



3





اليك صحيفةً نشرت حديثاً فاغنت بالسماع عن العيانِ
كفردوسٍ حوى ثمراً شهياً لذاك دعوتها باسم الجنانِ



طبع بمطبعة المعارف في بيروت سنة ١٨٧٠

الجنان

انهُ قد تيسر بهمة اولياء الامور العظام وجود عدة كازتات في اللغة العربية لاجل نشر الاخبار والماجريات الداخلية والخارجية ولم تزل لغتنا معدومة واسطة من الوسايط الكبرى لنشر المعارف العمومية من علمية وادبية وتاريخية وصناعية وتجارية ومدنية وغير ذلك من النبذ والملح الادبية مما هو جارٍ في البلدان الاجنبية وقد ظهرت فوائدهُ للخاص والعام لانهُ فضلاً عن انهُ يكون وسيلةً لتنشيط المعارف العمومية وتقوية اركانها بين الجمهور وتبادل ذلك بين قومٍ وقومٍ واحياء اللغة وتحسينها والمحافظة على الاتفاق فيها بين اهلها ومعاضدة ما وُجِدَ من العناصر الوطنيَّة في هذه الابواب يفتح باباً لاصحاب المعارف وميداناً يجول فيهِ قلم المهرة من اصحاب القلم

وبناءً على ما نراهُ من الاستعداد والميل في المتكلمين بلغتنا العربية الشريفة من ابناء وطن واجانب الى الحصول على واسطة كهذه طالما جال في خاطرنا شدَّة اضطرار لغتنا وابناء وطننا اليها قد عزمنا بالاتكال على عنايتهِ تعالى على ابراز المقصد المذكور من القوة الى الفعل بانشاء جريدة في اللغة العربية تُسمى الجِنان (جمع جنة) تحتوي على الفوائد المذكورة من قلمنا وقلم من يرغب ان يتحفنا بقطع نفيسة من اصلية ومترجمة في الابواب المارّ ذكرها

ويكون طبع الجنان اجزاءً يصير توزيعها على المشتركين وقتاً فوقتاً بحيث يكون عدد الاجزاء في السنة اربعة وعشرين جزءاً من قطع وحرف هذا الجزء بحساب جزءٍ في كل خمسة عشر يوماً على الاقلّ. وترسل الاجزاء راساً الى المشتركين خالصة الاجرة. وسندرج في آخر الجزء الاخير من كل سنةٍ فهرساً لما تضمنهُ وتضمنتهُ باقي الاجزاء من الموادّ والمسائل لكي تُجعَل الاجزاء في آخر السنة كتاباً واحداً.

وقيمة الاشتراك في السنة لبيروت ولبنان ليرا مجيدية ولسائر الاماكن ليرا انكليزية تدفع راسا ليدنا سلفاً وتعجيلاً. وكل من ارسل لنا قيمة الاشتراك مع بيان اسمهِ ومحلهِ نرسل لهُ الجنان راساً او عن يد من يعينهُ. براجع وجه ٦٥٢ من الجزء العشرين من الجنان. ويكون ابتداء سنة الجنان شهر كانون الثاني كل سنة ثم ان اجرة الاعلانات في الجنان على الورقة الخارجية من سطر الى اربعة اسطر فرنك وما زاد على ذلك الى العشرة فنصف فرنك عن السطر وما زاد على العشرة فقرش وربع عن كل سطر وضعف ذلك في باطن الجنان ولا يُوخَذ شيءٌ على ما يكون منهُ فائدة للجمهور. وجميع التحارير والاوراق الواردة من الجهات برسم الجنان تكون باسمنا خالصة الاجرة

هذا ولا يلزم ان نعلن للمشتركين ان كل ابتداء صعب وان الجنان سيسعى على قدم التحسين والنجاح وترسيع دائرة مباحثهِ مع الوقت. ولا حاجة الى تنشيط اصحاب القلم ان يتحفونا بما عندهم من الفوائد

بطرس
البستاني

فهرس الجنان

تنبه كان مرادنا وضع الفهرس على ترتيب حروف المعجم وكنا وجدنا هذه الطريقة احسن فاتبعناه والارقام هي عدد الاوجه

ان ثمن الجزء الواحد من الجنان هو ستة غروش وثمن الجنان بتمامهِ مجلدًا مائة وخمسون غرشاً

بيروت كانون الثاني سنة ١٨٧٠

ولاية سورية

انا قد اطلعنا على نبذة في احدى الجرائد الاميركانية عنوانها الذنوب والنصاحات في الممالك العثمانية واذ كانت تلك الجريدة خالية الغرض وبوثق بصدقها راينا ان نترجم القطعة المتعلقة بولاية سورية الجليلة ودولة واليها المعظم وندرجها في الجنان اذ كان تنشيط دولته للجنان وسائر المشروعات الوطنية من اكبر الادلة على ما ادرج فيها وهي

ومع انهُ قد حصل اصلاحات كثيرة في الولاية السورية لا يزال يوجد محل واسع لاصلاح حالة السجون على ان الماًمول الحصول على المرغوب باعتناء وحسن ادارة وشفقة وحكمة والي ولاية سورية الحالي راشد باشا الذي محبة الاهلين لهُ قد فاقت جدًّا محبتهم لاسلافهِ . وهو ذو معارف وقوى سياسية ومحسن الادارة جدًّا ولذلك الماًمول ان دوامهُ في مامورينهِ الحالية يتكفل لرعايا السلطان بالحصول على كثير مما من شانهِ ترقية اسباب راحتهم ووصولهم. وهو ايضًا من محبي تقدم العلوم والمعارف وتمدن الشعوب الخاضعين لادارتهِ دون تمييز جنسي. فتراهُ يجدُّ في ذلك بدون ملل لبلوغ ذلك ولا ريب انهُ اخذ في الصعود في المجد والارتقاء وانهُ يخلف يومًا ما المرحوم فؤاد باشا في مسند الصدارة العظمى . ولكن بما انهُ الى الان لم يبلغ من العمر غير اوسطهِ وهو صغير بالنسبة الى المشار اليهِ يومل انهُ يبقى واليًا في سورية لانهُ قد نجح نجاحًا تامًّا في تنفيذ مقاصد الباب العالي بتقليل الارتكابات وردع عرب البادية الذين كانوا يضرون اطراف الولاية كما في ترقية اسباب المنافع الاهلية في البلاد التي هي احسن شيء يتكفل براحة ونجاح العباد ويظهر حسن ادارة من هو قابض على زمام الامور في كل صقع وناد . انتهى

هذا وهو واضح ان القائد بجنودهِ والملك برجالهِ والوالي بامورييهِ وهم لهُ بمنزلة الآلات للصانع. فلو سلمنا نلمًا لم يُحسَن بريهُ لاحسن كاتب او سيفًا نابيًا لاحسن سيَّاف فهل تكون لنا نفس النتيجة التي تصدر عن قلم أُجيد بريهُ وسيف بتَّار . فلكي يكون الذين اجلستهم العناية من ذوي النية الصالحة في المناصب السامية قادرين على اجراء مقاصدهم الخيرية بطريق مرضٍ وغير قابل للتنديد والتشكي لا بدَّ ان يكون من تحت يدهم من الماًمورين ممن لهم الاقتدار والارادة الصالحة ان يصونوا اوامرهم من التحريف ويجروها على حقها من دون ان يجاوزوا الحدود المرسومة. والاَّ فلا بد من وقوع الخلل. فاننا طالما راينا ماًمورًا يضرب ضربًا فظيعًا من أُمِر بتأنيبهِ فقط واخر يميت موتًا ذريعًا من لم يُؤمَر الا بضربهِ . وما اكثر الذين يسوقهم تعصبهم او نفعهم الشخصيُّ الى تحريف القوانين والاوامر لكي تطابق مشاربهم وماًربهم . وذلك جارٍ في كل بلاد ومملكة ولا يزال جاريًا ما دام الانسان انسانًا والارض ارضًا والسماء سماء . فانهُ داء عضال قد اعيا اعظم واشهر اطبَّاء الطبيعة البشرية واحذق واقدر المحامين عن حقوق الانسانية . فعلينا اذًا ان نسال الباري تعالى ان يرشد اولياء الامور الى انتخاب احسن من بهم اللياقة من الماًمورين وان يرقّي بهمتهم احوال وطننا لكي يكون لنا من الشرّ اقلهُ ونحصى في مصاف الذين بركات بلادهم اكثر من لعناتها

فرنسا

خطاب الامبراطور

في ٢٩ تشرين الثاني عند فتح ديوان الشورى في باريز بعد ان ذكر جلالة نابوليون ما وقع موخرًا من المطبعة من التفريط الملوم وبيّن ما اظهرتهُ الامة من الحزم في مداركة الامور قال

ان فرنسا تطلب الحرية ولكن الحرية مع حسن النظام. فلكي نفوز بالمطلوب دعونا نقف على بعدٍ متساوٍ بين الذين بيان انهم يحبون التمسك بكل شيء من دون تغيير فيهِ والذين يحاولون ان يقلبوا كل شيء. فان ذلك عمل مجيد. ثم بعد ان ذكر جلالتهُ ما سيُعرَض على الديوان المذكور من القضايا وبيّن ان مداخيل السنة الحالية تزيد ثلاثين مليون فرنك عن السنة الماضية اردف ذلك بما ياتي

يسرُّني ان اقول ان نسبة الدول الاجنبية الينا هي نسبة صداقة ومصافاة. فان الملوك ورعاياهم يرغبون السلم وهم مشتغلون في تقدم التمدن. ومهما كانت عيوب اوقاتنا فلنا اسباب كثيرة للافتخار. فان العالم الجديد قد ابطل الرقّ. وروسيا قد حرّرت المستعبدين من رعاياها. وانكلترا قد اخذت تعدل في ارلندا. وشطوط البحر المتوسط بيان انها آخذة في تجديد رونقها القديم. ومن اجتماع كل اساقفة الكاثوليكية لا يمكننا ان ننتظر الا نتائج ذات حكمة ومصالحة. وتقدم العلوم قد اخذ يقرّب الامم بعضها الى بعضٍ. فان امركا قد شرعت في وصل الاوقيانوس الاتلنتيكي والاوقيانوس البسيفيكي بسكة حديد طولها ثلاثة الاف ميل. والغنى والعلوم مشتغلة معًا في كل جهة في ان تصل ابعد بلدان الكرة بعضها ببعض. فان ايدي فرنسا وايطاليا تشتغل معًا في فتح طريق في قلب جبال الالب. ومياه البحر المتوسط والبحر الاحمر قد اختلطت معًا بواسطة خليج السويس وقد كان لكل اوربا نواب في مصر في احتفال هذا العمل الكبير. والذي اخّر الامبراطورة عن الاشتراك اليوم في فتح هذا الديوان انما هو لاني رايت انها بوجودها في بلاد اشتهر فيها قديمًا لمعان سلاحنا تُظهِر اشتراك حاسيات فرنسا نحو عملٍ هو نتيجة ثبات وحذق رجلٍ فرنسويٍ

ولا يلزم ان نقول ان هذا الخطاب قد احدث تاثيرات جيدة في عالمي التجارة والسياسة

مصر ودار الخلافة

لقد شاع في جرائد الاخبار ان الحكومة السنية العثمانية تخابرت منذ مدة مع خديويّ مصر بشان بعض الامور السياسية المهمة وطلبت من عظمتهِ هذه الشروط

اولًا = عدم زيادة الجنود المصرية عن العدد الذي تعين في الفرمان العالي السلطاني المورخ سنة ١٨٦٦ وان ملابس تلك الجنود تكون كملابس العساكر الشاهانية

ثانيًا = ان الحكومة المصرية تسلم الدولة العلية الاسلحة والمراكب الحربية الحديدية والغير الحديدية التي صار ابتياعها في اوربا باتمامها الاصلية

ثالثًا = ان يصير تقديم ميزانية مصاريف الحكومة المصرية السنوية للباب العالي لكي تتشرف بمصادقة مولانا السلطان الاعظم

رابعًا = ان يصير الامتناع عن المخابرة مع دول اوربا الاجنبية بواسطة غير سفراء الباب العالي

خامسًا — ان لا تستدين حكومة مصر نقودًا علاوة على دينها الحالي دون تفويض فرمان عالٍ سلطانيٍ

سادسًا = ان يصير اجراء التنظيمات الخيرية في البلاد المصرية كما هي جارية في الممالك المحروسة

سابعاً – ان يصير تنزيل الاموال الاميرية الى ما كانت عليهِ عند ما تولى الاحكام الخديوي الحالي

فهذه هي الشروط التي طلبها الباب العالي من خديوي مصر منذ برهة ليست بطويلة · والظنون ان الحكومة المصرية لا تتاخر عن اجراء كل ما تنتدبها اليهِ الارادة العلية بموجب منطوق ومفاد العهود السابقة . لانهُ من المعلوم ان مصر ليست الا اقليماً من الممالك المحروسة السلطانية · ولذلك لا بد من التساوي في كل شيء بينها و بين باقي السلطنة الا ما ارتضى سلطان البلاد ان يسمح لحكومتها ان تتمتع بهِ من الامتيازات · وهو غني عن البيان ان حضرة مولانا السلطان مفطور على معاملة رعاياهُ بالرفق والحلم . ولذلك يرجى انهُ باقتراب كل من المسئلتين قليلاً تلتقي الغايتان ويحصل التساوي . غير ان بعض الجرائد قد اكثرت من الاراجيف التي من شانها ان تسوق الافكار الى ما لا اصل لهُ . فامسى ذكرها واجباً على كل من تعرَّض لذكر الحوادث لكي يذكر ما قد طرأ على جرائد الماجريات من التجسس الفارغ فراراً من تخديش الاذهان وحمل ما يحملونهُ على محمل الصدق · ومما يثبت ما نحن بصددهِ جواب الخديوي المعظم على تحرير الصدر الاعظم في طلب الشروط المذكورة الذي مآلهُ ان كل ما فعلهُ انما فعلهُ للقيام بحق خدمة حضرة مولانا الاعظم · واذ كان عظمتهُ عارفاً بما في بلادهِ وخارجها من العناصر الضدّية وانهُ براحتهِ تنال بلادهُ من الرفاهية وانجاح كل المراد لا بد انهُ يرى من باب الحزم وحسن الاحتياط ان يؤاثر على كل شيء القيام بحق الواجبات نحو مولى البلاد من دون التفات الى دسائس اصحاب الغايات فتنتهي المسئلة على وجهٍ مرضٍ باقرب وقت وينتهي معها ما احدثتهُ في الاذهان من التاثيرات وفي الالسن والاقلام من الاقوال والتقولات

خليج السويس

(من قلم الخواجا موسى يوحنا فريج)

انني لما كنت احد مشاهدي نجاح اعظم عمل تمَّ في هذا العصر اعني بهِ افتتاح خليج السويس الذي كان من مدةٍ قصيرة برزخاً وجدتُ مناسباً ان ادرج في الجنان بما ان الغاية بهِ افادة ابناء الوطن فصلاً في هذا العمل الكلي الاهمية فاقول

ان نجاح عمل يقرِّب المشرق الذي منهُ انبعثت انوار العلوم الى المغرب الذي اكتسب تلك الانوار وزادها نوراً واشراقاً بمسافة تسعة الاف كيلو متر اي ثلاثة عشر مليون ذراع وخمسمائة الف ذراع هو بلا شك مما يقدّم التمدن جدًّا ويعدُّ من اهم واعظم الاعمال البشرية · فانهُ بالحقيقة حينما كان الجغرافيُّ يتامل بخارطة الكرة الارضية ناظرًا الى مركز هذا العمل الجسيم كان يحتم ان الطبيعة قد ارادت ان تجعل فاصلاً كبيرًا بين البحرين البحر الاحمر وبحر الروم حتى ان الانسان لا يتجاسر على قهرها باستخدامهِ اياها لنوال غاياتهِ العظيمة . كيف لا وخرق برزخ السويس الذي طولهُ مائة وخمسة وخمسون كيلومترا اي مائتان وخمسة وعشرون الف ذراع كان يعد من الامور الغير الممكنة . لانهُ كان يظهر لكل من اراد مباشرة هذا العمل المهم من ايام نيقاوس (سنة ٦٠٠ قبل الميلاد) الى ايام نابوليون الاول ان الطبيعة قد استخدمت تلك الجبال العظيمة من الرمال لتكون دائماً متسلطة على تلك البقعة كمانع ابدي لنجاح عمل يكون سبباً لتقدم العالم كلهِ · واما بونابارتي الشهير الذي كان معتادًا على قهر الطبيعة واراد ان يكون ايضاً سبباً فعالاً لانتصار من يخلفهُ في هذه المعمعة الشديدة المنتشبة منذ الفين واربعمائة وتسع وستين سنة بين الانسان والطبيعة فبعد الفحص المدقق

اعلان ان المظنون غير ممكن هو ممكن وانهُ بالمجاهدة والجدّ سيضحي يوماً ما برزخ السويس خليجاً جاعلاً المسافة بين قادس والهند اقرب مما هي بثلاثة الاف ساعة وذلك رغماً عن الطبيعة المصرّة على المقاومة ومنذ ذاك الحين اضحى اعلان هذا الرجل العظيم سبباً فعالاً لمن خلفهُ من الفرنساويين خاصة يستفزّ الغيرة والحمية الى اتمام هذا العمل المفيد للغاية الى ان وضع احد مشاهير عصرنا الحاضر الخواجه فرديناند ده ليسبس اليد في العمل خائضاً بحور المصاعب والاهوال لاتمام ارادة سيدهِ الملك الشهير متسلحاً بذلك الاعلان كراية يستفزّ غيرة وحمية رجالهِ الفعلة حتى انهُ في اليوم السابع عشر من شهر تشرين الثاني سنة التسع والستين والثمانمائة والالف قد نال الغلبة بعد حرب خمس عشرة سنة (لان اول امر استحصله الخواجه ده ليسبس من خديوي مصر بهذا الشان كان سنة ١٨٤٥ مسيحية) ومصاريف مقدارها ثلاثمائة واربعون مليون فرنك وتكلل باظفر من العالم كلهِ بحضور البعض من اعظم ملوك الكرة التي صار هو سبباً لتغيير هيئتها بهذا الافتتاح المهم فكان يندهل المشاهد عندما يرى مياه البحرين تختلط ويخال ان يعاين اندهالها نفسها من اختلاطها ويقطع مصحوباً باربعة وستين مركباً نارياً عليها اعظم مشاهير الارض خليجاً طولهُ مائتان واربعون الف ذراع وعرضهُ سبعة وثمانون ذراعاً وعمقهُ تسعة اذرع يفصل بين قارتي اسيا وافريقية التي صارت الان جزيرة ويتعجب مندهشاً من تلك الآلات المهولة الحديدية التي اقتحمت عملاً جسيماً كهذا وهي الان ملقاة مكللة بالنصر على شواطي الخليج اشبه بحيتان مخيفة فاتحة افواهها تعجباً كانها قد وفدت من البحرين لتنظر ذلك المحفل الملوكي الذي لم ينظر على تلك الامواج منذ اعصار قديمة حتى يخيَّل لهُ انهُ يعيد عيد غلبة الانسان على الطبيعة التي تبان كانها تنظر اليهِ شزراً لابسة اثواب الحزن والكمد لاضمحلال ارادتها ونادبة حظها وكان لسان حالها يقول مالي ولك يا من استخدمتني رغماً لنوال غاياتك كم من مرةٍ غُلِبتُ وكم من قوةٍ قد اكتُشِفت لقهري . ما اتعس حظي لقد التزمتُ الان ان اصل بين بحرين طالما جاهدت في فصلهما فها قد اضحيتُ الان لعبةً في يد الانسان

ستاتي بقية ذلك وهي مختصر تاريخ برزخ السويس منذ الف وثمانمائة سنة الى الان

المجمع المسكوني في رومية

ان هذا المجمع الذي انفتحت جلستهُ الاولى يوم الاربعاء في ٨ كانون الاول سنة ١٨٦٩ قد اشغل كثيراً الافكار والاقلام في العالم الشرقي والغربي وكثرت فيهِ الاقوال والتقولات واوجد مادة طويلة عريضة لاصحاب الكازتات والجرنالات ومع ان الدعوة اليهِ هي عامَّة لجميع طوائف النصرانية كانت على اسلوب مخصوص جعل المحافظة على الحقوق والشرف عذراً مقبولاً للذين ابوا الاشتراك فيهِ من روساء الملل والطوائف الذين ليسوا من الكنيسة الرومانية فانحصر في دائرة الكنيسة المذكورة ونظن انها باعتبار العدد والمعرفة قادرة على القيام بهِ وحدها من دون افتقار الى مشاركة غيرها وقد انحصر من الكنيسة المذكورة في الروساء الروحيين وحدهم ما عدا البعض منهم من دون ان يؤذن للشعب بادنى مداخلة في امورهِ ولذلك لا ينتظر منهُ احداث او تغيير شيء يجعل الكنيسة المذكورة اقرب كثيراً مما كانت الى باقي الكنائس كما انهُ لا يخشى ان عدداً غفيراً ومعتبراً بهذا المقدار من بطاركة واساقفة الشرق والغرب يبلغ نحو الف نفس فيما قيل يتفقون على قضايا تجعل الكنيسة المذكورة ابعد مما هي الان

عن الخارجين عنها او يفرضون اشياء ويحدثون امورًا تزيد شعبهم نفورًا وتحركهم الى خلع نير الطاعة ونكون واسطة لزيادة الخلل في تلك السطوة

ولا يمكننا ان نتفق مع الذين ذهبوا الى ان هذا المجمع سيكون تحت سطوة اليسوعية وانهُ بناء على ذلك سيتخذ الوسائل الفعالة لتقوية وتوسيع دائرة سلطة الاكليروس ومنع امتداد الحرية والمعارف وتوقيف حركة التمدن التي هي سارية بكل قوة في كل ذرّة من دم ابناء الجيل التاسع عشر وفي كثيرين من روساء الاديان انفسهم . والمسموع ان اهم المسائل التي تكون موضوعًا لاعمال المجمع المذكور هي الاتية

اولاً وضع قوانين لتهذيب الاكليروس واصلاح احوالهم ولا ريب ان ذلك يكون واسطة لازالة كثير من الخلل والاضرار الناتجة من جهل وغباوة البعض منهم وتقوية اركان الكنيسة المذكورة. ثانيًا عمل نظام لمنع الخيانة في الاوقاف . ثالثًا حقوق الحبر الاعظم في امور السياسة المدنية. رابعًا تثبيت العصمة وتعيين مركزها وحصر دائرتها . خامسًا تحريم بعض تعاليم قد سرت بين العلماء في الازمنة المتاخرة

واما ما شاع من انهُ من جملة المسائل التي ستقع تحت البحث في المجمع المذكور هو اجبار جميع الطوائف التابعة للكنيسة الرومانية باتباع الطقس الغربي من جهة التقديس على الفطير وغيرهِ ومنع زواج خوارنة الاكليروس الشرقي اقتداء بالاكليروس الغربي واستيلاء الكرسي الرسولي على اوقاف جميع الكنائس التابعة لهُ الى غير ذلك من الامور فانهُ يصعب تصديقهُ ويجب اذخارهُ في خزانة المكنونات الى ان يكشفهُ لنا المستقبل

واما القول ان مقاصد المجمع المذكور تحويل سياسة الدنيا وحركتها عن جريها الحالي والرجوع بالناس الى الوراء فهو مردود ولا يعول عليهِ لانهُ لا يصدّق ان ذلك الجمهور المعتبر يحاول امرًا كهذا محاليًا وذا اخطار عظيمة

واما زعم بعض الجرنالات ان اليسوعية قد هيأوا سلفًا جميع المواد المتعلقة بهذا المجمع بحيث لم يتركوا للاعضاء شيئًا الا ان يمضوا ما دونوهُ ويقولوا امين على كل ما كتب فبعيد عن التصديق لانهُ هل يمكن ان الذين دعوا الى ذلك المجمع من اوربا وامركا والشرق يرتضون بذلك وينقادون اليهِ بطاعة عمياء من دون فحص ولا سوال وذلك اولاً لان اكثرهم من بلدان واجناس هي في امر التمدن والحرية والمعارف اعلى درجةً من اهل رومية . ثانيًا لان كثيرين منهم هم من روح العصر الجديد واضداد اشدّاء لكل من هو من روح العصر القديم لانهم يعتقدون ان اكثر الخراب والتاخر في كنيستهم مسبّب عن العناصر المذكورة

ومما يجعل لنا ثقة من جهة المجمع المذكور ونتائجهِ هو ان رئيسهُ الاب الاقدس الحالي قد صار مسناجدًا وتخبرًا واشتهر عند جلوسهِ على الكرسي الرسولي بحب نشر المعارف وامتداد اسباب التمدن وحب الوطن والاتحاد وسلّم بدخول امور كثيرة من هذا القبيل في مملكتهِ الصغيرة لم يسلّم بها اسلافهُ ولا حازت رضى البعض من رجال بلاطهِ ولا يبعد ان يكون قصدهُ في هذا المجمع هو التقريب بين روح الكنيسة وروح العصر ولا سيما في ما هو خاضع لسلطة الكنيسة

وربما كان الذي حملهُ على دعوة الخارجين عن كنيستهِ اعتقادهُ المبني على اصول كنيستهِ المقررة بان جميع المعتمدين من اية ملة او طائفة كانوا يدخلون الكنيسة الجامعة بواسطة المعمودية وبذلك يصيرون خاضعين لسلطتهِ المطلقة نظير رئيس عامّ لهم جميعًا وادعاؤهُ بان الخارجين عن الكنيسة المذكورة ليسوا الاَّ خرافًا شاردة من حظيرة المسيح وذلك لاجل

نصحهم واعطائهم فرصة الرجوع اليها فان لم يقبلوا دعوتهُ يكون قد تمَّ واجباتهِ نحوهم وبرئت ذمتهُ من هذا القبيل . ولولا ذلك لكان يحقُّ لكل عاقل ان يحسب تلك الدعوة المقدمة على الوجه المشروح من باب العبث ووضع الشيء في غير محلهِ

قال صاحب الجوائب ذكر ان ناظر الخارجية في باريز ارسل نشرة الى عمال فرنسا يقول فيها ان البابوات المتقدمين كانوا اذا ارادوا عقد مجمع عامٍ تواطأوا عليهِ مع امبراطور جرمانيا وملك فرنسا وحيث ان البابا بيوس التاسع دعا اليهِ جميع الاساقفة الكاثوليك من دون مواطأة الدول كان المتعين على دولة فرنسا ان تراقب حركات هذا المجمع المتألف من هولاء الاساقفة

بلاغة الافرنج عند الافرنج .

ورد الينا من جناب الياس افندي حبالين الخطاب الآتي

سيدي مدبر الجنان ومحب الامة والاوطان

ليس بخافٍ عن جنابكم انهُ من ابدع المنشورات الاخيرة في اشهر جرنالات اوربا الكاثوليكية وغيرها التي استدعت خوض ذوي الحذق والبصيرة خطاب العالم العامل الخطيب الشهير في فرنسا القس باسنت شيشرون امتهِ لرئيس عام رهبنتهِ في رومية . ولما بلغ لفيف اصدقائي انني قد ترجمت الخطاب المذكور تاق كلٌّ منهم الى الاطلاع عليهِ فلكيما البي مطالب هولاء الخلان وددتُ نشرهُ في الجنان لاسيما لانهُ على جانب من البلاغة في اللغة الفرنساوية فلا بدع ان يروق نسقهُ لبني اللغة العربية فهذه هي الغاية الوحيدة التي بعثت على ترجمتهِ ونشرهِ في هذه الاثناء فان اجبتم التاسي حقَّ لكم عليَّ الحمد والثناء

فاجابةً لطلب الافندي المومأ اليهِ قد ادرجنا خطاب الاب المشار اليهِ وهذه صورتهُ

ايها الاب الكلي الوقار

ها قد جاوزت العام الخامس لتتميم وظيفتي الارشادية في كنيسة السيدة في العاصمة البهية وفي خلال هذه المدة لم تكف ابوتكم هنيهةً عن شمولي بوفير الاعتبار وبثقة جزيلة المقدار وذلك رغمًا عن وجودي هدفًا للمناومات جهرًا والوشايات سرًّا ومما يوطد ذلك البينات العديدة المندرجة فيما اتحفتموني بهِ من الكتابات السديدة الموجهة لحقارتي ولعظاتي ولا ازال ممنونًا لكم في جميع الاوقات مهاطرًا من المحذورات

واما الان فانني قد شاهدت فجأةً تباينًا جزيلاً في تحريركم لم ينجم عن لبكم بل نشأ عن دسائس كلية اضحت داب لفيف وفير النفوذ في رومية ومن ثم شرعتم تشجبون ما قد وافقتم وتذمون ما قد استصوبتم وتامرون الان ان انكم ملتنا او البث صامتًا وكلا الامرين ينافي ما قد فطر عليهِ ضميري والفهُ لبي من حب التصريح واستقامة التبيان

فما لي اذًا والموارية اذ لا استطيع من الان فصاعدًا ان اعلو المنبر بنطق مملّى او بكلام ابتر فصرت اذًا اوضح مزيد اسفي لسيادة ملاذي رئيس اساقفة العاصمة ذي الفضل والشهامة الذي انعطف فاصعدني على المنبر المذكور ووطدني عليهِ وذلك رغمًا عن مقاومات اللفيف المار ذكرهُ ثم اكرر ايضاح الاسف عينهِ للجمهور الحافل الكلي الوقار الذي طالما شملني بمزيد الاصغاء وشعائر الميل والاعتبار فاذا جاريتكم في ما امرتموني بهِ الان اكون قد ثلمت ذلك الحبر النبيل والجم الجليل وقاومت ضميري واغظت ربي

فبناء عليهِ يضطرني الامر الان الى هجر دير هذه الرهبنة الذي اضحى لي سجنًا روحيًا لما ابنتهُ من الاسباب الراهنة وهكذا لا اكون حنثت في نذوري لانني انما عاهدت بطاعةٍ لا تثلم استقامة ضميري بل تليق

بلقنومي وبسمة كهنوتي ولذا قد استدركت فوضعت هذه المعاهدة تحت ظل اكناف شريعة العدل العليا والحرية الملوكية العظمى التي هي شريعة المسيحي حسب ما فاه به ماري يعقوب في كلامه الرسولي ولكي اتصرف بتمام هذه الحرية المقدسة دخلت منذ عشرة اعوام تحت لواء الرهبنة التي نفت اليها بمزيد عواطف الحماسة المجردة عن جميع المطامع البشرية وبالتها خلت ايضاً من غرور الشبوبية . وما الحكم مقابلة لما ضحيته ولقاء لما املته تقدمون لي الان اغلالاً قد حقَّ لي بل وجب عليَّ رفضها حالاً لا سيما في هذا الوقت العظيم الاهمية الذي تصادم فيه البيعة الكاثوليكية من المضايقات اهولها واغربها ومن المقاومات ما يكون اشدّ تأثيراً في وجودها اذ بعد مرور ثلاثة قرون قد نُودي هذه المرة الاولى بالتئام مجمع مسكوني بل اعلن الاحتياج اليه قداسة الحبر الروماني . ايسوغ في ظروف كهذه لاحد المبشرين ولو كان احقرهم اجمعين ان يماثل بصمته كلاب اسرائيل بخيانتها التي وبّخها النبي لعدم نبحها (اشعيا ٥٦ : ١٠) كلا لان القديسين لم يصمتوا قط نعم انني لست احدهم لكنني سليلهم كما قال الكتاب اننا ابناء القديسين . ولذا طالما كان مطمعي اقتفاء آثارهم ومطلبي المجاهدة في سبلهم ولو اورثني ذلك ذرف دموعي واهراق دمي

فمن ثمّ حال كوني كاهناً مسيحياً اهتف علانيةً امام الحبر الروماني وامام المجمع المسكوني مقيماً الحجة ضد تلك التعاليم والرسوم المدعوة رومانية لكنها ليست مسيحية اذ نراها ساطية بوقاحة سيئة على الكنيسة بقصد تبديل نظامها وتغيير كنه تعاليمها حتى وروح التقوى الموجود فيها كما انني اعترض على الانفصال الكفري المفعم حماقةً الذي يجتهد البعض ببثه وتوطيده بين الكنيسة الكاثوليكية وبين الهيئة الاجتماعية . والحال ان الاولى هي امنا نظراً للعالم العتيد الطوباوي والثانية نحن اولادها حسب هذا العالم الحالي . فلها علينا واجبات كلية كما لنا معها علاقات فوادية . ثم انني احتج ايضاً على المقاومة الهائلة الصريحة ضد الطبيعة البشرية التي هشمها معلمو الزور وهيجوها بمصادماتهم لاشتياقاتها الانيقة ومرغوباتها الوثيقة هذا وانني اقيم اخص احتجاجي ضدما طرأ من التحريف النفاقي في الكتاب الالهي الذي في ايات عديدة قد داسه حرفاً وروحاً فريسيو الشريعة الجديدة

على انني متيقن من ان وجود الشعوب اللاتينية اجمالاً والامة الفرنساوية خصوصاً في حال التسيب الديني والادبي لم يكن سببه الخاص ناجماً عن مجرد المذهب الكاثوليكي لا لعمري بل انما هو ناشئ عن كيفية تاويل وممارسة المذهب المذكور وبرهان ذلك واضح بما لا مزيد عليه

فانني استغيث والحالة هذه بالمجمع المزمع انعقادهُ طالباً منهُ النظر في مداواة ادوائنا الشديدة وازالتها بحزم ورفق ناشئين عن اراء سديدة . ولكن اذا حصل ما يخشى من المحذورات ولم يكن لهذا الالتئام الحافل حريّةٌ في المداولات اكثر مما له الان فيما هو آخذ فيه من الاستعدادات وفاتته تلك الشروط والرسوم الجوهرية التي طالما قامت بها المجامع المسكونية فاصرخ حينئذٍ امام الخلائق بازاء رب الملائكة مستمداً انعقاد مجمع مسكوني يلتئم حقيقةً بالالهام الالهي نابذاً الاغراض والتعصبات ينوب فعلاً عن البيعة الجامعة لا عن صمت البعض وتظلم البعض الاخر من الاساقفة المجتمعة . ومما يناسب موضوعنا ما فاه به النبي ارميا هنا قد انسحقت من اجل انسحاق ابنة شعبي حزنت جداً واخذتني دهشة اليس بلسان في جلعاد ام ليس هناك طبيب فلماذا اذاً لم تعصب ابنة شعبي

اخيراً استغيث بكرسي قضائك ايها الرب يسوع الفادي اذ امامك قد كتبت اسطري هذه وامضيتها عند

اقدامك الطاهرة بعد كثير من التالم والتامل والصلوة الحارة ومن ثم انا واثق انهُ اذا شجبها اهل هذه الارض الفانية تستصوبها يامخاصي في السماء الدائمة وحسبي ان احيا واموت على عزمي

وان الاب المذكور توجه بعد كتابة هذا التحرير من باريز الى امركا بنية الرجوع الى بلاده . ويحق للملوك ان تحسدهُ على القبول الذي نالهُ هناك وهو ضدًّا لاحتساب الكاثوليكيين وامال البروتستانت لم يزل في حضن الكنيسة الكاثوليكية ولنا ان نسال يا ترى هل تسمح لهُ الكنيسة المذكورة بالبقاء فيها بما لهُ من حرية الافكار واختلاف الراي او بالحري تشجبهُ وترفضهُ كعضو مشاقٍ مضرٍّ لمعتقدها وسلطتها ومشربها او تجبرهُ بالرجوع عما هو فيهِ من الشطط بحسب رايها وبالدخول الى ما يحسبهُ تجنّيًا روحيًّا

اسبانيا

(من قلم سليم افندي البستاني)

الدهر دولاب يدور . ومن طالع تاريخ اسبانيا يظهر لهُ ذلك باجلى بيان . فان التقلبات التي طرقت هذه المملكة هي كثيرة وتكاد تكون دون شبيهٍ في تواريخ الدول والازمان فكانت تارةً ترتفع الى اوج التمدن . وطورًا تنحط الى اسافل البربرية والتخشن . وذلك هو شان الامم والدول . فانهُ ما بعد الشبوبية الا الهرم . وما بعد الهرم غير الانحلال والعدم . غير انهُ ربما حصل اختلاف وتفاوت في الاسباب . اما النتيجة فواحدة . وما احسن ما قال الشاعر . تعددت الاسباب والموت واحدُ . اما شعبها الامة الاسبانيولية فهو جدير بالمدح فانهُ اشد الامم باسًا واقدامًا . لانهُ بينما كان العالم باسرهِ مطاطئًا راسهُ لسلطان دولة الدنيا الرومانية نهض طالبًا طرح نيرها والاستقلال . وحاربها مدة خمس سنوات وعقد معاهدة استقلال مع مامورها . على انهُ دحض اخيرًا تلك القوة التي اخضعت لنفسها كل الدنيا . حتى خلع تلك السلطة واخذ بالتقدم شيئًا فشيئًا الى ان بلغ من سلم التقدم درجة قصوى ووسع دائرة مملكتهِ . ثم اخذ بالانحطاط الى ان فتحنا بلادهُ نحن العرب في الجيل الثامن للمسيح . وفي برهة يسيرة اصبحت بجملتها خاضعة للسلطنة الشرقية . فضاء فيها مصباح التمدن ولاحت في افقها رايات العلوم وتشيدت فيها الحصون والقصور وراجت التجارة واتقنت الصناعة . والخلاصة ان بدر التمدن والعلوم اشرق في تلك البلاد ومحا ظلام الاجيال المتوسطة . فتناهى الحال . وصار لا بد من الانحطاط والانحلال . فانتشبت الحروب بين العرب والاسبانيول . وبعد انتشابها مدة عشر سنين دارت الدائرة على العرب فسقطت مملكتهم وفرّت عساكرهم امام جيوش فردينند وايزابلا فخيّرهم الاسبانيوليون بين التنصر والاقامة في البلاد وبين الاسلام والخروج منها . فهاجر كثيرون وتنصر كثيرون . وحصل ما حصل في الجيل السادس عشر مما جلب دثارًا ووبالاً على تلك البلاد التي فاقت كل البلدان ذاك العصر قوتًا ومجدًا وغنى وتقدمًا وعلمًا وفي نفس ذاك الجيل اخذت اسبانيا بالرجوع الى ما كانت عليهِ من التقدم والنجاح فبلغت اعلى درجات التمدن وفاقت كل ممالك اوربا لان المصباح العربي الذي كانت تكاد تطفئ نورهُ طوارق الحدثان انار ثانيةً تلك الاقطار والبلدان . باعتناء تلك الامة التي يفرغ لها كل لسان . بالفضل والاقدام والمجد والشان . ومنها سار الى اوربا على انهُ بسريانهِ اليها اخذ بالضعف في اسبانيا حتى انهُ بسوء تصرف بعض ملوكها وسطوة من اركبوا الدنيا جوادًا ادهما . بدّل نورهُ بالظلام . فاصبحت في موّخرة التمدن بعد ان كانت في مقدمتهِ . وصارت مرسحًا للحروب الاهلية

والخارجية في ايام نابوليون بونابارتي الذي اركب اخاهُ الملك يوسف تخت ملكها عوضاً عن العائلة البربونية. فقاومهُ الانكليز وانتشب فيها بينهُ وبينهم القتال. وبعد سقوط نابوليون المذكور ونفيهِ الى جزيرة القديسة هيلانة تسلطت عليها ثانيةً العائلة البربونية. فازداد في ايامها انحطاط تلك المملكة العظيمة من كل جهة. فانهُ بينما كان بلبل الحرية يصدح في كل العالم المتمدن كانت تلك المملكة التي منها انفجر ينبوع النجاح مرسحاً للظلم والعدوان والاضطهاد ومنع حرية الافكار والضمائر. وكان البوم ينعق في كثير من مدنها. فاصبح الاهلون في ضنك ووبل شديد ليس من ذلك فقط بل من الاثقال المالية التي حملتهم اياها دولتهم للقيام بمصاريف حكومتهم التي مع ما كانت عليهِ من الضعف والفقر والتاخر كانت تحاول الانتظام في سلك ملوك اوربا الاولين. فاجتمع فيها الافتخار والفقر والضعف وهي اضداد فآل بها ذلك الى الخراب لان ذلك الشعب الذي كان من الباس والاقدام على جانب عظيم لم يرد ان يكون مستعبداً لظالم الذين ساقتهم الى المناصب الرشوة او الواسطة او كرامة الجدود او بعضها او جميعها. ولا ان يكون مجبوراً بالقيام باودهم حال كونهم كانوا لا يهتمون الا في ما يسوق اليهم نفعاً. فنهض بنشاط وهمة لا مزيد عليها ونفخ بوق محبة الوطن والحرية فاجتمع حول رايات الحرية اشداء الرجال وصرخوا قائلين الموت او الحرية فشبت نيران القتال بين الاهلين وجنود الحكومة منذ اكثر من سنة وجرى دم الابطال غاسلاً اقذار الظلم والعدوان. وكانت الدوائر تدور تارةً على عساكر الحكومة وتارةً على جيوش الشعب الى ان نصرهُ الله نصرات عديدة متتابعة. فتبددت جيوش الحكومة وفرَّت ملكة البلاد واصدقاؤها واعوانها الى مدينة باريز طالبين الالتجاء من نبال الانتقام الحادة التي كانت ترميهم بها ايدٍ طالما جنت ما كان ياتي لهم بالملذات والثروة. فتولى ادارة الاحكام بعض محبي الاوطان وخير العموم وراحة الجمهور. وذلك رغماً عن انف اولئك الذين بسياستهم الفاسدة ودسائسهم المضرة اوصلوا البلاد الى ما وصلت اليهِ من الانحطاط والخراب فتكاثرت الاحزاب والاغراض. فمنهم من يحب حكومة جمهورية ومنهم من يصبو الى تمليك ابن الملكة التي خلعوا سلطانها لان مشربهُ هو غير مشربها ومنهم من يقول لا نريد بربونياً بل نرغب ان تكون لنا حكومة ملكية مقيدة. فانتخبوا ابن ملك البرتوغال واخرون انتخبوا غيرهُ. اما حزب الجمهورية فيكاد يقع في الدمار. لانهُ من المعلوم ان حكومة جمهورية لا توافق شعباً كشعب الاسبانيوليين لان ذلك يؤدّي بعامة الاهالي الذين هم من الرفض والجهل على جانب عظيم الى الشغب والاختلاف ثم الى اضرام نار الحروب. هذا ولا نريد ان نقول ان حكومة كهذه لا توافقهم بعد ان يكون نور التمدن والعلم قد عمَّ بلادهم. واما الان فنرى ان الحكومة الملكية المقيدة هي خير لهم من الجمهورية. اما الاخبار الاخيرة فهي ان النزاع يكاد ينتهي وان السيدين مونتيمار وسلامانيا قد توجها الى فلورنسا عاصمة مملكة ايطاليا نائبين عن الحكومة الاسبانيولية الحالية لاجل المخابرة مع حكومة ايطاليا بشان تنصيب دوق جنوا احد اولاد ملك ايطاليا ملكاً على مملكة اسبانيا. والمامول ان الذين بيدهم زمام الامور لا يفترون عن اجراء ما يسوق نجاحاً للبلاد التي لسان حالها يقول لقد لسعني برد السياسة واحرقتني نيران الحروب منذ نزعت عني ثوباً نسجتهُ لي العرب ولبست قبعاً وضعتهُ على هامي ظلمات الافكار

اوجه المشابهة بين الحيوان والنبات

(من قلم الدكتور فان ديك)

النبات موجودات آلية تشبه الحيوان في كونها مضطرة الى غذاء ودفاء وهواء ونور . اما غذاؤها فمن التراب واما هواؤها ودفاؤها فمن الهواء الكروي واما نورها فمن الشمس

والنبات يشبه الحيوان في كونه ذا تركيب آلي حي مضطر الى الغذاء لاجل حفظ حياته. وهذا الغذاء يمصة بواسطة اصوله الدقيقة كما يمص الحيوان غذاءه بالاوعية الماصة التي تحمل المواد المغذية من المعدة والامعاء الى الاوعية الدموية غير ان النبات مرتكز في موضع واحد خلاف الحيوان الذي هو في الغالب نقال وقوة الحيوة والتناسل متفرقة في جميع اجزائه فيكثر الجنس بتجزُّؤ الفرد كما يكثر بالبزر . ويختلف عن الحيوان ايضاً في كونه بدون مركز عصبي وجهاز عصبي وبالضرورة عديم الاحساس ويشبه الحيوان في اضطراره الى النور لكي يعيش

والتربة التي ينبت فيها النبات هي له بمنزلة المعدة للحيوان اما طعام الحيوان فقبل امتصاصه وادخاله الى الجسم يتحول الى مادة سيالة اسمها كيلوس وهو بعضه غذاء وبعضه ثفل وهذا التحويل يتم في معدة الحيوان وقد سمي هضماً . ومتى تم الهضم فالاوعية الماصة تمص المواد المغذية من السيال المذكور وتحملها الى الرئة حيث يتم التحويل الى دم . ومن هناك تتوزع في الجسم كله

واما طعام النبات فهضمه اي تحويله الى مادة مناسبة لتغذيته يتم في التراب حيث يمتزج بالماء وبغازات مختلفة ويتحول الى سيال تمصه الاصول الدقيقة ومن ثم يُحمَل الى الورق حيث يُعرَض على الهواء ويتم التحويل الى غذاء صحيح اي الى السيال الخصوصي الضروري لحيوة النبات ونموه كضرورة الدم لحيوة الحيوان ونموه

واذا مرض حيوان فلا ينفع وضع انواع العلاج على سطح جسمه وترك المعدة على انحرافها وكذا اذا مرض نبات فلا ينفع وضع مواد مختلفة على ساقه او فروعه بدون التفات الى تربته. وقد يتأذى الحيوان اذى بليغاً ويصح اذا كانت المعدة سالمة متممة عملها . وقد يتاذى النبات ايضاً ويصح اذا كانت تربته جيدة . اذاً اهم الامور لاجل نمو النبات هو اصلاح تربته

ولكل حيوان من ذوات الفقرات نقطة عند متصل الدماغ بالنخاع الشوكي اذا تأذت يموت الحيوان لا محالة. وهكذا في النبات نقطة سميت عقدة الحيوة عند متصل الاصل بالجذع اذا تاذت يموت النبات . واذ طُمِرَت هذه العقدة تحت التراب كثيراً ربما مات النبات من جرى ذلك . غير انهُ اذا عتق نبات ما تكتسب اصوله قوة توليد ازرار مثل ازرار الفروع فاذا قطع النبات حينئذٍ بقرب عقدة الحيوة تنبت تلك بدون اذاها الازرار فروعاً جديدة سُميت خراعيب كما يُشاهَد كثيراً في شجر الزيتون

وكما ان الحيوان لا يعيش بلا رئة او عضو يقوم مقامها هكذا النبات لا يعيش بلا ورق او ما يقوم مقامهُ . وكما ان سيالات الحيوان تُعرَض على الهواء في الرئة او في ما قام مقامها لكي تتحوّل الى دم صالح لتغذية الجسم هكذا سيالات النبات تُعرَض على الهواء في اوراقها او في ما قام مقامها لكي تتحول الى طعام صالح لنموها ولكن التغيير الحاصل في رئة الحيوان هو عكس الحاصل في اوراق النبات وذلك ان دم الحيوان في الرئة يمص من الهواء أكسيجيناً ويدفع حامضاً كربونيكاً . واما اوراق النبات عندما

يصيبها شعاع الشمس فتمصّ حامضاً كربونيكاً من الهواء وتدفع اليهِ اكسيجيناً. وان لم يصبها شعاع الشمس ينعكس عملها اي تمصّ حينئذٍ اكسيجيناً مثل رئة الحيوان وتدفع حامضاً كربونيكاً . وقد حُكِم في هذه الايام ان هذا الامر انما هو الحدُّ الفاصل بين الحيوان والنبات . الحيوان جسم آلي والنبات كذلك. النبات مرتكز في مكان واحد وبعض الحيوان كذلك . النبات يكثر بتقطيع الفرد الى اجزاء وبعض الحيوان كذلك . وربما كانت آلات النبات بسيطة فيوجد حيوان ذو آلات بسيطة مثله ولا يعرف بين الحيوان والنبات فاصل الا ما ذكر اي الحيوان يمصّ من الهواء اكسيجيناً ويدفع اليهِ حامضاً كربونيكاً والنبات تحت شعاع الشمس يمص من الهواء حامضاً كربونيكاً ويدفع اليهِ اكسيجيناً

ان النبات يتغذى من المواد غير الآلية والحيوان في الغالب يتغذى من المواد الآلية . وقد حُسِب ذلك قبل هذه الايام من الحدود الفاصلة بين الحيوان والنبات . ولكن هذه القاعدة انما هي اغلبيّة . وبعض انواع الحيوان يتغذى بمواد غير آلية كما يتغذى بها النبات

ان غذاء النبات الذي يمصّه من التراب هو من مركبات هيدروجين وكربون ونيتروجين واكسيجين وهذه الغازات تتولد تحت التراب من اختمار مواد نباتية او حيوانية . فاذا وُضِع على سطح الارض مواد مختمرة على هيئة انواع الزبل والسرقين تصعد الغازات المشار اليها المكوَّنة بالاختمار الى الهواء وتذهب سدًى ولا يستفيد منها النبات شيئاً . فترك انواع الزبل والسرقين على سطح الارض غلطٌ عظيمٌ بل الواجب طمُّها تحت التراب بالفلاحة حالما توضع لكي تختمر تحت التراب لا فوقه فتمص اصول النبات الغازات المشار اليها فتتغذى بها

ثم ان الاختمار المذكور لا يتم الا بحصول الهواء ولا سبيل لوصول الهواء الى المواد المختمرة اذا تُرِك التراب صلباً متلكداً . فالواجب هو تكسيرهُ وتليينهُ وتنعيمهُ بكثرة الركس والنقب والفلاحة والحرث لكي يصير مسامياً مثل الاسفنج فيصل الهواء الى المواد المدفونة فيهِ فتختمر وتولد الغازات السابق ذكرها الضرورية لاجل نمو النبات . وليس كذلك فقط بل كثير من المواد المغذية يجب تذويبها في الماء لكي تستطيع اصول النبات ان تمصها فاذا كانت التربة ناعمة مساميّة تنفذ فيها المياه الساقية بل التراب اذا كان ناعماً يمص رطوبة من الهواء لاجل تغذية النبات فترى الكروم والصحاري التي يتنعم ترابها بالفلاحة او الاثارة بنمو نباتها وما تُرِك منها بغير فلاحة ييبس نباتها عن قريب

والحيوان لا ينمو جسدهُ الا بطعام لائق بهِ حسب طبيعتهِ . فآكل اللحوم منهُ لا يعيش على النبات وآكل الاعشاب منهُ لا يعيش على اللحوم بل يجب ان يتقدم لكل جنس الطعام اللائق بهِ حسب طبيعتهِ . وكذلك النبات مختلف الطبيعة من جهة طعامهِ . فهذا يتغذى بمواد دلغانية وذاك بمواد صوانية وآخر بمواد كلسية وكثيراً ما يخسر الفلاح تعبهُ بعدم معرفتهِ من هذا القبيل اي يزرع ما يتغذى بمواد كلسية في ارض صوان وما يتغذى بالصوان في ارض دلغانية وقس على ذلك. وهذا باب واسع لا يسع المقام الامتداد فيهِ فنكتفي بهذه الاشارة تبييناً لفضلهِ وضرورية معرفة مباديهِ لكل انسان لان الملك ايضاً مخدوم من الحقل (جامعة ٥ : ٩)

كشف قارة امركا

ان هذه القارّة لم تكن معروفة عند اهل العالم القديم حتى كشفها خريستوفر كلمبوس سنة ١٤٩٢ مسيحية

ووجد هناك قبائل شتى يشبهون في اللون اهل الهند ولهذا سموا هنودًا . ثم بعد ان رجع كلمبوس الى اسبانيا واخبر عن كشفها وما وجده بها سافر اليها رجل اسمه امركوس فسبوسيوس وادعى انه كشف شطوطها الجنوبية وعوضًا عن ان تسمى كلومبية باسم كاشفها الاصلي سميت امركا باسم امركوس المذكور

واذ كان كشف هذه القارة التي في النصف الغربي من الكرة من اهم حوادث التاريخ وكانت الحوادث المتعلقة به لذيذة ومفيدة لكل مطالع راينا ان نجعل تاريخ ذلك حديقة من حدائق الجنان فنقول

ان خريستوفر كلمبوس وُلد في جنوا من اب فقير فاضل كانت صناعته ندف الصوف . ويُظَنّ ان ولادة خريستوفر كانت سنة ١٤٣٥ واذ صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان قد صرف ايام صغره في المدينة المذكورة التي موقعها على شاطي بحر الروم وكانت تتردد اليها المراكب من كل جهة انتظم في سلك الملاحين وبهذه الواسطة تعوّد اقتحام الاخطار وقويت فيه عناصر الشجاعة وذلك لان كثرة القرصان في البحر في تلك الايام التي كان فيها العالم الغربي لم يزل في حالة الخشونة جعلت كل ملاح بالضرورة مقاتلًا . فنشأ خريستوفر على هذه الحالة الى ان صار شابًا وقد حضر مقاتلات كثيرة دموية اظهر فيها جميعًا ثباتًا وشجاعة واقدامًا زينت حياته في المستقبل . وفي احد الايام صارت مصادمة شديدة بين مركبه ومركب اخر من القرصان فدارت الدائرة على مركبه فالجاه الحال الى ان القى نفسه في البحر وبيده مجذاف وسبح مسافة ستة اميال فالقته المقادير على شطوط البرتوغال . ثم بعد مقاساة سفر شاق واخطار عظيمة صار الى لسبون عاصمة البرتوغال . وكان قد بلغ حينئذٍ من العمر نحو خمس وثلاثين سنة . وكان طويل القامة ذا هيبة ووقار مزينًا بالتقوى والورع . وكان

قد تزوج بامراة فاضلة ذات اخلاق حسنة نظيره غير انها لم تكن من بنات الغنى والخطر . فاخذ يشتغل في رسم الاطالس والخارتات لاجل تحصيل معيشته . وكانت هذه الصناعة تكسبه شهرة عند الذين عملهم ركوب البحار وتضطره الى الفحص بتدقيق عن كل ما كان معروفًا حينئذٍ من الجغرافيا . وكان الملاحون يترددون اليه بعد الرجوع من اسفارهم البعيدة فكان يستفيد منهم امورًا كثيرة عن البحر والبر

واذ كان في احد الايام برسم الخارتات اخذه العجب عند ما تامل بالجهات المتسعة من الكرة التي لم يُعرَف عنها شيء ولا زارها زائر . ثم بعد ان رسم بسرعة شطوط بحر الروم وافريقية من راس بلانكو الى راس ديفورد ثم جزائر كناريا وماديرا توقف وقلم الرصاص في يده متاملًا متزعجًا واخذ يناجي نفسه قائلًا يا ترى ماذا يوجد وراء تلك الجزائر وهل الارض مسطحة او كرة فاذا كانت مسطحة فاين تنتهي واذا كانت كرة فما هو حجمها . واذا كان يلزم للشمس هذا المقدار من الساعات للعبور من الطرف الشرقي الى الطرف الغربي من بحر الروم فكم يمكنها ان تقطع في اربع وعشرين ساعة من الظهر الى الظهر . وكانت هذه الامور موضوعًا دائمًا لتاملاته لا تفارقه نهارًا ولا ليلًا . وكانت الاخبار ترد اليه من دون انقطاع عن جزائر كانت تُرى في القطبة الغربية اذ كان الملاحون يتوهمون الغيوم الكثيفة التي كانوا يرونها عند الغروب جبالًا عظيمة وغيطانًا متسعة

واذ تفرّغ بكل همة للفحص عن هذه المسألة باطرافها حكم اخيرًا باستدارة الارض وعرف مقدار جرمها كما اتضح فيما بعد للمتاخرين وان من سافر على خط مستقيم الى الغرب لا بد من ان يصل اخيرًا الى شطوط اسيا الشرقية وانه لابد من وجود جزائر

كثيرة ذات غنى وعظمة وجمال لا توصف في الاتلانتيك المتوسط بين اوربا والشطوط المذكورة

وقد تقدم ان كلمبوس كان من اصحاب التقوى والورع ولذلك كان للديانة التاثير الاعظم في حاسياته وحركاته فكان يقول ان تلك الممالك تحتوي على انفس كثيرة غير مائتة قد مات المسيح لاجلها وانهُ من واجباته الدينية ان يذهب اليها ويوصل الى سكانها انجيل الخلاص وكان يظن انهُ بواسطة ذلك الاكتشاف يكتسب ثروةً يمكنهُ بها ان يستخدم عساكر لاجل انقاذ القبر المقدس ولكنهُ اذ كان غير قادر بنفسهِ ان يجهز المراكب والمهمات اللازمة لهذا العمل العظيم وكان لا امل لهُ في الظفر برغوبهِ الا بمساعدة الملوك طلب مساعدة مملكة البرتوغال وتيسرت لهُ مواجهة ملكها يوحنا الثاني فسمع لهُ الملك بكل اصغاء ولذة الا انهُ لما اشترط عليهِ ان يقام نائب ملك على ما سيكتشفهُ من البلدان وان يكون لهُ عشر ما ينتج من تلك الاكتشافات نظير جائزة لعملهِ ابى قبول طلبهِ وامر بعقد ديوان مولف من اعلم الرجال في لسبون لاجل النظر في هذا الامر وبعد اطلاع الديوان المذكور على افكار كلمبوس ورايهِ في المسئلة حكم اكثر اعضائهِ ان ما ذهب اليهِ ليس هو الا اوهامًا فارغة

غير ان الملك اذ كان قد اطلع على الخارطة التي عملها كلمبوس وقدمها للديوان المذكور وكانت محتوية على بيان الطريق بالتفصيل جهز سفينة وارسلها سرًّا ولكن التقادير لم تسمح بتكليل خيانة كهذه بالظفر فلم تبعد السفينة المذكورة الا قليلاً حتى هاجت عليها الرياح فرجعت خائبة . فلما اطلع كلمبوس على هذه الخيانة استشاط غضبًا وعزم على مباينة بلاد ارتكب اهلها تعدّيًا قبيحًا كهذا . واذ كانت امراتهُ قد توفيت اخذ ابنهُ الوحيد دياغو وذهب بهِ راجعًا الى جنوا بلدهِ وفيما هو هناك طلب من حكومة جنوا ان تساعدهُ في مشروعهِ فلم يصادف طلبهُ القبول وقد صح فيهِ ما قيل ليس نبي بلا كرامة الا في وطنهِ وفي بيتهِ

وكان كلمبوس حينئذٍ فقيرًا جدًّا الا ان عقلهُ كان غنيًّا بالافكار والتصورات المتعلقة بهذا الامر فعزم اخيرًا ان يطلب المساعدة من مملكة اسبانيا وكانت كستيل واراغون قد اتحدتا بواسطة زواج فرديننند ملك اراغون بايزابلاَّ ملكة كستيل وكان هذان الملكان مشتغلين حينئذٍ بطرد العرب من بلادهما فركب كلمبوس وولدهُ دياغو سفينة قاصدين اسبانيا ولما وصلا الى مينا بالوس بقرب مصب نهر ترنتو كان فرديننند وايزابلا في ذلك الوقت في كردوفا التي هي على مسافة نحو مائة ميل من المينا المذكورة محفوفين بالعساكر والمهمات العظيمة ومشتغلين بكل نشاط في انقاذ بلادهما من يد العرب ولهذا لم يكن الوقت مناسبًا لطلب مساعدتهما في عمل محفوف بهذا المقدار من الخطر ويلزمهُ هذا المقدار من المصاريف غير ان كلمبوس لم يكن يثنيهِ شيء عن عزمهِ فاخذ ولدهُ دياغو من يدهِ وسار بهِ قاصدًا كردوفا لاجل مواجهة الملك والملكة وبعد ان قطعا مسافة ميل ونصف وصلا الى باب دير وكان دياغو قد جاع وعطش فقرع ابوهُ الباب وطلب من البواب قطعة خبز وكاس ماء لولدهِ

وفيما كان في انتظار ما طلبهُ اتفق ان رئيس ذلك الدير وكان فطنًا حاذقًا مرَّ من هناك وبعد ان سلم عليهِ كلمبوس وبيَّن لهُ ما كان في شانهِ العجيبة كلامهُ واستحسن رايهُ فاضافهُ عندهُ وارسل فاستدعى رجلاً عالمًا في جوارهِ لمواجهة كلمبوس فاجتمع هولاء الثلثة في حجرة من حجر الدير لا رايبدا المادئة واخذوا يتاملون بكل دقة ونشاط في امر كشف عالم جديد وبقي كلمبوس مدة

من الزمان ضيفاً للرئيس المذكور الذي كان مسموع الكلمة عند ارباب الحكومة ورؤساء الديانة فاحسن الرئيس مثواهُ ووعدهُ بتعليم وتهذيب ولدهِ النجيب واعطاهُ كتاب توصية الى خوري الملكة

فسرَّ كلمبوس بما صادفهُ من السعد واخذ في طريقهِ الى كردوفا ولما وصل اليها وجد عساكر اسبانيا من الخيالة والمشاة مالئة المدينة والسهل التي حول الاسوار فلم تخفهُ تلك المناظر ولم يلهِهِ عن مقصدهِ ما كان يسمعهُ من اصوات الموسيقى المالئة الهواء بانغام القتال ويراهُ من لمع الحراب والالوية التي كانت تدهش الابصار بل ذهب حالاً الى خوري الملكة وكان اسمهُ فرننددو تالافارا وقدم لهُ كتاب الرئيس وكان الخوري المذكور بارد القلب كثير الحساب منهمكاً كل الانهماك في امور الحرب فلما اطلع على الكتاب وعلى افكار كلمبوس صرفهُ من دون نتيجة حاسباً انهُ يكون من باب الجسارة تقديم امر كهذا للملك والملكة وهما مشتغلان ومنهمكان في مهمات الحرب . والذين كانوا يقفون على افكار كلمبوس ويقابلون بين العمل الذي كان آخذاً فيهِ واصفرار لونهِ ونحول جسمهِ ورثاثة ثيابهِ وشدَّة فقرهِ وما كان يعلو وجههُ من الغم والهم كانوا يسخرون بهِ ولا يلتفتون الى كلامهِ وهكذا لم يحصل كلمبوس في كردوفا على شيء من مطلوبهِ

ثم بعد ذلك بقليل قام الملك والملكة بعساكرهما الى اقليم غرانادا لكي يطردا العرب منها وبعد ان حارباها بكل نشاط في فصل الصيف رجعا الى كردوفا في فصل الخريف محفوفين برايات النصر واصوات الظفر وبعد ان صرفا اياماً بالحظ والسرور واتما احتفال الغلبة انطلقا منها الى سالامانكا وهي تبعد عن كردوفا نحو ثلاثمائة ميل لكي يصرفا الشتاء هناك . واما كلمبوس فبقي كل ذلك الوقت في كردوفا من دون ان يتيسر لهُ مواجهة الديوان

وكان يحصل معاشهُ بالتقتير من عمل الخارتات والاطالس الا انهُ بواسطة رزانتهِ وسموّ افكارهِ وفصاحة كلامهِ اكتسب شيئاً من الشهرة في كردوفا وحصَّل اعتباراً عند كثيرين من اصحاب المعارف حتى ان رجلاً من ذوي الغنى والجاه والفطنة مال اليهِ جداً وقبلهُ في بيتهِ ضيفاً وعرَّفهُ بالكردينال الكبير الذي كان ذا منزلة معتبرة عند الملك والملكة ومسموع الكلمة . فلما سمع الكردينال كلام كلمبوس واطلع على مشروعهِ سرَّهُ ذلك فمكَّنهُ من مواجهة الملك التي كان يرغب الحصول عليها من زمان طويل

فمَثَل بين يدي الملك بكل شهامة وشجاعة حاسباً نفسهُ مختاراً من الله لاجراء اهم الاعمال وان الملك الذي كان جامعاً بين الحذق والطمع سمع لهُ بكل اصغاء وسرَّهُ خبر اكتشافات جديدة تجعل اسبانيا في الرتبة الاولى بين الدول فعيَّن مجلساً مؤلفاً من اعلم الفلكيين والجغرافيين لاجل مواجهة كلمبوس وفحص المسئلة والتقرير عنها . فاجتمع المجلس المذكور في قاعة كبيرة من دير مار استفانوس القديم في سالامانكا وكان مجلساً معتبراً في عددهِ وهيبتهِ مشتملاً على اصحاب الرتب السامية في الحكومة والكنيسة ومعلمي المدارس الكبيرة فحضر كلمبوس امام المجلس المذكور واخذ يتكلم عن مشروعهِ بكل وقار بعبارات سديدة وواضحة وموثرة مؤملاً النجاح باقناعهم الا انهُ بعد ان فرغ من الكلام وجد ان العلماء ايضاً قد يكونون مملوءين تعصباً واغراضاً نفسانية لانهم بعد ان سمعوا تقريرهُ طعنوا عليهِ بآيات من الانبياء والزبور وشهادات من كلام آباء الكنيسة وحكموا بان القول ان الارض مستديرة هو مردود وضرب من المحال وقال بعض من حكماء الجيل الخامس المذكورين انهُ لضرب من الحمق الاعتقاد بان الارض مستديرة

وانهُ يوجد بشر على الجانب المقابل لجانبنا يمشون بارجلهم الى فوق ورؤُوسهم الى اسفل كالذباب الذي يتعلق بالسقف وانهُ يوجد قسم من العالم تنبت فيهِ الاشجار باغصان مدلاة الى اسفل وينبع فيهِ المطر والبَرَد والثلج صاعدًا الى فوق

ستاتي بقيتها

الشرق

ان الشرق الذي كان في القديم مركزًا للذوق والرونق وقد انعم على العالم بالديانة والشرائع والتمدن امسى بواسطة سطوة التعصبات والثورات المسببة عن الاغراض والانقسامات في حالة الجهل والغباوة وفقدت شعوبهُ كثيرًا مما كان لها من الحماسة والهمة ووصل الى درجة منحطة في امر المعارف والصنائع والتجارة وغدت الزراعة التي هي من اعظم اسباب الثروة تندب ما كان لها من النشاط والاتقان المؤسسين على المبادي الصحيحة والمحفوفين بحراس حسن السياسة التي كانت تقيها من هجمات اصحاب المطامع والارواح الغير الهادية ومع جودة اراضيها وخصبها فقد تيسرت لها الآلات الموافقة وكل المرغبات والاسباب التي من شانها ان تقوي يدي الفلاح وتنسيهُ ما يقاسيهِ من الكد والمشاق ولا سيما عندما يرى اثمار اتعابهِ ويرجع الى منزلهِ الامين حاملاً اثمارهُ التي كان يحصدها بالابتهاج وينقلها الى الاهراء بالفرح عالمًا انها لهُ ولا خوف عليها من يد الاختلاس واغتصاب من كان من واجباتهم ان يلقوا عليها وعليهِ ظل الحماية والامنية التامة وهكذا القول في الصناعة والتجارة والآداب التي هي الاساس الصحيح للتمدن الحقيقي. فاخذت شعوب الشرق مع اختلاف احوالها واماكنها وهيئاتها الاجتماعية مع توالي الزمان وكرور الايام في الانحطاط والتهافت شيئًا فشيئًا الى ان وصلت الى اعمق دركات الجهل واسواء الاحوال ومضى عليهم اجيال كثيرة تحت استيلاء تاثيرات الجهل المؤلمة التي اصابت اعضاءهم الرئيسة فاخرجتهم من حيز التمدن والرفاهة والاعتبار الى حيز الخشونة والشقاء والاحتقار واستولى على بلادهم الخراب والدمار وصارت اراضيهم التي هي من اخصب اراضي الدنيا على الاكثر منحطة وكانها عقيمة لا تاتي بخير. وصارت سهولهم ميادين لمطامع الحرب والحركات وغارات القبائل المتوحشة التي طالما القت اياديها القاسية على اعناق اسباب العمران والتمدن واضحت صناعتهم ضيقة الدائرة وقليلة الجدوى وبواسطة اتباعهم ما خفَّ وهان من الاعمال كرعي المواشي مثلاً واكتفائهم بما قل وكان دنيًّا في امر المعيشة من المطعم والماوى والملبوس والاثاث اقتداء باصحاب الخشونة والقبائل الوعرية قلَّت فيهم المطامع المحللة واستولى عليهم الكسل وضعف الهمة ووصل جماهيرهم الى حالة التانُّث وبذلك عرَّضوا انفسهم لعبودية ومطامع اقوام اوصلهم نشاطهم وحسن شرائعهم واحكامهم الى درجة سامية من التمدن والغنى فسلبوا ثروتهم وسابقوهم في ميادين الصناعة والتجارة والمعارف فصاروا اخرًا بعد ان كانوا اولاً واصبحوا الان بالنظر الى اهالي الغرب كما كانت اهالي الغرب بالنظر اليهم في الاجيال المتوسطة

فهل يسوغ والحالة هذه لمن اتصف بالحماسة والحمية الوطنية ان يقف مكتوف اليدين وينظر بعين عدم المبالاة الى ما وصلت اليهِ بلادهُ من التعاسة ويندب ما خسروهُ من آمالهِ بل الفوز والظفر لسبب توانيهم وعدم محافظتهم على تلك المبادي والاصول التي من شانها ان تقيم من الوقوع في ورطات كهذه وتنهض بهم لدى الوقوع فيها. او يلزمهُ بالحري ان يجرد ساعد العزم ويتخذ ما يقدر عليهِ من

الاسباب والوسائل التي يعلم انها ترقي احوال وطنهِ وتشيد فيهِ اركان التمدن ودعائم التقدم غير مبالٍ بما يراهُ من المصاعب والموانع التي تعترض دونهُ ودون مقاصدهِ الخيرية

ولا ريب ان ما نراهُ من حالة آكابر الشرق واشرافهِ من خور الهمة والاعتماد على حب الذات والرفعة والشرف الموروث وحسبان شغل اليد عارًا يذكرنا بحالة امثالهم من اهل الغرب في اجيالهم المظلمة الذين كانوا يظنون ان شرف الاصل يغنيهم عن كل تقدم في المعارف والتهذيب وكانوا يصرفون اوقاتهم بالبطالة من الاشغال العقلية والمادية متفرغين للهو والحركات والقاء الفتن ونزع الراحة العمومية والقاء اثقالهم على عامة الناس ومكافاة تلك الايدي التي كانت تحسن اليهم بواسطة شغل الارض والصناعة بالظلم والتعدي وسلب خيراتهم الفضلي حتى اوصلوا بلادهم الى حالة الخراب والدمار وعرضوها لغارات وفتوحات اهالي الشرق الذين كانوا اصحاب نشاط ومعارف حتى استولوا على احسن اراضيهم ولهذا يجب ان ننبه من كان كذلك من ابناء الشرق ان ينظروا الى آكابر الدنيا واشرافها في البلدان المتمدنة ويقتدوا بهم بارتقائهم الى اسمى درجات التمدن والنشاط والهمة والمحافظة على مراكزهم والاجتهاد التام في خدمة وطنهم وترقية اسباب راحتهِ وتمدنهِ

ومما يقوي آمالنا في المستقبل ما قد رايناهُ في السنين المتاخرة من الانقلابات والتقدم في احوال الشرق ومع ان ما نراهُ من ذلك هو بطيء في حركتهِ وضيق الدائرة بالنظر الى اتساع الشرق فانهُ امين ومبني على اسس وطيدة. فان من راى سور الصين المنيع الذي قاوم منذ اجيال مجهولة مهاجمات جيوش التمدن والمطامع قد طاطا راسهُ اخيرًا امام جنود السياسة ووكلاء التجارة ودعاة الديانة وفتح باب المداخلة والاختلاط بين نحو ثلث سكان الدنيا والثلثين الاخرين لا يقدر ان يتمالك نفسهُ عن الاهتزاز طربًا وتهزيم جيوش الياس من تقدم بلادهِ

وكذلك من لاحظ الاصلاحات التي ابتدأ بها السلطان محمود وزاد عليهـا السلطان عبد المجيد ووطد اركانها واخذ بتكميلها جلالة سلطاننا الحالي وقد صرف ولا يزال يصرف همتهُ العلية في ايصالها الى آكمل درجاتها خلافًا لما كان يتوهمهُ اصحاب الروح القديم الذين كانت كان من مقاصدهم الرجوع بالناس الى الاجيال المظلمة الذي يوقع خطرًا على المملكة والبلاد اجمع وقابل حالتنا الحاضرة بحالتنا منذ ثلاثين سنة تقريبًا نافيًا الميل والغرض يلزمهُ الاقرار ان التقدم الذي حصل في اوربا لم تكن خطواتهُ اسرع ولا اثبت ولا آمن مما لنا ودع اصحاب الغايات والذين لا يرغبون ان يسمحوا للامور ان تجري مجراها الطبيعي في تدريج التقدم يقولون ما شاءوا

وكذلك شعوب الهند الغفيرة التي كانت خاضعة لسطوة الجهل والاغراض وكان من مذهب الذين بيدهم زمام امورها ان ابقاءها في تلك الحالة يتكفل لهم بدوام سيادتهم عليها الا انهم قد تعلموا بالاختبار بعد الثورة المشهورة انهم قد اخطاوا محجة الصواب فساقهم الحال الى تغيير تلك السياسة السقيمة واتخاذ سياسة جديدة آكثر مطابقة لروح العصر وحقوق الانسانية ففتحوا الباب للترحب بضيف التمدن وتنشيطهِ في تلك البلاد المتسعة التي سببت لبلادهم الاصلية هذا المقدار من الثروة والصولة

ومن كان يظن ان القطر المصري الذي مضى على سكانهِ اجيال كثيرة وهم في حالة الرق والخضوع لنير حديدي فرعوني وكان يساس بقوة القهر والتعدي وسفك الدماء يخضع لشرائع واصول التمدن التي

ابتدا في ادخالها محمد علي باشا مامون الجيل التاسع عشر وحافظت عليها ووسعت دائرتها ذريته من بعده وبنوع فريد الباب للمعارف والتحسينات والاختراعات الجديدة التي توقع الامل لمن اراد خير البلاد المذكورة بانها سترجع الى رونقها القديم وينتشر التمدن منها وبواسطتها في باقي جهات افريقية التي لم يزل اكثر سكانها في اقصى درجات الخشونة وذلك بواسطة المحافظة على تلك المبادي والاصول التي اتخذها المصلح الاول كما سنبينه في المستقبل وهكذا القول في يابان وسيبيريا وبلاد العجم وغيرها من الممالك الشرقية

وماذا نقول عن سورية بلادنا التي هي بعيدة عن مركز الحكومة ومحاطة بالعربان الذين هم اعداء العمران والتمدن . ومع ان عدد سكانها لا يكاد يبلغ مليونين من الانفس فيها طوائف من اكثر المذاهب التي تحت قبة السماء وعناصر بعيدة المشارب ومختلفة المذاهب تكون حاصلة على هذا المقدار من الراحة والامنية وساعية على قدم النجاح من كل جهة . ومن كان يتنبأ ان تلك العناصر التي دابها مقاومة التمدن تصير مجبورة ان تتظاهر بمقاومة تلك المبادي والمساعدة في تقوية اسباب المعارف الصحيحة وانتشارها بين الشعب وماذا تكون نتيجة طرق الحديد والعربات والتلغرافات والمطابع والجرنالات والمدارس وفتح برزخ السويس وامتداد اسباب الاختلاط بشعوب اوربا ولا سيما في الممالك المحروسة التي هي موصل بين الشرق والغرب والطريق الاقرب حتى لا نقول الوحيد لتمدن الغرب وتجارته ومنابعه وشرايعه الا البشرى بامتداد التمدن واتساع دائرته شيئاً فشيئاً في الشرق ورجوع ذلك الرونق الذي كان له مدة اجيال كثيرة في الازمان السالفة

عساكر الدنيا

لو انصف الناس لارتاح القاضي ومن امن اللصوص نام على فراشه مرتاحاً ولم يحتج الى شد باب منزله والبلاد التي يستولي فيها السلام وتخلو صدور اهاليها من المطامع المحرمة والمخاوف قلما تحتاج الى تكثير عساكر لضبط داخليتها او الاستيلاء على اعناق او اراضي ما يجاورها او المدافعة عن نفسها من هجمات العدو . ومن ثم كان عدد العساكر في كل بلاد يقل او يكثر بحسب احوالها الداخلية ونسبتها الى غيرها فالممالك التي تكثر فيها الحركات والثورات وتكون هدفاً لسهام المطامع والمخاوف فاذا لم يكن مبداها اقسم واحكم تكون دائماً مضطرة الى تكثير وتقوية قوتها العسكرية بخلاف التي تكون سالمة من هذه الشوايب وبما ان كثيرين يرغبون الاطلاع على عدد عساكر الدنيا وبعض احوالها راينا ان نذكر ذلك بوجه الاختصار فنقول

اما فرنسا فان عساكرها من حيث العدد والحذق وسرعة الحركة والنشاط لم تزل هي الاولى في الدنيا وهي تبلغ الان مليوناً وثلاثمائة الف اكثرها مقيم في نفس فرنسا ويوجد البعض منها في جزائر الغرب واماكن اخرى . ويمكن فرنسا لدى الاقتضاء الاستغناء عن نصف هذا العدد تقريباً لاجل القتال في الخارج . وهو معلوم لدى الخاص والعام ان قواد عساكر الفرنسيس هم من الرتبة الاولى وقد حضروا مع اكثر عساكرها عدة حروب وان لهم اختباراً تاماً في امر الحرب

اما روسيا فان عساكرها هي في الرتبة الاولى من جهة العدد وهي مع القزق نحو مليون وثلاثمائة الف منها مائتا الف من القزق ومائتا الف عساكر قوقاسيا وتركستان والباقي وقدره تسعمائة الف يمكن استخدامه

في الحرب داخل المملكة واستخدام نحو سبعمائة الف منه للقتال في الخارج . وقواد هذه العساكر هم من اصحاب الاختبار في الحرب وقد زاد اختبارهم كثيرًا بواسطة حرب القرم المشهور

اما بروسيا فان عساكرها التي تحسب في الرتبة الثانية بعد عساكر فرنسا في الخفة قد اشتهرت في حرب سنة ١٨٦٦ مع النمسا بالشجاعة وحسن النظام وسرعة الحركة وعددها الان مليون وثلاثون الفًا . وقد حضر اكثرهم حرب النمسا واكابر قوادهم هم من اصحاب الاقدام والاختبار

واما النمسا فمع ان عساكرها كانت تحسب سابقًا احسن عساكر اوربا تُعد الان في جرمانيا من الرتبة الثانية وعددها في زمان الصلح ثمانمائة الف يمكنها ان تستغني عن نحو ستمائة الف منها للحرب في الخارج . ويقال ان بطء حركتها كان من اكبر اسباب خسارتها في الحرب الاخيرة مع بروسيا . واذ كانت خيالتها كثيرة العدد ومشهورة في المهارة تحسب من اقدر الدول في السهول

اما ايطاليا فان عساكرها تحسب في الرتبة الثانية بين عساكر العالم وعددها في وقت السلم مائتان واربعة الاف . وهي قد حذت حذو فرنسا في نظام عساكرها وقسمتها الى غير ذلك من امورها

اما اسبانيا فان عساكرها كانت تحسب في ايام فيلبس احسن عساكر الدنيا واما الان فهي من الرتبة الثانية وعددها نحو مائتي الف وكثيرون منهم في جزيرة كوبا واماكن اخرى من املاك المملكة الخارجية

واما تركيا فان عساكرها المولفة من اهالي اسيا وبر الترك في اوربا هي من مايتين الى اربعمائة الف ويمكن ايصالها بسهولة الى اكثر من ضعف هذا العدد عند الاقتضاء ومن حقق النظر في عساكر هذه المملكة وحركاتها واحوالها يرى انها سالكة في اكثر الاحوال في سبيل عساكر فرنسا

واما انكلترا فان عساكرها في باعتبار العدد فقط في الرتبة الثانية بعد عساكر فرنسا ودول اخرى فان عددها الان ما عدا الطوعيين هو مائة وثمانية وسبعون الفًا وهي متفرقة على وجه الكرة الارضية في ممالكها المتسعة من الداخلية والخارجية واكثر ما يمكنها الاستغناء عنه للحرب في الخارج هو خمسون الفًا . واذ كانت سياسة هذه المملكة موسسة على مبادىء الصلح لم ترَ حاجة الى تكثير العساكر ولا فائدة لها من ذلك

واما امركا فاذ كانت تحسب كل بالغ من رجالها عسكريًا ملتزمًا ان يتعلم اصول الحرب ويجيب صوت نفيرها عندما تمس الحاجة لم ترَ انه يكون من الحكمة التثقيل على خزينتها او تقليل عدد الايدي المشتغلة في الزراعة والصناعة والتجارة بواسطة تكثير عدد العساكر ولهذا نرى ان عدد عساكرها وقت السلم لا يكاد يتجاوز الخمسة والثلاثين الفًا مع انه بلغ في الحرب الاهلية الاخيرة نحو مليونين من المقاتلين

ولاجل سهولة المطالعة والمقابلة قد ادرجنا عدد العساكر في الجدول الاتي على ترتيب حروف المعجم

امركا	٣٥٠٠٠
انكلترا	١٧٨٠٠٠
ايطاليا	٢٠٤٠٠٠
بروسيا	١٠٣٠٠٠٠
تركيا	٤٠٠٠٠٠
روسيا	١٣٠٠٠٠٠
اسبانيا	٢٠٠٠٠٠
فرنسا	١٣٠٠٠٠٠
الجملة	٤٥٤٧٠٠٠

هذا وان تكثير عدد العساكر في هذه الايام

والاستعدادات العظيمة والمهمات الخارقة المادة قد حملت احد الجنرالات الذي هو من اكثرها اعتبارًا واصدقها مثالاً على القول ان ابواب هيكل يانوس (وهو هيكل للرومانيين لم يكن يفتح الا في وقت الحرب) ستفتح سريعًا وتكون مقتلة عظيمة تجري منها انهار دم تغطي شطوط نهر الرين. ولكن املنا ان هذه النبوة التي حملت غيرهُ الى الزعم بان نفير الحرب سيسمع صوتهُ الهائل في السنة الحاضرة ستلحق نظائرها من الاراجيف الجنرالية وان تكثير العساكر ولا سيما في فرنسا يتكفل بحفظ السلم وان تلك السيوف الماضية ستتحول الى سكك والبواريد المسننة الى معاول والمدافع العجاجة الى مراجل ومعامل وان الصلح سيملك والراحة والسكينة ستملآن الارض وان راس القلم الخفيف المصحوب بحسن السياسة والمحفوف بحراس حب الصلح ومراعاة الحقوق الانسانية سيكون اقدر من تلك الادوات لهدم حصون الاختلافات وقهر المطامع والاغراض النفسانية ويصوّر لاصحاب الغايات ان ما ينال بقوة السيف وسفك دماء العباد يمكن نوالهُ بقوتهِ الباهرة التي تزداد كلما طال عليهِ الوقت وكسا راسهُ شيب الزمان وهكذا نرى ايدي تلك الملايين من الاشداء القابضة على سيوفها لكي تنيل مالكها مناهُ يطلق سبيلها فتنصرف همتها في زيادة معمورية البلاد ورفاهية العباد

رمية من غير رام

ان الخواجه ابرهيم قطب وجههُ اذ راى بجانب صحنهِ على المائدة رزمة قوايم وضعتها هناك زوجتهُ مريم التي كانت من الفطنة وحسن التدبير على جانب عظيم ولما تناول تلك القوايم ووقع نظرهُ على مجموعها تنهد ودفع الصحن بغضب ثم التفت الى زوجتهِ وقال بصوت مرتجف لا بد من وجود غلط في هذه القوايم يا مريم لانهُ كيف يمكن ان نكون قد صرفنا كل هذه الاشياء في شهر واحد

فاجابت مريم برفق ان القوايم صحيحة يا ابرهيم وانا قد راجعتها بنفسي

قال اذًا قد حصل اسراف في المصروف او سُرق شيء من المونة. ان خادمتنا حنة لها اقارب في هذه البلدة وليس عندي شك بانها تعولهم بما تسرقهُ من البيت

فاخذت عند ذلك مريم الحدة ولاح على خديها نقطتان مستديرتان قرمزيتان وضربت الارض برجلها بحمية وقالت اني لست من ذوات الاسراف والتبذير يا ابرهيم وليس عندي ادنى شك بان حنة امينة للغاية وحريصة على البيت فلا يجوز ان تتهمها بكونها سارقة

قال هو واضح انهُ يوجد نافذة في مكان ما يا مريم وانتِ نظير زوجة يجب عليكِ ان تري اين هي وتسديها. لان مصاريفنا باهظة جدًا واذا دام الحال على هذا المنوال مدة يخرب البيت واصير انا من زمرة المفلسين

فاثر كلام ابرهيم هذا في زوجتهِ تاثيرًا قويًا الا انها كانت تجتهد في ان تضبط نفسها وتحبس حاسيات الغضب التي ملأت فوادها ثم عندما سكن روعها قالت لزوجها يجب ان تشتري لنا فحمًا لان ما بقي عندنا من ذلك لا يكاد يكفينا يومًا واحدًا

قال زوجها بتهكم وهل تحتاجين يا عروس الى شيء اخر

فقالت نعم فاني انا والاولاد قد صرنا عراة وما لنا من الكسوة هو غير كافٍ ولا لائق بل نحتاج كلنا الى ملبوسات جديدة

قال ثم ماذا يا سيدتي فاني اذ كنت ذا ثروة لا

تُحصي لي امل انك اذا كنتِ تحتاجين الى شيءٍ اخر لا تتاخرين عن ذكرهِ

فقالت الزوجة بحاسية كان يجاذبها الهدو والحدة كلا ليس قصدي ان اغفل عن شيءٍ من الاحتياجات وانت تعلم يا ابرهيم انني لا اشغل لغيرك بقدر ما اشتغل لك ولو قدّم لي ضعف المونة والكسوة اللتين نقدمهما لي . وانت ترى ان البيت يحتاج الى اثاث جديد لان اثاثنا قد صار عتيقًا رثًّا حتى ابي اخجل بهِ اذا زارنا زائر معتبر . وكذلك الابواب والطاقات والدرج قد تعطلت وذهب لونها فلا بد من اصلاحها جميعًا ودهنها ثانية

قال احسنتِ يا امرئم واظن ان ذلك لا يمكن ان يكون كل ما يحتاج اليهِ فهل انتِ واثقة انهُ لا يوجد شيء اخر

فقالت انهُ الان لا يخطر ببالي شيء اخر الا اذا كنت تشاء ان تعطيني شيئًا من الدراهم نظير مصروف جيب لاني التذ بذلك لانهُ يكون امرًا جديدًا عندي ولا تخف اني ساصرفهُ في ابواب غير لازمة

وان ابرهيم اخذهُ العجب مما راهُ من زوجهِ والتي مع انها كان من طبعها الهدو والصبر كانت تتكلم بالحدة والعزم فقال اذ قد فرغتِ يا ام خليل من الكلام فاياذني لي ان اقول كلمةً واحدة . واذ وضع رزمة تحاويل على المائدة قال هذا كل ما يمكني ان اعطيك اياهُ هذا الشهر فتصرفي فيهِ حسب حكمك . ثم مشى نحو الباب وهو يقول اني مسافر هذا النهار مع القفل وستكون غيبتي مدة اسبوع ثم اغلق الباب بعنف وسار في طريقهِ

وان ام خليل اغتمت جدًّا مما راتهُ من زوجها لان عقلهُ كان قد امتلا من حب الربح والطمع والرغبة المفرطة في جمع المال ومع انهُ كان في السابق من الشفقة واللطف على جانب عظيم كانت تلك الحاسيات تنمو فيهِ يومًا فيومًا حتى صار يضيق على عائلتهِ ويبخل عليهم في النفقة اللازمة وهي كانت تعلم ان مداخيلهُ من اشغالهِ كانت كثيرة وانهُ كان كل سنة من حين تزوجت بهِ يوفر كثيرًا منها . ومع انها كانت تصرف كل همتها في التوفير كان كلما تقدمت لهُ حساب المصاريف في اخر الشهر يظهر نفس الحاسيات المكدرة . وكانت تلك الحاسيات تقوى فيهِ شهرًا فشهرًا حتى صار يبخل على زوجتهِ واولادهِ وعلى نفسهِ ايضًا بالملبوسات الموافقة لحالتهِ ومركزهِ وكانت ملابسهُ دنية ورثة جدًّا حتى انها كانت تستحي بهِ وتناجي نفسها مرارًا قائلةً هل يمكن ان يكون هو نفس ذلك الشخص الذي مال بحاسياتها نحوهُ وملك قلبها حتى ارتضت ان تتزوج بهِ

ثم انها بعد انصراف زوجها وتشاغل عقلها بتلك الامور عمدت الى رزمة التحاويل التي القاها زوجها على المائدة وتناولتها بايدٍ شديدة مؤملة ان تجدها كافية فقط لايفاء ما كان عليها من الديون الا انها لما فتحت تلك الرزمة ورات ان قيمة تلك التحاويل كانت خمسة وعشرين الف غرش اخذها العجب واستفزها الطرب وقالت الان يجب ان يكون للعائلة جميع الاحتياجات وان لم يحصلوا على ذلك الا هذه المرة . فوفت اولًا جميع ما كان عليها من الديون وبذلك رفعت عن قلبها ثقلًا عظيمًا ثم اشترت ما يلزم البيت من الحطب والفحم والمونة ثم جددت اثاث البيت واصلحت ما كان قد تعطل منهُ ودهنتهُ جديدًا ثم ذهبت بالاولاد الى السوق واشترت لكلٍّ منهم بدلة كاملة من الطربوش الى الحذاء واشترت لنفسها ثلثة غنابيز ونتابًا وازارًا واستيكا ليبتار كنوفًا وعدة محارم كتان واخذت للاولاد الصغار لعبات وكعكًا لانها كانت تقول ان الاولاد يجب ان يكونوا محظوظين في صغرهم لكي يكون لهم ما يتذكرونهُ باللذة متى كبروا .

وهي لم تنسَ زوجها ابا خليل بل عملت له بدلة جديدة فصلتها على بدلة رثة كانت له في البيت وكانت في اليوم الذي كانت تنتظر رجوعه فيهِ من السفر مشتغلة جدًّا في ترتيب البيت وفرشهِ بالاثاث الجديد. وبعد ان البست اولادها ملابسهم الجديدة الظريفة وامرتهم ان يقفوا مصطفين في الرواق مقابل الطريق ينتظرون قدوم والدهم نزلت الى المطبخ لكي تساعد حنة في اعداد شيء من الاطعمة زيادة عن العادة للعشاء.

ولم يمضِ الا قليل حتى اقبل ابو خليل راكبًا على حمار معنَّى بجُلّ عتيق ولما قرب من البيت راى ان منظرهُ مختلف جدًّا عما كان لما فارقهُ فكان ينظر اليهِ متعجبًا ولولم يرَ الاسم الذي كان محفورًا على الاسكفة من ايام المرحوم والده لما دخل اليهِ. ولكنهُ لما دخل البيت ازداد عجبًا وكان يقول في نفسهِ عجبًا هل انا في بيتي او في بيت رجل اخر. واذ كان يلتفت ذات اليمين وذات الشمال كان يقول هل انا في يقظة او في نوم. فنظرت اليهِ زوجتهُ وهو في هذه الحالة وقالت متبسمة ان هذا هو الاثاث الجديد الذي اشتريتهُ وانت غايب يا ابا خليل فعسى ان يكون قد اعجبك. فقال لها هل اوقعتِني تحت الدين يا ام خليل. فقالت كلا يا ابا خليل ان كل ذلك قد اشتريتهُ بما اعطيتني اياهُ عند سفرك

وان ابا خليل عندما سمع ذلك ادخل يدهُ في جيبهِ بسرعة مضطربًا ثم صرخ قائلًا اواه انني قد اعطيتكِ من جيبي هذا بالغلط. وذلك لانهُ كان لهُ جيبان وكان قصدهُ ان يعطيها مبلغًا زهيدًا كان قد وضعهُ في الجيب الاخر فغلط واعطاها المبلغ المذكور

واما ام خليل فلم يظهر عليها شيء من التعجب او الانزعاج عندما اخبرها بذلك بل كانت تلوح على وجهها لوائح السرور والسكينة. فقال لها الا تعتني يا ام خليل انك قد صرفتِ المبلغ كلهُ. فقالت كيف لا وانت قد قلت لي ان انصرف فيهِ حسب حكمتي. وانا اظن اني قد صرفتهُ بالحكمة حسب امرك. فانَّ ابو خليل انَّةً شديدة وقال وي وي وي قد خربت قد خربت. فقالت لهُ ام خليل ببشاشة كلا كلا يا زوجي العزيز انك لا تخرب ولو اعطيتني ضعف ذلك المبلغ. وها اني قد وفَّرت منهُ مصروف ثلاثة اشهر على الاقل ولكن الاولى بك ان تعطيني مصروفًا لذلك في المستقبل فتوفّر عليَّ وعلى نفسك كثيرًا من التعب والكدر

ثم ان الاولاد الذين كانوا يحسبون ان ما اشترتهُ لهم والدتهم هو هدية من والدهم كانوا مجتمعين الان حولهُ بابتهاج واذ كان ابو خليل يحب اولادهُ وكان شفوقًا ورقيق القلب كان يصعب عليهِ ان يحول وجههُ عن تبسماتهم غير مبالٍ بما كانوا يظهرونهُ لهُ من الانعطاف وعلامات الشكر. ثم اتتهُ زوجتهُ بالبدلة الجديدة التي عملتها لهُ وطلبت منهُ ان ياذن لها ان تلبسهُ اياها بيدها. فلما البستهُ اياها واكَّدت لهُ بانهُ قد صار شابًّا وظريفًا في الغاية تنازل الى تادية الشكر لها على ذلك وسكن روعهُ

ثم بعد قليل أُتي بالعشاء فاجتمعت العيلة حول المائدة وقد كسا وجوههم الفرح والحبور فكان ابو خليل ينظر مرةً الى اولادهِ الفرحين بملابسهم الجديدة وملاقاة والدهم واخرى الى زوجتهِ المتبسمة التي كانت كساوتها الظريفة تجعلها كانها شابة فحكم بان منظر تلك الحالة السعيدة كافٍ لان يعوض عن زيادة في المصروف تكسب عيلتهُ هذا المقدار من الحظ والراحة

هذا واننا لا نقول ان ابا خليل قد شفي بالتمام من علتهِ لان البخل متى استولى على الانسان ووصل بهِ الى هذه الدرجة لا يمكن استيصالهُ منهُ بسهولة

وسرعة كهذه غير انهُ عندما كانت تزورهُ رذيلة البخل القديمة فيبتدي بالتذمر والتضييق على عيالهِ وكانت زوجتهُ تقول لهُ ضاحكةً انك يا ابا خليل قد اعطيتني من جيبك الاخر بالغلط فكان لهذه الكلمات تاثير عجيب على قلبهِ وكانت نظير طلاسم يفتح بها كيسهُ . وكانت تقول لهُ بلطف دعنا يا عزيزي نحصل على اسباب راحتنا ولا نحرم اولادنا اللذات الحلالة التي هي طبيعية للاصاغر لكي نذخر لهم ثروة ربما تكون لعنة لهم في المستقبل لا بركة

التهذيب

من قلم سليم افندي البستاني

ان رقة الجانب وتهذيب الاخلاق هما من جملة اثمار التمدن فاذا خلا انسان منهما لا يستحق ان يسمى متمدنًا . وكل امة لم تصل الى الدرجة اللازمة من سلم التمدن لا تناسبها العادات التي تستلزم وجودهُ وتكون نتيجة لهُ لانها تكون غير قادرة على اتقانها والقيام بحق مقتضياتها لان العادات اذا كانت سابقة الجيل على مسافة بعيدة تكون مضرةً لهُ لا مفيدة . فاذا فتحنا قاعات خطب مثلاً لقوم لا يعرفون العلوم ولا يدركون قوة اللغة والمعاني ولا يحسنون تقديم خطب مفيدة لا يكون من ذلك نفع كبير ونكون كأننا قد اتينا العبث من الاعمال . وكذلك اذا سلمنا للنساء بالدخول في الاجتماعات مع الرجال في بلاد لم تدرك من التمدن غير اطرافهِ فان ذلك انما يكون جلبة للشر والخلاعة عوضًا عن ترقية اسباب التهذيب والعلوم وتثقيف العقل بحيث يصرنَ اهلاً للقيام بواجبات التربية التي هي اعظم شيء يبني تاثيراتهِ في عقل الجيل عند بلوغهِ سن الرشاد . ومن لاحظ الهيئة الاجتماعية الحالية الجارية في الشرق يظهر لهُ ذلك باجلى بيان. على اننا لا نقول ان جميع اجتماعات الشرقيين هي هكذا ولا نقصد ان نبرهن وجوب فصل الجنسين في الاجتماع الى ان يقوم في البلاد من يهم الاهلية لذلك بل مرادنا انما هو تنبيه اهل العرض والتمدن وخاصة الفتيان والفتيات منهم الى وجوب تجنب من ليسوا اهلاً للدخول في الاجتماعات المختلطة . وذلك لانهم غير مزينين بحلى التهذيب والحشمة التي تقتضيها تلك الهيئة المخصوصة بل دابهم التعدي على اصول الاجتماع المتمدن والدوس على هامة الحشمة والتمدن الحقيقي باحاديثهم الفارغة وحركاتهم المخلة . ومن امعن النظر في احوالهم يرى انهم قد توغلوا في ذلك وغاصوا في لجة الجهل والخلاعة حتى ان المهذبات من النساء لا يكدن يتجاسرنَ على الدنو منهم مسفرات كنَّ او متبرقعات لئلا يعرضنَ انفسهنَّ لاستماع ما ينفر من استماعهِ من كان متصفًا بالحشمة وسلامة النية . ولذلك نرى كثيرين من الرجال يتجنبون المسير برفقة من ينتسب اليهم من السيدات . ولا يخفى ان كل من ساعد في تنشيط هذه العادة المغايرة لاصول الهيئة الاجتماعية المتمدنة فربما جلب على نفسهِ كدرًا وخجلاً مما يعرض من ذلك لمن ينتسب اليهِ من السيدات. ومن اغرب الامور ان العادة في بعض المدن الشرقية قد سوَّغت للنساء الجاوية على ما يسمعنهُ من كلام الجهال. ولكن المأمول ان شبان جيل قد وضعوا ارجلهم على الدرجة الاولى من سلم التمدن يتفقون في مقاومة وابطال عادات قبيحة كهذه تخلُّ بالناموس والحشمة والشرف ويتزينون بحلى الاداب حيثما اجتمعوا بذوات النقاب وبذلك يحسنون الهيئة الاجتماعية ويصونون انفسهم ونساءهم مما يثلم الصيت والناموس ويجلب الشر والقبيح من العوائد فيستامنون على نسيباتهم من كذا امور مغايرة داخل الديار وفي السبل والاجتماعات والافراح والاكدار

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني)

حدثني احد اصحابي ممن يحب خوض البراري والبحار . وركوب المصاعب والاخطار . ويصبو الى الوقوف على غرائب الحوادث والاخبار . وكان ذا ثروة ومال . كثير الهبات محمود الخصال . كل من عرفهُ حمد سجاياهُ . واعمالهُ الصالحة وحسن نواياهُ . ومع ان الباري كان قد انعم عليهِ بجزيل المواهب لم تتحرك فيهِ الكبرياء والتعظم وحب ارتقاء المناصب . بل كان قد رضي من دنياهُ الغرور . بصحة الجسم والملاهي والسرور . وكان يكره من يملق قلبهُ في دنياهُ . ويتغاضى عن النائل في عقباهُ . والذي حملهُ على مهاجرة بلدهِ والجولان في البلاد . هو انطباع جمهور من اهاليها على محبة الانتقام والكنود ونقض الوداد . لانهُ كان يقول ان سلامة الضمير والكرم ومحبة الغير والانسان . لا تجتمع في المدن الكبيرة من جميع البلدان . لان تعدد الاشخاص ووحدة الصوالح والاعمال . من شانها ان تحرك البغض والحسد في قلوب الرجال . اما الذي يحب السكينة وراحة البال . فعليهِ بالجولان والتفرج على البلدان والاطلال . فان في تجنب التداخل بين الناس لراحة . واحسن معزل عن شر البشر السياحة . قال انني بعد ان رجعت من التطواف في الديار الاوربية . واقمت طويلاً من الزمان في وطني مدينة بيروت المحمية . مللت الاقامة في تلك النواحي . وسوَّد قلبي جفاف هاتيك الضواحي . فقلت في نفسي هيا يا هذا اذهب الى ربى لبنان . حيث تنتشق من النسيم ما ينعش الابدان . وتشرب من الزلال البارد ما يروي الظمآن ويجمع الشبعان . فان في الجولان في بيروت في فصل الصيف من الحر والغبار . ما يضعف الجسم ويعمي الابصار . اما قيامي داخل قصورها . وعدم خروجي من ابواب دورها . فهو ما لا طاقة لي عليهِ ولا جلد . لان ما لي فيها سلوان باهل ولا بولد . فيضطرني الامر الى التبختر من مكان الى مكان . لاقتل الوقت بالتثاوب والجولان . لانهُ لا يوجد مكان للراحة والتسلية فيها . ولا جنات منقنة للتنزه في ضواحيها . اما التردد الى القهاوي العمومية . فكان مكروهًا لديَّ لعدم انتظام الهيئة الاجتماعية . فلدى التامل برهة في هذه الامور عزمت كل العزم الى الذهاب الى لبنان . لاصرف هنالك فصل الصيف في التنزه في هاتيك الجبال والوديان . على انني ارتبكت جدًّا في امر انتخاب قرية اقيم تلك المدة فيها . لازيل فيها هموم نفسي واسليها . فالجأني الامر الى التشاور مع الاصحاب والخلان . في هذا الشان

فقال احدهم يا صاح ان قرية عين عنوب هي احسن قرى الجبل لجودة مناخها وكثرة مائها وقربها من المدينة . وحسبك برهانًا انني اصرف فصل الصيف فيها هذه السنة . وقال آخر هلم نذهب الى عيناب وهي لا تبعد عن عين عنوب اكثر من نصف ساعة لكنها اجود منها مناخًا واعذب ماء . وقال الاخر دع عنك ما قالهُ زيد وعمرو واصغَ الى ما اقولهُ انا فقلت لهُ قل . وكنت منتظرًا منهُ مشورة تنشلني من ارتباكي لكنهُ قال بعد ان وضع يدهُ على جبهتهِ لحظة يا فلان ان في سوق الغرب لحظًّا وانسًا فعليك بالذهاب اليها والبك عن غيرها . . فاوقفتهُ

عن الكلام قائلاً نعمَ المكان والمركز على ان قلة مائهِ واشجارهِ هي من الاسباب التي تكرهني بهِ . وهكذا اخذ كل من خلاني يشور عليَّ بحسب مشربهِ وغرضهِ دون التفات الى صالحي

ومن اغرب هذه المشورات مشورة اخص خلاني الذي قال لي انني لست من الذين يذهبون الى الجبل في الصيف لان اشغالي تمنعني عن ذلك . اما انت فان شئت ان تذهب الى الجبل فعليك بالذهاب الى القرية الفلانية (اننا نتحاشى ذكر تلك القرية لاسباب) واستاجر دار فلان الفلاني فان تلك القرية وهذه الدار هما من احسن محلات الجبل فان طلب صاحب الدار منك اجرة باهظة لا تجزع ولا تتاخر عن الذهاب اليها لانني اقسم لك انحبينا بانها احسن دار في الجبل . فحملت مشورته محمل الصدق وعزمت على الذهاب الى هناك على انهُ بلغني من بعض الذين سيان عندهم ذهابي الى الجبل وعدمهُ ان تلك القرية هي من احقر قرى لبنان . لانهُ فضلاً عن ان ماءها حارٌ ومناخها رديءٌ وجد فيها من البراغيث جيش عرمرم . اما الدار التي اشار عليَّ باخذها فاخبروني ان لهُ فيها قسماً وانها صغيرة غير محكمة البناء يتساقط التراب من سقفها . فلما بلغني ذلك قلت ان الصداقة تطأطئ راسها للصالح في هذه الايام وتذكرت قول المتنبي الذي اجاد اذ قال

خليلك انت لا مَنْ قلت خلي
وان كثر التجمل والكلامُ

وهكذا اصبحت محتارًا في امري وكدت اعدل عن عزمي . على انني فوضت امر انتخاب المكان والدار الى مكار اسمهُ خليل شاهين وكنت قد استاجرت بغلة ليحمل ما عندي من الملابس والزاد والاثاث الى المصيف . وكان خليل شابًا نشيطًا ضحوكًا سريع

الحركة كثير الكلام . وكاد يطير فرحًا بي . وكنت اظن انني قد ادركت بهِ المنى وحصلت على الشيء لانني ظننت انهُ يحسن خدمتي ويسد مسد بعض حشمي لانهُ كان من اصعب الامور عليَّ ان اجد خادمًا يحسن الخدمة ويكون امينًا نشيطًا ونظيفًا وعاقلاً . فعزمت على تفويض امر المصروف اليهِ والاعتماد في مهامي عليهِ . فطلبت منهُ ان يذهب ويستاجر لي حصانًا لامتطيهُ لانني كنت ارغب ان اسافر قبل غياب الشمس بساعة لكي نصل الى المكان المقصود على الاقل بعد الغروب بثلث او اربع ساعات فقال يا مولاي الا تعلم ان البغل والحصان الذي ساستاجرهُ لك لا يقدران ان يسافرا قبل ان ياكلا . وعلى ذلك لا نقدر ان نسافر الا بعد الغروب باربع ساعات . فاجتهدت جدًّا ان اقنعهُ انهُ لم يزل باقيًا نحو اربع ساعات من النهار وهي كافية لكي ياكل فيها البغل والحصان ما يكفيهما . وذلك قبل حلول وقت السفر . ولكن لم يجدِني ذلك نفعًا لانهُ ذهب ليستاجر لي حصانًا فابطأ جدًّا بالرجوع مع انهُ لا يقتضي لذلك من الوقت اكثر من نصف ساعة

اما الحصان الذي استاجرهُ فكان يكاد يسقط ضعفًا وجوعًا . فقلت لهُ ويحك ما هذا . فقال حصان وهو من اصل كريم . فاجبتهُ ان جودة اصلهِ لا تكسبهُ قوة وعزمًا . فقال ياسيدي لا تجزع لانهُ متى اكل ملء ضلعهِ ترى منهُ العجائب . ثم قلت لهُ لماذا ابطأت هكذا بالرجوع فقال انني انتظرت رجوع هذا الحصان من نهر الكلب فاجبتهُ الا يوجد هنا سواهُ فقال كيف لا غير انهُ لا يوجد حصان مثلهُ ذو اصل كريم

فاعتصمت اذ ذاك بالصبر الجميل وقلت في نفسي لعلهُ اكثر اختبارًا مني في ذلك . ثم سالتهُ قائلاً ياخليل بكم غرش استاجرة هذا الكحيل . فاجاب

ياسيدي اخذتهُ باجرة بخسة جدًّا. فقلت لهُ وكم عساها ان تكون فاجاب هي ثلاثون غرشًا كل يوم. فقلت لهُ توهمت انك لاحمق. فقال وقد حلف بالله العظيم انهُ لولا صداقة صاحب الحصان ونسبتها العصبية لما اجرهُ اياهُ باجرة بخسة كهذه. فقلت في نفسي لعلهُ صادق. وان كان كاذبًا سيظهر الحق فان حبل الكذب قصير. وقد قيل في المثل السائر اتبع الكذاب الى باب الدار. فبعد ذلك جلست اتناول الطعام وبعد ان فرغت تقدم خليل واكل فلما فرغ من ذلك هيَّانا انفسنا للسفر وركبت حصاني ووجهت راسهُ نحو الحرش وهي الجهة التي اشار خليل بانها طريقنا وسرت بعد ان سار خليل والبغل امامي

وكان مسيرنا في ليلة اليوم الرابع عشر من شهر حزيران سنة ١٨٦٨ الساعة الرابعة بعد الغروب وكان البدر ينير لنا باشعتهِ طريق المركبات التي تاخذ الى الشام ليزيدنا فرحًا وسرورًا ويكسو الطبيعة حولنا بهجةً ونورًا. فاخذت اتامل في هذا العالم وفي زوالهِ وفي الابدية وفي الثواب وفي العقاب وفي قدرة المكوّن وفي القمر وفي الجاذبية وفي جمال الطبيعة وفي البيوت المبنية على جانبي الطريق وفي ساكنيها. وكان يلوح لي كانني انا وخليل وحصاني والبغل بقية الجنس البشري لان السكينة والهدء كانا يعمّان الدنيا حولي فكنت اتوهم انها خالية من السكان. فارتجفت اذ ذاك فرائصي وهجم على افكاري التامل في اليوم الاخير وفي الحشر وفي شر الانسان الذي ان منَّ الله عليهِ ببعد حاول الاجل فلا تتجاوز حياتهُ حد الستين وياليتها تبقى سالمة لان النوم يفني ثلثها فيبقى منها اربعون سنة. نصرف عشرين سنة منها في الدرس والتعلم والاجتهاد لكي ناخذ مركزًا في الدنيا فيبقى لنا منها عشرون سنة فنصرف ثلثة ارباعها في الشغل لقيام الحيوة وفي المرض والهم فيبقى منها خمس سنوات وهل ترى لا يخامرنا فيها غم وحزن ومرض. فاثرت فيَّ هذه الافكار جدًّا وكنت منها كاني غائص في بحر لا قرار لهُ. لانهُ لا يخفى ان مفاعيل الليالي المقمرة في الانسان في مخيفة ومؤثرة جدًّا

فبينما كنت اجول في بحار تلك الافكار واذا صوت خليل طارق اذني فاجفلت واستيقظت من الهجس فسمعتهُ يشتم وكيل شركة مركبات الشام الموجود في اول مرحلة خارج البلد ويقول لهُ ياكلب اعماك الله لا تنظر الطفرا اما وكيل الشركة فضربهُ سوطًا وسبَّهُ قائلاً قاتلك الله ياقبيح اما ان تدفع المطلوب واما ان ترجع الى جهنم فلا بد من احد الامرين. فلما رايت ان النزاع قد اشتد بينهما. اردت ان اسرع بالتقدم اليهما لانني كنت قد تاخرت قليلاً في الطريق غير ان حصاني الكريم الاصل لم يجبني الى ذلك بل كان يمشي الهوينا غير مبالٍ بوكز الركاب ففرغ منهُ صبري وشتمت صاحبهُ. ولكنني ندمت اخيرًا على ذلك لانهُ ضرب من الحماقة والجهل وهكذا افعال خالية من كل نفع وفائدة هي من اكبر الدلائل على ضعف الطبيعة البشرية وميلها طبعًا الى الشر. فالتفت واذا انا قد وصلت الى المكان على غير معرفة مني لان التفكر بحماقتي الهاني عن بطء مسير حصاني وعن الخطر الذي كان يتهدد خليل رفيقي

اما اولئك الوكلاء فهم على الغالب من اشر البشر ويحبون اهانة الفقراء وظلمهم وتعطيل اعمالهم. لانهُ ان ابطأ صاحب بغل او حمار لحظة واحدة عن تتميم اوامرهم السنية يحل بهِ الويل والهوان ويصدرون عليهِ حكمًا بالشنق او بسجن البغل او الحمار وهذا الاخير لا يحصل ما لم يكن الوكيل متصفًا بالحنو. فرفعت السوط وكدت اضرب الوكيل على انني تاخرت عن ذلك لانني قلت في نفسي ما ادراني

ايها المتعدي . فرجعت قليلاً الى الوراء وناديتهما ان ياخليل وياهذا لماذا تخاصمان . فاجاب خليل بصوت مرتفع وغضب شديد جدًّا وقد استظهر على الوكيل والقاهُ على الارض ، وجلس عليهِ . ان هذا النذل الكلب الحمار الى غير ذلك من الشتائم القبيحة قد افرغ صبري ببلادتهِ اذ يحاول ان يعنتني فانني اعطيتهُ فرنكًا فقال انهُ لا يصرفهُ واعطيتهُ نصف بشلك فابى ان ياخذهُ واعطيتهُ نصف فرنك فقال انهُ مزوَّر وشتمني وضربني . فلما ذكر ما فعلهُ بهِ الوكيل المذكور هاج دمهُ وحلف بالله انهُ ليذيقنهُ كاس الحمام . وشرع يضربهُ بيدهِ على راسهِ وظهرهِ حتى يكاد يغمى عليهِ

فلما رايت ذلك نزلت عن حصاني الكريم وامسكت يد خليل قائلاً حسبك ما فعلت انهض ولاحت مني اذ ذاك التفاتة نحو وجههِ فرايتهُ يزبد غضبًا وعيناهُ كانتا كانهما ترسلان نارًا وقد غاب عن الصواب . فقلت في نفسي ما اشر الانسان وما احقرهُ لانهُ متى تولَّى امرهُ الغضب يفعل ما ينفر منهُ الطبع . ثم قلت لهُ ثانيةً قم كفاك ان الوكيل كاد يموت . فاجاب وقد ضرَّس (عض) كتفهُ واهرَّ (صوت الكلب وهو دون النباح) كالكلب انني وحق المروة ساقتل هذا الخنزير الكلب الوبش وهلمَّ جرًّا من الالقاب القبيحة . وكان كانهُ في حيرة من جهة ايها اشد مناسبةً للموصوف

فلما رايت انهُ لا فائدة من الكلام معهُ وانهُ لا يرجع عن النزاع بالحسنى ضربتهُ سوطًا شديدًا جدًّا . فصرخ اوَّه ونهض في الحال . فقلت لهُ ان من لا يرتدع بالحسنى يرتدع بالقوة والزجر . فقال لماذا لماذا تضربني وبعدَ قليلاً ونظر اليَّ شزرًا . فقلتُ لهُ اتريد ان تقتل الرجل . ثم انهضت الوكيل ودفعت لهُ المعلوم وقدرهُ عن كل مرحلة ساعة خمس وعشرين بارة . على انهُ ذلك كان رغمًا عن انفي لانني كنت اكرهُ ان ادفع مالاً حتى يسمح الوكيل المذكور لبغلٍ كان يحمل ثيابي ان يسلك الطريق . فبعد ان فرغنا من ذلك ركبتُ حصاني وسرنا نحو المقصد

فلما وصلنا الى قرب قرية تدعى عاليه لسعنا البرد . ونحن على قمة ذلك الجبل . وكان لنا حينئذٍ نحو ثلث ساعات قد خرجنا من المدينة . فسالت خليلاً قائلاً ياخليل هل مصيفنا بعيد عنا . فقال لا وحكَّ ظهرهُ . فقلت لهُ ما بالك تحك ظهرك . فاجاب يامولاي ان اثر سوطك يوجعني جدًّا . فقلت لهُ ارني اياهُ فنزع عباءتهُ ثم القميص فرايت اثر السوط في ظهرهِ كالدم القاني . فقلت لهُ انك كباحث عن حتفهِ بظلفهِ . وما فعلتهُ بك هو ما تستحقهُ . ومع ذلك خذ هذا البشلك . لان الوكيل هو الذي استفزك للنزاع . فاخذهُ بعد ان قبَّل يدي . فقلت لهُ اراك متادبًا عند قبض الدراهم بخلاف حالك وانت تزبد غضبًا . فقال يامولاي ياترى من لا يبش للدرهم الوضاح . ثم طفقنا نسير . اما حصاني فتاخر وكاد يسقط تعبًا . فنزلت عنهُ وسلمت خليل عنانهُ وسرت ماشيًا . واما الطريق فكانت سهلة . واما خليل فلما راى انني قد وهبتهُ البشلك اخذ ينددِ (يصرح بعيوب) بالذين سافروا معهُ قبلاً خلا شخص واحد قال ان اسمهُ يوسف . فاخذ يحمدهُ ويشكر كرمهُ . وما ياتي هو ما قالهُ بهذا الخصوص

ياسيدي اما يوحنا فقبَّحهُ الله فانهُ بخيل جدًّا لا يهاجر الدرهم ولو مات جوعًا . فقلت للمتنشطًا ليتقدم في الحديث . اذًا قد صدق فيهِ قول الشاعر . فقال ياسيدي من هو الشاعر . فاجبتهُ ان الشعراء هم الذين يمدحون من يكرمهم ويذمون من لا يبذل لهم

الدرهم الوضاح على ان بعضهم هم من افضل الناس لانهم ينظمون ابياتاً نفيسة جدًّا خالية من الغرض والميل متضمنة معانٍ لطيفة وحكم واداب وتواريخ وعلوم الى غير ذلك. والذي يقول الابيات التي سأسمعك اياها هو احد الشعراء. اما الابيات فهذه هي

لا يخرج الزيبق من كفهِ ولو ثقبناها بمسمارِ
يحاسب الديك على نقفهِ ويطرد الهرَّ من الدارِ
يكتب في كل رغيف لهُ حرسك الله من الفارِ

فلما سمع هذه الابيات ضحك حتى استلقى على ظهرهِ وقال يا مولاي قد صدق قد صدق. اما انا فطفقت اضحك لضحكهِ لانني عرفت انهُ لم يفهم من هذه الابيات الا بعض شطرين وهما ولو ثقبناها بمسمارِ وحرسك الله من الفارِ. اما ضحكهُ فكان من المسمار والفار. (هذا لانهُ كان امياً يجهل القراءة والكتابة) ثم قال اما جناب يوسف اغا البك (والظاهر ان من كان بخيلاً تجرد باصطلاح العامة من الالقاب المعظمة ومن كان كريماً يلقبونهُ بالقاب كثيرة ما يحسن لديهم) فهو كريم وذو حسب ونسب فانهُ كان يعطيني هبةً كل ما اتيت لهُ بحاجةٍ. وجه الله لهُ الخير حيثما ذهب. قال هذا ليحرك فيَّ الغيرة لانهُ وان يكن امياً كان يعرف ان الغيرة ربما تحمل الانسان على تجاوز حدود الاعتدال في الاعمال. على انني داركتهُ بالكلام وقلت لهُ يا خليل الا تعلم ان الكرم في غير وقتهِ هو كالحرص الشديد. اولا تعلم انهُ يقال في المثل ان التناهي غلط خير الامور الوسط. اصدقني الخبر الا تحسب من بذر مالهُ مجنوناً. قال بلى غير ان الكريم محبوب. فاجبتهُ نعم ان لم يتجاوز حدود الاعتدال. فلما سمع ذلك صمت. ومن ذلك الوقت عرفت انهُ من الخباثة على جانب عظيم

وكان كلما تقدمنا في المسير يشتد البرد مع ان الحر كان شديدًا في المدينة. فما احسن ما قالهُ ابو الطيب المتنبي في ذلك

وعِقابُ لبنانٍ وكيف بقطعها وهوَ الشتاء وصيفهُنَّ شتاءُ

اما طريق المركبات فكانت غير محكمة التسهيل لانها ضيقة ورصيفها قليل. اما خليل فكان يقول ان بشرًا لا يقدر ان يصنع طريقاً احسن منها. فقلت لهُ انك تظن هكذا لانك لم ترَ غيرها. على انك لو جلتَ في اوربا لرأيتَ ان هذه الطريق هي من اقبح طرق المركبات. لان من لم يرَ شيئاً احسن من الذي عندهُ يظنهُ افضل واحسن الاشياء. هذا وكان قد فرغ صبري من طول الطريق وشدة البرد والتعب من المشي لانهُ لم يكن لي اقتدار عليهِ لعدم العادة. فالتفتُّ الى خليل وقلتُ لهُ اين نحن الان من لبنان. فقال بالقرب من شتورة. وهي اول قرية من قرى البقاع ومحطة مركبات الشام. فسالتهُ هل يوجد فيها مكان لنزول المسافرين. فقال نعم. ففرحتُ جدًّا بالوصول الى مكان ارتاح بهِ. غير انني خشيتُ انهُ يكون قد كذب ليسهّل عليَّ الامر ويسلّيني عن التعب او بحسب العادة الجارية وهي ان لا يخبَّر مسئول عن حقيقة بُعدِ المسافة بين مكان ومكان. فان كان احد متوسطاً مثلاً بين بيروت وشتورة وسال رجلاً صادفهُ هناك كم تبعد المسافة بين هذا الموضع وشتورة فربما يقول لهُ ساعة او ثلث ساعات او تسع ساعات. وان سال اخر في الموضع نفسهِ ربما قال لهُ نصف ساعة وهذا اما من جهلهم طول الساعة واما من ظنهم انها تطول وتقصر بحسب قولهم او ارادتهم. على انهُ لم يمضِ اكثر من نصف ساعة حتى وصلنا الى شتورة وهي دسكرة (بناء حولهُ بعض بيوت) صغيرة. فاتينا اول محل وصلنا اليهِ منها فخرج منهُ صاحبهُ فسالناهُ اين منزل المسافرين من هذا المكان. فقال هنا. فتفرست قليلاً في المكان فوجدتهُ حقيرًا وقذرًا جدًّا

فالتفتُّ الى خليل وكان قد شرع في تنزيل الحمل عن ظهر البغل وقلت لهُ اهذا هو المنزل الذي اطنبت في مدحهِ . فقال لا . يوجد اخر وهو يخص احد الافرنج . فقلت هلمَّ نذهب اليهِ لان عدم اتقان ابناء وطننا اعمالهم يلزمنا ان نستخدم الافرنج لانهُ لايوجد في هذا المنزل شيءٌ ننام عليهِ حتى ولا كرسي للجلوس

فقال صاحب المنزل لا بل يوجد كل ما ترغب فقلت لهُ هل يوجد فراش فقال كيف لا . فقلت وهل يوجد شيءٌ عندك من الماكولات فقال يوجد عندي كل شيء . فقلت في نفسي لعلهُ صادقٌ . فنزلت عن جوادي وامسكتُ خليل عنانهُ ودخلتُ الخان لارى ماذا عسى ان يكون فيهِ . فوجدتُ حصيرًا قديمًا ولبنًا وبيضًا وحوامض قذرة جدًّا وزيتونًا وبعض كراسي دون متكآت فقلت لصاحب المنزل اهذه هي موجودات منزلك فقال نعم وتبسم. فقلت لهُ الا تخجل هل تستهزئ بي باكاذيب . ورفعت السوط لاضربهُ بهِ ليس بقصد الانتقام بل لكي يتجنب الكذب والخداع حذرًا من ان يفعل باحد الافرنج ما فعل بي فيحل بهِ الويل والهوان . وخاصة لانهم ياتون بلادنا ويعاشرون اوباش البلاد من ملاَّحٍ وعتالٍ وبغَّال فيحكمون علينا بالتوحش والبربرية ضاربين صفحًا عن سجايانا الحميدة لان الغرض يعمي ابصارهم فلا يرون فينا شيئًا حسنًا . على ان بعضهم قد سلكوا مسلك الصدق وذكروا الملائح والقبائح . اما صاحب المنزل فلما راى سوطي قد علا فوق ظهرهِ اخذ يتوسل اليَّ ان اعفو عنهُ قائلاً انني اذهب بك الى المنزل الافرنجي لانهُ قريب جدًّا . فصفحت عن ذنبهِ لانهُ طلب الصفح وتبعناهُ ماشيين

فاخذ يمشي امامنا حتى دخل بنا في غابة ثم خرج منها وقطع سهلاً صغيرًا حتى وصل بنا الى المنزل المقصود . وقبل ان نطرق الباب قال ياسيدي ارجوك البخشيش (الهبة من كلام العامة) . فهاج بي الغيظ ورفعت السوط وضربتهُ ضربة اشد من ضربة خليل . فصرخ متوجعًا ورجع خائبًا . فطرقنا باب المنزل فاتى خادم وفتحهُ وادخلنا اليهِ . فبعد ان ارتحنا برهة غسلنا ارجلنا وايدينا ووجهينا بالماء البارد وبعد ذلك طلب خليل طعامًا لياكل اما انا فمنعت لعلمي ان النوم قبل ان يتم الهضم الذي يقتضي اتمامهِ نحو اربع ساعات مضر جدًّا ويتولد عنهُ امراض عضالة . فطلبت من خادم المنزل ان يذهب بي الى مخدع النوم . فاخذني اليهِ وكان متقنًا فنمت مرتاحًا وحلمتُ حلمًا لذيذًا للغاية . على انهُ خامرني فيهِ بعض اتعاب ومصايب . اما الحلم فهو انني ذهبت الى الشام واخذت في التنزه في حدائقها . فانشرحتُ جدًّا حتى كدت اطير فرحًا . على انني بينما كنتُ اتخثر في احداها يومًا ما وكان قد هزَّني الطرب زلَّت بي القدم فسقطَتْ رجلي في حفرةٍ موحلة . ومع انني افرغتُ الجهد لكي ارفعها منها لم اقدر على ذلك . فاحترتُ في امري وارتبكت كل الارتباك وبقيت على تلك الحال نحو ساعة . واذا ظبية راكضة نحوي بسرعة لا مزيد عليها ووراءها قناصٌ يطاردها وبيدهِ شركٌ . فمرَّت تلك الظبية بجانبي وداست بعزم شديد حافة الحفرة فسقط ما كان يحيط بها فتوسعت بذلك فوَّهتها فاخرجت منها رجلي وقد علاها الوحل . الا ان شدة وثبة الظبية ارجفت الارض في ذلك المكان فمالت عنابةٌ كانت بالقرب مني وسقطت على ظهري . فاردت التخلص منها فلم اقدر لانها تعلقت بشعر راسي . فوثبتُ وثبة شديدة فاقتلعتها وتقدمت بضع خطوات وهي على ظهري تشيكني بشوكها . واذا رجل قد اتى وجذبها فجذبني معها وارجعها الى مكانها وانا متعلق بها وهو يقول اتسرق الشجرة وثمرها ياهذا قاتلك الله ما اقحك . ثم تقدم اليَّ وضربني بسوط ضربًا اجرى دمائي . ثم

زكني وكان قد فعل فيَّ الجوع فشرعت اقطف من ثمرها واكلهُ وكان لذيذًا . على ان آلامي كانت تنسيني لذة ذلك الثمر الشهي . فبقيت على تلك الحال ساعة ثانية . واذا الصياد الذي كان يطارد الظبية راجع خائبًا على انهُ كان قد رماها بسهمٍ ولا اعلم هل اخطأ او اصاب . اما هو فتقدم اليَّ وقال يا قبيح لقد اجفلت منك الظبية فنفرت مني ولولاك لظفرت بها . وقبض على ما كان غير معاقب با الشجرة من شعري فافلت من شوكها واغصانها وكنت قد جنيت جميع اثمارها . اما القناص فتعلق بها شعرهُ . فلما رايت انني قد تخلصت من ذلك صفقت فرحًا وملت طربًا واذا ريح نوبة قد هبت ودفعتني من مكان عالٍ فاستيقظت قبل ان ابلغ الى اسفل

فلما اصبح الصباح نهضت من فراشي وكنت مرتبكًا في امري لانني كنت قد سمعت من بعض ابناء وطني ان للاحلام تاويلًا . فلبثتُ اقول في نفسي ماذا عسى ان يكون تاويل هذا الحلم . ولكن لم يكن لي اقتدار على تفسيرهِ لانهُ ما كان لي اختبار في هذا الفن . فالهيت نفسي عن هذا الامر وخرجت من باب الحجرة ونظرت الى ما حولي فرايت تلك السهول المخصبة تحيط بي وقد كساها خالقها ثوبًا اخضر ليزيدها حسنًا وجمالًا . فقلت في نفسي ان الدهر لا يدوم على حالة واحدة لكنهُ سريع التقلب وحسبك مثلًا هذا السهل وبلادنا اجمع . فانها في الازمنة القديمة كانت ينبوع الاديان والتمدن والمعارف والصنائع والزراعة وكان فيها من السكان نحو تسعة عشر مليون نسمة . اما الان فهي مصدر المنازعات واهلها نظرًا للعموم من الجهل والتاخر على جانب عظيم . اما عددهم الحاليُّ فلا يكاد يبلغ مليونًا ونصفًا . اما الحراثة عندنا فهي في اسفل السافلين فان الفاقة وظلم الدائن اوقعا الحراث في الباس وصيراهُ بطئًا كسلان

فبينما كنت غائصًا في بحار هذه الافكار لاحت مني التفاتة الى الجهة الشرقية فرايت صاحب المنزل الذي تقدم عنهُ الكلام جالسًا مع خليل عند حائط المنزل الافرنجي وهما يتحدثان . على انهما لم ينظراني . ورايت ان المنزل الذي وصلنا اليهِ في اول الامر لا يبعد عن المنزل الذي كنت فيهِ حينئذٍ الا بعض خطوات . فقلت في نفسي ياترى من اين اتى بنا في الامس ذلك الرجل ولماذا قطع بنا هذه الغابة وذلك السهل حتى اتى المنزل من تلك الجهة وليس من هذه فاحترت في هذا الامر وعزمت على الوقوف على حقيقتهِ . فنزلت من الحجرة وتوجهت نحو المكان الذي كانا جالسان فيهِ وذلك على غير مراى منهما . اما انا فسمعتهما يتحدثان ويضحكان . فقلت في نفسي لا بد من ان ابقى هنا لكي اسمع حديثهما لكي اقف على بعض ما ارغب الوقوف عليهِ من جهة ما حدث لي . فكمنت بعيدًا عنهما مسافة بضع خطوات . وذلك كان رغمًا عني لانني كنت اكرهُ التعدي على حقوق الادب والانسانية بفعلٍ كهذا . على ان اشتياقي الى معرفة ما كان من امرها حملني على ذلك على غير رضىً مني . فسمعتهما يتحدثان كما ياتي

صاحب المنزل — بكم غرش استاجرت هذا الابجر

خليل (يضحك) بثمانية قروش خلا اكلهُ . على انني اخبرت السيد انني استاجرتهُ لهُ بثلثين غرشًا وقد اخذ كلامي على محمل من الصدق

صاحب المنزل — ان ما فعلتهُ انا بهِ امس لم يجدِ بي نفعًا

خليل — ماذا فعلت انت بهِ

صاحب المنزل — هل نسيت كيف انني ذهبت بكما من الغابة وقطعت ذلك السهل لما اخذتكما الى المنزل الافرنجي مع انهُ لا يبعد عن منزلي الا بضع

خطوات

خليل — لماذا فعلت ذلك

صاحب المنزل — لكي تطول المسافة فيظن صاحبك انني قد قدمت لهُ خدمة عظيمة فيعطيني هبة . على انهُ لم يقع في شركي بل تخلص منهُ دون صعوبة . تبًّا لهُ ما اشد بخلهُ

خليل — ان من اجمل واحسن واكبر الحيل الحيلة التي خدعتهُ انا بها امس فانني نازعت وكيل شركة طريق مركبات الشام وتضاربت انا واياهُ على انني استظهرت عليهِ . وذلك جميعهُ لكي اتخلص من دفع اجرة سلوك الطريق من مالي خوفًا من عدم امكاني الحصول عليها بعد دفعها . لانهُ كما لا يخفاك لا يحق لي ان اطلبها منهُ لانها متضمنة في اجرة البغل . فكلل النجاح هذا المسعى ودفع هو الاجرة . وليس فقط ذلك بل كان قد ضربني سوطًا لعدم انتباهي لامرهِ فاعطاني بشلكا عوضًا عن كسر ناموسي

صاحب المنزل — لله درك لقد احسنت في هذه الحيلة

خليل — وليس فقط ذلك بل اتيت بهِ الى هنا على غير معرفتهِ لانهُ كان قاصدًا ان يصرف فصل الصيف في لبنان . اما انا فالذي حملني على ذلك هو لكي يطول السفر فتزيد الاجرة . اما هذا الحصان فقد اصبحت غريقًا في بحار مكارمهِ وفضلهِ فانهُ بكسلهِ وضعفهِ قد اطال بنا السفر . والذي يجول في خاطري هو ان اخادعهُ واغشهُ في جميع الاعمال لان لي برهة طويلة دون شغل . فمن اللازم تعويض ما فات

فلما سمعت ذلك شق عليَّ الامر وتعجبت من قباحة هذه الاعمال وكدت اثب عليهما واضربهما بسوطي على انني ضبطت نفسي عن ذلك ورجعت الى حجرتي وناديت خليل ان يأتي اليَّ . فاتى . فقلت لهُ بوجهٍ بشوش ان هذا الحصان لا يوافقني فاركب البغل واذهب بهِ الى زحلة لانها لا تبعد من هذا المكان اكثر من مسافة ساعة وسلمهُ هناك الى احد اصحاب منازل الخيل واستاجر لي حصانًا خلافهُ وارجع بهِ اليَّ على الفور . وهاك خمسين غرشًا للقيام بصرفك . اذهب حالاً . ففعل وكان ذلك قبل الظهر بنصف ساعة .

اما انا فقصدت بذلك مباينتهُ دون نزاع وقلت في نفسي لعل ذلك يكون واسطة يرى بها قبح الخداع فيقتصر عنهُ . فبعد ان مضى اخذت اهيئ نفسي للسفر مؤملاً ان اجد محلاً في المركبة التي تذهب الى الشام . فلم يمضِ الا قليل من الزمان حتى وصلت المركبة المذكورة الى شتورة . فاستاجرت فيها مكانًا وجدتهُ فارغًا في اول رتبة واصعدت حوائجي الى ظهرها وركبتها قاصدًا الشام . لان خداع ذاك المكاري وصاحب المنزل جعلني اطلب البعد عنهما واعدل عن الذهاب الى بعلبك حتى وعن صرف فصل الصيف في الجبل . ومع انني جلت في اوربا مدة اربع سنين وقطعت الوفًا من الاميال لم اشعر بتعب ولا بكدر يوازيان الاتعاب والتكديرات التي المت بي في قطع هذه المسافة القصيرة . ولذلك لما علمت ان بعض اثار التمدن ستصل الى هناك عزمت على اتباعها حذرًا من ان اغرق في بحر شر الجهل والخداع . هذا وانني اشير على جميع اصحابي ان يتجنبوا كل التجنب تسليم امرهم الى احدٍ وخاصة المكارين واصحاب منازل المسافرين

فاخذت المركبة تسير بنا حتى اشرفنا على غوطة دمشق التي ادهشني جمالها وكبرها وحسنها وبعد ان سرنا برهة دخلنا المدينة وهي مركز ولاية سورية الان اما المسافة الكائنة بينها وبين بيروت فهي نحو ستين ميلاً . وهي من اقدم مدن العالم . وقد اشتهرت منذ القديم بحسن المركز والصنائع وفي ايام سيدنا سليمان

الحكيم عليهِ السلام كانت عاصمة مملكة السوريين ثم فتحها الاثوريون ثم الفرس وبعد ذلك تغلب عليها المكدونيون ثم الرومانيون ثم العرب واخيرًا فتحها السلطان سليم الاول العثماني سنـة ١٥١٦ للميلاد ومن غيرهم كثيرون ومع ذلك نرى انها لا تلبث زمانًا طويلًا بعد الخراب حتى ترجع الى رونقها وعظمتها وشهرتها الاولى . ومن اعجب الامور ان مدينتي بعلبك وتدمر واقفتان في وسط تلك السهول تنوحان عظمتهما الماضية وتظهران باثارها قدرتهما وسطوتهما السالفة فكان لسان حالها يقول

ان اثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا الى الاثارِ

حال كون دمشق لم تزل محافظة على اكبر مجدها ان لم نقل على جميعهِ وخاصة في ايام راشدها الذي قد افرغ الجهد في تنظيم احوالها الخارجية والداخلية والصناعية والتجارية والحراثية حتى ان من نظر اليها والى سائر ولاية دولتهِ المتسعة يتضح لهُ صحة ما اوردناهُ باوضح برهان واجلى بيان. اما عدد سكانها فيكاد يبلغ المائة والعشرين الفًا وفيها ستون جامعًا وواحد وثلثون منزلًا للغرباء ومائة وخمسون قهوة وسبعماية وخمسون تاجرًا يتجرون بالحرير ومائة وخمسة وثمانون صباغًا وهلم جرًا . اما حدائقها وبساتينها فهي كثيرة جدًا وفيها من اشهر الاثمار واجمل الازهار . تجري فيها انهار تزيدها رونقًا وبهجة . وتجذب اليها من رآها لا بل كل من سمع وصفها يشتاق جدًا الى التنزه فيها . اما انا فلما رايتها خفق قلبي بهجة وسرورًا وذهبت الى المنزل (اللوكندة) لاريح جسمي بالنوم على ان شدة اشتياقي الى الذهاب اليها نفى الرقاد عن عينيَّ وخاصة لان البق كان يدب على جسمي ويمتص من صافي دمي فبقيت على تلك الحال الى ان ارتفع ضجيج الناس فنهضت من فراشي وخرجت من حجرتي فوجدت ان الشمس قد ارتفعت الا ان تلاصق البيوت ببعضها وقلة نوافذها حجب نورها عنها . فوقفت في احدى النوافذ وقلت يا دمشق الشام ما اجمل ضواحيكِ . اما ما داخل اسواركِ فلا يحكي جمال الذي خارجها ومن ثم اعتمدت ان اصرف اوقاتي في التنزه في تلك الجنان . فذهبت الى اجملها واخذت في الطواف فيها من مكان الى اخر وانا اجني الاثمار الشهية واتنشق الروائح الذكية . فبينما انا على تلك الحال وقد امتلا قلبي سرورًا واذا صوت فتاة طارق اذني فجذبني حسنهُ الى نحو مصدرهِ . فرايت عن بعد بعض العذارى جالسات عند مجرى الماء كل منهنَّ تحكي البدر جمالًا والغصن لينًا والحمام وداعةً . وفي صدر مجلسهنَّ فتاة جالسة لم يمضِ عليها اكثر من اربعة عشر عامًا تفوق اترابها جمالًا وحسنًا ولطفًا ووداعةً حاملة بيدها زهرة ورد تلاعبها وهي تتفرس فيها ومائلة عنقها الذي يحكي عنق الظبي الى جهة مشرق الشمس وهي تنشد بعض ابيات بصوت ينعش الابدان ويزيل الهم عن قلب الولهان . لم يطرق اذني صوت حكى حسنهُ من اصوات جميع اللواتي سمعتهن يغنينَ في مراسح اوربا ولا ابياتًا ارق من الابيات التي كانت تنشدها . اما الابيات فهي هذه

ستاتي بقية

ملح

التربية الحسنة

قال والدٌ لولدهِ اقترب مني يا قبيح الخصال . فسالهُ ابنهُ قائلًا يا ابتاهُ الا تضربني اذا دنوت منك فاجابهُ ابوهُ لا . فقال الولد اتحلف لي. فقال ابوهُ نعم. فاجابهُ الولد اذًا لا اقترب منك لان معلمي قال لي ان من يحلف يكذب

صون اللسان

في احدى الايام اتى دوق اورلنز كاتبهُ واخذ يسالهُ عن بعض مهام . وكان الدوق يومئذٍ يزبد غضبًا لتعسر بعض الاشغال . فنظر الى الكاتب المذكور نظرة مزدرٍ واجابهُ بغضبٍ بعد ان شتمهُ الا اذهب عني . فقال لهُ الكاتب دون ان تظهر على وجههِ علامات الارتباك والخوف . ياسيدي انا امر بقيد جواب عظمتك هذا في القيود الرسمية . فلما سمع الدوق هذا الجواب خجل ورجع الى نفسهِ واعتذر اليهِ كما يليق بشانهِ الرفيع

العادة

ان الافرنج يغيرون زيهم كل مدة قصيرة وخاصة النساء . وهو قبيح عندهم ابقاء الزي بعد ان يغيرهُ اكثرهم . وذلك فضلًا عن انهُ متعب جدًّا يقتضي لهُ مصاريف كثيرة لان الرجل او بالحري المراة لا تكاد تلبس الثوب حتى تلتزم ان تنزعهُ وتصنع غيرهُ . ومن ذلك ان احدى النساء الافرنجيات طلبت من زوجها ان يبتاع لها برنيطة فاجاب وحملها بيدهِ وقصد بيتهُ . فبينما هو سائرٌ في الطريق صادفهُ صديق لهُ وطلب منهُ ان يميل لمحلهِ ليستريح فاجابهُ بعد ان شكرهُ ارجوك المعذرة لانهُ لا بد من الرجوع الى البيت حالًا لاعطي امراتي البرنيطة حذرًا من ان يبطل هذا الزي قبل وصولي اليها . هذا واننا لموكدون ان رزانة العرب وعدم اكتراثهم بالعرض من الامور وكرههم الانتقال من حالةٍ الى اخرى دون ان ينجم لهم عن ذلك نفعٌ تحملهم على عدم التمسك بهكذا طفايف فيفرغون الجهد في المحافظة على الحسَن من عوائدهم وفي اكتساب ما يمكنهم اكتسابهُ من عوائد الافرنج الجيدة التي لا ينجم عنها ضررٌ لهم

التمييز

ان احد الافرنج شكي المًا شديدًا في احدى رجليهِ فاخذت امراتهُ تطببهُ ببعض الملطّفات ولكن دون ان يجديهُ ذلك نفعًا . فدعت لهُ الطبيب . فلما اتى وفحص الرِجل الموجوعة قال انها صحيحة لا الم فيها . فقال المريض لعل الالم في الرِجل الاخرى

الجواب المقنع

ان رجلًا اتى قسيسًا وقال لهُ ولوائح الكدر والخوف تلوح على وجههِ انني قد رايت جنًّا . فسالهُ القسيس في اي مكان وزمان . فاجاب الرجل ليلة امس وانا مارٌّ بقرب الكنيسة رايتهُ يتخيل على حائطها . فسالهُ القسيس ما هي هيئتهُ . فاجاب ذلك كهيئة حمار كبير جدًّا . فقال لهُ القسيس ارجع الى بيتك ولا تخبر احدًا بما تراءى لك لانك قد فزعت من خيالك

الكسلان الحاذق

ان فاحصًا سال تلميذ طب كيف تجلب العرق لمن اعتراهُ داء المفاصل . اما التلميذ فكان شديد الكسل وكان يكاد يجمُّ خجلًا لتاخرهِ عن اعطاء الاجوبة المقتضية لسوالات الفاحص المذكور . فاجاب التلميذ على الفور انما يتم ذلك باحضارهِ الى امام حضرتكم ليجري فحصهُ

حسن الاختيار

ان ملكًا امر ان يوتى اليهِ بجانٍ لهُ كان قد اذنب اليهِ . فلما مَثُلَ بين يديهِ اخذ يوبخهُ على ذنبهِ توبيخًا شديدًا . ثم قال لهُ انني اجازيك بحسب استحقاقك فاستعد للموت . فلما سمع المذنب ذلك ارتعدت فرائصهُ خوفًا وجثا على ركبتيهِ وطلب العفو . فقال الملك انني لا اعفو عمن كان مثلك . على انني اترك لك امر اختيار الميتة التي تريد ان تموتها . فاختر حالًا لانهُ لا بد من نفوذ الامر . فقال ذلك الجان الحاذق الحلم ايها المولى . اما انا فاختار ان اموت شيخًا عاجزًا . فعفا عنهُ الملك لما راهُ من حذقهِ

قوة الفكر

ان رجلًا توسد قدرًا فاوجعتهُ واقلقتهُ يبوستها . فحشاها ريشًا فنام مرتاحًا

الجنان

الجزء الثاني

كانون الثاني سنة ١٨٧٠

١٨٦٩

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد مضت سنة ١٨٦٩ بحوادثها الكثيرة التي وان لم تكن من اعظم حوادث الدنيا هي عظيمة الاهمية للعالم المتمدن ومن شانها تقوية اركاننا بخزائن السلام التي اشار اليها الامبراطور نابوليون في احدى خطبهِ الماضية. لان من راجع تلك الحوادث يرى ان اهمها يتعلق بمنح البشر تلك الحقوق التي جعلها لهم باري العباد. وكونها شديدة الاهمية للشرقيين لا يجعلها قليلة الاهمية لاهالي الغرب. لان عروق البشر في هذا الجيل قد صارت شديدة التعلق بعضها ببعض ودم مشرب العصر سارٍ فيها فمتى قوي او ضعف احد اعضائهم تشترك معهُ في ذلك بقية الاعضاء وهذا هو الذي يجعلنا نفتخر بحسن سياسة ودراية من بيدهم زمام امورنا الذين يشفون المريض من دون تقليل دمهِ ويستعملون الملطفات وبالاناة بنالون المطلوب. وحسبنا برهانًا على ذلك المشكل الذي حصل هذه السنة بين دولتنا العلية والدولة اليونانية المسبب عن مدّ يد المساعدة للعصاة في كريت. لانهُ لو استُخدِمت جنود القوّة عوضًا عن جيوش السياسة والقلم لانتصرت جنود الشر واندكت حصون السلام. على انهُ لما اشتدَّ الحال اجابت الدولة العلية طلب الدول المتحابّة وفوّضت فصل الخلاف الى التحكيم الدُوَلي. ومع ان ملك اليونان ووكلاء دولتهِ ترددوا في اول الامر عن قبول الشروط الثلثة التي حكمت بها الدول من الشروط الخمسة التي طلبها الباب العالي راوا اخيرًا ان الانقياد السلمي هو خير من الرفض الذي يعقبهُ شرور تكون مجلبة للذل والهوان. ثم بعد اتمام ذلك ببرهة قصيرة حصل المرغوب في كريت بخمود نيران الفتن التي كانت تزيدها اضطرامًا يد المساعدة اليونانية. فرجع الصدر الاعظم من الجزيرة المذكورة في اواسط شهر شباط وقد نشر رايات السلم وترك امر تتميم الاصلاحات اللازمة وترتيب احوال الجزيرة لماموريها. والمامول ان العوائق التي اعاقتهم عن اتمام تنفيذ مقاصد حضرة مولانا السلطان الخيرية سنة ١٨٦٩ ستزول سنة ١٨٧٠ بتمامها لان الصحة انما تاتي المريض شيئًا فشيئًا

وبينما كان النجاح مكلّلاً دولتنا العلية فجع الموت بفؤاد باشا احد عظماء رجالها وذلك في ١١ شباط في مدينة نيس احدى مدن ايطاليا. وبعد وفاتهِ بخمسة عشر يومًا أُتي بجثتهِ الى الاستانة ودُفِنت هناك باحتفال يليق بشانهِ. لان دولتنا تسارع الى مكافاة من يخدمها خدمة صادقة ولو بعد الوفاة ولا تتاخر عن معاقبة من يستحق العقاب. ولدى وفاة فؤاد باشا تقلد صاحب الدولة عالي باشا الصدر الاعظم مامورية في الخارجية علاوة على مامورية الجليلة

ثم بعد ذلك ببضع اشهر تنظمت قوانين التبعية العثمانية ومع ان هذا النظام بعيد عن مآل اكثر قوانين دُوَل اوربا واميركا وصعب الاجراء لا بد من المحافظة عليهِ لحفظ حقوق السلطنة والعباد.

ثم صار ايضاً تنظيم ما يتعلق بالشرائع العمومية وقوانين التعليم العمومي والعسكرية . وهذه الامور الثلثة هي من انفع الاصلاحات لترقية اسباب التقدم في الممالك الشاهانية . والمامول ان اجراءها سيكون بحيث يقدر ان يجتني من ثمار فوائدها الرفيع والوضيع

ولولا حسن السياسة لكان اشتد الخلاف على الحدود الفاصلة بين الممالك المحروسة ومملكة ايران ولكن بدراية وحكمة الباب العالي وحسن مداخلات سفيري انكلترا وروسيا صار عقد عهود جديدة مكّنت روابط الصداقة والسلم بين الدولتين

ولا ريب ان حضور بعض ملوك اوربا واشرافها الى الاستانة العلية لاجل زيارة حضرة مولانا السلطان وما نالوهُ من حسن اللقاء والقبول من شانهِ ان يمكّن علائق الصداقة والموادّة وذلك ما يتكفل بترقية اسباب الصلح والراحة العمومية

اما انشاء السكك الحديدية في الروملي واعمال اخرى مما يتعلق بالمنافع العمومية فالمامول انها ستُكلَّل بالنجاح التام وبذلك يصير التعويض عن الخسارة التي لحقت بالمامورية النافعة التي تسلمها داود باشا بعد خروجهِ من لبنان

اما فتح بوغاز السويس الذي تمّ في اليوم السابع عشر من تشرين الثاني فهو مما يستحقّ الذكر وتفتخر بهِ سنة ١٨٦٩ على غيرها من سني هذا الجيل . ومع ان امتناع اكثر ملوك اوربا لاسباب متنوعة عن الحضور عند فتح البوغاز المذكور قلل رونق احتفال فتح الخليج المرقوم كان حضور امبراطورة الفرنسا وبين وامبراطور النمسا وولي عهد بروسيا وغيرهم من العيال الملوكية والسفراء والمامورين والضيوف والمراكب من اكثر دول اوربا كافيًا ليجعل الاحتفال بهجًا وعظيمًا ويزيد اهمية العمل الذي الى الآن لم يزل لا يصلح لكي يكون طريقًا عموميًا لسفن الامم . غير ان شغل سنة اخرى مع نحو مليونين من الليرات الانكليزية يوهلهُ للقيام بواجبات تسيير المراكب من البحر الابيض الى البحر الاحمر

واما المخابرات التي حصلت بين الباب العالي وخديوي مصر التي قد سبق ذكرها مفصلاً في الجنان الاول فمذكورة في صحيفة اخرى من هذا الجنان مع ما جدّ من هذا القبيل

واما انكلترة فباجرائها التسوية في الكنائس الارلاندية قد رفعت عن سياستها مسئولية ثقيلة

واما فرانسا فحسبها تقدمًا تغيير هيئة حكومتها من حكومة مطلقة الى حكومة مقيدة

واما النمسا فان سلخها الكنيسة عن الحكومة واعطاءها الحرية وغير ذلك ما يزيد بلادها نجاحًا كافيًا لتعويض الخسائر التي تكبدتها في الحروب الاخيرة مع بروسيا وايطاليا

واما ايطاليا فباجتماع المجمع العام في رومية تجد فرصة تبرهن للعالم بانهُ سينجم عن ذلك المجمع من الخير ما لم تكن مترصدة لهُ شراك الافكار

واما اسبانيا فبخروجها من ظلمة مدلهمة رهنت بان ميدان الظلم قصير والمامول انها بالثبات والعزم وحسن السياسة ستبرهن ايضًا بانهُ ينتج خير من خلع نير العبودية

واما بروسيا وامركا فقد تقدمتا تقدمًا تحسدهما عليهِ الدول التي انهمكت بالمشاكل والمطامع وكذلك روسيا وغيرها . والمامول انهُ باقٍ في خزائن السلم التي صرفت ما صرفت سنة ١٨٦٩ ما يكفي العالم الى ما شاء الله من الزمان

المجمع العام في رومية

ترجمة الخطاب الذي تلاهُ البابا عند فتح المجمع المذكور . نقلاً عن جريدةٍ طبعها حضرة الاباء

اليسوعيين في بيروت

ايها الاخوة المحترمون

انهُ في مقدمات اليوم الذي فيهِ عمد ناعلى افتتاح المجمع المسكوني المقدس لم نرَ ما كان اصلح واشهى لدينا من ان نشاهدكم جميعًا ملتئمين حولنا كما تقنا لذلك باعظم رغبتنا وان نشهد لكم بالمحبة الحارة الموعب بها قلبنا . اننا عامدون لمباشرة اهمّ الامور واعظمها فعلينا ان نجد ادوية لكل الادواء التي تبلبل في ايامنا الالفة المسيحية والمدنية . فراينا من واجبات اهتمامنا واهمّية العمل ان نلتمس منهُ تعالى لاجلكم قبل الشروع بعقد المجمع العون والبركة السماوية عربون كل نعمة . وقد راينا من الواجب ان نسلمكم النظامات المدروجة في رسائلنا الرسولية التي حكمنا بوجوب وضعها لكيما يتم كل شيء في اعمال المجمع بموجب القانون والنظام . فهذا ما نتممهُ اليوم ايها الاخوة المحترمون في هذا الاجتماع الحافل بعناية الله وشفاعة والدتهِ البرية من الدنس

ان لساننا يعجز عن ايضاح وفور السلوان الذي شمل قلبنا من مبادرتكم الى تلبية الدعوة الرسولية كما هو المتوجب عليكم ومفرّ جميع رغباتنا . فوافيتم جمهورًا غفيرًا من جميع امصار العالم الكاثوليكي الى هذه المدينة العظمى لاجل المجمع الذي نادينا بالتئامهِ. فراينا كم مرتبطين بنا باتم اتفاق القلوب انتم الذين قد صرتم اعزاء قلبنا لاجل تعلقكم بنا وبالكرسي الرسولي ونشاطكم العجيب في توسيع دائرة ملكوت المسيح واحتمال كثيرين منكم الشدائد لاجل ربنا يسوع المسيح

فهذا الاجتماع ايها الاخوة المحترمون هو عزيز لدينا جدًا لكوننا بمباشرتهِ نقتفي اثر الرسل الذين تركوا لنا امثالاً عظيمة لاتحادهم المتين وثباتهم المكين مع معلمهم الالهي. فان الكتاب المقدس يعلمنا ان المسيح ربنا لما كان يطوف المدن والقرى في فلسطين وهو يكرز بملكوت الله كانت الرسل اجمع ترافقهُ . وان الاثني عشر على ما اخبر مار لوقا كانوا يتبعونهُ حيثما يمضي . وقد استعلن اتحاد الرسل جليًا خاصةً عند ما كان المعلم السماوي يعلم في كفرناحوم امام اليهود فتكلم مفصلاً في سر الافخاريستيا . وكان ذلك الجمع المستغرق في الافكار الدنية الجسدية لم يستطع ان يصدق باعجوبة المحبة انصرف عن المعلم كانهُ قد اشماز منهُ وكثيرون من التلاميذ ايضًا على ما شهد مار يوحنا ذهبوا عنهُ ولم يعودوا مذ ذاك يرافقونهُ اما الرسل فلم ينقصوا حبًا ولا احترامًا ولا خضوعًا لهُ ولما سالهم يسوع هل يريدون ان يتركوهُ فحزن بطرس لهذا السوال واجابهُ قائلاً . يارب الى من نذهب . واردف في الحال قولهُ هذا بالحجة التي من اجلها كان عامدًا على اتباع الرب بايمان ثابت قائلاً . وعندك كلمة الحيوة الابدية. فاذا ما استوعبت اذهاننا بهذه الذكرى ماذا ترونهُ يكون الذّ واعزّ لقلبنا واثبت فيهِ انطباعًا من ذكر هذا الاجتماع . اي نعم اننا في هذا الاجتماع نفسهِ الذي نجتمعهُ بالمسيح لانخلو من مضادات المضادين ونزاع المنازعين لان الانسان العدو الذي لارغبة لهُ الّا في ان يزرع الزوان لايلبث هاديًا. ولكن افتكارنا بثبات الرسل الذين استحقوا هذا الثناء الفاخر من الرب وهو . انتم الذين ثبتم معي في تجاربي . وتاملنا في فادينا وهو يعلن صريحًا بقولهِ . مَن ليس معي هو ضدي . اخيرًا افتكارنا بواجباتنا يوجبنا الى ان نبذل جهدنا وجدنا في ان نتبع المسيح بايمان ثابت غير متزعزع ونلبث معتصمين بهِ في كل آن باتحاد القلب

فها ايها الاخوة المحترمون الحالة التي نحن عليها وفيها نجاهد مذ زمن مديد جهادًا متصلاً ضد اعداء كثيرين عددًا وهولاء فينبغي علينا ان نستعمل الحجة

جند يتنا الروحية وان نستهدف لمصادمة الجهاد ونحن معتصمون بالسلطان الالهي ومحتمون تحت درع المحبة والاناة والصلوة والثبات ولا خوف علينا من ان تخور قوانا في هذه المعركة ان جعلنا نصب ابصارنا وبصائرنا راس ايماننا ومكملهُ. لان الرسل طال ما كانوا معتصمين بالمسيح يسوع بنظرهم وبالهم قد استفادوا من ذلك بسالةً وقوة ظفرتاهم بجميع المحن هكذا طال ما نحن في مراى عربون فدانا الخلاصي الذي منهُ تصدر قوة الهية فنظفر بعزم ونشاط بها ننتصر على وشايات اعدائنا وظلمهم ومكرهم ونستفيد بفرح من صليب المسيح الخلاص لنفوسنا ولكثيرين من الاشقياء التائهين عن محجة الحق. انما لا يكفينا ان نشاهد الفادي بل يلزمنا ايضًا ان نتوشح بوداعة الروح لكي نسمع صوتهُ بتواضع القلب والمحبة حيث ينبغي علينا ان نتم ما امر بهِ الاب الازلي نفسهُ حينما اظهر المسيح ربنا مجدهُ على طور طابور بحضرة مختاريهِ قائلاً. هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سررت اياه اسمعوا. فعلينا ان نتم هذا الامر باستماعنا يسوع في جميع الامور بخضوع عقل تام وخاصةً بما سره سرورًا عظيمًا اذ انهُ لما راى بسابق علمهِ ما كان مزمعًا ان يعارض موضوع صلاتهِ من المشاكل قد كرر هذه الصلوة مرارًا لابيه الازلي في عشاهُ الاخير قائلاً. ايها الاب القدوس احفظهم باسمك الذين اعطيتنيهم ليكونوا واحدًا كما نحن واحد. فعلى الجميع اذًا ان يكونوا بيسوع المسيح نفسًا واحدةً وقلبًا واحدًا. فلا يكون لنا اعظم تعزية من ان نشاهد نفوسنا جميعًا صاغين باذن الخضوع لتعاليم المسيح. فمن ثم نعلم اننا قائمون مع المسيح ونجد فينا وثيقة الخلاص الابدي حقًا. لان من كان من الله يسمع كلام الله

فالله القادر على كل شيء والرحوم بشفاعة العذراء البرية من الدنس يثبت بمعونتهِ المقتدرة اقوالنا هذه الحبرية البارزة من صميم الفواد ويترافق علينا لناتي باثمار كثيرة وينصب وجههُ اليكم ايها الاخوة المحترمون ويوعب نفوسكم واجسادكم ايضًا بنعمة بركاتهِ. قلت اجسادكم ايضًا لكيما تتشددوا لتحتملوا بعزم وفرح الاتعاب الملازمة خدمتكم المقدسة. وقلت نفوسكم لكيما اذا ما اكتنفتكم المعونات السموية تكونون قدوةً مجيدة للسيرة الكهنوتية حقًا ولجميع الفضائل لاجل خلاص قطيع المسيح. فلترافقكم دائمًا نعمة هذه البركة وتلهمكم الهامًا سعيدًا كل ايام حياتكم لكي تمتلي ايامكم قداسةً وبرًا واثمار الاعمال الصالحة ينبوع الغنى الحقيقي والمجد الصادق وهكذا نحظى نحن بالحظ السعيد بعد ما نكون تممنا سعي غربتنا الزائلة ان نقول في اخر يوم من حياتنا مع النبي والملك داود. فرحت بما قيل لي الى بيت الرب نذهب انتهى

قال مكاتب التيمس في رومية ما ملخصهُ. ان ما اظهرهُ كثيرون من الاساقفة الذين اتوا الى المجمع العام في رومية وعلى الخصوص اساقفة الفرنسا وبين والجرمانيين من العزم على الامتناع عن المصادقة على كل ما تعين لاجل التثبيت في المجمع المذكور قد اثر تاثيرًا شديدًا في اصحاب السطوة في البلاط الروماني. لان ذلك هو ما لم يكونوا ينتظرونهُ. واما الاساقفة فكل منهم يجتمع اجتماعات خصوصية مع الذين يتكلمون بلغتهِ لكي يصير الاتفاق على ماينبغي اجراؤهُ في المجمع المرقوم. اما تفصيل ما يجرى في تلك الاجتماعات فهو ما لا يمكنا معرفتهُ. على اننا نقول اعتمادًا على من يوثق بصدقهِ ان اساقفة المجر وبوهيميا قد اتفقوا على عدم المصادقة. اما الكردينال سشوارزنبرك قد اشهر عزمهُ على المقاومة واتفق معهُ في ذلك كثيرون من اساقفة جرمانيا. على اننا لا نعلم السبيل الذي يقصدون قطعهُ. والاسقف بوبانلوب والاسقف داربوي فقد استفزوا اساقفة

فرانسا على مقاومة كل ما من شانهِ ان يخلّ بما لهم من الحقوق

واما كيفية طرح المسائل امام المجمع لاجل روبتها والحكم فيها فهي انها تعرض اولاً كتابةً على جماعة معينة من قبل البابا لاجل النظر في صلاحية تلك المسائل وعدمها ثم تعرض على الاب الاقدس فاذا رآها موافقةً طرحها امام المجمع

الى هنا ملخص ما قالهُ المكاتب المذكور . ولا حاجة الى القول ان كل من انصف بالانصاف وعرّى نفسهُ عن الغرض الخبيث لا يسعهُ الا ان يتفق معنا فيما قلناهُ في الجزء السابق من الجنان عن الثقة التي ينبغي ان تكون لنا من جهة المجمع المذكور لان الذوات الذين يتالف منهم هم من اعظم محبي الحق والسلام والخير والراحة ويرغبون وضع حدود لكل مالة ميات من السنين يتردد متقلبًا على ظهر الريب والاشكال

الكتاب الاصفر والازرق

ان دولة فرنسا من عادتها ان تشهر كل سنة كتابين احدهما يتضمن مخابرات الدولة الخارجية وتسميهِ بالكتاب الاصفر والاخر تُدرَج فيهِ مخابرات الدولة الداخلية وتسميهِ بالازرق . وقد اشهرت الكتابين المذكورين عن سنة ١٨٦٩

فاحد التلغرافات الباريزية قد ادرج عدد ومحوى التحاريرا التي يتضمنها الكتاب الاصفر حيث قال ان في الكتاب المذكور ٩ تحارير عن المجمع العام في رومية و ١٨ تحريرًا عن قوانين التبعية العثمانية وتحريرًا عن نوبر باشا وتقريرًا عن قومسيون المامورين الاجنبيين في مصر و ١٨ تحريرًا عن السلطة الاجنبية في مصر وتحريرين عن القومسيون الاوروبي في قضية نهر الدنيوب و ١٥ تحريرًا عن تونس و ١٨ تحريرًا عن يابان و ٨ تحارير عن مسائل تجارية عمومية

ثم ان مآل الكتاب المذكور لجهة امركا هو ان انتخاب الجنرال كرانت رئيسا للولايات المتحدة لم يمس الصداقة الكاينة بيننا وبين البلاد المذكورة . ومع انهُ ليس لنا تعلق بالمشاكل الكائنة بين بعض دول اوروبا ودولة امركا لم نتاخر عن اظهار الرغبة في فضّ تلك المشاكل بطريقة مرضية لكل من لهُ تعلق بها . وقد نتج من حكمة الدول التي لها تعلق بذلك ما كنا نومله من تجنب الوقوع في ما كنا نخشاهُ من الورطات . واما النزاع الواقع بين اسبانيا وجمهوريات البحر الباسيفيكي فالمامول انهُ ينتهي على وجهٍ مرضٍ . وكذلك الحرب بين برازيل وباراكي حيث الحكومة الفرنساوية لم تتجاوز الحيادة الشديدة التي وضعتها لنفسها

وما حواهُ الكتاب المذكور بخصوص رومية هو ما ياتي . اننا لمحظوظون من الراحة الكائنة في المملكة الحبرية لان ذلك يمكّن الاساقفة القادمين اليها من اقطارٍ مختلفة من الاجتماع في المجمع الذي عيّنهُ البابا . واكثر الامور التي تطرح امام المجمع المذكور هو ما لا تعلق لهُ بالقوات السياسية وذلك هو بخلاف ما كان يجري في الاجيال الماضية . ولهذا قد عزمت حكومة الامبراطور ان لا ترسل للمجمع المرقوم سفيرًا خاصًا تاركةً في ذلك الحقوق التقليدية اذ قد تبين انهُ يكون اكثر موافقةً لروح العصر وللنسبة الكائنة بين الكنيسة والحكومة . هذا ولا نقصد ان لا نتعرض لما يهمُّ جدًّا الشعوب الكاثوليكية في كل بلاد ولكن قصدنا انما هو اصدار الاوامر لسفير الامبراطور في رومية بان يبلغ البابا افكارنا بخصوص مفاوضات وقرارات المجمع المذكور . وفضلاً عن ذلك هو غنيٌّ عن البيان ان في نظام الحكومة ما يتكفل لها بصيانة

قوانينها العمومية. والامل وطيد بان حكمة الذوات المجتمعين في المجمع المذكور تجعلهم يمتنعون عن اجراء ما ربما كان لا يوافق روح هذا الزمان ولا مقتضيات الامم الحالية. واما تعلقاتنا التجارية مع امركا فهي حسنة وقد صار رفع الرسم عما يدخل في المراكب الفرنسوية. ولا يخفى ان امتناع امركا عن رفع الرسومات عن التجارة التي بينها وبين امم اخرى هو مما يستحق الاسف

واما الكتاب الازرق فانهُ يتضمن كيفية اجراء الانتخاب من دون وقوع خلل في الراحة العمومية مع ان التضاد كان شديدًا وغير ذلك مما يتعلق بترقية اسباب التجارة بين فرنسا وانكلترا. ويذكر ان احوال المانيا الشمالية والجنوبية لم تزل كما كانت لاننا لم نجد في المسائل التي اشغلت الدول الالمانية في السنة الماضية سببًا يحملنا على ترك الحيادة التي حافظنا عليها مع وجود الانقلابات التي حدثت في الجهة الاخرى من نهر الرين. وتعلقاتنا مع الدول المذكورة لم تزل حسنة جدًّا

فما تقدم هو ملخص مآل الكتابين المذكور نقلاً عن الليفانت هرلد

حيوة البلاد وسعادة العباد

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان لنمو البلاد وسعادة العباد مصدرين احدها الاتحاد والالفة وثانيهما العدل والتسوية. فكل بلاد يسرت لها العناية الحصول على ذلك تكون اهاليها في رغدٍ وراحة وان بخل الزمان عليها بهما او باحدهما كانت على اسوإ حال وعمّها الخراب والدمار. ولا يخفى ان للحصول على ذلك اسبابًا اعظمها واهمّها الحكومة. فان الحكومة للانام كالملح للطعام ان احسنت اصلحت وان اساءت افسدت. وهو من المبادي المقررة ان وجود حكومة مصلحة يستلزم اصطلاح الاهالي. وذلك لان الذين بيدهم زمام الامور هم بعض الاهالي قد انتدبوا الى تولي الاحكام وادارة الانام فلا بد والحالة هذه من المشابهة بينهم وبين الشعب الذي هم منهُ

ومن ثم تكون حكومة كل امّة نظير تلك الامة مشربًا وتمدنًا وعملاً اي ان خاصة الحكومة تكون كخاصة الشعب وعامة الحكومة كعامة الشعب. فكل شعب احبَّ ان تكون لهُ حكومة ممتازة ادارةً وعدلاً وجب عليهِ الاجتهاد في تمييز نفسهِ اولاً. لانهُ ان كان الشعب مطبوعًا على الانشقاق والنزاع وتفضيل صالح النفس على صالح العموم تكون حكومتهُ متصفة بتلك السجايا نفسها. وبناء على ذلك كل شعب يتشكي من حكومتهِ انما يتشكي من نفسهِ. هذا اذا كانت الحكومة من نفس الامة المسودة. ولكن ان كانت الحكومة من امّة وشعبها او بعض شعبها من امّةٍ اخرى فربما حصل تفاوت بين السائد والمسود. فان كان المالك اقل تمدنًا من المملوك لا يستطيع سياستهُ. وهذا قد اجمع عليهِ راى اصحاب السياسة والمورخين وان ساسهُ برهةً لا يمكن ان يدوم تسلطهُ عليهِ. وان عكس الامر بان كان المالك اكثر تمدنًا من المملوك اكتسب المملوك نجاحًا من المالك الا اذا كان التفاوت بينهما بحيث تكون الشرائع غير مناسبة للمملوك لانها ربما فاقت حالتهُ ومقتضيات اعمالهِ وادراك عقلهِ. وان كانا كلاهما في حالةٍ واحدة من جهة التمدن كان حكمهما حكم الامة التي تسود نفسها الا في ما ندر

فقد تبين ان نجاح الشعب انما يكون بنفسهِ وعلى الخصوص اذا استخدمت الامة السائدة اشخاصًا من نفس الشعب المسود لسياستهِ. وذلك كما تفعل الحكومة السنية في ممالكها المحروسة مثلاً. فانها تختار بواسطة المامور الاول باقي ماموري الحكومة من

اعضاء مجالس وكتاب وضبطية وغيرهم . وهولاء ينتخب اهم الشعب وعلى ذلك يكون المتولين زمام الامور من الشعب الا في ما ندر . واما المامور الاول في المكان فيكون غالبًا غريبًا . على ان الدولة العلية قد اخذت في تنصيب مامورين من جميع الشعوب والملل من دون تمييز كما هو معلوم لدى الجميع . هذا ان وجدت من بهم الاهلية للارتقاء الى الماموريات وادارة العباد فضلاً عن تجنب ما من شانهِ ان يشبَّ بران الحسد المضر في صدور الاقران من اهل المكان . لان السيادة انما تكون بالاستحقاق ولا بدَّ لذلك من استعداد عظيم كمعرفة القوانين والعلوم واصول السياسة ولغة الدولة الى غير ذلك من الامور . فكلما تقدمت الامة في ذلك يكثر منها متقلدون الوظائف

وحسبنا مثلاً ما هو جارٍ في نفس السلطنة السنية من تنصيب من بهم الاهلية مع قطع النظر في الغالب عن امنهم . وقد بلغوا بعناية الدولة العلية درجةً سامية من المناصب . والخلاصة انهُ ما دام اعضاء المجالس من الشعب المسود وجميع المهام والمشاكل تصير رويتها وفصلها بمعرفتهم تكون حالة الحكومات المحلية بحسب حالة اعضاء مجالسها الذين ينتخبهم الشعب . وكفانا برهانًا على ذلك ان الحكومة المحلية في هذه البلدة فان اعضاء مجالسها الاربعة وهي مجلس الاداوة ومجلس تمييز الحقوق ومجلس التجارة ومجلس البلدية هم من اهالي البلاد . وكذلك روساء هذه المجالس ما عدا مجلس التجارة هم من ابناء العرب . ولولا الانشقاق لكان رئيس هذا المجلس ايضًا منهم . على اننا قانعون بما قسمهُ لنا النصيب من هذا القبيل فاما مجلس تمييز الحقوق الذي هو للاهالي شديد الاهمية نظرًا لكثرة الدعاوي الخاضعة لحكمهِ فهو كما سبق مؤلف من اعضاء هم من اهالي البلاد . ورئيسهُ ايضا عربيٌ وليس اعرب منهُ وهو سيادة صاحب المكرمة والفضيلة سيدي عمر البهجة افندي نائب بيروت الذي يلهج كل لسان بحسن صفاتهِ وعدالتهِ ورقة جانبهِ ونشاطهِ ومواظبتهِ الاعمال . ولا حاجة الى ذكر غيرهِ من المتصرفين والقائممقامية وروساء المجالس والمدبرين وروساء الضبطية

فبناء على ذلك نقول ان تشكّى احدٌ ممَن تضرَّ بهِ العدالة من حكومتهِ يكون قد تشكّى من نفسهِ . ولا ريب ان جريَ الامور في مجاريها يتوقف كثيرًا على دراية وعدالة المامور الاول في الولاية والمتصرفية والقايمقامية وهلمَّ جرًّا . هذا مع قطع النظر عما ربمًا يعترض دون ذلك من مقتضيات سياسة المملكة العمومية . ومن لاحظ حقَّ الملاحظة حالة الولاية السورية من حين تولّى ادارتها حضرة صاحب الدولة محمد راشد باشا المعظم يرى ان ما وصلت اليهِ الولاية في ايام دولتهِ من ضبط الاحكام والعدالة والرفاهية لم تصل اليهِ من حين تشكيلها ولاية واحدة . وذلك بخلاف ما لو باينا طالع السعد وساق لنا النحس واليًا لا يحسن الادارة ولا يعتني بالاحكام . وبالاجمال نقول ان نجاح الشعب وديمومة سعادتهِ يتوقفان على الشعب نفسهِ . فان كان دأبهُ الانشقاق والانقياد الى الميل والاغراض المنحرفة فلا يحق لهُ ان ينتظر شيئًا من ذلك وان الحصول على المرغوب انما يكون بتعليم وتهذيب وتثقيف النتيان بحيث يصيرون اهلاً لتقلد الوظائف وحينئذٍ تزهو حياة البلاد وتنمو سعادة العباد

دار الخلافة ومصر

ترجمة الفرمان العالي الذي صار ارسالهُ مع سعادة سرور افندي لعظمة خديوي مصر . نقلاً عن الحديقة

بعد الترجمة

لاحاجة للبيان عن مقدار عظم رغبتي بنجاح خطة مصر المهمة وبتزييد رفاه وسعادة سكانها فانني ارى من الواجب مع المحافظة على الامتيازات الممنوحة للادارة المصرية الملاحظة على اتمام وظائف هذه الادارة سواء كان بالنظر الى حقوق ملوكانيتي او الى سكان الولاية المذكورة وبناء عليهِ قد قبلت بما ابنتهُ من الايضاح وما تعهدت بهِ من جهة الاسلحة والسفائن الحربية وعلاقات المقاطعة الخارجية بالتحرير الذي ارسلتهُ بتاريخ ١٠ جماذى الاولى سنة ١٢٨٦ جوابًا للصدر الاعظم عن التحرير الذي كان ارسلهُ اليك بموجب امري الملوكي في ٢٨ ربيع الاخر سنة ١٢٨٦ اما المسئلة المالية فهي من اهم المواد لجميع البلاد في الحالة التي تكون بها الرسومات تفوق على وسايط التوزيع او اذا كانت حاصلات هذه الرسومات تصرف بالاسراف عوضًا عن ان تستعمل في احتياجات البلاد الحقيقية فياول الامر الى الاضرار والاخطار الغير المحسوبة وبناء عليهِ فلسلطان البلاد الحق الاقدس بان يلاحظ بالدقة على هذا الامر المهم ولاجل منع الشكوك وسوء الفهم بهذا الخصوص اعتمدت على ان اصدر اليك التنبيهات الاتية التي تعلن ايضًا الجميع

فبموجب الشروط الاصلية التي تعتبر اساسًا للادارة المصرية الحالية يقتضي ان تتوزع جميع الرسومات وتحصل باسمي الملوكي ولا اقبل قط بان تصرف حاصلات هذه الرسوم في غير احتياجات البلاد الحقيقية ولا ان يثقل على الاهالي برسومات جديدة بدون لزوم شرعي مصادق عليهِ وبناء عليهِ يقتضي بموجب ارادتي المطلقة ان تصرف تمام الغيرة والاعتنا بهاتين المادتين المتهمين بمعاملة تبعتي في مصر بالحقانية والعدالة

ولما كانت الاستقراضات من الاجنبية تستغرق لسنين طويلة واردات البلاد وجب ان لا اعرف بدون عرض جميع الاسباب الموجبة لها الى حكومتي السلطانية وبدون استحصال رخصتي الملوكية بتخصيص مبالغ من واردات مصر لاجل خدمة الاستقراض فاقتضت ارادتي اذن ان لا يعمل قرض في اي زمن كان الا عند اللزوم الكلي للبادرة لهُ وبعد استحصال رخصتي السنية فيجب عليك ان تطابق اعمالك وسلوكك على منطوق فرماني هذا السلطاني القطعي الذي هو من جميع الجهات مطابق للحقوق والواجبات المخصوصة كما كان في السابق

حرر في ٢٢ شعبان ١٢٨٦

وان الخديوي المعظم لما تشرَّف بورود الفرمان المذكور حرَّر لحضرة الصدر الاعظم كتابًا مورخًا في ٦ رمضان سنة ١٢٨٦ الموافق ٩ كانون اول سنة ١٨٦٩ وهذه ترجمتهُ عن الليفانت هرالد بعد الترجمة

ان سعادة سرور افندي احد معتبري السلطنة حضر الينا منذ برهة بفرمان عال فوِّض اليهِ امر تسليمهِ لنا بامر عظمتكم السامي. فتناولنا ذلك الفرمان العالي بالاكرام والتعظيم والاحترام الواجب علينا تأديتهُ لاحتوائهِ على اوامر سدَّتهِ الملوكية. وقد صار اجراء تلاوتهِ بالاكرام الواجب. وبما ان سعادة سرور افندي المذكور قد تمَّم ماموريتهُ انثنى راجعًا قاصدًا الباب العالي. وقد سلمناهُ هذا التحرير لكي يقدمهُ لعظمتكم مع التماس ديمومة حسن توجهات الحضرة السلطانية نحونا وتثبيتها. لاننا في كل حال مفتقرون اليها. هذا واننا لم نبلغ الافندي المشار اليهِ بعض الالتماسات التي كنا نرغب عرضها اذ نحن متكلون بذلك على مراحم الحضرة الشاهانية والابواب الموصلة اليها هي مفتوحة لكل مفتقر اليها وربما انتهزنا في وقت اخر فرصة لعرضها الى مراحم حضرته العالية وجودة

مسامع عظمتكم·

فلما بلغ هذا الجواب الاستانة العلية صدر اوامر تلغرافية بطلب تسليم المائتي الف بندقية الجديدة والبارجتين المصفحتين. وبما انهُ الى ٢٨ كانون الاول الماضي لم يرد الجواب صار ارسال امر ثانٍ تاكيدًا للاول · هذا وكل من تصفح الجرائد الاعجمية ياخذهُ العجب مما راهُ فيها من الاراجيف الباطلة والوساوس المبنية على اساسات وهمية فاسدة · فمن كنَّا بها من قال ان قصد الخديوي انما هو تنفيذ مقاصد محمد علي باشا ولكن من لاحظ حالة البلاد المصرية الان وحالتها في الماضي ورجالها في هذا الزمان ورجالها في الازمان الماضية الذين كان منهم ابرهيم باشا القائد المشهور الذي قلَّما يجود الزمان بمثلهِ وما يتعلق بمقتضيات السياسة العمومية وغيرها يظهر لهُ جليًّا ان ذلك وهم وعديم الصحة · لان الدولة العلية سحقت قوات العدوان مع ماكانت عليهِ حينئذٍ من القوة فكيف الآن · واما ما قالهُ الليفانت هرلد استنادًا على تلغراف خصوصي ان الخديوي غير قاصد الانقياد للارادة العلية بل هو اخذ في الاستعداد لتنفيذ ماربهِ فهو مما يصعب تصديقهُ وعلى كل حال لابد اخيرًا من ان تجري الامور في مجراها الاصلي واما صالح مصر فهو كما قلنا الخضوع التام لمن ينتدب من في يدهِ زمام امورها الى ما من شانهِ ترقية اسباب نجاح البلاد وسعادة العباد من اجراء التنظيمات وتخفيف الاموال الاميرية والامتناع عن صرف ثروة البلاد في ما لا حاجة اليهِ ولا يجديها نفعًا · ولا شك ان كل امة تودُّ ان يكون لها حكام كذا يهتمُّ بشانها · لا بما يجلب عليهِ وعلى بلادهِ التاخُّر والفقر · لان ذلك من شانهِ ان يجعل مولى العباد ينظر في امر ايجاد الوسائل الفعَّالة لرفع تلك الاثقال عن الاهلين ويتكفل لهم بازاحة تلك الغيوم الكثيفة عن افقهم الصافي

اسبانيا

ان الاحوال في اسبانيا هي كما كانت فيما مضى على ان احدى جرائد مدريد عاصمة هذه المملكة تؤكد ان سفيرها في ايطاليا حرَّر لحكومتهِ ان ملك ايطاليا قال انهُ لا يقدر ان يسمح لدوق جينوا ان يقبل صولجان المملكة الاسبانيولية وقد شاع انهُ صار عرض تاج اسبانيا على البرنس فيكتور اخي امبراطور النمسا فرفض قبولهُ من دون تردُّد

روسيا وبروسيا

ان علائق الصداقة بين روسيا وبروسيا قد زادت تمكنًا بواسطة النيشان الذي اهداهُ امبراطور روسيا الى ملك بروسيا · وهو من اعلى رتب النياشين الروسية الحربية ويدعى نيشان القديس جورج · وبما ان هذا النيشان لا يعطى الا لقائد عظيم بعد ان يكون قد انتصر نصرة عظيمة عقبها عقد عهود صلح · وان ملك بروسيا في وليمة اقيمت احتفالاً بالنيشان المذكور عند شربهِ سرَّ امبراطور روسيا قال انني اشرب سرَّ امبراطور روسيا بشكر ليس عليهِ مزيد وخلوص لا يخامرهُ كدر · ومقصد امبراطور روسيا باهدائهِ اياي هذا الامتياز الحربي السنيّ انما هو ان يذكّرني وقتاً مضى منذ ٥٥ سنة حين اهداني الامبراطور اسكندر الاول نيشانًا من الرتبة الرابعة وان يجعل مقابلةً بين نصرات عساكرهِ وعساكري الماضية وبين ظفر جنودي المجيد الآن · فاجاب سفير روسيا بالنيابة عن امبراطورهِ شاكرًا ملك بروسيا وقال ان في هذا الامتياز المعطى لجلالتهِ تاكيدًا جديدًا لعلائق الصداقة بين عظمتهما ومملكتيهما وجيشيهما وذلك من شانهِ ترقية اسباب صوالح المملكتين واوربا

اجمع

الباب العالي ودولة ايران

ان مسئلة الحدود بين الممالك الشاهانية ومملكة ايران اضحت سبباً لتكرار المخابرات الدولية منذ عهدٍ قديم . ومع انهُ مذكور في احد بنود معاهدة ارز روم التي عقدها الدولتان المذكورتان سنة ١٨٤٧ بواسطة حسن مداخلات انكلترا وروسيا انهُ سيصير تعيين قومسيون مختلط لاجل تخطيط الحدود تخطيطاً محكماً لكي يصير فصل كل الاختلافات التي ربما تحدث من هذا القبيل . وقد تعين القومسيون المذكور من تبعة الدولتين المذكورتين ومن تبعة الدولتين المتوسطتين واخذ في البحث عما تقتضيهِ مهام مأموريتهِ من سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٥٢ لم يقدر ان يقوم بحق ما انتدب اليهِ قياماً تاماً لان الموانع التي حالت دون ذلك كانت مما لم يكن يترقبهُ .وفي السنة الماضية صار تجديد البحث المذكور في بطرس برج عاصمة مملكة روسيا بواسطة قومسيون جديد تعين لذلك . غير ان الخارتات التي صنعها لم تكن موافقة في امور اولية للخارتات القديمة . فاضطرهُ الامر الى تطبيقها في ما يلزم لكي يتعين حدُّ المملكتين تعييناً محكماً . والمسموع ايضاً ان مأموراً روسياً واخر انكليزياً قد صنعا خارتة جديدة تعيّن الحدود تعييناً واضحاً بحيث يمكن ان يصير اجراء المخابرات بهذا الشان دون صعوبة

انهُ يوجد قبيلة من قبائل البادية تنزل كل سنة تارة في الممالك الشاهانية وطوراً في المملكة الايرانية.حتى ان تعيين تبعيتها يكاد ان يكون اصعب من تعيين حدود المملكتين.على ان دراية وحكمة الباب العالي ودولة ايران هي فوق ذلك ولهذا المأمول تسوية الامر بوقت قريب بواسطة جنود القلم والسياسة

العصيان في دلماتيا

قال مكاتب الليفانت هرلد بتاريخ ١٤ الماضي ما ملخصهُ انني لمتعجب كيف ان كتّاب الجرنالات تشيع الاخبار الكاذبة وتبني للامور قصوراً في الهواء . ان دولة النمسا تكاد تسحق قوة العصاة في دلماتيا ومع ذلك يشيع الكتّاب المذكورون بان العصيان اخذ بالامتداد حتى انهُ يخشى من وصولهِ الى الممالك العلية السربيَّة حال كونهِ لا يوجد هناك شيءٌ يدل على صحة ذلك بل بالعكس نرى ان اهاليها راتعون في رغد العيش والراحة والطاعة التامة . ولو فرضنا غير الواقع وهو ان الاهلين يميلون الى ذلك ويريدون مساعدة العصاة النمساويين لما امكنهم ذلك.لان دراية الوالي قد اقامت من العساكر السلطانية من يردعهم عن ذلك عند الاقتضاء

والاخبار الاخيرة الى تاريخ ٢٧ الماضي تعلن خضوع عصاة باريك وتسليمهم اسلحتهم وحلفهم يمين الطاعة للامبراطور . فاما المخابرات التي كانت مزمعة ان تجري بين عصاة كريفور ودولة النمسا بشان الصلح فلم تتمَّ بسبب الشتاء

الصحيفة الوضية اللماعية في انهدام الديانة العبرانية

ان الرسالة المذكورة قد أُدرِج فيها قضايا كثيرة مملوءة من القذف وخالية من الادلَّة التي يقتضيها المقام . ويا ليت الذي تعب في ترجمتها صرف همتهُ في عمل ما من شانهِ ايجاد الالفة بين الطوائف المختلفة وترقية اسباب النجاح والتمدن . والظاهر ان سنة ١٨٦٩ قد قُضِي على سورية ان تكون لها سنة انشقاق ونزاع حتى كادت تخسّرنا في برهة وجيزة كل ما حصّلناهُ مدة سنين كثيرة من الاتحاد والالفة وقد راج فيها سوق الشيطان فاخذ الاخ يطعن اخاهُ . وقام لصليل الاقلام صوت تنفر منهُ الاذان السليمة ويحتقرهُ من داس على هامة

الغرض

اما القصد من الرسالة المذكورة فهو اخبث قصد خطر ببال مولف . لان مولفها يحاول رشق الامة الاسرائيلية باسهم حادة تثلم الصيت والدين وتقلل اركان العالم بهم وتزيدهم بعدًا عن بقية البشر. ومما قاله المولف المذكوران اليهود يسفكون دم المسيحيين لاحتياجهم اليهِ في عدة امور منها السحر والرقى لان الشياطين حسب زعمهِ عنهم تقبل ذلك لانهُ ضحية بشرية ومنها شفاء اجسام الحاخامين من العاهات والاسقام الى غير ذلك مما لا طائل تحتهُ

فاما وجود سرّ في دماء المسيحيين لارضاء الشياطين وشفاء الامراض فهو مما لم يطرق فكر عاقل ولا حلم بهِ مجنون و ياليت المولف بيّن لنا هل لدم كل مسيحي تلك الخاصيات مع قطع النظر عن جنسهِ وسنهِ وشرّهِ وتقواهُ ورتبتهِ او هي لدم بعضهم فقط. وهل راى بعينهِ مفاعيل ذلك او سمع بها فقط. وما هي الادلة التي يستند عليها لاثبات ما يدَّعيهِ

ثم يقول ان الاسباب التي تحمل اليهود على سفك دماء النصارى هي ثلثة الاول البُغض والثاني استخدامهُ في الابواب المار ذكرها والثالث خوفهم من ان يكون يسوع بن مريم الذي تبعتهُ النصارى هو المسيح الحقيقي الذي لمعرفتهم انهُ لا يمكن بدونهِ نوال الخلاص الابدي يسدُّ دم المسيحيين الذي يسفكونهُ في وسط العذابات مسدَّ دمهِ . ولا يخفى ما بذلك من السخافة لانهُ كيف يمكن ان اليهود يعتقدون بانهم بقتلهم تابعي المسيح ينالون منهُ الخلاص والمغفرة

وكذلك زعم المولف المذكوران اليهود يضعون الدم المرقوم محرقًا في ارغفة الفصح ويا كلونهُ بخالف على خط مستقيم ديانتهم التي لا تسمح لهم بمسّ الدم في اليوم المذكور لئلا يتنجسوا . ونقول بالاجمال ان اعتقادات اليهود ظاهرة في التوراة التي يرمن بها النصارى ايضًا وفي التلمود الذي هو تفسيرها وان اليهود هم الشعب الذي يستحقُّ اعتبارنا لانهم وان كانوا لم يزالوا متاخّرين في امر المعقولات فهم في مقدمة رجال الغنى والاقدام والنشاط والحذق

ويسرُّنا جدًّا ان نرى الاسرائيليين والاسلام والنصارى والامم قاطبة يعتبرون انهم جميعًا اعضاء عائلة واحدة بشرية واولاد اب واحد ويعلمون ان تقدمهم اجمعين انما هو بالاتحاد والمحبة لا بالبغض والنزاع . فكل يمين تحاول تكدير تلك النسبة والعلاقات فخيرلها ان تُشَلَّ من ان تسوّد بياض القرب والمحبة والاتحاد بسواد البغض والتعصب والابتعاد

كاتبهُ

سليم

بستاني

نادرة

ذهبت من مضي بعض ايام الى الشيخ ناصيف اليازجي على سبيل الزيارة وبعد ان خضنا في الحديث سالتهُ كم قصيدة لك في الهجو . قال ولا قصيدة . قلت اما هجوت احدًا . قال لم اهجُ قطُّ الاَّ رجلاً بخيلاً قلت فيهِ بيتين وهما

قد قال قومٌ ان خبزك حامضٌ
والبعض ابدى بالحلاوة حكمهُ
كذب الجميع بزعمهم في طعمهِ
من ذاقهُ يومًا ليعرف طعمهُ

قلت اما لك غيرها . قال لي بيت آخر صرّح فيهِ باسم المهجوّ ولذلك لا اريد اشهارهُ. فاستغربت ذلك وقلت ان الشاعر قد يكتسب شهرة لا مزيد عليها وان لم يكن هجّاءً

وردت الينا النبذة الآتية من المعلم ابرهيم سركيس

انهُ عند نهاية بناء سور الجنان من مدبرهِ العلامة الفاضل المعلم بطرس البستاني ولم اكن قد دخلتهُ فلشدة اشتياقي الى نظر ما تضمنهُ لم يمكني ان اصبر لكي اصل اليهِ وادخلهُ من الباب فتفرست فيهِ من احدى الكوى فرايت في صدرهِ مدبرهُ الشهير بمحب الوطن منذ الصبا . وبجانبهِ الاديب البارع ذو الغيرة والذكاء مشاركهُ في خدمة الاوطان موسى افندي فريج المفصح المجيد عن فتح خليج السويس. وبالقرب منهُ ذو البراعة الكلية في اللغة الفرنساوية والخطيب الشهير الياس افندي حبالين . وبجانبهِ نجل المدير السعيد سليم افندي بستاني الحاذي حذو والدهِ الموضح تاريخ اسبانيا للعصر الجديد ومع هولاء الافاضل العلامة الفاضل الدكتور كرنيليوس فان ديك موضحًا اوجه المشابهة بين الحيوان والنبات على احسن اسلوب كيف لا وهو صاحب الهمة والغيرة الوفية في اعادة علوم بلاد الشرق اليها من المغرب بتآليفهِ الكثيرة . فمن هذا المنظر البهيج كدت اطير فرحًا وحبورًا ورغبت الدخول لكي ارتشف من زلال فوائد هولاء الافاضل وليلا يوجد من يكون الجنان في ايديهم كالمرآة في كف الاشل ولذوقهم الشهي كالورد للجعل فيقفوا في طريق الراغبين ويصدونهم عن الدخول في ابوابهِ المفتوحة قصدت ان انبه على ذلك فاقول بعد الاستئذان من المدير

البشرى لكِ ايتها الامة السورية ولكم يا جميع القارئين اللغة العربية سكان الاقليم المصري والعراق وقطر الحجاز ومملكة تونس وبلاد الهند ومن هم في باطن قارة افريقية فان الموانع التي طالما حاولت اضعاف هذه اللغة وملاشاتها بوضع الصعوبات ضد التاليف والمولفين قد زالت بهمة ومساعدة دولتنا العلية التي بمساعي رجالها العظام قد جددت المدارس التي اوشكت ان تتلاشى واخذت بايدي اصحاب العلوم والمدارس والمطابع التي أُنشئت حديثًا فاخذت تنمو متزايدةً في العلوم واللغات والاداب كيف لا وقد نشرت الوية العلوم والفنون في كل مدينة وقرية من الممالك المحروسة فاننا نرى مدينتنا بيروت اصبحت كنارٍ على علم بمدارسها التي يحق لاهل الجيل التاسع عشر ان يفتخروا بها وقد اينعت اثمارها وزُيّنت بنجاح تلامذتها الذين بعضهم قد اتحف العالم العربي بالمولفات النفيسة والفوائد الكثيرة مقاومين جنود الجهل باسلحة المعرفة نائلين اكاليل المديح بالغلبة رغمًا عن انوف الجهلة المعاندين والحساد المتكبرين الذين يفتشون في الجوائب والحدائق والجنان لعلهم يجدون ما ينفثون ضدهُ سهام التنكيت والاعتراض

فاليكم يا ذوي اللغة العربية قد أُهديت الكتب النفيسة والصحائف المفيدة الان من ابناء الوطن السوري ومن الاجانب ايضًا اليكم اهدى صاحب الحديقة حديقتهُ والجوائب جوائبهُ واليكم اهديت صحيفة المبشر التونسي ووادي النيل وغيرها من تاليفات العلماء الافاضل فتلقوها بالقبول والترحاب ولتنزل عندكم احسن منزل لان قبولها لديكم يظهر اعتباركم لمولفيها الذين يداومون التاليف والنظم وطبع الكتب ما دام عندكم لتآليفهم طلب ولنظمهم انشغاف

فهلمَّ اذًا الان ايها العلماء والشعراء ولتتزاحم اقلامكم يا ذوي العلم والاداب الى حدائق الجنان في اشهار ما عندكم من الفوائد للوطن ولذوي اللغة العربية الممتدة في جانب عظيم من الكرة الارضية التي يتكلم بها نحو ستين مليونًا من البشر فتنشلوا كثيرين من بحار الجهل والغباوة وتاتوا بهم الى ينابيع العلوم الصافية والى دائرة التمدن ولكم الفضل والذكر المخلد وهلم الآن

ايها القارئ لمطالعة ما فيهِ الفوائد الكلية الاعتبار ولتذهب الداما والطاولة والمنقلة التي تفني اوقات الصبا والشبوبية والكهولة الى حيث القت رحلها ام قشعم وليوضع مكانها الجوائب والحدائق والجنان فان فيها من كل فنّ خبرًا

ونرجو ان نشاهد في هذا الجنان اسماء وتآليف كثيرين ممن لهم اليد الطولى والبراعة الكافية في التاليف والنظم الذين قد رنت شهرتهم في الشرق والغرب وانتشرت مولفاتهم في كل صقع. ومن الذين عرفتهم وفصاحتهم مكنونة حتى الان في صدورهم لان الوقت قد جاء وابواب الجنان قد فُتحت

الجنان

(من قلم المعلم يوحنا الحداد)

انني بينما كنت في اول هذه السنة الجديدة اجول في بساتين بيروت النضرة. انتشق نسمات ورد العلوم العطرة. اذ دخلت باب جنات قد غُرِس فيها احسن الاشجار. وسُقِيت بماء اعذب الانهار. فنمت نموًّا ادهش الافكار والابصار. وتكللت اغصانها باشهى الاثمار والازهار. وغرّدت على افنانها الاطيار. فرايت رمان العلوم ينشقّ عن مثل الجمان. وتفاح الآداب ونرجس المُلَح عن وصف ذاتها بترجمان. وورد الاخبار قد تأرّج النسيم بارجائهِ وزفل بحلل الجمال. فاندهلت بذلك اي انذهال. واذا بهزارٍ ناداني بلسان الحال. من فوق تلك الاغصان. باعذب صوت وافصح لسان. مالك ياهذا وقفت مندهشًا حيران. الم تعلم ان البستانيّ وابنهُ بايديهما قد غرسا هذا الجنان. واتقناها ببديع الاتقان. لا عجب ان انبعث النور من الشمس والقمر. فانهُ ليس باول مرّة قد صدر. أ اشغلك حسن هذه المناظر وبهاها. عن تادية فريضة الشكر لمن انشاها. الذي كلّل الاوطان عزًّا وفخرًا. وخلّد لها بمكرماتهِ شانًا وذكرًا. أَلَا فاسمع صدى اصوات تشكرات بني الوطن. التي قد ملأت الافاق وهي عليهم من المنن. واشترك معهم باداء الشكر والثناء على الدوام. لمنشئها الفاضل البَرّ الحبر الهمام. ثم اسمع فانشدك عن لسان حال الجنان. فاصغيت فانشد باطرب الالحان

انا روضة غنّاء في الشرق قد بدا
بيَ العلم والآداب والمُلَح الغرُّ
دُعِيت جنانًا اذ غدت مستحبةً
ثماري واغصاني يكلّلها الزهرُ
فبي وِرد اخبارٍ بروق بصدقها
ورقة الفاظٍ يروق بها الفكرُ
وفي أُفُقي شمسٌ وبدرٌ تألّقا
ضياء فغابت ثَمّ الانجم الزُهرُ
فيطلع بدري عند ما الشمس تختفي
وتطلع شمسي عند ما يختفي البدرُ

لغزٌ

(من نظم اسعد افندي طراد)

اجب سوالي ايها الـ فاضل من اهل الادب
ما اسمٌ تراهُ ان نقل تبت يدا ابي لهب
لهُ ثلث نقطٍ قد لزمت حفظ الرتب
واحدةٌ من جنبٍ ثم اثنتانِ من جنب
لكن تراهُ فاقدًا واحدةً اذا انقلب
مع انهُ يبقى على هيئتهِ يا للعجب
عريان جسمٍ ما استحى يومًا وما خاف العتب
لو لبس الجلّ سما منامهُ عند العرب
وفاقدٌ ثلثيهِ من يلومهُ اذا انتحب
فثلثهُ صيغ من الماس وثلثٌ من ذهب
مقيدٌ ما عندهُ الا البكا اذا انضرب
تراهُ مع اربابهِ ما ذهبت الا ذهب

مع انهُ لم يبتعد   عن وضعهِ ولا اقترب
احبهُ كل فتى   منا خصوصًا بالنوب
فحبهُ بالقلب والراس   ومجموع العصب
قد حير النحاة حيث   ان رفعتهُ انتصب
لكن اذا ما جاءهُ   العامل فتحهُ وجب
لا امرَّ في الناس لهُ   ولم يخش من غير اب
وهو لبيت الشعر قل   والاسفاهُ ما انتسب
لذا المعاني انسرقت   ورونق الشعر انتهب
في اشهر الاسلام من   اربعةٍ قد احتجب
فلم نشاهد اثرًا   منهُ بها عند الطلب
وسهلٌ في شهر شع   بان لقاهُ مع رجب
تجادل الكتاب وال   نحاة عند ما انكتب
ثلثةٌ ثلثاهُ او اثنا   ن قال من حسب
وواحدٌ من خمسةٍ   اودون ذا الناحي ذهب
هذا الذي بينهما   صار فقل لي من غلب
ان شتَّ عنك شملهُ   فلا تخف حيث هرب
واجمعهُ من بيروت وال   شام واطراف حلب

جرجس بيبودي

(من قلم الخواجه نصر الغرزوزي)

اذ كان كثيرون قد سمعوا باسم الخواجه بيبودي رأينا ان نتحف قرّاء الجنان بقطعة مختصرة عن حيوتهِ ترجمناها عن جرنال انكليزي يعرف بالميل

ان جرجس بيبودي هو من اهالي دنفرس احدى مقاطعات الولايات المتحدة في امركا وكانت ولادتهُ في ١٨ شباط سنة ١٧٩٥ ووفاتهُ في ٤ تشرين ثاني سنة ١٨٦٩ . ومع ان اباهُ لم يكن من اصحاب الثروة كان من عائلة معتبرة. فكان اعتماد جرجس المذكور منذ حداثتهِ على اجتهادهِ وكدهِ . ولما بلغ من العمر احدى عشرة سنة دخل في خدمة رجل بقّال في دنفرس المذكورة واقام عندهُ مدة اربع سنوات . وكان في غضون ذلك يهتمُّ دائمًا بايجاد طريقة لتوسيع دائرة اشغالهِ . وعند نهاية الاربع سنين ترك خدمة البقّال المذكور وكان عمرهُ حينئذٍ خمس عشرة سنة وكان لهُ اخٌ اسمهُ داود فشاركهُ في الاشغال ففتحا مخزنًا في احدى مدن امركا كانا يبيعان فيهِ اصنافًا مختلفة من البضائع . ولكن لسوء الحظ لم يمضِ الا قليل حتى حدث حريقٌ هائل احرق بيوتًا كثيرة ومن جملتها محلهما . وبما ان جرجس المذكور كان من العزم والثبات على جانبٍ عظيم لم تكن هذه المصيبة قادرةً على ايقاعهِ في حالة اليأس وخور الهمة بل اخذ في التبصر في طريقة للتخلص من تلك الحالة التعيسة وفيما كان مترددًا في امر الذهاب الى عمٍّ لهُ كان ساكنًا في احدى الايالات ورد لهُ تحرير منهُ يطلب بهِ منهُ ان يتوجه اليهِ ويكون شريكًا لهُ في اشغالهِ . وكان ذلك في شهر ايار سنة ١٨١٢

وللحال اجاب طلب عمهِ وذهب اليهِ وبعد ان بقي عندهُ نحو سنتين من الزمان تركهُ وشارك رجلاً اخر وكانت هذه الشركة مقرونة بالسعد والتوفيق. لان شغلهما بعد مرور سبع سنوات من تاريخ شركتهما اتسع جدًّا ففتحا محلات جديدة في مدينة نيو يورك وفيلادلفيا اللتين هما من اشهر مدن امركا في التجارة . وسنة ١٨٣٠ تنزَّه شريكهُ عن الاشغال فانفرد هو وحدهُ في ادارة الاعمال وكان اول مدبر في اول محل تجارة في تلك البلاد . وبقي كذلك الى سنة ١٨٣٧ حين ترك امركا وتوجه الى بلاد الانكليز واستوطن في مدينة لندن وتعاطى هناك اعمال التجارة والصرافة . ولحسن صفاتهِ واستقامتهِ وصدقهِ وجودة تدبيرهِ كُلّلت اعمالهُ بالنجاح حتى صار ذا ثروةٍ جزيلة

ثم بعد غيابهِ عن وطنهِ نحو عشرين سنة رجع اليهِ سنة ١٨٥٦ على سبيل الزيارة فقُبل بكل احتفال واكرام في كل مدينة زارها وذلك لان المساعدات

التي كان يرسلها وهو في لندن الى وطنهِ الاصلي وعلى الخصوص في مدة الحرب الاهلية كانت قد جعلت لهُ شهرة عظيمة ومحبة واعتبارًا عند ابناء وطنهِ . ومن جملة مساعداتهِ هوانهُ وهب اهل البلد التي كانت فيها بداءة شغلهِ خمساية الف ريال لاجل انشاء مكتبة لفائدة من اراد من اية طائفة كان بقطع النظر عن الغرض المذهبي . ووهب مليونين من الريالات لاجل تعليم وتهذيب اهالي الجنوب من امركا مع انهُ كان من الشمال وثلاثة الاف ليرا للامركانيين الذين حضروا في معرض انكلترا المشهور وذلك لكي يساعدهم على اتنان ترتيب ما اتوا بهِ من البضائع والآلات . ومن اعظم عطاياهُ ما وهبهُ لفقراء لندن وقدرهُ نصف مليون من الليرات فيكون مجموع عطاياهُ في انكلترا واماريكا نحو مليون من الليرات

ثم ان ملكة انكلترا كتبت اليهِ كتابًا تمدحهُ فيهِ على افعالهِ الخيرية وتعرض عليهِ لقبًا من القاب الشرف فابى قبول ذلك وقال اني لا استحقهُ اذ كنت لم اعمل شيئًا اكثر من واجباتي . وان شعب الانكليز اظهارًا لممنونيتهم لهُ وتابيدًا لذكرهِ عملوا لهُ تمثالاً ركزوهُ في احد المحلات المشهورة من لندن . فبالحالة هذه يحق لانكلترا وامركا الحزن على فقد شخص كهذا ليس لاجل عطاياهُ فقط بل ايضًا لاجل الغاية التي كان يبذل المال لاجلها وهي فرج القريب

وهو معلوم عند الجميع انهُ تلزم الانسان قوى عظيمة لكي يستطيع جمع اموال جزيلة ولكن يلزمهُ قوى اعظم لكي يعرف كيف يتصرف بها . وهاتان القوتان قلما تجتمعان في شخص واحد الا انهما قد اجتمعتا في شخص بيبودي المذكور فالاولى بالكد والاجتهاد والثانية بمساعدة الذين لا يقدرون على مساعدة انفسهم . فشخص كهذا يستحق المدح . وعلى كل من احب فعل الخير ووطنهُ ان يقتدي بهِ . لان كل انسان يقدر ان يعمل مثل بيبودي وان كان لا يقدر ان يعمل بقدر ما عمل . فهو قد ترك مثالاً صالحًا للملايين من الناس وصار قدوة صالحة لاهل بلادهِ وكل من سمع بخبرهِ

سيبويه

(من قلم اسكندر اغا ابكاريوس)

هو ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر النحوي اللغوي ولد ببيضاء وهي قرية من قرى شيراز من عمل فارس ونشأ فيها كان علامة عصره ووحيد دهرهِ محمود السيرة لطيف العشرة كثير التودد للناس معولاً عليهِ في النحو واللغة موصوفًا بالفطنة والذكاء عارفًا بايام العرب واشعارها ونوادر اخبارها اخذ النحو عن الخليل بن احمد وجدَّ فيهِ واجتهد واخترع وولَّد حتى فاق اقرانهُ وسابق علماء زمانهِ ولهُ تصانيف عديدة مفيدة منها المولف الذي سماهُ الكتاب وهو من اجود الكتب النحوية جمع فيهِ اجزاء النحو ومسائلهُ كلها . وكان لهُ حلقة عظيمة يجتمع فيها خلق كثير من اهل الادب صبيحة كل يوم ويشتغلون عليهِ ويستفيدون منهُ وكان كثيرًا ما يتمثل بهذين البيتين

الم ترَ ان المال يخلف نسلهُ
ويأتي عليهِ حق دهرٍ وباطله
فاخلف واتلف انما المال عارةٌ
وكلهُ مع الدهر الذي هو اكله

ولهُ مع الكسائيّ البحث المشهور وذلك انهُ كان قد ورد من البصرة الى بغداد والكسائي يومئذٍ يعلم الامين بن هرون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحهُ وزعم الكسائيّ ان العرب تقول كنت اظنّ الزنبور اشدّ لسعًا من النحلة فاذا هو اياها . فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هي وتشاجرا

طويلاً فاتفقا على مراجعة عربيّ خالص لا يشوب كلامهُ شيء من كلام اهل الحضر وكان الامين شديد العناية بالكسائيّ لكونهِ معلمهُ فاستدعى عربيّاً وسالهُ سرّاً فقال كما قال سيبويه فقال لهُ اريد ان تقول كما قال الكسائيّ فقال ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانهُ ما يسبق الا الى الصواب فارضاهُ بمبلغ من المال بناءً ان يقول كما قال الكسائي . ثم عقد الامين مجلساً كبيراً وجمع ايمة هذا الشان وسال الاعرابي تلك المسئلة امام الجمهور بحضور سيبويه فقال الصواب مع الكسائيّ وهو كلام العرب فعلم سيبويه انهم تحاملوا عليهِ وتعصبوا للكسائيّ فخرج من بغداد غضبان وقصد بلاد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاءُ سنة مائة وثمانين وعمرهُ اثنتان وثلثون سنة وقيل غير ذلك في تاريخ وفاتهِ والاختلاف فيهِ كثير ووضعوا عند راسهِ بلاطة مكتوب فيها هذه الابيات

ذهب الاحبَّةُ بعد طول تزاورٍ
ونأى المزار فاسلموك واقشعوا
تركوك اوحش ما يكون بنفرةٍ
لم يونسوك وكربةً لم يدفعوا
قُضيَ القضاءُ وصرت صاحب حفرةٍ
عنك الاحبَّة اعرضوا وتصدعوا

وسيبويه لقب فارسيّ معناهُ رائحة التفاح قيل لهُ ذلك لجمال صورتهِ لان وجنتيهِ كانتا كانهما تفاحتان. وقيل لُقّب بهِ لانهُ كان اطيب الناس رائحة واجملهم وجهاً

راحة المؤلف

ان احد مؤلفي الجرائد كتب في اخر جريدةٍ نشرها ما يأتي وهو قد عزمت على توقيف اشغال التاليف اذ قد وجدت ان كل شيء في هذا العالم باطل وفضلاً عن ذلك اقول انني منذ شروعي في نشر صحيفتي الى الان لم يُطلب مني كتابة شيء خالٍ من الكذب . وكنت كلما كتبت شيئاً بدون زيادة ولا نقصان يزيد عدد اعدائي وينقص عدد المشتركين في جريدتي . فلذلك قد عزمت على توقيف عمل التاليف والتفرغ للتكفير عن الخطايا السالفة والله يثيب التائبين

فيلسوفان

(مترجمة عن الفرنساوي بقلم المعلم سعد الله البستاني)

التقى يوماً ما ديمقراط وهيرقليط الحكيمان وكان حينئذٍ ديمقراط باشّاً وهيرقليط عابساً فجرت بينهما المحاورة الاتية وقد رواها عنهما فنيلون الشهير

ديمقراط — اني لا اسرُّ بمشاهدة الرجل العبوس ولا تطيب نفسي بمجالستهِ

هيرقليط — ولا انا اسرُّ برؤية الثرثارة الهذار . لقد صح ما قيل ان المتفلسف لا تعجبهُ نجب ويرى العالم كلهُ مقلوباً

ديمقراط — لِمَ اراك منهمكاً بما يضرُّك ولماذا تُجهِد نفسك هكذا وتسبح في لجج بحار الافتكار والتمعن فلا شكَّ ان هذا لا يزيدك الا كدراً وعبوسةً

هيرقليط — وانا لِمَ اراك راغباً عن اجل المآرب ولا تخال الامور العظام الا لعباً ولا تكترث بشيء البتة الا بهتك ضلال وعمى وفساد الجنس البشري لقد عرّجت عن سُبُل الحكماء واقتفيت اثر المستهزئين فما هذا داب من كان مثالك!

ديمقراط — كل هذا لا يهمني بل يهمني ان ارى البشر راقصين لاعبين جنوناً لكي اهزأ بهم

هيرقليط — كيف يليق بك ان تتضاحك على بني جنسك وتهزا بالذين انت منهم

ديمقراط — انا لا اكترث بالمجانين ولا يهمني امرهم واحسبُ نفسي عاقلاً بهزئي بهم

هيرقليط — ان صح انهم مجانين فالاحرى ان تشفق عليهم من ان تهزا بهم وفضلاً عن ذلك من اعلمك انك اقل جنونًا منهم

ديمقراط — لا يمكن ان اكون مجنونًا وانا اخالف المجانين فكرًا وعملاً

هيرقليط — الجنون فنون ربما من فرط ميلك لتثبيت جنونهم تكون قد سقطت في جنون اعظم

ديمقراط — قل ما شئت عني فاني لا انثني عن رابي ويسرني ان اهزأ بالمجانين وانما اسالك فاجبني موضحًا اليس البشر مجانين

هيرقليط — لا مهرب من الصواب اي نعم ان البشر مجانين وهذا الذي احزنني ورسم على وجهي علامات العبوسة والكدر ونحن مصيبان بتاكيد جنونهم ولكن انا لا اريد ان اهزأ بهم من هذه الحيثية ولا يسرني ان اسلك بسبلهم واعمل اعمالهم لاني ابتغي الصواب واتوق اليهِ وهو الذي الزمني بمحبتهم وملأ قلبي شفقة عليهم لانهم ضالون عنهُ وامرهم يهمني جدًّا لانهم من لحمي ودمي وان كان لا يجوز الهزء بجريح قد تهشم جسدهُ فكم بالحري لا يجوز بمن تهشمت نفسهُ بجراح الضلال والغيّ واضاع الصواب والدراية

ديمقراط — لا تجب الشفقة على من يضيع الصواب لان من يضيع عضوًا من اعضائهِ يضيعهُ احيانًا رغمًا عنهُ واما من يضيع الصواب فانهُ بارادتهِ يضيعهُ

هيرقليط — فهذه هي اقوى حجة ياصاح للشفقة على البشر فاذا حدث ان مجنونًا قلع عينهُ بيدهِ يستحق الشفقة اكثر من الذي يولد اعمى

ديمقراط — فاذًا قد اتفقنا ولنا براهين كافية وصح انهُ قد كثر الذين يستحقون البكاء وها انت تبكيهم وقد كثر الذين يستحقون الهزء وها انا اهزأ بهم فالعالم تعيس وانت باكيهِ والعالم مجنون وانا هازئ بهِ وبا لنتيجة العالم مقلوب فيجب اذًا ان تفتكر ما لا يفتكرهُ العالم وتفعل ما لا يفعلهُ والكثرة لا تدل على الصواب

هيرقليط — هذا صحيح وانما انت لا تحب شيئًا وتفرح بمصيبة غيرك وتبغض ما يبغضهُ العالم وهو الفضيلة فاذًا ما انت على شيءٍ ولا لاق بك الا الهزء فواجب اذًا ان تهزأ بنفسك لا بغيرك

الصناعة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان من طالع اخبار الامم السالفة وامعن النظر في اسباب ارتقاء بعضهم الى اعلى درجات التمدن والغنى والمجد والاقتدار بيان لهُ جليًا ان سبب ذلك انما كان اتقان الصناعة الصادر عن اتقان العلوم . هاك مثلاً الفينيقيين الذين انصبُّوا كل الانصباب على ترقية اسباب الصناعة في بلادهم التي كانت ممتدَّة على سواحل بحر الروم من اطرابلس الى صور . فان انهر محصولات البلاد المجاورة لها كانت تصبُّ فيها وهناك بواسطة الصناعة المتقنة تتغيَّر هيئاتها اوحالاتها الاصلية فكانت المعادن الغير المنتظمة تتحوَّل الى آلات منافع وحليّ زينة . والاقطان والاصواف وغيرها تصير ارجوانًا وبوصًا ومنسوجات مختلفة الانواع والالوان . والرمال زجاجًا جميلاً ملوَّنًا . واسنان الافيال عاجًا . والحجارة والصخور قصورًا تدهش عيون ناظريها وقلعًا حصينةً تقيهم من عدوّ مفاجىءٍ . والاخشاب سفنًا محكمة البناء تطير باجنحتها البيضاء على وجه الغمر مصادمةً الانواء والزوابع وحاملةً تلك المصنوعات وغيرها الى شطوط البلدان الاجنبية لاجل ابدالها هناك بغيرها من المحصولات الغير المصنوعة فتاتي بها وبالارباح الى بلادها ثم تغيّر بالصناعة هيئة تلك المحصولات ثم ترجع بها ثانيةً فتبيعها باثمان غالية وهكذا لا تزال

في حالة الذهاب والاياب . وذلك كما يفعل اهل اوربا باهل الشرق في هذه الايام فانهم ياخذون الحرير والصوف والقطن والفوة والخرق والعظام وما اشبه باثمان بخسة جدًّا ويدخلونها معاملهم المتقنة ويغيرون هيئاتها ثم ياتوننا بالمنسوجات القطنية والحريرية والصوفية وغيرها تحت اسماء مختلفة وانواع شتى ومابعناهم اياهُ بقرش واحد يبيعوننا اياهُ بعشرين او ثلاثين قرشًا سالبين منا تلك الارباح ونافعين بها ملاَّحيهم ونسَّاجيهم واصحاب المعامل وغيرهم من اهالي بلادهم . فكانهُ قد فُرِض علينا القيام بمعاش اولئك الاقوام وتغريب مالنا عنا كان حرارة الشرق تؤذيهِ حال كوننا مفتقرين جدًّا الى اشغال تقوم بمعاش كثيرين منا وعلى الخصوص الذين سلبتهم حذاقة الغربيين صنائعهم كنسَّاجي المنسوجات الحريرية المعروفة بالصرّتي مثلاً. فانهُ منذ سنوات قليلة كان في دمشق الشام نحو اربعة آلاف معمل لنسجها واربعة آلاف عائلة تعيش منها واما الان فيكاد عدد تلك المعامل لايبلغ خمسمائة . وكذلك القول في حلب وحمص وحماه ودير القمر وغيرها من الاماكن التي اشتهرت بصنع تلك المنسوجات . فيا ترى ماذا حل بالسبعة او الثمانية الالاف التي كانت تشتغل بتلك الصناعة وتعيش منها هي وعيالها التي تبلغ ضعف هذا العدد . فلا شك ان اكثرهم قد وصلوا الى حالة الفقر وسوء الحال . وقد حُجبت عن التجارة وكل اصناف الحرف المنافع التي كانت تنتج لها منهم بواسطة ما كانوا يجمعونهُ بكد ايديهم ويسدُّون بهِ احتياجاتهم . وكأن الشرق اعلى مركزًا من الغرب ولذلك يصبُّ انهار اموالهِ فيهِ او هو اغنى منهُ ولذلك ينعم عليهِ بالهبات في سبيل الله

وكذا القول في صناعة الاحذية فكأن ارجل العرب قد صارت افرنجية ولهذا لا تستطيع ان تمسي من دون الالتجاء الى حذاء مختوم بخاتم احد اساكفة الافرنج ليكون لها جوازًا اي بسابورطًا فتدفع عنهُ ماية غرش منها ستون ثمن الحذاء واربعون قيمة شرفهِ الافرنجي. ومع انهُ يوجد كثيرون من اساكفة العرب يحسنون صناعتهم كالافرنج ويبيعون مصنوعاتهم بثمن اقل نرى اننا في الغالب نواثر تلك على هذه كان قوالب الارجل في الارحام صارت افرنجية او ارتفاع الثمن من شانهِ ترويج البضاعة. وقس على ذلك بقية الامور. ومن لاحظ الات الصناعة عندنا واثاث بيوتنا وملابسنا فلا بد من ان يخامرهُ الخوف الممزوج بالعجب عند ما يرى انهُ كلهُ الا ما ندر آتٍ الينا من البلدان الاجنبية. ولو ذكرنا تفاصيل التأخر الذي حصل للصناعة في بلادنا مع الاخطار التي وقعنا فيها من هذا القبيل لاحتجنا الى مجلدات. هذا على اننا نقول ان السبب في ذلك جميعهِ انما هو نحن انفسنا وذلك لاننا قبل ان نحسن صناعتنا بحيث تصير كصناعة الافرنج في حسنها واتقانها اقتبسنا عوايدهم واكثر ملابسهم والهتنا سراويلنا الضيقة واطار نسائنا المعروفة بالملكوف واثاث بيوتنا الثمين وهلمَّ جرًّا عن عمل ما تقتضيهِ تلك العوائد . كاننا لا نعلم ان ذلك من شانهِ ان يوقعنا في وهاد الفاقة ويلحق بنا الخراب والتاخر مع انهُ باجتهادٍ قليل وحزم الراي والاتفاق والتعاضد في العمل يمكنا ان ندرك المطلوب وذلك مع تمادي الزمان. لاننا لا نقدر ان نصل الى اوج التقدم في سنين قليلة او ان نحاول قطع المراحل ونحن لانحسن تثبيت القدم بل يلزم لذلك زمان طويل لان اوربا نفسها لم تصل الى ما وصلت اليهِ دفعةً واحدةً بل بالتتابع ومع تمادي الزمان الّا انهُ يجب علينا ان نسرع في التقدم اكثر منها لان عقولنا وقوانا الطبيعية ليست دون ما للافرنج من ذلك وليس علينا ان نتعب انفسنا في ايجاد كل شيء

بطريق الاختراع والاستنباط بل يمكنا ان نقتبس منهم اشيا كثيرة . فلو ابتدانا من هذا اليوم بتنشيط صناعتنا واستعمال ما حسن منها وان كان في نفسهِ غير مستوفي الاتقان وبعقد جمعيات تجارية لجلب الات بعض المعامل الصناعية لكنا نعوض الاضرار وندفع عن انفسنا تلك الخسارة الباهظة وننتفع بما يسلبنا اياه الافرنج الان . ولقائلٍ ان يقول ان ذلك لا يجدينا نفعًا لان الافرنج يقدرون ان يرسلوا المنسوجات من بلادهم و يبيعونا اياها باثمان دون التي يمكنا ان نبيع بها منسوجات بلادنا وذلك لان فائدة المال عندهم اقلُّ كثيرًا ما هي عندنا . فنقول ان ذلك وهمٌ لاننا اذا قابلنا ذلك بمصاريف الانتقال والرسومات وتعدد الاشخاص المترابحين نرى ان ربحنا يكون اكثر جدًّا من ربحهم . وحسبنا انتفاع بلادنا وفعلتنا بالمال الذي ينتفع بهِ الافرنج . وكنا نود لو امكنا ان نتوسع الان في هذا البحث ولكن ضيق المقام يضطرنا الى تركهِ لفرصة مستقبلة . وفي ما ذُكِر كفاية لتنبيه الافكار الى هذا الامر المهمّ الذي هو من اعظم اسباب الثروة والعمران

كشف قارة امركا

(تابع الجزء الاول)

فرفض الجميع راي كلمبوس ليس كمحاليّ فقط بل كاراتيكيّ ايضًا وقالوا ان القول بوجود بشر في تلك الاراضي البعيدة مناقض للكتاب المقدس لانهُ لا يمكن ان يكون احد من ذرية آدم قد ابعد في سفرهِ بهذا المقدار . وقال قوم منهم ان ذلك يناقض اصول الفلسفة لانهُ اذا سُلِّم بان الارض مستديرة فاذا امكن سفينة ان تصل الى الجانب الآخر لا يعود يمكنها الرجوع ابدًا لانهُ ليس للريح قوة على دفع السفينة صعدًا . واما كلمبوس فاذ كان سابقًا جيلهُ في المعارف اجاب على اعتراضات اللاهوتيين بقولهِ ان اصحاب الوحي لم يكتبوا رسالات علمية بل كانوا يخاطبون عامَّة الشعب وما تكلموا بهِ عن الطبيعة انما كان بحسب ظاهرها فقط واما الفلاسفة فاجابهم بادلَّة قاطعة وغير قابلة الردّ في نفسها الاَّ انها لم تكن عندهم مقنعة

هذا وان ادلَّة كلمبوس احدثت تاثيرًا عميقًا في البعض من اعضاء ذلك المجلس . فان دياغو دي ديزا الذي كان لاهوتيًّا معتبرًا وقد صار بعد ذلك رئيس اساقفة سيفيل حامى عنهُ بحرارة الا ان الاكثرين كانوا ضدَّ مذهبهِ وحكموا بان القول بوجود ارض في الجهة الغربية من اوربا هو كاذب فلسفيًّا واراتيكيّ دينيًّا . وكان ذلك من مضي نحو اربع مائة سنة فقط

وان كلمبوس مع انهُ ضعف املهُ لم يضعف عزمهُ . فانهُ بواسطة ذلك المجلس اشتهر امرهُ وانتبه جميع العلماء في المملكة واصحاب الاعتبار في البلاط الى هذا الامر المهمّ ومع انهُ كان عرضة للاهانات والسخرية كان البعض من ذوي الاعتبار يسلُّونهُ و يعضدونهُ . وكان قد جُعِل من معاوني اعضاء الديوان في مدة البحث عن هذه المسئَلة وعُيِّن لهُ معاش من خزينة الحكومة

وكانت الحرب في ذلك الوقت قائمة على قدم وساق بين اهالي اسبانيا وعرب غرانادا فكان الديوان ينتقل من موضع الى آخر ولم تكن للراحة الا دقائق قليلة كان يتمكن فيها كلمبوس من الحصول على من يصغي الى قصتهِ . واذ كان الملك والملكة في صيف سنة ١٤٨٧ نازلين بعساكرها الجرَّارة في الخيَم مقابل مالاغا لاجل حصارها كان كلمبوس يجول من خيمة الى خيمة و يكلم الناس عن دعواهُ و يحركهم الى الاخذ بيدهِ . وفي شهر ايلول سلَّمت مالاغا فرجع

الديوان الى كردوفا فتبعهُ كلبوس الى هناك وكان يلتمس فرصة لاجل اعادة النظر في دعواهُ ورويتها ثانية ولكن لم يحصل على نتيجة. وفي ربيع سنة ١٤٨٩ حصَّل امرًا من الملك باجتماع جمهور من العلماء في سيفيل لاجل النظر في تلك المسئلة ولكن لم يمضِ الا قليل حتى اشتغلت الحكومة في حصار بازا فتاخَّر المجلس. ومضت سنة اخرى في الحرب ثم تبعتها اشهر قُضِيت في الزينة والافراح بغلبة اخرى وكان كلبوس في تلك الاشهر مقيمًا في كردوفا وكانت مصاريفهُ لم تزل على حساب الحكومة

ثم ان الملك والملكة اخذا يستعدَّان استعدادًا عظيمًا لاجل محاصرة غرانادا فكان ذلك سببًا لتاخير مسئلة كلبوس وقطع املهِ من النجاح في اسبانيا فعزم على الذهاب الى فرنسا مومِّلًا الحصول على مطلوبهِ من حكومتها الا انهُ قبل توجههِ اليها سار الى دير لارابيدا في بالوس لكي يودّع ابنهُ دياغو الذي كان لم يزل هناك ولما وصل الى باب الدير كان كيسهُ فارغًا وثيابهُ مغطاة بغبار السفر وكان قد مضى عليهِ سبع سنين مملوَّة تعبًا وانزعاجًا من الوقت الذي وقف فيهِ على باب الدير المذكور وطلب لابنهِ كسرة خبز وكاس ماء وكان الهمُّ والحزن قد بيَّضا شعرهُ واحدثا غضونًا وتجاعيد في وجههِ

وان رئيس الدير الفاضل قبلهُ بالترحاب والمحبة ولما عرف انهُ عازم على التوجه الى فرنسا اضطرب خوفًا من ان اسبانيا تخسر شرف اكتشاف عظيم كهذا فاستدعى حالًا العالم الذي ذكرناهُ قبلًا وآخرين من ذوي الاعتبار لاجل المشورة وكان من جملتهم مرتين النزو بنزون كبير عائلة مشهورة كانت قد حصَّلت ثروة عظيمة وشهرة بواسطة اسفار البحر وكان مرتين المذكور يفهم جيدًا مقاصد كلمبوس ويسندها بكل نشاط ووعدهُ بالمساعدة بما يلزم من النقود لاجل مداومة دعواهُ في المجلس

وان الرئيس المذكور كان خوري ايزابلا سابقًا فكتب اليها حالًا باقوى العبارات وطلب منها ان لا تسمح بان اسبانيا تخسر هذه الفرصة العظيمة فركب ملَّاح مسنٌّ بغلًا واخذ المكتوب الى الملكة وكانت حينئذٍ على مسافة مائة وخمسين ميلًا محاصرة غرانادا فجاوبت الرئيس جوابًا لطيفًا وطلبت ان يحضر لمواجهتها فاحدث ذلك الجواب سرورًا عظيمًا عند تلك الفيئة الصغيرة التي كانت مجتمعة في الدير فركب الرئيس الفاضل المذكور بغلهُ وسار في طريقهِ الى الملكة عازمًا على اقناعها بمساعدة كلبوس وكان خروجهُ من الدير عند انتصاف الليل

وكانت الملكة متصفة بالشفقة وجودة الراي فاصغت بانتباه الى كلام خوريها فاثَّر فيها كلامهُ تاثيرًا شديدًا مقنعًا وفي الحال جعلت كلبوس تحت حمايتها وامرت بحضورهِ اليها الى سانتافي وارسلت لهُ مبلغًا من الدراهم لكي يشتري بغلًا وملابس تليق لحضورهِ في البلاط

واما كلمبوس فلما بلغهُ ذلك كاد يطير فرحًا وكان يبان لهُ ان الليل الطويل المظلم المكدَّر قد اخذ في الزوال وقد ابتدا نور صبح مجيد يلوح على مشروعهِ. فركب بغلهُ واخذ يسير بسرعة وفرح قاطعًا جبال ووديان الاندلس قاصدًا مدينة غرانادا فوافق وصولهُ اليها في الوقت الذي نُكِست فيهِ رايات العرب ونُشِرت رايات اسبانيا على قلاع الحمراء حين سُحِقت قوة العرب الى الابد وسادت قوة اسبانيا وذلك من اعظم الحوادث في تاريخ المملكة المذكورة

ففي وسط تلك الافراح تعرَّف كلبوس برجال الدولة ومثل امام الملكة بعزَّة نفس غير مصنّعة لا كانهُ آتٍ يطلب صدقةً بل كرسول سماويٍّ بيدهِ عالم جديد يريد ان يعطيهُ لاسبانيا اذا كانت اسبانيا

مستحقة لهُ. وفيما هو بين يديها قال اني طالب بعض سفن وملاحين لاجل قطع الفين او ثلاثة الآف ميل من الاوقيانوس لاكشف طريقًا جديدًا وقصيرًا يؤدّي الى الهند وامَّا جديدة ذات قوة وبأس وثروة وعظمة. ولست اطلب مجازاة عن ذلك الآن اكون نائب ملك على ما اكشفهُ من الممالك وان يكون لي عُشر جميع المحاصيل الناتجة من ذلك

فاستغرب رجال الدولة هذا الطلب وحسبوهُ من باب الجسارة والوقاحة فقالوا للملكة انهُ يكون اهانة لشرف اسبانيا ان ملاَّحًا حقيرًا يستخدَم قبطانًا لسفر بحريّ ناجح يطلب مثل هذه المجازاة التي تجعلهُ ثاني الملكة في الرتبة. فاثَّر كلامهم فيهـا فعرضت على كلمبوس مجازاةً اقلَّ مما طلبهُ فابى كلمبوس ان ينقص ادنى شيء من طلبهِ لانهُ لم يرتضِ ان يكون كاشف عالمٍ نظير مستأجَر من احد الملوك ايًّا كان فسرج بغلهُ وركب خارجًا من ازقَّة سانتافي واخذ في طريقهِ راجعًا الى اصحابهِ في بالوس بقصد الذهاب من هناك الى فرانسا ليعرض خدمتهُ على ملكها

وان الملكة انزعجت عند انصراف كلمبوس لان ما راتهُ منهُ كان قد احدث تاثيرًا شديدًا في نفسها وكانت تضطرب لدى النظر الى عظمة الخسارة التي ستلحق بها. لكنها واسها اذا صحّ مشروع كلمبوس. فكاشفت فردينند زوجها بما جال في خاطرها فقال ان مال الخزينة قد صُرِف كلهُ على الحرب ولم يبقَ فيها دراهم لعمل كهذا. فلما سمعت كلامهُ قالت بحرارة انني سآخذ في هذا العمل لاجل مملكتي الخاصَّة كاستيل وارهن ما لي من الحلى والجواهر على المبلغ المطلوب لذلك. وللحال ارسلت ساعيًا في طلب كلمبوس فادركهُ وهو آخذٌ في الدخول في مضيق مظلم بين الجبال على مسافة نحو اربعة اميال من سانتافي

وان كلمبوس تردَّد اولاً عن الرجوع مع الساعي لان اختبارهُ مدة ثمان عشرة سنة جعلهُ لا يركن الى مواعيد الملوك فاخذ الساعي يلحُّ عليهِ ويؤكد لهُ نجح مسعاهُ وبعد كلام مستطيل بينهما حوَّل كلمبوس راس بغلهِ وانثنى راجعًا الى الملكة فقبلتهُ بكل لطف وترحاب واجابتهُ الى ماطلبهُ من الشروط المارّ ذكرها

فلما قرَّ الراي على الوجه المذكور خرج كلمبوس من سانتافي قاصدًا بالوس وربما كان حينئذٍ يحسب نفسهُ انهُ اسعد انسان في العالم وصدر امر ملوكي للحكومة في بالوس بتجهيز سفينتين صغيرتين بما يلزم من المونة والنوتية للسفر على ان كلمبوس جهَّز سفينة ثالثة على حساب صديقهِ مرتين النزو وكان عدد الرجال في السفن الثلاث مائة وعشرين نفرًا غير ان كثيرين منهم عُيِّنوا بامر الحكم جبرًا عنهم

واذ كانت الشمس مشرقة على مياه البحر المتوسط في اليوم الثالث من آب سنة ١٤٩٢ نشرت تلك العمارة الصغيرة قلعها استعدادًا لذلك السفر المهمّ وقبل رفع المراسي قدَّم الملاحون صلوات وتسابيح واشتركوا بعشية الرب ولم يُسمَع عن الشاطي ولا من السفن اصوات الحبور والسرور كجاري العادة لان الاكدار كانت مالئةً كل قلب برًّا وبحرًا

ثم رُفعت المراسي واخذ كلمبوس يسير بعمارتهِ قاصدًا جزائر كناريا فكانت الريح تدفع السفن بعزم شديد فكانت مخاوف النوتية تزيد كلما كانت جبال اسبانيا تاخذ في الغياب عن نظرهم وبعد اسبوع وصلوا الى جزائر كناريا التي تبعد نحو الف ميل عن مينا بالوس فاقاموا هناك ثلاثة اسابيع لتجهيز سفينة جديدة عوضًا عن سفينة كانت قد تعطلت معهم في الطريق. ثم في ٦ ايلول خرجوا من جزائر كناريا التي كانت حينئذٍ تفصل بين العالم المجهول والمعروف واقامت تلك السفن مدة ثلثة ايام تتقلَّب على ظهر الامواج مقابل الجزائر المذكورة. لانهُ لم تكن ريح

لتسوقها ولكن في اليوم التاسع من الشهر المذكور هبّت الريح ولم يمضِ الاّ ساعات قليلة حتى توارت جبال فرّو عن نظر المسافرين. وكان ذلك يوم الاحد ومع انهُ كان يومًا رائقًا وساكنًا وجميلاً جدًّا كان يوم نوح وكآبة عظيمة عند الملاحين

وقد تقدم ان كثيرين من الملاحين كانوا قد أُجبروا بالسفر فاذ غابت الارض عن اعينهم اخذوا يتذمرون ويعولون باصوات شديدة وكآبة بلغت اذني كلمبوس فاخذ يعزيهم ويقويهم ولكن من دون فائدة فاضطرهُ الامر ان يلتجيء الى قوة التهديدات والمواعيد لكي يمكنهُ حفظ سلطتهِ عليهم واذ كان يعلم ان كل فرسخ من المسافة بينهم وبين وطنهم يزيدهم خوفًا وتذمرًا الجأَهُ الحال الى عمل دفترين للمسافة التي كانوا يقطعونها كل يوم. احدهما صحيح لنفسهِ كان يخفيهِ عنهم والآخر كاذب يجعل المسافة اقل جدًّا مما هي في الحقيقة كان يظهرهُ لهم

وان ذلك الرجل الشجاع كان يومًا بعد يوم يسوق سفنهُ في وسط الامواج نحو الجهة التي كان منذ سنين كثيرة يطلب الوصول اليها وكان وهو سائر يراقب كل شيء بكل تدقيق وكان كل عشب على الاوقيانوس او طائر او لون البحر والجو او هيئة الغيم او حالة المطر او هبوب الرياح موضوعات دائمة لنظرهِ الحاذق وفكرهِ الثاقب وكان يلقي مرارًا المرساة لكي يعلم غور البحر ولكن لم يكن لها قرار تصل اليهِ

وفي اليوم الاول من شهر تشرين الاول كانوا قد قطعوا نحو الفين وثلاث مائة ميل على خط مستقيم نحو الغرب ولكن على الحساب الذي اراهُ كلمبوس للملاحين لم يكونوا قد قطعوا الا الفًا وسبعمائة ميل وكان الهواء لطيفًا بهجًا وثارت عليهم ريح كانت تسوقهم بسرعة نحو الجهة المقصودة الا انها اذ كانت من عادتها ان تهبَّ من دون انقطاع من جهة واحدة زاد بسببها خوف الملاحين لانهم كانوا يظنون انهم لا يستطيعون الرجوع ابدًا

وفي ذات يوم زادت تذمرات الملاحين جدًّا فعزموا على العصيان وقرَّ رايهم ان يلقوا كلمبوس في البحر ويتخلصوا منهُ ومن هذا السفر الطويل المحفوف بهذا القدر من الاخطار الا ان كلمبوس حملهم بقوة الثبات واللطف على الانقياد والطاعة وعيَّن مائة وخمسة وعشرين ريالاً نظير جائزة لمن يكشف الارض اولاً غير انهُ لم يمضِ الا قليل من الزمان حتى وصل نفور الملاحين الى اقصى درجاتهِ واذ راى كلمبوس نفسهُ في خطر واضح اخذ في استخدام وسائل الصرامة واعلن للملاحين انهُ لا شيء يثنيهِ عن العمل الذي شرع فيهِ وانهُ لابدَّ من ان الثبات سيكلل ذلك العمل بالنجاح

ثم في غد ذلك اليوم راوا علامات كثيرة تدل على انهم قد قربوا من الارض ومن ذلك انهم راوا اعشابًا طريةً تطفو على وجه الماء حولهم ووجدوا غصنًا كان لم يزل عليهِ ورقهُ وثمرهُ وقطعة صغيرة من الخشب قد نُقِشت نقشًا غريبًا . وان الملاحين الذين هم اشبه بالاولاد الصغار في طباعهم من جهة تقلبهم وسهولة تأثير الامور فيهم لما راوا تلك العلامات كادوا يطيرون فرحًا وتبدَّدت جميع مخاوفهم ونسوا كل ما كان يحملهم على التذمر وعدم الرضى وسلّموا انفسهم بخضوع تام لسلطة رئيسهم منقادين اليهِ كل الانقياد.

وكان من عادة كلمبوس اقامة صلوة المساء كل يوم في مركبهِ فكانت انغام التسابيح تُرتَّل كل يوم على سطح تلك المياه المتسعة واصوات المصلّين الخاشعة تصعد كالعرف الطيّب امام عرش الاله

وفي مساء اليوم الذي راوا فيهِ تلك العلامات وقف كلمبوس عند صلوة المساء على موخَّر مركبهِ واخذ يبين لمن معهُ بعبارات موثرة جودة الباري تعالى الذي حفظهم من الاخطار واعلن لهم بادلّة قوية

قاطعة ان عملهم سيكمَّل عن قريب بالنجاح وانهُ ربما يصلون الى البرّ قبل طلوع الفجر وطلب منهم ان لا يزالوا يراقبون ذلك بانتباه ووعد من يكشف الارض اولاً بصدرية مخمل زيادة عن المبلغ الذي عينهُ سابقًا

وكان قد مضى سبعة وعشرون يومًا من حين غابت عن اعينهم رؤوس جبال اسبانيا وكان ذلك اليوم واقعًا في الحادي عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٤٩٢ وكان المساء رائقًا والنسيم رقيقًا والبحر هادئًا وكل صدر مملوءًا شوقًا واملاً فاحيا الملاحون تلك الليلة بالارق والقلق ولم تغمض عين في كل تلك المراكب وان كلمبوس لما غربت الشمس وخيّم الظلام واخذت الكواكب تتلألأ في كبد السماء وقف منتصبا على ظهر مركبهِ واخذ في المراقبة بعين وحاسيات لا يدركها الا من كان آخذًا في عمل كعملهِ وكان لهُ نفس الآمال والمقاصد التي كانت لهُ

ثم قبل نصف الليل بنحو ساعتين من الزمان اجفل كلمبوس اذ راى نورًا قد لمع عن بعد ثم توارى سريعًا واخذ يقول في نفسهِ اذلك هو اثر من اثار الفلك او خيال وشيء صوَّرتهُ لهُ المخيلة او ضوء من البر واذ كان جائلاً في بحار التامل ظهر ذلك النور مرة ثانية بطريق واضح ينفي كل شبهة . وللحال دعا من معهُ ودلهم عليهِ فراوهُ هم ايضًا ثم توارى عن ابصارهم ولم يعد يظهر ايضًا ثم بعد نصف الليل بساعتين كان ملاّح يراقب في اعلى ساري السفينة المساة بنتا التي كانت سابقة رفيقتيها لانها كانت اسرع منهما فراى خطًا من الارض فصرخ باعلى صوتهِ ارض ارض ارض فردَّد كل صوت في تلك السفينة صوتهُ وبعد دقائق قليلة ظهرت الجبال واضحًا لكل الاعين التي كانت قد كادت تجهد من التحديق وشدة التفرُّس وعلموا ان الارض لم تكن تبعد عنهم اكثر من ميلين وللحال خفقوا القلوع والتوا المرساة وحملت الرياح اصواتهم الشديدة الناشرة بشائر الظفر الى السفينتين الاخريين اللتين كانتا وراءهم

وكان كلمبوس ينتظر بكل شوق طلوع الفجر وكانت تلك الساعات القليلة عندهُ بمنزلة سنة حتى كاد يفرغ صبرهُ وكان لهُ من العمر حينئذٍ ستٌ وخمسون سنة كان قد اصرفها كلها تقريبًا في نوال هذا المقصد الوحيد الذي قاسى بسببهِ اشدَّ الهزء والاهانات واقوى المقاومات والتعصُّبات وكان عقلهُ حينئذٍ مشتغلاً في التفكر في الارض التي كان قريبًا ان يضع قدمهُ عليها فكان يناجي نفسهُ قائلاً هل هي يا ترى ارض قفرة موحشة خالية من السكان والعمران او هي ذات شعوب اشداء متمدنين مزيَّنين بحلى الغنى والعظمة والقدرة والآداب

واخيرًا طلع الفجر باشراق لا يمثَّل وكان النسيم اللطيف ياتي من الشاطئ حاملاً روائح الزهور العطرة فيملأ قلوب الجميع لذة وحبورًا فراوا امام ابصارهم جزيرة جميلة خضراء بهجة مكتسية بانواع النباتات الشهية واذ كانوا قد ملُّوا من نظر لجج البحر المتسعة مدة اكثر من شهرين كان ذلك المنظر لديهم مدهشًا في الغاية حتى كان يخيَّل لهم انهُ كان حلمًا وانهم قد وصلوا بالحقيقة الى فردوس النعيم والبرّ والغبطة الاصلية . ثم انزلوا القوارب الى البحر وكانت راية اسبانيا تلوح على كلٍّ منها وتخفق في اعالي الصواري منادية ببشائر الظفر. فلبس كلمبوس لباسًا ارجوانيًا ودخل قاربهُ الملوكي واخذت المجاذيف تستحثُّ تلك العمارة الصغيرة سائقة اياها بسرعة شديدة نحو البرّ فكانوا كلما زادوا قربًا من البرّ يزيدهم المنظر بهجة . فان بيوت الاهالي الظريفة التي كانت متفرقة بين تلك الغابات التي كستها الطبيعة بابهى حلاها وافخر ملابسها

ستاتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء الاول)

على خدهِ خطَّ الجمالُ وصيةً
باحمرَ قانٍ منهُ ينتشرُ الندُّ
جنى الوردِ من خدّيهِ فعلٌ محرمٌ
اذا لم يكن في خدِّ قاطفهِ وردُ
وان سلبَ الهجرانُ وردةَ خدّهِ
يحلُّ لهُ ردُّ الذي سلبَ الصدُّ

فلما طرق أذنيَّ صوتها الذي كان يحكي تغريد الطيور اندهشت وقلت في نفسي لابدَّ من الدنوّ منهنَّ للوقوف على حقيقة امرهنَّ. على انني كنت اخشى ان يقفنَ على حقيقة امري فينفرن مني ويهجرن تلك الحديقة. فلاحت مني التفاتة الى الجنوب ثم الشمال فرايت لفيف اشجار غضًّا يمكنني من الاستتار عن اعينهنَّ حال كوني على مسمع ومرأى منهنَّ. فتقدمت الى ما وراء ذاك اللفيف واستترت باغصانهِ عن اعينهنَّ وجلست على الارض. وكان حينئذٍ قلبي يخفق كمن يخشى ان تهبط السماء عليهِ او تندكَّ الارض من تحت رجليهِ. على انني تجلدت وعزمت على نوال المرغوب واخذت اتفرس فيهنَّ. فالتي وقع نظري عليها اولاً هي الفتاة الجالسة في صدر مجلسهنَّ. وكان على حضنها كتاب وكانت يسارها تلعب بقلادة لؤلوء تحيط بعنقها الابيض المائل نحو مشرق الشمس. وكان في يمينها زهرة ورد. وهي معتدلة القوام ومستديرة الوجه وحمراء اللون وعيناها سوداوان ومرتفعة الحاجب وعالية الجبهة ومسودة الشعر. وبالجملة مزيَّنة بكل المحاسن الطبيعية. وتلوح على وجهها لوائح الرزانة والجودة والفضيلة والمعرفة والصدق والوداعة

ثم حوَّلت نظري فرايت عن يسارها فتاةً تكاد تبلغ من العمر السبع عشرة سنة. وهي قصيرة القامة ومستديرة الوجه وصافية اللون وعيناها زرقاوان وشعرها مائل الى الاشقرار وجميلة المعاني. وتلوح على وجهها لوائح التيهِ والزيغ والدلال والصبابة والافتخار والهيام. ثم التفتُّ الى يمينها فرايت هنالك جارية كانت قد قطعت من سني هذه الحيوة نحو ست عشرة سنة وكانت متكئة على وسادةٍ وفي يدها نارجيلة اركيلةٍ. وكان يحكي حسنها البدر في تمامهِ. وكانت ذات معانٍ جميلة تظهر على وجهها شعائر الوداعة واللين والوداد. وكان بالقرب منها فتاة مضطجعة البسها الباري ثوبي جمال ودلال تامَّين. غير انها كانت تحب التخفيف والتبرج والتحمير والتبييض والترجيج. وكانت تخفي بذلك معانيها الطبيعية الجذابة. فاصبحت كريهة المنظر يشمئزّ منها الطبع. وكانت تلوح على وجهها لوائح الحسد ومحبة الانتقام والكبرياء والافتخار والزيغ والتصلف. وكنت اسمعهنَّ يناديَن بعضهنَّ بعضًا بهذه الاسماء. الاولى وردة والثانية سعدا والثالثة ملكة والاخيرة حوَّا. وكنَّ جالسات حول قناة ماء قد ظلَّلتها الاشجار باغصانها وعطَّرتها باريجها ونثرت زهورها فوق حبابها الذي كان برقصهِ نسيم لطيف ياتيهِ من الجنوب مضمخًا باطياب زهور العقاقير والاشجار التي كانت تستظل فيها اطيار تغتذي من ناضج اثمارها وتُسمع من زار تلك الجنان الحانًا يهتز لها الثقلان طربًا. وكان حفيف اوراقها يملأُ زائرها بهجةً وسرورًا. وكان في تلك القناة مائدة صغيرة مغشاة بغطاء ارجوانيّ مدبَّج بنقش ظريف وعليها زجاجة فيها خمر وحولها اربع كؤوس وبعض اثمار شهية وكنَّ قد بسطنَ على الارض طنافس عجمية قد جلسنَ عليها فكنَّ يزدن

بمجالهنَّ وحسن اصواتهنَّ تلك الجنة بهجةً وجمالاً فكنت اظن نفسي كانني في جنة عدن. وسمعتهنَّ يتحدثنَ بما ياتي

حوَّاء — يا وردة لقد اطربتِ قلبي بنغمتك وهيجتِ بلبالي بحسن صوتك لا فُضَّ فوكِ ولا عاش من يشنوكِ. فانكِ وحقِّ الصداقة لوردة يفوح طيبها في جنان الحبور وغادة فاقت كل الغواني في المنظوم والمنثور. اما خصالكِ فهي بريئة من العيب وليس من يذمُّها في الحضرة ولا في الغيب. فلله درُّك من درَّة تفوق كل الدرر لان الله قد زين عينيكِ بالحور وحاجبيكِ بالبلج. ومبسمك بالفلج. وجفونك بالسقم. وانفك بالشمم. ووجنتكِ باللهب. وثغرك بالشنب. وبنانك بالترف. وخصرك بالهيف. فقد انسنا بمقابلتك وانشرحنا بمسامرتك على اننا نتوسل اليكِ ان تبعدي عنك هذا الكتاب الذي لا نستأنس بمرآهُ ولا يزول همنا بما احتواهُ. وتحفينا بانشادِ آخر يزول بهِ عن الفؤاد الهمُّ والسئام. ويهيج في الاحشاء لواعج الاشتياق والهيام. ويذكرنا بمن منا عليهم سلام في سلام في سلام

ملكة — افديكِ بنفسي ياوردة واتوسل اليكِ ان تجيبي طلب حواء فان صوتك الجميل قد جعل قلبي يخفق وشعرت انهُ قد حلَّ فيهِ ما لا اقتدار لي على وصفهِ وكنت كمن تهجس او تنعس

سعدا — ياوردة لقد صحَّ بكِ المثل وهو لا تقل لمغنٍ ان يغني ولا لرقّاص ان يرقص. لعلك تظنين انهُ لا يوجد بيننا من تحسن الانشاد سواكِ. هاكِ نشيدًا. فلما قالت سعدا ذلك نظرت الى وردة نظر الاستهزاء والاحتقار وانشدت بصوت رخيم وهي تنظر بعينيها الزرقاوين الى السماء وتهزّ راسها طربًا. وكان في يدها كاس مملوة من الخمر. وهذا هو النشيد

اقاربهُ والقلب يخشى سهامهُ
كان نبال الموت في لحظهِ تبدو
وابعد عنهُ والبعاد مقاتلي
فاني اراني في الغرام لهُ ندُّ

وردة — ياسعدا طابت انفاسك انك قد انعشتِ فؤادي بنشيدكِ واشكر فضلك واتوسل اليك الا تبخلي علينا بصوتك الحسن

اما انا فلما سمعت هذا النشيد استحسنتهُ وطابت نفسي بحسن صوت المنشدة على انهُ لم يوثر في احشاءي كما اثر نشيد وردة واظن ان سبب ذلك انما هو لانني رايت على وجهها لوائح العجب والافتخار وذلك من شانهِ ان يجعل الرجل يزدري بالمراة ما لم يكن سخيف العقل نظيرها. اما حوا فلما رات ان رفيقتها اظهرت براعتها بالانشاد هاجت وماجت وتصاعد الدم الى عينيها وظهرت فيها لوائح الحسد والغيظ. على انني لم ارَ على خديها شيئًا مما يظهر على الوجه في كذا اوقات. لان الصبغ اخفى معانيها الطبيعية فاصبحت ذات حالتين في وقت واحد الغضب يظهر في عينيها والسكينة والحلم على وجهها. فثارت مزبدة وصرخت قائلةً ان كلا منكنَّ تفتخر بصوتها كانني دونها في ذلك. فان لم تكفَّا فعليكنَّ بمباينتي لانهُ لا يليق بذات الشرف ان تمتزج بمن هنَّ دونها رتبةً او خصالاً او مالاً او مواهب طبيعية. فاجابتها وردة بهدوٍ ولطف رويدًا رويدًا كفي الملامة ياسيدة حوا. لقد جرحتِ فؤادي بالعتاب الشديد لماذا تحاولين ادراك المرغوب بالغضب والاهانة حال كونك تقدرين ان تدركيهِ باللطف والهدو. اليس المقصود من كلامك الانكفاف عن الافتخار فمن منا ارتكبت ذلك لنشكرك على ارشادك اياها الى الصواب وترجع عن غيها. الا تعلمين ان اجتماعنا هنا انما هو للحبور والسرور. وليس للاختلاف والنفور. اما كنتُ جالسة وحدي اتصفح كتابي فاتت صديقتي ملكة. ثم انتِ

وسعدا. انما قد اتينا بالكؤوس والشراب وقلنا هلمّ للحظ والانشراح. فان كان قد دار في راسكِ الخمر فما عليكِ من ملام. فانهُ يقود الانسان الى ارتكاب المعاصي ويضيع الرشاد. ويقطع علائق الصداقة والوداد. وهو مفتاح الشر واصل المنكرات والضر. اليكِ ياخليلتي عن هذا المقال. ودعي عنكِ المحال. وعليكِ بالصبر الجميل. وجازي الكنود بالجميل. لئلا تزل بكِ القدم. فيحل بكِ الندم. فلما سمعت هذه الكلمات. قالت اتوبخيني يالكاع وانا افضل منكِ وصوتي احسن من صوتكِ. هاكِ نشيدًا من نغم البيات. فلما رايت ذلك منها ايقنت ان الخمر قد اخذت منها كل ماخذ وحملتها على تجاوز حدود الانسانية باظهار ما ربما كان يمنعها عن اظهاره الافتخار والخجل والكبرياء. وكانت تنشد النشيد وعيناها كالدم القاني والعرق يقطر من وجهها ملونًا. لانهُ كان يكتسب حمرةً وبياضًا وسوادًا من وجنتيها وحاجبيها. اما صوتها فكان خاليًا من اللين والرقة ومن كل ما يجعلهُ شديد التاثير في القلب. اما النشيد فهو

يقولونَ ان الصبرَ في الحُبِّ راحةٌ
فقلتُ لهم هيّا بنا نطلب الصبرا
فلمّا اتيت الصبرَ قالَ مودِّعًا
متى جئتِ رَبعي اطلبُ البعدَ والهجرا

فلما فرغت من الانشاد نظرت حولها بعجب كان لسان حالها يقول من منكنّ تقدر ان تاتي بمثلهِ ثم ملأت الكاس وجرعتها دفعةً واحدة

اما وردة فلما رأت ان الافراط في الشرب ربما يفضي بهنَّ الى النزاع مالت قليلاً وصدمت برجلها اليمين المائدة الموضوعة في القناة كانهُ على غير قصدٍ منها. فسقطت فيهِ واندفقت الخمر من الزجاجة وسقطت الكؤوس في وسط الماء. فعند ذلك صرخت حواء قايلة تبًّا لك ياقليلة اللطف ووثبت عليها وثبة ذئب كاسر واخذت بمرسل شعرها الحالك السواد. وكادت تفتك بها وتذيقها امرَّ العذاب. لانها كانت قد فقدت قوتي التمييز والعقل. فلما رات ملكة منها ذلك صرخت قائلةً اليك عنها اليك عنها. فانك قد خرقتِ ناموس الصداقة ودستِ على هام حرمة الاجتماع. الا تعلمين ان هذا يفضي بكما الى العار والهوان. فيحل بكما الويل والخسران

اما سعدا فاخذت في الضحك حتى استلقت على ظهرها. وهي تقول لاشُلّت يداكما خدّشا جمال وجهيكما باظفاركما. فلما رات ملكة ان حوا قد حادت عن الصواب ولا تكف عن النزاع والشر وثبت عليها وامسكت يديها واجلستها في مكانها رغمًا عن انفها. فلما تخلصت وردة تنفست الصعداء وقالت لها ياحواء قد تعديتِ على حقوق الانسانية. فاجابت حوا تبًّا لكِ ياسليطة. وارادت ان توقع بها ثانيةً. الا ان ملكة منعتها عن ذلك قايلةً قد نقشتِ بعرق وجهك المصبوغ ثوب وردة. وظهر من حسنك ما كان مخفيًّا عن العيان. فلما سمعت سعدا ذلك التفتت فرات بقعًا حمراء على ثوب وردة. فقالت لحواء سقيًا لكِ من علك صبغ اللون القرمزي المعروف عندنا بالدودي فان ذلك من الاسرار التي الى الان لم تقف العرب على حقيقتها. فشتمتها حواء ونظرت اليها بغضب وقالت ياليتني صبغت ثوبها بدمها. فاجابتها ملكة كفى ياحوا كفى ان هذا الكلام لايليق بهذا المقام. اليكِ عن الشر لئلا يحل بك الويل والهوان. فقالت لها اخسئتِ يالكاع انهُ لايحل بي ويلٌ ولا خسران ولكن هذا يحل بوردة السليطة وهاكِ برهانًا تلطيخ ثوبها. فاجابت وردة ان ذلك يزيلهُ الماء اما انتِ فقد حل بك خسران لايعوض. فاجابت حواء كلا انني الحمد لله بكل راحة

وسلامة. فقالت لها سعدا وقد ضحكت مقهقهة. انك قد ثرمتِ. فقالت حوا كيف ذلك. ثم اخرجت من جيبها مرآة كانت تنظر وجهها بها كل برهة. ونظرت فرات الفراغ الذي بين اسنانها وكان يلوح لها كانهُ فوهة بركان عظيم فصرخت قائلة واحرباهُ لقد تكسرت اسناني اجمع. فقالت سعدا ياحبذا لو تكسرت جميعها. ولكن الوهم يكبر جرم المصيبة. فعند ذلك قالت لها ملكة اما قلت لك ان النزاع يفضي بالمتنازعين الى الويل والخسران وخاصةً المتعدي. فحسبك برهانًا ان قليلاً من الماء يعوض خسارة رفيقتك. اما خسارتك انت فهي عظيمة لا تعوض لانك المتعدية

فلما رات حواء ان رفيقتها قد سخرت وشمتت بها وثبت من مكانها وقالت بصوتٍ عالٍ انكن قبيحات وشريرات لا قيام لي بينكنَّ. واخذت في طريقها الى الجهة الجنوبيةّ من الحديقة. فحمدت الله لانها مالت عن جهتي لانها لو رأتني هناك ناظرًا الى كل ما جرى لها لغدوت ضحية لغضبها وفريسة لشرها. فنعوذ بالله من المراة السالكة في سبيلٍ معوج المنطبعة على الحسد والشر. فانها لعنة على الجنس البشري وايُّ لعنة

فلما بعدت حواء عنهنَّ مسافة عشرين ذراعاً قالت وردة. من هي هذه الفتاة فانني اراها من الجاهلات اللواتي يصرفن حياتهنَّ في القصف والزيف والهيام دون ان يتعلمنَ اصول التهذيب والتاديب واللطف. فقالت سعدا لا عتب على من يدبُّ في رأسهِ الشراب

وردة — كيف لا وهي التي باختيارها صرفت مالها للحصول على ما يشين عرضها ويثلم صيتها. اما كان في طاقتها الامتناع عن ذلك. وان تصرف وقت الفراغ بتلاوة كتب ادبية مفيدة من شانها ترقية اسباب التمدن والمعارف وتحسين الخلق وتثقيف العقل. او ان تجلس هنا متادبة وتشترك معنا في تناشد الاشعار

سعدا — انها لا تعرف القراءة. على انها تعرف بعض ابيات شعر علتها اياها مماَّ يحلو لمن ملك الغرام فوآدهُ

ملكة — ياسعدا ابنة من هذه

سعدا — هي ابنة رقيب افندي المشهور بالثروة والبخل

وردة — تبًا لهُ من ابٍ بخيل جاهل. فانهُ لم يقدم لابنتهِ ما يلزم لها من المصاريف للتعلم والتفقه والتثقف بل تركها تنشي نشوًا طبيعيًّا مائلاً للشر. وها هي لا تعرف من اللطف غير الميل والقصف. ولا من الحشمة غير الغنج والتدلل. ولا من العلم غير الهوى والغرام. ولا من الفضيلة غير التخفيف والتزيين. وشرب الخمر والتدخين. ولا من الصناعة غير التزجيج والتدهين. الى غير ذلك مما من شانهِ ان يثلم العرض والصيت معًا. ولذلك انهُ لا يتزوج بها الا من كان اشدَّ جهلاً منها

سعدا — ياسيدة وردة اتقولين ان التدخين من العوائد القبيحة حال كون النارجيلة في يدي (قالت هذا وهي تميل تيهًا ودلالاً)

وردة — لا. على انني اقول انهُ ممَّا يشين الانسان ويضرهُ ويضيع وقتهُ. ويجعل المرأة بحيث تنبعث منها روائح يشمئزُّ منها الانسان. حال كونهِ من اللازم ان تكون منزهةً عن كل ما ينفر منه الطبع. ولو جمع القدر بين رجل وامراة يدخنان لتكفل الواحد بالقيام بحق ما يتاخر عن القيام بحقهِ الاخر من هذا القبيل. ولا يخفى ما في ذلك من الضرر الحالي والاني لها ولاولادها الذين يقتبسون عنهما ذلك وهم صغيرو السن. فيتولد منهُ فيهم امراض خبيثة ربما افضت ببعضهم الى

الهلاك. فارغب اليكِ اذاً ان تتركيهِ وخاصةً لان اكثر الشابات قد ابطلن هذه العادة السيئة ونعم ما فعلن

سعدا — انني اجتهدت كل الاجتهاد ان اترك هذه العادة القبيحة فلم اقدر لانهُ يوجد ما يمنعني عن ذلك

وردة — وما عساهُ ان يكون

سعدا — ان حبيبي يوسف افندي يدخن فاذا شرف منزلنا انفردت بهِ لبثّ ما في الاحشاء من لواعج الهيام والشوق فيلوي طرف الناربيج و يعطيني اياهُ قائلاً. يامهجتي حلّيهِ برضابك. وهكذا التزم ان ادخن اكراماً لخاطرهِ. ومنذ بعض ايام بينما كنا منفردين قال لي ياحبّذا لو تصفحت كتاب اخبار العالِم ابي نواس. فانك ترين بهِ من النكت ما يجلو الصدا عن القلب.وكنت اظن ان ذلك الكتاب هو من كتب الحكمة والعلم التي يؤلف الانسان من تلاوتها. وخاصة من كانت في عنفوان شبابها فانها تكره كل ما لا تجد فيهِ ما يعرب لها عن حاسياتها واميال قلبها. فاجبتهُ انهُ لا طاقة لي على ذلك وصد دتهُ برهة.فلما رآني على تلك الحال حار في امرهِ. ولكي يرضيني صنع سيكارةً وقال ان فم الناربيج يحلو برضابك فكيف السيكارة. فاخذتها اكراماً لخاطرهِ ودخنتها اجمع وهكذا تعودت على تدخين او كما يقال شرب التبغ ايضاً

وردة — ياسعدا انني ارى من امرك عجباً لانك اكراماً لخاطر خطيبك تفعلين ما يؤول الى ضررك. فلماذا لا تلاحظين رضاهُ في عمل ما يؤول الى خيرك من تلاوة كتب ادبية

سعدا — كيف لا. الم اقل لكِ انني حينما عرفت مآل الكتاب تصفحتهُ اجمع في ليلةٍ واحدة

وردة — هذا ما لا يعتد بهِ لان مطالعتك اياهُ انما كانت لكي تسلي بهِ نفسك لا اكراماً لخاطر محبوبك. والشاهد انك لما ظننت ان ذاك الكتاب يفيد فايدة حقيقية تمنعتِ عن تلاوتهِ

سعدا — ما لنا ولذلك اجمع. الا تنظرين حواء جالسة على انفراد

وردة — نعم لانها لم تسلك بحسب مقتضيات الانسانية واصول الهيئة الاجتماعية بل حملها تعظمها وجهلها على ارتكاب ما يشينها. وهكذا كل من يحيد عن الصواب و يسلك سبلاً معوجة ينقطع عن غيرهِ من اصحاب الفضل والادب. ولولا ذلك لكانت هيئة النساء الاجتماعية متقنة ومستوفية تتنافس في الاعمال المفيدة. وكانت الدنيا خالية من الحسد والبغض والغيرة التي يتولد عنها النفور الذي هو اس خراب انتظام الهيئة الاجتماعية

سعدا — ياوردة ارغب اليك ان تصالحي حواء لان ذلك هو شان اللواتي هنّ مثلك متادبات

وردة — اطلبي منها ذلك لانها هي التي اساءت اليّ اولاً. فان رايتها ترغب ذلك تاتي بها اليّ. وان منعها الكبرياء عن التنازل والاتيان اليّ تخبريني لانظر فاتصرف بحسب مقتضيات الانسانية والمحبة

فعند ذلك نهضت سعدا وذهبت الى حواء. اخذت تلاطفها وتظهر لها سوء تصرفها بكلمات من شانها ان ترجعها الى الصواب.على انها لم تجب مسؤلها بل اخذت تظهر امارات الكبرياء والتعظم وتذم رفيقتها وردة قايلةً انها من الكبرياء والافتخار والشر والجهل على جانب عظيم

فقالت لها سعدا ان ما ترينهُ في رفيقتك وردة هو فيك اضعاف.ومما يثبت ذلك ما يظهر لك من رقة جانبها ولين طبعها. فانها ستاتي اليك مع انك انت المسيئة اليها. وذلك انما هو لقطع النزاع والخصام. فاجابتها حواء قائلة انها لاتفعل ذلك ولو ايقنت

ان الهوان يحل بها . فاجابتها سعدا ان كلاًّ تظن القبيح في غيرها وترى المليح في نفسها . وما احسن ما قالهُ الحكيم ان من اصعب الامور معرفة الانسان نفسهُ .
فلما رات سعدا ان كلامها يذهب سدى انثنت راجعة الى وردة واخبرتها بما كان من امر حواء . فقالت وردة هيًّا بنا نذهب اليها ونطلب منها العفو عما مضى فان رجعت الى الصواب نكون قد نلنا المنى من ايجاد الصلح والسلام بيننا . والا فاكون قد تممت اكثر من واجباتي الادبية نحوها . وقالت ملكة هلمَّ بنا فتوجهن الى جهة مجلس حواء

فلما وصلن اليها حيَّتها وردة بالسلام قائلةً ياخليلتي اطلب المعذرة عما عساهُ ان يكون قد كدَّر صافي الصداقة بيننا . فلما سمعت حواء هذه الكلمات نظرت اليها شزرًا وقالت لها بصوتٍ مرتفع قوتلتِ ياقبيحة الخصال وسيئة الفعال اليك عني انت وخليلاتك . فاجابتها وردة ما احسن ما قيل ان من يخفف راسهُ تتعب رجلاهُ . والتي تلاطف المتكبرة تصادف فشلاً . ثم قالت لها سعدا ان رقة الجانب تزيد الجاهلة جهلاً وما احسن ما قال الشاعر

لكل داءٍ دواءٌ يستطبُّ بهِ
الا الحماقة اعيت من يداويها

اما ملكة فنظرت اليها نظر الازدراء وقالت لها امِلاي الجرة واتكئيها لا تنضح الا ما فيها . وهكذا انثنين عنها راجعات الى مجلسهنَّ وقد تركن تلك الجاهلة وحدها تزبد غضبًا

وبعد ان احضر لهنَّ البستاني بعض اثمارٍ شهية واكلن ما طاب لهنَّ منها نهضن واخذنَ يتمشينَ في البستان . فظننتهن يطلبن الرحيل منه فاخذ قلبي يخفق . وكان نظري لا يميل عن وردة ابدًا . فقلت في نفسي انهُ لا بد من الوقوف على حقيقة خبر هولاء العذارى . ولا يتيسَّر لي ذلك الَّا باقتفاء اثرهنَّ الى المدينة . وهناك ارى الاماكن التي يدخلنها . فصنعت سيكارة واشعلتها وقصدت الخروج من وسط تلك الغابة واذا ثلاثة فتيان داخلون الحديقة . فتيقنت حينئذ انهم يوقعون بي اشدَّ العذاب اذا نظروني ووقفوا على ما كان من امري . فرجعت الى المخبا وجلست هناك مرتعدًا . اما العذارى فلما رأين اولئك الفتيان رجعن على عجلٍ الى مجلسهنَّ . واما حواء فنهضت ومشت نحوهم

فلما دنت منهم حيّوها بالسلام وسالوها من هن اولائك السيّدات الجالسات هناك . فقالت هنَّ بعض المتنزهات اللواتي جمعهن النصيب في هذه الحديقة . وقد تمكنت بينهن علائق المحبة . وها هنَّ يصرفن الوقت بالحبور . فقال احدهم ان من اتى هذه الجنان يجمع بين الانشراح والصبابة . فقالت لهُ حواء نعم ايها الشابُّ اللطيف . وعلى الخصوص متى دارت الخمر في راسهِ . قالت هذا وهي تتمايل من الشرب . فتقدم اليها ذلك الفتى ورفع نقابها عن راسها قائلاً ازيلي هذا لنرى هل دبَّت الخمر في راسكِ انتِ . اما حواء فلما رات ذلك انشدتهُ البيت الآتي وهي تهتزُّ طربًا

ازحمتَ نقابًا عن سنايَ فياترى
يزيحُ حجابَ الشمسِ غيرُ بها الصبح

فلما سمعت ذلك وردة قالت لقد جلبت هذه الوقاح العار على جنسها . الا تسمعنها تنشد اولئك الفتيان اشعارًا . فقالت سعدا انها لم تجلب العار الَّا على نفسها . وكذا العار هو على فتياننا الذين يتعدون حدود الاحتشام ويتعرضون للنساء

فقالت وردة ان الفتى لا يتجاسر ان يتعرض لفتاة ما لم تنشطهُ على ذلك . فلما فرغت حواء من الانشاد اجابها ذلك الشاب بصوت رقيق يخرق احشاء السامع ويوثر فيهِ تاثيرًا شديدًا

لعلَّ سواكِ زاح سترِكِ لا انا
فانتِ كشمسٍ قد بَدَت في سنا الصبح

فلما طرق صوتهُ اذني سعدا أُغمي عليها بعد ان صرخت قائلة اهذا انت. فلما رات وردة وملكة ذلك اندهشتا جدًّا واخذتا تغسلان وجهها بالماء وتنشقانها روائح الزهور لتستفيق

فلما راى الفتيان ان العذارى في حركة وارتباك قالوا هيًّا بنا نرى ماذا عسى ان يكون قد حلَّ بهنَّ. فتقدموا نحوهنَّ. اما حواء فاتاها صاحب البستان بكرسي فجلست عليهِ. فلما دنوا منهنَّ قال احدهم وهو الذي كان يخاطب حواء السلام عليكنَّ ماذا داهمكنَّ وبدَّل انشراحكنَّ بالاضطراب والانزعاج. ولما وصل اليهنَّ ورأى سعدا مغشيًّا عليها قال عجبًا عجبًا اهذه انتِ ياسعدا. انهضي يامهجتي انهضي ماذا اصابك. فلما سمعت سعدا صوتهُ فتحت عينيها وقالت بصوتٍ رقيقٍ يشقُّ القلب ويرقُّ لهُ الصخر الصلد

اغرَّك وجهٌ مثل حبِّكَ حسنهُ
بتطرئةٍ يبدو وحالاً يزولُ

فاجابها ياسعدا ماذا اصابك ولماذا هذا الصدود. انني لم اهوَ سواكِ. فقالت سعدا لا بل قد ملت الى تلك الفتاة فاذهب اليها واليك عني. اما وردة فلما رات ذلك نهضت وانفردت وتبعتها ملكة. فنادتها سعدا قائلة ياوردة لماذا انفردتِ ان الذي يكلمني هو يوسف افندي

يوسف — كفاكِ ياسعدا صدودًا
سعدا — دع عنك المحال فان فوادي قد نفر
يوسف — انني اظهرت لها الوداد لاسخر بها
سعدا — ومن اين اعلم انك لا تسخر بي ايضًا
يوسف — حاشا لانك انتِ قد ثويتِ في قلبي واليكِ قد وجهت كلي
سعدا — ان الرجال لخدَّاعون
يوسف — انني وحق طرفك الاحور لم اخدعكِ بل خدعت تلك لانها من الجهل والهيام على جانب عظيم
سعدا — اما تعلم ما قال المثل ان من يسرق الخَياط يسرق الجمل
يوسف — حسبكِ عتابًا وملامًا وها انني اقرُّ بذنبي واطلب المعذرة عنهُ
سعدا — احلف بانك مقيم على العهد
يوسف — نعم
سعدا — الا تحنث بيمينك
يوسف — كلا
سعدا — اصحيح هذا
يوسف — نعم
سعدا — والكاذب ماذا يحلُّ بهِ
يوسف — الهوان
سعدا — قل وحق المحبة
يوسف — وحق المحبة
سعدا — ان كلامك من شفتيك وليس من القلب
يوسف — نعم لانكِ انتِ مقيمة هناك وقد ملأتِهِ فلا يستطيع التكلم
سعدا — اصحيح انا مقيمة في فوءَادك
يوسف — نعم
سعدا — اصدقني الخبر
يوسف — حقًّا
سعدا — احلف بانك لا تمين
يوسف — لا سعدا — كيف يوسف — لا
سعدا — ياترى ماذا اصابك
يوسف — لا
سعدا — ياويلاه يا يوسف افندي ماذا جرى لك
يوسف — لا
فعند ذلك نهضت سعدا من مجلسها مندهشة

[illegible]

[illegible]

يوسف [illegible]

[illegible]

[illegible]

مُلَحٌ

الجواب اللطيف

ان ابنة لويس الرابع عشر ملك فرنسا قالت يومًا ما لسفير مملكة مراكش انني لا ارى موافقًا تزوُّج كل رجل منكم باكثر من امراة واحدة. فاجاب السفير على الفور يامولاتي لو كانت نساؤُنا مثل عظمتك لكفى كلاًّ منا امراةٌ واحدة

الحمار والجندي

ان جنديًا فرنساويًا من الذين اتوا الى سورية مرَّ ذات يوم وراء حمار فلبطهُ الحمار. فلما شعر بالم اللبطة نزع رداءَهُ وعمد الى الحمار وضربهُ بجمع يديهِ. فلما شعر الحمار بالم الضربة لبط الجندي ثانيةً ثم ضربهُ الجندي كالاول ثم لبطهُ الحمار ثالثة ولما راى الجندي ان الحمار لم يزل مصرًا على القيام بحق الثار وانهُ من العزم والثبات على جانب عظيم رجع عنهُ قليلاً ورفع لهُ برنيطتهُ اجلالاً لشانهِ وخاطب الحمار بصوت عالٍ قائلاً برافو بون فرانسي اي نعمًا انك فرنساويٌ جيد

الارتقاء السريع

قال ابن راعٍ قبرصي لوالدهِ ذات يوم ياابتاه لقد ضجرت نفسي من رعي المواشي حتى انني اكاد اموت حسرة وتعبًا وخاصة حين ارى غيري من ابناء وطني يكتسبون الاموال ويتعاطون التجارة وهم اولو قدر وشان يلبسون الحرير والجوخ ويقطنون القصور فاتوسل اليك ان تعطيني راس مال اتجر بهِ واتخلص من هذه العيشة الحقيرة. فاجابهُ ابوهُ ما لنا ولذلك ياولدي دعنا من تعاطي ما لا نعرف معاطاتهُ ودونك اتقان مهنتك فبالثبات تحسن حالتك الا تعلم ان من يسابق الذين هم اقدر منهُ يحلُّ بهِ الوبل والهوان. فقال الولد لا بد من تنفيذ الامر ونوال المرغوب والا فما لي في هذا الوطن اقامة. فلما راى والدهُ انهُ مصرٌّ على غيّهِ اعطاهُ عشرين غرشًا وقال لهُ خذ هذا راس مال. فاخذ الولد ذلك وذهب فابتاع بهِ عنبًا كل رطل منهُ بعشرين بارة وذهب بهِ وجلس بجانب الطريق واخذ يبيع الرطل بخمس عشرة بارة ترويجًا للحال وكان كل ما رجحت كفة العنب يضع في كفة الوزن حجرًا للموازنة فلم يمضِ برهة طويلة حتى نفق ما كان عندهُ من العنب ورجع الى البيت فرحًا بما اكتسبهُ. فلما اتى والدهُ قال لهُ دونك الربح ياوالدي الم اقل لك ان التجارة خير عمل. فقال لهُ والدهُ وكم ربحت. فاجاب انظر سبعة غروش ونصف غرش. فقال والدهُ ويلك اين راس المال. فهزَّ راسهُ استهزاء وقال الم اقل لك انني دفعتهُ لمن باعني العنب اتظنُّ انهُ يبيعني اياهُ بلا ثمن

الايمان القويُّ

ان رجلاً كان مطروحًا على فراش الموت قالت لهُ امراتهُ وقد قطعت الامل من شفائهِ ياعزيزي دعني آتيك بكاهن لتتم الفروض الدينية والحّت عليهِ بذلك فاجاب طلبها ارضاء لخاطرها فلما حضر الكاهن وسالهُ اتومن بكذا وكذا التفت الى امراتهِ وقال لها ياعزيزتي ايجب ان اومن بذلك

حسن التخلص

ان ميخائيل انجيلو المصور المشهور في اوربا اخذ في تصوير جهنَّم لاجل وضع الصورة في احدى كنائس رومية. وكان المصور المذكور يكرهُ جدًا احد الكردينالية فصوَّرهُ في الصورة المذكورة حتى ان كل من كان ينظرها كان يرى الكردينال المذكور فيها. فعرض الكردينال للبابا كليمنضوس السابع والتمس منهُ ان يامر المصور برفع صورتهِ من تلك الصورة. فقال لهُ البابا ايها الكردينال ان لي سلطانًا ان اخلّص من المطهر ولكن ليس من جهنم

الجنان

الجزء الثالث

شباط سنة ١٨٧٠

١٨٧٠

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الله سبحانهُ وتعالى قد حجب عنا معرفة المستقبل وحصر معرفتنا في الماضي والحاضر. اما معرفة المستقبل فهي ضرورية لكل انسان لكي يتمكن من معرفة ما يقودهُ اليهِ الزمان ويهيئ نفسهُ لمصادمة ما ربما يهيج عليهِ من انواء الدهر وطوارق الحدثان. ولكن لما كان الانسان غير قادر على الوقوف على حقيقة ذلك وكان لا بد لهُ في كل حال من الاهتمام في امر المستقبل كان ضرورياً لهُ ان يخترع طريقة لسدّ احتياجاتهِ البشرية من هذا القبيل. فاستخدم مقياساً لذلك وهو الماضي والحاضر. غير انهُ لما كان هذا المقياس كثير التفرعات والتعلقات وخاضعاً للانسان الذي هو غير خاضع في كل الاحوال للنواميس الطبيعية كان لا بد من الخلل في بعض مقاييسهِ. ولذلك اجمع راي المورخين بانها انما تكون من قبيل التخمين. ومع ذلك هي ما يُعوَّل عليهِ في الاعمال لانهُ بدونها يعرض دوننا ودون المستقبل حجاب يحول دون ذلك النور الضعيف المنبعث منهُ الينا. وهو الذي بهِ راى نابوليون بونابارته ان احد اعضاء عائلتهِ يركب يوماً ما تخت مملكة فرنسا وانهُ سيصير فتح بوغاز السويس الى غير ذلك من تخميناتهِ. هذا مع قطع النظر عن النواميس الطبيعية التي تُبرهن لنا صحتها بالتجارب والاختبار. لانهُ امر لا ريب فيهِ ان من شرب كمية كافية من السم يموت وكذلك من طُرِح في اتون نارٍ. كما انهُ لا بدَّ لكل امة تناهت في المجد والقوة من الضعف والانحلال. وهكذا نرى اننا قادرون على التوسع في ذلك واستخدام المقياس في كل الامور دون ان ندَّعي النبوة وبدون تأكيد حدوث المخمَّن ناظرين الى المستقبل بعين الماضي من الكوَّة التي يفتحها لنا الحاضر. هذا وهو امر مُسلَّم ان العين التي لحظت الماضي لترى ما حدث فيهِ تحبُّ ان تتفرس في المستقبل لتنظر ماذا عسى ان يحلَّ فيهِ. فبناء على ذلك وبما اننا قد ذكرنا في الجزء الثاني من الجنان حوادث سنة ١٨٦٩ مسيحية يليق بنا الان ان نخمّن على حوادث سنة ١٨٧٠ فنقول

ان سنة ١٨٦٩ قد تركت لمستقبلها اشياء كثيرة غير مكملة ولذلك نرى ان عالم الحوادث منتظرٌ بفراغ صبرٍ ليرى ما يأتي بهِ اليهِ الزمان. وهو مضطربٌ يميل تارةً شرقاً وتارةً غرباً ويلحظ تارةً الى مشرق النور وطوراً الى مغرب الظلمة. فكانهُ شاعر بالاحتياج الى شيء يجل بهِ عليهِ الزمان او مثقّلٌ بشيء تركهُ لهُ. وعلى الحالين لا بدَّ من حدوث ما يضع كل شيء في محلهِ ويعطي كل ذي حقّ حقهُ. ونظن اننا اذا فعلنا كما فعل صاحب العوائد الذي قطع من جبة العرب ما يوسع بهِ بنطلون الافرنج نحصل على ما يتمنّاهُ الزمان ويرتضي بهِ عالم الحوادث. ولكن ان اخذنا نطوّل الجبة ونضيق البنطلون نحرم الزمان من الانتفاع بالشيئين لضيق الواحد وطول الاخر. اما انتظارات اهالي الشرق فهي الاصلاح بفتح الطرقات وتكثير المدارس وترتيب الجنود (اي

البوسطات) وتنظيم القوانين واسعاف ارباب الزراعة والصناعة وتسهيل سُبُل التجارة واتقان احوال الاموال الاميرية والاحكام. وذلك ليس لان الماضي يشكو من تقصير بذلك ولكن لانهُ لا بدَّ في كل آن من تنظيم وتعلقات السياسة بحسب حال البلاد وروح العصر. ولذلك كان من اهم واجبات اصحاب السياسة التوفيق بين سياستهم وبين ذلك الروح والحال. واذا خابت الامال وبخل علينا الزمان بما نتمنَّاهُ نمسي في اسفل السافلين. ولكن اين ذلك مما يدلُّ عليهِ مقياس الماضي الذي يبرهن لنا باننا ساعون على قدم التقدم وفي مقابلة ايامنا بايام حكومة الجزَّار وعبدالله باشا ووجاق الانكشارية التي سندرج تاريخها في الجنان ان شاء الله ما يكفينا لتاكيد صحة ذلك. والمأمول ان ايدي السياسة التي وضعت مرهمًا لصعوبات سنة ١٨٦٩ ستضع ما يشفي مشاكل سنة ١٨٧٠ و يصبح شان عظمة خديوي مصر شان من هو منهمك في ما يأول الى راحة الاهلين. لان كل باحثٍ في احوال العالم الحالية يُسلّم بان الدنيا غير قادرة على القيام بحق اثقال اخرى وان ظروف حال مصر ونسبتها الى العالم المتمدن تضطرُّها الى السلوك في سبيل لا تعثر بهِ القدم

اما زيادة الاموال الاميرية وديمومة جريان احوالها في مجراها القديم من شانها ان تفضي بالشعب الى التذمر والفقر. لانهُ من المعلوم ان في الشرق محلًا واسعًا للاصلاح. اما نسبة ممالك العالم الى بعضها بعض فهي كما قد برهنت سنة ١٨٦٩ مبنية على اساسات لا يسمح لها الحال ان تتزعزع. هذا ومع اننا مؤكدون ان بواطن السياسة هي غير خالية من الاكدار نحب ان نتوهم بانهُ لا يخامر كؤوس الصداقة الدولية اقذار من شانها تكدير صافي كاس السلام. غير ان احوال فرنسا الحاضرة واشغال انكلترا الداخلية ومرض امبراطور روسيا واحوال رعايا ومجد بروسيا واشتغالها بالتنظيم واصلاحات النمسا والدولة العلية وضعف اليونان وارتباكات ايران ومالية ايطاليا وانقلابات اسبانيا والقوات العسكرية الحالية في اوربا تتفاعل بعضها في بعض وفي نفسها وتميل بكفَّتي الميزان تارةً يمينًا وتارةً شمالًا بواسطة جنود السياسة وبدون جنود القوة التي نخشى ان تطلق لها العنان لئلَّا نقصّر عن ردّ جماحها فينضي بها الامر الى ما تقشعر ابداننا من مجرد النظر اليهِ بعين المستقبل. اما مجمع رومية فهو مما يشغل الجرائد في هذا الشتاء بينما تكون خزائن السياسة فارغةً من الحوادث المهمَّة. والمأمول انهُ نظرًا لميل اعضائهِ الى فعل ما يأول الى تقوية علائق البشر والامم وموافقة مشرب الزمان لا بد من ان ياتي المجمع المذكور بما يزيد العالم سلامةً والا فيقوم لهُ ضجيج يكدر الآذان ومع ان ذلك ربما يغيّر هيئة بعض العالم ولكنهُ غير قادر ان يغيّر جميع هيئاتهِ كما لا يخفى. فبناء على ذلك نخمّن بانهُ في سنة ١٨٧٠ لا بد من دوام عمل الترقيع في ثوب العالم وذلك انما يكون كما كان قبلًا بوضع رقعٍ بالية في اثواب جديدة وبالعكس. لان الحال لا يسمح بالاصلاح التامّ الذي انما يتم بتغيير هيئة سطح الارض. اما الاختلاف الكائن بين امركا وانكلترا فالظاهر انهُ مشتدٌّ وقد حصل تشديد المخابرات الدولية في هذا الشان ومع ذلك لا نخشى سوء العاقبة ما لم تتمكن امركا من فرصة كالفرصة التي مكّنت انكلترا من امركا. وكذلك لا خوف من نتائج الاختلافات الكائنة بين اسبانيا وجمهورية بيرو وشيلي لان مداخلات امركا تكاد تنهي النزاع باحالة فصل الاختلاف الى ديوان يجتمع في وشنتون عاصمة امركا. وكذلك لا خوف في الحاضر من اقتراب روسيا الى ممالك انكلترا في الهند.

على ان ذلك هو مما يستحق الالتفات لانهُ ما دام الهنود غير مرتضين من حكومتهم كما هو شان اكثر الشعوب الشرقية يوجد محلٌ للخوف من قرب الروسيين ومداخلاتهم . التي ربما تاتي بما اتت بهِ منذ عهدٍ ليس ببعيد

اما التجارة ففلكها مظلمٌ وخاصةً في الشرق لان فلكهُ صافٍ . ولكن املنا ان الله يرسل لنا امطارًا كافيةً ويخفف عن حرّاثنا بعض الاثقال فتاتي الارض بمحاصيلها ويقوم لسوق التجارة رواج يرجع بهِ الى رونقهِ الاصلي رغمًا عما يعرض دونهُ من تكدرات الخيانة وتطويلات المحامين . وان زالت هذه الاكدار من شمس التجارة يرجع بها الزمان الى افقنا ولكن نظنُّ ان دون ذلك اهوالاً

اما الصناعة في الغرب ففي تقدم لامزيد عليهِ ولكنها في الشرق في تاخر وما لم يقدَّم لها من ايدي السياسة مسعفون ومن اصحاب الاموال باذلون تزداد تأخرًا كلما ازدادت صناعة الغرب تقدمًا . لاننا لا ننال المرغوب ما لم يصر ارسال جمهور من شبان الشرق الى اوربا لتعلم صنائعها ثم الرجوع بها الى بلادهم حيث يتلقاهُ جمهور من اصحاب الرساميل لاملادهم بما يحتاجون اليهِ ترويجًا لصنائعهم

هذا والمأمول ان رُقَع سنة ١٨٧٠ تكون جيدة بحيث لا يصير لزوم لوضع رقع فوقها قبل نهايتها او في اواسط سنة ١٨٧١ وعلى كل الاحوال لا بدَّ من تسليم الامر الى اله الماضي والحاضر والمستقبل وهو حسبنا ونعم الوكيل

دار الخلافة ومصر

قال الليفانت هرلد ان حضرة خديوي مصر اجاب على تلغرافات الباب العالي ما ملخصهُ ان الذي عاقهُ عن اعطاء الجواب قبل نهار السبت الواقع في ١٥ الجاري هو عدم معرفتهِ اثمان المراكب التي طلب منهُ الباب العالي تسليمها . لانهُ كان لا يشك بان قصد الدولة العلية انما هو دفعها . وانهُ قد كتب الى طولون يطلب علم الحسابات فمتى ورد لهُ الجواب يقرر للباب العالي . اما البنادق فهو مستعدٌ لان يسلم منها كل ما هو باقٍ بدون توزيع على جنودهِ . وهكذا نرى ان الخديوي قد اعتمد على السلوك في سبيل السلم وان الذين اشاعوا اخبارًا يبعد تصديقها قصدهم تحريك عنصر الشر وايهام الشعوب غير الواقع . واما ما قالهُ مكاتب الليفانت هرلد من ان قصد عظمة الخديوي من اعطاء هذا الجواب انما هو اغتنام الفرص لاجل اجراء الاستعدادات الحربية وان الهمة في ذلك آخذة في الازدياد يومًا فيومًا فهو ما لا نميل الى تصديقهِ . لانهُ لو كان ذلك صدقًا لما قبل الباب العالي بالجواب المذكور بل كان يهتم باتخاذ وسائل من شانها وضع كل شيء في مجراهُ الاصلي . وان كان ما قال صحيحًا فلا ريب انهُ يصير اجراء الايجاب المقتضي بدون ادنى تاخير لان غضَّ النظر عن ذلك من شانهِ ان يطيل الامر . ولو كانت الاستعدادات التي يذكرها المكاتب المذكور غير ظاهرة لكان محلٌ لتصديق اخبارهِ ولكن قال ما ملخصهُ ان الاهتمام والاجتهاد الحاصل في امر جمع العساكر وتسليحها هو اكثر من ضعف الاجتهاد الذي كان حاصلاً لما كتبت قبلاً . لان جمع العساكر وتسليحها هو كأن البلاد منهمكة في حرب شديدة . لان الحصون الكائنة على كل الشطوط البحرية قد صار زيادة تحصينها بالمدافع العظيمة من النوع المخترع منذ عهد قريب . وكذلك الاهتمام في تجهيز المهمات الحربية وتعليم العساكر بنوع لم ينظر مثلهُ منذ عهد محمد علي باشا . الى ان يقول ان ما قلت هو الصحيح دون زيادة لانني مشاهد ذلك عيانًا . ولا يوجد هنا من يظن ان الخديوي

يسلم البنادق والمراكب. وان سلمها فيسلم من البنادق ما هو في غنى عنهُ من الاسلحة القديمة. واما المراكب فهو الان في غنى عنها لانهُ قد بلغني انهُ وصل من امريكا الى مينا الاسكندرية مركبان عظيمان يخصّان الخديوي. والقصد انما هو تسليحهما باعظم مدافع تسلحت بها المراكب. انتهى. هذا ولا يخفى ان العالم هو غير مستعدٍّ للانهماك في مشاكل جديدة ولا سيما مصر لان فقر الاهلين والخزينة وضعف البلاد واستعدادات الدولة العلية هي ما يجعل حكومتها تحسب لغوائل الامور قبل ان توسع خطاها لئلا يصعب عليها الرجوع فيسوقها الامر الى ما لا يتمنّاهُ لها من يحبُّ خيرها وسعادتها

فرانسا

قال في الجرنال المسمى اوفيسيال انهُ لما اتى مامور الدول الاجنبية وهنَّأوا الامبراطور بالدخول في السنة الجديدة قال لهم ان حضوركم وما ذكرتموهُ برهان جديد على العلائق الودية بين حكومتي والحكومات الاجنبية. واناامول ان هذه السنة تقوّي تلك العلائق وترقّي اسباب الاتحاد والتمدُّن. وقال جوابًا على تهاني المجلس التشريعي ان نسبتنا لم تكن قط اتمَّ وانفع ماهي الآن. لانني بالاشتراك مع مجلس البلاد في مسؤُوليّاتي اشعر بانني اكثر ثقةً بالاقتدار على نقض مشاكل المستقبل

اما الاخبار فهي تغيير الوزارة الجديدة والاستعداد للابتداء بالاعمال الديوانية. ومما يكدّر قتل البرنس بيار بونابرت موسيو فوكتر نوار منشي جريدة مرسيلية الذي كان قد ذهب الى البرنس المذكور لكي يقيم مبارزةً (دِوَل) على موسيو روشينورت. قيل ان موسيو نوار المرقوم ضرب البرنس على وجههِ فاخذ البرنس غدارةً واطلقها عليهِ فسقط قتيلًا. وقد صار القاء القبض على القاتل بامروزير العدليَّة فاستحسن الامبراطور ذلك. فكان لاستحسانهِ تاثير جيد في الشعب

اسبانيا

ان الاخبار من اسبانيا تعلن بان ملك ايطاليا لم يسمح لدوق جينوا ان يتقلد صولجان مملكة الاسبانيول وانهُ حصل تغيير في الوزراءِ فاصبحت المملكة في ارتباك والمظنون ان الجنرال بريم المتقلد زمام الامور الآن يُنتخَب وكيلاً. ولا يبعد ان هذا يغيّر هيئة الحكومة من حكومة ملكية الى حكومة جمهورية. او يقع الانتخاب على الدوق مونتينسر فينبوَّأ تخت المملكة. والامل وطيد بانهُ مهما تكاثرت الموانع التي تجعل تاخيرًا في نهاية مسئلة اسبانيا لا بدَّ من رجوع تلك الامة التي كانت منذ عهد قريب في مقدمة ممالك التمدن والقوة الى محجة الصواب والصولة والاقتدار دائسةً على هامة كل ما من شانهِ تكدير صافي كاس الحريَّة

البرتوغال

قال الليفانت هرلد ان احوال مملكة البرتوغال تكاد لا تكون اصلح من احوال مملكة اسبانيا. والظاهر ان الجيش والشعب يكرهان جدًّا الحكومة الحاليَّة التي هي ذات سطوة عظيمة على المَلِك. واما الجنرال سالدانيه الذي استعفى منذ عهد قريب من مامورية السفارة في باريز وهو من الذين يحبهم جدًّا الشعب والجيش فقد كتب اعلانًا مآلهُ انهُ ان بقيت الوزارة الحاليَّة دون تغيير ستفضي بالمَلِك والامَّة الى الخراب. والمظنون انهُ سيحصل شغب وعصيان ما لم يصر تغيير في الوزراءِ

المجمع في رومية

لقد اكثرت كتّاب الجرائد من الكلام عن هذا المجمع ورشقهِ بالظنون المبنيَّة على مجرد التوهُّم حتى انهُ

يصعب على من اراد البحث عن احوالها ان يستخلص من كل تلك الاخبار والتخمينات ما ياتي له بمعلومية واضحة وخالية من الغرض. ولا ريب ان مسئلة كهذه في ما يتردد عن الحكم فيها من دابه النظر في الامور بحسب ما تقدمها له دلائل الحوادث دون ان يسمح لاميالهِ واميال قومهِ ان تميل بهِ عن محجة الصواب وتذهب بهِ الى مهالك الحكم الفاسد. ومما يزيد ذلك صعوبة هو عدم معرفة السبيل الذي قد عزم اعضاء المجمع على قطعهِ من جهة المسائل التي يصير طرحها فيهِ. غير ان مركز اولئك الاعضاء في العالم وحاسياتنا تحملنا على الظن بانهم يمتنعون عن المصادقة على كل ما يخالف روح العصر ومقتضيات الزمان. ولذلك ندقق ونقول نظرًا لما بلغنا عن استعدادات الاساقفة المدعوين اليهِ انهُ يحق لنا الاركان في صدق طويتهم وان من كان منهم كذلك يغلبون تلك العناصر التي نظن انها لما رات ان العالم المتمدن قد افلت من قبضتها نهضت لتجد سبيلًا تمكن بهِ مخالبها من اعناق العالم الذي لم يزل ينقاد الى حيثما يسوقهُ وهم الافكار. ولكن حاشا الجمهور الذي قد اجتمع هناك من الانقياد على غفلة الى ما يفضي بهِ الى فقد مركزهِ وسطوتهِ واعتبارهِ ويجلب على الدنيا المسيحية انشقاقًا وظلمة وضعفًا. وان خابت الامال واتى الزمان بما لم تكن مترصدية من هذا القبيل نثني وقد استولى علينا الياس ونحقق حينئذٍ بانهُ ما دام الانسان انسانًا لا ينوم للدنيا ما يتمناهُ لها كل من يحب الاتحاد وخير العباد وراحة البلاد

تقليل الجنود في اوروبا

قيل ان قصد نابوليون تقليل العساكر في اوروبا مع انهُ قد شاع انهُ تخابر مع دولها بهذا الشان لانها قد ابتعدت عن الغاية التي لاجلها وُجِدت الدول وعوضًا عن افراغ الجهد في ما يأُول الى ترقية اسباب العلوم والفلاحة والصناعة والتجارة قد اخذت في تجميع الجنود وصرف الاموال في اقتناء ما ياتي على الدنيا بالوبال من الادوات الحربية حاجبةً عن العالم تلك المنافع التي تاتي بها اليهِ ايدي اولئك الجنود الذين وجودهم على تلك الحالة من شانهِ ان يحرم الدنيا خدماتهم فضلًا عن انهُ يسوقهم الى شرور كثيرة ويعودهم على الكسل. لانهُ لا يوجد شيءٌ اكثر ضررًا للانسان من ان يكون جنديًا في وقت السلم. ولا ريب ان من اسباب التاخُّر في دولاب اعمال الدنيا في هذه الازمان المتاخرة هو عدم اركان البشر في ديمومة الصلح والخسائر التي تتكبدها الدنيا ببذل الاموال للقيام باود تلك الجيوش حال كون منافعها محجوبة عنها. فان مجموع عدد الجنود المتقلدة الاسلحة عند الدول الاولى في اوروبا الان هو نحو خمسة ملايين ونصف. فضلًا عن جيوش الممالك الثانوية. وهو غنيٌّ عن البيان ان اوروبا في غنًى عن اكثر من نصف تلك الجنود. ولكن ربما كان الذي حمل تلك الممالك على جمع هاتيك الجيوش هو ان يحفظوا السلام بواسطة عسكر الحرب. لانهُ نظرًا لكثرة الجنود وشدة الاهتمام في التحصين والتاهب للحرب تتجنب الدول ما يفضي بها الى النزاع حذرًا من غوائلهِ الردية نظرًا لقوة القوات التي تقدر كل دولة ان تاتي بها الى ساحة القتال. ولا ريب ان في ذلك لاصابة. غير انهُ في طاقة اوروبا لولا عدم الاركان ان تجد سبيلًا لذلك لا يكون فيهِ اضرار على العالم

قيل انهُ لما عُرِض امر تقليل الجنود على دولة روسيا قالت ان ذلك هو مما لا يوافقها نظرًا لاتساع ممالكها واختلاف اصناف رعاياها ومشاربها وعلى الخصوص لانهُ اذا اضطرها الامر الى جمع الجنود بسرعة لا يمكنها ذلك بعد ان يكونوا قد تفرقوا في

مملكتها المتسعة . اما دولة النمسا فلقربها من روسيا قالت ان ذلك هو مما لا يوافقها ما لم يجرِ اولاً في روسيا. وهكذا بروسيا وايطاليا وفرانسا . اما انكلترا فقالت انهُ لو كان عدد عساكر كل من ممالك الدنيا كعدد عساكرها لما اقتضى تقليلها لانهُ لا يوجد عندها في اوربا غير نحو ٨٧ الفًا للمدافعة عن ثلثين مليونًا . واما في غير اوربا فلا يكاد يبلغ عدد عساكرها مائة الف حال كون رعاياها تكاد تفوق المائتين مليونًا وهي متفرقة في كل اقطار العالم . وكذلك القول في الممالك المحروسة الشاهانية لان اربعمائة الف جندي تكاد لا تكفي لوقاية وضبط شعوب مختلفة الاديان والصوالح والمشارب ومتفرقة في تركيا في اوربا والسرب والجبل الاسود والفلاخ والبغدان وبر الاناضول وسورية وما بين النهرين وبلاد العرب ومصر والغرب وقبرس وكريت وغيرها . اما اسبانيا فارتباك حكومتها في الحاضر لا يسمح لها بتقليل جنودها لانهُ ربما تمسُّ الحاجة الى استخدامها لدفع عصيان او غيرهِ . على انهُ لو اتحدت كل الدول اتحادًا صحيحًا وانصبت على ايجاد سبيل لنوال المرغوب من ذلك القبيل لما اخرتهم عن ذلك تلك الموانع . لانهم يقدرون ان يقللوا عدد عساكرهم بدون تضعيف قوتهم بالسلوك في سبيل امركا او في السبيل الذي سلكتهُ بروسيا لما عاهدها نابوليون الاول بعد ان فتح بلادها بان لا تستخدم من الجنود اكثر من اثنين واربعين الفًا . فانها حينئذٍ الزمت كل شابٍ من رعاياها ان يتعلم فنَّ الحرب برهة ثم يرجع الى بلدهِ وممارسة عملهِ وهكذا اصبحت من القوة على جانب عظيم في وقت قريب دون ان تفقر بلادها وتفني مالها . وفي ما فعلت امركا في حربها الاهلي برهان كافٍ على مناسبة ذلك لانهُ مع انساع مملكتها جمعت من العساكر وبنت من المراكب واوجدت من المهمَّات ما لا تكاد تقدر ان تاتي بمثلهِ الى معمعة القتال كل ممالك اوربا معًا

زيارة سعادة عبد الهادي باشا متصرف بيروت للمدرسة الوطنية

يوم الاثنين الواقع في ١٧ كانون الثاني شرَّف حضرة صاحب السعادة عبد الهادي باشا المدرسة الوطنية فقدمت التلاميذ لسعادتهِ نشائد وقصائد ثم تلي خُطَب وادعية لحضرة مولانا السلطان باللغة العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية واليونانية ومن جملتها ما ياتي

ايها المولى

ها قد دخلت المدرسة الوطنية في السنة الثامنة منذ تأسيسها وقد برهنت للخاص والعام في السنين الماضية ما ياتي وهو

اولاً انهُ ليس المقصود منها ان تكون مدرسة طائفيَّة بل كانت ابوابها ولم تزل مفتوحةً لجميع ابناء الوطن وغيرهم من كل جنس وطائفة وملة من دون تعرُّض لمذاهبهم الخصوصيَّة . ثانيًا انها قد صرفت الهمَّة في تنشيط لغة الوطن التي يتوقف على اتقانها نجاح الطلبة في العلوم والمعارف الوطنية واللغات والمعارف الاجنبيَّة لانهُ من الامور المقرَّرة ان اساس تقدُّم كل قوم انما هو لغتهم التي يرتضعونها مع اللبن . ثالثًا انها قد حافظت كل المحافظة على المشرب والعلاقات الوطنية بحيث لا يكون المتعلمون بها كغرباء في وطنهم فتفوت ابناء وطنهم الفوائد المقصودة من تعليمهم . رابعًا انها قد اخذت في تعليم اللغات والمعارف التي رأت ان البلاد في حالتها الحاضرة هي في غاية الاحتياج اليها . خامسًا انها قد اجتهدت في تربية حب الوطن في قلوب تلامذتها وايجاد مبادي الالفة والاتحاد بينهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم جاعلةً الوطن مركزًا عامًا لحاسياتهم حتى اذا خرجوا

من المدرسة يكونوا ذوي غيرةٍ على وطنهم وامناء لهُ ولحكومتهِ وقادرين ان يخدموا في ما يأول الى عمار الوطن ونجاحهِ عند ما يشغلون المراكز المهمّة في البلاد تجاريَّة كانت ام سياسيَّة ام غير ذلك . سادسًا انها منذ تأسيسها الى الان قد حافظت على المبادي والمقاصد التي اسست عليها ولاجلها ولم تسمح بوقوع شيء ما يخلُّ بها او يتعرض لاستقلاليتها او لنسبتها الى الوطن وستحافظ عليها في المستقبل كل المحافظة بناء على الاعتقاد بانها ضرورية لنجاح البلاد وتنشيط العنصر الوطني الذي هو من اعظم واهم مقاصدها. واذ كانت مدرستنا هذه قد أسِّست على مبادي وطنيَّة قد حصلت في السنين السالفة ولم تزل حاصلة على ما يحقُّ لها ان تنتظرهُ من التنشيط والالتفات من كل من اتصف بالحماسة والغيرة الوطنية من ابناء الوطن الذين يستحقون ان يحصوا في مصافّ مقدمة هذا العصر من اية ملة او طايفة كانوا لانهم بواسطة ارتقائهم الى درجاتٍ معتبرة من المعارف والتمدُّن قد عرفوا برأى العين وسمع الاذن كم هي الاضرار المسبَّبة للوطن من التعصُّبات الطائفيَّة والعناصر الضدّية وكم يوجب الانكال على الغير من التأخر في البلاد والعار على الوطن. فلهم منا الشكر الجزيل على ما ابدوهُ من خلوص النيَّة والمساعدة لمدرستنا ونحسب ان المحاماة عنها ومساعدتها هي من افضل مساعيهم الخيريَّة واشرف واجباتهم الوطنيَّة. وقد حقَّ لهذه المدرسة ان تفتخر بكونها قد حازت رضى الدولة العلية ونظرها وتنشيطها ونالت الشرف بزيارة جميع ولاتها العظام ومتصرفيها الكرام الذين شرفوا قطرنا منذ تاسيسها الى الان. واذ كانت تشخص حالة المملكة وتمكن في الاذهان حبّ الوطن والاصول التي اتخذتها الدولة العلية في ممالكها المحروسة من حيث التسوية وحرية المذهب ترى ان ذلك الالتفات لم يكن في غير محلهِ ونسترحم مداومتهُ في المستقبل بطريق اقوى. فعلينا ان نقدم ايها المولى تشكراتنا الفؤادية لسعادتكم على تنازلكم الى تشريف مدرستنا ونسال الباري جلَّ جلالهُ ان يطيل بقاء جلالة سلطاننا الاعظم ظل الله الظايل على الارض حضرة السلطان عبد العزيز خان ويوطد اركان دولتهِ ويجعل كل ايام شوكتهِ مقرونةً بالسعد والاقبال وان يحفظ وكلاء الدولة ورجالها العظام ويديم لنا سعادتكم ايها المولى المفخم مدى الاعوام

بنده

المدرسة

الوطنية

ثم جال سعادتهُ في الدوائر المختلفة واظهر انشراحهُ من كل ما شاهدهُ وبعد ان تشكر من همَّة المدرسة مظهرًا ما انطوى عليهِ فوادهُ من حبّ المعارف ورغبة تنشيط اسبابها كما هو داب من تزين بها واشتهر بالقلم نظير سعادتهِ قام من المدرسة وقد خلَّف تذكارًا دائمًا للطف وحسن الطويَّة وكرم الاخلاق في قلوب كل من داخلها

الصحيفة الوضيَّة اللماعية في انهدام الديانة العبرانية

يسرُّنا جدًّا ان نزيد على ما ذكرناهُ في الجزء الثاني من الجنان عن الصحيفة المذكورة ان الحكومة السنية قد جمعتها وضبطتها نظرًا لما حوتهُ من القذف المضر. والمامول ان نصيب كل كتاب من شانهِ ابعاد قلوب الامم عن بعضها بعض يكون كنصيب هذه الصحيفة السفسطية. ولا ريب ان نتيجة ذلك انما تكون الالفة والاتحاد لانهُ لا يخفى ان من اعظم الاسباب التي تشب البغض في قلوب شعوب هذه البلاد هي الكتابات التي ينشرها اصحاب الغايات الذين دابهم ابعاد القلوب بعضها عن بعض وتنشيط اسباب

النزاع والنفور ليسودوا كما كانت تسود الدولة الرومانية لما اضعف تمادي الايام قواها. وبذلك يصير رفع الريب عن اعين الذين يظنّون ان سياسة اقسم واحكم لم تزل جارية في سوق الاحكام الى ان يشاهدوا اعمالاً كهذه من شانها ان تبرهن ان الدولة العليّة قد رأت ان حال الزمان يطلب من ارباب السياسة غير ما كان يطلبهُ منذ عهد ليس بقديم. وان تثبيت اقدام الممالك انما يكون بايجاد الوسائط التي تاتي الى الشعب بالراحة

تاريخ برزخ السويس

(من قلم موسى افندي يوحنا فريج. تابع الجزء الاول)

ان برزخ السويس كان قديمًا اقلّ عرضًا مما هو الان. نحو خمسين كيلومترًا اي نحو خمسة وسبعين الف ذراع لان البحر الاحمر كان ممتدًّا في البرزخ مسافة الخمسين كيلومترًا على شكل الجون. فهرطوط المؤرخ الشهير يذكر ان المسافة بين جبل كازيوس والبحر الاحمر هي نحو الف فرسخ اي نحو مائة كيلومتر (لان الفرسخ عند المؤرخ المذكور هو نحو مائة وخمسين ذراعًا) ولما كانت هذه المسافة اكثر قليلاً من المسافة التي بين البحرين كان بالنتيجة عرض البرزخ منذ الفي سنة نحو خمسة وتسعين كيلومترًا فقط. ومما يؤكد لنا ذلك مساحة ذلك القسم من البرزخ نسبةً الى سطح البحر الاحمر ووجود بحيرة الملاحة حاويةً كمية عظيمة من الملح واشكالاً صدفية تشابهُ تمامًا ما يوجد من ذلك على شواطئ البحر الاحمر. واما تغيير هيئة البرزخ من تلك الجهة فانهُ يُنسب الى ارتفاع قسم من الارض بين البحر الاحمر وذلك الجون عن زلزلةٍ حدثت قديمًا في تلك الناحية. فحدث هنالك مع الزمان والتئام الرمال المتكاثرة في تلك البقعة حاجز فصل فصلاً تامًا بين البحر الاحمر والجون الذي منذ انفصالهِ عن البحر اخذت مياههُ تجفُّ تاركةً كمية وافرة من الملح ندعي بحيرة الملاحة. واما من الجهة الاخرى اي جهة بحر الروم فيظهر ان البحر كان اقلّ امتدادًا في البرزخ مما هو الآن. لان البحيرة المدعوة الان بحُيَيرة منزلة لم تكن حينئذٍ موجودة. اما سبب ذلك فينسب الى اختلاف السياسة عند المصريين لان ملوك مصر كانوا يحصنون مملكتهم في تلك الايام من الجهة الاكثر احتياجًا للتحصين. وهكذا قبلاً لوجود ممالك فينيقية واشور والعجم واليونان من الجهة الشرقية كانت مصابُّ النيل الشرقية على احسن حال لسلوك العمارات البحرية عند اللزوم. ولكن فيما بعد عند تمدُّن الرومانيين أُهمِلَت الجهة الشرقية واتجه النظر نحو الغربية. فمع الاهمال والزمان ضعفت مصابُّ النيل الشرقية التي كانت تحجز الامواج عن التسلط على تلك الجهة فتسلط البحر على تلك البقعة وتألفت بحيرة منزلة. ومما يؤكد جميع ذلك هو انهُ عندما اتى التاريخيون اول مرة بذكر بلاد مصر نحو الجيل الخامس والثلاثين قبل الميلاد لا نجد في كتبهم ذكرًا لبحيرة منزلة ونجد ان حدود البحر الاحمر كانت بقرب السرابيوم اي آثار هيكل سيرابيز

فمما ذكر يتضح ان ايصال البحرين كان قديمًا اسهل مما كان في الاعصار المتاخرة وذلك لان البرزخ كان اقلّ عرضًا. واول من عمد الى اقتحام هذا العمل العظيم نيناوس وذلك سنة ٦١٠ ق م. ولكن لجهلهم في تلك الازمان استعمال الردادات وخوفًا من ان البحر الاحمر يكون اعلى من بحر الروم وقَّف خرق الخليج الذي كان قد شرع فيهِ عند السرابيوم قبل ايصالهِ الى الجون المدعو بجون هريبوليط الذي كان متصلاً بالبحر الاحمر بواسطة خليج طبيعي ضيق.

وسنة ٥٠٠ ق م اذ كان هذا الخليج الطبيعي قد ضاق جدًّا لسبب تكاثر الرمال التي كانت تتهدَّدهُ بالسدّ حتى ان السفن لم تعد تستطيع المرور فيهِ امر الملك داريوس بتوسيعهِ وتصليحهِ فقاسى صعوبات عظيمة من الشغل مع وجود المياه فدعي ذلك الخليج بخليج داريوس

وسنة ٢٧٠ ق م اصلح الملك بتولماوس فيلادلف الخليج المذكور مرةً ثانية فدعي بخليج بتولماوس ثم ان الملك المذكور اوصل خليج نيفاوس بجون هريبوليط متممًا هكذا عمل نيفاوس وذلك بواسطة ردادات تحجز المياه عند اللزوم حتى ان السفن كانت تمرّ من بحر الروم الى جون هريبوليط ببحيرة الملاحة في خليج نيفاوس ومن الجون الى البحر الاحمر في خليج بتولماوس ولكن كان المرور صعبًا والامر مستلزمًا تصليحاتٍ متصلة . حتى انهُ في زمن كليوباترا الملك اضحى خليج بتولماوس منسدًّا حتى انهُ سنة ١٢٥ بعد المسيح اخذ الملك ادريانوس بتصليح وتوسيع الخليجين وخليج بتولماوس دعي حينئذٍ بخليج تراجان

ثم سنة ٦٣٩ للمسيح صار تصليح الخليج المذكور مرةً اخرى بامر الخليفة عمر فدُعي بخليج امير المومنين وكان القصد بذلك تسهيل المرور بالحاصيل الى المدينة والحجاز ولكن سنة ٧٦٧ رُدِم هذا الخليج بامر الخليفة ابي جعفر المنصور قاصدًا التضييق على اهالي المدينة العصاة فانفصل جون هريبوليط عن البحر الاحمر فزاد البرزخ عرضًا وصار ايصال البحرين اصعب جدًّا مما كان

وفي اواسط الجيل السادس عشر واواخر القرن الثامن عشر اعلن ملوك بني عثمان للعالم كلهِ ارادة اقتحام ما كان قد ابتدأ بهِ نيفاوس ولكن ذلك الزمن لم يكن مستعدًّا لكذا اعمالٍ

ستاتي بقيتها

جزيرة ماداكسكر

قد حصل حركة عظيمة دينيَّة في الجزيرة المذكورة التي موقعها في البحر المحيط ش. ق. افريقية . وذلك ان الملكة مع رجال الحكومة قبلوا الديانة المسيحية فامرت الملكة باحراق الاصنام الملوكيَّة جهارًا . وجميع اهالي مقاطعة امارينا التي في مركز العاصمة اقتفوا اثر الملكة وتنصَّروا وكان تنصُّر الملكة في اوائل السنة فصرفت كل الصيف في بناء كنيسة ملوكية . والسور الخشبي الذي حول هيكل الصنم العظيم للامَّة احرق جميعهُ فاغتاظ كهنة الاصنام من هذه الامور واخذوا ينهدون الشعب زاعمين ان في حوزة الهم دواء سينتقم لهم من الملكة الاراتيكية

وفي اليوم الثامن من شهر ايلول اتوا جهورًا الى العاصمة لكي يطلبوا حقوقهم كشرفاء فعقِد مجلس وبعد المفاوضة قرَّ الراي على ارسال وزير الداخليَّة مع بعض المامورين الى القرية المقدسة التي هي على مسافة سبعة اميال من العاصمة لكي يحرقوا الصنم قبل رجوع محافظيهِ . فذهبوا في ذلك اليوم نفسهِ بعد الظهر ولما وصلوا الى القرية المذكورة جمعوا اخشاب سور الهيكل والعبوا فيها النار. ثم دخلوا الهيكل واخرجوا ما فيهِ لكي يحرقوهُ . واول شيء رموهُ في النار هو العصا الطويلة التي كانت تحمل في الاحتفال امام الصنم ثم اثنا عشر قرنًا من قرون الثيران كان يُرَشُّ منها بخور او ماء مقدس ثم ثلاث مظالّ ارجوانية ثم حلَّة حريريَّة كان يلبسها فوق الصنم حارسهُ وهو حاملهُ ثم أُتي بالصندوق الذي كان يُوضَع فيهِ الصنم ثم بالصنم نفسهِ . وقليلون جدًّا من الحاضرين كانوا قد رأَوا الصنم قبلاً . فلمَّا راوهُ تعجَّبوا غاية العجب . وهو كان مولفًا من ثلاث شقق حرير ارجوانيّ وقطعة صغيرة من الخشب بقدر ابهام الانسان كانت في

وسط تلك الشقق. كان طولهُ نحو ذراع وثلث وعرضهُ نحو اربعة قراريط. فهذا الهماداكسكر الذي كان كهنتهُ يزعمون انهُ يُقدِّس من لمسهُ ويحفظ من دنا منهُ. فما اشدَّ غباوة الانسان. وعند ذلك قال الشعب لمأموري الحكومة لا تقدرون ان تحرقوهُ لانهُ الهٌ. فاجابوهم ان كان الهًا فانهُ يحفظ نفسهُ ولا يحترق. وها نحن نمتحن ذلك. ثم رفعوهُ على عصًا فوق النار لكي يراهُ الشعب وهو يحترق. وكان الشعب يكادون من شدة تعصبهم لهُ يكذّبون نظرهم عند ما راوهُ قد اضمحلَّ امام النار الملتهبة. ثم في اليوم التالي أُحرِق اربعة اصنام ثم تبعتها البقيَّة. وكان احدها كيسًا صغيرًا من الرمل والآخر ثلاث عيدان قد رُبِطت معًا بسلسلة من فضة

وكان الشعب كلهُ ينظرون متعجبين ولما راوا انهُ لم يبقَ لهم الهة يعبدونها ارسلوا الى المملكة وطلبوا منها ان تفيدهم عمَّا ينبغي ان يعبدوهُ في المستقبل. فطلبت الحكومة من مسيحيي الجزيرة ان يرسلوا لهم معلمين فارسلوا حالاً. فان من المائتين والثمانين قريةً في مقاطعة مارينا كان مائة وعشرون قرية لها كنائس مسيحية. ولهذا لم تكن صعوبة في وجود المعلمين للبقيَّة

فهذه الحركة التي يزيدها غرابةً كونها وطنيَّة محضة برهان على ان الناس في بعض درجات التمدن يمكن ردُّهم بالسلطة. وان ارتداد اهالي ماداكسكر في الجيل التاسع عشر يشبه كثيرًا ارتداد السكسونيين في الجيل السادس. فكسر الاصنام هو مقدّمة الاصلاح فلاجل ملاشاة عبادة الاصنام يجب ملاشاة الاصنام نفسها اولاً

تعب زهيد يعقبهُ راحة كبيرة

لا نعلم سببًا حمل اجدادنا المرحومين على كتابة اسمائهم من دون نقط غير العبودية والخوف كما ان اساس العادة على ما نظن عند بعض اكابر الشرق في تناول القهوة قبل ضيوفهم هو عدم الاركان في صاحب المنزل والخوف من السمّ. واذ كانت هذه الاسباب قد زالت بحولهِ تعالى كان من الواجب زوال ما تسبَّب عنها. وعلى الخصوص اذ صار الخط والختم في هذه الايام مما يعوَّل عليهِ في الامور التجارية وغيرها. فيا ليت الكاتب مع تعيين اليوم والشهر والسنة من تاريخ تحريرهِ يعيّن المكان المكتوب منهُ. لان معرفتهُ ضرورية في بعض الاحوال كمعرفة المكان المكتوب اليهِ. ولا يتقلد بالافرنج في عدم وضوح الامضاء او في اختصار الاسم بكتابة الحرف الاول منهُ. لان ذلك تفرنج اكثر من اللازم. وليعلم ان عند الافرنج امورًا كثيرة حسنةً ولكن ليس كل ما عندهم حسنًا. ونؤكد لهُ ان ما ذكرناهُ هو من الباب الثاني. فلا نقبضنَّ الدرهم الزائف مع الدينار الخالص او عوضهُ

حلُّ اللغز الذي ادرجناهُ في الجزء الثاني

(من قلم سليم افندي ذياب)

يا ايُّها الفاضلُ مَن ببابهِ اللغزُ احتجبْ
ومَن بهِ قد حبَّر الا لباب من اهل الادبْ
مع انهُ في نقطةٍ بها لدى الناس انتصبْ
قد لزمت آخرهُ بالوضع حفظًا للرتبْ
لكنهُ وا اسفي يفقدها اذا انقلبْ
قد صاغهُ الرحمان يا اهل النهى من الخشبْ
عريان جسم ما اكتسى بردًا ولا خاف العتبْ
لو لبس الجلَّ غدا جلباب فخر للعربْ
ما لعبت ايدي سبا بأبهِ الَّا انتحبْ
في قلب ماسٍ ثلثهُ والثلث في حرف الذهبْ
فان قرعتَ صدرهُ شكا بصوتٍ من ضربْ

وهو يعدُّ البعض من اربابهِ يا للعجبْ
ان يوجدوا يوجدْ كما ان ذهبوا معهم ذهبْ
مع انهُ مفيدٌ لم يبتعدْ ولا اقتربْ
وذاك حصنٌ للذي يخاف من وقع الحربْ
بصونهِ تحت الدجى من غاسقٍ اذا وقبْ
القلبُ منهُ كلهُ وراسهُ عين الذنبْ
ومن يروم فتحهُ بغير عاملٍ وجبْ
فقل لهُ يا صاحبي تبّت يدا ابي لهبْ
هذا الذي بأبيهِ اعتزَّ وساد وغلبْ
وامُّهُ تلك التي شرَّفها حملُ الحطبْ
لكنَّ بيت الشعر قد ناح عليهِ وندبْ
وصار ما في طيهِ في كفّ من رام السلبْ
صَغُرَ منهُ صفرٌ لما عداهُ واجتنبْ
وحُرِمت منهُ يدا محرَّمٍ حيث انتسبْ
وضمهُ شعبان من شوقٍ وحيّاهُ رجبْ
ثلثهُ بالعدِّ ثا ثاهُ فاعلم مَن حسبْ
فان تشا ثلثيهُ قل حرفان عند مَن كتبْ
اخوانهُ اربعةٌ يضمها نحوُ العربْ
تتمة الاسماء فيهِ خمسةٌ نعم النسبْ
والبعض من ساداتنا لغير هذا قد ذهبْ
هاكَ جوابًا مغلق الا باب لكي لا يُنتهَبْ

لغز

(من قلم الشيخ ناصيف اليازجي)

اقبلتُ نحو حمى ربيعةَ داعيًا
باسمٍ اذا كبَّرتهُ صغَّرتهُ
وسمعتُ في عكس القضية مثلهُ
باسمٍ اذا عرَّفتهُ نكَّرتهُ
ولقد سألتك عنها ورجوتُ ان
تُبدي لنا السرَّ الذي اضمرتهُ

وليس من ينكر فضل الشيخ ناصيف اليازجي وحوزهُ قصبات السبق في ميادين الشعر والبلاغة · ولا يخفى انهُ من مضي نحو سنة اصيب بداءِ الفالج ولم يزل طريح الفراش نسأل الله تعالى ان يمنَّ عليهِ بالعافية ويحفظ لوطننا العزيز ذلك المفضال الذي قلما يجود الزمان بمثلهِ

التنكيت

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان تقدُّم الامم لا يكون دفعةً واحدة بل شيئًا فشيئًا . اما الوسائط التي تاتي بهِ فهي كثيرة لا يسعنا المقام لذكرها اجمع . ومن اعظمها التنكيت المبنيُّ على اساسات صحيحة ومبادىء ادبيَّة حبًّا بصالح الجمهور وطلبًا لاتقان العمل . لا ما كان منهُ مبنيًّا على اسس الحسد والتعصب والبغضاء والغرض والجهل والكبرياء . فان التنكيت الصادر عن تلك الاسباب الخبيثة من شانهِ ان يوقف الناس عن العمل حذرًا من ان يكونوا هدفًا لسهام المنكتين . ويحرم البلاد والعباد اشياء كثيرة مما يجلب لها نفعًا ونجاحًا . والذي حملنا على التعرض لهذا الموضوع الذي كثيرًا ما اشغل افكار الاهلين وكدر صافي كاس اصحاب الاعمال هو ذلك العنصر الخبيث الذي دخل وطننا بعد غربتهِ ووطىء طنافسنا بحذائهِ وداس حرمة الاعتدال ودخل مراسح الافراط واخذ يرقص ويقول ما اقبح التنكيت . حال كونهِ قد كُتِب على لوح صدرهِ ان كل ما يصنعهُ غيرهُ وغير اخيهِ وابن دينهِ هو باطل . واغرب من هذا طعننا بالمنكتين ونحن اشدُّ تنكيتًا منهم مع علمنا ان ذلك يفضي بالامة الى الشغب والانشقاق . وكلٌّ منا يعلم ان في كل اعمال البشر محلاًّ لتنكيت من لا يستحسن ذلك المحل من ذلك العمل كما ان فيها محلاًّ لاستحسان من يستحسنهُ . فكل من انصف بالمروة ومحبة الوطن وخير العباد يسبل ذيل المعذرة على

ما يحسبهُ من الهفوات التي لا بد من ان تكدر كل مصنوع ويرى انهُ من اعظم واجباتهِ تنبيه صاحب العمل الى ما لا يناسب ذوقهُ من عملهِ وذلك بطريقة حسنة وحاسيات خالصة فاذا فعل ذلك يتمكن من معرفة صلاحية ملحوظاتهِ التي ربما كان ماساقهُ اليها عدم فهم مقصود صاحب العمل اما لتباين الذوق واما لعدم وقوفهِ على ظروف الحال ومقتضيات المقام واما لاختلاف الاعتقاد . لانهُ ربما اعتقد ان زيدًا رجل صالح حال كون صاحب العمل يعتقد انهُ رجل شرير . وهذا هو السرُّ الذي يدور عليهِ دولاب العالم وهو الذي اوقع عقول العقلاء في حيرة وزاد قلوب الجهلاء غباوة . ولولاهُ لوقفت الحركة واصبح شان العالم كما امسى شان باريز لما اتى اهلها بالوف من مركباتهم الى ساحة مرس وكسروها قائلين لا بدَّ من المساواة بين الجميع . لانهُ ان اجمعت الافكار على شيء واحد ينصبُّ عليهِ كل البشر فيصبحون في شان وعمل واحد فتقف حركة الدنيا . هذا ولا بدَّ لكل من اتى عملاً مهما كان ان يحسب قبل الشروع فيهِ بانهُ سيكون غرضًا لرشق سهام الذين لا يقع منهم عملهُ موقعًا حسنًا كما انهُ ينال الشكر والثناء من الذين يستحسنونهُ . وهو معلوم ان الطعن في الشيء بجملتهِ بسبب عدم استحسان بعضهِ وهمًا لا يصدر الا عن قلب خبيث قد بلي بالحقد والغباوة او بداء الحسد فاصبح كاعور لا يرى من الاشياء الا جانبًا واحدًا وغباوتهُ وحسدهُ يجذبانهِ قسرًا الى الجانب القبيح . وهو من الامور المسلمة انهُ لا يوجد في هذا العالم خير محض كما انهُ لا يوجد فيهِ شرٌّ محض كما قال الشاعر

من ذا الذي ما ساء قط ومن لهُ الحسنى فقط

فان العنب والتفاح والجبس والرمان وغيرها من الاثمار مع انها لذيذة جدًّا لا تخلو من شيء من القشور والبزور وغيرها يكدرها . وفي ذلك ما يظهر لكل ذي عقل سليم قبح التنكيت ووجوب الانكفاف عنهُ . ولا ريب ان الجميع يسلمون بصحة ذلك ولكن قليلون هم الذين يندرون ان يعرفوا انهم من المنكتين لان من مفاعيل محبة التنكيت القبيحة ان يعمي بصيرة صاحبهِ عن معرفة نفسهِ فيظن ان تلك الخصلة القبيحة هي في غيره فيرتكب ما يتوهم انهُ بريءٌ منهُ بالطعن في غيرهِ حال كون ذلك الغير اقلَّ تنكيتًا منهُ . ومن اغرب الامور ان المنكت كثيرًا ما ينكت على ما يكون قد ارتكبهُ بنفسهِ فكانهُ يرى في نفسهِ مليحًا ما يراهُ في غيرهِ قبيحًا . فبناء على ذلك يجب ان نجعل حدًّا للاحاظاتنا وخاصةً عند ما نرى ان ليس فينا اهلية للتنكيت وان نعطي المنكَّت عليهِ فرصة للمحاماة عن نفسهِ . لئلا يفوز المنتصرون ويصادمونا في ميدان الحرب فيحلَّ بنا العار والفشل

في الحقائق المحققَّة وهي ببادي الرأْي غير مصدَّقة

(من قلم غالب افندي الخوري الطيب)

ان كثيرًا من الامور والحوادث الطبيعية الارضية والفلكية يظهر ببادي الراي للانسان الغير المتبحر في العلم على خلاف ما هو عليهِ في الحقيقة ونفس الامر ولا تنكشف لهُ اسرارها وحقائقها الا باستعمال عقلهِ وبالاستفادة ممَّن اخذ عن العلماء الذين اجتهدوا في كشف ما غمض منها واوضحوها ولم يزالوا مجتهدين بايضاح ما هو غامض بعد . وهذا ما اوقع الاقدمين كثيرًا في اوهام وتخيلات هي على خلاف الحقيقة

فمنها القول بحركة الارض . اي دورانها على نفسها في كل اربع وعشرين ساعة مرة من المغرب الى المشرق ثم دورانها حول الشمس كل سنة مرة من المغرب الى المشرق ايضًا وان الشمس ثابتة وهذا هو بخلاف

ما يتراءى للانسان ظاهرًا فانهُ يظن عكس ما تقدم اي يظنُّ ان الارض هي الثابتة كما ظنَّ الاقدمون.

وهذه المسئلة صارت الآن مشهورة ومسلَّمًا بها عند ذوي المعارف ولا ريب ان حركة الارض على نفسها هو ايسر من ان الفلك جميعهُ اي الشمس وسائر الكواكب الثابتة والسيارة مع توابعها تدور معًا حول الارض كلَّ يوم مرَّة حسبما هو مشاهد في الظاهر الذي قد يرينا الاشياء على خلاف ما هي عليهِ في الحقيقة. فان راكب السفينة مثلًا يُخيَّل لهُ حال سيرها ان الجبال المقابلة لهُ سائرة وان السفينة واقفة بهِ. فيرى خلاف الواقع. فهذه هي حالة الارض بالنسبة الى الكواكب. ثم ان اصغر الكواكب هو اكبر من الارض بالوف من المرات وبعيد عنها الوفًا من الفراسخ وان بعضها البعيد جدًّا عنا لا يصل ضوءُهُ الينا الا بمدة سنين عديدة فاذن مهما تصوَّرنا لهذا العدد العظيم من الكواكب العظيمة القدر والبعد من السرعة فلا يتيسر امكانها ولا تصديقها

وقد ثبت ايضًا ان الارض مستديرة وسائبة من جميع جهاتها مثل سائر الكواكب بدليل ان السيَّاح يسافرون حولها شرقًا او غربًا على اتجاه مستقيم ثم يرجعون الى المكان الذي سافروا منهُ من الجهة المقابلة. ويتاكدون ان سيرهم كان مستقيمًا بواسطة الابرة المغناطيسية المسماة بالحك وبابرة الملاحين التي تتجه دائمًا نحو القطبة الشمالية وبها يهتدي المسافر الى الجهة المرادة ويعلم اذا كان قد حاد شمالًا وجنوبًا وهناك آلة ايضًا مسماة بالبندول يستدل بها على البعد ما بين خطّ الاستواء الارضي والقطبتين الشمالية والجنوبية

ومن الادلة على كروية الارض وقوع ظلها على القمر مستديرًا عند خسوفهِ وعندما يكون هلالًا وكون اول ما يغيب من السفينة المسافرة من البحر هو اسفلها وهو اعظم اجزائها ثم اعلاها وهو اصغرها وبالعكس عند قدومها من داخل البحر فان اول ما يبان منها راس الصاري وهو اصغر اجزائها ثم سائرها وهذا ايضًا دليل على ان البحر كرويُّ الشكل وتابع للارض في الاستدارة كما ان الهواء الجوّيّ كذلك وهو المكوّن فوق رؤوسنا لما سُمي بالقبة الزرقاء وبالسماء ولو كانت الارض مسطحة كما كانوا يزعمون سابقًا لكان الامر عكس ما ذكر في الادلة المتقدمة

وكانوا يزعمون ايضًا ان البحر محيط بالدنيا على هيئة دائرة وانهُ امتداد لا حدَّ لاتساعهِ ولا لعمقهِ وان الشمس تغيب كل ليلة في لجج هذا الاوقيانوس ثم تطلع في اليوم الثاني من الجهة المقابلة واما الان فبعد اتساع دائرة المعارف بسفر البحر واكتشاف قارة اميركا وعدد كثير من الجزائر صار يظهر بادنى تامل للمسافر غربًا او شرقًا ان الشمس اذا غابت عن جهة تشرق على غيرها فاذا كان الليل عندنا مثلًا كان ذلك الوقت نهارًا عند من يقابلنا في قارة امركا وبالعكس فلا تزال الشمس بائنة ام باينة للسافر اينما توجَّه

ومن الحقائق المحققة اننا نرى الاجسام في غير موضعها الحقيقي في بعض الحالات والماء والهواء هما الواسطة في ذلك. فمن ذلك لو اخذنا عصًا مستقيمة وغمسنا نصفها في الما نراها عوجاء كانها مكسورة. وكذلك اذا وضعنا في صحن عميق فارغ قرصًا من معدن كالريال مثلًا وابعدناهُ عنا مسافة بعض اقدام بحيث لا نراهُ وصببنا شخص ماء في الوعاء

ستاتي بقيتها

الكربون

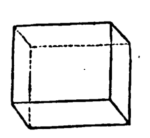
(من تاليف للدكتور فان ديك في)

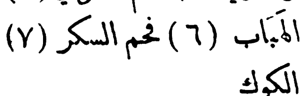
(الكيمياء تحت الطبع)

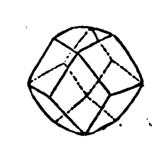
سيمتهُ كر وزنهُ الجوهري ١٢ وزن جوهرهِ المادّي مجهول

الكربون موجود في الطبيعة على هيئات شتى ذات صفات مشتركة وصفات خصوصية. اما الصفات

شكل ١





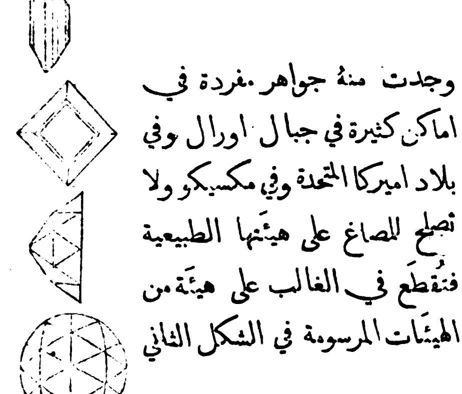


المشتركة فهي ان الكربون لا يُصهَر ولا يذوب في مادة معروفة ويتركب مع الاكسجين فيتولد اكسيد وحامض كلاهما غاز وهو داخل في كل المواد الآلية حيوانية كانت ام نباتية . اما اشكال الكربون فهي (١) الماس (٢) البلومباجو (٣) الفحم الخشبي والحجري (٤) الفحم الحيواني (٥) الهباب (٦) فحم السكر (٧) الكوك

(١) الماس — هو كربون صرف متبلور على هيئة من هيئات الشكل الاول. اما محلُّ الماس الجيولوجي فغير معروف لانهُ لا يوجد في غير الرمال او بين حصًا قد حُمِلت من بعيد بسيولٍ فلا يُعلَم موقعها الحقيقي بين طبقات الصخور. وهو اصلب المواد المعروفة لا يُجرَح الّا بماسٍ مثلهِ او ببلورات البور. في الغالب لا لون لهُ ونادرًا يتلون لونًا اسود او ازرق كالماسة الزرقاء التي عند رجل من اغنياء انكلترا قيمتها ٣٠٠٠٠ ليرا استرلينة. وهو شفاف واقوى المواد على تكسير شعاع النور. ثقلهُ النوعي من ٣،٥٠ الى ٣،٥٥ وقد تحققت مادتهُ باحتراقهِ في اكسجين فيتولد حامض كربونيك. واذا أُحمي الى درجة عالية تحول الى شيء شبيه بالبلومباجو وذلك برهان على انهُ لم يتبلور بواسطة الحرارة

اكثر هذه الجواهر الكريمة تجلب من جزيرة بورنيو وهندستان وبرازيل وقد

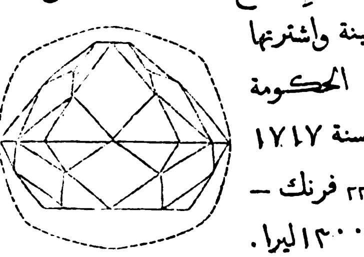
شكل ٢



وجدت منهُ جواهر مفردة في اماكن كثيرة في جبال اورال وفي بلاد اميركا المتحدة وفي مكسيكو ولا تصلح للصاغ على هيئتها الطبيعية فتُقطَع في الغالب على هيئة من الهيئات المرسومة في الشكل الثاني

ان اشهر جواهر الماس المعروفة الجوهرة المسماة ماسة بتّ وُجِدت في هندستان فاشتراها حاكم مدراس الانكليزي اسمهُ بِتّ بمبلغ ٣٠٤٠٠ ليرا استرلينة واشترتها بعد ذلك الحكومة الفرنسوية سنة ١٧١٧ بمبلغ ٢٢٥٠٠٠٠ فرنك — حينئذٍ ١٣٠٠٠٠ ليرا.

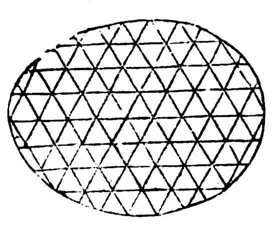
شكل ٣



ركَّبها نابوليون الاول في مقبض السيف الملكي الاحتفالي وهي اكرم الجواهر. وهيئتها قبل قطعها وبعدهُ مرسومة في الشكل الثالث

ثانية هذه الكريمة ماسة دوك طسكانا اشتراها انسان في سوق فيورنسا بثمن جزئيّ جدًّا زاعمًا انها قطعة بلور وهي ماسة صفراء اللون قيمتها ١٥٣٦٨٢ ليرا استرلينة وهي الآن بين جواهر اوستريا الملكية.

شكل ٤



وهيئتها مرسومة في الشكل الرابع

ومن الجواهر المشهورة ماسة امبراطور المسكوب مركبة على راس صولجانهِ قدرها قدر بيضة حمامة نبل سرقها رجل من عين صنم في الهند واشترتها الملكة كاترينا بمبلغ ٩٠٠٠٠ ليرا استرلينة ومبلغ ٤٠٠٠ ليرا تدفع سنويًا مدة الحيوة

ومن اشهر الجواهر ايضًا الماسة المسماة قوه نور اي جبل النور وُجِدت في هندستان كانت بين ايادي سلاطين الهند زمانًا طويلًا وسنة ١٨٤٩ وقعت في يد الحكومة الانكليزية وهي الآن بين جواهر دولة انكلترا الملكية قيمتها ٢٨٦٧٦٨ ليرا استرلينة

وفي الشكل الخامس رسم جوهرة حسنة كانت في يد رجل من الاتراك قيمتها ٢٥٠٠٠ ليرا اعدمها صاحبها لئلا تقع في ايدي اعدائهِ

شكل ٥

اما ماسة ملك البرتوغال وهي اكبر الجواهر المعروفة ففيها شك والبعض يزعمون انها ليست ماسة بل هي نوعٌ من الجزع

(٢) البلومباجو او البلومباجين — هذا النوع من الكربون موجود في الطبيعة ممزوجًا بالحديد وقد سُمي كرافيت من استعمالهِ في اصطناع الاقلام المسماة اقلام الرصاص مع انهُ ليس فيها من الرصاص شيء. يُسحَق البلومباجين ثم يُكبَس في مكبس ماء حتى يلتصق بعضهُ ببعض ثم يُقطَع قطعًا قطعًا حسب المطلوب. والبلومباجين لا يُصهَر باشد الحرارة الصناعية فتُصنَع منهُ بواطق لاجل احماء المعادن او اصهارها و يُستعمَل مسحوقهُ في صناعة الالكتروتيب لكي يكسى بهِ قوالب الشمعة كسوة يُرسَب عليها المعدن المقصود ارسابهُ. وقد يُستحضَر صناعيًا باصهار الحديد في الفحم فيذوب بعض الكربون واذا برد الحديد بالتدريج يتبلور الكربون على هيئة قشور لامعة هي بلومباجين

(٣) الفحم — الفحم الخشبي يصنع باستقطار الاخشاب في انابيق ضابطة او احراقها تحت التراب فتتطاير عنها المواد المختلفة النباتية ويبقى الكربون اي الفحم ومن خصائصهِ مص الغازات لا سيما اذا اصطُنِع من اخشاب صلبة كالبقس واذا شَبِع من غاز ما فقلما يمص من اخر حتى بعدما يُحمى لكي يُطرَد الذي قد مصهُ قبل وبناء على هذه الخاصية يزيل الروائح المنتنة ويبطل فعل المواد المعدنية فاذا ترشح

ستاتي بقيتها

ترجمة ابن سينا

(من قلم اسكندر اغا ابكاريوس)

هو الطبيب الشهير. والعالم النحرير. من باهت بهِ الايام. وجلت اسرتهُ غياهب الظلام. تاج الالباء. وقائد لواء الاطباء. الذي اشتهر وساد. وشاع ذكرهُ في اقطار البلاد. وتصرف في فنون الادب كيف اراد. وسابق في ميدان الطب النجباء والافراد. ووضع لهُ دستورًا وقانونًا. الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا. وقد قلت فيهِ

فتى حوى فهمًا وحزمًا وسوددًا
سما في مقامٍ لا ترام منازلهُ
حوى الفضل في كل العلوم ولم يكن
لهُ في الملا بالطب ندٌّ يماثلهُ

ولد بخرميثن وهي بلدةٌ مشهورةٌ من اعمال بخارا في شهر صفر سنة ثلثماية وسبعين هجرية واشتغل في فنون العلم وهو صغير. ثم انتقل الى اصبهان ودرس علم الطب حتى مهر فيهِ وبلغ الغاية في مدةٍ يسيرة واصبح فيهِ عديم القرين وكان محبوبًا من الناس موصوفًا بالفطنة والذكاء فصيحًا اديبًا لبيبًا ماهرًا في النحو واللغة

والفقه والجبر والمقابلة والطبيعيات . ولهُ تصانيف عديدة مفيدة تشهد لهُ بالحذق وطول الباع . منها القانون وهو من اجود الكتب الطبية وكتاب الشفاء في الحكمة والنجاة والاشارات وغير ذلك ما يقارب مائة مصنف بين مطوَّل ومختصر وكان بارعًا في النظم والنثر ولهُ في النظم معانٍ ظريفة ومقاصد لطيفة فمن ذلك قولهُ

ان قلَّ مالي فلا خلٌّ يصاحبني
او زاد مالي فكلُّ الناس خلاّني
فكم عدوٍ لاجل المال صاحبني
وكم صديقٍ لفقد المال عاداني

وقولهُ من باب النصيحة لحفظ الصحة

اجعل غذاءك كل يومٍ مرةً
واحذر طعامًا قبل هضم طعامِ
واحفظ منيك ما استطعت فانهُ
ماء الحيوة يراق في الارحامِ

وكان قد انتقل في صدر عمرهِ الى همدان وقصد الملك المنصور بن نوح الساماني وكان في مرضٍ شديد فعالجهُ حتى شفي فرفع مقامهُ وجعلهُ وزيرًا لهُ وكان يثق بهِ في جميع امورهِ ويعتمد عليهِ في مهمات اشغالهِ ولا ينهي امرًا الاَّ برايهِ . فانتظمت احوالهُ وكثر مالهُ واشتغل بالوزارة عن الطبّ

وفي تلك الايام كان لرجلٍ من اكابر بغداد ابنٌ وحيدٌ اصابهُ مرضٌ طويلٌ فجمع لهُ كثيرًا من الاطباء فلم يعرف احدٌ علاجًا لهُ واخيرًا اشرف على الهلاك فجزع ابوهُ جزعًا شديدًا وسال الخليفة ان يطلب لهُ ابن سينا من الملك فكتب الخليفة الى الملك المنصور يطلب الاذن لهُ بسرعة الحضور الى بغداد فاجاب وحضر. ثم دخل على المريض واعتبر ما يجب اعتبارهُ من العلامات والدلائل وقلَّب رايهُ فيهِ حتى لاح لهُ وجهٌ يتعلق بهِ فاستحضر دلاَّلاً واختلى بهِ بجانب المريض وجعل يدهُ على نبضهِ وكان مُلقًى على فراشهِ كالميت فحركهُ ليتنبهَ فلم يمكنهُ ذلك . ثم قال للدلاَّل يا رجل هل تعرف جميع اسواق هذه المدينة وشوارعها وصوابحها ومنازلها واهلها قال نعم اعرف كل ذلك كما اعرف بيتي . قال اقسم لي هذه المدينة شطرين فقال من المكان الفلاني الى المكان الفلاني شطرٌ ومن المكان الفلاني الى المكان الفلاني شطرٌ اخر. فاختلج نبض المريض عند ذكر احد الشطرين. فقال للدلال اقسم لي هذا الشطر ايضًا فقسمهُ كذلك فاختلج نبضهُ ايضًا عند ذكر احد القسمين. فقال اقسم لي هذا القسم ايضًا فقسمهُ فاختلج نبضهُ ايضًا . وما زال الدلاَّل يقسم وابن سينا يهتدي بدلالة النبض حتى وصل الى الدور والمنازل فاخذ الدلاَّل يذكر دارًا فدارًا وبيتًا فبيتًا حتى اوقفهُ على بعض البيوت الذي اختلج نبض المريض عند ذكرهِ اكثر فقال ابن سينا للدلال هل تعرف اهل هذا البيت فقال نعم فلان وفلان وفلانة فاختلج نبضهُ عند ذكر بعض النساء اختلاجًا عظيمًا فعند ذلك قال للدلال انصرف في سبيلك فانصرف ودعا ابن سينا ابا المريض فقال ان ابنك يهوى فلانة بنت فلان في المكان الفلاني وهي دواؤهُ. فما كذب ابوهُ ان بادر ودعا اباها وطلبها منهُ فقال حبًّا وكرامة. وفي الحال طلب حضورها عندهُ فحضرت ونادتهُ وهو مُلقًى في حالة النزع فلما عرف صوتها فتح عينيهِ ثم استوى جالسًا وعادت اليهِ صحتهُ وطلب الطعام فاكل وجلس يتكلم كانهُ لم يكن مريضًا . وكان الذي جعل ابن سينا يهتدي الى هذا التدبير انهُ لما دخل على هذا المريض اعتبر حالهُ فلم يجد فيهِ علةً بدنيةً فظن ان علتهُ فكرية وماذا يكون فكر مثلهِ من الفتيان الاغنياء ولا سيما في حيوة ابيهِ الذي يتعاطى بنفسهِ الاعمال والمهمات . واقام ابن سينا في بغداد اياما ثم رجع الى

همدان واقام في وزارتهِ الى ان مات الملك المنصور وتولى بعدهُ تاج الدولة فلم يستوزرهُ فتوجه الى اصبهان ثم ارتد راجعًا الى همدان وكان نحيف الجسم نويَّ المزاج ولم يكن يداري مزاجهُ فعرض لهُ ذات يوم قولنج فحقن نفسهُ في يوم واحد ثماني مرات بالافيون فتقرح بعض امعائهِ وحصل لهُ الصرع الحادث عقيب القولنج فامر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن بهِ وكان من حين حصل لهُ الالم يتحمل ويجلس مرة بعد اخرى ولا يحتمي عن الماكولات فكان يتحسن حالهُ اسبوعًا ويمرض اسبوعًا . ولما اشتد عليهِ الحال واشرفت قوتهُ على السقوط اهمل المداواة وقال ان الداء الذي في بدني قد عجزت عن تدبيرهِ فلا تنفعني المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدَّق بما معهُ على الفقراء والمحتاجين وردَّ المظالم على من عرفهُ واعتق عبيدهُ ومماليكهُ وتُوفّيَ عقيب ذلك بهمدان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين واربعمائة هجرية وهو ابن ثمان وخمسين سنة ودُفِن بها

يوسف وزوجتهُ مريم

(من قلم الخواجه قسطنطين قطه. تلخيص عن الفرنساوي)

حُكِيَ عن صياد يقال لهُ يوسف كان ساكنًا على شاطئ البحر في كوخٍ حقير صنعهُ لنفسهِ من بقايا السفن التي كانت تقذفها الامواج الى الشاطئ وكان المذكور متزوجًا بامراةٍ من عائلةٍ فقيرة اسمها مريم وكانت مع فقرها واحتياجها شريرة الاخلاق حسودة متكبرة معجبة بنفسها غاية الاعجاب . فاتفق ان زوجها خرج ذات يوم الى البحر ليصطاد حسب عادتهِ وعند جذبهِ الشبكة نظر فيها سمكة هائلة المنظر على راسها عرف شبه الاكليل وعلى جانبها ارياشٌ مذهبة . فلما رآها اندهش وحار وقال في نفسهِ يا للعجب ما عسى ان تكون هذه السمكة . واذا بها قد انتصبت امامهُ وفتحت فاها وخاطبتهُ قائلةً . ارجوك ايها الصيَّاد ان تطلق سبيلي وتلقيني في البحر لانني لست سمكة ولكنني ملكٌ عظيم الشان قد مُسِخْتُ من برهةٍ وحكِم عليَّ ان امكث مدة خمسين سنة في البحر قصاصًا لي عما اجحتهُ لرعاياي من شرب المسكرات وارتكاب المعاصي والرشوة. فان عاملتني بالرفق والاحسان اكون غريق مكارمك طول الزمان . فازداد الصياد عجبًا من هذا الكلام . والقاها في البحر قائلاً لها اذهبي بسلام . وصرف بقية يومهِ على شاطئ البحر. وعند المساء رجع الى كوخهِ وحدَّث امراتهُ بما كان . فوبختهُ على صنيعهِ قائلةً لهُ اذا كان كما تقول انهُ من الملوك العظام لِمَ لم تطلب منهُ اقلما يكون بيتًا صغيرًا نقيم فيهِ نظير جيراننا عوضًا عن هذا الكوخ الحقير فارجع اليهِ على الفور واطلب منهُ ذلك. فذهب الصياد ووقف على الشاطئ ونادى باعلى صوتهِ قائلاً يا ايها الملك العظيم ان امرأتي اجبرتني بالحضور اليك لكي اطلب منك حاجة. فظهر لهُ كما رآهُ اولاً وقال لهُ اطلب ما بدا لك . فقال ياسيدي ان امراتي ليست راضية بسكنى الكوخ فنرجوك ان تمنَّ عليها ببيتٍ لتسكن فيهِ . فاجابهُ اذهب وستجد امراتك في بيتٍ كما طلبت. فرجع يوسف مسرورًا وعند وصولهِ وجد امراتهُ واقفة على باب بيتٍ فسيح محتوٍ على محلات عديدة وحولهُ جنينة مزينة بانواع الاشجار والازهار. فطاب قلبهُ وقال لامراتهِ اننا لسعداء الان لوجودنا في بيتٍ كباقي الناس . واقاما في ذلك البيت مدة خمسة عشر يومًا في سرور وانشراح. ثم بعد ذلك اخذت الكبرياء بمجامع قلب امراتهِ فقالت لهُ انني لا اطيق ان ابقى في هذا البيت نظرًا لصغرهِ وعدم اتساع محلاتهِ فاذهب الى السمكة واطلب منها ان تهبنا قصرًا شاهقًا مزخرفًا بانواع الرخام والفرش الثمين . فاجابها ليس هو احسن

وافضل من معيشتنا في ذلك الكوخ الحقير حيث كنا عرضة لامواج البحر ومصادمة عواصف الارياح وانا اخاف ان طلبك هذا يغضب السمكة فاولى بنا ان نقنع ولا نطلب الزيادة لئلا نقع في النقصان. لان المثل يقول ان الطمع ضرّ وما نفع. فاستشاطت المراة غضبًا عند سماعها هذا الخطاب وصرخت بصوتٍ عالٍ قائلةً لهُ اذهب حالاً حالاً واطلب من الملك كما قلت لك فانهُ لاشك يهبنا كلَّ ما نطلبهُ. فذهب ذلك المسكين كئيبًا حزينًا الى الشاطي ونادى باعلى صوتهِ ايها الملك العظيم ها قد اتيت الان لاكلمك واطلب منك شيئًا وانا في غاية الخجل غيراني قبل ان اكلمك التمس من عظمتك ان تسامح عبدك وتغضّ النظر عن جسارتهِ ووقاحتهِ هذه لان ما حملني على ذلك سوى لجاجة امراتي وخوفي من ان اغيظها. فما اتم كلامهُ حتى ظهرت امامهُ السمكة وقالت لهُ ماذا تريد امراتك ايها الرجل. قال تريد منك يامولاي ان تهبها قصرًا شاهقًا واسعًا لان البيت الذي نحن فيهِ الان لا يكفيها. فاطرق الملك برهةً الى الارض وتفكر قليلاً وقال فليكن لها ما طلبت. فامتلأ حينئذٍ قلب يوسف فرحًا وارتد راجعًا الى بيتهِ فنظر امراتهُ واقفةً على باب قصر عالي البنيان جميل المنظر مشيد الاركان كانهُ قصر غمدان او الخورنق الذي بناهُ المنذر بن النعمان. ولما دخلهُ نظر جمعًا غفيرًا من العبيد والخدم والحواشي والحشم. ووجد مقاصيرهُ مزينة باجمل واتقن ما يكون من انواع الفرش الفاخر الذي لا يوجد مثلهُ الا في قصور الملوك. فتعجب غاية العجب وقال لزوجتهِ ها قد انعم الله علينا بهذه النعمة التي لامزيد عليها ويمكننا من الان وصاعدًا ان نصرف باقي عمرنا بالسرور والرفاهية. فقالت نعم الا انهُ لم يمضِ عليها اكثر من عشرة ايام حتى صاحت برجلها وقالت لهُ اذهب

وقل لملك البحر ان يسلطنا على هذه المدينة ويجعل زمام احكامها في ايدينا. فتعجب من جسارتها وقال لها انني لا اود ان اكون حاكمًا. فاجابتهُ بكل شراسةٍ لابد من ذلك فاذهب عاجلاً وسر يعًا وتمم ما امرتك بهِ. فاستحوذ الخوف على قلبهِ واذ لم يمكنهُ مخالفتها انقلب راجعًا نحو الشاطي فلما وصل اطرق راسهُ الى الارض حياءً وخجلاً ورفع صوتهُ بارتعادٍ شديد وقال ياملك البحر انني دائمًا ازعج سرك واتطفل على عظمتك ولكن ليس ذلك بارادتي بل رغمًا عني وقد الزمتني امراتي الان ان احضر اليك واطلب منك نعمة اخرى. فقال لهُ ماذا تريد امراتك. فاجابهُ بكل اضطرابٍ انها تريد يامولاي أن تكون حاكمة على هذه المدينة. فقال لهُ اذهب فان لها ما طلبت. فذهب الصياد ولما وصل الى القصر وجدهُ محاطًا بجماعة من العساكر والحراس وهم واقفون بكل احترام واعتبار. فدخل ونظر امراتهُ جالسة في صدر الديوان على كرسيٍّ من الذهب وعلى راسها تاج من الذهب مرصَّع بالجواهر وانواع المعادن النفيسة وحولها جماعة من النساء والجواري الحسان. فلما دنا منها صرخ قائلاً أانتِ حاكمة الان. قالت نعم. قال وهل يلزمك درجة اعظم من هذه. فاجابت انني لا اعلم ماسيحدث في المستقبل. ثم بعد ثلاثة ايام قالت لهُ اشتهي ان اكون ملكة. فقال لها ماذا تقولين ايتها الستِ مكتفية بما نلناهُ من الشرف والغنى. فاجابتهُ توجه الى البحر واطلب من الملك ان يجعلني ملكة. فاستشاط رجلها غيظًا وقال لها ان ملك البحر لا يقدر ان يجعلك ملكة وكذلك انا لا اتجاسر ان اخاطبهُ بذلك فلما راى ان كلامهُ لايجدي نفعًا ذهب الى الشاطي ونادى ملك البحر فظهر لهُ قائلاً ماذا تريد فاجابهُ ان امراتي تودُّ ان تكون ملكة. فقال لهُ الملك اذهب فليكن لها ما طلبت

فرجع الصياد ودخل السرايا العظيمة ونظر امرأتهُ جالسةً على كرسي كبيرمن الذهب وعلى راسها تاجٌ عظيم مرصَّع بالجواهرا الثمينة وامامها جوقٌ من الوزراء والامراء وهي تقضي وتنهي كما تشاء. ودامت على هذا الحال مدة قليلة ثم قالت لرجلها اذهب الى ملك البحر واطلب اليهِ ان يجعلنا متسلطين على كل الارض. فقال لها الستِ راضية بكلما نحن عليهِ من المراتب السنية ورفاهية المعيشة ودائمًا تقلقين فكري بامور مختلفة ولا تتركيني اعيش يومًا واحدًا بدون كدر. فصاحت بهِ قائلةً ان كنت انت تريد ان تبقى ملكًا فانا لا يكفيني هذا بل اريد ان اكون متسلطةً على جميع سكان الارض فاذهب حالاً واطلب ذلك من ملك البحر لانهُ قادر على كل هذا. فتوجه حزينًا ولما وصل الى الشاطي نادى باعلى صوتهِ فظهر لهُ الملك قائلاً ماذا تريد الان. فاجابهُ ان امراتي تطلب ان تكون متسلطة على جميع الارض وسكانها. فقال لهُ ملك البحر انني لمتعجب جدًّا كيف ان هذه المراة لا يرضيها شيء ولكن اذهب فان لها ما طلبت. فرجع على عقبهِ ونظر امراتهُ جالسةً على كرسي عالٍ من الذهب الخالص وامامها جميع ملوك الارض وقوَّادها. فقال لها يلزمك الان ان تقفي على حدك ولا تطلبي شيئًا فيما بعد لان ما من احد تحت الشمس حائز هذه المرتبة. فاجابتهُ انني سأتبصَّر بذلك. ففي احد الايام بينما كانت راقدة في مضجعها واذ بها قد نهضت من فراشها مملوة غيظًا لان شعاع الشمس الساطع دخل اليها من احدى منافذ الحجرة واحرقها بحدتهِ فصاحت برجلها فاستفاق مذعورًا فقالت له اذهب الى ملك البحر وقل لهُ ان يسلطني على الشمس والقمر وان لا يشرقا ويغيبا الَّا بامري

فحينئذٍ صاح رجلها قائلاً ان العظمة قد جعلتكِ سخيفة العقل حتى انكِ تجرأتِ على التكلم بمثل هذا. فاجابتهُ بغيظٍ شديد انني لا اقدر ان انظر الى هذين النيّرين يشرقان ويغيبان بدون امري فاذهب حالاً الى الشاطي واطلب من الملك ما قلت لك فذهب المسكين الى الشاطي ونادى قائلاً ايها الملك العظيم ان امراتي تريد ان تكون متسلطة على الشمس والقمر وان لا يشرقا ويغيبا الا بامرها فاستشاط الملك غضبًا وقال لهُ بالحقيقة ان امراتك قد تجاوزت الحدَّ بطلب كهذا فارجع الآن الى كوخك لان النعمة لم تجد لديك نعمة. فحزن يوسف جدًّا ورجع في طريقهِ كئيبًا حتى وصل الى مسكنهِ القديم فوجد امراتهُ واقفة على باب الكوخ عوض القصور المشيدة ولكن مع وجودها في تلك الحالة كانت دائمًا تفتكر بنفسها انها كانت حاكمة وملكة ومتسلطة على كل الارض الى ان اتاها هادم اللذات ودُفنت مع جميع آمالها ومطامعها وتركت لنا عبرة ان لا نطلب الزيادة لئَلا نقع في النقصان ولا ما هو فوق طاقتنا وحدّنا لئَلا نخسر ما بيدنا

كشف قارة امركا

(تابع الجزءين السابقين)

كانت تدهش ابصارهم والاشجار العظيمة المشتبكة الاغصان والملتفة الاوراق كانت تزيّن تلك التلال والاودية بابهى الحلل والرياحين المختلفة الانواع والالوان كانت تعطّر الهوآء بذكاء روائحها وتسلب الابصار بحسنها ونضارتها. والاثمار من كل شكل ولون كانت مدلاَّة على الاغصان تدعو الى اجتنائها كل من نظر اليها. وكانت تلك الجنة العدنية ماهولةً باولادٍ من نسل ادم وحوّاء يعيشون بالرغد والراحة وطهارة طبيعة الانسان الغير الساقطة عراةً

وان كلمبوس حالما خرج الى البرّ ووضع قدمهُ على الشاطي جثا على ركبتيهِ وبسط يديهِ ورفع عينيهِ

نحو السماء وقدم ضحية الشكر للباري تعالى على حفظهِ اياهُ من الاخطار وتكليل عملهِ بالنجاح . وكان مجتمعًا حولهُ رفاقهُ فشاركوهُ بتقديم الشكر وكثيرون منهم طلبوا منهُ العفو عمَّا ارتكبوهُ ضدهُ والبعض منهم كانوا يذرفون دموع الحزن الممزوج بالفرح . ثم بعد ان انتهى من ذلك رفع راية اسبانيا باحتفال عظيم راكزًا عمودها على ذلك الشاطئ وسمَّى تلك الجزيرة سان سلفادوراى المخلّص . وحلف جميع من في المراكب يمين الطاعة لهُ كنايد اول ونايب ملك على كل تلك الممالك الجديدة . وكان ذلك في الاول من تشرين الاول سنة ١٤٩٢

واذ كانوا في وسط ذلك الاحتفال اجتمعت حولهم اهالي البلاد بكل هيبةٍ ووقار وكانوا ينظرون باندهال الى اولئك الضيوف الذين اتوا ارضهم بغتةً متعجبين من بياض لونهم وطول لحاهم وخوذهم ودروعهم اللماعة وسلاحهم البراق ورراياتهم الحريرية. واذ كان لهم بعض المعرفة بوجود عالَم سموي لم يكونوا يشكّون ان اولئك الغرباء قد قدموا من السماء لاجل زيارتهم وكانوا يحسبون المراكب بقلوعها طيورًا هائلةً قد حملت على اجنحتها العظيمة اولئك الزايرين واتت بهم من منزلهم في الهواء الى تلك الجزيرة . وما كان يزيدهم دهشةً وعجبًا طول قامة كلمبوس ومنظرهُ المهيب ولباسهُ الارجوانيُّ وما كان يقدمهُ لهُ جميع رفاقهِ من الاعتبار والطاعة

وكذلك كانت هيئة الجزيرة واعتدال هوائها وطيورها المختلفة الالوان والانغام واشجارها واثمارها وازهارها المتنوعة تذهل الاسبانيوليين وعلى الخصوص بتلك الجماهير من الرجال والنساء ذوي اللون الصافي الذهبي التي اقبلت اليهم من كل جهة وكان لسان حالها يعبر عمَّا حصل عندها من الحظ والسرور بملاقاة اولئك الضيوف السمويين

واذ كان كلمبوس يظنُّ ان تلك الجزيرة هي على حدود الهند سمَّى سكانها هنودًا . وكان الاهالي من اللطف وسلامة النية وخلوص الوداد على جانب عظيم . فصرف الاسبانيوليون ذلك النهار بالتطواف بين تلك الغابات الغضَّة وكانوا ياكلون من اثمارها اللذيذة وذهب بهم الاهالي الى بيوتهم وقبلوهم فيها بكل ترحاب وبشاشة فكان لهم ذلك اليوم يوم حظٍّ قلَّما يجود الزمان بمثلهِ في هذا العالم . وعندما غربت الشمس واخذت الكواكب تضيء في كبد السماء دخل الاسبانيوليون قواربهم وقفلوا راجعين الى المراكب للمبيت فيها

وكان كلمبوس يقابل الهنود بلطف وحنوٍّ ابوي ويوزّع عليهم هدايا كانت عندهم اثمن من الذهب والحجارة الكريمة وبذلك تعلقت قلوبهم بهِ كل التعلق. فان سلكًا من الخرز وجرسًا لمَّاعًا ومسمارًا محدَّد الراس كان عندهم بمنزلة كنزٍ ذا قيمةٍ لاتوصف . ولا يقدر لسان ان يصف الفرح الذى كان يحصل لتلك الفتيات الجميلات المجرَّدات من كل لباس الَّا ما كستهنَّ بهِ الطبيعة عندما كنَّ يعلقنَ تلك الاجراس على اعناقهنَّ او خصرهنَّ ثم يرقصنَ بكل بهجةٍ مصغيات الى اصوات تلك الاجراس التي كانت تزيدهن هوسًا وقصفًا . وبالحقيقة ان الشمس اشرقت وغربت بالابتهاج على تلك الجزيرة ولكن وا اسفاه ان الاعمال التي جرت بعد ذلك في تلك الجزيرة وغيرها نحو اولئك الهنود المساكين كانت محزنة ومؤلمة للغاية . فان دخول اهالي اوروبا في تلك البلاد سبَّب لسكانهِ الاصليين المساكين مصائب وبلايا يكلُّ عن وصفها اللسان ويعجز القلم عن تدوينها كما سنبين ذلك عند الكلام على سكان امركا الاصليين

ولما اشرقت الشمس في الغد كان البحر والشاطئ

[سا]ءوءين من الاهالى فكنت ترى البعض يتراكضون من جهة الى اخرى على سيف البحر واخرين مشتغلين بالتجذيف في قواربهم المصنوعة من جذوع الاشجار واخرين يسبحون بكل خفةٍ حول المراكب وكانت اصوات التهاليل والفرح تملأ الجوّ ولكن لم يمضِ الأ قليل حتى ابتدا الانسان المتمدن يسال عن الموضوع الوحيد لعبادتهِ الدائمة اي الذهب . فان الملاحين كانوا يطلبون الذهب لكي يستغنوا ويرجعوا الى بلادهم بثروةٍ وجاهٍ نظيرما للملوك من ذلك . واما كلمبوس فكان يطلب الذهب لكي يغني سلك اسبانيا ويزيد ذلك الانكشاف عظمةً واعتبارًا ويستعين بذلك على اجراء مقاصدهِ في انقاذ القبر المقدس وردّ العالم الى الدين المسيحي . واذ وجد ان الجزرة صغيرة وليس فيها شيء من مطلوبهِ قام منها قاصدًا جزرة اخرى جنوبيها . فرافقهُ سبعة من الهنود عن رضى واختيار فحاول ان يعلّمهم لغة اسبانيا لكي يكونوا تراجمين بينهُ و بين سكان البلاد . وفي غد ذلك اليوم باكرًا وصلوا الى تلك الجزيرة فوجدوا المكان والاهالي كالذين في جزرة سان سالفادور واذلم يجدوا فيها شيئًا من الذهب انتقلوا منها الى جزيرة اخرى جنوبيها وقبل ان خيمّ الظلام القوا المراسي مقابلها . وكانوا قد صادفوا هنديًا في قارب له فملأوا قاربهُ من الهدايا وارسلوهُ بها الى البرّ لكي يبثّ الخبر بين الاهالى فيستعدّوا لاستقبال كلمبوس وموكبهِ على الشاطي في غد ذلك اليوم . ولما اشرقت الشمس خرجوا الى البرّ وسرّهم جدًّا ما راوهُ من سذاجة الاهالى وظرف منازلهم المبنية من القصب وورق النخل واعجبهم جدًّا ذوقهم في انتخاب مراكز منازلهم التي كانت في اجمل الاماكن . واذلم يجدوا ذهبًا رفعوا المراسي ثانيةً واخذوا في السير نحو الجنوب الشرقي حتى وصلوا الى جزيرة اخرى اكبر من الجزيرة المذكورة . وكان كلمبوس قد سمّى تلك الجزيرة فرديننند على اسم ملك اسبانيا وسمّى هذه ايزابلا على اسم زوجة الملك المذكور . وكانت هذه الجزيرة اجمل الجزائر التي راوها . وقد وصفها كلمبوس في تقريرهِ للملك بقولهِ

اني لا اعلم اين اتوجه اولاً ولا تملّ عيناي من النظر الى الغابات الغضة الخضراء في هذه الجزيرة . فان فيها بحيرات كثيرة محفوفة باحراش عجيبة وكل شيء اخضر والعشب في هذه الايام كالعشب في ايام الربيع في الاندلس واصوات الطيور جميلة جدًّا حتى ان من سمعها لا يعود يمكنهُ مفارقتها و يوجد اسراب من الببغاء تحجب لكثرتها نور الشمس وطيورٌ اخرى كبيرة وصغيرة كثيرة الانواع ومختلفة عمّا عندنا والوف من انواع الاشجار لكل منها ثمرٌ خاص والروائح العطرة اللطيفة المنبعثة منها لا نظير لها في العالم

الاّ ان كلمبوس ورفاقهُ لم يظفروا بمرغوبهم فانهم وجدوا مملكة لطيفة ذات خصب وظرف وراحة وسلام ولكن لم يجدوا فيها ذهبًا . فاخذ كلمبوس يخترع بالتدريج لغةً بينهُ وبين الاهالى فاخبروهُ انهُ يوجد على مسافة فراسخ كثيرة الى الجنوب الغربي جزيرة عظيمة يكثر فيها الذهب والجواهر والطيوب تاتي اليها سفن التجار ويسكن فيها قومٌ اشدّاء . فهذا ما فهمهُ كلمبوس من اشارات الاهالي وفهم منهم ايضًا ان اسم تلك الجزيرة كوبا

فحكم كلمبوس بان تلك الجزيرة هي يابان وان سفر عشرة ايام يصل بهِ الى شطوط الهند فقام بعمارتهِ الصغيرة وسار بسرعة لا مزيد عليها . لان الريح كانت مواتية . قاصدًا جزيرة كوبا وجاز في طريقهِ جزائر كثيرة جميلة صغيرة ولم يتنازل الى الخروج اليها وبعد سفر ثلثة ايام ظهرت رؤوس جبال جزيرة كوبا التي هي ملكة تلك الجزائر وكان ذلك في ٢٨

من تشرين الاول . واتساع هذه الجزيرة وعظمة جبالها وخصب سهولها وجمال غاباتها وكبر انهرها وبهاء شطوطها كانت تذهل كل من نظر اليها

وبعد ان القى المراسي عند مصب نهرٍ اخذ جماعةً من اتباعهِ وسار بهم في قوارب صاعدًا في ذلك النهر لاجل الكشف عن احوال البلاد. واما الاهالي فلمَّا رأَوا السفن تتقدم نحو الشاطي فرُّوا هاربين خوفًا من منظرها الغريب . وكلما كان المسافرون يصعدون متوغلين في ذلك النهر كانت المناظر تزداد بهجةً وجمالاً . فان جانبيهِ كانا مظلَّلين باشجارٍ مغطَّاة باطيارٍ ذات بهاءٍ لا يوصف . فاثرت تلك المناظر في كلمبوس تأثيرًا شديدًا حتى خُيِّل لهُ انهُ في عالم الجن فصرخ قائلاً سقيًا لكِ يا كوبا لانكِ اجمل جزيرة وقع عليها نظر انسان ومن دخلكِ يقدر ان يعيش فيكِ الى الابد

وقد مرُّوا في سفرهم هذا بقرى كثيرة ولكن لم يتيسَّر لهم مقابلة احد من اهاليها لانهم كانوا قد هربوا خوفًا منهم الى الجبال . وكانت البيوت هناك محكمة البناء وامتن من التي كانوا قد رأوها قبلاً . فاستدلُّوا من ذلك ومن امورٍ اخر ان اهالي كوبا اسمى درجة في التمدن من الذين راوهم في باقي الجزائر . ثمَّ رجع كلمبوس بمن معهُ الى المراكب واخذ يسير بالقرب من الشاطي مؤمِّلاً الوصول الى مدينة من مدن الشرق العظيمة . الَّا انهُ كان كلما جاز راسًا من الارض اقبل عليهِ راسٌ وبعد ان سافر ثلاثة ايام اتضح لهُ ان تلك الجزيرة لا يمكن ان تكون جزيرة يابان كما كان يظن . ولمَّا قرب من ارض معمورة بالسكان ارسل بعض قواربهِ الى البرّ وبصعوبة عظيمة امكنهُ ان يقابل بعض الاهالي . فاخذ يسأَلهم بالاشارات عن احوال البلاد وبعد الجهد فهم منهم غلطًا انهُ يوجد على مسافة اربعة ايام داخل البلاد مدينة عظيمة وملك قدير .

فارسل رجلين من اتباعهِ مع بعضٍ من الاهالي الى تلك المدينة مصحوبين بهدايا نفيسة وكتابات ودادية الى ملكها

ثم اخذ في غضون ذلك يرمّم مراكبهُ ويجول في البلاد المجاورة الى ان سار في قارب مسافة فراسخ كثيرة في نهرٍ هناك. وكان الهواء لطيفًا جدًّا وكانت الشمس تشرق يومًا بعد يومٍ في فلك رايق. وفيما كان مسافرًا على ذلك النهر وجد شيئًا بقدر التفاحة وعلى شكلها كان الاهالي يغتذون بهِ بعد ان يشووهُ في الرماد ويسمونهُ بطاطاس. ومع ان كلمبوس لم يعتبر اكتشاف البطاطا شيئًا كان هذا الصنف الذي صار فيما بعد ضروريًّا للقوت في كل العالم المتمدن اكثر قيمةً للجنس البشري مما لو كشف لهم جبلاً من الذهب الخالص

ثم لم يمضِ الَّا قليل حتى رجع الرسولان وقرَّروا ان العاصمة الشرقية العظيمة التي قصداها لم تكن الَّا قريةً صغيرة حاوية خمسين بيتًا وان الاهالي قبلوهما بكل اعتبار واكرام . وكان احدهما عالمًا معتبرًا يعرف اللغة العبرانية والكلدانية والعربية . فكلم اهالي تلك القرية بهذه اللغات فلم يفهموا شيئًا منها فخاب املهُ من هذا القبيل. وفيما كان راجعًا من مأموريتهِ العديمة الثمرة راى بايدي الاهالي اوراقًا جافَّةً من نباتٍ مخصوص كانوا يلفُّونها شبه انابيب مستديرة على طول اصبعٍ ويشعلون طرفًا منها بالنار ويضعون الطرف الاخر في افواههم وبعد ان يمتصُّوا الدخان كانوا ينفخونهُ الى خارج . وكانوا يسمون تلك اللفايف من الورق اليابس توباكو. وهو المسمَّى عندنا تبغًا . ومن هنا اصلهُ

ثم قام كلمبوس من هناك واخذ يسير بالقرب من الشاطي نحو الجنوب الشرقي قاصدًا الوصول الى مكان يمكنهُ فيهِ ان يفتح بابًا للتجارة مع الاهالي. فرافقهُ

بعض الاهالي من الرجال والنساء. وكان مراده ان يأخذهم معهُ الى اسبانيا لكي يتعلموا هناك الديانة المسيحية ثم يرجعوا الى بلادهم ويردّوا الى الديانة المذكورة تلك الشعوب الوثنية. وبعد ان سار قليلاً وصل الى طرف كوبا من الجنوب الشرقي وكان يظنُّ ذلك راسًا ممتدًا على مسافة بعيدة في البحر ثم راى عن بعدٍ جبالاً فقصدها. فلما قرب من تلك الجبال الشامخة واشرف على ما حولها من السهول المتسعة استدلّ على انهُ يوجد هناك جزيرة ذات امتداد وجمال خارق العادة. وكانت اعمدة الدخان المتصاعدة بين الاحراش نحو الجوّ تدلُّ واضحًا على وجود سكان في تلك الجزيرة

وفي اليوم السادس من كانون الاول مساء دخل كلمبوس مينا متسعة وجميلة موقعها على الطرف الغربيّ من الجزيرة. فلما راى الاهالي المراكب مقبلة نحوهم هربوا مذعورين الى الاحراش. فبقي كلمبوس هناك ستة ايام يجول من مكان الى مكان. ودخل مرارًا الى قراهم مع البعض من اتباعهِ فوجدها خالية من السكان لانهم كانوا قد هربوا متوغلين في الجبال فلم يتيسَّر لهُ مواجهة احد منهم

وفي اليوم الثاني عشر من كانون الاول خرج الى البرّ عند مينا لطيفة على راس سمّاهُ لانافيداد اي الميلاد. فتسلَّم هناك بطريق رسمي تلك الجزيرة باسم ملك اسبانيا وركز الصليب على ذلك الراس باحتفال عظيم. وفيما كان الملاّحون يطوفون من مكانٍ الى اخر راوا جماعة من اهالي الجزيرة وهؤلاء لما احسّوا بهم هربوا منهم فجدّوا السير في طلبهم فلم يدركوا منهم الا فتاة غاية في الجمال عريانة كانت قد قصَّرت عن الاخرين فاستاسروها واتوا بها الى المراكب

ستاتي بقيتها

زلزلة

في ٢٨ كانون الاول سنة ١٨٦٩ حدثت زلزلة شديدة في جزيرة سانتامورا اخربت كل المدينة تقريبًا واكثر قرى الجزيرة وامتدت منها الى النارة فقلبت وعطّلت بيوتًا كثيرة. وعدد الذين تحقق انهم ماتوا بها لم يكن كثيرًا الا ان الجرحى والذين تعطلت بعض اعضائهم هم كثيرون. فامسى الاهالي في ضنك عظيم في امر المأوى والماكولات ولكن قد صار الاهتمام من اهل الخير في مساعدتهم والتفريج عنهم والامل ان الذين نجوا من هذه الحادثة تتيسر الوسائط لنجاتهم من داهية البرد والجوع. لان البرد هناك شديد في الغاية والامطار غزيرة جدًا

وقد اختلف العلماء في اسباب الزلازل على اقوال اصحُّها قولان. احدهما انها تحصل من الكهربائية الارضية كما ان الرعد يحصل من الكهربائية الجوية. والثاني ان الابخرة التي تنشأ من المواد المحترقة في بعض مواضع من طبقات الارض تطلب الخروج الى الخارج فاذا لم تجد سبيلاً شقّت الارض وخرجت فاحدثت الحركة المذكورة. فنسال الباري تعالى ان يقي بلادنا من ذلك لان كثيرًا ما اخربت مدنها وقراها واحدثت فيها تاثيرات هائلة

تقاريظ الجنان

قد ورد الينا تقاريظ كثيرة للجنان نثرًا ونظمًا ونتاسف من ان ضيق المقام لا يسمح لنا بنشرها فيهِ ولكن ان شاء الله تعالى سنطبعها في رسالة مخصوصة اظهارًا لبراعة منشئيها وفضلهم ومراعاة لرغبة الذين يحبون مطالعة كذا نفائس ونقدمها هدية للمشتركين في الجنان وعلينا الان اغتنام هذه الفرصة لتقديم تشكراتنا الفوادية للذين اتحفونا بها على التفاتهم نحو هذا المشروع راجين ان لا يحجبوا عنا ما عندهم من الفوائد من قلمهم الرائق

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني. تابع الجزئين السابقين)

فلما فرغت من الانشاد اخذ فوادي يخفق واحشاءي تضطرب وكانت افكاري تجري في غير مجراها · وكشف لي التصور عن مستقبل يهتز منهُ الثقلان خوفًا وترتعد منهُ فرائص الزمان · فبينما انا على تلك الحال واذا فكر قد طرقني ورجع بي الى الرشد والصواب · فقلت في نفسي انني رجل غريب طرحت نفسي في شراك غرام ربما افضى بي الى العار · فالصواب الرجوع عن الغي ورد جماح اميال ربما تؤودني الى ما تكرههُ نفسي. فاعتصمت بالصبر الجميل. وتوكلت على الله · وشرعت اتامل في بهجة وجمال تلك الحدائق التي لا يحكي جمالها ورونقها الا جنان عدن. وفي شدة ميل اهالي الشام الى التنزه والانشراح. فان الجماهير التي كانت راجعة عن تلك الجنان وقاصدة المنازل في المدينة كانت تكاد لا تحصى. فكنت ارى هنا جمهورًا من الشبان يسيرون الهوينا · وهناك جمهورًا اخر من النساء يتبخترن دلالاً · واخر من الاولاد واخر من الرجال والنساء · ولوائح السرور والانشراح تلوح على اوجههم جميعًا · فادهشتني تلك المناظر كل الاندهاش حتى انني وصلت الى باب المدينة دون ان اشعر بطول الطريق. فرفعت عينيَّ ونظرت امامي فلم ارَ وردة ورفيقاتها · فجفلت جفلة الظبي النفور وكدت اغيب عن الرشد واخذت اعدو عدوًا سريعًا طلبًا لمعرفة بيت وردة والتزود منها بنظرة اسلّي بها فوادي الولهان · وانفي بها عن قلبي جيش الاحزان · على ان املي خاب · وعرض بيني وبينهن من النحس اكثف حجاب. فاطرقت الى الارض اطراق ميؤُوس · واخذت الوم نفسي على ما صدر مني من الغفلة والطيش. ولكن لم يجدِني ذلك نفعًا ولا قرَّب مني المرغوب بل انما زاد احزاني · ولوعتي واشجاني. فقلت انني اسلم امري الى التقادير · فما عليها من امر عسير. ثم سرت في طلب المنزل والضياء في عينيَّ ظلام · وخاصةً لان جمال وبشاشة ورونق تلك الجنان · تبدَّل بعبوسة وظلام هاتيك الشوارع والحيطان. فلم ادرك المنزل حتى فرغ صبري ولم يبقَ لي من رمق · فدخلت حجرتي وطرحت نفسي على سريري واخذت في التامل بما صادفت في ذاك النهار واطلت فكرتي · واذا صوت جرس تناول الطعام قد طرق اذني · فتاخرت عن اجابة دعوتهِ برهة · وكنت قد اعتمدت على النوم دون اكل الا انني قلت في نفسي لا بد من تناول شيء لئلا يفعل فيَّ الجوع · وخاصةً لان من يجتمع في جسمهِ الوجد والجوع يفضي بهِ الامر الى الضعف والمرض · فنهضت نهضة عاجز وسرت نحو الباب · فملت عنهُ على غير قصد مني واتيت النافذة وعمدت اليها قاصدًا فتحها والخروج منها · الا انني عثرت بصندوق كان موضوعًا هناك · فرَجعت بي تلك العثرة الى نفسي · فرايت اني فعلت ما فعلت وانا في غيبةٍ عن الرشاد. فقلت في نفسي ربَّ عثرة ادَّت الى الصواب · فرجعت عن النافذة وقصدت الباب وفتحتهُ واتيت قاعة الاكل. فلما دخلتها رايت فيها خمسة رجال وسيدتين من الافرنج جالسين يتناولون الطعام. فحييت جمهورهم وجلست بجانب احدى السيدتين · وكانت فتاة ذات معانٍ حسنة. واتاني الخادم بالمرق فاخذت الملعقة وتناولت منهُ بها لعقة. الا انها لم تقم بحق خدمتها · فغمستها ثانية

في المرق ورفعتها الى فمي . فعند ذلك نظرت اليَّ السيدة التي كانت جالسة بجانبي وقالت باللغة الفرنساوية وهي تتبسم . ياسيِّد ايشرب العرب المرق بالشوكة . فنظرت الى يدي واذا فيها الشوكة عوضًا عن الملعقة . فرجع بي الاندهاش والخجل الى الرشاد . واجبتها على الفور نعم ياسيدتي اقتداء باكلكم السمك بها . فضحك كل الحاضرين وقالت السيدة الثانية لا فضَّ فوك لانك قد احسنت الجواب . فقلت لها ياسيدتي ان ما صدر مني من الغلط هو لان افكاري مثقلة بهامٍّ تكاد تفضي بي الى الهجس الدائم . فاجابت وقد لاحت على وجهها الصبوح لوائح الاختبار . ان شان الشبان التامل بما هو غائب عن العيان وحاضر في الفواد . فينجم لهم عن ذلك غيبوبة تذهب بافكارهم الى غير انفسهم . فلما سمعت منها ذلك تيقنت انها من ذوات الاختبار واستعددت للمناظرة وانهُ كان لي ميل شديد الى مناقضة افكار غيري لابدي افكاري . على انني خشيت الغلبة لان دفع النساء في هذا العصر يغلب حجة الرجال . فاجبتها وقد تفرستُ في عينيها السوداوين وبدلتُ الشوكة بالملعقة لاريب في ما ابديت لان شان الشاب الذي يرى انهُ مشرف على مخاطر الامتزاج بجنسكنَّ اللطيف شدة التامل في ذلك لئلا يسير على غفلة فتزل بهِ القدم . ويحل بهِ الويل والندم . وخاصة في جيل كجيلنا دخل فيهِ تقليد التمدن بلادنا وعلم فتياتهِ التظاهر بغير ما هنَّ منطبعات عليهِ بحيث لانقدر ان نميز بين ما يناسبنا منهنَّ وبين ما لايميل اليهِ طبعنا . فاجابت وقد رمتني بلحظها الفتّان ياسيِّد ان حكمك الاجماليَّ هو عين الخطا وعلى الخصوص لانك نددت في النساء وغفلت عن الرجال . حال كوننا نعرف حق المعرفة انهم يظهرون في الغالب غير ما يختلج في احشائهم من الاميال والحاسيات . حتى انني اقول ولا حرج عليَّ انهُ يكاد لا يوجد بين الرجال من يقدر الفتيات ان يركنَّ اليهِ كل الاركان . وحسبنا برهانًا ما هو جارٍ في هذه الايام في بلادكم من التباعد بعد الاقتراب . وهذا لان الشاب يسلم امرهُ الى هواهُ دون النظر في مبداهُ وعقباهُ . حال كون عنفوان الشباب وحدَّة الطبع وشدَّة الشهوة تصور لهُ الامور على غير ما هي عليهِ . فتراهُ ينقاد بثغر يبسم او عين تغمز او خصر يميل او قدّ اهيف او درهم وضّاح . فيصرّح بحبهِ . ويحلف مثبتا صدق ودّهِ . وياخذ بالدخول والعبور . الى ان توسوس في اذنيهِ ذبابة . او يعثر بصخرة وهم . او يرى عينًا اشدَّ غمزًا . فيرجع الى الوراء وينفر مما كان يستانس بهِ ويصدُّ عما كان يودهُ . ويترك من كانت معلّقة آمالها بهِ ومتوكلة عليهِ في حالة اليأس والخجل (وكانت لوائح الغضب تلوح على وجهها الباهي وهي تتكلم . الا انها كانت تحافظ على ما عندها من الرزانة واللطف) حقًّا ان من يفعل هكذا يستحقُّ النفي من دائرة المعاشرة وان يحسب من العالم عضوًا منتنًا . هذا ما لم يكن السبب الذي الجاهُ الى ذلك مهمًّا قد عرض بعد المحبة او كان مخفيًا قبل ذلك وظهر لدى التجارب . على انني اقول ان سببًا كهذا قليل وجودهُ وان تكن اعذار المرتكبين من هذا القبيل كثيرة وقد يحدث من الفريقين او من اهاليهما ما يحملهما على الانفصال وهذا هو غير ذلك

فلما سمعتُ كلامها اندهشتُ من فصاحتها ورقة معانيها وقوة حجتها ورايت ان حجتي كانت تكاد تسقط ضعفًا وعجزًا وخاصة لانني كنت مقتنعًا بان دفع النساء يغلب حجة الرجال . فرايت ان التخلص دون اظهار الغلبة خير من المدافعة الى ان تدور عليَّ الدائرة . فقلتُ لها وانا ابسمُ ان الذَّ شيء لدى الرجال هو استماعهم احاديثكنَّ المطربة وان يكن ذلك يوجب لومًا شديدًا عليهم . لاسيما حديث من كانت من الفصاحة

والبلاغة على جانب عظيم نظير حضرتك. وما احسن ما قال مَثَل عامّتنا ضرب الحبيب زبيب وحجارتهُ رمّان . فلما سمع ذلك الحاضرون ضجّوا بالضحك وقام احدهم واخذ كاس خمر وقال ها انني اشرب هذه الكاس شكرًا لمن دافعت عن جنسها وانتصرت . اما انا فلما سمعت ذلك رايت نفسي تصغر شيئًا فشيئًا . على انني نهضت واخذت كاسًا وقلت ها انني اشرب هذه الكاس شكرًا لها فوق شكرك . قلت هذا ولوائح الحظّ والانشراح تلوحان على وجهي. فلما رات مني ذلك كلفتْ احد الحاضرين ان يشرب كاسًا شكرًا لي بالنيابة عنها. ففعل . وهكذا انتهت تلك المناظرة المشوءة ومن ذلك الوقت اعتمدت كل الاعتماد وصممت النية واي تصميم ان لا اقيم حجة على احدى السيدات حتى ولا ابدي لديهنّ شيئًا ولو كان فيهِ خير لهنّ . بل انقاد لهنّ كل الانقياد فان قالت احداهنّ ان السواد بياض قلتُ واشدّ بياضًا من الثلج . ومما يثبتني في ذلك هو خيانة ابناء جنسي لانهم يحكمون للنساء وان كان الحكم في شفتهم فتراهم يعظمون لهنّ ما كان صغيرًا من البراهين ويقوّون ما كان ضعيفًا. فسبحان القيوم الذي يكره الكذابين ويحب الصادقين

وهكذا صرفنا الوقت بتناول الطعام وفي التكلم عن امور تتعلق في صفات وحاسيات وافعال وفضائل ونقائص الجنسين . فلما شعرت بالامتلاء اردت القيام الا انني تاخرت قيامًا بحق العادة الافرنجية التي هي الجلوس الى ان ينتهي الجميع من الاكل فجلست وانا مستانس بحضرة جلاسي وباستماع احاديثهم المطربة لان الجمع بين الاستئناس وتناول الطعام هو من اشدّ الاشياء فائدة ولذّة للجسم . فلما انتهت السيدة مناظرتي من الاكل غسلت اطراف اناملها ببقية ماء كاسها ونهضت فنهض الجميع . اما انا فاخذت افتكر بقبح عادة عدم القيام بحق النظافة بعد الاكل . ثم تقدمتنا هي ورفيقتها الى قاعة الجلوس . اما الرجال فجلسوا يدخنون ويشربون القهوة في قاعة الاكل. وكانوا مرتضين بخسارة مؤانسة السيدتين اللتين لا تسمحان لهم بالتدخين بحضرتهما بوضع بعض اقذار في شعب الرئة والبلعوم والفم وتسويد الاسنان . جاعلين الصدر اتونًا والانوف مداخن. قُوتِل الانسانُ ما اجهلهُ . اما انا فلما كنت افضّل مجالسة السيدات على مؤانسة السيكارات تركت التبغ لندمائهِ وجدّيت المسير في اثر السيدتين . فادركت السيدة مناظرتي في منتصف طريق قاعة الجلوس وقدّمت لها يدي بحسب الطريقة الافرنجية وذلك قيامًا بحق الاسعاف والتعاون فوضعت يدها البيضاء داخلها بعد ان شكرتني برقة ولطف لامزيد عليهما . فسرّني ذلك جدًّا حتى انني كدت اطير فرحًا وطربًا لان حصول من هو غير معتاد على ذلك الى اقتراب كهذا من الجنس اللطيف من شانهِ انْ يجعلهُ يفتخر كل الافتخار ويتباهى بهذا الامتياز ويتصور تصورات ربما يبعد حدوثها . ولذلك ارى وجوبًا لحفظ حاجز بيننا وبينهنّ ذاك الذي نسميهِ حشمة الى ان يمكننا ان ننظر الى امور كهذه بعين صادقة وقلب سليم . هذا ولا اظن ان الذي ملأ قلبي سرورًا هو ملاصقتي لتلك السيدة الجميلة بل اظن انهُ اقتداري على حفظ علائق الالفة والقرب بيني وبينها حال كون كل منا كان قد تفوّه بما يوذي حاسيات الاخر . لان حفظ الود مع تباين الافكار والاراء والصوالح او بالحري ابداء الافكار المتباينة دون نفور ومخاصمة هو من الامور التي اعتبرها جدًّا . لانها تظهران من يفعلها مسلّم بان لمن يكلمهُ حقًّا ان يبدي افكارهُ ولهُ الاختيار بقبول ما يستحسن ورفض ما يستقبح

فلما وصلتُ بها الى القاعة اجلستها على مقعدٍ وجلست بجانبها واخذت الاطفها واحدثها بامور

مختلفة. اما هي فكانت تجيب وتسال بنباهة وفصاحة لا مزيد عليها وحشمة وتاديب ولطف يكلُّ قلبي ولساني عن وصفها. وفي كل تلك البرهة لم تتلفظ بكلمة واحدة فيها شبه قباحة او خلاعة او سفاهة بل كانت تتحاشى ذكر رجلها حتى وكتفها. هذا وكانت تتكلم دون ان تلوح على وجهها لوائح الانقباض والجبن وما ذلك الا من نتائج حسن التربية والتهذيب. فبينما كنا غائصين في بحار الاحاديث الدرّية واذا من تركنا يدخنون داخلون وروائح التبغ الكريهة تنبعث من افواههم. فحيونا وجلسوا. وبعد ان صرفنا بعض الليل بالحديث والغناء وتلاوة بعض الكتب والجرائد ذهب كلٌّ منا الى مخدعهِ لينام. فدخلت حجرتي والقيت نفسي على سريري الا ان النوم هجر جفوني واشتدَّ فيَّ الوجد. الى ذات الورد. وكنت احبُّ ان اطرد عني تلك الافكار ولكن لم اكن قادرًا على ذلك لانها لم تكن تخرج من الباب حتى تقبل من النافذة. فقلت حينئذٍ اظنني عاشقًا. على انني كنت مترددًا في بتّ الحكم على نفسي لانني لم اكن سامعًا ولا ناظرًا براهين مادية ظاهرة لاثبات ظني. بل كان ذلك اجمع كانهُ وهم او تخيل يطرد من جفني الكرى ويبدل الرقاد بالسهاد. ومازادني ريبًا هو عدم تسليمي بوجود حبّ مجرَّد يقلق الافكار ويطرح المرء في الوجد والعنا. بل كنت ظانًا بان ما يتظاهر بهِ البعض من ذلك القبيل انما هو خبث شهوة او شدَّة مرام. فبينما كنت على تلك الحال نطقت ببيت منظوم على غير قصد مني ثم اردفتهُ بثانٍ ثم ثالث حتى بلغ عددها المئات فقلت في نفسي انني احبُّ ان ابقي عندي تذكارًا لهذه الليلة فنهضت وكتبت ما تذكرت منها وهي الآتية

حيوةُ الفتى نكدٌ فاوَّلُها همُّ
واوسطُها كدٌّ واخرُها سقمُ
يبيتُ واما لُ الحبوةِ تحوطهُ
ويصبحُ مخدوعًا واماله وهمُ
ينامُ على شوكِ القتادِ ودهرُهُ
ظلومٌ لهُ في كلِّ جارحةٍ سهمُ
وما كنتُ ادري قبلَ امسِ بانني
سامسي وايدي الدهرِ في اضلعي دهمُ
ولا ان نجمَ السعدِ يهجرُ برجهُ
وياتي لحكمِ النحسِ في برجهِ نجمُ
ولا ان دهري يبدلُ القربَ بالنوى
ويبدو لهُ من بعدِ انعامهِ ظلمُ
ولا ان حبَّ الغانياتِ يسوقني
الى علقٍ في طيّها الهمُّ والغمُّ
طوالُ ليالي العاشقين فكلها
سهاد وجيشُ الوجدِ في طيّها جمٌّ
تمادى غرامي واشتياقي ولوعتي
فاصبح في قلبي لحكمِ الهوى حكمُ
اجبتُ دواعي الحبِّ في الحبِّ حينما
دعتني ومالي في اجابتها اثمُ
ابى العقلُ عشقًا يطرح الجسمَ في العنا
فقالَ فوادي طِع ففي حكمهِ رغمُ
فايقنتُ اني في هواها اسيرُها
وان فوادي من هواها بهِ وسمُ
واني بحكم العشق ميتُ صبابةٍ
ففي قربها وجدٌ وفي هجرها عدُمُ
فان وصلتْ يومًا اعيشُ بوصلها
وان قطعت فالموتُ في حبّها غنمُ

فبعد ان فرغت من كتابة ما كتبت منها اردت لبس اثوابي والخروج الآن ساقيَّ لم تستطع حمل جسمي. فانطرحت على السرير وانا كئيب النفس حزينها. وبعد برهة اطبقت اجفاني وكدت انام. واذا صوت اثنين يتكلمان امام باب مخدعي طارق

اذني فانتبهت ونهضت نهضة منزعج واخذت استمع احاديثهما على غير مرأى منها . وذلك كما لا يخفى هو مغاير لاصول الاداب على ان تعديهما اصولها بتكلمهما بصوت مرتفع امام باب شخص نائم عذرٌ يرفع عني الملامة التي جابها عليَّ هذا الفعل . ومع ذلك اقول ان ما فعلت هو مكروهٌ لانهُ لا يسوغ مقابلة سوء الادب بنظيرهِ لان من فعل قبيحًا بقبيح مجازاة لقبحهِ زادهُ قباحة وارتكبها نفسهُ فصار قبيحًا ايضًا . اما كلامهما فكان ما ياتي

نجيب — يا عليُّ من هو ذاك الكسلان القليل الدين الذي نام الى هذه الساعة من النهار دون ان يذهب ويصلي في يوم هذا الاحد المبارك

علي — لا اعلم وما ادراك انهُ قليل الدين يا نجيب

نجيب — لسان حالهِ . فانهُ ابدل الصلوة بالنوم

علي — لعلهُ مريض . وما ادراك انهُ لم يصلِّ في مخدعهِ لنفسهِ الا يستجيب الله صلوة اقامها عبدهُ في غير المعبد

فلما سمعت ذلك قلت في نفسي لا عجب فيهِ لانني اعرف حق المعرفة ان الناس في الغالب يظنون ان التقوى والخلاص والثواب انما تكون في الذهاب الى المعبد وان ارتكب الانسان قبل العبادة وبعدها كل الخطايا . ثم فتحت الباب وقلت لهما انكما لقليلا الادب فان ارتفاع صوتكما قد اقلقني مع انني لم انم الى الصباح . الا تعلمان انهُ من واجبات خدام المنازل السكوت لكي لا يقلقوا من ينام او يكتب او يتكلم او يفتكر . اليكما عني والا شكوتكما لصاحب المنزل . فطأطأ راسيهما حياء وذهبا وهما يقولان احدهما للآخر قد اسأنا الادب وربما كان ذلك مما يوخرهُ عن اعطائنا شيئًا عند الذهاب . وبعد هذا دخلت مخدعي وقفلت بابهُ ونظرت في الساعة واذا الوقت قد مضى ولم يكن باقيًا للظهر الا ثلث ساعات . فاخذت البس اثوابي بسرعة لا مزيد عليها لكي ادرك شيئًا من الصلوة ولو كان ذلك البركة لا غير على انني لم اقصر عن القيام بحق حسن اللبس والتزين لان العادة قد خصصت الصلوة بالزينة وهي تقدمة مجانية يقدمها المشتغل بها عن واجباتهِ الدينية عوضًا عن قلب طاهرٍ خشوع . ثم اخذت صولجاني ذا الراس الذهبي وسرت الى المعبد وانا اهزهُ بيدي واهزُّ راسي معهُ لموازنة الحركة وذلك على خلاف عادتي واظن ان الذي حملني على هذا هو الفكر الذي طرقني لما ذكر احد الخادمين المذكورين قلة ديني بسبب عدم ذهابي الى الصلوة . فقلت ان في كلام هذا الخادم لحكمة . فان من تسلح بالتقوى يسرُّ لهُ الله مشتهاهُ . فعليَّ اذًا الذهاب الى المعبد عسى ان يجازيني الله خيرًا ويجمعني بوردة في الطريق او وهي خارجة من المعبد او في المعبد نفسهِ . فبناء على ذلك توجهت الى المعبد بعد ان استعددت جيدًا لمقابلة وردة . فاخذت بالمسير سريعًا والطريق تطول فتصبرت وجددت المسير الى ان دخلت المعبد . وبعد انتهاء الصلوة خرجت انا وجمهور من الشبان . فلما وصلنا الى خارج الباب وقفنا اجمع . فقلت في نفسي ماذا يا ترى اوقفهم هنا . واذا جمهور النساء مقبلٌ عن بعد فضحكت في نفسي وقلت يبان لي ان كثيرين مثلي . ثم اتى بعض الذين صارت شمس حياتهم في هاجريها ووقفوا معنا مدعين انهم ينتظرون هنالك من يختصُّ بهم من السيدات ليرافقوهنَّ الى المنازل . على ان هذا الادعاء قليل صدقهُ . اما انا فانفردت عن الجمهور وتشاغلت بتلاوة مكتوب حال كوني كنت مترصدًا وردة وكنت اكاد اوكد وجودها حينئذٍ في الصلوة الاخيرة التي ياتيها الاكابر الذين يضيعون اوقاتهم بالنوم صباحًا . حال كونها احسن اوقات النهار . لانني لم اكن مايلًا الى الظن بان وردة كانت من اسافل

الناس حتى ولا من اواسطهم. فبعد ان وقفت هناك طويلاً من الزمان نظرت واذا فتاة مقبلة وهي تحكي البدر حسناً والبان قدّاً. فجذبت معانيها قلبي ونظري نحوها قبل ان احققهُ فيها فانتظرت قدومها بشوق باضطراب قلب حتى دنت مني واذا هي وردة بعينها. فخفق فؤادي وارتعدت فرائصي وشعرت كانني مرتكب ذنباً يعرفهُ كل من حولي. على انني تجلدت وسرت في اثرها. ولكي لا يلحظ احد شيئاً مما كان من امري وقفت واشتريت دخاناً مع انني لم اكن محتاجاً اليهِ لانني كنت مستريحاً من تعب وضرر التدخين. فلما بعدت عني قليلاً تبعتها وقلبي يخفق فرحاً وبهجة. الى ان وصلتْ الى باب دار ودخلتهُ. اما انا فلكي لا انسى باب الدار وبما انهُ لا يمكنني ان اسال احداً عن اسم اهلها لئلا يقفوا على حقيقة امري اخذت في المسير من اول الشارع الى اخرهِ وانا انظر الى ما حولي لتنطبع هيئتهُ في ذهني. فبعد ان قطعتهُ ذهاباً واياباً نحو عشرين مرة وتيقنت انني لا انسى مكان الباب اخذت في المسير من اول الشارع الذي يليهِ الى اخرهِ حتى تيقنت انهُ لا يبرح من ذهني مطلقاً وهكذا حتى وصلت الى المنزل. ثم رجعت من باب المنزل الى باب الدار المذكورة. وذلك لكي احقق معرفة الطريق. فصرفت في درسهِ من قبل الظهر بساعة ونصف الى ما بعدهُ بثلث ساعات. ومع انني كنت قد صرفت ليلة ذاك اليوم دون نوم لم ابالِ بالمشقة التي احتملتها في درس تلك الطريق. لانهُ متى رغب الانسان امراً فعلهُ دون الوقوف على المصاعب والمخاطر التي ربما تعرض بينهُ وبين المرام. على انني لما دخلت مخدعي ووجدت نفسي بعد كل تلك المشقة وحدها وبعيدة عن محبوبتي وامل التلاقي ضعيف شعرت بالخور والتعب فطرحت نفسي على السرير واستغرقت في النوم

وبعد ان نمت مدة ليست بقصيرة استيقظت. وبينما كنت اغسل وجهي سمعت صوت طنة جرس العشاء فنبهت فيَّ شهوة الاكل وشعرت بجوع لا مزيد عليهِ. ولو لم يطن ذلك الجرس لبقيت ساعة وربما اكثر دون ان اشعر بالخور لان افكاري كانت مضطربة. فكنت كمن قد استيقظ من حلم مخيف وهو ناسٍ بعضهُ ومتذكر البعض تذكاراً ضعيفاً لا يكاد يفوق التخيل العقلي. فكنت كانني في حلم وانا في يقظة او في يقظة وانا في حلم. اما طنة الجرس فكانت المنبه لما كان خامداً من الحاسيات وساكناً من المتحركات. فتصلّمتْ بين الهجس والانتباه. وما اسعنها على ذلك المناسبة الكائنة بين مدلول طنتهِ في ذلك الوقت وحالة المعدة. وفي فطنة المطالع غنى عن الاسهاب في هذا الباب. اما القصد فهو مجرد القول بان تعلقي بهوى وردة والمشقة التي احتملتها ليلاً ونهاراً لاجلها مضتْ بي عن حقيقة نفسي حتى انني كنت لا اشعر بالحاجة الى ضروريات الحيوة دون منبهٍ ينبهني الى ذلك. وهذا اجمع كان قبل التكلم معها ومعرفة حسبها ونسبها. ولولا التجلد والاعتصام بالصبر الجميل لافضى بي الامر الى اكثر من ذلك وما كان يوكد لي ان محبتي لها لم تصدر عن شهوة ولا شدة مرام هو عدم تعلق قلبي بسواها ممن كن يفقنها حسناً كالسيدة الافرنجية التي قال لي من عرَّفني بها ان اسمها مادام بلرُوز. وهو الاسم الذى دعاها بهِ كل اهل المنزل واظنهُ اسمها الحقيقي وليس الموقت كما يفعل بعضهم حين يعرّفون سيداً بسيدةٍ وذلك اما لجهلهم حقيقة الاسم او لاخفائهِ لاسباب شتى. فانها كانت تفوق وردة حسناً وكنت قد حدثتها واعجبتني رقة جانبها ولطفها ومع ذلك لم يمل قلبي اليها. لا اقول انني كنت اكرهها واتجنب مجالستها لا بل بالعكس كنت اسر بمسامرتها ومجالستها سروراً عظيماً. الا ان ذلك كان سروراً

موقتًا لا يبقى لهُ اثرٌ في الفؤَادِ يبليهِ بالوجد والسهاد والكآبة والاضطراب. اما ما يبقى في القلب منهُ فهو السرور بتذكار الماضي والميل الى تجديد المجالسة للتفكه باللطف والجمال ورقة الجانب وفصاحة الحديث. وكذلك القول في الميل الى مسامرة رفيقتها اللطيفة ما دام موزل جنْلي وغيرها ممن تزين بالحسن والرقة

هذا واني لا ارى لزومًا لكتمان حقيقة الافكار التي كانت تختلج في ذهني حينئذٍ وذلك لانني كنت اجهل السبب الذي حملني على شدة التعلق بابنة غريبة عني رايتها مرة واحدة عن بعدٍ وهي تتنزه في حدائق الشام وهذا السرُّ هو غامض. واظن ان بشرًا لا يتوصل الى معرفة حقائقهِ. لانهُ مهما تفاصح البلغاء والمجربون في هذا الامر يقولون ان العشق كالكهرباءِ يعرف بنتائجهِ ومفاعيلهِ وليس بمادتهِ او حجمهِ او كيفيتهِ او صنعتهِ. وكنت احب ان اتمكن من الوقوف على حقيقة امرهِ وسببهِ غير انني كنت ارى نفسي دون ذلك لانني ان تعمقت في البحث والتدقيق اقول هو ميل فان سال احد وما هو الميل عند المحبين وما هو سببهُ لاستعفيت عن الجواب لانني اعلم ان ذلك يدور بنا حتى يصل الى مركز تجنبناه وصددنا عنهُ وهو الشهوة. لانهُ من شانهِ ان يحتقر ابناءَ جنسي ونفسي في عينيَّ. اما انا فارغب ان اجد سببًا غير هذا يكون مصدرهُ الحقيقي هو محبة النفس. وهو الذي يقال عنهُ انهُ اس المحبة الكائنة بين اشخاص جنس واحد او جنسين وذلك لا جد في الانسان لهُ سببًا مجردًا يكون على الاقل ادبيًا او غير ماديّ يحملهُ على التعلق بهوى ذوات اللطف وغيرهِ من جنسهِ كالتعاون مثلاً او مناسبة الآراءِ او اتفاق المشارب او العقول او الطباع او الميل الى الحصول على فضيلة في شخص المحبوب بالحصول عليهِ نفسهِ الى غير ذلك من الاسباب التي تجلُّ عن السبب المتقدم ذكرهُ. لان بعض هذه ان لم تكن كلها هي من مقتضيات العقل والانسانية. اما تلك فهي من اميال الحيوانية. فان اتى ذلك بالمرغوب فنعمًا والا فليسلِّ الانسان عقلهُ بانهُ قد ميَّز نفسهُ عن الحيوان بالتامل في تلك الآمال. هذا واملنا ان حصولنا او توهمنا الحصول على امتياز من هذا القبيل لا يحملنا على التكبر والافتخار بل يسوقنا الى الاتضاع. وعلى الخصوص لانهُ اقتضى لنا بحث مدقق ومطول لوجود شبهِ حقيقة نرتقي بها الى ما فوق الحيوانيَّة. على انني اقول انني اظن او ربما اظن حال كوني غير ما ئل الى هذا الظن ان المحبة ربما تنجم عن الحاجة ولا احصر القول في الحاجة الادبية فقط بل في كل حاجة من سدّ ميل طبيعي او ادبي والحصول على عيالة وعلى معاونة الى غير ذلك وهي اما ان تجتمع بجملتها في شخص واحد واما بعضها واما فرد منها لا غير. والخلاصة ان وجود محبة مجردة مع قطع النظر عن السبب ضرب من المحال وان وجدت تكون من النادر وهو ما لا يعتدُّ بهِ. اقول هذا وانا مقرٌّ بانني لا اعرف السبب الذي حملني على محبة وردة محبة تجاوزت حدود الاعتدال. ولو فصلت بين عواطف قلبي وادراكات عقلي ولو سالني احدٌ قائلاً ماذا تقول في محبتك لوردة لاجبتهُ دون تردُّد انها جهل وحماقة. ولكن ان سمع القلب ذلك يقول وهو يزبد غضبًا شططت فانني مغصوب ولذلك لا حرج عليَّ. فالظاهر ان ميل العقل وحاسياتهِ تختلف عن ميل القلب وحاسياتهِ. فان تلك هي بحسب الصواب وقوة الحكم. واما هذه فهي بحسب الفطرة الطبيعية

هذا وانني اقتصر عن التوسع في هذا الموضوع لانهُ طويل ودون ادراكهِ مصاعب لانهُ سرٌّ لم ينل الانسان الى الان الغلبة على ما يصدهُ عن ادراك حقيقتهِ

اما انا فكنت اعرف حقَّ المعرفة انني كنت احبها محبة شديدة جدًّا وهذا هو كافٍ لانسانٍ طرحتهُ التقادير في عالم كعالمنا لا يدرك منهُ الانسان الا بعض حقائقهِ . فانهُ يتراءى لهم على غير ما هو عليهِ حقيقة ويسوقهم الى مستقبلهِ على غير معرفة منهم

فلما دخلت قاعة الاكل رايت فيها السيدتين المذكورتين قبلاً ومن معهما من الرجال وهم موسيو بلروز ووالد السيدة جنّي واخوها ومعهم سيد اخر زارهُ قبل . فحييتهم وجلست في مكاني بجانب السيدة بلروز. فقالت بعد ان اتانا الخادم بالمرق ياسيدي قد اوحشتنا بغيابك فانك لم تاكل معنا لا غدوة ولا ظهرًا هل اكلت خارج المنزل. فاجبتها وقد ارتبكت جدًّا لانني كنت كانني شاعر انها عارفة بكل ما كان من امري (نعم . . . لا . . . كيف . . . ياسيدتي المعذرة انني لم افهم مرادك فتبسمت وقد لاحت على وجنتيها لوائح الوقوف على بعض ما كان عندي من الوجد وقالت ان محبتي لحادثتك تجعلني في وحشة وانت غائب عن المنزل وقت تناول الطعام . فقلت انني لاشكرك شكرًا جزيلاً واتوسل اليك ان تعذريني فانهُ قد عرض دوني ودون مرامي ما اخَّرني عن المجيء الى هنا قبل العصر. ولما اتيت لم ارَ احدًا منكم فسالت عنكم فما كان من دليل يدلني على مقركم. فقالت اننا قد خرجنا الى الحدائق للتنزه وقد صرفنا الوقت بالسرور والحبور الا انهُ حدث ما كدرنا في اخر النهار ولولا جناب الطبيب بُفُل لكان حصل ما شقَّ قلوبنا حزنًا وحنوًّا . قالت هذا وهي تشير الى الرجل الغريب الذي كان يتناول الطعام معهم . فاجبتُ لعل العاقبة خيرٌ قلتُ هذا ولوائح الانزعاج قد بدت على وجهي . وذلك كما يفعل من يتراءى بالشعور مع من يخبرهُ عن مصيبةٍ حلَّت وانقضت او كادت تحلُّ بهِ . فاجابت عسى ان يمنَّ الله على المُصَاب بالسلامة وقرب الشفاء . فسالت من هذا ياترى . فقالت غادة قد كتب الزمانُ على جبينها اربعة عشر عامًا وحلَّتها المحاسنُ بثوب جمال لا يتحلَّى بمثلهِ البدر بتمامهِ ولا الشمس وهي على قمة مجدها. فترى الاشعة تنبعثُ من عينيها وهناك ليلٌ فترى ظلامها نورًا ورونقها اشعةً فيتجمل انسانها بقيامهِ فيها واهدابها مظلّلة فوق وجنتيها تصونهُ من صدمات الاكدار. اما حاجبها فقد اخجل جمال حاجب لم يحكهِ قطُّ جمالٌ. واما وجنتها فبياض لخصالها ووَرْدٌ كاسها . (فلما سمعتُ هذا اخذ قلبي يخفق وقد صبغ لوني الاصفرار) اما جيدها فيُعيي وصفهُ كل واصفٍ وتقصرُ دونهُ ودون وصف قدّها بلاغةُ كل مادحٍ وتصوُّر كل ذي غرامٍ فهي مجملةٌ باجلِ جمالٍ ومكمَّلةٌ باكملِ كمالٍ فسبحانَ مَن صوَّرها فإنَّ لنا بالنظرِ اليها على قدرتهِ وحكمتهِ وجودتهِ برهانًا واي برهانٍ. فلما رايتها تمشي عن بُعْدٍ انجذب فؤادي اليها ومال بي الى نحوها. فلمَّا رأتْني مقبلةً حملَهَا لطفها على ملاقاتي فمالت عن المسيرِ شرقًا وسارت نحوي شمالاً. فلما قالت هذا وقفت عن الكلام واخذت كأس ماء وشربتها شيئًا فشيئًا. اما انا ففرغ صبري وكنت كواضعٍ يدهِ في النار. اما فوادي فكاد يتقطَّع. فلما وضعت الكاس من يدها سالتها قائلاً اين رايتِها من بساتين الشام فقالت في بستان الافندي وهو الذي فيهِ كنتُ قد رايتُ وردة فارتعدَتْ فرائصي لمَّا سمعتُ اسمهُ لانني تيقنتُ ان ما اصاب الفتاة التي تتكلَّم عنها السيدة بلروز قد اصاب وردة وهي تتنزَّه في ذلك البستان . وممَّا زادني قلقًا هو ظني بان الذي حلَّ بها هو مصيبةٌ عظيمةٌ. فسالتها لعلَّها سقطت وعطبت احدى جوارحها . فاجابت ياليت . فتعوذتُ باللهِ . وسالتُها ثانيةً لعلَّها . . .

ستاتي بقيتها

ملح

نفع الانتقام

ان هنري الثامن ملك انكلترا اراد ان يرسل سفيرًا الى فرنسيس الاول ملك فرنسا بمامورية مكدرة وكان الملكان حادّي الطباع . فاختار ملك الانكليز سر توماس مور احد وزرائهِ للذهاب بتلك المامورية . فلما بلّغ الملك هنري السفير مآل ماموريتهِ قال لهُ ياسيدي الملك ان بلّغت مامورية هذه للملك فرنسيس اصبح بلا راس لا محالة. فاجابهُ الملك هنري لا تجزع ايها الوزير لانني وحق الشرف لاقطعنّ رؤوس جميع الفرنساويين الذين في مملكتي ان قطع الملك فرنسيس راسك . فقال السفير انني لممنون لجلالتك ولكنني اظنُّ انهُ لا يوجد بين جميع رؤوسهم راس على قدر عنقي

الفضل بعد الموت

ان مصورًا ماهرًا في صناعة التصوير راى ان الناس يرغبون ابتياع الصور بعد موت مصورها اكثر ما يرغبون ذلك وهو في قيد الحيوة لان داب البشر قاطبةً معرفة قدر الانسان وحسن اعمالهِ بعد موتهِ . فقال في نفسهِ لا بد من ادراك المرغوب من هذا القبيل وبعد ان تامل في ذلك برهةً وجد انهُ لا سبيل الى نوال مرغوبهِ الا بواسطة الموت الا انهُ خطر لهُ حيلة تمكنهُ من المرغوب دون فقدان الحيوة وذلك بايهامهِ الجمهور انهُ قد مات. فغاب عن بلدهِ واوصى امراتهُ واولادهُ ان يلبسوا ثياب الحداد ويشيعوا خبر موتهِ ففعلوا . ولما شاع هذا الخبر اخذ الناس في التوارد من اماكن مختلفة بطلب صورهِ ولم يمضِ الا قليل حتى نفد كل ما كان قد صوّرهُ باثمان غالية جدًّا وهكذا تبين لهُ ان الموت قد يكون انفع للمرء من الحيوة وان حيوة الانسان كثيرًا ما تكون مانعًا لشهرتهِ ومعرفة فضلهِ

نتيجة الافتخار

انهُ لما كان سفير العجم في بلاد انكلترا اجتمع يومًا ما بالقبطان نوفام الانكليزي فاخذ السفير يري القبطان جراحاتٍ في جسمهِ وقال لهُ مفتخرًا ايها القبطان ان كل هذه الجراحات قد اصابتني في الحروب التي انتشبت بيننا وبين الدولة العثمانية . فقال القبطان انني اظنُّ انهُ لا يوجد من يشتري جلد سعادتك لكثرة ما فيهِ من الثقوب

في كل راس حكمة

ان مصورًا من امهر المصورين صور عصفورًا واقفًا على سنبلة ودعا مصوري بلدة ليروا اذا كان يوجد في تلك الصورة شيء من العيب فحكم الجميع بانها غاية في الكمال الى ان مرّ ذات يومٍ راعي معزى ولما تفرس في الصورة قال ان فيها عيبًا واضحًا لانهُ كيف يمكن ان العصفور يقف على السنبلة من دون ان تلتوي تحتهُ

واجباتنا لمن بعدنا

قيل ان كسرى انوشروان ملك الفرس كان يستعمل كلمة زهْ كثيرًا وكان من عادتهِ ان يعطي من يقولها لهُ اربعة الاف درهم. ويحكى انهُ مرّ يومًا بشيخ يغرس شجرة زيتون فقال لهُ ما بالك تغرس هذه الشجرة البطيئة الثمر وانت شيخ هرم . فقال ايها الملك قد غرس من قبلنا فاكلنا ونحن نغرس لياكل من بعدنا. فقال الملك زه وامر لهُ بالمال. فقال رايت ايها الملك ما اسرع ثمرة غرسي. فقال زه وامر لهُ كذلك. فقال يا ملك ان الغرس يثمر مرة في السنة وغرسي قد اثمر في الساعة مرّتين . فقال زه وامر لهُ كذلك . وقال الملك لاصحابهِ انصرفوا بنا فاننا ان وقفنا بازائهِ لا يكفيهِ ما في خزينتنا

الجنان

الجزء الرابع

شباط سنة ١٨٧٠

نحن

(من قلم سليم افندي البستاني)

كيف لا نهتمّ بمستقبلنا وندم او نمدح حاضرنا ونحن هم الذين يهمهم ذلك لاننا نجتني المنافع من ايدي الزمان ونحتمل ما يسوق الينا من الاضرار. كيف لا نقول هذا لا يوافقنا وفي ذلك نجاح لنا. كيف لا نتمنى النجاح لزيد وعمرو وهند لانهم يفعلون ما ياتي لنا بالسعادة والنجاح والتاخر لخالد وبكر ودعد لان في اعمالهم ضرًّا لنا. من ذا الذي لا يقول يا حبذا لو كان لنا الامر الفلاني ويا ليت الرحمن يطرح ذلك الشر في دركات الهلاك ويرفع هذا الخير الى قمة النجاح. هذا وكلٌّ منا يعرف حق المعرفة انهُ لا بد من ان يدخل الشرُّ إبرَةً في خلال الشهد. فان كان لنا ملقط نلتقط بهِ تلك الابر امنَّا وكزها. وان قصَّر الملقط عن القيام بحقّ العمل لانهُ مقرَّض او مكسورٌ او صدئٌ نحاول تصليحهُ فان اصطلح فنعمًا والا فلا حول ولا. وهذا هو حال اهل الدنيا وعلى الخصوص من كان منهم مستامنًا على عمل غيرهِ فانهُ يلزم لكلٍّ منهم من يسهر عليهِ ليرى هل قام بحق واجباتهِ او قصَّر فيها بالتهامل او التغافل او الخيانة. وكل مستخدم ليس لهُ من يناظر على عملهِ حق المناظرة يداخلهُ الكسل او الطمع او غيرهما. لان الانسان يميل طبعًا الى الابتعاد عن سبيل واجباتهِ. فبناء على ذلك يجب على من يرغب ان تكون اشغالهُ متقنة ان يلاحظها. وكذلك الاحكام. لان المستخدمين يوقعون الخلل في وظائفهم ما لم يكن المامور الاول منتبهًا الى ملاحظة اعمالهم. وعلى الخصوص لان الضابطيَّ مثلاً يقتدي بقائد المائة وهذا بقائد الالف وهذا بمن هو اعلى منهُ وهكذا حتى ينتهي الامر الى المامور الاول في المكان. لان الانسان يحذو حذوَ من هو متسلط عليهِ في كل ما يناسبهُ. وعلى الخصوص في ما يميل اليهِ الانسان طبعًا من الامور الفاسدة. وان كان شان المتسلط الاستقامة يتجنب من هو دونهُ كل ما يجلب عليهِ اللوم. وذلك ياول الى ضبط الاحكام وترويج اشغال الانام. والا فتصبح البلاد والعباد في خراب وخسران. لان الشعب لا ينال راحة ما لم يكن الذين يتقاضى اليهم من ذوي الاستقامة لا ممن دابهم فعل ما يسوق اليهم نفعًا خصوصيًّا. والذي يمنع الانسان عن ارتكاب المنكرات هو احد ثلثة امور او جميعها او بعضها وهي الدين والشئمة وخوف الحكام. اما الاول فيكاد يكون في فقدان. والثاني انما يكون بحسب العادة والاخير يقوم بالسطوة والعدل والتدقيق. فان افلت البشر من هذا اللجم يحلُّ بالعالم الويل والهوان. ولا يخفى ان اهمها لنسبتنا العالمية هو الاخير لانهُ اشد سطوة في هذا العصر. ولذلك اقلُّ تغاض يضرُّ بالاعمال وعلى الخصوص في الشرق. لان احوالهُ كانت في ارتباك واحكامهُ في فساد. وليس المراد ان الحاضر قد محا كل تلك الاثار. لان هذا انما يكون بحسب حال الحكومات المحلية. فان كان شان مامور بها النشاط والانصاف تجري الامور في مجاريها وتملك الراحة والسعادة في قلوب

العباد والا فيعمهم الويل والخسران. ومن اكثر واقبح واضرّ عناصر الفساد الرشوة. لانها اشدُّ الاشياء ميلًا بقلوب الحكام. ومع ذلك قد يمكن تقليل حدوثها وربما منعها بالكلية. والبرهان على ذلك قريب منّا. والدواء الشافي لذلك هو اجراء الشرائع والقوانين بدون مراعاة ولا تمييز. لانهُ متى راى زيد ان ارتكاب عمرو الرشوة قد افضى بهِ الى الويل والخسران يمتنع عن قطع سبيلهِ حذرًا من مصادفة ما صادفهُ. والخلاصة ان اجراء العدل في المكان يكاد يكون متعلقًا بالمامور الاول. غير ان فطرة اهل المكان هي مما يقوّي او يضعف ذلك المامور. اما الشرقيون فيكادون يكونون مفطورين على ذلك. لان رداءة الاحكام الماضية قد عودتهم ذلك حتى انهم يكادون لا يعرفون ان يقيموا حجّة او يفصلوا نزاعًا من دون ان يرشوا او يرتشوا والعياذ بالله. اما الان فالحال هو على غير ما كان عليهِ قبلًا. وعلى الخصوص لان اعين المعارف قد انفتحت فاصبح ستر الرياء لا يقوم بحق الاستتار كما كان يقوم قبلًا. فامسى ما يجري في مخادع السرّ منشورًا على سطوح الافتضاح. فبناء على ذلك لا بدّ من الميل عن سبيل الماضي في كل مكان لم يمنّ على اهلهِ الزمان بمن يقودهم الى السبيل الذي قد مهدهُ حضرة مولانا السلطان. فيجري الحال على احسن منوال ونتخلص من خطر الوقوع في مهلكة الحكم الفاسد وتحت امرة الذين يشترون الوظائف بالمال لا بالاستحقاق. ومن نظر الى الماضي وقابلهُ بالحاضر ينثني متعجبًا ويقول اأولئك نحن

دار الخلافة ومصر

لقد بلغنا ان عظمة خديوي مصر قد ارسل الى الباب العالي حسابات كلفة المراكب المصفحة التي كان يبنيها في طولون لكي يصير دفع ثمنها وتسليمها للدولة العلية. وفي الليفانت هرلد ان ابرهيم بك احد اقارب خديوي مصر وصل الى الاستانة نهار الاثنين وذهب الى الباب العالي لكي يسلم حضرة الصدر الاعظم حسابات المراكب المصفحة. ولكن لما كان البك المذكور نفس الذي كان قد اتى في اول الامر وبيدهِ حوالة بمبلغ عظيم على احد الصيارف. وكان قد اشتهر المقصود من ذلك المبلغ رفض الصدر الاعظم ان يقابلهُ. ولذلك قدمها كامل بك وكيل الخديوي. اما الحسابات فهي كما ذكرنا باهظة جدًّا لان المبلغ المطلوب ثمن الثلثة المراكب هو ٨٠٠٠٠٠ ليرا اي نحو ٢٥٠٠٠٠ ليرا اكثر مما تكلف مراكب كهذه في انكلترا. والظاهر ان الخديوي قد دفع قسمًا من هذا المبلغ ولذلك يطلب دفعهُ قبل ان يامر بتسليمها. اما الرصيد فتدفعهُ الدولة العلية. وقد بلغنا ان الصدر الاعظم مستعدٌ لدفع ثمن عادل لمن يقتضي والمظنون انهُ للحصول على ذلك يصير تعيين محكمين عادلين ليثمنوا المراكب ويندفع الثمن بموجب التثمين. اما البنادق فنظن ان ما قررهُ مكاتبنا الاسكندري بشانها هو صحيح اذ قال ان الخديوي سيجيب معتذرًا عن تسليمها بكون عددها لا يفوق ٤٠٠٠٠ بندقية وانهُ قد وزع ثلثيها على الجنود. والبقية يقتضي توزيعها عليهم ايضًا لانهم في احتياج اليها. هذا ملخص ما قالهُ الليفانت هرلد

ولا ريب ان كل من تتبع اخبار هذه الحادثة وامعن النظر في حالة اوربا عمومًا ومصر خصوصًا يتضح لهُ ان الخديوي لم يقصد ان يتجاوز حدود الاعتدال في الاصرار على عدم تسليم المراكب والبنادق وان الذي اعاق سرعة الجواب انما هو تاخير ورود الحسابات من مدينة طولون ليصير تقديمها للباب العالي وقبض ما دفعهُ من اصل ثمنها ليصير تخفيف بعض الاثقال التي تراكمت على الخزينة المصرية. اما

البنادق فلا ريب انهُ يصير تسوية امرها بطريقة مرضية والمأمول ايجاد الوسائل التي من شانها تسوية الخلاف بدون شطر القوة الذي يمكّن اصحاب الغايات مما لا يجب ان يتمكنوا منهُ محبّو دوام السلام وخير الشرق ولا سيما بر مصر وما يجاورهُ من البلدان

فرنسا

ان قتل البرنس بيار بونابارتي لموسيو فكتور نوار قد اشغل كثيرًا الجرائد واختلفت فيهِ الاراء والروايات. وقد ذكرنا في الجزء الثالث من الجنان ملخص الخبر. ولكن بما ان هذه الحادثة تاثيرًا غير اعتيادي وعلى الخصوص في فرنسا نظرًا الى نسبة القاتل الملوكية ونسبة العائلة الملوكية الفرنساوية الان الى فرنسا بعد حصول ما حصل من التغييرات نظنّ ان ذكر ما يتعلق بذلك ممّا يفيد الجمهور ويهمّهُ نظرًا الى ما يحدث من التاثير في شعب فرنسا وكل من لهُ تعلق سياسيٌّ وتجاريٌّ. وبناء على ذلك راينا انهُ لاجل سهولة فهم تعلقات الحادثة واهمية الاشخاص لا بد من ان نذكر بوجه الاختصار خبر حيوة البرنس الموى اليهِ وموسيو نوار المقتول ملخصًا عن جرائد يوثق بصدقها فنقول

ان البرنس بيار بونابارتي هو ابن عم الامبراطور نابليون الثالث ولهُ من العمر ٥٥ سنة. وقد كان سنة ١٨٣٦ في رومية ولما نُفِيَ من هناك قتل احد رؤساء الضبطية الذين ارسلوا معهُ وجرح اثنين منهم. ثم ذهب الى كورفو ولكن نظرًا الى شراسة طباعهِ التزمت حكومة الجزائر الايونية الانكليزية ان تنفيهُ منها. وسنة ١٨٤٩ تولى قيادة عسكرية فرنسوية في جزائر الغرب ولكنهُ ترك ماموريتهُ بدون اذن وزير الحرب فخلعهُ من الخدمة. ثم بارز كاتب احدى الجرائد لانهُ كتب بعض اخبار عن حياتهِ.

ثم اعتزل بعد ذلك في بيتهِ فعيّن لهُ الامبراطور نابوليون معاشًا نظير ما يعيّن لاعضاء العائلة الملوكية. على انهُ لم يكن لهُ رتبة امير ملوكي. واما موسيو فيكتور نوار فهو شابٌّ لطيف لهُ من العمر احدى وعشرون سنة وهو ذو شهرة واعتبار بين اصحاب الرتبة الثانية من كتّاب الجرائد وكان مزمعًا ان يتزوج في غد اليوم الذي قُتِل فيهِ. فموسيو نوار وصاحبهُ موسيو فونفيل ذهبا الى بيت البرنس لاجل الاتفاق على المبارزة بين البرنس وغيرهِ من كتّاب الجرائد منهم موسيو باسكال كروسي لانهُ قد انشأ جريدة حرّة في كورسكا اسمها لانيفانش وكان موسيو كروسي يتعرض لذكر ما يثلم صيت العيلة البونابارتية عمومًا والامبراطور الحالي خصوصًا. وبما ان البرنس بيار كان شديد الميل الى الشهرة وكتابة الاخبار كان يُجيب على ذلك في جرائد اخرى. وبعد ذلك اتى موسيو كروسي الى باريز واخذ يكتب في جريدة اسمها المارسيلز ويطعن في البونابارتيين. فصارت عداوة شديدة بين البرنس بيار وكتّاب تلك الجريدة الذين منهم موسيو نوار وموسيو فونفيل. فاخذ كل من الفريقين يذمُّ الفريق الآخر الى ان راى البرنس في جريدة المارسيلز ما هو متجاوز حدَّ الاعتدال في القذف والذمّ. فطلب موسيو دوشيفورت للمبارزة لانهُ كان سبب ذلك النزاع. فلما بلغ ذلك موسيو لافين الذي كتب ذلك الذمّ الشديد وموسيو كروسي الذي كان سبب النزاع طلبا البرنس للمبارزة ايضًا فامسى البرنس ولهُ ثلثة من المبارزين. فارسل هؤلاء الثلاثة موسيو نوار وموسيو فونفيل الى البرنس ليتفقا معهُ على شروط المبارزة من تعيين مكان وزمان وهلمَّ جرًّا بالنيابة عن الثلثة المبارزين المذكورين. فلما دخلا مخدع البرنس حصل ما حصل وقُتِل موسيو نوار

اما كيفية الحادثة وتفاصيلها فمختلف فيها . فان البرنس قرّر شيئًا وموسيو فونفيل الذي كان حاضرًا في الحجرة قرّر شيئًا اخر وما ياتي هو تقرير البرنس

انهُ بعد ان دخل موسيو نوار مع رفيقهِ موسيو فونفيل وتكلم معي برهة رفع يدهُ وضربني بها . وعند ذلك اخرج موسيو فونفيل غدارة من جيبهِ ليطلقها عليَّ فاطلقت الرصاص عليهِ قيامًا بحقّ المدافعة فاصاب الرصاص موسيو نوار وجرحهُ جرحًا بليغًا فخرج من الباب ركضًا . اما موسيو فونفيل فكان مختبئًا وراء كرسيّ يحاول اطلاق الرصاص من غدارتهِ فاطلقت عليهِ الرصاص دفعتين . الى هنا تقرير البرنس . واما تقرير موسيو فونفيل فهو الاتي

قال دخلت انا وموسيو نوار الى حضرة البرنس فاخذ البرنس يشتم موسيو نوار ثم ضربهُ بيدهِ اليسرى ثم رجع قليلًا الى الوراء واخرج بيدهِ اليمنى غدارةً من جيبهِ واطلق الرصاص على موسيو نوار فاصاب فؤادهُ فخرج من الباب ركضًا وتبعتهُ انا فاطلق البرنس الرصاص عليَّ دفعتين وانا راكض فاصاب ثوبي . انتهى تقرير موسيو فونفيل

وان موسيو نوار لما وصل الى الباب الخارجي سقط الى الارض فحُمل وأُتي بهِ الى صيدلية هناك ومات من دون ان يقول شيئًا . قال مكاتب الجريدة الباريزية المسماة بال مال مالنا ولتقريري الفريقين لاننا لانثق بصحتهما . والصحيح هو ان موسيو نوار قد قُتِل وثوب موسيو فونفيل مثقوب ثقب رصاص وان الضبطية وجدوا غدارة في حجرة البرنس كانت بيد موسيو فونفيل وعصًا فيها حربة كانت بيد موسيو نوار واما البرنس فهو تحت الحفظ وقد امر الامبراطور مجلس العدلية العالي برؤية الدعوى وايجاب المقتضي وذلك لان من كان اميرًا يحاكم في المجلس الاعلى احترامًا لرتبتهِ . ولا شك ان هذا الامتياز من شانهِ ان يجلب تذمرًا على الحكومة . والمظنون ان الحكم على البرنس لا يكون شديدًا . واما الجمهور فلا يحسب ان العدالة قد استوفت حقها اذا لم يُقتَل البرنس . واما الامبراطور فقد تكدّر جدًّا من هذا الامر والمسموع ان الامبراطورة ترغب ان يُعامَل البرنس بالرفق وعلى الخصوص لان الذي حملهُ على فعل ما فعلهُ انما هو المحاماة عن شرف الملوكية التي اصبحت غرضًا لرشق سهام الجريدة المسمّاة مرسليز

هذا والمامول ان تمدُّنًا لا يصل بنا الى امرين احدهما المبارزة التي هي مغايرة لمبادي الديانة والانسانية . والثاني الامتياز في عين الشريعة لان ذلك يخلُّ باصول العدالة وينافي روح العصر

النمسا

قال جرنال الامانز يتنك ما ملخصهُ ان اكثر العصاة الدلماتيين قد خضعوا للحكومة النمساوية واما الصربيون النمساويون والعثمانيون الجنوبيون فلم يزالوا في شغب . والظاهر ان قواد العصاة في هرزكوفينا قد طلبوا الامداد من دولة روسيا . وقد قال قنسلوس الدولة المشار اليها في سراكوزا لامير الجبل الاسود ان دولة روسيا تمتنع عن دفع المرتب الذي لها عادة ان تدفعهُ اذا بقي مصرًا على حفظ الحيادة التي تمسَّك بها منذ الابتداء . فاجاب الامير المذكور ان المقصود انما هو المحافظة على استقلالية وشرف الجبل وانهُ لا يمكن الحصول على ذلك الآن الّا بالمحافظة على علائق المحابّة مع الدولة النمساويّة . وقال رئيس كتّاب الامير المرقوم بعد رجوعهِ من ماموريتهِ في بطرسبرج عاصمة روسيا وبرلين عاصمة بروسيا وبلغراد ان عندنا مالًا جزيلًا ولكن لا نقدر ان نغلب النمسا بالمال وحدهُ . ولذلك يلزمنا ان نترقب فرصةً احسن من هذه الفرصة . فان الجبل الاسود لا يقطع علائق الصداقة بينهُ وبين النمسا ما لم يكن لهُ عمارة مراكب روسية مصفحة

في بحر الادرياتيك تساعدهُ على محاربتها

انكلترا

قال الليفانت هرلد انهُ بالكاد يوجد من اخبار انكلترا ما يستحق الذكر غير الخطاب الذي قدمهُ موسيو بريت بحضرة عاضديهِ في بارمنكهام في ١١ الماضي وهو اول خطاب قدمهُ بعد ان تولَّى منصب الوزارة. وكان جمهور الحاضرين غفيرًا. والظاهر ان ضربهُ صفحًا عن التعرض لذكر نوايا الحكومة بخصوص مسئلة الاراضي هو غير ما كان الحاضرون ينتظرونهُ. قال بعد ان هنأ الجمهور بنجاح مسئلة الكنائس الايرلندية. ان الامراء قد اظهروا بقبولهم التغيير الذي حصل في قانون الكنائس انهم عالمون بانهُ متى حان الوقت لا بد من خضوع كل شيء لارادة الشعب المتمدن وروح العصر مهما كان ذلك الشيء قديمًا ومهمًّا. فقد تخلصت ايرلاندا من اثقالها الكنائسية ولم يبقَ عليها للوصول الى سبيل التقدم والنجاح والسعادة الا تسوية مسئلة الاراضي. لانهُ لا يخفى ان الحراثين الايرلانديين هم خاضعون لسلطان اصحاب الاملاك التي بايديهم خضوعًا فائقًا حدود الاعتدال لانهُ من نتائج الغلبة والاغتصاب. وبما ان الحراثة تكاد تكون كل عمل الايرلنديين نرى ان امر تسوية مسئلة الاراضي هو اعظم واهم المسائل التي انهمك بها اهل السياسة. وكما ان ايرلاندا حازت حرية الكنائسها ومدارسها يؤمل انها تحوز ملكًا حرًّا للاراضي وصوتًا غير متردد في انتخاب الحكام. ثم اخذ موسيو بريت يتكلم عن العلوم وعن المعاهدة التجارية التي ربما يصير عقدها مع فرنسا واظهر عدم الاحتياج اليها. الى ان قال بما ان العمال من اصحاب الحرف وغيرهم قد حصَّلوا حق الدخول في الاحكام قد قال البعض (ممن يحبون الملاحظة على اعمال الحكومة قبلاً) ان الشرور التي كانت تلحق بالعمال هي بسبب تقصيرات الحكومة. وانا اقول انهُ لا فائدة من السياسة اذا لم يتحد الشعب اتحادًا قلبيًّا مع الحكومة

هذا وان موسيو بريت هو من اشهر وافصح خطباء انكلترا ورأيهُ يعوَّل عليهِ. حتى انهُ لا يكاد يبدي رايًا الا ويجرى العمل بموجبهِ. والمامول ان الذين انقذوا ايرلاندا من الصعوبات والاثقال التي كادت تنطع العلائق السياسية بينها وبين انكلترا وهي مع مسئلة الارض المذكورة انفًا ينبوع الاخوية الفنيانية التي قد شاع ذكرها في الافاق يبادرون الى فضّ مشكل مسئلة الاراضي بطريقة تناسب الاهلين وعلى الخصوص الحراثين الذين هم اسّ الثروة والسعادة. وهكذا تصبح ممالك انكلترا في اوربا مرتاحة من القلاقل وتزيل عن ادارتها عارًا لم يقدر ان يمحوهُ الا عدل الجيل التاسع عشر

اما التجارة فقد تحسَّنت جدًّا وارتفعت الاسعار والنقود تكاثرت ولذلك المامول ان في سنة ١٨٧٠ تاخذ التجارة بالرجوع الى رونقها الاول فتزول عن افقها الغيوم الكثيفة التي انبعثت عن تاخيرات سنة ١٨٦٨ وسنة ١٨٦٩

اسبانيا

ان الاخبار الاخيرة من اسبانيا هي تغيير الوزارة وعدم وقوع الانتخاب على من يتقلد الملك. غير ان كتَّاب الجرائد قد اشاعوا اخبارًا مختلفة كلٌّ منهم بحسب غرضهِ. فمنهم من قال ان الدوق مونتبنسر يكون ملكًا ومنهم من قال ان الانتخاب يقع على ابنتهِ وانهُ يكون نائبًا عنهُ حتى يبلغ سن الرشاد الى غير ذلك. والمامول ان نهاية هذه المسئلة تكون قريبة وتاخذ اسبانيا بالرجوع الى ما كانت عليهِ قبل ان مال بها الزمان

روسيا

قال الليفانت هرلد ما ملخصهُ انهُ قد صار كشف خيانة في روسيا القصد منها قتل امبراطورها. ومركز الخيانة كان في مدينة موسكو. واكثر الخائنين هم من تلاميذ المدارس. والمظنون ان قصدهم كان كسر حديد الطريق البخارية التي كان الامبراطور مزمعًا ان يسلكها وهو ذاهب الى اودسًا. والخائنون هم جميعًا من رعايا الدولة الروسية. وما ياتي هو تفصيل خبرها. ان تلميذًا اسمهُ افانوف اظهر امر الخيانة فانعمت عليهِ الحكومة. على انهُ لم يتمتع بتلك النعم. لانهُ وجد مقتولاً بعد ذلك ببرهةٍ قصيرة في طريقٍ بالقرب من منزلهِ. وقد وجد الضابطون ختم الخيانة المذكورة ووسمهُ فاسان وهذه الكلمات الديوان الوطني. قيل ان رئيس هذه الخيانة رجلٌ اسمهُ نشركاسوف. انتهى

هذا ولا نعلم ماذا حمل اولئك التلاميذ ومن اتفق معهم في ذلك العمل المخلّ والمنافي لحقوق الانسانية على اضمار السوء لامبراطورهم. وعلى الخصوص في هذه الايام التي بها يكاد لا يغيّر تغيير المَلِك سياسة البلاد

منع سريان الهواء الاصفر

ان الباب العالي قد ارسل معتمدين مؤلفين من ثلاثة اطباء في الفابور المسمى ريشمو الى البحر الاحمر لكي يعينوا مكانًا في شطوط بلاد العرب جنوبي بوغاز باب المندب لاجل تاسيس كورنتينا ومحطة بحرية. وعند وصولهم الى جدة يذهب عارف افندي احد المذكورين الى مكة المشرّفة لياخذ معهُ من لدن دولة الشريف مأمورًا لكي يسعفهُ في منع مَنْ ربما يتعرض لهُ من القبائل الموجودة هناك. وكلُّ مركب يمرُّ من المكان المذكور في مدة الحاج تجري عليهِ اصول الكورنتينا ما لم يكن خاليًا من المرض. انتهى ملخصًا من الليفانت هرلد

والمامول انهُ مع انتباه الدولة العلية وماموريها هناك يصير منع سريان الهواء الاصفر عن العالم اجمع

المجمع في رومية

قال الليفانت هرلد نقلاً عن تحرير من رومية ما ملخصهُ ان تحقيق خبر ما يجري في المجمع يكاد يكون ضربًا من المحال. لان من شروطهِ كتم ما يحدث فيهِ. ومع ذلك قد بلغنا بعض ما جرى في اول اجتماع المجمع العمومي مما نركن في صدقهِ كل الاركان. انهُ في مدة السنتين الماضيتين تعيَّن في رومية ١٧ عمدة لاجل تدوين ما يقتضي طرحهُ امام المجمع من المسائل. وقد هيأت تلك العمد ١٨ كراسًا وكل كراس مقسوم الى فصول كثيرة. ففي الاجتماع المذكور اخذ المجمع في البحث عن الفصل الاول من الكراس الاول وهو ما ياتي ملخصًا ان العقل البشري قاصر عن ادراك الحقائق المقبولة بدون الهام رباني. اما الحقائق المقبولة التي يقتضي لكل مسيحي ان يقبلها فهي التعاليم الالهية الموافقة لتقليدات الكنيسة التي قد ثبتها الكرسي الرسولي. فاذًا يجب رفض وابطال كل التعاليم والمذاهب المبنية على العلم والملاحظات التي لا توافق تلك الحقائق المقبولة. انتهى. فطلب اربعة عشر من الاباء ان يتكلموا عن هذا الامر وجميعهم من المضادين للفصل المقرر على تلك الهيئة. ولكن لم يتكلم جميعهم في اول جلسة بل انتظر بعضهم الجلسة الثانية. فابتدأ الكردينال روشر رئيس اساقفة فينًا عاصمة النمسا وتكلم نحو ساعة بفصاحة وقوة برهان لا مزيد عليها. ومن تكلم بعدهُ حذا حذوهُ. اما خطاب رئيس اساقفة كونولي فكان قويًّا جدًّا وقد ختمهُ بهذه العبارة ان

طرح ذلك الفصل امام المجمع هو مما لا يناسب ينبغي اذًا ان يصير دفنهُ (الضمير للفصل) بالاحترام اللائق

الجنرال عولس غرنت وخطابهُ

ان الجنرال عولس غرنت رئيس دولة امركا الحالي لم يكن يُظَنُّ بهِ انهُ يصل الى هذه الدرجة السامية لان والدتهُ كانت تقول وهي ضاحكة ان ابني يجب ان يسمَّى يوسلس (ومعناهُ بالانكليزية لا يصلح لشيء) وها قد ظهر الان انهُ يصلح لمهام عظيمة

وُلِد غرنت سنة ١٨٢٢ ودخل المدرسة الحربية في وشنتون سنة ١٨٤٣ وخرج منها بوظيفة ملازم ثم بواسطة ما اظهرهُ من الاقدام في حرب مكسيكو صار قبطانًا وكان ذلك سنة ١٨٤٧ ثم خرج من العسكرية الى معمل الدباغة الذي لابيهِ وبقي هناك الى ان هاجت نيران الحرب لتحرير العبيد فرجع الى العسكرية ولم يمضِ الا قليل حتى ارتقى بواسطة فراستهِ في الحرب واقدامهِ الى رتبة سامية وحضر معارك كثيرة وصار ذا شهرة عظيمة في شدة الباس والثبات والحزم وسرعة الحركة . والان قد انتُخِب رئيسًا لبلاد عدد سكانها اكثر من عدد سكان فرنسا ومساحة اراضيها تساوي مساحة اوربا باسرها. ومن الغريب ان الثلاثة المتاخرين من روساء دولة امركا هم من ارباب الصناعة . فان لنكلن كان حطَّابًا وخليفتهُ جنسون كان خيَّاطًا وغرانت كان دبَّاغًا . ومن ذلك نرى فضل التربية والتعليم . وان الامركانيين ينظرون في تولية المناصب الى الاستحقاق الشخصي مع قطع النظر عن الاصل . وربما كان ذلك سرَّ النجاح والتقدم عندهم واما الخطاب فهذا ملخصهُ

يا ديوان الجمهورية ووكلاء الشعب

ان مقابلتي الاولى لكم كرئيس اول لهذه الامة العظيمة هي مقرونة بالشكر لواهب كل بركة على الخيرات التي نتمتع بها . فانهُ تعالى قد انعم علينا ببركات السلام من داخل وليس لنا في الخارج تعلقات معرقلة يخشى من التعب بسببها . وببلاد اكثر البلدان خصبًا واراضٍ كافية للقيام باكثر من خمسمائة مليون من الناس مملوَّة من كل نوع من المعادن المفيدة التي تكفي العالم باسرهِ اجيالاً كثيرة . وبغلال ومحاصيل لا تُحصَى . وبانواع مختلفة من المناخات تناسب كل صنف من المزروعات وتلائم عادات وذوق واحتياجات كل حيّ . وبامَّة عددها اربعون مليونًا من الاحرار يتكلمون جميعهم لغة واحدة . وبوسائط التعليم لكل انسان . وبمحلات عمومية لا تمنع احدًا عن اجتناء اثمار الشهرة او اية بركة اخرى كانت مما يشتهي . وبحرية المنابر والمطابع والمدارس . وبمداخيل لخزينة الامة زائدة عن احتياجات الحكومة . ومن حسن السعد قد رجع الاتحاد الى تخومنا . والمصنوعات التي كانت قبل الان غير معروفة في بلادنا قد اخذت في الظهور والامتداد في كل موضع وسينتج منها لا محالة استقلال للامَّة لا يماثلهُ استقلال قوة اخرى

فهذه الانعامات وغيرها مما لا يُحصَى قد سُلِّمت لعنايتكم وعنايتي لكي نحافظ عليها ونحفظها في المدة القصيرة التي نتولَّى فيها زمام الاحكام . ولا بد اننا بعد برهة وجيزة نتعرَّى من هذه الوظائف ونرجع الى رتبة الشعب الذي انعم علينا بشرفنا الحالي ونقدم لهُ الحساب عن وكالتنا . فاقصى مرغوبي ان لا اكون انا واياكم منضبًا علينا من منتخبينا الاحرار المتنورين ولا من ضمائرنا

واذ قد خرجنا من عصيانٍ هائل كانهُ قد حصل على مساعدة وتنشيطات شعوب كنَّا نحن واياهم في

حالة السلم قد تُرك منذ اربع سنوات احدى عشرة ولاية من الاتحاد من دون حكومة شرعية . ووقعت الامة تحت دين باهظ وكادت تجارتها تُطرَد من البحار

واذ كانت الولايات المتحدة في اكثر حرية من سائر الامم كانت اهاليها تميل نحو كل الشعوب الذين يحاولون نوال الحرية والاستقلال ولكن مع هذا الميل من واجبات شرفنا الامتناع عن القاء افكارٍ على قوم لا يرغبون فيها وعن التعرض من دون طلب لما يعرض من المنازعات بين شعوب مختلفة او بين حكومات ورعاياها . وان يكون دائمًا تصرفنا حسب مقتضيات العدل وشرائع الامم او البلدان . والولايات المتحدة لا تميل الى التداخل في النسبة الحالية التي بين اسبانيا واملاكها في هذه البلاد ونظنُّ انهُ لا بد ان هذه المملكة وباقي ممالك اوربا يرون انهُ من صالحهم ان يجعلوا نهاية لهذه النسبة ويمكّنوا املاكهم في امركا من ان يصيروا دولاً مستقلة واعضاء لعائلة الامم . وذلك لان هذه الاملاك لا تُحسَب الان قابلةً للانتقال من احدى دول اوربا الى اخرى منها. ولذلك اذا بطلت نسبتها الحالية فلابد ان تكون قوات مستقلة لها الحرية التامة في تعيين حالتها المستقبلة ونسبتها الى باقي القوات

ثم ان الولايات المتحدة لكي تحجب دماء العباد في جزيرة كوبا ورغبة في صالح شعبٍ يجاورهم قد عرضوا مداخلاتهم الودادية في نهي النزاع الحاليّ واذ لم تقبل اسبانيا بذلك على شروط يُظنُّ انها تكون مقبولة عند اهالي الجزيرة المذكورة صار الرجوع عن ذلك التداخل . والامل ان تداخل الولايات المتحدة سيكون لهُ مع ذلك منافع في نهي هذا النزاع التعيس. وفي هذه الاثناء قد صار ملاشاة عدة من الحركات الغير الشرعية التي ثارت ضدَّ جزيرة كوبا . وقد بذلنا الجهد في اجراء شرائع الحيادة بالامانة مع ما يحدثهُ فينا من التاثيرات المؤلمة ما كابدناهُ ما ابداهُ نحونا شعوبٌ اخر من عدم الامانة

واذ كان تداخل الولايات المتحدة في ايجاد الصلح بين اسبانيا وجمهوريات امركا الجنوبية التي هي في حرب معها قد قبلتها اسبانيا وبيرو وشيلي سينعقد مجلس لذلك في وشنتون في فصل الشتاء

ولا يخفى انهُ في مدة اواخر حكومة الولايات المتحدة الماضية قد صار امضاء معاهدة في لندن لنهي الدعاوي التي بين بريتانيا العظمى والولايات المتحدة الا انها لم تحصل على مصادقة وقبول الديوان لكي يجري العمل بموجبها . فان الزمان والظروف التي حصلت فيها تلك المعاهدات لم تكن مناسبة لتقبلها الولايات المتحدة ولا كانت شروطها كافية لرفع التعديات الباهظة التي تكبدتها الولايات المتحدة وتبعتها . فان الاضرار التي لحقت بالولايات المتحدة بسبب تصرف بريتانيا العظمى مدة حربنا الاهلية الاخيرة في زيادة معدل الضمانة وتقليل الداخل والخارج وموانع اخرى للشغل والمحاصيل والتاثيرات في تجارة هذه البلاد الخارجية ونقص تجارتنا البحرية وانتقالها الى بريتانيا العظمى وفي تطويل مدة الحرب وزيادة الكلاف توقيفهِ من المال والانفس لا يمكن تسويتها ونهيها كدعاوٍ تجارية اعتيادية مما يحدث دائمًا بين الشعوب التي تتعاطى امور التجارة . ومع ذلك قد نظرت اليها تلك المعاهدة نظير دعاوٍ اعتيادية محضة مع انها تختلف عنها جدًّا في عظم جرمها اكثر من عظم كميتها مهما كان ذلك الاختلاف عظيمًا . ولا يوجد في تلك المعاهدة كلمة حتى ولا اشارة لاجل رفع حاسية ناتجة من عدم صداقة تصرف بريتانيا العظمى نحونا عند اجتهادنا في حفظ وجودنا . وقد احدث ذلك تاثيرًا عميقًا وعموميًّا في شعب هذه البلاد

واذ رايت ان هذه المعاهدة التي هي غير موافقة ولا مستوفية حقها لا يكون منها نهاية قلبية طوعية للمسائل المختلف فيها التي هي وحدها تقوم بحق النسبة التي ارغب توطيدها بين الولايات المتحدة وبريتانيا العظمى وجدت ان حكم الديوان في رفضها كان من باب الحكمة حفظًا للسلام وكامر ضروري للحصول على الصداقة القلبية الكاملة بين المملكتين. فانهُ من شان الشعب المتمدن العارف بقوّتهِ ان يكون اكثر راحة تحت عقد ورية عظيمة لم تحصل لهُ عنها الترضية الكاملة من ان يكون مجبورًا بالخضوع لصرف لم يقع منهم موقعًا حسنًا باعتبار اصول العدالة عندهم وحاسيات التظلم من التعدّي الذي لحق بهم. وقد حصلت بعد رفض المعاهدة حاسيات عمومية من الجانبين جعلت تجديد المخابرات حالًا امرًا غير مُستحسَن. ولذلك كتبت بهذا المعنى الى سفير الولايات المتحدة في بريتانيا العظمى ووجدت ان وزراء الدولة المشار اليها متفقون معي في هذا الامر. ولي امل انهُ لا يمضي الا قليل حتى يتيسَّر للدولتين حلُّ هذا المشكل المهمّ وملاحظة ما يتعلق بحقوق واعتبار وشرف كلّ منها والعزم على ازالة اسباب التشكي في الماضي ووضع اساس وطيد لمنع وقوع الاختلافات في المستقبل وايجاد سلام وصداقة وطيدين ودائمين. فهذه هي المسئلة الوحيدة المهمَّة التي للولايات المتحدة مع دولة اجنبية

ثم ان حالة السياسة المتزعزعة في بلدان اقلّ حظًّا من بلادنا تضطرُّ احيانًا رعاياها الى القدوم الى الولايات المتحدة لاجل مجرّد الصيرورة من تبعتها وبعد الحصول على ذلك يرجعون الى بلادهم الاصليَّة ويقيمون فيها كانهم امر تغيير تبعيتهم ويتولون مناصب سياسية ذات اهمية وشرف لا تعطى الا لرعايا بلادهم ويسافرون بسبورطات تعلن انهم من رعايا تلك البلاد ولا يظهرون تغيير تبعيتهم الا عند حصول الختلاف سياسي او متى ارادت حكومتهم الاصلية نظمهم في سلك العسكرية. وهم يقيمون دائمًا خارج الولايات المتحدة ولا يدفعون شيئًا لخزينتها ولا يقيمون بشيء من واجبات تبعيتهم ولا يشهرون انفسهم الا بطلب الحماية. ولذلك قد كتبت الى مأموري الولايات المتحدة وقناصلها في البلدان الاجنبية ان يفحصوا بكلّ تدقيق عن مثل هذه الادعاءات بالحماية. فان تبعة دولة امركا مولودًا كان او متبنّى الذي يتمّ واجباتهِ لبلادهِ هو مُستحق لحمايتها الكاملة وما دام لي صوت في تدبير امور الحكومة لا اسلم بجعل هذا الحق المقدس تحت خطر من ان يُعطَى لمن يدَّعيهِ بالحيلة او التزوير

ان معاملنا آخذة في النمو بسرعة عجيبة بواسطة التنشيطات التي هي حاصلة عليها الآن مع التحسينات التي حصلت في الالات ولا تزال تتزايد سنةً فسنة حتى تصير الالات قادرة على ادقّ الاعمال. والاصناف الكثيرة التي نجلبها من الخارج سيقلُّ عددها وكميتها كثيرًا في سنين قليلة جدًّا. ومن حسن التوفيق ان هذه المعامل لا تنحصر الان في اماكن قليلة كما كانت قبلاً. والامل انها ستنتشر وتتوسع دايرتها شيئًا فشيئًا بحيث يصير الالتفات اليها متساويًا في جميع الولايات وهي تقدم شغلاً وعيالةً لمئات الوف من الاهالي في بلادنا حافظةً لنا الموادّ التي لولاها لكنا نلتزم ان نرسلها الى الخارج. ولا يخفى ان امتداد سكك الحديد في اوروبا والشرق يجعل مزاحمة بين محاصيل بلادنا وما اشبهها من محاصيل البلدان الاجنبية. ولذلك صالحنا الخصوصي او بالحري امر المحافظة على انفسنا يرشدنا الى الاحتراز من عمل ما من شانهِ ان يلحق ادنى ضرر بالاشغال في بلادنا وينبهنا الى ضرورة البحث عن اسواق الحر لبيع ما يزيد عن احتياجاتنا. فان جيراننا في جنوبيّ امركا وفي الصين ويابان يجب ان يكون لهم منا الالتفات الخصوصي من هذا القبيل.

وستبذل الحكومة الجهد في ايجاد اتصاليات مع تلك الامم من شانها ان تحملهم على الثقة بنا وتجعل ايجاد تعلقات تجارية احسن تكون من صالحهم وصالحنا جميعًا

انهُ بواسطة سياسة اكثر حزمًا مما سبق نحو الصين يحقق فيها اكثر من المديح لنباهة وحذق احد المشاهير من اهالي بلادنا سيبتدئ العالم بعد قليل بفتح اتصاليات عظيمة مع تلك البلاد الكثيرة الشعوب التي كانت فيما مضى مغلقةً. واذ كانت الولايات المتحدة هي التي ابتدأت بهذه السياسة الجديدة يجب ان يبذلوا جهدهم في اظهار امانتهم بتكليلها بالنجاح. ولذلك يجب على الحكومة ان تمنع منعًا قاطعًا استعباد الصينيين في بلادنا تحت اسم كوليس وان تمنع المراكب الامركانية عن نقل الكوليس الى اية بلاد كانت تبيح استعبادهم وان ترقي سفارة امركا في الصين الى الرتبة الاولى

انني عندما توليت زمام الاحكام كرئيس اول للولايات المتحدة رايت ان سلامها ونجاحها واتم نموها تستلزم ثلاثة امور جوهرية. احدها الاستقامة المدققة في ايفاء جمع ديوننا. والثاني اعطاء الحماية التامة لشخص ومال كل من تبعة الولايات المتحدة في كل قسم منها اينما وجد مع قطع النظر عن جنسهِ الاصلي او دينهِ او لونهِ او غرضهِ السياسي اذ يُطلَب منهُ فقط الطاعة للشرائع والاعتبار الواجب لحقوق غيرهِ. والثالث اتحاد كل الولايات بحقوق متساوية

فلاجل الحصول على الامر الاول قد قرَّ راي المجلس الكبير على امرين جوهريين. احدهما ان دَين الحكومة يجب وفاء اصلهِ وفائدتهِ نقودًا. والثاني تدبير الوسائط لايفائهِ

ولاجل الحصول على الامر الثاني الذي هو ضروري لنمونا ونجاحنا ربما لا يلزم الا الوقت وان تُجرَى بثبات مقرون بانسانية الشرائع الحالية. وهذه يصير اصلاحها وقتًا فوقتًا عندما يظهر ضعفها او عدم موافقتها او عدم لزومها. واما الامر الثالث فلا يمكن الحصول عليهِ بواسطة وضع شرائع خصوصية بل يجب النظر اليهِ كامر قد قررتهُ شريعة البلاد نفسها ويصير اجراؤهُ بالتدريج بقوة صوت العموم

انهُ من حين أُسِّست الحكومة الى الآن كان امر تدبير سكان هذه القارة الاصليين اي الهنود مقرونًا بالارتباك والمصاريف ومصحوبًا باغتصاب وقتل وحروب. ولست ابرئ النظامات ولا البيض من الاهالي الذين هم اكثر اختلاطًا بالهنود من اللوم في تلك الحركات المغايرة. غير انهُ لا يمكننا ان نردَّ الماضي بل يجب علينا ان نتلافى المسئلة بحسب ما نجدها الآن فان جمعية الاصدقاء قد نجحت كما هو معلوم في سكناها بالسلام مع الهنود عند تعمير ولاية بنسلفانيا اولاً مع ان جيرانهم البيض من جمعيات اخر كانوا دائمًا في اماكن اخرى في تعب متصل. ولذلك قد فوَّضت الى جمعية الاصدقاء تدبير بعض من اقطاع الهنود وانتخاب الوكلاء فكانت النتيجة مرضية للغاية

ثم ان انشاء طرق الحديد التي تسهّل الوصول الى كل جهات الزراعة والمعادن في البلاد سيكون واسطةً لكثرة الاختلاط بين قوم متمدنين وجميع قبائل الهنود. ومهما كانت النسبة بين اولئك المتمدنين والسكان الاصليين فهو واضح ان الفريقين لا يتفقان كما يجب ولا بدَّ ان احدهما سيسلِّم للاخر في اخر الامر. ولا يخفى ان القول بملاشاة شعب برمتهِ هو فظيع جدًّا حتى انهُ لا يمكن ايَّة اجراءهُ من دون ان توقع نفسها تحت سخط جميع العالم المسيحي وتربي في بنيها استخفافًا بالحيوة البشرية وحقوق الاخرين يكون منهُ خطر على الجمهور. ولا ارى طريقًا لتجنب هذا المحذور الا بوضع جميع الهنود في اقطاع متسعة بقدر ما يمكن من السرعة واقناعهم بالاقامة في اراضٍ منفردة على حدة وترتيب حكومات

محلية لصيانتهم حالما يصيرون قادرين على ذلك
وارغب ان يكون التفات تامٌ من طرف الحكومة
نحو مساعدة دائرة الزراعة بتعيين ما تحتاجهُ من المال
بسخاء لكي تكون قادرة على اجراء مقاصدها على اتمّ
منوال. لان بلاداً كبلادنا ذات هواءٍ واراضٍ متنوعة
وعدد غفير من الاهالي يعيشون من الزراعة لا تحصى
المنافع التي تكون لها من مساعدة الدائرة المذكورة
واني بالاعتبار ارغب ان انبه ديوان الشعب
ان ينظروا في امر الوظائف المعينة للبعض من اهمّ
ماموري الحكومة. واقتصر الان على ذكر مأموري
الديوان الاعلى فقط. فانهُ لم يحصل تغيير في اجرتهم
منذ خمس عشرة سنة. مع انهُ في هذه الاثناء قد زادت
اشغال الديوان المذكور كثيراً وصارت مصاريف
المعيشة مضاعفة على الاقل. وقد وجد ديوان الشعب
في تلك المدة مرتين وجوب زيادة اجرة اعضائهِ
زيادةً باهظة. وواجباتهم نحو دائرة اخرى من
الحكومة تستحق التفاتهم ولا بدَّ ان تنال ذلك

هذا ويوجد امور كثيرة غير ما تقدم تستحقّ
الذكر ولكن اعتماداً على ان محبتكم الوطنية وحسن
ادارتكم تتكفلان باظهارها وبوضع الشرائع التي هي اكثر
موافقة لصالح الشعب باسرهِ قد عدلت عن ذكرها.
واما انا فأَعِد بالاتباع الصارم للشرائع وباجرائها
بكل تدقيق. تحريراً في ٦ ك ١ سنة ١٨٦٩

جواب لغز الشيخ ناصيف اليازجي

(من نظم المعلم شاهين عطيه)

يا ايها الشهم الذي ابدى لنا
لغزاً فهاكَ جواب ما حررتهُ
ضمّنت في ذاك المقال بدعوةٍ
باسمٍ اذا كبّرتهُ صغّرتهُ
ذاك الفتى المسمى كُلَيب ربيعة
اذ حينما كبّرتهُ حقّرتهُ
وكذا ترى عكس القضية واضحاً
بالامس اذ عرّفتهُ نكّرتهُ

لغزٌ

(من قلم الشيخ ابرهيم اليازجي)

ألَا يا ذوي الالباب هل من مترجمٍ
عن اسمٍ ثلاثيِّ البناية محكَمِ
تضمّن شيئاً ظلَّ معجزة النهى
وغايةَ برهانِ الذكاءِ المتمّمِ
وأُودِعَ سرّاً مُغلَقاً كلُّ مغلَقٍ
يشيرُ اليهِ عند صدق التوهُّمِ
وباطنهُ بادٍ وباديهِ باطنٌ
وفي الامر إشكالٌ شديد التبرّمِ
قد استغرقت ثلثيهِ في الوضع عُجْمَةٌ
على انهُ لم يدرِ منطقَ اعجمي
وباقيهِ غفلٌ لا سبيلَ لمقلةٍ
اليهِ لامرٍ حال دون التوسُّمِ
ثلثةُ امثالٍ تفاوتنَ رتبةً
وان كُنَّ أكفاءً إزاءَ المقسّمِ
اذا أُخِذَ الأدنى فرُقِّيَ مُلحَقاً
بثانٍ ورُقِّي ما هناك بسلّمِ
فما ثمَّ الّا ما تساوَى فلم يكن
مقامٌ لأحكام التفاوت فاعلَمِ
اذا ما ثوى في موضع القلب رأسُهُ
بحيثُ غدا للقلب حقُّ التقدُّمِ
فذلك شيءٌ تصنع الغيدُ مثلَهُ
محرّكةً في مثلهِ قلبَ مُغرَمِ
فان لاح فيهِ من جمالٍ زيادةٌ
حكاهنَّ حسناً في عيون المتيَّمِ
وأَصبحَ لم يلحقهُ اكرمُ سابحٍ

وبالحقبة ذيلُ الكُميت المطهّمِ

فليس سبيلٌ للفرار امامهُ
ولو لاذَ بالبيت العتيق المحرَّمِ

يجوز اليه السحبَ حتى ينالهُ
ويدركهُ في كل كهفٍ ومخرَمِ

فدونك هذا اللغزَ آيةَ حكمةٍ
بها فهتُ بالتصريح غيرَ مجمجمِ

فدع فحصهُ واسلم فقد حلَّ سرُّهُ
فان تطَّلِبْ بالفحص فحواهُ يبهمِ

وذلك من آياتهِ الغرّ آتيًا
بأمنَع مطلوبٍ وأبرَد مغنمِ

في الحقائق المحققة تابع الجزء الثالث

المذكور فاننا نشاهد الريال كانهُ سابح على سطح الماء. فاذا افرغ الوعاء المذكور من الماء ثانيًا فلا نعود نرى الريال. وتوضيح المسالة هنا هو ان الماء والهواء في هذه الحالة هما الحائلان بين نظرنا وبين الجسم الموضوع في الوعاء المذكور وهما جسمان كل منهما شفاف غير ان الهواء ارق والطف من الماء وهو ناموس طبيعي ان الضوء الحامل لصورة المرئي متى مرَّ من قليل الكثافة اي الهواء الى الاكثر كثافة اي الماء فانهُ ينحرف في سيرهِ عن الخط المستقيم حاملاً معهُ صورة المرئيّ بحيث يجعلنا نراهُ في غير موضعهِ الحقيقي حسبما سبق التمثيل في الريال وفي العصا اذ انهما شوهدا في غير موضعهما الحقيقي. فبناء على ذلك لو سقط منك ريال مثلاً في بركة وصوَّبت راس عصاك نحوهُ لتركزهُ عليهِ لما امكنك ذلك بالنظر الصحيح بمرة واحدة بل اذا كان فيما الصدفة

ومن الحقائق المحقَّقة اننا نرى الشمس وسائر الكواكب في غير موضعها الحقيقي. والواسطة في ذلك هنا هي الهواء فقط وانما المسالة كما هي في رؤية الريال في غير موضعهِ في المثال المتقدم اذ قد بينا ان الضوء الحامل الناصور الجسم المرئيّ اذا مرَّ من وسط مختلف الكثافة ينحرف في سيرهِ عن الخط المستقيم فيرينا اياهُ في غير موضعهِ الحقيقي والهواء الجوّي الموصل لناضوء الشمس والكواكب هو هنا من هذا القبيل فانهُ غير متساوي الاجزاء بل هو معتبر بانهُ متكون من طبقات تاخذ في الارتفاع من سطح الارض الى مسافة من ثلاثة عشر فرسخًا الى خمسة عشر في العلو. فالطبقات السفلى منها المحيطة بسطح الارض هي كثيفة بالنسبة الى التي فوقها ولا تزال اخذة في التخلخل تدريجًا كلما ارتفعت. فاجزاؤُها العليا الاخيرة رقيقة جدًّا حتى لا تكاد تدرك. فنسبتها في ذلك الى الطبقة السفلى المحيطة بنا كنسبة هذه الى الماء ومن ثم يكون توصيلها ضوءَ الشمس وسائر الكواكب الينا على خط منحرف فاذًا لا نشاهد كوكبًا في موضعهِ الحقيقي وانما نشاهدهُ قبل بزوغهِ في الافق وبعد غروبهِ فيهِ كما هو شان سيرهِ على الخط المنحرف فمثلهُ اذن مثل الريال

ومعرفة اختلاف طبقات الهواء بالكثافة والرقة تحصل بواسطة البارومتر وهو الة من زجاج ذات انبوبة موضوع فيها زيبق يرتفع فيها كلما صعد بها عن سطح الارض المساوي للبحر نحو رؤُوس الجبال ام عندما يُصعَد بالقبة الطيارة وبالعكس اي ينحدر فيها الزيبق كلما انحدرنا بها كما تعرف حرارة الهواء بالزيادة والنقصان بواسطة ميزان الحرارة المسمى بالترمومتر

وحيث عُلم مما تقدم ان الهواء المحيط بنا ياخذ بالتخلخل والرقة كلما بعد بالارتفاع عنا عُلم ايضًا ان المحيط منهُ بالاماكن الاكثر انخفاضًا مثل الشواطي والوديان يكون اكثر كثافة واجزاؤهُ المفردة اكثر عددًا وتقاربًا فمن ثم يكون متحملاً وموصلاً لكمية من الحرارة والضوء اكثر منهُ في رؤُوس الجبال. وهذا هو السبب في كوننا نشعر بكثرة حر السواحل بالنسبة الى الجبال صيفًا شتاء اينما كنا من المناطق والاقطار ونحسّ بالنسيم اللطيف ودوام تموُّجاتهِ حولنا كلما ارتفعنا

جهة قمم الجبال وعكس ذلك بقرب الشواطي وفي الوديان العميقة . وحركة التنفس باخذ النَفَس وردهِ تكون سريعة في رؤوس الجبال والعرق المنفرز من الانسان يكون قليلاً وعكسهُ في السواحل . ومن ذلك نتج ان المصابين بالامراض الصدرية توافقهم سكنى السواحل حيث حركات التنفس هناك تكون هادئة والعرق المنفرز من البدن يبقى محفوظاً حيث ان الهواء نيها يكون بمنزلة غطاء حافظ بسبب تلبدهِ وتقارب اجزائهِ فيكتسب منهُ البدن كمية وافرة من العناصر المقوية للجسم مع هدو التنفس وعدم اتعابهِ لاعضاء النفس . واما الجبال فسكناها توافق المصابين بالامراض الحادة والحميات الصفراوية والالتهابات الحادة في اعضاء البصر وما اشبه وذلك لرقة الهواء هناك وعدم تحملهِ لكمية زائدة من الحرارة والضوء بسبب رقة اجزائهِ

ادورد وسيلفا

(ترجم عن الايطاليانية بقلم المعلم سعد الله البستاني)

حُكي انهُ بعد اكتشاف اميركا بقليل تقاطر اهل اوربا اليها من كل جهة لاغراض شتى واخصها توسيع المتاجر واكتساب الثروة ومن جملة الذين قصدوها شابٌ من ابوين شريفين يسمى ادورد فانهُ بعد وفاة والديهِ جمع مبلغاً من الدراهم وركب البحر ومعهُ اثنا عشر ملاحاً فبعد ان توغلوا في البحر هبت عليهم ريح عاصفة حتى لم يبقَ بينهم وبين الغرق الا خطوات قليلة وبينما كانوا في تلك الحالة ثارت ريح قالعة وساقتهم الى جزيرة لم يكن يعلم الاوربيون يومئذٍ بوجودها فصدمت الصخور المركب فتكسر واذ كان البر قريباً نجوا بانفسهم ودخلوا الجزيرة فرآهم البرابرة ووثبوا عليهم كالذئاب الكاسرة ومزقوهم شذر مذر واكلوا لحومهم ولم يفلت منهم الا ادورد فانهُ لما رأى البرابرة هاجمين صعد على شجرة واخذ يندب نفسهُ قائلاً

يا لسوء حالتي وقلة حظي انجرت وخسرت تجارتي ذهب كل مالي وانكسر مركبي وافترس البرابرة رفاقي من يخلصني من ايديهم . واذا وفد اليَّ احدٌ منهم فما ذا اعمل في هذه الارض الغريبة وان جعت من اين آكل وان عطشت من اين اشرب وان متُّ اموت حزناً وكمداً آه آه آه يا ليتني كنت حراثاً لا تاجراً متسولاً فقيراً لا غنياً ومتُّ في وطني وبين اهلي واقاربي ولا تمزقني ايدي البرابرة القاسين آه آه آه ماذا اعمل ان نزلت من الشجرة يأكلوني وان بقيت فيها متُّ جوعاً . وفيما هو في هذا الحال واذا بفتاة عذراء بربرية اتت لتستظل تحت تلك الشجرة وفي يدها قوسٌ ونشابٌ وعلى منكبيها غزال كانت قد اصطادتهُ في ذلك اليوم وعرّجت الى هنالك لتستريح قليلاً ثم تدخل مغارتها المجاورة تلك الشجرة ولما وصلت اليها والقت القوس والنشاب من يدها وسندتهما على جذع الشجرة وطرحت الغزال على الحضيض ثم اتكأت على الغزال المقنوص واذ رفعت نظرها الى فوق رات ادورد متمسكاً باغصان الشجرة ولوائح الموت على وجههِ ودموعهُ تجري على وجنتيهِ كالندى الغزير على الورد الذابل من شدة الحر في اواسط الصيف فتحنن قلبها وقرأت احرف الحاسيات الطبيعية المكتوبة بقلم النطق العام في قلب كل حيوان ناطق وعرفت انهُ غريب فوقفت منتصبةً وخاطبتهُ باللغة العامة لبني البشر اي باشارات اليدين والعينين وحركات الراس وامارات الشفقة والحنو اما هو فلم يركن اليها او لأ وتمسك بالاغصان حتى اذا حركت الشجرة لا يسقط على الارض واظهر كل ما يمكن اظهارهُ من التذلل والخوف . فالحت عليهِ بالنزول وظهرت على وجهها لوائح الشفقة والحنو الخالصين السالمين من شوائب الرياء فقال في نفسهِ خيرٌ لي ان انزل واموت بين يديها من ان اموت جوعاً او اقع بيد البرابرة كلهم ونزل من الشجرة وما

لبث ان مست رجلاهُ الارض حتى امسكتهُ الفتاة بيديها خوفًا من ان يهرب فيصادفهُ غيرها ويأكلهُ. فصرخ ادورد باكيًا كما يصرخ العصفور وهو بين مخالب البازي وسقط على الحضيض مغشيًّا عليهِ لان عزائمهِ خارت وقواهُ انحلت فسمع بعض من البرابرة صوتهُ واتوا لينظروا ما كان فلما راوا ادورد بين يدي الفتاة حوّلوا وجوههم عنهُ احترامًا لها ومضوا. واما هي فلكي تؤكد لهُ سلامة نيتها وحسن ودادها وشفقتها عليهِ لئلا يموت خوفًا امسكت راسهُ بيديها ووضعتهُ على صدرها وذرفت عليهِ دموعًا سخينة فعلم يقينًا خلوص ودّها وتحقق انهُ لم يكن عليهِ خطر. وعند ذلك وضعت الغزال على منكبيها وامسكت ادورد بيمينها والقوس والنشاب بشمالها ودخلت مغارتها وقدمت لهُ حالًا ماء ليشرب واثمارًا لياكل وفصّلت الغزال اربًا اربًا وقدّمت لهُ القلب والكلتيين فابى اولًا ان ياكل اللحم نيًّا ولم تلحّ عليهِ لئلّا يتخذ لحاجتها من قبل التخويف لهُ لانها لم تكن تعرف لغتهُ ولا يعرف لغتها. وبعد ايام تعود ماكلها ومشاربها وقطع الرجاء من الرجوع الى بلادهِ وابتدأ يتعلم لغتها ويعلمها لغتهُ. فلما عرف كل واحدٍ لغة رفيقهِ هانت عليهما العيشة وتعاشرا معًا زمانًا طويلًا باحسن وداد وانقى محبةٍ اخوية. ثم اخذا يهتمان بايجاد طريقة للخروج من تلك الجزيرة البربرية الى العالم المتمدن وكان ادورد يقضي اكثر اوقاتهِ على شاطئ البحر لعلهُ يرى مركبًا مارًّا مقابل الجزيرة ليكون واسطة لخلاصهِ من ذلك الاسر وكان في المغارة حجارة كريمة تساوي ملايين كثيرة من الدراهم حتى اذا اخذها ادورد الى بلادهِ يصير اغنى خلق الله وكانت تلك العذراء الصبية تسر بكل ما يسرهُ. ولما اخبرها باثمان تلك الحجارة الكريمة جمعت لهُ منها ما لا يحصى ووضعتهُ في المغارة وهي لم تكن تعتبر تلك الحجارة الا للزينة والضوء في الليل. وفيما كانا ذات يوم يرقبان البحر اقبل عن بعدٍ مركب فرأت العذراء صواري المركب وشراعهُ قبل ادورد لان نظر الذين يعيشون في البراري يكون حادًّا جدًّا واخبرت ادورد بما رات وللحال حل منطقتهُ الحمراء عن وسطهِ ونشرها علامةً للملاحين فلما اقتربوا من الشاطئ علموا ان في تلك الجزيرة قومًا من المتمدنين قد ساقهم القدر اليها. فلما راى ادورد ان المركب قد اقترب الى الشاطئ ذهب مع العذراء واتى بالجواهر والحجارة الكريمة ووضعها في المركب فودّعت العذراء الصافية الوداد جزيرتها بهذه الكلمات. آميا اقاربي ويا اهلي ويا خلّاني لقد حكم عليّ الوداد الصافي والغرام الاخويّ بالفراق ويا ليتنا نذهب جميعًا الى حيث يقول ادورد الى العالم ذي الرفاهية والرغد والعارف بمن اوجدنا معرفة اكيدة. اودعكِ يا جزيرتي ويا مغارتي وقد ابقيت فيكِ القوس والنشاب فتذكريني بذلك ان قدرتِ قالت هذا ونزلت مع حبيبها وخليلها ادورد وهي تذرف دموعًا غزيرة ولاجلهِ قد تركت كل ملذاتها وشهوات قلبها

فلما وصل ادورد الى بلادهِ وشاع الخبر بانهُ قد اتى احاطت بهِ العذارى الجميلات ومال عن تلك البربرية المسكينة وتحركت حاسيات نكران الجميل في فؤادهِ الملتوي ونمت في وقت قصير حتى تحولت محبتهُ لتلك العذراء التي خلصتهُ من الموت وخدمتهُ زمانًا طويلًا خدمة شفيقة اشفيقها الى بغضة شديدة واخذ يعاملها اقبح معاملة ويسيء اليها جدًّا واخيرًا باعها الى سيد بخيل اظهر نحوها قساوة اعظم من قساوة ادورد عليها. لان ادورد قال لهُ ان هذه البربرية لا تنقاد الا بالعصا وكانت المسكينة تحتمل الضرب والاهانات بالصبر عازمة على الهرب من يد ذلك السيد القاسي حتى سنحت لها الفرصة ووجدت ما يكفيها اجرة للمركب ونزلت في مركب مسافر الى امركا ولما وصلت الى قبالة جزيرتها شقّت اثوابها حالًا وطرحت نفسها

في البحر وسبحت فوصلت سالمة ولم يدرِ بها الملاحون حتى وصلت الى جزيرتها فراوها عن بعد وعلموا حينئذٍ انها كانت من البرابرة فتنحوا عن الجزيرة خوفاً وهي تقدمت من الشاطي الى ظل الشجرة حيث وجدت قبل ادورد الناكر الجميل فوقفت تحتها ورفعت نظرها وقالت يا ليتك لم تنبتي ويا ليت الشمس لم تشرق عليك ولا المطر سقى عروقك ويا ليت السوس نقب جذعك وريح السموم نثرت اوراقك وحرّ الرمضاء احرقك والعاصفة ذرّت رمادك كالهباء فقد كدرتِ عيشتي واسقمت جسمي. قالت هذا ومضت الى مغارتها فرأتها خاوية كأنها تبكي على فراقها والعشب نابت في زواياها فبكت واخذت تنوح على نفسها وفتشت على قوسها ونشابها ولما وجدتهما ذهبت الى الصيد كعادتها القديمة. وكانت كلما اصطادت غزالاً تأتي به الى ظل الشجرة وتنحب باكية ثم تاكل وتشرب وتذهب الى شاطي البحر وتصرف وقتها بالنوح والبكاء واما ادورد الناكر الجميل فلما راى نفسهُ اول غنيّ في عصرهِ اخذ يبذل مالهُ الذي لم يتعب في جمعهِ حتى كاد يسقط في هاوية الفقر والمسكنة وكان يناجي نفسهُ قائلاً لا تقهرني عازة ولا يستولى عليَّ فقر لاني اعرف جيداً اين هي الحجارة الكريمة ولغة البرابرة قد تعلمتها من تلك البربرية فاذا نفد ما عندي اذهب واجلبها اشاءه فكان يعلّل نفسهُ بذلك حتى وصل الى درجة قصوى من الفقر ولم يبقَ معهُ الا ما كان بالكاد يوصلهُ الى الجزيرة. فاخذ مركباً وسافر ولما وصل الى قبالة الجزيرة المذكورة فلشدة طمعهِ وخبثهِ ابقى الملاحين في المركب ونزل وحدهُ مطمئناً ومرّ على الصخور التي وقف عليها قبل هو وتلك الفتاة فتذكرها حينئذٍ وشكر الله على انهُ باعها لرجل قاسٍ قائلاً حسناً صنعت بقهرها وبيعها فارتحت منها ومن جميلها. فكانت تلك العذراء قد راتهُ عن بعد من حين اقبل على الجزيرة وسبقتهُ الى ظلّ الشجرة. فلما وصل الى الشجرة تقدمت اليهِ بهتةً وقالت لهُ اهلاً وسهلاً بناكر الجميل وعديم المعروف وقاسي القلب هذه هي الشجرة وهذه هي اغصانها وهذا هو جذعها يشهدن عليك انك اختبأت في اغصانها وتمسكت بافنانها وصعدت وانحدرت على جذعها وجلست في ظلها وعيناي راتاك وقلبي تحنن عليك ودموع غزيرة انسكبت من مقلتيك لتنجو من يميني لما كنت في الضيق ودموعاً غزيرة ذرفت عيناي شفقةً عليك يا ناكر المعروف يميني ضمّت قلبك القاسي الى قلبي الشفوق افعلمتُ أمُّ نحو ولدها ما فعلت نحوك اعاملت شقيقة شقيقتها كما عاملتك بكيت خوفاً مني فابكيتني شفقة عليك بيميني اقمتك وادخلتك مغارتي واعواماً عديدة خدمتك كما تخدم الام ابنها المريض يا ذا القلب الصخريّ لقد ادّعيت بالتمدن يا من رضعت الغشّ والخيانة والمكر وقلة المعروف مع ابن امّك بماذا كافأتني يا ناكر المعروف بماذا جازيتني يا ناكر الجميل كم غزالٍ اصطدت لك بقوسي خبزاً يابساً لم تطعمني جواهر ثمينة جمعت لك فبعتني الى قاسٍ مثلك واوصيتهُ ان لا يشفق عليّ. انا التي اشتريتك من ايدي اهلي وهذه الجزيرة وما فيها يشهدون عليك. في مغارتي آويتك وبجواهري اغنيتك عليك ليلاً ومن كفّي جلبت الك الثروت كم سنة حمّلتني اتعابك ومشقاتك يا ذا القلب الصخريّ. ماذا كنت تخسر لو ابقيتني خادمةً لك في بيتك. هل كنت اصرف اكثر من جزء من الف الف جزء من ثمن جوهرة من الجواهر الثمينة التي جمعتها لك واعطيتك اياها حبّاً وشفقةً. فاندهش ادورد من هذا الامر الغريب الذي لم يكن ينتظرهُ ولم يخطر ببالهِ قطّ لانهُ كان يظنّ بانها قد ماتت فخرس لسانهُ واطرق نظرهُ الى الارض حياءً منها وكاد دمهُ يجمد في عروقهِ واصفرّ وجههُ

وتاكّد قبح صنيعهِ واشتهى ان الارض تنشقّ وتخفيهِ عن نظر تلك العذراء المحسنة اليهِ وفضّل المرت على الحيوة واقرّ بذنبهِ اخيرًا وقال باعلى صوتهِ لقد اسأت اليكِ يا من لا تستحقين الا الكرامة واجرمت ضدك يا من غمرتني بافضالك. اقرّ الآن واعترف بذنبي انني مستحقّ مستحقّ ان تعامليني باضعاف ما عاملتكِ بهِ. فها حيوتي في يديكِ ايتها الشفوقة ان شئتِ الانتقام مني فاقطفي زهرة حياتي التي سقيتها بدموعكِ وافتكي بهذا القلب الذي خانكِ وجازاكِ عوض المحبة بغضةً. انا الناكر الجميل فماذا اقول وبماذا انطق لقد اظلم الخزي بصيرتي وغطّى الخجل راسي الموت اولى بي من الحيوة بعد صنيعي هذا. فانتقمي مني لاني استحقيت الانتقام فاقتليني واقطعي لحمي وعظمي اربًا اربًا. فلما سمعت العذراء الحنونة هذا القول المنزّه عن الرياء والغشّ راق لون وجهها وتحرّكت حاسيات الشفقة في احشائها بنوعٍ اعظم من قبل وطرحت القوس والنشاب الى الارض ووقعت على عنق ادورد وبكت قائلةً لا لا ان قلبي لا يطاوعني على الفتك بمن اساء اليَّ واقرّ بذنبهِ وقد تعوّدت الاحسان اليهِ لاني لمّا كنت بربرية لم امد يدي اليك فكم بالاحرى بعدما تعلمت انهُ لايجوز ان اقاوم الشرّ بالشرّ وقد خلّصتك لا طمعًا بخيرٍ منك بل حبًّا وشفقةً. وانما تمدّنك الغير التامّ قد علّمك احتقاري لاني بربرية ومغايرة لبعضٍ من عوائدك المدنية التي جهلتها انا لاني تربيت في هذه البراري. ولكنّنا الان قد عرفت انك على غيّ وذنبك هذا مشترك بينك وبين اقرانك المتمدنين نصف تمدنٍ حيث يجوز عندهم احيانًا احتقار بني جنسهم. فلقد صفحت عن ذنبك ونسيت اساءتك اليَّ وظلمك لي وجورك عليَّ وتضاعفت محبتك في فوأدي فطب نفسًا وقرّ عينًا يا حبيبي ولا تخف سلت روحك وطال عمرك انت حبيبي ونور عيني ولبّ حشاشتي وانا رهينة امرك. فلما سمع ادورد هذه الكلمات العذبة التي لم ينتظرها بعد فعل كنعلهِ جرى دمهُ وراق وجههُ وعاد لونهُ وتنهد وقبض يد العذراء الامينة الشفوقة وقال فلنتشهد عليَّ افضالكِ واحسانكِ يا عزّتي ويا قرة عيني اني قد اخترتك اليومَ لي قرينةً واشكر الله لاني لم اتقيّد حتى الآن بزوجةٍ فانتِ قرينتي ولتشهد عليَّ السماء والارض انني قد اخترتكِ زوجةً لي ولا يفرق بيني وبينكِ الَّا الموت. فلما استوعبت العذراء سيلفا هذا الكلام نسيت كل مشقاتها واتعابها وسرّ فوأدها جدًّا بالحصول على ادورد الشابّ الجميل فسارت وايّاهُ الى المغارة المعهودة حيث كانت قد جمعت جواهر اكثر من التي جمعتها قبل وذهبا معًا في المركب الذي كان رابطًا قبالة الجزيرة ولما وصلا الى البرّ اقترنا اقترانا شرعيًّا وكانا في كل المدّة الماضية كالاخ مع اختهِ ومن ثمّ عاشا بالمحبة والتقوى والغنى والامانة وصارا مثالًا ونموذجًا صالحًا لكل من رآهما وعرف ما كان من امرهما

الكربون

(من تاليف الدكتور فان ديك)

(في الكيمياء تحت الطبع)

عنهُ ماء فاسد تزول رائحتهُ واذا أُضيف فحمٌ جديد الى ماء فيهِ هيدوروجين مكبرت تزول رائحتهُ الكريهة ويزيل الالوان الآلية فيُستعمَل لتصفية الخمور وغيرها من السيالات

اما الفحم الحجري او المعدني فهو من المواد النباتية التي نمت على سطح الارض في الدَوْر الجيولوجي المعروف بالدور الكربوني ثم انطمّت بالتقلبات التي حصلت ومن الضغط والحرارة تحولت الى فحم وهو انواع مختلفة حسب اختلاف المواد النباتية التي

تولد منها واشهرها الفحم المعدني النفطي. وهو كثير المواد الراتينجية والنفطية يشتعل بلهيب صافٍ ودخان والفحم المعدني المسمى انثراكيتًا وهو كربون صافٍ خالٍ من المواد المشار اليها يشتعل بلا لهيب ولا دخان وقد يخالط الفحم المعدني كبريت ومواد اخر

(٤) الفحم الحيواني يُستحضَر بتكليس عظام في انابيق ضابطة ثم يزال عنهُ كربونات الكلس وفصفات الكلس بالغسل وهو كثير الاستعمال لاجل ازالة الالوان فيُستعمَل في تكرار السكر وتصفية الخمور وما يشبه ذلك

(٥) الهَبَاب يصطنع باحراق قطران ومواد اخر راتينجية وادخال دخانها في غرفة مبطنة بجلد شكل ٦ يحترق الهيدروجين فقط واما الكربون فيُحمَل بالهواء السخن الصاعد فيجمع على حيطان الغرفة على هيئة مسحوق ناعم اسود مثل السُّنُوس اي النؤور غير انهُ انعم وهو كثير الاستعمال في الصنائع لاجل اصطناع الحبر وانواع الاصبغة

(٦) فحم السكر يُستحضَر بتكليس السكر

شكل ٦

وهو كربون نقي غير ان مساماتهِ اقل من مسامات سائر انواع الكربون فليس لهُ قوة كثيرة على مص الغازات

(٧) الكوك – هو الباقي بعد استقطار الفحم المعدني الراتينجي لاجل جمع الهيدروجين المكربن اي غاز الضوء وهو نقي صلب ذو لمعة معدنية يصلح للاشتعال مثل الفحم الخشبي موصل للحرارة وللكهربائية ويُستعمَل كثيرًا لاجل اصطناع صفائح كربونية تُستخدَم في بطاريات كهربائية من نوع بطارية بُنسَن

تنبيه – اذا كانت المادة المطلوب احراقها عسرة الاشتعال فضعها في بوطقة من الخزف الصيني شكل ٧ ذات غطاءٍ مثقوب لكي تنفذ فيهِ انبوبة وبواسطتها انفذ على المادة وهي حامية مجرًى من الاكسجين

شكل ٧

صفة حبر غير قابل المحو – الحبر الاعتيادي اكثرهُ عفصات الحديد فيُمحَى بالكلور وبحامض اكساليك وبكل مادة تحل عفصات الحديد واما الحبر غير القابل المحو فيجب ان يكون اكثرهُ كربونًا لانهُ لا شيء يزيل الكربون بدون افساد القرطاس ايضًا والصعوبة هي في تمكين الكربون على القرطاس حتى لا يُزَال عنهُ بمجرد الفرك او الحك وهذا المقصد يتم بالمزيج الآتي ذكرهُ

خذ من الحبر المعروف بالحبر الصيني جزءين ومن الماء ٣٠ جزءًا ومذوّب بوتاسا كاوٍ جزءًا واحدًا وربع جزء ومذوب صودا كاوٍ نصف جزء وامزج الجميع مزجًا تامًّا. ان هذا المزيج يمص رطوبة من الهواء فلا يُجف الكربون حتى يقشر عن سطح القرطاس فلا يزال ولا يمحى

صفة حبر للطبع على اقمشة باحرف الطبع – ذوّب جزءًا من الحُمَر في ٤ اجزاء من زيت التربنتينا ثم اضف الى المذوّب هبابًا ما يكفي لتجميد الحبر حتى يصلح للطبع

صفة حبر لا يفسد بالحوامض – خذ زيتًا من الزيوت الطيارة ٢٠٠ جزء وراتينج الكوبال ٢٥ جزءًا وهبابًا ٣ اجزاء. ذوب الكوبال في الزيت ثم اضف اليها الهباب وامزج الكل في هاوون واضف

اليهِ من الزيت الطيار ما يكفي واذا طُلِب حبر احمر فاضف اليهِ زنجفرًا مسحوقًا عوضًا عن الهباب

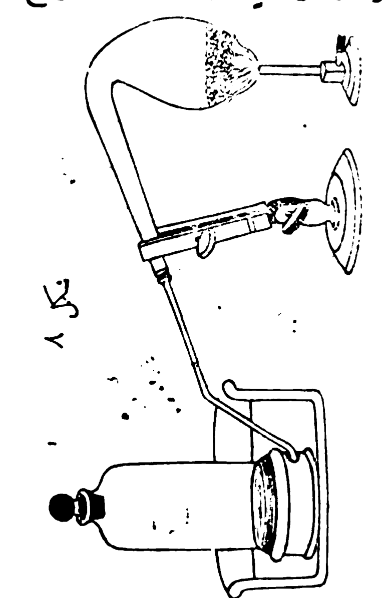
مركبات الكربون ومواد الرتبة الاولى

ان مركبات الكربون مع الكلور والبلوم واليود والهيدروجين سياتي ذكرها عند الكلام بالكيميا الآلية غير اننا نذكر هنا مركبين من الكربون والهيدروجين

الهيدروجين المكربن الخفيف كر ه ٤

هذا الغاز يتولد في المياه المستنقعة بحل المواد النباتية النابتة فيها وايضًا في معادن الفحم المعدني ومن تفرقعهِ خطر جزيل على الفعلة ولاجل التوقية منهُ اخترع الفيلسوف داني قنديل الامانة وهو يصعد من الآبار في بعض الاماكن

استحضارهُ — هذا الغاز من نتائج انحلال المواد الآلية ويستحضر باحماء مزيج مركب من خلات الصودا المتبلور ٤٠ جزءًا وهيدرات البوتاسا الجامد ٤٠ جزءًا وكلس كاوٍ مسحوق ٦٠ جزءًا فيوضع الكل



في انبيق ويُحمَى ويُجمع الغاز فوق ماءٍ كما في الشكل الثامن وهذه صورة الحل والتركيب

كر٢ ه٣ ص ا٢ + ب ه ا — كر ص ب ا٣ + كر ه٤

خلات الصوديوم باتاسا كربونات الصودا والبوتاسيوم هيدرجين مكربن

صفاتهُ — هو غاز لا لون لهُ ولا رائحة ولا طعم لا يفعل في اللتموس لا يصلح للتنفس ولكنهُ ليس سامًّا واذا مُزِج معهُ مقدار من الاكسجين يتنفس بدون اذًى يشعل بلهيب اصفر واذا مزِج معهُ هواءٌ او اكسجين وأُشعل يتفرقع. ثقلهُ النوعي ٥٥٩. اذا أُضيف اليهِ كلور فوق ماءٍ لا تحصل نتيجة اذا احتجب النور عن المزيج واذا اصابهُ نور يتحل فيتولد حامض هيدروكلوريك وحامض كربونيك واكسيد الكربون

هيدروجين مكربن ثقيل كر٢ ه ٤ وسمي اثيلين

هذا الغاز لا يتولد في الطبيعة بل يتكون في استقطار مواد آلية كالزيت والدهن والراتنج والنفط والفحم المعدني

ستاتي بقيتها

ترجمة المتنبي

(من قلم سليم افندي دياب)

هو ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي وُلِد بالكوفة في كندة سنة ثلث وثلثماية هجرية وكان شاعرًا مطبوعًا محظوظًا من الملوك والكبراء قدم الشام في صباهُ وجال في اقطارها وكان يكتم نسبهُ فسُئِل عن ذلك فقال اني انزل دائمًا على قبائل العرب واحبُّ ان لا يعرفوني خيفة ان يكون لهم في قومي ترةٌ . وهو شاعر سيف الدولة المنسوب اليهِ المشهور بهِ وهو الذي سار ذكرهُ سير الشمس والقمر وسافر كلامهُ في البدو والحضر وقد كادت الايام تحفظهُ والليالي تنشدهُ كما قال

وما الدهر الا من رواة قصائدي
اذا قلت شعرًا اصبح الدهر مُنشدا
فسار به من لا يسير مشمّرًا
وغنّى به من لا يغنّي مغرّدا

فليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتّاب الرسائل اجرى به من السنة الخطباء في المحافل ولا الحان المغنّين اجري به من كتب المؤلفين فقد أُلّفت الكتب في تفسيره وحلّ مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكر جيّده ورديّه وتكلّمت الافاضل في الواسطة بينهُ وبين خصومه والافصاح عن ابكار كلامه وعُونه. وتفرّقوا فرقًا في القدح فيه والنضح عنهُ والتعصب لهُ وعليه. وذلك اوّل دليل على وفور فضله وتقدم قدمه وتفرّده في اهل زمانه بملك اعناق القوافي ورقّ المعاني. فان الكامل من عُدّت سقطاته والسعيد من حسبت هفواته وقد انتدب العلماء الافاضل للكلام على ديوانه وشرحوهُ شروحًا شتى ومنهم من تكلم عليه اجمع ومنهم من تكلم على بعضه ولم يتداول مثلهُ على السنة الادباء في النظم والنثر فان اعداءهُ الذين هم اشدّ بغضًا له وتعصبًا عليه تراهم اكثر الناس استعمالاً لكلامه في محاضراتهم ومكاتباتهم كالصاحب بن عباد ومن ذلك لهُ فصلٌ من رسالة في وصف قلعة افتتحها عضد الدولة يقول فيه واما هذه القلعة فقد كانت بقيّة الدهر المديد والامد البعيد تعطس بانف شامخ من المنعة وتنبو بعطف جامح عن الخطبة وترى ان الايام قد صالحتها على الاعفاء من القوارع وعاهدتها على التسليم من الحوادث فلما اتاح الله للدنيا ابن بجدتها وابا بأسها ونجدتها لم يلبثوا ان راوا معقلهم الحصين ومثواهم القديم نهزة الحوادث وفرصة البوائق ومجرّ العوالي ومجرى السوابق انتهى. فقد المّ ببيتين لابي الطيب احدهما

حتى اتى الدنيا ابن بجدتها
فشكا اليه السهل والجبلُ

والثاني قوله

تذكّرت ما بين العذيب وبارقٍ
مجرّ عوالينا ومجرى السوابقِ

ومن تفقّد امثال ذلك راى منها ما لا يُحصَى

وكان ابو الطيب المتنبي ذا ذاكرة قلّ من نالها غيرهُ فكان يحفظ الكراس والكراسين اذا قراها مرةً واحدةً ويمليها على غيره بدون ان يثلم منها حرفًا وكان عارفًا بالفلوات والمياه ومواطن العرب ومنازلها. فكان يسير من حلّة الى حلّة في البادية وبينهما مسيرة اربعة ايام فياتي ماء فيغسل وجههُ ويديه ورجليه ثم ياتي اهل تلك الحلة فيخبرهم عما حدث في تلك الحلة التي فارقها ويوهمهم ان الارض تطوى لهُ. وقد ادّعى النبوة لنفسه فقال اذ سُئِل عن حقيقة ذلك انا نبيٌّ مرسلٌ الى هذه الامّة الضالّة المضلّة وساملأُ الدنيا عدلاً كما ملئت جورًا بادرار الرزق والثواب العاجل والآجل لمن اطاع واتى وضرب الاعناق لمن عصى وابى. ومما كان زعم انهُ قرآنٌ أُنزلَ عليه والنجم السيار والفلك الدوّار والليل والنهار ان الكافرين لفي اخطار امضِ على سننك واقفُ اثر من كان قبلك من المرسلين فان الله قامعٌ بك زيغ من ضلّ عن السبيل والحد في الدين. وقد سُئِل يومًا على من تنبات قال على الشعراء فقيل لكلّ نبي معجزة فما معجزتك قال هذا البيت

ومن نكد الدنيا على الحرّ ان يرى
عدوًّا لهُ ما من صداقته بدُّ

وسُمِع يومًا يقول انما لقّبت بالمتنبي لقولي

انا في امّةٍ تداركها الله غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح البعيد والقريب ويصطاد ما بين الكركي الى العندليب.

ولما اتصل به درّت له اخلاف الدنيا على يدهِ فكان من قولهِ

تركت السرى خلفي لمن قلَّ مالهُ
وانعلت افراسي بنعماك عسجدا
وقيدتُ نفسي في ذراك محبةً
ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا

وقد اشترط عليهِ ان لا ينشدهُ الا وهو جالسٌ ولا يكلّف تقبيل الارض بين يديهِ ولما انشدهُ قصيدتهُ التي يقول في مطلعها

وفاؤكما كالربع اشجاهُ طاسمهْ
بان تسعدا والدمع اشفاهُ ساجمهْ

فحسن موقعهُ عندهُ وقرّبهُ واجازهُ الجوائز السنية ومالت نفسهُ اليهِ واحبّهُ فسلمهُ الى الروّاض فعلّموهُ الفروسية والطراد والمثاقفة

قيل أُنشِد في مجلس المعتمد بن عباد اللخمي صاحب اشبيلية قول ابي الطيب من هذه القصيدة

اذا ظفرت منك العيون بنظرةٍ
اثاب بها معيي المطيّ ورازمهْ

فجعل المعتمد يردّدهُ استحساناً له وكان في مجلسهِ ابو محمد بن عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فانشدهُ ارتجالاً

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما
تجيد العطايا واللُّهى تفتح اللَّهى
تنبّأ عُجباً بالقريض ولو درى
بانك تروي شعرهُ لتألّها

وحكي ان السريّ الرفّاء حين قصد سيف الدولة انشدهُ بديهاً

اني رايتك جالساً في مجلسٍ
قعد الملوك به لديك وقاموا
فكانك الدهر المحيط لديهم
وكانهم من حولك الايامُ

وبعد ثلاثة ايام انشده المتنبي قصيدتهُ التي اولها

ايدري الربع ايّ دمٍ اراقا
وايّ قلوب هذا الركب شاقا

حتى بلغ الى قولهِ

وخصرٌ تثبت الابصار فيهِ
كانّ عليهِ من حدَقٍ نطاقا

فقال السريّ هذا معنًى ما قدر عليهِ المتقدمون ثم حُمّ حسداً وتحامل الى منزلهِ ومات بعد ثلثة ايام

وحكي ان ابا العباس الناميّ قال كان قد بقي من الشعر زاويةٌ دخلها المتنبي وكنت اشتهي ان اكون سبقتهُ الى معنيين قالهما ما سُبِق اليهما احدهما قولهُ

رماني الدهر بالارزاء حتى
فوادي في غشاء من نبالِ
فصرت اذا اصابتني سهامٌ
تكسّرت النصال على النصالِ

والاخر قولهُ

في جحفلٍ ستر العيون غبارهُ
فكانما يبصرنَ بالآذانِ

ستاتي بقيتها

كشف قارة أمركا

(تابع الجزء ١ و٢ و٣)

فلما وصلوا بتلك الفتاة الجميلة العريانة الى السفينة ترحّب بها كلمبوس بكل لطف وبشاشة واعطاها اشياء كثيرة ومن جملتها اجراس صغيرة كان الهنود ولاسيما النساء منهم يحبونها محبة لا توصف. والظاهر ان محبة الحلى وعلى الخصوص ما كان ذا صوت منها غريزية في جنس النساء حتى ولو كنّ من المتمدنات. ولما رأت تلك الفتاة بعض نساء من الهنود في السفينة سرّها ذلك جدًّا ولم يمضِ الا قليل حتى استانست بملاحها وصارت تواتر الاقامة في المركب على الخروج الى

البرّ . وكانت لابسة خزاماً من ذهب في انفها فلما راهُ الملاحون سرّوا بهِ جدّاً لانهم استدلوا منهُ على انهُ يوجد ذهب في الجزيرة وعرفوا بسرعة بواسطة تلك الفتاة بكثيرين من الاهالي الذين كانوا عايشين بنفس البساطة والغبطة والراحة التي كانت لسكان جزيرة كوبا. وكان الهنود يسمون تلك الجزيرة هايتاي . واما كلمبوس فسماها اسبانيولا . ثم سماها الفرنساوية والانكليز بعد ذلك سنت دومينكو ولم تزل الى الان تُعرَف بهذه الاسماء الثلثة

وبيان من اخبار كلمبوس واتباعهِ ان الاهالي كانوا عايشين في حالة يُحسَدون عليها . لانهم كانوا خالين من الاحتياج والامراض وهموم حيوة التمدن الثقيلة ولم يكن بينهم احزاب سياسية ولا اغراض دينية ولا كانوا يحتاجون الى ملابس لان صيفهم الصافي الهواء كان متصلاً من دون انقطاع وكانت اجسامهم نظيفة ومساكنهم ظريفة وقاماتهم لطيفة والوانهم جذّابة وهيئاتهم حسنة ومحبوبة وابحرهم مملوّة من الاسماك المتنوعة واشجارهم من الاثمار اللذيذة . وهكذا كان طعامهم دائماً معدّاً ولم تكن الحيوة عندهم الا يوم صيف مديد لطيف . وكثيرون من اتباع كلمبوس كانوا مسرورين جدّاً من حب الاهالي وحسن الهواء وبهجة المناظر ورغد المعيشة فطلبوا اليهِ ان ياذن لهم ان يقضوا باقي ايامهم في تلك الجزيرة المحبوبة

واتفق انهُ في تلك الايام انكسرت احدى السفن وكانت احداها وهي البنتا قد اخذت جماعة من الملاحين وانفصل بها قبطانها عن كلمبوس بقصد كشف اماكن جديدة باسمهِ الخاص فلم يبقَ لكلمبوس الا سفينة واحدة كانت عرضة لاخطار كثيرة مسببة عن السفر في بحار غير معروفة فاذا فُقِدت هذه لا يعود لكلمبوس ومن معهُ سبيل للرجوع الى اسبانيا ويخسر العالم معرفة اكتشافاتهم فاضطرب كلمبوس لدى النظر الى هذه الامور فعزم اخيراً على الرجوع سريعاً الى اوربا بقصد السفر ثانيةً الى امركا مصحوباً بسفن اكثر واقدر لاجل كشف اماكن جديدة منها

فاخذ يخرج الى البر مدافع السفينة التي انكسرت ويبني هناك قلعة يقيم فيها من كان مزمعاً ان يبقيهُ هناك من اتباعهِ . وكانت قبيلة من الهنود مقيمة في جوار ذلك المكان فاظهروا لكلمبوس كل معروف وشفقة وساعدوهُ كثيراً في بناء القلعة وتحصينها بالمدافع التي لم يُجل في خاطرهم انها سوف تكون علة لدمار قبيلتهم المسكينة. وان رئيس تلك القبيلة ويقال لهُ كوا كانا كاري كان يبكي بحزن شديد من جرى المصيبة التي اصابت كلمبوس . فامر قبيلتهُ ان ينقلوا كل ما في السفينة المكسورة من الادوات والامتعة الى جانب منزلهِ واقام لها بناء يقيها من الشمس والهواء . فكنت ترى حول منزلهِ كنوزاً لا تحصى قيمتها في عين الهنود من الاجراس الرنانة والمسابح اللامعة والسكاكين البرّاقة والشرائط الحريريّة ونحو ذلك من التحف التي اخذها كلمبوس معهُ من اوربا ليسحر بها الباب الهمَّل من الاهالي ويبدلها بجواهرهم الكريمة لكي يُغني بها اوربا . ومع ان الهنود هم الذين نقلوا تلك الاشياء من البحر الى الشاطي وكانوا يحرسونها بعد نقلها لم يفقد منها شيء ولا سُرِق منها ما يساوي مثقال ذرّة . فاذا كان اساس هذه الامانة الغريبة. فان هذا سؤال مشكل قد حار في حلّهِ الفيلسوف والمسيحي جميعاً

وقد وصف كلمبوس الاهالي للملك بقولهِ ان هولاء القوم هم محبّون ولطفاء وامناء واصحاب سلامة حتى اني اقول لجلالتكم انهُ لا يوجد في هذا العالم شعب احسن منهم ولا بلاد احسن من بلادهم. فانهم يحبون قريبهم كانفسهم وكلامهم لطيف ومصحوب دائماً بالتبسم والبشاشة . ومع انهم عراة ترى حركاتهم

متصفة بالحشمة والرزانة ومستحقة للمدح

واذ كان كلمبوس في تلك الجزيرة اتى اليهِ الاهالي بمبالغ وافرة من الذهب حتى ان كلما كان عند الاهالي من ذلك كانوا ياتون بهِ ويبدلونهُ بالفرح بجرس صغيراو مسبحة او ما اشبه ذلك . واذ رأى الاهالي شدة ميل الاسبانيوليين الى الذهب جعلوا يفتشون على ذلك باكثر اجتهاد وكانوا يخبرونهم بانهُ يوجد داخل البلاد جبال من الذهب وانهار كثيرة كل رمالها ذهب

وان الشيخ كاواكانا كاري الودود اذ راى ما حلَّ بكلمبوس من الحزن الشديد على فقد مركبهِ عمل لهُ ولاتباعهِ وليمة فاخرة حسب عادة الاهالي من السمك والاثمار والجزر وذلك على مرجٍ اخضر داخل غابة ذات اغصانٍ ملتفة كانت تظلل ذلك المرج ودعا القامس قبيلتهِ لكي يسلوهُ بملاعبهم ورقصهم . واما كلمبوس فلكي يُري الاهالي قوة الاسبانيوليين امر اتباعهُ ان يمارسوا امامهم بعض اعمال عسكرية واذ راوا حركات الاسبانيوليين باسلحتهم اللامعة وسيوفهم المصقولة كادوا يطيرون عجبًا وكانوا ينظرون اليهم بانذهال شديد . ولما أُطلق احد المدافع وابصروا نور البارود وسمعوا الصوت الهائل ونظروا الكلة تسحق الاشجار عند مرورها في تلك الغابة سقطوا جميعًا الى الارض مغشيًّا عليهم

وبعد ان انتهت تلك الوليمة مع تاثيراتها الغريبة في الفريقين رجع كلمبوس الى ما كان عليهِ من الاهتمام في اكمال بناء القلعة ولم يمضِ الاَّ مدة قصيرة حتى اتم بناءها وحصَّنها بالمدافع وجهزها بما يلزم من المونة وباقي اللوازم ثم جمع جولة من كان مزمعًا ان يبقية فيها من الاسبانيوليين وبعد ان قدم لهم النصائح والتعليمات المدققة من جهة سلوكهم في مدة غيابهِ ودعهم فشيَّعوهُ الى الشاطي . وكانت ساعة الفراق موعبة حزنًا وكدرًا وعلى الخصوص عند الذين كانوا مزمعين ان يبقوا في الجزيرة . لانهم كانوا يخافون من ان تلك السفينة التي كانت حاملة كلمبوس وهو راجع الى اسبانيا تغرق في الاوقيانوس العظيم فلا يبقى سبيل لمعرفة كشف العالم الجديد ولا امل لهم بالرجوع الى وطنهم

وفي اليوم السابع من شهر كانون الثاني سنة الف واربعمائة وثلاث وتسعين نشر كلمبوس قلوعهُ ورفع مرساة سفينتهِ وحوَّل مقدمها الى جهة اسبانيا . واخذ يسير في طريقهِ على جناح الرياح قاصدًا وطنهُ المحبوب بقلب موعب من الهم مما كان مزمعًا ان يقابلهُ من الاخطار والمصاعب في طريقهِ . واتفق انهُ قبل ان يغيب البرُّ عن نظرهِ لقي في طريقهِ السفينة المسماة بالبنتا التي كان قبطانها قد انفصل بها عنهُ بطريق معيب فصفح عن رئيسها ودعاهُ للذهاب معهُ الى اسبانيا فسارا معًا وكانت الرياح شديدة جدًّا حتى انهُ لم يمضِ الا قليل حتى انفصلت احدى السفينتين عن الاخرى بواسطة الظلام وجبال الامواج وبعد ان سارا ثمانية وثلاثين يومًا وكابدا مشقات لا توصف وصلا الى الازور وهناك صادفا علامات محزنة لرذائل العيشة المتمدنة

فان ملك البرتوغال اذ كان يخاف من ان كلمبوس ربما اكتشف اكتشافات مهمة يكون منها فخر لاسبانيا ارسل اوامر الى جميع املاكهِ الخارجية ان يلقوا عليهِ القبض حيثما وجدوهُ ويتخذوهُ اسيرًا . فاستعملوا حيلاً كثيرة للحصول على مرغوب الملك بنصب فخاخ لكلمبوس لكي يصطادوهُ بها ولكن انتباه كلمبوس وحذقهُ وحسن نيتهِ لم تمكنهم من القبض عليهِ . ثم نشر قلوعهُ ثانية وبعد ان سار سبعة ايام بهواء رائق وريح موافقة صار بسفينتهِ على مسافة ثلاثمائة ميل من راس سنت ونسنت فهبَّ عليهم بغتة ريح شديدة وبقوا نحو عشرة ايام تحت رحمة الامواج وهم

في كل ساعة في خطر الغرق . وفي الساعات المظلمة من هذا السفر حينما كان امر وصول كلمبوس الى اسبانيا مشكوكًا فيهِ جدًّا كتب خبر اكتشافهِ في درج ولفهُ في مشمع ووضع ذلك في برميل محكم والقاهُ في البحر وحفظ نسخة ذلك في المركب حتى اذا غرق المركب بين فيهِ ربما يتفق لاحدان يجد البرميل وبذلك يُحفظ خبر الاكتشاف

وفي اليوم الرابع من اذار وصل كلمبوس الى مصبّ تاغوس وكان النوء شديدًا فالقى المرساة على مسافة نحو عشرة اميال من لسبون وفي الحال ارسل الى الملك والملكة يخبرها بوصولهِ ونجاح سفرهِ ويلتمس الاذن بالذهاب الى لسبون لكي يرمم سفينتهُ المتعطلة

ولا يستطيع لسان ان يصف الحركة التي حصلت عند وصول هذا الخبر . فان الملك والملكة كانا قد كادا يقطعان الامل من رجوع كلمبوس ويُحسبان ان عملهُ كان ضربًا من الجنون وها هو الان قد رجع مكللاً بالظفر التام وبيدهِ عالم جديد ذو ثروة لا تحصى ومحاصيل لا تقدَّر لكي يقدمها لهما

فلو سافر رجل في بالون الى عطارد ثم رجع الى القرب من بيروت او دمشق واحضر معهُ البعض من اهالي ذلك العالم البعيد وكثيرًا من كنوزهِ لما احدث حركة وهياجًا في المدينة اكثر مما حدث في لسبون من رجوع كلمبوس الى مصبّ تاغوس . فان المدينة كلها كانت في حركة وهياج فكنت ترى كل ما يركب متن الماء من القوارب سابحًا بسرعة على مياه النهر نحو السفينة والطرقات غاصّة بالركاب والمشاة الساعين نحو البحر للتفرّج على ذلك الرجل العجيب والاطلاع على ما كان من امرهِ

وان الملك الذي كان حينئذٍ في والباريزو على مسافة ٣٠ ميلاً من لسبون ارسل رسولاً الى كلمبوس بدعوةٍ اليهِ . ولما وصل الى البلاط قُبل بكل اعتبار ولكن ما رآهُ من الحاحهم عليهِ بالسؤالات عن كل ما يتعلَّق بعملهِ قصدًا منهم ان يرسلوا فيستولوا على كل ما كشفهُ نغّص كثيرًا تلك الزيارة وعلى الخصوص اذا حسّ بانهم يتوامرون على قتلهِ الَّا انهُ افلت اخيرًا من ايديهم ورجع بالسلامة الى مركبهِ وقام من هناك وفي ١٥ اذار دخل ميناء بالوس . وكان ذلك بعد خروجهِ من جزيرة هايتاي بسبعين يومًا ومن بالوس بنحو سبعة اشهر ونصف

ولما اقبلت سفينة كلمبوس على مينا بالوس خفقت قلوب اهاليها اذ راوها وحدها ولم يروا معها السفينتين الاخريين اللتين سافرتا معها . وذلك لانهُ قلَّما كان يوجد عائلة في بالوس لم يكن لها قريب او صديق بين الذين سافروا مع كلمبوس . ولما وصل الى البرّ خبر نجاح العمل شمل الجميع سرور لا يوصف . ولم يمضِ الا قليل حتى انتشرت اخبار رجوعهِ بالسلامة في كل اسبانيا بسرعة عجيبة . وذلك لان ارتفاع نيران الفرح واصوات الاجراس وصدى المدافع كانت تحمل تلك البشارة على متون الرياح فتوزعها على الاهالي مالئة كل قلب حبورًا

وكان الملك حينئذٍ في الطرف الابعد من المملكة فلما وصلهُ كتاب كلمبوس الذي اخبرهُ بهِ برجوعهِ كتب اليهِ ان يبادر بالحضور اليهِ . ونظنُّ ان كلمبوس لم يكن يكدّرهُ امر السفر بالظفر مسافة ٧٠٠ ميل في قلب اسبانيا . فقام كلمبوس واخذ في طريقهِ قاصدًا الملك . وكان الهواء معتدلاً رائقًا . وكانت الاهالي في جميع المدن والقرى التي في طريق كلمبوس وفي جوارها يلاقونهُ باحتفال عظيم واكرام لا يوصف حتى ان اللقاء الحافل البهج الذي كان لكلمبوس في كل ميل من طريقهِ بين سيفيل وبرسلونا ربما لم يجد العالم قطُّ بمثلهِ على غيرهِ

(ستاتي بقيتها)

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني. تابع الجزء ١ و٢ و٣)

ماذا يا ترى اقول اخبريني . قلت هذا باضطراب شديد فنظرت اليّ نظرة مندهشة وقالت يا ترى ماذا اقلقك فاجبتُ انكِ قد بَلْبَلْتِ بالي بخبركِ . فقالت لماذا . انك لا تعرفها هي شاميةٌ وانت غريبٌ في هذه الديار. فقلت ليس الامر هكذا لكنني ظننت ان ضرًّا قد الم بكم انتم . فقال رجلها السيد بلروز كيف هذا ونحن اجمع هنا امامك سالمون. فضحك الجميع. فقالت السيدة جنلي اما ان يكون ذكر الاسم قد اشغل بالهُ او الوصف قد اثر فيهِ فقادهُ الى محبة الموصوفة على غير معرفة . فقلت متبسمًا وقد كبحت جماح العواطف . ليس هذا الاَّ على سبيل العادة . فاننا نتكلفُ الفرح مع الفرحين والحزن مع الحزانى وقد سرت في سبيل اولئك المرائين مع ان بيني وبين الميل الى هذه التظاهرات بونًا مبينًا فانوسل المعذرة. فوقع منهُ كلامي موقع الصدق . اما انا فشرعت اوبخ نفسي لانني قد ارتكبت الكذب وهو اشدُّ شينًا للانسان من اكثر الخطايا . لان الكذَّاب هو غير نفسهِ . فيظهر ما لا يشعر و يشهد بما لا يرى ويصبغ الاشياء بغير الوانها الاصلية وهو غير ما يرى جليمهُ . على انني فعلت كما يفعل من يعطي بنجًا للضمير بالحجة . فقلت ان الضرورات تبيح المحظورات

هذا ولم يرتح بالي بل اخذت الاطف الطبيب واتكلم معهُ عمَّا ربما يقودنا الى ذكر ما حصل في البستان. فقلت لهُ ياسيدي الطبيب ان وجودك في كل مكان انسٌ لانك باذن الله تزيل الضيم عن الاجسام . قلت هذا وسكتُ واخذت افتكر في نفسي قائلاً ان كلامي هذا هو دون فائدة وربما يجعل الطبيب يستخفُّ بي ويحتقرني . على انني قلت ان هو الاَّ مقدمة تذهب بنا الى المقصود . فعليَّ تحميلها على قول الزائر لمزورهِ او المزور لزائرهِ وها يمسحان عرق وجهيهما اليوم حرٌّ. كأن ما يشعر بهِ الواحد لا يشعر بهِ الاخر. فقال الطبيب بف وقد وضع قطعة لحم مقلوة في فمهِ . انني لم ارَ ابهج واجمل من جنان الشام. ولولا ما حصل من التكدير لصرفت هذا الليل الى نصفهِ فيها. فسالتهُ ماذا يا ترى قد حصل. فقالت لهُ السيدة بلروز ارجوك ان لا تخبرهُ

فلما رايت ان قوة السيدة المذكورة قد تحولت ضدي لم ارَ سبيلاً للتخلص من سوء العاقبة الاَّ بالاذعان . على انني قيامًا بحق الفطرة دفعت عن نفسي قائلاً ان محبة تعذيب الرجال وتكبير الاشياء الصغيرة سجيتان في جميع السيدات. فضحك الجميع. اما السيدة بلروز فقالت وقد نظرت اليَّ شزرًا ياسيد لقد هتكت حرمة السيدات بهذا الثلم وناقضت نفسك وايَّ مناقضة. فاني اراك تذمهنَّ وانت تتوجع للوقوف على صحة خبر حالة احدهنَّ وهذا تباين مبين . فان شان من ذمَّ شيئًا الاعراض عنهُ ومجانبتهُ اما جنابك فقد عكست ذلك واكثرت السوال عما تدَّعي انك تكرههُ. وذلك من شانهِ ان يقودني الى الظن بانك تتظاهر بغير ما انت عليهِ حقيقةً كما يفعل كثير من الشبَّان. اما انا فانني انصحك في سبيل الله ان تتجنب الرياء فانهُ بئس الخصلة. وهو شان الضعيف لان القويَّ ينفذ ماربهُ بقوتهِ وجَنّهِ اما الضعيف فبريائهِ وخداعهِ . ومن

لاحظ ماجريات العالم عموماً وخصوصاً يتضح له ذلك باجلى بيان . فلما فرغت من كلامها تفرّست في وجهي واذا الاحمرار قد علاهُ فشعرت بان غيرتها الجنسية قد حملتها على تجاوز حدود الاعتدال في الدفع عن نفسها وعن بنات جنسها حتى انها انخجلت بذلك احد الذين عليهم تتوقف سعادة ورفاهية وحظُّ جنسها . اما السيدة بلروز فكانت من ذوات الادراك الشديد والعقل الثاقب . وكانت تعرف حقَّ المعرفة واجباتها نحو غيرها من اهل هذا العالم . وان من اهم تلك الواجبات ملاطفة الرجال الذين هم متوكّلاً لهنَّ في جميع الاحوال . وانهُ متى رأت احدهم يتعدَّى حدود حقهِ يجب عليها ان توبخهُ توبيخ لطفٍ ورقةٍ ومحبةٍ بحسب فطرتها الطبيعية . لانهُ من المعلوم ان التي تحاول استعمال القوة في حفظ مركزها مع الرجال هي نجّار يحاول قطع الحديد بالخشب . لان نطرة النساء هي اللطف والرقّة والوداعة واللين والانقياد . بخلاف الرجال الذين واجباتهم تدعوهم الى التخشن والصلابة والقوّة . واهمُّ تلك الواجبات الذبُّ عن نسائهم واولادهم ووطنهم . وهم يقومون مقام النساء في ذلك لانهم لا يكلفونهنَّ شيئاً من تلك المشقات . وهذا من شانهِ ان ينسيهم بعض اللطف ويعودهم على شراسة الطباع . على ان السيدات يبادرنَ للقيام بحق ما ينقص على الرجال من هذا النبيل كما يبادر الرجال في بعض الاحوال الى القيام مقامهنَّ . وهكذا يحصل التعاون . ولا ريب انهُ اذا نظر الفريقان الى هذه المسئلة يحصل اتفاق وينتص لا بل يزول النزاع الذي يكدر صافي كاس الحيوة . ويصبح شان الرجال المبادرة الى استحضار القوة لتقوية ضعف النساء وشان النساء المبادرة الى استحضار اللطف لكبح او بالحري لتخميد نيران غضب الرجال

فقالت وهي تتبسم ان كنت قد اهنت حاسياتك ارجوك المعذرة واتوسل اليك ان تعاملني بالحلم والصفح . لانني لا اطيق ان ارى الرجال الذين هم اقوى منّا بنيةً وعقلاً يحاولون تنكيس جنسنا وكبح قوتنا حال كونهم يعرفون انهُ لاطاقة لنا على مصادمتهم جهاراً . وذلك ربَّما يسوقنا الى فعل ما يكدّرنا واياهم ويأُول الى خراب بيوتهم . فتصبح المراة التي هي المحافظة على ما للرجل والمؤتمنة على عرضهِ خائنةً تفضل كل ما من شانهِ ان يأول الى راحتها الذاتية دون راحتهِ . والعياذ باللهِ . لانهُ كما قدمنا الضعيف يحاول اخذ القويّ بالمكر والخداع . فهذا عذري . والعذر عند كرام القوم مقبول

قالت ذلك ولوائح الغيرة والجدّ والفهم تلوح على وجهها وتتراءى في عينيها السوداوين . فاجبتها دون تردُّدٍ ياسيدتي اني لاشكركِ شكراً لامزيدَ عليهِ على ما القيتِ في مسمعي من الحِكَم والنصائح لانني الى الان لم اقدر ان ادرك الحقائق التي ابنتيها لي باجلى بيان . على انني اراكِ قد فعلتِ ما قد نهيت عنهُ اي انكِ قد دافعتِ عن جنسك بالقوة حال كونكِ تقولين انهُ يقتضي في حال كهذه استخدام اللطف . اقول هذا ليس على سبيل التنكيت والثلم بل طلباً للافادة . لانهُ ربما تضمَّن فعلكِ هذا قصداً لم ادركهُ . فاجابت وقد نظرت شرقاً وغرباً ارجوك ايضاً المعذرة لانني قد اطلقت عنان الغرض وانا اكلك وفعلت ما لا ارى فعلهُ صواباً وهذا هو شان اكثر البشر فاننا نندمُ ما نفعل . وما احسن ما قال الشاعر العربيُّ في هذا الصدد

لا تنهَ عن خلقٍ وتاتيَ مثلهُ
عارٌ عليكَ اذا فعلتَ عظيمُ

اما انا فلما رايت منها ما رايت وعرفت انها مطلعة على اكثر دواوين العرب المترجمة الى لغات

الاعاجم قام لها عندي اعتبارٌ لامزيد عليهِ وقلت سقيًا لمن يقسم لهُ النصيب امراةً مثلها. واذا الحب يوسوس في اذني قائلاً ان وردة اكثر منها جمالاً واحسن اخلاقًا. فقلت في نفسي انَّ من احبَّ شيئًا لا يرى فيهِ عيبًا لأنَّ المحبة تستر العيوب ومع ذلك لم اقدر ان اطرد فكرًا غرسهُ في عقلي احد اصحابي الشبَّان. وهو قولهُ ملغزًا في النساء لا يوجد في الحيَّات صالحات. وذلك اتباعًا لما قالهُ سيدنا سليمان عليهِ السلام انهُ وجد بين الف رجل رجلاً صالحًا. ولكنهُ لم يجد بين النساء اجمع واحدةً. الا انني اظنُّ ان السيدات يعذرنَ الحكيم المذكور في ما قال لانهُ ربما قالهُ والنزاع مشتدٌّ بين نسائهِ اللواتي بلغ عددهنَّ الالف والعياذ باللهِ فان امراةً واحدةً كافيةٌ لتشغلَ بال الرجل في القيام باودِها واودِ ما يُولَد لهُ منها من بنين وبناتٍ لانهُ يقتضي لحسن سياسة كلِّ امراةٍ على الاقلِّ رجلٌ ذو مالٍ ان لم اقل اكثر

فاجبتها ما لنا ولذلك اجع اليكِ عن العتاب وانا عبدكِ المطيع فان ما اظهرتِ من الفصاحة وجودة العقل والاخلاق هو اكثر مما يقصر دونهُ وصفُ واصفٍ. على انني اقول انكِ بخلتِ عليَّ بخبرٍ يهمُّني الوقوف على حقيقتهِ ونهيتِ جناب الطبيب عن التكرم بما كان من امر الابنة التي حلَّت بها الداهية اليوم. فاتوسل اليكِ ان تمنّي عليَّ بحقيقة الخبر لانني ان لم افهم حقيقة ما كان أُمسي محتارًا ومكدَّرًا. فقالت وقد ضحكت هي والحاضرون حتى استلقوا على ظهورهم ماذا تعطيني اجرة لكي اخبرك حقيقة ما كان من امر تلك الظبية التي تفوق كل الغواني حسنًا ولطفًا. قلت لها اعطيكِ ما تشتهين. قالت اخبرني ما الذي يحملك على السؤَال عنها وهذا كافٍ. فلمَّا سمعت ذلك منها ارتبكت جدًا ولكن وجدت بعد التامل برهةً سببًا لتخليصي من الارتباك. فقلت لها لكي اعرف

من هي التي قد اثَّر فيكِ ضيمها تاثيرًا شديدًا. قلت هذا وضميري يوبخني مع ان ما قلتهُ هو صدق ولكن ليس كلهُ بل بعضهُ. وهذا هو كذب لا محالة لانهُ يوهم السامع غير الواقع. لان الخبر انما يتمُّ بقصِّهِ اجمع. فقالت وهي تشير بيدها لا تطمع نفسك في المحال لانني لا ارى سببًا يحملني على قصِّ الخبر. فان ارضيتني اخبرتك والاَّ كتمت الامر الى ما شاء الله

فلمَّا رايت انها لم تزل مصرَّةً على عزمها قلت في نفسي انهُ نظرًا لميل النساء الى شدَّة التمسك بما يلوح من هذا القبيل وغيرهِ لا بدَّ من الانكفاف عن الطلب والاذعان في الحاضر لعلي بذلك انال المطلوب لانهُ متى راى النساء ان الرجل قد اذعن في الحال يرجعنَ الى الصواب ويلمنَ انفسهنَّ على ما فرط منهنَّ من العناد والمخالفة. ومع ان السيدة بلروز فعلت ما ينافي ارادتي وميلي على خطٍّ مستقيمٍ لم اتكدر منها بل كنت اتبسم والتي صدماتها بشكرٍ جزيلٍ وفرحٍ لا مزيد عليهِ. وذلك بخلاف ما كنت فعلت لو كان معارضي رجلاً. لان الرجال يحبون قرب النساء ولو افضى بهم ذلك الى التعب والخسارة

وبعد ان فرغنا من تناول الطعام خرجت السيدتان الى القاعة كالعادة. اما انا والمدخّنون من الرجال فاقمنا في قاعة الاكل. والذي حملني على الاقامة هناك وهجرِ مؤَانسةِ السيدتين المذكورتين هو وجود الطبيب في قاعة التدخين. وذلك املاً بالحصول على خبر اكيد. لانهُ مع انني لم اسمع ما يسوقني الى الظن بان السيدة التي اصابها ذلك المصاب هي وردة كان قلبي يشعر بما يقلقهُ من هذا القبيل. وذلك هو دليلٌ كافٍ ليحرّك فيَّ شدة الميل الى البحث عن حقيقة ما كان. وخاصة لان مثل العامة كان مثبتًا في فكري. وهو قلب الانسان دليلهُ وبعد. ان جلسنا برهةً قال الطبيب اني اراك لا تدخّن وهذا يكاد ان

يكون من خوارق العادة في بلادٍ كبلادكم لا يتأخر الانسان عن فعل كل ما يرى غيرهُ يفعلهُ ولو افضى بهِ ذلك الى الخسران. اجبتهُ حسنًا تكلمت وعجبك من عدم تدخيني ليس هو باقلَّ من عجبي من شدة تدخينك لانهُ يقال ان الاطباء يعرفون حقيقة ومقدار الاضرار التي تنجم عن التدخين. ومع ذلك اراك شديد الميل اليهِ. ولا يخفاك ان اجهل انسان هو من ينعكف على شيء حال كونهِ مؤكدًا ضررهُ. اقول هذا وانا متوسلٌ اليك ان تعذرني. لانني ممَّن يظهرون ما في ضمائرهم دون تردُّد. وان يكن هذا ما لا يوافق. لان الانسان كثيرًا ما يلتزم ان يكتم ما في الضمير مراعاةً لظروف الحال والزمان. فاجاب الطبيب بُفءان في ما قلت صوابًا ولكن الانسان ضعيف وشديد الانقياد الى غيرهِ. وهكذا اخذنا ننتقل في الحديث من شيء الى اخر حتى وصل بنا الحال الى التكلم عن الطبّ والاسباب التي تلجئ اطباء الافرنج الى هجر اوطانهم واتيان غيرها. وعن منافع الطبّ واضرارهِ الى غير ذلك ما يعذرنا في الضرب صفحًا عن ذكرهِ ضيق المقام. فقلت لهُ انني اعجب من محبتكم هذه الديار التي يقلُّ فيها استخدام الاطباء نظرًا لجهل العامَّة وايمانهم الشديد بالمقدَّر دون معرفة منعول الواسطة التي لا ينكرها احد من الائمة. فقال ان انفسنا ترتاح الى المجيء الى دياركم وان لم يحصل لنا بها التوفيق الذي تصبو اليهِ نفس كل انسان. لان هواها جيد ومعتدل تصحُّ بهِ الاجسام السقيمة وتقوى الضعيفة. فاجبتهُ بما مضمونهُ انهم ياتون الينا في الغالب لممارسة ما يتعلمونهُ في المدارس ثم يرجعون الى اوطانهم وقد اتقنوا فينا الصناعة فصحَّ بنا المثل السائر على السنة العامة تعلم البيطرة بحمير الاكراد. فان طاب لهم المناخ وطابت نفسهم بالبلاد والعباد يقيمون فيها طويلًا من الزمان

ثم يذهبون الى بلادهم باموال جزيلة وذلك عندما تقارب شمس حياتهم الغروب. ثم قلت فانتم والحالة هذه السالبون ونحن المسلوبون فنسال الله وهو خير مسئول ان يوفق الذين قد شرعوا منا بتعلم هذه الصناعة لنرتاح اولًا من عجرفة وظلم وسلب من شانهم ذلك منكم. لانهُ احبُّ الينا ان يخدعنا اولاد وطننا ان كان في غالب التطبيب خداع وان نشفى باذن الله بواسطتهم ان كان شفاء في تجريع الادوية التي تنفع من الجسم هنا وتضرُّ هناك. اما انا فاحبُّ اليَّ الموت بعلاج وطني ولا المعيشة بدواء اجنبي ماعدا الافاضل منهم فاعلي الخير ذوي الرافة والحنو واللطف. فان فضلهم اسبق وليس لنا عنهم غنى. فبناء على ذلك احب ان احتمل مشقة تعلم تلك الصناعة والوقوف على نسج وتركيب وترتيب هاتيك البضاعة لكي اكون في غنى عمن تحب نفسي الاستغناء عنهم. فاتوسل اليك ان تعلمني اياها بالاجرة التي تفرضها عليَّ. هذا وانني اذهب معك الى حيثما يدعوك اهل مريض لمناظرة كيفية العلاج

فلما كنت اتكلم كان ينظر اليَّ نظرة مندهش. اما انا فلم يحملني على ذلك الا املي بانهُ يزور تلك التي قد المَّت بها هاتيك المصيبة المجهولة فاقف على حقيقة ما كان من امرها فاجاب بعد ان تفكَّر برهة ان ما اظهرت من تفضيل خير ابناء وطنك على الاجانب ليس بامر غريب وخاصةً لانهم مفتقرون الى ممارسة ما يقوم باودهم ويجب خروج مالهم الى غير بلادهم اكثر من غيرهم من الامم لان ما يخرج بغير اسباب هو كافٍ دون ان يزاد عليهِ خروج اخر لان من شانهِ خراب البلاد وافقار العباد. اما تعلمك الصناعة فهذا ما يوافقك جدًّا وانا مستعدٌّ لمساعدتك في ما يأول الى تبليغك المراد. فشكرتهُ ودفعت لهُ سلفًا الاجرة التي طلبها عن تعليم شهر. فشرعنا

في الدرس والتدريس والله اعلم بالسرائر

وبعد ذلك بنحو ساعة قال لي هيَّا بنا نذهب نزور السيدة وردة التي قد اصاب غصن صغير عينها واظن انهُ قد اقتلعها او جرحها جرحًا يزول بهِ نورها . فلما سمعت ذلك خفق فوادي واضطربت احشاءي وكدت اغيب عن الصواب . الا اني تجلدت لئلا يرى الطبيب ما بي . فقلت لهُ هلمَّ وسرت سريعًا نحو مخدعي وبعد ان اصلحت ملبوسي رجعت اليهِ وكان ينتظر قدومي عند باب المنزل . ولما كانت افكاري متعلقة كل التعلق بوردة محبوبتي ظننت انها هي نفس المصابة فاخذت في المسير امام الطبيب نحو البيت الذي رايتها داخلةً فيهِ . وبعد ان سرنا مسافة طويلة قال لي الطبيب ما ادراك ان هذا طريق بيتها . فكدت اقول لهُ انني رايتها سائرة من هنا الا انني رجعت بنفسي الى الصواب وتعوذت بالله من الزلل لان لسان الانسان قد يتلفظ بما يفضي بهِ الى العار والهوان . فاجبتهُ وقد ترددت كثيرًا انني سائر على غير معرفة الطريق العلنا ملنا عنهُ . فقال لا ولكن قد اعجبني مسيرك السريع على غير عادة العرب وعلى الخصوص لان ذلك في طريق تجهلهُ فقلت لهُ اما معرفة الطريق فما لي من عذر اقدمهُ الا انني اقول ان وجودك وراءي قد اراح فكري ولم اخشَ الميل عنهُ . واما سير العرب البطيء فهذا انما يكون بسبب شدَّة الحر الذي يدوم اكثر كثيرًا من البرد . فيعتاد الانسان ان يسير سيرًا بطيئًا . واما مشا لفتي عادة ابناء وطني فهي لانني قد اقمت طويلاً من الزمان في بلاد من اوربا باردة . هذا ولا اقول ان للفطرة الطبيعية مفعولاً من هذا القبيل . على ان العادة التي تكون في الاصل بحسب حالة البلاد قد عودتنا ذلك . وكم من مرة نسمع ان افرنجيًّا بلغ رحمة ربهِ بسبب سرعة المسير في النهار في بلادنا حتى انهُ يكاد يمرض كل من اتانا منهم

ولما وصلت الى امام باب دار وردتي لم اقف بل سرت لاوهم الطبيب بانني لا اعرف المكان . فناداني قائلاً قف فاننا قد بلغنا الدار المقصودة . فلما سمعت كلامهُ صار الضياء في وجهي ظلامًا لانني تاكدت حقيقةً ان المصابة هي وردة مهجة فوادي . فجرى الدم سريعًا في عروقي وارتعدت فرائصي وقلت لهُ بصوت يرتجف كيف آه . فاجاب هذا هو باب الدار فاقرعهُ فاردت رفع يدي للحلقة ولكنها سقطت ضعفًا . فقال اقرع فرفعتها ثانيةً على انها لم تات بالمقصود . فتقدم الى الباب وقال ماذا يا ترى قد حلَّ بك الميك عن الباب . فرجعت قليلاً الى الوراء وانا اقول في نفسي واحسرتاه ماذا يا ترى يحل بي اذا لم بمحبوبتي ما ما يطفئ نور عينها السوداء ويبدل جمالها بالاعورار فتولى الحزن امري حتى انني كدت اسقط مغشيًا عليَّ واذ الباب يُفتح . فرجعت الى نفسي وقلت لا بدَّ من التجلد لئلاَّ يفضي بي الامر الى الفضيحة والعار

فصعد امامي الطبيب . اما انا فتبعتهُ وساقاي ترتعدان . فاستعنت بيدي بالاستناد على الحائط . ونظرًا لما كنت عليهِ من الكآبة والخوف لم انتبه الى ما حولي قط حتى ولا عرفت اذا كنت قد صعدت سلَّمًا او قطعت فسحةً للوصول الى مخدع المريضة فاستقبلتنا في الباب امراة وقالت ببشاشة اهلاً وسهلاً بالطبيب ومن معهُ . فقال لي ماذا تقول فقلت لهُ انها تتاهل بك. فقال ما اشد اكرام العرب لمن يدخل بيوتهم فانهم لا يغفلون عن واجباتهم نحوهُ ولو كان اشدُّ الشدائد حالاً بهم

ثم دخلنا القاعة ونظري متجهٌ نحو السرير فلم ارَ فيهِ احدًا . فزال عني بعض ما كان عندي من الخوف والاضطراب وقلت في نفسي الحمد لله قد زال الضيم . لانهُ لو كانت المصيبة عظيمة لما قدرت

على الخروج من السرير. فقال لي الطيب اسال هذه السيدة اين المصابة . فسالتها وقلبي يخفق خوفًا . لانهُ كان من المؤكد عندي ان عاقبة غرامي الموت ان عرضت الرزايا دوني ودون المرام . لانني لم اكن من الذين تعودوا الوقوع تحت ضربات ايدي الدهر الشديدة . هذا وكنت فتيًّا لم ابلغ من السن اكثر من العشرين . اما قلبي فكان شديد الفرح ان اتاهُ الفرح . وشديد الحزن ان خامرهُ حزنٌ . ولذلك كنت متيقنًا ان عدم توفيقي في هوى وردة يفضي بي الى الويل والهوان . وخاصةً لان تعلقي بها كان اول تعلق انهمك بهِ قلبي واشتغل بهِ فكري وسهدت بهِ عيناي . ولا يخفى ان حلول المحبة في الفؤاد اول مرةٍ يكون شديدًا بخلاف ما لو حلّت بعد التعوُّد على مواصلتها ومفارقتها . وهذا شان الانسان في الابتداء في كل الامور كبيرة كانت ام صغيرة . فقالت تلك السيدة انهُ نظرًا لشدة النور في هذا المخدع قد نقلناها الى خدرٍ آخر . فلما سمعت ذلك كدت اسقط خوفًا . وجلست على كرسي رايتهُ بجانب الباب وكان الاصفرار قد اشتدَّ في وجهي . فنظر اليَّ الطبيب وقال مندهشًا ما بالك . ماذا يا ترى اصابك . فاجبت بصوتٍ يرتجف انني اشعر بالم شديد في الاحشاء . ان شاء الله يزول شيئًا فشيئًا ولا يعيقنا عن النظر في احوال المريضة . فهلمَّ الى المخدع الثاني حيث نراها . قلت هذا ووثبت من مكاني متجلدًا لئلا يرى الطبيب ضعفي فيرجع بي الى المنزل دون ان ارى وردة . او يمنعني عن الدخول الى مخدعها

فسارت امامنا السيدة والدتها حتى وصلنا الى قاعةٍ صغيرة قليلة النور . فدخلناها واذا فتاةٌ ملقاةٌ على سريرٍ من الحديد . فظهر لي انها تفوق حور الجنّة حسنًا وجمالاً . وذلك قبل ان ارى وجهها . على انني كنت قد رايت يدها وفي عنوان المكتوب ادلةٌ على فحواهُ لانني كنت ممَّن خالف مذهب من قال ان حسن الوجه واليدين لا يجتمعان

ولما جلسنا وسلمنا عليها اجابت التحية وقالت بصوتٍ رقيق يتفتت لهُ الحديد رقةً وحنوًّا . ياسيدي الطبيب اترى في سلامة عينيَّ رجاء . فلما قالت هذا وتيقنت ان صوتها صوت وردة بعينها كادت احشاءي تتقطع ولولا الفضيحة لاذرفت دمعًا يحاكي السيل هطالةً . لان نظر الحبيب محبوبهُ وهو يتالم من مصيبةٍ فاجاتهُ هو ما لا يحتملهُ قلبهُ بل يذوب حزنًا عليهِ . لان تحابَّ التاوب من شانهِ ان يجعل اتحادًا شديدًا بين الاجسام والحاسيات فترى مصيبة الواحد مصيبةً على الآخر . على ان هذا الاتحاد او التقارب انما يكون بديمومة المحبة لانهُ متى عرض عليها كدر وخامرها انفصال او نفور زال الاتحاد والشعور المتبادل . حتى انهُ لا يبقى من جميع ذلك الانهماك الا تذكارهُ واحيانًا لا ترتاح النفس الى ذكراهُ بل دابها التناسي . لان حرارة الانفصال جعلت تذكار حلاوة المحبة مرارةً وايَّ مرارةٍ . وهو مما لا ريب فيهِ انهُ على قدر حلاوة الحلو تظهر مرارة المرّ الذي يعقبهُ وبالعكس . لان الاشياء انما تعرف باضدادها

فاجابها الطبيب وقد رفع عن عينها النقاب وتفرَّس في العين المصابة ان الامل برحمة الله كثيرٌ . فلما سمعت ذلك تيقنت ان الشفاء بعيدٌ وان محبوبتي التي كان يحقُّ لها ان تتباهى على جميع بنات ونساء مدينتها قد اصبحت ذات عينٍ واحدةٍ فوثبت من مكاني وثبة ميؤُس . وكدت اخرج من المخدع لانوح نوح الثكلى وانا على انفراد . ولكن صوت الطبيب الذي قال تعال وانظر اخَّرني عن ذلك . فتقدمت حالاً لانني كنت اشتهي ان ارى وجهها الجميل مرةً ثانيةً .

وتظاهرت بانني منهمك جدًّا في فحص حالة العين . فبينما انا كذلك مسكت اناملها بيدي اليمنى وقلت لها بصوت منخفض يا ليت عيني فداء عينك . فنظرت اليَّ بعينها السالمة نظرة مكسورة القلب ولم تجب . اما عينها فكان يحاكي لون جفونها الدم القاني على انني لم ارَ داخلها . فكتب الطبيب بف ورقةً وقال لوالدتها اشتري ماهو مكتوب بها من الدواء واغسلي العين المصابة بهِ عسى ان يمنَّ الله عليها بالشفاء . ثم خرج وهو يقول انني سآتي غدًا ايضًا . اما انا فلم اخرج معهُ من الخدر بل اقمت بجانب السرير وذلك على غير قصدٍ مني . لان الانسان قد يفعل ما يرغب دون ان يقصد العمل . والظاهر ان ميلهُ يحملهُ على ذلك وافكارهُ مشتغلة في التامل في النتائج الى غير ذلك مما يذهب اليهِ الفكر مما سبق او ما يتبع من الحوادث والآمال حالة كون الجسم في انشغال

فلم انتبه لنفسي حتى وصل الطبيب الى اعلى السلّم وناداني قائلاً هلمّ فالزمان قصير لان وقت الدرس قد دنا فاجفلت ونهضت واردت الخروج حالاً . الا انني بعد الوداع وقفت مرارًا عديدة لكي اتزوَّد نظرةً من ذلك الوجه الصبيح . لانهُ كان يلوح لي ان هذه هي المرَّة الاخيرة التي ارى بهاء وجهها الجميل وعلى الخصوص لانني كنت اشعر ان جسمي مفارقها اما قلبي فاقام يخدمها ويحرسها ويكفُّ عنها شرَّ اعين الحسَّاد التي وان يكن مفعولها الحقيقي هو وهمٌ باطلٌ الا انها توثر في القلب الوديع والنفس المتواضعة لسليمة تاثيرًا يحزنها حزنًا لا مزيد عليهِ . فلما ادركت الطبيب قال ان صرفنا عند كل مريض ربع ساعة كما صرفنا هنا يضيع الوقت دون الحصول على المرغوب من جمع المال . فعليك اذًا من الآن وصاعدًا بالتعجيل بالنظر وخاصةً متى كان المريض امراة فاننا ان اقمنا طويلاً من الزمان عندها يظنُّ بنا الناس سوءًا . فقلت لهُ السمع والطاعة . وذلك لانني عرفت حقَّ المعرفة ان من واجبات التلميذ الاذعان لمعلمهِ ثم السؤال على انفراد على سبيل الاستفادة عمَّا ربما لا يوقع منهُ موقعًا حسنًا ومن مسلك بحسب ذلك يستامن من النزاع ويحبهُ استاذهُ محبة الوالد للولد

ثم اخذنا في المسير دون ان يكلم احدنا الآخر . اما افكاري فكانت كبحرٍ تزبد امواجهُ المضطربة وترتفع ارتفاع اعلى الجبال حتى انني كدت اسمع لها صوتًا . اما فوادي فكان خاليًا خاويًا كدنيانا قبل ما رفت عليها روح الله . اما راسي فكان كرحًى تدور او كحمامةٍ طرحتها النفاد برسف وسط زوبعةٍ فاقتلعت ريشها اجمع . اما ساقاي فكانتا تلتويان ضعفًا تحت ثقل جسمي . اما انا فكنت اقول لنفسي يا ترى اعيش اليوم هل ارى نور يومٍ اخر من ايام هذا العالم . هل اعيش وانا بعيدٌ عن وردة . هل يطيب عيشي ونور عينها ظلام . وكان يذهب بي الحزن الى غير ذلك من التصوُّرات فاقول من يا ترى انا وابن انا من مخلوقات واجب الوجود . هل انا في يقظةٍ او في حلم . من هم الذين يمرُّون حواليَّ من هنا ومن هناك . كيف مبداهم وكيف منتهاهم . ما هو القصد في وجودهم وما هو النفع من موتهم . من هم هولاء الفعلة . ومن هم هولاء التجار . ومن هم اولئك المتسبّبون . ما هي هذه الهيئة . هل وُلدوا ليموتوا ويفنوا ولماذا . هل تغيب شمس الانسان ولا تطلع ابدًا . لماذا طلعت ان كان غيابها دائمًا . لماذا تغيب ان كانت لا تطلع . لماذا هذا عظيمٌ وذلك حقير . لماذا هذا غنيٌّ وذاك فقير . لماذا ذاك قويٌّ وهذا ضعيف . لماذا هذا طويل وذاك قصير . لماذا ذلك اسمر وتلك بيضاء . ولماذا هذا محمّديٌّ وذاك عيسويٌّ . ما هو النسب . ما هو الحسب . وما هو الوجود ضد العدم . وما هو

العدم ضد الوجود . وما هو ذاك السرّ العظيم الذي يحجب عنا فهم تلك الاسرار . ألاَ يقدر الانسان مع كل ما يدَّعي من قوّة الادراك والفهم ودقة العقل ان يتوصل من تلقاء نفسهِ الى فهم حقيقة شيء من هذه الامور . كم من حكيمٍ ثوى في التراب وفي قلبهِ حسرةٌ من ذلك . قُتِلَ الانسانُ ما اجهلهُ . ولم ازل على تلك الحال وانا ارجع تارةً الى الصواب وطوراً اغوص في لجة بحر ليس لهُ قرار من التاملات التي آه قد احتجبت عن مفهومية البشر . ولم يزل الحال كذلك حتى بلغت المنزل فلما دخلت الباب طلبت من استاذي فرصةً نحو ربع ساعة لمراجعة درسي . فقال لا خير في مثالة لا يسمعها دارسها الا بعد المراجعة . ومع ذلك اذهب لان هذه هي اول مثالة فيقتضي اخذ الامور شيئاً فشيئاً بالرفق

فدخلت مخدعي وطرحت نفسي على سريري وتنهدت همّاً وحسرةً ووجداً . ثم غصت في بحار الافكار والهواجس . فذهب بي ذلك الى عالم الغفلة والنوم . فكأنَّ نفسي طلبت الراحة لانها كانت تكاد تندكُّ تحت احمال الوجد والغرام . وربما الذي حملها على الاستغراق في النوم مصادفة نفس حبيبتها وردة ترتاح نظيرها في عالم الارواح فطابت لها الاقامة معها كما طابت لجسمها الاقامة مع جسمها ونالت منها اكثر مما نلتهُ انا بمجالستي . فانها لم ترجع الى جسدها الاَّ بعد ذهابها ببرهةٍ طويلة . وذلك لما ضرب صوت الطبيب بف على طبل اذنِ جسدها وايقظها من غفلةٍ يحسدها عليها الجسد لما تضمنت من اجتماع الحبيب والمحبوب في عالمٍ لا يخامرنا فيهِ ما يخامرنا هنا في عالم اليقظة . فنهضت وقلت لهُ المعذرة فان النوم متحكمٌ في الاجساد فلا ذنب لمن اذنب وهو في غفلة الرقاد . فقال قم فان الوقت قد مضى ولم تسمعني درسك فنهضت وغسلت وجهي . اما افكاري فكانت اشدَّ صفاء من قبل . على ان الوجد كان شديداً جداً .

فلما جلست بجانب استاذي لاسمع الدرس كانت لوائح التعب واشتغال البال وانهماك الفؤاد تلوح على وجهي . فقال وقد نفخ نفخة دخانٍ اعمت ابصاري وزادت قلبي انقباضاً . يا ايها التلميذ المجتهد قل ما شانك ونومة اخرى الى العصر . فتبسمت وكان تبسمي تبسماً شفاهياً لا تعلق لهُ بالقلب . فقال ان كنت تعرف الدرس فاسمعني اياهُ . فاخذت اسمعهُ كلمةً ويقول لي عشر كلمات . فقلت في نفسي لا يجتمع الدرس والعشق في شخصٍ واحدٍ وان اجتمعا كان اجتماعهما نادراً لا يعتدُّ بهِ . فان شان العاشق ديمومة التفكر في معشوقهِ دون درسهِ . وذلك يمكنهُ من حفظهِ ان كان في كتابهِ وصفها او صورتها . وانا اكتفل غائلة النسيان فان كان الدرس مثلاً نحواً في باب العَلَم . يقول الدارس العاشق وهو يدرس . العلم ما دل على مسمَّى بعينهِ كزيد وفاطمة و يزيد من عندهِ مثلاً اخر فيقول ووردة . آه ما افتك تلك العين وافتن ذلك الحاجب واجمل ذلك الوجه يا ليتني بالقرب منها وانا اعتقد تلك الانامل بيدي . فينسى ما راى ويبتدىء من اول المثالة حتى يصل الى المثل فتلوح امامهُ وردة ويتمنَّى القرب منها فيذهب بهِ الوجد عن معنى الكلام الى معناها . وهكذا حتى يصل بهِ اليها او الى نافذة خدرها او الى طريقٍ رآها تمرُّ منها مرَّةً في الزمان . فاين هو من الدرس الا ترى ان درس محبوبتهِ هو اسهل للحفظ من درس مثالتهِ . وهذا شان كل من علَّق قلبهُ بشيئَين في وقتٍ واحدٍ فانهُ فضلاً عن انهُ ينصر دون المرام (لانهُ كما يقال لا يقدر احدٌ ان يمسك بطيختين في يدٍ واحدةٍ) يضيع الزمان من دون ان ينتفع منهُ بشيء . فوعدتهُ بالاجتهاد واعتذرت عن الاقامة معهُ وذهبت الى مخدعي واخذت اندب نفسي وابكي فراق

(ستاتي بقيتها)

ملح

الفطنة

ان احد ملوك اوربا وضع رسمًا على المصابيح لسدّ مصاريف حربٍ كانت منتشبة بينهُ وبين مملكةٍ اخرى فارتفعت اسعارها . فسألت احدى نساء اكوسيا صانع مصابيح لماذا ارتفعت اثمان المصابيح فاجابها بسبب الحرب. فقالت بدهشةٍ واعجباه هل اخذ الملك القناديل ليحارب بها العدو

التوفير

ان بخيلاً اقتنى حصانًا ذا بطنٍ صغير وطباع شرسة فقال في نفسهِ لا بدَّ من ان اعوّد حصاني على المعيشة بدون اكل . فاخذ يقلل لهُ الاكل شيئًا فشيئًا فمات الحصان جوعًا . فربطهُ بحبل وجرَّهُ لكي يدفنهُ في الخارج فرآهُ جارهُ فسالهُ قائلاً ياجار كيف مات حصانك . فاجابهُ انني كنت احاول ان اعوّدهُ المعيشة بلا اكل فلما عوّدتهُ مات

راحة المراة

سأل رجل امراةً قائلاً ألا تطلعيني على السرّ الذي بهِ ملكتِ عواطف رجلكِ وحصّلتِ اعتبارهُ كل هذه المدة فاجابت بلى وهو فعل كل ما يرضيهِ والاعتصام بالصبر الجميل عند حدوث شيء لا يرضيني

فضل الشاربين

ان رجلاً دعا اصحابهُ الى وليمة فلما اجتمعوا جلس ابنهُ الصغير بالقرب منهُ كعادتهِ فنظر اليهِ ابوهُ نظرة غاضب وقال لهُ اذهب لان المُرْد لا يأكلون مع ذوي الشوارب فمضى الولد الى امهِ باكيًا فضمّتهُ الى صدرها واحضرت لهُ طعامًا فاخذ يأكل واذا هرٌّ آتيا اليهِ محاولاً خطف شيء من طعامهِ فرفع الولد الشوكة وضربهُ بها قائلا اذهب وكل مع ابي فان لك شاربين

الجواب المقنع

قال رجل في مجلس لماذا قد وخط الشيب لحيتي قبل ناصيتي فقال احد الحاضرين لانك قد اشغلت حنكيك اكثر من عقلك

التطويل المملّ

ان واعظًا اخذ يعظ عن تطوبيات الانجيل واطال الشرح حتى ملَّ الحاضرون فلما فرغ قالت لهُ امراة لقد نسيت ان تذكر احدى التطوبيات فقال لها لا بل ذكرتها اجمع . فقالت لا بل نسيت ان تقول طوبى لمن لم يسمع وعظي

الثار

ان سيدًا ضرب خادمهُ فصرخ الخادم قائلاً اواه انني لا اعلم هل اماتني او لا على انني ان كنت قد أُميتُ يسرني جدًّا ان اسمع الحكومة قتلت مولاي الظالم قيامًا بحق الثار

التقليد

رأى رجل ان كثيرين يقرأون وهم لابسون بلورات (عوينات) فذهب الى من يبيعها وقال لهُ اعطني بلورة فاتى اليهِ بكثير منها فوضع احداها على عينيهِ وقال لهُ اعطني كتابًا لارى اذا كانت تناسبني فاعطاهُ كتابًا ففتحهُ ونظر فيهِ برهة ثم غيَّر تلك البلورة وفعل كما فعل في الاول وهكذا حتى امتحن جميع البلورات . فلما رأى ذلك صاحب البلورات اندهش وقال لهُ ياهذا اتعرف ان تقرأ فقال لهُ اظنك مجنونًا لانني لو كنت اعرف القراءة لما كنت اصرف الدراهم لاشتري بلوراتك

الرأي

ذهب احد الاطباء الى ان الموت انما هو نوم فاخذ يزيد مدة نومهِ شيئًا فشيئًا الى ان افضى بهِ النوم الى الموت فذهب شهيد رأيهِ

الجنان

الجزء الخامس

اذار سنة ١٨٧٠

الاصلاح

(من قلم سليم افندي البستاني)

هل يصطلح العرب . هل يردّ الزمان اليهم الاتحاد . هل يقيم لهم الدهر عزًّا . هل يكلل تاج النجاح جباهم . هل يطلع في مشرقهم بدر العلم . هل تنير شمس التمدن سهولهم . هل يغرّد بلبل السعادة في جنانهم . هل يرتفع عمود الثبات في حصونهم . هل يحرّك البخار آلات صناعتهم ومحارث زراعتهم . هل تدير تجارتهم دولاب البخار . هل تتحلى السنتهم بصحة لفظ درر لغتهم . هل يخط المداد صحيح عباراتها . هل يطلع طالع السعد في برج الصعود . او لا

ان من تصفح صفحات التاريخ . وامعن النظر في تقلبات الزمان . وتمكن من معرفة احوال الشعوب والدول . وبحث في اسباب ارتفاعها وهبوطها . وعرف الوسائل التي تذهب بها الى قمم النجاح . ووقف على حقيقة الوسائط التي تنزل بها الى اسافل التاخر . وقاس ما ياتي على ما فات . يجيب قائلاً انهُ لا بد من ان يرجع بنا الزمان الى الافق الذي قد حجبتهُ عنا غيوم السياسة ودفعتنا عنهُ صواعق القوة والانشقاق . لان من انتبه يسمع لرعود ظلمات الاجيال الماضية ولجان زمان الاوهام الباطلة ولاسد الظلم الهالك دمدمةً وغطيطًا وزئيرًا بعيدًا يكاد لا يسمعهُ من انهمك بالترحب ببلابل الحرية وبروق التمدن . غير ان البدر لا يخلو من الكدر . وفي الشمس ما يحاكي سواد كلَف القمر

قد زعم البعض ان كل صلاح العالم يكاد لا يصلح فساد الشرقيين . وذلك لانهم منذ انفردوا امّا قد تعوّدوا العبودية الداخلية تارةً والعبودية الخارجية اخرى . وذلك غلط . والشاهد مثلاً مملكة العجم التي كانت تحسب في مصافّ الدول العظيمة . فمع انها كانت خاضعة لنيري هيئة الاصناف والحكومة المطلقة لما كانت ترتقي قوةً وتمدنًا ومجدًا وتعوّد شعبها الذلّ والانقياد لملوكها حتى درسها دارس الامم الاسكندر العظيم ثم فتحها العرب وانقسمت الى ممالك كثيرة نرى ان شعبها آخذ الان في التقدم . فكم بالاحرى العرب الذين منذ انفردوا امة وتمكنت عصبتهم الوطنية بالعصبة الدينية سادوا واعتزّوا وتقدموا وتمدنوا وفتحوا البلدان واذاعوا العلوم وهم خاضعون لشريعةٍ سيَّان في حكمها عبد وسلطان . وذلك بخلاف العجم وغيرهم من الامم الشرقيين الذين كانوا يتقدمون وهم خاضعون لنظامات وقوانين غير عادلة وحكومة مطلقة . هذا ولا نقول ان هجمات الصليبيين وانقسام الخلافة وحروب اسبانيا لم تؤثّر في العرب تاثيرات مضرّة ولا نفت منهم روح الاستقلالية والعدل والاستقامة ومحبة الوطن والثبات والشهامة والناموس لان الشواهد على ذلك كثيرة وظاهرة . منها شدة الانقياد مثلاً فان بعض مستخدمي المامورين المحليين او الاجنبيين ينقادون احيانًا الى مستخدميهم انقيادًا مخلاً ثالمًا للناموس ومضرًّا للبلاد والعباد فانهم يكادون لا يكونون غير الة يديرها رئيسها فينقادون اليه في ما ربما يخالف

واجباتهِ وينافي العدالة ويجلب على الافراد والعموم ويلاً وهواناً حال كونهم قادرين في اكثر الاحوال على ابتداء ما ربما يرجع بالامر الى مجراهُ بدون ان يعرّضوا انفسهم للخسران. ومن كان ذا ناموس لا يتأخر عن مثل هذا ولو افضى بهِ الامر الى خسارة ماديَّة. وليس ذلك الا من نتائج الذل والانشقاق. ولا ريب ان كل ذي ناموس واستقامة يحسب من كان كذلك لعنةً وضرراً على البلاد والدولة ولا يستحق اعتبارهُ وصداقتهُ. لان كل من خلا من الفساد لا يفضل فقط خسران نفع ماديّ او ادبيّ على ذلك بل خسران الحيوة ايضاً. لان الانسان لا يملك في هذا العالم شيئاً لا تقدر ان تسلبهُ طوارق الحدثان وايدي المطامع غير الناموس والصدق وامثالها. هذا ولا نسلم بان الحاجة تحملهُ على ذلك لانهُ كل ما كثر مال الانسان اشتدَّ سعيهُ في طلبهِ. ولذلك لا يكون الغنى مانعاً للرشوة. لانها انما تكون بحسب الفطرة والعادة والقدوة. والخلاصة ان ذلك هو من نتائج العبودية التي حملت كثيرين على الذهاب الى انهُ لا امل في اصلاح العرب لانهم في مدة عشر سنوات لم يروا فيهم تلك النتائج التي تتوسط بين الفساد والاصلاح. وهذا هو غير الصواب. وحسبنا برهاناً آل اسرائيل فان الله سبحانهُ وتعالى لم يصلحهم دفعةً واحدةً بل اعاقهم في البرية اربعين سنة الى ان تُوفّي كل الذين كانوا تعودوا الذلَّ وفساد المصريين وادخل الى ارض الميعاد شعباً حرّاً نشيطاً ذا ثبات واقدام. فان كان الله فعل ذلك في مدة طويلة كتلك فكم يقتضي لنا نحن من الزمان مع ضعفنا وفقرنا والعناصر الضدية التي تقاومنا لكي نمحو من افقنا الكدر الذي علاهُ ونسير في سبيل يأتي لنا بالسعادة والرفاهية بدون ان نضحّي صوالح الجمهور لصوالحنا الذاتية. مائلين عن ذلك الطريق الذي مهدهُ لنا جهل وطمع

الحكام الذين كانوا حاكمين للتمتع بلذات السلطة وليس لحمل اثقال السياسة. ولولا الانتباه لافضى ذلك بالحكومة والشعب الى ما لا يحبهُ محبو الخير والنجاح. لان ما يضرُّ الحكومة يضرُّ الشعب وبالعكس. فان افتقر الشعب تفتقر الحكومة. وان قلّت الامنية تقلُّ الاعمال فتقلُّ المكاسب ويضعف ينبوع مداخيل الخزينة. فان الحكومة هي للشعب الروح. والشعب هو للحكومة الجسد. فان ضعف الجسد تتعب الروح. وان تعبت الروح يضعف الجسد. على ان الروح هي الجوهر الذي يقوم بهِ الجسد وهو بالنسبة اليها عرض. فبناء على ذلك نقول ان الراحة هي كرة صغيرة بين انامل اعضاء الحكومة تداركيفما شاءوا. غير ان تقليبها يتوقف بعض التوقف وربما كلهُ على حالة الشعب الذي ينظر الى اعمال اعضاء الحكومة وينتقدها سرّاً او جهاراً بحسب الامكان والحال والزمان. لانهُ ان راى المرتكب ان الجميع يقدمون لهُ الاحترام اللايق بمن هو غير مرتكب وهم عارفون انهُ مرتكبٌ ويستحق اللوم والاحتقار والنفي من اجتماعات اصحاب الناموس لا يرتجع عن ارتكابهِ ولا يرتد عن غيهِ بل يزداد ارتكاباً لانهُ ربما ظنَّ انهُ كلما توغل في الفساد يلتزم الشعب ان يحترمهُ حذراً من ان يمسي فريسة لظلمهِ وعدوانهِ. ولكن اذا راى ان فسادهُ يجلب عليهِ عاراً واحتقاراً رجع عنهُ وسلك سبيلاً يتكفل لهُ بالاحترام والوقار. هذا ولا يخفى ان وصول الشعب الى الدرجة التي تمكّنهُ من ذلك انما يكون شيئاً فشيئاً. وبالوسائل التي تنسيهِ الفساد الذي تعلمهُ من ارباب الفساد والغايات. وهذه الوسائل هي نوعان الاول السطوة الصالحة لدفع عناصر الفساد واخجال المفسدين. والثاني الوسائط التي تأتي بالمعرفة والناموس والمبادي الصحيحة. وبذلك يتمُّ اصلاحنا نحن العرب ويصبح

هلال نجاحنا بدرًا في افقنا الرايق

دار الخلافة ومصر

ان ريح السلام قد بددت الغيوم الكثيفة التي كانت مجتمعة في افق الشرق ونور بدر الاتحاد الساطع قد هزم جيوش الانشقاق المظلم. فان الباب العالي قد دفع ٤٨٠٠٠٠ ليرة من اصل ثمن المراكب التي كان قد باشر في بنائها خديوي مصر وسيصير دفع الباقي وقدرهُ ١٥٠٠٠٠ ليرة في اقرب وقت. قال الليفانت هرلد انهُ قد بلغهُ ممن يوثق بهِ ان ثمن المراكب المذكورة ليس هو ٨٠٠٠٠٠ ليرة كما كان قد اعلن قبلاً بل ٦٢٠٠٠٠ ليرة فقط. وهكذا نقدر ان نبشر كل من احب السلم وخير العالم ان مسئلة مصر قد انتهت اذ قد صار القيام بحق اهم شرط طلبهُ الباب العالي من خديويها. ومن طالع الاجزاء السابقة من الجنان يرى ان ما قلناهُ من اول الامر من انهُ لا بد من التقاء الغايتين ونهي المسئلة بجنود السياسة واسلحة الاقلام كان في محلهِ وان كنا قد خالفنا في ذلك اكثر جرائد اوربا. وذلك لان نافذة المستقبل كانت تكشف لنا ما ساقنا الى الحكم بما قد حكمنا بهِ من هذا القبيل وعلى الخصوص لاننا شديدوا الاركان بحكمة الباب العالي وما اتصف بهِ من سامي الدراية وحسن السياسة والتدبير وبما عند الخديوي من ذلك. لانهُ لا بد من انهُ يعلم ان كونهُ منضمًّا الى دولة عظيمة خيرٌ لهُ من ان يكون قائمًا وحدهُ بين عوالم الدول الكثيرة بدون عضدٍ يلتجي اليهِ اذا مسَّت الحاجة الى الاستعانة السياسية او الحربية. ولا بد ان اصاباتنا في هذه المادة وغيرها من شانها ان تحمل قرَّاء الجنان على الاركان الى ما نبديهِ من التخمينات التي نبنيها دائمًا على مبادي صحيحة وطيدة لا على مباني الغرض والوهم التي من شانها ان تسوق اصحابها الى الخيبة والفشل فضلاً عما ينجم منها من تخديش الافكار وزعزعة اسباب الراحة وتوقيف حركة الاشغال

هذا وما من احدٍ يشكُّ بان خديوي مصر المعظم سيبذل همتهُ في كل ما من شانهِ ترقية اسباب التقدم والنجاح وراحة الاهلين ورفاهيتهم ولاسيما عند ملاحظة الحالة التي اوصلها اليهم الدهر منذ انقطاع ينبوع المداخيل الذي انفجر في بلادهم بسبب حرب امركا الاهلية. ثم رجع بهم الزمان الى ما كانوا عليهِ قبل قيام الحرب المذكورة وبعد ان تعودوا رغد المعيشة وضُرِبت عليهم الاموال الاميرية بحسب حالتهم الماضية. ولا ريب ان حسن نية ومرحمة الخديوي ستحملانهِ على اجراء ما تترصدهُ افكار الذين يعرفون ما انطوت عليهِ فطرة عظمتهِ من هذا القبيل

ومما يؤيّد ما ذكرناهُ عن عظمتهِ الخطاب الذي القاهُ في ١ شباط الحاضر عند فتح مجلس الوكلاء وهو الآتي بعد الترجمة

انني اشكر العناية الالهية على ان هذه السنة قد انقضت بطريقة سعيدة ومرضية للجميع وان الزراعة في كل جهات القطر قد حصلت على درجة عليا من الخصب ونومل ان المولى عزَّ وجلَّ سيديم لنا من لطفهِ وكرمهِ نعمهُ وبركاتهِ. واما امور ادارة القطر هذه السنة فجناب الوزراء سيقدمون لكم كالماضي الافادات اللازمة عنها. ولا يخفى ان مخابرات واحكام الجلسة الماضية كانت ذات فوائد للقطر واضحة لا تنكر. وان سلفاءكم قد اتحفوا البلاد بخدمتهم ورجعوا الى مواطنهم مصحوبين بالاعتبار العمومي. ولست اشكُّ بان مخابراتكم ستكون لها نفس النتائج. فان اراءنا المشتركة واجتهاداتنا المتفقة ليس لها مقصد الا الخير العمومي وتوسيع دائرة الثروة واسباب التمدن.

فلذلك اطلب بحرارة من الله القدير ان يساعدنا على اجراء هذه الواجبات ويكلل اجتهاداتنا بالنجاح. انتهى مترجمًا عن جريدة فرنسوية

ومن ذلك ايضًا ان عظمتهُ قد اذن لنجلهِ توفيق باشا ان يدفع سنويًّا مبلغ ١٢٠٠٠ فرنك للمدارس العمومية المحلية التي تحت نظرهِ. ووعد ان يطبع على حسابهِ خارطة ينابيع النيل التي انشاها موسيو داموبل وذلك لاجل فائدة العموم

ذُكر في الجريدة المسماة موريست ان جلالة مولانا السلطان عبد العزيز خان مرادهُ يزور مكة المشرفة في ايام الحاج عن طريق مصر والسويس ومع ان جريدة اخرى كذَّبت هذا الخبر يسرنا ان نعلل نفسنا بصدقهِ. لان ذلك ممَّا يعلق آمال اهالي سورية بتشريف جلالتهِ هذه البلاد ذهابًا او ايابًا. لان ذلك اكبر ما يتمنَّونهُ ولا بدَّ من ان تنجم عنهُ فوائد جزيلة لوطننا المحبوب

انكلترا

قال المنيفانت هرلد ان مستر فوستر ومستر ميال خاطبا معاضديهما في برد فرد في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٨٧٠ بما يأتي ملخصًا

ان المظنون ان الديوان الاعلى سيبتدي في البحث عن اربع قضايا. وهي مسئلة الاراضي الارلندية وطريقة التعليم وكيفية اعطاء الرخصة لمباشرة الاعمال والصوت في الانتخاب. اما مسئلة الاراضي الارلندية فلا يُشَكُّ ان الوزراء سيبادرون الى اجراء ما تقتضيهِ العدالة والحقانية في امر تسويتها. وان الجميع سيتلقَّون بالترحاب والرضى الترتيبات التعليمية التي سيقرُّ عليها الراي وانهُ سيصير تتميمها لهذه السنة لشدة الاحتياج اليها مع قطع النظر عما يعرض دون ذلك من الموانع الدينية

وذُكِر في جريدة العسكرية والبحرية الانكليزية انهُ قد حصل العزم على تقليل عدد العساكر الانكليزية نحو عشرة الاف جنديٍّ في قائمة التعديل التي سيصير تقديمها الى ديوان العموم غير ان كيفية ذلك لم تتعيَّن الى الان

ذكر صاحب الجريدة المسماة بالليفربول البيون خبرًا مكدرًا الخصهُ ما يأتي وهو انهُ في ٢٣ كانون الثاني من السنة الحاضرة بينما كان جمهور غفير يصلّي في كنيسة القديس يوسف الكاتوليكية في ليفربول وجمهور اخر يمارس الفروض الدينية في المدرسة المبنية تحت الكنيسة صرخ احد الحاضرين باعلى صوتهِ النار النار فظن الجمهور ان الكنيسة قد لعبت فيها النار فاسرعوا في طلب الخروج ومن شدة الازدحام قُتِل نحو خمسة عشر نفسًا تحت الارجل وجُرِح كثيرون. وقد صار البحث المدقّق من طرف الحكومة عن ذلك الشخص الكاذب الذي كان سببًا لهذه الحركة والضرر العظيم لكن الى الان لم يعرفوا من هو

العصيان في دلماتيا

قيل ان نيران العصيان في دلماتيا قد اخمدها حسن تدبير ودراية البارون رودش الوالي الجديد. اما الشروط التي طلبها العصاة وارتضت بها الدولة النمساوية فهي عفو عام عن جميع المذنبين وتعيين قومسيون مخصوص لاجل تحقيق مقدار ماسلبتهُ وعطلتهُ الجيش الملوكي لكي يصير دفع بدلهِ من خزينة الحكومة وعزل الجنرال وكز وغيرهِ من الموظفين. ولا ريب ان قبول الدولة النمساوية بهذه الشروط بعد ان هيَّأت جيشًا جرارًا لدفع العصيان هو مما يصعب تصديقهُ. اما الاخبار من الجبل الاسود فهي غير مرضية لان الاهلين القاطنين في المحلات المجاورة

الحدود هم في هيجان

اليونان

قال مكاتب التيمس في اثينا ان اللصوص آخذون بازدياد حتى انهُ لا يكاد يوجد امنية في بلاد البيلوبونيوس . وقد اسرت زمرة منهم عددها نحو عشرة رجال موسيو داميانوس بالقرب من مدينة سانتا مورات وقد طلبت نحو ٢١٧ ليرة انكليزية فداء عنهُ . وقد قتلوا رجلاً في مدينة شالشيس كان قد ادّى شهادة على لص . ومع ان جمهوراً مسافراً من ادريتزانا الى سالشس اتخذ والاحتياطات المقتضية لدفع لصوص ماجيروس قُتِل احدهم برمية أُطلِقت من كمين

ان موسيو كومندوروس وموسيو دالجيورجس وهما من اشهر اعضاء الديوان الاعلى قد قررا تقارير محزنة ورديئة عن حالة البلاد العمومية وعدم الامنية في كل مكان منها . وذلك قبل توقيف الديوان ببرهة قصيرة فلم يجدِ ذلك نفعاً والاحوال لم تزل كما كانت. وقد ذهب وزير الحرب الى اكارنانيا لاجل تأمين اهاليها لان اللصوص قد اسروا تسعة منهم وطلبوا مبالغ وافرة فداء عنهم

المجمع في رومية

قال كاتب جريدة اليونيفر الفرنسوية عند ما اشهر الخطاب الذي كان مرافقاً طلب تثبيت عصمة البابا ما ملخصهُ انهُ اذا تمنَّع المجمع المذكور عن تثبيت العصمة يقيم عثرةً في سبيل ايمان الكاثوليكيين وسبباً لافتخار اولئك الذين يضادُّون تثبيتها وذلك ربما حملهم على عدم طاعة كل التعاليم الدينية والادبية التي تصدر من الكرسي الرسولي . اما جريدة النوار الفرنسوية فمذكور فيها ان ما قالهُ كاتب اليونيفر بخصوص تثبيت العصمة هو من البراهين القوية لان امتناع المجمع عن تثبيتها بعد حصول ما حصل لاجل تثبيتها انما يكون تثبيت عدم وجودها . ومن شان ذلك تضعيف السطوة الرومانية . انتهى

قالت جريدة التام الفرنسوية ما ملخصهُ ان اباء المجمع منهمكون في ما يتعلق بالجمعية الفرماسونية. والمظنون انهُ يحرم اعضاءها وملك ايطاليا حرماً ثانياً. كما انهُ يصير تعيين قصاصات كنائسية على الوالدين الذين يعلّمون اولادهم في مدارس غير حاصلة على مصادقة الكنيسة . وهذا هو راي الاباء الارلنديين ومانين احد روساء الاساقفة . وسيصير ايضاً وضع موانع جديدة لمنع الزيجة المختلطة بين الكاثوليكيين وغيرهم.منها عدم اعطاء البركة الكنائسية للتزوّجين ما لم يصر الغير الكاثوليكي منهما كاثوليكياً. الى هنا ملخص ما قالهُ الجريدتان

ولا يخفى اننا نحبُّ ان نحسب من باب الاراجيف كل ما يُنسَب للمجمع المذكور مما يدلُّ على انهُ مزمع ان يسنَّ قوانين ونواميس تحول دون الحرية التي كلَّفت الدنيا عدداً لا يُحصَى من الانفس وتزيد العالم المسيحي انشقاقاً وتحرم الجيل البركات التي تنتج من الامتزاج وتغرس في عقول الامم الرفض المضرَّ والتعصب القتَّال . ومما يعضد ما قلناهُ معرفة المجمع قوَّة اضدادهِ داخلاً وخارجاً وان كل ما لا يوافق مشرب العصر وروح الزمان من شانهِ اضعاف القوَّة التي يحاول تنشيطها. لان العالم ولا سيما الغربي لا يرضى ان يرجع بنفسهِ اجيالاً كثيرة ويصبح يتقدم الى الوراء ويرتقي الى اسفل

تاريخ برزخ السويس

(من قلم موسى افندي يوحنا فريج تابع جزء ١ و ٢)

وسنة ١٧٩٨ دخل بوناپارتي ناپليون الاول البلاد المصرية مصحوباً بجنودٍ مكللين بالظفر ومحتلين

ماهرين جدًّا لعمل ما هو جميل ومفيد فبامر هذا البطل الشهير اخذ المعلم لبيير الفرنساوي في الفحص عن طريقة لايصال البحرين فقرّر بعد اكثر من ثلاث سنوات ان ما يجعل ذلك صعبًا هو فرق المساحة بين البحرين وقدرها ثلاثة عشر ذراعًا. والظاهر ان هذا الغلط العظيم نشأ عن اسباب اولها الوهم القديم بان البحر الاحمر هو اعلى من بحر الروم وذلك لان البحر الاحمر عند المد كان احيانًا يتسلط على البرزخ بخلاف بحر الروم. ثانيًا عدم الضبط والتدقيق في القياسات واختلاف الاوقات التي اخذت فيها. فانها اخذت عن البحر الاحمر حينما كان في حالة المد وعن بحر الروم حينما كان في حالةٍ اعتيادية. ثالثًا عدم مراجعة القياسات للامتحان وعدم تتابعها. لان الاحوال اضطرت المعلم لبيير الى التوقف ست مرات عن الفحص. الا ان فحص هذا المعلم بامر ملكهِ الشهير افاد توجه افكار العالم المتمدن الى هذا الامر المهمّ الى الواسطة الوحيدة لحل هذا المشكل العظيم وهي ايصال البحرين بخليجٍ بحري مستقيم فضلاً عن كشفهِ فوائد علمية كثيرة تتعلق بهذه المسئلة سهلت فيما بعد طريق الوصول الى الغاية المقصودة

وسنة ١٨٢٤ القائد شيزني الانكليزي اعلن ان ملاحظاتهِ الشخصيَّة سنة ١٨٣٠ لبرزخ السويس تحملهُ على القول بامكانية خرق البرزخ المذكور وعدم صحة وجود فرق في مساحة البحرين

وسنة ١٨٧٦ الجرنال الانكليزي المسمَّى بكوارترلي ريفيو اتى بشرحٍ مستوفٍ مفيد بهذا الصدد وختم كلامهُ باظهار تعجُّبهِ من عدم الاخذ في خرق البرزخ الذي هو مهم للغاية وذلك من قبل شركة تحت مساعدة محمد علي او من قبل العزيز نفسهِ على حسابهِ الخصوصي

وسنة ١٨٤٠ البعض من قواد عساكر الانكليز عند مرورهم بالبرزخ اخذوا قياسات كثيرة تتعلق بمساحة البرزخ ولكن قياساتهم الماخوذة على طريقةٍ غير مدققة اوقعتهم في الغلط وقرروا كالمعلم لبيير الفرنساوي ان فرق المساحة بين البحرين هو خمسة عشر ذراعًا ومع كل ذلك القبطان فينش اعلن امكانية قهر هذه الصعوبة وايصال البحرين

وسنة ١٨٤١ موسيو لينان دبيغون الفرنساوي بعد ان اقام في بلاد مصر نحو عشرين سنة اشترك اولاً مع اندرسون ثم حصل على ادارة الشراكة الشرقية فاخذ هو وجون وجورج كايدن في الفحص عن الطريق الاوفق لايصال البحرين ولكن الشركة المذكورة انحلت بدون فائدة. واما اندرسون فانشا تاليفًا يبرهن فيهِ امكانية ايصال البحرين بواسطة خليج مستقيم بينهما وكان ذلك سنة ١٨٤٣ وفي هذه السنة ايضًا احد الانكليز مستر دافيد اوركهارت كتب في هذا الموضوع بحث شركة انكليزية على الاخذ في عمل عظيم كهذا يفيد بنوعٍ لاقياس لهُ دولة انكليترا والجنس البشري عمومًا وفي تلك السنة عينها اى سنة ١٨٤٣ امرت دولة النمسا وكيلها في الاسكندرية ان يحث محمد علي على الفحص عن مسئلة ايصال البحرين المهمة وذلك كان عن لجاجة الاميرميترنيش النمساوي واما محمد علي بجهلهِ امكانية اتمام ذلك بواسطة خليج بحري خاف من استخدام مياه النيل لذلك فينجم عنهُ ضرر عظيم لزراعة بلادهِ المحبوبة

وسنة ١٨٤٦ موسيو انفانتين المشهود لهُ بالحذق والهمّة الّف جماعةً من المعلمين والمهندسين الماهرين لاجل فحص هذه المسئلة فاخذوا القياسات على احسن اسلوب وبكل دقةٍ وضبط اذكى مهندسي مصر فكانت نتيجة هذا الفحص المفيد ان لافرق بين علو البحر الاحمر

وبحر الروم. ثم ان احدهم موسيو بولين تالابو قرّر ان الطريقة الاصلية هي خرق خليج لجري مستقيم بينهما وكان ذلك سنة ١٨٤٧

وسنة ١٨٥٦ اخذ الخواجات بارو في الفحص عن هذه المسئلة العظمى التي وصلت بالفحص والتدقيق مدة اجيال كثيرة الى مركزٍ جعلها مَخْلَّةً عليًّا وبقيت مستصعبة عمليًّا وذلك لعدم وجود الات قادرة على اقتحامها واختلاف الصوالح بين الشعوب لان من اراد وضع اليد في هذه العمل الكبير كان يلزمهُ ان يكون ذا عقل ثاقب يمكنهُ على ادارة العمل وذا شجاعةٍ وثبات يمكنهُ على قهر الصعوبات والمواظبة وذا حقانية وشهامة يستجلبان لهُ ثقة العالم كلهِ وذا لطف وكرم اخلاق يستميلان اليهِ مساعدة دول مختلفة الصوالح والاراء وجميع ذلك وجد في شخص موسيو فرديناند دي ليسبس فانهُ بعد تعبهِ وجدّهِ مدة ست عشرة سنة وقهره صعوباتٍ لا يسعنا المقام لتفصيلها نال المقصد العالي المفيد وساعدهُ على ذلك تمدن العصر التاسع عشر وتقدم العلم الذي قدم لهُ من الالات والوسائط ما قهر بهِ الطبيعة. فلنهنئنَّ انفسنا نحن الذين شاهدنا غلبة الانسان على الطبيعة بعد حربٍ دامت مدة خمسة وعشرين جيلاً. فان نتيجة هذه الغلبة هي تقدُّم تمدن العالم كلهِ وسينشط بيروت على فتح تجارة بينها وبين الهند والحجاز وهذه ربما تكون انفع لها من تجارتها مع الغرب

الالفة

(من قلم الخواجا موسى طنوس)

يا ابناء الوطن اذا امعنتم النظر وقابلتم الاحكام السياسية المشروعة من لدن السدَّة الشاهانية مع الاحكام السياسية في الدول الاجنبية تجدون ان الاولى هي افضل والطف ولهذا يحقُّ لها الافتخار على ما سواها فعجبًا ممن نراهم يتشكون من ابطاء انجاز مصالحهم راجمين مأموريها باقوال وهمية عن الرشوة وغيرها واذا حققنا النظر في هذا الامر نجد ان هؤلاء المتشكين ليسوا بمنصفين على اننا نرى داء الارتشاء هذا الموسس من ايام سيدنا سليمان ناشرًا بنودهُ في جميع ممالك العالم الى يومنا هذا ونقول لمن يتشكون من عاقة مصالحهم ان اكثر الدعاوي التي تقع في ممالك اخرى لا تدرك الانجاز الّا بعد مضي مدة ايام بل واشهر حتى وسنين كثيرة فكم وكم من الذين يكون حقهم ظاهرًا كالشمس يفقد ويموت تحت رجلي ذلك المتشرع الحاذق الموكل عن ذاك الخصم الكاذب في دعواهُ. فبناء عليهِ يجب علينا الحمد لعزتهِ تعالى الذي حرَّك عواطف دولتنا العلية حتى اوجدت في كل ممالكها المجالس المؤلفة من احسن الذوات من المسلمين والغير المسلمين وما القصد بذلك الا رؤية الدعاوي بجميع دقايقها وتنفيذ الاحكام الشرعية والقانونية بالعدالة والانصاف اللذين اتصف بهما الشهم الهمام صاحب الدولة والبينا راشد باشا المعظم الذي اضحى الجميع ناشرين لهُ ألوية المدح والثناء فان سداد ارائهِ الثاقبة اذلَّ اهل البغي والفساد حتى ان البدو والذين اتخذوا التوغل في القفار حصونًا ظانين ان البيداء تحميهم اضحوا لسطوة دولتهِ خاضعين فانهُ ادخلهم دائرة الحضار في مدة وجيزة كما فعل بعربان بلاد السلط وغيرها وقد لمعت انوار تلك الافعال البديعة في عربان غزة الفاصلة بين بلاد مصر وهذه البلاد فدخلوا تحت نير الطاعة حمدًا للجود تعالى الذي اوجدنا على حالة لو فحصت بدقايقها لحسدنا عليها الاقوام القاطنون في اقاصي الارض وهو معلوم ان الالفة هي المحوَر الذي يدور عليهِ خير الوطن بتمامهِ واليد الضامة لنظام مفردات الهيئة الاجتماعية واساس التمدن والسلسلة التي ترتبط بها كل التعلقات والمعاملات الانسانية واكليل الوطن وفخرهُ بل وحياتهُ وبدونها يتزعزع ويختلُّ نظام

الهيئة وينتثر عقد الامور المهمة و يسقط الوطن في اقبح واشر التعاسة التي يقصر العقل الانساني عن ادراك نتايجها المسمة وذلك يظهر من اول وهلة اذا كنا نتامل في تركيب المواد الطبيعية من جواهر وعناصر متعددة مختلفة في القوة والخاصة والحجم والهيئة والحالة واتحادها معًا بنوع عجيب ولولا هذا الاتحاد لانهدمت اساسات المسكونة وتطايرت وسحقت الموجودات والدقايق الهيولية في فضاء لانهاية لاتساعهِ . واذا راجعنا تواريخ الممالك والشعوب في كل الاعصر والاجيال الماضية ولاحظنا اعمال العناية الالهية وحالة الامم والطوايف في عصرنا الحاضر نرى جليًا ان العمار والتقدم والنجاح والارتقاء مرتكزة على هذه الدعامة العظيمة المهمة وبحسب ازدياد وتفاوت الالفة تتفاوت الشعوب في التمدن والرفاهية

ولقائلٍ ان يقول ان العلم هو الذي يتكفل وحده بترقية نجاح الوطن فاقول ان العلم بدون وجود هذه الصفة الجوهرية ينفخ ويسهب التشامخ ومحبة الذات. ولا ريب انّ الاداب والمعرفة باقترانها مع هذا المبدا المهمّ تكون من اجل واقوى الوسائط لترقية وتشييد الوطن بكامل اصول وفروع ونتائج وضروريات وكمالات الحيوة الانسانية وان اسباب التأخر والانحطاط والخراب والفاقة وسفك الدم والحروب الاهلية واعظم القبائح المريعة التي قد سوّدت صحف التواريخ في كل الاجيال كانت ناتجة غالبًا عن التنافر والانقسام والعداوة بين سكان تلك الامكنة التي جعلها سوء الحظ تتمكن وتسري بها وتاخذ مفعولها الى درجة يتعذر تصديقها

ولايخفى ان السبب الاقوى لعدم تقدمنا في هذه البلاد ناشئٌ من التعصبات الدينية والاوهام الفاسدة التي تجعل البعض يظنّون بانهم اجلُّ قدرًا واسمى ديانةً من ان يأتلفوا مع من لا يوافقهم في المعتقدات الدينية او ان يمتزجوا معهُ ويرتبطوا بعلاقات المودة والصوالح الوطنية بل ينفرون عنهُ حاسبين ذلك امرًا غير جايز ويتحاشون المداخلة والارتباط معهُ في انشاء المدارس او الجمعيات او المطابع او المحلات الخيرية والاعمال التجرية او الزراعية او الصناعية او الحقوق المدنية الخ ولهذا ترون ان كل واحد لا يشتغل الا بصالحهِ وغرضهِ بحسبما يؤدّيهِ عقلهُ وميلهُ وتعصبهُ الديني بدون التفات الى انضمام او تساعد او اتحاد. فواحد يقول انني روم ارثودكسي فلا علاقة بيني وبين الكاثوليكي الذي يكره صليبي وتقدمي والكاثوليكي يقول ذلك عنهُ واخر يقول بانني موراني او ارمني صحيح المذهب فكيف يمكنني التداخل مع البروتستانت الضال الشارد عن كنيستي وجميعهم يقولون انهُ لايمكننا ان نعاشر اليهودي مثلًا او نشاركهُ في الاعمال والصوالح النافعة لكونهِ مباينًا لنا في المذهب والعوايد وما اشبه ذلك حال كونهِ يوجد ببلدنا هذه (دمشق الشام) من الذوات المعتبرين من هذه الطايفة ممّن يهتم بكمالها اول للشروعات والاعمال الخيرية بدون التفات الى مذهب كما انهُ يوجد بعض ذوات من الامّة المسيحيّة قد تنزهوا عن تلك الاعمال المستهجنة ولا يزالون مهتمين بنجاح الوطن ومجتهدين بعمل الخير والاخلاق الحميدة وهكذا ترون فريقًا يطعن ويقدح بالاخر ويشنع على مذهبهِ وشخصهِ وبالتالي يترقب الفرصة المناسبة لتنكيسهِ وايذائهِ بكل واسطة ممكنة فكيف يمكننا والحالة هذه ان ننتظر شيئًا من التقدم والترقية في الصوالح العمومية التي تهم كل فرد من افراد ابناء البلاد المشتركين بالنوع واللغة والوطن والحقوق والصوالح والعوايد الخ وكيف نرجو التسوية في الحقوق السياسية والمدنية التي قد تعطفت الحكومة السنية بان تمنحنا اياها ونحن في

حالة كهذه عارين من الغيرة والحماسة والحمية على صوالحنا الحقيقية المرتبطة بهذا المبدا الاصلي اي الالفة والانضمام التي بانفكاكها عنة تنفك عقدة ارتباطاتنا وعلاقاتنا المتوجبة علينا نظيرا ابناء وطن واحد ولغة واحدة وصوالح واحدة

(ستاني بقيتها)

اللغات

(من قلم الخوري لويس صابونجي)

قد قسم المحققون اللغات الى مراتب . والمراتب الى فروع . والفروع الى اجزاء . والمعلم أدِلُنغ اللغوي قسم اللغات الى ما كان ذا هجاء واحد والى ما كان ذا هجاء متعدد ثم جزّأ ما كان ذا هجاء واحد الى فرعين اي الى اللغة الصينية التي لكل كلمةٍ منها علامة . والى اللغة التيبيتية التي كل علامةٍ منها تدل على هجاء واحد. ثم ما كان ذا هجاء متعدد الى اربع مراتب كبرى . الاولى اللغة الهندية الاوروبية . الثانية الاسية . الثالثة الافريقية . الرابعة الامركانية . واما المعلم بالبي في كتابه المعنون بالاطلس الايثوغرافي فقد قسم اللغات الى خمسة اقسام على عدد اقسام الكرة العامرة

وقد حذا حذوهُ عمدة لغويي عصرنا فقسموا لغات اسيا الى تسعة اسباط . الاول يتناول اللغة الساميَّة كالعبرانية والكلدانية والسريانية والفينيقية والعربية. وبعض اللغويين قد ضمَّ الى هذا السبط اللغة الحبشية لاطلاعهِ على بعض الفاظ سريانية وعربية منبثة فيها متوهمًا انها مشتقة منها. وهذا مردود. لاني قد فحصت ودققت بمساعدة مَن لهُ الدراية في اللغة الحبشية وقد قطن عاصمة الحبش مدة في عهد ثيودورس ناغوس الملك الذي قتل نفسهُ ثاني عيد الفصح سنة ١٨٦٨ عند دخول الجنود الانكليزية بلادهُ فوجدت ان اللغة الحبشية سليلة اللغات الحامية الافريقية . وان الالفاظ السريانية والعربية المستعملة فيها ليست باصلية بل دخيلة عليها . لان اكثرها الفاظ دينية وعلمية كلفظة قدس وحيل وعمود ومصحف وسماء ومقدس وهلمَّ جرًّا . فالالفاظ السريانيَّة قد دخلت عليها مع دخول الديانة المسيحية تلك البلاد في مدة الجيل السابع بواسطة بعض اصحاب اوطاخي الذين علّموا اهل الحبش معتقد الطبيعة الواحدة وعنهم اخذ القبط الذين نقلوا ذالك التعليم الى الحبش . واما الالفاظ العربية فقد دخلت اللغة الحبشية بواسطة العرب الذين تولّوا البلاد الحبشية في اواخر القرن الثالث عشر في ايام الملك الظاهر بيبرس واذاعوا القرآن ونشروا فيها العلوم المزهرة كما فعلوا في الاندلس والهند وسوريا في مدة الخمسة الاجيال التي تملكوا فيها حيث منعوا السريان عن التكلم بالسرياني تحت قصاص قطع اللسان . ومن هذا العهد ظهرت اللغة الكرشونية او القرشونية نسبة للغة بني قُرَيش لان مسيحيي سوريا ابتداوا يكتبون اللسان العربي بالحرف السرياني ليخفوا اسرار معتقدهم عن العرب . والثاني يشمل اللغات القوقاسيَّة كالارمنية الاصلية الكتبية والدارجة والكرجية والبلغارية وفروعها . الثالث يتناول لغات مادي كالزندية والبهلوية والفارسية والافغانية والكردية. الرابع يشمل اللغات السيزغنجية. وهي على فرعين اولهما ينطوي على اللغات السنسكريتية كلغة السنسكريت الاصلية والبالية والهندية والغزراتية والبندبابية وفروعها . وثانيهما يحتوي على اللغات المالابارية كلغة مالابار الاصلية واللغة المارهراتيَّة والتموليَّة وفروعها . الخامس يتناول اللغات الاترانسغانجية كالصيامية التي تؤلف من سبعة وثلاثين حرفًا والأوسية والكاميودية والبورمانية التي تولف من ثلاثة وثلاثين حرفًا ماخوذةً من حروف السنسكريت. السادس يتناول اللغات الصينية كلغة

الصين الاصلية التي تولف من اربعة واربعين الفًا واربعماية وتسع واربعين علامة واما الان فقد اقتصر علماء الصين على خمسة وعشرين الف علامة فقط يرقمونها من فوق الى اسفل. ثم اللغة التونكينية والكوشينصينية. السابع يحتوي على اللغات التترية كالمنغولية والتركية الشرقية الدارجة في برّ الاناضول والتركية الاوروباوية. ويلحق بهذا السبط الفروع الطنغوزية كالنجوية ومشتقاتها. الثامن يشمل اللغات السيبارية المتفرعة الى يانيزيانيّة ويوكاجيرية وقورياقية وقَمجَدَلية ومشتقاتها. التاسع يشمل اللغات الجَزَرِيّة مثل القوريليانية واليابونية وفروعهما

وقسموا اللغات الاورباوية الى ستة اسباط. الاول يشمل اللغات الايبارية. الثاني يتناول اللغات الجلتيكية كالبريتونية والغالية والايرلندية والاسكوتية وفروعها. الثالث يشمل اللغات الجرمانية المتفرعة الى فرعين اولها ينطوي على اللغات الاسكنديناوية كالغوطية والايسلندية والسويدية والدانيمركية. وثانيهما يحتوي على اللغات التاوتونية كالالمانية والهولندية والغريزونية والانكلوسكسونية والانكليزية. الرابع يتناول اللغات الاسلافية كالاسلافونية والمسكوبية والسربية واللاهيّة والشكيّة والليطوانية. الخامس يشمل اللغات الاوراليانية مثل اللبونية والمجرية وفروعها. السادس يتناول اللغات الانراكوبيلاسجية اي اليونانية وفروعها كالاغريقي القديم والرومي الدارج والارناوطي. ثم اللاطينية وفروعها كالابروفنسال والفرنساوي والاسبنيولي والبورتوغالي والايطلياني والرومنشلي والافلاغي

وقسموا اللغات الافريقية الى خمسة اسباط. الاول يتناول لغات الاقاليم النيلية كاللغة المصرية او القبطية والنوبيّة والحبشية. الثاني يشمل لغات اقليم جبل اطلس كالبربارية وفروعها. الثالث يحتوي على لغات السودان القاطنين على الشطوط البحرية كالمنْدِينغية والاشنطية والاردراهية وفروعها. الرابع يشمل لغات افريقية الجنوبية كالكَفْرية والكونغية والهوطنتوتية والمونوموتابية وفروعها. الخامس ينطوي على لغات السودان القاطنين اواسط افريقية كلغتي هاوُسًا وبورنوان الاصليتين مع لغة تامبوكتو المشتقة منها

وقسموا اللغات الامركانية الى ثلثة اسباط. الاول يشمل لغات امركا الشمالية كالناطشزية والهورونية والشروقية والمهاوقية والسيوية والاوزاجية والشُوْقشيّة والاسكيموية وفروعها. الثاني يشمل لغات الاقاليم الوسطى كالمايابية والازدكية والاوثومية. الثالث يتناول لغات الاقاليم الجنوبية كالغيشوابية والأيْمارابية والشيكيتوية والزاماكايية والمويمية والكايوبالايية والصابيبوكونايية والماشيكوية والابيبونية واللولية والغارانية والتاماناكية والاوراغوانية

وضمُّوا اللغات الاوقيانوسية الى سبطٍ واحد اصليّ يسمّى المااليزى. ومنهُ تفرّع اللسان اليافاني والاوقياني والمالايي والماديكاسيّ وغيرها ممَّا لهُ نسبة معها كلغات السودان القاطنين بقية جزائر الاوقيانس

واختلف المحققون في كمية لغات العالم. فمنهم من قال انها الفان. ومنهم من اوصلها الى الالفين والستماية. ومنهم من ذهب الى ان اللغات التي نتكلم بها البشر على سطح الكرة باعتبار اصولها وفروعها تبلغ ثلثة الاف واربع وستين لغة. منها تسعماية وسبع وثمانون في قارّة اسيا. وثلثماية وثماني وخمسون في قارة اوروبا. ومايتان وست وسبعون في افريقية. والف ومايتان واربع وستون في امركا. وماية وتسع وسبعون في جزائر الاوقيانوس

ثم ان البعض من علماء هذا العصر حاولوا ايجاد لغة عامة للعالم اجمع املاً بتسهيل الاشتراك وتعميم المعارف وتوسيع دائرة التجارة . منهم المعلم يوحنا ويلكنس وليبنيز وسوطس واوشاندوس وغيرهم . ولكن خاب مسعاهم لما في ذلك من الموانع والمصاعب . لان انتشار وتعميم لغة مثل هذه يفترض وجود المعارف والعلوم عند كل امة وشفقة لتسهيل انتشارها وتعميمها لديهم . لان الموصل الى هذا شرطان اولهما ان يتفق البشر جميعًا على حقيقة وماهية الاشياء . وثانيهما ان يتفقوا على قبول واستعمال تلك اللغة والغاء لغة اجدادهم وطائفتهم . وذلك يستلزم ارتقاءهم الى درجة سامية في العلوم والمعارف بحيث يدركون ما في ذلك من المنافع وينتصرون على ما في ذلك من المصاعب . فاذًا باعتبار الاحوال الحالية ايجاد لغة عامة في الدنيا هو ضرب من المحال

زيارة افرنجية

ان الزيارات هي من اكبر الوسائل لوجود الالفة ونموها واكتساب الفوائد وتحسين احوال الهيئة الاجتماعية وهي عادة جارية بين جميع الشعوب وفي كل البلدان وان تكن اصطلاحاتها غير متفق عليها عند الجميع . ويا ليت الجميع يقتدون بالافرنج في امر الزيارة من جهة قصرها وموضوعاتها وانتخاب الوقت المناسب لها وعلى الخصوص زيارة اصحاب المصالح والاشغال المهمة من سياسية وتجارية وادبية . وهو معلوم ان الزائر اذا كان من اصحاب الاشغال لا يخشى ان يطيل زيارته لان اشغاله تضطره الى معرفة واعتبار قيمة الوقت سواء كان ذلك بالنظر اليه او بالنظر الى غيره ولكن الخوف انما هو من الذين ليس لهم اشغال الا قتل الوقت بالزيارات وتوابعها حتى ان هولاء اذا قصروا زياراتهم على اصحاب التفرغ نظيرهم لا يكون منها ضرر باهظ غير التعاون على قتل الوقت ودفنه بالاحترام والاحتفال اللازم بخلاف ما اذا زاروا اصحاب الاشغال فانه يُخشى من ان يقتلوا مع الوقت الشخص المزور ويوقعوا اضرارًا باهظة على اشغاله الخاصة ومصالح غيره وربما خسارة مركزه ولا سيما اذا كانوا ممن لا تؤثر رائحة دخان الفحم الحجري في انوفهم ولا قرقعة دواليب مراكب النار في اذانهم ولا يعبأون بالتثاوب والتمطي وذبول الاعين وكشف الساعة الى غير ذلك من الحركات التي تحدثها زياراتهم في من يزورونه . واذا اتفق المزور ان يداوم شغله بحضورهم او يعتذر بكونه مشغولاً او يترجاهم بان يشرفوا في وقت اخر او يعين ساعة مخصوصة لقبول الزيارات فربما كانت مياه الدنيا غير كافية لتطهيره من هذا الذنب الذي لا يغفر فياخذون يرشقونه بسهام السنتهم الحادة وينسبون اليه الكبرياء وعدم الانسانية واذا شاءوا ان يعاملوه باللطف يقولون قد تفرنج . فمن كان كذلك لا يحسب من ذوي الانصاف لانه لو وجد هو نفسه في مركز مزوره لكان يرغب ان الاخرين يعذرونه في احوال كهذه ويوقع عليهم اشد اللوم اذا بخلوا عليه بقبول الاعتذار

هذا في زيارة الاصحاء واما عيادة المرضى فهي اقبح جدًا من هذا القبيل لانه فضلاً عن الاضرار التي تلحق بالمريض نفسه من كثرة الزائرين وازدحامهم وضجتهم يكون اهل المريض بالكد قادرين على القيام بواجبات الخدمة للزائرين من تقديم اراكيل وسيكارات وقهوة مع شرح حال المريض بالتفصيل لكل فرد من افرادهم على حدة وتقييد الوصفات التي يصفها له كل من حضر اذ يحسب كل منهم نفسه اعلم من ابقراط وابن سينا ويجتهد في اقناع اصحاب المريض بصدق المثل السائر سل مجربًا ولا تسل حكيمًا . ويحق المديح للذين اجتهدوا من الرؤساء الروحيين في تخفيف

بعض هذه الاثقال عن اهالي المرضى والمصابين . على اننا نقول ان الافرنج ربما تطرفوا في ذلك بمنع مواجهة المريض بالكلية وارسال ورقة قد أُدرج فيها اسمهم لتنوب عنهم في زيارة الاصحاب . غير ان ذلك ان لم يكن منهُ نفعٌ لا ينجم عنهُ ضررٌ كما لا يخفى . ونظنُّ ان هواء الشرق وعاداتهِ لا تؤثر كثيرًا في اهل الغرب من هذا القبيل لاننا نرى ان اذان الشرقيين قد كلَّت من سماع مشكول ما فيهِ وكت وربما استعين احيانًا بوسائل اخرى معلومة لدى من ذاقها او هنّا بها ذائقها

هذا واملنا اننا لسنا كمن يضرب في حديد بارد بل ان ما ذكرناهُ سيكون كهماز ينخس دائمًا الزائر وينبههُ للقيام كما انهُ يحمل المزور على ان يعلّل نفسهُ قائلًا عسى ان يكون زائري قد وقف على الجنان وقرأ ما ورد فيهِ عن الزيارات . ولكن اذا كان لسوء الحظ لم ينَل المطلوب يضطرُّنا الامر الى ان نقدم الاستدعاء الى نظارة حقوق المعشر مسترحمين عمل مضبطة في تعيين مدة الزيارات وايامها وساعاتها من اليوم ولا نخشى من اننا لا نجد من يثني هذا الاستدعاء ولا نشكُّ بان الذين يرفعون ايديهم علامة للقبول ويقولون امين ليسوا بقايليين في العدد والسطوة . ونظنُّ ان جميع اعضاء المجالس يختمون بالفرح على تلك المضبطة وليس احد من الولاة والحكام يتردد من تتويجها بان يصير اجراء العمل بموجبها . وجميع رؤساء المدارس ومعلميها سيقرظونها والتجار يعلقونها على ابواب مخازنهم لكي يحيط الجميع بها علمًا . واما صاحب الجنان فسيراقب بدقَّة وعينٍ حادَّة مفاعيلها في احوال الهيئة الاجتماعية فاذا راى انها لم تاخذ مفعولها اما لانهماك وغفلة من بيدهم امر الاجراء او لكون الحاسيات غير قابلة للتأثر بكذا موثرات يضطرُّهُ الامر الى نشر قصيد او قصيدة وردت اليهِ من شمالي لبنان في وصف الثقلاء عسى ان يكون بها الشفاء والَّا فلا يبقى لهُ وجهٌ الا ان يشور بالرحيل اتباعًا لراي بعضهم حيث قال

وإذا حلَّ الثقيل بارض قومٍ
فما للساكنين الَّا الرحيلُ

هذا من جهة زيارة الرجال واما حضرة النساء فمتى اوجدت الرجال لهنَّ من الكتب والمُلَح ما يشغلهنَّ مدة تفرغهنَّ من تدبير المنزل والعائلة فحينئذٍ يمكن وضع حدود لزياراتهنَّ اذا كنَّ ممن يخضعنَ للحدود . واذا كان من اكبر واجبات المرأة الاهتمام بتدبير بيتها واولادها وان لا تترك ذلك لرحمة الخدم والحشم والعبيد والاماء كان من واجباتهنَّ القيام بذلك قبل الخروج للزيارات والتثقيل على بنات جنسهنَّ اللواتي يهمهنَّ ذلك جدًّا . واما العجائز اللواتي قد صار امر الجولان من مكان الى مكان ملكة غريزية فيهنَّ فامر اصلاحهنَّ من هذا القبيل يجب ان ينظم في سلك الامور المحاليَّة ولكن لا بد من بذل الهمة في منع سريان هذا الداء العضال الى اللواتي لم يزلنَ في سن الفتوة والصبوة

الكربون

(من تاليف الدكتور فان ديك)

(في الكيمياء تحت الطبع تابع جزء ٣ و ٤)

استحضارهُ — يستحضر باحماء جزء من الكحول واربعة اجزاء حامض كبريتيك في قنينة شكل ٧٢ فيمرُّ اولًا في مذوب بوتاسا ثم في حامض كبريتيك لاجل امتصاص الايثير الذي يصعد معهُ في اول العمل او تستعمل آلة كالمرسومة في شكل ٦٨ ويجمع الغاز فوق ماء

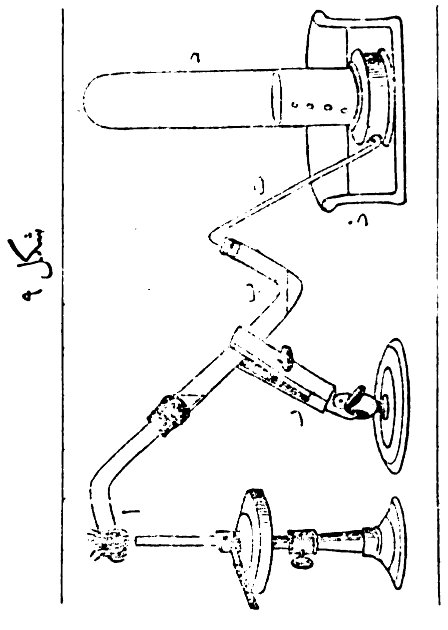
صفاتهُ — هو غاز شفاف لا لون لهُ ذو رائحة كرائحة الثوم يذوب في الماء ثقلهُ النوعي ٠,٩٨١ يشعل بلهيب صافٍ قوي . اذا مزج معهُ اكسجين واشعل يتفرقع بشدَّة . اذا مزج معهُ كلور تحد الغازان على مقادير متعادلة فيتولد سيال ثقيل زيتي حلو المذاق

ومن ثمَّ سمي هذا الغاز مولد الزيت والسيال المشار اليهِ سمي السيال الفلمنكي او الهولاندي نسبةً الى جنسية كاشفيهِ اولاً . واذا مزج من هذا الغاز جزءٌ مع جزئين من الكلور في قابلة طويلة ثم اشعل يتحد الكلور والهيدروجين ويفلت الكربون على هيئة دخان كثيف . وهذا الغاز هو جزء من غاز الضوء الآتي ذكرهُ

فصلٌ

في غاز الضوء والاشتعال والاصهار

الغاز المستعمل في المدن للانارة يستحضر باستقطار الفحم المعدني النفطي . اذا احترق هذا الفحم في الهواء يتولد منهُ حامض كربونيك وماء ويبقى رماد واذا استقطر في انابيق ضابطة يتولد منهُ غازات وسيال مائع وسيال خثر اما الغازات فهي هيدروجين مكربن خفيف وهيدروجين مكربن ثقيل وحامض كربونيك . وكبريتت الكربون وكبريتت الهيدروجين ونشادر وسيانوجين (كرن) وغازات اخر مركبة من الكربون والهيدروجين على مقادير مختلفة . اما السيال المائع فهو المعروف بالنفط الفحمي وسياتي ذكرهُ في الكيميا الآلية واما السيال الخثر فهو المعروف بقطران الفحم وسياتي الكلام بهِ ايضاً ويبقى في الانبيق الكوك فيمرُّ الغاز على مواد تمص الغازات الكريهة والمؤذية التي لا تزيدهُ نوراً مثل الكلس واكسيد الحديد وحامض كبريتيك وفي الانابيب الحاملة الغاز منافذ تخرج منها المواد السيالة والخثرة فتجمع للاستعمال في الصنائع ولاستخراج بعض المواد الكيماوية منها اما الغاز نفسهُ فبعد تنقيتهِ على هذا المنوال يجمع في قوابل كبيرة فوق ماء ومنها تتفرق بواسطة انابيب الى الازقة والبيوت وتتضح قوة هذا الغاز على الانارة بتعبية غليون التبغ فحماً وتطيينهِ ثم احمائهِ فيخرج الغاز من طرف قصبتهِ فيشعل . ويجمع ايضاً بواسطة آلة كالمرسومة في شكل ٩ اي بوضع الفحم في انبوبة من الزجاج الصلب عند ا فتتجمع المواد السيالة عند ب ويمرُّ الغاز بالانبوبة ت الى القابلة د القائمة في الحوض ذ



ترجمة المتنبي

(من قلم سليم افندي ذياب تابع الجزء الرابع)

ورحل ابو الطيّب من حلب سنة ست واربعين وثلثمائة وسار الى دمشق والقى بها عصاهُ غير انهُ كان دائماً يعرّض في مدح سيف الدولة تارةً ويصرّح اخرى . فمن ذلك قولهُ في اول قصيدتهِ التي مدح كافوراً بها

فراقٌ ومن فارقت غير مذمَّمِ
وامٌّ ومن يمَّمتُ خير ميمَّمِ

وقولهُ من قصيدةٍ كافورية

عشيةَ احفى الناس بي من جفوتهُ
واهدى طريقيَّ الذي اتجنّبُ

وقال لهُ ابو الفتح بن جني اذ انتهى بقراءتهِ عليهِ الى قولهِ

واخلاق كافورٍ اذا شئتُ مدحهُ
وان لم اشأْ تُملى عليَّ فاكتبُ
اذا ترك الانسان اهلاً وراءهُ
ويمّم كافورًا فما يتغرّبُ

يعزُّ عليَّ ان يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال قد حذرناهُ وانذرناهُ فما نجع فيهِ ذلك البيت القائل لهُ

اخا الجود اعطِ الناس ما انت مالكٌ
ولا تعطينَّ الناس ما انا قائلُ

فهو الذي اعطاني كافورًا بسوء تدبيرهِ وسخافة رايهِ

وكان في دمشق يهوديٌّ من اهل تدمر يُعرَف بابن ملك من قِبَل كافور ملك مصر فالتمس من المتنبي ان يمدحهُ فثقل عليهِ فذهب اليهوديُّ وجعل كافور الاخشيدي ملك مصر يكتب في طلب المتنبي من ابن ملك فكتب اليهِ ابن ملك ان ابا الطيب قال لا اقصد العبد وان دخلت مصر فما قصدي الا ابن سيدهِ . ثم نبت دمشق بابي الطيب فسار الى الرملة فحمل اليهِ اميرها الحسين بن طغج هدايا نفيسة وخلع عليهِ وحملهُ على فرسٍ بموكبٍ ثقيل وقلّدهُ سيفًا محلًّى. وكان كافور الاخشيديُّ يقول لاصحابهِ أَترونهُ يبلغ الرملة ولا يأْتينا . وبلغ المتنبي انهُ واجدٌ عليهِ ثم كتب كافور بطلبهِ من امير الرملة فسار اليهِ

وكافورٌ هذا عبدٌ اسود خصيٌّ مثقوب الشفة السفلى عظيم البطن مشقق القدمين ثقيل البدن لا فرق بينهُ وبين الأَمَة . قيل انهُ سُئِل عنهُ بعض بني هلال . فقال رأَيتُ امةً سوداء تامر وتنهي. وكان هذا الاسود لقومٍ من اهل مصر يُعرَفون ببني عيّاش يستخدمونهُ في حوائج السوق . وكان مولاهُ يربط في راسهِ حبلاً اذا اراد النوم فاذا اراد منهُ حاجةً يجذبهُ بالحبل لانهُ لم يكن ينتبه بالصياح . وكان غلمان ابن طغج يصفعونهُ في الاسواق كلما رأَوهُ فيضحك . فقالوا ان هذا الاسود خفيف الروح . وكلّم ابو بكر طغج صاحبهُ في بيعهِ فوهبهُ لهُ فاقامهُ على وظيفة الخدمة . ولما تُوفّي سيدهُ ابو بكر كان لهُ ولدٌ صغيرٌ فتقيّد الاسود بخدمتهِ فتقرّب من شاء وابعد من شاء . فنظر الناس اليهِ من صغر همّهم وخسّة انفسهم فتسابقوا الى التقرب اليهِ وسعى بعضهم ببعضٍ حتى صار الرجل لا يأْمن اهل دارهِ على اسرارهِ. وصار كل عبدٍ بمصر يرى انهُ خيرٌ من سيدهِ. ثم ملك الامر على ابن سيدهِ وامر ان لا يكلمهُ احدٌ من مماليك ابيهِ ومن كلمهُ اوقع بهِ. فلمَّا كبر ابن سيدهِ وبيَّن ما هو فيهِ جعل يبوح بما هو في نفسهِ في بعض الاوقات على الشراب ففزع الاسود منهُ وسقاهُ سمًّا فمات وخلت مصر لهُ

ولما قدم عليهِ ابو الطيب امر لهُ بمنزلٍ ووكّل بهِ جماعةً واظهر التهمة لهُ وطالبهُ بمدحهِ فلم يمدحهُ فخلع عليهِ فمدحهُ بقصيدتهِ التي مطلعها

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا
وحسب المنايا ان يكنَّ امانيا

وكان قد وعدهُ بان يبلّغهُ كل ما في نفسهِ فانشدهُ بعد ذلك

من الجواذر في زيّ الاعاريبِ
حمر الحُلى والمطايا والجلابيبِ

وفي هذه القصيدة يعرّض لهُ بما في نفسهِ حيث يقول

انا الذي يهب الدولات راحتهُ
ولا يمنُّ على آثار موهوبِ

وقد صرّح بذلك في قصيدتهِ التي يقول في اولها

اغالب فيك الشوق والشوق اغلبُ
واعجب من ذا الهجر والوصل اعجبُ

الى ان يقول منها

ابا المسك هل في الكاس فضلٌ انا لهُ
فاني اغنّي منذ حين وتشربُ

وهبت على مقدار كفَّي زماننا
ونفسي على مقدار كفَّيك تطلبُ
اذا لم تَنُط بي ضيعةً او ولايةً
فجودك يكسوني وشغلك يسلبُ

وكان كافورٌ قد حمل اليهِ قبل انشادهِ هذه القصيدة ستمائة دينارٍ وكان ابو الطيب لا يرضى بعطايا الاموال وانما أطمع نفسهُ الى تولية عملٍ من اعمال مصر وكان كافور قد وعدهُ بذلك حياء منهُ ولم يُضمِر لهُ الوفاء وقد سُئِل في ذلك يومًا فقال اذا اعطينا من ادَّعى النبوة ولايةً الا ترونهُ يدَّعي الملك. ولما طال انتظار ابي الطيب لمواعيد كافور سأَلهُ انجازها وطلب منهُ ان يوليهُ صيدا من بلاد الشام او غيرها من بلاد الصعيد فصرَّح لهُ كافور بما في نفسهِ وقال انت في حال الفقر وسوء الحال وعدم المعين سمَت نفسك الى النبوَّة فان اصبت ولايةً وصار لك اتباعٌ فمن يطيقك فوقعت الوحشة بينهما ووضع كافورٌ عليهِ العيون والارصاد خوفًا من ان يهرب فيهجوهُ واحسَّ المتنبي بالشرّ

ستاتي بقيتها

حلُّ لغز الشيخ ابرهيم اليازجي

(من نظم سليم افندي تقلا)

أيا فاضلاً انظر لقول مترجمٍ
عن اسم ثلاثيّ البناية محكَمِ
عن اسمٍ اتى لغزًا للغز مُضمِنًا
معاني لغزٍ بالمقال المتمّمِ
عم فيهِ سرٌّ مغلقٌ كلَّ مغلقٍ
يشيرُ اليهِ عند صدق التوهُّمِ
فباطنهُ لغزٌ وباللغز ظاهرٌ
وليس لدى التبيان حكمُ التبرُّمِ
وغينٌ وزايٌ معجَمان وانمَّا
لدى اللفظ لم ينطق بهِ قط اعجمي
وباقيهِ غفلٌ وهي لام قويمةٌ
تصدُّ لحاظ العين عند التوسُّمِ
ومثلاهُ قُل أحجيَّةٌ حيث بعدها
معمًّى وكلٌّ قائمٌ بالتعلُّمِ
اذا أُخِذَتْ أُحجيَّةٌ ثم رُقِّبَتْ
ونصف المعمَّى مثلها في التقسُّمِ
وضُمَّتْ بجمعٍ في الحساب رأيتها
تساوت اذا قابلت جمعًا بسلَّمِ
ومقلوبهُ زغلٌ وفي وضع راسهِ
بقلبٍ غدا غزلاً لعمرك فاعلمِ
فذلك صنعُ الغيدِ باليدِ انمَّا
بعينٍ تثيرُ الوجد في قلب مغرَمِ
وان لاحَ فيهِ من جمالٍ زيادةٌ
يكون غزالاً في عيونِ المتيَّمِ
وأصبح مأواهُ بيبسٍ فلم يكنْ
الى سابحٍ من حكمةٍ بالتقدُّمِ
ويحضرُ حضرًا زائدًا في طرادهِ
ويلحقهُ ذيلُ الكُميت المطهَّمِ
وليس لهُ عن اخذهِ قطُّ مانعٌ
ويُدرِكُهُ في كلِّ كهفٍ ومِخرَمِ
وهذا حقيقُ اللغزِ باللغز بيِّنٌ
بهِ فُهتُ بالتصريح غيرَ مجمجمِ
فخُذهُ جوابًا يا ابن أكرمِ والدٍ
يبيِّن معاني حدّها غيرُ مبهمِ
وان لم أُصِبْ فاعفُ المقرَّ بضعفهِ
ودُم في صفا عيشٍ وحسن تكرُّمِ

لغزٌ

(من نظم عبد القادر بك المؤيّد معرّب سورية)

ما مفردٌ يثنَّى من غير ياءٍ ونونٍ

يكون فعلاً وحرفًا واسمًا مع التنوينِ
مقلوبهُ دقّ فهمًا عن الذكيّ الفطينِ

حسن الانتقاد

روى المحبي في تاريخهِ قول بعض المتأخرين
أسأل الله اله العرش ذا الافضال ربي
حسن نظم الأرجا ني وحظّ المتنبي

واذ كان الشيخ ناصيف اليازجي ممن يرى في المتنبي ما لا يراهُ في غيرهِ من البراعة في الشعر ويعتقد ان شعرهُ غاية لا تنال قال جوابًا عن البيتين المتقدمين
قد تمنّى حسن حظّ فارانا حسن لبّ
طلب الممكن اذ لم يرجُ نظم المتنبي

ويا ليت كل من اراد الجواب على شيء لم يرق لهُ يقتدي بهِ في الانصاف والظرف لدى الانتقاد

محمد علي باشا

(من قلم اسكندر اغا ابكاريوس)

هو بدر الافاق. وعمدة الوزراء على الاطلاق. ذو الباس الشديد. والراي السديد. الذي ساد واشتهر. وفاز وظفر. وباهى وافتخر. واتصف بالحلم والكرم. وانتشر ذكرهُ بين العرب والعجم. بالشجاعة وعلو الهمم. ومكارم الاخلاق وحسن الشيم. واستوفى بسعيهِ وكدّهِ غاية الشرف. ونال من المراتب الرفيعة اعلى الغُرَف. الخديوي المُعظَّم. والهُمام المُقدَّم. والدستور المُكرَّم. صاحب المناقب الزاهرة. والاوصاف الحميدة الباهرة. والبداهة الغريبة النادرة. محمد علي باشا عزيز مصر القاهرة. كان من افراد الوزراء. مشهورًا بالفطنة وحسن الاراء. وقورًا مهيبًا. عاقلاً لبيبًا. كريمًا اديبًا. قد اختبر الامور. وجرّب احوال الدهور. ومارس تقلبات الايام. واطلع على مكايد اللئام. حتى مهر في ادارة الاعمال وسياسة الاحكام. ففضائلهُ لا تنحصر. ومحاسنهُ تتجمّل الاوقات وتفتخر. وفيهِ يقول الشاعر من جملة قصيدة طويلة. يمدح فيها مناقبهُ الجليلة

عزيز سما في مجدهِ وصفاتهِ
لهُ فوق هام الفرقدين منازلُ
بهِ تفخر الايام والمجد والعلا
وكل مديح لم يكن فيهِ باطلُ

وُلِد بمدينة قَوَاله من بلاد الارناوط في بعض شهور سنة ١١٨٢ الهجرية الموافقة لسنة ١٧٦٩ مسيحية ومات ابوهُ وهو صغير. ولما بلغ عمرهُ ثماني عشرة سنة تزوج ببعض نساء تلك المدينة فولدت لهُ ابرهيم وهو بكرهُ. وكان في اول امرهِ يتعاطى تجارة الدخان الى سنة ١٢١٢ عندما فتحت العساكر الفرنسوية الديار المصرية وارسلت الدولة العلية الجيوش لمحاربتهم فنهض محمد علي مع من نهض من رجال تلك المدينة وكانوا نحو ثلاثمائة نفر وانضموا تحت لواء عثمان بك قايد الارناوط لاجل تلك الغاية. وشهد محمد علي واقعة ابي قير وقاتل فيها قتالاً حسنًا وظهر منهُ من الشجاعة والثبات والاقدام في ميدان الحرب ما لم يظهر من غيرهِ فصار لهُ التقدم والامتياز على بقية اصحابهِ ومن ذلك الوقت اشتهر اسمهُ وصار لهُ صولة وهيبة عظيمةٌ في البلاد وكان قد اتخذ لهُ اصحابًا من المشايخ والعلماء وغيرهم من ذوي الشهرة فكانوا يحبونهُ وينقادون اليهِ في كل الامور نظرًا الى حسن تصرفهِ وفضلهِ المشهور واتفق انهُ بعد رحيل الفرنساوية من مصر حدث بين محمد علي وعثمان بك القايد المذكور خصامٌ ونفور فشكاهُ عثمان بك الى خسرو باشا الوالي يومئذٍ بمصر واتهمهُ بتهمة كاذبة فغضب عليهِ الباشا واستدعاهُ ليلاً الى مقابلتهِ وكان قد صمّم النية على قتلهِ وعرف محمد علي الطوية فحاول ولم يحضر تلك الليلة وفي اليوم الثاني انضمّ بمن معهُ من الرجال الى عسكر المماليك الذين كانوا يخرقون ويظلمون في البلاد

يطول شرحها واخيرًا ظفروا بهِ وقبضوا عليهِ وارسلوهُ الى القسطنطنية وتولى مكانهُ خورشد باشا والي الاسكندرية فلم تطل مدتهُ حتى عزلتهُ المشايخ واهل البلاد لداعي الاثقال والتعديات الكثيرة التي كانوا يتكبدونها منهُ واقاموا مكانهُ محمد علي ولما بلغ مسامع الدولة الاضطراب والقلاقل الحادثة في تلك الاطراف ارسلت في الحال الى القطر المصري عمارة بحرية تحت ادارة مصطفى باشا قبطان وفوضت اليهِ تسليم زمام البلاد الى جماعة المماليك بشرط ان يدفعوا كل سنة الى خزينتها مبلغًا معلومًا من المال فلم تقبل بذلك العساكر ومشائخ البلاد وتكلموا مع القبطان باشي المذكور بانهم لا يقبلون ان يكونوا تحت ولاية المماليك لانهم قد ذاقوا منهم في الايام السابقة ما لا مزيد عليهِ من المظالم والعدوان ثم اخذوا يثنون على محمد علي وانهم لا يريدون واليًا غيرهُ نظرًا الى ادارتهِ وحسن تصرفهِ ولياقتهِ فلما راى شدة انصبابهم اليهِ ورغبتهم فيهِ كتب الى الباب العالي يمدح سلوكهُ ويطلب لهُ ولاية البلاد. وفي اثناء ذلك يذكر نقائص المماليك وسوء تصرفهم وانهُ لا يوجد فيهم رجلٌ اهلٌ للاحكام. فاجابت الدولة سوالهُ في محمد علي وارسلت لهُ تقريرًا على ولاية الديار المصرية. وكان ذلك سنة ١٨١٢ مسيحية بشرط ان يدفع الى خزينتها اربعة الاف كيس في كل عام فدفع المال على التمام. واستقرت لهُ ولاية الاحكام. ثم شمَّر ساعد الجدّ والاجتهاد. بوضع كل ما يفيد البلاد. فكان من جملة اثارهِ الجميلة وافضالهِ. واحسانهِ وافعالهِ. تحصين الابراج والقلَع واصلاح الطرق والتُرَع وانشاء المدارس والمطابع. واتقان المِهَن والصنايع. والخستخانات الشهيرة والمعامل الكبيرة. وترتيب العساكر والجنود. حتى نهض بالديار المصرية من العدم الى الوجود. وازال عنها الامراض والعلل. واصلح ما كان بها من الخلل. فصارت تكاد

تعد اقليمًا من البلاد الافرنجية. وكان رجلًا انيسًا وديعًا متواضعًا الى الغاية حتى انهُ كان يمر احيانًا في اسواق مصر فتنهض الناس لهُ من حوانيتها على الجانبين فيامرهم بالجلوس. وكان سهل الخلق يحب المفاكهة. قيل انهُ مرَّ يومًا بصبيانٍ يلعبون فوقع طربوش احدهم وكان رثيثًا زريًّا لان الولد كان فقيرًا فاقتحم الصبي ليتناولهُ فتناولهُ محمد علي بمحجن كان في يدهِ وقال من يشتري هذا الطربوش ثم التفت الى الصبي وقال بكم تبيعهُ يا ولد فقال بماية دينار فقال لهُ ويلك ما هذا الطلب فقال ان الطربوش الذي يكون دلالهُ محمد علي لا يكون باقلّ من هذا الثمن فضحك منهُ وامرَ لهُ بماية دينار. ومما يُحكَى عنهُ من هذا القبيل ان رجلًا يقال لهُ الدرويش اميني وقف امامهُ مرةً فامر لهُ بالف فضة فاخذها وانصرف وهو غير راضٍ بها ثم عاد في اليوم الثاني فامر لهُ كذلك فانصرف ثم عاد في اليوم الثالث فضجر منهُ فقال الدرويش انت في هذه المنزلة العظيمة وقد ضجرت مني لانك اعطيتني خمسين غرشًا في ترددي عليك مرتين فاجعلني مكانك وتردَّد عليَّ في الساعة مرتين وانا اعطيك كل مرة الف غرش فضحك محمد علي وامر لهُ بثلثة الاف غرش. وكان عادلًا في حكمهِ. باهرًا في وداعتهِ وحلمهِ. لا يميز بين الغنى والصعلوك. ولا يحابي مع المالك والمملوك. ولا يعتبر اختلاف الناس في المذاهب حتى قيل ان رجلًا مسلمًا اشتكى لهُ على رجل نصرانيّ انهُ سبَّ النبيَّ فسال النصراني عن دعواهُ فاقرَّ ولكن قال هو سبَّ لي عيسى فقابلتهُ بسبّ النبي فقال يا رجل اما تعلم ان النبيَّ هو رسول الله واول خلقهِ فقال اني لا اعلم ذلك وقال للمسلم وانت اما تعلم ان عيسى نبيٌّ من روح الله قال بلى فقال اذًا انت المذنب لانك سببت من تعتقد بهِ وتعرف منزلتهُ عند الله واما النصراني فقد سبَّ من لا يعتقد بهِ ولا يعرف لهُ كرامة ثم طرد المسلم

مهاناً واصرف النصرانيّ في سبيلهِ . وادرك محمد علي في ايامهِ من العز والجاه والسلطة والغنى ما لم يدركهُ غيرهُ حتى صار يعد من اول رجال العصر واكبر عقلائهِ وكان لهُ وجاهةٌ عظيمةٌ عند الدولة العلية حتى انها حين غضبت على عبدالله باشا والي عكا والامير بشير الشهابي والي جبل لبنان واصدرت امرًا بقتلهما وارسلت حاصرت عكا التجأ اليهِ الامير بشير بالاصالة عن نفسهِ والنيابة عن عبدالله باشا فكتب الى الدولة واسترضاها عنهما ورفع الحصار عن عكا واعاد الامير المذكور الى بلادهِ غير ان عبدالله باشا كبرت نفسهُ بعد ذلك واستنكف من ان يكون عتيق سيف محمد علي وامر ان لا يذكرهُ احد في ايالتهِ فلما بلغ محمد علي ذلك غضب وارسل ولدهُ ابراهيم باشا يحاصر عكاء انتقاماً منهُ فحاصرها الى ان فتحها يوم السبت الواقع في ٢٧ ذي القعده ختام سنة ١٢٤٧ وتسلم عبدالله باشا اسيرًا وارسلهُ الى ابيهِ وعند دخولهِ عليهِ وقع على قدميهِ بالذل والخضوع فصفح عنهُ وانزلهُ في احسن مكان واجرى عليهِ ما يلزمهُ من العلائف والنفقات ولم يمسهُ بشيءٍ من الاهانة التي كانت تجب لهُ عند غيرهِ وقضى محمد علي باشا ايامهُ على هذا الاسلوب من رفعة الشان وعظمة الجاه الى ان بلغ الثمانين من عمره فاعتراهُ مرضٌ سوداويٌّ احدث خللاً في فكرهِ الذي كانت تضرب بصحتهِ الامثال ثم تُوفّيَ بهِ وكانت وفاتهُ في مدينة الاسكندرية في اليوم الثاني من شهر اب سنة ١٨٤٩ مسيحية فسبحان الحيّ الذي لا يموت والصمد الذي لا يتغير وكان يلقّب بالخديوي نسبةً الى خداي بالفارسية وهو اسم الله وجرى هذا اللقب بعدهُ على من يتولّى اقليم مصر من ذريتهِ الى يومنا هذا ومن اراد الوقوف على اعمال محمد علي باشا في هذه البلاد وعليهِ بمراجعة ذلك في كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان فانها توجد هناك بالتفصيل والاستيفاء اللازم

مملكة الصين

(من قلم المعلم شاهين سركيس)

ان هذه المملكة هي من اقدم ممالك العالم لان تاريخها قد امتدَّ من سنة ٢٢٠٠ ق : م وذهب الاكثرون الى ان الذين اسَّسوها هم اولاد نوح وذلك عند تفرُّقهم تحت تدبير ياهو الذي خَلَقهُ كُون وقيل ان موسسها هو نوح نفسهُ ولكن يعسر البرهان على ذلك . واما اهلها فيزعمون بانهم اقدم من ذلك بكثير ويحسبونها افضل قسم في الدنيا . وهي بالحقيقة اعظم قسمٍ لان مساحتها تبلغ نحو سبعة ملايين ميل مربَّع وعدد سكانها يبلغ نحو ثلاثماية وسبعة وستين مليوناً وذلك يساوي ثُلث اهل العالم . ولم تُعرَف عند سكانها بهذا الاسم الى سنة ٢٥٠ ق : م اذ كان ملكها حينئذٍ يُدعَى تسنّ وهو من عائلة مشهورة عندهم وفي كل ممالك اسيا والهند والعرب والعجم . وباقي ممالك اسيا لم يعرفوها الاّ بهذا الاسم او باسمٍ يشبههُ كجن او تشنّ او سنّ او سينا وهلمَّ جرًّا . وربما اخذوا هذا الاسم من نبوَّة اشعيا ٤٩ : ١٢ حيث يقول هؤلاء من بعيد يأتون وهؤلاء من الشمال ومن الغرب وهؤلاء من ارض سينيم . واما اهلها فيسمونها باسماء كثيرة اشهرها تيان هيًّا اي تحت السماء ومعناها الارض وآخر سزهايّي . ومعناها الاربعة البحور . وآخر تشنّ كوه جنّ ومعناها المملكة المتوسطة . واما حدودها فهي من الشمال جبال التاءي الفاصلة بينها وبين سيبيريا . وجنوباً خليج تنكوين والبحر الصينيّ . وشرقاً بوغاز سغاليان والبحر الاصفر وغرباً جبال حملايا التي هي اعلى جبال الدنيا وهي تفصل بينها وبين الهند . وتُقسَم هذه المملكة الى قسمين عظيمين وهما الصين الاصلية والصين التترية . ثم تُقسَم الى ثمانية عشر قسماً كبيرًا . ثم الى اقسامٍ كثيرة جدًّا لا يسعنا المقام لكي نفصّلها

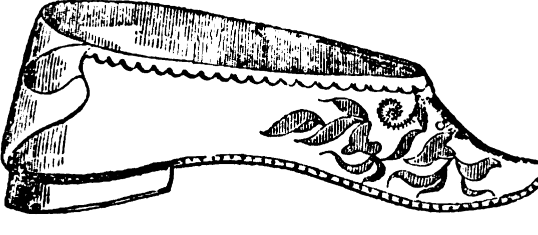
فرداً فرداً. واحرف اللغة التي يتكلمون بها هي علامات واشارات يبلغ عددها ثمانين الف علامة وكل علامة تشير الى كلمة او الى جملة كاملة. والدارج منها الان عشرة الاف علامة منقسمة الى ثمانية عشر فرعاً وكل قسمٍ يتكلم بفرعٍ دون الاخر. وهم يكتبون من اعلى الى اسفل كما ترى

صور بعض العلامات مع تفسيرها

ولد
اليد اليمنى
عربانة
حاو
جبل
شمس
اليد اليسرى
عين
حرش
قمر

واهل الصين قصار القامة قليلاً صفر الالوان مختلفوا الاشكال بحسب اقاليمها. وضخم الجسم عندهم من احسن الظرف. واكابرهم يربّون اظافر ايديهم حتى تطول كثيراً. ومتى طالت يعملون لها سنّادات لكي لا تنكسر. و يستظرفون صغر ارجل النساء. ولذلك يعملون قوالب من حديد و يضعون فيها ارجل البنات في صغرهنَّ حتى اذا كبرنَ تكون ارجلهنَّ صغيرة كارجل المعزى فلا يقدرنَ على المشي كثيراً ولا على العمل ومن ثم كان ذلك محصوراً في بنات الاكابر الذين يخصصون بنتاً من كل عائلة ليكسبوها هذا الحسن الزايد. ومن اعظم المحاسن ايضاً صغر العينين وضخامة الشفتين ولا يُسمَح لاحدٍ منهم ان يلبس اللون الاصفر لان هذا اللون مختص بالعائلة الملوكية واما بقية الالوان فيلبسون ما شاءوا منها. ومن عادتهم ان لا يغيّروا عوائدهم بل تراهم يستمرُّون على حالةٍ واحدة الى نهاية الحيوة. وللزواج عندهم طرق وشرائع متنوّعة لا محلَّ للكلام عليها كلها. غير اننا نذكر اغربها ليقاس عليهِ غيرهُ. فالبكر في العائلة يرى لنفسهِ بنتاً تناسبهُ ويرسل معتمداً من قِبَلهِ يُقال لهُ بلغتهم مجين اي سمسار ليخاطب والديها بذلك. فاذا قبلوا يفحصون عن ساعة ولادتها وولادتهِ ليعرفوا في ايّ شهرٍ وفي اي يومٍ وفي اية ساعةٍ كان ذلك لمعرفة طالعهما فاذا وجدوا ان كل شيءٍ موافق يضع المجين بعض جواهر ثمينة على راس العروس. ويهديها بعض اشياء حسب امكان العريس من الحلي والجواهر والمواشي ولا بد ان يكون بينها خنزير فتطبخهُ العروس ويأكلهُ اهلها ويفرّقون منهُ على الاقارب ويرجعون منهُ الى العريس رجلهُ فقط. وهكذا تنعقد الخطبة. ويوم العرس ينصبون خيمة قدام دار العروس ويبذرون ارضها





صورة رجل امرأة مع قالبها

بالقمح ويدعون الاصحاب والمعارف ويجلس اهلها بجانبها بحسب رتبتهم ومقامهم ثم يحضر اهل العروس ويذهبون بهم الى بيت العريس ويرشونهم بالقمح والشعير الى ان يصلوا. وعند ذلك يجلسون العروس بجانب العريس ويقدمون الشاي والعرق مع ما يهيأ ثم بعد تقديم الهدايا للعريس والعروس ينصرفون وتكون العروس زوجة كل الاخوة مهما كثر عددهم وتلتزم بالقيام بخدمتهم جميعًا

ثم ان اهالي الصين لا يحتاجون الى شيء من محصولات الممالك الاجنبية لان بلادهم واسعة ومخصبة جدًّا وهم اصحاب اجتهاد ونشاط حتى يمكنهم ان يحصلوا في بلادهم كل ما يحتاجون اليهِ. واكثرهم يسكنون البيوت غير ان قسمًا عظيمًا منهم يبلغ نحو مائة الف نفس يسكنون في القوارب في محل يقال لهُ قرية القوارب حيث يوجد منها نحو مائة واربعين الفًا مرتّبة في النهر صفوفًا متحاذية وبين كل صفّين شبه سوق عظيمة فكانها مدينة عظيمة سابحة على وجه الماء وشريعة المملكة لا تسمح لسكانها بالخروج للسكنى في البرّ. وكل قارب يحتوي على عائلة مشتملة على جدود واولاد واولاد اولاد

ويُضرَب باهالي الصين المثل في اكرام الوالدين. ومما يُروَى عنهم ان ولدًا صغيرًا كان ابواهُ فقيرين وبيتهم صغيرًا وسخًا في الغاية حتى كثر فيهِ البرغش جدًّا. فلكي يمنع اذى البرغش عن والديهِ خلع كل ثيابهِ ونام بلا غطاء لكي يحوم عليهِ البرغش ويُلهَى بهِ عن والديهِ. وحُكِيَ ان شابًا كان لهُ والدة وامرأة وولد صغير واذ كان فقيرًا لا يقدر ان يحصل من القوت ما يكفي كل عائلتهِ ابتدأت والدتهُ توفّر من طعامها وتطعم الولد الصغير. ولما علم بذلك ابنها ابو الولد قال لامرأتهِ يبان ان والدتي لا تأكل ما يكفيها لانها توفّر لولدنا ولذلك ضعفت جدًّا فالاحسن ان نطمر الولد في الارض حتى تصير تاكل وتشبع لانهُ لا خفاء ان انا لا نقدر نحصّل والدة ثانية ان ماتت والدتنا هذه واما الولد فلعل الله يعوض علينا بغيره. وهكذا اخذ معولًا وابتدأ يحفر حفيرة يطمر ولدهُ فيها وفيما هو يحفر سمع رنّة قوية واذا بخابية مملوّة ذهبًا وعليها هذه الكتابة هذه هدية لمن يكرم والديهِ لا يقدر الحاكم ان ياخذها منهُ ولا يقدر جارهُ ان يسرقها منهُ فاخذها وابقى ابنهُ وعاشوا جميعًا بحالة الاكتفاء. وعندهم قصص كثيرة مثل هذه يشهرونها لكي ينشطوا بها الاولاد والشبّان على اكرام الوالدين

ومتجر الصين متسع جدًّا حتى انهُ يوجد في ميناء بعض مدنها اوقاتًا الوف من المراكب التجارية من ممالك مختلفة تُرَى للناظر كغابات ملتفة سابحة على متن المياه واعظم تجارتها الشاي فانهُ يخرج منهُ كل سنة الى الممالك الاجنبية نحو مليون رطل مصري. وللتجارة ديوان في مدينة كنتون مؤلَّف من اثني عشر عضوًا من اعظم التجار تتوقَّف على تدابيرهم جميع صوالح المتجر

وهذه المملكة مملوّة من السكان وفيها اكثر من اربعة الاف مدينة محصنة على شطوطها البحرية باكثر من اربعماية وتسع وثلاثين قلعة. وقرى وقصبات لا تُحصَى. واظرف الاماكن واشرفها عندهم ثلاث مدن وهي صوشو وكنتون ولابوشو والقول السائر بينهم لكي يكون الانسان سعيدًا يجب ان يولد في صوشو ويسكن في كنتون ويموت في لابوشو. لانهم يحسبون انهُ يوجد في الاولى اظرف البشر وفي الثانية اغنى البشر وفي الثالثة احسن التوابيت

وكل اراضي الصين تقريبًا هي عامرة بالفلاحة والزراعة حتى ان الجبال العالية صارت سهولًا معتبرة مصلحة باهتمام عظيم وقد بنوا حولها حيطانًا عظامًا لحفظ ترابها ولكثرة المياه هناك اصطنعوا طلمبات

يستخدمونها عند الحاجة لرش الارض بالماء كالمطر
واغرب شيء في الصين هو سورها العظيم فان طوله
نحو الف وخمساية ميل قاطعًا جبالاً واودية كثيرة
وعلوهُ نحو خمسة عشر ذراعًا وعرضهُ كذلك وهو
يقطع جبالاً واودية كثيرة حتى يمكن ان يمشي عليهِ ستة
خيالة الواحد بجانب الاخر من دون مزاحمة وقد
بُني هذا الصور من مضي مئات من السنين لحفظ الصين
من جهة الشمال من التتر الذين كانوا يغزونها مرارًا
كثيرة

واما ديانة الصينيين فهي الوثنية فانهُ يوجد في
كل بيت اصنام كثيرة من اشكال وانواع مختلفة
من ذهب وفضة وحجر الى غير ذلك ما يسعنا
الوقت للكلام عليهِ غير اننا نذكر شيئًا عن
الديانة البوذية انها اعظم ديانة عندهم فرئيس هذه
الديانة يدعى كوتامابوده ولد سنة ٦٢٤ ق م وعند
ولادتهِ جلس على الارض والتفت الى جهات الدنيا الاربع
الشمال والجنوب والشرق والغرب فلم يجد احدًا يعادلهُ
مطلقًا فصرخ قايلاً انا الاعظم في الدنيا انا رئيس
الدنيا انا اشرف الدنيا وهذه ولادتي الاخيرة وقال
عن ذاتهِ انهُ عاش عدة اجيال في غير هذا العالم
واعدَّ لذاتهِ كل الفضائل والامور اللازمة لهُ في المستقبل
وانتقل وسكن في السماء السادسة فمضى اليهِ الالهة والبراهمة
وطلبوا منهُ ان يظهر بالجسد في هذا العالم فقبل طلبهم
وظهر في السنة المذكورة على الحالة الحاضرة فاقام
تسعًا وعشرين سنة في حالة الغنى العظيم وست سنين
في حالة الزهد والتقشف والسكنى في البرية ثم مضى
وجلس تحت شجرة قايلاً انهُ لا يقوم من هناك حتى
يصير رب الكون. فاخذ البراهمة يبشرون بهِ ويعظمونهُ
حتى ظهر لهُ خصم يدعى مارايا وحضر اليهِ بعساكر
جرارة لكي يمنعهُ عن تملك الكون فلما راى البراهمة

ستاتي بقيتها

كشف قارة امركا

(تابع الاجزاء السابقة)

وكان كلمبوس يُري الناس الهنود الذين كانوا
معهُ مزينين بالذهب والريش اللامع من طيور
بلادهم واكثر اثمار العالم الجديد الفاخرة فكان
الجميع يتعجبون مندهلين من كما كانوا يرونهُ ومن
منظرهِ المهيب ولونهِ الاصفر وشعرهِ الابيض الذي
كان يزيدهُ هيبةً ووقارًا وكان يحيط بهِ وهو راكب
على جوادهِ موكبٌ عظيم من احسن خيالة اسبانيا.
ولما وصل الى برسلونا باحتفالٍ زاهر قبلهُ الملك
والملكة بالترحاب والاكرام ورفعا منزلتهُ واحسنا
مثواهُ

ولا يخفى ان من تناهى في الشهرة ورفعة المقام
كثرت حسادهُ بين الانام. فقام لكلمبوس اعداء الدّاء
من اصحاب السطوة والاعتبار. لانهُ كان غريبًا فلم
يرق لناظر شرفاء اسبانيا ان يروا رجلاً ايطاليانيًا
يرتقي في بلادهم الى درجة سامية بحيث يضطرهم
الامر في بعض الاحوال الى الخضوع لسلطتهِ والانقياد
الى رايهِ. فاخذوا في استخدام الوسائل لخفض شانهِ
وانحطاط مقامهِ. وفي احد الايام دعاهُ الكردينال
الكبير للغداء عندهُ وفيما كانوا على الطعام سألهُ
بروح الافتخار والاحتقار قائلاً أ تظن انهُ ما كان
يوجد في اسبانيا من يستطيع ان يكتشف امركا لو لم
تكتشفها انت. واما كلمبوس فلم يجبهُ بكلمة بل تناول
بيضة عن المائدة وسأل الحاضرين هل يوجد بينكم
من يقدر ان يوقفها على راسها فحاول الجميع ذلك فلم
يستطيعوا فتناولها كلمبوس ثانيةً وكسر راسها قليلاً
واوقفها على المائدة يريد بذلك ان يريهم انهُ يكون
امرًا سهلاً اجراءه عملٍ بعد ان يبيّن لنا آخر كيفية
عملهِ

وبعد ان اقام مدة قصيرة عند الملك والملكة جهزا له مراكب جديدة من كبيرة وصغيرة فجمع فيها من اللعب والبضائع التي علم انها تنفق بين الهنود وكثيرًا من الخيل والخنازير والغنم والدجاج مما لا وجود له في تلك الجزائر وانواعًا من البزور واخذ معهُ اثني عشر من الدُّعاة لكي يردُّوا الاهالي الى النصرانيَّة. وكان عدد الذين دخلوا المراكب الفًا ومائتي نفس

وفي ٢٥ ايلول سنة ١٤٩٣ قام كلمبوس بمراكبهِ من قادس وكانت اصوات الفرح من المودّعين والمشيّعين تملأُ الجوّ. وفي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني من السنة المذكورة اي بعد سفر ثمانية وثلاثين يومًا ظهرت له رؤُوس جبال شامخة من جزيرة عظيمة لم تكن معروفة عندهُ

ووافق ذلك صباح يوم الاحد فاجتمع الجميع على ظهور المراكب وقدموا الصلوات ونشائد الشكر. واذ كان كشف تلك الجزيرة يوم الاحد دعاها كلمبوس دومنكا ومعناهُ بالايطاليانية يوم الاحد. وفي ذلك اليوم بعينهِ مرَّ بست جزائر. وكان سكان تلك الجزائر شعوبًا بربرية شرسة الاخلاق متوحشة الطباع ياكلون لحوم الناس ويغتذون باجسام من استأسروهُ في الحرب. وكانوا من البأس على جانب عظيم. فكان سكان باقي الجزائر يخافونهم جدًّا. فلما رأَى كلمبوس ذلك منهم تبيَّن له ان العالم الجديد لم يكن عدن البرّ الاصلي كما كان يتوهم بل كان مأْهولاً باقوامٍ من ذرّية آدم الساقطين الذين كانوا يئِنون تحت احمال الحيوة الثقيلة

وفي ٢٧ تشرين الثاني وصل كلمبوس الى مقابل جزيرة لانافيدا فالقى المراسي في مينائها مؤَمّلاً ان يرى الجماعة التي خلَّفها هناك من الاسبانيوليين عائشين في القلعة التي بناها لهم بالسلامة ورغد العيش وانهم بواسطة التجارة مع الهنود يكونون قد جمعوا له قناطير من الذهب وهي معدة له لكي ينقلها الى المراكب. ولكنهُ خاب املهُ عند ما وجد عوض ذلك خرابًا وقاعًا صفصفًا. لان الاسبانيوليين كانوا قد تنازعوا وحاربوا بعضهم بعضًا وهجروا القلعة وسكنوا بين الاهالي وهناك اطلقوا العنان لشهواتهم البهيمية وعجرفتهم المفرطة فلم يمضِ الا قليل حتى كرههم الهنود وابغضوهم بغضًا شديدًا وثارت عليهم اقوام قساة من بعض قبائل في الداخلية فهلكوا عن اخرهم ولم يبقَ في ذلك الموضع الا آثار عظامهم الرميمة

وان الذين حملهم كلمبوس على مرافقتهِ هذه المرَّة بواسطة اخبارهِ ومبالغاتهِ عن المملكة الذهبيَّة التي كشفها اغتاظوا جدًّا عند ما رأَوا ما رأَوهُ ودبَّ المرض فيهم فامسى كلمبوس هدفًا لسهام الطعن والشتائم من كل جهة واخذ الجميع يصفونهُ بالمكر والخداع ولم يكن منهم من يمدُّ اليهِ عن رضىً يد المساعدة والامداد. وكان الشبان العتاة الذين رافقوهُ من اشراف اسبانيا يشتمونهُ جهارًا ويعصون اوامرهُ

واذ كان مرتبكًا في امرهِ وغير قادرٍ على اجبار من كان معهُ بالانقياد الى ارادتهِ فلاجل الهائهم ارسل جماعةً منهم الى داخل البلاد لكي يفتشوا على الذهب وشرع ببناء مدينة جديدة باسم الملكة ايزابلاً. وبعث الى اسبانيا اثنتي عشرة سفينة لاجل جلب ما كانوا في حاجة اليهِ وارسل معها كميةً زهيدة من الذهب وكتب الى الملك والملكة كتابًا مملوًّا من الآمال وذلك لان مزاجهُ الطبيعي كان دائمًا يميل بهِ الى زيادة الامل. ثم انهُ من جرى ما قاساهُ من شدة الهمّ والغمّ اعتراهُ مرض فاقام عدة اسابيع طريح الفراش. الا ان مرضهُ لم يؤثر في قوة عقلهِ بل كان يصدر اوامرهُ كجاري عادتهِ. ولما شفي من مرضهِ اخذ يجول مقابل شطوط جزيرة كوبا الى ان وصل الى

مقابل جزيرة جاميكا التي موقعها الى جنوبي الجزيرة المذكورة . فحاول اهالي تلك الجزيرة منعهُ من الخروج الى البرّ فاضطرهُ الامر الى مقاتلتهم والخروج جبرًا عنهم الا انهُ من سوء الحظ لم يجد هناك ذهبًا فرجع الى كوبا . وبعد ان سافر نحو خمسة اشهر وكشف جزائر كثيرة جديدة قفل راجعًا الى قومهِ في جزيرة ايزابلا

فلما وصل الى الجزيرة المذكورة رأى ان الذين خلَّفهم هناك من الاسبانيوليين قد هيَّجوا جميع قبائل الهنود بسوء تصرفهم وتعدياتهم ان يتحدوا على قتالهم وملاشاتهم . فجرت بين الفريقين وقائع هائلة وامتدت نيران الحرب الى جزيرة هايتاي ودارت الدائرة في تلك المعارك على الهنود فاستعبدهم الاسبانيوليون وعاملوهم بقساوةٍ فظيعة بربرية

وان الذين كانوا مع كلبوس قدَّموا عليهِ تشكيات شديدة الى حكومة اسبانيا فارسل الملك والملكة مامورين لاجل التحقيق فعامل اولئك المامورون كلبوس معاملة لا تطاق فاضطرهُ الامر ان يرجع الى اسبانيا لاجل تبرئة نفسهِ . وبعد ان قاسى في قادس مقاومات كثيرة وعظيمة وتاكدت الحكومة انهُ بريءٌ من تلك التهم جهزت لهُ ست سفُن فرجع بها الى امركا الى ان وصل الى جزيرةٍ عظيمة قد رسخ فيها جبل شامخ ذو ثلث قمم فسماها من ذلك بالثالوث ثم سافر مسافة فراسخ كثيرة على جنوبي قارة امركا ظانًّا انها جزيرة . والاهالي الذين وجدهم هناك بيض الالوان وهم من البساطة والشجاعة والوداد على جانبٍ عظيم . ثم سار نحو الشمال الى ان وصل الى هايتاي وذلك في ٣٠ آب سنة ١٨٩٤

ومع ان همَّتهُ كان لم يزل قويًّا كعادتهِ كان الهمُّ والتعب والاحزان قد اضعفت جسمهُ وانهكت قواهُ . ولا يوصَف ما حاق بهِ من الغمّ والكدر عند وصولهِ الى الجزيرة المذكورة . فان هذه الجزيرة الجميلة التي كانت عند كشفها مملوءة من الاهالي العائشين بالسلم ورغد العيش والغبطة قد رآها الان خربةً . لان الاسبانيوليين بواسطة الحروب التي اثاروها على الاهالي حوَّلوا تلك الجنة الزاهرة الى برية متقفرة حتى ان الجوع والامراض استوليا على جميع من بها فاصبح الغالبون والمغلوبون في نكدٍ وشقاء متساويين

واذ كانت تشكيات اعداء كلبوس قويةً جدًّا ومتواليةً ارسل الملك والملكة مامورًا من العائلة الملوكية يقال لهُ بوباديلا لاجل الفحص عن تلك التشكيات حتى اذا وجدها صحيحة يخلع كلبوس من الحكم ويتولَّى مكانهُ . فلما وصل المامور المذكور امر حالًا بحضور كلبوس بين يديهِ كمجرمٍ ومستحق التاديب فلما مثل بين يديهِ امر بالقبض عليهِ وتقييدهِ والقائهِ في السجن بقساوة بربرية غير ملتفت الى سنهِ ومقامهِ وضعف جسمهِ . ثم امر بارسالهِ الى اسبانيا في سفينة اعدَّها لذلك فأُخرج من سجنهِ مكبَّلًا بالقيود كاكبر مجرم ومحاطًا بجماعة من رعاع القوم كانوا يزيدون ثقل قيودهِ ثقلًا بما كانوا يرشقونهُ بهِ من سهام القذف والسخرية . وان رئيس تلك السفينة اغتاظ جدًّا مما لحق بكلبوس من التعدي والاهانة ورقَّت احشاؤهُ شفقةً على ذلك الشيخ المهيب الذي يستحق احسن مكافأة واعظم اكرام فاراد ان يرفع عنهُ قيودهُ فابى كلبوس قبول ذلك شاكرًا اياهُ على لطفهِ ومعروفهِ وقال لهُ ان جلالة الملك والملكة قد كتبا اليَّ يامرانني بالخضوع لكل ما يامر بهِ بوباديلا باسمهما . فبامرهما قد وُضِعت عليَّ هذه القيود ولا ازال حاملًا لها الى ان يامرا بنزعها عني . وساحفظها دائمًا عندي تذكارًا وعنوانًا لمجازاة خدمتي . هذا وان كلبوس قد حفظ دائمًا تلك القيود معلَّقةً في حجرتهِ واوصى ان تُحمَل بجانبهِ في قبرهِ بعد وفاتهِ

ستاتي نهايتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

محبوبتي التي كان هيّنًا عليَّ بذل حياتي فداء عن حياتها . واخذت ابتصر في سبيل لانفي عن قلبي الولهان ما بهِ من الوجد والاشجان . فكنت تارةً اقول ان في البعد سلوانًا وفي عبادة الله رضوانًا . فالاحسن الاعتزال عن هذا العالم وشرّ الانسان . فانهُ لا يوجد بالقرب منهُ غير الرزايا والاحزان والاسقام والخسران . وطورًا اقول ان البعد يفضي بي الى الويل والهوان والسهاد والشوق والولهان . هذا وكنت احب ان اريح جسمي قليلاً بالنوم لان السهاد كان قد طردهُ من عينيَّ واقام بين طبقات جفنيَّ

ومن اعجب الامور انهُ متى حلّت مصيبة في انسان او مال بهِ دهرهُ وخدشت يديهِ وجنبيهِ يبتدي في مصادمتها وتخفيفها وطردها بالآمال البعيدة والتصوُّرات الوهمية . فترى لهُ هنا قصرًا منها ابهى من قصر الزرقاء . وهنالك حصنًا لا يزعزع اساساتهِ اتحاد الصواعق ولا تلاطم الانواء . حتى انهُ ربما ادرك البدر وشيد فيهِ من الامال . ما تندكُّ دونهُ قوة الاختراعات والرجال . واغرب من ذلك الاس الذي عليهِ يشيد تلك البنايات . فانهُ يرى سنبلة قد مالت بها الريح كل الميل فيبنيها عليها حال كون اثقالها تدكُّ الجبال الراسخة . اما انا فلما رايت ان امل نوال المرغوب من وردة بعيد وان يكن امل الالتقاء بالغدوة قريب . لانهُ كان من الممكن ان اطلب بالحاجة مرافقة الطبيب الذي كان قد قال لي انهُ لا حاجة الى ذلك . لان ما كنت قد رأيت من العين المصابة هو كافٍ لحاجتي الطبية . اخذت بالتامل بما يبعد حدوثهُ حتى انني كدت اولي نفسي الخلاعة لأتمكن من المرغوب . هذا وكنت لم ازل ارى نفسي ملقاةً على ذلك السرير

فلما حان وقت الاكل لم اجب دعوت جرسهِ لانهُ لم يكن لي قابلية للاكل حينئذٍ . والظاهر ان الهم والحزن قد يقومان مقام الغذاء في الانسان . الا ان معلمي الطبيب اتى حجرتي وقرع بابها قائلاً قم واخرج فان من تجاوز حدود الاعتدال في الدرس يحلُّ بهِ الندم . فلا يسوغ ان تحمل نفسك اكثر من وسعها . فاجبتهُ وانا متحير بين جدّ كلامهِ وهزلهِ ادخل فدخل . فلما رآني فوق السرير قال ان من عادة بعض طلبة الطبّ من الفتيان استعمال بلورات النظر غالبًا لاسعاف الاعين في شدة الدرس والنظر في ما كان مسودًا او مبيضًا من الابدان . فعليك بالاقتداء بهم . فاني ارى ان وجدك سيطرحك في مرض يفضي بك الى فقدان البصر ومفارقة الاكفان . فاليك عن تصفيح صحائف هاتيك الصحف البلهاء . ودونك مرافقتي لكي تتصفح سواد اعين اخجلت اعين الظباء . فاجبتهُ ياسيدي اتسخر بي فلا اذاقك الله مرارةً قد مرّرت حلاوة كاس حياتي . وطرحتني من الهم في لجة بحارٍ يكاد لا يدرك قعرها حوت يونان . فاتوسل اليك ان ترفق بحالتي . وتكف نفسك عن الاستهزاء بي وملامتي . ولو كشفت لديك ما في اعماق الفؤاد . لعذرت واسعفتني في نوال المراد . ففيهِ كآبة واشجان . وقروح الرزايا والاحزان . فقال وقد جلس على كرسيّ بجانبي ان الذي قد رايتهُ منك في هذين اليومين من شدة الوجد والحيرة والاحزان قد جعلني في ريب من جهة صفاء افكارك . والذي

يحملني على التصريح بمثل هذا الكلام هو حقوق الاستاذ على التلميذ. فالنصح والنصح اغلى ما يباع ويشترى ان ترجع عن اتباع هوى النفس وخاصةً لانك قد صممت النية على تعلم الطب الذي لا يثبت في من شغلهُ هوى ذوات اللطف والدلال. فاجبتهُ منكرًا جدّ جدّهِ. وشاكرًا خلوصهُ وحسن ودّهِ. وتوسلت اليهِ ان يعرض عن تصديق ما ربما يطرق اذنيهِ من نهات السيدة بلروز التي من شانها تجب كل من ذهبت بهِ افكارهُ ولو لحظةً عن الصواب. ولا يخفاك ان قدر الانسان لا تسلم من الزلل. كما لا ينجو غوّاصٌ من البلل. ومن يحبُّ ان يغوص في بحار مؤانسة السيدات. تحلُّ بهِ كل البلايا والنكبات. فانهُ يصبح غرضًا للظن والملامة. وعرضة لقذف اهل التيه والسفاهة. وخاصةً حيث العلم لم يبسط ستارهُ السادل. ولا تمكنت جيوش التمدن الحقيقي من الجبال والسواحل. فاجاب كيف لا نتجبك وتظن انك منفكٌ تحت اثقال اشدّ الغرام وانت تشرب مرقة بالشوكة. أتلوم الغير وانت الملام. وتذمّ السكر وانت المدام. لعمري ان كل من نظر اليك رأى لايدي الهوى فيك خدوشًا. وللوجد والشوق عساكرًا وجيوشًا. فاليك عن المحال. واحذُ حذو الراشدين في الاقوال والاعمال. والاّ تزل بك القدم. ويحل بك الويل والندم. قال هذا وتنهد. فتنهدت ايضًا. فقال مالك ترسل من الفؤاد نيرانًا. فاجبت على الفور انني قد اقتديت بك. فقال انما تنهدت لتنهدك. وتحسرت لتحسرك. فانني ارحم الناس للعاشقين. واكثرهم حنوًا على من قد داخلهُ ذلك الشيطان الرجيم. فانهُ يكلف النفس اكثر من وسعها. ويميلها عن رشادها ونفعها. قلت ما ادراك شان من لم يصبك ممّا يصيبهم حصة. ولا ابلت فوادك من غصانهم غصّة. فاجاب مترددًا في الجواب. كمن لا يدري أاخطأ في كلامهِ ام اصاب. قال ان الطبيب يعلم شدة مفاعيل المحبة الانسانية. ونتائج الميل في الفطرة الحيوانية. فاجبتهُ الينا عن هذا النزاع في الحديث. فقال هلمَّ نذهب نتناول الطعام ونستأنس بحضرة اصحابنا. فانهُ في المؤانسة عن الحزن سلوان. وفي مقاربة اللطيفات سلوٌ عن الوجد والاشجان. فاجبت طلبهُ. ولما دخلنا قاعة الطعام قالت السيدة بلروز وهي تتبسم اهلاً وسهلاً. فضحك الحاضرون. فجلستُ بجانبها. واخذت اتفرس في وجهها الذي كان ينير كالبدر في تمامهِ. فقلت في نفسي ان سفكت هذه السيدة دمي صفحت لها عن ذنبها عظامي حبًا وكرامةً. على ان محبتي لها كانت غير محبتي لوردة فان اساسها كان الخلوص والاعتبار. اما محبة وردة فهي مما يقصر لساني عن وصفها وعقلي عن ادراكها. ولوحاولت تعريف المحبتين لكنت اقصر دون ذلك وافسر بعد الجهد الماء بالماء

ثم قالت التمس منك ياسيدي ان تضرب صفحًا عما ربما يوذي حاسياتك من قول او فعل او اشارة. لان الذي يحملنا على الهزل هو رقة جانبك ولين عريكتك ولطفك. ولوكان بيننا من هو غريبٌ عنا لما بدا منا ذلك. فارجوك المعذرة فهذا عذري والعذر عند كرام القوم مقبول. اما انا فكنت ممن يحب السرور والانشراح بمناظرة الاصحاب في الحديث وعلى الخصوص اذا كنّ من النساء ذات الرقة واللطف. هذا ما لم يكن بيننا من يسيء الظن فيما او ينظر الى الامور بعين الحسد والاستهزاء. اما الهزل بالملامسة وهو اللعب بالايدي ورقص الافرنج المختلط وهو تلبيط الهواء ورقص العرب وهو الغنج المؤذي والميسر اي القمار وهو طريق الشر والفقر والسكر وهو باب الموت فهي مما لا احبُّ ولا يميل طبعي اليها. وألحِق بها الكلام السفيه وهو هزل المقام وغيرهُ مما

في ملاحظة الاديب غنيّ عن تعداده. اما ثانيها وثالثها فلا افهم كيف الانسان المميز عن الحيوان بعقلهِ والخضع افعاله لقوة الحكم الصحيح يسلم بهما ويرتكبهما فانهُ ليس فيهما شيء يحمد. ومن ادّعى لهما نفع الجسد بالحركة قابلت ذلك بالضرر الذي ينتج منهما عن عدم التحفظ بعدهما ومن تجاوز حدود الاعتدال في استعمالها فضلاً عن كثرة السهر التي تضني الجسد وتعمي البصيرة والبصر وليس عندي ما يحكيها غير التدخين

فاجبتها وقد تنهدت تنهدًا شديدًا ياسيدتي كل ما ياتيني منكِ هو لديَّ احلى من العسل متى كنا في معزل عن الغير. قلت هذا وقلبي يخفق خوفًا من الوقوع تحت قسيّ لومها او ثاقب ملاحظاتها. فانها كانت تعرف السريرة بالنظر في العين التي هي مرآة القلب. لان كل ما يختلج فيهِ يوثر فيها تاثيرًا يمكّن الحاذق من الوقوف على حقيقة بواطن المتكلم او السامع

فقالت بعد ان ارتني تفاحة من تفاح الشام المشهور جودةً ولذةً ولونًا ياسيدي أخذُ من نشغل بالك اشدُّ احمرارًا من هذه التفاحة. فقلت لها وقلبي يخفق وجدًا لانني كنت احاول كتمان الحقيقة. ياسيدتي كيف تتهمين خليًا بالمحبة. فاجابت انك تحاول كتمان الامر على غير رضى قلبك فان عينيك مرآة انظر بها ما هو ثاوٍ في الفؤاد

وبعد ان فرغنا من تناول الطعام. ذهبت الى مخدعي بعد ان استاذنت من اصحابي المذكورين. ونمت تلك الليلة دون ان استيقظ الى الصباح. فنهضت باكرًا ولما رايت نفسي لا ترجع عن غيّها وما لي في جماح الهوى ردٌّ. اخذت في البحث عن طريقٍ بها ادرك المنى او اجد سبيلاً للسلوان. اما فؤادي فكان شديد الميل الى ادراك المرغوب من وردة فصرفت شهرًا كاملاً في البحث عن واسطة بها افوز بالمطلوب الا انهُ عرض دوني ودونهُ عوائق افضت بي الى اليأس. وعلى الخصوص لما بلغني ان وردة هاجرت الاوطان لتبديل الهواء وذلك دون ان اعرف ماذا حصل بعينها المصابة. ومع انني كنت ابذل كل الجهد للوقوف على تفاصيل خبرها والمكان الذي مضت اليهِ لم اجد من مخبرٍ يوقفني على حقيقة ذلك. فلما رايت نفسي وحدها والحبيبة قد هجرتني وصدّت عني وتركت فؤادي ولهان وعينيَّ تذرفان دمعًا ليلاً ونهارًا. والشوق قد بدل رقادي بالسهاد. وناعم منامي بشوك القتاد. والوجد قد شبَّ في احشاءي نيرانًا وبدل صحة جسمي بالالام والهزال. ضاقت بي ربوع هاتيك البلاد. واظلم في عينيَّ انوار شمس تلك السهول والنجاد. وكنت حيران اجول في الشوارع من مكانٍ الى آخر ولوائح الوجد والشوق تلوح على وجهي. فقلت في نفسي انهُ لا سبيل الى تسلية القلب الولهان الا بالسياحة وهي المعوّل عليها عندي منذ الابتداء كما قد سبق الكلام في اول هذه الاخبار. فبعد التامل طويلاً في المكان الذي ربما اجد في التفرج عليهِ سلوانًا عن الوجد والغرام. قلت ربما السياحة للتفرج على قلعة بعلبك تنفي عن فؤادي بعض الاشجان ولكن بعد التشاور في هذا الشان. مع بعض الاصحاب والخلان عدلت عن ذلك واعتمدت على المسير الى تدمر في البرية لانني كنت اظن انني بالاهتمام الدائم في مهام السفر واخطار الطريق اسلو حبًّا اضنى جسدي ووهى بهِ جلدي. على انهُ كان يخيَّل لي ان الفراق يفضي بي الى الويل والهوان والموت من شدة الوجد والاشجان. لان الهوى كان قد اخذ مني ماخذًا واي ماخذٍ ومدّ لنفسهِ في الاحشاء طنبًا واقام فيها عمدًا. والذي اكّد لي ذلك هو شدة القلق الذي طرحني بهِ هيامي. فانني كنت حاضر النفس غائبها. اذهب من مكان الى آخر على غير قصدٍ مني. فبعد

ان جرى الحال على هذا المنوال بضعًا من الايام ورايت ان غوصي في بحر الهواجس يشتدُّ يومًا فيومًا صممت النية على مباينة هاتيك الربوع والجنان. والذهاب الى تدمر ذات الشهرة والشان . وذلك اتباعًا لراي بعض الخلان . الذين دون الوقوف على حقيقة ما كان من امري اشاروا عليَّ بالذهاب الى هناك . اما انا فكنت اعزم تارةً على السفر. وطورًا اعدل عنهُ حذرًا من الوقوع في الخطر. اما القيام في الشام بعد ان هجرتها وردة فكان ضربًا من المحال . وممّا نظمت حينئذٍ ما ياتي من الابيات . وكنت اسلي نفسي بها مع انني كنت اعلم ان ذلك هو تعليل النفس بالمحال

لولا غرامي لقلت العشق بهتانُ
والعيش حظٌّ وهذي الارض بستانُ
ما كنت ادري بان الحب مهلكة
سيّان في حكمهِ عبدٌ وسلطانُ
جهادهُ في جيوش العاشقين بدا
وما لهم في قيام النار اعوانُ
ياتي وليس لهُ سيلٌ يمرُّ بها
فتفتح السيلَ في الاحداق اجفانُ
سحبان في حكمهِ ثرثارة حصِرٌ
ولكن بات فيهِ وهو سحبانُ
ان اطبق النوم اجفانًا بهِ سهرت
فجفن قلبي لطيف الحب يقظانُ
ما اصعب الصبر ان صدَّ الحبيب وان
دعى المحبين بعد القرب هجرانُ
ياحبذا الحب ان جاد الزمان بما
فيهِ لنا من ثمار الحظ افنانُ
كم مهمهٍ يقطع القلب الشجيّ لكي
يلقى مناهُ وما يلقاهُ احزانُ
نصبت ميزان ربحٍ في الغرام فما
وجدت ربحًا ففيهِ الربح خسرانُ
حدَّث طوالع سعدي في الفراق وما
طوالع النحس في الآفاق تزدانُ
ياظبية الروض ما هذا النفار ومن
جنبي غدا لكِ في الاحشاء ايوانُ
أما وجدتِ هناء العيش في كبدي
وحرُّ وجدي لهُ في القلب نيرانُ
يا وردة الشام منكِ الدمع منسجمٌ
ينهلُّ بادرهُ جمرٌ ومرجانُ
اشجان قيس ونار الشوق تلسعهُ
لي في هوى وردةِ الجنّات اشجانُ
سلوان دعد هواها بعد رافعها
لي في عناء الهوى العذريّ سلوانُ
لو كان في دولةِ العشاق جائزة
لكان لي في هواكِ اليوم نيشانُ

ثم في احد الايام بينما كنت جالسًا اتناول الطعام في المنزل مع اصحابي الذين قد مرَّ ذكرهم قلت للسيدة بلروز ان الميل الى السفر قد اشتدَّ فيَّ جدًّا حتى انني لا اقدر ان اضبط نفسي عنهُ . ولذلك قد عزمت على مباينتكم مدّة والسفر الى تدمر للتفرج على اثارها العجيبة التي اطنب بمدحها لسان كل من اتاها من المسافرين. والمامول ان الله يمنُّ عليَّ بالرجوع بعد غيبة نحو عشرين يومًا فاشاهدكم اجمع وانتم في احسن حال . فاجابت ولماذا كتمت ذلك الى الان. فقلت لانني كنت متردد الافكار اعزم تارةً على السفر الى تدمر وطورًا الى بعلبك ، ولا يخفاكِ ان شان من هو نظيري كتمان الامر الى ان يحقَّ العزم . فقالت ان الذي قد اعاق اقامتنا هنا الى الان هو السفر الى تدمر فاننا نحب جدًّا الذهاب اليها الا ان اخطار الطريق تؤخّرنا عن ذلك الى ان يرجع الشيخ مجول الذي قد ذهب اليها مع جمهور

من قومهِ للمحافظة على احد الامراء الانكليزيين. وقد بلغنا ممَّن يُوثَق بهِ ان السفر دون محافظين من قوم ذاك الشيخ هو الهلاك بعينهِ. لانهُ ان غفلت قبائل العرب عنا تهاجمنا القبيلة التي منها يذهب من يحرسنا. وذلك لان العرب يفعلون كل ما من شانهِ ان يحمل اهمية لمحافظيهم. فاجبتها ان كثيرين قد اكدوا لي ذلك. على انني قد عزمت على السفر دون محافظين من قوم مُجوِل لانهُ ما الحاجة اليهم ان اخذت معي نحو عشرين من الاتباع والخدم وقد اشتريت اسلحة لكي اقلدهم اياها للمدافعة لدى الاقتضاء ومع انني احبُّ جدًّا ان ارافقكم الى هناك لا الحُّ عليكم بالذهاب دون حرَّاس يكفُّون عنكم شرَّ العرب لئلا تطرحنا التقادير في ويل فاكون انا المسبِّب. فاجاب السيد بلروز قائلاً لا ريب ان في الذهاب مع المحافظين امنية اكثر من المسير دونهم. على ان انتظارهم صعب ومفرغ للصبر. وخاصةً صبر من تدعوهُ اشغالهُ الى سرعة الرجوع الى وطنهِ. فلذلك ارى ان المسير معًا هو اكثر مناسبة لنا من الانتظار. وما ادرانا انهُ بعد رجوع الشيخ مُجوِل لا تنتشب حرب بين العرب فيتعسر ذهابنا الى تدمر. وذلك هو ما لا ارغب لان ميلي الى التفرُّج على ذلك المكان المشهور هو شديد جدًّا. وعلى الخصوص بعد مطالعة اخبار ملكتها زينوبية التي فاقت كل نساء العالم عقلاً وحسنًا وكرمًا وباسًا ومجدًا. اما انا فلما رايت شدَّة ميلهم الى السفر معي فرحت فرحًا لا مزيد عليهِ. على انني اخذت اظهر لهم الاخطار التي تتهددنا والشدائد التي ربما نصادفها وذلك لرفع الملامة عني ان لم يمنَّ الله علينا بالتوفيق. لانهُ كان يُخيَّل لي ان في هذه السياحة خطرًا يترصدنا. ومع ذلك لم ارجع عن قصدي وهذا هو ما يوكد لي جهل الانسان. لاننا ان لم ننتبه لدواعي افكارنا ربما

تطرحنا ايدي الرزايا في الويل والهوان. وان اصغينا اليها نصبح عرضةً لمعارضتها في كل شيء حتى ان ذلك ربما يصير من قبيل الوسواس والتصوُّر المخلِّ. فبعد مفاوضة طويلة جدًّا قرَّ الراي على السفر واخذ الطبيب بف معنا فوَّضوا اليَّ والبهِ امر تهيئة مهامّ السفر. فاشترينا كل ما يلزم للتزوُّد من الماكولات والمقددات والحلويات الى غير ذلك مما يستغنى عن ذكرهِ. واستأجرنا نحو عشرة من الهُجن السريعة الجري. لان ركوبها في كذا اسفار هو اوفق من ركوب الخيل والجمال والبغال نظرًا لنشاطها وسرعة جريها وقلة حاجتها الى شرب الماء لانهُ قليل جدًّا في تلك القفار. فصرفنا في الاستعداد للسير ثلثة ايام. اما انا فكنت قليل الاكل ولوائح الحزن تلوح على وجهي. فظن اصحابي ان بي شيئًا غير الغرام يقلقني لانهم لم يروا مني شيئًا يدلُّ على محبة احدٍ بعد ذهاب وردة الذي لم يعلم بهِ احدٌ منهم. فسرَّني ذلك جدًّا وحاولت اظهار ما يثبتهم في ظنهم. فتكلفت السرور. فقال الجميع الحمد لله قد زال ما كان في صاحبنا من البلبال. والهم وانشغال البال. وهكذا جرى الحال حتى فرغنا من الاستعداد للسفر. وقبل المسير بيوم واحدٍ اجتمعنا اجمع في قاعة الاكل مساء فبعد التكلم برهة عزمنا على الذهاب باكرًا قبل طلوع الشمس بساعتين وهكذا انصرف كلٌّ منا الى مخدعهِ لينام اما انا فدخلت مخدعي حيران لا ادري هل انا في يقظةٍ او في حلم لان ما صادفني من المشقات القلبية في تلك البرهة وانا مقيمٌ في الديار الشامية هو ما يكلُّ عن وصفهِ لسان لقمان. ويندكُّ تحت اثقالهِ اشدُّ انسان. على الخصوص لان كل ما دبرت من الوسائل التي من شأنها تلطيف الحال ونوال المرام رجعت خائبة دون ان تاتي بالمرغوب. او تذهب بي الى المطلوب. حتى ان سهام هذه الوسيلة الاخيرة سقطت دون الغرض

وهذا هو الذي طرحني في بحار الهواجس والمخاوف لانني كنت اظن ان انشغالي بهام السفر واخطاره يسلي قلبي الولهان عن هوى وردة ذات الجمال والرقة والدلال . على ان املي خاب . وسهم ظني اخطأ محجة الصواب . لانني وجدت ان لواعج الشوق والوجد والهيام . كانت تضرم في احشائي نيران المحبة والغرام . وذلك لمّا تيقنت ان ساعة الفراق قريبةٌ . وساعة التلاقي بعيدةٌ . لان غراب البين كان قد نعق فوق ربوع المحبين وفرقتهم ايدي سبا فمنهم من حملهُ الدهر غربًا ومنهم من ذهب بهم شرقًا وما ادراني هل كتب لي السعد نصيبًا يصبو اليهِ فؤادي . او سوّد النحس صفحات حياتي بسواد الرزايا والبعد .

ولولا تعاهدي واصحابي على الذهاب لعدلت عن ذلك القصد ودخلت احداديرة الرهبنة البلدية طلبًا للراحة ان كان فيها راحة حيث احجب نفسي عن التداخل بين البشر المنهمكين في مهام حيوة باطلة لا يوجد فيها من امر حقيقي . ولولا قوة الحس لاستصعبت الايمان بالوجود . من انا اشبح يبدو زمانًا قصيرًا ثم يزول ام خيال يبدو لعين الناظر برهةً قصيرةً جدًّا ام ماذا . فان الوالد يلد ثم يصير الولد والدًا ويلد ثم يصبح هذا ايضًا والدًا وهكذا الى ما شاء الله . كل شيء يرجع الى ما كان عليهِ قبلاً وهكذا نحن مصدرنا التراب وما كلنا التراب ومرجعنا الى التراب وهذا التراب يقوم بغذاء جسم اخر حي متحقق الحس لو غير محققهِ وهكذا تغتذي الاجسام من بعضها بعض وتدور الاكوان على بعضها بعض وتحفظ العناصر بعضها بعضًا . فكل شيء يقوم بغيرهِ وغيرهُ يقوم بهِ او بغيرهِ ايضًا . فيا ليت شعري بماذا يقوم القائم بكل تلك القائمات اليس هو الفرد القيوم اصل الاصول واجب الوجود علة العلل . المنزه عن ادراكنا من لا يقدر ان يفعل ما يفعل . فاليهِ اسلم امري وبهِ اعوذ ممّا احاذر . فهذه هي الافكار التي كانت توسوس في اذني وانا نائم في سريري تلك الليلة الكثيرة الاتعاب والقلق . ولا ريب ان مصدرها شيطان رجيم يوسوس في فكر كل من ثوى في فؤادهِ حبٌّ او بطالة او طمع او محبة او غيرها او كلها او بعضها الى غير ذلك من الاميال الفاسدة والافكار الدنية او المتناهية في العلو بحيث يقصر عقل الانسان عن ادراكها . ومن اغرب الامور واشد الاشياء برهانًا على جهل الانسان وحقارتهِ هو ركوبهُ جماح الافكار في كذا مواد وانقيادهُ الى ما يحملهُ يحاول اخضاع ما يجلُّ عنهُ الى ادراكهِ وحكمهِ . فترى شابًّا لم يبلغ من العمر اكثر من العشرين ولم يطالع من العلوم غير بونجور وبنسوار ورفع زيد الضارب ونصب عمرو المضروب وربما لا يعرف كل ذلك يحاول ادراك ذلك الذي بكلمتهِ يخلق عوالم ويدكّ اكوانًا حال كونهِ يعيش ويموت كدودة تدوسها ارجل السارين دون ان تشعر بوجودها قُتِل الانسان ما اكفرهُ . فمن هو غير بعض مليونات الوف الوف مليونات لكوكب المخلوقات المنظورة بالعين المجردة و بواسطة البلورة المعظمة الموجودة في كل مكان من العالم والانسان هو كاحدها ومع ذلك تراهُ يحاول ادراك مقاصد واعمال وصفات موجدها حال كونهِ لا يقدر ان يخلق زغبَ اصغر هامة منها

ان الانسان يقدر ان يبني الابنية ويعمل اعمالاً غريبة ولكن ذلك اجمع هو تغيير هيئة ليس ايجاد موجود من العدم فان ذلك هو خاضع لواجب الوجود وحدهُ . ومن شاء ان يقف على حقيقة هذا فعليهِ بالتامل في قوتهِ وعظمتهِ وهو مطروح على فراش المرض . انني قاصرٌ عن ادراك جسارة الانسان التي تحملهُ على الانقياد الى تلك الافكار الباطلة فيحذو حذو فولتير العالم الكافر الفرنسيسي الذي تاريخ حياتهِ وسلوكهِ بين قومهِ عندما قدّم روايتهُ ماري انتوانت وعندما نظم نفسهُ في سلك الكهنة وقال ما قال يبرهن

لكل ذي عقلٍ سليم انهُ لم يخلُ من ضعف الحكم في بعض الامور التي منها الدين . هذا ولا يقدر بشرٌ ان ينكر فضلهُ في غير هذه المتعلقات . واظنُّ ان الذي يحمل الانسان على الكفر بالحقائق الدينية هو جهلهُ حقائق الامور ا و نقص عقلهِ وربما ميلهُ الى اراحة نفسهِ من الخوف من العقاب بعد الموت والله اعلم العالمين . ورادُّ الضالين عن الضلال المبين

فلما رايت انني قد توغلت جدًّا في بحار هذه الافكار السامية التي تسوق المتامل بها اما الى الاندهاش بقدرة وعظمة وحكمة المكوّن سبحانهُ وتعالى . واما الى الكفر بهِ والضلال عن السراط المستقيم والسبيل القويم . قلت لا بدَّ من ردّ جماح الافكار . لئلا تقودني الى ما يفضي بي الى الندم . وعلى الخصوص لانني كنت مزمعًا ان ارحل باكرًا قاصدًا تدمر . فوضعت يدي اليمنى بين وسادتي وخدي الايمن ونمت عازمًا على ان انهض قبل طلوع الشمس بساعتين . وبعد نحو خمس دقائق نمت ولا ادري ماذا حصل لي وانا نائمٌ وذلك هو شان كل من اطبق اجفانهُ النوم عن اشباح هذا العالم . على انني كنت اشعر براحةٍ لا مزيد عليها واظنها كالراحة التي كنت اتخيل الحصول عليها متى منَّ الله عليَّ بالقرب من وردة . وما ادراني انني لم التقِها في الحلم فسرَّ بذلك جسمي وشعر بالراحة . هذا والنتيجة هي انني كنت اشعر براحة لم اكن اترصدها نظرًا للاتعاب وانشغال البال والقلق الذي كان قد فعل فيَّ قبل ذلك وهذا كان قد جرى اكثر من مرة واحدة . ولا يبعد انهُ ما يحصل لكثيرين ممن طرحهم دهرهم في ما طرحني فيهِ دهري . ومما سرَّني جدًّا هو استيقاظي في الوقت الذي ضربتهُ لنفسي . وهذا كان من خصوصياتي وخصوصيات كثيرين غيري ممن جمعني بهم النصيب . اما حقيقة السبب فهي مما لا اريد ان احاول الادعاء بمعرفتها لئلا يُطلَب مني البرهان وربما يسوقني الامر الى البحث عما يحرك الجسد وهو نائم الى تعديد ما فعل باليقظة او فعل ما يفعلهُ او ما ينصر عن فعلهِ وهو مستيقظ ككتابة الكتابات ودرس الدروس وايراد البراهين القوية الى غير ذلك مما يدهش الانسان كل الاندهاش . وهذا ربما يذهب بي الى التامل في كيفية الصرع المعروف عند العامة بالتنويم وعند الاعاجم بالمسمورزم ومفاعيلهِ ونتائجهِ . وهذا مما يطول شرحهُ وخاصةً لانهُ مما ربما يصحُّ عملاً وربما لا يصحُّ . اما اثبات احدها دون الاخر هو مما اضرب عنهُ صفحًا واتركهُ لبحث اهلهِ

ولما نهضت من فراشي ورجع جسمي بي الى اليقظة قلت يا حبذا لو كانت وردة مسافرة معنا . وذلك قبل ان احمد الله على فسحهِ بالاجل وحفظهِ اياي من كل مرضٍ وخطرٍ . وهذا هو شان اكثر الشبان وربما البشر اجمعين فانهم يقومون بواجباتهم الدنيوية قبل واجباتهم الدينية وعلى الخصوص من كان عاشقًا فانهُ يرى في وجه المعشوق الحيوة والموت والثواب والعقاب والفرح والحزن وبالجملة ان بشَّ في وجههِ يشعر انهُ قد ملك العالم وان عبس بنشني وقد هيَّأ نفسهُ للهلاك .

ثم طفقت البس ثيابي وهي غير الثياب السوداء الاعتيادية التي تجمع النور وتوصل حرارتهُ الى الجسم . اما تلك فهي اثوابٌ بيضاء تدفع عنها النور وتحمي الجسد من حرارتهِ . وبعد ان فرغت من اللبس خرجت من مخدعي وايقظت جميع ارفاقي فكان كلٌّ منهم يستيقظ حالاً بخلاف ما لو لم يكن لهم ميل للسفر فان النهوض من الفراش قبل الوقت الذي يتعوَّدهُ الانسان هو صعب جدًّا . على ان محبة السفر حركتهم الى غلبة الكسل . وبعد نحو نصف ساعة اجتمعنا اجمع في دار المنزل وبعد ان سأَل كل منا نفسهُ هل نسيت

شيئاً ولجاب نافياً ركبنا الهجن التي توفق وجودها حينئذٍ في البلد وسار موكبنا قاصداً تدمر. وكان مسيرنا زميلاً . اما انا فلما تحققت انني صادر عن الشام وطن وردة ومسقط راسها شعرت ان قلبي قد غار في احشاءي وكدت اسقط عن ظهر هجيني . فنظرت الى السيدة بلروز فلما رات اصفراري قالت بصوت يرتجف ما لي اراك على غير ما كنت عليهِ . فاجبتها على الفور ان برد الصباح قد فعل في جسمي لانني عرضت نفسي لهُ دون تحفظ وقد اورثني الماً في احشاءي . فقالت وقد اخرجت من جيبها زجاجة فيها روح النعنع ووضعت منها قليلاً على قطعة سكر خذ وكل هذا فان بهِ شفاء . فاخذتها وانا ابتسم لان مرّ الفراق كان قد فعل فيَّ وليس برد الصباح . ومع ذلك اكلت السكر بعد ان شكرتها فلم يجدِني ذلك نفعاً وخاصةً لانني ممن لا يفعل الدواء فيهِ فعلاً تخيليّاً وذلك كما لا يخفى مما يبطل نصف قوة الدواء وربما ثلثة ارباعها او كلها لان مفعول الدواء انما يكون في الاكثر على الفكر او بشدة مرارتهِ لان المريض يلتهي بها عن المرض وهذا هو من الامور المقررة لان من اصابهُ مرضٌ اشدُّ الماً من مرض سبقهُ التهى بذلك عن هذا . اما الدواء نفسهُ فان نفع هنا ضرَّ هنالك ومع ذلك هو واسطة خلقها الله اما لنفع من جعلها لهُ مهمةً واما لغير ذلك لانهُ من ذا الذي يقدر ان يدرك النسبة او التعلق الذي جعلهُ سبحانهُ وتعالى بين الدواء والمقدَّر وهو ما يسميهِ البعض سابق علمِهِ . اما الطبيعيون فيسهل عليهم اعطاء جواب عن ذلك ولكنهُ يصعب عليهم اثبات اسّ مذهبهم

وبعد ان سرنا برهة خرجنا من المدينة واخذنا في المسير بين تلك الجنات وكان الصباح قد هتك ستر الليلة السادسة عشر من ليالي شهر ايار وذلك بعد خروجي من بيروت باثنين وثلاثين يوماً . والطيور كانت تصيح مسبحة ذلك الذي قسم لها نصيباً في تلك الجنات التي تحكي جمالها وبهجتها جنة عدن . فان ازهار تلك الاشجار كانت ترسل عنها نسيم الصباح مضمخاً بطيوبها لينعش قلب السارين بينها . اما منظرها فكان في عين الناظر اجمل من منظر اجمل وابهى عروس في حلة زفافها . فانها كانت تميل دلالاً بالنسيم وتهديهِ من ازهارها طيباً علاوة على طيبها فكأن لسان حالها يقول مَنْ من بني البشر لا يشتهي ان يكون كاحدى اشجاري التي تنمو ولا تتألم وتلد ولا تمخض ولا يكدرها همٌّ ولا غمٌّ . فان فعل فيها حرٌّ او بردٌ فذاك دون ان تشعر بألم او تحسّ بوجعها . سقياً لها لانها في ذلك افضل من الانسان . فانها تنمو وتعيش وتموت دون ان يحسدها حاسد او يثلم صيتها نمّام او يكدرها مكدّر فتراها لابسة حلة بيضاء ومقلدة بجواهر طبيعية لا ينازعها فيها منازع ولا يسلبها ابن البادية . فقلت يا ليت حبيبتي في ذلك نظيرها . ثم لاحت مني التفاتة نحو السيدة بلروز فرايت وجهها الجميل مائلاً نحو ابهج تلك الحدائق ولوائح السرور وكرم الاخلاق وصدق الطوية تلوح على وجهها الذي كان ينبعث منهُ نورٌ يفوق جمال النور الذي كان مقبلاً من مرقد الغزالة مبشراً بقدومها وكانت تكسبهُ تلك اللوائح حسناً وبهاء . اما السيدة جنلي فكانت سائرة في الجهة الغربية مني وكانت تستقبل ملكة النهار بوجهٍ حكى بهاءها وكانت تلوح عليهِ ما كان يلوح حينئذٍ على جبهة الشرق من الفتوة واللين وجودة العريكة لانها كانت قد وضعت احدى رجليها في نهار الحيوة واما الاخرى فكانت لم تزل ثابتة في صباح الصبوة وسلامة قلب الفتوة التي تنظر الى الامور بعين الصدق والامانة دون غشّ ولا رياء . والله اعلم بالسرائر

(ستاتي بقيتها)

ملح

الكذب

حُكي ان القديس توما اللاهوتي فيما كان ذات يوم في حجرتهِ مشتغلاً بمباحث مهمة دخل اليهِ احد رهبان الدير بغتةً وقال لهُ يا ابانا يا ابانا فقال لهُ ما لك يا اخي فقال قم سريعًا وانظر حمارًا يطير . فقام حالاً وخرج معهُ واخذ يتفرس ويقول اين هو فقال لهُ ذلك الراهب عجبًا هل صدقت ما قلت لك فقال نعم اني اصدّق ان الحمار يطير ولا اصدّق ان الراهب يكذب

جزار وعالم

اتفق جزّار وراعٍ على ذبح ثور في الغد فقام الجزّار غلسًا وذهب قاصدًا بيت الراعي فوصل الى باب عالمٍ واخذ يقرع ويقول قم واعطني الثور لاذبحهُ فعلم العالم انهُ جزّار وقد اخطأ البيت فقال لهُ قد عدلت عن ذبح الثور لانهُ قد مُسِخ الليلة حمارًا ولحم الحمير لا يُؤكل

فضوليّ

مرّ خيّال برجل افرنجي كان ينسخ بعض كتابات قديمة مما يوجد فوق درج نهر الكلب فسالهُ بالايطاليانية كوزا فاتي (اي ماذا تعمل) فاجابهُ فشندونيًا (اي فضولاً) فخجل الخيال وصار بعد ذلك لا يتعرض لما لا يعنيهِ

البخل

بخيل كان مريضًا فاتاهُ طبيب يعودهُ واذ راهُ في تلك الحال قال يلزمهُ معرّق فاجابهُ اهل المريض قد اعطيناهُ منهُ ولم يعرق فقال لهم ادعوا احدًا ياكل من خبزهِ بين يديهِ فيعرق لا محالة فكانهُ الذي قيل فيهِ

رأى الصيف مكتوبًا على باب دارهِ
فصحفهُ ضيفًا فراح الى السيفِ
فقلنا لهُ خيرًا فظنّ بأننا
نقول لهُ خبزًا فمات من الخوفِ

الجواب العادل

امر ملك بصلب سارق فقال ايها الملك انني قد سرقت وانا كارهٌ فاجابهُ وكذلك تُصلَب وانت كارهٌ

تورية حسنة

مرّ رجل اشمط بامراة بديعة الجمال فقال لها ان كان لكِ زوج بارك الله لك فيهِ والا فاعلمينا فقالت لهُ كانك تخطبني اجاب نعم فقالت ان فيَّ عيبًا فسالها ما هو فاجابتهُ شيب في راسي فثنى عنان فرسهِ فقالت لهُ يا رجل انني لم ابلغ عشرين سنة بعد وليس في راسي شعرة بيضاء وانما اردت ان اعلمك اني اكره منك مثل ما تكره مني

الحذق في المكر

جاءت عجوز الى لحام ودفعت اليهِ درهمًا قائلةً اعطني بهِ لحمًا جيدًا واخبرني ما اسمك لادعو لك فاعطاها اخبث لحم وقال لها اسمي ذاتي . فذهبت المراة وطبخت اللحم واذ كان رديًا جدًا ابتدات تقول افٍّ لذاتي قبّح الله ذاتي لم ارَ اخبث من ذاتي

حسن الجواب

سرق رجل ثوبًا واعطاهُ لابنهِ ليبيعهُ فسُرِق منهُ فلما رآهُ ابوهُ سالهُ بكم بعت الثوب فاجابهُ براس المال

وعظ الواعظ

دعا افلاطون الحكيم اصحابهُ الى وليمة اعدّها وكان قد زيّن دارهُ وفرشها بافخر البسط فدخل ديوجينوس بنعلين وسخين واخذ يدوس تلك البسط وهو يقول اني ادوس كبرياء افلاطون فقال لهُ افلاطون يا صاحِ انتدوس كبرياء افلاطون بكبرياء اعظم منها

الجنان
الجزء السادس
اذار سنة ١٨٧٠

من نحن

نحن ذرية قوم افاضل قد اشتهروا قديمًا بالمعارف والصنائع والتجارة والحماسة والشجاعة والفتوحات والفصاحة والحكمة. فمنا من ينتسب الى العرب الذين سادوا ومادوا شرقًا وغربًا وتملكوا بلاد العرب والعجم وافريقية واقصى المغرب والهند وامتدت فتوحاتهم الى اسبانيا واكثر بلدان اوروبا ونشروا الوية العدل والمعارف والصنائع والتجارة والزراعة في كل صقع وناد امتدت سلطتهم اليه واخترعوا امورًا شتى والفوا كتبًا لاتحصى وانشأوا مدارس لاعدد لها في كل مكان خضع لسلطتهم القهارة. ومنا من ينتسب الى السريان والكلدان اصحاب الفتوحات والشجاعة والسطوة الذين امتدت سلطتهم في الشرق الى جهات مختلفة واشتهروا بحب العلوم والمعارف والحكمة حتى وصلوا فيها الى الدرجة القصوى. ومنا من ينتسب الى اليونان الذين اشتهروا بالفلسفة والحكمة والصناعة والتجارة والشجاعة والاقدام حتى اخضعوا لسلطتهم كل الكرة المعروفة حينئذٍ شرقًا وغربًا. ومنا من هم اخلاط متسلسلون من امتزاج تلك الشعوب العظيمة بعضها مع بعض. ونحن سلالة الذين اعطوا العالم الاديان وعلّموهُ الصناعة واخترعوا لهُ اصول مالهُ من الامور النافعة واكسبوهُ مبادي ما لهُ من التمدن واسباب الرغد والراحة وفتحوا لهُ ابواب المتجر برًّا وبحرًا واقتحموا الاخطار والاهوال العظيمة لكي يكسبوا بلادهم ثروةً وصولةً وشهرةً وهيبةً. ومنا الشرفاء والاكابر واشهر الكرماء ونحن نكرم الضيف ونحسن مثواهُ وبلادنا احسن البلدان هواء وماء وتربةً ورغدًا ولغتنا افصح اللغات واوسعها

ولكن وا اسفاه اين كنا واين صرنا الآن اين مدارسنا اين علومنا اين كتبنا اين مكاتبنا اين تجارتنا اين زراعتنا اين الاتنا اين صناعتنا اين نخوتنا اين ثروتنا اين قوادنا اين تمدننا اين اكابر رجالنا اين معاملنا اين مراكبنا اين سككنا اين شعراؤنا اين علماؤنا اين محبوا وطننا اين الرغد والراحة والكرامة التي كنا فيها. ان اكثر ذلك قد صار اثرًا بعد عين وكثيرٌ منهُ صار لا اثر ولا عين. نعم انهُ قد بقي لنا الافتخار بكوننا كنا وكنا وكنا ولكن اين هذا من ذاك. وقد ابتدأت انوار المعارف تشرق ثانيةً في بلادنا ولكن اين هذه من تلك. وقد ابتدأنا نرى هنا مدرسة وهناك فيئةً قليلةً من التجار ولكن ما هذه بالنسبة الى تلك وعلى الخصوص اذا كان قيام هذه هو على مصروف الصناعة والزراعة التي هي من اعظم اسباب الثروة ولا سيما في بلادٍ كبلادنا. وما نحن إلاّ كمريض سئمت نفسهُ الاكل بحيث صار يغتذي من شحمهِ ولحمهِ. وقد كثر فينا الوعاظ والمنذرون الذين ينبهوننا الى ما نحن فيهِ من الخطر وما قدامنا من الخراب والوبال ولكن ماذا ينفع الوعظ من دون عمل وماذا يفيد الانذار اذا كنا كمن يضرب في حديد بارد او لم يكن من يسمع فيبادر الى معالجة ما بنا من الادواء والامراض المتنوعة التي كثيرٌ منها عضال واكثرها قد اختلفت عليهِ الاسباب وتناوبتهُ العقاقير والعناصر الضدية التي لا تُحصَى بحيث تجعلهُ عضالاً بعد ان كان قابل

الشفاء واختلفت فيه اراء الاطباء الذين هم من بلدان ومشارب ومآرب مختلفة متضادة وآراء ومذاهب ومطامع متباينة وعلى الخصوص حين يكون المريض كما يقال كميتٍ بين يدي مغسّل. هذا على اننا لا نقول اننا لسنا على تقدم ولكن نخشى جدًّا من ان يكون تقدمنا خطوةً من الجهة الواحدة يرجع بنا خطوات من الجهة الاخرى. ولا نشك بان المدارس مثلًا هي من اكبر وسائط التقدم ولكن ماذا يفيدنا اذا كثر فينا العلماء والمتكلمون باللغات ولم يكن لهم مراكز يحصلون منها على اسباب معيشتهم وراحتهم وكذلك لبس الجوخ وتحسين الاثاث والتفنن في الاطعمة هو مما يناسب الجميع ولكن ماذا يفيدنا ذلك اذا كنا نلتزم ان نبذل عنهُ ذهبًا اصفر ونغرب اموالنا عنا حتى نصبح بعد قليل في حالة الفقر ولا يبقى لنا الّا التمتع بتلك الملابس والاثاث الى ان يعلوها البلى فلا يعود لنا اقتدار على تعويضها. وهو معلوم انهُ كما ان الاسماك الكبيرة تغتذي بالاسماك الصغيرة كذلك الاقوام المتمدنون واصحاب السطوة يعيشون على كدّ وتعب من هم دونهم في ذلك ولهذا ما دمنا على ما نحن فيهِ من التواني وعدم الاتحاد والالفة والجهل والتعصب والاغراض والانقياد الاعمى للذين يحاولون ارتقاء سطوتهم وراحتهم على كيس جهلنا وغباوتنا مكتفين بما ورَّثنا اياهُ المرحومون من المغروسات والآلات والثروة لا يمضي الا قليل حتى نرى انفسنا قد وصلنا الى اسفل السافلين ونرى جيراننا قد سبقونا في ميادين التجارة والصناعة والسطوة على مسافة فراسخ كثيرة بحيث لا يبقى لنا امل بان نلحقهم ولا بحفظ مركزنا الحالي وما دمنا نرى اهالي اوربا مع ما لهم من الوسائط والثروة والصولة يجدُّون ليلًا ونهارًا ولا يدعون شيئًا من وقتهم الذي يحسبونهُ ذهبًا يذهب سدًى كيف يسوغ لنا ان ندَّعي بكوننا نحن واياهم في ميدان واحد من ميادين السباق حال كوننا لا نصرف ثلث الوقت الذي يصرفونهُ في الاشغال سياسية كانت او دينية او صناعية او تجارية او كيف يكون لنا امل في مزاحمتهم حال كوننا نسير على ظهر الجمال والحمير وهم يسيرون على ظهر الرياح والبخار. وانّى يدرك الظالع شأو الضليع. اوكيف نؤمّل نجاح صناعتنا وتأخر صناعتهم في بلادنا حال كون كل عربيٍّ يمدح صناعتهم ويطعن في صناعة بلادهِ ويفضّل ما كان افرنجيًّا مهما كان على ما كان عربيًّا ولو كان احسن وارخص وكيف يمكن ان ينجح نسّاجو الحرير عندنا مثلًا ما دامت السيدات لا يعجبهنَّ ان يلبسنَ الا الاطلس الافرنجي وعنق الحمام وما اشبهه من الاشياء والحلى الافرنجية. واذ كان الافرنج يقدمون لنا الابرة والدبوس والخيط والكشتبان والمغزل والصنارة والحبر والورق والاقلام والرمل المصبوغ وكل ملبوسنا واحذيتنا وزينتنا واثاث بيوتنا والات صناعتنا وتجارتنا ومطابعنا ومعاملنا الى غير ذلك مما لا يُحصَى افلا يحقُّ لنا ان نندب حالة بلادنا التعيسة وعوضًا عن ان نقول من نحن ومن كنا واين كنا نقول اين نحن الان

لماذا نحن في تاخُّر

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا سقط شيءٌ من فوق الى اسفل او ارتفع من اسفل الى فوق نقول ان قوةً جاذبةً جذبتهُ او قوةً دافعةً دفعتهُ. واذا دمدمت الرعود ولمعت البروق نقول ان الغيوم قد حكَّ بعضها بعضًا والرياح تصدمها. واذا نجح زيد وتأخَّر عمرو نقول ان ذاك جدَّ وسعى واغتنم الفرص وهو اهل للقيام بحق العمل وهذا تكاسل وتهامل وهو غير اهل لذلك. واذا

تاخرت الامم او نجحت نقول انهُ لا بدَّ لذلك من اسباب . اما ادراك حقيقة تلك الاسباب والوقوف على ينابيعها فمع انهُ صعبٌ فهو ضروري لمن اراد ان يستأصلها . لانهُ لا بد من معرفة المرض واسبابهِ قبل اعطاء العلاج . وهذا هو سرُّ التطبيب . لان معرفة العلاج سهلة بالنسبة الى معرفة المرض ولا سيما اذا كان المرض داخليًّا غير ظاهرٍ . وهذا هو الذي اعيا اعظم فحول اطباء السياسة واحذق علماء التاريخ الذين دابهم البحث عن امراض الامم واسبابها . وعلى الخصوص لان هذه الاسباب وتلك الامراض لا تكون واحدةً في كل الشعوب بل تختلف باختلاف الزمان والمكان والدين والذوق والفطرة والاحكام اما ادراك اسباب امراض امةٍ فهو صعب على من ليس من اهلها كما ان من كان مريضًا لا يحسن تطبيب نفسهِ . ولذلك يلزم ان يستعان بما من شانهِ تسهيل السبيل الذي يقود الى معرفة تلك الاسباب وهذا انما يتم بالبحث المدقق الخالي من الغرض والتعصب في مرآة العالم وهي التاريخ . لانهُ بمقابلة ماضي امة بحاضرها ومعرفة اسباب ارتفاعها وسقوطها ينكشف الحجاب الكثيف الذي يحجب حقيقة الحاضر ويصبح كل مستورٍ مكشوفًا . لان المقابلة بين الاشياء تظهر جيدها من خبيثها . لانهُ لو عمَّ الظلم امةً بدون وجود ما تقابل بهِ ما هو احسن منها في غيرها او في نفسها في زمان حاضر او ماضٍ لظنت تلك الامة ان ما عندها هو كل ما يمكن الحصول عليهِ . اما اسباب تأخُّرنا فسهلٌ ادراكها على من ينظر اليها بعين التاريخ العادلة . وهي كثيرة تكاد لا تحصى . وقد ذكرنا بعضها فيما سبق من الجنان وسنذكر بعضها الان وفيما ياتي ان شاء الله تعالى لعل ذكرها وتعداد اضرارها يحملنا على الابتعاد عنها وسلوك سبيل يسوقنا الى الاتحاد والاشتراك في الاعمال . لاننا منذ انقسمنا الى عصب

دينية واخذ كلٌّ منا يحاول عضد عصبتهِ وتنكيس غيرها قد عمَّنا التأخُّر وخسف ظلام الجهل بدرنا . وقد دخل ذلك التعصب في بعض وربما اكثر مجالسنا وجمعياتنا وشركاتنا . وقد قام لنا فيها متنصرون من ابناء عصبتنا الذين يكادون يحكمون لنا في الدعوى قبل استماعها . وهكذا تنشقُّ جماهيرهم ويصبح كلٌّ منهم خصمًا سريًّا لندهِ ومحاميًا متعصبًا لابن جنسهِ . فاين العدل ممَّن اعماهُ الغرض وسدَّ اذنيهِ التعصب . وهذا هو وباءٌ شديد العدوى يسري من الكبير الى الصغير . ومن شانهِ سلب راحة العباد ونزع امنية اصحاب الاعمال والصوالح . ولا ريب ان من اهمّ واجبات كل حكومة يهمُّها امر ترقية اسباب العدل والراحة المبادرة الى منع ذلك بالوسائل التي ييسرها الزمان وتحتملها حالة البلاد . لانهُ متى انقطع ذلك من دوائرها ينقطع من جميع الدوائر . لان المحكوم عليهِ يقتدي بحاكمهِ في جميع الامور من مليح وقبيح . ولذلك نرى ان خصال وسجايا وعادات الشعب تكون كخصال وسجايا وعادات الحكومة . ويا ليت حجاب المعرفة يسدُّ مداخل تلك الاعمال الغير الممدوحة التي امُّها التربية الرديئة ولبنها الجهل وثديها محبو الانفصال لقيام السطوة ونفوذ المآرب الذين يعلمون بان الدين والجنس يرفعان او يحطان الانسان . فيسوقون البشر الى ان يحتقر بعضهم بعضًا . وهذا هو اكبر محركات البغض واسباب الانشقاق لان الانسان العاقل يفضل خسران المال على خسران الكرامة . قال المتنبي

غثاثة عيشي ان تغثَّ كرامتي
وليس بغثٍّ ان تغثَّ المآكل

هذا ومن بعض واكبر اسباب التاخر الانشقاق الداخلي . فاننا لا نكفُّ عن رشق ابناء مذهبنا بسهام الحسد والملامة والقذف . على اننا نتكاتف معهم في

رشق امّة اخرى بها . وذلك لاننا لا نطيق ان نرى احدًا من ابناء ملتنا وغيرها في صدور المجالس ومراتب الاحكام بل أحبّ الينا ان نخسرها نحن واياهم من ان نراهم متمتعين بها دوننا . وهذا هو من اخبث واعظم اسباب التاخير . لان الامة التي شانها ذلك تكون منشقة تحارب نفسها وغيرها بدون راحة ولا فتور . ولذلك لا امل لها بالنجاح ما دامت على تلك الحال

اما الدواء الذي يشفي ذلك الداء فهو العلم (وليس المقصود مجرد معرفة العلوم المتعلقة باللغة) الذي يطرد من ذهن الانسان المبادي الفاسدة ويرسخ فيهِ المبادي الحقيقية . لان كل من نظر الى الامور نظر عادل محقق يرى انهُ لا يسوغ لهُ ان يحتقر غيرهُ ويحكم عليهِ بفساد الدين مثلاً حال كونهِ صاحب دين لانهُ ذو غرض . هذا مع قطع النظر عن الايمان المبني على التسليم . ومن نتائج العلم الاتحاد والمحبة وتضحية الصوالح الخصوصية للصوالح العمومية . ونتيجة ذلك الشفاء من تلك الامراض العضالة ورجوع الصحة التي هي اعظم بركات الله . فعلينا بالاتحاد والبناء عن الانشقاق . وكل يمين حاولت تكذيب هذا الدواء فخيرٌ لها ان تُشَلّ وان يُحسَب صاحبها جيفة تكدّر اريج الاتحاد الذكيّ وتعكر صافي كؤوس الالفة والاتحاد

فرنسا

ان موسيو روشيفور الذي هو من اشهر كتاب فرنسا اشهر في الجريدة المسماة بالمارسلز كتابة تثلم صيت الحكومة متجاوزًا في ذلك حدود القوانين المقررة للكتابة في الجرائد فصدر الحكم عليهِ بالسجن مدة ستة اشهر وكان من مرغوبات الحكومة نظرًا الى شهرتهِ وسامي مقامهِ ان تاتي بهِ الى السجن عن رضًى من دون استخدام القوة الجبرية ولكن لما رأَت ان ذلك لا يتيسر نوا لهُ امرت بان يلقى القبض عليهِ فيُؤخَذ الى السجن جبرًا عنهُ فترصدهُ الشرط الى ان صادفوهُ مساء اليوم السابع من شباط الساعة الثامنة افرنجية داخلاً الى قاعةٍ من شارع رودي فلاندر حيث كان اجتماع حافل فالقوا القبض عليهِ فانقاد اليهم ولم يبدِ شيئًا من المقاومة لهم ولا حاول التخلص من ايديهم بل قال لمن حضر احذروا الشغب لانني سارجع الى الاجتماع بعد مدةٍ وجيزة . ثم ذهب بهِ الشرط في مركبة الى سجن سنت بيلاجي . وعند القاء القبض عليهِ كان قد نهض موسيو فلورنس وجرّد سيفًا من غمدٍ على هيئة العصا وصرخ قائلاً لا بد من اطلاق روشيفور وقيل انهُ اطلق غدارتهُ دفعتين او ثلاثًا وان غيرهُ ممّن حضر فعل كذلك الا انهُ لم يصب احدًا اذًى . فنهض احد ماموري الشرط الذين في قاعة الاجتماع وقال للحاضرين لا بد من فضّ هذا المحفل . وللحال هجم عليهِ الجمهور وجروهُ الى خارج القاعة وتهددوهُ بالقتل فتقدمت جماعةٌ من الشرط وخلصتهُ من ايديهم . ثم عند الساعة العاشرة اجتمع كثيرون في شارع ابوكر ولكن لم يحصل شغب . ثم بعد ذلك بنصف ساعة حضر الشرط فتفرق الجمهور بعد ان كانوا قد اخذوا يتحصنون في تلك الناحية . ثم بعد نصف الليل بساعة حضر الى هناك جماعة من الحراس والجنود من مشاة وخيالة لاجل تسكين الشغب ومنع الفتنة . ثم في الغد صار القاء القبض على نحو مايتي نفر من اصحاب الفتنة فسكنت الحركة وساد السلام . انتهى ملخصًا عن جريدة فرنساوية يقال لها كازت دي تربونو

انكلترا

ان ديوان انكلترا فُتح في ٨ شباط وتُلي على اعضائهِ خطاب جلالة الملكة السنوي وهو الآتي

ايها السادة والخواجات

ان جلالتها قد امرتنا ان ندعوكم الى الشروع ثانية في واجباتكم المهمة وان نوضح لكم اسف جلالتها من انها بسبب انحراف مزاجها مؤخرًا لم يمكنها ان تقابلكم بنفسها كما كانت عازمة وذلك في وقت محفوف بمصالح مهمة للجمهور

ان الحاسيات الودادية في جميع الجهات نحو هذه البلاد التي تشترك فيها قلبيًا جلالتها وغلو الميل الى الالتجاء الى الوسائل الوديّة من طرف الدول المتعاهدة لدى وقوع اختلافات دولية وروح السلم الذي عوملت به تلك الاختلافات وأُنهيت تحمل جلالتها على الثقة بدوام الهدء العمومي وسيطرح امامكم اوراق تتعلق بالحوادث الجديدة التي قد حدثت في نوزيلند

ايها الخواجات اعضاء ديوان العموم

ان عمل معدلات المصاريف للسنة الحالية سينتهي بعد قليل وستكون المطاليب على رعايا جلالتها اقل من العادة. وقد كانت المداخيل هذه السنة بحسب تخمينات الجلسة الماضية. وجلالتها تثق بانكم ستنهون المسألة التي ابتدأتم بها في السنة الماضية التي تتعلق بكيفية انتخاب اعضاء الدواوين والولايات. وهكذا تهيئون موادّ لشرائع مفيدة في اقرب وقت

ايها السادة والخواجات

ستعرض عليكم مسئلة اصلاح الشرائع المتعلقة بتملك الاراضي والتصرف بها في ارلندا بطريق توافق احوال تلك البلاد الخصوصية وتحدث حسب راي جلالتها اصلاحًا في النسبة بين الاصناف المختلفة الذين لهم تعلّق في زراعة ارلندا الذين هم معظم شعبها. وجلالتها ترى ان تلك التدابير متى وصلت بواسطة استقامتكم وحكمتكم الى الدرجة المطلوبة ستحمل الذين ربما كانوا الى الان غير مقتنعين بذلك على الثقة الثابتة بالشريعة والرغبة في المساعدة على اجرائها بحيث تاخذ مفعولها واثقةً بان تلك صفة عامة لجميع رعاياها. وهكذا يصير توطيد اركان المملكة

وقد امرت جلالتها ان نخبركم بانهُ يوجد امور اخر كثيرة مهمة للجمهور تفتقر الى عنايتكم ومن جملتها واخصها امر توسيع وسائط التعليم العمومي وقد عمل لذلك لائحة ستُعرَض عليكم

ولكي نقيم بتعهدنا لحكومة الولايات المتحدة سنقدم لكم لائحة حاوية نظامًا يتعلق بتعيين احوال رعايا وتبعة البلدان الاجنبية الذين يرغبون اكتساب الجنسية وبامر مساعدتهم على نوال هذا المقصود. وسيُعرَض عليكم ايضًا لائحة معدَّة تطبيقًا لتقرير العمدة المقامة للنظر في مجالس القضاء لاجل تحسين القوانين واعمال المحاكم العالية

ثم ان مسئلة اليمين في مدرستي اكسفرد وكمبرج اذ كان قد مضى عليها سنون كثيرة وهي تحت البحث تأمر جلالتها بنهيها على وجه من شانه مساعدة امتداد فائدة هاتين المدرستين العظيمتين وترقية اسباب الاعتبار الذي يُقدَّم لهما بعدل

وقد هُيّئ لوائح لعمل التعديلات اللازمة ووضع المبالغ العظيمة التي تجمع في اماكن مختلفة لاجل مقاصد متنوعة في قالب واحد وتحت نظام بسيط

وجلالتها تأمر بان يصير الاهتمام من طرفكم في اصلاح الشرائع المتعلقة باعطاء الاذن ببيع المشروبات المقطرة وسيُعرَض عليكم قضايا لاجل تسهيل انتقالات الاراضي وترتيب توارث العقارات واصلاح الشرائع المتعلقة بالارتباطات التجارية وتوطيد وتحسين القوانين المتعلقة بمراكب التجار. وقد امرتنا ان نخبركم عند طرح هذه المسائل المهمة بان التعديات من جهة الاراضي التي حصلت مؤخرًا في جهات مختلفة من ارلندا مع ما نجم عنها من الشرور

الكثيرة قد ملأ قلب جلالتها حزنًا والمًا. فان الحكومة الاجرائية قد استخدمت كثيرًا من الوسائط التي تحت امرها لاجل منع التعدي وقد حصل اصلاحٌ قليل. ولكن مع ان عدد التعديات من هذا القبيل لم يكن شيئًا بالنظر الى التعديات السابقة فامر التردد عن اداء الشهادات اللازمة لاجراء العدالة كان مستغربًا ومضرًا. ولاجل رفع هذه الشرور لا بد من عمل التغييرات التي تقتضيها الحكمة والضرورة في الشريعة واستخدام تدابير خصوصية اذا لزم في مدة الجلسة لاجل حفظ السلم وتوطيد الراحة

ففي هذه القضايا وغيرها جلالتها تصلي بحرارة لكي تكون اعمالكم دائمًا مصحوبةً ببركة الله القدير

ثم بعد تلاوة هذا الخطاب قُدِّم خطب من اعضاء الديوان ومن جملة من خطب الماركيز هنتلي فاوضح سرورهُ مما قيل عن النسبة الودادية الى الدول الاجنبية واملهُ بسرعة نهي الاختلافات التي بين انكلترا والولايات المتحدة

البانيا

كتب مكاتب الليفانت هرلد بتاريخ ٨ شباط من سكتاريا ما ملخصهُ ان والينا الجديد درويش باشا قد وصل الى هنا في ٣ الجاري وكانت الشوارع غاصةً بالجماهير الذين كانوا ينتظرون قدوم دولتهِ لان اخبار حسن مزاياهُ ودرايتهِ كانت قد سبقتهُ فبشرت الاهالي بنجاحهم في شدة الافتقار اليهِ وفي ٤ الجاري تُلي فرمانهُ العالي بحضور جمهور غفير من العلماء والاعيان والمأمورين ورؤساء قبايل الجبال الذين اتوا ليترحبوا بواليهم الشهم الشهير. وبعد تلاوة الفرمان تلا الوالي المشار اليهِ خطبةً غرّاء على الجمهور كان من جملة ما قالهُ فيها انني لمتكدرٌ ان ارى الذين يحصلون معاشهم بكدّ ايديهم منهمكين بحمل الاسلحة وكان الاولى بهم ترك اسلحتهم في بيوتهم لان ذلك خيرٌ لهم من الاشتغال في قتل بعضهم بعضًا واضرام نيران الفتن. واني ارى ان البلاد التي قد توليت سياستها هي اجمل بلدان اوربا ولذلك اومل انكم تمدون اليَّ يد المساعدة لكي انهض بها من حالة التأخر التي وجدتها ساقطة فيها. فان حضرة مولانا السلطان ينعم علينا بكل ما نطلب مما يرقي اسباب نجاحنا وراحتنا ولذلك قد اعطاني اموالًا لكي اصرفها في تحسين حالة البلاد من دون طلب عوض عنها غير اتحادكم القلبي معي في الحصول على النتائج المرغوبة. ولا بدَّ من احترام السلطة المعطاة لي ولو فوضت امرها الى احقر المأمورين. فان احترامكم لها يعقبهُ احترامي لكم. اما اولادكم فهم كاولادي. وساصرف كل اهتمامي في ما يكون منهُ ترقية اسباب الراحة والرفاهية والسعادة للبلاد والعباد. انتهى

ولا يخفى ان في خطاب الوالي المشار اليهِ ما ينوي امالنا في تحسين احوال كل البلدان التي نراها مفتقرةً الى ذلك. والامل انهُ لا يقتصر في اهتماماتهِ واعمالهِ على الاعمال النافعة من اصلاح الطرق وتسهيل اسباب التجارة في الانهر وغيرها بل يوجه ايضًا اهتمامهُ وانتباههُ الى اعمال من هم تحت يدهِ من المامورين في مركز الولاية والمتصرفيات لانهُ وان تكن قوانين المجالس والدوائر هي في غايةٍ من النظام ربما كان امر اجرائها لا يخلو في اكثر الاماكن من احوال تستلزم العناية والهمة الشخصية من طرف من كان ناظرهُ متصفًا بالدراية والحزم والعدل

المجمع في رومية

قال كاتب جريدة سيفلتا كاتوليكا التي يظن انها لسان البلاط الروماني ان بعض السياسيين واكثرهم من البلدان الكاثوليكية قد قالوا ما يستدل

منهُ على انهم لا يتلقون بالسرور والانقياد ما ربما يسنهُ مجمع رومية من السنن والقوانين المتعلقة بالامور الدينية والترتيبات العمومية وغيرها مما لا يوافق مشرب الزمان وروح العصر فنجيبهم على ذلك بان الاساقفة لا يلتفتون الى تلك الاقوال بل يعاملونها بالازدراء والاستخفاف لان الحكومات السياسية اذا وضعت قوانين او نظامات تنافي نواميس المجمع تكون تلك القوانين باطلة ولا يلتزم الكاثوليكيون بحفظها واذا صار اجراؤها بالقوة الجبرية يكون ذلك ظلمًا وعدوانًا. واذا فصلت الحكومات الدين عن السياسة تضرم نيران فتن عظيمة تفضي بها الى الوبال والدمار. على ان وزير خارجية فرنسا يستحق كل مدح وشكر لانهُ قال علانيةً في مجلس النواب ان حكومة فرنسا تعتبر حرية الكنيسة. واما فرنسا فتكاد تكون الدولة الوحيدة التي قامت بحق عهودها مع رومية في مدة السبعين سنة المتأخرة ولذلك نؤكد لها بان المجمع لا يتأخر عن اظهار شكرهِ لحسن صنيعها. انتهى ملخصًا

مجمع رومية وكنائس الشرق

كتب مكاتب التيمس من رومية انهُ منذ سنين كثيرة قد حاول البلاط الروماني بغيرة لا مزيد عليها ان يسلب الكنائس الشرقية تلك الحقوق التي قد تمتعت بطاركتها بها. لانها تفوق كثيرًا حقوق رؤساء الاساقفة الموجودين في الغرب من حيثية الاستقلالية وادارة الاعمال. ولذلك نرى ان تعلقاتها مع رومية انما تكون بالمسائل العمومية التي تهمّ العالم الكاثوليكي قاطبةً. وهذا الاستقلال لا يستحسنهُ البلاط المذكور ويحسبهُ مما يكدر السلطة التي قد نجح في وضعها على كل الكنائس الغربية الكاثوليكية. اما الآن فقصد البلاط المذكور ان ينزع تلك الحقوق ويسلب ذلك الاستقلال بواسطة المجمع المنعقد في رومية. انتهى ملخصًا

ولا يخفى ان من اصعب الامور على الانسان فقدان ما كان يحسبهُ سعادة وبركة. لان من تعوّد لبس الافرية يبرد اذا تجرد عنها. ولذلك نفضّل تعريض انفسنا للويل والهوان على ترك الحقوق والامتيازات التي ثبّتها لنا تمادي الزمان ومرور القرون. كيف لا وقد عرفنا بالاختبار ان فقدان استقلالية كنائسنا والمداخلات الاجنبية في امورها الداخلية من شانهِ ان يمحو اسمنا من كتاب الحرية ويطرحنا في عبودية وخسران لا مزيد عليهما. وعلى الخصوص عند ما ننظر الى المستقبل بعين الماضي التي ما رات من تلك العناصر غير ما يسوقنا الى فقدان الاستقلالية بتغيير المذهب والذوق واللغة. لان قصدها انما هو ان تصيرنا غرباء في وطننا لاجل اعمال عواملها فينا عند ما ترى اننا قد فقدنا المحبة والحميَّة والغيرة الوطنية. كيف لا وقد راينا ان دابها فعل ما يوافق صالحها ومشربها وسياسة رؤسائها مع قطع النظر عن صالحنا وكل ما من شانهِ ترقية اسباب النجاح والتمدن في بلادنا التي كانت مدوسة تحت ارجل التعصبات والانشقاق والسياسات الى ان طلع في مشرقها بعض نور هذا العصر. فكيف نسلم لايدي المداخلة ان تسبل حجابها فوقهُ وتقودنا الى ظلمة مدلهمّة طالما خبطنا فيها خبط عشواء. كيف تطاطئ الامة المارونية راسها الى ما يطرحها في خبر كان بعد ان اعتزَّت مستقلة قرونًا كثيرة وهي راتعة في مراتع لبنان المخصبة بعد ان تكون قد سفكت ما سفكت من الدماء للمحافظة على تلك الاستقلالية التي منحتها اياها يد العناية وتمسي بعد ذلك العز مغلولة الرجلين ومشلولة اليدين تتمرَّغ على اشواك مزروعات السياسة التي شانها الاستيلاء على مذاخيها

والارتقاء الى مناصبها. كيف نسلم الامة الكاثوليكية الملكية نفسها الى الاهواء التي صادمتها منذ بضع سنين وفرقتها ولا تفريق ايدي سبا حال كونها لم تبرأ بعد من جراحاتها. كيف تنقاد الامة السريانية والامة الكلدانية الى ما قاد الامة الارمنية في الاستانة الى الانشقاق والويل منذ ما لت متوكئة على صولجان الادارة الرومانية

يا ابناء الوطن هل نسلم بذلك هل نبحث على حتفنا بظلفنا. هل يسوغ لنا ان نخون انفسنا وذريتنا. انتبهوا استفيقوا انهضوا من غفلة ربما تسوقنا الى ما لا مرجع منهُ. وهل يفيد الندم بعد ان تزلّ القدم. الا تبصرون غيوم الغرب راكبة اجنحة رياح الويل ومسرعة الى افقنا لتحجب عنا نور البدر. الينا عن الغفلة والتسليم الاعمى ودوننا الانتباه والتبصر في عواقب الامور. لانهُ لا بدَّ من مصادمة تلك الانواء ومدّ يد المساعدة لروسائنا فان قوتهم قوتنا ونجاحهم نجاحنا. وها جيوش الاقلام تطارد فرسان الغايات في ذلك النزال. فان اندكّت تقوم جنود القوة للقيام بحق الثار. وكل من يخون صالح وطنهِ نكتب فوق صليبهِ هذا جزاء الخائن.

طائفة الارمن الكاثوليك في الاستانة

قال الليفانت هرلد ما ملخصهُ ان نحو اربعة الاف شخص من الارمن الكاثوليك ونحو ثلاثين كاهنًا من المقيمين في الاستانة قد عزموا على ترك العبادة في الكنائس الخاضعة لسلطان غبطة حسّون البطريرك الحالي الذي هو الان في رومية. وقد عرضوا لحضرة الصدر الاعظم بلسان وكلاء معتبرين بانهم لا يرتضون بتسوية النزاع الكائن بينهم وبين بطريركهم بحيث يصبحون خاضعين لسلطانهِ الروحي. فاجابهم حضرة عالي باشا بان الدولة العلية لا تخرج عن دائرة سياستها الاعتيادية في هذا الامر وغيرهِ وهي تجتنب فعل ما بنا في حرية الضمير ما دام ذلك لا يخلُّ بالراحة العمومية. ووعدهم بالتبصر بتعيين كنائس لعبادتهم من الكنائس الاصلية. اما وكيل البطريرك المطران اركليان فقدس قداس عيد العذراء في كنيسة القديس يوحنا في ناحية بيرا فكان الشعب في هيجان شديد. فاقتضى الامر منعًا للنزاع وحفظًا للترتيب والراحة احضار قوة ضابطة مؤلفة من نحو اربعمائة وستين ضابطًا. فتفرقوا في جهاتٍ مختلفة داخل الكنيسة وخارجها. اما رزبر الضابطية فحرر امرًا للارمن في ذلك اليوم مآلهُ ان لا يسمح لاحد المعتبرين ان يصلي او يترنم بصوتٍ عالٍ منعًا للتشويش. فاطاعوا هذا الامر مع انهُ اوجب تذمرهم وتذمر غيرهم لانهُ منافٍ لاصول حرية العبادة. ولما ذكر المطران اسم البطريرك في الصلوة اخذ اكثر الحاضرين بالخروج. وظاهر الامر ان تسوية هذا النزاع مستبعدة

فلما بلغ خبر هذا الانشقاق رومية حرم البابا سبعة من الثلثين كاهنًا الذين اتحدوا مع المنشقين. وصار اشهار الحرم في جميع الكنائس الغير المنشقة. وقد تعيَّن المطران بلوم الجرماني ليأتي الى الاستانة لكي يثبت سلطة البطريرك ويقاصّ الغير الطايعين. وقد ورد التلغرافان الاتيان من رومية

التلغراف الاول

رومية في ١٨ شباط سنة ١٨٧٠

الى المطران اركيلان في بطريركية الارمن الكاثوليك في الاستانة

ان الاب الاقدس قد طالع تشكيات المنشقين بسكوتٍ يظهر لومهُ. فهل يحبون ان يبانهم لومًا اوضح. هاك هو فانهُ لا يصادق على ما عملوهُ ويطلب من المنشقين ان يطيعوا وكيل البطريرك القانوني والا فيستعمل السلطة

(الامضاء) الكردينال بارنابو رئيس البروباكاندا

التلغراف الثاني

رومية في ١٨ شباط سنة ٧٠

الى أكابر الطايفيين من الارمن الكاثوليك

وصل تلغرافكم رقم ١٦ قد ارسلت البروباكاندا تلغرافًا الى اركليان وتستا. اخبروا الجميع بانهُ صار رفض التماساتهم. والمطران بلوم الذي قد تعيَّن مامورًا لعضد البطريركية يسافر من هنا في ٢٥ قاصدًا الاستانة. وقد صار رفض قبول كنيسة المنشقين الجديدة اما تصرف رومية فيكون بصرامة

(الامضاء) البطريرك حسون

ولا ريب ان من شأن هذه التهديدات تشديد عزم المنشقين على عدم طاعة بطريركهم. وان حضرة الصدر الاعظم اجابةً لالتماسهم عيَّن لهم كنيسة القديس يوحنا الكبير الموجودة في بيرا لاجل عباداتهم وربما عيَّن غيرها ايضًا. وفي ٢٢ الماضي مثل بين يديهِ بعضهم بالنيابة عن الجمهور وشكروا عظمتهُ على اجابة التماسهم. فأكَّد لهم بان الباب العالي يعضد مبدا حرية الدين في هذه المسألة وغيرها. والمظنون ان هذا النزاع يسوق المنشقين الى خلع الطاعة الرومانية

نصح نصوح

وردت الينا نبذة نفيسة من قلم فضيلتلو السيد عمر بهجة افندي قاضي لواء بيروت كان حقها نظرًا الى صدرها ان تدرج في تقاريظ الجنان ولكن ما تضمنتهُ من النصائح المفيدة والآراء السديدة حملنا على ادراجها هنا وهي الآتية

اجلت جواد الفكر والجنان. في رياض بساتين الجنان. واسمت طَرف الطرف في حدائقهِ النضرة. وسرَّحت رائد النظر في افنان فنونهِ الجنية. وهصرت غصون مجانيهِ. واقتطفت ثمار الحكم من دوح معانيهِ. فوجدت الاسم عين مسماه. اذ كان جدًا ان معارف ادنت لجانيها مشتهاهُ. وضع فرائد الفوائد على طرف الثمام. ورفع لواء الادب لفريقهِ بكل احترام. واطلع بدور البديع في سماء البيان ونحا بتصريف المعاني نحو محاسن حسان. جمع فاوعى من الفنون المختلفة الاجناس على انهُ لم يخل في بدائع عباراتهِ من الجناس. ما اطلق النظر رائدهُ في ماء فنونهِ. الا وسلسلة نسيم لطفهِ بسلسال معينهِ. صدحت على فنن اللطائف وُرْق اقلام منشيهِ. فاغنت بصريرها عن مغاني اللهو واغانيهِ. فكم ادنى لمعاني العلوم ظلالاً دانية المعاني. ولا ينكر ذلك من حسن مساعي الاديب البارع المتفنن المعلم بطرس البستاني. فلهُ الشكر الطويل المديد. والثناء الوافر الذي ما عليهِ مزيد. ولا انسى اهداء تشكري لنجلهِ ذي الطبع السليم. مسدي فرائد راعهِ بكل وجه من اللطف وسيم. فكلاهما جوادٌ جرى في حلبة التقدم. وفارس احرز قَصَب السبق في ميدان التعليم والتعلُّم. واستأنف الشكر لهما بانشاء المدرسة الوطنية. التي ادنت ما كان قصيًّا من انواع العلوم واللغات لعموم البريَّة. ويحسن مني الثناء ايضًا على بقية المدارس في ثغر بيروت البسام. التي اطلعت في سماء المعارف بدور التمام. وينبغي ان اظهر الآن ما يجول في خلَدي من السرور الاوفر. والممنونية التامة مما شاهدتهُ في بيروت من المحاسن التي هي اجلُّ من ان تذكر. حيث زاحمت بالمناكب مدن العلم الشهيرة. وفاقت على غيرها بمحاسن كثيرة. من اتفاق اهاليها على المحبة والائتلاف. واجتهادهم بكسب الفضائل بدون مشاحنة واختلاف. وعطفهم على حب الوطن عطف النسق. ونعتهم بطرح ما يختلف الراي بهِ بما اتفق. وبذل مجهودهم بما يكتسب بهِ الوطن شرفًا عليًا. ويساقط لاهلهِ رطبًا جنيًا. من انشاء

المدارس التي يُدرَّس بها من الفنون ما كاد يدرس
رسمهُ . وتشخيص الروايات التي يجني الفتى من اطائبها
ما ينمو بهِ علمهُ . حيث تبرز في قالب الهزل والالعاب .
وفي ضمنها يلتقط الفكر فرائد الحِكَم والاداب . غير
انني اجد فتورًا عن الاشتغال باللغة التركية . مع
كونها لسان دولتنا العلية . والحاجة اليها امسُّ من
سائر اللغات . ولسانها يتكلم عن صاحبهِ بدون شفيع
عند الحاجات . فاذًا اخليق برؤساء المدارس ومدبريها .
ان يقدموها بالاجتهاد على غيرها . بعد اتقان اللغة
العربيَّة ومباديها . واملي ان شاء الله تعالى محقق بالحصول
على ما قلتهُ لدى من انصف . وبمحاسن الشيم والصفات
توصَّف وقد بقي شيءٌ آخر ترتقي بهِ بيروت لاعلى مقام .
وهو انشاء مدرسة للصنائع ومكان للمرضى المحتاجين عمومًا
ليعمَّ النفع للانام . وكل من ذلك امر واجب . يرى
لازدياد التقدم ضربة لازب . كما انني في ازمير
لمرضى فقراء الذكور مكان . وكذلك اوجد مكان
اخر لعموم ذوات الفاقة من طايفة النسوان وتكون
مدرسة الصنائع حديقة للشبان . يجنون بها غرائب
الصناعات . وبدل اشتمال على الفضل يؤكد عطفهم
عن الكسل والبطالات . فاذا حصل ذلك لبيروت
تقدمت على كل بلد . ورتع عموم اهاليها في رياض
العيش الرغد . واني واثقٌ بذي الحمية من محبي
الوطن . ان ينظر ما قلتهُ بعين الفكر . ويبتدرهُ بفكر
حسن . ويجتهد باظهار ذلك للوجود . فيكون صاحب
الندح المعلَّى بكل فضل وجود . واما جزءُ امانه مناقضا
الى بيروت بعوامل الجدّ وبيان رسم شرفها بنصب
من يجزم بحصولهِ بدون مجاوزة الحدّ . فاني واثق ان
يكون بمشية الفاعل المختار امرًا مفعولاً . ولا يكون
قولاً بالمدان لم يصادف مقولاً . حيث تعلق بهمة
صاحب الدولة والاقبال وحمى الدراية والكمال
مسدي غرائب الرغائب . والمهدي من بحار افكاره
انواع العجائب والي ولاية سورية الجليلة . وخاطب
عذراء المعالي الجميلة . الوزير الشهير . والمشير
الخطير محمد راشد باشا الافخم . من برهان مقدمات
نجاحهِ ضروريٌّ مسلَّم . ادام الله تعالى ايامهُ . واعلى
مقالهُ ومقامهُ . فانهُ ما تعلقت همتهُ بشيءٍ الا وكان
بمشية الله . حيث يستمدُّ من بحار المعارف قليب حجاه .
فاذًا علينا ان ننتظر الحصول على تلك الاماني من
حسن مساعيهِ . ويستريح كل فتى من معاناة ما يعنيهِ ولا
يعنيهِ . ونخلص الدعاء للدولة العليَّة . ذات الشوكة
القوية الابدية . ببقاء سلطاننا الاعظم . وخاقاننا الافخم .
ابَّد الله دولتهُ . وخلَّد صولتهُ . ما اخلص عبد لدولة
الدعاء . واحسن التخلص لها والاكتفاء

رواية امراء لبنان

ان الجمعية الارثوذكسية الخيرية قد شخصت هنا
منذ عهد قريب الرواية المذكورة تاليف جناب سليم
افندي شحاذي وجناب سليم افندي الخوري لاجل
جمع ما يسعفها في القيام باود جمهور الفقراء الذي تعولهُ
وقد اتت على منوال حسن واسلوب لطيف . وقبل
مشاهدة تشخيصها كنا نظن ان لتشكيات بعض امراء
لبنان الذين بُلِّغوا بان هذه الرواية تحتوي على ما يمسُّ
الشرف سببًا جوهريًا ولكن يسرنا بان نخبرهم بان ما
سمعوهُ من هذا القبيل هو في غير محلهِ لانهُ لا يخفى ان
مؤلفي الروايات يأتون الى مراسحهم باعظم الملوك السالفين
والمعاصرين ويدبجونها بحُلَى الغرام النقي تحسينًا لها
وترغيبًا للجمهور كما انهم لا يتجنبون ما يظهر للعيان
قبح العادات التي ربما تكون موجودة في العصر الذي
تشخصهُ رواياتهم لانهُ لا بد لكل عصر من عوائد قبيحة
ومليحة كما انهُ لا بد لهُ من دولة ورجال . اما الجمعية
المذكورة فهي آخذة بالتقدم والنجاح يومًا فيومًا بهمة
ونشاط اعضائها . وقد اصبحت هي وجمعية القديس

منصور نجاة لفقراء هذه السنين التي قد طرحت كثيرين في ساحة الفاقة والمأمول انهما لا تزالان في نشاط وثبات واقدام مادّتين ايدي الاسعاف لكل من بخل عليهِ الزمان باسباب المعيشة مع قطع النظر عن جنسيتهِ ومذهبهِ وياحبذا لو امكن الجمعيتين المذكورتين ان تتحد اتحادًا ماديًّا لان التكاتف في الاعمال هو افعل وانفع من عدمهِ. هذا واننا نسال الله ان يجزي خيرًا كل من سعى في مشروعات كهذه وهو حسبنا ونعم الوكيل

ترجمة المتنبي

(من قلم سليم افندي ذياب تابع جزء ٤ و٥)

ثم ان المتنبي لم يزل يذكر سواد كافور لعلمهِ ان ذكر السواد على مسامعهِ امرٌ من الموت بعد علمهِ انهُ مسيءٌ على نفسهِ بذلك وانهُ معرضٌ للقتل والحرمان. وسُئِل يومًا عما اتى بهِ في قصيدتهِ التي مطلعها .
اغالب فيك الشوق والشوق اغلبُ في مدح كافور من قولهِ

وما طربي لما رايتك بدعةً
لقد كنت ارجو ان اراك فاطربُ

فقال انهُ بالذم اشبه منهُ بالمدح . ومن هذه القصيدة قولهُ

واظلمُ اهل الظلم من بات حاسدًا
لمن بات في نعمائهِ يتقلّبُ

فانهُ يُستخرَج منهُ التعريض بقصّة كافور مع ابن مولاهُ الاخشيد . وكثيرًا ما يقصد المتنبي هذا في كافورياتهِ . ومن تفقدها رأى كثيرًا من هذه النظائر الموجهة . وهذا مما يدلُّ على بلاغتهِ وقدرتهِ على المعاني

وعمد ابو الطيّب على الرحيل من مصر وقد اعدّ كلّ ما يحتاج اليهِ على مرّ الايام بلطفٍ ورفقٍ لا يعلم بهِ احدٌ من غلمانهِ وهو يظهر الرغبة في المقام وطال عليهِ التحفظ فخرج ودفن الرماح في الرمال وحمل الماء على الابل لعشر ليالٍ وتزوّد لعشرين وسار هاربًا واخفى طريقهُ فلم يوجد لهُ اثرٌ حتى قال بعض اهل البادية هبْهُ سار فهل محا اثرهُ وقال بعض المصريين انما عمل طريقًا تحت الارض وتبعتهُ البادية والحاضرة من سائر الجوانب وبذل كافور في طلبهِ اموالًا كثيرة فلم يظفر بهِ. وكانت اقامتهُ في مصر نحو اربع سنين

ودخل ابو الطيب بعد ايام من سفره الى حسمى فاقام بها شهرًا وكان منزلهُ بها عند وردان ابن ربيعة الطائي وهناك استغوى عبيدهُ فظهر لهُ فسادهم. وكان عندهُ سيف مستورٌ على قائمهِ مائة مثقال من الذهب وكان نصلهُ ثمينًا فرآه وردان وسالهُ ان ينظرهُ فابى فجعل الطائي يحتال على العبيد بامرتهِ طمعًا في السيف لان بعضهم كان قد وعدهُ بهِ فلم يبلغ مرامهُ منهُ. وسار من هناك الى الكوفة ثم توجهَ بعد ذلك الى مدينة السلام وكان عند ورودهِ اليها قد التحف برداء الكبر والعظمة حتى تخيَّل لهُ ان العلم مقصورٌ عليهِ وان الشعر لا يلتقط عذبهُ غيرهُ ولا يقطف نورهُ سواهُ ولا يرى احدًا الا ويرى لنفسهِ مزيةً عليهِ حتى توهَّم انهُ نسيج وحدهِ وانهُ مالك رقّ العلمِ دون غيرهِ وثقلت وطأتهُ على اهل الادب هناك وطاطا كثيرٌ منهم راسهُ لهُ وخفض جناحهُ واطانّ على التسليم اليهِ . وساء معزّ الدولة ان يرى على حضرتهِ رجل صدر عن عدوّهِ ولم يكن في مملكتهِ احدٌ يماثلهُ في منزلتهِ او يبدي عوارهُ ويكشف عن معايبهِ . فتوخى ابو علي الحاتمي ان يجمعهُ واياهُ مجلسٌ ليجري معهُ في مضمارٍ بهِ يُعرَف السابق من المسبوق . ولما لم يتفق لهُ ذلك قصد منزلهُ فوافق مسيرهُ اليهِ حضور جماعةٍ يقرأون عليهِ شيئًا من شعرهِ فحين

استوذِن لهُ نهض من مجلسهِ ودخل بيتًا الى جانبهِ فنزل الحاتيُّ عن بغلتهِ وابو الطيب يراهُ . ودخل الى مكانهِ الذي خرج منهُ ولمَّا دخل ابو الطيب عليهِ نهض اليهِ ووفَّاه حقَّ السلام غير مشاحٍ لهُ في ذلك. وكان سبب قيامهِ من مجلسهِ ان لا يقوم للحاتي عند دخولهِ بل ليقوم هولهُ وكان قد لبس سبع اقبية ملوَّنة وكان الوقت احرَّ ما يكون من الصيف واحقَّ بتخفيف الملابس فجلس واعرض عنهُ ساعةً لا يعيرهُ طرفًا ولا يكلّمهُ حرفًا. فكاد الحاتي ان يذوب غيظًا واخذ يلوم نفسهُ على قصدهِ لهُ واستمرَّ المتنبي مقبلاً على تكبرهِ ملتفتًا الى الجماعة الذين بين يديهِ وكل واحدٍ منهم يومي اليهِ ويشير الى مكان الحاتي ويوقظهُ من سِنَة جهلهِ وهولا يزداد الاَّ نفارًا وازورارًا ثم توجَّه اليهِ فما زاد على قولهِ ما خبرك فقال هو ماجنيتهُ على نفسي من قصدك وكلّفتُ قدمي من السعي الى مثلك ثم انحدر عليهِ انحدار السيل وقال عافاك الله ما الذي يوجب ما انت عليهِ من العظمة والكبرياء هل نسبٌ يورثك الفخر او شرفٌ تُوِّجت بهِ دون ابناء الدهر او علمٌ اصبحت فيهِ عَلَمًا يُشار اليهِ او موردٌ تقف الهمم عليهِ وهل انت الاَّ وتدٌ بقاعٍ في اشرّ البقاع واني لاسمع جعجعةً ولا ارى طحنًا . قال فامتُقِع لونهُ وجعل يعتذر عن جنايتهِ . وهو يقول يا هذا اذا اتاك شريفٌ في نسبهِ تجاهلت عليهِ وعظيمٌ في ادبهِ صغّرت قدرهُ او مقدَّمٌ عند سلطانهِ لم تعرف موضعهُ هل العزّة تراءت لك دون غيرك كلاَّ لكنك مددت الكِبَر سترًا وضربتهُ رواقًا دون جهلك . فعاد الى الاعتذار واخذت الجماعة في تليين جانب الحاتي والرغبة في قبول عذرهِ ومساعتهِ وهو يحلف انهُ لم يعرفهُ. فقال الم يُستأذَن عليك باسمي اما كان في هذه الجماعة من يعرّفك بي ان كنت قد جهلتني وهَبْ قد كان ذلك اما رأيت تحتي بغلةً رائعةً يملوها مركبٌ ثقيل وبين يديَّ عدّةٌ من الغلمان اما شاهدت لباسي اما شممت نشري اما راعك شيءٌ من امري

ستاتي بقيتها

ورد الينا من سليم افندي تقلا ما ياتي

اذ كنَّا سهونا قبلاً عن حلّ بعض ابيات من لغز جناب الشيخ ابرهيم اليازجي اردنا ادراجها ثانيةً

اذا أُخِذَ الأدنى فزايٌ بسبعةٍ
بُرقًى ومعهُ تجمع اللامُ فافهمِ

وان رُقِّيَ المجموع ظلَّ مساويًا
لغينٍ فتاتي الالف عند التقسُّمِ

وان لاحَ فيهِ من جمالٍ زيادةٌ
يكون غزالاً في عيون المتيَّمِ

وأَصبح لم يلحقهُ أكرمُ سابحٍ
وتلحقهُ تاه الكميتِ المطهَّمِ

وتبدو لنا في الافق دومًا غزالةٌ
وتسكن أُخرى في كهوفٍ ومحزَمِ

حلٌ لغز عبد القادر بك المؤيد

(من نظم سليم افندي ذياب)

قد قدَّ قدُّ غزالي
قلوب اسد العرينِ

اذا تثنَّى دلالا
رايتَ بعض الغصونِ

قد دقَّ في القلب معنًى
كما حلا في العيونِ

لغزٌ

(من نظم الامير محيي الدين نجل سعادة الامير
(عبد القادر الحسني الجزائري)

يا ايها الحبر الذكي الالمعي
بحر العلوم ذا الدهاء اللوذعي
ما اسم لشيء قد غدا ذا خطر
بل كلٌّ من صاحبهِ في خطر
واسمٌ بدا للرجل الجواد
وتارةً للفرس الجواد
واوسط الحروف ان حذفنا
يكون ضد ما بهِ الغزنا
وان تصحفهُ تراهُ عضوا
فصاحب العلم وجانب لهوا
وربما دل على فتك العرب
بافخر الاشياء فيهم يكتسب
ويوم موسمٍ لبعض الامم
العلم بالجدّ تعلّم تعلَمِ
واسمٌ غدا لاول الشهورِ
اهل المعارف ذووا حبور
وان جعلت اولا في الاخرِ
فيما بهِ الغزت للسامرِ
دلَّ على شيءٍ بهِ الفسادُ
وتهلك السكان والبلادُ
وربما كان اسم قرم قرشي
منهُ جميع العرب كانت تختشي
وان جعلت اول الحروفِ
في وسط وقفت للمعروفِ
كان اسمَ ما بهِ العلوم تكتسب
لولاهُ لا درس يرى ولا كتب
واثر الحسن مع السرور
والوشي والنعمة والنظيرِ
وقد اوضحت لك في ابياتي
مؤملاً للصفح عن هفواتي

الصبر مع الامل

فيما كنت بالامس عند الشيخ ناصيف اليازجي زائرًا اوقفني على قصيدة نظمها في مرضهِ يمدح بها حضرة شيخ الاسلام واذ كانت قصيدة غرّاء من قلم ابلغ مادح في افضل ممدوح رايت ان ازين بها حدائق الجنان وهي الاتية

شاب شِعري نظير ما شاب شَعري
فبياض العذار بيَّض عذري
كان لي في الشباب ليلٌ ولكن
اي ليلٍ يكون من غير فجرِ
ولقد قصَّرت طوال الليالي
همتي فانتشا من الطولِ قصري
كنت صخرًا لدى الشباب ولكن
صرت لما فقدتهُ اختَ صخرِ
طال صبري على الحوادث حتى
صار جاري دمي عصارة صبرِ
ضرَّبتني فالمت لا كضرب
دار في النحويين زيدٍ وعمرِو
ضاق صدري وما شكوت لاني
لم انل بالشكوى سوى ضيق صدري
وتمنَّيت طيب نفس فقالوا
عند شيخ الاسلام ذلك فادرِ
لُذ بانفاسهِ الشريفة واطلب
بركاتٍ لهُ من العرش تجري
واستلم ركنهُ الذي لك منهُ
يوم عيدٍ تليهِ ليلةُ قدرِ
طور علمٍ لربهِ يتجلَّى
كل يوم عليهِ من دون سترِ
اطعم المنَّ لفظهُ كلَّ سمعٍ
وعصاهُ تلقفت كلَّ سِحرِ

قطرةٌ من نداهُ بحرٌ وبورٌ
من رضاهُ اجلُّ من الف شهرِ
ولنا منهُ نظرةٌ هي تبرٌ
تبرنا عندهُ قلامة ظفرِ
بحر علمٍ يسقي شرابًا طهورًا
عندهُ صار جدولاً كلُّ بحرِ
يغمر اليمن منهُ ملكًا كبيرًا
لكبيرٍ في الارض مالك امرِ
ملكٌ عندهُ لذي العلم جاهٌ
كصنيع الرسول مع آل بدرِ
عبدُ عبدِ العزيز عبدٌ عزيز
يزدهي عزةً على كل حرِّ
كل قلبٍ لم ينصرف عن ولاهُ
بات وهو الامين من كل كسرِ
هذه الدولة التي يشتهيها
كل اهل الزمان من كل عصرِ
لئن تكن كل دولةٍ بيت شعرٍ
فهي حرف الرويّ من كل شعرِ
ليس نفسٌ لا تعرف البخل الاّ
نفس عبد العزيز كنزي وذخري
ذاك لولاهُ ما نطقت بحمدٍ
لكريمٍ ولا دريت بشكرِ

الكربون

(من تاليف الدكتور فان ديك

(في الكيمياء تحت الطبع تابع جزء ٣ و٤)

الاشتعال — الاشتعال هو اتحاد الاكسجين والمادة المشتعلة بسرعة فتظهر حرارة ولهيب ويتضح ذلك من رسم لهيب قنديل شكل ١٠ فيُرى فيهِ ثلثة اجزاء اي مركز مظلم ر وجزء نير د ولهيب ازرق خارجي ن فيذوب الشمع او الشحم ويصعد في الفتيلة بالجاذبية

شكل ١٠

الشعرية او يصعد الزيت بهذه الجاذبية نفسها اذا كان القنديل زيتيًا ويتحوَّل الى بخار الذي يملا المركز اي الفسحة المظلمة ر في وَسط اللهيب وعند محيطهِ يصيب الهواء فيتحد مع اكسجينهِ وان كان الهواء كافيًا يشتعل جميعهُ والاَّ فيصعد بعض كربونهِ بلا اشتعال على هيئة دخان واشتعال الكربون هو علة النور اللامع الاصفر المحيط بالمركز اي د ثم يشتعل الهيدروجين وهو علة اللهيب الازرق المحيط بالاصفر اي ن وعند راس اللهيب يحترق هيدروجين وكربون معًا. اما حرارة اللهيب فمتوقعة على مقدار الاكسجين الذي يتحد مع المادة المشتعلة فجزء من الهيدروجين يتحد مع ٨ اجزاء من الاكسجين وجزء من الكربون يتحد مع جزئين ونصف جزء من الاكسجين فاشتعال الهيدروجين يولّد من الحرارة ثلاثة اضعاف ما تتولد من اشتعال الكربون

الحرارة اللازمة للاشتعال اي لاتحاد اكسجين ومادة اخرى تختلف باختلاف المادة وتختلف ايضًا المادة الواحدة حسب سرعة ذلك الاتحاد

اذا احترقت مادة لا يتلاشى منها شيء بل اذا جُمِعَت المواد الحاصلة ووُزنت يزيد وزنها عما كان قبل احتراقها بمقدار وزن الاكسجين الذي تركب معها ووزن الهواء اللازم لاحراق مادة هو اثقل من المادة نفسها مثالهُ لاجل احراق رطل فحم يلزم ١١٫٤٥ رطلاً هواء وذلك يشغل نحو ٧٠ قدم مكعب ووقيتان ونصف وقية فحم باحتراقها اذا انحصرت حرارتها تحول رطلين ونصف رطل ماء الى بخار على ٢١٢° ف

واذا نسج شريط حديد نسيجًا شبكيًا بحيث

تكون ٤٠ مسامّة في كل قيراط طولاً وجُعِل هذا النسيج فوق لهيب قنديل او لهيب غاز الانارة لا ينفذ اللهيب في المسام لان النسيج يخفض الحرارة الى ما تحت درجة الاشتعال واذا اشعل الغاز النافذ في المسام فوق النسيج يشعل ولكن ليس من اللهيب الذي تحت النسيج . وعلى هذا المبدإ اخترع الفيلسوف داڤي قنديل الامانة للفعلة في معادن الفحم للوقاية من تفرقع الهيدروجين المكربن وهو قنديل اعتيادي محاط بنسيج من الشريط. وبما ان هذا الغاز لا يشعل بحرارة دون حرارة لهيب والنسيج يخفض الحرارة حتى لا ينفذ اللهيب في مسام الشريط فلا يُشعل به الغاز بل يزداد نور القنديل من الغاز القليل الذي يدخل الى داخل الشريط فينتبه حاملة ويرجع عن الخطر

الصهر — الصَهْر او الاصهار هو اذابة الشيء بالحرارة وبما ان بعض المواد يقتضي لصهرها حرارة زائدة فتستعمل وسائط شتى لزيادة الحرارة المتولدة بالمواد المشتعلة وقد ذُكر انفًا ان الحرارة المتولدة هي بالنسبة الى مقدار الاكسجين الذي يتحد مع المادة المشتعلة فالامر الاهم اذًا هو تقديم اكسجين كافٍ لكي يتحد بسرعة مع الوقيد وذلك يتم بواسطة المنفاخ الذي به يُرمى مجرى هواء على الوقيد او بتركيب المداخن بحيث يصعد الهواء الحامي ويأتي من اسفل مجرى هواء ليملأ الخلاء فيقوم مقام منفاخ . واذا طلب صهر مادة بوقيد قليل فالواجب حصر الحرارة حتى لا يذهب منها شيء سدًى ولا يذهب شيء من الوقيد بدون احتراق لا على هيئة دخان ولا على هيئة غاز فاذا انحصرت حرارة لهيب قنديل كراسيني وتقدم له هواء بالكفاية يصهر به مقدار من الحديد او النحاس او الفضة او الذهب بقيمة غرشين من الكراسين

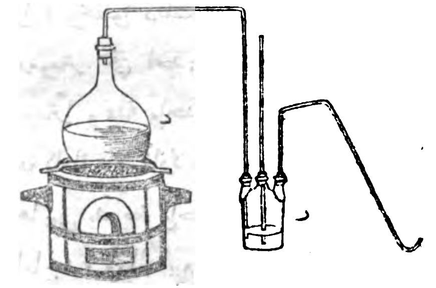
مركبات الكربون ومواد الرتبة الثانية

كربون واكسجين

اكسيد الكربون ك ا يستحضر (١) باحراق كربون في اكسجين قليل

(٢) بامرار غاز الحامض الكربونيك على كربون حامٍ او على حديد حامٍ فيخسر جوهرًا من كربونه ويتحول الى اكسيد الكربون وهنا نُرى كثيرًا في نيران الفحم لان الهواء واصلٌ بغير مانع الى اسفل النار فيتولد غاز الحامض الكربونيك فيحمله مجرى الهواء السخن ويمرّ به على الفحم الحامي في اعلى النار فيتحول الى اكسيد الكربون الذي لهيبه ضعيف ازرق

(٣) بحل حامض اكساليك بواسطة مادة ذات شراهة للماء مثل الحامض الكبريتيك . اغلِ بلورات حامض اكساليك وحامض كبريتيك في انبوبة وقرّب الى فوهتها لهيب شمع فيشعل الغاز الصاعد بلهيب ازرق ضعيف ويجمع بواسطة آلة كهذه فيمرّ في



مذوّب بوتاساكاوٍ لاجل ازالة الحامض الكربونيك

(٤) ضع مسحوق فروسيانيد البوتاسيوم الاصفر في قنينة كهذه واضف اليه ٨ او ١٠ امثال وزنه حامضًا كبريتيكًا ثقيلاً واحمِ الكل فيحل الملح ويصعد اكسيد الكربون بكثرة صرفًا فيجمع فوق ماء حسب العادة

سنأتي بقيتها

قاعدة طبيعية

(من قلم غالب افندي الخوري الطيب)

عافت الماء في الشتاء فقلنا
برِّديهِ تصادفيهِ سخينا

والمعنى عافت الماء في فصل الشتاء لبرودتهِ فقلنا لها رديهِ اي اقصديهِ في محل منبعهِ تجديهِ هناك سخنًا واصل برديهِ . بل رديهِ . ادغمت اللام بالراء من رديهِ . فكيف ولماذا يكون ماء الينابيع حارًّا في الشتاء وباردًا في الصيف . اما العامة فيزعمون ان الحرارة تدخل ايام الشتاء باطن الارض فتسخن الينابيع وتخرج منها زمن الصيف فتبردها . واما الطبيعيون فقد اختبروا بالامتحان ان الحرارة في جوف الارض تبقى محفوظة في كل طبقة منها على حالة واحدة لا تتغير وان اختلفت هذه الطبقات عن بعضها ابعض بدرجات الحرارة وتحققوا ذلك بميزان الحرارة المعروف بالترمومتر . ففي احدى المغائر في باريس وضعوا تيرمومترًا وبمدة واحدة وثلاثين سنة لم يتغير درجة كاملة لا صيفًا ولا شتاء . ومثل ذلك الينابيع فان ماءها يبقى بدرجة واحدة من الحرارة صيفًا وشتاء . واما ما نجدهُ في الينابيع من اختلاف الحرارة بكونها حارة في ايام الشتاء وباردة في الصيف فهذا فرقة نسبي ظاهري فقط اي بالنسبة الى الهواء الخارج وتوضيح ذلك ان حرارة الهواء المحيط بنا تختلف باختلاف الفصول فتكون باردة في الشتاء وحارة في الصيف وهذا معلوم كما هو معلوم ايضًا ان الماء بعد خروجهِ من الينبوع يسخن بسخونة الهواء ويبرد ببرودتهِ . واما الينابيع فبخلاف ذلك كما تقدم

الاسرائيلية

(من قلم اسكندر اغا ابكاريوس)

انهُ في هذه الايام قد شاع في بيروت كتاب ضدّ مذهب الاسرائيليين . مملوٌ من الشتم والكلام المهين . ألّفهُ بعض الاخصام . من جهلة العوام وسفلة الانام . ممن لا قدر لهُ ولا شان . ولا هو من فرسان هذا الميدان . ونسبهُ الى بعض علماء اليهود . ليستعين باسمهِ على نوال المقصود . عوضًا عن البراهين والشهود . وسمّاهُ الصحيفة الوضية اللاعية . في انهدام الديانة العبرانيّة . وهو كتاب غريب المثال . قد اوسع فيهِ المقال . وشحنهُ بالكذب وانواع المحال . واودع فيهِ من المثالب . والشتائم والمعايب . ما تنفر منهُ الطباع . وتمجهُ الآذان عند السماع . نظرًا لما فيهِ من القباحة والهجو الشنيع الجارح . خاليًا من كل برهان ودليل . قاصدًا بذلك ثلم صيت بني اسرائيل . ومن نحوى هذا الكتاب . المغائر رسوم الآداب . يتضح لمن تبصّر فيهِ بعين الانصاف . واتّصف من العدالة باحسن الاوصاف . ان مؤلفهُ قد خرج عن دايرة القياس . وبنى كلامهُ على غير اساس . واستعمل الغرض في حق هذه الامة . المشهود لها من باقي الطوائف بالادب والحشمة . وما اكتفى بما وصف . وشتم بهِ وقذف . حتى حدّثهُ عقلهُ . وصوّر لهُ جهلهُ . ان اليهود يستبيحون دم النصارى ليمزجوهُ بالفطير . في يوم الفصح المشهور بالعيد الكبير . الامر الذي هو بعيد عن التصديق . عند اهل التحقيق . وذوي الفهم والتدقيق . كون القتل عندهم من جملة المحرمات . لانهُ يخالف مضمون العشر الكلمات . ولا سيما مسّ الدم في العيد المذكور . هو امرٌ منكور . وزد على ذلك ان حالتهم الحاضرة . وديانتهم الظاهرة المشاهدة لدى جميع الامم . تنفي هذه الظنون والتهم . واننا نرى ان البلاد الافرنجية . مشحونة من الطائفة الاسرائيلية . فاذا سالنا عنهم هنالك . سكان تلك الممالك . ممن اعتشروا معهم دهرًا . واختبروا اعمالهم سرًّا وجهرًا .

لافادوا بعكس ذلك الخطاب . الذي زعم بهِ صاحب الكتاب . واذا طالعنا تاريخ هذه الطائفة . ووقفنا على اخبارها في الايام السالفة . يظهر لنا حسن سلوكها . وسطوة سلاطينها وملوكها . كداود وسليمان ورحبعام . وغيرهم من الانبياء الكرام . والملوك العظام . وما لهم من الفضايل المشهورة . والمناقب المذكورة . التي لا يستوفيها قلم الكاتب . ولا يحصيها رقم الحاسب . وان فحصنا عن اهل الفضل والادب . واصحاب المناصب والرتب . من سكان بلاد العرب . الذين شاع ذكرهم في الافاق . واتصفوا بمحاسن الاوصاف وكرم الاخلاق . وجدنا انهُ كان يوجد بينهم خلقٌ كثير . وجمٌّ غفير . من الطائفة الموسوية . والامة العبرانية . ممن تفردوا بالبلاغة والفصاحة . وتتوّجوا بتيجان اللطافة والملاحة . واشتهروا بالجود والكرم . والنخوة وعلوّ الهمم . وحفظ العهود والذمم . كاشتهار العلا . وبلغوا بحسن الفعال . غاية الكمال . حتى ضُرِبت بهم الامثال . واكتسبوا الصيت الحميد على مدى الاجيال . فمن هولاء الافاضل . والعلماء النطاحل . الحاذق العاقل . والشاعر الاديب الكامل . اوحد الاماجد الفخام . وابلغ من تفوّه بالشعر والنظام . واشهر من اشتهر بين الانام . بالوفاء وحفظ الذمام . صاحب الاوصاف والمعاني . السموّل بن عادياء الغساني . وهو القائل

تعيّرنا انّا قليلٌ عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليلُ
وما ضرّنا انا قليلٌ وجارنا
عزيزٌ وجار الاكثرين ذليلُ
فنحن كماء المزن ما في نصالنا
كهامٌ ولا فينا يعدّ بخيلُ
وننكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقولُ
وما اخمدت نارٌ لنا دون طارقٍ
ولا ذمّنا في النازلين نزيلُ
وايامنا مشهورةٌ في عدوّنا
لها غُرَرٌ معلومةٌ وحجولُ
واسيافنا في كل شرقٍ ومغربٍ
بها من قراع الدارعين فلولُ
معوّدةٌ ان لا تسلّ نصالها
فتغمد حتى يستباح قتيلُ

وكان من خصالهِ المحمودة . وفضائلهِ المعدودة . ان امرء القيس احد شعراء الجاهلية . لما اراد الخروج الى قيصر ملك القسطنطينية . اجتمع بالسموّل المذكور . في حصنهِ المشهور . وكان صديقهُ وحبيبهُ ورفيقهُ . فترك عندهُ خيولاً . ودروعاً ونصولاً . تساوي مبلغاً عظيماً . ومقداراً من المال جسيماً . وقال له يا صاحب المناقب الرفيعة . والاوصاف السامية البديعة . احفظ لي هذه على سبيل الوديعة . فان نلت غاية مرادي . ورجعت سالماً الى بلادي . استرجعت ما استودعت . وان خاب املي . وادركني اجلي . فسلم دروعي واموالي . الى اهلي وعيالي . ثم ودّعهُ وسار . ولما مات امرء القيس في تلك الديار . جاء الملك عمرو بن هند . في جمهورٍ من الجند . وطلب من السموّل الدروع . والمال المودوع . فابى وتحصّن بحصنهِ . ثم ظفر الملك بابنهِ . وقال هذا ولدك قد وقع اسيراً في يدي . فسلمني الدروع والا شفيت منك بقتلهِ كبدي . فلم يجبهُ الى ما طلب . وقال اني اخاف معيرة العرب . ان تحدّث فيَّ بالعار . على مدى الاعصار . لان التفريط في الامانة . هو عين الخيانة . وتنقصٌ في الديانة . فافعل ما تريد . فاني عن ذمامي لا احيد . فلما خاب املهُ . ضرب الغلام بالسيف فقتلهُ . وانصرف بالخيبة والفشل . وفي ذلك يقول السموّل

وفيت بادرع الكندي اني
اذا ما خان اقوامٌ وفيتُ
واوصى عاديا يومًا بان لا
تهدّم يا سموّل ما بنيتُ

فلما حضر ورثة امرء القيس سلم اليهم الخيول . والدروع والنصول . ورأى حفظ ذمامهِ . ورعاية وفائهِ . احبَّ اليهِ من حياة ولدهِ وبقائهِ . واخبار السموّل في الجود . والوفاء وحفظ العهود . اكثر من ان تُحصَر . واشهر من ان تُذكَر . ففي مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون . ومثلها فليعمل العاملون . فان فيها حسن الصيت والفخر . وخلود الذكر الجميل الذي لا يبور على مدى الدهر . ويسرُّنا ان نرى بني اسرائيل . في هذا الجيل . قد تقدموا في فنون الادب . وارتقوا الى اعلى درجات الرتب . ونالوا غاية المنى . واشتهروا بالمال والغنى . فان غنيهم يجود ويعطي . ولذلك فقيرهم لا يستعطي . وهذا ما يدل على فرط كرمهم . ووفور نخوتهم وحسن شيمهم . فيا ايها البحتري لقد تعديت . وضللت وافتريت . بما لفقت على هولاء القوم وتجنيت . لانك تركت طريقة الادباء المحققين . وسلكت سلوك الاغبياء المتشدّقين . الذين من دابهم الخصام والنزاع والتظاهر بالكذب والخداع . الناتج عن التعصب والعناد . وعدم المحبة والوداد . ولما شاع كتابك . وبلغ فحوى خطابك . الى مسامع حضرة الوزير المعظم . والدستور المكرم . والهمام المقدّم . دولة مولانا راشد باشا والي سورية المفخم . الذي شاعت فضائلهُ في جميع الاطراف . واتفقت الالسنة على مدحهِ ببدائع الاوصاف . امر بضبطهِ في الحال . ليتأدب بذلك اهل التزوير والمحال . وذوي المكر والاحتيال . ابقاهُ الله تعالى مدى الدوام . وحرسهُ من نوائب الليالي والايام . ما غنّى الهزار وناح الحمام

مملكة الصين

(من قلم المعلم شاهين سركيس تابع الجزء الخامس)

وجميع احزابهِ ذلك هربوا وتواروا خوفًا منهُ فغضب مارايا من ذلك وجعل ظلمة حالكة على وجه الارض حتى لم يعد الواحد ينظر الاخر الاَّ جسد بوذه فبقي منيرًا اكثر من الف شمس فتقدم اليهِ مارايا قايلاً ما هي البراهين والشهادات التي تثبت انك اهل لهذا المركز الذي انت فيهِ اجابهُ ليس عندي شهود ولا براهين ولا انا محتاج اليها وفي الحال امر الارض ان تظهر حقهُ وعند استماعها صوتهُ ارتجت مئة الف مرة وابتدأت تدور فلما راى مارايا ذلك خاف واقرّ بسلطتهِ واختفى مخجولاً وللحال ظهرت الالهة والبراهمة لخدمة بوذه الذي صار رئيس جميع الالهة

ويوجد في مدينة باكين قبَّة قديمة جدًا تُعَدُّ من العجائب علوُّها مائة وواحد وثلاثون ذراعاً وهي تنقسم الى عشرة طبقات مبنية بالقرميد ودائرة الطبقة الارضية ستون ذراعاً ثم تاخذ تستدقُّ شيئًا فشيئًا حتى تنتهي ولها راس قياسهُ ذراع واحد وهي مغشاة من الخارج بالصيني الخالص ومصفحة من الداخل بالذهب وملوة اصنامًا صغيرة مذهبة ولكل طبقة رفٌّ معلق على دائرتهِ اجراس عددها ١٢٥ جرسًا وعليها ١٢٨ مصباحًا . وقد تمَّ بناؤها سنة ١٤٣٠ م . وكانت مدة الشغل فيها ١٩ سنة ويصعد الى قمتها بمائتي درجة وقد حُسِبت مصاريفها فكانت ٣٣١٢٩٧٨ ر يالاً ويوجد فيها جسد بوذه الهم العظيم

وقد كان قديمًا ممنوعًا على الاطلاق دخول ايّ اجنبيٍ كان الى بلاد الصين فكانت حيوة كل من دخل اليها منهم تحت خطر شديد ومع كل هذا التشديد كان يدخل بعض السواح خفيةً الى بعض اقسام هذه المملكة وبقي هذا الحجز الشديد الى نحو سنة ١٨٤٠ م . حين سمح الملك للتجار بواسطة قوات

كثيرة ان يدخلوا الى قرب مدينة كنتون مع المحافظة التامة لمنع دخولهم الى المدينة نفسها. فالتزم هولاء التجار ان يبنوا محلاً في البرية بقرب هذه المدينة ويجعلوهُ مركزاً لتجارتهم وصار محلاً معتبراً جداً فلما احسَّ الصينيون انهُ يوجد هناك تجار كثيرون قد اتوا باموال كثيرة ليشتروا من بضائعهم رنت اصوات الليرات في اذانهم فاخذوا يتواردون من كل جهة المملكة بمحاصيل بلادهم مع اشياء كثيرة من الفخر واظرف ما عندهم وعلى الخصوص السكر والشاي فمشى حال المتجر جيداً وكسب الصينيون مبالغ وافرة من الليرات والتجار مبالغ اكثر. غير انهم لم يقدروا ان يحضروا معهم شيئاً للبيع لانهُ يوجد في الصين كلما يلزم لسكانها الّا الافيون الذي يحبهُ اهل الصين كثيراً ولذلك كانوا يربحون بهِ ربحاً جزيلاً ولما تمكنت الاجانب في المحل الذي اقاموهُ وقويت متاجرهم واختلاطهم باهالي البلاد ووجد فيها قناصل من اكثر الدول لم يعودوا يرتضون بذلك المحل بل طلبوا الدخول الى كنتون التي هي اعظم مدينة في العالم تحتوي على سكان عددهم ضعف عدد اهالي سورية تقريباً وسورها حصين جداً واسواقها طويلة مستقيمة للغاية واكثرها مبلط ببلاط جيد منحوت. وهي دائماً نظيفة. وبعضها مسقوف بقناطر وبيوتها طبقة واحدة. ولما راى الملك انهُ لا بد من دخولهم طوعاً او كرهاً سمح لهم بالدخول الى كنتون فقط فدخلوها ووسعوا المتجر هناك ولكن سنة ١٨٤٢ اذ راوا انهم قد تمكنوا اكثر وقويت شوكتهم طلبوا ان يكون لهم حرية للدخول الى غير كنتون ايضاً واذ كان الملك غضبان على الانكليز حينئذٍ لانهم كانوا يحضرون الافيون و يبيعونهُ في بلادهِ بكثرة مدعياً كما هو بالحق انهُ قد اثر في الصحة العمومية وعطلها ومات كثيرون بسببهِ منع تجارهم عن الدخول وضيق على الذين كانوا منهم في كنتون ففتحوا عليهِ حرباً عظيمة جرت فيها مواقع كثيرة بين الفريقين وحصل منها خسائر باهظة على الجانبين واخيراً انتهت بالصلح على شروط وهي الآتية

اولاً دوام الصلح بين الدولتين. ثانياً ان حكومة الصين تدفع عشرين مليون ريال قبل نهاية سنة ١٨٤٥ اثني عشر مليوناً منها مصروف الحرب وثلاثة ملايين قيمة ديون التجار الذين كانوا هناك وستة ملايين ثمن افيون تعطل في تلك المدة. ثالثاً فتح خمس مدن بحرية وهي كنتون واموي وفهشو ونينكو وشنكاي لتكون مركزاً لسكنى الانكليز وتجارتهم. رابعاً تسليم جزيرة هانكوف لحكومة الانكليز. خامساً اطلاق جميع اسرى الانكليز بدون شرط. سادساً العفو التامّ عن جميع الصينيين المستخدمين عند الانكليز. سابعاً ان التجارة في المستقبل بين الدولتين تصير متساوية من دون تمييز. ثامناً انهُ بعد ان يصادق ملك الصين على هذه الشروط و يدفع ستة ملايين ريال ثمن الافيون تخرج القوة الانكليزية من النهر وباقي المواضع الّا شوصو وكولان فانها تبقى فيها حتى يصير تتميم كلّ الشروط المذكورة. فبعد المخابرة مع حكومة الصين على هذه الشروط لم يوجد مانع لقبولها ولذلك ختموا عليها وتمّ الصلح ورجع كل فريق الى محلهِ. ودخلت التجار وقناصل الدول الى المدن المذكورة وصاروا يتوسعون اكثر فاكثر ويمدون يدهم الى داخل البلاد بدسايس مختلفة الى سنة ١٨٤٨

وفي السنة المذكورة قام رجلٌ يقال لهُ نِيْ يِنْ أُوْن قيل انهُ عرف الديانة المسيحية من معاشرة بعض المبشرين وادَّعى بان لهُ نوعاً من الالوهية وهيج تلك الحركة الغريبة العجيبة في تلك المملكة العظيمة واخذ ينتقل من مدينة الى اخرى ومن قرية الى غيرها ويحرك اصحابهُ بحمية عجيبة لمقاومة عباد الاصنام ويظهر لهم فضل الديانة المسيحية. فانضمَّ اليهِ عدد غفير فاشهروا ديانتهم التي هي ان الله الحي الحقيقي هو موضوع عبادتهم

وبجودهم واليهِ يلتجئون في الضيق ومنهُ وحدهُ يطلبون المعونة وحفظ السبت بكل تدقيق واتخاذ العشر وصايا قاعدة لايمانهم والتوبة عن الخطايا والايمان بالمسيح ومنع الافيون والدخان مطلقًا الا انهم لم يقتصروا على هذه القواعد الصحيحة بل مزجوها ببعض قواعد وثنية فاسدة. فلما سمع الملك باخبارهم غضب جدًّا وحبس كثيرين منهم ومات البعض في المحبوس ومن جرى ذلك هاج الذين لم يقعوا تحت يد الملك تحت رياسة تي بن أون وضربوا الدولة وانتصروا عليها. وجعلوا يتقدمون من بلدٍ الى اخرى. فكل بلد اطاعتهم امنوها وضموا رجالها اليهم وكسروا اصنامها والَّا قتلوا رجالها ونساءها واولادها بدون شفقة وهكذا تملكوا على اكثر البلاد وكسروا الاصنام وطرحوها على الطرق في الاسواق وشيعوا كتابات كثيرة ضد الحكومة حتى جعلوا الاهالي يكرهونها للغاية وكانت نتيجة هذه الحركة الغريبة فتح تلك البلاد الواسعة المقفولة من زمان قديم حتى صار المبشرون بالانجيل من كل الجمعيات يتواردون اليها بكل همة ونشاط ويفتحون مدارس ومطابع و يبنون كنائس وتيسَّر لهم الدخول الى كل اقطار المملكة

وطريقة سياسة اهل الصين الاصلية كانت جمهورية لان كل ابي عائلة كان يجب ان يطاع بكل تدقيق لانهُ كان حاكمًا مطلقًا على عائلة ولهُ الحق ان يقاصَّ باي قصاص شاءهُ ماعدا الموت. واول ملوكهم كان سنة ٢٢٠٧ ق م والملك الحالي اصلهُ من التترولهُ السلطان المطلق على رعاياهُ وعلى املاكهم حتى لو اراد قتل احد منهم ظلمًا او سلب امواله او عمل شيء رديء بدون حق لا يوجد شريعة ولا قانون يمنعهُ عن ذلك وشعبهُ يسجدون لهُ ويلقبونهُ بحاكم الانفس على الارض وابن السماء. وحرسهُ السلطاني يبلغ نحو اربعين الفًا. وعند مقابلتهِ او وصول فرمان منهُ الى رعاياهُ يخرُّون جميعًا سجودًا لهُ ماسين الارض تسع مرات بجباههم. والملك نفسهُ يخرج كل سنة الى الخارج ويسجد للاله بوذه تسع مراة ماسًّا الارض بجبهتهِ. ثم ياتون اليهِ بثورين مزينين فيخلع عنهُ لبسهُ الملوكي ويحرث عليهما بعض اثلام. واكثر اقامتهِ في مدينة باكين التي يظنُّ انها اعظم مدينة في العالم وعدد اهاليها نحو ثلاثة امثال عدد اهالي سورية. وربما تعجب البعض كيف ان مدينة واحدة تسع مقدارًا مثل هذا من البشر ولكن متى علم انهم لا يطلبون محلاًّ واسعًا للسكن لانهُ ربما وُجد اولاد وابوهم وجدُّهم وجدُّ جدهم الى ثلاثة اجيال ساكنين في بيت واحد وهو غالبًا يكون صغيرًا. وتاج الملك عندهم يوخذ بالارث فربما تولى تخت الملك ولد صغير يكون تحت تدبير الاوصياء الى ان يبلغ كما هو الحال الان

وقد كان عند الصينيين القدماء بعض علوم والظاهر انهم لم يتقدموا فيها وقيل انهم اخترعوا صناعة الزجاج والطبع والبارود قبل التاريخ المسيحي ولكن بقيت ناقصة للغاية ولم تزل كذلك الى الان لانهم وصلوا فيها الى درجة معلومة ووقفوا هناك

فلا نكون كالصينيين ايها الوطنيون نقف حيث وصلنا مقتنعين بما حصلناهُ من المعارف ووسائط التمدن واضعين حاجزًا بيننا وبين المتمدنين الحقيقيين لا نرغب ان نتخطاهُ. ولا نكوننَّ كذكر النحل الذي ينتظر وسائط حيوتهِ من غيرهِ فننتظر تقدمنا من الغرباء الذين طالما مننونا بما ساعدونا بهِ. بل فلتتحرَّك فينا الغيرة العربية وتشبَّ في قلوبنا نيران المحبة الوطنية لاحياء جميع وسائط التقدم والنجاح التي حاولت ملاشاتها تقلبات الايام. ها قد بزغ النور من المشرق فلتتنوَّ القلوب الضعيفة وتستعدَّ لقبول هذه الاشعة المنيرة اللطيفة فلنترحب

بها ونتلقاها بروح المحبة والاعتبار لنقاوم بها جنود الجهل ونتخلص من العار

كشف قارة امركا

(تابع الاجزاء السابقة)

فلما وصل كلبوس الى قادس والقيود في رجليهِ اندهل الجميع واغتاظوا جدًّا لما رأوهُ في تلك الحالة السيئة واخذتهم الشفقة عليهِ ورثوا لحالهِ . واما الملك والملكة فلما رأيا ما احدثهُ سوء معاملتهِ من التاثير والكدر في الجمهور امرا بنزع قيودهِ ومعاملتهِ بكل مراعاة واعتبار وبان يحضر حالاً الى البلاط وارسلا لهُ ثمانية الاف ريال لاجل المصاريف . فلما وصل الى فردينند وايزابلا ومثل بين ايديهما وحيياهُ بكل حلمٍ ولطفٍ بالسلام ركع على ركبتيهِ واخذ يبكي كطفل صغير. ومع انهُ كان قد طعن في السن وبلغ من العمر نحو اثنتين وستين سنة لم يضعف عزمهُ ولا خارت همتهُ بل اخذ يتاهب مستعدًّا لسفرةٍ رابعة

وفي شهر ايار سنة ١٥٠٢ قام باربع سفن صغيرة مصحوبًا بمائة وخمسين نوتيًا واخذ في السفر قاصدًا الجولان حول الكرة حتى اوصلتهُ التقادير بعد مكابدة اهوال واخطار شتى الى مصب نهرٍ في جزيرة سماها كراشيوس اديوس (اي الحمد لله) فاراد توطين بعض جماعتهِ عند مصب ذلك النهر الذي سماهُ بيلام ولكن دعارة رجالهِ وتعدياتهم على الاهالي هيجت اولئك البرابرة عليهِ وعلى جميع الاسبانيوليين وجرت بينهم مقاتلات شديدة تغلبت فيها الهنود على الاسبانيوليين فطردوهم من تلك الجزيرة. فكتب كلبوس ما ياتي . ان جماعتي هم في حالة يرثى لها من الضيقة واليأس وجميع مراسي سفني قد فقدت والسفن نفسها قد نخرها السوس وصارت اشبه باقراصٍ من الشهد من كثرة الثقوب . فترك احدى سفنهِ عند البرزخ لانها كانت قد تعطلت واذ كان باقيها على حالة التلف وكادت تغرق الى قاع البحر دفعها الى البر على شاطي جزيرة جاميكا وبنا من اخشابها قلعة هناك ليقي بها نفسهُ من كيد الاهالي وتعديهم

وكان كلبوس كانهُ محبوس في تلك القلعة التي بناها من بقايا سفنهِ . ثم اعتراهُ مرض شديد حتى وصل الى انعس حال . وكان الاهالي يظهرون اماراة الغيظ والعدوان وياتون اموراً كانت تزيد المهُ الماً . وما كان يكدر عيشهُ ويحملهُ على القنوط والياس من الفرج انهُ كان في جزيرة منفردة على مسافة مائة وعشرين ميلاً من جزيرة هايتاي بحيث لم يكن يتيسر لهُ ايصال خبر عن حالهِ الى من يستطيع ان يساعدهُ ويفرج عن كربهِ

وفيما كان في تلك الحالة المحزنة ركب نوتيٌّ جسور قاربًا صغيرًا وسار قاصدًا جزيرة هايتاي لكي يخبر من كان هناك من الاسبانيوليين بامر كلبوس ورفاقهِ ويأتيهُ بالامداد واسباب الفرج ولم يمضِ الاَّ قليل حتى توارى ذلك القارب عن الابصار غائصًا في لجج الاوقيانوس ومضت اشهر كثيرة ولم يسمع عنهُ شي ولا ظهر علامة من علامات الفرج حتى قطع رجال كلبوس الامل من الرجوع الى بلادهم فخلعوا نير الطاعة وعصوا اوامرهُ واخذوا يجولون من مكان الى مكان في تلك الجزيرة ويسقون اهاليها المساكين امرَّ كؤوس التعدي والعدوان حتى فرغ صبر الاهالي ولم تعد لهم طاقة على الاحتمال فاخذوا يسعون سرًّا في اتخاذ التدابير اللازمة لاجل ابادة الاسبانيوليين عن اخرهم

وان كلبوس مع انهُ كان طريح الفراش احسَّ بما كانوا قد نصبوهُ لهُ ولاتباعهِ من الفخاخ والمكايد وعلم بالخطر الهائل الذي كان محدقًا بهِ وبهم. واذ كان

خبيرًا بعلم الفلك وكان يعلم انهُ بعد ايام قليلة سيخسف القمر خسوفًا تامًّا استدعى مشائخ الهنود واخبرهم بان الاله الذي يعبدهُ هو مقيمٌ في الجو وان ذلك هو الههُ وانهُ قد اغتاظ جدًّا من الهنود من جرى تعديهم على جماعتهِ ومنعهم عنهم الامداد والقوة . وانهُ علامة للقصاص الفظيع الذي كان مزمعًا ان ينزلهُ بهم سيرون بعد قليل القمر مظلمًا . فسخر منهُ البعض واعترى البعض رعبٌ شديد وكان الجميع مضطربين من هذا الخبر

فلما اقبل الليل وطلع القمر بدرًا وكانت اشعتهُ تلمع ساطعة على سطح لجج الاوقيانوس كنت ترى اعين جميع الهنود شاخصة نحو ذلك النيّر العظيم ولم يمضِ الا قليل حتى اخذ الظلام يعلو وجههُ وجعل ضوءهُ يضمحلُّ شيئًا فشيئًا حتى تبدَّل نورهُ الساطع بظلام دامس . فلما راى الهنود القمر قد اظلم وان الظلام قد عمَّ كل وجه الارض امتلأت قلوبهم من الرعب وظنوا ان الارض ستندكُّ من تحت ارجلهم او الجبال تسقط عليهم او مياه الغمر تطوف على جزيرتهم فتغرقها بهم وذلك قصاصًا لهم من اله كلمبوس الذي اغاظوهُ باغصابهم اتباعهُ . فاخذوا يصرخون بكآبة شديدة ويتراكضون من مكان الى اخر كانهم لا يدرون ماذا يعملون . ثم طلبوا من كلمبوس ان يطلب من الههِ رفع هذا الغضب عنهم . فقال لهم انهُ ينفرد ويصلي اليهِ ان يرفع غضبهُ عنهم . ثم لما قارب الخسوف الزوال قال لهم ان الههُ يغفر لهم ويعفو عنهم بشرط ان يقوموا بوعدهم ويقدموا ما يلزم من القوت والامداد . ولما انكشف الظل عن وجه القمر واخذ القمر يشرق بنورٍ ساطع كعادتهِ انذهل الهنود كلَّ الانذهال وامسى كلمبوس عندهم ذا منزلة وهيبة يقصر اللسان عن وصفها . وصار الجميع ينقادون اليهِ بعد ذلك ويجرون اوامرهُ ونواهيهُ من دون ادنى تردد او مقاومة

فاقام كلمبوس ومن بقي امينًا لهُ من رجالهِ مسجونين في تلك القلعة الخشبية مدة اثني عشر شهرًا مملوءة من الضيق والكآبة . ولم يكن لهم الا امل ضعيف في النجاة من تلك الحالة التعيسة . فكنت تراهم يومًا بعد يومٍ يقفون ناظرين نحو البحر ويراقبون الافق لعلهم يرون قلعًا يبشرهم بقرب الفرج حتى كادت اعينهم تجمد ولم يروا شيئًا . وكان لهم امل ضعيف بان ذلك القارب الصغير الذي سبق يمكنهُ ان يقطع لجج البحر ويصل الى المينا المقصودة . فكنت ترى لوائح الياس تغشى وجوههم جميعًا حتى انهُ في احد تلك الساعات السيئة اخذ كلمبوس قلمهُ وكتب العبارات الآتية المؤثرة جدًّا

انني كنت فيما مضى ابكي الآخرين واما الآن فارحميني ايتها السماءُ وابكيني ايتها الارض . فانهُ ليس لي فلسٌ ادفعهُ اجرة قداس لاجل نفسي وانا مطروح هنا في بلاد غريبة ومحاط بقوم برابرة قساة واعداء اشداء ومنقطع عن الناس وضعيف الجسم انتظر آخرتي كل يوم فليبكني كل من اتصف بالمحبة والحق والعدل

وبعد ان مضت عليهم سنة كاملة في تلك الحالة اذا بمركبين مقبلين على الجزيرة . ولا يمكن وصف الفرح الذي شمل كلمبوس وجماعتهِ عند رؤيتهما . فان العصاة الذين كانوا قد خلعوا نير الطاعة وتركوا كلمبوس كما تقدم آنفًا كانوا قد ملوا من الخلاعة واطلاق عنان الشهوات والمطامع فرجعوا الآن الى قائدهم الشفوق وطلبوا منهُ الصفح عن ذنبهم فاجاب طلبهم وعفا عنهم ودخل هو ومن معهُ ذينك المركبين وساروا جميعًا على متن الغمر قاصدين جزيرة هايتاي فلما وصلوا الى تلك الجزيرة رأى كلمبوس ما كان

مستوليًا عليها من الظلم الفاحش والشقاء الشديد ووجد ان الاهالي الذين قبلوهُ اولاً بكل اعتبار ومعروف قد استعبدهم الاسبانيوليون وكانوا يسوقونهم بالسياط والعصى الى الحقول والمعادن وكانوا اذا حاول الهنود الهرب الى الجبال طلبًا للحرية والتخلص من تلك الضيقة والعبودية يجدُّون في طلبهم بالبنادق ويصطادونهم كوحوش ضارية · فكثيرون من الهنود كانوا يقتلون انفسهم وكثيرات من الامهات كنَّ يهلكنَ اولادهنَّ لكي يخلصنهم من رقّ العبودية ولم يمضِ على أُولئك المساكين اثنتا عشرة سنة تحت تلك المظالم والقساوة البربرية حتى هلك منهم مئات الوف ولم يمضِ خمسون سنة حتى انقرضت كل تلك القبائل وهلكوا عن اخرهم · وان كلمبوس الذي كان شفوقًا طبعًا عند ما راى تلك البلايا والشقاء التي كان سببًا لجلبها على تلك الجزيرة ساءهُ ذلك جدًّا وكاد يتميَّز من الغيظ فلم يطق الاقامة في بلاد ابدى اهلها نحوهُ ما ابدوهُ من المعروف وجازاهم قومهُ القساة بتلك المجازاة القبيحة فسافر الى اسبانيا وبعد ان قاسى مشقات والام جسمية وعقلية واخطار يعجز اللسان عن وصفها وصل اليها وهو في حالة يرثى لها. واذ لم يكن قادرًا على ركوب الخيل حمل الى سيفيل مومّلاً ان ينال هناك شيئًا من الراحة. ولكنهُ اذ كان قد وصل الى درجة قصوى من الفقر والفاقة وكانت الملكة قد توفيت والملك خاليا من كل شفقة لم ينل شيئًا من مرادهِ فزادهُ ذلك حزنًا على حزنهِ وملأ فوادهُ كابة ويأسا فكتب الى ابنهِ ما ياتي

انني اعيش على القرضة ولم استفد الاقليلاً من خدمة عشرين سنة ذات اتعاب واخطار واكدار يكلُّ عن وصفها القلم. لانني لا املك في اسبانيا بيتًا آوي اليهِ واذا اردت ان آكل او أبيت فليس لي مكان التجي اليهِ الا الخان حتى انهُ اكثر الاوقات لا يكون لي ما اوفي بهِ صاحب الخان

وان كلمبوس مع كل ما اصابهُ كان وهو طريح الفراش وقد جاوز سنّ السبعين من عمرهِ لا يزال يهتمُّ باسفار جديدة واعمال عظيمة حتى وافاهُ هادم اللذات الذي لا مناص منهُ ولا مندوحة عنهُ. وفي ٢٠ ايار سنة ١٥٠٦ اذ دنت ساعة وفاتهِ وانصرافهِ من وسط هموم واكدار هذا العالم سلَّم نفسهُ طوعًا لملك الاهوال وقال بخشوع ورضى تام يارب بيديك استودع نفسي واسلم روحي. ودُفن كلمبوس في دير سنت فرنشسكوا في سيفيل ثم نقلت عظامهُ بعد ذلك بثلاثين سنة الى سان دومنكو في جزيرة هايتاي · ثم بعد انتقال هذه الجزيرة من يد الاسبانيوليين الى الفرنساويين سنة ١٧٩٥ امرت حكومة اسبانيا بنقل عظامهِ باحتفال عظيم الى هافانا في جزيرة كوبا التي لم تزل الى الان تحت حكم اسبانيا

هذا وان كل من طالع قصة كلمبوس يتضح لهُ فضل الاقدام والثبات في الاعمال وان كلمبوس مع انهُ لم ينل شيئًا من اثمار اتعابهِ قد ترك ذكرًا مخلدًا لمن بعدهُ وقدوةً صالحة للاجيال المستقبلة وهذا شان كل من صرف همتهُ في معالجة عظائم الامور وقصد خدمة جبلهِ وقلما جالت في خاطرهِ الحالة السعيدة التي وصلت اليها البلاد التي كشفها والكرامة التي نالتها عظامهُ بعد موتهِ وياليتهُ يقدر ان يشرف من كوَّة منزلهِ الابدي على الشعوب العظيمة التي تشغل تلك القارة والمدن الزاهرة التي هي اشبه بالكواكب في وسط سهولها ومروجها النسيحة المخصبة التي زينتها الطبيعة بافخر حلاها ويد الصناعة والزراعة بابهى واكمل اعمالها ويندب تلك الاحراش والغابات المتسعة والقبائل والشعوب الغفيرة التي افنتها يد التمدن القاسية والمطامع المحرمة التي حملت الانسان على الفتك باخيهِ واعدمتهُ حاسيات النخوة والمروءة والانسانية حتى صار اشبه بالوحوش الضارية البرية

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

اما السيد بف الطبيب فكان ملهيّ عن كل هذه المناظر البهية بالتفرس في وجه السيدة جنلي فانهُ كان تاركًا عنان هجينهِ وواضعًا يديهِ على خاصرتيهِ ومائلاً براسهِ نحوها وفاتحًا فاهُ وسائرًا . وهو متفرس في وجهها الباهي. فلما رايتهُ على تلك الحال لم اقدر ان اضبط نفسي عن الضحك. فاملت وجهي عنهُ وضحكت ضحكةً شديدةً على انني الحقتها بسعال لسترها وذلك حذرًا من الملامة والعتب . اما الطبيب فكان يقول ما يسوقنا الى توهُّم غير ما كان عليهِ حقيقةً لانهُ كان يحاول كتمان هواهُ . على انني ارى ان ذلك ضربٌ من المحال لان البشر يميلون طبعًا الى الظنون في احوال كهذهِ فيصيبون كثيرين من لايدَ لهم في الغرام ولكن لايخطئون من قد ثوى في فؤادهِ سيد الفتيان

انهُ متى مال قلب الانسان نحو شيء وانهمك فيهِ انهماكًا يظنهُ مستترًا في غار الاسرار ياخذ بالتظاهر بما يجعل الملاحظين يرفعون عنهُ رشق سهام الظنون ويتظاهر مثلاً بالصدعن غرضهِ وورود غيرهِ اكثر من ورودهِ. وذلك هو الخطاء بعينهِ فانهُ يفعل ذلك تكلفًا . وهذا لا يخفى ملاحظة الحاذق وفضلاً عن ذلك لابدَّ من ان يظهر في حركاتهِ ما يدلُّ على خداعهِ . فانهُ مثلاً يصدُّ عن هند محبوبتهِ ويأتي دعد ويأتي ثنتيها ليوهم غير الحقيقة او ليسترها . ولكن من راقب عينهُ يرى فيها الميل الى تلك ويرى في وجههِ ما يقول أهواكِ يا هند البهاء دون البشر وذلك انما يكون على غير قصدٍ منهُ . وهو غنيٌّ عن البيان ان كل البشر يعرفون ما يفعل الانسان وذلك اما معرفة حقيقة واما معرفة مبنية على الملاحظة والظن .

ولا نقول ان كل الناس يعرفون كل ما يفعل كل انسان . ولكن نقول ان اعمال كل انسان تصبح معرفةً لدى من لا يريد ان يعرفها الا في النادر . وهكذا جرى الحال مع الطبيب فانهُ كان يقارب السيدة جنلي برهةً ثم السيدة بلمروز برهةً اطول . اما نظرهُ فكان دائمًا متجهًا نحو السيدة جنلي وكان يبدو منهُ من الحركات وغيرها ما يعرب عن اميال القلب وحاسياتهِ ولو سار كل الوقت بالقرب من السيدة جنلي من دون ان تلوح على وجههِ تلك اللوائح الحبية التي يصعب على القلم وصفها لما رشقتهُ بظنوني التي كنت مؤكدًا وقوعها في كبد الغرض

وبعد ان سرنا الى الجهة الشمالية الشرقية بين تلك الجنان وبساتين الزيتون برهة ثلاثة ساعات وصلنا الى السهول المحروثة التي يسقيها نهر بردة غير انهُ لا يوجد فيها اشجار . وبعد نحو ساعة صرنا مقابل قرية الظهرة ثم توجهنا نحو الشمال وسرنا نحو تلٍّ صغير يسمى جبل التين وهو اعلى تلٍّ هناك فانهُ يعلو عن السهل نحو ١٧٠٠ قدمٍ وبعد ذلك بساعةٍ صعدنا الى اعلى الطريق حيث راينا بعض اعمدةٍ وحجارة مطروحةٍ حول بئرٍ وهي بقية منزل افقال . فذكرني ذلك ما كنت اقرأهُ في التواريخ عن هذه المنازل التي كانت مدنًا عظيمة منها تدمر التي كنت قاصدًا التفرج عليها فانها كانت في اول الامر منزلاً يستريح فيهِ المسافرون من تجارٍ ومكاريين وغيرهم واخذ بالاتساع والازدياد والامتداد حتى اصبح مدينة كانت تفوق كل مدن الشرق عظمةً وغنًى ورونقًا وقدرةً . وهكذا تاتي الصغائر بالكبائر فلما وصلنا الى هناك نظرنا

امامنا الى الجهة الشرقية فرايناسهلاً ينتهي فيه النظر على انه شمالة محاط بالجبال . اما تربته فمخصبة جدًّا وفيه خمس قرايا

وبعد ان جدَّبنا المسير برهةً وصلنا الى قرية كتيفة وهي تبعد نحو ست ساعات عن دمشق وهي تحتوي على نحو ستين منزلاً وخان وجامع بناها منذ نحو ثلاثة اجيال سليمان باشا لراحة الاقفال التي تمر من هناك ذاهبة الى حمص او حماه او حلب او آيبة عنها . فلما وصلت انا والسيدة بلروز وزوجها الى هذه القرية التفتنا الى ورائنا فراينا عن بعدٍ السيدة جنلي والطبيب بُف سائرين الهوينا . فقالت السيدة بلروز لعلَّ ضيمًا اصابها او تعب هجيناها فابطأا في المسير على انني اظن انها قد ثقلا عليها برديف اتعبها . فقلت لها لا اظن كذلك لان كل الخدم قد سبقوا ولم يتاخَّر احد منهم . فقالت هل سبق ايضًا خادم المحبة فاني اراهُ معها . ففهمت اذ ذاك المقصود من الرديف واجبتها قائلاً ان في كلامك لصحةً فانني قد لاحظت حركات الطبيب فرايت فيها للغرام دليلاً . فاجابت انني اعلم ان السيدة جنلي هي من اللواتي لا يملن كثيرًا الى الغوص في بحار الغرام والاقتراب من الرجال لانها تعتقد ان في معاشرتهم تعبًا وشقاء وفي تسليم الامر اليهم وبلاً وهوانًا . ولكن ربما تحب ان تتظاهر بما ليس هو عندها لكي تقف على حقيقة اميال وحاسيات جنسكم ولا يبعد انها تتكلف الحبَّ لادراك المنى من هذا القبيل . واظن ان السيد بُف تخدع ويبث لها ما في الفؤاد والضمائر ويوقفها على كل ما عندهُ من الافكار والسرائر . وذلك يسوقهُ الى التعب والخسران . والويل والندم والهوان . وخاصةً لانني اراهُ سريع التعلق بكل ما كان جميلاً وشديد الميل الى كل من ادَّعت المحبة واظهرت لهُ في ودّها اقلَّ شيء . والظاهر انهُ سليم القلب والطوية

وقليل الاختبار في الامور الغرامية

وبعد ان نزلنا عن مطايانا وجلسنا برهةً في ظل خيمتنا المضروبة في مكانٍ مشرفٍ وصلت السيدة جنلي ثم الطبيب الذي كان قد تأخَّر عنها بضع خطوات ليوهمنا انهُ لم يكن مبطئًا في السير لكي يستأنس بها . فقالت لي السيدة بلروز ما اجهل صاحبك الطبيب فانهُ ظن اننا لم نرهُ فاتحًا فاهُ وسائرًا بجانبها . فلما اقترب منا تاخر عنها بعض خطواتٍ ظانًّا انهُ بذلك يخفي ما عندهُ من الهيام . فلما وصلت السيدة جنلي تقدَّم اليها السيد بلروز واسعفها في النزول عن جوادها وذلك هو شان كل رجال الافرنج . فانهم لا يتأخرون ابدًا عن اسعاف النساء في كل ما يحتجنَ به الى اسعافهم . وهي عادةٌ حسنة جدًّا . وخاصةً لانها ما يميل اليهِ قلب الرجال الذين يحبون ابراز مآثر المروَّة وكل ما من شانهِ ان يكسبهم اعتبارًا في اعين ذوات اللطف . على ان بعضهم يتجاوز حدود الاعتدال في هذا الاسعاف . فانهُ لدى اسعاف سيدة مثلاً في النزول عن جوادها يقترب اليها اكثر من اللازم للاسعاف الى غير ذلك مما في ملاحظاتهِ اهل الذكاء والفن غنى عن ذكرهِ . وبعد ان جلست بجانبنا وصل الطبيب وعلى وجههِ لوائح التعب وانشغال البال . فقلت في نفسي هذه علامات اوَّل غوصةٍ في مصابغ الغرام . فحيانا وقال لقد اهلكني الحرُّ . فاجابتهُ السيدة بلروز نعم لانهُ فعل فيك داخلاً وخارجًا . فاجابها دون ان يدرك معنى كلامها نعم لان الشمس قد غيَّرت برودة مائنا بالحرارة فاذ نشربها تدخل الحرارة في احشائنا . قال هذا ولوائح الكسل تلوح على وجههِ بخلاف المحبين وهم بحضرة محبوباتهم فانهم يتنشطون ويفعلون ما يدلُّ على اقدام وشدة لا مزيد عليها . وذلك ليجدوا حظًّا في اعينهنَّ . اما السيدة جنلي

ففهمت معنى كلام السيدة بلروز . واجابتها قائلةً يا سيدة انني ارى من السيد بف عجبًا لانهُ مع انهُ يتشكى من شدة الحرارة اراهُ بطيئًا في الحركة والكلام. قالت هذا لتظهر انها غير مجذوبة اليهِ ولا تحبهُ محبةً غراميةً تستر عن عينيها عيوبهُ . ولكي توهمنا بان ابطاءهُ في المسير لم يكن لاجلها . ثم قالت وهي تنظر الى هجينها ان هذا الهجين لكسلان ولا يجري . فسمع ذلك صاحبهُ فوثب من مجلسهِ وركبهُ واطلق لهُ العنان فجرى بسرعة شديدة . فقلت لها اراهُ سريع الجري . فقالت وقد امالت راسها يمينًا وشمالاً انني لا اعرف ان اسوقهُ . فتعجبت مما بدا منها من الحيل. وربما كان الذي حملها على ذلك سلامة قلبها لانها كانت تخشى ان ينسب اليها بسبب التاخر معهُ ما يثلم صيتها حال كونها لم تفعل ما فعلت الا لكي تقف على حقيقة اميالهِ من دون ان يعرف مقصودها . فتظاهرت بالمحبة او بالاحرى كانت تتظاهر بما من شانهِ ان يجعلهُ يظن ان هواهُ قد اخذ منها كل مأخذ . اما الطبيب فكانت تلوح على وجههِ لوائح شدة الغرام والمحبة التي لا مزيد عليها . وذلك غير ما كان يلوح على وجه السيدة جنلي فان كل ما ظهر منها كان يدل على عدم الاكتراث بهواهُ وعلى الاستهزاء بهِ . وذلك دون ان يدري بحقيقة طويتها لانهُ كما سبق الكلام كان سليم القلب والطوية . وكنت اظن ان السيدة جنلي كانت من اللواتي يكرهن الخداع والتدلُّل والرياء. فلما رأيت منها ذلك خشيت من سوء العاقبة لان هوى من كان سليم الطوية انما يكون شديدًا وربما يطرحهُ في الويل والهوان. فتقدمت الى السيدة بلروز بعد ان شربنا القهوة التي كنت شديد المحبة لها مع ان تأثيراتها مضرة . لانها تنعش الابدان وتريح التعبان وخاصةً بعد ان يكون الحرُّ قد اثر في جسم المسافر الذي يعرّض نفسهُ لحرّ النهار في تلك السهول والقفار.

وقلت لها يا سيدتي اري التعرض دون ما هو جارٍ بين صاحبتنا السيدة جنلي وصديقنا الطبيب هو مما تنتدبنا اليهِ واجبات الصداقة والمرافقة . لانني ارى ان ذلك ربما يفضي بالطبيب الى خلع العذار والتيه في هذه البراري والقفار . لان ذلك هو شان من اصابهُ سهم الغرام . حال كونهِ من ذوي الطوية الحسنة والقلب السليم فانهُ لا يرى لنفسهِ مهربًا من رشق سهامهِ فيضيق بهِ الامر وربما يسوقهُ ذلك الى طرح نفسهِ في ما يفضي بهِ الى الهوان والهلاك هذا من الجهة الواحدة . واما من الجهة الاخرى فارى ان ما تفعلهُ السيدة جنلي هو مما يظهر انها غير منطبعة على الصدق وسلامة الضمير بل دابها مخادعة الشبان وطرحهم في شراك الغرام . حال كونها تعرف حقَّ المعرفة ان ذلك ينافي اصول الصدق ويضرُّ بمن ساقتهُ التقادير الى التعلُّق بهواها الصادر عن الاستهزاء والمبنيّ على أُسّ الخداع والرياء . ولا ريب ان من ثوى في فؤادهِ محبة الغير والانسانية يقدر ان لا يرى افعالاً مثل هذه او يضرب صفحًا عن التعرض لها بما من شانهِ ان يوقف المتعدي عن التناهي في تعديهِ . هذا ولا انكر انني ممن يعتبر السيدة جنلي وخاصةً لعلمي انها من ذوات المعارف والآداب . الا انني اراها قد داست هامة صدق الطوية وتجاوزت حدود الاعتدال في الابتعاد عن واجباتها . فاجابت السيدة بلروز وهي تتبسم وتنظر اليَّ نظرة من يتكلم مع من هو ادنى منهُ قوةً ونفوذًا . يا سيدي ما قلت عن صديقنا الطبيب هو مما لا ريب فيهِ فانني ارى ان جهلهُ سيحملهُ على التعلق بهوى من يسخر بهِ على غير معرفتهِ . وذلك لانهُ قد تجاوز حدود الاعتدال في التغفل ولا ريب انهُ يستحق اشدَّ الملام . على انني ارى ان لهُ في فعل السيدة جنلي فائدة لانها بذلك تنبههُ الى واجباتهِ نحو نفسهِ بحيث يصير يتجنب الانقياد

الى من يسير بهِ في الظلمات لئلَّا تذلَّ بهِ القدم دون ان يكون من يمدّ لهُ يد المساعدة. اما الآن فان جرحتهُ سهام الغرام فان لهُ في وجودنا معهُ مرهمًا يداوي بهِ جراحهُ . فبناءً على ذلك ارى ان نترك الحال ليجري في مجراهُ الطبيعي هو اوفق من التعرض لما ربما لا يجدي نفعًا. لانهُ نظرًا لسلامة قلب صاحبنا الطبيب لا يبعد انهُ ياخذ لتعرضنا معنًى لم يخطر لنا ببال فينسب تعرضي للحسد وتعرضك لمحبة السيدة جنلي. ولا يخفى ان ذلك مما يشدّد عزائمهُ على قطع سبيل الهوى

فلما سمعت ذلك منها اخذني العجب من حذاقتها وحسن ادراكها متعلقات الغرام.وخاصةً لانها عرفت ان ما تحملنا على فعلهِ المروَّة والصداقة لتخليصهِ من السقوط في حفر الهوى ينسبهُ الى محبة الذات. كما هو شان من تعوّد المسابقة في الاعمال من البشر. فقلت لها ان في ما قلتِ صوابًا. على انهُ يصعب عليَّ جدًّا ان ارى السيدة جنلي تعمل عوامل الغرام في السيد بف وانا ناظر جراحاتهِ دون ان اتعرض لما فيهِ خير لهُ. فاجابت اننا لم نرَ من هواهُ ما يجعلنا نخشى سوء العاقبة فمتى بلغ الامر حدَّهُ نتبصر في ما يناسب الحال والمقام

وبعد ذلك تناولنا الطعام ثم دخلنا لكي ننام. وكان قصدنا النهوض باكرًا لنسير قبل ان يشتدَّ حرُّ النهار فدخل السيدتان خيمتهما. اما نحن الرجال فرقدنا معًا في خيمةٍ اخرى. وبعد ان نمنا بنحو نصف ساعة اخذ الطبيب يتقلَّب في فراشهِ ويتنفَّس الصعداء. فقلت في نفسي لا بدَّ لهُ من مقصدٍ يقلقهُ. فترصد تهُ وان يكن ذلك مما يضرني لانهُ يطرد عن جفنيَّ النوم فلا ينال جسمي الراحة من اتعاب ذلك النهار ولا يستعد لاتعاب الغد.ومع ذلك كنت ارغب ان اترصدهُ ولا اعلم ما ذا حملني على ذلك وخاصةً

لانني لو عرضت الامر على نفسي بعكس المسئلة اي بوضع الطبيب مكاني ووضع نفسي مكانهُ لكنت ارى ان ذلك مما لا احبُّ. ومع ذلك لم اتاخر عن فعلهِ ولكن لم ينل ضميري راحةً الا بعد ما وجدت لهُ عذرًا يعذرهُ في ذلك وهوان الذي حملني على هذا الفعل هو المحبة لا الحسد. والخلاصة انني كلما كنت اشعر بانهُ على همة النهوض من الفراش كنت افعل ما يجعلهُ يعرف انني مستيقظ. فبعد ان جرى الحال على هذا المنوال الى ما بعد نصف الليل ضجرت نفسهُ وضاق صدرهُ وضايقهُ الوجد والشوق. فنهض من فراشهِ وقال بصوتٍ منخفض انني لا اقدر ان انام والمصباح ينير. فالاحسن ان اطفيهُ لان جميع ارفاقي الذين يحبون النوم والمصباح ينير قد ناموا. لا بل اقلّل ضوءهُ بحيث لا يضرُّني. فلما سمعت ذلك عرفت انها حيلةٌ استعان بها لكي يطفي بها المصباح دون ان يدعنا نشعر بقصدهِ. مع ان القصد انما كان باظلام الخيمة ليتمكن من الخروج دون ان اراهُ. اما انا فقلت لهُ اطفئهُ ولا حرج عليك لان الظاهر ان النوم قد هجر جفوني في النور والظلمة. فلما سمع صوتي اجفل وقال أأنت مستيقظ. فاجبت نعم. هذا مع انهُ كان مؤكدًا انني لم انم بعد. والذي حملني على التكلم معهُ هو لكي يحقق انني غير راقد. فقال لي نَمْ لان الليل قد ولَّى. فقلت لهُ لا اقدر فان السهاد بفتح جفونًا حاولت اطباقها. فلما سمع ذلك تنهد وقال لا حول ولا قوة الا بالله. فقلت لهُ ما لك تتضجر فقال قد اضناني السهر. فقلت لهُ نَمْ. فقال السمع والطاعة ولكنهُ لم ينم. بل تظاهر بالنوم لكي يخدعني فانام ويتمكن من اربهِ. اما انا فلما رايت ان الصباح قد كاد ينفجر قلت في نفسي لابد من النوم ودع الطبيب يفعل ما شاء. على ان تذكار محبوبتي وردة هجم على افكاري هجمة واحدة فاسهدني وشبَّ الشوق في الاحشاء

نيرانًا . فطفقت اقوم واقعد وانام واتقلب اكثر من ساعتين . فضجرت نفسي وضاق صدري .وقلَّ حيلي وكدت اغيب عن الصواب ضيقًا وضجرًا فوثبت من فراشي وثبةً اوصلتني الى باب الخيمة ففتحتهُ وخرجت واذا البدر قد اضاء بنورهِ تلك البطاح . فوقفت برهةً وافكاري مرتبكة فكنت كمن قد غاب عن الصواب . وبعد برهةٍ نظرت حوالي الى ذلك البدر الذي كان كانهُ منذر يقول هاك بقية نور الشمس الباهي المرتد الى البدر ابقي لك انت في الدنيا بقية. وليس ذلك فقط بل كان للبدر في نفسي تاثير غير ذلك لا اقدر ان اصفهُ الا انني اقول انهُ كان كانهُ يؤكد لي او يبرهن ان كل ما نراهُ من العالم هو غير ما هو عليهِ حقيقةً كما ان كل ما نراهُ بنور البدر نراهُ على غير هيئتهِ ولونهِ وكيفيتهِ الاصلية . فكنت منهُ كانني في عالم الوهم او في غير حقيقة . فبعد ان اقمت هناك امام الخيمة نحو نصف ساعة جرى الدم في عروقي باردًا وشعرت بتغير حاسيات او بشيء جرح فؤادي فجلست على الارض وبكيت بكاء شديدًا حال كوني كنت ممن لا يؤثر فيهم شيء من الاشياء الوهمية او التصورات العقلية . على انني كنت اجهل السبب الذي ابكاني ولكن تاكدت في ما بعد انهُ الحبُّ ذلك الفاعل الوهمي الذي يطأطئ لهُ راسهُ اشدُّ ابطال البشر حال كونهِ لا يصدم صدمات الابطال ولا يهجم هجمات الفرسان في يوم النزال . اما سيفهُ فذو حدَّين ابترين ولكنهما لا يجريان دمًا بل دابهما الفتك بالفؤاد . وتبديل النوم بالسهاد . فبعد ان بكيت برهةً رجعت الى نفسي وقلت ايغلب قلبي عقلي الذي لنوال النصرة قد ساقني الى قطع هذه البراري والقفار . وسلوك سبل الاتعاب والاخطار . لا بل الصواب الانكفاف عن هذا الجهل والرجوع الى السبيل المستقيم والاعتصام بالصبر الجميل. فرجعت

الى فراشي واذا صاحبنا الطبيب يتقلَّب من جانب الى آخر . وبعد ان القيت راسي على الوسادة بنحو خمس دقائق استغرقت في النوم ولا ادري ماذا فعل السيد نُف وانا نائم الا انني اظنُّ ان الوقت كان قصيرًا فلم يسمح لهُ بنوال المرغوب من مواجهة او مراسلة او غير ذلك مما يفوز الغرام صاحبهُ اليهِ. على اننا نترك البحث عن حقيقة ذلك الى ما ياتي

هذا ولم استيقظ باكرًا في الصباح حتى ناداني السيد بلرروز قائلًا ياسيد انهض لقد فات الزمان وحان حين السفر . فنهضت نهضة مندهش واخذت البس اثوابي. فقال لي الطبيب بف وهو يتثاءب ولوائح السهاد تلوح على وجههِ اظن ان الظلام اقلقك فلم تستطع النوم . فقلت لهُ وانت كيف حالك هل نمت او لا . فقال نعم نمت . فاجبتهُ اذًا ما ادراك انني لم انم . فارتبك كل الارتباك وحار في امرهِ .فقلت اظنُّ انك لم تنم ايضًا فاجاب ان هذا لا اعلم . . . ماذا ربما النور . . . او الظلمة اقلقني .فضحكت حتى استلقيت على ظهري .لان لوائح الحيرة كانت ظاهرة عليهِ بهذا المقدار حتى ان منظرهُ وهو يتردَّد في الكلام كان مضحكًا جدًا .واجبتهُ اظن ان فيك شيطانًا يامعلمي المحترم فقال ما ادراك ياشيطان ان فيَّ شيطانًا فقلت لهُ لماذا لم يغمض لك جفن في هذا الليل بل احييتهُ واحشاؤك تتوقد شوقًا ووجدًا .فقال وحق المروة والشرف انهُ لم يكن لي قصد حبٌّ . فاوقفتهُ عن الكلام لئلا تحملهُ سلامة قلبهِ على بثّ ما في ضميرهِ . وقلت لهُ علمت ان ذلك انما كان من التعب . فقال ليس فقط ذلك بل . . . . . فلكي اوقفهُ عن الكلام قلت لهُ ان صاحب هجينك يدعوك فاذهب اليهِ حالًا فخرج . اما انا فندمت على تلفظي بالكذب وخاصةً لانهُ كان لي طاقة على تجنبهِ فكفرتُ بالندامة عن الخطية وعزمت على عدم ارتكابها مرةً اخرى . وهذه هي

طريقةٌ سهلة جدًّا للتكفير عن الخطايا. ومع انني كنت شديد الندم كانت تذلُّ بي القدم فارجع الى الخطية. على انني كنت اجدّد الندامة والعزم على عدم الرجوع اليها. وهكذا كان يجري معي الحال من دون ان اجد سبيلاً للتخلص من الوقوع في حفرة الخطية. وخاصةً لانني رضعت كره الخطايا مع اللبن. وشدة توبيخ الضمير انما تكون بشدة الايمان الذي هو اصل الضمير او الذي يجعل الضمير يقوم بواجباته

وبعد ان خرج الطبيب قال لي السيد بلروز ان طبيبنا هذا من سلامة القلب على جانبٍ عظيم. ومع ان الناس يمدحون من كان ذا قلبٍ سليم لا ارى سبيلاً لمدحهِ. لان ذلك ربما يقودهُ الى الفشل والخسران. هذا ولا اقول ان صاحب القلب الشرير هو افضل من ذي قلبٍ سليم. ولكن اقول انني لا امدح الواحد ولا الآخر. بل أُفضِّلُ من يقدر ان يميز الخير من الشر والجيد من الخبيث ولو كان ذلك مستترًا بثياب الصلاح والجودة والتقوى

وبعد ان اكلنا شيئًا قليلاً خرجنا اجمع الى خارج الخيمة. فلما قدَّم المكارون الهجين للسيدة جنلي تقدمت انا واسعفتها في الركوب الا ان السيد بف فلما رآني اسعفها في ذلك نظر اليَّ شزرًا وتقدم نحو السيدة بلروز واسعفها في الركوب. فشكرتهُ. اما السيدة جنلي فقالت لهُ ما لي اراك لا تسعفني انا بل تسعف السيدة بلروز. فاجابها متردداً لان هذا السيد قد اخذ على نفسهِ ذلك. قال هذا وهو ينظر اليها بعين كأن لسان حالها يقول لها هل اخترتِهِ عني بدلاً. اما انا فلما رايت ذلك نظرت الى السيدة بلروز فرايتها تنظر اليهِ وتتبسم

وبعد ان ركب كل منا هجينهُ سرنا نحو الجهة الشمالية المشرقية وبعد نحو نصف ساعةٍ وصلنا الى قرية مدامية وبعد ذلك ببرهةٍ وجيزة راينا اشجار قرية تدعى الرحيبية. وكان الفلك صافيًا والنسيم باردًا والفجر صابغًا سواد ستارهِ بلونٍ يميل قليلاً الى بياضهِ. اما السيدة جنلي ورفيقها الطبيب فعكسا ما فعلاهُ قبلاً. فانهما كانا يسيران امامنا لا وراءنا.

فقالت لي السيدة بلروز هاك العاشقين فهلمَّ نتقدم اليهما ونمازحهما برهةً. فاجبت طلبها واستحثثت هجيني وهكذا فعلت هي ايضًا. وكانت تقول لي انني احبُّ ان ازوج الطبيب بالسيدة جنلي. فقلت لها انهُ يوجد تباين بينهما في الخصال والمعرفة والفطرة. وذلك من شأنهِ ان يكدرَ حياتهما ان اقترنا. لان من اكبر بركات الزيجة اتفاق الخصال والطباع بين المتزوجين وان تباينت وقع التضاد وجمع المتضادين ضربٌ من المحال. وان اجتمعا بعد حين يقتضي لجمعهما اتعاب ومشقات يكلُّ عن وصفها القلم. وما ادرانا انهُ لا يحلُّ باحد الضدين الهوان والخسران في محاولة جمعهِ بالضد الآخر بتحويلهِ اليهِ شيئًا فشيئًا. وبعد بضع دقائق ادركناهما على انهما كانا غائصين في بحار الحديث ولذلك لم يشعرا باقترابنا منهما وخاصةً لانهُ ليس صوت لوقع ارجل الهجين في الارض. فسمعنا السيد بف يقول وهو يميل وجدًا ياسيدتي وروحي احبكِ على رغم العذول على انني لا اطيق في المحبة شريكًا.

فلما سمعت السيدة بلروز ذلك اشارت اليَّ ان اصمت لنسمع جوابها. فاجابتهُ السيدة جنلي قائلةً انني احبُّ نفسي فهلا تطيقني. فلما سمعت السيدة بلروز جوابها كادت تسقط عن ظهر هجينها من شدة الضحك وذلك دون ان يرتفع لها صوت. اما انا فلم اقدر ان اضبط نفسي عن الضحك على مسمع منهما. فالتفتت السيدة جنلي وقالت اهلاً بكما وذلك من دون ان تظهر عليها لوائح الاندهاش والارتباك وهذا لكي لا نظن انها تفعل ما لا تريد ان نعرف وهو مما يدل على رزانتها وحسن تدبيرها. اما الطبيب فلما التفت ورآنا اجفل جفلة شديدةً جدًّا وفتح فاهُ وقال بصوتٍ

عالٍ برتجف اهذا انتما انتما . ثم التفت يمينًا وغربًا وقال كيف اتيتما على غير معرفتنا . فقالت لهُ السيدة بلروز ان هذا السيد تلبذك قد الحَّ عليَّ بالحضور اليك ليستأنس بمشاهدة السيدة جنلي لانهُ ظنها وحدها. قالت هذا لتوهم الطبيب انني احبُّ السيدة جنلي فيقوم لي في قلبهِ كرهٌ شديد . فينازعني على مراى ومسمع منها .وذلك مما يسرُّها جدًّا . لانهُ مما لا ريبَ فيهِ ان الرجل راس المرأة وسيدها والنفس تكره الرضوخ لغيرها وتسرُّ بطرح السائد في متاعب تفضي بهِ الى القلق وتعب السرّ . ولذلك نرى ان شان النساء نصب الاشراك للرجل ليقتنصنَهم ويتسلطنَ عليهم . فبناء على ذلك نرى انهُ لا بدَّ للرجل من الانتباه والتيقظ لئَلا تزلُّ بهِ قدمهُ فيسقط في احد مهالك ذوات اللطف التي حسبنا فيهـا تعذيبًا التناهي في الدلال

فقال لها الطيب وهو يحكُّ جبهتهُ ان هذا العصر مقلوب لاننا نرى فيهِ ان التلميذ يُفضَّل على معلمهِ .وما ادرانا اننا لمناسبة الزمان لانصبح ماشين على رؤوسنا. قال ذلك وهو يتعجب بنفسهِ افتخارًا بما قال لانهُ كان يظنُّ ان ذلك ضربٌ من الحكمة الذي لم يسبقهُ اليهِ حكيم . وهكذا اخذنا في الحديث المتضمن معانٍ حبية وغيرها من التنبيهات حتى وصلنا الى قرية جرد وهي قرية كبيرة نظيفة تبعد نحو ساعة وثلثة ارباع الساعة عن قرية مدامية . وفيها مامور عثماني وبعض العساكر لاجل ردع عرب البادية عن مهاجمة تلك النواحي . فجلسنا هناك لنرتاح فيها برهةً فنزلنا على قربٍ من العساكر الغير النظامية الذين يعتبرون المسافر اعتبارًا لامزيد عليهِ . اما الاهالي فهم من الحشمة والامانة والكرم على جانب عظيم . اما معيشتهم فهي قائمة بكدهم في حرث اراضيهم الخصبة والاعتناء بمواشيهم . وكثيرًا ما تنتشب الحروب بينهم

وبين عرب البادية .ولذلك نراهم من الباس والشدة على جانب عظيم .اما ملابسهم فهي كملابس البدو غير انهم يلبسون السراويل علاوة عليها .ويوجد بالقرب منها في الجهة الشرقية مِلَّاحة يلمع بياض ملحها كبحيرة ارسلت لها الشمس اشعتها . اما الملح فياخذونهُ الى الشام على انهُ يكاد لا يصلح للطبخ لكثرة وجود النتر فيهِ . فبعد ان جلسنا برهة قال السيد بلروز انني احب ان نصرف هذه الليلة هنا دون ان نتقدم بعد وان تكن المسافة التي قطعناها اليوم قصيرةً جدًّا . فاجبتهُ الامر اليك . لانني من الذين يحبون اخذ الامور بالتأني والراحة لانهُ ما الفائدة من سرعة المسير والتعب الذي يعقبهُ المرض .وحسبنا نذيرًا الامراض التي تعتري كثيرين من الافرنج الذين ياتون بلادنا بعوائد بلادهم التي لا تناسب مناخها . فقال هذا الصواب بعينهِ .فبتنا تلك الليلة هناك . ولما اصبح الصباح نهضنا واخذنا في المسير حتى وصلنا الى قرية اتنه وهي قرية صغيرة تبعد مسافة ساعة من قرية جرد .ومن ثمَّ توجهنا نحو الجهة الشرقية في وادٍ متسع مقفر يحدُّهُ يمينًا وشمالاً تلول مقفرة وهذا هو اول القفر. اما الارض فتعلوها حجارة صغيرة من الصوان والخفان. اما الاشجار والنباتات الخضراء فهي مما لا يوجد في هذه القفار وكذلك المخلوقات الحيوانية . غير انهُ قد يرى المسافر اتفاقًا بعض غزلان او جمهورًا من العرب . ولكن هذا قليل . وكنا ايضًا نرى هنا وهنالك اثار طريق قديم وربما قلعة او منزل مسافرين . وذلك مما يدل على اهمية تجارة ذلك المكان في الازمان القديمة . ولما رايت اننا قد توغلنا في تلك القفار الموحشة واصبحنا بمعزل عن الجنس البشري اخذ فوادي يخفق خوفًا لان وقوعنا في ايدي عرب البادية كان اقرب من سواد العين الى بياضها . ولا ريب ان نفس هذه المخاوف كانت تختلج

في صدر كل منا الا اننا كنا نكتمها حذرًا من زيادة الخوف بواسطة معرفتنا بانهُ موجود في قلب كلٍّ منا من الخوف ما يوجد في قلب رفيقهِ. ومع هذا كنت انشدد بوجود رفاقي. حال كوني كنت عارفًا بانهم لا يقدرون ان يكفوا عني شر الغازين. على انني لم ارَ سبيلاً للتخلص من ذلك. فرايت ان التوكل على الله هو خير الحارسين. لا اقول انني بذلك سلمت امري الى تصادف المستقبل المجهول حالهُ ولا انني سلَّيت نفسي بان ما ياتي سيصبح ماضيًا كما ان ما مضى كان مستقبلاً. ولكنني قلت ان في احكام الله احسانات لا نقدر ان ندرك الوسائط التي يستعملها عزَّ وجلَّ ليمنحنا اياها. وكان ايماني شديدًا في ذلك حتى انني لو رايت نفسي واقعة تحت طعن رماح العدوّ لكنت اقول ان في ذلك خيرًا يسوقهُ الله لي من حيث لا ادري. وبينما انا مفتكرٌ في ذلك نظرت فرايت السيدة جنلي والطبيب ماشيين امامي فقلت في نفسي لا بدَّ من الدنو منهما وعرض هذه الافكار على الطبيب. لانهُ لا ريب ان معرفتهُ الحكمة الفائقة والقدرة الغير المتناهية اللتين تحفظان النواميس الطبيعية في عالم الحيوانات والنباتات وغيرها تسوقهُ الي شدة الايمان بالعناية الالهية. فلما دنوت منهُ وباحثتهُ في ذلك وجدتهُ ممن ينسب كل ذلك الى مفاعيل طبيعية تتفاعل بعضها ببعض بحسب ما يطرأ عليها او يصادفها من العوارض او غيرها التي تذهب بها من حالٍ الى حال ومن كيفية الى كيفية الى غير ذلك مما يسوق الى الكفران بالعناية وبكل دين نودي بهِ على وجه الارض. فلما وقفت على حقيقة حالهِ لم يقم لهُ في قلبي بغض قط ولا تجنبت مقاربتهُ لانني كنت اعلم انهُ ان لم يكن عندهُ مبدأ ادبي يكفّ عني شر ميل الفطرة يوجد احكام لذلك وفضلاً عن هذا كنت ممن يسلمون بان لكل انسان حريةً ان يومن بما يشاء

وبعد ان سرنا عشر ساعات وصلنا الى قريةٍ تدعى القريتين وهي قرية كبيرة ثلثا سكانها من المسلمين وثلثهم من النصارى اليعقوبيين وهي في وسط الوادي الذي كنا قد قطعناهُ وهو ممتدٌّ الى نفس تدمر. وفيها ينابيع تجري في تلك المحلات في مجاريها فتصيِّر ذاك المكان جنَّةً في وسط ذاك الجحيم. الآن تردد عرب السبعة على تلك المياه واقذار مواشيهم يبدل جمالها ونفعها بالاقذار والاضرار ولكن لم تكن تلك القبيلة حينئذٍ هناك. ويوجد فيها من الآثار ما يدل على انها كانت مدينةً ذات اهميَّةٍ في قديم الزمان فنزلنا فيها وكان قد اضنكنا التعب وفعل الحرّ في اجسامنا. فضربنا خيامنا عند مجرى ماء عذبٍ. اما انا فلما القيت جنبي الى الارض عند هاتيك المياه وسمعت تغريد الطيور التي تردها وتصدر عنها تذكرت اشجاني وشدة وجدي واحزاني وكنت كمن قد حطَّهُ الدهر من اعالي الكون الى اسافلهِ. او كمن ذهب بهِ الزمان الى دنيا اخرى. لانني كنت اظن انني في غير هذا العالم لان كل ما رايت كان غريبًا عني وغير مانوس عندي. فاستوحشت وصبا فؤادي الى الاستئناس بمن كانت قد صارت مستوطنةً فيهِ. وخاصةً لانني لم اكن عارفًا اين هي من هذه الدنيا أفي قيد الحيوة او في عالم الاموات. ومما كان يزيدني حزنًا وحسرةً قلة الامل باللقاء لانني لم ادرِ الى اين قادها الدهر وهل شفيت عينها او لا. وليس هذا فقط بل كنت كانني اري خطر الوقوع في ايدي الغازين منتصبًا امامي يسوقني الى الويل والهوان. هذا ولم اكن ممن يستصعب شرب كاس الموت لانني كنت عارفًا بانهُ لا مفرَّ منهُ فان لم يأتِ اليوم لابد من اتيانهِ في الغد. فسيَّان عندي طول

سيأتي بقيتها

ملح

المعلم والتلميذ النبيه

سأل معلم تلميذًا بليدًا وكان قد بلغ من السن نحو عشرين سنةً . قال من خلقك ايها الانسان. فاحتار التلميذ في امرهِ واخذ يلتفت يمينًا وشمالاً من دون ان يجيب . فكرر المعلم السوال والح بطلب الجواب . فاجاب التلميذ مترددًا لقد خلقتني امي. فاستغرب الاستاذ هذا الجواب وتعجب من جهل المسئول وسأل ولدًا صغيرًا السوال نفسهُ فاجابهُ ان الله خلقني . فقال لهُ المعلم لقد احسنت . ثم قال للتلميذ البليد ان هذا اصغر منك وقد احسن الجواب فلماذا لم تجب انت مثلهُ . قال لانني ولدت منذ زمن طويل ولذلك قد نسيت من خلقني . اما هذا الولد الصغير فولد منذ عهد قريب ولذلك لم ينسهُ

سرعة الفهم

كان تلميذ يكتب ارقامًا هندية على لوح حساب فلما بلغت الارقام اسفل اللوح قال لهُ المعلم انقل هذه الارقام الى اعلاهُ فمد يديهِ وحاول ان يمسك الارقام وينقلها بنفسها الى اعلى فنبههُ المعلم فارتبك التلميذ واحتار في امرهِ فعمد الى اللوح احد التلامذة الحاضرين وقال لهُ اليك عنهُ فانك جاهل ورفع اللوح من مكانهِ ووضعهُ في مكان اعلى ظانًّا انهُ قد تمم امر معلمهِ

الثار

ان كرديًّا تعدَّى على رجلين من احدى المدن وسلب امتعتهما . فعلم بذلك احد اقاربهما فحركتهُ النخوة الى القيام بحق ثارهما فشد حقويهِ وتقلد سلاحهُ وخرج قاصدًا الكردي المذكور فلما رآهُ الكردي عمد اليهِ وضربهُ عصًا وسلب اسلحتهُ وامتعتهُ فرجع الرجل خائبًا ولكن لما ابتعد عنهُ مسافةً اخذ يشتمهُ ويلعنهُ على غير مسمعهِ . فلما رجع الى بيتهِ صادفهُ الرجلان المذكوران وكانا عارفين بامرهِ فسالهُ احدهما هل قتلت الكردي فاجابهُ البارودي في ايد والسيف في ايد وبايش بدّي بضربو ولكن إن بعدت عنو ما خليت فيه شي من المسبات . فاجابهُ الاخر ما بتجرّع تقلو هيك فاجابهُ إسكلو

النجابة

سال شيخ تلميذًا كم الهًا لنا فاجابهُ التلميذ بعد ان تردد برهةً وحكَّ راسهُ والتفت يمينًا وشمالاً عشرة الهة فصفعهُ الشيخ كفًّا وقال لهُ لقد كفرت يا جهول. فخرج الولد باكيًا . فصادفهُ تلميذ آخر فلما راهُ على تلك الحال قال لهُ مالي اراك باكيًا . فقال لقد ضربني الاستاذ . فسالهُ لماذا . فاجاب لانني قلت لهُ ان لنا عشرة الهة . فقال لهُ ويحك لقد كفرت الا تعلم ان الهنا واحد . فاجاب التلميذ البليد انني قلت لهُ عشرة ولم يرضَ فكيف يرضى بواحد

الجواب المقنع

ذهب رجلٌ الى احدى القرى ليشتري منها حمارًا فصادفهُ رجل اخر في الطريق وسألهُ قائلاً الى اين تذهب فاجاب انا ذاهب لاشتري حمارًا من القرية الفلانية يشبه الناس فقال لهُ ويحك انك لا تجد حمارًا يشبه الناس ولكنك تجد اناسًا كثيرين يشبهون الحمير

الجواب اللطيف

رأى الفيلسوف ديوجن ما ياتي مكتوبًا على باب . وهو لا يدخل نجسٌ هذا الباب فكتب الفيلسوف المذكور تحتهُ با ترى من اين يدخل صاحب البيت

الجنان

الجزء السابع

اذار سنة ١٨٧٠

الراحة

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا نام الانسان مرتاح الفكر والجسد لا تزعجهُ الاحلام ولا الخيالات المخيفة. وكذلك من لم يعمل الزمان عواملهُ فيهِ يعيش مرتاحاً لان الحيوة بالنظر الى مستقبل الانسان هي كالحلم بالنسبة الى اليقظة. اما الراحة فاسبابها كثيرة ومكدراتها اكثر. فكل مرتاحٍ هو غير متكدرٍ وبالعكس. غير ان من امسى مرتاحاً ربما يصبح متكدرًا وهكذا يدور بنا الدهر ونحن على ظهرهِ لا نعلم كيف نوجه مسيرنا لننجو من داهية الدوار. وهذه الداهية في نوعان عمومية وخصوصية. ولكلٍ منهما اصول واسباب واحكام ونتائج تقودنا الى الراحة او الى التعب. اما الخصوصية فهي ما يتعلق بكل انسان على حدتهِ وهي تشبه العمومية وكثيرًا ما تنتج منها او تغور فيها . اما العمومية فهي التي تهمُّ الامة قاطبةً وتكون غالبًا اصلاً للخصوصية. ولذلك هي اهمُّ منها والبحث في احكامها اقرب واسهل. لانها ذات اصول واحكامٍ عامةٍ بخلاف تلك فان حكمها انما يكون بحسب الافراد.

ولما كانت كل امة تهتمُّ بما يريحها لان الراحة هي اسُّ النجاح والثروة والقوة والعمران وغيرها. وكان لا بد لكل امة من حال ولكل حال من زمان. ولكل زمان دولة ورجال وراحة واتعاب. كان لا بدَّ لاهلهِ من البحث عن اتعابهم وراحتهم ورجالهم ودولتهم وزمانهم وحالتهم واسبابها ونتائجها وتاثيراتها كلها او بعضها او احدها. اما الاتعاب فكثيرة. اما الراحة فقليلة. اما الرجال فكالزمان. اما الدولة فكالرجال. غير انها قد سبقتهم في ميادين التقدم. هذا مع قطع النظر عنهم. لانها قد مالت عن سبيلٍ لم ياتِ لها بمرغوب وها هي سالكة في سبيل تامل ان تنال بهِ المقصود. وذلك انما يكون بحسب الامكان والزمان. والاهالي والبلاد والمال. اما الزمان فكالرجال. اما الحالة فكالزمان. اما اسباب هذه اجمع فهي مما لا يحاول جواد الافكار ان يخطها على سهول القرطاس. لان دون ذلك اهوالاً. على انهُ يلتفت شزرًا تارةً الى هنا وطورًا الى هناك. بحسب الحال والزمان والامكان. وهو من الامور المقررة ان اسَّ الراحة العمومية هو الدولة. لانها ان سلكت بحسب مقتضيات الحال وروح الزمان واعتبرت صالح رعاياها واصلحها قادتهم الى جنان الراحة والامان. والاَّ فتطرحهم في ساحة الفقر والانشقاق والاتعاب والرزايا. امَّا اسباب الراحة العمومية فهي العدل والامان والاسعاف ماديًّا وادبيًّا. فاما العدل فهو ولد الاستقامة والمساواة. واما الامان فهو ابن القوة والضبط والصرامة والانتباه. واما الاسعاف فهو ماءُ ينبوع تقدم المحبة والنجاح. ولكلٍ منها اشواك تكزها فتنفر منها. فشوك العدل الرشوة والتعصب والمطاولة في انجاز الاشغال. وشوك الامان هو الضعف والتراخي والتغفُّل. وشوك الاسعاف هو محبة الذات. وراحتنا متوقفة على جري هذه الامور في المجاري الصحيحة وجريها في تلك المجاري انما يكون بحسب استعداد

واقتدار الحكومات المحلية. وهنا يتوقف على حالة اعضائها من الكبير الى الصغير. فان اعمال الكبير تُبنَى على اعمال الصغير. واعمال الصغير تكون بحسب حالة الكبير. ولذلك لا بدَّ من تنظيم حالة الصغير للحصول على النتيجة المرغوبة من الكبير. واصلاح من كان غير مصطلح من الكبار ليصطلح الصغار. والخلاصة ان الشعب سلسلة واحدة مركزها حالتها. والحكومة سلسلة اخرى داخل تلك السلسلة ومركبة منها. فاذًا الامة سلسلة واحدة. غير انهُ لا بدَّ من انتخاب احسن حلقات تلك السلسلة لتسوس الامة وتسوس نفسها. وكل حلقةٍ بحسب اهمية عملها. اما الضابطون فهم سنام القوة وبُرد السياسة. فان كانت حالتهم غير حسنة ثقلت القوة وتوقفت حركة السياسة. لان عليهم يتوقف امر الضبط وسرعة الاجراء. فان أُخلَّ بالضبط او أُبطئ في الاجراء تقف حركة عالم الحكومة فتُسلَب الراحة. هذا ولا نقدر ان نحمل بغلاً حمل جملٍ. وكذلك لا يقدر ان يقوم زيد الجاهل بحق عمل عمرو العاقل. ولا خالد المريض بحق عمل عُمَر الصحيح. لانهُ ينبغي ان يُطلَب من كل انسان على قدر طاقتهِ. وهكذا لا يسوغ ان ننتظر من الضابطين الذين هم في تاخرٍ بقدر ما ننتظر من الضابطين الذين هم في تقدُّم. فبناء على ذلك يلزمنا ان نرتضي بما نحن عليهِ ما داموا هم على ما هم عليهِ او ان نتبصَّر في ايجاد طريق يسوقنا الى المرغوب. هذا اذا كانت حالة الضابطين هي بحسب حالة الشعب الادنى الذين هم منهُ. فمن اراد الوقوف على حقيقة ذلك فعليهِ ان ينظر اولاً الى حالتهم وما هم من الوسائط. فان كانت دون اللازم فينبغي ان يُرتَقى بها الى الدرجة اللازمة. اعني في الاستعداد الشخصي والاكتفاء المالي لئلا يحدث تقصير من عدم الاقتدار او من السعي في طلب ما يقوم بالاود.

وعلى ذلك نقول ان ثلاثة من الجاهلين لا يقومون مقام عاقل. فاذًا الاحسن تقليل عدد الجاهلين وتكثير عدد العاقلين. فينتج من ذلك امرٌ مهمٌ وهو اجتماع ما كان يصيب ثلاثة من المال في واحد. وهذا بما في بمن بهم الاهلية للقيام بحق العمل. فترتقي الخدمة بدخولهم فيها وتصبح لها شرفٌ وشان. ويصير امر منعهم عن طلب غير المرتب القانوني في حيز الامكان. لانهُ ما دام المرتب يقصر عن سدّ احتياجات المعيشة لا يمكن بسهولة اجراء القصاص الصارم على من يسعى في طلب سدّ تلك الاحتياجات. ولكن اذا كان الشعب غير قادر على تقديم من بهم الاهلية للعمل فمن اللازم ان يصير اتخاذ الوسائل اللازمة لايجاد الاشخاص المناسبين بعد ان يصير استخدام كل الذين بهم الاهلية ليعضدوا اولئك ويهدوا السبيل للذين يلحقونهم. ثم يصير الاعتناء بتربية جمهورٍ ممن بهِ اللياقة من الفتيان بطريقة تغرس فيهم محبة الوطن والاستقامة والامانة والنشاط والانتباه والتهذيب في كل مكان بحسب احتياجهِ. ويصير ايجاد كل الوسائط التي من شانها ان تغرس في الانسان الناموس والرزانة والحذق من كتب وجرائد واعمال ومواعظ وغيرها. ويصير ايضًا فتح ابواب الارتقاء الى اعلى مناصب هذه الخدمة بحسب الاهلية مع قطع النظر عن الجنس والاصل. وقبل ان يصير استخدام احدهم يلزم ان يُجري فحصهُ امام هيئةٍ مخصوصة. ثم ياخذ في ممارسة مهامّ وظيفتهِ. على انهُ ينبغي ان يصير النظر في اصلاح كل من يلزم اصلاحهُ من الذين يكونون لاولئك الفتيان تعلُّق معهم بالاشغال لكي لا يكلفوهم اعمالاً تخلُّ بتلك المبادي الصحيحة. فيذهب سدًى تعب التربية ومصروفها. اما الذين هم في الخدمة ولا يصلحون لها فيرجعون الى ممارسة الاعمال التي تليق بهم من فلاحة وصناعة وغيرهما.

ويلزم لاتمام ذلك زمان ليس بقصير. ولا ريب انهُ اذا حصل الانتباه الى ما ذكرناهُ في ما سبق من الجنان والان ترتقي سعادة العباد. ويغني بلبل الراحة في كل صقع وناد

الاستانة العلية

ذُكِر ان مجالس الجنايات ستتشكل ثانية وانهُ سيصير تسمية وزارة العدلية نظارة العدلية بعد تخفيض قوتها

ان حضرة مولانا السلطان انعم على فخامة الصدر الاعظم بمركبة جميلة جدًّا وفرسين كريمين. والمسموع ان عظمتهُ قد انعم عليهِ ايضًا باربعة الاف كيس

وصلت الى مينا الاستانة المراكب المصفَّحة التي سلمها خديوي مصر للدولة العلية. اما الملاحون الذين اتوا بها فهم فرنساويون. وهذه اسماؤها الفرقاطة ابرهيمية والكورفت مظفر والكورفت حيرة. وقد زارها حضرة مولانا السلطان وعالي باشا

انهُ ينتظر قدوم نوبار باشا من الاسكندرية الى الاستانة. وهو متوجه الى اوربا لكي يلتمس من ملوكها ابطال العهود التي تسوّغ لكل دولة ان تحاكم رعاياها في مصر بحسب نظاماتها مع قطع النظر عن الشرائع والقوانين المحلية

يوم الاربعاء في اذار سنة ١٨٧٠ حرر الصدر الاعظم للسفارات في دار السعادة كتابًا مضمونهُ انهُ بموجب ارادة سنية قد صار السماح للمراكب التجارية ان تمرّ ليلاً من بوغاز الدردنيل والبسفور وهي ذاهبة الى البحر المتوسط والبحر الاسود. وانهُ سيصير اشهار القوانين المتعلقة بهذه المنحة والوقت الذي تبتدئ فيهِ غير ان ذلك لا يتعلق بالمراكب الحربية

قد وصل المطران بلوم الذي ارسلهُ البلاط الروماني مامورًا مخصوصًا لارجاع المنشقين من طائفة الارمن الكاتوليك الى طاعة بطريركهم السيد حسون. وقد قابل الصدر الاعظم في ٨ الماضي. وقيل ان نتيجة تلك المقابلة لم تكن مرضية لهُ. لان عالي باشا قال لهُ ان الحكومة لا تمدّ يد المساعدة لاجل ترجيع سلطة البطريرك حسون التي لم يصر تثبيتها قط. وعلى الخصوص لان اكثر من تسعة اعشار الطائفة الارمنية الكاتوليكية قد اصرّت على عدم الخضوع لهُ. هذا وقد صار حسن الالتفات نحو المنشقين واعطوا حقوقًا كثيرة. والظاهر ان الانشقاق قد اعمل مخالبهُ في سلطة البطريرك حسون الذي يقال انهُ سيصبح عند رجوعهِ من رومية بطريركًا بلا رعية

ذُكِر ان الحكومة قد عزمت على جمع الكتب الكثيرة الموجودة في المكاتب المختلفة في الاستانة ووضعها في مكان فاخر يقام لها. وهكذا تصبح تلك الكتب الكثيرة التي يكاد لا ينتفع احد منها الان فضلاً عن العطل الذي يصيبها من الاهمال مكتبة عمومية يعمّ نفعها كل من اراد ان يجتنيهُ مع قطع النظر عن جنسهِ ومذهبهِ

ولا يخفى ان كثيرًا من تلك المكاتب يحتوي على كتب نفيسة جدًّا ذات فائدة عظيمة. وعلى الخصوص مكتبة جامع رجيب باشا المشهورة بكثرة الدواوين لمشاهير الشعراء. اما المكتبة التي في السلطان محمد فهي مما لا يوجد لكتبها العربية نظير. هذا وقد صار تعيين هيئة مؤلَّفة من المامورين العظام لاجراء ذلك المشروع الجليل. ويقال ان البناء الذي سيقام لتلك المكتبة لا تكون كلفتهُ اقلّ من ثلثين الف ليرا مجيدية. فنسال الله ان يوفق الى المقصود ويرفع عن مكتبتنا العربية الستر الذي اسبلتهُ عليها ايدي الزمان وطوارق الحدثان

قد اصدرت نظارة السرعسكرية الجليلة امرًا

مآلهُ انشاء مدارس في كل منازل العسكرية لاجل تعليم الجنود القراءة والكتابة والحساب والتاريخ. ويكون فتح هذه المدارس كلَّ يومٍ مساء من الساعة الثامنة الى الساعة العاشرة افرنجية . وذكران حسين باشا قد شرع في اتخاذ الوسائل اللازمة لتحسين ماكولات العساكر. وفي سرعسكرية قوليلة وغيرها من منازل الجنود قد ابتدا الضابطون يتناولون الطعام معًا ويكون رئيس مائدة ضباط كل فرقة كولنالها والذين يقومون بخدمة المائدة هم الجنود. واما الماكولات التي تقدم لهم فهي في الغالب شوربة ولحم مقلوٌ ومعكرونة او غيرها وفي كل اسبوع يُقدَّم لهم من الحلويات دفعتين

وقد ذكر انهُ قد أُقيم موسيو اونري ترجمان اول ومستشار سفارة فرنسا وكيلاً محليًّا لشركة الطريق الجديدة الحديدية المسماة شركة السبل الجديدية في تركيا من اوربا. وعين لهُ معاش ثلثة الاف ومائتا ليرة عثمانية ودُفع لهُ ثمانية الاف ليرة عوضًا عن الخسارة التي تكبدها بسبب تركهِ الخدمة السياسية . انتهى ملخصًا عن الليفانت هرلد

ولا يخفى ان الاصلاحات المذكورة التي شرع فيها الباب العالي من شانها ترقية اسباب التمدُّن والمعارف والنجاح . واملنا انهُ سيصير الاعتناء التامُّ في ذلك على احسن منوال واتمّ مرام وايجاد كل السبل التي تتكفَّل لنا بالتقدُّم والنجاح وتقود الامَّة الى جنان السعادة والفلاح

مصر

لا يخفى انهُ من اهمّ الامور للحكومة ان تكون لها اليد الطولى في المداخلة في ما ربما يحدث في بلادها مما من شانهِ تكدير الراحة العمومية والاخلال في حقوق الدولة والرعايا. وكل حكومةٍ تقصر عن ذلك يكثر حدوث الخلل في بلادها . وهذا يكون من ضعفٍ او اهمالٍ او غير ذلك . اما الحكومة المصرية فكثيرًا ما رات نفسها ممنوعة عن المداخلة في ما يهمُّها المداخلة فيهِ بسبب السطوة الاجنبية الاخذة في بلادها كل ماخذ وعلى الخصوص في الاسكندرية وغيرها من المدن التي تتقاطر اليها التبعة الاجنبية . لان المامور الاجنبي هو الحاكم في ما يتعلق بين تبعة دولتهِ وتبعة غيرها من الاجانب ومن تبعة الحكومة المصرية ايضًا. فقد اصبح في الاسكندرية مثلاً ست عشرة محكمة وربما اكثر ولكل منها قوانين ونظامات تختلف عن قوانين ونظامات غيرها . حتى ان كل من تعاطى الاشغال يرى نفسهُ مضطرًا الى درس كل تلك النظامات لكي يقدر ان يتقاضى مع من ربما ينازعهُ من تبعة الدول الاجنبية الذين بيدهم قسمٌ مهمٌّ من اعمال البلاد التجارية والصناعية ولذلك يكاد لا يخلو احد الاهلين من المداخلة معهم. وفي نباهة القاري غنًى عن الاسهاب في تعديد الاضرار التي تنتج للبلاد والحكومة من حالٍ كهذا . اما فخامة الخديوي الحالي فلما راى ما في ذلك من الضرر نهض لتخليص قومهِ منهُ واخذ في استعمال الوسائل التي من شانها رفع تلك الاضرار . وذلك بطلبهِ من دول اوروبا قطع اسباب ذلك الخلل بتغيير مآل الاتفاق الذي صار بينها وبين سلفائهِ وبابدالهِ بغيرهِ مما يناسب حالة البلاد الحاضرة ويأول الى ترقية اسباب ترويج الاشغال وتسهيل الاعمال. واقتضى لذلك مفاوضات كثيرة ومخابرات طويلة . فقرَّ راي الدول المذكورة على تعيين كومسيون مخصوص لاجل البحث عن هذه المسألة . فاجتمع الكومسيون المذكور في البلاد المصرية منذ برهةٍ وقد انهى اعمالهُ واعطى تقاريرهُ. والمسموع ان حضرة نوبار باشا ذهب الى اوروبا ليلتمس من دولها تغيير تلك القوانين . ولا يخفى ان عملاً مهمًّا مثل هذا يهمُّ كثيرين وينتج

عنهٔ خيرٌ عظيم . ولذلك نتمنّى للحكومة المصرية كل النجاح في هذا الامر وفي كلما يأول الى ترقية اسباب تقدم البلاد وسعادة العباد . ونثني على همة خديوها الذي قد بذل جهدهُ في هذا المسعى الجليل ونتوسل الى الله ان يمنَّ عليهِ بالشفاء من المرض الملمّ بهِ بعد عودتهِ من سياحتهِ

فرنسا

ذكران الكونت نابوليون دارو وزير خارجية فرنسا القى خطابًا عن سياسة الوزارة الحالية اثر تاثيرات حسنة جدًا في اعضاء الديوان الاعلى . قال ان البلاد قد خرجت من دائرة حكومة مطلقة وهي الان بلاد حرة راغبة في سبيل نظام موسس على مبادي الحرية طالبة الاصلاح . مع تجنب كل ما يقودها الى التناهي في الامور . اما الوزراء فهم على وفاق تامّ واتحاد شديد . ولا يخفى اننا تحت امرة امبراطورنا الذي قد اصغى لتوسلات الشعب وهو عازم كل العزم على تثبيت مبادي الحرية . اما نسبة الوزراء الى الديوان الاعلى فهي نسبة وفاق واتحاد . ولا يخفى اننا نحبّ دوام السلام في بلادنا وفي كل الممالك الخارجية . ونرغب ترقية اسباب الحرية الصحيحة والوفاق في الهيئة الاجتماعية وسنفرغ الجهد في تضعيف القوات الضدية برفع كل اسباب التشكي المبنية على اساسات حقيقية . انهُ لا يوجد اختلاف اراء بيننا نحن الوزراء . فقد تقلدنا الوظائف معًا وسنبذل الجهد في القيام بحقّ مهامّها بالتكاتف والاتحاد . فان تكاتف معنا اعضاء الديوان الاعلى نتحد معًا في ترقية اسباب الحرية العمومية . فلذلك لا نرى مسوغًا لتهيج البلاد وتعريضها للخطر الذي ينتج من ذلك . ولو كانت اراء الديوان مختلفة عن اراء الوزارة والانشقاق مستوليًا عليها لكنا نطلب من الامبراطور تعيين السبيل الذي يلزم السلوك فيهِ . ولكن لا نرى حاجةً لذلك . ولكننا متفقون ان الاختلاف ربما يكون ضربًا من المحال . ثم اخذ الوزير المومأ اليهِ بذكر الاصلاحات التي اوجدتها الوزارة الحالية جوابًا على من قال ان الوزراء الى الان لم يجروا شيئًا ثم قال ان الحكومة قد طلبت فرصة لتتميم الاصلاحات اللازمة . وختم خطابهُ بقولهِ فليعطِ الديوان رايهُ بهذا الخصوص

اشهر كتّاب الجرائد الفرنساوية كتابًا عن المجمع يقولون ان الوزير دارو المومأ اليهِ ارسلهُ لصديق لهُ في رومية يقول فيهِ ان تعلقهُ في البلاط الروماني المقدس هو مما لا يشوبهُ ريب . ولذلك يؤمّل انهُ لا يحدث من الاعمال المبنية على اسس غير موافقة ما يسبّب لهُ الارتباك . لان الحكومة الفرنسوية هي حكومة حرية ومن واجباتها ان تنتبه كل الانتباه الى ميل الجمهور . ولهذا يلزم ان يكون المجمع في رومية حكيمًا . والّا فربما التزمت الوزارة الفرنساوية بقرار الديوان الاعلى ان تخرج جنودها من الممالك البابوية . الى ان يقول في التحرير المذكور ان الهيجان في رومية هو شديد ولذلك يُستحسَن ان يُفضّ المجمع الان ويؤخر اجتماعهُ الى وقت اخر

ذُكِر انهُ قد حصل القرار على النظر في امر البرنس بيار بونا برت الذي قتل موسيو فيكتور نوار . اما الحجة التي اقيمت عليهِ فهي انهُ قتل عمدًا موسيو نوار وحاول قتل موسيو فونفيل . فلما بلغ ذلك البرنس المذكور قال ان ذلك هو احسن وسيلة لاظهار الحق ولهذا يرجوان وقت قيام الدعوى لا يكون بعيدًا . اما الامبراطور فقد حرر لمجلس العدلية الاعلى ان يجتمع في ٢١ اذار سنة ١٨٧٠ لفحص هذه الدعوى

ذكر ان الامبراطور صادق في ٥ اذار على عهدٍ جرى بين وزير الحرب ووزير الداخلية وبين

الخواجات برث وفرابر بانشاء تلغراف جديد بين فرنسا ومصر يتصل بالغرب ايضاً على ان هذا الاتصال لا يكون لهُ تعلّق بين فرنسا والغرب ولذلك لا يضرُّ بالتلغراف الذي باشر فيهِ البارون ايرانجر

ذكر بتلغراف رقم ٧ اذار ان حكومة فرنسا قد عزمت على ارسال سفير الى المجمع في رومية

اسبانيا

الظاهر ان اسبانيا لم تزل تتردد في انتخاب ملك لها. قيل ان الجنرال بريم المتولي السياسة الان يرغب ان يكون للبلاد امبراطور لا ملك، مع ان تغيير من يمسك الصولجان لا ينجّع المملكة ولا يوخّرها. والموكد ان حزب الجمهورية لا يزال ضعيفاً بالنسبة الى بقية الاحزاب. وقد حدث في شمال البلاد هيجان ومنازعات افضت الى سفك الدم. وذلك لان حزب كارلوس يحاول تنصيبهُ ملكاً. ولو لم يُعاق في مدينة ليون حين اراد الذهاب الى اسبانيا لكان لهُ بعض الامل بالنجاح. اما الدوك مونت بنسر فقد ذهب الى مدريد عاصمة مملكة اسبانيا والظاهر ان املهُ في نوال الملك هو قليل. لان الجنرال بريم قال للديوان الاعلى في اسبانيا ان امرانتخابهِ هو مما لا تصادق عليهِ الحكومة. لان الشعب يقاوم ذلك

اما جزيرة كوبا من قارة امركا وهي من الممالك الاسبانيولية اخذت في محاربة حكومتها منذ زمن ليس بقصير طالبةً الانفصال عنها والانضمام الى دولة الولايات المتحدة الامركانية. وذكر الان ان كثيرين من اعضاء ديوان امركا العالي يرغبون ان يقرّوا للعصاة في كوبا بحقوق امةٍ محاربة. ولكن حكومة دولة امركا تضاد ذلك الان لانها قد اشهرت عزمها على القيام بحقوق الحيادة التامّة. ولا يخفى ان الاقرار بذلك هو ما ربما لا يناسب دولة امركا التي تحاول اخذ تضمينات من دولة انكلترا التي اقرَّت الجنوبيين الذين كانوا يحاربون الحكومة منذ عهدٍ غير بعيد وبنت لهم المركب المصفّح المسمّى الاباما الذي قد اضرَّ حينئذٍ بالتجارة الامركانية ضرراً باهظاً. ولكن الذين يرغبون ان يقرّوا لجزيرة كوبا بتلك الحقوق يقولون انهُ يوجد فرق عظيم بين الاقرار بتلك الحقوق للعصاة الذين كانوا يحاربون حكومتهم في بلادٍ واحدة وبين الاقرار بها لجزيرةٍ تحارب حكومتها حال كونها بعيدة نحو الفي ميل عن مركز حكومتها. ولا يخفى ان هذا المبدا لا يناسب انكلترا لانهُ ينشّط العصاة من اهل بلادها في امركا الذين يحاولون خلع طاعتها والانضمام الى الولايات المتحدة. والمرجّح ان كوبا ستنفصل عن الحكومة الاسبانيولية وتنضمُّ الى الولايات المتحدة الامركانية

المجمع في رومية

ذُكِر ان دولة فرنسا قد تركت الحيادة التي كانت قد عزمت عليها بخصوص المجمع في رومية لانها قد رأت من امرٍ ما يمسُّ الامور السياسية. وقد طلبت ان تدخل سفيراً في المجمع المذكور. واما الكردينال انطونالي وهو مامور الخارجية في البلاط الروماني فسيجيب عن هذا الطلب الرسمي بعد ان يتبصَّر بهِ البلاط الرومانيُّ

ذُكِر في جريدة الموند الفرنساوية ان البابا قد طلب من الاباء الذين هم من اعضاء المجمع بطريقة رسمية ان يعرّفوا العصمة تعريفاً قاطعاً. وذلك في ٨ اذار سنة ١٨٧٠. اما باب المفاوضة بهذا الشأن فيكون مفتوحاً الى اليوم السابع عشر من الشهر المذكور

قيل ان ذلك مما يدل على عزم البلاط الروماني على رفض اجابة طلب فرنسا وهو ادخال سفير في

المجمع من لدنها. وقيل ايضًا ان البابا قد عزم على طرح مسالة العصمة امام المجمع ولكن اكثر اساقفة فرنسا وجرمانيا يضادُّون ذلك

ثم ان الكونت دارو وزير الخارجية في فرنسا كتب في ١٨ كانون الثاني سنة ١٨٧٠ الى احد اساقفة فرنسا في المجمع ما ياتي

انني قد نظرت باسف الى بعض الاشياء التي حصلت ولا اقدر ان اصدق ان البلاط الروماني يكون عديم الحكمة بهذا المقدار ولا يمكننا ان نكون اغبياء الى هذا الحدّ حتى نفرض ان ابقاء عساكرنا سيكون ممكنًا في غد اليوم الذي يُحكَم فيهِ بتعليم العصمة . فاننا نرغب ابقاءهم في رومية ولكننا لا نستطيع ذلك لانهُ يكون منهُ حركة من صوت العموم في فرنسا لا يمكن دفعها ولا يمكننا عدم التسليم لذلك الصوت . ولا ريب ان الاب الاقدس يعلم ذلك ويراهُ ويصدقهُ . والامل انهُ يسلّم للشورات الاكثر اعتدالًا التي يقدمها اعضاء فرنسا الاكثر شهرة

(الامضاء) دارو

وكتب ايضًا بتاريخ ٥ شباط الماضي الى الاسقف المومإِ اليهِ ما ياتي

انني اشكر فضلك ايها السيد على الافادات التي اكرمت بها عليَّ. على اني اخاف من ان الحزب الاكبر في المجمع سيسيؤُن التصرف في ما لهم من الانعامات ويتجاوزون الحدود في سعيهم نحو الغاية. لان تدبير الاغراض الدينية هو اصعب مراسًا من تدبير الاغراض السياسية

اني اعتبر جدًّا المقاومة الثابتة الناتجة من الحزب الاقلّ من الاساقفة واعضدها بكل قوتي. وقد ارسلت مرارًا متعددة تعليمات الحكومة الى موسيو بانفيل الذي هو مطلع على الامور نظيري وبواسطتهِ قد بلغت الامر الى الكردنيال انطونلي. وهو امرٌ واضح ان كل شيء يمكن طرحهُ تحت البحث لدى الاساقفة الايطاليانيين والاسبانيوليين والمرسلين ونواب الكرسي الرسولي الذين يبان انهم يعيشون في عالم منفرد

وهو ظاهرٌ انهم يستطيعون ان يجعلونا غير قادرين على ابقاء عساكرنا للمحافظة على رومية كما انهم يستطيعون ان يحملونا على الامتناع عن تدبير الصوالح المالية المتعلقة بالكرسي الرسولي التي كنت شديد الميل الى معاطاتها وان يضعفوا ما بيننا من الاتفاقات والتعهدات التي كأنَّ مجمع البرويا كانا لا يعتبرها البتة. وان يقطعوا تلك العلايق التي تربطنا معًا . وقد نبهت الكردينال الى ذلك ولا اكفّ عن ان اكشف لهُ الاخطار التي ربما يلقي نفسهُ ويلقينا معهُ فيها الا اني غير واثق بانهُ سيلتفت الى تلك التنبيهات. لان من شانهم ان لا يتعقلوا في الامور بل انما يسلمون انفسهم الى الحدَّة الوقتية. فاذا كان الحزب الاقل قادرين على ربح الاوقات فانهم يفعلون ما يكون فعلهُ البق بهذا الوقت الحاضر

ان الحزب الذي يميل الى الحركة وقد تحرَّك منذ مدة يجعل لنا هنا بعض ارتباكات

فانهم يتوامرون الان ويبان انهم يريدون اجراء العمل عن قريب. وكم يكونون عميًا في رومية اذا كانوا لا يدركون بانهم بذلك يقدمون لهم اسلحة وهنا الخطر ولا يشعرون بانهم يسحقون القوة المحافظة في وقت كهذا ذي خطر وذلك هو الجنون بعينهِ وبانهم يحصرون الديانة في اصوات بلا معنى فيتلاعبون بها تلاعب الذين يقاومونها كل يوم بوقاحة وعدم حياء وذلك باقوالهم وكتاباتهم . واظن ان موامرات اصحاب الحركات لا تنجح وما يحاولونهُ من الحركات سيُدفَع غير انهُ ما تلك الَّا علامات لحالة روح العصر فكان يجب على الاقلّ ان يجتنبوا منها في رومية

(الامضا) دارو

هذا والمأمول ان الله تعالى يلهم المجمع المذكور الى ما يقود الى ترقية اسباب الالفة والاتحاد والثروة والعمران والحسنات والاستقامة لانهُ لا يخفى ان الدنيا في احتياج شديد الى ما من شانهِ تقوية العلايق الحبية واسباب التعاون في الاعمال وما احلى ترديد ما قلناهُ في ما سبق من الجنان من اننا لا نحب ان ننتظر من المجمع المذكور غير ما يأتي بالمرغوب ويرقّي اسباب التمدن والنجاح لان اعضاء ذلك المجمع هم من احسن البشر ولهم اختبار كثير في احوال هذا الزمان ومقتضيات العصر ولذلك نرى ان افكار العالم المتمدن تترصّد ما يجب ان تترصدهُ من هيئةٍ كتلك الهيئة

بروسيا

ذُكِر ان ديوان الاتحاد الجرماني الشمالي قد اخذ في النظر في مهامّ الامور وصادق على كثير من الاعمال التي تقدمت لهُ. منها تنظيم القوانين لاجل حفظ حقوق المؤلّفين داخل دائرة الممالك المتحدة. وقد عمّ هذا النظام التاليفات الموسيقية والروايات وصناعة الحفر وغيرها. اما صناعة التصوير الشمسي فقد اخذ الديوان المذكور في تنظيم قوانين لها مخصوصة. وكذلك قد شرع في النظر في امر قانون الجنايات الجديد وصار تحويلهُ لكومسيون مخصوص لكي ينظر في بعض بنودهِ. وقد قدّم المعلم هولتزين دورف وموسيو اورباش التماسًا لجهة الغاء القصاص بالقتل. وقد امضى ذلك الالتماس كثيرون من المحامين المشهورين وعلماء البلاد واصحاب السياسة

انكلترا

ذُكِر انهُ لا يوجد في انكلترا من الاخبار المهمة غير مسألة الاراضي الارلندية وتنظيم قوانين التعليم وتقليل العساكر والمصاريف. والظاهر ان كثيرًا من الجرنالات الارلندية وغيرها مّما يحذو حذوها قد نشكت قائلةً ان نظام الاراضي الذي قد رتبهُ مستر كلادستون هو غير مستوفٍ. على ان الجرائد الانكليزية تقول انهُ لا يمكن ترتيب قوانين احسن من تلك لترقية اسباب راحة ورفاهية الحرّاثين من دون ان يصير الغاء كل حقوق اصحاب الاملاك. قيل انهُ يظهر ان ارلندا لم تزل في حالة عدم الارتضاء مع ان النظامات التي ترتبت من شانها ان تزيل اسباب التأخر التي طالما المّت بها ولذلك يُخشى من ان الراحة لا تعمّ البلاد الّا بعد زمنٍ طويل. اما نظام التعليم فالظاهر انهُ قد ارضى الجميع ما خلا قليلين من الذين لا يقدرون ان يفهموا ان للوالدين حقًّا ان يطلبوا ان يصير تعليم اولادهم مبادي ديانة والديهم. اما البارلمانت وهو الديوان الاعلى فيكاد لا يضادُّ ذلك. ولا ريب انهُ يفيد بعض التغيير في ذلك النظام. ولكن قد اجمع الراي انهُ سيُصادَق عليهِ

ان وزارة البحرية قد اشهرت معدلًا للمصاريف التي تلزم لها في هذه السنة وهي تسعة ملايين ومائتان وخمسون الفًا وخمسمائة وثلاثون ليرة انكليزية. وذلك المبلغ هو اقلّ من مصاريف السنة الماضية بسبعمائة وستة واربعين الف ومائة واحدى عشر ليرة انكليزية. وسبب هذا النقص هو تقليل مصاريف الاكل واللبس ومحلات بناء المراكب واعمال الالات البخارية وغيرها

اما معدل مصاريف العسكرية فقد بلغ ١٢٩٧٥٠٠ ليرة انكليزية وهذا المبلغ هو اقلّ من مصاريف السنة الماضية بمبلغ ١١٣٦٩٠٠ ليرة انكليزية لان العساكر هذه السنة ينقص عددها عن السنة الماضية ٢٣٢٠٧ من الجنود. والظاهر ان جميع مصاريف الحكومة في هذه السنة هي دون مصاريفها في السنة الماضية. والفرق بينهما هو ١٨٨٣٠١ ليرة انكليزية

ولا يخفى ان تقليل العساكر الانكليزية هو مما يدل على انها لا تترصد حدوث حرب او نزاع في الدنيا ولذلك نوطد امالنا بدوام الصلح الذي ينتج عنهُ نجاح الصناعة وترويج التجارة وتمكين علائق المحبة والالفة والاتحاد بين اهل هذا العالم الذين قد رأوا بان شمس معارف الجيل التاسع عشر لا تسمح لهم بالخبط في ظلام الانشقاق والتعصب اللذين يسوقان الدنيا الى التاخر والدمار

سوريّا

اننا كنا قد اشفقنا على البلاد في هذه السنة التي لم يرسل لها الله فيها الامطار الكافية للعباد والمواشي والمزروعات والمغروسات وعلى الخصوص حين راينا جيوش الجراد تهاجمنا من كل جهةٍ ولكن لم يخرجنا الباري تعالى من دائرة رحمتهِ وقد ارسل لنا غيثًا كافيًا ابتدأ هطلهُ في ٢١ اذار ودام مدة طويلة. فاصبحنا في شكرٍ وسرور بعد ان كنا في كآبةٍ وحزن. لانهُ لا يخفى ان في تلك المدة التي انقطعت بها الامطار اخذت الغلال من كل نوع بالتصاعد حتى بلغت درجة عليا فاخذ التجار بتحريك سلك الاشارة طالبين القمح وغيرهُ من البلدان الاجنبية. ولم يمضِ الاَّ زمان قصير حتى تزاحمت المراكب في مِيَن البلاد واذا الغيث هاطلٌ والاسعار تتنازل. والمامول نظرًا الى جودة المواسم التي كنا نخشى عليها من قلة المطر وكثرة الواردات من البلاد الاجنبية لا تزال اسعار الغلال اخذةً بالنزول وتصبح سنة ١٨٧٠ سنة رخاء وسعادة وراحة ونجاح

اما الجراد فكان كثيرًا جدًّا وتمكن من كثير من رُبَى لبنان وحضيضهِ. ولولا همة حضرة فرانقو باشا متصرف جبل لبنان الذي قد اظهر من الغيرة والنشاط والشفقة ما لا مزيد عليهِ. وهمة اكثر مامور يهِ لكان عمَّ ضررهُ البلاد. لانهُ قد اصدر اوامرهُ المشددة لكل المامورين لكي يبادروا الى ملاشاة الجراد. وقد بلغنا انهُ كان هو وانجالهُ يباشرون ذلك بانفسهم. ولذلك نثني كل الثناء على همتهِ ويحق لهُ الشكر الجزيل من جميع السوريين اما الان فلا خوف من ذلك لانهُ قد فُرِض على كل لبنانيّ كمية من الجراد ومن بزرهِ. والامل انهُ سيُفرَض كذلك على غير اللبنانيين في سائر البلاد. فنسال الله ان يجزي عنا خيرًا كل من سعى بذلك ويمنَّ علينا بدوام اسباب الراحة العمومية والخصوصية

نصح نصوح

(من قلم فضيلتلو عمر البهجة افندي قاضي لواء بيروت)

ان ثنائي على الجنان صادف اهلاً. وحلَّ من ذروة الاستحقاق محلاً. حيث نشر ما اشتمل عليهِ طيُّ رسالتي التي وشى بردها اليَرَاع. واحكم نظام عقدها بنان الاختراع. فاوسعني امتنانًا. واقام على انتاج مقدمتهِ برهانًا. فاقتضى مضاعفة الشكر والثناء. ومقابلة ما اسداهُ بحسن الوفاء. اذ ربما يقف على ذلك الفصل من وصل بكل غيرة وحميَّة. وطاب نشر معروفهِ بطيب الطوية. فيصادف محققًا لرجاءي. ومجيبًا بتوقيع ندى عرفهِ صادح نداءي. فيبرز ذلك الامر المتمنَّى للوجود. ويحقق مدلول لفظي بمطابقتهِ المعنى المقصود. فيصيب سهم املي غرض المرام. ويحسن السكوت على معنى ذلك الكلام. حيث تمت بهِ الفائدة. وجاءت بصلة على الجميع عائدة. غير انهُ ربما وقف على ذلك الفصل. من لم يكن للفكر منهُ بفهم المقصود بو وصل. فنفهم ان المراد بانشاء مدرسة للصنائع. اختراعها وابتداعها بدون اصل سبق اليهِ واضع. فيبنى على ذلك الفهم ان هذا الامر عسر جدًّا. ومن رام تكليف احدٍ بهِ فقد جاء شيئًا

اذًا. فرأيت ان اوضح المراد بالمثال. واريح الناظر من معاناة الجدال. فاقول المراد بانشاء مدرسة للصنائع. يحصل بها للعموم المنافع. ان يُعَدّ مكان على الانفراد. يُجمَع فيهِ من معلمي الصناعات افراد. كمن اتقن عمل انواع آلات الحديد. او اجاد صنعة المنجور بفكر حديد. وغيرها من اولي الصناعات المفيدة. التي تكون الاراء باتخاذها سديدة. فاذا جمع في ذلك المكان عشرة من اولئك. انارو بكواكب التعليم دجى ليل البطالات الحالك. ورتع الشبّان المحتاجون الى ذلك في تلك الحديقة. وادركوا بالمجاز اليها من امانيهم الحقيقة. وكان من خرج من المدارس من اولي الفاقة بعد اتقان اللغات. يأوي اليها ان لم تظفرهُ الاماني بشيء من الولايات. التي عوّل عليها فيستغني عن التعجيز. وتصحّ لهُ الكيمياء حيث يستحيل عملهُ الى اللجين والابريز. ويقل مؤنة ابائهم. بل ربما رتع الاباء بذلك في نعمة ابنائهم. وهذا الذي ارادهُ كلامي الاول. وعليهِ رائد فكري في سراهُ عوّل. وازيد ذلك الفصل بوصل عبارة. تحسن بموصوفها الاشارة. وهو ان الاقمشة التي تنسج في دمشق الشام. مما شاع حسنهُ وجودتهُ عند الخاص والعام. يمكن نسج مثلها في بيروت لقرب الادوات. وسهولة موادّ ذلك لاصحاب هذه الصناعات. مع اني اجد نسج ذلك في بيروت بالاضافة الى الشام قليلاً جدًّا. وليس في تلك الجودة التي تجاوزت في الحسن حدًّا. وكل شيء يأول الى ذلك سهل الماخذ. بدون ادنى صعوبة يتناول ويُؤخَذ. واملي بذوي الهمم العليّة في ثغر بيروت البسّام. ان يجرد نفسهُ لترشيح وطنهِ باطلاق هذا الامر على دمشق الشام. فينتفع وينفع. ويطيب عنهُ المخبر والمسمع

ولم ارَ في عيوب الناس شيئًا
كنقص القادرين على التمام

وقد انتجت همّة دولة والي ولاية سورية الجليلة. صاحب المناقب والماثر الجميلة. محمد راشد باشا الافخم. لازال بتوجهاتهِ عقد الائتلاف ينظَم. قضية انشاء مدرسة الصنائع. التي رجوت ان يعمّ بها في بيروت المنافع. في مركز الولاية في دمشق الشام. فحقّ لدولتهِ الثناء الجميل من الخاص والعام. وقد. وثقت بذلك ان تتوجه افكار مساعيهِ الحميدة. واراء دولتهِ السديدة. لتاسيس ذلك في بيروت وابرازهِ بعد الانتفاء في مركز الثبوت. لما اشتملت عليهِ دواتهُ من الغيرة لعموم اهالي الولاية. واتصف بهِ من الشهامة والحماسة والعناية. فانشاء الله تعالى عن قريب تظفر اهالي بيروت من مكارم دولتهِ بهذا النفع. ويشنف الثناء والدعاء من الجميع لدولتهِ السمع. لكن مع سعي الاهالي بهذا المشروع. ورغبتهم بكل اجتهاد لايجاد هذا الموضوع. وشدة حبي للاوطان تحوجني لندب ما يفقدها. وفي سلك المدن الشهيرة المتمدنة ينظمها. واجلّ شيء يزيدها نمًّا وشهرة. ويجرّ ذيل شرفها مرفوعًا فوق هام المجرّة. حسن اتحاد اهلها وائتلافهم. واذعانهم للحق واعترافهم. وجمع كثرتهم على حبّ الوطن وندبهم للخير الواجب في اوضح سنن. وضمّ كلمتهم على ما يكسب الشرف. ويحذف عنهم الاسى والاسف. وترك التعصب المردي بصاحبهِ. الشائن لشان مطلوبهِ وطالبهِ. وعدم المحاماة عما يقف في وجه الحق والصواب. ويغلق دون راجي الانصاف بكل طاقتهِ الباب. ورحم الله الوزير مويد الدين الطغرائي حيث يقول في مثل ذلك ناصحًا ابناءهُ

كونوا جميعًا يا بنيّ اذا اعترى
خطبٌ ولا تتفرقوا آحادا
تأبى القداح اذا جُمِعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت افرادا

وما احقّ الناظر في كلامي بعين الانصاف. ان يبدل

الاختلاف بالائتلاف. ويحوِ نحوما يكسبهُ فضلاً. ويصرف فكرهُ بما يجمع لعزّ وطنهِ شملاً. من الاشتغال بكسب العلوم النافعة والصناعات البارعة. ألسنا اهل هذه البلاد . الذين نالوا كل فضل بحسن الاتحاد . واعربوا بعوامل الجدّ والاجتهاد. مباني الشرف والفضل. ونصبوا الوية المجد فوق السها بالكرم الجزل . الم يدوّنوا فنون الآداب للانام . وينيروا بشهب افكارهم دياجي الظلام . اليس النحو والتصريف محمولين عن موضوعهم. والشعر الذي هو ديوانهم من جملة مشروعهم. وكذلك علوم البلاغة والبراعة مما اجادت وشية البراعة . اما نطقوا بفن المنطق واضح البرهان. وزادوا فيهِ قواعد شامخة البنيان . فافرغوهُ في قالب اللسان العربيّ معرب الاشكال. وبينوا المنتج والعقيم من ضروبهِ بلا اشكال . واوضحوا موجهات قضاياهُ . واطلعوا من زوايا مسائلهِ خباياهُ. اما شاع في الحجاز والعراق وسائر الامصار علم الانغام عنهم. وحدا ركب العشاق بنغم الصبا المأخوذ منهم . اما اشرقت شموس افكارهم في سماء علوم الاقدمين. كالفلسفة التي غدا هاديًا اليها المأمون صنو الامين. وكم لهم من سابق قدم في كل اثر جميل . ويد طولى بكل مجد اثيل . وناهيك ما يؤْثر عن الدولة الاموية . ويروَى بعدها عن الخلافة العباسية . من رفع بنيان العلم والادب. ونسلهم اليها من كلّ حدب . وارتفاع شأن طالبيهِ . وتعظيم قدر واضعيهِ وحامليهِ ما لا يختلف في تصديقهِ اثنان . وتحلّت بلآلي اخبارهِ الاذان . ولاسيما الصنائع الجليلة . ذات المنافع الجميلة . فكم لهم بكسبها من سابق قدم . رُفع لهم بهِ اشرف علم . فاذًا ما يمنعنا من اقتفاء آثارهم . وقد وقعت منا موقع اليقين اخبار احبارهم . وعلمنا ما نالهُ كل منهم من الشرف الباذخ . والقدر الشامخ . اليسوا بسبب آثارهم الجميلة احياء وهم في القبور. وعلومهم تنقَل البناوهي قلائد النحور . فعلينا ان نتحد على حب الوطن لنيل الوطر. فندرك العين من علوم ابائنا والاثر. لاسيما وقد اوضحت دولتنا العليّة العثمانيّة ذات الشوكة القوية الابدية . مناهج لاكتساب الفنون . وبذلت كل خير لطالبها بما تقرّ بهِ العيون . وحدّت رسومًا لاكتساب المعارف . وابانت مقدمات جاءت بالقول الشارح لتصديق كل عارف. وسهّلت طريق الطلب لمن يرغب في فنون الادب. وانشأت مدارس يُدرّس بها ما يعمّ نفعهُ. ويحسن حملهُ ووضعهُ. فما بالنا قد استحوذ علينا الكسل . ولم ندرك بالعلم الامل . واملي ان يهبّ على فنن كلامي نسيم القبول . ويندبرهُ بفكر حسن من لهُ معقول . واذ كان الجنان ينشر كلما يُقدّم اليهِ . ويعوّل بهِ عليهِ . فيفرغهُ في قالب الطبع . ويحسن في حملهِ الوضع . فقد رايت ان اهديهُ في بعض الاحيان ما يجول في خَلَدي . وتصوغ دُرَرَهُ في سمط التقرير بنان يدي . وان كنت منزويًا في الزوايا . للاشتغال بفصل القضايا . والله تعالى يلهمنا ما فيهِ الرشد والهداية . وهو سبحانهُ بهِ الكفاية

الاب ياسنت

ان حضرة الاب الخوري يوسف البستاني المحترم طلب منا ان ندرج في الجنان تحريرين من رئيس رهبنة الكرمليين الحفاة الى الاب ياسنت وبما ان كثيرين من الذين اطلعوا على تحرير الاب المذكور الذي ادرجناهُ في الجزء الاول من الجنان يرغبون الاطلاع على ذلك واجابة لطلب الاب المومى اليهِ وبناء على ما رايناهُ فيها من الفوائد لمن القتهم احوال هذا العصر في ظروف كهذه من الروساء والمرؤوسين سلّمناها لدائرة الترجمة في المدرسة الوطنية فترجمها المعلم سليم اسعد احد اعضاء الدائرة المذكورة عن جرنال فرنسوي يُعرَف بالاونيفر اي المسكونة

ادًّا . فرأيت ان اوضح المراد بالمثال . واريح الناظر
من معاناة الجدال . فاقول المراد بانشاء مدرسة
للصنائع . يحصل بها للعموم المنافع . ان يُعَدّ مكان على
الانفراد . يُجمَع فيهِ من معلمي الصناعات افراد . كمن
اتقن عمل انواع آلات الحديد . او اجاد صنعة المنجور
بفكر حديد . وغيرهما من اولي الصناعات المفيدة .
التي تكون الاراء باتخاذها سديدة . فاذا جمع في
ذلك المكان عشرة من اولئك . اناروا بكواكب
التعليم دجى ليل البطالات الحالك . ورتع الشبان
المحتاجون الى ذلك في تلك الحديقة . وادركوا
بالمجاز اليها من امانيهم الحقيقة . وكان من خرج من
المدارس من اولي الفاقة بعد اتقان اللغات . ياوي
اليها ان لم تظفرهُ الاماني بشيء من الولايات . التي
عوّل عليها فيستغني عن التعجيز . وتصحّ لهُ الكيمياء
حيث يستحيل عملهُ الى اللجين والابريز . ويقل مؤونة
ابائهم . بل ربما رتع الاباء بذلك في نعمة ابنائهم .
وهذا الذي ارادهُ كلامي الاول . وعليهِ رائد فكري
في سراهُ عوّل . وازيد ذلك الفصل بوصل عبارة .
تحسن بموصوفها الاشارة . وهو ان الاقمشة التي تنسج في
دمشق الشام . ما شاع حسنهُ وجودتهُ عند الخاص
والعام . يمكن نسج مثلها في بيروت لقرب الادوات .
وسهولة موادّ ذلك لاصحاب هذه الصناعات . مع اني
اجد نسج ذلك في بيروت بالاضافة الى الشام قليلاً
جدًّا . وليس في تلك الجودة التي تجاوزت في الحسن
حدًّا . وكل شيء يأول الى ذلك سهل الماخذ . بدون
ادنى صعوبة يتناول ويؤخذ . واملي بذوي الهمم
العليّة في ثغر بيروت البسّام . ان يجرد نفسهُ لترشيح
وطنهِ باطلاق هذا الامر على دمشق الشام . فينتفع
وينفع . و يطيب عنهُ المخبر والمسمع

ولم ارَ في عيوب الناس شيئًا
كنقص القادرين على التمام

وقد انتجت همّة دولة والي ولاية سورية الجليلة .
صاحب المناقب والمآثر الجميلة . محمد راشد باشا
الافخم . لازال بتوجهاتهِ عقد الائتلاف ينظم . قضية
انشاء مدرسة الصنائع . التي رجوت ان يعمّ بها في
بيروت المنافع . في مركز الولاية في دمشق الشام . فحقّ
لدولتهِ الثناء الجميل من الخاص والعام . وقد وثقت
بذلك ان تتوجه افكار مساعيهِ الحميدة . واراء دولتهِ
السديدة . لتاسيس ذلك في بيروت وابرازهِ بعد
الانتفاء في مركز الثبوت . لما اشتملت عليهِ دوائرهُ من
الغيرة لعموم اهالي الولاية . واتصف بهِ من الشهامة
والحماسة والعناية . فانشاء الله تعالى عن قريب تظفر
اهالي بيروت من مكارم دولتهِ بهذا النفع . ويشنف
الثناء والدعاء من الجميع لدولتهِ السمع . لكن مع
سعي الاهالي بهذا المشروع . ورغبتهم بكل اجتهاد
لايجاد هذا الموضوع . وشدة حبي للاوطان تحوجني
لندب ما يقدمها . وفي سلك المدن الشهيرة المتمدنة
ينظمها . واجلّ شيء يزيدها نمًا وشهرة . ويجرّ ذيل
شرفها مرفوعًا فوق هام المجرّة . حسن اتحاد اهلها
وائتلافهم . واذعانهم للحق واعترافهم . وجمع كثرتهم
على حبّ الوطن . وندبهم للخير الواجب في اوضح سنن .
وضمّ كلمتهم على ما يكسب الشرف . ويحذف عنهم
الاسى والاسف . وترك التعصب المردي بصاحبهِ .
الشائن لشان مطلوبهِ وطالبهِ . وعدم المحاماة عما يقف
في وجه الحق والصواب . ويغلق دون راجي الانصاف
بكل طاقتهِ الباب . ورحم الله الوزير مويد الدين
الطغرائي حيث يقول في مثل ذلك ناصحًا ابناءهُ

كونوا جميعًا يا بنيّ اذا اعترى
خطبٌ ولا تتفرقوا آحادا
تأبى القداح اذا جمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت افرادا

وما احقّ الناظر في كلامي بعين الانصاف . ان يبدل

الاختلاف بالائتلاف. وينحو نحو ما يكسبهُ فضلاً. ويصرف فكرهُ بما يجمع لعزّ وطنهِ شملاً. من الاشتغال بكسب العلوم النافعة والصناعات البارعة. ألسنا اهل هذه البلاد. الذين نالوا كل فضل بحسن الاتحاد. واعربوا بعوامل الجدّ والاجتهاد. مباني الشرف والفضل. ونصبوا الوية المجد فوق السها بالكرم الجزل. الم يدوّنوا فنون الآداب للانام. وينيروا بشهب افكارهم دياجي الظلام. اليس النحو والتصريف محمولين عن موضوعهم. والشعر الذي هو ديوانهم من جملة مشروعهم. وكذلك علوم البلاغة والبراعة مما اجادت وشية البراعة. اما نطقوا بفن المنطق واضح البرهان. وزادوا فيهِ قواعد شامخة البنيان. فافرغوهُ في قالب اللسان العربيّ معرب الاشكال. وبينوا المنتج والعقيم من ضروبهِ بلا اشكال. واوضحوا موجهات قضاياهُ. واطلعوا من زوايا مسائلهِ خباياهُ. اما شاع في الحجاز والعراق وسائر الامصار علم الانغام عنهم. وحدا ركب العشاق بنغم الصبا المأخوذ منهم. اما اشرقت شموس افكارهم في سماء علوم الاقدمين. كالفلسفة التي غدا هاديًا اليها المأمون صنو الامين. وكم لهم من سابق قدم في كل اثر جميل. ويدطول بكل مجد اثيل. وناهيك ما يُؤثَر عن الدولة الاموية. ويُروَى بعدها عن الخلافة العباسية. من رفع بنيان العلم والادب. ونسلمهما من كلّ حدب. وارتفاع شأن طالبيهِ. وتعظيم قدر واضعيهِ وحامليهِ ما لا يختلف في تصديقهِ اثنان. وتحلّت بلآلي اخبارهِ الاذنان. ولاسيما الصنائع الجليلة. ذات المنافع الجميلة. فكم لهم بكسبها من سابق قدم. رُفِع لهم بهِ اشرف علم. فاذًا ما يمنعنا من اقتفاء آثارهم. وقد وقعت منا موقع اليقين اخبار احبارهم. وعلمنا ما نالهُ كل منهم من الشرف الباذخ. والقدر الشامخ. اليسوا بسبب آثارهم الجميلة احياء وهم في القبور. وعلومهم تُنقَل اليناوهي قلائد المنحور. فعلينا ان نتحد على حب الوطن لنيل الوطر. فندرك العين من علوم ابائنا والاثر. لاسيما وقد اوضحت دولتنا العليّة العثمانيّة ذات الشوكة القوية الابدية. مناهج لاكتساب الفنون. وبذلت كل خير لطالبها بما تقرّ بهِ العيون. وحدّت رسومًا لاكتساب المعارف. وابانت مقدمات جاءت بالقول الشارح لتصديق كل عارف. وسهّلت طريق الطلب لمن يرغب في فنون الادب. وانشأت مدارس يُدرَّس بها ما يعمّ نفعهُ. ويحسن حملهُ ووضعهُ. فما بالنا قد استحوذ علينا الكسل. ولم ندرك بالعلم الامل. واملي ان يهبّ على فنن كلامي نسيم القبول. ويتدبّرهُ بفكر حسن من لهُ معقول. واذكان الجنان ينشر كلما يُقدَّم اليهِ. ويعوَّل بهِ عليهِ. فيفرغهُ في قالب الطبع. ويحسن في حملهِ الوضع. فقد رايت ان اهديهُ في بعض الاحيان ما يجول في خلَدي. وتصوغ دُرَرَهُ في سمط التقرير بنان يدي. وان كنت منزويًا في الزوايا. للاشتغال بفصل القضايا. والله تعالى يلهمنا ما فيهِ الرشد والهداية. وهو سبحانهُ بهِ الكفاية

الاب ياسنت

ان حضرة الاب الخوري يوسف البستاني المحترم طلب منا ان ندرج في الجنان تحريرين من رئيس رهبنة الكرمليين الحفاة الى الاب ياسنت وبما ان كثيرين من الذين اطلعوا على تحرير الاب المذكور الذي ادرجناهُ في الجزء الاول من الجنان يرغبون الاطلاع على ذلك واجابة لطلب الاب المومى اليهِ وبناء على ما رايناهُ فيهما من الفوائد لمن القتهم احوال هذا العصر في ظروف كهذه من الرؤساء والمرؤوسين سلّمناهما لدائرة الترجمة في المدرسة الوطنية فترجمها المعلم سليم اسعد احد اعضاء الدائرة المذكورة عن جرنال فرنسوي يُعرَف بالاونيفر اي المسكونة

بتاريخ ٤ تشرين الاول سنة ١٨٦٩ وقد ادرجنا اولها في هذا الجزء وسندرج الاخر ان شاء الله تعالى في الجزء الآتي . وهذه صورة الاول

من رومية في ٢٢ تموز سنة ١٨٦٩

الى الاب ياسنت من رئيس عامهِ

ايها الاب المحترم

ورد اليَّ عزيز كتابك المورخ في ٩ تموز ثم الخطاب الذي تلوتهُ في جمعية الصلح فقرأتهُ ولم ارَ فيهِ ما شُكيت بهِ ونُسب اليك من ضلال المبادي وانما لايخلو من جمل يدل تاويلها على ما يحزن . فخطاب كهذا لا يليق براهب مثلك . لان الراهب لا يعرف بثوبهِ راهبًا . وانت تعلم محبتي لك وميلي نحوك وقد ظهر لك ذلك من حين اخذك في الوعظ في كنيسة نوتردام في باريس. وقد نصحتك منبهًا اياك بان لا تتعرض ابدًا لما لا يعنيك ولا تلقي مسائل من شانها اجراه الشغب والوساوس في ضمير الكاتوليكيين . فما تظنهُ خيرًا لبعض يكون شرًّا لبعض . ولهذا لم تُصِب بسدّ اذنيك عن استماع نصائح ابيك ورئيسك . وفي العام الماضي قد كتبت الى جمعية في باريس واظهرت اراءًمضادةً لارادة الاب الاقدس والاساقفة والاكليريكيين جميعًا . فقد ساءني ظهور ذلك منك وساء جمهور كهنة الفرنساويين وحينئذٍ لم اتوقّف عن تكرار النصائح لك اذ قد كتبت اليك حالاً لابيّن لك جليًّا ضلال الطريق التي انت سالك فيها آملاً برجوعك عنها ولكن لم يجدِك ذلك نفعًا وقد ذهبت جميع النصائح سدى لان بعد اشهر قليلة من تاريخ ذلك حللت لنفسك بعض معاني فصول من سفر الجامعة واشهرت كتابًا آخر زادني واياك كدرًا وانت تعلم كم ارسلت لك من الملاحظات المهمة مدة اقامتك في رومية موبخًا اياك على اقامتك في تلك الوظيفة التي انتحلتها لنفسك بدون تمعُّن وانتباه.

ولما وصلت الى باريس اشهرت كتابًا بدون علي . وذلك الكتاب قد سبب لك الندم وغيظ احبائك منك . والخطاب الذي تلوتهُ اخيرًا في جمعية الصلح قد نشر راية الشكوك في كل اوربا الكاتوليكية . ومنذ ذلك التاريخ الى الان قد مضت سنوات. فلو كنت تريد الاصلاح والرجوع عن هذه الطريق لقدرت بدون ريب ان تضادَّ ما قلتهُ في جمعية باريس ولو ببعض عبارات وجمل تدل معانيها على الاصلاح. وقد اجتهدت في استعمال الوسائط الآيلة الى المحاماة عنك وخلاصك . فوجب الآن ان الاحظ ما يأول الى شرف القانون المقدس الذي جلبت لومهُ عليك جهلاً . وقد كتبت لي من باريس في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٦٨ قائلاً انا اتجنب مداخلة هذه الاشياء بدبر باريس وقانون الكرمليين . فما كان ذلك الا ابهامًا . فانك راهب معتقلٌ بنذور مشتهرة مع روسائك ونحن ملتزمون بان نجيب عنك امام الله والناس . وبالنتيجة يجب علينا بان نلاحظ سلوكك وان نلاحظ بقية الرهبان اذا افضت بك اعمالك الى ما يشين نفسك والرهبنة التي انت فيها. ففي فرنسا وفي بلجيكا وفي جهاتنا ايضًا ترى الاساقفة وجماعة الاكليروس وجملة المؤمنين يذموننا نحن روساءك لعدم ملاحظتنا اياك ومراعاتنا سلوكك فنحن لا نحتمل هذا لان منهُ ينتج ان رهبنتنا لم تثبت على قوانين وسلطة راهنة او ان الرهبنة خاضعة لاراَئك ومشتركة بعملك هذا. فانا لم اتندم على مراعاتي سلوكك حتى الان والاشياء التي صدرت منك قد وصلت الى حدّ يجلب عليَّ وعلى رهبنتي لومًا لولم يقنعني ضميري باني قد استعملت نحوك جميع الوسائط الفعّالة. فاعلم اذًا ايها الاب المحترم بانك راهب قانوني وقد نذرت نذور الطاعة التي بها وجب عليك ان تخضع لروسائك اكثر من التي تجب على الكاهن نحو اسقفهِ فلا اقدر ان احتمل بانك

تتهم باعمالك الرهبنة كلها بخطبك وكتاباتك. ولا اقدر ان احتمل ايضًا ان احد رهباننا يتداخل في جمعيات لا تختص بالكرمليين الحفاة . فاذًا حبًا بخير نفسك وبرهبنتنا المقدسة آمرك رسميًا بان بعد وصول كتابي اليك لا تطبع تحريرًا ولا حديثًا ولا تعظ خارج الكنائس ولا تدخل المجالس ولا جمعية الصلح ولا اية جمعية كانت تضادُّ او تنافي الغاية الكاثوليكية الرهبانية. فعساك ان تطيع بقبول ومحبة. واسمح لي الان ان اخاطبك خطاب المودة الخالصة كما يخاطب الاب ابنهُ . فاعلم انك قد عرَّضت نفسك لطرق مخطرة ستقودك بعدُ رغمًا عنك الى ما لا تودهُ الآن. فارجع اذًا يا ابني العزيز واسمع صوت ابيك وحبيبك الصارخ اليك من قلب جريح . والاحسن لك الان ان تذهب الى احد الاديرة في اقليم افينيون لترتاح هنالك وتعمل الرياضة التي اذنت لك بتركها في العام الماضي لسبب كثرة اشغالك فانفرد بنفسك هنالك وتامل بحقائق الدين وتفهمها جيدًا لا لكي تعظ بها بل لخير نفسك . وسل الانوار السماوية بقلب متخشع متواضع واستغث بالبتول القديسة مريم العذراء وبابينا ماري يوسف وبامنا السارافية القديسة تريزيا . ويليق بالاب ان ينصح ابنهُ آمرًا اياهُ ولو كان عالمًا عظيمًا. وهذا امرٌ مهمٌّ لنا ولك جميعًا. فاني اتوسل الى الرب الاله طالبًا من رحمته بان يسكب عليك انوارهُ وانعامهُ الالهية واسالك ان تصلي لاجلي واشملك ببركتي الابوية

الهي وحقي

قال الليفانت هرلد بتاريخ ٩ اذار لا ريب ان اسرار المجمع في رومية قد وجدت مجرى تخرج منهُ الى العالم بنوع يوجب الكدر مع ان الجريدتين تابلت وسفيلتا كاتوليكا كانتا تؤكدان بان لا احد يعرفها غير اعضائهِ . وفي الاسبوعين الماضيين قد صار طرد شخصين مشهورين من رومية اتهما بانهما قد افشيا ما يحدث في المجمع للجرائد . احدهما الدكتور فردركس كاتم اسرار الكردينال هوهنلوه شقيق وزير بافيريا المعزول . فانهُ اتهم بانهُ كان يخبر جريدة الالمانز يتنك بما يحدث وقد بذل الكردينال المذكور جهدهُ وكل سطوتهِ حتى قدر على توقيف صدور الحكم عليهِ . اما الخائن الثاني فهو من نفس البلاط وهو الاب ريناني احد المتوظفين الرسميين في المجمع فانهُ أُتهم بانهُ قد اخبر احد السفراء بما يحدث في المجمع ولذلك خُلع من وظيفتهِ . انتهى ملخصًا

فمما تقدم يتضح جليًا ان قول الكراسة التي للاباء اليسوعية انهُ كثيرًا ما قد اعلنا لمطالعي صحيفتنا باننا لا نحن ولا اصحاب الصحف الحالية في بيروت نعلم شيئًا من تحديدات المجمع المقبلة ليس هو الا من قبيل الايهام وكانَّ اصحاب الكراسة المذكورة ينكرون هذه المعرفة على اصحاب صحف بيروت فقط متوهمين ان ما يعلمن في اوربا من هذا القبيل لا سبيل الى معرفتهِ في بيروت . هذا وكنا نحب ان لا نجاوب على الكراسة المذكورة لانها تمزج السياسة الدينية بالاعتقادات المذهبية وتدنس اقدس الموضوعات باقبح العبارات وهي عبارة عن روح فيئة قليلة من قوم اجانب لا يهمهم صالح البلاد وراحة العباد بل دابهم تضحية صوالح بلادٍ هم غرباء فيها لصوالحهم وغاياتهم الشخصية وذلك مشهورٌ لدى كل لبيب . وشهرة حركاتهم واعمالهم في اوربا والحبش وساير الشرق لدى الخاص والعام تغنينا عن تضييع وقتنا الذي نحب ان نصرفهُ في خدمة وطننا في الردّ على قذف جماعةٍ يبان حتى من نفس منشوراتهم انهم دايمًا يترصدون الفرص ليصرفوا وقتهم الفارغ في استخدام قلمهم بغرض اعمى للطعن بوقاحةٍ لم تؤدَّب على كل من ليس من مشربهم المعلوم. والقاء نيران الفتن والانشقاق بين العيال والطوايف المختلفة . وإن يكونوا من

نفس مذهبهم. ومقاومة كل عنصر وطني قادر على كشف دسايسهم وغاياتهم ومصادمتها وتنبيه الافكار اليها. وتكبيس كل مشروع وطني من شانهِ ان يضرّ بمشروعاتهم ومقاصدهم الشخصية مهما كان نفعهُ لابناء الوطن. وتعرضهم الان لما قيل في القطعة الواردة في الجزء السادس من الجنان نقلاً عن التيمس الذي هو اشهر جرنال في اوربا لا يستحق الالتفات لانهم عوضاً عن الردّ على ما ذكر هناك بالسلب او الايجاب كما تقتضي الاصول ساقهم ما انطوت عليهِ افيدتهم من العدوان والغرض الاعمى الى التهور والانتقال من الموضوع الى القذف باصحاب الجرنالات ورشقهم بسهامهم الكالة التي اخرجوها من جعبهم الرثيثة. ويا ليت شعري من يصدقهم. وما حملهم على ذلك الاّ عجزهم عن الرد الصحيح وهو اما التسليم بكون المجمع يحاول سلب حقوق الكنايس الشرقية او ان ما اوردهُ صاحب التيمس ونقلهُ عنهُ صاحب الجنان هو غير مقارن للصحة. فاملنا ان تعرضهم المذكور يكون وسيلةً لتنبيه الافكار والاطلاع على تاريخ قوم لم تقدر اوربا نفسها ان تحتملهم لكثرة حركاتهم وما انطوت عليهِ فطرتهم حتى التزموا ان ينحصروا في هذه الايام في الدايرة الضيقة التي التجأوا اليها وهم الان باذلون جهدهم في المدافعة عن تلك المبادي القديمة المضادة لروح العصر املاً في رجوع سطوتهم وتوطيد ما بقي منها. ويالهُ من املٍ فارغ. ولا يخفى عن كل ذي رايٍ سليم ان الذي ازعجهم وحرّك غيظهم من القطعة المذكورة انما هو كونها تتضمن كشفاً لاعمق مقاصدهم ومحاماةً عن حقوق الكنايس والشعوب الشرقية التي طالما سعوا في سلبها منهم فلم يقدروا ونطمنهم انهم لن يقدروا على ذلك. ولصاحب القطعة المذكورة الحق سياسيًا وادبيًا ودينيًا بالمحاماة المذكورة عن ابناء وطنهِ لكي ينبه افكارهم ويخلصهم من مخالب قوم قد اغتصبوا حق المداخلة والتعدي على اقدس واشرف حقوق ابناء وطنهِ الذين هم من لحمهِ ودمهِ ولانهُ نظر اليها نظرًا سياسيًا لا دينيًا وان لا يعتبرهم الا كقوم غرباء ليس لهم ادنى سلطة شرعية ان كانوا اليوم لا يكونوا غدًا وان وجودهم في هذه البلاد ليس هو على اسس اقوى من وجودهم في البلاد التي أُخرجوا منها مع انها هي اولى منا بهم. ولعلمهِ باننا شديدو المقاومة لروح كل عنصر يقاوم روح العصر ويحاول ان يرجع بالعالم الى الاجيال المظلمة ويوقف حركة التمدن والنجاح وحبّ الوطن والالفة وتعرضنا الى ذلك تكرارًا في الجنان اتخذوا ذلك لانفسهم كانهُ لائق بهم. واذلم يروا في الجنان ما يقدرون ان يوجهوا اليهِ سهام مكايدهم وجهوها الى جهةٍ شخصية. وياترى من يصادق على تمويهاتهم او يشاركهم في حاسياتهم من هذا القبيل. وقد حملهم الغرور على التمويه بان ذلك الروح هو نفس المذهب الكاتوليكي كانّ المذهب المذكور قد انحصر في روحهم وقد اخذوا تحت براقعهِ كجاري عادتهم يحامون عن ذلك الروح المضادّ لهُ ولاشهر واقدر المتمسكين بهِ. ولا يلزم ان نوضح لقرّاء الجنان باننا جاعلون فصلاً تامًّا بين السياسة المذهبية والاعتقادات الدينية التي لم نتعرض لها في الجنان فيما مضى وليس لنا قصد ان نتعرض لها فيما ياتي. والمأمول ان حضرة اصحاب الكراسة المذكورة لا يجبروننا ان نضاد مشربنا او نخالف عادتنا من قبيل مراعاة حقوق الضيافة بطبع الكتاب المسمى باليهودي السايح المترجم عن اللغة الفرنساوية الذي نؤكد انهُ لا يسرُّ حضرتهم نشرهُ في الشرق كما نشر في الغرب لكشف الستر عن مكنونات سياستهم واعمالهم. وان كانت لهم كيف كارغبة في البراز فلا حول ولا. ولكن سيكون ذلك خارج الجنان. واما اذا

كان قصدهم السفاهة وجرنا الى الميدان ليتيسر لهم نفاق قلمهم على مصروف قلنا فقد خابوا مسعىً وحبطوا عملاً

مسئلة رياضيَّة

(من قلم الخواجه قيصرابلاً)

مفروضٌ مثلثٌ من سماكٍ واحدٍ وكثافةٍ واحدةٍ طول اضلاعه الثلاثة اثنتان وسبعون قدمًا اي ان الضلع الاطول يعدل مجتمع الضلع الاوسط والاقصر او يعدل ثلاثة امثال الاقصر والضلع الاوسط يعدل الاطول إلَّا الاقصر او يعدل مضاعف الاقصر. والضلع الاقصر يعدل الاطول إلَّا الاوسط او يعدل نصف الاوسط او ثلث الاطول. فكم قدمًا يكون بُعد مركز ثقل المثلث عن الزاوية المقابلة للضلع الاقصر على الخط المستقيم المرسوم من تلك الزاوية الى نقطة انتصاف الضلع الاقصر المذكور

حلُّ لغز الامير محيي الدين الحسني الجزايري

(من نظم الخواجا بولس الدباس)

يا ايها الحبر الذي في بحرهِ
لغزٌ سبى البابنا من سحرهِ
اسمٌ يرينا النفعَ فيهِ والضرر
ذو خطرٍ من حلَّهُ يخشى الخطر
واسمٌ لمثل خاتمٍ والنيلِ
وداحسٍ والعلم في التمثيلِ
البرُّ فيهِ وهو عين البحرِ
والبحر يا مولاي ضدُّ البرِّ
والدُّر منهُ لاح في التصحيفِ
فانظرهُ في جيد الحسان الهيفِ
وفي نهار موسمٍ مشهورِ
وعاشرٍ في اخر الشهورِ
وذاك حربٌ ان تلا الراس الذنب
واسمٌ لذي بأسٍ بابطال العرب

وان جعلنا راسهُ في جوفهِ
فالحسن والبهاء في تعريفهِ
وما بهِ سطَّرت هذه الاحرفا
فاسلم وهذا السؤال حسبي وكفى

لغزٌ

(من قلم سليمان افندي صوله)

وما اسمٌ رباعيٌّ تميل نفوسنا
اليهِ وتصبو دائمًا وهو مهملُ
لهُ مبدأٌ سهل اذا انحطَّ رتبةً
غدا طائرًا في الروضِ يعلو ويسفلُ
وساواهُ في تعدادهِ وصفاتهِ
واحرفهِ اللاتي بها يتشكلُ
كما لو ترقت قمَّةُ الطائر الذي
ذكرتُ لما كان التفاوتُ يحصلُ
فيا حسنهُ اسمًا يوهب القلب راحةً
ولكنَّهُ ان جاوزَ الحدَّ يقتلُ
سراجٌ لراهِ وردِ روض لنا شقٍ
اذا لم اجد الَّاهما فيهِ يجملُ
على انهُ لا خير فيهِ مرصعًا
ولا شرَّ فيهِ قبل هذا فيرذلُ
تكوَّن من حرفٍ اذا قابل البهى
وكان بها نقص تتمُّ وتكملُ
اذا طرفوهُ بالذي مثل سدسهِ
تبين منهُ للفريقين مرسل
واذ فارق التطريف والسدس جملةً
فحسبكَ منهُ آيةً تترتلُ
وقوتٌ بقات المرء فيهِ وربما
يصير لهُ الانسان قوتًا فيؤكلُ
ويلبث بعد السدس حرفا وبعد ما
يزاد ولكن في المقامين يبدلُ

فطورًا تراهُ حاجبًا يدفع الاذى
وطورًا تراهُ مقلةً تتأملُ
تليهِ حروفٌ عكسها مثل طردها
وليس لها معنًى بعدٌّ ويُجمَلُ
اذا مُسَّ منها ما يليهِ بكوكبٍ
غدت قولَ ميَّانٍ عن الحق يعدلُ
وحرفٍ يرى الشيعيُّ في البدر شكلَهُ
فيهتف هذا المرسالةِ اولُ
لهُ هَمُّ محزونٍ اذا ما طردتهُ
يزول ولكن دانقٌ منهُ يفضلُ
فدونك هذا النصفَ ان نوالهُ
يسرُّكَ او فيما يسرُّك يدخلُ
وضنِّ بهِ ان السخيَّ بمثلهِ
يُعابُ ولم يثلب بهِ حين يبخلُ
على ان هذا النصفَ مع نصف نصفهِ ال
قريب رخيصٌ في الرياض مبهدلُ
تعلَّم من غيد الاعاجم انهُ
يُفلَّسُ الا انهُ لا يُسروَلُ
ومن بعد هذا النصف والربع واحدٌ
بهِ وبفعلٍ جاء فيهِ يكمَّلُ
اذا انحاز منهُ الثمن في حيّز النوى
بقي عندنا باقيهِ ذلك مُشكِلُ
فهل فاضلٌ حرٌّ يزيل لثامهُ
ويغنم شكرَ الشاكرين ويُفضِلُ.

الكربون

(من تاليف الدكتور فان ديك)

(في الكيمياء تحت الطبع تابع الاجزاء السابقة)

صفاتهُ — هو غاز لا لون لهُ ولا طعم ذو رائحة ضعيفة يشعل بلهيب ازرق ضعيف ثقلهُ النوعي ٠،٩٦ ثم يتحول الى سيال سام جدًّا اشد سمًّا من الحامض الكربونيك. اذا مُزِج مع كلور ووضع المزيج في ضياء الشمس يتولد منهما غاز حريف خانق حامض سمي غازا لفصجين او حامضًا كلوروكربونيكًا وهو يحل بالماء الى حامض هيدروكلوريك وحامض كربونيك

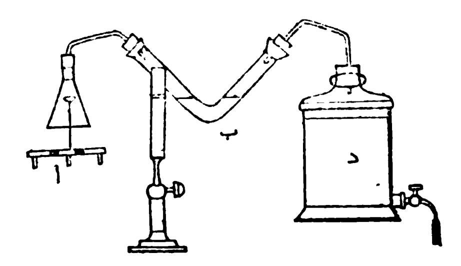
حامض كربونيك كرا٢ — استحضارهُ (١) باحراق كربون في اكسجين كثير (٢) يحل كربونات ما بواسطة حامض ثقيل. بوضع كربونات الكلسيوم اي الرخام مسحوقًا في انبيق ويضاف اليهِ حامض هيدروكلوريك او نيتريك او حامض كبريتيك مخفف فيجمع فوق ماء او بالطرد واذا طلب جافًا يمرّ على كلوريد الكلسيوم ويجمع بالطرد — اذا حلّ الكربونات بحامض كبريتيك يتولد كبريتات الكلسيوم اي الجص غير القابل الذوبان فيعسر اخراجهُ من القنينة. وهو يتولد ايضًا بالاختمار كما يتضح من وضع مزيج من العسل او السكر والخمير والماء في قنينة ثم تتركب على فوهتها انبوبة طرفٌ منها تحت قابلة مقلوبة في الحوض الكيماوي فيصعد الغاز المولد بالاختمار ويجمع في القابلة

صفاتهُ — هو غاز لا لون لهُ ذو رائحة حادة وطعم حاد سام جدًّا اذا تُنفِّسَ ثقلهُ النوعي ١،٥٢٤ فمن ثقلهِ يفرّغ من وعاء الى وعاء ويتجمع في اماكن منخفضة. يتحوَّل الى سيال صاف بالضغط والبرد. ثم اذا تحول هذا السيال الى بخار بغتةً يجمد بعضهُ بالبرد الحاصل من ذلك فهو الحامض الكربونيك الجامد ويشبه قطع الثلج واذا أُضيف اليهِ ايثير ووُضِعا تحت قابلةٍ على مفرّغة الهواء تهبط الحرارة الى — ١٠٠° ر يُطفئ اللهيب ويذوّب في الماء بكثرة فالماء البارد يذوب منهُ ما يماثل جرمهُ. يحمر اللتموس ويولد مع القواعد املاحًا قلوية مثل كربونات البوتاسا وكربونات الصودا وكربونات الكلس. يتولد من اشتعال النار لاسيما نار الفحم ويتولد ايضًا

في بعض المعادن والمغائر والآبار فيقتل الذي ينزل اليها و يتولد من تنفس الحيوان والذي يتولد منهُ بهذه الطرق يمصّهُ النبات ويحلّهُ و يتغذى من كربونهِ ويدفع اكسجينهُ

ركّب آلة مثل المرسومة في شكل ١١ واملأ د

شكل ١١



ماءٍ وضع في الانبوبة ب ماء الكلس ثم افتح الحنفية د فيجري الماء و يدخل هواءٌ مارًّا على ب فيتعكر ماء الكلس بتوليد كربونات الكلس من حضور الحامض الكربونيك الممزوج مع الهواء

وهكذا يحدث ايضًا اذا أُشعِل قنديل او شيءٌ آخر تحت القمع عند ا اي يتولد حامض كربونيك فيتعكر ماء الكلس بهِ واذا جُعِل في ب ماءٌ ملوَّن باللتموس يحمرّ. وذلك يبرهن ان هذا الغاز حامض واذا وُضِع ماء الكلس الصافي في وعاءٍ ونُفخ فيهِ بواسطة انبوبة طرفها تحت سطح الماء يتعكر الماء بتوليد كربونات الكلس وذلك يدل على ان الغاز الخارج من الرئة هو حامض كربونيك وعلى هذه الكيفية ايضًا يبرهن وجود هذا الغاز في الموادّ المختمرة

املأ انبوبة طويلة مسدودة من احد طرفيها حامضًا كربونيكًا ثم اغمس الطرف المفتوح في مذوب بوتاس كاوٍ او نشادر فالسيال يمصّ الغاز ويصعد في الانبوبة ثم بعد صعود القليل منهُ سدّ طرف الانبوبة باصبع وهزّها قليلًا ثم افتحها ايضًا فيدخل اليها السيال بغتةً لكي يملأ الخلاء الحاصل من امتصاص الغاز بالسيال

هذا الغاز كثير الاستعمال في الطب على هيئة اشربة فائرة فيها يستحضر الغاز من كربونات ما بحامض ضعيف مثل مزيج من مذوّب كربونات الصودا وحامض الطرطير او حامض الليمون

اضرار الحرب

ان عدد العساكر الفرنسويَّة الذين أُرسِلوا الى الشرق في حرب القرم كان ٣٠٩٢٦٨ وعدد الذين ماتوا منهم ٩٥٦١٥ اي نحو الثلث

بيان ذلك

١٠٢٤٠	الذين قُتِلوا في الحرب
١٥٠٢٥	الذين ماتوا في فرنسا من تاثيرات الحرب
٠٠٧٠٢	الذين غرقوا
٦٩٦٤٨	الذين ماتوا في محلات المرضى
٩٥٦١٥	

ومن ذلك يُرَى ان نار العدوّ ليست العلَّة الكبرى لتلف الحيوة في الحروب

وبريتانيا العظمى ارسلت في الوقت نفسهِ الى الشرق ٩٧٨٦٤ جنديًّا فمات نحو ربعهم اي ٢٢١٨٢

بيان ذلك

٠٤٦٠٢	الذين قُتِلوا وماتوا من الجراحات
١٧٥٨٠	الذين ماتوا بالامراض في الخستخانات
٢٢١٨٢	

وبيدمنت ارسلت الى الشرق ١٢٠٠٠ جندي فمات سدسهم اي ٢١٩٤

بيان ذلك

١٠٢٨	الذين قُتِلوا في الحرب
١١٦٦	الذين ماتوا في الخستخانات
٢١٩٤	

فيكون جملة الذين قُتِلوا في حرب القرم ما ياتي

٠٩٥٦١٥ من عسكر فرنسا
٠٢٢١٨٢ « « انكلترا
٠٠٢١٩٤ « « بيدمنت
٠٣٥٠٠٠ « « تركيا
٦٥٠٠٠٠ « « روسيا
٧٠٤٩٩١

وحرب ايطاليا سنة ١٨٥٩ مع ان مدّتها كانت قصيرة كانت تأثيراتها مهولة والذين ماتوا في الحرب المذكورة هم كما ياتي

١٧٧٧٥ من عساكر فرنسا
٠٦٥٧٥ من عساكر ايطاليا
٣٨٦٥٠ من عساكر النمسا
٦٣٠٠٠

والحرب الاهلية في الولايات المتحدة من امركا كانت تأثيراتها اشدّ فظاعة فان الذين ماتوا من اهل الشمال هم كما ياتي

٩٧٠٠٠ الذين قُتِلوا في الحرب
١٨٤٠٠٠ « ماتوا من الجراحات والامراض
٢٨١٠٠٠

وخسارة الجنوبيين كانت اعظم. فان الذين قُتِلوا وماتوا بسبب الجراحات وعجزوا هم ٣٠٠٠٠٠

وفي حرب الجمهورية الجرمانية ضدّ مملكة دنيمرك الصغيرة نرى ان عسكر بروسيا المولف من ٦٣٠٠٠ مقاتل مات منهُ ١٠٤٨ منها ٧٣٨ قُتِلوا في ميدان القتال و٣١٠ ماتوا في الخستخانات

والذين قُتِلوا وجُرِحوا من عساكر الدنيمارك ٣٢٥٦

وفي حرب سادوا بين بروسيا والنمسا فالذين ماتوا من عسكر بروسيا هم كما ياتي

٤٤٥٠ الذين قُتِلوا في الحرب
٦٤٢٧ « ماتوا في الخستخانات
١٠٨٧٧

واما عساكر النمسا وكان عددها ٤٠٧٢٣٣ فالذين ماتوا منها هم كما ياتي

١٠٩٩٤ الذين قُتِلوا في الحرب
٢٩٣٠٤ الجرحى
٤٣٧٤٣ الاسرى والمفقودون
٨٤٠٤١

وخسارة الايطاليانيين في كسنوزا وليسا لم تكن اقل من ٣٠٠٠ الى ٣٥٠٠

وحرب مكسيكو في امريكا وحروب اخرى مات بها نحو ٦٥٠٠٠

فتكون جملة الذين ذهبوا ضحيَّة للحروب من حرب القرم الى الان اكثر من مليون ونصف من الرجال. ومصاريف حرب القرم هي كما ياتي

ريالات

٣٧١١٥٣٣٤٠ انكلترا
٣٣٢٠٠٠٠٠٠ فرنسا
١٠٥٨١٥١٧ بيدمنت
٨٠٠٠٠٠٠٠ تركيا
٧٩٣٧٣٣٨٥٧

ومصاريف روسيا على الحرب المذكورة لم تكن اقلّ من ٨٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال

ومصاريف حرب ايطاليا ما ياتي

ريالات

٧٥٠٠٠٠٠٠ فرنسا
٥١٠٠٠٠٠٠ ايطاليا وبيدمنت
١٢٧٠٠٠٠٠٠ النمسا
٢٥٣٠٠٠٠٠٠

وحرب امركا كلف الشمال ٦٧٠٠٠٠٠٠٠ ريال وربما كانت كلفة الجنوب اعظم من ذلك

وحرب جمهورية النمسا كلف الدنيمارك

٣٦٠٠٠٠٠٠٠ ريال. وربما كلف الجمهورية ضعف ذلك على الاقل

وحرب سادوا كلف ما ياتي

ريالات	
٤٠٠٠٠٠٠٠	بروسيا بعد طرح ما دفعوهُ للنمسا
١٢٠٠٠٠٠٠٠	النمسا بعد جمع ما دفع لبروسيا
١٠٠٠٠٠٠٠٠	باواريا وهنوفر الخ
٢٦٠٠٠٠٠٠٠	

وحرب مكسيكو كلفت فرنسا ١٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال

وحرب الصين وكوشين صين وسوريا ومراكش وسنت دومنكو وماراكوي ربما كلفت بقدر ذلك

فيكون مجموع خسارة الرجال في الحروب المذكورة مليونًا وخمساية وواحدًا وخمسين الفًا وتسعماية وسبعين نفسًا

ومجموع خسارات المال ٩١١٤٧٢٢٨٥٧ ريالًا

فهذه المصاريف الباهظة التي لو استعملت في طريق مناسبة لكانت قادرة على تغيير حالة العالم يجب ان تكون مثالة لجميع الاجيال في واجباتهم وصالحهم

الامير الفارس وامراتهُ ايزابلاَّ

(مترجمة عن الفرنساوي بقلم الخواجه

(فيليب نعمة الله خوري)

انهُ في عصر الملك كارلوس الخامس امبراطور المانيا واسبانيا معًا كان الامير الفارس مستوطنًا في تلك البلاد المخصبة وكان حايزًا على رتبة عظيم اسبانيا التي لم يكن يرتقي اليها الا الامراء والشرفاء الاقدمون وكانت اقامته في قصر جميل في مدينة مدريد عاصمة هذه المملكة وكانت املاكهُ متسعة جدًّا وماله لا يحصى وكان ذا عقل ثاقب وفكر صائب وقلب مملوٌ من الحاسيات الشريفة حتى انهُ لم يكن يتصرف في شيء من ماله الا لنفع الآخرين واكسابهم الراحة والسعادة. وكانت امراتهُ دونا ايزابلاَّ من اجمل نساء ذلك العصر واعقلهنَّ ومع انها كانت ذات جسم نحيف ولون اصفر كانت لطافتها وبشاشتها وحسن عقلها تجعل لوجهها رونقًا جذابًا وكانت نظير زنبقة مشرفة على الذبول عايشة مع زوجها بارغد عيش. ولكن اذ كان لا يوجد في هذا العالم صفاء خالٍ من الكدر كان لهذين الشخصين غمٌّ عظيم كان يكاد يوازي سعادتهما. لانهما مع كل ثروتهما وسموّ شانهما لم يكن لهما ولد ليكون وريثًا لاموالهما وفضائلهما. وذلك مما كان يسبّب لدونا ايزابلاَّ كدرًا دائمًا. لانها كانت تخاف ان محبة الامير لها تتناقص وكانت تحسد دائمًا الامهات اللواتي لهنَّ اولاد

وبينما كانت ذات يوم تتنزَّه مع زوجها في احدى الحدائق نظرت امرأة مسكينة حاملة على ذراعيها ولدًا جميل الصورة اشقر اللون فتنهدت من قلب كئيب وقالت لامهِ أتريدين ان تعطيني ولدكِ الجميل فاعطيكِ كلما تطلبين. فقالت لها الام كلاَّ ايتها السيدة لا اعطيكِ اياهُ ولو اعطيتني كلما تملكينهُ. فعند هذا الجواب لزمت الاميرة السكوت وشرعت تذرف الدموع الحارَّة. ولما ابتعدت عن تلك المرأة قالت لزوجها كم هي سعيدة هذه المرأة. فان لها ولدًا تنظر اليهِ. وكم هو سوءُ حظي لاني مع كل ما املكهُ لم احصل بعد على هذه السعادة

واخيرًا استجاب الباري تعالى طلبات تلك الاميرة ورزقها ابنًا. وكان ذلك الولد جميلًا بهيَّ المنظر ولكن والدتهُ لم تحتمل صعوبة الولادة بل مرضت بحمَّى شديدة الى ان قُطِع الامل من شفائها. فاخذت تسلّي زوجها الذي كان غارقًا في بحار الاحزان الاليمة وتشكرهُ على السعادة التي حصلت عليها من حين تزوجت بهِ الى ذلك الوقت. ثم طلبت ان ترى ابنها مرة اخرى قبل ان تفارقهُ. فجلست على فراشها

وضمّت ولدها العزيز الى صدرها وقبّلتهُ وتبسمت بوجههِ تبسم الوداع. ومن بعد ما ذرفت دموعاً غزيرة كلمتهُ بالكلمات الاتية. ايها الولد المسكين انك تراني الان ولكنك لا تعرفني ولا تعرف اني انا امُّك التي ستفارقك ولا تعرف كم احبك وافرح عند نظري اياك قبل موتي. فانك لا تقدر ان تسلّم على امك بتبسمك اللطيف ولا ان تشنّف اذنيها بقولك ماما ولا يمكنك ابدًا ان تتذكر هيئة وجهي لانني سوف اضمحلُّ واصير كومة من التراب. ولا تقدر ان تتذكر ايضًا انك نظرتني ولكنهم سيخبرونك عني عندما تكبر. فالرب القدير على كل شيءٍ يباركك وينميك ويقويك بالفضيلة والتقوى ويجعلك قدوة لابناء عصرك. ثم قبّلتهُ وباركتهُ مرة اخرى وردّتهُ الى ابيهِ قائلة لهُ انني اسلّمهُ لله ولك ايها العزيز فالرب يشفق على هذا اليتيم المحروم امّهُ ويكون معينًا لهُ وانت تربيهِ بخوف الله نظير اب حنون وامين. وعند هذه الكلمات انقطع صوتها لان حزنها الشديد كان منعها اذ ذاك من التكلم. ثم بعد ذلك بقليل رفعت عينيها الى السماء وصلّت قليلاً بصوت منخفض. ثم زادت عليها الحمى اكثر فاكثر حتى شعرت بقرب اجلها فطلبت حالاً اكليل العرس من زوجها لكنهُ لم يعطها اياهُ ظانًّا انها كانت في النزع وفقدان العقل فقالت لهُ انني اعرف جيدًا ما افعل ايتوني عاجلاً بهِ فلما اتوها بهِ قالت لزوجها ياقريني العزيز انك اعطيتني هذه الحلى تقدمة في العرس وانني اريد الآن ان اهبها لامرأة اخيك دونا بلانكا التي هي من اعز صاحباتي في هذه الدنيا. هي هي ذاتها التي زينت راسي بهذه الحلى بيوم عرسي فلتاخذها يوم موتي. واطلب اليك ايضًا بما ان تربية الاولاد تختصُّ بالامهات ان تترجى عزيزتي بلانكا ان تربي ولدي مع ولدها. فقال لها الامير كوني مرتاحة البال يا عزيزتي ايزابلاً فان امرأة اخي بلانكا ستتبنّى ولدنا العزيز. وبعد قليل اسلمت الروح محاطة بجميع سكان القصر الذين كانوا يذرفون دموعاً غزيرة ولاسيما زوجها فانهُ كان يلطم وجههُ ويبكي بكاءً مرًّا ويصرخ بصوت محزن الهي الهي ان نفسي قد انسحقت بهذه المصيبة والآن بما انك امرت بذلك فلتكن مشيئتك وقبّل ثانية وجه عزيزتهِ البارد وقال لها اودعناكِ يا ملاك الجودة الذي اعطتني اياهُ السماء كي يكون رفيقي في هذه الارض. كم من مرة هدّمتِ طبعي الشرس وارجعتني عن السلوك في طرق معوجّة وكنتِ ترشدينني الى طريق الحق وتحثينني على اعمال خيرية لولاكِ لم اكن عملتها. ثم ختم كلامهُ بهذه العبارة الاتية. ايها السيد امنحها راحة ابدية واشرق عليها نورك الدائم

ثم ان التعزية الوحيدة التي بقيت للكونت الفارس بعد وفاة امرأتهِ هي ابنهِ. فانهُ بعد وفاة امهِ بقليل عمّد وسمّي فرناندو. فمرارًا كثيرة كان ابوهُ يتقدم الى سريره فيقبلهُ. وكان غالبًا يحملهُ على ذراعيهِ ويخرج بهِ الى الجنينة. وكل من كان ينظر هذا الاب بثياب الحزن حاملاً بيديهِ ابنهُ ملفوفًا بثوب ابيض ظريف لم يكن يقدر ان يملك نفسهُ عن البكاء فكان ذلك الولد يكبر وكانت محاسنهُ تزداد يومًا فيومًا. واول مرة تبسم فرناندو لابيهِ ومدّ يدهُ اليهِ واظهر لهُ انهُ يعرفهُ حصل لهُ سرورٌ لا يوصف ولم يعد لهُ صبر لانتظار الوقت الذي فيهِ يتلفظ ابنهُ بكلمة بابا. ولكن العناية الالهية ما سمحت لهُ بذلك لانهُ فيما كان راكبًا ذات يوم سقط عن حصانهِ وانجرح جرحًا بليغًا في صدرهِ اعجز الاطباء عن برئهِ. فلما شعر بقرب وفاتهِ كتب لاخيهِ كتابًا يقيمهُ وكيلاً على فرناندو وكتابًا لامراة اخيهِ يترجاها ان تتبنّى ذلك الولد وتربيهُ مع اولادها وقبل وفاتهِ طلب ابنهُ وقبّلهُ وضمّهُ الى صدرهِ وباركهُ. ثم ردّهُ الى مرضعتهِ لكي تاخذهُ الى بيت اخيهِ. وبعد

برهة وجيزة اسلم الروح مولاًّ انهُ سينظر امراتهُ العزيزة في السماء

النظّارات والمنظورات

(من قلم المعلم ابرهيم سركيس)

تُقسمَ النظارات الى قسمين مكبرّة ومقرّبة فبالمكبرة يظهر لنا ما خفي عن ابصارنا من الاشياء القريبة مما لا نقدر ان نراهُ بالنظر المجرد لصغرهِ فنرى في نقطة ماء الوفاً من الحيوانات الصغيرة وبالمقرّبة نكشف ما قصرت ابصارنا عنهُ من الاجسام الكبيرة ما لا يصل اليهِ نظرنا المجرد لبعدها. وذلك يساعدنا في كشف نجوم شاسعة البعد. وتُقسم النظارات ايضًا الى بسيطة والى مركبة اما البسيطة فهي ما كانت بلورة واحدة محدّبة على جانبيها او مرآة مقعّرة تعطي الجسم الصغير صورة كبيرة واما المركبة فهي ما كانت مؤلفة من مرآة وبلورة او بلورتين او اكثر احدها تكبر الصورة التي تعملها الاخرى فيظهر الجسم عظيمًا جدًّا وهذان القسمان يستعملان في النوع المكبّر بخلاف المقرّب فانهُ لا يستعمل فيهِ الا المركبة من بلورتين محدبتين او اكثر او من مرآة مقعّرة وبلورة محدّبة. والنظارات العظمى في العالم مركبة من المرآة والبلورة المذكورتين كنظارة هرشل التي طولها نحو ١٨ ذراعًا وقطرها نحو ذراعين. ونظارة الامير راس التي طولها ٣٢ ذراعًا وقطرها نحو ٣ اذرع وهي اكبر النظارات في العالم. وقد جعل المعلم هرشل كل ما نظر اليهِ بنظارتهِ اكبر مما هو في نفسهِ ٦٤٥٠ مرة. واستطاع الامير راس ان ينظر بنظارتهِ في القمر الجسم الذي يكون قياسهُ ١٥٠ ذراعًا على كل جانب وينكشف بهذه النظارة اكثر من ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ نجمة مع ان العين المجردة لا تنظر اكثر من ٥٠٠٠ نجمة

وقد نُظِر بواسطة هذه الآلات حشرات لا تُحصَى وكل واحد منها مركبٌ من اجزاءٍ كثيرة واعضاء مختلفة على مقتضى حاجتهِ فياكل ويشرب ويطلب ما يسرُّهُ ويهرب مما يضرُّهُ غير ان حكمة الخالق قد سترت ذلك عن ابصارنا لئلا ننفر مما نتناولهُ اذا راينا فيهِ ما لا تقبلهُ طبائعنا. فناكل ونشرب ونتنفس ولا نعتبر هذه الجنود العديدة التي ربما يوجد منها في نقطة ماء ماية الف الى المليون. واذا اعتبرنا ان في البحار عددًا لا يحصى من هذه الحيوانات نضطرُّ ان نحكم بان الهواء والماء والارض ممتلئة من مثل ذلك. وهي تعلمنا حكمة الخالق كما يعلمنا اعظم الكواكب والمخلوقات المعتبرة

وقد كشف العلماء في البحث عن هذه الهوام اجناسًا مختلفة وانواعًا شتى فان احدهم اخذ شيئًا من الاعشاب الاجامية ووضعهُ على لوحٍ زجاجيٍ مع نقطةٍ من الماء ووضعهُ في نظارة تعظّم المنظور مئتي ضعف فرأى ما لا يحصى من الهوام المختلفة الاشكال فكان بعضها يركض من جانب نقطة ماء الى جانب اخر وبعضها يفترس ما هو اصغر منهُ ويبتلعهُ وبعضها كانت لابسة انابيب شفافة تمدُّ رؤوسها منها احيانًا وبعضها حاملة ابواقًا حسنة المنظر كالحلزون وكان اصغرها على هيئة كراتٍ مختلفة الالوان تتدحرج من مكان الى اخر وهي صغيرة للغاية بحيث يجتمع ملايين منها في نقطة واحدة من الماء غير انهُ لم يجد لهذه الكرات ارجلاً ولا اجنحة فلم يعرف كيف كانت تتنقل بهذه السرعة العجيبة ورأى لبعضها اعينًا وللبعض الاخر لم يرَ

وفي ما تعلمنا من علم الهيئة قد راينا فائدة النظارة المقرّبة فوجدنا ان ارضنا سيّارة صغيرة حول شمسٍ ليست كبيرة بين ثلثماية مليون من الشموس ووجدنا ايضًا ان كل جسمٍ صغير في هذه الارض هو عالَم ممتلئ من الحيوانات التي تولد وتكبر وتلعب وتشتغل وتتصيد وتحارب وتسافر وتموت في نقطة

ماء اوحبة رمل. واذا نظرنا الى النجوم مع الامير راس الذي يمتد نظرهُ نحو اربع ماية وعشرة الاف الف الف الف الف ميل نجد عالمنا قليل الاعتبار لصغرهِ واما بالنظارة المكبرة فنراهُ كبيرًا جدًّا اذ ترينا حيوانات تفوق النجوم في العدد وذلك في اوراق الغابات وفي مياه الانهر وفي ازهار البساتين حتى في حجر الصوَّان ايضًا. واذا استنتجنا وجود نجوم اخرى لا تُرى لشدة بعدها ولو استعملنا اعظم نظارةٍ في العالم يجب نستنتج ايضًا انهُ يوجد عوالم غير منظورة حولنا لا نستطيع ان نراها ولو استعملنا اعظم نظارة لانها بجملتها اصغر من اعين تلك الهوامّ المار ذكرها. فكم يكون عدد النجوم وكم تكون سكان هذه النجمة الصغيرة من المخلوقات وما هو عدد سكان جميع النجوم واين حدود الخلقية. فما اعظم قدرة الخالق عزَّ وجلَّ

٠ الانكشارية

انهُ في ابتداء المملكة التركية اخذت هيئة التمدن العربية تحدث تاثيرًا في عوائد واخلاق التتر الذين اسَّسوا تلك المملكة الجديدة. وكانوا في اول الامر مؤَّلفين من رجال مقاتلين يتخذون القتال واسطة لاكتساب اسباب المعيشة منتقلين بجميع ما لهم من المال والنساء والاولاد عند الخروج للغارات والغزو. الَّا انهم اخذوا شيئًا فشيئًا يقتدون بالسلجوقية الذين كانوا ساكنين بينهم الى ان وصل بهم الامر اخيرًا الى ترك نسائهم واولادهم في المدن والقرى عند خروج الرجال منهم للقتال. ولم يمضِ الَّا قليل حتى احدث ذلك تاثيرًا عظيمًا في رجال القتال منهم فكان يمكن جمع عسكرٍ كبيرٍ من الخيالة ولكن كانوا اذا قاتلوا اياماً قليلة من دون فائدة او وجود سلب يتبددون سريعًا بحيث لم يكن ممكنًا جمعهم ثانية بسهولة وحملهم على الخروج للحرب من مساكنهم ذات الراحة والرفاهية

واذ كان يُخشَى من ان ذلك يوقف الفتوحات أُقيم في ايام السلطان ارخان ابن السلطان عثمان عساكر معيَّنة بعلائف معلومة تُدفَع في اوقاتٍ مسماة من دون تاخر. واذ كان اكثر تلك العساكر مشاة لم تكن قادرة عند وقوع الكسرة عليها ان تهرب بسرعة كما كانت تفعل الخيالة. ولكن لم يمضِ الَّا قليل حتى تمرَّد اولئك المشاة وصاروا عتاة لا يطاقون من شدة تعدياتهم وعدم انقيادهم لقوَّادهم. وكثيرًا ما كان قومهم اذا ابوا الانتظام في سلك العسكرية يتحدون معهم على مقاومة الملك. فكان ارخان يرى نفسهُ مرارًا كثيرة غير قادر على اجراء ارادتهِ او استخدام القوة الجبرية لاجل ادخالهم في حيّز الطاعة

وفي تلك الاثناء قام رجلٌ يقال لهُ قراخليل وقدم رايًا للسلطان ارخان بان يقيم عسكرًا جديدًا من اولاد الاسرى من المسيحيين وذلك بفصل الاولاد وهم صغار عن والديهم وعن كل ما يحيط بهم ممَّا يمكن ان يتعلَّق قلبهم بهِ قائلًا انهم اذا فُصِلوا على هذا المنوال وتعلَّموا منذ نعومة اظفارهم عقائد الديانة لا يبقى لهم الَّا غاية واحدة يعيشون لاجلها وهي ان يقاتلوا قتالًا حسنًا في خدمة ملكهم الذي هو ابٌ لهم في التربية وان ينتظروا الدخول في الجنة والتمتع بما فيها من الراحة اذا قُتِلوا في الحرب لانهم يكونون قد تعلموا في صغرهم ان ذلك هو جزاء من قاتلَ في سبيل الله. فاعجب هذا الراي السلطان ارخان وامر حالًا باجراء العمل بموجبهِ. وعاش الى ان رأى جيشًا من هذا العسكر الجديد مؤلفًا من الفٍ من الرجال الاشداء المنتخبين المتعلمين اصول الحرب

وكان بالقرب من اماسيا من اعمال اسيا الصغرى رجل مسنٌّ مشهور بالصلاح يُضرَب المثل بفضلهِ وتقواهُ. وكان اتباع طريقتهِ قد علَّموا اولئك الجنود في صغرهم عقائد الديانة المحمَّديَّة واسرارها. وكان

ذلك الشيخ يُسمى حجّي بكطاش. فاخذ السلطان ارخان ذلك الجيش الجديد الى ذلك الشيخ الفاضل لكي يباركهم ويضع لهم اسمًا. فلما وصلوا اليهِ وضع يدهُ على راس رجل منهم طويل القامة معتدل الجسم وقال ليكن اسمهم يني تشاري (اي العسكر الجديد ثم حرّفتهُ العوام الى انكشاري) وليضئ وجههم بين رفقايهم ولتكن ذراعهم قهّارة وسيفهم ماضيًا ذا حدّين ورماحهم من الفولاذ وليرجعوا دائمًا مكلَّلين بالعزّ والظفر. فبهذه البركة ابتدأت دولة الانكشارية ذات الفتوحات والغنائم والفتك

وكان الانكشارية يعتبرون حجّي بكطاش اعتبارًا لا مزيد عليهِ. وكانوا يعلقون على موّخر قلانسهم شريطة من صوف ابيض رمزًا لكمّ ذلك الشيخ الفاضل الذي كان مدلًّى على راس ذلك الجندي الشابّ عندما وضع يدهُ عليهِ وتذكارًا لبركتهِ ايام في اماسيا وان السلطان مراد الاول كمَّل ما كان قد ابتدأ بهِ السلطان ارخان من هذا القبيل لان السلطان ارخان كان ياخذ الف ولد فقط في السنة. ولكن لمَّا كثرت فتوحات السلطان مراد وكثر عدد الاسرى جدًّا حتى كان الاسير يباع بطاس من البوزا قال بعض العلماء ان الشريعة الآمرة باعطاء خُمس الغنيمة للسلطان تتناول الاشخاص ايضًا وانهُ اذا أُجري هذا الامر يزداد عدد الانكشارية بسرعة. فاعجب السلطان هذا الراي وامر حالًا باجرائهِ. فكان ذلك واسطة لكثرة عدد الانكشارية وارتفاع ثمن الاسرى

وكان هذا الخُمس يوخذ من احسن اولاد الاسرى من سنّ سبع سنين الى سنّ اربع عشرة سنة. وكانوا يقسمون اولئك الاولاد الى اجواق ويسمُّونهم عجم اوغلان اي اولاد اعاجم. ويعلّمونهم القراءة والمصحف بكل اعتناء. فكان العجم اوغلان يصرفون سبعًا او ثمانيًا من السنين في تعلم الديانة والتمرُّن على استعمال السلاح والاعمال الشاقَّة بحيث يصيرون قادرين على احتمال اشدّ المصاعب. وكانوا اذا بلغوا اشدَّهم على هذا المنوال وصاروا شديدي التعصب لطريقتهم وديانتهم وملكهم يُنظَمون في سلك العسكرية. على ان البعض منهم ممَّن كان احسنهم منظرًا كانوا يُتخَذون حرسًا واعوانًا للملك. واذ كان العجم اوغلان يُنتخبون من جماهير غفيرة من الاسرى كان الانكشارية احسن الناس في المملكة نظرًا الى القوَى الطبيعية والمنظر الخارجي

وبهذه الواسطة أُخِذ احسن دمٍ من عروق بعض الشعوب واستُخدِم للفتك بنفس الشعوب التي استُخرِج منها. وقد مدح بعض المؤرخين السلطان ارخان باقوى العبارات على حكمتهِ في اختراعهِ هذه الطريقة. وقالوا عند الكلام عن اعمال الانكشارية وانتصاراتهم ما ذلك الا نتيجة ذلك العمل الخيري الذي بهِ نُقِل بالامان اكثر من ثلاثماية الف من باب الجحيم الى باب النعيم. غير ان ذلك لم يكن اختراعًا جديدًا لانهُ لا بدّ من ان السلطان ارخان ومشيريهِ يكونون قد سمعوا بخيّالة مار يوحنا الذين كانوا فيئةً دينية مستقلة وكانوا يحاربون بباسٍ وغيرةٍ دينية لا مزيد عليها. ويكون قد بلغهم ايضًا احضار الخلفاء من اقصى صحاري كردستان عبيدًا ليكونوا حرسًا خاصًّا لشخص الملك. ولا يخفى ان عادة اتخاذ الحرس والاعوان من الاسرى هي من اقدم العوائد. فان دانيال النبي يذكر في سفرهِ ان بختنصر الملك امر بانتخاب اولاد من اسرى اليهود لا عيب فيهم لكي يقفوا في حضرة الملك. وذلك لانهُ لا يُخشى من ان الحرس المؤلَّف على هذا المنوال يتحد مع غيرهِ في خيانة او مكيدة ضدّ الملك. لانهُ لا يكون لهُ اتصال بشعب المملكة ولا تعلُّق بهم في المصالح او الاغراض. ولكن مهما كان اصل هذا العمل كان رئيس جماعة

قليلة من الرعاة يرتقي بهِ الى منصب السيادة على الوف

وكانت تلك العساكر منقسمة الى أُرطة ثم أُوض ثم وجاقات. وكانت الارطة في ايام السلطان مراد الاول مولفة من عشرة انفار الى ان وصلت في ايام السلطان محمد الرابع الى ماية وتسعين نفرًا. وكانوا تحت امر قائد عام يُلقَّب اغا. ولكن السلطان محمد الثاني اذ رأى ان قوة تلك الوجاقات تكون كبيرة عليهِ اذا لم يدفعها بواسطة حفظ حق انتخاب المامور الاول لنفسهِ ابطل الرتبة المذكورة وعيَّن للاغا كاتبًا من غير وجاقهِ لاجل مراقبة اعمالهِ وحركاتهِ

وكان للاغا سلطة مطلقة على وجاقهِ وحق تاديب من اذنب منهُ من الانفار والروساء بالحبس والضرب ايضًا من دون معارض. وكانت علوفة الاغا في اول الامر فوق الاربعة الاف غرش في الشهر ثم زادت كثيرًا بعد ذلك مع تمادي الزمان. وكان يبقى في ماموريتهِ ما لم يرتكب ذنبًا يستحق الخلع. وكان السلطان اذا خلعهُ ولم يرَ اقتضاء لقطع راسهِ يبعث بهِ الى احدى الولايات ليكون واليًا عليها وتكون نظير منفى لهُ

وكان المامورون يُلقَّبون باغرب الالقاب كشربجي باشي وعشي باشي وساقي اغاسي واوده باشي الى غير ذلك مما يدلُّ على ان اوليك الجنود كانوا عائشين من انعامات السلطان وهم كاولادٍ لهُ

ثم ان الاعتبار الذي كان الرومانيون يقدمونهُ لنسورهم والمتاخرون لالويتهم كان الانكشارية يقدمونهُ للمراجل النحاسية التي كانت تُوزَّع عليهم منها تعييناتهم وكانوا ياخذون تلك المراجل معهم الى الحرب وكانت خسارتها في الحرب تُلحِق اعظم عار بالوجاق الذي هي لهُ. ثم في اواخر ايام الانكشارية كانوا اذا ارادوا اظهار عدم الرضى يضعون تلك المراجل امام منازلهم مقلوبةً علامةً للعصيان والازدراء بالوظائف المتقدّمة لهم. وكثيرًا ما احدث وضع المراجل على الوجه المذكور رعبًا عظيمًا في شعب القسطنطينية وفي البلاط الملوكي نفسهِ

وكان الانكشارية ينذرون العزوبة ولم يكن لهم اذن لايَّة علةٍ كانت بالمبيت خارج منازلهم. وكان قصاص من نكث بنذرهِ الموت. وكان لكل نفر منهم علامة مخصوصة على يدهِ اليسرى فوق الكوع مستديرة قطرها نحو قيراط وربع باحرف تدلُّ على اسم صاحبها وسنّهِ وتحتها عدد الفيئة التي هو منها

وكان اذا عجز احد الانكشارية بسبب الجراحات او كبر السن يعتزل عن وجاقهِ تحت اسم متقاعد ويُعطَى علوفة المتقاعدين ويُؤذَن لهُ بالزواج والاقامة خارج العسكر بشرط ان يقيم الدعاء كل يوم الى الباري تعالى لاجل نجاح رفقائهِ وظفرهم

فتحت هذه الترتيبات الخشنة امتدَّت فتوحات تلك الطائفة من ابواب بروصا الى ابواب فينَّا. وحافظوا على ذلك النظام مدة خمساية سنة حتى انهم بعد ان صارت طريقتهم ثقالاً على البلاد ووصلوا المملكة الى اقصى درجات الانحطاط كانوا لم يزالوا من الامَّة كالروح من الجسد حتى كان سقوطهم يكاد يتهدد وجودها كما ان الجرَّاح اذا شاء قطع عضوٍ قد علاهُ الناسور ربما افضى عملهُ الى اعدام حيوة المصاب بهِ

وكان الانكشارية في تلك الاعصار احسن جنود العالم ضبطًا ونظامًا واشدَّهم باسًا واقدامًا. واذ جرى بينهم وبين اعدائهم حروب كثيرة وكانت طريقتهم في القتال واحدة نكتفي بذكر معركة من معاركهم لتكون مثالاً يقاس عليهِ باقيها فنقول

سنانى بقينها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

عمري وقصرهُ فان الماضي قد مضى ان قصر او طال فلا يبقى لهُ بقية متى لحق بخبر كان . وكل شيء ليس لهُ بقية يكون كانهُ ما كان . اما استصعابي الموت قبل الاقتراب من وردة فهو ضربٌ من الحماقة . لانهُ ماذا يفيدني قربها بعد الموت او ماذا يخسرني بعدها بعدهُ . على ان النفس تشتاق الى ذلك وهي متعلقة في الاميال البشرية وخاضعة للجسد . والخلاصة ان ذلك اشغل بالي جدًّا وطرحني في القلق والاحزان فطفقت الوم نفسي على المجيء الى هذه القفار وتعريضها لهذه المشقات والاخطار قبل ان ارى وردة ذات الحسن والجمال واللطف والمعارف وجودة الخصال او اقف لها على خبر . ولكن ماذا تفيد الندامة والملامة على ما فات . ولما جلس رفاقي ليتناولوا الطعام دخلت خيمتي ونمت الى الصباح . فاستيقظت باكرًا وخرجت من خيمتي وشرعت امشي بجانب تلك المياه الجارية . فلما رايت انني واقف وحدي خارج الخيام وذلك السهل الخالي يمتدُّ امامي ويشخص لي خلوَّ هذه الدنيا وبطلانها وان امل الانسان فيها هو فارغ شعرت باحتياجي الى من يشاركني في تلك الحاسيات وذلك كما هو شان الانسان وتذكرت وردة واشتدَّ بي الوجد والغرام واخذت انظم ابياتًا واردها وكنت كل ما انتهيت من انشاد بيت ابكي بكاء شديدًا . اما الابيات فهي هذه

اذا البدر رام وجه الحبيب ينيرُ
بذا القفر لا هذا عليهِ كدورُ

وذا نورهُ من غيرهِ ولوردتي
ضياء سنا منهُ تضي بدورُ

يدور حوالي غيرهِ البدر انما
حوالي محياها البدور تدورُ

ويعرض نقصان عليهِ وظلمة
وبدر سناها كامل ومنيرُ

على مركز مثل اللجين قيامهُ
وفوق قوام مثل بانٍ يسيرُ

اذا مال تيهًا او تثنَّى تدللاً
يخال لنا ان السماء تمورُ

لكل جمال في سواها مشابهٌ
وكل هيام في سواها غرورُ

اذا وصلت فالدهر اقصر لحظة
وساعة هجرٍ في هواها دهورُ

تناهى حنيني في هواها ولوعتي
لها في فؤادي زفرة وسعيرُ

اذا قلت صبرًا في الغرام يقول لي
فؤادي كفاني فالزمان قصيرُ

واذا بصوت فتاةٍ تغني طارق اذني فتذكرت صوت وردة وقلت لعلها هي قد اتت هذا المكان . فتقدمت قليلاً نحو مصدر الصوت واذا شبح قد لاح امامي عن بُعدٍ نحو مائة خطوة وربما اكثر . فناديتهُ من انت يا ترى . ولكن لم يكن من مجيب . فتقدمت اليهِ اكثر على ان فؤادي كان يخفق خوفًا من ان يكون من اللصوص فيفتك بي حال كوني مجردًا من الاسلحة . ولما دنوت منهُ تخبأ وراء نجمٍ من ملتفة الغابات . اما الصوت فكان يعلو كلما كنت ادنو من ذلك الرجل . فتعوذت بالله العظيم وقلت ماذا يا ترى أانسٌ هذا ام جنٌّ . اما انا فكنت ممن لا يصدق اخبار الجن

والشياطين التي تتراءى باشباه البشر والحيوانات . لان كل من حدث بها نقلها عن غيره . وهذا هو من البراهين التي وان تكن في حدّ نفسها غير قاطعة على انها ما يستحق التامّل . ومما ثبتني في رايي هو انني انا كنت اتوهم احيانًا صخرة رجلاً او غصنًا ماردًا او قطعة منسوج امراةً لابسة الازار الى غير ذلك من التخيلات الصادرة عن المخيلات . هذا ولا ريب انهُ لو استقصى كل من راى شيئًا كهذا ما رآه لعاد يسخر بنفسهِ . لا اقول انهُ لا يوجد مخلوقات غير الملائكة والبشر ولكن اقول ان معرفة حقيقة هذا هي فوق طاقتنا . على انني اطلب البرهان ممن يدّعي ذلك

فوقفت برهةً في مكاني افتكر في ما ينبغي ان افعل لاقف على حقيقة خبر ذلك الرجل والصوت فعزمت اخيرًا على الدنو منهُ ولو افضى بي الامر الى الهلاك . فتشددت واقتربت نحو مصدر الصوت فرايت عن بعدٍ امراتين جالستين بجانب مجرى الماء . فاخذت اتقدم نحوهما من دون ان تنظراني . اما الرجل فلم ارَهُ فقلت لعلهنّ من العواهر . وكدت ارجع الى خيمتي . غير انني قلت لا بد من الوقوف على حقيقة الامر . فاخذت في المسير رويدًا رويدًا حتى دنوت منهما على انني لم اعرفهما . ثم التفتُّ الى ورائي فرايت شبحًا كالشبح الاول . فقلت في نفسي انني فضوليٌّ فما لي وهولاء البشر او الجن الهي عنهما . ورجعت بضع خطواتٍ . ثم وقفت وقلت لا بل لا بدّ من كشف الحال . هذا ولا يخفى ما في ذلك من الجهل والحماقة لانني عرضت نفسي لخطر الموت دون امل نوال شيء يوازي المشقات والاخطار التي كانت تتهددني . وهذا هو شان الانسان ولا ادري ماذا يحملهُ على الاشتياق الى الوقوف على امور كهذه ولو كان متاكدًا وجود خطر دون ادراك المرغوب . ثم قلت الارفق ان ادنو منهما بحيث اقدر ان اتمكن من استماع حديثهما فان كانتا جنيتين او عاهرتين رجعت عنهما وان كانتا من المتنزهات اتوسل اليهما ان تتكرّما عليَّ بانشاد لكي انعش بهِ فوآدي الولهان . لان صوت احداهما كان يحكي صوت محبوبتي وردة . وكنت ميقنًا انهما تجيبان طلبي لان النساء يحببن ان يفرجن كربة من كان عاشقًا من الرجال ليحلّين العشق لهُ فتروج بضاعتهنّ طلبًا لحلاوتهِ . فلما دنوت سمعت صوتًا كصوت السيدة بلروز فقلت هل يا ترى هذه هي . فدنوت ايضًا واذا صوت السيدة جنلي طارق اذنَي فتقدمت اليهما بسرعة وقلت أهاتان انتما . فاجفلتا . اما السيدة جنلي فاجفلت جفلةً اشدُّ من جفلة السيدة بلروز والتفت نفسها عليَّ قائلةً لماذا تفعل هكذا يا سيدي بُف . فقلت لها انا لست بفًّا . ولا يخفى ما في عملها من التضاد لانها الفت نفسها على من اجفلها قبل ان تعرفهُ ظانةً انهُ شخص آخر . اما انا فلما رايت ذلك اساتُ الظن لانني قلت ربما ضربتا لهُ هذه الساعة موعدًا على غير معرفتنا حال كونهما تظهران لنا انهما تسخران بهِ . ولكن لدى اعادة الفكر والتامل في صفات وسجايا وخصال السيدة بلروز وجنلي وجدت لذلك سببًا آخر . وهو انها ظنتهُ يترقبها نظرًا لشدة تعلقهِ بها ولما سمعت صوتي ظنتني اياه وفعلت ما فعلت بقصد اظهار شدة محبتها لهُ . فقلت لهما كيف اتيتما الى هذا المكان وحدكما الا تخشيان ضررًا . فقالتا لا لاننا لسنا بعيدتين عن الخيام . فقلت ومن هو ذلك الرجل الذي يتراءى لي هناك . فقالت السيدة بلروز لعلهُ خيال . لانهُ لا علم لي بوجود احد هناك . فقالت السيدة جنلي اظنهُ السيد بفًّا . لانهُ متى عرف باننا هنا ياتي الينا لامحالة . فقلت لها نعم . فعلمت من كلامها هذا انها لم تضرب لهُ موعدًا . ولكن بعد التفكر برهة قلت في نفسي ما ادراني انها لم تضرب لهُ موعدًا على غير معرفة رفيقتها

التي ربما رأتها خارجة من الخيمة وتبعتها ومع ذلك بقيت مرتابًا في افكاري لانني كنت موقنًا ان السيدة جنلي لم تكن من اولئك اللواتي يتخذن الكذب مهنةً . بل كان كذبها من باب المزح. هذا ولا يخفى ان التي توهم شابًا بانها تحبهُ لتبليهُ بالوجد والغرام لا تحاشى ملاقاتهُ على انفراد لتزيدهُ هيامًا وحبًا . والخلاصة ان الوقوف على حقيقة افكار السيدات يكاد يكون ضربًا من المحال

فقالت لي السيدة جنلي اجلس هنا فانشدك ابياتًا فان كان الذي رايتهُ الطيب يتقطع حسدًا لانهُ يظنُّ انك انما اتيت بدعوتنا فياتي الينا لا محالة. فقلت لها لماذا تحبين تعذيب ذلك الرجل . قالت لانهُ من الحماقة على جانبٍ عظيم. فانهُ يحبُّ مجالسة النساء وممازحتهنَّ ويظنُّ ان حسنهُ ولطفهُ ياخذ بعواطفهم ويميلهن اليهِ. فلما رايت منهُ هذا وتاكدت انهُ فضوليٌّ يتحرش لما لا يعنيهِ اضمرت لهُ ما اضمرت وعزمت على سلب لبهِ وعقلهِ . وبذلك يرى ان في تجارتهنَّ خسرانًا . اذ هنَّ اقدر منهُ على افعالٍ كهذه . لانهُ لا يخفى ان تبسم امراة هو كافٍ لاضرام نيران الوجد والغرام في احشاء الرجل

ثم قالت اسمع ما ياتي الينا بيف ان كان على مسمع منا وانشدت بصوتٍ رائقٍ جميل يكلف الطير الوقوع نشيدًا يهتزُّ لحسنهِ الثقلان طربًا فذكرني وردة وعذرت الطيب بانشغافهِ بتلك الفتاة الجميلة. وعجبت كيف يموت من لا يعشقُ

ان الغرام لاميال الانسان وقلبهِ وحاسياتهِ وغيرها ما يختلج في الفؤَاد هو كالطعام للجسد . فان تلك العواطف الفؤَادية انما تحيا وتقوى بالغرام . ومن دونهِ تموت . وهو من المعلوم ان اكثر المتجردين منها يتجردون ايضًا من اللطف وقوة الحاسية والمروة الى غير ذلك ما هو للانسان كالطيب للورد . فان تثقيف العقل وحسن السلوك وغيرها تتوقف على ذلك بعض التوقف ان لم نقل جميعهُ . اما التناهي فيهِ فهو الجنون بعينهِ لانهُ يفضي بالانسان الى خسران الحدود التي تحول دونهُ ودون الافراط المضر. فيصبح مثلهُ مثل الطيب الذي شدة رائحتهُ تبطل نفعهُ . وهذا هو الذي حمل السيدة جنلي على فعل ما فعلت لانها علمت انها بذلك تنفع الطيب نفعًا شديدًا فضلًا عن قيامها بحق ما تنتدبها اليهِ واجباتها نحو جنسها من بذل القوة في جزاء من تعدَّى على حقوقها . اما الطيب فبتعلقهِ بحبها كان كمن غاص الى ما تحت المياه من الاوحال فامسى يتمرَّغ فيها تمرُّغًا يزيدهُ لصوقًا بها . فانهُ عوضًا عن الاعتصام بالصبر الجميل كما هو شان العاقل كان يفعل ما يدلُّ على خلعهِ العذار واحياء الليالي والسياحة في النهار. والشاهد انهُ كان قد ترك فراشهُ وخرج من خيمتهِ ليبترد لظى فؤَادهِ بالنظر الى خيمتها . وبينما هو كذلك سمع صوتها وتبعها واخذ ينظر اليها والى رفيقتها عن بعدٍ لانهُ لم يتجاسر ان يدنو منها . الا انهُ لما رآني جالسًا بينهما تحرَّك الحسد الخبيث في فؤَادهِ واتى وهو يقول لقد رايتك وانت آتٍ . هذا ما طرق فكرهُ والسيدة جنلي تنشد ذاك النشيد. والظاهر ان الانسان ربما راى في غيرهِ عيبًا ما يراهُ في نفسهِ فضيلةً . لان ما فعلت وانا متعلق في هوى وردة هو اكثر ما فعل الطيب حبًا بالسيدة جنلي . ومع ذلك كنت الومهُ لانهُ لم يكن معتصمًا بالصبر الجميل. بل كان مسلمًا نفسهُ لهواهُ . هذا وفؤَادي كاد ينفطر شوقًا ووجدًا لان نشيد السيدة جنلي ذهب راجعًا بي مما كنت حينئذ عليهِ الى اللفيف في جنان الشام حتى انني كنت اكاد اتوهم ان وردة ورفيقاتها جالسات امامي هناك وبعد ان اتى الطيب وجلس برهةً وحدَّثنا بما كان من امرهِ معرّضًا عن ذكر السبب الذي حملهُ على ذلك

وهو هوى السيدة جنلي نهضنا وايتظنا الجمهور واخذنا في الاستعداد للسفر وذلك قبل الفجر بساعتين . لانهُ كان لم يزل باقيًا علينا من طريقنا قطع مسافة نحو اربعين ميلاً من السهل المقفر الواقع بين جبلين عقيمين يختلف عرضهُ من الاربعة اميال الى التسعة. وفي كل هذه المسافة لا يوجد ماء البتة ولذلك كان ركوب الهجن التي لا تشرب الاكل برهة طويلة مرة في قطع هذه الطريق هو اوفق للمسافرين من ركوب الخيل. وعلاوةً على ذلك لا بدَّ من الاسراع بقطعها لانهُ اولاً لا يوجد محلات للراحة. وثانيًا هي كثيرة الخطر نظرًا لكثرة تردُّد العرب الذين يأتون الى تلك الاماكن في طلب شنّ الغارات والسلب . اما اهل القريتين فقالوا ان ذهابنا دون حراس من العرب هو ضربٌ من الحماقة ودونهُ اخطار كثيرة . حتى ان بعضهم قالوا للطبيب انهم موكدون وقوعنا في الهلاك . فاتى اليَّ السيد بف واخبرني بذلك وكانت فرائصهُ ترتعد خوفًا ووجههُ مصبوغًا بالاصفرار. وقال اظن ان الرجوع هو اولى من ان نعرض انفسنا للهلاك. وبينما هو يتكلم واذا السيدة جنلي مقبلة وهي تجرُّ اذيالها تيهًا ودلالاً ووجهها ينير جمالاً وكانت تلوح عليهِ لوائح التظاهر بالخوف والرعب فلما راها على تلك الحال اندهش وتصاعد الدم الى وجههِ واخذ يقول الموت ولا الرجوع انني وحقّ الشرف لا ذيقنَّ من يهاجمنا كؤوس الحِمام. ولو كان عددهم كنجوم السماء. كيف نرجع ونحن الذين تخشانا الاسود الضارية . قال ذلك وهو يعلو فخرةً ويزبد غضبًا . فقالت لهُ السيدة جنلي بصوتٍ يرتجف اليك عن الحال لانني قد رايت الان نحو مائة من العربان مقبلين كهبوب الريح فمن منكم تختلج في صدرهِ مآثر المروة عليهِ بالمصادمة والا فالهلاك دنا . هلمَّ ياسيد بف فانت صاحب الغارات ومفني الابطال والسادات

اما صاحبنا بف فلما تاكد ذلك قال وقد صبغ الاصفرار وجههُ واخذت فرائصهُ ترتعد الصحيح هذا ام مزح . فقالت لهُ لا بل صحيح . ثم اتت السيدة بلروز وقالت بالهجة كما قالت السيدة جنلي . وامسكت الطبيب ودفعتهُ الى خارج وهكذا فعلت بي السيدة جنلي . فرجع السيد بف ودخل الخيمة وهو يقول فاركًا يديهِ آه ياحسرتاه واحرباه . اما انا فوقفت في حيرةٍ لانني لم آكن ما لاً لتصديق ذلك . على ان ما قالتاه كان يوكد لي هجوم عرب البيداء . ولكن لم آكن ارى شيئًا لانهُ كان ظلامًا . فخرجت لانظر ماذا عسى ان يكون ذلك . هذا ولا ادّعي الخروج للصادمة حالاً بل كنت قاصدًا الوقوف على كيفية الحال لارى ماذا ينبغي ان نفعل لنكفَّ عنا شرَّهم . اما الطبيب فكمن في الخيمة وهو يفرك يديهِ خوفًا حتى انني كنت اظن انهُ قد جنَّ . فلما راتهُ السيدة جنلي على تلك الحال تندمت اليهِ واخذت بيدهِ . وقالت لهُ قم فان ما قلتهُ هو غير الصحيح . وانما فعلت ذلك لاعرفك قدرك بين الرجال ونفعك عند حلول الشدائد . فقام وهو يرتجف ويقول وحق عينكِ ان كانوا الفًا فلا ابالي. قال هذا وانا داخل الى الخيمة. فقلت لهُ خسئتَ يانذل فانك اجبن الجبناء . اما السيدة بلروز فقالت لهُ ان ادَّعيت الشجاعة مرةً اخرى طرحتك في ما يردعك جبرًا . وبعد ذلك اتينا الى رفاقنا الذين كانوا منهمكين في امر السفر. فسالت السيد بلروز هل هو معتمدٌ على السفر فقال من كل بد فقلت لهُ الم تسمع بالخطر الذي ربما نقع فيهِ . فقال لا بدَّ من قطع النظر عن ذلك الان

وهكذا اخذنا نقطع تلك القفار ونحن مترصدون في كل لحظةٍ الوقوع في ايدي الغازين . الا ان منَّ الباري علينا بالوصول بالسلامة الى محلّ يبعد عن القريتين مسافة ثمان ساعات فيهِ بعض آثار

من حجارة وصلبان وغيرها تدلُّ على كونهِ كان دير رهبان. فجلسنا هناك نحو ساعة وأكلنا ما تيسَّر من الطعام ثم نهضنا رجدّينا المسير قاصدين الوصول الى تدمر دون ان ان نبيت لئلا يدركنا خطر يفضي بنا الى الويل والهوان. وبعد ان سرنا نحو عشر ساعات وصلنا الى مدخل ذلك الوادي حيث رأينا على جانبيهِ ابنية عظيمة غريبة الشكل منها في امكنة عالية ومنها في السهل ومنها في جانب الجبل هذه هي محاجر تدمر. اما القلعة فهي مبنية على اعلى تلٍ في الجهة الشرقية. ثم دخلنا الطريق الواسع وبعد ان سرنا بضع دقائق وصلنا الى مكان اشرفنا منهُ بغتةً على جميع المدينة

ان القلم يكلُّ عن وصف هاتيك المناظر التي ليس مثلها في كل سورية. لانها اثار واسعة الدائرة مقفرة. فترى هنا عمودًا قائمًا في وسط خربات عظيمة. وهناك صفوفًا من تلك الاعمدة القليلة النظير. وهنالك من الحجارة المنقوشة ما لا يستطيع الانسان وصفهُ. وفي البعد عنها ترى بقايا هيكلها المدعو هيكل الشمس. فمع اننا كنا سمعنا عن بقايا تلك المدينة ما يصعب تصديقهُ وجدنا لمَّا وصلنا اليها ان ذلك هو بعض بعض الحقيقة. وكنا نكاد لا نصدق ان تلك الخربات كانت وطنًا للبشر وذلك لان من تعود ان يرى الانسان قاطنًا محلاتٍ عامرة يصعب عليهِ ان يصدّق ان الحروب قد فعلت في العالم افعالًا اخربت مدنًا كتلك المدينة التي بعد ان ادركت ما ادركت من المجد والغنى والقوة اصبحت مأوى للبوم. وذلك لان ملكتها زنوبيا ادَّعت لنفسها الشرف الذي كانت تدعيهِ ملوك الرومان حال كون الرومان انفسهم هم الذين رفعوها الى تلك الدرجة نظرًا لما فعلتهُ لانفاذ ملك الرومانيين من اسر ملك العجم. فماذا نقول عن الانسان بعد هذا أحيوان ام مخلوق دون الملائكة. هذا ولا نقول ان الذي حمل ملك الرومان على فعل ما فعل بتلك المملكة الشرقيَّة هو مجرَّد الحسد بل نقول ان السبب الاصلي هو الحسد ثم الخوف من امتداد سطوة تلك المرأة القليلة النظائر في الشرق بحيث يؤول ذلك الى تضعيف القوة الرومانية. على اننا نعلم ان غير اورليان امبراطور الرومان دمَّر من العالم وقتل من البشر اكثر مما يسعنا المقام ان نذكرهُ. وفي ذكاء من طالع التاريخ غنًى عن ذلك

فكنا ننظر الى ما امامنا من تلك الآثار بدهشة واستغراب ورعدة. لان مناظر كهذه من شأنها ان تنبّه الانسان الى زوال العظمة والمجد والغنى. لان تاملهُ في ما يدلُّهُ على ان من سبقهُ من ابناء جنسهِ ممن قطن هاتيك القصور وصرف زمانهُ بالتنعم والسرور قد زال كظلٍ يحملهُ على النظر بعين قياس المستقبل على الماضي فيرى لنفسهِ منازل بين اولئك الاقوام الذين قد طوى عليهم الدهر اياديهِ. وهكذا سار بنا الهجين حتى وصل وبرك عند باب بيت حقير لشيخ تدمر. فسبحان من بدَّل قصور اولئك الملوك باحقر كوخٍ بناهُ بشرٌ

فاستقبلنا الشيخ بالترحيب والاكرام وامر امرأتهُ قائلًا لها وَيلك احضري ماء للنزلاء. فلما سمعت ذلك التفتُّ اليهِ وقلت لهُ يا شيخ لماذا تهين امرأتك اننا في غناء عن الماء ولا نحب ان يقوم بينكما نزاعٌ لاجلنا فقال وقد نظر اليَّ نظرة مندهش اننا لم نتنازع. فقلت كيف لا وقد قلت لها وَيلك ولوائح الغضب تلوح على وجهك. فقال وماذا ينبغي ان اقول لها. ألتمس منها ذاك التماسًا ان ذلك محتقرٌ في شاني. فاجبت باندهاش. ايحتقر من يكرم امرأتهُ. الا تعلم ان من يكرم امرأتهُ يكرم نفسهُ ويغرس في اولادهِ اخلاق اللطف ولين الجانب اوما تعلم ان شان

الولد وامراتهُ يكون كشان والدهِ وامراتهِ. لان الولد يقتبس وهو صغير السنّ كل ما يرى في غيرهِ من قبيح ومليح. وهذا هو الذي يجعلنا نرى في الابن والابنة من السجايا والخصال ما كنا نراهُ في الوالد والوالدة. انني اعلم ان اكثر اهل المشرق كانوا يحتقرون النساء ولكن منذ رجعت من البلاد الافرنجية لم اسمع شيئًا من هذا في بيروت والشام وغيرهما من المدن السوريَّة. وقد اجمع راي الرجال بان اخضاع النساء بامتلاك عواطفهنَّ واكتساب محبتهنَّ واعتبارهنَّ هو انفع وافعل من امتلاكهن باستعمال القوة والاحتقار. فقال ان والدينا فعلوا كذلك ونحن نقتفي اثرهم. وكنت احبُّ ان افرغ الجهد في اقناع هذا الشيخ بعدم موافقة فعلهِ ولكن لم اتمكن من ذلك لان العشاء كان قد وُضع على المائدة وكان صوت مادام بلروز يدعوني الى تناولهِ فلما جلسنا عند المائدة اخذت السيدة جنلي تسالني عن مآل الحديث الذي جرى بيني وبين الشيخ. فارتبكت في امري لاني لم اكن اريد ان اخبرها عمَّا يدل على تاخيرنا في الآداب التي هي الاساس الاول لانتظام الهيئة الاجتماعية وتهذيب الجيل. وكنت ارغب ايضًا مجانبة الكذب فقلت لها اننا كنا نتكلم عن بعض اصول التهذيب. فقال الطبيب بفُ وقد ملأ فمهُ باللحم القديد وماذا عسى ان تكون تفاصيل حديثكما. فقلت لهُ ان البحث عن ذلك ليس متعلقًا بجانبك. فلما سمعت السيدة جنلي جوابي لهُ توقفت عن زيادة البحث. فسرَّتني مداخلة الطبيب لانني بواسطتها افهمت السيدة جنلي بانني لا اريد ان اخبر احدًا بما جرى بيني وبين الشيخ

وبعد ان انتهينا من الاكل دخلنا الخيم التي كانت مضروبة امام بيت الشيخ واخذ كلٌّ منَّا يتحدَّث بما من شانهِ ان ينسينا المشقَّات التي تكبدناها. اما الطبيب ومحبوبتهُ فخرجا واخذا يجولان بالقرب من الخيام. وكان ينظر في وجهها نظر عاشق مضنًى وكانت تظهر لهُ من الدلال واللطف ما يتقصّر دونهُ وصف القلم. فلما رايتها على تلك الحال قلت للسيدة بلروز ارجوكِ ان تطلبي من السيدة جنلي ان تصدَّ الطبيب برهة لنرى ماذا يكون من امرهِ. فقالت انني كنت مترصدة فرصة لاتمكن من فعل ما يوقع طبيبنا في الحيرة وانشغال البال ومتى تمكنت من ذلك اعلمك لكي تترقَّبهُ وتحاول الوقوف على مقاصدهِ ونواياهُ

وبعد ان انتهينا من ذلك اخذ السيد بلروز يقدم الشكر للعناية الربانية التي قطعت بنا ذلك القفر واوصلتنا سالمين الى منصدنا. ثم قال لا ريب ان مجيئنا الى هنا دون حراس من العرب هو ضرب من الجنون. ولا اعلم ماذا حملني على ذلك ولكن ماذا يفيد الندم الذي لا يكون الا بعد ان تزلَّ القدم. هذا ولا ريب ان الاخطار التي تترصدنا هي كثيرة. ولولا الاتكال على مراحم الله لكنت اقول ان النجاة من الوقوع في ايدي العرب ضربٌ من المحال. فقلت لهُ انني نصحتك قبل خروجنا من دمشق ولكنك لم تقبل نصيحتي. اقول هذا لا على سبيل الملامة ولكن لرفعها عني. لانني كنت اول من عزم على السفر دون حراس. فقالت السيدة بلروز ما لنا ولذلك الآن لقد حصل ما حصل ولا سبيل الى ردّ ما فات. اما الوقوع في ايدي العرب فهو مما لا طاقة لي عليهِ لانني موكدة ان دونهُ الويل والهوان وشتات الشمل وهجر الاوطان. ولكن لا ارى للنجاة سبيلاً. فقلت انني قد تعلمت بالتجارب انهُ لا فائدة من تعب السرّ في ما لا مفرَّ منهُ وان احسن شيء لمن قد طرحهُ دهرهُ في المهالك والاخطار هو الاتكال على واجب الوجود. اما الاتكال على انفسنا حينما نرى اننا غير قادرين على القيام بحق ما نرغب هو عين الهمّ لانهُ لا

بدَّ للانسان من الانكال على شيءٍ يتامل باقتداره على ان يمدَّ لهُ ذراع الاسعاف عند الاقتضاء . وبدون هذا الامل لا يتقاعد عن اجراء اشياء كثيرة ما يظن ان دونها اخطارًا ورزايا . فبناء على ذلك الاوفق ان نهتمَّ في ما هو حاضر وندع للمستقبل الاهتمام فيهِ . هذا ولا اقول ان ذلك هو شان العاقل ولكن لاسبيل غيرهُ لراحة الافكار وطرد بعض الهمّ

وبينا نحن نتكلم واذا السيدة جنلي مقبلة وقد اتكأت على كتف الطبيب . فقالت لها السيدة بلروز لقد هجرتِنا . فقالت انني خرجت لازيل عن فؤادي صدأ الهم بالتجتر في ضوء القمر ولكن زادتهُ صدأ زفرات الطبيب الذي قد كشف لي عن اتون نار وُجد مشبوبًا في فؤادهِ . فيا ليتني لم اخرج ويا ليتهُ يطفيء تلك النيران . فقال الطبيب وهو يتردد في الكلام ان . . . ان حضرتها يا اي . . . اي ها . . تها السيدة تفعل بي ما تشاء . فلما سمعنا هذا الدفع الذي اقتضى لهُ من المشقات ما اقتضى اخذنا نضحك حتى استلقينا على ظهورنا . ثم قالت لهُ السيدة بلروز وهي تضحك لماذا تسمح لها ان تفعل بك كما تشاء الا تقدر ان تدافع عن نفسك . فقلت لها الظاهر ان السيدة جنلي قد جردتهُ من الاسلحة وتقلدتها هي لكي تذب عنهُ وعن نفسها ان هاجمنا العربان . لانها بعد ان رأت ما رأت منهُ من الشجاعة ونحن في القريتين لا تركن ان تفوض اليهِ القيام بامر مهم كهذا . فقال الطبيب انك تحبُّ ان تسخر بغيرك الا تعلم ان ذلك من اقبح الخصال . فقلت لهُ يا للعجب يامعلي لقد نطقت بالصواب . فقال السيد بلروز لماذا تتعجب . فقالت السيدة بلروز لان نطقهُ بالصواب هو من خوارق العادة

ثم دخل كلٌّ منا ورقد في فراشهِ وكنا قد عزمنا على النهوض باكرًا لنتفرج على اثار تلك المدينة الغريبة . اما انا فلما القيت راسي على الوسادة واطبقت جفوني هجر عينيَّ النوم واتت اليَّ الذاكرة بوردة الجنان . واذا الدم قد جرى سريعًا في عروقي وتصاعد الى راسي واخذ العرق يقطر من جسدي فغبت عن الصواب برهة . وكنت اشعر بان ما لا ارى قد حمل بي السرير وطار في اعلى جوّ يدور بهدوءٍ وثبات . ثم رجعت الى نفسي ولمتها على ذلك وطفقت اتذكر تاريخ تدمر الذي كان يزيدني تعجبًا ما اراه فيها من الآثار الغريبة . ولما نهضنا في الصباح قال موسيو بلروز انهُ من اللازم ان اخبركم عن تاريخ هذه المدينة قبل ان نشرع في التفرج على آثارها لكي تتمكنوا من فهم ما تنظرونهُ . فقلت قل ولجنابك الفضل فقال

انهُ لما كان سليمان الحكيم ملك اسرائيل من اغنى ملوك الارض في عصرهِ وكانت مراكبهُ تسري في البحار واقفالهُ في البراري والقفار لتاتي الى مملكتهِ بمحصولات البلدان الاجنبية . كان لا بدَّ لهُ من محلات يقوم لهُ فيها حراس وخدام لدفع الاضرار عن تلك القوافل وتقديم ما يلزم لها من المآكل والمشرب والملبوس والجمال والخيل والبغال فلذلك وبما ان التجارة التي كانت جارية حينئذٍ بين بلادهِ وبلاد العجم والعرب والهند وما بين النهرين كانت ذات اهمية واعتبار وكان لا بدَّ للاقفال من قطع الفيافي والقفار للقيام بحق تلك التجارة اخذ في ايجاد ما من شانهِ ترقية اسباب التجارة والراحة والامنيَّة وبما ان الموضع الذي بنيت فيهِ تدمر من احسن المواضع الموافقة لذلك لانهُ في وسط قفر وماؤُهُ غزير وهواؤُهُ جيدٌ بنى فيهِ سليمان تدمر (انظر من التوراة ١ مل ٩: ١٨ و ٢ ايام ٨: ٤) ولما كانت تدمر في اصل الامر مبنية تسهيلاً للتجارة كان لا بد من نجاحها بنجاح

ستاتي بقيتها

ملح

الفصاحة

كتب المعلم بطرس كرامة المشهور كتاباً لاحد الامراء واكثر فيهِ من السجع فلما فرغ من كتابتهِ قراه على احد الاهلين ممن كان في مجلسهِ فحلف الرجل بان سحبان يقصر عن ان ياتي بمثلهِ وشرع يمدح المعلم بطرس وبلاغتهُ وبعد ان اطال الكلام بهذا الخصوص قال لهُ وقد استحلفهُ بالله اتوسل اليك ان تخبرني أتركي هذا الكتاب او عربي

الاغا والكاتب

ان احد اغوات الارناووط نظر يميناً وشمالاً وقال اما يوجد من يكتب لي كتاباً لاغا الارناووط الموجودين في بيروت فاجابهُ فتىً من الحاضرين بلى. فقال الاغا مَن. فاجاب الفتى عبدك. فقال لهُ متعجباً اتعرف ان تكتب. فاجابهُ كيف لا. فامر الاغا باحضار قرطاس ودواة وقلم وشرع يملي على ذلك الفتى وهو يكتب فلما فرغ قال لهُ الاغا اقرأ ما قد كتبتَ فقال الفتى وقد تنفَّس الصعداء وحكَّ راسهُ وتحسر متاوّهاً يامولاي لا اعرف ان اقراهُ لان المرحوم والدي علّمني الكتابة وتوفي قبل ان يعلمني القراءة

الجواب اللطيف

قال احد المنشئين في معرض الحديث عن الانشاء لاحد اصحابهِ ممن كانت بينهُ وبينهُ مكاتبة اني متى امسكت القلم لا املُّ من الكتابة فاجابهُ صحيح انت لا تملُّ وانما القاري يملُّ

قوة التعصب

كان لاحدى السيدات اخٌ شابٌ مولع بمعاشرة احدى البنات فاخذت تلومهُ بحضرة بعض الاصدقاء الى ان قالت بسذاجة قلب لا اعلم ماذا يرى اخي في معاشرة البنات مع ان معاشرة شابٍ واحد احبُّ اليَّ من معاشرة الف بنت

الطمع المضر

اتى رجلٌ حلاقاً وقال لهُ بكم تقلع لي ضرساً نخراً قد احرمني النوم فقال بثلاث بارات فقال اما يكفي بارتان. فقال لا ولكن اذا شئت فاني اقلع لك كل ضرسين بخمس بارات فقال اذا كان لا يمكن باقلَّ فلاحول ولا. فاخذ الحلاق يقلع الاضراس وبعد ان فرغ قال لهُ ألحِق بها الاسنان لان موضعي بعيد وربما لا يمكني ان اجد دائماً حلاقاً يراعيني بالاجرة نظيرك ولما انتهى الحلاق من عملهِ قبض الاجرة حسب الشرط وانصرف الرجل بلا اضراس ولا اسنان

جمع فوفّق

قال رجل ذات يوم لزوجتهِ يا امرّ ابرهيم اني ارى من نفسي عجباً فانهُ اذا اتاني سائل فان نفسي تسمح ولكن يدي لا تطاوعني فقالت لهُ هنيئاً لك يا ابا ابرهيم لان نفسك تسمح ويدك لا تطاوعك واما انا فلا نفسي تسمح ولا يدي تطاوعني

قوة الفكر

احسَّ رجل بانحراف مزاجهِ فلزم فراشهُ واخذ يقول لعوّادهِ قد دنت ان هذا هو نفس المرض الذي مات بهِ المرحوم والدي. ولم يزل على ذلك اياماً الى ان اتاهُ رجل وسألهُ ما بالك يا يوسف فقصَّ عليهِ ما قصهُ على غيرهِ واوصاهُ باهلهِ. فقال لهُ ويلك اما تعلم ان اباك قُتِل في الحركة في وادي الزاني. فقال لهُ أَصحيح ما تقول. فاجابهُ بقسمٍ نعم فقال اذًا انا صحيح ما بي من مرضٍ ونهض من فراشهِ وذهب الى عملهِ

الجنان

الجزء الثامن

نيسان سنة ١٨٧٠

المعدة

(من قلم سليم افندي البستاني)

هل يعيش حيوان معدتهُ في غيرهِ . وهل تنمو شجرة اصولها لا تغذّيها . ان لنا مقاييس طبيعية نقيس عليها الامور العقلية والسياسية وغيرها مما يتعلق بامر المعاش والثروة والعمران . فان لكل امةٍ مرعًى وفمًا ومريئًا ومعدةً واقذارًا وجوارح وقوة . غير ان منها ما هو قائمٌ بنفسهِ . وما يقوم بهِ منهُ هو من قبيل الافراز الضروري لقيام الحيوة . ومنها ما هو قائمٌ بنفسهِ وبغيرهِ على نوع المبادلة . وشان هذا تقوية الجسم لانهُ يبعد عنهُ ما قد اكتفى منهُ وياتي الى نفسهِ بما يشتهي . ومنها ما هو قائمٌ بغيرهِ . امَّا ما هو عندهُ فيكاد لا يكفي لسدّ الاحتياجات من ياتي لهُ بما ليس هو عندهُ . فياخذ منهُ كل ما عندهُ ويتركهُ بدون نصيب مما كان لهُ . مثَل الاول الامة الفرنساوية . ومثَل الثاني الامة الانكليزية . ومثَل الثالث نحن العرب . لان الامة الفرنساوية لا تحتاج الى غيرها فان في زراعتها وصناعتها وتجارتها ما يكفيها ويفيض عنها ما تعطي لغيرها وتزيد بهِ ثروتها . اما الامة الانكليزية فصناعتها وتجارتها تكفيانها وتكفيان غيرها . اما زراعتها فهي دون احتياجاتها ولذلك نراها تجدُّ في اتقان صناعتها وتجارتها اكثر من غيرها لتعوّض مع الربح ما تصرفهُ لسدّ احتياجاتها الزراعية . فاصبح شانها اخذ محصولات غيرها باثمان بخسة واعطا نتائج صناعتها باثمان غالية لانها تضيف عليها كلفة عملها مع الربح . وهذا هو اساس نجاحها . اما الامَّة العربية فهي خاوية خالية كالدنيا قبل ان رفَّت عليها روح خالقها . لان صناعتها في عدم . وتجارتها في تاخُّرٍ ومحصولاتها تكاد لا تكفيها . فاصبح مثَلها مثَل فرسٍ يرعى في البلدان العربية ومعدتهُ مقسومة الى اقسامٍ كثيرة . قسمٌ منها في فرنسا . وقسمٌ في انكلترا . وقسمٌ في المانيا . وقسمٌ في تركيا في اوربا . وان استولت رومية على مناصبها الروحية النصرانية وارزاقها الكنائسية يصبح لها قسمٌ ايضًا في رومية . وهذا الفرس يرعى بجدٍّ وكدٍّ . على ان مريء معدتهِ واسعٌ يحمل ما يرعاهُ الى المعدة الموجودة في الاماكن المذكورة . وهذه المعدة سريعة الهضم . فلا يكاد يصل اليها الطعام حتى توزّع جيّدهُ على جوارحها وتجدُّ في طلب غيرهِ . فاصبح الفم منصرًا عن رعي ما يكفيها . ومن المستغرب ان هذا الفرس لا يزال حيًّا . ونظن انهُ يغتذي بما تدفعهُ المعدة عنها لانها كما قلنا صحيحة فلا تبقيهِ فيها . والبرهان انهُ يكاد يصبح بلا جسم . فهو كالخيال لا تشعر بهِ الا المخيلة . واذا دام الحال على هذا المنوال تكتنز في جسمهِ الاخلاط وتصعد الى دماغهِ . فيفضي بهِ الامر الى امراض الحميات والعياذ بالله . فانها تسوقهُ الى القبر . ولا ريب اننا قد اصبحنا الان في حالة النزع . لان احتياجاتنا هي احتياجات امم وضعت قدمها على الدرجة الاولى من سلّم النجاح . اما الاسباب التي تقوم بسدّ تلك الاحتياجات فهي دونها . فاصبحنا نصرف اكثر مما نجمع . ومصروفنا يذهب لنفع غيرنا . لان معدتنا في غير احشائنا . فان الطبيب

الماهر الذي يجد لنا دواء يشفي هذا المرض العضال. ويدفع عنا الاخطار التي طالما تهددنا وقد حار فيها عقلنا. لاننا لا ندركها لكثرتها. وما اصدق ما قيل ان الذي ليس لهُ يوخذ منهُ. ومن لهُ يزاد. واذا استمرّ الحال هكذا نصبح غير قادرين على اعطاء شي فيضرّ ذلك بالمعدا التي تغتذي منا. ولا سيما الدولة التي غناها انما يكون بغنى رعاياها. ولا ريب انها تنظر في مقتضيات الحال من هذا القبيل وتبادر لاعطاء العلاج المناسب والا تصبح في خسران. ولا نحب الان نقول بانهُ لو صار الالتفات اللازم لادارتها باجرائها بحسب اصولها لكنا نرى تلك الامراض تاخذ بالزوال. والظاهر ان بعض المسلّين مهامّها يتقاعدون عن اجراء ايجابها. وربما كان ذلك لانهم قاصرون عن ادراك الوسائل التي تاتي بالمرغوب. او لانهم يحتاجون الى فُرَص تمكّنهم من الالتفات اليها. اما لتراكم الاشغال. واما لعدم الترتيب. لان من جعل نظامًا لاعمالهِ يقوم بجنتها ويفيض عنهُ ما يمكّنهُ من الراحة اللازمة لقيام الجسم. ولا يمكننا ان نسلّم بان الدولة لا تحبّ رفع الاسباب التي تمسّ صوالح الرعايا قيامًا بحق السياسة التي يرفضها روح العصر ويقاومها اهل الزمان. لان الدولة تعرف ان قوتها انما تكون بقوة تبعتها وغناهم. هذا ولا نقول ان انقسام الرعية لا يُسهّل على الراعي ادارتها. وعلى الخصوص اذا كانت في حالة الفقر والعناء. ولكن لا نحبّ ان نسلّم بان الدولة تحاول ذلك. لان من شانهِ تصيير مدنها ولا سيّما متى كان الزمان مقاومًا لهُ. فاذًا كل حكومةٍ تحاول ان تطرح شعبها في ساحة التاخر تكون كباحث عن حتفهِ بظلفهِ. ولذلك نقول ان الاسباب التي اوقفتنا في اواسط الدهور المظلمة ونحن في عصر النور ليس هي سياسة الحكومة الماضية فقط. بل التهامل في اجراء ما نؤكد

انها تحبّ ان تجربهُ مما ياول الى ترقية اسباب التقدم والتمدن. لان الوسائط لبلوغ المقصود هي دون اللازم. وعلى الخصوص في بلادٍ انقسمت اهاليها بتاثيرات السياسة القديمة. التي البراهين على زوالها موجودة ولكنها غير ظاهرة واصبح ديدنها الاشتغال بما يوّخرها حال كونها تتضجر من تقاعد اولياء الامور عن المبادرة الى استعمال الوسائل التي تاتيها بالنجاح كأن امر ذلك منوطٌ بالدولة فقط. مع اننا موّكدون انهُ لا بدَّ من التكاتف في الاعمال. لان الشعب لا يستطيع الاصلاح بدون مساعدة الحكومة وبالعكس. والظاهر ان الفريقين متأخران عن حقّ القيام بواجباتهما من هذا القبيل. اما لعدم الارادة واما لاتكال كلٍّ منهما على الاخر. وكثيرًا ما سمعنا الشعب يقول ان سياسة الحكومة لا تسمح لها بتنشيطنا وتنجيحنا بل دابها التهامل في ما ياول لترقية صوالحنا. والحكومة تقول ان الشعب هو في تاخر وغير اهلٍ للقيام بحق ما ارغب ان اسلّمهُ من المهامّ لتنجيحهِ. لان شانهُ محبة الذات والتعصب والانشقاق والطمع. وذلك قد القى رحّى على هامة اسباب التقدم. وترك الامة تخبط في الظلمة المدلهمّة. ونظن انهُ لو التقت الغايتان في مركزٍ متوسّط لانقطع النزاع وزال الويل. لان كما ان البلاد هي متاخرة عن القيام بحقّ صوالحها. كذلك الحكومة لا تقدر في وقتٍ قريب مع وجود العناصر الضدية ان تدير عنان سياستها وتميل عن طريقتها وتجد من الشعب السائد من يقوم لها بحق سياسةٍ لا يفهم اسرارها ولا يدرك اعماقها. وعلى الخصوص لان فطرتهُ تحملهُ الى السبيل الذي تعوّدهُ. وتكرّههُ بالصراط الموافق لروح العصر ومشرب الزمان. فيصبح مثلهُ مثل اعمى يحاول ان يعمل اعمال بصير. او مثل اعرج يمشي في ميادين الاصحاء. وهذا هو اكبر اسباب التاخر. لانهُ لا بدَّ من وجود ايدٍ للقيام بحق العمل

توجه كل قوتها الى الغاية المطلوبة منها مائلة عن السبيل الذي تقود اليهِ الرشوة والتعصب ومحبة الذات والطمع. ومتى حصلنا على المرغوب من هذا القبيل وتكاتفنا مع الحكومة وتاكدنا خلوص النية من جزئها وجهة بعضنا بعض يسهل علينا قطع الاسباب التي تذهب بمالنا الى غير بلادنا. وهذه الاسباب معروفة لدى كل من امعن النظر في الحالة الحاضرة. وهي اولاً عدم انتظام ما يسهل عمل الحراثين من قبيل الامداد الماليّ وغيرهِ. فان نصف محصولاتهِ تكاد لا تكفي عطل مال الدائن. وهذا العطال هو اكبر اسباب التاخر والفقر. فان درجتهُ تفوق درجة الاعتدال. ونصف الباقي لا يكفي لسدّ مطاليب ملتزمي الاعشار. الذين فضلاً عن انهم يسلبون منها اكثر من حقهم لا ينكفون عن اجراء ما يزيدهم فقراً ونعاسة على مرأى ومسمع المامورين المحليين الذين لاسباب لا يعارضونهُ. وهذه الحالة هي مما تستنزف الدولة الى ايجاد الوسائط الحالية والفعالة لمنع اسباب تلك الاضرار التي تسوق البلاد الى وهدة الفاقة. اما ما يبقى لهُ من بعد سدّ تلك المصاريف فلا يكفي للقيام بمصروف الحيوانات الحرّاثة وملبوسهِ. وهكذا تطوي عليهِ السنون والدين يعلو عليهِ ويستغرق كل ما لهُ من عقار وغيرهِ. والثاني الصناعة وحسبنا خسارةً بسبب تاخرها عندنا ما تنتفع بهِ ايدي العمال في الاقطار الغربية. فانها تاخذ الحرير مثلاً بثمنٍ معلوم وتغيّر هيئتهُ في بلادها وترجعهُ الينا منسوجاً وتبيعنا اياهُ بثمنٍ مضاعف اكثر من سبع مرات. مع ان اكلاف نقلها وارباح الذين يتاجرون بها تكاد تكون قدر ثمنها الاصلي. والثالث التجارة فان منافع النقل وجلب البضائع المعروف بالكومسيون وغيرها تكاد تكون جميعها في ايدي الاجانب. والرابع الاموال التي تذهب للقيام باود مركز الادارة. ولا ريب اننا اذا تركنا الطمع الشخصي والانشقاق ومدّت لنا حكومتنا يد المساعدة ناخذ بالتقدم وتاخذ هذه الاضرار بالزوال وعلى الخصوص اذا تقلّدنا الوظائف التي ينتفع بها غير اهل المكان فترجع الينا معدتنا الشاردة عنا وتمسي محصولاتنا تغذي جسدنا فنسمن ونقوى ونتكأ عن هيض عظمنا تقلبات الزمان وطوارق الحدثان

الاستانة العلية

ذُكِر ان الدولة العلية اخذة في انشاء طريق حديد في الروملي والظاهر ان النجاح التامّ سيكلل هذا المشروع الجليل والعمل المهم وابواب الاشتراك فيهِ مفتوحةٌ للجميع من ابناء وطن واجانب. اما حضرة مولانا السلطان فاظهاراً لعناية ذاتهِ الشاهانية بهذا العمل قد اشترك بمبلغ خمسة وعشرين الف ليرة عثمانية وحضرة دولتلو عصمتلو الوالدة سلطانة قد اشتركت بمبلغ عشرة الاف ليرة. وغيرها من الحريم قد دفع ايضاً عشرة الاف ليرة. وقد اقتفى اثرهُ في هذا العمل المفيد حضرة الصدر الاعظم وجميع الوكلاء الفخام.

قيل ان حضرة وزير المالية قد اشار ان يصير دفع قيمة المعاشات المتاخرة منذ ثمانية اشهر للقيام بهذا العمل. وقد سرّ بذلك الديوان العالي. ولا ريب انهُ يسرُّ جميع المامورين الذين يصير دفع معاشاتهم لذلك ومجموعهُ يكون اكثر من مليون ليرة. وهذا يكاد يكون خمس المبلغ اللازم لقيام العمل واكثر من جزء من اثني عشر جزءًا من راس المال المفروض فرضاً اسمياً. وقد حضر كثيرون من المهندسين الذين سيستخدمون في عمل الطريق وذهبوا الى داخلية البلاد ليتهيأوا للشروع في العمل حالاً. وذلك يكون في الطريق الواقع بين ابنوس وادر ينوبلي

ذكر انهُ قد صار تسوية الخلاف الكائن منذ

مدةٍ طويلة بين بطريرك الروم والبلغراديين على مسائل كنايسية. وقد ارسل الصدر الاعظم الفرمان العالي الذي يعين شروط التسوية التي استحسنتها الحكومة الى الكومسيون المختلط الذي كان يبحث في هذا الخلاف منذ اشهر كثيرة. اما الشروط فهي اولاً ان يصير تعيين ادارة كنايسية مستقلة تدعى اكسرخسية بلغراد. ثانياً ان كبير كهنة البلغراديين يدعى اكسرخساً ويكون رئيس الديوان الكنايسي في بلغراد. ثالثاً انهُ يصير انتخاب الاكسرخس والاساقفة بحسب القوانين المقررة. اما الاكسرخس فيثبت تنصيبهُ بطريرك الروم. رابعاً ان يصير تعيين الاكسرخس بموجب ارادة علية قبل ان يرتسم. وبعد ذلك يذكر اسم البطريرك في الصلوة. خامساً يقوم بحق احتفالات الارادة العلية. سادساً يستشير بطريرك الروم في المسائل الروحية المجردة عن الامور السياسية. سابعاً ان الكنيسة البلغرادية تاخذ ميرونها من البطريركية. ثامناً ان لكل اسقف بلغرادي سلطة في ابرشيتهِ فقط. تاسعاً ان الكنيسة البلغرادية ومحل وكالتها في الاستانة تكون خاضعةً للاكسرخس الذي يكون مسموحاً لهُ ان يقيم فيها اقامةً موقتةً وذلك كما يقيم البطريرك الاورشليمي في محل وكالتهِ. عاشراً ان يكون تحت ادارة الاكسرخسية البلغرادية اربع عشرة اسقفيةً و زاد عليها بعض مدن وقرى. وكل اسقفية حوت من البلغراديين ثلثي سكانها تقدر اذا شآءت ان تنضمَّ الى الاكسرخسية. حادي عشر ان كل الاديرة التي كانت خاضعةً لبطريرك الروم لاتنفصل عنهُ

ذكر ان نوبار باشا مأمور خارجية مصر وصل الى الاستانه في المركب المسمى مصر وقابل حضرة الصدر الاعظم يوم وصولهِ. وقد اتى لكي يحصل مصادقة الباب العالي على الاصلاحات التي شرع في ايجادها خديوي مصر بخصوص المداخلات الاجنبية في الاحكام الخاصة المصرية. ويقال ان حضرة عالي باشا لا يابى اجابة التماسهِ. قيل انهُ سيصير تسوية الاختلاف الكاين بين خديوي مصر وحضرة مصطفى فاضل باشا. وان كل الاختلافات الماضية بين خديوي مصر وغيرهِ ستطرح في خبر كان خلا الاختلاف بينهُ وبين حليم باشا لان الخديوي لايحبّ ان يصالحهُ

الارمن الكاتوليك في الاستانة

قال الليفانت هرلد انهُ لدى الفحص عن حالة الكنيسة الارمنية الكاتوليكية الموجودة بالاستانة نرى ان لنا بها دليلاً على صعوبة اتمام مقاصد رومية باخضاع كل الكنائس ذات الطقوس الخاصة الى سطوتها راساً. ان ما فعلهُ المنشقون هو مما يستحق الالتفات والتبصر لانهم يقولون انهم لم يزالوا يحافظون على اعتقادات ابائهم في الجزئيات والكليات وخاضعون للسطوة الرومانية مثلما كانوا قبل ان تولى منصب البطريركية غبطة حسون الذي كدر صافي كاسهِ. وانشقاقهم ليس هو الا لمقاومة بطريركهم وقيام الحجة على الذين يرغبون ان يعمموا السلطة من البلاط الروماني الذين يحاولون سلب الحقوق والاستقلالية التي تمتعت بها الكنيسة الارمنية الكاثوليكية منذ اجيال كثيرة

اما تاريخ هذا الانشقاق فيبتدي من حين تنصيب البطريرك ماروش الذي ارتقى الى منصب البطريركية سنة ١٨٢٨ وكان مشهوراً بشدة الغيرة والتقوى والقيام بحق الوظيفة. ولكن الظاهر ان الكنيسة لم تتمتع بحسن سياستهِ مدة طويلة. اما البطريرك حسون فكان حينئذٍ كاهناً وكانت كلمتهُ مسموعة عند البطريرك ماروش وكل الطائفة فالحَّ عليهم ان يرسلوهُ الى رومية ليسام هناك اسقفاً. فاجابوهُ. وسنة ١٨٤٧ توفي

البطريرك ماروش . وبعد دفنهِ صرّح البطريرك حسون الذي كان حينئذٍ اسقفاً بان رومية عيّنتهُ بطريرك القسطنطينية بتحريرات حصلها من ذلك الطرف سرًّا . فلما رات الطائفة ذلك وانهُ صار التعدي على حقوقها في انتخاب البطريرك اظهرت عدم مصادقتها على ذلك . على ان البطريرك حسون اخذ بتلطيف الحال واكّد لها بان ذلك يُعتبر من الامور الشاذة . فسكّن بلبالها . ولما رات انهُ قد حاز منصب البطريركية الروحي اخذ في استعمال الوسائل التي تمكّنهُ من الحصول على سلطة البطريركية السياسية التي تصيرهُ مدبرًا لمهامّ الطائفة الداخلية ولاوقافها ونائبًا عن الطائفة لدى الباب العالي . ففي اخر السنة اجابت الحكومة طلب الطائفة الارمنية ومنحتهُ تلك السلطة . وسنة ١٨٦١ توفي رئيس اساقفة سيليشيا الذي كان رئيسًا لجميع الكنائس الارمنية الكاثوليكية . فاجتمع السبعة اساقفة بحسب العادة القديمة في دير بزمّار في جبل لبنان لينتخبوا خلفًا لهُ . وكان رئيسًا لهم في ذلك الاجتماع البطريرك فالركا القاصد الروماني والبطريرك الاورشليمي . وقال للاساقفة ان البلاط المقدس قد عيّن البطريرك حسونًا خلفًا لهُ وان البابا يريد ان ينتخبوهُ . فاجاب الاساقفة هذا الطلب وانتخبوا غبطة البطريرك حسون . وبعد ذلك ببعض اشهرٍ اجتمع الاساقفة الشرقيون في رومية فطلب البابا من هولاء الاساقفة بمساعدة البطريرك حسون ان يمضوا لهُ صكًّا بهِ يسلمون امر انتخاب الاساقفة في المستقبل للبلاط الروماني . ففعلوا . ثم رجع البطريرك حسون الى الاستانة رئيسًا للكنيسة الارمنية الكاثوليكية . على انهُ لم يكتفِ بذلك بل اخذ يطلب من الباب العالي بان يعينهُ ثانية . اي بعد ان صار رئيسًا للكنيسة المذكورة بطريركًا سياسيًا . ولا يلزم ان نذكر الحجج الكثيرة التي اقيمت على البطريرك حسون

بسبب تهاملهِ بالقيام بحق الوظائف التي تقلّدها ولكنهُ يكفي ان نذكر التهم المهمة التي اُتهم بها . وهي اولاً انهُ خالف ترتيب الكنيسة بواسطة استعمال سطوتهِ في رومية للحصول على الارادة البابوية التي تعينهُ خلفًا لغبطة ماروش وذلك بدون ان تنتخبهُ الكنيسة اولاً بحسب نظامها . ثانيًا انهُ تعين رئيسًا للكنائس باستعمال وسائط غير جائزة حملت القاصد الروماني على مساعدتهِ . ثالثًا انهُ جعل اساقفتهُ يمضون صكًّا يخسرهم حقوق واستقلالية كنيستهم بتفويضهم امر انتخاب الاساقفة للبلاط الروماني . رابعًا انهُ تعين بطريركًا سياسيًا بفرمانٍ عالٍ وليس بالانتخاب بحسب اصول الكنيسة المقررة . هذا هو الذي حمل الارمن على الانشقاق ومع انهُ يحاول بالتهديدات ان يرجع بهم الى حيّز الطاعة لانرى الا ان ذلك يزيدهم غضبًا وعصيانًا . اما السنيور بلوم الذي اتى من رومية للنظر في هذا الامر فالظاهر انهُ غير قادر على تسوية الخلاف لان المنشقين مصرون على عدم الخضوع للبطريرك حسون

ومنذ برهةٍ حرر للخمسة وثلاثين كاهنًا المنشقين تحريرًا مآلهُ انهُ يعطيهم ثلاثة ايام ليختاروا لانفسهم اما الخضوع لبطريركهم واما الحرم . فاجابوهُ في اليوم الثاني بانهم لا يزالون يعتقدون الاعتقادات الكاثوليكية ولكنهم قد حرروا اسماءهم مع الذين قد نهضوا للمحاماة عن حقوق كنائسهم ولذلك لا ينقادون الى ما يسوقهم الى المصادقة على ما يأول الى سلب حقوقهم . قيل انهُ قد حررت الحكومة الفرنسوية والايطاليانية الى سفيريها في الاستانة ان يعضدا المنشقين في طلبهم لدى الباب العالي وهو ان ينفردوا طائفةً . والمنتظر تعيين بطريرك مخصوص لهم . لان الظاهر ان الصدر الاعظم يحب تسوية هذا الخلاف بالطريقة المذكورة

فرنسا

ذكر ان الوزارة الفرنساوية هي في نجاح واتحاد تام. وقد كتب النواب الموجودون خارج باريز بسبب الفرصة التي لاصحابهم في دواير الحكومة ان افكار الشعب هي حسنة من جهة اعمال الوزارة. وقد حرر الامبراطور بخط يده الى الكونت دارو وزير الخارجية تحريرًا حسنًا جدًّا يصادق به على الخطاب الذي القاهُ اخيرًا. وقد كتب مكاتب جريدة البال مال الباريزي ما يأتي. الظاهر من اعمال الامبراطور انهُ لم يكن قط في حالة اكثر سرورًا من حالته الحاضرة. وقد بلغني ان التجارة هي على احسن حال. قال احد اهالي مدينة ليون ان اصحاب المعامل الحريرية مقصرون عن تقديم كل ما يطلب منهم من المنسوجات. ولذلك يكادون لا يصدقون ما يرونهُ من التوفيق لان التغير حصل دفعة واحدة

في ١ الماضي اجتمع الكومسيون الذي تعين للبحث في حرية تعليم العلوم العالية في فرنسا. وبعد ان قدم خطابًا قصيرًا وزير العلوم الذي كان رئيسًا للكومسيون المذكور اخذ موسيو كيزو يخاطب الكومسيون

ذكر في جريدة الباتري ان هذا الخطيب الفصيح تكلم اكثر من ساعة بفصاحة لا مزيد عليها واظهر افكارهُ بهذا الخصوص واطال الكلام عن واجبات الحكومة لجهة التعليم. ثم تكلم موسيو برفوز باردول عن وجوب ابقاء المدرسة العامة. قال مكاتب جريدة الديلي نيوز الباريزي انهُ قد تقرر تعيين موسيو برفوز باردول سفير فرانسا في امركا. تقدمت وليمة في باريز للارشدوق البرت النمساوي حضرها نحو سبعين ذات اكثرهم من العسكرية وكان ذلك في مقام وزارة الحرب. وشرب سر الارشدوق المذكور الجنرال ليبوف قايلًا هذا سر ضيف فرنسا. ناجاب الارشدوق شاكرًا وشرب سر الامبراطور والامبراطورة وولدهما والجنود الفرنساوية

ان الشعب الفرنساوي قد اخذ في اظهار تشكراته لسياسة الوزارة الجديدة المبنية على اساسات الحرية بارسال تحريرات شكر ممضية من كثيرين من اهالي باريز والولايات

قال في الباتري وهي جريدة فرنساوية ان الحكومة خاطبت رومية بخصوص مسئلة العصمة بكلام لطيف جدًّا. لان الحكومة الفرنساوية قالت انها تحفظ الحيادة التامة التي قد حفظتها منذ الابتداء في كل مسائل المتعلقة بالديانة فقط. ولكن بما ان الظاهر ان المجمع سيتعرض لغير ذلك من المسائل مما يتعلق بالامور السياسية ايضًا من امر عقد الزواج والتعليم وذلك يهمّ صوالح الهيئة الاجتماعية ترى الحكومة الفرنساوية اذ هي قوة كاثوليكية ان لها حقًّا تقليديًّا ان ترسل اليهِ سفيرًا مخصوصًا. ولكن اذا ترك المجمع التعرض لذلك فيلتزم الوزراء ان يطرحوا مسئلة ارسال السفير امام الديوان ورأي الامة. ذكر في جريدة البابليك الفرنساوية ان الحكومة سترسل البرنس دي بروجلي سفيرًا الى المجمع في رومية

صار تقديم التماس الى مديري شركة بوغاز السويس لجهة اجراء الاصلاحات التي طلبها خديوي مصر في امر المداخلات الاجنبية في مصر. فقدمها مسيو دي ليسبس للامبراطور نابوليون. فاجابهُ الامبراطور انهُ بعد ان طالع الالتماس بكل دقة ارسلهُ الى الكونت دارو وزير الخارجية لينبصر فيهِ

ان وزير البحر في فرنسا قد عين اسكلة بورت سعيد مركزًا للمهات الفرنساوية البحرية. لان المقصود ان يصير ارسال كل المهات اللازمة للبوارج الحربية الفرنساوية الموجودة في مين كوشن صين وغيرها

عن طريق بوغاز السويس

انكلترا

ذكران المفاوضات التي حصلت في ديوان نواب العموم عند تلاوة نظامات الاراضي الارلندية مرةً ثانيةً كانت سايرةً على قدم الابطاء والسكينة لانهُ قد حصل قبول كل مبادي تلك النظامات العمومية ولذلك لم يبقَ محل للمفاوضة المستطيلة . فان الجميع قد اطبق رايهم على وجوب الاصلاح بدون تاخير . اما المسئلة التي كان يقتضي التبصر فيها فهي اولاً مقدار الاصلاحات وثانياً كيفية اجرائها . ومن المستغرب عدم وجود اعتراضات عليها تستحقُّ الالتفات مع ان الاهلين انهمكوا في البحث فيها في الفترة التي بين قراءتها الاولى والثانية . هذا ولا ريب انهُ ستكثر المفاوضات عن تفاصيلها عندما تُطرَح في العمدة الخصوصية من الديوان . ولكن بما ان الديوان الاعلى الى الان لم يضادّ شيئاً منها لاسبيل الى الشك في انها ستصبح من النظامات المقررة بعد زمان ليس بطويل . والظاهر ان الحكومة تجد صعوبةً كثيرة في تقرير النظامات لاجل حماية الحيوة والاملاك في ارلاندا . ولا ريب ان القوانين التي اشهر تفاصيلها موسيو فورتسكو في ١٨ اذار سيصير بسببها مفاوضات كثيرة في ديواني الامراء ونواب الشعب ولا سيما القانون الذي يسوّغ للولاة وضع الحجز على الجرايد التي تنشر ما يوجب الشغب . اما قوانين التعليم فقد نجحت اكثر من نجاح قوانين الاراضي الارلندية . لانهُ قد صار رفض كل الاعتراضات التي حصلت عليها قبل ان تتلى مرةً ثانيةً . وكذلك قوانين الجنسية قد صار قبولها في العمدة الخصوصية من ديوان الاشراف بعد ان نقحتها تنقيحاً قليل الجدوى ولذلك يهنَّا مسيو كلدستون وزير الصدارة بنجاحهِ في توصيل هذه المسائل الثلاث المهمة الى درجة التي وصلت اليها وذلك بطريق لم يسبقهُ اليها احد

الزلزلة في صيدا

بلغنا ان رجلاً اتى مدينة صيدا واشاع انهُ سيسقط كوكبٌ عظيم في ٢٠ شهر اذار وسيحدث في ٢١ منهُ نوءٌ شديد وفي ٢٧ زلزلة عظيمة . مدعياً ان ذلك منقولٌ عن التنويم الارمني . اما النوء فقد حدث . وقد اختلفت الاقوال بخصوص سقوط الكوكب قيل انهُ قد سقط في الوقت المعين . وقيل ايضاً انهُ لم يسقط قط . فلما راى الصيدونيون ان النوء قد حدث وقع الخوف في قلوب كثيرين منهم . وكثر القيل والقال . واشتغل الاهلون في التبصر في ما ينبغي ان يفعلوهُ دفعاً للوبال . هذا وكان كثيرون منهم يكذّبون تلك الاخبار ويجتهدون في تسكين خواطر الاهالي . وبعد مفاوضات كثيرة في هذا الشان قرَّ راي كثيرين منهم على هجر مساكنهم والخروج الى البساتين . فخرجوا رجالاً ونساء واولاداً وضربوا الخيام وبنوا مظالَّ وبيوتاً من خشب وغيره . واقاموا فيها بضع ايام محتملين حرَّ الشمس وبرد الليل وهطل الشتاء . فلما مضى الوقت المعين اخذوا بالرجوع الى منازلهم . ولا ريب ان حدوث امر كهذا في زمان وقف اهلهُ على اكثر الحقايق الطبيعية هو من المستغربات . لان معرفة زمان حدوث الزلازل قبل حدوثها بمدةٍ هو ما لا يتيسرَّ لانسان لانَّ دليلهُ هو غير دليل حركات الاجرام السماوية والتغييرات الفلكية التي يعرفها علماء الفلك بواسطة الملاحظات والحسابات . واذا اصغينا الى ما هو من ذلك القبيل من خزعبلات المنجمين والسحرة وغيرهم فقدنا الراحة وانهمكنا في اكاذيبهم وصرفنا اموالنا في طلب الوقوف على معرفة مستقبلنا . وهذا يسوقنا الى ما ساق اليهِ

اهالي القرون المتوسطة وسكان اواسط افريقية الذين كانوا ينسبون الى مفاعيل السحر والتنجيم كل ما كان يحدث من الامور الطبيعية ويظنون ان الموت هو من نتايجها . وقد قادتهم هذه الاوهام الى القلق والهوان. لانهُ كان كاهنهم عند موت احدهم يجتمع بكل اهالي القرية وبعد ان يفعل ما يوهمهم انهُ قد غاص في بحار الغيب ينهم من يشاء منهم بانهُ قد امات بالسحر مينهم . فينقضُّ الاهالي عليهِ ويقطعونهُ اربًا اربًا . وكثيرًا ما سفك الابن دم الاب وبالعكس قيامًا بحق هذه الاكاذيب. وكثيرون منهم يهدمون قراهم ويهجرونها عند موت احدهم لانهم يظنون ان الشياطين مقيمةٌ فيها . ولولا امتداد المعارف التي كشفت عن حقايق الامور لكان سافنا الوهم الى ماساق اليهِ اهالي تلك الاقطار . لان الذين جعلوها لهم مهنةً واشتغلوا في ترقية اسبابها هم كثيرون واصحاب سطوةٍ واقتدار وينبوع هذه الاوهام هو عبادة الاجرام السموية . فانها قادت كهنة الاثوريين الى البحث عن حركاتها ومراكزها وذلك قبل الميلاد بنحو الفي سنة . فعرفوا مجرى الشمس وغيرها من الكواكب وقسموا السنين الى فصولٍ واشهر وايام. على انهم لم يكتفوا بالبحث عن الحقايق بل طلبًا للربح مزجوها بالاكاذيب مدَّعين انهم بها يعرفون السعد والنحس والمستقبل وغيرها . وهكذا عوضًا عن ان يكونوا علماء فلك اصبحوا تجار كذب. والانسان شديد الميل الى تصديق ما يتعلق بامور كهذه لانهُ يحب ان يجد قوة تكشف لهُ ستار المستقبل ليسلي بها نفسهُ. وكثرت هذه الاوهام في زمان اليونان والرومان . اما الآن فهي محصورة في الدون من البشر الذين هم على جانب عظيم من الجهل والتغفل . واملنا ان الداهية التي المت بالحوت الذي كان يبتلع البدر تلمُّ ايضًا بكل ما يتعلق بهذه الاوهام فيعرف الجميع بان لتلك النتايج اسبابًا طبيعيةً . وبانهُ لا يقدر احدٌ ان يعرف زمان حدوث الزلازل قبل حدوثها الا من غاص في قلب الارض ولاحظ هناك حركة النيران الملتهبة الكامنة فيهِ

المجمع في رومية

ذُكِر في الليفانت هرلد نقلًا عن الجرائد الفرنسوية ان البابا لا يزال يصرف اهتمامهُ في امر تعليم العصمة والظاهر انهُ قلَّما يلتفت الى المقاومة التي حصلت بهذا الشان وعلى الخصوص في جرمانيا ويقال انهُ في مخاطبتهِ لاحد الكردينالية الذي كان يتكلم مع قداستهِ عن تلك المقاومة قال ان اساقفة جرمانيا يمكنهم ان ينشقوا اذا ارادوا لان الكنيسة تُطهَّر بذلك . قالت جريدة الدبيا الفرنسوية ان تطهيراتٍ مثل هذه لا يمكن ان تكون خالية بالكلية من الخطر فان نهايتها تكون تحويل كنيسة عظيمة الى معبد صغير الى ان قالت ان كنيسة رومية قد تطهرت مرةً تطهيرًا عظيمًا في ايام لوثر. وذكر ايضًا في الجريدة المذكورة ان البابا حضر فتح العرض في رومية ومن جملة ما قالهُ في سياق الخطاب الذي قدمهُ هناك قولهُ لست اعني انهُ يحتاج الامر الى تغيير نظرًا الينا والى الشرقيين وعند ذلك مدَّ يدهُ وصرخ قائلًا هل يوجد احد منهم هنا فاذا كان يوجد احد فاريد ان يعلموا ان ارادتي انهُ لا يصير تغيير في الطقوس فليحفظوا عوائدهم وطقوسهم التي جعلت لها قدمينها شرفًا فاذا كان يمكنهم ان يكونوا اقرب الى تهذيباتنا فان ذلك ما يُرغَب فيهِ كثيرًا واما الطقوس فاني اقول ايضًا اني لست اطلب تغييرًا فيها

قالت الصحيفة الفرنسوية المسمَّاة كوريا دوريان

قد ورد الينا من رومية بتاريخ ١٥ اذار سنة ١٨٧٠ التحرير الآتي

ان مسألة نظام الكنيسة الشرقية اخذت تكتسب

شيئًا فشيئًا اهمية عظيمة بعد مسألة العصمة. فان الرومانيين يريدون ان يخضعوا كل العالم الكاثوليكي لنظام مطابق للنظام الذي اتخذوهُ الى يومنا هذا في الغرب واكثر صرامةً منهُ. واما الشرقيون فيقاومون ذلك ما عدا البعض منهم (لانهُ يوجد متعصبون في جميع الامم) وجميعهم مضادُّون لهذا العمل بحدَّةٍ شديدة جدًّا حتى انهُ قد مال اليهم الاساقفة الفرنسويون والنمسويون الذين هم محامون عن نظام الكنيسة الشرقية ولو لم يوجد بين الشرقيين بعض اساقفة او على الاقل شخص غبطة السيد حسون الذي تعرفونهُ لكانت مقاومتهم اكثر فاعلية

فهذا ما هو جارٍ الان في رومية وهو ان بطريرك الملكيين باتفاقٍ مع جميع اساقفتهِ يحامي عن حقوقهِ بكل اجتهاد واذ كان يُخشى من الالحاح عليهِ الى الغاية قد كفُّوا موقتًا عن التعرض لهُ راسًا الا انهم بلَّغوهُ انهُ ليس هو في مركزٍ مرضٍ وانهُ ربما يحدث لهُ امورٌ مكدرة فاجابهم بانهُ مستعدٌّ لاحتمال كل شيءٍ.

وحينئذٍ صار الاتجاه نحو بطريرك السريان الذي مع انهُ كان منحرف المزاج ولم يقدر ان يحضر جلسات المجمع ارسلوا اليهِ نفس المناشير البابوية التي ارسلوها الى الارمن والكلدان ليسألوهُ عن رأيهِ اي ليحصلوا على مصادقتهِ عليها واما هو فانهُ لسبب مرضهِ وغمهِ كان يفضّل ان يتنزل عن منصبهِ واما هم فتظاهروا بانهم غير قابلين بتنزلهِ وهكذا لم تزل المادة معلقة. والبطريرك المذكور تراهُ في غمٍّ شديد بسبب دعوى نقدية. فان البروباكندا كانت قد القت الحجز على كل املاك الكرسي البطريركي. فانهُ كان لهُ امانة في بيت حوا تبلغ ثلاثة الاف كيس ولما كان المحل المرقوم كاد ان يتوقف كان البطريرك المرقوم يطلب اموالهُ ولكن البروباكندا لم تجبهُ عن ذلك. ثم حرر البطريرك ثانيةً الى البروباكندا طالبًا منها ان تقبض في نفسها تلك الاموال وتضعها امانةً في خزينتها فلم تفعل البروباكندا ذلك ولا جاوبت البطريرك بشيءٍ. ثم اظهر محل حوا في مرسيليا افلاسهُ وهكذا وقع كرسي البطريرك السرياني في خراب. ولذلك قال البطريرك احبُّ اليَّ ان اتنزل من ان اجلس على كرسي سُلِب اموالهُ

ويوجد في رومية من الموارنة اربعة اساقفة وجميعهم يحامون عن حقوقهم الطائفية. واذ كان بطريركهم ليس هو في رومية لا يدخلون معهم في المخابرة راسًا

ولا يوجد من الطقس اليوناني الا اسقف كرواتي وبعض اساقفة روتانيين وهولاء جميعًا يحامون عن حقوق الكنيسة الشرقية

واما الذين اضحوا هدفًا لسهام الرومانيين اكثر من غيرهم هم الكلدانيون. فان بطريركهم شيخٌ جليل واكثر اساقفتهم مع البعض منهم من تلامذة البروباكندا نظير برتاتار والخياط وغيرهما ليس عليهم شبهة وبعضهم ايضًا ضعفاء العزم. وهكذا مسئلة الكلدان صار فتحها بسبب انتخاب البروباكندا رجلين لمنصب الاسقفية لم يسلم البطريرك بهِ الا رغمًا عنهُ. ثم بعد ذلك عدل عن هذا التسليم. واما البروباكندا فانها لا تسلم بنزع فريستها من يدها بسهولة. وان البطريرك فيما كان ذاهبًا موخرًا الى رومية قابل في حلب منتخبي بروباكندا وامرها بان يذهبا الى مجمع رومية كمنتخبين للاسقفية لا كاسقفين. وحينئذٍ سكنت البروباكندا وامرت منتخبيها بالبقاء في حلب. ثم بعد وصول البطريرك الى رومية بشهرين أُحضِر المنتخبان الى رومية والحت رومية على ذلك البطريرك الجليل ان يرسمها. واما البابا فلكي يكبح مقاومة البطريرك المذكور ارسل فاحضرهُ اليهِ وفيما كان منفردًا بهِ مع البطريرك فالركا اخذ يصعق ويرعد

ويهدده مظهرًا له بانهُ لا يدعهُ يخرج من ديوانهِ ما لم يرسم المنتخبين المذكورين او يتنزل عن وظيفتهِ. ومن شدة غيظهِ كسَّر ما كان بيدهِ من الاقلام. وان ذلك البطريرك المنكود الحظ التزم لشدة خوفهِ ان يتعهد خطًّا باجراء اوامر البابا واذ كان لم يقبل بالمنشور الصادر للكلدانيين اجبروهُ ايضًا بان يتعهد بالتنزل عن حقوقهِ. وللحال حصلت رسامة المنتخبين المذكورين اسقفين. واما المسئلة فلم يقع القرار عليها بعد. وفي غضون ذلك ورد من بغداد تلغراف الى البطريرك يعلن لهُ ان لا يرجع ابدًا الى بلادهِ لانهم لا يقبلونهُ فيها اذا كان خبر تنزلهِ عن حقوقهِ حقيقيًّا. فارسل التلغراف المذكور الى البروباكندا فقدمتهُ للبابا فارسل البابا يعقوبيني كاتم اسرار البروباكندا الى البطريرك يامرهُ بان يسكن قلق طايفتهِ فاجابهُ البطريرك كيف اقدر ان اسكّن قلقها وانتم تجبرونني على قبول المنشور. فاجابهُ يعقوبيني اما تريد اذًا ان تقبلهُ فاذًا انت لا تخضع للبابا. وفيما كانا في هذه المحاورة التي كان يجتهد يعقوبيني ان يقنع بها البطريرك ضرب لهُ البطريرك مثلًا فقال

وقع رجل في الصحراء بين ايدي لصوص فسلبوهُ ولم يتركوا لهُ الا القميص ليستر عريتهُ وفيما هو في تلك الحالة اتاهُ بدويان بيد احدهما سيف كان يتهددهُ بالقتل ان لم ينزع قميصهُ عنهُ وكان البدوي الاخر يتهددهُ بالقتل ايضًا اذا نزعها. فلما راى المسكين انهُ لابد من ان يُقتَل على كل حال قال خيرٌ لي ان اموت وقميصي على بدني من ان اموت عريانًا. فلم يطرح قميصهُ عن جسمهِ. فهكذا حالتي انا انتم عليَّ من جهة وطايفتي عليَّ من اخرى. فخيرٌ لي اذًا ان اموت وقميصي على بدني. فلا اتنزل عن شيءٍ. فسالهُ يعقوبيني اتشبه البابا بالبدوي. وكان ذلك خاتمة الحديث. الى هنا كلام الصحيفة المذكورة حرفًا بحرف

مراكش

ذُكِر في الليفانت هرلد نقلًا عن الصحيفة المسماة بالطايمس بتاريخ ١٦ اذار ما ياتي ورد تحارير من طرابلس الغرب تتضمن الاخبار عن حدوث حركة بين اهالي الغرب يخشى عواقبها. فان الاهالي من العرب والاتراك هم تحت رحمة حكامهم ويقع عليهم تعديات ومظالم كثيرة. واذ وجدوا انفسهم غير قادرين ان يحصلوا على الحقانية والعدالة الا بواسطة الرشوة ارسلوا من مضي مدة قصيرة ثلاثة من اكابر مشايخهم الى الاستانة لكي يقدموا تشكياتهم للباب العالي فطلب الباب العالي المامور في الولاية وحاكم البلد الى الاستانة لاجل اعطاء الجواب عن التشكيات المقدمة عليهما فتوجه الباشا حالًا من دون تردد واما حاكم البلد فاجاب انهُ لا يناسب تخلية البلد منهُ ومن المامور في وقت واحد وارسل في الوقت نفسهِ مبلغًا عظيمًا من الدراهم كبرهان قوي لاثبات رايهِ عالمًا انهُ يمكنهُ تعويض ذلك المبلغ بسهولة بواسطة زيادة المظالم. واما الباشا فلا يبعد ان يكون قد استخدم واسطة تشبه تلك لتخليص نفسهِ. واخيرًا رجع الباشا والمتشكون مصحوبين بمامور مخصوص من طرف الباب العالي الى مراكش لاجل التحقيق على الدعوى في محلها. وعند وصولهم صار الفحص عن المادة فمال المامور الى جانب الحكومة وشجب الشعب فأُلقي وكلاء الشعب في السجن بناء على انهم قدموا تشكيات كاذبة وردية وزوروا اوراقًا الى غير ذلك من الذنوب واجريت المعاملة نفسها على خمسين اخرين من المشايخ ووجوه القبائل. فساءهم ذلك جدًّا فالتجا الذين خافوا على مالهم ومواشيهم الى قناصل بريتانيا العظمى وفرنسا وايطاليا فامتلات مقامات ماموريهم من اولئك المساكين فقدم القناصل تقارير مستطيلة لدولهم والى الان لا يعلم اذا كان يحصل اولئك القوم على العدالة اللازمة من طرف

الدولة العثمانية وقد حصل ضرب بين الاهالي والعساكر في مقام الوالي ولكن توسط القناصل وعدم المظلومين باجراء العدالة اخمدا موقتاً نيران الشغب . فاذا لم يُعزل الوالي يخشى من قومة عظيمة

الاخبار الاخيرة

ذكر ان الباب العالي يصادق على الاصلاح الذي سعى فيهِ خديوي مصر لجهة المداخلات الاجنبية في حكومتهِ على ان تلك المصادقة تكون بعد ان يصير تنظيم تلك الاصلاحات وصدور الامر باجرائها بفرمان عالٍ مع قطع النظر عن الدول الاجنبية . اما الخديوي فيلتمس صدور فرمان يفوض اليهِ امر اجراء الاصلاحات المذكورة بعهود تجري راساً بينهُ وبين الدول الاجنبية . وقد جرت المخابرة بهذا الشان في ديوان الوكلاء الفخام . والمسموع ان حضرة عالي باشا يرفض ان يفوض اليهِ اجراء اصلاحات جديدة غير انهُ لا يابى حدوث بعض تغييرات في العهود القديمة مما يعمُّ كل السلطنة السنية . قيل ان ذلك هو مما لا يرضي حضرة الخديوي ولذلك يطلب الان ان يُعطَى توصية للدول الاجنبية بواسطة سفراء الدولة العلية فقط لكي يطلب قبول تلك الاصلاحات قبولاً اوليًّا بدون اجراء المعاهدات بشانها . والمظنون ان حضرة الصدر الاعظم لا يضادُّ ذلك بل يقبل بهِ واذا تمَّ ذلك يسافر نوبار باشا الى باريز لكي يفتح مخابراتهِ مع موسيو دارو وزير خارجية فرنسا ومن هناك يذهب الى انكلترا ومنها الى سائر عواصم اوربا

قيل ان موسيو اوترى قد قبل قبولاً تامًّا ان يكون وكيلاً للطرق الحديدية الروملية لان الصعوبات التي كانت تحول دون ذلك قد زالت

ذكر ان سفير دولة النمسا تشرف بالمثول امام حضرة مولانا السلطان يوم السبت الواقع في ٢٦ اذار والمسموع ان مثولهُ لديهِ انما كان لكي يظهر الممنونية عظمتهِ . لانهُ قد وهب حضرة امبرطور النمسا بيتاً ملاصقاً لدير اللاتينيين في القدس بينما كان الامبراطور المشار اليهِ زائراً هناك

ذكر في الليفانت هرلد ان حضرة دولتلو شيخ الاسلام سيُعفَى من خدمتهِ . قيل ان السبب هو مضادتهُ لبعض الاصلاحات التي قصد الباب العالي ان يجريها . والمظنون ان قاضي ولاية الروملي نجيب افندي سيخلفهُ وهو من احسن واعلم وادرى الذين ساروا في سبيل هذا العصر ونبذوا عنهم التعصبات المضرة

ذكر ان الباب العالي قد صادق على انفصال الارمن في الاستانة بسماحهِ لمضادّي غبطة حسون ان يتخذوا لهم ختماً جديداً لديوانهم الكنائسي المنفصل عن الديوان الاول . وان ينتخبوا اعضاء لهُ ينظرون في مهامّ الرعية . وقد صار تاخير امر انتخاب رئيس كنائسي . وصار انتخاب ذلك الديوان يوم الاحد الواقع في ٢٧ اذار وهو مركَّب من اثني عشر عضواً تحت رياسة دهران بك

ذكر في الليفانت هرلد ان الباب العالي قد عزم على الغاء وظائف المتصرفية والمعاونين من مراكز الولايات . قيل انهُ يصير الغاء وظيفة المعاونة من المتصرفيات ايضاً . وقد اشرنا الى وجوب اجراء ذلك منذ بعض اشهر . لانهُ لا يخفى ما في ذلك من التوفير بدون حصول خلل في الاشغال

ذكر انهُ قد صار قبول القوانين الجديدة التي تنظمت لصيانة الحبوة في ايرلاندا بعد ان قرئت في الديوان مرتين وحصل عليها مفاوضات طويلة مدة يومين . وان الجنرال لبف وزير الحرب في فرنسا قد سُمي مريشالاً . وان الكردينال انطونلي اجاب وزير خارجية فرنسا بانهُ سيحافظ على العهود واملهُ ان فرنسا لا تبقى مصرة على طلبها وان فرنسا قد امتنعت عن طلب ارسال سفير للمجمع في رومية . وانهُ قد صار الحكم على

البرنس بيار بونابارت بان يدفع مصاريف محاكمته وخمسة وعشرين الف فرنك نظير تعويض. قبل ان الامبراطور نابليون قد امرهُ ان يخرج من فرنسا. قيل ان البابا قد رفض قبول سفير من قبل فرنسا في المجمع. وانهُ قد حصل هيجان في بافيا من ايطاليا وصادم الهائجون الجنود مرارًا صدمات شديدة. وان البنك الافرنجي المصري قد امضى عهدًا للقيام بحق دين يقدم لدائرة الخديوي الخصوصية. وقد اشترك في ذلك كثيرون من عمدة التجار منهم بشوفشيم وكولد سمدت. وانهُ صار عقد معاهدات تجارية بين الدولة العلية ودولة البورتغال. وان دولة امركا قد عزمت على حفظ الحيادة التامة في امر العصيان في جزيرة كوبا. وان وزير خارجية فرنسا قد احال البحث في امر تقارير القومسيون الذي تعين في مصر للبحث في احوال المداخلات الاجنبية الى عمدة مخصوصة

جعبة الجنان

اننا قد سمينا ما نجعل فيهِ ما يختص بالجنان من الاوراق والامالي بالجعبة وقد آثرنا هذا الاسم على الجراب تشاؤمًا من جراب المكدى وهربًا من جراب الكردي. واذ كان قد مضى ثلاثة اشهر على الجنان رأينا ان نعلن لقرّائهِ ما تضمنهُ جعبتهُ من المواد. اولاً لكي نوضح ممنونيتنا للذين اتحفونا بها. ثانيًا لكي يعلم اصحاب القلم ما في الجعبة من المواد فلا يكلفوا انفسهم الى كتابات في تلك الموضوعات نفسها. ثالثًا اشعارًا بوصول الاوراق ليدنا فيقوم لنا ذلك مقام عذر عن جواب خصوصي لكل ورقة ترد الينا ولا نشك بان هذا العذر هو مقبول لدى حضرة الاصحاب والخلان لانهم يرغبون توفير وقتنا للقيام بمهام الجنان. فمنا الشكر الجزيل والسلام ومنكم العفو والمعذرة ايها القوم الكرام. ومحتويات الجعبة ما خلا التقاريظ هي الآتية

اصل الكتابة من قلم الخوري لويس صابونجي
قانون الصحة من قلم سمعان افندي دبر
الزيت الامركاني من قلم الدكتور فان ديك
نوادر النساء من قلم اسكندر آغا ابكاريوس
ملح من قلم الخواجه مناويل فيلبيذيس
فضل اللغة العربية على لغات اوربا من قلم موسيو فريجر الانكليزي
نوادر بياس الفيلسوف من قلم ملحم بك نكد
تهامل العرب من قلم الخواجه جرجس بني
نباهة الحيوان من قلم الخواجه مناويل فيلبيذيس
الاصابة بالعين . . . .
المحاماة عن النساء من قلم جبرائيل افندي صدقة
حل ثانٍ للغز الامير محيي الدين من قلم غالب افندي الخوري الطبيب
تاريخ بابل من قلم الخواجه مناويل فيلبيذيس
رحلة المعلم يوسف شكور من قلمهِ
حلٌ ثانٍ للغز عبد الله بك المؤيَّد مع لغز جديد من قلم بشارة افندي نحول
السراب من قلم سعيد بك نكد
فوائد فرضية مع لغز من قلم المعلم سعيد الخوري
اصلاح الطرقات من قلم يوسف افندي ابي فاضل
كرم مستر اسنيورد الامركاني من قلم المعلم سعد الله البستاني
فائدة لابناء الوطن من قلم القس صليبا جروان
الاتحاد من قلم سليم افندي البستاني
فوائد طبية من قلم غالب افندي الخوري الطبيب
قضاء الكورة من قلم الخواجه عبد الله جبور الحائك
حلٌ ثالث للغز عبد الله بك المويد من قلم المعلم شاكر شقير
تاريخ المتجر من قلم الخواجه فيلبيذيس
لغز من قلم المعلم ابرهيم شديد باز الحداد
تاريخ الفريتولوجيا من قلم الخواجا ابرهيم مشاقة

سفر في النيل من قلم المعلم منصور شكور
المبار ومتر من قلم سعيد بك نكد
في الارض من دون امضاء
حل ثانٍ للغز الشيخ ابرهيم اليازجي من قلم الخواجا بشارة زلزل
معمى من قلم سليم افندي تقلا
معمى من قلم المعلم شاهين عطيه
الكائنات الجوية من قلم شاكر يوسف افندي الخوري
الالفة من قلم سعيد بك تلحوق
قصة علي بيه دون من امضاء
لكل عالم حكمة من قلم الخواجا يوسف صالحاني
مركز القوى العقلية من قلم الخواجا نعوم بدور
ديوان رومية القديم من قلم المعلم جرجس صالح
ترجمة عنترة بن شداد من قلم اسكندر آغا ابكاريوس
امالٍ نثر ونظم من قلم الشيخ حسن زعبي زاده الجيلاني مدرس المصحف والفقه في المدرسة الوطنية
المشاركات الاهلية والثبات من قلم المعلم سليم كساب
علم المنطق من قلم المعلم رزوق برباري
اهمية الزراعة من قلم جرجس حبيب افندي نقاش
الكهربائية من قلم الخواجا شبلي شميّل
حل ثالث للغز الشيخ ابرهيم اليازجي من قلم المعلم شاكر شقير
لغز من حلب بلا امضاء
لغز من قلم الخواجا قيصر جاويش
لغز من قلم المعلم شاكر شقير
حل ثان للغز الشيخ ناصيف اليازجي مع لغز سجعًا من قلم غالب افندي الخوري
الالفة والاتحاد من قلم اسعد افندي طراد
الحزازة من قلم المؤلف
• • من قلم الخواجا يوسف حجار
التاريخ الطبيعي من قلم ملحم افندي فارس الطيب
حداثة قورش مع لغز من قلم المعلم شاكر شقير
اخبار الصليبية من قلم الدكتور هنري جسب
القضاء والقدر من دون امضاء
اللعب وانواعهُ من قلم القس صليبا جروان
الوقت ذهبٌ من قلم عبد الله بك المؤيَّد
الصناعة • • •
ترجمة الامير بشير الشهابي من قلم اسكندر اغا ابكاريوس
قصيدة في الثقلاء من دون امضاء
مقابلة بين الحيوان والانسان من قلم المعلم بشاره الحداد
محاورة من قلم الشيخ محمد نكد
العرب من قلم الخواجا جرجي بني
العلم من قلم الخواجا سليمان البستاني
الزلازل والسيول من قلم المعلم ابرهيم سركيس
تاريخ فينيقية من قلم الدكتور وليم طمسن
الزراعة من قلم الياس افندي حبالين
امُّ الدنيا من قلم سليم افندي البستاني
الحراث والقلم من قلم المؤلف
التمدن • • •

هذا وقلما جال في خاطرنا عند شروعنا في الجنان اننا نحصل على هذا المقدار من المساعدة بحيث لم يبقَ لقلمنا الا دائرة ضيقة عدا دائرة التنقيح والتصحيح والتقديم والتأخير والترتيب بحسب مقتضيات الاحوال والموضوعات ومزاج الجنان والانشاءات

ثم ان توارد الخواطر على الالفة والاتحاد من اكبر الادلّة على اتجاه الافكار اليها وكون صوت الجمهور معها وذلك ما يقوّي امل محبي الوطن بوجودها وانتشار اسبابها وترقية احوالها رغمًا عن انف كل عنصر ضدّي دابهُ زرع زوان الفساد والاختلاف حتى انهُ طالما القى يدهُ القاسية على اسباب الراحة والعمران فاوقع البلاد والعباد في حالة الدمار والخسران

في الاسنان وامراضها وعلاجها

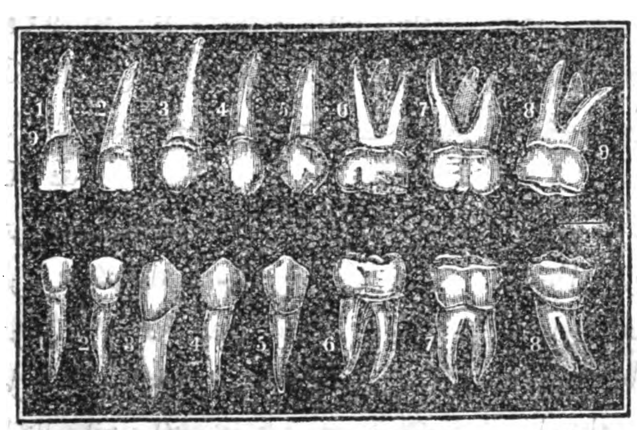
(من قلم الدكتور جورج بوست الاميركاني)

ان الاسنان اعضاء صلبة عظمية بيضاء اللون مرتبة على هيئة قوسين مرتكزين في النتوين السنخيين للفكين ولها وظائف ومنافع كثيرة منها ان تسند الشفتين والخدين وتحفظها على هيئتها المستديرة الممتلئة بخلاف ما يحصل في الشيوخ الذين تغور سحنتهم لفقد هذه الاعضاء. ومنها انها تعين على صحة اللفظ. فان بعض الاحرف لا ينطق بها الا بمعونة الاسنان كالسين والصاد والزاء على ان فقد الاسنان يضر التلفظ باكثر الاحرف كما هو المشهور. ولكن الغاية الاولى التي صُنِعت الاسنان لاجلها هي قطع وتجزئة وسحق الاطعمة لكي يتخللها اللعاب وسائر العصارات الهاضمة فيسهل هضمها. واما تاليف الاسنان فان لكل سنّ ثلثة اقسام الاكليل والعنق والشنغوب. وقد تتعدد الشناغيب فتنتهي الى اربعة. فالاكليل هو الجزء البارز الى خارج اللثة وهو يختلف هيئة كما سترى والعنق هو الجزء الضيق الواقع بين الاكليل والشنغوب والشنغوب هو الجزء الداخل في النتوء السنخيّ. وهو مخروطي الشكل به ترتكز السنّ بمتانة عظيمة في الفك

ثم ان عدد الاسنان في البالغين اثنتان وثلثون سنًّا. وهي منقسمة الى اربعة اقسام وهي القواطع والانياب وذوات الحدبتين والمضغيات او الاضراس

فالقواطع ثمان (1 و 2 شكل 1) اربع منها في الفك العلوي واربع في السفلي شاغلة مقدم القوسين السفليين لكل منها شنغوب واحد مخروطي الشكل واكاليلها اسفينية حدودها قاطعة ازميلية ويركب الصف العلوي منها على السفليّ كما يركب الحد الواحد من المقراض على الاخر. وذلك التركيب لا يعين على القطع فقط بل يبقي الحدود ماضية باحتكاكها بعضها على بعض كما على مِسَنّ. والامر واضح ان وظيفة هذا القسم هي تفصيل الاكل الى لُقَم

شكل ١



والانياب اربع (3 و 3 شكل 1) اثنتان من فوق واثنتان من تحت وهي موضوعة على جانبي القواطع. واكاليلها مخروطية الشكل محددة تبرز روسها قليلاً عن بقية صف الاسنان. ولكلّ منها شنغوب واحد مخروطيّ طويل غليظ ووظيفتها في الانسان مثل وظيفة القواطع على انها في بعض الحيوانات موضوعة لامساك الفريسة كما سترى

وذوات الحدبتين ثمان (9 و 5 شكل 1). اثنتان منها تليان الناب على كل جانب من الاعلى والاسفل واكليلها اصغر من اكاليل الاضراس والانياب. وحدبتها الظاهرة اعلى من الباطنة وبينهما تقعير. ولذوات الحدبتين شنغوب واحد يميل الى الازدواج. ووظيفتها مثل وظيفة المضغيات

والمضغيات (6 و 7 و 8 شكل 1) اعظم الاسنان

حجمًا واشدّها نفعًا . لانها تمضغ الاكل وتهيئهُ للاختلاط بالسوائل الهاضمة . وعددها اثنا عشر ضرسًا راجحة خلف ذوات الحدبتين واكاليلها مكعبة ذات اربع او خمس حدبات على سطوحها الطاحنة بينها تقعير متصالب . اما عنقها فعميق وواضح واما شناغيبها ففي العليا منها ثلاثة وقد تكون اربعة . ويندر وجود خمسة . وفي السفلى اثنان (٦ و 7 و 8 شكل ١) واعلم ان الضرس الموخر على طرفي كل من القوسين يُسمَّى ضرس الحكمة لكونهِ لا ينبت الاَّ بعد البلوغ وهو معرض للسوس اكثر من سائر الاضراس . وهو اصغر منها . وكثيرًا ما نشاهد شناغيبهُ مجموعة الاطراف

والاسنان التي قد تقدم الكلام عليها تُسمّى الاسنان الدائمة يسبقها اسنان وقتية تسمى اللبنيَّة . وهي التي تنبت اولاً في الاطفال . وهي عشرون سنًّا تجمعها ثمان قواطع واربع انياب وثمان مضغيات ولا توجد في الاطفال ذوات الحدبتين البتة (1 و 2 شكل ٢) او في القواطع من فوق وتحت وفي الانياب والمضغيات وهي كثيرة الحدبات

شكل ٢

واما طلوع الاسنان الوقتية فهو كما ياتي

القواطع المتوسطة نحو الشهر السابع من الطفولية . والقواطع الجانبية من الشهر السابع الى العاشر . والمضغيات المقدَّمة من الشهر الثاني عشر الى الرابع عشر . والانياب من الشهر الرابع عشر الى العشرين . والمضغيات الموخرة من الشهر الثامن عشر الى السادس والثلاثين

اما الاسنان الباقية فطلوعها هكذا

المضغيات المقدمة نحو السنة السادسة والقواطع المتوسطة في السنة السابعة . والقواطع الجانبية في السنة الثامنة . وذوات الحدبتين المقدمة في السنة التاسعة وذوات الحدبتين الموخرة في السنة العاشرة والانياب من السنة الحادية عشرة الى الثانية عشرة . والمضغيات الثانية من السنة الثانية عشرة الى الرابعة عشرة واضراس الحكمة من السنة السابعة عشرة الى الحادية والعشرين

ثم ان الاسنان مركبة من ثلثة عناصر وهي العاج والميناء واللبّ او العصب وذلك يظهر جيدًا عند قطع السنّ قطعًا عموديًا (شكل 3 و 4) ترى 1 الميناء 2 العاج 2 و 3 العصب 5 و 5 الاوعية

شكل ٣ شكل ٤ شكل ٥

اما العصب او اللبّ فهو الجزء اللحمي الشاغل لتجويف السنّ وهو كثير الفروع العصبية والدموية التي منها تغتذي السنّ . واما العاج فهو مؤلَّف من انابيب دقيقة جدًّا تمصّ العناصر السائلة من الدم بواسطة

الاندوسموسس

واما الشنغوب واكثر الاكاليل فمولنة من العاج غيران سطح الاكليل البارز من اللثة مغشى بالميناء وهي مادة معدنية صرفًا لا يدخلها اوعية دموية البتة وهي مندمجة جدًّا شبيهة بالبلّور الصخري في الصلابة مؤلفة من قضبان متشععة من محور السنّ نحو محيطها ومنها تكتسب السنّ دوامًا ومناسبة لقضاء وظيفة قطع وسحق المآكل

ثم ان في تاليف الاسنان في الانسان مناسبة الى نوعية آكله الذي هو من كلّ من مملكتي النبات والحيوان غير ان الحيوان الذي يأكل نباتًا فقط يحتاج الى ترتيب آخر. وهو من المعلوم ان سوق النبات التي تقتات المواشي بها تحتوي على مقدار عظيم من السيلكس وهو يبري الميناء. فلو كانت موضوعة على سطح اضراسها كما هي في الانسان لكانت تتلاشى بعد وقت قصير للاحتكاك بتلك المادة الصلبة. ولا تلبث ان تكون مناسبة لطحن ما يقع بين الاضراس. ولكن في اضراس المواشي الميناء موضوعة في صفائح منتصبة تتخللها صفائح من العاج. وبما ان العاج قابل الاهتراء اكثر من الميناء تبقى الميناء بارزة وسطح الضرس غير مستوٍ خشنًا مثل الرحى مناسبًا لقضاء وظيفته (انظر ا و ٢ و ٣ شكل ٥)

ستاتي بقيتها

نصائح

كن الآن كما تريد ان تكون ساعة موتك

لا تمدح نفسك ولا تسمح للآخرين ان يمدحوك

لا تتكلم بالشر ضدّ احدٍ

اعتصم بالحق وتجنب كل كذب

اجعل لكل شيء مكانًا وضع كلّ شيءٍ في مكانهِ

اجعل لكل امر زمانًا وافعل كل امرٍ في زمانهِ

ان لم يكن ما تريد فأَرِد ما يكون

ترجمة المتنبي

(من قلم سليم افندي ذياب تابع الاجزاء السابقة)

اتميّز بهِ عن غيري وهو خافض جناح الذل وقد زال عنهُ كل ما كان فيهِ من التيه ثم قال لهُ يا هذا يختلج في صدري اشياء من شعرك اريد ان اسالك عنها وارجوك فيها قال وما هي فقال اخبرني عن قولك

اذا كان بعض الناس سيفًا لدولةٍ
ففي الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

اهكذا تمدح الملوك. وعن قولك

خف الله واستر ذا الجمال ببرقعٍ
فان لحت حاضت في الخدور العواتقُ

اهكذا يُشبَّب بالممدوح. وعن قولك

ولا من في جنازتها تجارٌ
يكون وداعها نفض النعالِ

اهكذا تُرثَى اخت الملك والله لو قلت هذا في ادنى عبيدها لكان قبيحًا. وعن قولك

سلام الله خالقنا حنوطٌ
على الوجه المكفّن بالجمالِ

اما استحييت من سيف الدولة. وعن قولك في هجاء ابن كيغلغ

واذا اشار محدّثًا فكأنهُ
قردٌ يقهقه او عجوزٌ تلطمُ

اما كان في افانين الهجاء التي تصرّفت فيها الشعراء مندوحةٌ عن هذا الكلام الذي ينفر منهُ كل سمعٍ ويمجهُ كل طبعٍ. واخبرني ايضًا عن قولك في صفة الطلب

فصار ما في جلدهِ في المرجلِ
ولم يضرنا معهُ فقد الاجلِ

ماذا اعجبك من هذا الوصف أَلغموبة عبارتهِ ام لطف

معناهُ اما قرأت رجز الحسن بن هانىء وطردية ابن المعتز اما كان في المعاني التي ابدعها هذان الشاعران ما تتشاغل بهِ عن بنيّات فكرك من اللفظ اللئيم . وعن قولك

ارقٌ على ارقٍ ومثلي يارقُ
وجوى يزيد وعبرةٌ تترقرقُ

اهكذا تكون الافتتاحات . وعن قولك

احبُّكِ او يقولوا جرَّ نملٌ
ثبيرًا وابنُ ابرهيم ريعا

اهكذا تكون المخالص . وعن قولك

فقلقلت بالهمّ الذي قلقل الحشى
قلاقلَ عيسٍ كلهنَّ قلاقلُ

اما وجدتَّ الطف من هذه الالفاظ . قال فاقبل المتنبي على الحاتمي وقال اين انت من قولي

كانَّ الهام في الهيجا عيونٌ
وقد طُبِعَتْ سيوفك من رقادِ
وقد صغت الاسنَّة من همومٍ
فما يخطرنَ الا في الفؤادِ

ومن قولي في وصف جيش

في فيلقٍ من حديدٍ لو قذفت بهِ
حرف الزمان لما دارت دوائرهُ

ومن قولي

لو تعقل الشجر التي قابلتها
مدَّت محيّيةً اليك الاغصنا

ومن قولي ايضًا

أ ينفعُ في الخيمة العُذَّلُ
وتشمل من دهرهُ يشملُ

وعن قولي منها

وما اعتمد الله تقويضها ولكن اشار بما تفعلُ

وقولي منها

وملوصةٌ زردٌ ثوبها ولكنهُ بالقنا مُخمَلُ

واين انت من قولي

الناس ما لم يروك اشباهُ
والدهر لفظٌ وانت معناهُ

ومن قولي ايضا

وما شرَقي بالماء الا تذكُّرًا
لماءٍ بهِ اهل الحبيب نزولُ
يحرّمهُ لمع الاسنَّة فوقهُ
فليس لظمآنٍ اليهِ سبيلُ

اما يكفيك احساني في هذه وتغفر اساءتي في تلك . فقال لهُ ما اعرف لك احسانًا في جميع ما ذكرت وانما انت سارقٌ متبع وآخذٌ مقصّر وفي ما تقدّم من هذه المعاني مندوحةٌ عن التشاغل بها . اما قولك كانَّ الهام في الهيجا عيونٌ الخ فمنقول من قول منصور النمري

فكانما وقعُ الحسام بهامهِ
حذر الاسنَّة او نعاس الهاجعِ

واما قولك في فيلقٍ من حديدٍ لو قذفت بهِ الخ فقد نقلت نقلاً لم تحسن فيهِ من قول الناجم

ولي في احمدٍ املٌ تليدٌ
ومدحٌ قد مدحت بهِ طريفُ
مديحٌ لو مدحت بهِ الليالي
لما دارت عليَّ لها صروفُ

واما قولك لو تعقل الشجر التي قابلتها الخ فهذا معنى مبتذل قد تجاذبتهُ الشعراء واول من نطق بهِ الفرزدق حيث يقول

يكاد يمسكهُ عرفان راحتهِ
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلمُ

ثم تكرر على السنة الشعراء الى ان قال ابو تمام

لو سمعت بقعةٌ لاعظام اخرى
لسعى نحوها المكان الجديبُ

واخذ هذا المعنى البحتري ايضًا فقال

ولو انَّ مشتاقًا تكلَّف فوق ما

في وسعو لسعى اليك المنبرُ

واما قولك وما اعتمد الله تفويضها الخ فهذا ماخوذٌ من قول رجل مدح بعض امراء الموصل وقد عزم على المسير فاندق لواءه

ما كان مندقّ اللواء لريبةٍ
تُخشى ولا امرٍ يكون مذلّلا
الا ان العود صغّر متنهُ
صغر الولاية فاستقلَّ الموصلا

واما قولك وملومة زردٌ ثوبها الخ فماخوذٌ من قول ابي نواس

امام خميسٍ ارجوانٍ كانهُ
قميصٌ محوك من قنًا وجيادِ

واما قولك الناس ما لم يروك اشباهُ فمنقول من قول منصور بن بسّام

قد استوى الناس ومال الكمال
وصاح صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو العباس في نعشهِ
قوموا انظروا كيف تسيرُ الجبال

فقال بعض الحاضرين ما احسن قولهُ قوموا انظروا كيف تسير الجبال فقال الحاتمي اسكت ما فيهِ من حسن انما سرقهُ من قول النابغة

يقولون حصنٌ ثم تابى نفوسهم
وكيف بحصنٍ والجبال جنوحُ

ستاتي بقيتها

ورد الينا ما ياتي من الخواجا قيصر ابلا

انني قد سهوت في المسئلة السابقة الرياضية عن صحة فرض اضلاع المثلث المفروض ولذلك قد التزمت ان اصلح فرض المسئلة في هذه النشرة من الجنان . فيكون السؤال

مفروضٌ مثلثٌ من سمكٍ واحدٍ وكثافةٍ واحدةٍ طول اضلاعهِ الثلاثة ماية وثمانية اقدام . الضلع الاطول يعدل مضاعف الضلع الاقصر والضلع الاقصر يعدل ثلثي الاوسط . فكم قدمًا يكون بُعد مركز ثقل المثلث عن الزاوية المقابلة للضلع الاقصر على الخط المستقيم المرسوم من تلك الزاوية الى نقطة انتصاف الضلع الاقصر المذكور

تقريظ وحلٌ لغز سليمن افندي الصوله المسطر في الجنان السابع

(من قلم الخواجا جرجس ميخائيل مرزا)

ابدى سليمنُ لنا لغزًا غدا
في طيهِ سر النهى منشورا
حزن العذول لفرط حسن بديعهِ
لكنهُ للصحب كان سرورا

لغزٌ

(من قلم الخواجا يوحنا الحداد)

يا متقنًا فن الادبْ	مرتقيًا اسم الرتَبْ
ما اسمٌ ثلاثيٌ بدا	مستويًا اذا انقلب
ثلثهُ في قلبهِ	اصل الغنى عند العرب
وقد بدا ثلثاهُ لي	فما الذي عنك احتجب
بلا يدين بل لهُ	رجلان يا اهل الادب
يُوكَل مطبوخًا ومش	ويًا وما في ذا عجب
يُنسب للطير ولا	اكرم من ذاك النسب
عليل عينٍ عينهُ	تُعمى ولا يخشى العطب
وما لهُ جسم ولا	لون ولا امٌ واب
اضلاعهُ قد ظهرت	فتمَّ في ذاك الارب
من خمسةٍ وسبعةٍ	واثنين قال من حسب
خمارهُ اشهى لنا	من آكل حلواء الضرب
يسكرنا لكنهُ	انفع من خمر العنب
قد حار فيهِ العلما	هل هو راس او ذنب
وجودهُ من عدمٍ	وهو بسلبٍ قد وجب

ومن عجيب امرهِ ان الهوا فيهِ النهب
صيغ من اللولوء والا يشب واسلاك الذهب
وبرقة ان شمتهُ فدونك السبل انسكب

بندر سورية

(من قلم انطون افندي صباغة)

البندر عبارة عن مفر جماعة من الناس يشتغلون معًا بالاخذ والعطاء بمحصولات بلادهم او بمحصولات البلدان الاجنبية او بما نشأ من صناعة كلتيهما. وتُدعَى تلك الجماعة تجارًا. وينقسم التجار الى ثلاث رتب. فالذين من الرتبة الاولى هم الذين يتعاطون التجارة باتساع جسيم بارسال الارزاق الى الاماكن البعيدة والاقطار الشاسعة على كمية وافرة جدًّا ويقاولون لنقلها سفينة واحدة او اكثر تشحن بجملتها لحسابهم ويصرّفونها جملةً. ولا يوجد لهم مخازن ولا دكاكين مفتوحة ولا يتخذون لعملهم علامة على ابواب مغالقهم. ونظيرهم اصحاب المعامل الكبيرة الذين يبيعون مصطنعاتها بالجملة والمغالق البنكية التي تتناول النقود وتعطيها اخذة بدلها الورق. واما التجار الذين من الرتبة الثانية فهم الذين يتعاطون مبيع الارزاق في مغالقهم بالات او اثوابًا او بالكيلة الكبيرة او بالاكياس. واما الذين من الرتبة الثالثة فهم المتسببون الذين يبيعون الاصناف بالمفرق وذلك بالميزان او المقياس او الكيل الصغير او العدد وما اشبه ذلك. ويتخذون العلامات على دكاكينهم اشهارًا لذلك وتُدعَى اعمال هولاء الرتب الثلاث تجارةً

والتجارة هي مبادلة المال بالمال او البيع والشراء على سبيل التعجيل او التاجيل برًّا او بحرًا بالجملة او بالمفرق بالاصناف او بعملية البنكا او بتغيير هيئة الشيء بواسطة المعامل. وهي اما داخلية واما خارجية واما صادرة واما واردة

فالتجارة الداخلية هي التي يتعاطاها التجار في ذلك البندر بمشترى الارزاق ومبيعها في ارضها او بتصديرها للجهات في دائرة البندر. والخارجية هي الاعمال التي يتعاطاها التجار المقيمون في البندر بمشترى الارزاق في الاماكن الاجنبية وبيعها فيها او في غيرها بحيث يكون ذلك خارج اماكن البندر التي يقيم فيها التجار

والتجارة الصادرة هي مشترى محصولات الاراضي والامتعة المصطنعة ضمن دائرة البندر وشحنها وتصديرها الى البلدان الاجنبية بقصد بيعها هناك بعد ابقاء ما يكفي للاستهلاك في احتياجات اهالي ذلك البندر

والتجارة الواردة هي الارزاق المرسلة او المستجلبة من الاماكن الاجنبية سواء كانت من محصولات الاراضي ام من اصطناع الايدي لاجل مبيعها واستهلاكها ضمن دائرة البندر المذكور انفًا وهلمَّ جرًّا

فبندر سورية الذي هو موضوع بحثنا بحسب خصب اراضيهِ والامنية السياسية العامة التي صارت فيهِ اخيرًا على قدم ثابت يُولِّف الان ببركات تقدم المعارف ونشرها من تجارٍ من الرتب الثلاث المارّ ذكرها يباشرون بنمو وتوفيق اعمالًا تجارية من الانواع الاربعة المتقدمة. واذا دام الاجتهاد بالثبات على ما تقدم بالامتداد والاتساع في المعارف وحصلت رغبة وتوسيع لدائرة الزراعة التي لم تزل قاصرة عن الدرجة المطلوبة من الاتقان وهي روح المتجر وحيوتهُ وينبوعهُ الاصلي وتنشيط وترويج الصنائع المتنوعة فان ذلك يوطّد ويقوّي الامل بانهُ سوف يتوصل بندرنا بالتتابع الى طبقات البنادر الكبيرة من الدنيا. لانهُ اذا امعنا النظر في احوالهِ بحسب انقلاب الازمنة والاعوام السالفة عليهِ نراهُ من نحو ثلاثين سنة الى يومنا هذا على فرق عظيم ونجاح مبين من جميع اطرافهِ

وكامل تفرعاته. لانهُ الى سنة ١٨٤٠ لم يكن بندرنا على الغالب مشتملاً الا على التجارة الداخلية التي كانت تتألف من صنفين اصليين. احدهما الحرير البلديّ من تربية دود القزّ في جبل لبنان وسواحلهِ وكان ذلك قليل الكمية بالنسبة الى الحاضر وكان بعضهُ يتصدّر الى دمشق ودير القمر وحلب وبعضهُ الى القطر المصري. واذ كانت حينئذٍ صناعة الاقمشة رائجة كثيرًا كانت تبلغ محصولات الشام وحدها في ذلك الوقت ما عدا دير القمر من تشغيل الاقميشة اكثر من خمسماية الف صاية سنويًّا من الاجة وقطني لانها كانت مرغوبة جدًّا. وكانت ذات مقطوعية وافرة في اسواق البندر بل وكان يُرسَل منها جانب عظيم الى برّ الاناضول والروملّي والجزر والقطر المصري. والصنف الاخر هو الحبوب وهذه كان بعضها من محصولات اراضي بلاد غزة والرملة وبلاد عكا وبعضها من حوران والبقاع وحمص وحماه. وفي سني الخصب كان يُشحَن من يافا وعكا ما فاض عن مقطوعية الاهالي الى بيروت واساكل لبنان. ومحصولات حوران كانت ترد الى الشام وباقي الجهات المجاورة وتُستهلَك فيها وكانت تكتفي باقي الاساكل من قراياها الا ان المزروعات كانت احيانًا قليلة ومهملة. وذلك بسبب الحروب الاهلية المتواصلة وقلة الامنية الناشئة عن التكاليف الفاحشة التي كان يثقّل بها المامورون بذلك الوقت على الفلاحين اذ كانوا يموّهون عليهم بان حرية العمل واستغلال تعب اليد لنفس العامل هو حلم ومنام. ولهذا كان يستلزم الحال جليب الحاصيل من البر المصري وبرّ الاناضول والبحر الاسود لتكميل ما كان ينقص عن المقطوعية العامة حتى كان يضحي قلم واردات البندر اعلى رقمًا من صادراتهِ. ولذلك كانت البلاد دائمًا مديونة واهاليها في اعواز ماديّ وادبيّ. وكان ينتج من جبلي نابلس والقدس مقدار من الزيت كان يطبَخ صابونًا ويُرسَل منهُ جانب الى مصر والاناضول. فهذا ما كان من تجارة البندر في سورية من مضي نحو ثلاثين سنة. ويضاف الى ذلك بعض الواردات من مصر وجهات اخرى لا تستحق الذكر. ثم انهُ مع تمادي الزمان انتشرت اخبار تجارتنا في البلدان الاجنبية بواسطة ماموريها ومسافريها وبلغ علم مقدار محصولاتنا واصنافها المذكورة الى مراكز التجارة الشهيرة في اوروبا. فارسلت نقودها في اول الامر واستجابت فضلات المحصولات ثم بعثت كراخين صنع الاقمشة في اوروبا عملاءها واقامت سنة ١٨٤١ اول كرخانة حرير في لبنان وتبعتها كرخانة الدحداح في بيروت ثم في غزير. واخذوا يتسوقون الشرانق ويحلّونها بحسب مرغوب حياكة اقمشتهم الرفيعة. ومن ذلك الوقت اخذ محصول الشرانق يزداد ويكثر زرع التوت وتتفن تربية القز وكثر وجود النقود. واشتهر عن بندرنا الغنى الذي حرك غيرة تجار الصنائع لارسال عمل ايديها الينا واستبدالهِ بالنقود التي كنا نكتنزها. وفي غضون ذلك ترتبت طرقات الفابورات الفرنسوية لنقل هذا المحصول الثمين الى البلاد الاجنبية واوصلتنا الفابورات النمساوية بالبنادر الكبيرة في اوروبا وباقي الممالك حتى وبالممالك المحروسة وفتحت الواردات الى بندرنا بابها وهجمت بضائعها ومحصولاتها الارضية من سائر الاقطار. فهيّج ذلك غيرة ونخوة الاهالي ليفوقوها بمحصولاتهم. فساعدتهم المعارف مقرونة بالامنية والمعاملة السياسية بالانصاف ووضع الحراث يدهُ على السكة مطمئنًا وباشر العامل عملهُ بالحرية فصادف كلاهما التوفيق وتعلمت الاهالي صنعة حل الحرير الرفيع واتخذوهُ عملهم دون البلديّ الذي كادوا يتركونهُ وازدادت معامل الكراخين حتى صار الان في الجبل وسواحلهِ اكثر من الفين وخمساية

دولاب. وبلغ محصول اصطناعهِ سنة ١٨٦٨ نحو ستين الف اقة حرير كرخانة عدا الشرانق التي تصدَّرت عيناً من البندر وهي ماية وخمسون الف اقة تقريباً. وهذا المحصول هو الان اغنى قلم واعظم صنف في بندرنا. وذلك بالنظر الى كمية محصولهِ وقيمة اثمانهِ. وجميع ذلك يُشحَن الى بنادر فرنسا ما عدا الحرير البلديّ الذي يبلغ نحو عشرة الاف اقة فقط

وهكذا الحبوب التي زاد زرعها كثيرًا حتى انهُ في سني الخصب يشحن من الحنطة جانب عظيم. فمن اراضي لواء القدس من اسكلتي يافا وغزة يشحن نحو خمساية الف كيلة اسلامبوليَّة. بعد ابقاء ما يلزم لمطوعية الاهالي. ومن اراضي حوران وغيرها من اسكلة عكا اكثر من خمساية الف كيلة ايضاً. وجميعهُ برسم انكلترا وفرنسا وجزائر بحر الروم وايطاليا وجهات اخرى

ستاتي بقيتها

الانكشارية

(تابع الجزء السابع)

سنة ١٣٩٦ سار السلطان بيازيد يلدرم بعساكرهِ الجرَّارة المؤلَّفة من الانكشارية. وغيرهم الى حدود هنكاريا قاصدًا الاستظهار على اوربا باسرها. وكان السلطان مراد الاول قد صادم عساكر سرفيا وبصنيا بعساكرهِ من الانكشارية فهزمهم وبدَّد شملهم. وكان قد اخضع مملكة بيزنطيا اي القسطنطينية لسلطتهِ حتى كانت القسطنطينية نفسها كانها في قبضة يدهِ. فأُلقي النفير في ممالك اوربا قاطبةً ان النصرانية قد امست في خطر التلاشي من مهاجمات العدو وكنت تسمع في كل صقع وناد اصوات المنادين با الغيرة الدين. فاجاب الجميع صوت النفير واخذت الابطال تتهيا للحرب والنزال. فارسلت فرنسا وجرمانيا احسن رجالها

وخرجت خيالة ماري يوحنا من حصونها في رودس. وثارت رجال هنكاريا الى سلاحها بحمية لا مزيد عليها طالبة القتال. ولم يمضِ الاَّ قليل حتى اجتمع عند الملك سيجسموند ماية الف مقاتل من الابطال. وكان الجميع يمدُّون يد المساعدة لاجل دفع الاتراك عن بلادهم واستيصالهم بالكلية. وكان السلطان بيازيد قد استعدَّ كل الاستعداد لمقابلة العدو وجمع حولهُ نحو مايتي الف مقاتل ونزل بهم متحصناً بالقرب من نيكابوليس

فلما اقبلت عساكر سيجسموند على جيوش بيازيد الذين كانوا مالئين تلك السهول الفسيحة ظنُّوا ان الغلبة عليهم سهلة في الغاية لانهم كانوا خالين من كل ترتيب. ومع ان اسلحتهم كانت من احسن الاسلحة كان يبان ان ملابسهم الطويلة الواسعة تعيقهم عن خفة الحركة والرشاقة في استعمال الحراب. وكانت عمائم الصباهية الكبيرة او قلانسهم الضخمة تزيد منظرهم ضخامةً في اعين كل من نظر اليهم وتجعلهُ يزدري بهم ولا يعتدُّ بمصادمتهم ولا سيما اذ كان يرى جماهيرهم دائمًا في حركة وانتقال من دون ترتيب ولا نظام. وكثيرًا ما كان البعض من خيالتهم يخرجون خارج المعسكر وبعد ان يطوفوا حولهُ ويرموا نبالهم نحو خيالة ماري يوحنا من دون ان يصيبوا احدًا كانوا يرجعون بسرعة الى المعسكر كما خرجوا

فلما راى خيالة ماري يوحنا الذين اتوا من فرنسا تحت قيادة الكونت نيفر ذلك المنظر الغريب طلبوا ان يبتدئوا هم اولاً في القتال. فاخذ الملك سيجسموند يحذرهم شرَّ العاقبة فلم ينتبهوا اليهِ بل ساروا هاجمين الى مقدمة العسكر واخذوا يطلقون الرصاص على العدوّ. وكان عددهم لا يكاد يبلغ اربعة الاف مقاتل. ولم يمضِ الاَّ قليل حتى بدَّدوا شمل عساكر الاتراك الغير المنظمة وحفوا فوق الصباهية المنظمين

وشتتوا شملهم وفتحوا الطريق يمينا وشمالاً في وسط تلك الجماهير الغفيرة واخذوا يعملون فيها السيف من كل جهة من دون ان يعفوا عن احد . ولم يمضِ الأ ساعة من الزمان حتى كان يبان ان الدائرة قد دارت على جيوش الاتراك الذين كانوا يهربون من وجه العدو خاسرين ويلقون بارديتهم وعمائمهم وقلانسهم واسلحتهم وكل ما كان يعيقهم عن سرعة الفرار . وكانت الخيالة الفرنسويون يجدُّون السعي في طلبهم ويعملون فيهم السلاح . ولم يزالوا كذلك حتى جازوا تلا صغيرًا كان قد ستر عن اعينهم مركز جيوش الاتراك فلما اقبلوا عليهم راوا هناك ما جعل اشجعهم واكثرهم اقدامًا يتردد عن الهجوم . لانهم راوا هناك جيشًا عرمرمًا من الرجال الاشدَّاء بالسلاح الكامل لا يلتفتون الى الهاربين من من تلك العساكر العديمة النظام ولا يبالون بما وقع عليهم من الكسرة بل كانوا واقفين بثبات ينتظرون هجوم عساكر الاعداء عليهم . فراى حينئذٍ اولئك الخيالة الفرنسوية انهم قد صاروا الان مقابل عساكر الانكشارية وان القتال لم يبتدئ بعد . فوقعوا في حيرة وارتباك لا مزيد عليها . فهرب البعض منهم واما الاكثرون فلشدة بأسهم ونخوتهم ثاروا هاجمين كالاسود على تلك الصفوف فخرج من عسكر الاتراك جلبة مريعة وثارت الانكشارية لملاقاتهم . وكان سيجسموند يتبع بعساكره الخيالة الفرنسوية ولم يبتدئ في القتال الّا بعد ان اطبق الانكشارية على ذلك العدد القليل من الخيالة الفرنسوية وكانوا مقبلين بسرعة لمصادمة عسكرهِ . فلما رأت عساكرهُ ما عند العدو من القوة والباس وما حلَّ بالخيالة الفرنسوية من الدمار هربت ميسرتها خوفًا وجبنًا واتخذت ميمنتها تلك الدقيقة فرصةً للخيانة فلم يبقَ معهُ الَّا عشرة الاف مقاتل ومع ان هولاء كانوا رجالًا اشدَّاء من اهالي جرمانيا وهنكاريا كان عددهم قليلًا بالنظر الى عدد عساكر بيازيد فاخذت الانكشارية تصادمهم من المقدمة والعساكر الغير المنظمة يهجمون عليهم من الميمنة والميسرة فدارت عليهم الدائرة وتبددوا ايادي سبا فلم يبقَ مع سيجسموند احد فهرب وحدهُ من ميدان القتال بعد ان كان معهُ في صباح ذلك اليوم مائة الف مقاتل

فجعل ذلك الظفر اسم الانكشارية مهيبًا جدًّا في اوروبا باسرها . وكانت طريقتهم في القتال واحدة في كل مكان وزمان . فان صفوفهم كانت دايمًا محاطةً بعدد غفير من العساكر الغير المنظمة . وكانوا في الطلب او المدافعة يحملون تلك العساكر في المقدمة ويفتحون بهم الحرب وكانوا يشغلون العدو مدةً بحيث لا يتيسر لهُ الوصول الى معظم عسكرهم الا بعد ان يكون قد كلَّ من القتال . حتى انهُ في الحصار ايضًا كان اولئك الجنود المتوحشون والعادمون كل نظام يملأُون بجثثهم الخلجان فيتخذها الانكشارية كسلالم يصعدون عليها الى القلع والحصون

واذ كان الانكشارية ينهون الحرب دايمًا وينالون اكاليل الظفر ويغتنمون الغنائم الوافرة داخلتهم الكبرياء والعتوُّ فصاروا يحسبون انفسهم الحامين الوحيدين عن الايمان وعضد الملك والعلة الوحيدة لوجودهِ وقيامهِ حتى انهم باكرًا في ايام السلطان مراد الثاني تجاسروا على التظاهر بالعصيان عليهِ وذلك عند تنازلهِ عن تخت السلطنة وتسليم امرها لابنهِ . فاضطرهُ الامر ان يترك نعيم الحريم في جنان مكنيسيا ويرجع الى مشاق الحرب في وارنا . ولما تُوُفّي السلطان المذكور وتولَّى ولدهُ زمام الملك تحت اسم محمد الثاني اضطرهُ الامر ان يؤدّي لهم مبالغ وافرة نظير هدايا لاستجلاب رضاهم . وبذلك اوجدوا عادةً جديدة كانوا يحافظون عليها كل المحافظة كحق شرعي لهم على كل سلطان جديد . ولما تُوُفّي السلطان محمد المذكور واتى السلطان بيازيد الثاني

الى القسطنطينية لكي يتقلد سيف عثمان كنت ترى البوسفورس مغطًّى بالقوارب المشحونة من الانكشارية الذين خرجوا لملاقاة السلطان الجديد . ناوقفوهُ في طريقهِ بين اسكودار والسرايا واجبروهُ بطرد وزيرهِ الجديد وارجاعهِ الى اسيا بالخيبة والعار . ولما وصل السلطان الى قصرهِ فبعد ان نهبوا بعض دكاكين وقتلوا بعض النصارى في الاسواق وقفوا مزدحمين على ابواب السرايا وطلبوا العفو عن ذنوبهم الماضية واعدين بحسن التصرف فيما ياتي بشرط زيادة علايفهم . فاجابهم الى ذلك

ولا يخفى ان سلطانًا ابتدأ ملكهُ على هذا المنوال لايمكن ان يتولى امر الاحكام بالراحة وهدو البال ولهذا كنت تراهُ دائمًا في حالة القلق والخوف من اوليك الجنود العتاة . وقد الجأوهُ مرةً لاجل منعهم عن سلب برصا ان يدفع لكل واحد منهم من الدراهم بقدر ما كان يصيبهُ من الغنيمة لو سلبوا تلك المدينة الغنية. ثم بعد ذلك بسنين قليلة بعد ان اقاموا مدةً في حالة العصيان قاموا عليهِ وطردوهُ من كرسي الملك واجلسوا مكانهُ ولدهُ . وكان يسمى بالسلطان سليم

ولكن أحسن ايام الانكشارية كانت في مدة السلطان سليمان. فانهُ كان يحبُّ اوليك القوم الشرسين الاخلاق لانهم هم الذين شادوا الملك واوصلوهُ من دائرتهِ الضيقة الى ما وصل اليهِ من العظمة والامتداد في اوربا واسيا وافريقية وجزائر البحر حتى صار لصاحبهِ الحقُّ ان يلقب نفسهُ بسلطان البرين وخاقان البحرين. وكان السلطان سليمان يقربهم دائمًا اليهِ ويغمرهم بالعطايا والانعامات ويمدحهم بابلغ العبارات. واعمالهم المشهورة في فتح رودس وغلباتهم الكثيرة في مدة ملكهِ نحو خمسين سنة ساقت اليهم امتيازات وانعامات لم ينالوا بقدرها من احد السلاطين الذين ركبوا تخت السلطنة قبلهُ. ومن ذلك الوقت اخذت قوتهم وسطوتهم في الانحطاط

واذ كان السلطان سليمان قد غمرهم بالانعامات وزاد علايفهم حتى صارت تقريبًا ثلاثة امثال ما كانت فيما مضى وخفَّف اعمالهم العسكرية صاروا اقل نشاطًا وشجاعة واكثر عتوًّا وتعديًا وبعد ان كانوا رعبًا للاعداء صاروا رعبًا لملوكهم . ولما واجههم السلطان سليم الثاني في بلغراد ولم يوزع عليهم الهدايا المعتادة تمردوا عليهِ واغلظوا لهُ الكلام وقالوا ان كل امير عثماني يجب عليهِ قبل ان يتبوَّأ تخت السلطنة ان يمرَّ اولًا من تحت سيوف عساكرهِ. ولما راوا ان السلطان لا يزال مصرًّا على ان لا يعطيهم البخشيش المعتاد فحالما وصلوا الى القسطنطينية قلبوا مراجلهم علامةً للغضب والعصيان وهجموا هجمةً هائلة على السرايا ودخلوا الى داخل الابواب فالتزم السلطان سليم خوفًا منهم ان يفرّغ لهم خزائنهِ ارضاء لخاطرهم . وكان السلطان سليم متعودًا الشراب فاطلق الانكشارية في ايامهِ العنان لكل ما انطوت عليهِ فطرتهم من القبائح والارتكابات وكانوا يترددون الى حانات الخمر التي ملأت المدينة في تلك الايام ويتعدَّون على من مرَّ في الازقة ليلًا او نهارًا بالسلب واحيانًا بالقتل

ولما تولَّى السلطان مراد الثالث صولجان الملك بعد السلطان سليم حاول اجراء الشريعة الناهية عن شرب المسكرات فهاج الانكشارية جدًّا فاضطرهُ الحال الى اصدار امرٍ اخر يجيز بهِ للجنود شرب الخمر بشرط ان لا يسكروا . وفي ايام الملك مراد المذكور اخترع يهودي حاذق طريقة لتكثير النقود بواسطة ضرب العملة ثانيةً بحيث يصير القرش الواحد يساوي قرشين فاستعملت الخزينة هذه الطريقة الجديدة طلبًا للتوفير ولكن ذلك لم يرضِ الانكشارية . ولما ابتدأت الحكومة تدفع لهم علائفهم اليوميه من تلك العملة الخفيفة قاموا جهورًا. واحدًا

وهجموا على السرايا ولم ينجُ السلطان مراد من ايديهم الا بتنديهِ لاولئك الجنود المائجين راس وزيرهِ وراس الوزير الاول للتالية

فصار العصيان عادةً جاريةً عند الانكشارية فكانوا يعصون اذا بقوا في العسكر او اجبروا بالخروج الى الحرب او اطاع السلطان اوامرهم او امتنع عن طاعتهم. واذ لم يكن لهم سبب للعصيان من الاسباب المذكورة في ايام السلطان احمد الاول عصوا لانهُ خرج امر من شيخ الاسلام ينهى عن شرب الدخان. لان العلماء كانوا قد حكموا بان الدخان هو من المسكرات وكانوا يقولون ان القهوة والخمر والتبغ والافيون هي اربع حبائل عظيمة للشيطان على الارض واربعة اعمدة لخيمة الرذيلة. وبناء على ذلك امر شيخ الاسلام بابطال التبغ ولكن الانكشارية اخذوا يحامون عن تلك العشبة واقنعوا جماهير كثيرة من عامة الشعب بان التبغ لا ينجس الانسان. ثم قلبوا مراجلهم كعادتهم وحاصروا السرايا الى ان اذن السلطان بالتدخين

وان السلاطين اقاموا حروباً كثيرة دينية املاً بملاشاة الانكشارية ولكن الذين كانوا يخلفونهم كانوا اردأ منهم لانهم كانوا قد تعلموا رسوم طريقتهم بكل تدقيق وكانوا شديدي المحافظة عليها

هذا وان السلطان عثمان الثاني جلس سنة ١٦١٨ وهو صبي صغير على تخت الملك اذ كانت المملكة في تلك الحالة المرتبكة وكانت الانكشارية قد خلعت سالفهُ السلطان مصطفى وكان هو اول سلطان لطخوا ايديهم بدمهِ كما سياتي. وكان السلطان عثمان المذكور يكره كراهةً شديدةً اولئك القوم العتاة الذين كانوا دائماً يطلبون ان تكون لهم السلطة الاولى. وكان وزيرهُ يكن في قلبهِ تلك الكراهة لهم وقبل ان بلغ السنة الثامنة عشرة من عمرهِ عزم على ملاشاة الانكشارية وامر بجمع عساكر جديدة في اسيا وتعليمهم اصول الحرب باتقان. فكان ذلك الامر كالقاء شرارة على صبرة بارود. فكنت تسمع في ساحة الاتميدان اصوات طبول الانكشارية العظيمة وترى المراجل مصفوفة بالترتيب امام القشلة لاجل جمع المتفرقين من الانكشارية من بيوتهم ودكاكينهم وهناك اظهرت نفسها القوة السرية التي للدراويش البكطاشية. فاعترى السلطان عثمان خوف شديد من تلك الحركة والقوة المقاومة فاشاع الخبر بانهُ كان يستعد للحج الى مكة وان العساكر التي امر بجمعها في اسيا لم تكن الاَّ للمحافظة عليهِ في طريق الحج. وامر بتجهيز سفن لاجل تلك الغاية. الآن العسكر باسرهِ هجم ذلك اليوم على السرايا وملأ كل الدواوين وفتح كل الابواب والمنافذ ودخل الى محل الاستقبال العظيم وكان يقتل كل من صادفهُ ويفتش على السلطان عثمان باللعنات والضجة العظيمة. وكان السلطان قد دخل الى الحريم. وفيما كان الجمهور يحاولون الدخول الى ذلك المكان المقدس صرخ بعضهم ابن السلطان مصطفى فاننا نريد ان نجعلهُ سلطاناً لنا فامتدَّ الصوت من واحد الى اخر واخذوا يفتشون عليهِ

وان محل الحريم في السرايا القديمة كان يستمدُّ اكثر نورهِ من السقف الذي كان اشبه بسقف الحمَّامات واذا لم يستطيعوا ان يجدوا باباً للدخول الى محل الحريم صعدوا على الحيطان الى السطح وكانوا ينظرون من منافذ السقف المزججة الى ما داخل المخادع وينادون السلطان مصطفى الذي كانوا يعلمون انهُ كان محبوساً كجاري العادة في محل الحريم. واخيراً صرخ صارخ بصوت عظيم انهُ قد وجد واذ كان الرجال الذين على السطح يحيُّونهُ بالسلام تممهُ الذين كانوا على الارض الحائط

سنأتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

التجارة وتاخرها بتاخرها ولكن لا نرى لها ذكرًا في التواريخ من الوقت المذكور آنفًا الى ما بعدهُ بنحو الف سنة . لما ذكرها بلينوس وكانت حينئذٍ مدينة عظيمة ذات اهمية مستقلَّة بنفسها لانها كانت واقعة على الحدود التي كانت فاصلة بين مملكتين عظيمتين متحاربتين وهما المملكة الرومانية ومملكة العجم وبعد الميلاد بمائة وثلاثين سنة فتحها ادريان امبراطور الرومان وضمَّها الى الممالك الرومانية واخذ في تشييد كثير من تلك الهياكل والبنايات التي مع انها في حالة الخراب الآن تذهب بالناظر اليها الى عظمتها وجمالها الماضي. ثم لقَّبها باسمهِ ومنحها امتيازات المدن التي بناها الرومان خارج بلادهم . ومن ثمَّ اخذت بالتقدم والازدياد بسرعة لا مزيد عليها . فاصبحت في وسط هاتيك القفار كعروس جميلة تتجلى بين العجائز . وكان يزيدها ذلك الثغر تحصينًا وهيبةً . فكان منظر اسوارها المرتفعة المنيعة يملأ قلب من براها هيبةً ووقارًا . اما حكومتها فمع انها كانت خاضعة للرومان كان خضوعها بالاسم فقط . لان حكومتها كانت من اهلها وقوانينها كانت مخصوصةً بها . اما سياستها فكانت منوطة بديوان ينتخب الشعب اعضاءهُ . وبنى ذلك الديوان والشعب اكثر تلك القصور والمراسح والهياكل التي تدهش عظمة اثارها من يمرُّ عليهِ الزمان بالنظر اليها . والذي يبرهن لنا انهما بنياها هو ما يُرَى منحوتًا على بعض اثارها من الكتابات . ومنها هذه . قد بنى الشعب والديوان هذا . وبقيت في حالة النمو نحو جيل ونصف حتى قام فيها شيطان الكبرياء وسطا عليها سيف الحسد

ان كل من طالع التاريخ يعرف خبر فاليريان امبراطور الرومان الذي اسرهُ سابور ملك العجم ولم يقم لهُ نصير من كل ملكهِ حتى ولا ابنهُ العقوق . فلما رأى ذلك اوروناتوس ملك تدمر قام بحق ثار الملك الماسور وردَّ شرف مملكة الرومان . لانهُ جرَّد العساكر وهاجم مملكة العجم وكسر جيشها وفتح بلادها الواقعة بين النهرين . وطرد سابور ملك العجم سنة ٢٦٠ الميلاد الى داخل اسوار مدينة كتسيفون . فقام لهُ شكر جزيل في رومية ووقع من قلوب اهاليها وحكومتها موقعًا حسنًا جدًّا . لان ما فعلهُ لم يكن امرًا زهيدًا . واخذوا في البحث عن طريقةٍ لمكافاتهِ . فاشركوهُ في الملك مع كالينوس امبراطور رومية سنة ٢٦٤ الميلاد . ولكنهُ لم يتمتع بتلك العظمة مدة طويلة لان احد اقربائهِ قتلهُ وهو في وليمة في مدينة اميسا بعد ذلك بثلث سنوات . وهكذا انتهى ملكهُ الذي مع انهُ كان قصيرًا كان مجيدًا جدًّا لانهُ لم يقتصر على القيام بثار فاليريان بل اخضع بسلطنتهِ العصاة السوريين وردع البرابرة الذين كانوا يهاجمون مملكة الرومان من جهة الشمال

ولما تُوُفّي تولت تخت الملك بعدهُ امراتهُ زنوبيا المشهورة ذات الخلق والاخلاق الحسنة والعقل الثاقب والسجايا الحميدة . وكانت تفوق افاضل الرجال في كل شيء . فان جسارتها وشجاعتها لم تكن دون معرفتها في فنّ الحرب وكل ابوابهِ . حتى انهُ قلَّما ذُكِر اسم تدمر ولم يُذكَر معهُ اسمها . لان عظمة وقوة وغنى تلك المدينة وحكمة وفضيلة ومعرفة وشجاعة واقتدار تلك الملكة لا يقدر التاريخ ان ياتي بمثلها . ففي اول الامر كانت مقتنعة بان تُدعَى وكيلة ابنها فابالاثوس

الفاصر. ولكنهُ لم يمضِ طويل من الزمان حتى داخلتها محبة الفخر ودعت نفسها ملكة الشرق . وبعد ذلك ببرهة وجيزة فتحت مصر وضمَّتها الى مالكها في سورية وما بين النهرين واسيا الصغرى وملكت عليها خمس سنوات واخذت تبني الحصون والقصور والمراسح وتزينها باجمل اعمال البشر حتى ان من كان ياتي اليها كان يكاد يخال نفسهُ في غير مدينة ارضية .

فلما راى اورليان امبراطور الرومان ان مملكة تدمر كادت تفوق مملكتهُ قدرةً وغنًى . وبلغهُ ان زنوبيا قد دعت نفسها ملكة الشرق ودعت اولادها قياصرة والبسنهم الارجوان خامرهُ الخوف والحسد معًا . واخذ يحاول اخراب تلك المملكة . وكان اورليان شجاعًا ونشيطًا وحكيمًا فارسل لها سفيرًا وطلب منها شروطًا يصعب على من كان في مركزها ان يقبلها فرفضتها . ولما بلغهُ ذلك اخذ في الاستعداد لمحاربتها . وسنة ٢٧١ للميلاد انتشب بينهُ وبينها القتال بالقرب من انطاكية وانتصر عليها ثم كسرها مرةً اخرى بالقرب من مدينة اميسا فانثنت راجعةً الى تدمر فقطع القفار وتبعها الى تدمر وحاصرها وبعد حصار شديد فتحها . فحاولت زنوبيا الفرار لئلا تقع في ايدي العدوّ ولكنها لم تنجُ بل استاسرها الرومان عند الفرات وأُتي بها الى حضرة الامبراطور اورليان . فاخذها الى رومية وساقها امامهُ وهي مقيدة بسلال ذهبية ولابسة من الجواهر ما يقصر القلم عن وصفهِ . وذلك بحضرة كل اهالي رومية . ولا ريب ان زنوبيا لا تستحقّ ذلك لان ما فعل زوجها لردّ شرف رومية وسموّ افكارها وفضيلتها وحكمتها كانت تستحقّ معاملة احسن من تلك

وسنة ٢٧٢ للميلاد فتح اورليان تدمر ووضع فيها عددًا قليلًا من الجنود لصيانتها . ولكن بعد ايابهِ بزمن قصير قتلهم الاهالي . فلما سمع اورليان انثنى راجعًا الى المدينة ونهبها وقتل اهاليها . وبعد ذلك بمدة قصيرة رممها اورليان وبنى هيكل الشمس الذي كان قد اخربهُ ولكن لم ترجع قط الى رونقها الاول . وبعد ذلك رمَّم اسوارها ربوسلبتان ملك رومية ومن ذلك الوقت اخذت في الانحطاط حتى انهُ لم يبقَ الان من مدينة زنوبيا العظيمة الا نحو خمسين كوخًا داخل هيكل الشمس

فلما فرغ موسيو بلروز من الحديث نهضنا واخذنا نجول بين تلك الاثار ودخلنا مكانًا يقال لهُ هيكل الشمس وهو من اعظم الاثار القديمة الموجودة في سورية ولهُ فسحةٌ مربعة مساحتها ٧٤٠ قدمًا حولها سور علوُّهُ ٧٠ قدمًا . اما النقش الذي على حيطانهِ واعمدتهِ فهو مما يكلُّ اللسان عن وصفهِ وعند الجهة الشرقية الجنوبية من وسط الفسحة المذكورة يوجد الهيكل نفسهُ وهو ما لا يوجد لهُ مثيل في عظمتهِ ونقشهِ والصور المنحوتة على حيطانهِ من صور ملائكة وطيور واثمار وغيرها . وبعد هذا اخذنا ننظر بدهشة وتعجب الى بقايا صفوف الاعمدة الموجودة بالقرب من الهيكل المذكور والظاهر ان عدد تلك الاعمدة لم يكن اقل من ١٥٠٠ عمودًا منها نحو ١٥٠ لم تزل قائمة الى اليوم . اما علو كل منها فهو ٥٧ قدمًا وهذا ليس كل ما راينا مما يُظهِر براعة وحذق اولئك الذين بنوا تلك المدينة وعظم وغنى وتمدن اهاليها لانها فسحة عظيمة جدًّا مملوءة من الاثار المدهشة والبنايات العظيمة والاعمدة العالية وخارج الاسوار المقابر وهي جميلة المنظر ومتقنة العمل . اما القلعة فهي مبنية على اعلى تلّ هناك والمظنون انها لم تبنَ قبل ايام تيمورلنك وربما بناها احد امراء الدروز لكي يتحصن فيها لدى الاقتضاء والله اعلم

هذا ومع ان المخاطر التي كانت تتهددنا كانت عظيمة الهتني عنها تلك المناظر حتى انني

كدت اسلو بها غرام وردة بخلاف الطبيب بف فانهُ كان ينظر نظرةً الى الخربات وستًا الى وجه السيدة جنلي . ولولا مساعدتي لكان هلك ونحن داخلون الى القلعة . لان مدخلها صعب سلوكهُ ومع ذلك اخذ يلتفت الى السيدة جنلي التي كانت قد طلبت منهُ ان يمشي امامها ليشجعها فزلّت قدمهُ وكاد يسقط الى اسفل فالتفتُ اليهِ وعضدتهُ بيدي

وبعد ان صرفنا ذلك النهار بالتفرج على تلك الاثار الغريبة رجعنا الى الخيام واخذنا نستعدُّ للسفر في الغد ولما القينا رؤوسنا على وساداتنا نمنا حالاً لاننا كنا قد تعبنا من الجولان طول النهار فسبحان القيُّوم الذي لا يغفل ولا تاخذهُ سِنَةٌ ولا نوم . ثم نهضنا باكرًا واخذنا بالاستعداد للرجوع الى الشام . وبعد ان صرفنا نحو ساعة في تحميل الاحمال والاكل ركب كل منا هجينهُ واخذنا نسير مسرعين . وبعد ان سرنا نحو ساعتين قال لي موسيو بلروز ماذا تظنُّ هل يدهمنا عدوٌّ ينزل بنا الويل والهوان او نصل الى الشام سالمين . فقلت لهُ انني قاصرٌ عن معرفة ذلك . غير انني ارى ان خطر الوقوع في ايدي العرب قريبٌ . اما سمعت ما قال شيخ تدمر ان من اتى بلا حرّاس منهم لا يامن غائلة الهلاك . فقالت مادام بلروز ان في ما قلت صوابًا ولذلك اظنُّ انهُ لابدَّ من التحفظ والاستعداد لمقاومة من ربما يهاجمنا من الاعداء . فقلت لها الراي رايك ثم اعددنا الاسلحة اللازمة لمصادمة من ربما يدهمنا من عرب البادية . لانهُ لا يخفاكم ان الوقوع في ايديهم هو الموت بعينهِ . فاذًا لابد من المدافعة ولو هلكنا . ولا شكَّ انكم من ذوي النخوة والبأس والشجاعة والشهامة . وكلٌّ منكم يلقى الالف والالفين ويبدد شمل جيش او جيشين . ولكن لا يخفاكم ان الجبن المقرون بحسن التدبير هو افعل من الشجاعة الغير المرتبة . فقال احدهم احسنت يا سيدي . ثم حلف اخر قائلاً انني لا اذيقنَّ من يضمر لنا السوء امرَّ العذاب . وانزل بمن يحاربنا صاعقات يوم الدكة والحساب . فلما تيقنت ان النخوة العربية قد تحركت فيهم قلت لاحدهم اذهب وسر امامنا مسافة ميل فان رايت احدًا من الاعداء فارجع الينا على قدم السرعة واخبرنا لكي نتهيَّا للنزال والصدام . ثم ارسلت ايضًا اخر الى الجهة الشرقية . وثالثًا الى الجهة الغربية . فقال الطبيب بُف وقد علا الاصفرار وجههُ وما ادرانا انهم لا ياتون من وراءنا . فقلت لهُ ان الخطر من تلك الجهة قليل . ومع ذلك ارجوك ان تركب مقلوبًا اي أدِرْ وجهك الى جهة كفل الهجين وظهرك الى جهة راسهِ . فان رايت احدًا آتيًا تنبهنا . ففعل دون ان يتذمر . فاستغربت ذلك . والظاهر ان الذي حملهُ على اجابة طلبي هو مسير السيدة جنلي وراءهُ . لانهُ بالركوب مقلوبًا صار وجههُ مقابل وجهها . فلما رات ذلك مادام بلروز قالت للسيدة جنلي كيف ترين هيئة الطبيب . فقالت لها انهُ حسنٌ كيفما ركب . ثم قلت للحراس ولموسيو بلروز يجب ان نهيئ الاسلحة ونجعل الجمال المحملة تسير امامنا . فان صادفنا العرب نرميهم بالرصاص من وراء الاحمال فان رمونا برصاصهم لا يصيبنا بل يصيب الاحمال . وربما لا يكون معهم اسلحة نارية . اما مادام بلروز والسيدة جنلي فتسيران وراءنا . وهكذا فعلنا . فكان عددنا نحن الرجال ٢٢ رجلاً خلا الطبيب الذي كان جبانًا جدًّا ولذلك لا اعدهُ منا . اما اسلحتنا فكانت كثيرة وهذا اعدادها ٣٢ بندقية منها ١٠ بنادق مزدوجة . و٢٧ غدارة منها ١٠ من ذوات السبعة طلقات و٥ من ذوات الخمسة طلقات و٦ من ذوات الثلثة طلقات و٦ مفردة . و٣٢ سيفًا و٤ من العصي المحددة . ثم قلت لرفاقي انني اختار منكم عشرة لكي اقودهم واتولى امرهم لئلا يحدث تشويش .

القاصر. ولكنهُ لم يمضِ طويل من الزمان حتى داخلتها محبة الفخر ودعت نفسها ملكة الشرق . وبعد ذلك ببرهة وجيزة فتحت مصر وضمَّنتها الى ممالكها في سورية وما بين النهرين واسيا الصغرى وملكت عليها خمس سنوات واخذت تبني الحصون والقصور والمراسح وتزينها باجمل اعمال البشر حتى ان من كان ياتي اليها كان يكاد يخال نفسهُ في غير مدينة ارضية .

فلما راى اورليان امبراطور الرومان ان مملكة تدمر كادت تفوق مملكتهُ قدرةً وغنًى . وبلغهُ ان زنوبيا قد دعت نفسها ملكة الشرق ودعت اولادها قياصرة والبستهم الارجوان خامرهُ الخوف والحسد معًا . واخذ يحاول اخراب تلك المملكة . وكان اورليان شجاعًا ونشيطًا وحكيمًا فارسل لها سفيرًا وطلب منها شروطًا يصعب على من كان في مركزها ان يقبلها فرفضتها . ولما بلغهُ ذلك اخذ في الاستعداد لمحاربتها . وسنة ٢٧١ للميلاد انتشب بينهُ وبينها القتال بالقرب من انطاكية وانتصر عليها ثم كسرها مرةً اخرى بالقرب من مدينة اميسا فانثنت راجعةً الى تدمر فقطع القفار وتبعها الى تدمر وحاصرها وبعد حصار شديد فتحها . فحاولت زنوبيا الفرار لئلا تقع في ايدي العدوّ ولكنها لم تنجُ بل استاسرها الرومان عند الفرات وأُتي بها الى حضرة الامبراطور اورليان . فاخذها الى رومية وساقها امامهُ وهي مقيدة بسلال ذهبية ولابسة من الجواهر ما يقصر القلم عن وصفهِ . وذلك بحضرة كل اهالي رومية . ولا ريب ان زنوبيا لا تستحقّ ذلك لان ما فعل زوجها لردّ شرف رومية وسموّ افكارها وفضيلتها وحكمتها كانت تستحقّ معاملة احسن من تلك

وسنة ٢٧٣ للميلاد فتح اورليان تدمر ووضع فيها عددًا قليلًا من الجنود لصيانتها . ولكن بعد ايابهِ بزمن قصير قتلهم الاهالي . فلما سمع اورليان انثنى راجعًا الى المدينة ونهبها وقتل اهاليها . وبعد ذلك بمدة قصيرة رممها اورليان وبنى هيكل الشمس الذي كان قد اخربهُ ولكن لم ترجع قط الى رونقها الاول . وبعد ذلك رمَّم اسوارها ربوسلبتان ملك رومية ومن ذلك الوقت اخذت في الانحطاط حتى انهُ لم يبقَ الان من مدينة زنوبيا العظيمة الا نحو خمسين كوخًا داخل هيكل الشمس

فلما فرغ موسيو بلروز من الحديث نهضنا واخذنا نجول بين تلك الاثار ودخلنا مكانًا يقال لهُ هيكل الشمس وهو من اعظم الاثار القديمة الموجودة في سورية ولهُ فسحة مربعة مساحتها ٧٤٠ قدمًا حولها سور علوّهُ ٧٠ قدمًا . اما النقش الذي على حيطانهِ واعمدتهِ فهو مما يكلّ اللسان عن وصفهِ وعند الجهة الشرقية الجنوبية من وسط الفسحة المذكورة يوجد الهيكل نفسهُ وهو ما لا يوجد لهُ مثيل في عظمتهِ ونقشهِ والصور المنحوتة على حيطانهِ من صور ملائكة وطيور واثمار وغيرها . وبعد هذا اخذنا ننظر بدهشة وتعجب الى بقايا صفوف الاعمدة الموجودة بالقرب من الهيكل المذكور والظاهر ان عدد تلك الاعمدة لم يكن اقل من ١٥٠٠ عمودًا منها نحو ١٥٠ لم تزل قائمة الى اليوم . اما علو كل منها فهو ٥٧ قدمًا وهذا ليس كل ما رايناهُ مما يُظهِر براعة وحذق اولئك الذين بنوا تلك المدينة وعظم وغنى وتمدن اهاليها لانها فسحة عظيمة جدًّا مملوءة من الاثار المدهشة والبنايات العظيمة والاعمدة العالية وخارج الاسوار المقابر وهي جميلة المنظر ومتقنة العمل . اما القلعة فهي مبنية على اعلى تلّ هناك والمظنون انها لم تبنَ قبل ايام تيمورلنك وربما بناها احد امراء الدروز لكي يتحصن فيها لدى الاقتضاء والله اعلم

هذا ومع ان المخاطر التي كانت تتهددنا كانت عظيمة الهتني عنها تلك المناظر حتى انني

كدت اسلو بها غرام وردة بخلاف الطيب بف فانهُ كان ينظر نظرةً الى الخربات وستًا الى وجه السيدة جنلي . ولولا مساعدتي لكان هلك ونحن داخلون الى القلعة . لان مدخلها صعب سلوكهُ ومع ذلك اخذ يلتفت الى السيدة جنلي التي كانت قد طلبت منهُ ان يمشي امامها ليشجعها فزلّت قدمهُ وكاد يسقط الى اسفل فالتفتُّ اليهِ وعضدتهُ بيدي

وبعد ان صرفنا ذلك النهار بالتفرج على تلك الاثار الغريبة رجعنا الى الخيام واخذنا نستعدُّ للسفر في الغد ولما القينا رؤُوسنا على وساداتنا نمنا حالًا لاننا كنا قد تعبنا من الجولان طول النهار فسبحان القيُّوم الذي لا يغفل ولا تاخذهُ سِنةٌ ولا نوم . ثم نهضنا باكرًا واخذنا بالاستعداد للرجوع الى الشام . وبعد ان صرفنا نحو ساعة في تحميل الاحمال والاكل ركب كل منا هجينهُ واخذنا نسير مسرعين. وبعد ان سرنا نحو ساعتين قال لي موسيو بلروز ماذا تظنُّ هل يدهمنا عدوٌّ ينزل بنا الويل والهوان او نصل الى الشام سالمين . فقلت لهُ انني قاصرٌ عن معرفة ذلك . غير انني ارى ان خطر الوقوع في ايدي العرب قريبٌ . اما سمعت ما قال شيخ تدمر ان من اتى بلا حرّاس منهم لا يامن غائلة الهلاك . فقالت مادام بلروز ان في ما قلت صوابًا ولذلك اظنُّ انهُ لابدَّ من التحفظ والاستعداد لمقاومة من ربما يهاجمنا من الاعداء . فقلت لها الراي رايك ثم اعددنا الاسلحة اللازمة لمصادمة من ربما يدهمنا من عرب البادية . لانهُ لا يخفاكم ان الوقوع في ايديهم هو الموت بعينهِ . فاذًا لابد من المدافعة ولو هلكنا . ولا شكَّ انكم من ذوي النخوة والبأس والشجاعة والشهامة . وكلٌّ منكم يلقى الالف والالفين ويبدد شملي جيش او جيشين . ولكن لا يخفاكم ان الجبن المقرون بحسن التدبير هو افعل من الشجاعة الغير المرتبة . فقال احدهم احسنت يا سيدي . ثم حلف اخر قائلًا انني لا ذيقنَّ من يضمر لنا السوء امرَّ العذاب . وانزل بمن يحاربنا صاعقاتٍ يوم الدكة والحساب . فلما تيقنت ان النخوة العربية قد تحركت فيهم قلت لاحدهم اذهب وسر امامنا مسافة ميل فان رايت احدًا من الاعداء فارجع الينا على قدم السرعة واخبرنا لكي نتهيأ للنزال والصدام . ثم ارسلت ايضًا اخر الى الجهة الشرقية . وثالثًا الى الجهة الغربية . فقال الطيب بُف وقد علا الاصفرار وجههُ وما ادرانا انهم لا ياتون من وراء . فقلت لهُ ان الخطر من تلك الجهة قليل . ومع ذلك ارجوك ان تركب مقلوبًا اي أدِرْ وجهك الى جهة كفل الهجين وظهرك الى جهة راسهِ . فان رايت احدًا آتيًا تنبهنا . ففعل دون ان يتذمر . فاستغربت ذلك . والظاهر ان الذي حملهُ على اجابة طلبي هو مسير السيدة جنلي وراءهُ . لانهُ بالركوب مقلوبًا صار وجههُ مقابل وجهها . فلما رات ذلك ما دام بلروز قالت للسيدة جنلي كيف ترين هيئة الطيب . فقالت لها انهُ حسنٌ كيفما ركب . ثم قلت للحراس ولموسيو بلروز يجب ان نهيئ الاسلحة ونجعل الجمال المحملة تسير امامنا . فان صادفنا العرب نرميهم بالرصاص من وراء الاحمال فان رمونا برصاصهم لا يصيبنا بل يصيب الاحمال . وربما لا يكون معهم اسلحة نارية . اما مادام بلروز والسيدة جنلي فتسيران وراءنا . وهكذا فعلنا . فكان عددنا نحن الرجال ٢٢ رجلًا خلا الطيب الذي كان جبانًا جدًا ولذلك لا اعدُّهُ منا . اما اسلحتنا فكانت كثيرة وهذا عددها ٣٢ بندقية منها ١٠ بنادق مزدوجة . و٢٧ غدارة منها ١ من ذوات السبعة طلقات و٥ من ذوات الخمسة طلقات و٦ من ذوات الثلثة طلقات و٦ مفردة . و٣٢ سيفًا و٤ من العصي المحددة . ثم قلت لرفاقي انني اختار منكم عشرة لكي اقودهم واتولى امرهم لئلا يحدث تشويش .

وموسيو بلروز يقود عشرة منكم. اما انا و رجالي العشرة فنسير امام موسيو بلروز ورجالهِ فمتى اقبل العدوُّ نطلق بنادقنا ومن كان معهُ بندقية مزدوجة يطلق منها جهة فقط لئلا يهجم علينا العرب حال كون بنادقنا فارغة فلا نستطيع مصادمتهم. ومتى اطلقنا بنادقنا يطلق خمسة من رجال موسيو بلروز بنادقهم الخمسة الباقية ونحن نكون قد هيانا بنادقنا فنطلقها وهكذا لا تنقطع نارنا. فلا يستطيع الاعداء ان يدنوا منا وعلى الخصوص لانهم يخشون ان تصاب خيلهم. والعربيُّ يكاد يحبُّ فرسهُ اكثر من نفسهِ. اما الغدارات فلا نطلقها الا عند الاضطرار. وان احاط العرب بنا من كل الجهات وراينا انهُ لا بدَّ من الثبات والصدام برهة طويلة يتقدم اثنان من رجالي واثنان من رجال موسيو بلروز وينزلوا الاحمال ونضعها حولنا ونستظل بها ونربط الهجن بها فالتي تقتل منها تزيد سورنا تحصينًا. فقال موسيو بلروز اظنُّ ان الهجن تجفل وتنفر من صوت اطلاق البنادق فقلت لهُ نعم. فقالت مادام بلروز اطلقوا البنادق الان بعض دفعات فتتعود صوتها. فقلت لها نعم الراي. فقال موسيو بلروز ان اطلقنا البنادق الان فربما يسمع العرب صوتها فياتون الينا. فقلت لهُ نطلق طلقات خفيفة. لانهُ احسن لنا ان يسمع العرب و ياتوا الينا وهجننا لا تنفر من صوت البواريد من ان يهاجموننا وهي تجفل من صوتها. فاستصوب الراي. فنبهت الجميع واطلقت غدارتي فجفلت الهجن وكادت ترمي الاحمال. فارجعها الحارس. اما هجين السيدة جنلي فجفل جفلة شديدة حتى كادت تقع عن ظهرهِ. فلما رآها الطبيب على تلك الحال حاول ان يمدَّ لها يدهُ ليسعفها فجفل هجينهُ وهو منهمك بها فوقع على الارض وصرخ صوتًا ثم صمت فظننت انهُ قد مات فارتبكنا جميعًا. ونزلت عن هجيني واتيت اليهِ انا والحراس واقمناهُ وغسلنا وجههُ بالماء فرجع الى نفسهِ وتوجع قليلاً ثم ركب مقلوبًا فهنأناه بالسلامة انا وجميع الرفقاء وقلت لهُ انتبه فاني مزمع ان اطلق الغدارة دفعات كثيرة. وبعد ان اطلقتها بضع دفعات تعوَّد الهجن والجمال استماع صوتها. فقال موسيو بلروز لقد تعودت الهجن والجمال استماع صوت اطلاق البارود. فقلت لهُ ما ادرانا انها لا تنفر متى رأت جمهورًا غفيرًا وسمعت ضجةً عاليةً. فالاحسن ان نربطها بعضها ببعض ونسلم زمام احداها الى رجل من الحراس. فان جفلت يمسكها. فاستحسن هذا الراي. وبعد ان فرغنا من ذلك سرنا برهة بدون ان نتكلم. غير ان الطبيب كان يخبر السيدة جنلي عن كيفية وقوعهِ وكان يحاول ان يبرهن لها ان سبب ذلك انما هو الهجين النافر. فقالت لهُ لو لم ينفر الهجين لما وقعت لانهُ لابد لكل حادثٍ من سبب. وكان مسيرنا هكذا. الجمال المحملة امامنا وانا ورجالي خلفها ووراءي موسيو بلروز ورجالهُ العشرة وخلفهُ مادام بلروز وكانت تسير وهي تقرا في كتاب. وخلفها الطبيب بف راكبًا مقلوبًا ووراءهُ السيدة جنلي. فلما التفتُّ الى وراءي ورايت جمهورنا سائرًا هكذا قلت للطبيب اننا نسلم اليك امر المدافعة عن السيدتين. فقالت السيدة جنلي اظن اننا ندافع عنهُ اكثر مما هو يقدر ان يدافع عنا. فقلت لها لا ريب في ذلك ثم نظرت شرقًا واذا الحارس الذي كنا قد ارسلناهُ الى تلك الجهة مقبلٌ بسرعة لا مزيد عليها. فقلت لموسيو بلروز انني تشاءمت من سرعة مسير هذا الحارس. فقال لا بد من الاستعداد للمصادمة فاستعددنا حالاً ووقفنا. ولما اقبل الينا قال ان جمهورًا غفيرًا من الفرسان مقبلٌ نحونا. فقلت هل هم بعيدون عنا فقال لا. فقلت اذا اسرعنا المسير هل يدركوننا فقال نعم ان راونا واسرعوا في مسيرهم يدركونا. لانهم ليسوا

بعيدين عنا اكثر من مسافة تدخين ثلث سيكارات . فقلت له اذهب وسِرْ بعيدًا عنا مسافة تدخين سيكارة فان رأيت انهم يكادون يدركوننا احضر واخبرنا ونحن سائرون ومتكلون على الله وهو حسبنا ونعم الوكيل . فذهب واخذنا نجدُّ المسير وكنا نقطع تلك القفار بدون ان نعرف هل نحن راكبون حيوانات ام اجنحة الرياح وبدون ان نتكلم . وبعد ان سرنا كذلك نحو نصف ساعة صعدنا على قمةِ تلٍّ صغير ونظرنا الى الجهة الشرقية واذا جمهور الفرسان مقبلٌ نحونا بسرعةٍ لامزيد عليها . فعرفت من سرعة مسيرهم انهم قد راونا وانهم يحاولون ان يهاجمونا وقلت لموسيو بلروز ارى ان الوقوف ههنا على قمة هذا التل هو اوفق لنا من مصادمتهم في السهل لانهُ لا يخفاك ان قوتهم انما هي بسرعة جري خيلهم . فقال نعمَ الراي . واظن ان تنزيل الاحمال والاستتار خلفها احسن من المدافعة والجمال محملة ونحن راكبون لاننا بذلك نستتر عن اعينهم حال كونهم لا يقدرون ان يدنوا من التل من دون ان نراهم ونرميهم بالرصاص . وكنت عارفًا اننا لا نقدر ان نصادم ذلك الجمهور الغفير ونحن سائرون . فنزّلنا الاحمال وربطنا الهجن والجمال بها ووضعنا بعضها حولنا . اما بقيتها فارسلتها الى ثلث جهات التل واوقفت عند كل قسم منها حارسًا . لانني كنت اخشى ان يحيط العرب بنا ويأتونا من وراء . فلما رأت ذلك السيدة بلروز سألتني قائلةً ماذا ياترى حملك على ارسال هذه الاحمال الى هناك انهُ يكون لنا منها نفع ان وضعناها امامنا علاوةً على الموضوعة لنستتر بها من رميات العدو . فقلت لها وماذا نفعل ان خدعنا العدو واتى بعضهُ من ورائنا . فقالت حقًّا انك تصلح ان تكون قائد جيوش . فشكرتها

وبعد ان فرغت من ترتيب الاحمال والرجال ورايت ان قلعتنا الصغيرة محكمة التركيب وكافية لمنع وقوع الرصاص علينا وان رجالنا شديدو البأسِ ويحبون القتال توسلت الى موسيو بلروز ان يلتمس النجاة من ذلك الذي يؤتي النصر من يشاء . اما انا فاخذت في النظر الى العدو الذي كان مقبلاً بسرعةٍ . اما عددهم فاظن انهُ لم يكن اقلّ من مائتين فارسًا وخمسين راكب هجين . وكان لبعضهم رماح وسيوف ولبعضهم بنادق . فلما دنوا من التل ارسلت احد رجالي ليرى ماذا يطلبون منا . فذهب فلما راوهُ مقبلاً اليهم ارسلوا احدهم لملاقاتهِ فالتقيا عند حضيض التل . ثم رجع كل منهما الى قومهِ . فلما وصل اليَّ رسولي سالتهُ عن مآل طلبهم فقال انهم يطلبون منا احد امرين وهما اما التسليم واما دفع خمسة الاف غرش فداءً عن كل شخص منا . فاخبرت موسيو بلروز بذلك فقال احبُّ اليَّ دفع المال من سفك الدماء ولكن لاسبيل الى ذلك الآن لانني اظن ان المبلغ الذي نقدر ان نجمعهُ منا اجمعين يكاد لا يكون عشرين الفًا . وبعد ان تشاورنا برهة عزمنا على ارسال رسول اخر لكي يقول لهم باننا لا ندفع غير نصف تلك القيمة وذلك بعد وصولنا الى الشام ففعل . ورجع خائبًا ثم طلبنا منهم ان يرسلوا معنا معتمدين الى الشام وهناك ندفع له ثلثة الاف غرش عن كلٍّ منا . فلم يقبلوا . ولما راوا اننا نرغب ان نكفَّ اسباب الحرب ظنوا اننا غير قادرين على مصادمتهم واخذوا يشددون في طلب ما يصعب علينا التسليم بهِ . اما الطبيب فكان يلحُّ علينا بالتسليم . اما السيدتان فكانتا تشددانا على النزال . وقالت السيدة بلروز ما ياتي . انهُ احبُّ اليَّ ان اموت شريفةً وان ارى رجلي مقتولاً بالمدافعة عن حقوقهِ من ان ابيت اسيرةَ جبن وذلٍّ في ايدي العرب . لان الحيوة الخالية من الشرف والحرية هي حيوة ويلٍ وهوان فان كان لا بدَّ من ان اكون اسيرةً

تخيرني لي ان اكون اسيرة كرامةٍ من اكون عبدةَ ذلّ. لانهُ لا يخفى ان شان اهل البأس اكرام من كان مثلهم ولو كان الزمان مائلاً بهِ واحتقار من كان دونهم. فلما سمعت منها ذلك تشددت وعزمت على المدافعة حتى الموت. اما السيدة جنلي فقالت لو كنت رجلاً لكنت اهاجم الالف واموت انا مسربلةً باثواب العز والفخر لان نفسي لا تطيق ان تفعل ما يُخلّ بالشرف والشهامة ولذلك ارى ان موت العزيز خير لهُ من حيوة ذل وعبودية. فبناء على ذلك التمس اليكم ان تتشددوا وتذبُّوا عنا وعن انفسكم كما يليق بمن شانهُ المروّة والنخوة ولا ريبَ ان كلّ من يجري في عروقهِ دم اسلافهِ الاحرار يفضل ان يكون اسمهُ مكتوبًا في دفتر الاموات الاعزاء من ان يكون لهُ ذكرٌ في دفتر الاحياء الاذلاء. فقال موسيو بلروز اظن ان الاتكال على حراسنا ربما يطرحنا في الهلاك لان شان شعوب الشرق عدم الثبات والجبن والخوف من مصادمة الرزايا والمصاعب والاهوال لانهم قد فطروا على التقاعد والتكاسل وقد تعودوا الذلّ والعبودية. فاردت ان اردَّ عليهِ غير ان مدام بلروز سبقتني الى ذلك وقالت بحدَّة جعلتني اظن ان في عروقها دمًا عربيًا. ان في كلامك صوابًا ولكن ذلك هو شان الشرقيين الذين لم يتعودوا الحرية بل تعودوا الذل منذ انفردوا أُمَّةً وليس الذل الناتج عن ثقل يدٍ اجنبية فقط بل الذل الذي يجلبهُ الظلم المحليّ بقساوة وردآءة الملوك والحكومات. اما العرب فهم غير ذلك لانهم منذ انفردوا أُمَّةً ومكنت العصبة الدينية العصبية الوطنية اخذوا في فتح الممالك وسادوا واعتزوا ونجحوا واستغنوا هذا وهم خاضعون لاحكام شرعية عادلة سيانٍ في حكمها الغنيُّ والوضيع والفقير والرفيع

فلما فرغت السيدة بلروز من الكلام وصل الينا الرسول وقال ان العرب لا يقبلون بغير الشروط التي عرضوها علينا في اول الامر. فقالت مادام بلروز الا يقبلون ان نتقاضى نحن واياهم الى حدّ السيف الباتر وراس الرمح الاسمر الا يقيمون بيننا وبينهم حكمًا نار البارود المندفع والرصاص الخارج من افواه البنادق الا يعرفون ان في هذه الاجسام التي تسترها اثواب التمدن قلوبًا تحكي قلوب الاسود شجاعةً وفتكًا. هلموا الى النزال والنذل هو الذي يرجع الى الوراء والذليل هو الذي يفضل حيوة المذلة على موت عزيز. فلو كنت رجلاً لفتكت بهولاء فتك عنتر واذقتهم امرَّ كاسات نتائج السلبِ والنهب. فلما قالت هذا نظرت الى العرب ورايتهم يتقدمون نحونا ويكادون يصلون الى حضيض التل الذي كنا قد بنينا عليهِ ذلك الحصن من الاحمال. فقالت هلموا للنزال هلموا للفتك هلموا للحرب هلموا للقيام بحق المدافعة. واخذت بندقيتي من يدي واطلقتها فلما راينا ذلك جلس كل منا في المكان الذي كنت قد عينتهُ لهُ قبلاً واستعدَّ للقتال. وكانت لوائح البسالة والشجاعة والسكينة تلوح على وجه كل رجالنا لان كلام السيدتين شدَّدنا جدًا فصار كل منا اشدَّ باسًا من عنتر حتى اننا كنا نتكلم عن امورٍ لا تعلُّق لها بالاخطار التي كانت تتهددنا حال كون الاعداء يقتربون منا وساعة الموت تاتي وراءهم. لان من حقَّق النظر في تلك الحال يرى ان امل النجاة كان بعيدًا. ولا يخفى ما يتبع الكسر من الذل والهوان والعذاب

وقبل وصول العرب الى حضيض تل حصننا بمسافة نحو رمية رصاصة بندقية اطلقت انا ورجالي الرصاص عليهم وذلك لكي نريهم اننا قد عزمنا على المصادمة وان عندنا قوةً لمدافعتهم. فوقفوا عن التقدم اما نحن فحشونا بنادقياتنا اما السيدتان فكانتا تقدمان لنا ماء لان الحر كان شديدًا جدًا والشمس كانت تلسعنا

بجرارتها . اما الوقت فكان قبل الظهر بساعة . فجفلت الهجن والجمال لما سمعت صوت الطلق ونهضت من مناخاتها فانخناها ثانيةً . اما الطبيب بُف فكان قد حشا بندقيتهُ بدون ان يضع لها الكبسون وذلك من شدة الخوف ولما اطلقنا بنادقنا وضع كعب بندقيتهِ في صدرهِ عوضًا عن ان يضعهُ في كتفهِ واخذ يشدُّ في غطاء قوس ديك البندقية عوضًا عن ان يشدَّ في قوسهِ . فضحكنا عليهِ كثيرًا واخذت السيدة تان توبخانهِ توبيخًا شديدًا جدًّا وذلك لكي لا يقتدي بهِ غيرهُ

وبعد ان وقف العرب برهةً وكنت اظن انهم كانوا يتشاورون على ما ينبغي ان يفعلوا اخذوا بالتقدم نحونا فاطلقنا عليهم طلقًا اخر ثم اطلق موسيو بلروز ورجالهُ طلقًا ولم ينتهِ طلق موسيو بلروز ورجالهِ حتى كنا قد انهينا من حشو بنادقنا فاطلقناها ايضًا . فلما راى العدوان نارنا متصلةٌ وانا نطلق البنادق ونحن مستترون وقفوا . فقال موسيو بلروز اظن اطلاق عشرة طلقات متتابعة على العرب هو ما يجعلهم يكفُّون عنا ويذهبون في سبيلهم . فقلت لهُ انني اظن انهم اذا انكفوا عنا الان يذهبون لياتوا بنجدة فالاوفق تمكينهم من الاقتراب الى الحضيض بحيث يصيبهم رصاص بنادقنا . ثم نحمل عليهم حملة واحدة ونذيقهم كاسات الموت . فقالت السيدة بلروز اظن اننا لا نقدر ان نصادمهم في السهل لان خيلهم سريعة الجري . فالاوفق ان لا نطلق بنادقنا عليهم الان . بل حينما يصعدون الى وسط هذا التل وحينئذٍ نطلقها عليهم دفعتين او ثلثًا ثم تحملون عليهم حملة الاسود . فقلت لها ان في كلامك صوابًا . واظن ان . . . . . . وإذا صوت السيدة جنلي طارق اذ اننا فالتفتنا الى الوراء فرايناها واقفة في الجهة الاخرى من التل تصرخ قائلةً . لقد ادركتنا الفرسان من هنا هلموا والا فالموت قد دنا . فقلت للسيد بلروز ليس في ذلك عجب . لانهُ مما كنت اترصده فأقم انت ورجالك هنا . اما انا ورجالي فنذهب للذبّ عن الحصن من هناك . فاذا اقترب منك العرب اطلق عليهم الرصاص والافلا . لانهم ربما ينكفون عنا اذا راونا قادرين على مصادمتهم من كل الجهات . فلما وصلت الى تلك الجهة رايت جمهورًا غفيرًا من الفرسان مقبلًا نحونا بسرعةٍ لامزيد عليها . فقلت لرجالي تشددوا فانكم اسد الشرى اولاد الذين طأطأت الارض لهم راسها في برهة ستين سنة اتخشون القتال وكل منكم يلقى الفًا من الابطال فقالوا جميعًا النصر او الموت فقلت لخمسة منهم اطلقوا بنادقكم اولًا ثم يطلقها الباقون ففعلوا وبعد ذلك نظرت الى ورائي واذا موسيو بلروز قد شبَّت نيران الحرب من جهتهِ . فتصاعد القتام وتكاثف الدخان واشتدَّت دمدمة رعود البنادق وعلا صوت زئير الابطال وتصادمت الاسود واشرعت الرماح وعبست وجوه الخيل . واخذوا يتقدمون خطوتين ويتاخرون خطوة . اما السيدتان فكانتا تنشطاننا على القتال وتحركان النخوة والشجاعة في قلوب الرجال وتقدمان الماء للعطاشى . فالتفتُّ الى ورائي واذا الطبيب فاتحًا فمهُ وهو في الوسط ينظر تارةً الى جهتنا وطورًا الى جهة موسيو بلروز وكان منظرهُ مخيفًا لان لوائح الموت كانت تلوح على وجههِ فقلت لهُ الا تعلم اننا ربما نصبح في شدة الاحتياج اليك قم وتشدَّد وهيِّئ ما تيسَّر من الات الجراحة . فلما سمعت ذلك السيدة جنلي تقدمت اليهِ واخذت تشددهُ . فلما فرغت من الحديث نظرت الى جهة الاعداء واذا رجل قريب من الحصن . فاخذت غداراتي واردت ان ارميهُ برصاصها . فامسكها احد رجالي وقال هذا منا وقد هجم على العدو . فقلت لهُ لماذا عرَّض نفسهُ للموت . فقال ان السيدة بلروز راتهُ يطلق الرصاص

ستاتي بقيتها

مُلَح

(من قلم غالب افندي الخوري)

غلطة العالم

مصوِّران تفاخرا في صناعتهما فاحدهما صور بركة ماء في الجنينة وصور حولها حبًّا مبذورًا فكانت الطير تقع على تلك البركة وتحاول الشرب منها والتقاط ذلك الحب المصوَّر اذ كان يخيَّل لها ان هناك ماء وحبًّا

واما المصوِّر الاخر فدعا بعد ذلك صاحبهُ هذا الى بيتهِ واشار اليهِ ان ارفع هذا الستر الذي امامك وهات الصورة المودعة وراءهُ فتقدم المصور المشار اليهِ ومدَّ يدهُ بقصد رفع الستر فاذا يدهُ قد صدمت الحائط فخجل حيث لم يكن هناك الا صورة ستر فقال لهُ ياصاح انت خيَّلت الصورة كالحقيقة للطير وانا خيَّلتها لمصور ماهر

الحسد من الزاهد

كان ديوجين الفيلسوف من الزهد على جانب عظيم فمرَّ بهِ ذات يوم الاسكندر ووقف ازاءهُ حيث كان يصلح برميلهُ الذي كان يبيت فيهِ فحياه قائلاً اما تسالني شيئًا يا ديوجين تستعين بهِ على معيشتك فاجابهُ يا سيدي سوالي هو ان تتنحَّى عن البرميل حيث بوقوفك حجبت عنهُ الشمس وهو لازم لي لاجل المبيت فتركهُ الملك وهو يقول لمن حولهُ لو لم اكن الاسكندر لوددت ان اكون ديوجين

المضحك المبكي

احد المتمولين ارسل ولدًا لهُ شابًا الى احد اصحابهِ من التجار في الاسكندرية بقصد تعلم التجارة وسالهُ ان يفيدهُ مدة بعد مدة عن حال ولدهِ فقبلهُ التاجر بالترحاب وابتدأ بتدريبهِ في ما يلزم الا ان الشابَّ بعد مدة فارق التاجر واخذ يتصرف بهوى نفسهِ وبعد حين اخبر التاجر اباهُ ان ابنك الان خياط فقال الوالد في نفسهِ لعل الخياطة اربح لولدي من التجارة ثم بعد مدة بعث يخبرهُ ان ابنك الان صار عقادًا فزاد بلبالهُ فاخذ يستطلع الحقيقة واذا بالشاب كان قد اضاع دراهمهُ بالسكر وما يليهِ ولم يعد يملك من الكسوة سوى ما كان عليهِ فقط فلما تخزقت ابتدأ يخيطها اولاً فسماهُ التاجر خياطًا ولما لم تعد تجدي الخياطة فيها نفعًا صار يعقدها فسماهُ عقادًا فكان ذلك مضحكًا للسامع مبكيًا للوالد

الاضحاك القتَّال

رجل كانت كل سنة اشهر تموت زوجتهُ فيتزوج باخرى وبقي على هذه الحالة مدة مع فحص الاطباء الشرعيين حيث لم يكن يوجد في تلك الجثث ما يدل على تسمم ولا جنية فصارت مراقبة حركاتهِ سرًّا فاذا بهِ كان يميتهنَّ بضحك مفرط بالدغدغة (الزكزكة)

اليد الفارغة نتنة

رجل كان يتودد الى امراتهِ وكان كلما اتى الى البيت ياتيها بشيء من ماكول ونحوهِ فيومًا ما عاد ولم يكن معهُ شيء لها لعارض صادفهُ فلاقتهُ على عادتها ولم تجد بيده شيئًا فتفرست فيهِ وهي غضبى وقالت لهُ ابن المدية يا اعور فقال يا الخنة (قبيحة) صار لك زيادة عن سنتين عندي ولم تعلمي اني اعور الا هذه المرة

ردُّ الفاحص

امر الخليفة هرون الرشيد يومًا ما الكسائي بان يفحص جارية (سرية) كان اشتراها وقد مدحوا لهُ اياها في العلم والذكاء فقال لها الكسائي يا بنيَّة اعربي لنا قامَ زيدٌ فقالت لهُ الحنت لان العرب لا تقف على متحرك وكان الحق ان تقول اعربي لنا قامَ زيدْ من قولنا قامَ زيدٌ على الوقف

الجنان
الجزء التاسع
ايار سنة ١٨٧٠

الدوران

(من قلم سليم افندي بستاني)

من ذا الذي لاينظر تارةً الى امسهِ وتارةً الى يومهِ وطورًا الى غدهِ. ليرى ما كان فيهِ. ويقابلهُ بما هو عليهِ وبما ربما يسوقهُ الزمان اليهِ. من ذا الذي لا يندب كرامةً فقدها. وذلاً طرحهُ دهرهُ فيهِ. ونحسًا يرى لهُ هيئة في مرآة المستقبل. من ذا الذي لا يصبو الى ردّ ما فات من النعم ودفع ما يدهم من الرزايا. والترحب بما يسوقهُ اليهِ ساعد الدهر من جيوش النجاح. وكل من لا يسير في ذلك السبيل ويقوم بحق تلك المقتضيات يعثر بصخرة الغفلة والهوان ويسقط في حفرة التاخر والفقر والذل والاحزان. لان من لا يتبصر في احوالهِ. لا يكلل اكليل الظفر هامة اعمالهِ. بل يدخل النقص في خلال شهدهِ إبرهُ ويظلم التغفل بصرهُ. ويصبح ديدنهُ التاخر لا النجاح. والخبط في ميادين الذل والويل لا الفلاح. وهكذا الامم فان شانها شان الافراد. مع قطع النظر عن اختلاف الهواء والبلاد. وما يصون حقوق الفرد من حصون حسن التدبير. يصونها ولو ابطأت عجلات مركباتها في المسير. ولذلك تنهض الامم من غفلة التاخر. وتطلب الطراد في ميادين النجاح والتقدم لترجع بنفسها الى قصور التقدم والنجاح. او لترتقي الى درجات غيرها من الامم المرتقية الى اعلى جبال التمدن والعز والارتياح. ولما كان لابدّ لذلك الارتقاء من اسباب ولتلك الاسباب من وسائط. ولما كان لابدّ لما دهم من التاخر او كان من التقدم من ظروف واحوال. ولتلك الظروف والاحوال من مفاعيل وتاثيرات في تقدم الامة او تاخرها بالنظر الى ذاتها او بالنظر الى نسبتها الى غيرها وكان لابد لتلك الامة من نسبة سياسية وادبية وطبيعية مع غيرها كان لابد من النظر في تلك الاسباب والوسائط والتقدم والظروف والاحوال والمفاعيل والتاثيرات والنسبة اجمالاً او افرادًا للوقوف على حقيقة ما كنا فيهِ وما نحن عليهِ لنعرف ما الذي سنساق اليهِ. وما هو مخزون في خزاين المستقبل لغيرنا من الامم ولانفسنا كلاً على حدتهِ وبنسبتهِ الى غيرهِ. لانهُ قيل ان الدهر دولاب يدور. وما كان عليهِ جارنا في الامس سنصبح نحن فيهِ وهو في ما كنا نحن عليهِ وهكذا قد سارت القرون وهي تدور بالعالم وترجع بهِ كل برهة الى ذلك المركز الذي ابتدات منهُ وحسبنا برهانًا شهادة التاريخ التي تزيدنا معرفة في احوال الزمان كلما افترّ ثغر الصبح عن محيّا الغزالة فاذًا لابد من ان تدوس الامم الشرقية على ناعم تلك الطنافس التي سلبتها اياها ايدي الزمان وطوارق الحدثان. وتصعد الى الافق الذي هبطت منهُ منذ ارتقى اليهِ غيرها من الامم. ولكن هل يظلم الغرب عند شروق النور في الشرق بحسب دوران الدهور او يعمّ النور العالم باسرهِ. او كل ما يكون قريبًا منهُ قربًا طبيعيًا. وما ادرانا ان قرب المواصلات والسلاسل البرقية التي ضمّت العالم الى حلقة واحدة لا تميل بالانقلابات التاريخية المتعلقة بهذا الشان عن مجراها الاصلي وتسلك بها سبلاً جديدة. فيصبح ديدنها

الانحصار في دائرة كل امة على حدتها ويوثر فيها مع قطع النظر عن غيرها. فلا يقتضي ارتقاوها او هبوطها ارتقاء غيرها او هبوطهِ. فتعمُّ بركات التمدن العالم اجمع وتصبح كل الامم راتعة في رياض النجاح والتقدم. وهذه هي مسئَلة شديدة الاهمية للامم السائرة في سبيل الارتقاء كالامة العربية. لان كيفية ذلك المسير تتوقف عليها. فلا بدَّ من تقرير اساس لتقدمها. فان كان لها في المستقبل الخزائن التي كانت لها في الماضي تهتم بالارتقاء بنوع يوهّلها للقيام بحقها. والاَّ فيلزمها ان تفرغ الجهد في التقدم مع حفظ العلاقات التي تسمح لها بحفظها السياسة التي كانت لها في القرون الماضية. ونظن ان هذا الاخير هو اقرب من ذلك. لان الحالة الحاضرة تكشف لها عن قدوم مستقبل يختلف جدًّا عن الماضي. ولذلك نرى انهُ لابد من اخذ الوسايل التي تتكفل لنا بنوال المرغوب من هذا القبيل وغضّ النظر الان عما ربما ياتي الزمان بهِ مما لا يوافق روح هذا العصر. ومن دقق النظر في الاصلاحات التي قد انهمكت بها دار الخلافة يرى ان في ما ذكرنا صوابًا. لانها قد افرغت جهدها في الذهاب ببلادها الى ذلك المركز الذي يتكفل لها بالمسير على وفاق روح العصر. ولو كان لها من الاهالي من يدبر اصلاحاتها بحسب مقتضياتها لكنا نرى شاهدًا اظهر على ما قلناهُ من الشواهد التي تبرزها الحالة الحاضرة. لان من طالع ما سودت صفحات السجلاَّت من القوانين والنظامات يرى انها تكاد توافق اكثر الامم تمدنًا. حتى انهُ يقال انها اسبق من الاهلين فاصبحوا يسيئُون استعمالها ويخدشون وجناتها بمخالب سوء التصرف والجهل. لان من يحاول تفسير ما لا يفهمهُ يسقط في حفر الخيبة والزلل. لانقول ان كثرة القوانين وسرعة تغييرها لا يكثر الجنايات ويوقف حركة العدل وعلى الخصوص حيثما تقصر القوة الاجرائية عن القيام بحقها لان الضعف في ادراك الشرائع والقوانين يسبب ضعف الحكم ولو كانت تلك النظامات منتشرة بين ايدي الاهلين بحيث يطلع عليها الجميع لزالت اسباب تلك المحاذير وعلى الخصوص لان من شان ذلك الزام الذين لهم فيها يد ان يتقنوا معرفتها ويتفقوا على سريرة روحها. لئلا تصيبهم سهام الملاحظات واللوم. وقد ذكرنا مرارًا كثيرة الاسباب التي تاول الى ترقية اسباب العدل والراحة والتمدن ولا نحبُّ ان نذكرها الآن ايضًا. غير اننا نقول انها مع ما اشرنا اليهِ انفًا هي ينبوع حصولنا على المرغوب والسبيل الذي يذهب بنا الى افق التقدم والعمران والثروة. وعلى الخصوص اذا تحقق من بيدهم الاعمال انهُ يوجد كثيرون يترصدونهم وينتقدون اعمالهم ويظهرون مليحها من قبيحها ويسارعون الى اذاعتها حال كونهم غائصين في بحار عميقة. وحال كون مياه التجمل والتمليق تسدُّ اذانهم عن استماع ما يظنونهُ مستورًا عن اعين النقاد وملاحظات الملاحظين. واملنا ان مركز دوراننا سيرتقي الى ما كان عليهِ لما امتزنا امة عزيزة بدون ان تنقطع علاقاتنا الحالية فنصبح نحن ومن حولنا راتعين في جنان النجاح والتمدن والعزّ والعمران مدى الاعصار والدوران

سوريّة

ان صاحب الدولة راشد باشا والي ولاية سورية الافخم توجه يوم الجمعة الواقع في ٢١ الجاري الى طرابلس الشام بعد ان اقام مدَّةً طويلة في هذه البلدة بقصد تفقد احوال الاهلين في تلك النواحي التي قد اصبحت رياضًا للامنية منذ اعتناء دولتهِ بترتيب احوال النصيرية وقطع اسباب العدوان. ولا ريب ان نظر دولتهِ الشخصيّ الى احوال الاهالي ياتي لهم

بالراحة والرفاهية التي هي اسٌ لرفعهم من حالتهم الحاضرة الى درجة عليا من التقدم والنجاح. وكان مدة اقامتهِ في بيروت منهمكاً كل الانهماك في النظر في مهامّ الولاية وفصل الدعاوي الكثيرة التي كانت ترتفع الى اعتابهِ مع ان كثيرًا منها كان الاولى ان تصرف في محلاتها. والمامول ان ماموري الالوية وغيرها يتخذون الوسائل اللازمة لرفع اثقال مهام كهذه عن دولتهِ بالاعتناء بفضها على وجه الحقانية قبل وصولها الى اعتابهِ. لان لدولتهِ اعمالاً مهمة جدًّا من الادارة العمومية والاعمال النافعة وصيانة اطراف الولاية تكاد تستغرق عناية من كان متصفاً بالحذق والدراية والهمّة نظير دولتهِ. ومن لاحظ الامنية العمومية الشاملة كل الولاية يرى انهُ قد قام بحقّ تلك الامور بنوع يستحق الشكر الجزيل والممنونية التامة. وعلى الخصوص في ما يتعلق باعطاء التسهيلات اللازمة لكل ما من شانهِ ان يرقّي اسباب انتشار المعارف في الولاية. والمامول ان جميع الذين هم متقلدون زمام الامور يقتدون بدولتهِ في الانتباه لماموريانهم لان عدالتهُ لا تسمح لمن هو دونهُ وتحت مسئوليتهِ من المامورين ان يسلك سبيلاً لا يوافق مشربهُ ومقتضيات الاحوال

اما الزراعة فمع انها اخذة في التقدم شيئاً فشيئاً لا يزال فيها محلٌ واسع للاصلاح لكي تصل الى الدرجة المرغوبة. واملنا ان اولياء الامور يلتفتون حق الالتفات الى هذا الامر المهم الذي هو اساس الثروة والعمران. اما محصولات هذه السنة فهي كثيرة وعلى الخصوص محصولات الحبوب الا ان البَرَد الذي وقع اخيرًا قد اضرَّ بورق التوت ومع ذلك الامل شديد في جودة محصول الحرير بعد وقوع ما وقع من الامطار الغزيرة. ودوام السلام في اوروبا لا بدَّ من ان يكون باعثاً لرفع اسعارهِ وتعويض ما نقص منهُ عن جاري عادتهِ

اما الصناعة فلا تزال في تاخير وخطر شديد والله اعلم بما يخزنهُ لنا الزمان من هذا القبيل

اما التجارة فهي سائرة على قدم الابطاء لانها تخشى ان توسع خطاها لئلا تعثر بحجر عدم الامنية او صخرة المطاولات في فضّ المشاكل. ولكن المامول تحسين الحال عند خروج المحصولات

ذكر في حديقة الاخبار ما ياتي

لقد استغربنا ما سمعناهُ منذ ايام في مدينة بيروت من وجود خلل او عصيان عند قبايل العربان التي في جهات غزة لاننا نعلم يقيناً ان هذه الاشاعة اراجيف لا اصل لها في وقت كهذا امتدت بهِ الوية السطوة السنية على افاق سورية وليس في النواحي المذكورة سوى قبيلتين من العربان تشتغلان بفلاحة الاراضي ولم تنشغلا قط باسباب العدوان نعم انهُ منذ شهرين قد قدمت شرذمة من عرب القفر القريبة الى غزة ونهبت بعض المواشي من القرى الا ان الحكومة السنية قد ارسلت عليها فرقة من الخيالة نحو مايتين فكانت كافية لارجاع المنهوب وتاديب المتعدين ولم يقع بعد ذلك شي من حوادث الخلل في تلك الاطراف اما الفرقة العسكرية التي ارسلت في الاسبوع الماضي مع الفرقاطة الهمايونية مظفر الى غزة والتي ربما كان ارسالها سبباً لصدور هذه الاشاعة فلم يكن تسييرها لذاك الطرف الا لتقيم في الموقع بدلاً عن فرقة الخيالة التي ارسلت الى غير جهة. هذا وليس الهدو متوطدًا في تلك النواحي وحدها لكنهُ كما لا يخفى منبسط على جميع انحاء القطر وارجاء القفر في سورية لان الارهاب الذي القتهُ اعمال حضرة صاحب الدولة راشد باشا صاحب الولاية الجليلة كان كافياً لتأمين القفار والهمة التي بذلها بردع العربان واخضاعهم قد قيدتهم بسلاسل الطاعة والانقياد في جميع جهات الكرك

الانحصار في دائرة كل امة على حدتها ويوثر فيها مع قطع النظر عن غيرها. فلا يقتضي ارتقاوها او هبوطها ارتقاء غيرها او هبوطه. فتعمُّ بركات التمدن العالم اجمع وتصبح كل الامم راتعة في رياض النجاح والتقدم. وهذه هي مسئلة شديدة الاهمية للامم السائرة في سبيل الارتقاء كالامة العربية. لان كيفية ذلك المسير تتوقف عليها. فلا بدَّ من تقرير اساس لتقدمها. فان كان لها في المستقبل الخزائن التي كانت لها في الماضي تهتم بالارتقاء بنوع يوهّلها للقيام بحقها. والاَّ فيلزمها ان تفرغ الجهد في التقدم مع حفظ العلاقات التي تسمح لها بحفظها السياسة التي كانت لها في القرون الماضية. ونظن ان هذا الاخير هو اقرب من ذلك. لان الحالة الحاضرة تكشف لها عن قدوم مستقبل يختلف جدًّا عن الماضي. ولذلك نرى انهُ لابد من اخذ الوسايل التي تتكفل لنا بنوال المرغوب من هذا القبيل وغضّ النظر الان عما ربما ياتي الزمان بهِ مما لا يوافق روح هذا العصر. ومن دقق النظر في الاصلاحات التي قد انهمكت بها دار الخلافة يرى ان في ما ذكرنا صوابًا. لانها قد افرغت جهدها في الذهاب ببلادها الى ذلك المركز الذي يتكفل لها بالمسير على وفاق روح العصر. ولو كان لها من الاهالي من يدبر اصلاحاتها بحسب مقتضياتها لكنا نرى شاهدًا اظهر على ما قلناهُ من الشواهد التي تبرزها الحالة الحاضرة. لان من طالع ما سودت صفحات السجلاَّت من القوانين والنظامات يرى انها تكاد توافق اكثر الامم تمدنًا. حتى انهُ يقال انها اسبق من الاهلين فاصبحوا يسيئُون استعمالها ويخدشون وجناتها بمخالب سوء التصرف والجهل. لان من يحاول تفسير ما لا يفهمهُ يسقط في حفر الخيبة والزلل. لانقول ان كثرة القوانين وسرعة تغييرها لا يكثر الجنايات ويوقف حركة العدل وعلى الخصوص حيثما تقصر القوة الاجرائية عن القيام بحقها لان الضعف في ادراك الشرائع والقوانين يسبب ضعف الحكم ولو كانت تلك النظامات منتشرة بين ايدي الاهلين بحيث يطلع عليها الجميع لزالت اسباب تلك المحاذير وعلى الخصوص لان من شان ذلك الزام الذين لهم فيها يد ان يتقنوا معرفتها وينقوا على سريرة روحها. لئلا تصيبهم سهام الملاحظات واللوم. وقد ذكرنا مرارًا كثيرة الاسباب التي تاول الى ترقية اسباب العدل والراحة والتمدن ولا نحبُّ ان نذكرها الآن ايضًا. غير اننا نقول انها مع ما اشرنا اليهِ انفًا هي ينبوع حصولنا على المرغوب والسبيل الذي يذهب بنا الى افق التقدم والعمران والثروة. وعلى الخصوص اذا تحقق من بيدهم الاعمال انهُ يوجد كثيرون يترصدونهم وينتقدون اعمالهم ويظهرون مليحها من قبيحها ويسارعون الى اذاعتها حال كونهم غائصين في بحار عميقة. وحال كون مياه التجمل والتمليق تسدُّ اذانهم عن استماع ما يظنونهُ مستورًا عن اعين النقاد وملاحظات الملاحظين. واملنا ان مركز دوراننا سيرتقي الى ما كان عليهِ لما امتزنا امة عزيزة بدون ان تنقطع علاقاتنا الحالية فنصبح نحن ومن حولنا راتعين في جنان النجاح والتمدن والعزّ والعمران مدى الاعصار والدوران

سوريَّة

ان صاحب الدولة راشد باشا والي ولاية سورية الافخم توجه يوم الجمعة الواقع في ٢١ الجاري الى طرابلس الشام بعد ان اقام مدَّة طويلة في هذه البلدة بتصد تفقد احوال الاهلين في تلك النواحي التي قد اصبحت رياضًا للامنية منذ اعتناء دولتهِ بترتيب احوال النصيرية وقطع اسباب العدوان. ولا ريب ان نظر دولتهِ الشخصيَّ الى احوال الاهالي ياتي لهم

بالراحة والرفاهية التي هي اس لرفعهم من حالتهم الحاضرة الى درجة عليا من التقدم والنجاح . وكان مدة اقامتهِ في بيروت منهمكاً كل الانهماك في النظر في مهام الولاية وفصل الدعاوي الكثيرة التي كانت ترتفع الى اعتابهِ مع ان كثيرًا منها كان الاولى ان تصرف في محلاتها . والمامول ان ماموري الالوية وغيرها يتخذون الوسائل اللازمة لرفع اثقال مهام كهذه عن دولتهِ بالاعتناء بفضها على وجه الحقانية قبل وصولها الى اعتابهِ . لان لدولتهِ اعمالاً مهمة جدًّا من الادارة العمومية والاعمال النافعة وصيانة اطراف الولاية تكاد تستغرق عناية من كان متصفاً بالحذق والدراية والهمة نظير دولتهِ . ومن لاحظ الامنية العمومية الشاملة كل الولاية يرى انهُ قد قام بحق تلك الامور بنوع يستحق الشكر الجزيل والممنونية التامة . وعلى الخصوص في ما يتعلق باعطاء التسهيلات اللازمة لكل ما من شانهِ ان يرقي اسباب انتشار المعارف في الولاية . والمامول ان جميع الذين هم متقلدون زمام الامور يقتدون بدولتهِ في الانتباه لماموريتهم لان عدالتهُ لا تسمح لمن هو دونهُ وتحت مسئوليتهِ من المامورين ان يسلك سبيلاً لا يوافق مشربهُ ومقتضيات الاحوال

اما الزراعة فمع انها اخذة في التقدم شيئاً فشيئاً لا يزال فيها محلٌّ واسع للاصلاح لكي تصل الى الدرجة المرغوبة . واملنا ان اولياء الامور يلتفتون حق الالتفات الى هذا الامر المهم الذي هو اساس الثروة والعمران . اما محصولات هذه السنة فهي كثيرة وعلى الخصوص محصولات الحبوب الا ان البَرَد الذي وقع اخيرًا قد اضرَّ بورق التوت ومع ذلك الامل شديد في جودة محصول الحرير بعد وقوع ما وقع من الامطار الغزيرة . ودوام السلام في اوروبا لا بدَّ من ان يكون باعثاً لرفع اسعارهِ وتعويض ما نقص منهُ عن جاري عادتهِ

اما الصناعة فلا تزال في تاخير وخطر شديد والله اعلم بما يخزنهُ لنا الزمان من هذا القبيل

اما التجارة فهي سائرة على قدم الابطاء لانها تخشى ان توسع خطاها لئلا تعثر بحجر عدم الامنية او صخرة المطاولات في فضّ المشاكل . ولكن المامول تحسين الحال عند خروج المحصولات

ذكر في حديقة الاخبار ما ياتي

لقد استغربنا ما سمعناهُ منذ ايام في مدينة بيروت من وجود خلل او عصيان عند قبايل العربان التي في جهات غزة لاننا نعلم يقيناً ان هذه الاشاعة اراجيف لا اصل لها في وقت كهذا امتدت بهِ الوية السطوة السنية على افاق سورية وليس في النواحي المذكورة سوى قبيلتين من العربان تشتغلان بفلاحة الاراضي ولم تنشغلا قط باسباب العدوان نعم انهُ منذ شهرين قد قدمت شرذمة من عرب القفر القريبة الى غزة ونهبت بعض المواشي من القرى الا ان الحكومة السنية قد ارسلت عليها فرقة من الخيالة نحو مايتين فكانت كافية لارجاع المنهوب وتاديب المتعدين ولم يقع بعد ذلك شي من حوادث الخلل في تلك الاطراف اما الفرقة العسكرية التي ارسلت في الاسبوع الماضي مع الفرقاطة الهمايونية مظفر الى غزة والتي ربما كان ارسالها سبباً لصدور هذه الاشاعة فلم يكن تسييرها لذاك الطرف الالتقيم في الموقع بدلاً من فرقة الخيالة التي ارسلت الى غير جهة . هذا وليس الهدء متوطداً في تلك النواحي وحدها لكنهُ كما لا يخفى منبسط على جميع انحاء القطر وارجاء القفر في سورية لان الارهاب الذي القتهُ اعمال حضرة صاحب الدولة راشد باشا صاحب الولاية الجليلة كان كافياً لتامين القفار والهمة التي بذلها بردع العربان واخضاعهم قد قيدتهم بسلاسل الطاعة والانقياد في جميع جهات الكرك

والسلط والبلقا وحوران وتدمر وحماه ولم يعد يحدث شي مما كان يجري في الايام السالفة من اعمال التعدي والعصيان كما ان التدابير التي امر باجرائها الان في جبال النصيرية آلت الى تحسين الحال وارهاب الاهالي الذين بادروا الان الى اعطاء الاموال الاميرية والقرعة العسكرية على احسن منوال والخلاصة ان سورية بوجه الاجمال لم توجد في وقت من الاوقات بحالة الهدء والراحة الموجودة بها الآن في ظل النفوذ السلطاني وحسن ادارة حضرة الوالي المشار اليهِ التي اجمعت على مدحها السنة العباد

ولا يخفى ان نواحي السلط والبلقا هي من اهم البلاد التي نشر عليها حضرة صاحب الدولة راشد باشا والي ولاية سورية الجليلة الوية العمران وقيد ها بمن فيها من قبائل العرب في دائرة الطاعة والانقياد فانهُ بعد ان ردع بالقوة العسكرية المظفرة العربان التي طالما عثت في تلك الاطراف بادر بحكمتهِ الى تشكيلها متصرفية وسلم زمامها لحضرة سعادتلو سعيد باشا الذي احسن الادارة والسلوك على ما يبلغ مقاصد حضرة الوالي المشار اليهِ . وعلى الخصوص بادخال العربان تحت لواء الامن واذاقتهم لذة المعمورية والتمدن فنجم عن هذه العنايات الجميلة كثير من المحاسن في تلك البلاد في ظرف مدة يسيرة حيثما فلحت قبائل العربان اثنتين وثلاثين مزرعة في جهة غور بيسان وجعلتها يانعة بانواع المزروعات بعد ان كانت قاعًا صفصفًا تتلاعب فيهِ الرياح . وهكذا قد تعمرت ايضًا ست وثلاثون قرية بالبيوت والاغراس والمزروعات بعد ان كانت ضمن دائرة الخراب واقيم بعناية الحكومة ايضًا جامعان الواحد في السلط والثاني في بيسان مع انشاء خمسة وعشرين مكتبًا لتعليم اولاد الاهالي في قرى جنين والسلط . وقد فلحت الاهالي ايضًا نحو ١٢٥٠٠ دونم من الاراضي التي كانت بورًا في جبل عجلون وغرسوا في جميع ملحقات البلقا نحو ٢٥١٥٠٠ عرق من شجر الزيتون مع مقدار وافٍ من شجر الكرم فلا ريب ان هذه المحاسن العديدة تستدعي الشكر لعناية حضرة صاحب الولاية الجليلة والثناء على همة المتصرف المومى اليهِ

كان قد شاع ان بعض النصيرية قد هجموا على قرية الخريبات المأهولة من المسيحيين بقرب طرطوس ونهبوها فبادرت الحكومة السنية للفحص والتحقيق وبعد التدقيق ظهر لها عدم صحة هذه الاشاعة فانهُ لم يحدث شي هنالك سوى ان بعض اللصوص النصيرية هجموا ليلاً على بيت فى تلك القرية ونهبوا منهُ بعض اشياء فبادرت باجراء ما يقتضي لالقاء القبض عليهم هذا واننا نعلم ان الولاية الجليلة امرت باجراء كلما يقتضي من التدابير القوية لتأمين تلك القرية وحمايتها في المستقبل من الامور التي تسبب تشكياتها

لبنان

قيل في حديقة الاخبار قد تحركت في صباح امس (اي في ٢٠ نيسان) ركاب حضرة صاحب الدولة نصري فرانقو باشا متصرف جبل لبنان الى بيت الدين لاجل ترتيب مركز المتصرفية هنالك وسيعود بعد ايام ليتوجه في ٩ ايار الى دار السعادة العلية . انتهى

والمامول ان تشرف المشير المشار اليهِ بمقابلة الباب العالي يكون ينبوع خير للبنان وسببًا لتوطيد الترتيبات التي دفعت عن الجبل المذكور كثيرًا من اسباب التاخر والمظالم التي كانت راتعة في رباهُ بسبب عدم انتظام الاحوال والانشقاقات الغرضية والتعصبات الطائفية . واما الان فتكاد تكون هذه الاغراض والنفسانيات اثرًا بعد عين . لان دولة المتصرف المومى اليهِ لا ينشطها . ولذلك صرنا نترقب

زوال ذلك الاثر ايضًا واتحاد جميع اعيان الجبل وعامتهِ على التكاتف في ترقية اسباب الزراعة والعلوم والالفة والراحة نابذين عنهم كل ما ياول الى اضعاف قوتهم واتساع الخراب على وطنهم. لانهُ ما دام كل من الاهلين يفرغ الجهد في تقوية عصبتهِ الغرضية وتضعيف غيرها ياول بهم الامر الى فقدان نصف القوة وراحة البال والخوف من الوقوع في اشراك الجهة المقاومة. واختبار اهاليهِ نتائج الانشقاق هو كافٍ لتحذيرهم من السقوط ايضًا في آفاتهِ

اما الجراد فقد احدث بعض الضرر في بعض جهات الجبل. وعلى الخصوص في قائمقامية قضاء الكورة وفي مديرية اقليم الخرنوب الا ان همة مأموري الحكومة في هذين المحلين ونشاط الاهلين المشهور ومبادرتهم الى اتلافهِ يؤَمّل انها تتكفل بقطعهِ ودفع اذاهُ عن لبنان وسائر البلاد. ولذلك حقَّ لهم الشكر الجزيل والمنونية

اما محصولات الحبوب فالمسموع انها حسنة جدًّا. وان بعض الزروع التي اكلها الجراد قد نبتت ثانية بواسطة الامطار الغزيرة غير ان سرعة طلوع الدود والبَرَد الذي وقع اخيرًا واضرَّ بورق التوت وجيوش الجراد الجديدة تجعلنا نخشى وقوع نقص في محصول الحرير وغيرهِ

ومن المآثر الحميدة المستحقة الثناء والشكر الجزيل انشاء جمعية خيرية في بعقلين مركز قائمقامية قضاء الشوف لاجل مدّ يد المساعدة للفقراء مع قطع النظر عن نسبتها الطائفية وغرضها وهي ذات قوانين ونظامات حسنة وتقبل مشتركين من جميع الطوائف. ولها عمدة منظمة لادارة اعمالها تحت رياسة من اتفق كل من عرفهُ على مدحهِ الذكي اللبيب المشهور بمحبة عمل الخير وعدم التعصب رفعتلو حسن بك خضر. ولا ريب ان من شان هذه الجمعية نفع كثيرين من الفقراء وقد فتحت مدرسة مخصوصة لتعليم اولادهم القراءة والكتابة وبعض مبادي من شانها ان تهذب عقلهم وتوهلهم للقيام بحق حرفهم واعمالهم وتقوية علاقات الالفة والاتحاد بين الطوائف المختلفة. وهذه هي اول جمعية من هذا النوع سعت طائفة الدروز بانشائها والمأمول ان الذين اغمضت اعينهم التعصبات وسبل عليهم ستر الظلام روح العصر القديم لا ينهضون لمقاومتها بل يراعون ظروف الاحوال ولا يأتون ما لا يمدحون عليهِ ولا يبلغون فيهِ اربهم من الاعمال. وقد صارت المباشرة بطبع تلك القوانين وخطبة الرئيس وتحرير بعثة سعادة الامير ملحم قائمقام الشوف لتمدحها تنشيطًا للعمل فنسأل الله ان يوفقهم الى المقصود ويلهم كل ذوي الاقتدار من الاهلين ان يشتركوا في كل ما من شانهِ رفع اخوتهم في الوطن من اعماق الفقر ودركات الويل والهوان

مصر

ورد الينا التحرير الآتي

من مصر في ١٦ نيسان سنة ١٨٧٠

سيدي مدير الجنان الافخم

بما ان الجنان قد فاحت روائحهُ العطرة في اقطار شرقنا هذا وصار سببًا لاظهار مناقب شتى حميدة من اهل الغيرة والحزم ومن رجال السياسة والعلم راينا ان نلتمس من جنابكم ادراج ما يأتي في الجنان لعل اولياء امورنا وغيرهم من اصحاب التدابير السياسية والدينية يقتدون بقليل من كثير من اهتمامات وغيرة خديوينا الاعظم اسماعيل باشا صاحب الهمة والحزم كوكب الشرق ومصدر كل خير. وقد تعطفت مراحمهُ العميمة وانعمت على المدارس الانكليزية الكائنة بمحروسة مصر بجوار باب الحديد تعلق السيدة مريم هواتلي ابنة رئيس الاساقفة الانكليزية

وتحت ادارة الخواجات منصور و يوسف شكور اخوان المحتوية على اكثر من مايتين وخمسين ولدًا ذكورًا مع اناث قطعةً من الارض يبلغ ثمنها ثلاثة الاف ليرة انكليزية تقريبًا وذلك لاجل بناء المدارس المذكورة فمن هنا يتضح لنا ان اولياء امورنا ومدبري سياستنا ينقسمون الى ثلث فرق في الحال الحاضر. الفرقة الاولى هم الذين يتمنون ترتيب التنظيمات وتوسيع دوائر العلوم والمعارف فالى امانة مثل هذه الفرقة يحق ان توكل مصالح العباد ويعتمد في تاسيسها على اعانتهم. والفرقة الثانية يجهلون امور التنظيمات ودوائر العلوم والمعارف بحيث يعدونها من بِدَع آخر الزمان. وهذا ليس الأ من القصور وعدم الاطلاع على نتائجها في البلدان المتمدنة. والفرقة الثالثة مع انهم لا يجهلون امور التنظيمات ودوائر العلوم والمعارف يفضلون عليها فوائدهم الشخصية التي توفر لهم ما يتمنون اكتسابهُ. وهذا ليس الأ من نقص الديانة والهمَّة الانسانية وعدم ملاحظة العواقب الآتية عليهم. واما خديوينا المعظم فهو راس الفرقة الاولى. وقد اجرى كل الوسائط الآيلة الى ترتيب التنظيمات وتوسيع دوائر العلوم والمعارف وتمهيد طرق الثروة من الزراعة والتجارة وترويج سائر الصناعات ونفي اسباب البطالة. فلذلك صارت تتقاطر الينا اعظم الممالك المتمدنة مرجعة لنا ما كانت سلبتهُ منا سابقًا. وما ذلك الأ من مجرد همَّة خديوينا المعظم التي لم تزل آخذة جدًّا واجتهادًا في استعمال جميع الوسائط الداخلية والخارجية التي تاول الى خيرنا وتقدمنا حتى لا يبقى لنا عذر نعتذر بهِ عن اهمالنا وجهلنا فبالحقيقة انها هي عين القوة التي تفوق قوة الحروب وسفك الدماء ومن يتامل حال وطننا وتحسينهُ يوميًا يرجو كل الرجاء باننا عن قريب سنرجع الى ما كنا عليهِ سابقًا فعلينا اذًا الدعاء التام لدوام عزهِ بالصفاء وعدم الاكدار ابدًا الله ايامهُ ووفَّق امورهُ على الدوام

(الامضاء) الداعي

منصور

شكور

ذُكر ان روسيا قد قبلت ان تنظر في امر الاصلاح بما يتعلق بالمداخلات الاجنبية في مصر وقد اعلنت ذلك لحضرة الخديوي. وان القرض الجديد الذي شرعت في جمعهِ دائرة الخديوي الخاصة التي لا تعلق لها بالحكومة هو لاجل انشاء اصلاحات في ارزاق الخديوي

وذكر ايضًا ان الباب العالي قد صادق على اتخاذ الوسائط اللازمة لاجراء الاصلاح في المداخلة الاجنبية في مصر بحسب ما قال الصدر الاعظم اخيرًا. وقد اجتمع وكلاء الدولة مرتين مخصوصتين لاجل النظر في هذا الامر وقرَّ رايهم على المصادقة. وبعد ذلك افادوا نوبار باشا عن قرارهم. وقد سافر في ١٢ نيسان الى مرسيليا ليجري المخابرة بهذا الشان في باريس ولندن وغيرها من قصبات اوروبا. اما علي باشا فقد افاد سفراء الدولة العلية في اوروبا عن ذلك وطلب اليهم ان يمدُّوا يد المساعدة لنوبار باشا في تنفيذ ماموريتهِ

المجمع في رومية

ان الجرائد الخارجية قد اشغلت نفسها كثيرًا في الكلام عن المجمع المذكور والتعرض للمسائل المتعلقة بالسياسة الدينية والاعتقادات المذهبية وكل منها قد سلكت السبيل الذي راتهُ موافقًا لمشربها وحالة قرائها وكثيرًا ما رايناها تميل عن الصواب وتورد الانحاء التي تظن انها ستكون محجة المجمع منقادة اليها بالاخبار التي كانت تقدمها لها كتابها المقيمون في رومية او بالتخمينات المبنية اما على الغرض واما على

القياس وربما نتج من ذلك خير الكاثوليكيين وغيرهم لان من شانهِ اظهار ما هو مخبأ في زوايا الافكار وما ربما كان يصبح مستورًا عن اعين الذين يهمهم الوقوف على ماجريات العالم السياسية والدينية . ولا نقول ان ما اشهرهُ كل الجرائد التي من الجهتين هو مخالف للواقع ولا انهُ مطابق لهُ كما اننا لا نقول ان البحث في ذلك والكلام عنهُ هو ما لا يتعلق بها لانها هي المرآة التي ينظر بها البشر الى حالة العالم من جميع الجهات. ولكن لما كان كثير مما يشهر فيها هو ما لا نقدر ان نثبتهُ ولا ان نكذبهُ وكان ما ربما لا يستحق الالتفات ولا يجدي البلاد نفعًا نظرًا لما يطرأ عليهِ من العوارض العاضدة والمضادة التي لسوء الحظ دابها التمسك بغايات الامور وكنا قد اشهرنا في الاجزاء الماضية من الجنان ما يكفي ليطلع قراوهُ على اراء اشهر الجرائد العاضدة والخالية من الغرض والمضادة من اخباره وقلنا تكرارًا اننا ممن يحبون ان يجثوا الاركان في المجمع نظرًا لما حوى من افاضل الاساقفة وغيرهم كان من الصواب ان نترك ما يتعلق بهِ مما اشغل الجرايد قاطبة من المسائل التي لا نحب ان نتعرض لها كمسئلة العصمة المتعلقة بالاعتقادات المذهبية لان المقصود من الجنان ليس هو الانتصار لفيئة مذهبية او غرض سياسي دون اخر بل ايضاح حالة سياسة الدنيا الدينية والمذهبية بحسبما يتقدمهُ لهُ العقل والجرائد المشهورة منتصرًا في كل حال لما يوافق روح هذا العصر المتمدن مما لا يخلُّ في حقوق الاديان والاحكام ومحاربة روح التعصب والغرض الديني والسياسي وترقية اسباب الالفة والاتحاد بين شعوب الارض وعلى الخصوص بين الذين يتكلمون اللغة العربية وانهاض شان العلم والفلاحة والصناعة والتجارة وغيرها مما يكشف عنا ستر الظلام ويبعث لنا نور التمدن والثروة والعمران كما قد فعلنا . هذا واننا نسال الله ان يسوقنا الى ما بهِ ترقية اسباب نجاحنا . فاننا مستعدون ان لا نتقاعد عن اغتنام كل الوسائل التي من شانها رفع شان البلاد وتيسير تمدن العباد

ذكر في الليفانت هرلد نقلاً عن جريدة تطبع في جينوا ملخص تحرير ارسلهُ الكونت دارو وزير خارجية فرنسا الى الكردينال انطونلي لجهة المجمع . ان تعرض الكونت المومااليهِ في تحريرهِ لما يتعلق بالعصمة هو اكثر مما كان يظن . وقد ادَّعى ان للحكومة الفرنساوية حقًّا ان يصير الاصغاء لما تقررهُ في ما يتعلق بالامور التي هي ذات وجهين اي سياسية ودينية . غير انهُ لم يصرَّ على ان ذلك يكون على قدر ما كان في المجمع التريد نتيني وقال ايضًا ان الحكومة الفرنساوية تكتفي ان يكون لها اسقف فرنساوي ليفسر في المجمع قوانين وحقوق البلاد الى ان قال انهُ يشاء ان يقدم ترتيبًا لذلك حتى ولو اقتضى لاجرائهِ توقيف المجمع توقيفًا موقتًا . هذا ولا يتهدد بشيء الكونت المذكور اذا صار رفض طلبهِ . فاجاب الكردينال انطونلي انهُ لا يمكن لاحد الاساقفة ان يقوم بحق واجبات سفير فرنسا وعضو من المجمع في وقت واحد على انهُ لا يرفض قبول الملحوظات من فرنسا على اية مسالة كانت قبل المفاوضة بها ولا يقدر ان يتكفل بقبول كل ما تشير بهِ

ان النشرة المسماة المجمع الفاتيكاني المطبوعة في مطبعة الاباء اليسوعيين في العدد السابع عشر تاريخ ٢٣ نيسان سنة ١٨٧٠ قالت ما ياتي

قال الجنان انهُ قد حررت الحكومة الفرنساوية والايطاليانية الى سفيريهما في الاستانة ان يعضدا الارمن المنشقين في طلبهم لدى الباب العالي وهو ان ينفردوا طائفة . فترى لاي سبب لم ينقل الجنان ما قالتهُ ايضًا الصحف التي اخذ عنها وهو ان اكابر طائفة الارمن بامتثالهم لدى سفير دولة فرنسا اجابوهُ

قايلين. اننا رعايا دولة علية وكاثوليكيون ديانة فلا نخضع الا لاوامر دولتنا ولا نقبل الا احكام السدة الرسولية. فاننا كاثوليكيون لا بفضل الدول بل بنعمة المولى المنان

والظاهر انهُ قد فاتها (ولا نقول لاي سبب) ما قيل في الجنان في الجزء الثامن في السطر الثالث عشر من العمود الثاني من الوجه ٢٢٨ تحت عنوان الارمن الكاثوليك في الاستانة وهو ما يأتي نقلاً عن الليفانت هرلد

ان ما فعلهُ المنشقون هو مما يستحق الالتفات والتبصر لانهم يقولون انهم لم يزالوا يحافظون على اعتقادات ابائهم في الجزئيات والكليات وخاضعون للسطوة الرومانية مثلما كانوا قبل ان تولّى منصب البطريركية غبطة حسون الذي كدّر صافي كاسهِ الخ. والظاهر ان ما نقلوهُ هو عن الكورزيار دوريان وكلام الصحيفتين في المعنى واحد ولعلّ منزلتهما عند اصحاب تلك النشرة واحدة

والمأمول ان النشرة المذكورة تحسن مطالعة الجنان من الان وصاعدًا قبل ان تحكم بالتقصير عن القيام بحق النقل موجهة بذلك افكار الجمهور الى الوهم بانهُ لا ينقل الا ما يوافق جهة واحدة دون الاخرى وذلك هو مخالف للواقع على خطٍ مستقيم كما يظهر لمن يحسن مطالعتهُ وينفي عنهُ الغرض والتعصب اللذين يظهران الامور على غير ما هي عليهِ ويعميان البصيرة والبصر

واما قول النشرة المذكورة في العدد المرقوم ان الصحف التي ينقل عنها الجنان هي شهيرة البغضة والعدوان لكنيسة رومية العظمى ولحبر الاحبار تلك التي لا تذيع الا اخبارًا كاذبة ناشئة عن روح الاغراض ضد المجمع الحالي وابائهِ الكرام. فيا ليت شعري هل تعني بتلك الصحف صحيفة السيفيلتا كاتوليكا وصحيفة الاونيفر اللتين نظن انهما من الصحف الاعظم تعصبًا لرومية او غيرهما من الصحف الفرنساوية الكاثوليكية كالكورياردوريان والديبا اللتين لا نعلم انهما متعصبتان عليها. فان معظم ما نقلناهُ هو ماخوذٌ عن هذه الصحف راسًا او بواسطة صحف اخرى واذا كانت الصحف الكاثوليكية تشيع اخبارًا كاذبة كما يدعون وهي ذات بغضة شديدة للمجمع الحالي بهذا المقدار يكون الجنان معذورًا في نقلهِ عنها لانهُ لا يحق لهُ ان يلقي عليها تهمًا كهذه خوفًا من باقي الكاثوليكيين لانها منتشرة في كل اقطار العالم الكاثوليكي شرقًا وغربًا ومقبولة عند اعظم المحامين عنهُ. واذا كان ما نقلناهُ من الصحف المرقومة لم يرضِ اصحاب النشرة المذكورة فلماذا لا يردون عليها ويدلون صاحب الجنان على الصحف التي توافق المشرب و يرغبون ان يستمد منها الاخبار التي تتعلق بالمجمع باعتبار نسبتهِ السياسية الى العالم قاطبةً. فاملنا انهم اذ كانوا قد انتسبوا الى شعوب متمدنة وربما اتوا من ممالك حرَّة يعاملوننا بالعدل والانصاف ويتجنبون ما من شانهِ ان يضرم بيننا وبينهم ما لا نرضاهُ من نيران التباعد والخلاف

هذا ولقد اطلعنا في العدد نفسهِ من النشرة المرقومة على ما قالهُ الاديب الاريب الخواجا فرنسيس فتح الله مراش الحلبي واخذنا العجب من بعض ما كتبهُ ولولا مراعاة اصول الجنان لكنا نبين لهُ باوضح بيان نتائج المبادي السياسية التي يحامي عنها والتي اكثر العالم الكاثوليكي واعظم المحامين عن المذهب المذكور من الرؤساء الروحيين وارباب الاحكام هم مخالفون لهُ فيها كل المخالفة فضلاً عن ان اصول سياسة المملكة التي هو مقيم فيها لا يمكن ان تسلم بها. وما نعرفهُ عن افكار الخواجا المومأ اليهِ ونباهتهِ ومعرفتهِ بالجغرافيا والتاريخ وحبهِ للوطن

وذلك بواسطة تآليفهِ واخصّ معارفهِ يحملنا على الثقة بان حذقهُ ونباهتهُ الشخصية المذكورة وما يولّدهُ المستقبل ستكشف لهُ عن الحقيقة . وان مطالعة الجنان باكثر تدقيق وامعان مع نفي الغرض تقودهُ الى تغيير فكرهِ فيهِ وتجعلهُ يبادر الى ما كنا دائمًا نؤملهُ من مساعدة قلمهِ الرائق وان يراجع نفسهُ ويرجع من دائرة المحاماة عن مدّعيات اجنبية الى دائرة المحاماة عن حقوق وطنهِ فيحوز الجنان حينئذٍ نعمة في عينيهِ كما كان عندما قرّظهُ متبرعًا بالابيات الآتية

نعمَ الجنانُ فلا عداهُ المحرسُ
للهِ غارسهُ ونعمَ المغرسُ

لما زها زهرًا وطاب خمائلاً
طابت عيونٌ في حماهُ وانفسُ

زرتِ الزهور زهورهُ والزهرُ اذ
لا تنثني ابدًا ولا تتدنسُ

ثبتت فضائل نبتهِ السامي على
كل الفصول فلا تجفُّ وتيبسُ

ما نافست اطيابهُ طيبَ الصبا
الاّ وهنَّ ارقُّ منهُ وانفسُ

هذا جنانٌ كلُّ فاكهةٍ بهِ
تحلو لدى ذوقِ اللبيب فيانسُ

وبهِ نباتُ الحجى يجدُ النهى
من كل نبتٍ هدًى هدًى من يدرسُ

ادواح علمٍ تقطف الاداب من
اغصانهنَّ الدانيات وتغرسُ

بجنان فضلٍ نعمَ بستانيهُ
علَمُ المعارف ذو المآثر بطرسُ

علَمٌ بنور يراعهِ قد اشرقت
ارضُ الشآم وزال عنها الحندسُ

ما زال صوت جهادهِ في قومهِ
يدعو وصوت ثنائهم لا يخرسُ

يطوي الدجى سهرًا على نشر الحجى
وعيونهُ ترعى الطلاب وتحرسُ

من رام رشف طلى الفوائدِ فليلج
بجنانهِ فهنا الطلى والاكؤسُ

وهو الغنى لذوي النهى وهو النهى
لذوي الغنى ولذي التفردِ مونسُ

ذو العقل في املاقهِ هو ذو غنًى
واخو الجهالةِ في الغنى هو مفلسُ

(الامضاء) فرنسيس فتح الله مراش

ومع اننا نتفق مع حضرة الاخ المومأ اليهِ في كثير مما ادرجهُ في نبذتهِ المذكورة من تنشيط حبّ الوطن ومباني الالفة والاتحاد بين اهاليهِ مع ما هم عليهِ من اختلاف المذهب والمشرب ومن فائدة الاتفاق بين جميع فرق كنيسة ما شرقًا وغربًا في المسائل الدينية ونشكر همّتهُ على ذلك لا يمكننا ان نتفق معهُ في بعض امور مما اوردهُ هناك

الامر الاول قولهُ ان الكنائس الشرقية ليس لها حقوق خصوصية ولا شيء من الاستقلالية باعتبار مناصبها الروحية واوقافها الطائفية مع انهُ اذا راجع المجامع الاقليمية والمسكونية والناموس القانوني والبرآت البابوية وما بين الكنائس المذكورة وكنيسة رومية من العهود لا يسعهُ الا ان يتفق معنا ومع اشهر اعضاء الكنيسة المذكورة في كونها ذات حقوق خصوصية وامتيازات مرعية شرعًا وعرفًا وسياسةً فضلاً عن العادة التي اذا مضت عليها السنون الشرعية تصير بحسب نظام الكنيسة المذكورة نفسها شريعة ملزمة . وكنا نسرُّ جدًا لو اتانا مبشّر صادق وبشّرنا بان رومية لم تقصد قط ان تمس هذه الحقوق

او انها قد عدلت عن قصدها من هذا القبيل

الامر الثاني ذهابهُ الى ان قلة عدد الكنائس الشرقية توجب عدم اعتبار حقوقها وانضمامها الى رومية وسيادة اوروبا عليها. فلو كانت الحقوق متوقفة على كثرة العدد لكان لفرنسا مثلاً الحقُّ الاول في السيادة على الكنيسة الكاثوليكية والحال ان هذا الحق قد اعطي لرومية دون غيرها من الممالك الكاثوليكية مع قلة عددها وذلك مراعاةً لقدميتها. وعدا ذلك نرى ان المتمسكين حقًا التمسك بالمذهب الكاثوليكي او بغيره من المذاهب النصرانية يعتقدون بان مذهبهم لا بدَّ من ان يتغلب على كل الملل والشعوب الشرقية ويدخلهم الى حظيرة الايمان وعلى ذلك فماذا يكون عدد كل اهالي اوروبا بالنظر الى شعوب الشرق الغفيرة فهل يسوغ لنا الان نظرًا الى ما نحن عليهِ من قلة العدد وضعف الحال بالنسبة الى الغرب ان نسلم بوضع اساس لمستقبل ذريتنا يحملهم في اخر الامر على القيام ضدَّ اخوتهم الغربيين طلبًا لاسترجاع ما سلبوهُ منهم من الحقوق والتخلص من سلطة من ثم مخالفون لهم في المشرب والصوالح. وما نراهُ الان بين هذين العنصرين من التباعد والنفور وما جرى في الصين وغيرها من هذه النسبة وما هو جارٍ في طوائف اخرى برهان كافٍ لاثبات ما نحن بصددهِ

الامر الثالث عدم ملاحظة الاخ المومأ اليهِ الفرق بين الاعتقادات المذهبية والسياسة المذهبية. فاما الاعتقادات المذهبية فاننا كما تقدم نتفق معهُ في وجوب الاتفاق فيها بين جميع الذين تضمهم كنيسة واحدة. وهذه الاعتقادات لم يتعرَّض لها الجنان بوجه من الوجوه خلافًا لما يحاول ان يرشقهُ بهِ من لا يتفق معهُ في وسائل امتداد المعارف والالفة بين المتكلمين بلغتهِ. وليس لهُ قصد التعرض لها في المستقبل بل يسلّم عن طواعية ورضى امر النضال فيها لارباب الذين يرون من واجباتهم التشاغل بامور كهذه واوقاتهم تسلم لهم بصرف معظمها فيها. واما السياسة المذهبية كانتخاب روساء الديانة وتولي الاوقاف وما اشبه فهذه يوجد اختلاف كبير فيها بين بلاد وبلاد وطائفة واخرى من نفس الكنيسة الكاثوليكية من دون ان يوجب ذلك الاختلاف خللاً في المعتقد او لوم الفيئة الواحدة على الاخرى. وكلُّ من حاول ايجاد الاتفاق التام في هذه السياسة فقد حاول امرًا محاليًا ما لم تكن لهُ السلطة المطلقة دينيًا وسياسيًا على كل العالم الكاثوليكي شرقًا وغربًا. ولا يخفى ان دون اقناع الجمهور بوجود سلطة كهذه واجراء مقتضياتها فعلاً في العصر الحاضر خطوبًا واهوالاً ترتجُّ من فوقها السماء وتندكُّ من تحتها الارض. واما ما ذكرهُ من النفقات التي تنفقها رسل رومية على تشييد الكنائس وتوطيد المدارس واقامة المكاتب والبيمارستانات كدليل على وجوب الانقياد فانهُ يعلم يقينًا ان رسل رومية لم تنفرد بها بل قد شاركهم فيها بطريق اوسع واعمَّ حتى لا نقول اقوى رسل باقي طوائف الغرب من الامركان والانكليز والبروسيانيين والمسكوب وغيرهم ولا يمكن لمن اتصف بالمروَّة ومعرفة المعروف من ابناء الوطن ان ينكر فضلهم جميعًا ومساعيهم الخيرية من هذا القبيل وطالما شكرناهم على ذلك شفاهًا وكتابةً. ولكن الفضل الذي غايتهُ او عاقبتهُ اضاعة الحقوق لا يُحسَب فضلاً. ولهذا لا نريد ان نقول انهم فعلوا ذلك تحت هذه المقاصد الدنيَّة او طمعًا في شكرنا او املاً بمكافاة منا بل رغبة بتلك المجازاة السموية التي طالما نبهوا افكارنا اليها بواسطة مواعظهم وانذرونا بان لا نقصد خيرًا زمنيًا جزاء لاعمالنا الخيرية. ولا يُصدَّق انهم يريدون ان يبدلوا تلك بمجازاة ارضية فانية كهذه مهما كانت

قيمتها في عين ذاتها

الامر الرابع الايهام بان الجنان وحدهُ محام عن تلك الحقوق والحال ان اعظم واشهر صحف اوربا الكاثوليكية والغير الكاثوليكية تحامي كل المحاماة عن سياسة ما لكها المذهبية لانها مشتركة بين الجميع من كاثوليكيين وغيرهم. ويسرُّنا ان نرى انهُ عالم بما نحن عليهِ من الضعف حتى اننا نلتزم اذا اتفقت اوربا باسرها (ونظنُّ انها لا تتفق) ان نلبس رغمًا عنا الثوب العموميَّ الذي سيُفصَّل ويخاط هناك سواء كان واسعًا علينا ام ضيقًا طويلاً ام قصيرًا ولكن ذلك لا يمنع عنا حقَّ البكاء والتوجع اذا ضُرِبنا او التشكي اذا أُصبنا ولا يعذرنا من القيام بحق واجباتنا نحو وطننا العزيز وخدمتهِ بنصاحة بتنبيه الافكار الى ما يلوح لفكرنا القاصر انهُ يناسبنا او لا يناسبنا. فاذا زارنا السعد ودار دولاب الامور الى جهتنا سررنا وشكرنا والاَّ ندبنا ونحبنا ونكون قد برهنَّا للاجيال المستقبلة اننا لم نقصر في خدمتنا لهم او على الاقل لا نفتح لهم بابًا للقول اننا ارضاء لخاطر قوم او طمعًا في نوال فائدة شخصية او جبنًا او عن قصر نظر قد خامرنا على حقوقهم وخنَّاهم وبذلك اوصلناهم الى ما وصلوا اليهِ من الخطوب والاهوال والمذلَّة وسوء الحال. ولا سيما نحن الذين نحب ان نُحصَى بين محبي الوطن لانهُ حينئذٍ يحقُّ لهم ان ينسبونا الى ما لا نحبُّ من الدناءة والرياء

الامر الخامس ادعاؤُهُ من دون بينة ان محاماة الجنان عن حقوق الكنايس الشرقية من شانها ان تقود الى التعصب والانشقاق. وذلك لان الشرقيين لا يمكن ان ينازعوا الغربيين اذا تركوا لهم حقوقهم القديمة. واما الغربيون فاذا اصرُّوا على ذلك فحينئذٍ يتضح للجميع برأي العين ومسمع الاذن ما ينجم عنهُ من الارتباكات السياسية والمذهبية. وكل من عرف الشرقيين وكان خبيرًا باحوالهم نظير الاخ الموما اليهِ يعلم جيدًا ما هم منفطرون عليهِ مع ضعفهم وتفرق كلمتهم من الحماسة وعدم الانقياد بسهولة الى التسليم بخسارة شيء من حقوقهم الثابتة حتى والتي تحت الدعوى ايضًا. وعلى الخصوص اذا حاول ذلك الذين يدَّعون بانهم يتكلمون بلسان حال اهل اوربا. ومن راجع تاريخ كنايسنا مع تحقيق النظر يتضح لهُ ذلك كالشمس في رابعة النهار

الامر السادس اذ كان انتخاب روساء الاديان حقًّا من حقوق الشعب قد تمتع بهِ من دون معارض ولا مانع منذ اجيال متوغلة في القدمية وكان امر توليهم وتثبيتهم في مناصبهم منوطًا في اكثر الاحوال بالحكومات المحلية وكانت الاوقاف من الشعب وخاصة بهم وامر التولي على كثير منها منوطًا برايهم فهل يكون للروساء الروحيين الذين في رومية مثلاً سلطة شرعية لتسليم هذه الحقوق من دون مصادقة وتوكيل اربابها. واذا سلموا والحالة هذه فهل يحسب تسليمهم شرعيًا ويكون اصحاب الحقوق مجبورين ذمة بالخضوع لذلك. وهل يا ترى اذا رجعوا الى كراسيهم في الشرق بعد ان يكون اصحاب تلك الحقوق قد عرفوا بانها قد سُلِبت منهم بواسطتهم ينقادون اليهم ويسعفونهم باجراء اوامرهم ونواهيهم والتمتع بما كان لهم من الحقوق السالفة. فاننا نظن ان ذلك مستبعد جدًّا مهما قال الذين يرتاون الخلاف وان الارتباكات والانقسامات والمقاومات المسببة من ذلك ستنفع عليهم وربما كانت عاقبتها تبديد القطيع الذي يظن البعض انهُ بهذه الواسطة يجتمع شملهُ وتتفق كلمتهُ فضلاً عن نتائج السلطة الاجنبية التي تجهل لغة الوطن وتزدري بعاداتهِ وباهلهِ بحيث لا يمكنها ان تسوسهُ كما نعلم بالاختبار وتكون امًّا لهُ ترثي لحالهِ لانها ستحاول ان تخضعهُ لقوانين وشرائع هي سابقة لهُ على بعد ماية سنة على الاقل ولذلك تكون مضرة لهُ لا نافعة

فاملنا ان حضرة الاخ الموما اليهِ وكل من يهمهُ

او انها قد عدلت عن قصدها من هذا القبيل

الامر الثاني ذهابهٔ الى ان قلة عدد الكنائس الشرقية توجب عدم اعتبار حقوقها وانضمامها الى رومية وسيادة اوروبا عليها. فلو كانت الحقوق متوقفة على كثرة العدد لكان لفرنسا مثلاً الحقّ الاول في السيادة على الكنيسة الكاثوليكية والحال ان هذا الحق قد اعطي لرومية دون غيرها من الممالك الكاثوليكية مع قلة عددها وذلك مراعاةً لقدميتها. وعدا ذلك نرى ان المتمسكين حقاً التمسك بالمذهب الكاثوليكي او بغيرهِ من المذاهب النصرانية يعتقدون بان مذهبهم لا بدَّ من ان يتغلب على كل الملل والشعوب الشرقية ويدخلهم الى حظيرة الايمان وعلى ذلك فماذا يكون عدد كل اهالي اوروبا بالنظر الى شعوب الشرق الغفيرة فهل يسوغ لنا الان نظرًا الى ما نحن عليهِ من قلة العدد وضعف الحال بالنسبة الى الغرب ان نسلم بوضع اساس لمستقبل ذريتنا يحملهم في اخر الامر على القيام ضدّ اخوتهم الغربيين طلبًا لاسترجاع ما سلبوهُ منهم من الحقوق والتخلص من سلطة من ثم مخالفون لهم في المشرب والصوالح. وما نراهُ الان بين هذين العنصرين من التباعد والنفور وما جرى في الصين وغيرها من هذه النسبة وما هو جارٍ في طوائف اخرى برهان كافٍ لاثبات ما نحن بصددهِ

الامر الثالث عدم ملاحظة الاخ المومأ اليهِ الفرق بين الاعتقادات المذهبية والسياسة المذهبية. فاما الاعتقادات المذهبية فاننا كما تقدم نتفق معهُ في وجوب الاتفاق فيها بين جميع الذين تضمهم كنيسة واحدة. وهذه الاعتقادات لم يتعرَّض لها الجنان بوجه من الوجوه خلافًا لما يحاول ان يرشقهُ بهِ من لا يتفق معهُ في وسائل امتداد المعارف والالفة بين المتكلمين بلغتهِ. وليس لهُ قصد التعرض لها في المستقبل بل يسلّم عن طواعية ورضى امر النضال فيها لاربابهِ الذين يرون من واجباتهم التشاغل بامور كهذه واوقاتهم تسلم لهم بصرف معظمها فيها. واما السياسة المذهبية كانتخاب روساء الديانة وتولي الاوقاف وما اشبه فهذه يوجد اختلاف كبير فيها بين بلاد وبلاد وطائفة واخرى من نفس الكنيسة الكاثوليكية من دون ان يوجب ذلك الاختلاف خللاً في المعتقد او لوم الفيئة الواحدة على الاخرى. وكلُّ من حاول ايجاد الاتفاق التام في هذه السياسة فقد حاول امرًا محالاً اذا ما لم تكن لهُ السلطة المطلقة دينيًّا وسياسيًّا على كل العالم الكاثوليكي شرقًا وغربًا. ولا يخفى ان دون اقناع الجمهور بوجود سلطة كهذه واجراء مقتضياتها فعلاً في العصر الحاضر خطوبًا واهوالاً ترتجُّ من فوقها السماء وتندكُّ من تحتها الارض. واما ما ذكرهُ من النفقات التي تنفقها رسل رومية على تشييد الكنائس وتوطيد المدارس واقامة المكاتب والبيمارستانات كدليل على وجوب الانقياد فانهُ يعلم يقينًا ان رسل رومية لم تنفرد بها بل قد شاركهم فيها بطريق اوسع واعمّ حتى لا نقول اقوى رسل باقي طوائف الغرب من الامركان والانكليز والبروسيانيين والمسكوب وغيرهم ولا يمكن لمن اتصف بالمروّة ومعرفة المعروف من ابناء الوطن ان ينكر فضلهم جميعًا ومساعيهم الخيرية من هذا القبيل وطالما شكرناهم على ذلك شفاهًا وكتابةً. ولكن الفضل الذي غايتهُ او عاقبتهُ اضاعة الحقوق لا يُحسَب فضلاً. ولهذا لا نريد ان نقول انهم فعلوا ذلك تحت هذه المقاصد الدنيَّة او طمعًا في شكرنا او املاً بمكافاة منا بل رغبة بتلك المجازاة السموية التي طالما نبهوا افكارنا اليها بواسطة مواعظهم وانذرونا بان لا نقصد خيرًا زمنيًا جزاء لاعمالنا الخيرية. ولا يُصدَّق انهم يريدون ان يبدلوا تلك بمجازاة ارضية فانية كهذه مهما كانت

قيمتها في عين ذاتها

الامر الرابع الايهام بان الجنان وحدهُ محام عن تلك الحقوق والحال ان اعظم واشهر صحف اوربا الكاثوليكية والغير الكاثوليكية تحامي كل المحاماة عن سياسة مالكها المذهبية لانها مشتركة بين الجميع من كاثوليكيين وغيرهم . ويسرّنا ان نرى انهُ عالم بما نحن عليهِ من الضعف حتى اننا نلتزم اذا اتفقت اوربا باسرها (ونظنّ انها لا تتفق) ان نلبس رغمًا عنا الثوب العموميّ الذي سيُفصَّل ويخاط هناك سواء كان واسعًا علينا ام ضيقًا طويلاً ام قصيرًا ولكن ذلك لا يمنع عنا حقّ البكاء والتوجع اذا ضرّ بنا او التشكي اذا أُصبنا ولا يعذرنا من القيام بحق واجباتنا نحو وطننا العزيز وخدمتهِ بنصاحة بتنبيه الافكار الى ما يلوح لفكرنا القاصر انهُ يناسبنا او لا يناسبنا. فاذا زارنا السعد ودار دولاب الامور الى جهتنا سررنا وشكرنا والأ ندبنا ونحبنا ونكون قد برهنّا للاجيال المستقبلة اننا لم نقصر في خدمتنا لهم او على الاقل لا نفتح لهم بابًا للقول اننا ارضاء لخاطر قوم او طمعًا في نوال فائدة شخصية او جبنًا او عن قصر نظر قد خامرنا على حقوقهم وخنّاهم وبذلك اوصلناهم الى ما وصلوا اليهِ من الخطوب والاهوال والمذلّة وسوء الحال . ولا سيما نحن الذين نحب ان نُحصَى بين محبي الوطن لانهُ حينئذٍ يحقّ لهم ان ينسبونا الى ما لا نحبّ من الدناءة والرياء

الامر الخامس ادعاؤهُ من دون بينة ان محاماة الجنان عن حقوق الكنايس الشرقية من شانها ان تقود الى التعصب والانشقاق. وذلك لان الشرقيين لا يمكن ان ينازعوا الغربيين اذا تركوا لهم حقوقهم القديمة . واما الغربيون فاذا اصرّوا على ذلك فحينئذٍ يتضح للجميع برأى العين ومسمع الاذن ما ينجم عنهُ من الارتباكات السياسية والمذهبية . وكل من عرف الشرقيين وكان خبيرًا باحوالهم نظير الاخ الموما اليهِ يعلم جيدًا ما هم منفطرون عليهِ مع ضعفهم وتفرق كلمتهم من الحماسة وعدم الانقياد بسهولة الى التسليم بخسارة شيء من حقوقهم الثابتة حتى والتي تحت الدعوى ايضًا. وعلى الخصوص اذا حاول ذلك الذين يدَّعون بانهم يتكلمون بلسان حال اهل اوربا . ومن راجع تاريخ كنايسنا مع تحقيق النظر يتضح لهُ ذلك كالشمس في رابعة النهار

الامر السادس اذ كان انتخاب روساء الاديان حقًّا من حقوق الشعب قد تمتع بهِ من دون معارض ولا مانع منذ اجيال متوغلة في القدمية وكان امر توليهم وتثبيتهم في مناصبهم منوطًا في اكثر الاحوال بالحكومات المحلية وكانت الاوقاف من الشعب وخاصة بهم وامر التولي على كثير منها منوطًا برايهم فهل يكون للروساء الروحيين الذين في رومية مثلاً سلطة شرعية لتسليم هذه الحقوق من دون مصادقة وتوكيل اربابها. واذا سلموا والحالة هذه فهل يحسب تسليمهم شرعيًّا ويكون اصحاب الحقوق مجبورين ذمة بالخضوع لذلك . وهل يا ترى اذا رجعوا الى كراسيهم في الشرق بعد ان يكون اصحاب تلك الحقوق قد عرفوا بانها قد سُلِبت منهم بواسطتهم ينقادون اليهم ويسعفونهم باجراء اوامرهم ونواهيهم والتمتع بما كان لهم من الحقوق السالفة. فاننا نظن ان ذلك مستبعد جدًّا مهما قال الذين يرتاون الخلاف وان الارتباكات والانقسامات والمقاومات المسببة من ذلك ستنبع عليهم وربما كانت عاقبتها تبديد القطيع الذي يظن البعض انهُ بهذه الواسطة يجتمع شملهُ وتتفق كلمتهُ فضلاً عن نتائج السلطة الاجنبية التي تجهل لغة الوطن وتزدري بعاداتهِ وباهلهِ بحيث لا يمكنها ان تسوسهُ كما نعلم بالاختبار وتكون امًّا لهُ ترثي لحالهِ لانها ستحاول ان تخضعهُ لقوانين وشرائع هي سابقة لهُ على بعد مائة سنة على الاقل ولذلك تكون مضرة لهُ لا نافعة

فاملنا ان حضرة الاخ الموما اليهِ وكل من يهمّهُ

او انها قد عدلت عن قصدها من هذا القبيل

الامر الثاني ذهابهُ الى ان قلة عدد الكنائس الشرقية توجب عدم اعتبار حقوقها وانضمامها الى رومية وسيادة اوروبا عليها . فلو كانت الحقوق متوقفة على كثرة العدد لكان لفرنسا مثلاً الحقُّ الاول في السيادة على الكنيسة الكاثوليكية والحال ان هذا الحق قد اعطي لرومية دون غيرها من الممالك الكاثوليكية مع قلة عددها وذلك مراعاةً لقدميتها . وعدا ذلك نرى ان المتمسكين حق التمسك بالمذهب الكاثوليكي او بغيره من المذاهب النصرانية يعتقدون بان مذهبهم لا بدَّ من ان يتغلب على كل الملل والشعوب الشرقية ويدخلهم الى حظيرة الايمان وعلى ذلك فماذا يكون عدد كل اهالي اوروبا بالنظر الى شعوب الشرق الغفيرة فهل يسوغ لنا الان نظرًا الى ما نحن عليهِ من قلة العدد وضعف الحال بالنسبة الى الغرب ان نسلم بوضع اساس لمستقبل ذريتنا يحملهم في اخر الامر على القيام ضدَّ اخوتهم الغربيين طلبًا لاسترجاع ما سلبوهُ منهم من الحقوق والتخلص من سلطة من ثم مخالفون لهم في المشرب والصوالح . وما نراهُ الان بين هذين العنصرين من التباعد والنفور وما جرى في الصين وغيرها من هذه النسبة وما هو جارٍ في طوائف اخرى برهان كافٍ لاثبات ما نحن بصددهِ

الامر الثالث عدم ملاحظة الاخ الموما اليهِ الفرق بين الاعتقادات المذهبية والسياسة المذهبية . فاما الاعتقادات المذهبية فاننا كما تقدم نتفق معهُ في وجوب الاتفاق فيها بين جميع الذين تضمهم كنيسة واحدة . وهذه الاعتقادات لم يتعرَّض لها الجنان بوجه من الوجوه خلافًا لما يحاول ان يرشقهُ بهِ من لا يتفق معهُ في وسائل امتداد المعارف والالفة بين المتكلمين بلغتهِ . وليس لهُ قصد التعرض لها في المستقبل بل يسلّم عن طواعية ورضى امر النضال فيها لاربابها الذين يرون من واجباتهم التشاغل بامور كهذه واوقاتهم تسلم لهم بصرف معظمها فيها . واما السياسة المذهبية كانتخاب رؤساء الديانة وتولي الاوقاف وما اشبه فهذه يوجد اختلاف كبير فيها بين بلاد وبلاد وطائفة واخرى من نفس الكنيسة الكاثوليكية من دون ان يوجب ذلك الاختلاف خللاً في المعتقد او لوم الفيئة الواحدة على الاخرى . وكلُّ من حاول ايجاد الاتفاق التام في هذه السياسة فقد حاول امرًا محاليًا ما لم تكن لهُ السلطة المطلقة دينيًا وسياسيًا على كل العالم الكاثوليكي شرقًا وغربًا . ولا يخفى ان دون اقناع الجمهور بوجود سلطة كهذه واجراء مقتضياتها فعلاً في العصر الحاضر خطوبًا واهوالاً ترتجُّ من فوقها السماء وتندكُّ من تحتها الارض . واما ما ذكرهُ من النفقات التي تنفقها رسل رومية على تشييد الكنائس وتوطيد المدارس واقامة المكاتب والبيمارستانات كدليل على وجوب الانقياد فانهُ يعلم يقينًا ان رسل رومية لم تنفرد بها بل قد شاركهم فيها بطريق اوسع واعمَّ حتى لا نقول اقوى رسل باقي طوائف الغرب من الامركان والانكليز والبروسيانيين والمسكوب وغيرهم ولا يمكن لمن اتصف بالمروَّة ومعرفة المعروف من ابناء الوطن ان ينكر فضلهم جميعًا ومساعيهم الخيرية من هذا القبيل وطالما شكرناهم على ذلك شفاهًا وكتابةً . ولكن الفضل الذي غايتهُ او عاقبتهُ اضاعة الحقوق لا يُحسَب فضلاً . ولهذا لا نريد ان نقول انهم فعلوا ذلك تحت هذه المقاصد الدنيَّة او طمعًا في شكرنا او املاً بمكافاة منا بل رغبة بتلك المجازاة السموية التي طالما نبهوا افكارنا اليها بواسطة مواعظهم وانذرونا بان لا نقصد خيرًا زمنيًا جزاء لاعمالنا الخيرية . ولا يُصدَّق انهم يريدون ان يبدلوا تلك بمجازاة ارضية فانية كهذه مهما كانت

قيمتها في عين ذاتها

الامر الرابع الايهام بان الجنان وحدهُ محام عن تلك الحقوق والحال ان اعظم واشهر صحف اوربا الكاتوليكية والغير الكاتوليكية تحامي كل المحاماة عن سياسة ما لكها المذهبية لانها مشتركة بين الجميع من كاتوليكيين وغيرهم . ويسرنا ان نرى انهُ عالم بما نحن عليهِ من الضعف حتى اننا نلتزم اذا اتفقت اوربا باسرها (ونظنُ انها لاتتفق) ان نلبس رغمًا عنا الثوب العموميّ الذي سيفصَّل ويخاط هناك سواء كان واسعًا علينا ام ضيقًا طويلاً ام قصيرًا ولكن ذلك لا يمنع عنا حقّ البكاء والتوجع اذا ضرِبنا او التشكي اذا أُصبنا ولا يعذرنا من القيام بحق واجباتنا نحو وطننا العزيز وخدمتهِ بنصاحة بتنبيه الافكار الى ما يلوح لفكرنا القاصر انهُ يناسبنا او لا يناسبنا. فاذا زارنا السعد ودار دولاب الامور الى جهتنا سررنا وشكرنا والاّ ندبنا ونحبنا ونكون قد برهنّا للاجيال المستقبلة اننا لم نقصر في خدمتنا لهم او على الاقل لا نفتح لهم بابًا للقول اننا ارضاءً لخاطر قوم او طمعًا في نوال فائدة شخصية او جبنًا او عن قصر نظر قد خامرنا على حقوقهم وخنّاهم وبذلك اوصلناهم الى ما وصلوا اليهِ من الخطوب والاهوال والمذلة وسوء الحال . ولا سيما نحن الذين نحب ان نُحصَى بين محبي الوطن لانهُ حينئذٍ يحقُ لهم ان ينسبونا الى ما لا نحبُ من الدناءة والرياء

الامر الخامس ادعاؤهُ من دون بينة ان محاماة الجنان عن حقوق الكنايس الشرقية من شانها ان تقود الى التعصب والانشقاق. وذلك لان الشرقيين لا يمكن ان ينازعوا الغربيين اذا تركوا لهم حقوقهم القديمة . واما الغربيون فاذا اصرّوا على ذلك فحينئذٍ يتضح للجميع بمرأى العين ومسمع الاذن ما ينجم عنهُ من الارتباكات السياسية والمذهبية . وكل من عرف الشرقيين وكان خبيرًا باحوالهم نظير الاخ الموما اليهِ يعلم جيدًا ما هم منفطرون عليهِ مع ضعفهم وتفرق كلمتهم من الحماسة وعدم الانقياد بسهولة الى التسليم بخسارة شيء من حقوقهم الثابتة حتى والتي تحت الدعوى ايضًا. وعلى الخصوص اذا حاول ذلك الذين يدَّعون بانهم يتكلمون بلسان حال اهل اوربا . ومن راجع تاريخ كنايسنا مع تحقيق النظر يتضح لهُ ذلك كالشمس في رابعة النهار

الامر السادس اذ كان انتخاب روساء الاديان حقًا من حقوق الشعب قد تمتع بهِ من دون معارض ولا مانع منذ اجيال متوغلة في القدمية وكان امر توليهم وتثبيتهم في مناصبهم منوطًا في اكثر الاحوال بالحكومات الحالية وكانت الاوقاف من الشعب وخاصة بهم وامر التولي على كثير منها منوطًا برايهم فهل يكون للروساء الروحيين الذين في رومية مثلاً سلطة شرعية لتسليم هذه الحقوق من دون مصادقة وتوكيل اربابها. واذا سلموا والحالة هذه فهل يحسب تسليمهم شرعيًا ويكون اصحاب الحقوق مجبورين ذمة بالخضوع لذلك . وهل يا ترى اذا رجعوا الى كراسيهم في الشرق بعد ان يكون اصحاب تلك الحقوق قد عرفوا بانها قد سُلِبت منهم بواسطتهم ينقادون اليهم ويسعفونهم باجراء اوامرهم ونواهيهم والتمتع بما كان لهم من الحقوق السالفة. فاننا نظن ان ذلك مستبعد جدًا مهما قال الذين يرتأون الخلاف وان الارتباكات والانقسامات والمقاومات المسببة من ذلك ستنبع عليهم وربما كانت عاقبتها تبديد القطيع الذي يظن البعض انهُ بهذه الواسطة يجتمع شملهُ وتتفق كلمتهُ فضلاً عن نتائج السلطة الاجنبية التي تجهل لغة الوطن وتزدري بعاداتهِ وباهلهِ بحيث لا يمكنها ان تسوسهُ كما نعلم بالاختبار وتكون امًا لهُ ترثي لحالهِ لانها ستحاول ان تخضعهُ لقوانين وشرائع هي سابقة لهُ على بعد ماية سنة على الاقل ولذلك تكون مضرة لهُ لا نافعة

فاملنا ان حضرة الاخ الموما اليهِ وكل من يهمهُ

ذلك يتخذ ما اضطرنا المقام والغيرة الى بيانهِ بروح الخلوص والبساطة وككلام اخ وطنيّ نصوح خالٍ من الغرض ليس لهُ قصد الا ان يرى ابناء وطنهِ من كل ملة ومذهب ينهضون من سقطتهم ويحصون في مصاف الشعوب التي لها حقوق وقدرة على المحاماة عن حقوقها. واذا وجد في ما قلناهُ ادنى شيء ما يمس حاسياتهِ اللطيفة فالمرجو ان يحملهُ على الخطا لا العمد متاكدًا ان صاحب الجنان لا يرضى ان يوجه سهام قلمهِ الذي خصصهُ لخدمة الوطن الا لخير الوطن

الاستانة العلية

(الباب العالي وبطريرك الروم والكنائس البلغارية)

ان ما ياتي هو جواب غبطة بطريرك الروم الارثودكسيين لحضرة الصدر الاعظم عند ما ورد اليهِ الفرمان العالي لجهة انشاء الاكسرخسية البلغارية مترجمًا عن الليفانت هرلد

دولتلو افندم حضرتلري

انكم قد ارسلتم الى هذه البطريركية بدون تحرير فرمانًا عاليًا اوصلهُ ليدنا كريستاكي افندي زونكروافوس واسكندر افندي كراثيودوري مآلهُ العالي السلطاني ما تقول حكومة عظمة مولانا السلطان انهُ تسوية المسئلة البلغارية المتعلقة منذ عشر سنوات. اما هذه البطريركية التي قامت حقّ القيام بواجباتها للحكومة التي ولاَّها الله علينا فلم يلح بفكرها قط ان تقصر عن اداء فروض الاعتبار والطاعة لاوامر مولانا المعظم في ما يتعلق بالامور السياسية. والكنيسة الشرقية لم تنازع قط حكومة سياسية في هذا الامر. وهو من الموكد ان السلاطين السعيدي الذكر وخلفهم الحالي المجيد ابّد الله ملكهُ لم يطلبوا قط التداخل في الامور الدينية المحضة لانهم على وفاق قد اقرُّوا بالفرق الكائن بين السلطة المدنية والسلطة الدينية.

وقد اقروا بالامتيازات بالخطوط الهمايونية وتكفلوا بالقيام بها. كما انهم لم يسمحوا لاحد قط ان يتعدى على حقوق الكنيسة التي منذ خمسة قرون قد اصبحت موضوعًا لعنايتهم الشاهانية. ولو كان الفرمان المذكور محتويًا على مجرد المصادقة على اتفاق بين هذه البطريركية العامة والقائمين بالمسئلة البلغارية لجاز قبولها. ولكن لسوء الحظ هذا هو خلاف الواقع. ولذلك وبما ان هذه المسئلة هي مسئلة دينية محضة ومآل الفرمان المذكور هو على غير وفاق القانون ويخلّ بامتيازات وحقوق بطريركيتنا المقدسة لا تقدر ان تقبل التسوية التي اجرتها حكومة مولانا المعظم. ولما كان القايمون بالمسئلة البلغارية مصرّين على رفض كل وسائط التسوية التي تصدر من هذه البطريركية وكان امر صدور الاوامر من طرف الحكومة في هذه الدعوى التي كما سبق هي دينية محضة هو ما لا يتعلق بالحكومة السنية وكان في جري الحال على هذا المنوال الغير المرتب خالٍ بقوانين الكنيسة المقدسة وامتيازاتها ونظاماتها المقررة كما اوضحنا لدولتكم مرارًا عديدة كان لا بد لهذه البطريركية من ان تلتمس من الحكومة ثانية ان تقبل بالتسوية التي تقدمت قبلًا وتسمح باجتماع مجمع عام الذي يكون وحدهُ قادرًا على اعطاء قرار يلتزم كلٌّ من الفريقين ان يخضع لهُ. هذا واننا نلتمس من الحكومة السنية ان تتخذ الوسايل الحالية لتخميد الحركات الاخذة في الازدياد يومًا فيومًا في الولايات اذ ان الراحة العمومية قد تكدرت موخرًا بنوع لم يُسبَق لهُ مثيل بسبب التحرير العمومي المورخ في ٣ اذار الذي ارسلهُ من الاستانة اولئك الذين يدَّعون انهم وكلاء البلغاريين عند صدور الفرمان العالي المذكور ولذلك البطريركية العامة تطرح امام الحكومة السنية قيام انجحة بسبب هذه الحركات

قد امضيناهُ وختمناهُ في منزلنا البطريركي في هذا

اليوم الرابع والعشرين من شهر اذار سنة ١٨٧٠

غريغوريوس بطريرك القسطنطينية

وقد امضى ايضًا هذا التحرير كل اعضاء الديوان البطريركي. فاجاب حضرة الصدر الاعظم في ١١ من شهر نيسان بما ملخصهُ

ان الحكومة السنية لا تقصد ابدًا ان تخالف اصولها القديمة التي هي عدم المداخلة في الامور الدينية الداخلية المتعلقة برعاياها الغير المسلمين ولذلك لا يمكنهُ ان يسلم بان مآل الفرمان العالي هو من ذلك القبيل. لكنهُ بخلاف ذلك هو فقط ما فهم انهُ مطابق لافكار البطريرك نفسهِ مع بعض تغييرات مبنيه على قرار الكومسيون المختلط الذي عينهُ الباب العالي والجهة الاخرى لايجاد وسيلة لتسوية الخلاف. ولذلك يوضح لقداسة البطريرك باعتبار ولكن بكل تصريح انهُ لا بد من اجراء مآل الفرمان

قد اتى نحو ماية وخمسين مهندسًا من جرمانيا وابتدأوا في تعيين المحلات التي سيبتدي العمل فيها لتمهيد الطريق لاجل السبل الحديدية الروملية

ان الباب العالي قد سمح بانشاء محل واسع ليغرس على هيئة البساتين التي كان يغرسها اليهود في الايام القديمة وقد منح لذلك من الاراضي الاميرية ٢٦٠٠ دونمًا بالقرب من يافا وقد رفع عنها الاعشار وستكون تحت ادارة الجمعية المعروفة باسم الاتحاد الاسرائيلي العمومي

ذكر ان النزاع الكائن بين المنشقين من كنيسة الارمن الكاتوليك والغير المنشقين عن طاعة البطريرك حسون قد اتصل الى سفك الدم يوم السبت الواقع في ٩ نيسان. فان اثنين كلًا منهما من فيئة التقيا في قهوة في الاستانة واخذا في المشاجرة بسبب ذلك النزاع فاشتدت بينهما وتضاربا. فلما راى المنشق منهما ان الدائرة ستدور عليهِ اخرج سكينًا وطعن بها الغير المنشق فمات بعد برهة قصيرة. اما القاتل ففرَّ هاربًا وتخبا في بيتهِ. ولكن بعد برهة وجدهُ الضابطون وقادوهُ الى محلهم حيث تصير محاكمتهُ

فرنسا

ذكر ان حالة السياسة في فرنسا اخذة في الاتجاه نحو عدم الوفاق يومًا فيومًا بسبب الاختلافات الدائمة الكائنة بين اكابر وزراء الدولة. وهذا الاختلاف سار على قدم الازدياد. فاصبحت في احتياج شديد الى اتفاق الوزراء ليس فقط في نسبتهم الى بعضهم بعض ولكن في نسبتهم الى الديوان ايضًا. وكذلك نسبة الوزارة الى الامبراطور تكاد تكون كنسبتها الى الديوان. لانهُ يقال انهم يكادون يختلفون في كثير من الامور المهمة مما يتعلق باصلاح نظام المملكة. اما الامبراطور فيرغب ان يعطي حق الاستئناف للشعب. اما الوزارة فترفض ان تصادق ان يكون هذا الحق محفوظًا من امبراطور المملكة. وهذا هو من الامور الصعبة. لان الامبراطور يعرف حق المعرفة ان تركهُ هذا الحق يجعلهُ يترك كل سطوتهِ فيصبح غير قادر على المدافعة عن نفسهِ لدى الاقتضاء. اما الوزارة فترغب ان تقبض على زمام السطوة ولذلك لا تزال مصرَّة على تنفيذ هذا المقصد. وقد اتحدت الوزارة على مقاومة تسليم النظام الديواني لارادة الشعب. وذلك يظهر انها تصادق على الغاء حقوق عامة الشعب. ولا بدَّ ان لذلك اسبابًا غير ظاهرة. لان موسيو اوليفيه الذي هو رئيس الديوان الوزيري قد اخذ بالابتعاد عن الاتفاق مع بقية الوزراء في ذلك. وقيل انهُ يظن ولا يعلم هل اصاب او اخطأ ان بقية الوزراء هم من حزب الاورليانيين وانهم يرغبون جدًّا ان يسقط الامبراطور نابوليون الثالث ليقوم عوضهُ احد الامراء الاورليانيين. وقيل ايضًا ان القسم الشمالي

من الديوان يرغب جدًّا وقوع الانشقاق في الوزارة الحاليّة . ويُظَن ان الاختلاف بين الوزارة والديوان يزيد لانهُ سيصير فتح مسائل ينجم عنها نزاع بينهم

ذكر ان خبر تعليم العصمة بلغ الوزارة الخارجية وان القانون المتعلق بها سيصل بعد وصولها ببضع ايام . قيل ان موسيو بونيفر لا يرجع الى رومية وان الحكومة الفرنسوية لم تعزم على السبيل الذي ستسلكهُ في ما يتعلق بالبلاط الروماني. وان بعض الوزراء يرغبون ان يرسلوا سفيرًا ثانيًا الى رومية وبعضهم يترصد تكدير العلاقات بين فرنسا ورومية . وفي ١ الجاري اجتمع الوزراء للنظر في هذا الامر ولكنهم لم يعزموا على شيء بعد

ذكر في كتابة رقم ١٢ نيسان ان استعفاء الكونت دارو وزير الخارجية يكاد ان يكون موكدًا. لان الامبراطور يرغب ان يحفظ حق الاستئناف للشعب وانهُ لا يصير تنصيب وزراء عوضًا عن الذين يستعفون الا بعد تقرير حقوق عامة الشعب وذلك يكون في ٨ ايار . ذكر ايضًا ان حرب البارا كاني قد انتهى وان لوبوز قد قتل . وذكر بتاريخ ٦ نيسان ان كومسيونًا مخصوصًا منهمك في تحقيق النظر في امر القانون الديواني الجديد الذي ربما يقررهُ الديوان . وفي ٧ منهُ ان موسيو اوليفيه وموسيو جول جنان انتخبا ليكونا عضوين من ديوان المعارف. والمسموع انهُ سيحصل تغيير في الوزارة لان كثيرين من الوزراء يرفضون قبول البند الثالث عشر من القانون الديواني. وربما كان هذا ما يعد حدوثهُ. قد استعفى موسيو بوفات وصار قبول استعفائهِ . قيل ان الكونت دارو وماركيز تالهو وموسيو كافنديه دي فالرروم قد استعفوا ايضًا وان موسيو اوليفيه سيبقى رئيسًا للوزارة وان موسيو مان لاكرنير وموسيو شيفر وسيتعينا عضوين لديوان الوزارة . وذكر في ١٢ منهُ انهُ لا ريب في استعفاء موسيو بوفه . اما استعفاء الكونت دارو فهو خبر موكد . اما بقية الوزراء فمتحدون في الراي وسيبقون في الوزارة . وفي ١١ منهُ ان اختلاف الوزارة باقٍ ولكن المامول انهم سيتحدون قال موسيو اوليفيه في الديوان ان الوزراء يصادقون على القانون الديواني

ايطاليا

ان الحركات في ايطاليا هي اكثر مما يظهر من التلغرافات التي وردت بهذا الخصوص . ففي ١٤ اذار اقتربت الجماهير المسلحة من منزل العساكر في بافيا واخذت تصرح بما من شانهِ تهييج الشعب والعساكر الموجودة هناك . ولكن لما رات ان العساكر لا تخرج عن دائرة الطاعة اطلقت عليها الغدارات وجرحت قائدهم جرحًا مميتًا وغيرهُ من الجنود . وبعد برهة اخذت العساكر بالمدافعة عن نفسها وردعت المتعدين وسكن الهياج . اما الحركات في بياسنزا فكانت شديدة ايضًا . لان العصاة سلبت بنادق العساكر من مواضعها الى حيث دخلوا بواسطة خيانة بعض القواد الطوعيين . قيل ان مازيني ارشاهم . هذا وقد انتهت هذه الحركات بدون ان ينتج منها ما يكدر الراحة العمومية

اسبانيا

ذكر في الجرائد الاسبانيولية انهُ لما استعفت وزارة الاميرال توبيت التي كانت تضادُّ اجراء الاصلاحات في الهيئة الاكليريكية اخذت الحكومة الاسبانيولية في استعمال الوسائط التي تكاد تجعل فصلاً تامًّا بين الحكومة السياسية والكنائسية وبذلك قد الغت القليل الذي بقي معتبرًا من عهود المملكة مع رومية . وقد انشأوا بذلك قانونًا جديدًا مآلهُ منح حقوق مدنية للاكليروس كحقوق الشعب الاسبانيولي مع الحرية التامة في كل الامور الدينية

وفي طبع الاوامر والتحريرات والقوانين التي ترد من رومية بدون ان يصير طرحها امام الحكومة. ولكن تسلب من الاساقفة كل السلطة المدنية التي كانت لهم مما يتعلق باجراء قصاص الخدمة الروحيين وتغييرهم ونفيهم. وتتقلل عدد الاساقفة وغيرهم من المتوظفين الروحيين وتتنزل معاشات الذين تثبتهم. وسيصير تنزيل عدد روساء الاساقفة من ٩ الى ٤ وعدد الاساقفة من ٤٧ الى ٣٢. وتنزيل المعاش من ١٦٠٠ ليرا الى ١٠٠٠ ومن ٩٠٠ ليرا الى ٦٠٠ بحسب اهمية الاسقفيات. وكذلك قد صار تنزيل معاشات جميع المتوظفين الروحيين الى قيمة نصف معاشاتهم القديمة وكذلك غيرها من المصاريف المتعلقة بقيام العبادة. قيل ان معاشات الاكليروس الاسبانيولي مع ما عرض عليها من التنزيل لا تزال اكثر من معاشات اكليروس فرنسا وغيرهم

امركا

ذكر انه في ٣٠ شهر اذار اصدر البرازيدنت غرانت امرًا مآلهُ المصادقة على البند الخامس عشر من النظامات المتعلقة باعطاء العبيد حقوق الاهلين البيض. وفي ٣١ منه ارسل البرازيدنت المذكور خطابًا مخصوصًا بهذا الشان الى الديوان العالي وما ياتي هو ملخصهُ نقلاً عن تلغراف ورد الى التيمس

ان البند الخامس عشر يدخل اربعة ملايين من الشعب في دائرة حق الانتخاب. ولذلك يقتضي ان هذا الشعب الذي حصل على هذه المنحة يفرغ الجهد في استعمال الوسائل التي من شانها ان تصيرهُ اهلاً لها وان الشعب الابيض الذي كان ممتازًا عنهُ قبلاً لا يمنع عن هذا الشعب الجديد الوسائط القانونية التي ترفع شانهُ. لان القائمين بنظام المملكة مقتنعون بانهُ يقتضي لقيام الحكومة الجمهورية شعب نبيه متعلم ولذلك يطلب البرازيدنت من المجلس العالي ان يتخذ الوسائط التي من شانها ترقية اسباب التعليم العمومي وان يحرض الشعب ان ينظر في امر تعليم كل الذين لهم حقوق سياسية. لانهُ بدون ذلك لا يمكن الحصول على النتائج المفيدة التي يمكن الحصول عليها بواسطة هذا البند

الاخبار الاخيرة

ذكر ان تيارًا اغرق مراكب كثيرة في التاكوس من البرتوغال فغرق وجرح كثيرون

قيل ان سفير فرنسا قد اقتفى اثر سفير انكلترا في اقامة الحجة على القرض الجديد الذي شرعت فيهِ دولة اليونان واما بروسيا فلم تفعل شيئًا من هذا القبيل

قيل انهُ حصل نزاع في مدينة كورك من بلاد الانكليز في ١٦ نيسان وهاجم الاهلون عساكر الحكومة فقتل وجرح كثيرون منهم. وان موسيو اولفيه رئيس وزارة فرنسا طلب توقيف الديوان العالي الى ١٥ او ٢٢ ايار فاجابهُ الديوان الى ذلك وان استعفاء موسيو دارو وزير الخارجية في فرنسا قد تاكد ولذلك لا يُعلَم السبيل الذي تسلكهُ فرنسا في ما يتعلق بالسياسة. وذكر في الجريدة الفرنسوية الرسمية المسماة (جورنال اوفيسيال) انهُ قد صار قبول استعفاء موسيو دارو وزير الخارجية وموسيو بوفي وزير المالية وعيّن موسيو ساكريس وزير مالية وموسيو اولفيه وزير خارجية موقتًا وانهُ صار ارسال اوامر الى سفير فرنسا في رومية بان لا يتقدم للكردينال انطونالي التحرير الذي قدمهُ الكونت دارو اليهِ وان يتوقف عن اجراء كل المخابرات فيما يتعلق بالمجمع

قيل ان السنيور سلا احد وزراء ايطاليا قد استعفى وانهُ قد حُكِم على ان ملكة اسبانيا التي خاموا طاعتها

بالنفي من مدريد وبدفع ثلاثين الف فرنك تضمينات لانهُ بارز البرنس هنري ده بوربون وقتلهُ في مدريد

مع ان الباب العالي لم يقم الحجة قياماً قانونياً على حكومة مصر لاجل القرض الجديد قد امر سفيريهِ في باريز ولندن ان يعلما وزيري خارجية فرنسا وانكلترا بان الدولة العلية لم تصادق على ذلك القرض

ذكر ان عرب عنزة شرعوا ثانيةً في الهجوم على اطراف ولاية حلب وسلبوا كثيراً من المواشي وغيرها مما وصلت اليهِ ايديهم

ذكر في الجوايب انهُ لم يرد هذه السنة من الغنم من داخل المملكة ما يكفي لقوت اهل الاستانة فلذا غلا لحمها اكثر من جميع السنين فبلغ ثمن الاقة منهُ اثني عشر غرشاً وانهُ قد انشأت طايفة الارمن الذين هم من حزب البطريرك جرنالاً تركياً بحروف ارمنية للردّ على مخالفيهم. علم من اخبار انطاكية انهُ انتشرت فيها النار فاحترق سوقها

ذكر ان الباب العالي قد امر بفتح اسكلة سوليتا للتجارة. وان دولة انكلترا بعد ان تصرف في السنة القادمة نحو ثمانية وستين مليون ليرا انكليزية يفيض عنها من الدخل نحو خمسة ملايين ليرة انكليزية

قيل ان جوارز رئيس مملكة مكسيكو في امركا قد انتصر في وقائع كثيرة على اعدائهِ واخضع العصاة لسطوتهِ. وانهُ لما حاولت حكومة اسبانيا اجراء القانون الجديد بخصوص الخدمة العسكرية الذي يلزم كل من بلغ العشرين سنة من العمر ان يخدم اربع سنين في العسكرية ويكون سنتين رديفاً هاج الشعب في برسلونا وجوارها وهجموا على الجنود فدفعتهم الجنود بالمدافع والسلاح فقتل وجرح كثيرون. وجرى كذلك في اماكن اخرى

قيل ان النزاع الكائن بين العجم وافغانستان على سيستان قد اشتد كثيراً حتى يخشى من انهُ اذا لم تتداخل الحكومة الانكليزية في فض هذا المشكل لابد من وقوع الحرب بين الفريقين

ذكر انهُ سيصير تسوية الخلاف على تعيين الحدود بين حكومة جبل الاسود والباب العالي بوجهٍ مرضٍ للفريقين. وذلك بواسطة كومسيون تؤلف من قناصل الدول الخمس الحامية. ولذلك يؤمل ان علاقات الجبل الاسود مع الباب العالي ستكون حسنة جداً بعد تسوية ذلك الخلاف ومن شان ذلك ترقية اسباب نجاح الجبل المذكور لانهُ نظراً الى فقر اهاليهِ لا يستغني عن الاماكن المجاورة لهُ لسدّ احتياجات سكانهِ

الاب ياسنت

قد نشرنا في الجزء السابع من الجنان تحريراً من رئيس الاب ياسنت اجابة لطلب حضرة الاب الخوري يوسف البستاني والان نتمم وعدنا بنشر التحرير الاخر وهو الاتي

من رومية في ٢٥ ايلول سنة ١٨٦٩

من الاب العام دومينيكوس رئيس الرهبان الكرمليين الحفاة الى احد مدبري رهبانهِ الاب ياسنت

ايها الاب المحترم

امس في ٢٥ من شهر ايلول ورد اليَّ عزيز كتابكم تاريخ ٢٠ الجاري ولا يعسر عليكم معرفة ما المّ بنا من الحزن والغم اللذين قد صدعا قلبي واحزنا نفسي عند تلاوتهِ واذ لم اكن منتظراً البتة بانك تسقط سقوطاً هائلاً كهذا جرح فرط الحزن والاسف كبدي فجرت منهُ ميازيب الشفقة والحنوّ عليك ولذلك رفعت يد الضراعة والتوسلات الى الاله القدير الكلي الرافة ان يرشدك بهدى نورهِ ويصفح عما جنيتهُ على نفسك بسلوكك في ذلك السبيل المحزن فانك تعلم جيداً ايها الاب المحترم النصائح الكثيرة الخارجة من قلب محبٍ مخلص الناجمة عن حبٍ اخوي شديد

وذلك منذ خمس سنوات . ولكن قد ظهر اخيرا
انك لم تكترث بمشوراتي ونصائحي لانك قد صادمتها
لانها تخالف اراءك ومواعظك في بعض المبادي
والمسائل الدينية . وقد خرجت علنًا عن الحدود
المسيحية اللائقة بشخص نظيرك والواجب حفظها على
كل راهب مثلك . ولقد اعتبرتك واحببتك
وعضدتك في جميع مواعظك سوى ما ابديتهُ وانت
في رومية والان بما انك قد اخذت في طريق غير
التي يجب ان تسلكها دائمًا حقَّ لي ان اغيّر رايي من
نحوك واظهر لك شدة خوفي عليك وغيظي منك ولا
اشك بانك لم تنسَ ايها الاب المحترم ما بلغك مني في
العام الماضي عند مروري في فرنسا . كدَّرني جدًّا واثر
فيَّ اذ وقفت على تحريرك الى جمعية في باريس .
وكدَّرني اكثر من ذلك اطلاعي على تحارير اخر منك
منتشرة في ايطاليا تستحق الملاحظات والتوبيخات
التي اظهرتها لك في سفرك الاخير الى رومية والذي
زادني همًّا وغمًّا فوق ذلك وملأ قلبي غيظًا هو
بالاخص خطابك في جمعية الصلح فالجاني الى كتابة ما
كتبت اليك بهِ رسميًّا في ٢٢ تموز اذ اوضحت لك
بانك لست ماذونًا بطبع تحرير ولا خطاب من ذلك
الوقت فصاعدًا ولا ان تنطق بموعظة الا في الكنائس
ولا تدخل المجالس او تتداخل في جمعيات الصلح او
غيرها من كل ما يتضادُّ او يخالف الغاية الكاثوليكية
الرهبانية او لا يأول الى غايتها المطلوبة . وتحديدي
عليك لم يكن لمنعك عن المنابر المقدسة بل لكي
تنقاد الى الحق الذي ارغب جدًّا ان يكون ملحًا
لاقوالك ومواعظك وفصاحتك . ومما زادني عجبًا
على عجبي ما ورد اليَّ في تحريرك حيث تقول . انني
لا اقدر ان اقف على منبر نوتردام في باريس واعظ
بكلمة مقيدة باوامر غير مظهرة ما في ضميري ومعربة
عما اقصدهُ . وينبغي ان تتذكر متيقنًا ايها الاب
المحترم ان قصدي لم يكن منعك عن الوعظ بل كنت
اكرر لك النصائح والمشورات تتميمًا لواجباتي
وللقيام بحق وظيفتي اللذين يلزماني بذلك . فبناء
عليهِ قد كنت مطلق الحرية في مواعظك سواءٌ كان
على منابر باريس او غيرها كما كنت حرًّا بعد ذلك
مدة الخمسة الاعوام المذكورة وبعد وصول تحريري
اليك المورخ في ٢٢ تموز وان تكن قد تنازلت عن
الوعظ على منبر نوتردام في باريس فان اعتزالك
ذلك لم يكن الا بارادتك واختيارك وليس من
جرى معاملتي اياك بشيء وقد علمت من تحريرك
المؤرخ في ٢٠ من الشهر بخروجك من ديرنا في
باريس وقد اوضحت الجرنالات والكتابات الخصوصية
انك كنت عازمًا على خلع الثوب الرهباني بدون اذن
او سلطة كنائسية . فلو كان ذلك حقيقيًا لكنت ايها
الاب المحترم اعلمك بانهُ لا يجب ان تجهل بان
الراهب الذي يخلع ثوبهُ الرهباني بدون اذن او سماح
يحسب جاحدًا وبالنتيجة واقعًا تحت قصاص قانوني
مدروج في فصل التاديبات وهذا القصاص كما لا
يخفى هو الحرم الاعظم الرهباني . وحسب تنظيمات
رهبنتنا المرتبة من السدة الرسولية في القسم الثالث في
الفصل الرابع والثلثين عدد ١٣ الذين يخرجون من
رهبنتنا بدون اذن يسقطون تحت الحرم الاعظم من
ذات فعلهم ويستحقون الخزي والعار الدائم . واخيرًا
ارى نفسي ملتزمًا بان آمرك بدخول ديرنا في باريس
ولا اعطيك مهلة الا عشرة ايام من بعد وصول
تحريري هذا اليك واذا لم تطع امرنا وتخضع لرسومنا
نخلع عنك كل الرتب الكنائسية من لدن رهبنتنا
رهبنة الكرمليين الحفاة وتقع تحت طائلة التاديبات
المدروجة في نظام رهبنتنا وبما انني رئيسك وملتزم
بتتميم الاوامر الرسولية التي فحواها ترجيع مثلك الى
حضن الرهبنة التي تركتها آمرك بذلك عساك ان

تسمع ايها الاب المحترم صوتنا وتنبيهات ضميرك وترجع الى ما قد نفذ منك من الافكار الحسنة فتندم على ما انت عليهِ من السقوط و بذلك تنفي ما قد رشقت بهِ من سهام الشكوك التي سببتها بعملك هذا وتعتنق امك الكنيسة المقدسة التي احزنتها بما جنيته على نفسك وتتعزى بها . هذا كل ما ابتغيهِ واومله منك انا ابوك مع جميع اخوتك المتاسفين عليك رافعين اكف الدعاء وطالبين من مراحمهِ تعالى ان لا يخيب آمالنا

الالفة

(من قلم الخواجا موسى طنوس تابع الجزء الخامس)

فيا ابناء الوطن ليتحرك فينا الدم السوري ولننهض بعزائم وآراء متسلحة بسلاح المحبة والغيرة ومرصعة بجواهر الالفة والانضمام ومتوجة باكليل التساعد ومستقية من زلال محبة الوطن لرفع هذا البرقع الذي طالما كان يحجب عنا مشاهدة وسائل الاصلاح والتمتع باطايب اثمار التمدن والرفاهية والثروة المنطوية عليها اسرار هذا الكنز العظيم اي الالفة وان نتطف بانامل الحزم والتبصر ما قد يسرته العناية الالهية وعدالة حكومتنا الشاهانية من اثمار العلوم والمعارف ومحسنات الصنائع ولنجتهد بتوسيع دائرة الزراعة والصناعة بكل واسطة ممكنة . أ ما نحن حاصلون على سلام وتأمين وعدالة كافية متساوية من لدن السدة الشاهانية أما يوجد لنا ولاة متزينين باسمى المناقب واشرفها بحسبما تطلبهُ حالة الوطن وخير الرعيَّة ساهرًا على صوالحنا وساعيًا بكل ما ياول لترقيتنا واجراء الانصاف والعدالة بين صنوف التبعة بدون تمييز . أما لنا ولاة وقضاة واعضاء مجالس اصحاب معارف وحمية وتبصر يهتمون باجراء وسائل الراحة والحقوق اما لنا بالعلاقات والارتباطات مع الدول الاجنبية بالنظر للبواخر والاسلاك البرقية وترجمة الكتب والمطابع وامتداد المتجر وسائط كافية تحرضنا على القيام والجد لكي نساويهم ونشاركهم في اثمار الالفة والانضمام والتمدن . أ ليس وضع قطرنا السوري واعتدال مناخهِ وخاصياتهِ وخصب اراضيهِ تدعونا للتمتع بنتائج المزروعات والمحاصيل ومعالجة الاراضي وايجاد الوسائط والآلات لمضاعفة الغلال وتحسين الوطن . او ما لنا عقول جيدة واوقات كافية لكي نشمّر عن ساعد العزم ونابذ عنّا التحزبات والتعصبات الدينية والاغراض النفسانية . نعم ايها الاسياد ان ذلك جميعهُ يتعلق على ارتباطنا ومؤالفتنا وانضمامنا وخاصةً عليكم ايها الرعاة الروحيون والاكابر وذلك يقوم بزرع بذار الحب والالفة في عقول اولئك الذين قد سلمتهم العناية لادارتكم وان تغرسوا في قلوبهم روح التحابب مزيلين من افكارهم اشواك التنافر والتباغض وساقين اياهم من مياه المواعظ والنصائح المستمرة مربين فيهم هذا المبدا الجوهري ومعطين اياهم قدوة جيدة بالنظر لهذا الامر المهم والديانة ليست الا امرًا يتعلق بضمير وحاسيات الانسان وخالقهِ ولا تأمرنا بالتنور والتباغض كليًا بل بالمحبة والتوادّ مع كل فرد مهما كانت درجتهُ وحالتهُ وديانتهُ . او ما كانت بلاد سورية قديمًا متمتعة بأوفر نصيب من التقدم والشوكة وسعة الحال بالنظر للعلوم والصنائع والآداب وكم من الافراد والمشاهير التي قد تربت بها وملأت العالم من تآليفها واكتشافاتها . فما هو المانع الآن من ان نرجعها الى حالتها الاصلية بل الى درجة اسمى . وحكومتنا العادلة ساعية وباذلة كل الجهد بالمشروعات الآيلة للتحسين والاصلاح بدون استثناء او امتياز طالبة من الجميع المبادرة الى احراز فوائد الالفة والاشتراك معها في هذا المقصد السامي . وهلاَّ نلام

جدًّا اذا كنا مع كل هذه الوسائط نتباطأ عن التقدم والانتباه متعللين بعلل فارغة ككون مذاهبنا متباينة واغراضنا مختلفة وان صوالح احدنا لا تهمّ الآخر وان ما علينا الا الافتكار والسعي بصوالحنا الشخصية ولو مهما كلفنا ذلك من الاضرار والخراب . هذا واسمحوا لي ان اسالكم هذا السؤال وهو ابن الدولة التي رخصت واباحت لرعاياها التمتع بالحرية الدينية والمساواة في الحقوق السياسيّة نظير دولتنا السنية التي قد منحت الحرية التامة لكامل صنوف رعاياها بالنظر للاديان والمذاهب بكل مساواة هذا مع سهرها ومحاماتها عن الحقوق بكل عدالة وحنو وغيرة . مع انهُ يوجد البعض من الدول الاوروبيّة التي الى يومنا هذا لا ترخّص للاجانب حتى ولا لرعاياها ممارسة فرائض الديانة او اقامة معابد مخالفة لمذهب الحكومة حتى يلتزم اهل تلك الديانة ان يمارسوا عباداتهم خارج المدينة او في المحلات المنفردة السريّة تحت الاخطار والاضرار . فما اعظم هذه النعمة التي نحن متمتعون بها وكم يجب علينا ان نعرف قيمتها ونؤدّي واجبات الشكر والثناء والخضوع لدولتنا الفخيمة فاذًا لننهض بقلوب واحدة ومقاصد واحدة مرتبطين برباطات الاخوة الوطنية لاجراء وسائل الترقية والتحسين هاتفين الى العزة الالهية ان تديم وتحفظ وتؤيّد عظمة وليّ نعمتنا مولانا وسلطاننا الاعظم وان تحرس وتشيّد دولة حضرة والينا راشد باشا المفخم وتبقيهُ اكليلاً على بلادنا السوريّة وان تطيل لنا بقاء جميع الولاة والقضاة والاعيان الكرام امين

مصدر اللغات

(من قلم القس لويس صابونجي تابع الجزء الخامس)

ان البحث عن مصدر اللغات قد اعجز عقول البّاء الفلاسفة لما فيهِ من المصاعب وقسّم اراءهم الى اقسام شتى . ولاجل الاختصار قد حصرتها في ثلاثة اقسام . الاول راي القابلين ان اللغات منزلة من لدن الله على قلب ادم . الثاني راي القائلين انها مستنبطة من الانسان ومكتملة مع تمادي الزمان من دواعي احساسات الهيئة الاجتماعية . الثالث راي من توسّط بين الطرفين . فمن جملة اصحاب الراي الاول المعلم يوحنا باتستا رُوسّو الفرنساوي فانهُ قال في خطابهِ على اسّ المساواة بين البشر ان لفيف البشر كانوا في اول امرهم كالوحوش البكم شاردين في الغابات والبراري ورؤوس الجبال بلا الفة ولا لغة . لكن لما تعرّض لمسئلة مصدر اللغات قال في سياق خطابهِ المذكور ما ترجمتهُ قد تحقق عندي انهُ من المستحيل استنباط البشر للغات من دون وحي الهي . وقد شملني الجزع من تراكم مصاعب هذه المسئلة التي الجأتني الى الاعتقاد بانهُ لا يمكن اختراع اللغات وترتيبها بوسائط بشرية محضة . وقال المعلم نيقولاوس اسبيدليباري الايطالياني ما ترجمتهُ انهُ لامرٌ ممتنع على البشر اختراع لغة بقواهم الطبيعية لاظهار عواطف انفسهم لبعضهم لبعض . وقال القس دِه لاميني الفرنساوي وحزبهُ ما ترجمتهُ لو لم ينزل الله اللغة على قلب ادم لاستمرّ البشر بلا لغة الى يومنا هذا . وقال السيد الجليل يوحنا باتستا بوفيير الفرنساوي في منطقهِ ما ترجمتهُ متى اثبتنا ان اللغات منزلة على قلب ادم نفنّد ونلاشي اراء الفلاسفة الراسيوناليين الذين قد انزلوا الانسان منزلة الاله وخصّوهُ بقوة غير محدودة لاختراع اهمّ ما في الكون . وقال المعلم كوندِيلاك الفرنساوي في كتابهِ عن المعرفة البشرية ما ترجمتهُ اذا اعتبرنا البشر في حال الطبيعة المجردة نراهم كالوحوش والبهائم البليدة شاردين في البراري والغابات فاقدين كل معرفة وغير قادرين على

اختراع لغة يتكلمون بها. وقال المعلم ده بونالد الفرنساوي في فاتحة كتابهِ عن الناموس الاصلي وفي مقالتهِ عن الافكار البشرية وفي مباحثاتهِ الفلسفية ما ترجمتهُ اني ولو سلمت في ان للبشر احساسات تصوّر في اذهانهم صور الموضوعات الحسية جليًّا وان لهم استطاعةً غريزيةً على التعبير عنها بدلائل كالاطفال غير اني لا اسلم بانهم كفوٌ لاستنباط لغةٍ بقواهم الطبيعية وليس لهم ان يتصوروا تصورًا عقليًّا محضًا بدون موازرة الاسماء وهاك ما يحتجّ بهِ اصحاب الراي الاول مع زعيمهم المعلم بونالد المذكور

حجج عقلية

الاولى الفكرُ تكلمٌ باطن. وحين نفتكر نخاطب انفسنا. والحال اننا لا نستطيع ان نخاطب انفسنا باطنًا الّا باستخدام الالفاظ اللغوية التي ينطق بها عقلنا باطنًا. ولا يمكنا ان نعرض على انفسنا فكرًا او تصورًا عاريًا من ثوب اللغة. فاذًا وجود اللغة معاصرٌ لوجود الفكر البشري. ولا فكر قبل اسمهِ بل كلاهما قد خرجا من يد فاطرهما في وقت واحد

الثانية لا تُعرَف الاشياء ما لم نتميَّز عن بعضها بعض بصفاتها الخصوصية. والحال انهُ يمتنع تمييز صفات الاشياء عن بعضها بعض بصفاتها الخصوصية من دون اسمائها الخصوصية. فاذًا معرفة الاشياء متوقفة على معرفة الالفاظ التي تعبّر عنها. وبما ان المعرفة لم تنفصل عن النطق ابدًا هكذا لم تنفصل الالفاظ عن التصورات والافكار. فاذًا قد خُلِقت جملةً بامر باري النسم

الثالثة لو كانت الالفاظ مخترعة من العقل البشري لما احتاج العقل احتياجًا جوهريًّا الى ما قد اخترعهُ لممارسة قواهُ الطبيعية. والحال ان العقل البشري لا يستطيع ان يتذكر تصورًا قد شرد من بالهِ ما لم يتذكر اللفظ المعبَّر بهِ عنهُ. فيلخص اذًا ان اللغة من مقتضيات جوهر النطق العقلي وليس نتيجة اختراعهِ

الرابعة ان الالفة والهيئة الاجتماعية من مقتضيات الطبيعة البشرية كما ان اللغات من مقتضيات الالفة والتمدن. ومن المستحيل ان يعيش البشر تحت لواء الهيئة الاجتماعية من دون لغة. والحال اننا لو افترضنا ان الله لم يعطِ الانسان لغةً في بدء فطرتهِ لافترضنا انهُ قد خلقهُ ناقصًا في اهمّ احتياجاتهِ الجوهرية. وهذا منكرٌ على الحكمة الالهية فاذًا لا بدَّ من الاعتقاد في ان مبدع اللغة مبدع العقل البشري نفسهِ

حجج تاريخية

روى المؤرخون الثقات ان شابًا حدثًا في سنّ الاثنتي عشرة سنة صودف في غابات ليتوانيا اخرس لا يحسن النطق بكلمة. فلما اخذهُ اهل المدينة وربوهُ كعادة البشر اخذ يدرك رويدًا رويدًا واتقن التكلم. ولما سألوهُ عن كيفية حياتهِ الاولى في الغابات. قال انهُ لا يذكر منها شيئًا ولم يدرِ قطُّ ما كان فعلهُ في تلك المدة. وكان كالطفل الذي لا يدري ما يفعلهُ في زمن حداثتهِ. وسنة ١٣٢٤ مسيحية صودف حدث اخر في اسيا بين قطيع ذئاب. وشوهد حدث اخر في سنّ الاثنتي عشرة سنة في اقليم فيترافيا من بلاد النمسا. واخر في سنّ ١٦ سنة بين قطيع غنم برية في جزيرة ايرلاندا في اثناء القرن الثامن عشر واخر في سن ٩ سنين بين طائفة من الدبب السارحة في غابات ليتوانيا سنة ١٦٦٢ مسيحية. وفي ذلك العصر نفسهِ صودف حدث اخر بقرب مدينة هملان في سكسونيا. وسنة ١٧٢١ صودفت ابنةٌ بقرب شالون في فرنسا. واخرى بقرب ليلّلا في اقليم اوترخت.

فهولاء كانوا كالاطفال عديمي الادراك وكانوا استمروا على تلك الحالة طول حياتهم لو لم يرتبوا ويتلقنوا اللغة من الناس. فلو كان في الطبيعة البشرية قدرة على اختراع لغة لكانت حثتهم الطبيعة على ذلك. والحال انهُ في كل تلك المدة لم يخطر على بالهم شيء من ذلك. فاذاً ليس في الطبيعة البشرية قوة مثل هذه ولا قدرة على اختراع لغة. لكن هذا الراي مردودٌ. وحجج اصحابهِ ضعيفة لانها مبنية على افتراض وجود الطبيعة والعقل البشري في حال بلادةٍ قصوى تحطُّ بمقامهِ الناطق وقد فندتهُ ادلَّة الفلسفة الحقيقية

الوقت ذهبٌ

(من قلم عبد القادر بك المويد معرب سورية)

اذا فكر الانسان في مدة حياتهِ يجدها قصيرة جدًّا لانهُ لو عاش مثلاً ستون سنة فيذهب النصف منها في النوم وخمس عشرة سنة في الجهل والطفولية ولا يبقى لهُ سوى خمس عشرة سنة مع ما يذهب منها في الامراض والهموم والاحزان ما لا يجدر ان يعدَّ من العمر فهذه المدة القصيرة هي عمر الانسان الحقيقي الذي لا شيء اغلى واثمن منهُ ولا ردَّ لما ذهب منهُ ومن تفكر في انهُ لو اجتمعت ملوك الارض باجمعهم وحشدوا جيوشهم وعساكرهم وبذلوا اموالهم وزخائرهم في رد دقيقة واحدة من عمرهِ لما استطاعوا ذلك علم قدر عمرهِ وقيمتهُ وانهُ لا ينبغي تضييعهُ فيما لا يجدي نفعًا الاَّ ان بعض الناس يجهلون هذا الامر فيضيعون اوقاتهم بالملاهي واللعب بالطاولة والورق ونحوها والجلوس في مواضع القهوة مما لا فائدة فيهِ واذا اجتمعوا بمجلس مثلاً فيقضون مجلسهم بالمزاح والمجون وغيبة الناس المجمع على تحريمها عند كافة الملل والنحل والخوض فيما لا طائل تحتهُ فشتان بينهم وبين اهل اوربا الذين اذا ضمَّ جماعةً منهم مجلس يلتفت المقدم بينهم ويسال جلساءه واحدًا واحدًا عما طالعوا في يومهم من الكتب او صحف الاخبار وما استفادوهُ في ذلك النهار ويلقي عليهم بعض اسئلة علمية مثلاً او الغازًا واحجية فيجيبونهُ بكل حذق وبراعة فلا يذهب احدهم الاَّ وقد افاد واستفاد. ولعمري ان العمر اعزُّ من ان يضيع بالملاهي والالعاب والجلوس في القهوات والعاقل الحازم من لا يضيع دقيقة من حياتهِ الا فيما يرضي الله تعالى وينفع العباد ولله درُّ من قال واجاد

اذا كان راس المال عمرك فاحذر
عليهِ من الانفاق في غير واجب

حكي ان الملك بطرس الاكبر كان يخصص كل ساعة من ايام حياتهِ لعمل مخصوص وكان يحاسب نفسهُ عن كل دقيقة تمرُّ من عمرهِ ولا يعمل بها عملاً يذكر بهِ وشتان بين من يقضي حياتهُ فيما يرضي الله تعالى وينفع الناس وتاليف الكتب المفيدة ان كان اهلاً لذلك وقراءة الكتب وصحف الاخبار وتعاطي الاشغال النافعة لهُ في دنياهُ وآخرتهِ ومن يقضيها باللهو والبطالة نعم ان الانسان لا يستطيع الانعكاف على الاشغال والمطالعة دائمًا بل لا بد لهُ من ان يريح نفسهُ ساعة ما الاَّ انهُ لا ينبغي الانهماك باللهو دائمًا ولا الشغل دائمًا بل تارة وتارة على ان ذوي الهمم العلية راحتهم في الشغل دائمًا ومطالعة العلوم ونفع الناس ولا لذة لهم بغير ذلك قال الزمخشري

سهري لتنقيح العلوم الذُّ لي
من وصل غانية وطيب عناقِ
وتمايلي طربًا لحلّ عويصةٍ
في الدرس اشهى من مدامة ساقي
والذُّ من نقر الفتاة لدفها
نقري لالقي الرمل عن اوراقي
يامن يحاول بالمعالي رتبتي
كم بين مخفض وآخر راقي

أ أبيت سهران الدجى وتبيتهُ
نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

وعندي ان من جملة اضاعة العمر عبثاً الاشتغال بالصيد فانهُ عدا اخطارهِ لا فائدة فيهِ سوى اتعاب النفس وايقاعها بالمهالك وقد سررت جدًّا بما رايتهُ في هذه الايام في عدد ٢٦ من الجرنال المسمى (بصيره) وهو جرنال يطبع في الاستانة يوميًّا بالتركية وذلك قولهُ (صدر امر من طرف حضرة مولانا السلطان بمنع طلبة العلم من الجلوس في مواضع القهوة زمنًا طويلاً واضاعتهم الاوقات فيها بلعب الطاولة والدامة ونحوها مما لا فائدة فيهِ) ثمَّ لنا باجراء مثل هذه التنبيهات عندنا بيد ان العاقل من يزجر نفسهُ ولا يحتاج لزاجر والغرُّ لا ينفعهُ زجر زاجر ولا يؤثر فيهِ امر آمر كما قال الشاعر

لا تنتهي الانفس عن غيّها
ما لم يكن منها لها زاجرُ

ولو اردنا تطويل المقال في معنى اضاعة العمر سدًى لضاق بنا المجال ولكن ارتضينا بقول المثل السائر . اللبيب يفهم الاشارة . ويفهم من اوجز عبارة

فائدة المطالعة

(من قلم الياس افندي حبالين)

اننا نحن معشر السوريين مزدانون بسموّ الذكاء كما يشهد لنا بذلك لفيف الاجانب الادباء على اننا بالاجمال لا نكترث بما لا يجدِ بنا نفعًا حالاً وبما لا يكون وسيلة لربح نقود كثيرة عاجلاً وهذا مما يخالف على الخط المستقيم الذكاء الحقيقي ولذا قيل عنا اننا قلما نهتم بغير العنصر المادي ومما يحمل الغير على رشقنا بهذا الملام عدم اكتراثنا بما تجود بهِ نفائس الاقلام من الكتب الرقيقة والصحف الانيقة ولا سيما الجنان فانهُ جمع اداب كما هو جمع ما يرادف البستان فيحق لكل هائم بحب الوطن ان يتاسف من قلة اسراعنا الى مطالعة المنشورات الدرّية التي بدون مبالغة في اهميتها لنجاح كل قبيلة نستطيع الاثبات انها من اعظم واسهل الوسائط الفعالة لرفع شان القوى العقلية في كل فردٍ وامة ونشر مصباح العلوم وبث المعارف فيما بين العموم ولولا هذه الوسيلة السعيدة لبقيت هذه النتائج الوطيدة نصيب العلماء والدارسين على انهُ امر مسلم ان الاصلاح الادبي يتولد عنهُ التقدم المادي وبالاجمال ان الشعوب الاوفر ثروة وتقدمًا في الرفاهية المادّية انما هي المرتقية الى اسمى مراقي المعارج العقلية لانهُ فضلاً عن لذة الوقوف على الحوادث الجوهرية والاسرار العلمية يتولد عن مطالعة الصحف نتائج مهمة مادية ومالية ايضًا فالاجدر بنا اذًا الاعتناء بمطالعتها الاسيما حين فراغنا مما علينا من المهام وذلك حبًّا بما تتضمنهُ من فوائد العرفان ووسائط العمران . وما تتلألأ بهِ من قرائح فطاحل كتابها من النباهة . او قلما يكون نتمتع بما في مدروجاتها من الفكاهة

الانكشارية

(تابع الجزء السابع)

بعد ان عجزوا عن وجود باب السرّ واخرجوا بضجة عظيمة ذلك السلطان الذي كانوا قد خلعوهُ من الملك منذ اربع سنين فقط واجلسوهُ على تخت السلطنة وقدموا لهُ الطاعة ثم بعد التفتيش المدقّق وجدوا السلطان عثمان مختبئًا بين الحريم فاخذوهُ وذهبوا بهِ الى السجن وهناك قتلوهُ وبذلك جعلوا نهايةً لملكهِ القصير

وكان الانكشارية قد تعودوا سفك الدم وتجاسروا على القاء ايديهم على ملكهم وقتلوهُ دون معارض . وكانوا قد ذاقوا لذّة السلطة ولم يكونوا

يريدون ان يخسروا شيئًا منها . وتاريخهم مدة قرنين
بعد هذا العمل الفظيع ليس هو الاّ سلسلة متصلة
مؤلّفة من العصيان والخلع والتولي والقتل . وما ذُكِر
انفًا يغني عن الاعادة . وكانوا يمتنعون عن الدخول
في العسكرية الاّ بالاسم وكان يُؤذَن لهم بالاقامة دائمًا
في المدن كمحافظين ثم حصلوا على اذن بالزواج
والاقامة مع عيالهم واحتياجات عيالهم حملت كثيرين
منهم على الدخول في التجارة وتعاطي الاسباب والصنائع
حتى كلّت سيوفهم من الاهمال وعلا بواريدهم الصداء
ولم يبقَ لهم من صفات الجنود الاّ المحافظة التامّة على
اخذ علائفهم في اوقاتها المعينة . وهم لم يكتفوا بذلك
بل كانوا ياخذون علائف لعيالهم ايضًا فكانت اسماء
الاولاد والاطفال تُنظَم في سلك جنود الملك الامناء .
فكانوا فوق كل شريعة لا يُسألون عما يفعلون ولا
يؤدون شيئًا لخزينة الحكومة

واذ كانوا في تلك السطوة العظيمة ومتمتعين
بتلك الانعامات الجزيلة كنت ترى جماهير غفيرة
يدخلون افواجًا افواجًا في صفوفهم . وكان البعض
يدفعون مبالغ باهظة لكي يصير لهم شرف الانتظام
في سلكهم وان يوسموا بذلك الوسم المستدير على ايديهم
اليسرى الذي كان يعفي صاحبهُ من كل سؤَال عن
اعمالهِ صالحةً كانت او رديئة . وهكذا دخل في تلك
الزمرة كثيرٌ من المسيحيين واليهود ايضًا الذين كانوا
ينتظرون دائمًا العصيان والثورات لكي يشاركوهم في
السلب والغنائم

ولا يخفى ان لفيفًا مولفًا من عناصر متضادة كهذا
كان قليل الفائدة في الحروب لخلوّهِ من الحماسة
والاختبار وحسن النظام التي هي صفات جوهرية
لمن كان جنديًا فان معرفتهم في استعمال السلاح
كانت قليلة جدًا حتى انهم كثيرًا ما كانوا يضعون
في بواريدهم الرصاص اولاً ثم البارود . ومرارًا كثيرة
كان من كان منهم في المؤخرة يطلقون بواريدهم
على رفقائهم في المقدمة . وكانوا اذا حاول قوادهم
ردعهم عن ذلك يجيبونهم بقولهم ان رصاصة الانكشاري
تعرف الصديق من العدوّ . وكثيرون منهم كانوا اذا
استلّوا سيوفهم يقطعون ازمّة خيلهم وطالما قطعوا
رؤوس خيلهم عند توجيه سيوفهم الى رؤوس اعدائهم
لاجل قطعها

وقد انتشب مرارًا كثيرة مقاتلات شديدة في
ازقّة القسطنطينية بينهم وبين الصباهية الذين كانوا
اعداء لهم الدّاء وكانوا يطوفون في الاسواق وبين
البيوت ويوسعون الاهالي ضربًا وافتراء ويسلبون
ما صادفوهُ من الامتعة ويرتكبون شرورًا كثيرة
وتعدّيات لا تطاق . وكان اذا ابتاع انكشاريٌّ
بارودةً كثيرًا ما يختبرها باطلاقها على رجل او امراة
من النصارى وكان العلماء مع كل ذلك يحامون عنهم
ويتعصبون لهم ويقولون للشعب انهم جنود قد
اختارهم الرسول ولا يمكن ان يرتكبوا خطاء . وكثيرًا
ما كانوا ينهبون ويقتلون ويسبون النساء والبنات
من دون مانع ولا معارضة . وكانت القسطنطينية
بجملتها في قبضة يدهم يفعلون فيها ما شاءوا من دون
حساب ولا عقاب . وكانوا احيانًا يهجمون على قصور
الاكابر ويسبون اجمل ما فيها من النساء ويبيعونهنّ
في الاسواق لمن دفع الثمن الاعظم . وكانوا اذا قدم
مركب موسوق حطبًا او فحمًا الى المينا يذهبون حالاً
اليهِ ويسمونهُ بسمة ارطتهم اشعارًا بانهُ قد دخل تحت
ظلّ حمايتهم وبانهُ قد صار لهم حق بيعهِ وقبض الثمن
والاستيلاء على اكثرهِ . وكانت جميع الخضر الواردة
الى السوق تحت مطلق تصرفهم يبيعونها بما شاءوا
ويعطون اصحابها من الثمن ما سمحت بهِ انفسهم .
وكانوا كل يوم يذهبون معًا باحتفال لاجل اخذ
علائفهم ويتعدون في طريقهم على كل من صادفوهُ .

فكان قائدهم يمشي امامهم وبيدهِ مغرفة ضخمة طولها ذراعان وهم يتبعونهُ حاملين مراجلهم العظيمة على اخشاب ومعهم جمهور من المحافظين بايديهم سياط ضخمة حتى اذا اتفق ان احدًا لم يحد عن الطريق الذي يمرون فيهِ حالما يسمع قولهم صاغ اول (اي ظهرك او احذر) كان القائد يضربهُ بتلك المغرفة العظيمة فيرميهِ الى الارض ثم ياتي اصحاب السياط ويعلّونهُ مثالةً لاينساها ابدًا. وكان الحمّال منهم اذا رأى مع رجل رزمة يجبرهُ ان يسلهُ اياها لكي يحملها لهُ طالبًا منهُ ان يدفع لهُ اجرةً سلفًا ربما تساوي قيمتها ثم بعد قبض الاجرة يسمح لهُ بحملها اذا شاء بشرط ان يعطيهُ بخشيشًا على ذلك. وكان اذا بنى احدٌ بيتًا ياتي اليهِ نجار من الانكشارية ويطرد نجاريهِ ثم يتمم هو العمل متى شاء وبالطريقة التي يستحسنها

ولم يكن تعويضٌ عن كل هذه التعديات لان الحكومة كانت ضعيفةً جدًا وكان الامر والنهي في الدواوين والمحاكم والماموريات بيد اولئك القوم العتاة. فكانوا ينصبون الوزراء والولاة ويخلعونهم متى شاءوا ولم يكن السلطان نفسهُ الا آلةً بيدهم يخشى غيظهم وكان كانهُ نائب عنهم في جمع اموال المملكة لاجل القيام بهم ولم تزل الامور جاريةً على هذا المنوال حتى كادت المملكة تسقط متلاشية تحت نير تلك القوة الهائلة التي مع ان اوروبا باسرها كانت ترتعد من مجرد ذكر اسمها كان يبان لكل ناظر ان افراطها وتصرفاتها ستصل بها الى اهلاك نفسها

واذ كانت الاحوال على هذا المنوال سنة ١٧٩٢ مسيحية ابتدأ السلطان سليم الثالث يتخذ عسكرًا جديدًا سماهُ بالنظام الجديد. واذ كان لبس ذلك العسكر وتعليمهُ على طريقة الافرنج كان السلطان يومل انهُ سيكون ذا قوة كافية لانفاذ السلطنة من ايدي اولئك الاشقياء. وقلما كان يخطر ببالهِ ما كان للانكشارية حينئذ من القوة والسطوة. فلما ابتدأ ذلك العسكر الجديد في اظهار علامات القوة راي السلطان العلماء والشعب متحدين مع الانكشارية بعزم شديد على مقاومتهِ فاضطرهُ الامر الى ارسال ما كان عندهُ من النظام الجديد الى اسيا. ثم انهُ اذ كان الانكشارية مشتغلين خارجًا في الحرب اغتنم تلك الفرصة وارجع الى القسطنطينية النظام الجديد وحالما اخذ عددهُ يزيد قام الجميع عليهِ بصوت واحد مدعين ان ذلك بدعةٌ تضاد الدين فاضطرهُ الامر الى التسليم ايضًا. ثم انتهز فرصةً اخرى اذ كان الانكشارية في الحرب وارجع النظام وجعلهم محافظين على المدينة واحضر من اسيا عساكر غير منتظمة تكثيرًا للعدد فاخذ الانكشارية يشتغلون في اضرام نيران الاختلاف بين النظام وتلك العساكر الغير المنتظمة. فحدث حركة شديدة بين الفريقين دارت فيها الدائرة على النظام فهربوا الى القشل. واما العساكر الغير المنتظمة فذهبوا الى منازل الانكشارية واخرجوا المراجل المشهورة وجعلوها صفوفًا في ساحة القشلة فاجتمع جمهور من الانكشارية المستوطنين وثارت رعاع المدينة الى السلاح. فلما راى السلطان سليم ما كان فلاجل تسكين القلق وارضاء الجمهور امر بابطال النظام ولكن ذلك كان قد مضى وقتهُ لان العلماء كانوا قد اعلنوا بان السلطان الذي يدخل عادات وملابس كفرية بين المومنين لا يستحق ان يتولى صولجان الملك. ومن ثم خلعوهُ من الملك والقوهُ في السجن عند الحريم ونادوا باسم السلطان مصطفى مكانهُ. واذ لم يكن السلطان مصطفى الا آلة بيد الذين اجلسوهُ على تخت السلطنة اصدر امرًا بابطال النظام الجديد وكان ذلك العسكر قد تبدد متفرقًا في كل صقع ونادر حالما احسَّ بما حصل من التبديل

ثم انهُ في السنة التالية قام مصطفى باشا بيرقدار

ووقف بعسكرهِ على باب السرايا وطلب متهدداً ارجاع السلطان سليم الى تخت الملك . فلما راى السلطان مصطفى ذلك امر بشنق السلطان سليم . وطرح جثتهُ من طاقة القصر الى العصاة الذين كانوا محيطين بالسرايا فساءهم ذلك جدًّا وهجموا على السرايا هجمةً هايلة . فخُلِع السلطان مصطفى وأُلقي في نفس السجن الذي كان فيهِ السلطان سليم ونُودِي باسم السلطان محمود الثاني

وكان السلطان محمود يتردد دائمًا على السلطان سليم وهو في السجن ويسرُّ جدًّا بما كان يطلع عليهِ من تدابير ابن عمهِ وسداد رايهِ من جهة الوسائل التي من شانها الرجوع بالمملكة العثمانية الى ما كانت عليهِ من النجاح والسطوة ولم يكن اقل بغضًا منهُ لطريقة الانكشارية . وكان يحسب نفسهُ كفوًا لهم وقادرًا على مقاومتهم . فحلف مقسمًا انهُ لابد من ان يهلك تلك القوة الفظيعة التي كانت قابضةً على زمام السلطنة بايديها الخبيثة

فتولَّى مصطفى باشا بيرقدار منصب الصدارة العظمى واخذ ينتقم من اعداء السلطان سليم اخذاً بثارهِ حتى انهُ جعل مائة واربعًا وسبعين من حريم السلطان مصطفى في عدال والقاهنَّ في البسفوروس . ويا لها من قساوة فظيعة تنفر منها الطبيعة . واما السلطان محمود فكان يصرف همَّتهُ في اتخاذ التدابير والوسائل اللازمة لقرض زمرة الانكشارية . وبعد ان تسلَّح بفتوى من شيخ الاسلام امر باجراء نظام الانكشارية القديم بكل صرامة وتدقيق وابطال علائف المتزوجين منهم واجبار المتزوجين بان يتركوا حوانيتهم ويسكنوا في القُشَل ويتعلموا هناك اصول الحرب ويخضعوا لاصول طريقتهم . فلما نُشِرت هذه الاوامر حدث هياج عظيم في المدينة وتحرك العنصر الدينيُّ وتعصب العلماء للانكشارية فاظهروا العصيان في وسط صوم

رمضان واضرموا النار في بيوت مجاورة لقصر الصدر الاعظم فاحترق وهو نائم على سريرهِ . ثم ثاروا هاجمين على السرايا حيث كان السلطان محمود فجمع السلطان حالاً الطوبجية وما عندهُ من العساكر الجديدة وانتشب القتال بين الفريقين مدة يومين فكانت الدائرة تدور تارةً على عساكرهِ وطورًا على عساكر الانكشارية . وكانت المدينة في خطرٍ عظيم من تلك النيران التي اضرمها الانكشارية ومن نيران القتال

واذ كانت عساكر السلطان محمود قليلة وضعيفة وكانت رعاع المدينة قد اتحدت مع الانكشارية وكان العلماء المتعصبون لهم يحركون دائمًا الشعب ويهيجونهُ لمساعدتهم راى السلطان محمود نفسهُ في خطر من الوقوع في ما وقع فيهِ السلطان سليم سالفًا وانهُ لم يبقَ لهُ الا وجهٌ واحد للتخلص من ايدي اولئك القوم العصاة وهو ان يقتل السلطان مصطفى بحيث لا يبقى غيرهُ من سلالة بني عثمان يتولَّى زمام الحكم فامر بقتلهِ في سجنهِ عند الحريم ثم خرج ووقف وحدهُ امام ذلك الجمهور الهائج فلم يجسر احد ان يمدَّ اليهِ يدًا . وسلمَّ قواد العساكر الذين قاتلوا عنهُ في السرايا للعدو لكي ينتقموا منهم بحسب ارادتهم واقسم بانهُ لا يجدّد الى الابد ذلك النظام الجديد المكروه . واجاب الانكشارية الى كل ما طلبوهُ واطلق لهم العنان لمجاري عاداتهم حتى انهُ قيَّد اسمهُ كانكشاري في احدى أُرَطهم . ومن ذلك الوقت وقع القضاء على الانكشارية . لان انقياد السلطان محمود اليهم وتسليمهُ لهم في كل شيءٍ لم يكن الا بقصد الغلبة عليهم . فاخذ من ذلك الوقت بعزمٍ شديد يستخدم التدابير اللازمة المبلّغة الى المرغوب ودام مدة ثماني عشرة سنة منتظرًا الفرصة المناسبة لاجراء مقاصدهِ الثابتة في تنكيس تلك السطوة وهدمها وانقاذ السلطنة من مخالبها الحادَّة

ستاتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

بحكيم وسرعة لامزيد عليها. فوضعت يدها على ظهره وقالت لهُ برافو برافو. فتحركت فيهِ الحمية وحمل على العدو. فقلت لهُ البكم عن هذا فانهُ الهلاك بعينهِ لانهُ اذا اخذنا بالخروج واحدًا فواحدًا تتبدد قوتنا ونُقتَل الواحد بعد الاخر فهجم ذلك الرجل واسمهُ عليٌّ على العدو وقتل فارسين وفرسًا. فحمل عليهِ فارس الفرس المقتولة وسلَّ سيفهُ وضربهُ بهِ . فتلقى الضربة ببندقيتهِ فانكسر السيف . فرماهُ عليٌّ بغدارتهِ والقاهُ مجندلاً فحمل عليهِ نحو عشرة فرسان حملة الذئب الضاري وقد اشرعوا رماحهم واحاطوا بهِ فقتل منهم فارسين . فلما رايت انهم يكادون يفتكون بهِ وثبت من مكاني واخذت معي رجلين وهجمنا هجمة الاسود الضارية واطلقنا غداراتنا عليهم دفعات كثيرة . فصدمونا صدمات تزعزع الجبال وحملوا علينا حملات الابطال. وكثر بيننا الاخذ والرد والطعن والضرب وصاح فوق رووسنا غراب البين وجرت الدماء وتجندلت الابطال . وعلا صراخ المجاريح وشتائم المقاتلين . وانتصب ملاك المنية امامنا . فرجعنا الى الوراء وقد تركنا اثنين منا على التراب مطروحين وبدمائهم مخضبين . فلما راى رجالي ذلك صرخوا صرخة اليأس ووثبوا من مكانهم وحملوا على العرب حملة الاسود فتشددت انا ورفيقي وحملنا معهم. واطلقنا البنادق دفعات كثيرة . واكثرنا الضجيج والصراخ والتقينا رؤوس الرماح بقلوب كالجلمود وهم عالية وبأس شديد . فانهزمت العرب وتبددت فرسانهم وقُتِل منهم كثيرون . وفروا طالبين النجاة . فتبعناهم الى حضيض التلّ . وكنا نسمع لحرب موسيو بلروز دمدمة بعيدة فقلنا ماذا يا ترى قد حلَّ بهِ وبرجالهِ . وبعد ان تشاورنا برهةً عزمنا على الرجوع قبل ان نتوغل في السهل لئلا ترجع الينا الفرسان وتوقعنا في الويل والهوان . ثم قلت لقومي الصواب الرجوع الى الحصن لنمد يد المساعدة الى موسيو بلروز . فانثنينا راجعين وكل منا يزئر كالسبع الكاسر. لان الانتصار يشدد عزائم الرجال . فلما وصلنا الى الحصن رأينا موسيو بلروز في مكانهِ يصبُّ نيران الويل والموت على العرب . اما الطبيب فكان قد اتى هو والسيدتان باللذين كانا مجندلين منا وغسلوا جرحيهما وطببوهما وكان احدهما مطعونًا في كتفهِ والاخر في راسهِ . فقال الطبيب الشفاء اقرب من الموت . فقلت لهُ قل باذن الله . ثم تقدمت انا ورجالي لنجدة موسيو بلروز وزدنا نار الحرب ضرامًا . وبعد رجوعنا بنحو ربع ساعة قلت لموسيو بلروز اظن انهُ لابدَّ من الهجوم على هولاء الاقوام قبل ان يدرك المنهزمون منهم ربوعهم ويرجعوا الينا بجيش جرّار ينزل بنا الويل والهوان . فقال ابقَ انت ورجالك هنا فاحمل عليهم انا ورجالي فان وجدتم اننا مغلوبون تسرعوا لنجدتنا . فقلت لا بل اذهب انا ورجالك وتبقى انت ورجالي هنا. فقال لا بل اذهب انا ووثب من مكانهِ فتبعتهُ رجالهُ وحملوا على الاعداء حملة الاسود . واشتدَّ بينهم القتال وكثر الضجيج والعويل. وكسف الغبار نور الشمس. وعلا دخان البارود وحجب موسيو بلروز ورجالهُ عن اعيننا. هذا ونحن نصبُّ على العرب نيران الموت بدون انقطاع . فلما رات ذلك مدام بلروز قالت هلمَّ الى نجدة قومك فان العرب قد

احاطوا بهم وانزلوا عليهم الويل والهوان . فقلت لها السمع والطاعة وامرت رجالي ان يحشوا بنادقهم ويتبعوني . ففعلوا . وهجمنا هجمة واحدة وصرخنا صرخة هائلة قائلين ما احلى شرب الدماء . ولم نكن نعلم الى اي جهة يقتضي ان نوجه بنادقنا لاننا كنا نخشى ان نرمي العرب بالرصاص فنصيب موسيو بلروز ورجالهُ . لان الغبار والدخان كانا قد احاطا بهم من كل جهة . فارتبكت في امري وتعوذت بالله من شرّ ذلك اليوم. ثم نظرت حولي رهة واذا جمهورٌ من العرب مقبلٌ نحونا فحملنا عليهِ واطلقنا بواريدنا دفعتين. فارتد عنا ذلك الجمهور بعدان قُتِل منهُ نحو خمسة فرسان. فتبعناهُ ونار بنادقنا مضطرمة . فلما وصلنا الى قرب اسفل التل راينا النضال مشتدًّا بين العرب وموسيو بلروز ورجالهِ . فقلت لقومي اظن ان هجومنا على العرب من الجهة الغربية يتكفل لنا بالنصر فقالوا نعم . فقلت لهم احشوا بنادقكم وهلموا ففعلوا . وحملنا على العدو حملة تزيح الجبال الراسخة وتدكّ الجيوش الجرّارة . فلما شعر العرب بنارنا من الجهة الشرقية صرخوا قائلين واحرباهُ وياويلاهُ لقد تراكمت علينا الجيوش من كل جانب . ثم سمعت رجلاً يقول دونكم وهولاء الانذال . ثم حلف بذمة العرب بانهُ يقتل كلّ من انثنى هاربًا فلما سمع قومهُ هذا الكلام تشددوا وتحركت فيهم الحمية العربية وادارواوجوه خيلهم نحونا وانقضّوا علينا انقضاض البازي على العصفور . وصرخوا قائلين الموت قد دنا . على انني تشددت وتجلدت وقلت لقومي دونكم هولاء المعتدين فاليوم يعتزّ البطل ويذلّ الجبان. فقالوا لبيك فان الموت لدينا احسن من الاسر المشين . فالتقيناهم بعزمٍ ثابت ونارٍ دائمة . وحملنا عليهم حملة الابطال الصناديد وكانت نلتقي الابطال في حرّ ذلك النزال كانها جبال وصواعق البارود تلمع وتدمدم كالرعود . وعلا للحرب عوبل وضجيج . وقتام وعجيج . وكثرت القتلى والمجاريح . وكان يسمع للخيل صوت يحاكي غطيط الجمال . وكان كلما اشتدّ الاخذ والردّ والطعن والضرب تزداد النخوة العربية في صدورنا . لان الانسان في حومة الضرب والطعان ينسلخ عن السجية الانسانية . وينقاد الى الطبيعة الحيوانية . وطال الحال على ذلك المنوال . وكان كلما اشتدّ الضراب والنضال . تشتدّ همم الرجال . وبينما انا اطلق بندقيتي على فارسٍ كان قد طعن احد رجالي في صدرهِ والقاهُ قتيلاً هجم عليّ فارسان من اسفل الحضيض ولعنا والدتي وقالا قُتِلت يا ندل الرجال . فلما رايت ان لا نجاة لي الا بسرعة اطلاق غدارتي الكثيرة الطلقات اخرجتها من نطاقي ورميت احدهما فصرخ صرخة الويل وسقط على الارض مضرجًا بدمائهِ . فلما راى ذلك رفيقهُ وكز فرسهُ وكرة قنوط وسلّ سيفهُ وقال هلكت يا خبيث الافعال . وضربني بهِ ضربة تشقّ جلمود الصخر فاخليت من تحتها . واذا الضارب ساقط على الارض لعزم الضربة . فعمدت الى سيفهِ وضربت بهِ عنقهُ وانثنيت الى جهة رجالي فوجدتهم في وسط جمهورٍ من الفرسان. وقد اشتدّ بينهم الضرب والطعان. فاطلقت غدارتي ذات السبعة طلقات عليهم فقتلت منهم خمسة فلما راى ذلك ارفاقهم صرخوا صرخة الويل وانثنوا هاربين وللنجاة طالبين . فجددنا المسير في اثرهم ونحن نرميهم بالرصاص بدون انقطاع . ولم نزل كذلك الى ان اقتربنا من موسيو بلروز ورجالهِ . فرايناهم يصبّون نيران الموت على الاعداء وقد صبغ البارود وجوهم بالسواد . وخضّبت الدماء ثيابهم . فقلت لرجالي اذا هجمنا هجمة واحدة عليهم واطلقنا بنادقنا دفعتين ينهزمون لا محالة . فقالوا الامر امرك . فقلت لهم احشوا بنادقكم . ففعلوا . ثم قلت لهم

اتبعوني وحملنا عليهم حملة تزيح الجبال وصدمناهم صدمة تدكّ جيشًا من الابطال . وبعد ان اطلقنا بنادقنا اخذنا غداراتنا ورميناهم بطلقين منها . اما موسيو بلروز ورجالهُ فهجموا عليهم ايضًا واذاقوهم كاسات الحِمام . فتشتّت شملهم وفرّوا هاربين امامنا في ذلك السهل . فتبعناهم مسافة نحو ميل ونحن نطلق عليهم الرصاص . ثم انثنينا عنهم واخذ كلٌّ من رجالي ورجال موسيو بلروز يهنئ رفيقهُ بالنجاة من تلك الحرب الشديدة التي كانت تارةً تتهددنا بالهزيمة والهوان . وطورًا تعدنا بالانتصار والنجاة . فقال لي موسيو بلروز وقد اراني جرحًا في كتفهِ انني كنت بلغت رمسي لو لم ينشلني هذا البطل . قال هذا واشار الى احد رجالهِ وكان يُدعَى عبد الله . فقلت لهُ اننا غريقون في بحر افضال هولاء الرجال الذين قد عرَّضوا انفسهم للموت لكي يذبُّوا عنا وعن انفسهم . ولا بدَّ من مكافأة كلٍّ منهم بعد وصولنا الى الشام ان منَّ علينا الزمان بالوصول اليها . فقال موسيو بلروز اننا الحمد لله قد نجونا من الاسر والهلاك ولكن لا يخفى اننا لا نزال في خطر الوقوع في ايدي هولاء المعتدين . فلا بدَّ من الاسراع بالمسير لنقطع هذا القفر قبل ان يدركنا العرب ويقاومونا قيامًا بحق الثار . فقلت لهُ وللحراس هلموا نشدُّ الاحمال ونجدُّ المسير وارسلت رجلاً لكي يعدَّ القتلى من الاعداء ومنا وياتينا بما ربما يجدهُ من الاسلحة وغيرها . فذهب اما نحن فصعدنا على قدم السرعة الى قمة التلّ واخذنا في تحميل الاحمال . اما الطبيب بف والسيدتان فاخذوا في تضميد جراحات من كان مجروحًا من الرجال . وبعد ان فرغنا من ذلك واذا الرجل الذي ارسلتهُ يعدُّ القتلى راجعٌ وهو يناديني من بعيد قائلاً انني رايت رجلين مجروحين من الاعداء لم يزالا في قيد الحيوة . فارسلت رجلين معهُ لكي ياتوا بهما الينا . فقال احد الرجال اظنُّ ان قتلهما يخفف عنا اثقال الاعتناء بهما فوبختهُ على ذلك توبيخًا شديدًا وقلت لهُ اراك خاليًا من الاحساسات البشرية والظاهر انك لم تتعود الرحمة بل شانك التعدي على حقوق الانسانية . اما تعلم ان في قتل الاسير والجريح لعارًا وتوحشًا لان ذلك هو شان الوحوش الضارية ولا تسمح بهِ اصول الحرب في هذا القرن الذي قد حجب عن العموم اضرار الحرب وحصرها في الجنود . فشان من يقتل اسيرًا او جريحًا كشان من يحرق بيت عدوٍ او يقطع شجرهُ . وبعد برهة رجع الرجال بالمجروحين من العرب وكانا يلتمسان منهم ان يعاملوهما بالرحمة لانهما كانا يظنان اننا سنقتلهما كما يقتل العرب اسراهم . فلما وصلوا بهما الينا وجدنا ان احدهما مجروحٌ في رجلهِ والاخر في جنبهِ فغسل الطبيب بف والسيدتان جرحيهما . اما عدد القتلى فكان خمسة وعشرين رجلاً ثلاثة وعشرون من العرب واثنان منا ومجروحان من كلٍّ من الفريقين خلا الجاريح التي نجت بنفسها . ولا يخفى ان عدد قتلانا هو قليل بالنسبة الى عدد قتلى الاعداء . ولولا ذلك لحلَّ بنا الويل والهوان . واظن ان سبب ذلك هو حسن تدبيرنا وجودة اسلحتنا وبراعتنا في تحكيم اطلاقها . وذلك بخلاف العرب . فانني كثيرًا ما رايت منهم من يوجه بندقيتهُ ويجذب قوسها مرارًا عديدة من دون ان تشبّ فيها النار . وكنت ارى ايضًا من يقوّم سنان رمحهِ ويهجم علينا هجمة الاسود الضارية ولكن كنا نرميهِ بالرصاص قبل ان يدنو منا الى غير ذلك من الاسباب . وذلك من شانهِ ان يؤكد لنا بان قوة الجنود لا تكون بالكثرة فقط ولكنها تكون بحسن ادارة القواد ونظام العساكر وحسن اسلحتها ومركزها لاننا لو حاربناهم في السهل لانزلوا بنا الويل والهوان لان خيلهم سريعة الجري

وبعد ان حملنا الاحمال واركبنا المجاريح منا ومن اعدائنا واقمنا لهم من يعتني بهم ركبنا واخذنا نسير مسرعين طالبين قطع ذلك القفر قبل ان يدركنا العرب. لاننا كنا موقنين ان الذين انهزموا منهم يرجعون الينا بجمهور غفير لقيام الثار ورفع العار. لان العرب لا ينكفون الى ان يقوموا بحق ثارهم او يفنوا. ولما ركبنا كان قد مضى من النهار اكثر من ثلثيهِ واذلك كنا نؤمّل بالنجاة لاننا كنا نظنُّ ان العرب لا يقدرون ان يرجعوا الينا قبل ان يحجبنا ظلام الليل عنهم. اما الطبيب بف فكان سائرًا بجانب السيدة جنلي وهو يفتخر بما فعل من الخير بتطبيب الجرحى. فقالت لهُ اراك تنسى عيوبك وتذكر محاسنك. فقالت مدام بلروز ان هذا شان اكثر البشر وعلى الخصوص الاطباء لانهم لا يذكرون الا ما فعلوهُ من عجائب التطبيب ويضربون صفحًا عن ذكر المنكودي الحظ الذين طرحتهم سهام اغلاطهم في وهدة الموت المخيف

ثم اخذت توبخهُ وتلومهُ لومًا شديدًا وتلقي عليهِ من التهمات ما لا يحملهُ بشرٌ. هذا وكانت السيدة جنلي تزيدهُ غضبًا وحيرة بمصادقتها على كل ما كانت تقولهُ السيدة بلروز. والذي حملها على ذلك هو ما اظهرهُ الطبيب من الجبن والنذالة. وكنا نحبُّ ان يطول بينهم الحديث لكي نشتغل بهِ عن مشقات الطريق والمخاطر التي تتهددنا. فلما راى الطبيب انهُ بالسكوت لا يكفُّهما عن الحديث عزم على المدافعة عن نفسهِ وقال بصوت عالٍ على خلاف عادتهِ انني لا استغرب ما اسمع منكما لانني اعلم ان شأن السيدات في كل حال شجب الرجال ورشقهم بسهامهنّ الحادة وعلى الخصوص متى رأينهم يتذللون لهنّ ويظهرون ما يعرب عن محبتهنّ واعتبارهم لمن كنّ من الجمال والمعرفة ورقة الجانب واللطف على جانب عظيم. مع انهُ قد اجمع رأي الدنيا

على ان اساس الشرّ والمصائب هو النساء اللواتي لا يقنعنَ بما يقسم لهنّ من الحظ بل يحاولنَ الحصول على ما لا تملكهُ ايديهنّ ولو كانت دونهُ اهوال وحسبنا برهانًا امنا حواءِ. ثم التفت اليّ وقال اراك لا تحزن لحزني ولا ترثي لحالتي مع ان ما يصيبني من سهام هاتين السيدتين يصيب كلّ الرجال فالتمس اليك ان تأخذ بيدي وتنظم لي ما يظهر حقيقة حالة السيدات. فقلت لهُ هل يذمُّ الانسان ما يحبُّ وهل يلقي حجرًا في بير يحاول ان يروي ظماءُ منها كيف اذمهنّ وهنّ اكليل هامة الرجال وعقد جيد الافراح وسوار زند الرقّة واللطف ونطاق حقوي العزم والشهامة وخلخال رسغ قدم السعي والإقدام وابدية تصورات الشبان. كيف اذمهنّ وهنّ من الجسم الروح ومن العين البصر ومن الاذن السمع. كيف ادنس لساني بتفريري غير الحقيقة وأُنطِق فمي بما لا يشعر بهِ قلبي. فمن ذا الذي يواصل الظلمة ويهجر النور اليك عن المحال ودونك سبيل الصدق في كل حال. والّا تزلُّ بك القدم. ويحلُّ بك الويل والندم. فلما سمعت هذا السيدتان تهللتا فرحًا وحبورًا وشرعتا تسخران بالطبيب وترميانهِ بسهام القذف والملامة. فقال ان لم تجب طلبي امت حسرةً وكمدًا. وعلى الخصوص لانك غير مسئُول بما أقترحهُ عليك. فاطلب اليك ان تنظم بضع ابيات. فقلت لهُ لا افعل ما لا احبُّ ولا اقول ما لا افتكر ولا انقل ما لا اصدّق ولا اصدّق ما لا ارى ولا ارى ما لا يكون. فلما سمعت ذلك مدام بلروز نظرت الى السماء واما لت راسها يمينًا وشمالًا وقالت بتعجبٍ ودلال اجب طلبهُ بنظم بيتٍ واحدٍ يصلح ان يكون مطلع قصيدةٍ في ذمّ بعض خصال النساء. فقلت لها ان المتنبي وهو اشعر شاعر عندنا كان يكاد يقصرّ عن نظم الشعر ارتجالًا ومن يدّعي ذلك في هذا العصر يصعب عليَّ ان اصدّق ما ادّعاهُ. فقالت لك منا بضع دقايق لنظم هذا البيت. فقلت

هل انظم معنىً لا يناسبني ولا يطابق افكاري فقالت الا يوجد من النساء من يستحقّ الذمّ . فقلت لها كيف لا . فقالت اهجُ من يستحقّ الهجاء. فقلت انني لا احبّ ان اهجو احدًا ولا انكّت على احدٍ. لان شأني مسالمة جميع الناس واقتباس المليح من القبيح لانهُ لا يخفاكِ ان في كل انسان ما يستحقّ المدح والذم ولذلك ارى عدم التعرض للقبيح لتشفُّع المليح يوافق مشربي ويريح بالي ويكفّ عني شرّ اللوم والسفاهة . فقالت اننا في قفر ونحبّ ان نفعل ما يلهينا عن التعب والخطر فارجوك اجابة طلب الطبيب . فلما رايت انهُ لا مفرّ من ذلك تعوّذتُ بالله ممّا ربما تجلب عليّ هذه الابيات من لوم السيدات وقلت ان اكرامي لاثنتين منها يشفع لي بالصفح لديهنّ ثم اخذت قرطاسًا وقلم رصاص وكتبت ما ياتي هذا من نظم الفقير الحقير الى عفو ربهِ القدير المقرّ بالعجز والتقصير فلان الفلاني وذلك هو غير ما يظنّ بالسيدات والذي حملهُ على نظم ما نظمهُ هو اجابة طلب اثنتين منهنّ وهذا هو عذري والعذر لدى كرام القوم مقبول . والذي حملني على كتابتي هذه هو خوفي من وقوع القصيدة التي كنت مزمعًا ان انظمها في يد احد السيدات والعياذ بالله. ولا اعلم ما الذي حملني حينئذٍ على كتابة اسمي كناظم تلك الابيات لان من شأن ذلك اظهار الامر وربما محبة الشهرة جعلتني ان انسبها اليَّ فبعد ان نظمت البيت الاتي وهو

بذا الحبِّ فخرٌ إن تجلَّ المقاصدُ
وفعل الفتى ان أُفسِدَ القصدُ فاسدُ

قراتهُ عليهم وترجمتهُ الى اللغة الافرنجية وقلت لهم ان قوّة معناهُ في اللغة العربية هو خلاف ما يظهر من الترجمة . لان حسن معاني الشعر لا تظهر الا بحسن القوالب التي لا يبقى منها شيءٌ بعد الترجمة . فكل شعرٍ فصيحٍ في لغتهِ يخسر بالترجمة اكثر من ثلثة ارباع تلك الفصاحة . ولذلك لا يقدر اجنبيُّ اللغة ان يحكم على حسن شعرها وعدمهِ بالاطلاع على ترجماتهِ . فقالت السيدة جلي انني لا ارى في هذا البيت ما طلب منك الطبيب من الهجاء فالتمس اليك ان تنظم قصيدة تحتوي على جملة ابيات . فقلت لها السمع والطاعة . وبعد نحو نصف ساعة وربما اكثر تلوت عليهما ما ياتي من الابيات وهي بعد المطلع المذكور آنفًا

وهل يطلب العشّاق حظًّا وراحةً
وفي صدر ذات الحسن تثوي المكايدُ
لها يسجدُ الصبُّ الشجيُّ صبابةً
كأنّ ثراها للانام مساجدُ
اذا ما بدت تبدي لديك ليونةً
ولطفًا ومنها القلب كالصخر جامدُ
تطاعن اجناد المحبة في الهوى
وفي الحرب اجناد الغرام تجاهدُ
وتنكر ما اجرت يداها من الدما
وفي خدّها منها عليها شواهدُ
تطارد فرسان السكينة والنهى
وليس لها في ذا الطراد مطاردُ
بباطنها غير الظواهر كامنٌ
كما كمنت سمًّا مميتًا اساودُ
تفاخرنا بالحسن والحسن زائلٌ
وبعد الجمال الغانيات كواسدُ
فشيب النواصي للرجال كرامةٌ
وفخرٌ ولكن للنساء مناكدُ
ولا بدّ بعد الودّ من نقض ودّها
وليس لها في نقض ودٍّ فوائدُ
فويلٌ لمن قد بات عبدًا بحربها!
وطوبى لمن في ذا النزال يجالدُ
فان مات في ذا الحرب مات مكرمًا
وان عاش عبدًا حطّمتهُ الشدائدُ

فلما سمع الطبيب بف ترجمة هذه القصيدة ضحك حتى استلقى على ظهره وقال وهو يضحك لقد اقمتُ بحقّ الثار ونلت المنى من ذمّ ذوات النقاب اللواتي لم يخلقنَ الا لتعذيبنا وتقصير حياتنا وتنديدنا . فقالت له السيدة جنلي وقد نظرت اليه نظر موبخ كفاك قذفًا والا فاطلب من صاحبنا ان يهجوك بقصيدة لم يسبق لها مثيل في القذف والطعن . فقلت لها ما لنا ولذلك الان الينا عن النزاع ودوننا الاكل لانني اشعر بجوع . فقال السيد بلروز انك قد اصبت ثم نادى احد الخدام وقال له احضر لنا ما يتيسر من الطعام مما نقدر ان نأكله ونحن سائرون . فاحضر لكلٍ منا قليلاً من الخبز واللحم القديد فاكلنا ونحن مسرعون في المسير وكانت الشمس تكاد تغوص في مرقدها وكان الجوّ صافيًا . فقلت لاحد الخدام ان يسير على مسافة امامنا ولاخر ان يبعد لجهة الغرب ولاخر لجهة الشرق ليخبرونا اذا راوا الاعداء مقبلين ولقيام الثار طالبين . فذهبوا وكانت لوائح السكينة تلوح على وجهَي العربيين المجروحين اللذين كانا معنا كانهما كانا ينتظران النجاة . فقال موسيو بلروز ان هذا ما يبلبل بلبالي ويشغل بالي . فقلت له لا حيلة في قضاء الله وهو حسبنا ونعم الوكيل واذا بالرجل الذي ارسلناهُ الى الجهة الشرقيَّة آتٍ وهو يوسع الخُطَى . فقال الطبيب بف وقد علا الاصفرار وجههُ وترك زمام هجينهِ ان في مجيء هذا خطرًا ثم صرخ قائلاً واحرباهُ ماذا عسى ان يحلّ بنا . فقالت له مدام بلروز تشدّد يا هذا فان ما حصل هو كافٍ لان يشدّد إركاننا بالعناية الالهية . وكنت إظن انك قد تعوّدت البسالة . لان من حضر المعامع تتشدّد عزائمهُ على مصادمة الابطال في حرّ النزال . فلما وصل الرجل قال قد رايت فارسًا مقبلاً نحونا . فقلت له من اية جهة . قال من الجهة الشرقية الجنوبية . فقلت اظنهُ من غير عرب اولئك الاقوام . ومع ذلك اذهب لارى ماذا عسى ان يكون من امرهِ لانهُ ربما يكون منهم وقد انفرد عنهم في طلبنا فذهبت

وبعد ان سرت نحو خمس دقائق على قدم السرعة نظرت واذا مئات من الفرسان سائرون نحونا وقد اشرعوا رماحهم واسرعوا في المسير . فلما رايتهم انثنيت راجعًا الى قومي واخبرتهم بما رايت على غير مسمع العربيين المجروحين . وبعد ان تشاورنا برهة وجدنا انهُ لا امل لنا بالنجاة الا بالهرب . فاخذنا بالاسراع على قدر ما امكننا . وكانت الشمس قد انحجبت عنا بستار المتوسط . فقالت مدام بلروز ان في التسليم للعدو هوانًا . وفي المدافعة خسرانًا . فقلت لها ارى ان طالع السعد قد غاب ولطالع النحس في الافق حكم . ولا مفرّ من حكم الله فان قدّر لنا نجاة لا يقدر العرب ان يدركونا ولو ركبوا اجنحة الرياح والا فما في طاقتنا ما يدفع عنا الويل والهوان . وهكذا اخذنا نسلي انفسنا بالاتكال على العناية الالهية التي قلما ينظر اليها الانسان قبل ان يتأكّد حلول النوائب . وبعد نحو نصف ساعة عند ما قطعنا رابية صغيرة نظرنا امامنا واذا السهل قوادم وعواسل . فاجفلنا جفلة الظبي الشارد وتاكدنا حلول المصائب واخذ كلٌّ منا ينظر الى رفيقهِ . واذا صوت الطبيب بف طارق اذني وهو يقول لقد ادركونا لقد ادركونا فالتفتُّ الى ورائي واذا السهل يعجُّ بالفرسان كانهُ بحر مزبد . فقال موسيو بلروز انسلّم ام ندافع . فقلت له ان التسليم اوفق . فقال نعم الراي رايك فافعل ما تشاء فادرت راس هجيني وتقدمت بعض خطوات نحو الجيش الذي كان يتبعنا وناديت قائلاً يا امير الجيش ماذا تطلب منا . فاجاب القيام بحقّ الثار . فقلت له اننا لم نسفك دماءكم ولم نسبِ نساءكم فما لكم ولنا اذهبوا في سبيلكم

ستاتي بقيتها

مُلَح

(من قلم الخواجا مناويل فيليبيدس وغيره)

الحذق في الجواب

ان لويس الرابع عشر ملك فرنسا ارسل سفيرًا الى اسبانيا لقضاء بعض مصالح. فبعد ان تم مأموريته انثنى راجعًا فاخذ الملك يسالهُ عن نجاح المامورية التي ارسل لاجلها فحدَّثهُ بما جرى وهو ان العادة في اسبانيا عند قدوم سفير اليها ان يركبوهُ بغلاً اجلالاً لشأنهِ ويدخلوا بهِ المدينة بالاكرام. فقال كنت ارغب جدًّا ان ارى ذينك البغلين داخلين المدينة. فاجابهُ السفير اذكر يامولاي انني إذ ذاك كنت نائبًا عن جلالتك

حبل الكذب قصير

ان قسيسًا دخل بيت عجوز وسألها ان كانت تقرا الكتاب المقدّس كل يوم قالت كيف لا فقال ايتيني بهِ لنقرا منهُ قليلاً فامرت احدى بناتها ان تحضرهُ. فذهبت وجاءت بهِ واذا الغبار قد علاهُ فناولتهُ للقسيس فلما فتحهُ رات الامُّ عوينانها بين اوراقهِ فتناولتها بدهشة قايلةً ها هيَ ها هيَ قد مضى ثلاث سنين وانا افتش عليها

الجواب الحكيم

سال بعضهم ولدًا ان اخبرتني اين يوجد الله اعطيتك دينارًا اجابهُ الولد ان اخبرتني اين لا يوجد الله اعطيتك دينارين

المسئولية

قيل ان مولفًا وسارقًا وجدا معًا في جهنم وكان الشيطان يزيد كل يومٍ عذابات المولف فتذمر على ابليس وقال مابالك تزيدني كل يومٍ عذابًا واما ذاك اللصُّ فترفق بهِ اجابهُ لان عمل اللص جلب ضررًا وقتيًا واما انت فاضرارك لاتزال مادامت تآليفك

الغرور

دخل رجل حمَّامًا واخذ يغني فاعجبهُ صوتهُ ولما رجع الى بيتهِ فعل كذلك في خابية فاستحسن صوتهُ جدًّا وفي الغد حمل تلك الخابية وسار بها الى تحت قصر الملك واخذ في الانغام ولما سمع الملك صوتهُ ساءهُ ذلك وقال لعبيدهِ خذوا الخابية من هذا الرجل واملأُوها ماءً واوقفوهُ بجانبها على باب المدينة وبكون كل من مرّ يبل كفهُ بمائها ويصفعهُ بهِ الى ان ينشف الماءُ فاخذ كل شارد ووارد يفعل كما امر الملك وكان ذلك المسكين عند كل صفعة يقول نشكر الله فتعجب الملك من كلامهِ وطلب ان يحضروهُ اليهِ ولما مثل بين يديهِ سالهُ ما بالك عند كل ضربة تقول نشكر الله قال يامولاي اشكر الله على انني لم احضر الآلة الكبيرة لانها كانت لاتفرغ كل ايام حيوتي. قال ويحك وما هي قال الحمام يامولاي فضحك الملك واصرفهُ راضيًا

الادراك

ان امراة في امركا تُوفّي رجلها فحزنت عليهِ جدًّا وكتبت على ضريحهِ ما ياتي يا زوجي العزيز انني قد بنيت هذا الضريح تذكارًا لك فان شاء الله يكون مرضيًا لله ولك ايضًا

تفاضل الاولاد

رجلٌ زارهُ صديقٌ لهُ وكان ذلك قبل الغداء فدعا ولدًا لهُ وكان نجيبًا وقال لهُ خذ الخروف الصغير الذي عندنا الى الجزار ليذبحهُ ثم جهزهُ لنا شواءً وائتنا بهِ على طبقٍ عاجلاً لاجل الغداء مع عمك صاحبنا فما غاب طويلاً حتى عاد بالشواء طبق المراد فسرَّ بهِ ابوهُ والضيف معًا وكان للضيف ابن في سن ذاك فدعا صاحبهُ هذا يومًا ما للغداء وامر ابنهُ بتجهيز خروف شواءً على مثال ما صنع ذلك النجيب وبعد الانتظار طويلاً احسَّ بحركة الولد في الدار فاستبشر بتمام المطلوب وناداهُ ان ادخل بالشواء سخنًا فقال لهُ يا ابي اني لم اقدر ان افك الخروف من مربطهِ بعد

الجنان
الجزء العاشر
ايار سنة ١٨٧٠

الممالك

(من قلم سليم افندي بستاني)

أعلى الممالكِ ما يُبنى على الأسَلِ
والطعنُ عند محبّيهنَّ كالقبلِ

لا ريب ان في ما عناهُ المتنبي بهذا البيت صوابًا. غير انهُ قد نظر الى جهة واحدة من المسئلة وربما كان الذي حملهُ على ذلك هو ضيق المقام ومناسبتهُ لحالة الزمان. لان علو الممالك وانحطاطها لا يتوقف في هذا الايام على مجرد كونها مبنية على القوة المادية او على غيرها فقط. وما يصح في هذه الايام كان يصح ايضًا في الايام القديمة. والبراهين على ذلك كثيرة. لان الدهر يدور اي يعيد اليوم ما فعلهُ امس. ولذلك لا نقدر ان نسلم بان حصول الدولة على درجة سامية من القوة يتكفل لها بالارتقاء الى اعلى درجات المجد والسطوة ويمكّنها من القيام بحق واجباتها السياسية واذا ارتقت بها فارتقاوها يكون موقتًا وضعيفًا لانهُ لا يكون مبنيًا على اساسات صحيحة. وحسبنا برهانًا ارتقاء تيمورلنك الذي داس بقدم عزمهِ وسطوتهِ كل الممالك الشرقية وشيد حصون مملكتهِ على رؤوس العوالي وصانها بحد السيف. ولكنها لم تثبت بل سقطت بموتهِ. وكذلك مملكة الاسكندر وغيرهِ من الذين كانوا يعتمدون على القوة لقيام الملك. وذلك لانهم لم يلتفتوا الى ما يمكّن جلوسهم في سروج السطوة من اخذ التدابير اللازمة التي من شانها تمكين العلائق الكائنة بينهم وبين الشعب بل كانوا يحاولون ان ان يتسلطوا على رعاياهم تسلطًا مطلقًا ويجذبوهم اليهم بعصا القوة وليس بحسن السياسة المبنية على اساسات العدل ومراعاة الحقوق وظروف الازمنة والاماكن.

ولذلك نقول ان ثبات الممالك وقوتها ومجدها وغناها لا يكون بمجرد الاعتناء بترقية اسباب من شانها تقوية قواتها المادية وتضعيف تلك الينابيع التي يظهر لنا انها صغيرة. مع انها هي اسّ التقدم والنجاح وثبات الملك. لان الصغائر تاتي بالكبائر. ولذلك نرى من يدقق النظر في سياسة الممالك ان كل مملكة انهمكت باجراء ما يتكفل بترقية اسباب قوتها وضربت صفحًا او تهاملت عن القيام بحق الدقائق التي منها تتركب تلك القوة يأول بها الامر الى سرعة الضعف المادي والادبي وبالنتيجة الى الانحلال. فاذًا لا بد من النظر اولًا في صغائر الامور لانها متى صعدت الى الافق الذي يناسبها تبادر للقيام بحق واجباتها بدون ان تكلف اصحاب السياسة اثقالًا ومتاعب كثيرة. ومَثَل من حاول تنظيم كبائر الامور قبل صغائرها مَثَل من يحاول تشييد بناء وتنقيشهُ قبل ان يبني لهُ اساسًا. وهذا هو ضرب من المحال لان النواميس الطبيعية لا تمكنهُ من ذلك ولهذا لا نرى عينًا تنظر بدون راس ولا جسدًا يمشي بدون قدمين ولا مطرًا يسكب بدون غيم ولا غيم يجتمع بدون بخار وهلمّ جرًّا. ومن يشاء ان يدرك علة معلول يبحث عن اصلهِ. واصل ارتفاع الممالك انتظام احوالها الكلية والجزئية. وانتظام احوالها الجزئية والكلية يتوقف على حسن سياسة رجالها وهذا انما يتم بانتباههم بما يتكفل لهم بدوام جري تلك الينابيع التي تاتي لهم بما يمكّنهم من سدّ احتياجاتهم واحتياجات سياستهم. لانهُ متى انقطع جري تلك

الينابيع ينشف البحر الذي تصبّ ماءها فيهِ . اما تلك الينابيع فالكل منها محاقن تقطر فيها المياه التي تخرج منها الى تلك الينابيع ومن ثم تجري الى البحر. وهذه الينابيع ثلثة وهي الحكومة والحكومة والحكومة. والمحاقن ثلثة ايضاً وهي القوانين والقوانين والقوانين. اما المياه الذي تقطر في تلك المحاقن فهي واحدة فقط وهي الشعب. هذا مع قطع النظر عن حالة الشعب ومبادي اخرى كثيرة لا بد من الاحتياج اليها. لان المقصود الان هو البحث عن الهيئة على ما هي عليهِ بدون تفصيل كيفيتها. فالاول هو الينابيع الثلثة. فالاول منها هو الحكومة بالنسبة الى نفسها. والثاني هو الحكومة بالنسبة الى الشعب. والثالث هو الحكومة بالنسبة الى حكومة اخرى. والثاني هو المحاقن الثلثة فالاول هو القوانين بالنسبة الى الحكومة والثاني هو القوانين بالنسبة الى الشعب والثالث هو القوانين بالنسبة الى الاجنبيين. والثالث وهو واحد فقط وهو الشعب بالنسبة الى جميع ذلك افراداً واجمالاً وبالنسبة الى نفسهِ. اما نسبة الحكومة الى نفسها فعليها يتوقف العدل والسطوة والنفوذ والثروة وبالجملة هي من اهمّ اساسات الملك. لانها هي التي تجعل الاحوال تجري في مجاريها الاصلية العادلة. هذا اذا كانت مستوفية حقها وبخلاف ذلك اذا خامرها خلل. فمنهُ الرشوة مثلاً فان كانت نسبة الرئيس الى المرؤُوس نسبة رشوة فتصبح نسبة هذا المرؤُوس الى مرؤُوسهِ نسبة رشوة ايضاً وهكذا حتى ينتهي الحال الى الشعب. لان الرئيس المرتشي لا يحاسب مرؤُوسهُ المرتشي على الرشوة. وهذا هو كافٍ ليهدم حصون الملك ويكدّر صافي كاس الشعب وصاحب المسؤُولية الاولى في المملكة. ومن ذلك التعصب لدين او صداقة لانهُ كالرشوة يكدر نسبة الحكومة الى بعضها بعض فانهما يعميان بصر الرئيس عن زلات المرؤُوس. فيغوص هذا في لجة بحر طلب الذهب والطغيان

والعدوان فيصبح كل من طلب منهُ امراً فريسة لتلك المطامع لان الحكم لا ينحصر في صاحبهِ بل يمسي عرضةً لمن هم حولهُ ممن يطيل لهم زمام الادارة محافظة على الدخل والصداقة. ومتى ارتفعت المسؤُولية عن الانسان لا يرتد الا في ما ندر عن ارتكاب الغواية والمعاصي والعدوان. وهكذا يصبح كل الارب في بذل الذهب. اما نسبة الحكومة الى الشعب فهي اهمّ اساسات الملك لان فيها تنحصر ثقة الواحد في الاخر. وبدون هذه الثقة لا ينال احدها الراحة. وما زال الشعب يظن ان الحكومة تحاول ان تفعل ما يوافقها بدون ملاحظة صوالحهِ ولا حقوقهِ وان تكلفهُ حمل ما لا طاقة لهُ على حملهِ وان تضعفهُ لتقوى بضعفهِ وتستغني بفقرهِ وما زالت الحكومة تظن ان الشعب يحب ان يعصيها ويخالفها وينقاد الى غيرها ويستحلّ ما لها لا تصفو كاسات نسبتهما ولا ترتقي اسباب نجاحهما بل يضعف الواحد بضعف الاخر وعلى الخصوص الحكومة التي يقوم بها الشعب فان قصّر الشعب عن القيام باودها تقصر عن القيام بحق واجباتها فيسقط الفريقان. وهذه الثقة عامة وخاصة. فالثقة العامة تتعلق بسياسة الدولة العامة اي بالمبادي التي تسوس الحكومة شعبها بها. والخاصة هي التي تتعلق بكل فرد من الشعب وكل فرد من اعضاء الحكومة بما فيهِ الحاكم افراداً واجمالاً. وهذه هي كثيرة الاهمية لانها اساس الراحة والامنية. وللرشوة والتعصب والصداقة ومراعاة الخاطر مدخل واسع. وكذلك للغش والخداع والكذب. مثلاً اقام الحجة زيد على عمرو وقرر الحال كتابة وقدم التقرير لحلهِ. فان كان عمرو اغنى او اشد سطوة من زيد فما ادرانا ان تقريرهُ لا يصادف اهوالاً ومخاطر ومصاعب في الجبال والوديان وقطع الابحر والاحراش بحيث يعاق مدة تكلف زيداً من المصاريف ما هو اكثر من قيمة دعواهُ. وربما يغور والعياذ بالله. فيرى ان الانكفاف خير من طلب

الحق . ولكن اذا صار اتخاذ وسائل للتخلص من هذا المحذور الذي هو بعض محذورات كثيرة باعطاء وصولات مثلاً تكون مطبوعة ممن يتسلم التقرير يسلم من هذا الخطر . هذا هو من اصغر فروع تلك النسبة وينجم عنهُ اضرار كثيرة فكم بالحري تكون اضرار الفروع العظيمة شديدة وعلى الخصوص متى ابتدا النظر في الدعوى وكثر الاخذ والرد . وفي نباهة المطالع ما يغنينا عن الاسهاب . اما نسبة حكومة الى حكومة اخرى فهي ما نحب ان نضرب صفحًا عنها لضيق المقام غير اننا نقول انهُ كل ما كثرت المداخلة بين الامم تكثر المنافع وتروج الاشغال ما لم تكن احدى الامم المتداخلة غير اهل للقيام بحق المداخلة لانها تصبح في تاخير بينما تجمع الامة المتداخلة غناها. اما القوانين بالنسبة الى الحكومة فعلى جريها في مجاري العدل والانصاف يتوقف ضبط الاحكام وعدلها . لانها هي التي تنصر ايدي الرشوة وتجعل المتوظفين يسلكون السبل المستقيمة لئلا يقعوا تحت المسئولية ويسقطوا في حفر الويل والهوان . وعلى الخصوص لان الحكومة التي لا تجري قوانينها على المرتكبين من اعضائها لا تستطيع اجراءها على رعاياها وهذا هو ركن العدل وبا لنتيجة الراحة . لان الحاكم الذي لا يشعر بمفعول قوانين دولتهِ في نفسهِ لا يعتبرها بحيث يجملهُ اعتبارها على الاهتمام بتنفيذها في غيرهِ . ولا يخفى انهُ بدون ذلك تسقط سهام الحكومة دون الغرض وتصبح شانها الفساد والعدوان . اما نسبة القوانين الى الشعب فهي من اعظم دعائم الراحة والامنية والتقدم . هذا اذا شعر من داس على هامتها بقوتها كما يشعر من يقوم بتجديد منهـا وترقية اسبابهـا بالمكافـاة . وبدون ذلك لا يعتبرها الجاني ولا يغار عليها من دابهُ المحاماة عنها وبذل العمل والاموال في سبيل خدمة وطنهِ في كل ما يتعلق بالعلم والزراعة والصناعة والتجارة والسياسة وغيرها . اما نسبة القوانين الى الاجنبيين فهي مما يتعلق بالعهود الدولية . وقد اعطتهم العادة في اكثر الممالك حقوق الرعايا . ودخولهم في سلك ابناء البلاد التي ياتونها من شانهِ ترويج اشغالهم واشغال اهالي تلك البلاد الذين يحق لهم على الاقل ان ينالوا المعاملة التي ينالها الاجانب اذا لم نقل اكثر . ووجود التفاوت يكدر الراحة ويسبب التشكي والتذمر ويوخر اشغال الاهلين ويذهب بالاجنبيين الى مقدمة جيش النجاح . اما نسبة الشعب الى جميع ذلك افرادًا واجمالاً فتتوقف على نسبة ذلك اليهِ . فان كانت حسنة فينتسب الشعب اليها نسبة حسنة وان كانت غير ذلك فتتكدر تلك النسبة وتكثر المحذورات واسباب الابتعاد . واما حسن نسبة الشعب الى نفسهِ فهي اساس تقدمهِ لان عليها يتوقف النجاح الذي انما يتم بالاتحاد لقيام صالح العموم وقد سبق الكلام على ذلك بالتفصيل . هذا واننا نسال اله الممالك وملك الملوك ان يلهمهم اجمعين الى ما بهِ راحة العباد وخير البلاد فتصبح الدنيا عيلة واحدة تتنافس في الامور الصالحة فيعم السلام والنجاح كل الجبال والبطاح

الاستانة العلية

ذكر ان سفير الدولة العلية المقيم في اثينا كتب في ٢٢ الماضي الى حضرة عالي باشا الصدر الاعظم تلغرافًا ترجمتهُ ما ياتي

يكدرني ان اعرض لدبكم ان الاسرى الانكليزيين الذين اسرتهم اللصوص قد قُتِلوا اجمع . وقد ارسل تلغرافًا اخر وصل يوم الاثنين الواقع في ٢٥ الماضي وهو بعد الترجمة اثينا في ٢٣ نيسان انهُ قد صار دفن اثنين من الذين اضحوا ضحية لهذا العمل الفظيع في هذا اليوم وهما مستر هربرت ومستر لويد . وحضر صلوة الدفن الملك والملكة في الكنيسة الانكليزية

وذهب الملك الى المدفن . وحضر ايضاً جميع الوزراء والحكام وكذلك السفراء . على انهُ لم يلبس احدهم حينئذٍ نيشاناً يونانياً . والمنتظر وصول جثتي القتيلين الاخرين

ذكر في الليفانت هرلد مانصهُ . اننا مفوضون ان نشهر التلغراف الذي ارسلهُ الباب العالي الى سفيريهِ في فرنسا وانكلترا الجهة قيام الحجة على القرض المصري الجديد اما التلغراف فهو

اقيموا الحجة الرسمية القانونية الان لدى موسيو اولفيه (وزير خارجية فرنسا) واللورد كلارندون (وزير خارجية انكلترا) على اقامة القرض الجديد المصري واطلبوا حفظ كل حقوقنا وارفضوا كل مسئولية مستقبلة تنتج من ذلك العمل

قد تعيَّن حضرة جودت باشا رئيس مجلس العدلية والياً على ولاية بروسيا وقد خلفهُ في رياسة المجلس المذكور حضرة مصطفى فاضل باشا

قيل انهُ بواسطة المخابرات التي جرت بين سفير الدولة العلية في فلورنسا عاصمة ايطاليا والكردينال انطونلي بخصوص مسئلة الارمن الكاتوليك في الاستانة قد حصل الاتفاق بين الكرسي الرسولي والباب العالي على استرجاع الفرمان الذي يعين غبطة حسون بطريركاً سياسياً للارمن الكاتوليك

ذكر ان ديوان الروم الكنائسي وجمهوراً من الطائفة اجتمعوا في البطريركية في الاستانة في ٢٦ الماضي ليسمعوا تلاوة جواب غبطة البطريرك التحرير الاخير الذي ارسلهُ لهُ حضرة الصدر الاعظم لجهة الفرمان العالي بخصوص انشاء اكسرخسية بلغارية فامضاهُ غبطة البطريرك واعضاء الديوان الكنايسي وارسلوهُ الى حضرة الصدر الاعظم

ذكر انهُ صار تعيين قومسيون لاصلاح المطبعة السلطانية وتوسيع دائرتها لتعميم فائدتها . وقد اخذت هذه المطبعة بالازدياد منذ نحو ثلث سنين وفيها ١٦ آلة بخارية وغيرها من آلات اليد وعدد غفير من الفعلة . ويطبع فيها كتب كثيرة غير الجرائد الرسمية منها تفاسير للقرآن الشريف وغيرها من الكتب الدينية . وقد طبعت موخراً كتاباً نفيساً عربياً في اخبار الخلفاء وكتاباً اخر عربياً وجد موخراً في احدى المكاتب وهو تاريخ العرب منذ الابتداء الى فتح القسطنطينية مؤلفهُ عربي يدعى منجم باشي

قد رجع رئيس اساقفة سيرا الروم الارثودوكسي من سياحتهِ في انكلترا التي كانت سبباً لسرور كثيرين من الاكليروس الانكليزي الذين يحبون ترقية اسباب الاتحاد بين الكنيسة الانكليزية وكنيسة الروم فلما بلغ خبر قدومهِ غبطة البطريرك ارسل حالاً كاهناً ليترحب بهِ ويقول لهُ بانهُ يسرُّ بان يقابلهُ في نفس يوم وصولهِ بعد الظهر . وعند الساعة الرابعة افرنجية توجه رئيس الاساقفة المذكور الى محل الفنار فاستقبلهُ اولاً نائب البطريرك وبعد ذلك ببرهة وجيزة استقبلهُ البطريرك نفسهُ بالترحاب والسرور . ودام الحديث بينهما نحو ساعتين . فاخبرهُ عن حسن المقابلة التي قابلهُ بها الانكليز وعن افكارهِ بخصوص رغبة كل اكليروس الانكليز باتمام الاتحاد بين كنيستهم والكنيسة الشرقية . واوصل لغبطتهِ تحيات روساء الاساقفة والاساقفة الانكليزيين وكذلك تحيات موسيو كلادستون واللورد ستراتفورد دي ردكلف . فسرَّ غبطتهُ وتاثر تاثراً حسناً جدًّا مما بلَّغهُ اياهُ وهنأهُ بحسن تاثيرات سياحتهِ التي تمكنهُ من الامل بقرب الاتحاد بين الكنيسة الانكليزية والكنيسة الارثودكسية الى ان قال انهُ لا يلزم الا تمكين علائق المعرفة بين الكنيستين لترقية اسباب هذا الاتحاد المنتظر حدوثهُ . ولا ريب ان سياحة رئيس الاساقفة المذكور قد سهلت السبيل لنتيجة يشتاق اليها جدًّا الجميع . ثم قال

بطريرك القسطنطينية اما اما فاعتبر جدًّا الروساء الانكليزيين واحبهم محبة لامزيد عليها وغاية املي زوال كل ما يعيق اتحاد الكنيستين من التعاليم والطقوس . وبعد ان فرغا من الحديث ودّع غبطة البطريرك رئيس اساقفة سيرا عند راس الدرج

ذكر في جريدة تقويم الوقائع وهي جريدة الدولة العلية الرسمية قوانين جديدة لتنظيم الخدمة الطبية في العسكرية وملخصها ما ياتي . انهُ يصير تقسيم الذين يتممون درس الطب وينالون التعيين العسكري في المدرسة الطبية الى ثلث رتب وهي طبيب اول وطبيب ومسعف طبيب . فرتبة الطبيب الاول رتبة امير لوا ورتبة الطبيب رتبة قائد الف . ورتبة مسعف الطبيب رتبة قبطان . وسيصير انشاء هيئتين فاحصتين رتبة اعضاء الهيئة الاولى تكون كرتبة امير لوا ورتبة اعضاء الهيئة الثانية تكون كرتبة قائد الف . وحكم الذين يحضرون الادوية يكاد يكون كحكم الاطباء في ما يتعلق بالرتب . والذين ياخذون شهاداتهم من مدرسة الطب الدوائي باتمامهم درسهُ يصير تعيينهم مسعفي اطباء في محلات المرضى العسكرية في الاستانة . وبعد ان يصرفوا سنتين في ممارسة صناعتهم يجري فحصهم بنوع عملي ويرقونهم الى رتبة قائد الف اما الذين لا يستطيعون القيام بحق الفحص من التلامذة في اخر المدة المعينة فلا يحصلون على رتبة عسكرية ولا على معاش . ولكنهم يكونون مجبورين ان يخدموا في العسكرية بصفة نظار صحة بمعاش يوافق شغلهم . ولا يعفون من هذه الخدمة الا اذا دفعوا كل مصاريف المدرسة

اسرى اللصوص في بلاد اليونان

ذكر ان الضابطين قد وجدوا اسلحة كثيرة مختصة بالاتحاد الفنياني في مدينتي نيوكسل ومانشستر . وان خبر قتل الذين قتلهم اللصوص اليونانيون في القرب من اثينا قد احدث كدرًا شديدًا في انكلترا . اما جريدة التيمس والدايليانيوز فلا تحاولان وضع المسئولية في ذلك على الحكومة اليونانية لان مداومة المخابرة بين الحكومة اليونانية واللصوص بخصوص اطلاقهم من دون استعمال القوة يكون كمصادقة على وجود هيئة اللصوص . اما جريدة الستاندرد فتحث ملوك اوربا على الاهتمام بحالة البلاد اليونانية . وقيل في التيمس انهُ ربما يحدث من هذا الامر نتائج سياسية مهمة جدًّا . وربما يلزم ارسال قوة اجنبية الى بلاد اليونان لكبح جماح اللصوص . وقيل في الدايليانيوز ان لوم الحكومة اليونانية على ما حدث هو مما ينافي العدالة . اما الذين وقعوا في ايدي اللصوص من الانكليز فهم اللورد مينكاستر وامراتهُ وموسيو فردريك فينار وموسيو لويد وامراتهُ وابنهُ وموسيو هربرت كاتب سفارة انكلترا وموسيو بوايلي كاتب سفارة ايطاليا وذلك بينما كانوا ذاهبين من اثينا عاصمة مملكة اليونان لكي يشاهدوا سهول مراتون وكانت قد اصحبتهم الضبطية باربعة فرسان وامرت مراكزها في الطريق ان تصحبهم ايضًا بخمسة حراس من المشاة . وبينما كانوا راجعين بعد ان جازوا قرية بكرمي هجم عليهم خمسة عشر لصًّا واطلقوا عليهم البنادق وجرحوا اثنين منهم وقتلوا فرسًا . اما الحراس المشاة فكانوا بعيدين عنهم فهاجمتهم فرقة اخرى من اللصوص والقت القبض عليهم وكان عدد اللصوص ثمانيه وعشرين . وبعد ان اسروهم اعطوا النساء والخدم والجواريح ما يحتاجون اليهِ من المشروبات والعلاج واطلقوا سبيلهم . وسلموا احد الذين اطلقوهم تحريرًا مآلهُ انهم يطلبون فدية عنهم عشرين الف ليرة انكليزية واطلقوا ايضًا اللورد مينكاستر لكي يسعى في تدبير المبلغ المطلوب . فلما بلغ خبر ذلك سفير دولة انكلترا بادر الى اتخاذ الوسائل

اللازمة لاطلاق الماسورين. اما اللصوص فاصرُّوا على عدم تسليمهم للحكومة اليونانية التي كانت قد ارسلت فرقة من العساكر لتخليصهم وطلبوا علاوة على الفدية المطلوبة عفوًا تامًّا. فاحاط بهم العساكر واخبروهم انهُ لا يمكن اعطاؤُهم عفوًا تامًّا. فلما ضايقتهم عساكر الحكومة قتلوا موسيو فنار ولويد وكاتبي سفارتي انكلترا وايطاليا. وقتل عسكر الحكومة رئيسي اللصوص وهما الاخوان المعروفان باسم ارفنتاكي. وقد اتوا بجثث الاسرى المقتولين الى اثينا ودفنوهم بالاحتفال وذهب الملك الى المدفن ماشيًا. فلما بلغ خبر قتلهم انكلترا حصل كدر عظيم وما ياتي هو ملخص المفاوضة التي حصلت بهذا الشان في ديوان انكلترا العالي نقلاً عن جريدة الميل. سال موسيو منك ثاني وزير خارجية انكلترا قائلاً هل تقدر ان تفيد الديوان شيئًا بخصوص ذلك الخبر المكدر جدًّا الذي ورد الينا من اثينا منذ يومين. فاجاب ثاني وزير الخارجية المذكور ايها السيد انني اعرض بين ايديكم بكدر لا مزيد عليهِ ان الاسرى الذين وقعوا في ايدي اللصوص في بلاد اليونان قد قتلوا والقاتلون هم اللصوص انفسهم. اما اللورد مينكاستر فلم يقتل لانهُ كان قد ارسل ليسعى في تخليص الماسورين وكذلك امراتهُ والسيدة لويد وابنها. اما سفير دولتنا في اثينا فافرغ جهدهُ في استعمال الوسائط لتخليص الاسرى مما حصل لهم. ولم يكن صعوبة في دفع الفدية التي طلبها اللصوص. وقد اجهد السفير المذكور نفسهُ في الالحاح على الحكومة اليونانية بان تعطي العفو الذي طلبهُ اللصوص منها ليطلقوا سبيل الماسورين ولكن لسوء الحظ لم يصر اعطاء العفو المطلوب. والظاهر ان اللصوص قتلوا الاسرى متممين ما كانوا قد تهددوا بهِ وذلك لما ضايقتهم العساكر. وها نحن منتظرون بفروغ صبر تفاصيل تلك المذبحة المهولة.

وقد فوضني وزير الخارجية بان اطرح امام هذا الديوان كل المخابرات التي جرت بينهُ وبين سفير جلالة الملكة في اثينا بهذا الخصوص

سال موسيو هدكسون مستفحصًا عن سلامة اللورد مينكاستر فاجابهُ ثاني وزير الخارجية المذكور ان اسماء الذين قتلوا بلغتنا بواسطة التلغراف ولم يذكر اسم اللورد معهم ولذلك لا يوجد ما يجعلنا نظن انهُ من المقتولين

وقد اكثرت الجرائد الكلام على هذه الحوادث المكربة فمنها من لام الحكومة ومنها من رفع عنها اللوم والقاهُ على اولئك القوم الذين شانهم شنُّ الغارات والنهب. ومع ذلك لا يمكننا الا ان نقول انهُ اذا اعتنت الحكومة حقَّ الاعتناء في اتخاذ الوسائط اللازمة لردع اللصوص تتمكن من ذلك بعد ان تثبت في العمل مدة ليست بقصيرة. لان التعدي يكاد يكون فطرة في اولئك القوم. وقد تعودوا ذلك من قبل ان ينفردوا دولةً واحدة ويصعب عليهم مباينتهُ ولكن المامول ان تعبيرات الجرائد الاوروبية ومشورات اصحاب السياسة الانكليزية تستفزُّ الدولة الى قطع تلك الاسباب بجدٍّ لا يضعف وعزم ثابت لا يكلُّ لانهُ ما دامت الامنية لا تستوفي حقها في نفس المملكة لا تقدر المملكة ان تتقدم وترتقي الى درجة عالية من التمدن والنجاح

انكلترا

انهُ الى الان لم يصر الاتفاق على القوانين المختصة بالاملاك في ارلاندا. والخلاف واقع في ديوان العموم. ومع انهُ صار افراغ الجهد في تسوية الارتباكات الكاينة في تلك البلاد لا تزال الراحة بعيدة عنها. ويكاد لا يمضي يوم حتى يحدث من القتل والتعديات ما يقلل الامل في الحصول على النتائج المرغوبة. حتى ان اعضاء

المجلس العالي يظنون ان كل ما يفحصونهُ من المبادي المقررة سيذهب سدًى. لان ما فعلوهُ لترقية اسباب الراحة فيها لم يات بالنتائج المقصودة. قيل في جريدة التيمس انهُ اذا كان اهالي ارلاندا يصرُّون على عدم الانقياد الى الراحة ولا يقرُّون بصلاحية غير قوانينهم نظنُّ ان محاولة اجراء ما ياتي لهم بالسكينة يكون ضربًا من المحال. والظاهر ان الهيئة الفنيانية التي تحاول الانتصار لارلاندا لاتزال موجودة في تلك البلاد. ومع ان المظنون انها تتصرعن القيام بحق ما تحاول ان تقوم بحفهِ لاتخلو من الضرر. لانها تحاول تكدير الراحة بوسائط يُخشَى سوء عاقبتها. واكتشاف الضابطين على كثير من المحلات لاجتماعها واسلحتها يظهر انهم غير متغافلين عن تتبع اثارها. ومن شان ذلك توقيف امتدادها واضعافها

فرنسا

ان من اهم الحوادث الفرنساوية الخطاب الذي ارسل بهِ حضرة الامبراطور نابوليون الى كل الامة الفرنساوية لكي يصادقوا على البلابيسيتون وهو ترك الحكم للعموم او لا يصادقوا عليهِ. اي جمع آراء الشعب بهذا الخصوص وذلك يتم في ٨ الجاري. قيل انهُ صدر الامر بطبع ثمانية ملايين من ذلك الخطاب واعدادها في ٢١ الماضي ليصير توزيعها الى كل جهات البلاد. ولا ريب ان ذلك الخطاب هو من اعظم الاعمال الانتخابية التي بواسطتها يسلّم الامبراطور الحكم في ذلك الامر للشعب الذي صادق على قوانين هيئة الدولة سنة ١٨٥٢. قيل ان الواسطة التي استعملها الامبراطور ربما كانت مما لا يناسبهُ لانهُ ربما عضد صوت الشعب الحكومة الديوانية اي التي كل اعمالها تُفصَل بحسب اوامر الديوان فيتشدد عزم المقاومين للامبراطور ويجرون ما يرغبون على غير ارادتهِ. وذلك يأول الى اضعاف سلطتهِ وتشييد سطوة مقاوميهِ الذين ربما يطالبون ما لم يطلبوهُ بعد ما يوطد اركانهم في دوام جري الحال جريًا ديوانيًّا. والمظنون ان انتخاب الوزراء لايتم الا بعد ان يجتمع الديوان في ١٢ الجاري ومع ذلك المسموع ان الفسكونت الاكرونير سيتعين وزير خارجية. فترى الاحزاب السياسية في ارتباكٍ عظيم. لانهُ قد حصل انشقاق بين جهة الحرية الكاينة في الجهة الشمالية والجميع ينتظرون بفروغ صبر نتيجة الاحوال الحاضرة. اما الخطاب فهو الآتي

ان هيئة حكومة سنة ١٨٥٢ التي وُضِعت بالسلطة التي خولتموني اياها وصار تثبيتها بثمانية ملايين من اصوات جدّدت قيام المملكة قد اعطت فرنسا ثماني عشرة سنة سلم ونجاح لم يكونا خاليين من المجد. ومع ان تلك قد اتت بالراحة تركت سبيلاً مفتوحًا لكل اصلاح. وبالحقيقة انهُ بمقدار توطيد اركان الامنية بمقدار ذلك كانت تزداد الحصة المعطاة للحرية ولكن التغييرات المتتابعة قد غيرت اساسات البلابيسيت (وهي حقوق الشعب) ولذلك لا يمكن اصلاحها من دون طرحها ثانية امام الشعب ومن ثم قد صار من مقتضيات الاحوال ان الشعب يثبّت النظام الجديد المتعلق بدستور الحكومة كما كان قبلاً دستور حكومة الجمهورية والامبراطورية حين كان الراي كما هو رايي الان ان كل ما عمل بدونكم فهو غير شرعي

ان هيئة حكومة فرنسا الامبراطورية والديمقراتية اذا انحصرت في عددٍ معين من قوانين جوهرية لا يمكن تغييرها بدون مصادقتكم تكون منها فائدة لاقامة حدّ معين للتقدم الذي حصل ولوقاية اصول الحكومة من التقلبات السياسية

ان الوقت الذي يضيع مرارًا كثيرة في مناقشات

حادة وعديمة الثمرة يمكن ان يُصرَف باكثر فائدة في طلب الوسائل لترقية صوالح العدد الاعظم الادبيةّ والماديّة

اني اخاطبكم جميعًا انتم الذين غلبتم منذ اليوم العاشر من كانون الاول سنة ١٨٤٠ كل الصعوبات لكي تقيموني راسًا لكم. انتم الذين في مدة ٢٢ سنة قد زدتم بدون انقطاع عظمتي باصواتكم وعضدتموني باعمالكم وجازيتموني بمحبتكم فقدموا لي برهانًا آخر لثقتكم. فانكم بصوتكم الايجابي تمنعون تهديدات الحركة وتضعون مبادي الراحة والحرية على اساس صحيح ثابت وتسهلون انتقال تاج الملك في المستقبل مني الى ولدي

انكم منذ ثمان عشرة سنة كنتم متحدين بصوت واحد تقريبًا في اعطائي اوسع سلطة فكونوا الآن ايضًا عددًا غفيرًا في اظهار تمسككم بانتقال الحكومة الامبراطورية

ان الامة العظيمة لا تستطيع ان تصل الى كمال نجاحها من دون اعتمادها على مساعدة النظامات التي تتكفل لها بالثبات والتقدم

اجيبوا بالايجاب الطلب المقدم مني اليكم بان تثبتوا الاصلاحات الحرة التي حصلت في مدة العشر السنين الاخيرة

اما انا فاني اذ كنت امينًا لمبداي سانشرب افكاركم واتقوى بارادتكم وبالاتكال على العناية لا اكفُّ عن مداومة الاجتهاد في ترقية اسباب نجاح فرنسا وعظمتها

في ٤ ايار سنة ١٨٧٠ (الامضاء) نابوليون

النمسا

ذكر ان وزارة النمسا ستفرغ الجهد سلوك في سبيل مستقيم واضح في وسط بحر الاراء المختلفة. لانها ليست مؤسسة على اساسات ديوانية. ولذلك قد عزمت على السلوك بحسب قوانين هيئة الحكومة. وان الحكومة متاسفة من عدم انضمام كل الوزراء الاولين اليها. ولكنها ستسعى بجد في تتميم انتخاب الوزراء عن قريب. وامل الوزارة ترجيع الاسباب التي من شانها توطيد اركان الشعب اليها. لان غاية سياستها انما هي ترقية اسباب الحقوق المتبادلة وتحرير الحرية. ذكر في احدى الجرائد المطبوعة في فينا عاصمة مملكة النمسا انهُ بعد ان تتمم الحكومة الاصطلاحات الديوانية المبنية على اسس الحرية التامة والانتخابات التي تجري راسًا ويصادق عليها حضرة الامبراطور تدعو روساء الاغراض المختلفة للمفاوضة وتتقدم لهم نتيجة هذه الاصلاحات. واذا حصل اختلاف تبادر الحكومة الى فض الديوان العالي وطرح المسئلة امام عموم الشعب

جرمانيا

ذكر انهُ ورد تلغراف من برلين عاصمة مملكة بروسيا رقم ١٩ الماضي مآلهُ رجوع المرض الى الكونت بسمرك كبير وزراء الاتحاد الجرماني الشمالي وانهُ مقيم خارج المدينة في منزلهِ المسمى فارزن

ايطاليا

ذكر في تلغراف رقم ١٨ الماضي من ميلان ان الضابطين وجدوا معملًا سريًّا لعمل المهمات الحربية من البارود والرصاص وما اشبه. فدخلوا المعمل والعمال غائبون. فرجع احدهم فيما كان الضابطون في المعمل فهجم على احد العساكر واطلق عليهِ الرصاص فجرحهُ جرحًا بليغًا وفرَّ هاربًا. فاخذ الضابطون من المعمل المذكور مهمات كثيرة والقوا القبض على اربعة رجال من اصحابهِ

اسبانيا

ذكر في جريدة الامبار سيال انهُ ربما يصير طرح مسئلة انتخاب ملك للملكة الاسبانيولية امام الديوان

...مالي قبل الشروع في الكلام عن بعض قوانين.
...ل ان الذين هم من حزب الملكة المخلوعة قد شرعوا
...في اتخاذ الوسائل لانتخاب برنس اوستورياز ابنهـا
...ليتقلد صولجان الملك وذلك بنشاط لا مزيد عليهِ.
...ان الجرائد الاسبانيولية قد ابدت ملاحظات شديدة
...على ما قيل ان اللورد دربي الانكليزي فعلهُ في رومية
...اذ كان جالسًا يتناول الطعام مع كثيرين من
...الجنرالين والكردينالين والاساقفة الاسبانيوليين
...وغيرهم من العيلة الملوكية النابولتانية المخلوعة. وذلك
...انهُ اخذ كاس الخمر وقال انني اشرب هذه الكاس
...بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع اصدقائي
...من اعضاء الديوان العالي بسر برنس اوستورياز. وهذا
البرنس هو ابن ملكة اسبانيا المخلوعة

امركا

ذكر في جريدة التيمس الامركانية بتاريخ د
الماضي ما ياتي لجهة مسئلة الخلاف الكائن بين دولتي
انكلترا وامركا بخصوص العطل الذي احدثهُ المركب
المصفح المسمى الالاباما الذي بُني في انكلترا على التجارة
الامركانية

قد بلغ وزارة خارجية امركا ان الحكومة
الانكليزية ترغب فتح المخابرات بخصوص الدعاوي
الالابامية وان اللورد كلارندون وزير خارجية انكلترا
يرغب ان موسيو فش وزير خارجية امركا يبين
شروط المساواة ويخابرهُ بشانها. اما وزير خارجية
امركا فيظن انهُ يقدر ان يحصل مساواة اوفق لتجار
دولتهِ اذا اطال الاصطبار. قال انهُ وان يكن
يرغب جدًّا سرعة نهي هذا الخلاف بواسطة حبيّة
يفضّل الان ان يترك هذه الدعوى مفتوحة

ذكر في جريدة التيمس الانكليزية انهُ لما راى
البرزيدنت انهُ لا امل من الحصول على مصادقة
الديوان على اضافة جزيرة سان دومينو الى املاك
الجمهورية الامركانية قد عدل عن الالحاح بطلب
المصادقة عليها. ولذلك المظنون ان هذه المسئلة
سيصير الضرب عنها صفحًا باتفاق اعضاء الديوان.
والمسموع انهُ سيصير تعيين قومسيون ليذهب الى
الجزيرة المذكورة ويبحث عن احوالها. ولكن المظنون
انهُ لا امل باضافتهـا

ذكر ان موسيو سيروس فيلد قد قدم تقريرًا
للديوان العالي ملتمسًا من الحكومة المساعدة في انشاء
سلك برقي تحت الماء بين كليفورنيا من اعمال امركا
والصين وجزائر يابان. وان تقارير قناصل دولة
امركا المقيمين في جزيرة كوبا التي تحارب حكومتهـا
الاسبانيولية وتقارير غيرهم من المامورين تبين ان
العصيان في الجزيرة المذكورة يكاد ينتهي. غير انهُ
يوجد من العصاة عدد غفير متفرق في محلات مختلفة
محصنة والمظنون انهُ يقتضي لاخضاعهم زمان ليس بقصير

برازيل وباراكوري

الظاهر ان نيران الحرب التي كانت منشبة بين
المملكتين المذكورتين قد خمدت كل الخمود. وقد
قتل لوبز وابنهُ البكر. ولذلك المنتظر رجوع القونت
دو رئيس العساكر البرازيلية في باراكوري الى رايو
جانيرو في اخر الشهر الماضي. اما القائد لوبز فقُتِل
وهو يهاجم الاعداء. اما بقية جنودهِ فأُسِرت. وقد سرَّ
البرازيليون جدًّا بهذه الاخبار. قيل في جريدة
السبكتيتور انهُ ربما يصير اضافة مملكة باراكوري
الى برازيل لان مركزها مهمٌ جدًّا المملكة المذكورة

ولاية سوريَّة

(ورد الينا من طرابلس الشام رسالتان ملخصهما ما ياتي)

طرابلس في ٧ ايار سنة ١٨٧٠

لا يخفى ان مما يجب اعتبارهُ في بواعث تقدم

هذه البلاد والتكفل براحة وامنية ما تحتو يهِ من انواع
العباد هو تلك الهمة العلية والعناية الوفية الناجمتان
عما هو مفطور عليهِ حضرة صاحب الدولة والي ولاية
سورية الجليلة من العواطف الجميلة المصروفة على ما
بهِ خير الاهلين وراحتهم وترقية احوالهم وسعادتهم
ولذلك ترك رياض دمشق الانيقة في فصل الربيع
الذي من شانهِ ان يجعلها جنةً للقصَّاد ومنهلاً للورَّاد
واختار مشقة الاسفار بجوب انحاء ولايتهِ الفسيحة
الارجاء ليتفقد احوال التبعة على اختلاف طبقاتهم
وتفاوت درجاتهم ويتكبد اثقال تشكياتهم ويقوم
بمهامهم واحتياجاتهم وقد تيسر لمدينة طرابلس التي
هي من جملة الالوية المستظلة بظلّ عدالتهِ نصيب
من هذه النعم الموهوبة والمبرات المرغوبة حيث اقتضت
مراحمهُ الوفية ان يجبر سوالها ولا يخيب امالها بتشريفهِ
لها منذ حلول ركابهِ الشريف في مدينة بيروت وبينما
كانت عيون الجميع من رفيع ووضيع شاخصةً طول
مدة اقامتهِ هناك نحو البحر لاستقبال ذاتهِ الكريمة
والتمتع بنوال ما يخصهم من فيض مراحمهِ العميمة
واذ رنَّت اصوات المدافع من الوابور السلطاني
مبشرةً بوصول دولتهِ الى ميناها قبل الظهر يوم الجمعة
في ٢ محرم سنة ١٢٨٧ وبما ان دولتهُ لم تسمح لسعادة
راوف باشا متصرف اللواء ان يترك اشغالهُ المهمة
في نواحي اللاذقية ويحضر للمثول امام دولتهِ بمركز
اللواء تشرف بلثم اذيالهِ هناك عاشور افندي وكيل
سعادة المتصرف الموما اليهِ واعيان البلدة ووجوهها
من الاسلام والمسيحيين ونحو العصر أُطلقت المدافع
من القلعة السلطانية اعلانًا بتشريف دولتهِ الى سراي
الحكومة. اما مبيتهُ فكان في دار جناب احمد افندي
مفتي زاده رئيس مجلس التجارة واخي صاحب الفضيلة
محمد افندي مفتي بيروت الذي قدم مع دولتهِ

اما الليلة التالية فينبغي ان لا تنظم في سلك الليالي
المعتادة حيث تشتتت فيها غياهب الظلام بشهب
المصابيح التي انارت شوارع المدينة واسواقها وبيوتها
وحوانيتها المزينة بما امكن من انواع التحف فكان
كلٌّ من حالة المدينة وتهليل سكانها معربًا عما خامر
قلوب التبعة والاجانب من السرور والافراح وليس
ذلك شيئًا بالنسبة الى ما اظهرتهُ عواطفهُ من
المحظوظية التامة وبذلتهُ مكارمهُ من انواع المجارات
لكلٍّ من الناس وانما نقول ان الذي سدَّ خلل التقصير
هو اصوات الدعاء الصاعدة من اعماق القلوب بدوام
تاييد وتخليد سرير ولي نعمتنا السلطان الاعظم وطول
بقاء حضرة والينا هذا الشهم الهمام المعظَّم

ثم ان دولتهُ لم تسمح باقامتهِ في هذه المدينة الاَّ
اياماً قليلة صرف جزءًا لا يذكر منها في الاستقبال وردّ
الزيارات واما معظمها فكان في الالتفات الى امور
الاحكام وقراءة العرضحالات التي كانت تقدم
لاعتابهِ على مرّ الاوقات فيبادر بما يقتضيهِ العدل وامر
بحفظ بعضها الى حين عودتهِ بالسلامة من اللاذقية
ليفحصهُ بذاتهِ نظرًا لما احتواهُ من الامور المهمة كالعرضحال
مثلاً الذي تقدم من السيد عثمان عكاري الذي كان
اتهم بقتل ابن عمهِ بضربة سكين ووضع من جراء
ذلك في القيود والاغلال ثم اطلق بعد برهةٍ قليلة
واعطي لهُ مضبطة تعلن براءتهُ بدون ان يتقدم خبر
هذه القضية الى الولاية الجليلة اصلاً وهو الان بناء
على هذه المضبطة التي اعطيت لهُ بطلب . . . . .

وعندما تحقق هذا المشير الجليل صرف تلك
الدعوى الجسيمة بسرعةٍ لم يسبق لها مثيل في مجلس
تمييز الحقوق وطريقة مكتومة تخالف القوانين
والنظامات مع انهُ على ما قيل يوجد من الدعاوي
المفتوحة بهذا المجلس ما يزيد على الثلثماية مما يتعلق
بمركز اللواء وملحقاتهِ لم يعطَ قرار لواحدة منها وقد مرَّت
عليها مدات طويلة وبَّخ اعضاء هذا المجلس الذي يترأس

عليهِ القاضي بما هو اقطع من بوارق البواتر ولم يَنجُ منهم الاّ عبدالله افندي يحيى زاده حيث تحقق من مزاجهِ ما هو على خلاف مشرب الرئيس المومأ اليهِ ووعدانهُ برجوعهِ من اللاذقية لا بدّ ان يطلع على قرارها جميعًا بذاتهِ وحينئذٍ ينظر بما يقتضيهِ نظرهُ السديد. ولا يخفى ما في ذلك من الحكمة وسداد الراي اذ لو تغيرت هيئة الاعضاء لاحتاج الامر زمانًا طويلاً لتجديد فحص هذه الدعاوي وتحقيقها. وذلك ما يؤذن غالبًا بضياع حقوق اصحابها كما انهُ اذا تركت لعناية الاعضاء الموجودة بدون القاء نظر دولتهِ اخيرًا عليها تاخذ في طريق دعوى السيد عثمان عكاري المذكور

اما مجلس الادارة فقد عزل منهُ مفتي افندي الذي ربما تعجب البعض من ابعادهِ حالة كونهِ لم يسمع عنهُ قط ارتكاب رذيلة الرشوة لكن لما كان حضرة الوالي مجبولاً على الاستقامة والعدالة وديدنهُ انفاذ ارادة الدولة العلية والقيام بواجبات مسندهِ الجليل لا بدّ ان يقاصّ على ادنى زلة تغاير هذا السبيل ابدل المفتي المومأ اليهِ بغيرهِ بسبب بعض هفوات وقعت منهُ ساقهُ اليها التعصب المنافي لروح العصر وتفوه قاذفًا بعض النصارى بكلماتٍ نهت عنها الدولة العلية واكدت مجازاة من ينطق بها المراحم السلطانية

لكن هناك قضية اخرى لا زال امر حكمة دولتهِ فيها مجهولاً وهو ارجاع الرجل الذي كان طردهُ من اعضائية هذا المجلس نفسهِ وقد اعلنت ارتكاباتهِ حديقة الاخبار منذ سنتين خلت وقد نصبهُ الان عضوًا في هذا المجلس بدون انتخاب قانوني ايضًا مع انهُ لما توجه هذا الرجل منذ ايام الى بيروت لم تسمح لهُ دولة الوالي المشار اليهِ ان يتشرف بلثم اذيالهِ فضلاً عن اعادة توظيفهِ التي لم تظهر الاّ بغتةً بمجرد رجوعهِ الى طرابلس بعد ان تشرفت بالركاب المشيرية فلا بدّ ان ما في ذلك من الحكمة يفوق ادراك العامة وظنونهم لان استقامة دولتهِ تابي الموافقة على ادنى منكرٍ ولا يستميلها شيءٌ من انواع التمليق ويؤيد ذلك شدة الصرامة التي اجراها على المجالس جميعًا وخاصةً مجلس تمييز الحقوق بنهي المواد التي اشرنا اليها سرعةً بحيث تقع خلاصات مذاكراتها وقراراتها تحت نظرهِ الشريف المدقق بعد عودتهِ

ولما كانت همة دولتهِ العلية تأبى ان تضيع الوقت بانتظار انفاذ ارادتهِ الكريمة طبق المرغوب حيث لابدّ لها من مرور زمانٍ يجب ان يصرفهُ في امور اخرى مهمة في ملحقات اللواء فقد تحركت ركاب دولتهِ الى اللاذقية بطريق البر ليمرّ على المقاطعات الاخر ايضًا وفي وصولهِ الى عكار بات ليلة في قرية ديردلوم لكي يفحص امر التعدي الذي حصل من بعض الاجلاف المتبربرين على كنيسة الروم الارثودكسيين ثم اصدر دولتهُ اوامر بان المنهوبات التي تقدرت قيمتها نحو ثلاثة الاف غرش وكسور اما ان ترجع بعينها الى الكنيسة بظرف خمسة عشر يومًا او يلتزم المتعدون بدفع ثمنها مضاعفًا وان من جرح من النصارى تحصة الاطباء ومن وجد معطلاً يعطى لهُ خمسة الاف غرش من المتعدين ايضًا ثم يعطى سكان القرية المسيحيين اراضٍ للزراعة تقوم بقدر كفايتهم وبعد ان وبّخ بصرامةٍ شديدة اولاد حدارة المشهورين على اعمالهم القبيحة امر ان توخذ منهم وثائق قوية كيلا يعودوا الى الاضرار باحدٍ من النصارى واذا بدا منهم بعد الان ادنى ما يكدّر راحتهم يُطردون من المقاطعة وينفون الى غيرها

ثم اصدر امرًا ايضًا بخراب التنور الذي في قرية الشيخ محمد مجاورًا المدرسة الامركانية حيث ان ضررهُ متصل بها فهدم ولم يبقَ لهُ اثر هذا ما انتهى الينا من حقيقة اخبار عزيمة دولتهِ لحدّ قيامهِ الى جهة طرطوس

ثم ان اصحاب الحركات في نواحي اللاذقية حالما بلغهم تشريف دولتهِ مدينة طرابلس اخمدوا نيران الفتنة املاً بعدالة دولتهِ الباسطة جناحيها على كل من الرعايا والحال نبت عرق الامان في رياض طالما خدشتها ايدي الزمان ولا يزال الاهلون في طرابلس ينتظرون رجوع دولتهِ من اللاذقية لكي يتمم ما شرعت فيهِ همتهُ العلية من الترتيبات والاصلاحات في المجالس وغيرها مما تقتضيهِ العدالة وراحة الاهالي والامنية . ولا نشك بان تشريف دولتهِ لتلك النواحي يجعل اساساً وطيداً لجري الامور في مجاريها الصحيحة وقطع عرق الفساد وترقية اسباب راحة العباد . والى الان لم ترد الينا من مصادر صحيحة تفاصيل اعمال دولتهِ في نواحي اللاذقية وما كان حاصلاً هناك من عدم الراحة وحسن الانقياد

لبنان

نهار الثلاثاء الواقع في ١٠ ايار توجه في النمساوي حضرة صاحب الدولة نصري فرانقو باشا متصرف جبل لبنان قاصداً الاستانة واملنا انهُ بعد غيبة قصيرة سيعود الينا بالسلامة وبما من شانهِ ان يوطد اركان الراحة والنجاح في لبنان وان اللبنانيين يبرهنون للعالم اجمع على انهم قادرون على القيام بحقّ مهام الادارة والاحكام حال كون متصرفهم غائباً عنهم . وقد وكّل دولتهُ على ادارة مهامّ المتصرفية مدة غيابهِ مجلس الادارة وعلى الخصوص رئيسهُ جناب عبد افندي ابي حاتم فانهُ يمضي جميع التحارير المتعلقة بالاشغال المحلية والاجنبية وهذه الاخيرة هي تحت ادارة جناب ذياب افندي كنشليار المتصرفية المشهور بالهمة والامانة . ولا ريب ان حذق وحسن ادارة ونشاط حضرة الرئيس المومااليهِ وكلّ من اعضاء مجلس الادارة تتكفل بالراحة العمومية وحسن ادارة الاعمال وعلى الخصوص متى عرف اصحاب الحركات ان وضعهم الشيء في غير محلهِ يسوقهم الى الخسران والهوان ولا سيما اذا اصغوا الى وساوس اصحاب الدسائس والغايات

قد بلغنا ان ثلاثة من اهالي قرية زغرتا قد قتلوا الشيخ بطرس شمسين ورجلاً اخر يقال لهُ شاهين القيطاوي بالقرب من القرية المذكورة قيل لانهُ مستخدم في الحكومة . وقد القت الحكومة القبض على بعض المتهمين ولا نشك بانها ستفرغ الجهد في القاء القبض على الباقين وتجري تاديبهم عبرةً لغيرهم وتبادر على الفور الى قطع عرق الفساد اقامةً بحق راحة العباد

ان الهمة العلية التي ابدتها ولا تزال تبديها حكومة لبنان واهاليهِ في اتلاف الجراد تستدعي شكر الجميع وممنونيتهم . لانهُ لولا تلك الهمة لاخرب الجراد الجبل وسائر البلاد وامسى وطنياً رانعاً في اراضي سورية الخصبة لا عابر طريق

الاخبار الاخيرة

يوم الخميس الواقع في ٢٨ الجاري شرف مولانا المعظم الباب العالي على حسب العادة وتلا فيهِ بحضرة الوكلاء العظام والوزراء الفخام هذا النطق الاتي

قد ثبت بالتجربة ان ايراد اجمال الوقوعات في افتتاح كل سنة ينتج فوائد جمة ومن المعلوم ما صدر من الخدم الجليلة في دواوين الدولة العلية وفي دوائرها ومن ايفاء الوظائف المعينة ونهج طرق الترقي والاصلاح ما وقع لدينا موقع القبول والاستحسان وكان منشا ذلك عن الهمة التي اخلصها من فوضت اليهم المامويات وباشروا الامور بحسن القصد وصدق النية فهذه النتائج الحسنة صارت معلومة داخلاً وخارجاً وصارت علاقتنا مع سائر الدول تزيد استحكاماً ويكفي

الدليل على ذلك زيارة كثير من ملوك اوربا وامرائها لنا في العام الماضي. لاجرم ان هذا العصر الذي نعيش فيهِ ليس كالاعصار الخالية فانهُ الان يمكن ابرام عمل خطير في مدة قصيرة مما كان يحوج في الايام الماضية الى مدد عديدة فكان من المتعين على دولتنا ان نستمر في سبيل الترقي من دون ان نخسر شيئًا من الفوائد التي حصلنا عليها فان هذه السنة التي دخلنا فيها قد فتحت لنا ابوابًا للمساعي اكثر من السنة التي تقدمتها

ومن المعلوم ان حصول المعمورية والتمدن وازدياد ثروة الاهالي متوقف على تسهيل اسباب المواصلة بواسطة انشاء سكك الحديد وتمهيد الطرق وسير الانهار واتخاذ المراسي. اما سكك الحديد فقد انشي منها في الممالك المحروسة بعض شعب ولكن ينبغي انشاء غيرها فانهُ من اهم الامور التي تنفع كلاً من الدولة والجمهور وهذا الانشاء يمكن اقامتهُ بواسطة جمعيات وغيرها ولكن لا ينبغي الاخذ فيهِ الا بعد ان يعلم اولاً بواسطة المهندسين واهل الخبرة مقدار ما ينفق عليهِ والمنافع التي تحصل منهُ والوجه الذي يجرى فيهِ العمل وكذلك يجب النظر في تيسير السير في الانهار واتخاذ المراسي وتمهيد الطرق فان جميع ذلك موجب للعمران والتمدن كما انهُ يجب ايضًا بذل الجهد وصرف العناية في تكثير المنافع المستخرجة من الارض وفي اتخاذ الاسباب والوسائل التي تعين على ذلك من نحو تجويد الحرث وتيسير نقل الغلال وانشاء مكاتب يعلم فيها الحراثة والزراعة وانشاء معامل والات وادوات وصناديق امانة والحصول على هذه الغاية نستنهض اهل الادارة لان يفكروا في استحصال ما يعين على تحقيق هذه الامال الخيرية المراد منها توسيع دائرة التجارة وزيادة ثروة الاهالي وذلك يوجب انعقاد مامورية مخصوصة في شورى الدولة

وكذلك يجب النظر في المحاكم التي تقام فيها حقوق الناس حتى تكون على احسن الاحوال ثم ان اعتبار الدولة يكون غالبًا قرينًا لاعتبار خزينتها فمن هذا القبيل يحق لنا ان نكتفي بما حصل للمملكة بالنظر الى احوال ماليتها ومن مضبطة المصاريف يعلم انهُ يجب التنقيح والاقتصاد فيما هو من قبيل السرف وزيادة المصاريف لفروع الادارة فيما يعود بالنفع ولا شيء يودي الى اجراء هذا سوى امانة المامورين واقول اخيرًا ان زيادة عز الدولة وسعادة الرعايا من دون استثناء متوقفة على استدامة سلطة الحكومة وبقاء الامن والترتيب فمن ثم لا يسوغ الاغضاء عن التشبث بالاصلاحات التي يقتضيها الزمان في احوال العساكر البرية والبحرية وكل ما ذكرناهُ من اسباب الاصلاح متوقف على التوافق بين المامورين والرعايا فنسال الحق عز شانهِ ان يديم توفيقهُ علينا اجمعين. انتهى نقلاً عن الجوائب

قد فوض الباب العالي رئيس الادارة التي انتخبها المنشقون عن البطريرك حسون بعاطاة مهام قومهِ المدنية يوم الاثنين الواقع في ٢ الجاري. ذكر ان المسموع حدوث تغيير في الوكلاءِ الكرام في الاستانة. وان مدحت باشا والي بغداد قد عزم على نقل بلدة البصرة من مركزها الحالي الردي الهواء لوقوعهِ على شاطي الخليج العجمي الى جانب تلّ في داخلية البلاد. والمظنون ان ذلك يتم في مدة ثلث سنوات. ذكر في تحرير من الاسكندرية ان حضرة خديوي مصر قد عزم على تبديل جميع ضباط عساكرهِ الحاليين بضباط امركانيين. قيل ان عدد الذين حضروا منهم الى الاسكندرية يبلغ الخمسين. ذكر ان النار قد انتشبت في الشارع المعروف بشارع مالطز من غلطة في الاستانة يوم السبت الواقع في ٣٠ الجاري واحرقت جميع الابنية في برهة قصيرة وانهُ قد صار الغاء

قانون جزاء الذين يتعدون على نظامات المطابع مما يتعلق بالاخبار وغيرها في النمسا وصار اطلاق كل الذين كانوا مسجونين لهذا الذنب وان الدولة اليابانية قد طلبت من انكلترا ان تقرضها مليون ليرة انكليزية لاجل انشاء الطرق الحديدية وقد عينت لكفالة هذا المبلغ مداخيل الرسومات. وانهُ ربما تصير المباشرة بانشاء طريق حديدية في وادي الفرات لتوصل الهند بالبحر المتوسط وهي المعروفة عند السوريين بطريق السويدية. قيل ان هذا مستبعدٌ

سكك الحديد

ان طول سكك الحديد في العالم هو ماية الف وسبعماية وثلاثة وسبعون ميلاً كما ياتي بيانهُ

ميل	
٤٣٢٤٧	في الولايات المتحدة الامركانية
١٤٢٤٧	• بريتانيا العظمى
٩٩٣٤	• فرنسا
٤٣١٧	• روسيا
٥٩٣٦	• بروسيا
٤١٠٩	• ايطاليا
٤٤٣٩	• النمسا
٣٦٨١	• جرمانيا الجنوبية
٣٤٣٩	• اسبانيا
١٧٠٣	• بلجيكا
١٣١١	• الاقاليم الجرمانية الشمالية
٤٠٩٣	• بريتانيا الهندية
١٣٤٨	• كنادايا
١٠٠٠	• باقي الممالك
١٠٠٧٧٣	

وقد حسبت كلفة ذلك جميعهِ فبلغت ١٠٨٢٩٧٥١٩٨٢ ريالاً. ويغمنا ان نرى ان بلادنا لا يوجد فيها من ذلك ولا ذراع واحد مع ما هي عليهِ من الاتساع طولاً وعرضاً وشدة الاحتياج الى تسهيلات كهذه لنقل المحصولات وتعليمنا سرعة الحركة وتوفير الوقت

حبُّ الوطن من الايمان

(من قلم ٭٭٭)

هذا هو اساس كل فوز ونجاح وهو الذي يشرف البلاد ويسعد العباد هذا هو مبدا كل ذي شيم وكرم اخلاق ويقين ذوي المعارف والاداب فعليهِ يُبنَى واليهِ ينسب وبهِ يتم المقصد العظيم الذي لاجلهِ ميُّز الانسان عن بقية الحيوانات فحاشا ان نفترض وجودنا في هذا العالم كحيوانٍ ناطق لا غاية لهُ سوى ما انطوت عليهِ بقية الحيوانات وحاشا ان نعتقد بان الجهل والتسليم الاعمى يقودانا الى غير التعاسة والخراب بل احساسات غير محدودة وهي حركة العقل تجعلنا نعتبر ان الانسان بدون ادنى تمييز البتة معدٌّ بواسطة حسن سلوكهِ في هذا العالم لما بهِ خير وسعادة الجنس البشري على قدر حالهِ وبالعكس اذا اساء السلوك لان امارات العدل اذا ظهرت باي طريق كان فهناك شرع الله ودينهُ والله احكم من ان يخصّ طرق العدل بشيءٍ فاذا كان الانسان مندوبًا الى مساعدة الجنس البشري بالاجمال فكم بالحري يجب عليهِ ذلك نحو ابناء وطنهِ الذين هم من لحمهِ ودمهِ

ولا يخفى ان محبة الوطن تكون من كل انسان حسب فطرتهِ ومقدرتهِ فكلٌ من ابناء الوطن عالمًا كان او غير عالم غنيًّا او فقيرًا يمكنهُ مساعدة ابناء جنسهِ بكل

ما من شانهِ ترقية اسباب الالفة والاتحاد وخير العموم بدون التفات الى المذهب . واحسن واسطة لبلوغ هذا الارب بسهولةٍ هي ان كلاًّ منا يجعل سلوكهُ تجاه الجميع كأن صوالحهُ الخصوصية متعلقة بصالح العموم وهكذا يمكنهُ نفع بلادهِ وذاتهِ معاً . ثم اذا قابلنا حاضرنا بماضينا بالنظر الى ما كان يقتضي ان نكون عليهِ في العصر المتمدن يتضح لنا عظم تاخرنا لاننا فضلاً عن اننا لم نحفظ مركزنا قد تاخرنا الى الوراء في ميدان التمدن . ولا يخفى كلَّ ذي حكمة ان عدم تقدمنا هو عين التاخر . ان مشاهيرنا اين علماؤنا اين فصحاؤنا اين تجارتنا اين سفننا اين صنايعنا اين اتقان زراعتنا التي هي اهمّ شيء لبلاد مثل بلادنا ذات سهول واراضٍ مخصبة . فان تلك العلوم التي كانت في صدور الرجال قد امست الان بين الواح الكتب وقد اظلم برقع الجهل طرق سياستنا وتجارتنا وصنايعنا . وبعد ان كنا قوماً شرفاء موقرين قد اصبحنا الان مرذولين في بلادٍ قد نعب على قصور مدنها بوم الخراب . مع انها كانت في سالف الزمن سريراً للتمدن والاداب والثروة وهكذا صحَّ فينا قول الشاعر

نعيبُ زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيبٌ سوانا

وان وجودنا الان على حالة تنبينا عن اسباب تعاستنا قد حركني آمال المستقبل وجرأني ان اقول لجماهير هذه البلاد الجميلة المركز التعيسة الحظ ان جهلهم حبَّ وطنهم آل بهم الى هذا الحال ولا ينجيهم من الخراب والدثار التام ويقدمهم بين الشعوب المتمدنة سوى معرفتهم الصحيحة واتباعهم بغيرة لهذا المبدإ الاساسي الذي هو حبُّ الوطن من الايمان

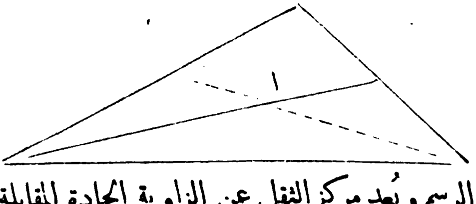
حل المسئلة الرياضية الماضية

(من قلم المعلم يوحنا الحداد)

اننا بالاصول الجبرية قد توصلنا الى معرفة طول الاضلاع الثلثة التي للثلث المفروض فعرفنا ان الضلع الاطول ٤٨ قدماً والاوسط ٣٦ قدماً والاقصر ٢٤ قدماً ولا يخفى بالامتحان ان الضلع الاطول يساوي مضاعف الاقصر والاقصر يساوي ثلثي الاوسط ومجتمع الثلثة ١٠٨ اقدام كما عينهُ السائل

واذ عرفنا طول كل ضلع من المثلث امكننا بالاصول الهندسية ان نعرف قطرهُ وهو الخطُّ المستقيم المرسوم من نقطة انتصاف الضلع الاقصر الى الزاوية الحادة المقابلة لهُ فطول القطر ٤٠٫٢٧ قدماً

وبما ان مركز ثقل المثلث الذي هو من كثافة واحدة وسمك واحد هو نقطة تقاطع خطين مستقيمين مرسوم كلٌّ منهما من نقطة انتصاف ضلع الى الزاوية المقابلة لهُ رسمنا خطاً مستقيماً من نقطة انتصاف الضلع الاوسط الى الزاوية التي تقابلهُ فتقاطع هذا الخط والقطر المرسوم قبلاً وكانت نقطة التقاطع بينهما هي مركز ثقل المثلث كما يُرى عند حرف (ا) من هذا



الرسم وبُعد مركز الثقل عن الزاوية الحادة المقابلة للضلع الاقصر يساوي ثلثي القطر اي ٢٧٫١٢ قدماً وهو الجواب

الالفة والاتحاد

(من قلم اسعد افندي طراد)

ايها الاخوة الاعزاء انني اشتهي ان احرر لكم رسالتي هذه باحرف ذهبية لالفصاحتها او بلاغتها بل املا بانها تجد عند شبّان العصر محلاً وتحصل على نتيجة ولا اعجب من ان تبلغ عندكم مطلوبها . فاننا في عصر قد غدت الاقلام فيه تفعل ما لا تفعل السهام كيف لا وقد اتتكم غضيضة الطرف ملتفة بنقاب الحياء لابسة ثوبًا خلقًا ابقتهُ كرور الايام وليالي الزمان ميراثًا لنا من اثواب اجدادنا الاولين الذين عاشوا معًا بالفة ومحبة في زمن الاتفاق فاترجى ان تتصفحوها بدقة ومحبة مع قطع النظر عن حال صاحبها الذليل

انني لا اعتبر اختلاف الطوايف والملل معًا في عليهِ من جهة اخرى من الاتفاق الا نظير اختلاف اجواق جنود سلطنة واحدة في الملابس والاسلحة والاسماء . فان كون كل جوق وحدهُ وانقيادهُ لرئيس غير رئيس الجوق الاخر لا يمنع الحبّ العموميّ بين جميع الاجواق والمعاضدة يوم الشدايد والاتفاق على اطاعة سلطان الجميع المالك زمام السلطنة حتى ان هذا الترتيب اذا بقي محافظًا على اصولهِ وبني مرجعهُ الى مركزهِ الاصلي ولم يتجاوز دايرتهُ المحدودة تكون النتيجة منهُ مفيدةً جدًّا ويكون من اجود الاراء قسمة دائرتهِ الى الاقطار بحيث يصير حينئذٍ سهلاً جدًّا في كل قسم بين قطرين بناء المدارس وبيوت المرضى ويحصل بذلك هدو وراحة وعدم ارتباك في نظام الامور خصوصًا اذ يصير التحرّي من كل قسم في البحث عن الوسايط التي اعطت نجاحًا وعمارًا للقسم الاخر واتباعها وبذلك تحصل المعمورية والتقدم والنجاح لجميع اقسام تلك الدايرة . ويكون بذلك قد حصل فائدة عظيمة من كل قسم لاخيهِ وجارهِ بالاقتداء بسلوكهِ بدون ان يضرّ الواحد بالاخر البتة . بخلاف ما اذا كانت جميع اقسامها مختلطة . لان اكثر النجاح يحصل بالمخالفة ذات الحد المعلوم وبطلب شرف الاسم

وقد راينا ايضًا ان كل مملكة لسلطان واحد قد انقسمت الى ولايات وكل ولاية الى ايالات مع اختلاف في عوايدها وبعض تغيرات في نظاماتها واحكامها وهذا التقسيم عايد لصالح كل من الملوك وكل سكان الايالة من جهات متعددة . ولكن اذ كنا نجد ان كل شعوب اقسام مملكةٍ تنادي باسم ملكها وتدعو لهُ بطول البقاء وتودي ما عليها لهُ من الحقوق والواجبات فلا يعود بعد انقسامها انقسامًا بل يكون عايدًا للترقية والنجاح . وهكذا نحن ايها الاخوة معما نحن عليهِ من الاختلاف فلنا ملك عظيم لا ينظر الى اختلافاتنا اذا قدمنا لهُ ما لهُ علينا من الواجبات

ولكن وا اسفاه لاننا بينما كنا جميعًا ضمن محيط هذه الدائرة وكل طائفةٍ في قسمها المنقسم بالخطوط الوهمية قادرين على الائتلاف بعضنا مع بعض واذ بروح رديّ قد تداخل بيننا رويدًا رويدًا حتى تمكن في قلوبنا واعمى بصايرنا حتى صار ينكر منا الاخ اخاهُ وصار يخاف صاحب كل قسمٍ سطوة وغدر رفيقهِ فالتزمت كل فيئةٍ ان تجعل تلك الخطوط الوهمية اسوارا ذات قلع متينة محصنة بالاحجار الصلبة المنتطعة من صخور الجبال الصمّاء . وقد مرّ على هذه الحال ايام وليال

ثم من مدةٍ عندما ابتدات دولتنا العلية تظهر لنا ما في قلبها من حبّ التسوية بين صنوف التبعة وابتدات تشرق في بلادنا انوار المعارف واختلط اكابرنا باهل الغرب وعلى الخصوص بالشعب الاديب الفرنساوي الذي قلما يكترث بالانتباه الى ادخال هذه الاختلافات في الالفة الانسانية قد ابتدأت تزاح عن ابصارنا تلك البراقع السميكة واستفقنا من غفلتنا تحت جنح ليلنا المظلم ولكن لم تشرق علينا شمس الحقيقة

بالتمام . فحينئذٍ شرعت العقلاء من جميع الطوايف ترى لزومًا لفتح كوّى في تلك الاسوار الفاصلة ما بيننا فما صار استحضار الالات اللازمة لخرق تلك الاحجار الصلبة المتينة الا وكادت تخلُّ بالات اذاننا اصواتٌ هايلة مريعة ودويُّ كللٍ نارية تنقذف على كلٍ من الطوايف من افواه مدافع مطابع قلع تلك الاسوار وهي كلل خطباء هذا الزمان وقنابل فصحاء هذه الايام الذين ما ارادوا ان يشهروا فصاحتهم الا بالمناقشات المذهبية ذات النتيجة الغير المستحسنة والغاية الردية التي هي خراب الوطن . وهي لم تحرر وتطبع وتنشر لغاية حميدة . لانهُ من اعتبرها متاملاً يراها كانها جعلت لازدياد الانشقاق لا للاتفاق ولنمو الفساد لا للوداد وكانها قدرشقت قطعات جمر نحو قلب كل من الطوايف . لان اكثرها قد بني على القدح والشتيمة والتشابيه القبيحة والامثال الردية والعبارات المضحكة والسخرية والهزء بافاضل الادباء واعاظم العلماء الذين يحق لهم غاية الاحترام فحينئذٍ صار الوقوف عن ذاك العمل الجميل الذي كان قد كاد يدخل في حيز الاجراء . واما تلك الشرارات النارية التي سقطت من تلك الكلل على القلوب فقد احدثت حقدًا وعداوةً يشربان من نهر سفاهةٍ اكتشفهُ وجرهُ الينا في هذه الايام حضرة اخوتنا مهندسي هذا العصر اذ وجدوا بلدتنا ببيروت في حاجةٍ عظيمة لجلب الماء جزاهم الله خيرًا مقابلةً لهذا الصنيع الذي افادوا بهِ الوطن . ومالي اطلب لهم المكافاة وقد بلغوها بما حصلوا عليهِ من الشهرة التي هي جلُّ قصدهم بتاليف تلك الرسائل ولكن يا ليتهم اغتنموها بغير وسائل

نعم سمعنا وتلونا قبل الان رسائل تتعلق بالاختلافات المذهبية فكنا نراها من كل طرف مقتصرة على تادية الاجوبة المفيدة والبراهين السديدة والاقوال الروحية والبراهين الادبية بخلاف ما نراهُ الآن

واذ كان لا يوافق الوطن بوجهٍ من الوجوه ابقاء هذه المناقشات التي تحولت من الادب الى عدمهِ ومن الامور الروحية الى المخاصمات العالمية ومن الجد الى الهذيان ومن الوداعة الى التمرد ومن الملاطفة الى المقاهرة ومن حسن الطرايق الى الطريقة التي لا يتمكن الاب ان يهذب ابنهُ بموجبها واذ كانت هذه الاسباب المضرة قد افضت الى المخاصمة بين الشبان من كل طايفة صار واجبًا على كل انسان عابد للّه ذي حماسةٍ وطنية ان يدارك هذا الامر باطفاء هذه النيران المضطرمة في القلوب قبل حصول حريقة محزنة

لذلك يا اخوتي قد خطر لي بعض ملاحظات اذا انتبهنا اليها كما يجب نحجب اعيننا ونسدُّ اذاننا عن الالتفات الى تلك المناقشات والاكتراث بها ونعيش معًا بمحبةٍ والفة واتحاد ونعيم دايم ونكون سعداء في وطن سعيد . ولكن لاجل الحصول على فائدتها يجب ان يُنظَر اليها بنظر اخ الى عمل اخ نظيرهِ . فنقول

اولاً اذا تبصرنا بعين الحقيقة نجد انفسنا مخالفين قاعدة الحكمة مخالفةً واضحة غير مقبولة من الادباء وارباب العقول بانجذابنا نحو قضيةٍ واحدة وعدم انعطافنا نحو قضايا متعددة لاننا لم نعش بمحبة والفة لاجل مجرد كوننا لسنا من مذهب واحد تاركين جميع اسباب الاتفاق والمحبة . مع ان القاعدة هي مراعاة الاكثرية وقوة الصوت . وهذه القاعدة الجليلة المعتبرة قد استند عليها جميع العالم المتمدن وبموجبها صار انتخاب الملوك وجلوسهم على كراسي الملك والوزراء على تخت الوزارة وارباب المجالس على مراتبهم السامية وبلادنا ايضًا قد سلكت على هذه القاعدة الحكيمة بتنصيب الروساء حتى ان دولتنا العلية عندما وجدت ان اتباع هذه القاعدة يكون منهُ صالح عموميٌّ قد سلمتنا اياها في هذه الاوقات لكي نستند عليها بتنصيب اعضاء المجالس في بلادنا

ستاتي بقيتها

بندر سورية

(من قلم انطون افندي عبد الصباغ)

بعد ابقاء الكمية الوافرة المستهلكة في الشام ولبنان والاساكل . وبمقدار ذلك يخرج من اراضي حمص وحماه وجبال النصيرية وصافيتا وعكار عن طريق طرابلس واللاذقية . ويباع من الشعير في البلاد الاجنبية نحو مليون كيلة من كل البندر واكثر من خمساية الف كيلة ذرة بيضاء في انكلترا وجانب ليس بقليل من الذرة الصفراء محصول طرابلس والبقاع وكذلك يشحن من الفول والعدس والحمص والكرسنة وغيرها جانب عظيم

وكذلك من الحبوب الزيتية منها السمسم وهو الصنف الذي صار في مدة قصيرة يُعَدُّ من محصولات البندر الكبيرة . فان هذا المحصول كان قبلاً زهيدًا جدًّا . وسنة ١٨٤٣ شحن منهُ الى فرنسا كمية قليلة من محصول جبل نابلس وذلك برسم التجربة واذ صادفت التوفيق اخذت زراعتهُ تزداد ويكثر محصولهُ سنةً فسنةً حتى انهُ سنة ١٨٥٢ شحن منهُ اكثر من اربعين مركبًا من عكا ويافا وحيفا . ومن ثم عمت زراعتهُ في كل اراضي البندر وصار يشحن جانب منهُ من اللاذقية ولولا القطن الذي ساعدهُ رواجهُ في السنين المتاخرة لكانت محصولات السمسم ستة ملايين اقة سنويًّا اكثر مما هي الان تشحن من جميع اساكل البندر الى فرنسا

وزيت الزيتون الذي هو قلم جسيم بين محصولات بلادنا . فمنهُ صادرات البندر التي تبلغ مقدار ثلاثة ملايين اقة تقريبًا تشحن سنويًّا من اساكل يافا وعكا وبيروت وطرابلس واللاذقية برسم الاجنبية ومقدار مليونين اقة تستهلك في معامل الصابون الكثيرة القائمة بكل مدن البندر . وصنف الصابون بعد ما يصرف منهُ اللازم لمقطوعية البلاد يتصدر الى بلاد الاناضول ومصر والجزر . والخمسة ملايين اقة المذكورة هي من محصولات جبلي القدس ونابلس وسواحلهما ولبنان وسواحلهِ والشام وحمص وحماه وانطاكية واللاذقية وطرابلس

وينتفع بندرنا جدًّا بالتجارة مع العربان القاطنة في سورية فان تلك القبائل لا تتاخر عن الاعتناء بتربية المواشي التي يكون منها مدخول عظيم كالخيل والجمال والبقر والغنم فمنها ما ينتج منهُ اصناف ثمينة كالصوف الذي هو من المحاصيل الكبيرة في بندرنا تبتاعهُ اهالي الاساكل وتشحنهُ الى اوروبا وامركا . والسمن الذي هو برسم مقطوعية البندر فقط والجلود التي هي كثيرة الاجناس والمقدار والعظام والشحم التي تشحن الى الاجنبية

ولا تتاخر تلك العربان عن جمع النيل من اراضي الصحراء وترسل منهُ جانبًا عظيمًا للمبيع في غزة ونابلس والقدس والشام وحماه وحمص وطرابلس واللاذقية لاجل الاستخدام في عمل الصابون . ويجمعون الحنظل ويقلعون الحمَّر من حاصبيا وراشيا وسحمر ويحمر . وجنسهُ الاكثر رغبة في اوروبا هو المجموع من نواحي بحيرة لوط

ثم صنف الفوة الذي زرع في يبرود ويشحن منهُ جانب عظيم الى انكلترا وفرنسا . وكذلك الدخان وهو قلم عظيم يتمتع بهِ تجار صور وصيدا وبيروت وطرابلس واللاذقية ويبلغ محصولهُ في بعض السنين في جوار تلك الاساكل اكثر من مليون وثمانية وخمسين الف اقة ويشحن الى القطر المصري وجهات اخرى . وقشر القنب من محصولات الشام والخرق التي يجمع منها جانب عظيم برسم الممالك الاوربية والانتيكات النحاسية والحديدية هي قلم ليس بقليل برسم الاجنبية والاثمار اليابسة كالزبيب والتين والمشمش وقمر الدين هي من المحاصيل المعتبرة . وفي العام الماضي بلغ مبيع بزر المشمش

ـز بالشام فقط بقيمة عشرين الف ليرة قيمة خمساية
الف اقة بزر والجوز واللوز والصنوبر والفاكهة الخضراء
كالبرتقان الذي يشحن منهُ مراكب عديدة من يافا
وصيدا وطرابلس . وايراد يافا وصيدا من اصناف
ـوز والرمان والمشمش مع الشام التي تعطي العنب
والتفاح والنجاص والسفرجل برسم التجارة الصادرة
فضلاً عن الداخلية يكاد لا يحصى مع محصول يافا
واللاذقية من صنف البطيخ واصناف كثيرة تولف
حاصلات بندر سورية عدلنا عن ذكرها من كونها
مكانية وجميعها معها نقدم تجعل بندرنا واسواقهُ في
حركة تجارية عظيمة

وعدا غلات الارض فان السماء ايضًا تعطينا خيراتها
ـن الطيور يتسبب بها الصيادون والبحر يقدم ما عليهِ
نموهُ وشهرة بندرنا من الاسفنج العزيز الذي يستخرج من
البحر الواقع بين صيدا واللاذقية ويشحن منهُ كميات وافرة
من طرابلس وبيروت برسم اوربا . والاسماك المتنوعة
الاجناس التي هي سبب معاش وثروة عيلات كثيرة والفحم
والخشب المقطوع من الغابات الواسعة والشمع والعسل
والدبس والصمغ والكتلة وسائر انواع المشروبات
المرغوبة لشهرتها من كونها من محصول هذه البلاد
ـان محصول القطن الذي هو الصنف العظيم بعد
الحرير كان بالماضي يزرع قليلاً ولما انتشبت حروب
اميركا وتصاعدت اسعارهُ حصلت الرغبة في تكثير
زراعتهِ وتوسيع دائرتها وكانت غلتهُ وافرة اغنت كثيرين
ـالان وان يكن قد تناقص زرعهُ لم يزل يشحن منهُ من
ـيافا وعكا وحيفا وطرابلس واللاذقية برسم اوروبا نحو
ـة ملايين اقة سنويًا وبعضهُ يعمل غزلاً في المعمل
ـنكليزي الذي اقيم لهُ منذ بضع سنين في بيروت ثم
ـ الى الشام وبعضهُ يستخدم في بعض لوازم اهلية
فان كانت هذه المحصولات هي من خيرات
ـضنا والرزق المقسوم لنا وموضوع غنانا وثروتنا

فكم يجب علينا ان نعتني ونجتهد بنموها وتنشيط زراعتها
واتقان هذه وبالتالي بهذه قائمة اعظم تجارتنا الداخلية
التي تحصل يوميًا على حركة ذات نشاط وسرعة
بقدر المرغوب في اسواق شتى من مدن بندرنا لا سيما
في ايام موسم كل صنف منها وفي الاسواق المخصوصة
في قرايا التضوات بكل يوم من الاسبوع كالاثنين
في النبطية والثلثاء في غيرها والجمعة في مجمعية غزة
وهلمَّ جرًّا حيث تتقاطر اليها من كل المدن والقرى
البعيدة قبل بمدة التجار جالبة لها البضائع المتنوعة
والزراعون المحصولات المختلفة ويحصل فيها رواج
لا مزيد عليهِ ونفاق ناجح . فهذه المحصولات الغزيرة
هي التي تولف صادرات البندر وتجلب لنا نقود
الاجنبية وتوسع دائرة اعمال تجارتنا واخيرًا هي
التي توفي ديون بندرنا التي تتركب عليهِ من قيمة
البضائع الواردة اليهِ من الاجنبية بمقدار يكاد ان يفوق
على ما يوفيها فان بنفس بيروت التي هي مركز بندر
سورية يباع سنويًا من معاملة الكامبيو نحو قيمة ثلاثين
الى اربعين مليون من الفرنكات على فرنسا وانكلترا
وايطاليا والنمسا وهذه المبالغ هي بمقام بدل النقود
المختصة لوفاء الديون التي تترتب من مال الواردات
فعوض تصديرها عينًا فانها ترد للبندر لمشترى
محاصيلهِ المقدم بيانها انفًا ويا حبذا ان تكون جميعها
مردودة في كل سنة ولم يوخذ منها شيء لاجل جلب
البضائع الواردة اذ يكون ذلك من زيادة الحظ وفوائدهُ
لتوطيد الامنية المالية بين عموم التجار جزيلة واننا
نتاسف للغاية في ان بندرًا متسع التجارة غزير المحاصيل
دائم الحركة الكثيرة باسواقهِ العديدة نظير بندرنا
هذا لم يوجد بهِ الى الان بورص مفتوح لاجتماع التجار
يوميًا في اوقات معينة حيث يتفاوضون عن احوال
تجارتهم ويقف التاجر على مبيعات ومسواقات البندر
اجمالاً وافرادًا بكل اصناف المحاصيل والبضائع

الداخلة واسعارها وما يوجد منها في كل جهة منهُ وفي الاجنبية ايضًا ويسهل بهذه الواسطة تعديل الميزانية في التجارة العمومية ويستدل منها ان كانت صادرات البندر اكثر من وارداتهِ او بالعكس لان ذلك من شانهِ ان يصلح المتجر ويزيدهُ حركةً ونموًّا ويجعل اصحاب الاموال مطمئنة على اموالها ويحفظ البندر من السقوط في عدم الامنية والتاخر فان رأى التاجر الصادرات اكثر من الواردات يعلم بان البندر في اتساع ماليّ فيطمئن على مالهِ ولا يخشى المضايقة المالية فيشتغل براحة فكر وصفاء بال . وان راى صادرات البندر اقل من الواردات يعلم ان البندر مديون وعتيد ان يسلب النقدية فيعقب ذلك الافلاس العمومي وسقوط البيوت فيدارك الامر ويوجه همتهُ الى تكثير المزروعات ونمو المحصولات لكي يفوق قلم الصادرات على قلم الواردات . فان الصادرات تجلب النقدية الى البندر والواردات تسلبها منهُ

ومن قلم المحصولات التي تزيد الصادرات ايضًا هي الصنائع المهملة في هذه الايام فان الشام ليس محصولها الان من الصايات القطنية والالاجه اكثر من مائتي الف صاية وذلك اقلّ جدًّا من الماضي مع انهُ كان يجب ان تنمو وتتنشط ويحصل رواج في سوق هذه الاقمشة وانما عدم التفات معلمي الصنائع الى اختراع منسوجات جديدة يسابقون بها اهالي اوروبا وتمسكهم بالقديم هو الذي قلّل قيمة هذه الاصناف ووقّف حالها لان الناس يميلون الى الاجمل والادنى قيمة ولاسيما الجديد . ويصعب جدًّا التوصل الى هذه الدرجة الان ليس لعدم وجود الوسائط بل من ضعف الافكار والوهم الباطل الذي يكون منهُ عدم الارادة في السعي لاجراء هذا العمل الكبير القيمة الحاوي كنوزًا جزيلة وقد اغنى ممالك كبيرة بالاموال التي جانب كبير منها من محاصيل بندرنا

ستاتي بقيتها

الانكشارية

(تابع الاجزاء السابقة)

والحروب التي كانت تركيًا منهمكة بها كانت تشغل كثيرًا من وقت الانكشارية وتلهيهم عن الافساد والتعديات على الرعايا وكان السلطان في وقت السلم يطلق لهم العنان لارتكاب المنكرات واتباع طرق الخلاعة لكي يهلكوا انفسهم بانفسهم . وكان جماعة من الطوبجية قد تعلموا من عدة سنين طريقة الافرنج في استخدام المدافع الا انهم لقلة عددهم وعدم معرفتهم غير صناعة المدافع كان الانكشارية يزدرون بهم واما السلطان فكان يزيد عددهم ويقويهم شيئًا فشيئًا لكي يعتمد عليهم لدى الاقتضاء. وفي تلك الاثناء حصلت حركة الاروام فصارت حجة لتعليم تلك الزمرة اصول العسكرية وزيادة عددهم . وكانوا شديدي البغضة للانكشارية العتاة وكان السلطان لايألو جهدًا عن اتخاذ كل الوسائل لتقوية تلك الحاسيات فيهم نحو الانكشارية وفي الانكشارية نحوهم

وسنة ١٨٢٦ بلغ عدد الطوبجية في القسطنطينية الى الاربعة عشر الفًا وكانوا جميعًا خاضعين خضوعًا تامًّا للسلطان وخبيرين بامور الحرب خلافًا للانكشارية الذين كانوا دائمًا يجلبون عارًا على العَلَم العثماني بعدم انقيادهم الى قوادهم عند القتال ورغبتهم الوحشية في سفك الدماء عند الانتصار وكانوا قد اغضبوا الشعب بمظالمهم وتعدياتهم والعلماء بادعائهم السيادة عليهم وقوادهم بما كانوا يبدونهُ من الجبن والتمرد على اوامرهم . ولما ظهرت من انتصارات عساكر ابرهيم باشا في حرب المورة القوة التي يكسبها التعليم الافرنجي للعساكر رأى السلطان محمود ان الوقت الذي كان ينتظرهُ مدة سنين كثيرة قد اتى وانهُ قد حان

الزمان الذي يجب ان يخلص فيهِ المملكة من مخالب الانكشارية بايجاد قوة جديدة منظمة كافية لدفع نوبهم وانقاذ السلطنة منهم وقادرة على المدافعة عن المملكة اذا مسَّت الحاجة

واذ كان لا بد لهُ من التخلص قبلاً من الارتباكات الخارجية اضطرهُ الحال الى التسليم الى طلب قدمتهُ دولة روسيا ولم يكن لها قصدٌ بذلك الاَّ جعلهُ وسيلة لاضرام نار الحرب بينها وبين الدولة العلية. ثم عقد مجلساً من رجال الدولة العظام لاجل النظر في قوة العسكر واصلاح الاحوال وكان لاجل التوفيق قد وجد آيةً في القرآن تجيز لجنود الايمان ان يتزيوا زي الكفار ويتخذوا ما لهم من العوائد فيستخدموها لمدافعتهم ويقاتلوهم بسلاحهم. وفيما كان المجلس ملتئماً قال رجل من اعضائهِ وكان شيخاً مسنّاً ان الانكشارية اشبه بعجائز ذوات عجب قد علاهنَّ الكبر يفتخرن كثيراً بما كان لهنَّ من الجمال منذ سنين كثيرة. وقال آخر انهم لا يعتبرون الآن العلماء مع انهم كثيراً ما حاموا عنهم وساعدوهم. وقال اخر انهم طالما جلبوا العار على الراية العثمانية بواسطة تجاوزهم حدود الشريعة وعدم انقيادهم لاصول السلطنة وخرقهم اشرفها. فقرَّ رأي ذلك المجلس على وجوب اصلاح احوال العسكر وحكم بان يوخذ رجال من كل فرقة من فرق الانكشارية ويجعلوا عسكراً جديداً ويسموا عساكر رسول الله المظفرين وان يكون لهم لباسٌ مخصوص وان يتعلموا اصول الحرب على طريقة الافرنج على شرط ان يتخلل تعليمهم صلوات في اوقات معينة دفعاً للتأثيرات الردية من العوائد الكريهة. وعين ذلك المجلس علائف ذلك العسكر الجديد وكل ما يتعلق بهِ من النظامات بكل تدقيق وتفصيل و بعد ان حكم شيخ الاسلام ان ذلك موافق للقرآن تعهد المجلس باجرائهِ بالفعل. ثم عُرِضت

تلك الاحكام على قواد العساكر فقبلوها وختموا على تلك العهود. ولكن حالما ابتدات الحكومة في اجراء ذلك النظام الجديد وتعليم ذلك العسكر المثالة الاولى على الطريقة الافرنجية استفاق الانكشارية من غفلتهم واخذوا يظهرون عدم رضاهم بذلك. ولم يمضِ الاَّ اسبوعان حتى اشهروا العصيان. فصفّوا المراجل كجاري العادة واخذ اصحابهم والمتعصبون لهم من رعاع الناس يتواردون اليهم من كل اطراف المدينة وكان ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من شهر حزيران سنة ١٨٢٦ وكانت الدراويش تتقدم تلك الجماهير وتهيجهم لمقاومة تلك البدع الجديدة الافرنجية وتلعن كل من سعى في ادخالها. وذهبوا بهم الى منزل كبير الانكشارية قاصدين قتلهُ فنجا من ايديهم فنهبوا منزلهُ ومنزل الصدر الاعظم فوقعت المدينة ثانية في قبضة ايديهم

واما السلطان محمود فاستحضر الى سراياهُ كل الطوبجية وبعث برسول الى الانكشارية العصاة يامرهم بالقاء السلاح والتسليم فرفضوا الاوامر واستهزأوا بها فجمع حالاً العلماء واخبرهم بما كان فقالوا جميعاً ان الانكشارية هم اعداء الدين فجلس السلطان تلك الليلة في نفس الموضع والحالة التي جلس فيها منذ ثماني عشرة سنة محصوراً في السرايا وكانت المدينة بايدي جنود هائجة قد علا ضجيجهم الى الجوّ وملأوا الاسواق حتى وصلوا الى باب السرايا واخذوا يجلبون ويتهددون. وفي صباح اليوم السادس عشر من شهر حزيران اخرج السلطان عَلَم النبي من الخزينة وسار بكل جنودهِ الى ساحة الميدان و بعد تقديم الدعاء في جامع احمد نشر هناك العَلَم الشريف فاخذت الجماهير تتقاطر اليهِ. ثم اخذت الجيوش تتقدم نحو الانكشارية ويدفعونهم الى الوراء الى ان وصلوا الى تلّ مشرف على معسكرهم بقرب جامع السلطان محمود. وكنت

ترى جماهير كثيرة من الاسلام الورعين تبادر مسرعة الى معسكر السلطان لاجل المدافعة عن العلم الشريف ثم ثار جماعة من الطوبجية نحو ساحة الميدان من دون مصادمة كثيرة ولم يمض الا قليل حتى احاطت الجنود المظفرة بتلك الساحة الفسيحة من كل جهة وجعلت المدافع على كل مرتفع وفي كل شارع مقابل ذلك الموضع. وعند ذلك خرجت الانكشارية من القشل قاصدة الهجوم على عساكر السلطان فارسل السلطان رسولاً يطلب من الانكشارية ان يسلموا فقتلوا الرسول. وللحال اشغلت الطوبجية المدافع وكان عددها مائة مدفع واخذت تطلق الكلل والقنابل على ساحة الاتميدان والقشلة فهجمت الانكشارية على الصفوف السلطانية فدفعتهم العساكر المظفرة دفعةً هائلة وذبحوا منهم عدداً غفيراً فرجع من سلم هاربين الى القشلة وحينئذٍ تحولت المدافع باسرها نحو القشلة واشتغلت النار الدائمة فلعبت النار بالقشلة فصرخ الانكشارية من داخلها طالبين العفو والمرحمة. ولكن لم يكن من يلتفت الى صراخهم فيرحمهم وذلك لان الوفا من الشيوخ والنساء والعذارى طالما كانوا يصرخون اليهم في ايام سطوتهم طالبين الرحمة فلم يرحموهم ولا التفتوا الى صراخهم. ولم تزل المدافع تمج والبواريد ترسل الرصاص من دون انقطاع حتى سقطت حيطان القشلة الى داخل على من سلم فيها من نيران القتال فهلكوا عن اخرهم ولم ينجُ احدٌ من جميع الذين كانوا قد وقفوا في تلك المعمعة لمحاربة سلطانهم وولي نعمتهم فسُحِق ذلك العصيان سحقاً فظيعاً في اول ظهوره. ولكن لم يكن ذلك نهاية العمل لانهُ كان لم يزل باقياً الوفٌ من الانكشارية متفرقين في اماكن مختلفة من المدينة وكانت الايالات ايضاً مملوءة منهم. وفي اليوم التالي خرج فرمان شريف بابطال تلك الزمرة وملابسها ومصطلحاتها وقشلها حتى واسمها. فوقع الرعب على كل من انتمى اليها فهربوا متبددين في كل صقع وناد. وكانت الحكومة السنية تفتش عليهم وتلقي القبض على كل من وجدتهُ منهم وتعاقبهم بالقتل بالسيف او بالخنق او بالسجن او النفي بحسب احوالهم وذنوبهم وكثيرون منهم لكي تخفى وامن تلك الغوائل كانوا يحاولون نزع تلك السمة التي على ايديهم ويتاسون الاماً قادحة من ذلك ولكن من دون فائدة لانها كانت غير قابلة المحو. وكنت ترى البسفورس مملوًّا من جثث القتلى التي كانت تنقل على العربات وظهور الحيوانات وتلقى فيهِ. وما جرى في القسطنطينية جرى ايضاً في باقي المملكة حتى بلغ عدد الذين قتلوا وذهبوا فداءً لتلك الزمرة وكفارة عن ذنوبها ثلاثين الفاً. وهكذا كانت نهاية تلك الفئة التي مع انها اقامت المملكة في اول امرها حملها غيّها في اخر مدتها على ايصال السلطنة الى حالة الخراب وخطر السقوط

واذ كنا قد ظفرنا بلائحة من قلم المرحوم يوحنا فخر الذي كان عند وقوع تلك الحركة في الاستانة العلية وكان شاهداً عيانياً لكل ما حدث هناك راينا ان ندرج خلاصتها هنا وهي الآتية

ان الترتيب الشاهاني الموافق لنظام العساكر المنصورة أُعلن قبلاً في ٢١ شوال سنة ١٢٤١ بموجب مشورة عمومية وصار انتخاب سبعة الاف وخمساية نفر وتعيين لها علائف واثواب خصوصية من طرف الدولة العلية ودخلت للتعليم حسب القانون القديم وكان ذلك سبباً لسرور تام عند جميع عبيد الدولة العلية. وفي ٩ ذي الحجة ليلة الخميس الساعة الثالثة اجتمع الانكشارية وعزموا على مقاومة هذا الترتيب وابطالهِ. وتظاهروا بالعصيان والعدوان واخرجوا المراجل واخذ المنادون ينادون ان الذي يكون انكشارياً فليلحق المراجل وهجموا ليلاً على ثلاثة من منازل اولياء النعم قاصدين قتلهم ونهب مالهم. فانعم

الله بخلاصهم من يدهم فنهبوا واتلفوا ما وجدوهُ في منازلهم . وفي غد ذلك اليوم اشهروا راياتهم وطلبوا خمسة اشخاص واعلنوا عدم رضاهم بالترتيب الشاهاني واستعدوا للمحاربة وهم جمهور غفير. وفي ذلك اليوم بعينهِ سكرت الاسواق جميعها وعرضت الكيفية الى الاعتاب الشريفة الشاهانية فصدرت الاوامر الملوكية باخراج العَلَم الشريف ونصبهِ في جامع السلطان احمد في اطميدان واخذ المنادون ينادون ان كل من كان مسلمًا مطيعًا للسلطان فليبادر الى سلاحهِ ويكون متاهبًا للقتال تحت العَلَم الشريف . فاجتمع جمهور لا يحصى عددهُ في ذلك الميدان حتى ان كثيرين من الانكشارية انفسهم الذين كانوا في اتميدان تركوا زمرتهم ودخلوا تحت العَلَم الشريف . ثم بعد ذلك صدر الخط الملوكي لاولئك العصاة ان يرجعوا عن عصيانهم ويطيعوا الاوامر الشاهانية وقُدِم لهم هذا التنبيه ثلاث مرات فلم يغنِ ذلك شيئًا . فعند ذلك بناء على الفتوى الشريفة التي اخرجها حضرة شيخ الاسلام ان الذي لا يطيع السلطان يستوجب العقاب صدر الامر الشريف الشاهاني بمحاربتهم واتلافهم فقام لمحاربتهم الاسد الضرغام سعادة افندينا اغا باشا والي سنجق خداوندكار ومحافظ بوغاز البحر الاسود وابرهيم اغا قرا جهنم واطلقت عليهم المدافع والبنادق فتضايقوا جدًّا وبعد ان أُتلف منهم جمهور غفير هرب الباقون الى القشل فأُحرقت بهم القشل حتى هلكوا عن اخرهم ودام الحرب مدة اربع عشرة ساعة. وكان السلطان في سراياه الهمايونية وجميع السادات الاسلام كبارًا وصغارًا وارباب المناصب والعلماء كانوا تحت السلاح في ميدان السلطان احمد في اطميدان لان بين اطميدان واتميدان مسافة ساعة من الزمان وفي ذلك اليوم اهلك جمهور غفير من اولئك العصاة احراقًا وقتلًا وخنقًا . ويوم الجمعة استولى سعادة اغا باشا على باب الاغا وعلى سائر الاماكن وارسل مناديًا ينادي ان كل من كان عندهُ احد من الانكشارية فليحضرهُ والّا فيقع عليهِ القصاص فاخذوا يحضرون افواجًا افواجًا من اولئك العصاة فكان اغا باشا المذكور يأمر حالًا باهلاك الرؤوس والقاء الانفار في السجن. وصدر الامر ان جميع الرعايا تعلق ليلًا قناديل على ابواب منازلها وتحرس بيوتها خوفًا من الحريق . ويوم السبت رفعوا جميع العلامات التي كانت تعلق على الابواب والقهاوي واقام العسكر المنصور في ميدان السرايا الهمايونية وكان جميع اولياء النعم تحت الخيام وتُرِك الباب العالي وعند العصر ظهر الامر الشريف ونادى بهِ المنادون وهذه صورتهُ

دين دولتك احياسي وامت محمدية صلاح حالري ايجون كتاب وشريعة حكمنجه فيما بعد ينكجريلك نا في اورطدن كليًّا قالقوب انك يرينه عساكر منصورة محمدية عنوانيله معلوم نفرات تحريرنه اتفاق عامة اجماع علماي امت ايله قرار وبريلوب اجرا اولنمش اولمغله بعدًا امت واهل عرض اولنلر دكانلريني اجوب كاركسبلرينه مشغول اولنلر

وهذه ترجمتهُ

بموجب حكم الكتاب والشريعة لاجل اصلاح حال امة محمد واحياء الدولة والدين فمن الان وصاعدًا أُرط الانكشارية تنفي وتبطل كليًّا وبموجب اتفاق العامة مع العلماء اجمع وبرضى الامة حررنا انفار عساكر محمدية منصورة مكان هولاء ويكون هذا الامر جاريًا وفيما بعد امة محمد واهل العرض يفتحون دكاكينهم ويكونون في اشغالهم ومكاسبهم

ويوم الاحد رفعوا جميع الحمالين الذين كانوا في دائرة اسلامبول فقتلوا بعضهم وخنقوا بعضًا ونفوا الباقين واقيم حمالون من الارمن مكانهم وكذلك الذين كانوا يحافظون على المدينة من الحريق وكانوا

مرارًا يحرقون عمدًا عوضًا عن الاطفاء رفعوهم وسلموا ماموريتهم لجماعةٍ من الارمن وجميع السادة الاسلام هم تحت السلاح ليلاً ونهارًا

ويوم الاثنين باشروا بهدم قشلة المشاة وخصصت السرايا القديمة لتعليم العساكر المنصورة وباب الاغا لاقامة حضرة شيخ الاسلام وقضاة العساكر. ويوم الثلثاء فتحت الاسواق واخذت الاهالي في اشغالها بكل راحة وصفاء خاطر وصدر الامر الشريف برفع بكجية الاسواق الذين هم اكراد ولهم تعديات شتى ونُفي اكثرهم واخذ سلاحهم جميعًا

ويوم الاربعاء قتل وخنق كثيرون من الانكشارية والقيت جثثهم في البحر. واحضر كثيرون من الذين كانوا مختبئين وندبت اعناقهم. وصدر الامر بانهُ من هذا الوقت الى ثمانية ايام اذا بقي حمالٌ واحد في اسلامبول باسرها يكون دمهُ هدرًا. ومع انهُ كان في السابق حمال واحد يقف في وجه خمسين صرت ترى الان اثنين من العساكر المنصورة المحمدية يسوقون مائة وخمسين حمالاً ويحضرونهم الى المعسكر الهمايوني فيعاقبون اشدَّ العقاب اذا كان لهم ادنى ذنب في السابق وينفى الغير المجرمين ولا يعلم ان كانوا يصلون الى محل النفي او يقتلون في الطريق. ويوم الخميس صدر الامر الشريف بنفي جميع اصحاب القوارب من جميع المدن البحرية. ولا يزالون يفتشون على من كان من تلك الزمرة بكل اهتمام وتدقيق وقد وجد جماعةٌ منهم في مغارة فصدر الامر بهدمها حالاً عليهم. وقد قبضوا على اشخاص كثيرين كانوا قد غيَّروا زيهم ولبسوا زيًّا افرنجيًّا او نصرانيًّا واوقعوا بهم الوبال. ورفعوا من سفارات دول الافرنج جميع المستخدمين من تلك الزمرة وارسلوا آخرين عوضًا عنهم. وهكذا قد اتخذت جميع الوسائل والتدابير لابادة الفئة المذكورة التي طالما عثت وافسدت في الارض حتى نظفت اسلامبول منها. وترى تعليم العساكر الجديدة متواصلاً يوميًّا وكذا بناء محلات واسعة جدًّا في اماكن مختلفة لاجل اقامة العساكر. وقد شرف حضرة ولي النعم مرارًا كثيرة الى المعسكر الهمايوني لكي ينظر العساكر المنصورة وقت التعليم واحساناته اليهم متواصلة. وقد جمع بعض الادباء تاريخ هذه الحادثة المهمة في قولهِ غزاي اكبر وهو في حساب الجمَّل ١٢٤١ وهكذا صار الجميع عايشين معًا بالالفة والاتحاد ومداومة الدعاء لصاحب الشوكة والاقتدار ظل الله الظليل على الارض حضرة السلطان محمود خان حفظهُ ونصرهُ العزيز الرحمن. انتهى ملخصًا

هذا ولو امتدَّ نظر اكابر تلك الزمرة والذين كانوا يحامون عنها ويساعدونها بغرض اعمى الى المستقبل وعواقب الامور لوفَّروا على انفسهم وعلى المملكة اجمع ما حصل من الاعمال والدمار. ولو سلموا من اول الامر بتلك الاصلاحات التي كان لابدَّ منها لصيانة الملك وراحة العباد ونجاح البلاد وانقادوا عن طواعية ورضى لآراء ارباب السياسة والحكومة لما سوَّدوا صحف التاريخ بتلك الحوادث المكدرة وفتحوا لنا بابًا الان نندب حظ تلك الجماهير الغفيرة التي ...اقتادوها الى وهدة الهلاك والدمار. ولا ريب ان نظرنا بمرآة التاريخ الى القرون والحوادث الماضية بعين لم يعمها التعصب والغرض من شانهِ ان يسوقنا الى الاتعاظ والاعتبار وعدم مقاومة ما يقتضيهِ روح العصر والتمدن من الاصلاحات. ويسرُّنا ان نرى ان ذلك الاصلاح الذي احدثهُ ذلك البطل الضرغام سليمن الزمن وكلف المملكة هذا المقدار من المال والرجال كان واسطة عظيمة لما نراهُ الان في المملكة من التقدم والفلاح والراحة والامنية التي لم تخطر ببال اسلافنا ونومل انها ستصل شيئًا فشيئًا الى درجة تجعل نسبة ذريتنا الينا من هذا القبيل كنسبتنا الى الذين طالما انُّوا تحت اثقال مظالم وعدوان الانكشارية

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

ودعونا نذهب في سبيلنا والله يجزيكم عنا خيرًا. فقال انكم قد فتكتم بفرسانا وشتتم شمل رجالنا فما عندنا لكم الا الموت . ثم انقضّوا علينا انقضاض البازي على العصفور وصرخوا صرخة الويل . فلما سمع صوتهم الجيش الاخر هجم علينا هجمة الاسود الضارية . فلم يمض الا بضع ثوانٍ حتى اصبحنا في وسط ذلك الجيش بلا ناصر ولا معين . فمنهم من كان يسخر بملابسنا الافرنجية ومنهم من كان يلتهي بالتفرج على اسلحتنا . اما السيد تان فكانتا واقفتين بدون ان تبديا ما يدل على الخوف والكآبة . بل كانتا تتلقيان المصيبة بقلب كالجلمود وشجاعة تفوق شجاعة الابطال . ثم انزلونا عن الهجن واوثقوا ايدينا بعد ان جردونا من اكثر ملابسنا وسلم اميرهم كلاً منا الى احد الفرسان . ثم قال اليكم عن هاتين الزينتين (اي الابنتين) ولا تنزلوا بهما ضررًا . ثم نادى فارسًا وقال له سر بهاتين الزينتين معنا فربط زمام هجين السيدة جنلي بحداجة هجين السيدة بلروز ثم امسك زمام هجين السيدة بلروز وسار مع القوم . ثم اخذوا يتشاورون على المحل الذي ينبغي ان يقتلونا فيه قيامًا بحق الثار . فمنهم من قال ان قتلهم هنا اوفق . فقال الامير وكان رجلاً متوسط العمر والقامة رقيق الجسم ذا لحية صغيرة راكبًا على فرس كانه الليل ومعتقلاً رمحًا في سنانه موت يخاف منه ملك الموت. لا بل نضرب اعناقهم امام المنزل في حضرة الربع والنساء اللواتي قتلوا رجالهنّ واولادهنّ . فقالوا اجمعين نعم . فلما سمعت ذلك ايقنت ان زمان الموت قد دنا وان املنا بالنجاة قليل لان ما فعلناه بالعرب من القتل هو كافٍ لان يضرم في احشائهم طلب الانتقام ورفع العار . لان الانسان ذا الناموس ولا سيما البدوي يفدي ناموسهُ بدمهِ ويبذل كل ما يقدر عليهِ ليرفع عنهُ العار . ولا يخفى ان العرب هم المعتدون لان ما فعلنا انما فعلناهُ قيامًا بحق المدافعة وليس طلبًا للربح وشن الغارات . ولولا تعرضهم لنا لسرنا في سبيلنا بدون ان نلتفت اليهم البتة . وكان مسير الركب سريعًا . وكنا كلما ابطانا في المسير نجبر على الاسراع بالضرب . وكنت غير متعود المشي وكذلك موسيو بلروز والطبيب . وكنا نشعر باننا نكاد نسقط على الارض تعبًا . لان مشقات النهار وهمومنا كانت تجاذبنا وتزيد تعبنا تعبًا. وكنت احب ان لا اجرح قلب من يطالع اخباري بذكر تلك المصائب . ولكن لا بد من ذكرها قيامًا بحق الصحة واتمام الاخبار . وكما انني احببت الموت وانا سائر امام فرس ذلك الفارس في ذلك السهل المقفر كذلك يحب قرّاء اخباري ان افتح لهم نافذة ليروا لي منها املاً للنجاة وعلى الخصوص لانني لم اكن وحدي بل كان رفقاءي معتقلين ايضًا . ولا ريب انني احبّ ان افعل ما يسرهم ولكن اين ذلك من الاسير الذليل العاشق المفارق السائر معتقلاً امام فرس فارس لا يحسب ان في سفك دمهِ اثمًا بل كفارة ومجدًا . اين ذلك ممن ترونهُ مجبورًا ان يسير اميالاً كثيرة مجرد الرجلين والبدن حال كونهِ لا يستطيع السير ميلاً واحدًا . ولا اظن ان احدًا من حضرة المطالعين يستصعب الوقوف من تلقاء نفسهِ بواسطة ملاحظة الظروف على حقيقة حاسياتي وافكاري ومقدار همي وحزني ولوعتي واشتياقي . ومع ذلك ربما يوجد بينهم

من لا يسوقهُ تصورهُ الى ادراك حقيقة ذلك . اما لعدم وقوعهم في ما يمكنهم من الشعور بالمصائب . واما لانهم يظنون انني اختلق ما اقول فلا تتحرك فيهم الحاسيات البشرية للشعور بالقلق بسبب المخاطر التي كانت تتهدد احد ابناء جنسهم . ومع ذلك لا اشك بان من كان من البشر يشعر بما يشعر بهِ البشر من هذا القبيل والا فيكون الطمع ومحبة الذات والانهماك في ترقية الصوالح الخصوصية قد استاصلت من فوادهِ العواطف الانسانية وساقتهُ الى عالم القساوة البربرية والاميال الوحشية . وعلى الخصوص اذا كان ممن لم توثر فيهِ اخبار اصحاب الفضل الذين تحركهم العواطف الانسانية والاخوية البشرية الى الانهماك بالمبادرة الى مدّ ايدي المساعدة للذين لا يعرفونهم ممن طرقت اذانهم اخبار حلول الرزايا بهم . ولا ريب ان كثيرين منا قد شعروا بذلك شعورًا ماديًا اما راسًا واما بواسطةٍ . فبناء على ذلك لا عذر لمن لا يبالي بمصائبي ويضرب صفحًا عنها قائلاً . لا سبيل الى رد ما فات . لان ذلك يقودهُ الى الاستخفاف بكل مصيبة تدعوهُ الى مدّ يد المساعدة لمن يتمرغ فيها . فيصبح شانهُ شان من يعيش لنفسهِ ويموت كانهُ ما كان . وهل يا ترى يقوم لهُ من يلتفت اليهِ في وقت الضيق . لا اقول ان كل من فعل خيرًا مع قريبهِ ينال منهُ جزاء خيرٍ . لا بل اقول عكس ذلك . لانني موقنٌ بان من سعى في سبيل فعل الخير نال المذمة والتنديد ممن سعى لاجلهِ . لانهُ يُتهَم بعدم الاستقامة والجهل والرشوة والتهاون وان يكن قد انقذ قريبهُ من حفر الهلاك وصرف في خدمتهِ من الوقت والمال ما لا يقدر ان يعوضهُ عليهِ . ولكن كل من ترك فعل الخير لعدم نوال الشكر او من سعى في سبيل فعل الخير طلبًا للمجازاة يخيب سعيهُ ويسقط سهمهُ دون الغرض . لان الله يقيم لنا على الخير جزاء من حيث لا ندري . هنا وكانت

مادام بلروز تشددنا وتقول ان الرجل من صادم الرزايا في وقت الضيق . والتقى المصائب في ساحة الشدائد . ولا بد بعد الضيق من فرج . فان كان في الموت فنعمًا . وان كان في غيرهِ فالله حسبنا وهو نعم الوكيل . اما السيدة جنلي فكانت تشددنا ايضًا وتقول ان الموت واحد الان او في ما بعد . فان طالت الحيوة او قصرت فالحال واحدة عند الموت . فانهُ لا يبقى للحاضر شيء من الماضي ومن احبَّ طول الحيوة تعلق بالمحال وعلَّل نفسهُ بفارغ الآمال . فقال الطبيب بف . اه لقد خار عزمي وقلَّ حيلي فانني لا ارى لي مفرًا من مخالب ملك الموت . وما ادرانا اية ميتة نموت . فلما سمع ذلك موسيو بلروز تنهد وقال لا مفرَّ من قضاء الله . فاخذت امراتهُ مادام بلروز تعزيهِ وتسليهِ بكلام يسلّي الثكلى عن فقد ولدها . فلما سمعت كلامها قلت متذمرًا لو كان لي من وردة نصيب موسيو بلروز من امراتهِ من التعزية لكنت احبُّ ان اموت ولو افبح الموت وانا سامع لتعزياتها . لان الانسان هو شديد الافتقار الى من يعزيهِ ويسليهِ وهو غائص في بحار هموم ومصائب هذا العالم . وهنا نرى فضل وحسن المراة الفاضلة العاقلة الاديبة التي تردُّ جماح الميل في وقت الضيق وتاتي لرجلها ببلسم اللطف والتعزية لتشفي جراحات نبال هذا العالم مائلة عمَّا لا محل لهُ من الكلام الباطل والدلال المكروه . ومتوكئة على اعمدة البرهان العقلي والتعزية القلبية . ولنا في ذلك برهان على فضل النساء ووجوب الاعتناء باتخاذهنَّ . فانهنَّ يفضضنَ ختام خزائن الهموم . ويسحقنَ دوائر سلاسل الاحزان . ولكن من يقدر ان يسلي ذلك الذي يقودهُ نصيبهُ الى انتخاب من لا تقوم لهُ بحقّ هذه الواجبات اللطيفة التي تصيّر نارهُ جنةً . ويصبح رجلاً لامراة لا يهمها غير ما تظنهُ يزيدها حسنًا ولطفًا من التخفيف والترجيج والقصف

والزيغ والدلال والغنج منهمكة في النميمة والافتخار وخلق الاقوال وشرب الدخان . وديدنها ذكر الاشياء التي فعلتها او فعلها رجلها او اخوها او ابوها وغيرهم من ابتياع الحلي والاثاث والماكول والمشروب والعقار والمركبات والخيل والحمير الى غير ذلك مما يتوهم الجاهل ان في فعلهِ فخرًا وعظمة وناموسًا . وانني لاطلّقنّ او اهجرنّ امراة اذا كانت من اللواتي يذكرنَ افعالهنّ للافتخار . لان فخر الانسان هو ان يقوم لهُ من اعمالهِ الحسنة ما يثني عليهِ بدون ان ينهمك في تعديد اعمالهِ . وبعد ان سرنا برهة اخذت احاول معرفة الجهة التي كنّا ذاهبين اليها . ولكنني لم اقدر على ذلك لانني كنت قد اضعت ابرة القبلة في معمعة معركة التل وكدت اسقط مغشيًا عليَّ من شدة التعب والحزن . والذي كان يزيدني قلقًا هو ترصدي الموت قبل ان ارى وردة التي ساقتني بمحبتها الى الويل الذي كنت غائصًا فيهِ . فتناهي حزني ووجدي واضطربت احشاءي وخنق قلبي وسقطت على الارض . ولا اعلم ماذا فعل بي العرب حينئذٍ . لانني لم استيقظ حتى اناخ بي هجين في ربع من البدو امام خيمة كبيرة جدًّا مرتفعة على ستة اعمدة وامامها نار مشبوبة وحولها من الرماح المطرودة في الارض ما لا يعدّ . والذي ايقظني هو صهيل الخيل وصراخ النساء اللواتي كنا يصرخنَ بدون انقطاع إيها وغيرها مما يدل على الفرح بالنصرة . وكنت احب ان اعرف اسم تلك القبيلة غير انني لم اتجاسر ان اسال احدًا . لانني كنت منهمكًا في انتظار القتل . وبعد ان فرغ العرب من سياسة خيلهم تقدموا الينا . فامرهم الامير قائلًا . اذهبوا بالنساء الى منزل النساء . فتقدم رجلان واخذا بايدي مادام بلروز والسيدة جنلي وادخلاهما الى الخيمة الكبيرة . فلما رايت ذلك ايقنت ان البدو يحترمون العرض ويحافظون على حقوق النساء كل المحافظة . وذلك بحسبما تعودوا . ثم قال الامير خذوا كلًّا من الرجال الى خيمة واقيموا لهُ حراسًا بعد ان تقيدوهُ في رجلهِ ويدهِ . فانتضّ على كل منا رجلان وذهبا بكل منا الى مكان . فتشتت شملنا ولا تشتيت ايدي سبا . وكان مَلَكُ الموت يتراآى لي كانهُ منتصب امامي ينتظر حلول الحِمام ليذهب بالروح الى حيثما قدر الله لها . فانتدت للرجلين الذين كانا يذهبان بي الى السجن بدون ان انطق بكلمة من شانها ان تضرم نيران غضبهما . وكان هذا على رغم فطرتي . لانهُ لا يخفى ان للطبيعة البشرية حقًّا في احوال كهذه تحب ان تستوفيهُ ولو اتى اليها بالويل والهوان . اما العاقل فيعتصم بالصبر الجميل ويطاطئ راسهُ لنوائب الزمان ويسير مع الريح حيثما هبت ما لم يضرّ ذلك بالناموس والذمة . فاقتديت حينئذٍ بالعاقلين مع انني كنت قد تهت عن الصراط المستقيم في كل تلك البرهة التي تمكن مني حبّ وردة . وبعد ان سارا بي مسافة نحو مائة ذراع مالا بي الى جهة اخرى . ولا اعلم اية جهة هي من جهات الارض . لانني كنت كغائص في لجة البحر . وبعد ان مشينا نحو مائتي خطوة وقفا بي امام بيتٍ حولهُ نحو عشرة رجال . ثم اتيا بقيد ووضعاهُ في رجلي ثم باخر ووضعاهُ في يدي وكانا ثقيلين جدًّا اظنّ ان ثقلهما يزيد عن الخمس والعشرين اقة وكنت لما كانا يقيداني كمن هو في غير الوجود . وكثيرًا ما كنت اظنّ انني قد متّ وان الذي يتعذب هو روحي لتكفّر عن خطاياها الكثيرة في عالم الابدية . وكانت افكاري تذهب بي الى الماضي . ثم تاتي الى الحاضر . وتقشعرّ عند التبصر فيهِ . وبعد ذلك تطير نحو برج المستقبل لترى ما يترصدني فيهِ . وبينما انا على هذه الحال واذا احد السجانين يناديني قائلًا . ادخل الى هذا السجن . فانتبهت ورجعت بنفسي من عالم الغيب الى عالم الوجود . ودخلت الى بيت شعر صغير محكم

النسج. وكان فيهِ من الاثاث ما في وجار الثعلب. ولما دخلت اخذ احد السجانين بيدي واوقفني في وسط البيت. واخذ وتد القيد وغرزهُ في الارض. فتلت واحر باه لتد قيداني كما يقيد الفرس الشرود. ثم ادخلا لي ماء وقليلاً من التمر. وقالا لي اذا حاولت الهرب تموت قتلاً لا محالة وخرجا واغلقا الباب. وبعد ان نظرت برهة الى ما حولي وتاملت في سوء حالتي وافتكرت في تعاسة ارفاقي وسوء حظهم زاد في عينيَّ ظلام ذلك السجن ظلاماً وصعد الدم الى راسي وسقطت على الارض وقد غبت عن الصواب ولا اعلم كم من الزمان بقيت على تلك الحال ولا ما رجع بي الى الرشاد. فلما استيقظت وجدت انني اشعر براحة جسم وراحة فكر وكان الحاضر يكشف لي عن مستقبل تجري فيهِ انهار السعد والحظ. لانني كنت عزمت على التوبة الى الله تعالى بدون قصد الرجوع الى الخطايا والله يحبُّ التائبين. وبذلك احصل على السعادة الابدية. والذي حملني على هذا العزم هو تاكيدي قرب حلول الاجل وقطع حبل الامل. واليأس للانسان اما وسادة راحة واما فراش من شوك القتاد. اما رفقاءي فلم اعلم ماذا حلَّ بهم. وكنت اظن ان نصيبي امسى نصيباً لكل منهم خلا مدام بلروز والسيدة جنلي فكنت اظن انهما حاصلتان على الكرامة والعناية اللتين تستحقانهما لانني اعلم ان شان العرب وان كانوا من اهل البادية اكرام من يحقُّ لهُ عليهم بحسب عوايدهم الكرامة والمحاماة عن الناموس والعرض. وكنت احدث نفسي بمثل هذه الكلمات وهي من منايا ترى يُقتَل قبل رفيقهِ. اذا قُتِل الرجال اجمع فماذا يحل بالمراتين. الا يوجد باب نتخلص بهِ من القتل. ما اصعب الموت. وما احب الحيوة للانسان ولو كان ذليلا الى غير ذلك من الافكار التي كنت احتقر من تطرق فكرهُ قبل ان طرحني الدهر في تلك الداهية. اما بعد التجربة فقلت ان الانسان لجاهلٌ نفسهُ ومتجاهلٌ جهلهُ. وما يُعرِض عنهُ اليوم يضمُّهُ غداً. وبعد ان احييت اكثر ذلك الليل وانا غائص في لجة بحر مضطرب من الافكار والمخاوف شعرت بتعب لا مزيد عليهِ. فالقيت جنبي الى الارض. وتوسلت الى رب الليل والنهار ان يعود بنا الى ما يرى فيهِ خيراً لنا. لانهُ اعلم منا بما يناسبنا ويوافق احكامهُ السامية. وكانت توسلاتي تخرج من صميم قلبي بخلاف العادة. فان الان ان لا يلتجئ حق الالتجاء الى الباري سبحانهُ وتعالى الاعند اشتداد الرزايا وحلول المصائب فاطبقت جفوني عن هموم هذه العالم ونمت. وانقطعت عما كنت عليهِ من انشغال البال وتبلبل البلبال والخوف. وكنت كانني نايم على سريري في مدينة بيروت التي كنت احبُّ حينئذٍ ان اصرف كل حياتي فيها. ولو كانت كل سنيها صيفاً. فان غبارها بالنسبة الى ظلمة سجني كانت نوراً ثاقباً. فتقرر عندي حينئذٍ ان الرضى بالمعيشة هو احسن كفيل يتكفل لنا بعدم حلول المصائب التي تدهم من اشتغل في طلب ما لا تملكهُ يداهُ. لانني لو اقتنعت بما في بيروت لما طرحني الغرام في رابع هوى وردة ولولا هذا لما ساقني الوجد الى اثار تدمر. ومن امعن النظر في اخباري يتاكد بانني لم اكن منهمكاً في طلب مطامع هذه الدنيا. ولكن انهماكي كان في تجنب ما لا يوافق مشربي من الناس وطلب ما يلتذ بهِ جسمي وترتاح اليهِ نفسي. وكنت اكفُّ عن كل الناس شرّي حتى وعمن كان يضرُّ بي. لانني منفطر على محبة راحة البال وترقية اسباب المحبة لكل الناس والسلامة بيني وبينهم اجمعين. وكنت احبُّ جداً من يحبني واضرب صفحاً عمن يبغضني واقارب من يذمني لارفع من فكرهِ الاوهام التي ربما كانت تحملهُ على الطعن بي. واقتصر عن الاطناب باعمالي والافتخار بما يفتخر بهِ البشر حذراً من ان ازيد اشتعال نيران الحسد في قلوب الحاسدين

واوجد سببًا لرشق سهام الملاحظين . ومع ذلك لم اسلم من نكبات الزمان . بل اعمل فيَّ مخالبهُ . وكدَّر صافي كؤوس حياتي بمرارة لا تحاكيها مرارة مرّ . ولما نهضت في الصباح شعرت بالم شديد في جنبي وعنقي . وذلك لانني نمت على الارض المجردة بدون وسادة . وكنت ممن تعوَّد احتمال المشقات والاتعاب . فقلت في نفسي ان في هذا نفعًا لي اذا منَّ الله بطول الاجل . واردت ان اغسل وجهي ولكن لم يكن عندي من الماء ما يكفيني . فاخذت قليلاً من الاناء وغسلت بهِ عينيَّ وبعد ان استيقظت جيدًا من النوم شعرت بالجوع فاكلت بعض التمر الذي كان قد وضعهُ العرب في خيمتي ثم جلست انتظر حلول الاجل . وكان الصباح قد هتك ستر الليل وبان لي من نورهِ ما يدلني على وجودهِ . وكان ضجيج الربع شديدًا واصوات الرعاة والمواشي تطرق اذني وتؤكد لي وقوعي بين ايدي قوم ليس لهم من التمدُّن ما يحملني استامن على نفسي وكنت احبُّ جدًّا ان اقف على حقيقة خبر رفاقي وعلى عادات اهالي ذلك الربع وعلى سجاياهم وخصالهم وعدد خيامهم وفرسانهم ونسائهم واسم القبيلة والمحل الذي كانت نازلة فيهِ حينئذٍ . غير ان ظلمة السجن وقيد الاسر منعاني عن ذلك . ومع انني كنت من الذين لا يهتمون كثيرًا بالمستقبل كنت ممن يجهد نفسهُ في وجود ما يدفع عنهُ جيوش المصائب والاخطار . ولكن لم يخطر لي ذلك حينئذٍ ببال . وكنت منهمكًا في التفكر في ما انا عليهِ وليس في ما ينبغي ان افعل لانقذ نفسي مما ربما يدهمها من الرزايا . هذا وكنت مترصدًا حلول الاجل . وما ذلك الا نتيجة اليأس وبينما كنت اخبط في هذه التاملات خبط عشواء واذا ابنة داخلة عليَّ وفي يدها قصعة فيها لبن . فلما دخلت ابهر النور عينيَّ فلم ارها . غير انني ظننت انها جلاَّد اتاني ليريح كتفي من ثقل راسي . ولكن بعد برهة رفعت نظري اليها واذا هي فتاة تكاد تبلغ من السن الخمس عشرة سنة . لابسة قميصًا من الحرير الاحمر المعروف بالكرمسوت وعلى وسطها نطاق من الحرير الملوَّن وعلى راسها نقاب احمر وحول راسها رباط من الصوف المبروم الاسود وفي عنقها قلادة من الذهب وفي زنديها اساور كثيرة من الفضة وفي انامليها خواتم يزيد عددها عن العشرة . وفي رجليها خلاخل من الفضة . وكانت لابسة خفًّا من الجلد الاصفر . وهذا بخلاف عادة البدو فانهم يسيرون حفاة . وكانت معتدلة القامة ودقيقة الخصر وثقيلة الردف وبيضاء اللون وهذا اغرب من لبسها الخف فانهُ يكاد لا يوجد بين قح البدو بيض الالوان . اما عيناها فسوداوان واما حاجباها فقوسان . واما شفتاها فالتبسم يزيد رونقهما رونقًا وجمالاً . واما اسنانها فكالعاج . وكانت من السمن على جانب معتدل . اما ردنا الثوب فكانا طويلين . فقالت بعد ان تقدمت اليَّ يا هذا خذ واشرب اللبن قيامًا بالحيوة . فاخذت القصعة من يدها وقد نظرت الى وجهها المصبوغ بالاحمرار القاني وقلت لها . اهذه جرعة الموت ام بعدها يجمع بي الحِمام فقالت الله اعلم . فقلت وماذا حملك على ان تاتي اليَّ باللبن . فقالت اشرب ولا تسأل . وكانت تلوح على وجهها لوائح السكينة والجودة والاختبار ورقة الجانب وسرعة الانقياد والتذلل والمحبة . وكنت ممن يلاحظ اللوائح التي تظهر على اوجه الناس واعينهم وعلى الخصوص النساء فلما رايت ذلك فيها قلت ان في التكلم معها واسطة للوقوف على حقيقة الحال . فقلت لها يا زَينة (وهو اسم يدعو بهِ البدو البنات) فقالت لبيك . فقلت لها ماذا عسى ان يكون قد حل برفقاءي . فقالت ان اقارب الذين قُتِلوا في الحرب الاخيرة التي حصلت قد الحُّوا في طلب قتلهم وقد وافقهم على ذلك الامير . فقلت لها وقد ارتبكت لانها كانت تتردد في الحديث

من هو الذي قد وافقهم فقالت امير القبيلة. فقلت وهل يقتلوني معهم. فقالت انهم لم يخصُّوك بالذكر ولكنهم قالوا انهم سيقتلون كل الاسرى. فقلت متى. فقالت لا اعلم هاتِ القصعة ولا تطل الحديث. قالت هذا وقد علا وجهها الاحمرار. فقلت لها انني اسلّم امري لله. فان اراد ان ينقذني من وهدة الموت يسهّل لي سبيلاً الى ذلك. فقالت وقد تنهدت لابد من ان يقتلوكم ومافعلت بك فقد فعلتهُ قياماً بحق نذر. قالت هذا وخرجت. فناديتها لكي اطلب منها ان تفيدني عن حالة السيدتين الماسورتين ولكن لم يكن من مجيب. ولا ريب ان من يجرد نفسهُ للتفكر برهة في الحالة التي طرحتني فيها ايدي الزمان يقف على حقيقة حاسياتي والافكار التي كانت تجول في خاطري وانا مطروح في ذلك السجن المظلم اترصد حلول الاجل وانقضاء العمر. ولولا الاعتصام بالصبر الجميل لمتُّ حزناً وكآبةً. وبعد ان اطلت الافتكار بهذا الشان قلت لابد من ان اضرب صفحاً عما يزيد في كآبة فالاوفق ان اسلي نفسي بنظم بعض ابيات اودّع بها هذه الدنيا واهلها. فاخذت انظم من دون ان اكتب وعيناي تذرف دمعاً وقلبي يخفق وفرائصي ترتعد والدم يجري حارًا في عروقي وما ياتي هو من تلك الابيات

طوالعُ حكمِ السعد تهوي وتظلمُ
وطالعُ حكمِ النحسِ يعلو ويسمُ
تضجرتُ من يومي وامسي بكيتهُ
وعلقت آمالي بما سوف يقدمُ
على ان ما ياتي سيبقى كما مضى
وما نحن فيهِ سوف يمضي ويختمُ
وكلُّ عظيم سوف يبقى كدونهِ
وكلُّ صغيرٍ سوف يعلو ويعظمُ
فهذه فعال الدهر والدهرُ ظالمٌ
لهُ في اجتماع الشمل ايدٍ تقسمُ
اودّعهُ اذ كان بيضُ هباتهِ
كجنح دُجىً في طيهِ الثلج ادهمُ
اودّعُ ربعاً فيهِ ذكرُ لصبوةٍ
لها القيام الحظ في الافق انجمُ
اودّعُ احياء لاهلٍ وعزوةٍ
لهم جيشُ شوقٍ في الفواد عرمرمُ
اودّع طيب الوصل والوجد والنوى
فما بعد ذا وصلٌ ولا البعد يدهمُ
اودّعُ هاتيكَ الجنان وذكرُها
لهُ طعمُ شهد وهو في الجوفِ علقمُ
اودّعُ من في قربها النار جنّةٌ
ومن دونها جنات عدنٍ جهنمُ
اودّعُ هذا السجن والعيش والشقا
واغلال ذلٍّ للمفاصل تكلمُ
اودّعُ نفسي قبل يدهم حَينُها
فان جيوش الموت للعيش تهزمُ
يهون عليَّ الموت بعد فراق من
لها في الحشى نارٌ من الوجد تُضرَمُ
اموت ولكنَّ الهوى غير مائت
واثوي ولكن الفواد متيمٌ
وان شاهدت روحي سعادة جنةٍ
اوان دخلت ناراً تشبُّ وتوْلمُ
تقيمُ لها ذكرًا يزول بهِ الشقا
وفي الجنة العليا بهِ تترنمُ
شكوت الى ذا الدهر مذ شتَّ شملنا
فقال اصطبر فالصبر في الضيق مغنمُ
وما شكوني جيش الرزايا ونبلهُ
ولكنها جيشٌ من الشوق يصدمُ

ولما فرغت من الانشاد والبكاء تنفّست الصعداء ومسحت ادمعي عن وجنتي بردن قميصي. وقلت في

نفسي الحزن لا يجديني نفعاً فما لي ولهُ . الى عن الاضطراب وانشغال البال ودوني الصبر والتسلي عن هذه الرزايا والاحوال . ثم اخذت افتكر في تلك الابنة التي اتتني بالحليب لان لفظها وبياضها ومسيرها وهي لابسة الحذاء كانت تجعلني ارتاب في انها من بنات البدو وعلى الخصوص لانني كنت اشعر ان في فوادي ميلاً اليها يجذبني الى البحث عنها وعن احوالها . هذا وانا مترصد هجوم ملاك الموت . وبعد ان افتكرت فيها برهة اخذت اوبخ نفسي على شدة هذا الميل الى كل من ارى من الجميلات لانني كنت اكاد لا ارى فتاة جميلة من دون ان يقوم لها عندي شان ويتعلق قلبي بها بعض التعلق اذا ما قلت كلهُ . وهذا هو الجهل بعينهِ والحماقة بنفسها . وكنت ممن يسخر بشبان وطني الذين يعشقون كل من كان جميلاً من الجنس اللطيف حتى انهم يكادون يقطعون النظر عن غير ذلك مما يتعلق بالرزانة والحذق والاداب والمعارف ومحبة السلام والغير وعدم النميمة والقناعة . ويفرغون اوقاتهم واموالهم في فعل ما يظنون انهُ يجعلهم يقعون موقعاً حسناً من السيدات حتى ان كثيرين منهم يشترون ما يقوم بذلك من الطيوب وغيرها قبل ان يشتروا ما يقوم لهم باودهم الضروري لقيام الحيوة . وكم من فتىً يستدين مال غيرهِ ويطرح نفسهُ في ساحة الفقر والويل ليفوز بحق تلك الامور التي تزيدهُ كرهاً عند الذين يعقلون من البشر ذكوراً كانوا ام اناثاً . ومع ذلك كنت اشعر بان محبتي لوردة كانت غير محبتي لغيرها من جنسها . وكنت احبُّ ان ارى وجهها ثم التي عنقي لوقع السيف . فلما افتكرت بها ذهب بي الوجد عن الصواب واشتد في احشاءي شبوب نيران الهيام وطرحت نفسي على مجرَّد ارض سجني المظلم وبكيت بكاء شديداً جداً . وكانت القيود تجرح مفاصلي وتوليني الماً يصعب عليَّ وصفهُ . ولا اظنُّ ان احداً من البشر ذاق ما كنت اذوق من العذاب في سجن اولئك القوم الذين ما كانوا الا لسلب راحة العباد . والتعدي على كل صادٍ وغادٍ . لاننا لم نصادمهم الا لندفع عنا شرهم . وبينما كنت غائصاً في لجة بحار هذه الافكار واذا صوت اثنين من الحراس الذين كانوا يحرسونني طارقاً اذني . فانتبهت لما كانا يتحدثان بهِ . فقال احدهما متى نستريح من اثقال القيام بحق الحرس على هولاء الاسرى ونقتلهم بثار الذين قتلوهم منا . فاجابهُ الثاني انني سمعت الامير يقول انهُ سيضرب اعناقهم قبل غروب الشمس ببرهة قصيرة في وسط الخيام . فسال الاول قائلاً هل يقتل الامير المراتين ايضاً . فاجاب الثاني لا اعلم غير انني اظن انهُ لا يقتلهما لان قتلهما عار علينا . فلما سمعت ذلك انتبهت من الهجس الذي كان قد تمكن مني بسبب الافتكار بوردة . وتاكدت انهُ لا سبيل الى النجاة وان الموت قد دنا . واخذت فرايصي ترتعد وقلبي يخفق واحشاءي تضطرب . لانني كنت انظر ان وهدة مظلمة قد فتحت فاها لتستغرق روحي وتذهب بجسدي الى الابد عن وجه هذه الدنيا . وكنت اظن انني في حلم وان ما اراهُ هو غير الحقيقة . ثم اخذت في الافتكار في الابدية وفي الثواب والعقاب والفردوس وجهنم وسعادة الجنة وعذاب الجحيم وذلك بنوع لم يُسبَق لهُ عندي مثيل . هذا وكنت احب ان اموت قبل ان ارى نفسي منقادة الى ذلك المكان الذي فيهِ يضرب العرب عنقي ويخمدون انفاسي . ثم التفتُّ الى ماضي حياتي لاعيد النظر في سيئاتي وحسناتي فرايت جبالاً شامخة من الخطايا تتهددني بان تسوقني الى حيث النار تعذب الخطاة الى الابد . ثم اخذت اتامل في الابدية وكنت كل ما دققت فيها التامل يرتعش جسدي خوفاً . لان مجرد الايمان بوجود حالة بعد

ستاتي بقيتها

ملح

الاصابة

قال بعضهم منذ بضع ايام بحضورنا في معرض الحديث للشيخ ناصيف اليازجي ان قائلاً قال ان الشعراء يمدحون من لا يستحقّ المدح ويذمّون من لا يستحق الذمّ فقال الشيخ لعلهم مدحوا هذا القائل وذموا من هجاهُ

فائدة الصلوة

ان امراة اذ لم يكن لها بيت ليلة (اي قوت ليلة) اخذت تصلي الى الله ان يرزقها خبزًا فسمعها شابان كانا مارين بجانب بيتها فقال احدهم للاخر ما اقلّ عقلها أعند الله خبز يرسلهُ لها دعنا نشتري بعض ارغفة وندليها لها من الكوة فنسخر بها ففعلا وفيما هما يدليان الارغفة قالا ها قد ارسل الله لكِ خبزًا فقالت نعم ان الله قد ارسلهُ ولكن ابليس قد جاء بهِ

في الاستغراب

نزل يومًا رجل الى السوق فلقيهُ اخر عند باب المدينة فقال افٍّ ما اشنع هذه الصورة فقال لو رايت اخي لما قلت هكذا

حسن الطلب

قيل ان بعض اعوان الامير بشير الشهابي ممن كان ينعم عليهِ كل سنة بعباءة ولكن أغفل الامير سنة عن ذلك فعمد ذلك الرجل الى مكحلة وكحل عينيهِ وذنّب الكحلة وذهب فوقف منتصبًا بحضرة الامير فلما رآهُ الامير قال لهُ سلّمنا لك بالتكحل ولكن ما هذا التذنيب فقال لهُ عاش راسك يا مولاي كيف ترى تذنيب كحلتي مع صغره ولكن لا ترى عباءتي الطويلة العريضة ذات الطيقان والشراريب فسرّ الامير بجوابهِ وامر لهُ بالعباءة المعتادة واضاف اليها سروالاً وعمامةً

الحزم

قيل ان رجلاً من اواسط لبنان اشترى زربولاً من بيروت وذهب بهِ الى بيت الدين واضعًا اياهُ بطي عباءتهِ وراء ظهرهِ ولما وصل الى هناك طلب مواجهة الامير بشير فاستاذنوا لهُ ولما وصل الى باب المقعد وقف هناك واومأ بيدهِ الى الامير فللحال ثار الامير من مكانهِ ظنًّا منهُ بان عندهُ خبرًا عن حركة مهمّة في الجبل فلما وصل اليهِ اخرج ذلك الزربول من ظهرهِ وقال قد اشتريت هذا الزربول جديدًا من بيروت بخمسة عشر غرشًا ولست اعلم اذا كان وقع عليّ غبن بذلك فنصدت سعادتك لكي تثمنهُ لي لاني لم اجد احدًا احكم منك في جبل لبنان فتبسم الامير وقال لهُ بحلمٍ اذهب بسلام انها صفقة رابحة فانصرف عنهُ وهو يدعو لهُ بالنصر وطول العمر

حجة مقنعة

رجل فقير من احدى مدن اوربا نقبت اللصوص بيتهُ واخذوا يفتشون ليلاً على ما ينهبونهُ فقال لهم ما بالكم تفتشون بيتي في الليل وانا نفسي لا اجد فيهِ شيئًا في النهار

المحاباة

قيل ان لويس الرابع عشر ملك فرنسا لعب ذات ليلة هو وبعض قوادهِ بالورق فغلبهُ القائد فلم يشأ ان يسلّم فتشاجرا زمانًا طويلاً وكان من حضر صامتين لا يتفوهون بكلمة فنادى الملك قائدًا كان واقفًا بعيدًا وهو لا يعلم ما كان جاريًا وقال لهُ تعال واحكم بيننا فاني راضٍ بحكمك فدنا منهما وقال على الفور المغلوب سيدي الملك فقال الملك كيف علمت ذلك قبل ان تسمع الدعوى قال رايت الجميع ناظرين ولا يشاؤون ان يحكموا بينكما فاستدللت من صمتهم ان جلالتك المغلوب

الجنان
الجزء الحادي عشر
حزيران سنة ١٨٧٠

امُّ الدنيا

(من قلم سليم افندي بستاني)

كيف لا نعلّم اولادنا . كيف لا نعلمهم ونحن نصبو ان ننظم انفسنا في سلك شعوب الارض المتمدنة . ونحاول ادراك الافق الذي يليق بالامم الحرة المتقدمة . ان كل من سعى في طلب شيء يهتم اولاً في البحث عن الوسائل التي تقود اليهِ . وكل من اراد ادراك المعلول قبل معرفة العلة يسقط سهمهُ دون الغرض . فاذًا لا بد من البحث في ما من شانهِ ان يسوقنا الى المرغوب . فما هو . واين هو . وما هي الوسيلة التي تذهب بنا اليهِ . ان كثيرين يظنون ان للمدرسين قوةً فعالة تغرس في التلميذ كل ما ياول الى تثقيف العقل وتهذيبهِ . وتوهلهُ الحالغوص في جميع بحار اشغال ومهام وهموم وانهماكات هذا العالم . ولكن من حقق النظر في معرفة الذين حصّلوا ما حصّلوهُ من الاستاذ ويدّعون لانفسهم ما يدّعون من انهم قد حازوا قصبات السبق في ميادين المعرفة يرى ان ما اكتسبوهُ منها يكاد لا يؤهلهم للانتظام في طرف عقد اصحاب المعارف الحقيقية التي تحلي جيد انسان هذا العالم الذي بلغ من افقها درجة قصوى . لانهم وان كانوا قادرين على ابراز ما ربما يبان ظاهرهُ ذا رونق وشان من معرفة بعض العلوم الابتدائية الا انهم يقصرون عن اظهار ما يبرهن انهم ادركوا الدرّ من قاع بحر الاداب . وعلى الخصوص لانهُ يكاد لا يرى فيهم ما يرى في من قد تزيّن بحلاها من الادراك والاستقامة والتهذيب والرزانة والتواضع والنشاط والتيقظ واين العريكة وحرية الافكار ومحبة الوطن والخير والسلام . فاين ما اسبغتهُ المدارس عليهم ولماذا لم تعطّرهم باطياب تلك الفضائل . ومع ذلك نرى ان الوالدين لا يزالون يظنون انهم بارسالهم اولادهم الى المدارس واقامتهم فيها البرهة المعينة يريحون انفسهم من تلك المسئُولية الثقيلة التي وضعها عليهم باري العباد . ويتوهمون بانهم قد اكملوا تعليم اولادهم حال كونهم بعيدين عن ادراك سهى المعرفة الحقيقية . هذا ولا نحكم بذلك حكمًا عموميًا ولا نحاول لوم المدارس التي وان يكن فيها محلٌ عظيم للاصلاح هي في الغالب مناسبة لحالة البلاد . والمستلمون اداراتها هم ممن يركن اليهم . فاذًا اين هو التقصير وما هو السبب الذي يفتح ابوابًا في حصون معرفتنا ويطرحنا في موخرة جيش اصحاب العلوم . لان المدرّس مهما كان حاذقًا وحكيمًا لا يقدر ان يغيّر اطوار وخصال الولد الذي لم يكن لهُ من التربية الحسنة النصيب اللازم ولا ان يسوقهُ الى قمة الجبل الذي كان يقتضي ان يصعد اليها وهو خفيف الجسد ولين العريكة . فاذًا لا بد من الدنوّ من المكان الذي ينشأ فيهِ الولد ويقيم فيهِ مدة نعومة اظفارهِ لعلنا نرى فيهِ الاسباب التي طالما سعينا في طلبها واجتهدنا في ادراكها . ذلك هو العرين الذي فيهِ تتمكن من الشبل خصال ابويهِ التي نرى فيهِ تاثيراتها وهو على حافة التبر . وذلك هو الكناس الذي فيهِ تنمو في الظبي خصال وسجايا والديهِ كما ينمو جسمهُ بلبن امهِ . وما الشبل

الاَّ كالاسد وما ابن آوى الاَّ كابيهِ . كيف يقدر الوالدون ان يضربوا صفحًا عن تربية اولادهم ويسعون لحنوهم الابوي ان يغلب واجباتهم حال كونهم عارفين ان سعادة اولادهم وشقاوتهم تتوقف عليها . الا يعلمون ان مستقبل بنيهم يكون بحسب التربية . الا تعلم الوالدة ان عصيان ولدها اوامرها ربما يقودهُ وهو رجلٌ الى عصيان حكومتهِ فتكون قد ساقتهُ بيدها الى وهدة الهلاك . الا تعلم ان غضَّ طرفها عن حدَّتهِ ربما نسوقهُ وهو رجلٌ الى ارتكاب القتل وهو لا يدري . فمن هو المسئُول ومن هو الذي قادهُ الى الويل . فيا ايتها الوالدة لا تتبسمي لوالدكِ وهو مذنبٌ لئَلا تزيد بهِ ذنبًا . لا تكذبي لئلا يتعلم الكذب . لا تقولي لهُ ها الغول لئلا يصير جبانًا . لا تقولي لهُ لتكفي بكاءَهُ هذا طبيب يقطع الالسن لئلا يصير مبغضًا للاطباء والدواء . لا تخدعيهِ بقولك لا تتبعني ومتى رجعت اطعمك حلوًا بدون قصد تتميم ذلك لئلا يتعلم الخداع ولا يصدقك متى صدقتِ . لا تتكلمي بحضرتهِ كلامًا سفيهًا ولا نميمة ولا تنكيتًا ولا هزءًا لئلا يقتدي بكِ . لا تصرفي امامهُ ما لا يلزم لئلا يصير مسرفًا . لا تحتقري الديانة والواجبات الدينية لئَلا يحتقرها . لا تشتمي الفقير ليلا يكون مبغضًا للفقراء . لا تطعميهِ ما يضرهُ ليلا تثكليهِ . لان الولد هو اشبه بالقرد يفعل كل ما يفعل غيرهُ . وكم من الوالدات يرسلن اولادهنَّ الى المدرسة قبل بلوغهم السنَّ التي فيها يصيرون اهلاً للقيام بحق واجباتها ليتخلصنَ من اثقال تربيتهم . وربما لكي يكون لهنَّ فرصة للجولان حيث يحبسون ساعات كثيرة وهم يتصفحون صفحات كتب لا يدركون معناها ويحرموا التمتع بما هو ضروريٌّ لنفع اجسادهم وقيامهم وتقوية عقولهم وتوسيع دائرتها . فهل يجوز ذلك

هل يسوغ لنا ان نحرم الولد الذي هو كالنبات محتاج للحرّ والبرد والهواء والنور المنافع التي يقدر ان يجتنيها بالتنزه والجولان والركض واللعب والضحك والنظر الى جمال وبهاء ما حولهُ من المكونات حال كوننا نعلم ان جسدهُ وعقلهُ يقصران عن القيام بحق واجبات الحيوة وعن الارتقاء الى ابراج المعرفة والادراك ما لم يكن لهُ ما يلزمه من ذلك . ونسجنهُ في ذلك المخدع الحرج حاجز بن حريتهُ العناية والجسدية ونحملهُ من الاثقال ما تندكُّ قوتهُ دونهُ . لا لا ايها الوالدون لان في ذلك ويلاً وهوانًا على اولادكم لانهُ علة امراض الجسم واساس ضعف العقل . وارى ان كثيرين قد ابتعدوا عن محجة الصواب وابتدأوا من حيث يلزم ان ينتهوا كيف لا وكثيرون يرسلون اولادهم الى المدرسة يوميةً كانت او ثابتةً قبل ان يدركوا من السنّ سبع سنين . الا يعلمون ان مدرسة الولد في اول الامر انما هي مدرسة والدية المبنية على اساسات القدوة والحكمة . او لا يعلمون ان رئيسة تلك المدرسة هي الوالدة حيث يجب ان يرضع الولد مع لبن الثديين محبة المعرفة والاشتياق الى ادراكها ومعرفة شدة لزومها والصبوّ الى ارتقاء درجات التقدم وحوز قصبات السبق في ميادين هذا العالم . وبذلك ينالون منهُ نصف المرغوب وربما اكثر . لان هذا الميل يسوقهُ الى الجدّ في طلب الرهينة ويحرّك في فؤَادهِ الميل المغروس في احشاء كل ولد حاز نصيبهُ من التربية الحسنة . لانهُ لا بدَّ من استعمال الوسائط السهلة التي لا تثقل عليهِ لتمهيد سبل العلوم الصعبة . هل رايتم معلمًا يعلم البديع قبل القراءة . وهكذا لا بدَّ من غرس محبة العلم في قلبهِ قبل الابتداء بهِ وذلك بالاقناع والبراهين المحسوسة . وبعد ان نسير بهِ حول حضيض جبال العلوم الشامخة ونلتقط ما نصادف من الزهور التي

تثبت هناك ناخذ بالصعود طالبين القمة التي يقصر عن ادراكها كل من لم يتمكن من تثبيت خطواته في اساساتها . لان التمتع بما صادفة في الحضيض يشدد فيه الميل الى الحصول على ما فوقة . فيجد في طلبه من تلقاء نفسه غير مبال بما يعرض دونهُ من المصاعب والاهوال لان جاذبية كنوزه تجذبهُ اليها وتمكنهُ من نفسها . وعلى الخصوص لان ذا العقل الثاقب والعزم الثابت لا يفترحتى يدرك مناهُ . ولا يخفى ان المعرفة ليست هي سبيل المعاش وارتقاء المناصب فقط بل هي ايضاً طريق غايات اكثر شرفاً واشدّ نفعاً والذّ من تلك . فهي ينبوع السعادة واسّ العظمة . وهي التي تقود الانسان الى جنان الحبور والسلام . فانها تمكنهُ من النظر الى حقائق الامور وتجعلهُ يتجنب ما يقودهُ الى قفار النزاع والصعوبات وانشغال البال . فيصبح ديدنهُ محبة كل الناس واكرامهم والسعي في ما ياتي لهم بالخير . وهذا بخلاف شان الخالي من المعرفة الذي يتعلق بالعرض من الامور ولا ينظر الى المكوّنات الا بحسب ظواهرها . فاين هذا من ذلك . اين العاقل المتأني الرزين الرحب الصدر الشديد الادراك الحسن الطوية الفصيح اللسان المتبصر في عواقب الامور العارف باحوال الدهر واهلهِ من الجاهل العجول الفظّ الطباع ذي الحدّة والشرّ . فاطلبوا المعرفة وامتطوا المطايا التي تسلك بنا اليها السبل المستقيمة جائزين من المدرسة الابوية . وهذا لا يتمّ الا بتعليم الفتيات وغرس مبادي الصدق والحكمة وحبّ الفضيلة في صدورهنّ . وما اصدق ما قالهُ صاحب الخطاب في تعليم النساء وهو ان التي تحرك السرير بيمينها تحرك الارض بذراعها . ولا ريب انهُ عند الحصول على المرغوب من هذا القبيل يصطلح اهل العصر ويجري لنا من ينبوع المهد انهر من الذين يتحلّون بمحبة الوطن والصدق وحرية الافكار وحسن السجايا والاتحاد مع قطع النظر عن الجنس والمذهب . ويكونون مفطورين على غير فطرة الصغار منا الموجودين الان في المدارس وخارجها . اولئك هم الذين يرتقون بانفسهم وببلادهم الى الافق الذي نصبو ان نرتقي الان اليهِ حال كوننا غير قادرين على بلوغهِ بسبب عدم الاهلية . فبناء على ذلك يجب على كلٍّ من اهالي البلاد ان يسعى في ذلك لينال المرغوب . فان التي تمسي اماً لاولاد العصر تصبح روحاً للعصر وهي سعادة الرجل وشقاوتهُ واكليل فخرهِ وقيد ذلهِ . وعليها يتوقف مستقبل اولادهِ ومستقبلنا اجمعين . فالينا عمّا يطرحها في الجهل والتاخر وينبت فيها اشواك الحسد والنميمة والتعصب . ودوننا ما يجعلها كالورد لوناً ورائحةً . ومع ان الوسائط التي تاتي بالمرغوب هي اكثر مما كانت قبلاً لم تزل قاصرة عن المطلوب . ولذلك نرى ان التربية الحالية تكاد لا تكون دون التربية القديمة وتقدُّم الفتيات في الامور الجوهرية يكاد يكون اقلّ من تقدمهنّ في ما مضى لانهنّ منهمكات في العَرَض منها . فيا ابناء الوطن هذا هو الذي يردّ طالع سعدكم الى افقهِ . انتبهوا واحذروا من الانهماك في ما يذهب فيهِ تعبكم سدًى واسرعوا الى تعليم بناتكم التعاليم المفيدة لكي تدركوا ما تصبو اليهِ قلوبكم . والَّا فتهدم امواج عواصف التربية الرديئة كل ما تحاول تشييدهُ ايديكم لم تتزيّن بخضاب التربية الحسنة

ولاية سوريّة

ورد الينا الرسالة الاتية من اللاذقية

باللاذقية في ١٨ ايار سنة ١٨٧٠

لحضرة مدير الجنان الافخم طال بقاؤهُ

لابد ان تكون اهالي سورية الان محدقة الابصار لجهة جبال النصيرية لترى ما عسى ان يتمّ

من الاجراآت فيها باثر قدوم حضرة ذي الدولة راشد باشا صاحب الولاية الجليلة اليها ولما كنت قد وقفت على اخبارٍ موثوقٍ بها عما جرى لحد الان تلقيتها من موردٍ صادق ابادر باعراضها لحضرتكم لكي تتحفوا الجمهور بادراجها في الجنان لتكون كبرهان جديد على عناية حضره صاحب الدولة المشار اليهِ بتامين البلاد وترقية اسباب راحة العباد وتوطيد مباني النجاح والعمران في الولاية التي تسلمهُ زمام امورها انما هو قصاره بتحسين حظها وتقدمها

انهُ لمعلومٌ عند عموم اهالي سورية ما اتصفت بهِ سكان جبال النصيرية من التمرد والعصيان والقتل والاغتصاب والسلب وقطع الطرق وغير ذلك من انواع التعديات على ابناء السبيل والقاطنين في ضواحيهم من غير ابناء جنسهم حتى اتصلت شقاوتهم لعدم تادية الاموال والترتيبات الاميرية والقرعة العسكرية واضحوا عثرة شك لاخوتهم في الوطن تبعة السلطنة السنية طالما افرغت الحكومة الجهد باخضاعهم واهتمت بانقيادهم بالرفق واللين والدعة فما ازدادوا الا عتوًّا وتمرُّدًا. متوهمين ان الحكومة السنية اقصر باعًا من ان تعاملهم بغير الشفقة والعفو ولما ازدادت جناياتهم وكثر فسادهم في هذا الاوان ورأى حضرة صاحب الولاية الجليلة وجوب اخضاعهم واذلالهم ورفع تعدياتهم واستئصال شقاوتهم توطيدًا لمباني الامن واستحصال راحة التبعة وانتظام الادارة تحركت ركابهُ الشريفة من طرابلس حيثما كان قد شرف اخيرًا وقدم بطريق البر الى اللاذقية فبلغ اليها منذ نحو عشرة ايام وبعد ان اقام فيها يومين استعبد فيهما قلوب الجميع بالطاف ذاتهِ الجليلة السامية اتجه بالدولة والاقبال الى جهة جبلة وامر بنصب خيام الاقامة في قرية عين طبرجة التي هي احسن مركز منتخب في ناحية بني علي للحركة العسكرية والقى القبض بسطوة الجنود النظامية على الاكثرين من كبراء مشايخ الاشقياء ومتقدميهم. ولما كانت البقعة الاكثر والاوفر شقاوةً في الجبال المذكورة انما هي نواحي القرداحة والنواصرة والقراحلة وبني علي وكانت من بينها ناحية النواصرة نقطة الاستناد الوحيدة للاشقياء بحسب كونها اصعب محلٍ في الجبال المرقومة واهاليها اكثر شقاوةً نظرًا لسلوكهم في مسالك العصيان متروكين بدون تاديب ولا قصاص للان نوسب لدى حضرة والي الولاية المشار اليهِ بان تكون الناحية المذكورة مبدأً للاجراآت فترتبت ليلة الجمعة الواقعة في ١٢ الجاري تحت رياسة سعادة علي رضى باشا فريق العساكر النظامية وقومانذان موقع بيروت (الذي شرف هذا الطرف بالوابور الفرنساوي في ١٢ شهرهُ قادمًا من بيروت واتجه للعسكر في اليوم نفسهِ) وتحت ادارة سعادة راوف باشا متصرف لواء طرابلس شام هيئة عسكرية مولفة من طابورين من المشاة ومائتي خيال نظامي ومن مدفعين من مدافع الجبال وسيقت هذه الفرقة على الناحية المذكورة. وفي ظرف ثلاث او اربع ساعات من الهجوم ضُبطت الناحية واستولي عليها وتشتتت اهاليها بعد ان تركوا جانبًا منهم موتى وجرحى. ثم احرقت قرى تلك الناحية بكاملها وتركت قاعًا صفصفًا على وجه ان لا تسكنها الاهالي فيما بعد. بل يُعطَوا محلًّا آخر للسكن. ثم في اليوم الثاني ارسلت فرقة من العساكر الى ناحية بني علي فاحرقت قرية البوري التي هي مركز شقاوة تلك الناحية وقبضت على جانب من اهاليها واغتنمت قسمًا من مواشيها وابقارها بعد ان تشتت اهلها وهكذا ارسلت فرقة اخرى لناحية القرداحة فاحرقت نفس القرداحة مع معظم قراها واوثقت بعض اهاليها والباقون تشتتوا في الجبال

والاودية والسهول. وفي ١٤ منهُ سيقت فرقة من الجنود المظفرة الى ناحية القراحلة لتاديب ارباب الشقاوة فيها. اما اهالي بني علي والنواصرة والقرداحة الذين ذاقوا مبادي التاديبات فيطلبون الان العفو والامان ويعلنون الطاعة لمولانا السلطان مظهرين انهم على قدم الطاعة والاذعان لكن الحكومة السنية لا تقبل ترامبهم ما لم تكن قد تممت ما يقتضي من التاديب والاصلاح لهم ولامثالهم لانهُ بحسب ما يشاهد من استعداد حضرة والي الولاية يظهر ان جميع هذه التاديبات كانها مبادي للاجراآت المقصود ابرازها من القوة الى الفعل تمكينًا لاساس الامن العام في هذه الاطراف بصورة تتكفل براحة المستقبل على الدوام. وقد أُدخل جانب من الاشقياء في السلك العسكري. اما مقدموا النواحي المارّ ذكرها فقد وُضع اغلبهم في السجن لينظر بايجاب جزائهم فيما بعد. فهذا ما عُلِم الان من اعمال دولة صاحب الولاية الجليلة في هذه النواحي التي امست مرتعًا فسيحًا للتمرد والعدوان وقد اصبحت الان مسفرةً عن تباشير الامان بعناية دولة المشار اليهِ المصروفة في توطيد مباني الاستراحة التي لم تهمل جهتنا هذه من الاشتراك بما نشرتهُ في كافة ارجاء وانحاء الولاية من الاصلاحات والتحسينات. ولا نشك ان مدينتنا هذه بعد ان وطئتها ركابهُ الشريفة واتضح لفراسة حكمتهِ موقعها وقابليتها تُلحَظ منهُ بعين العناية فترتقي بوقت قريب في درجات التقدم الذي يناديها وتصبح سكان هذه الاطراف راتعة برياض النجاح والثروة مضاعفة الادعية الخيرية للسلطنة السنية ولحضرة صاحب الولاية الجليلة (الامضاء) الياس صالح

هذا وان من طالع اخبار اهالي جبل النصيرية يقف على حقيقة اعمال اولئك القوم المحلية والغير المحلية. فانهم منذ زمان طويل قد اقاموا عمدًا في تلك العقاب للارتكابات والعصيان. فاصبحت خالية من الامنية التي هي من اكبر اسباب الراحة والعمران. وقد حاولت الحكومة المحلية اكثر من مرة ان تاتي بهم الى رياض الطاعة والانقياد. الا انهم اصرّوا على الطغيان والعدوان. وكثرت التشكيات منهم. لانهم ليس فقط كانوا يتعدون على القوانين والنظامات المحلية بل كانوا ايضًا يمتنعون عن القيام بحق اداء الاموال الاميرية ورجال العسكرية. وكانت يد الاحكام مكفوفة عن القيام بحق واجباتها في بلادهم الصعبة المسالك والكثيرة الاخطار. ومنذ نحو سنتين شرعت الحكومة السورية في اجراء الاعمال التي من شانها الرجوع بهم الى حيز الطاعة والخضوع. ولما كان الحصول على ذلك بدون استعمال الوسائط التاديبية ضربًا من المحال ضربتهم بعصا التاديب بعد ان افرغت الجهد في استعمال الوسائل السياسية واحرقت بعض قراهم والقت القبض على بعض روسائهم. فاسرعوا الى طلب العفو والحلم. واظهروا كل امارات الخضوع. ولكن لما كان ما اجرتهُ الحكومة حينئذٍ من التاديب غير كافٍ لردعهم عن عدوانهم رجعوا هذه السنة الى ما كانوا عليهِ قبلاً من العصيان فشرع دولة الوالي المفخم في اخذ التدابير الفعالة التي تتكفل بدوام الانقياد والخضوع واجرى ما يذكرهُ مكاتبنا في الرسالة المذكورة. ولا ريب ان اصرارهم على العدوان مسوّغ لما اجراهُ حضرة الوالي المشار اليهِ من التاديب الصارم واحراق قراهم في عصر كعصرنا هذا. لان وجود امة داخل بلاد مستقلة بعوائدها الخاصة والعامة ومصرة على عدم ابدالها بما هو احسن ما يناسب روح العصر ومقتضيات الزمان حال كونها تتردَّد بين الطاعة والعصيان ليس فقط يضر جدًّا بتلك الامة ويحجب عنها كل المنافع الادبية والمادية بل يسري الضرر منها الى ما جاورها من الامم

ومن اقتدى بهامن يتوهم لهن في المحافظة على العادات القديمة وعدم الانقياد للدولة استقلالاً يتكفل بدوام النجاح والسعادة والرفاهية ولذلك يجهد ما فعلهُ حضرة الوالي المعظم كل من نفى عنهُ الغرض الخبيث وعرف ان في اخضاع اولئك القوم خيرًا لهم وراحة لغيرهم ·

والمامول ان الحكومة السورية تعامل بالرفق والحلم هولاء القوم الذين قد شعروا كل الشعور بقوة تاديبها بعد ان يرضخوا لها رضوخًا تامًّا · لان الدولة للشعب هي كالاب للعيلة فانهُ بعد ان يقوم بحق تاديب اولادهِ ويحصل على النتائج المرغوبة يبادر الى اظهار ما يوكد لهم حنوهُ الابوي

والظاهران الراحة الناتجة عن السياسة العمومية تعمُّ الولاية السورية. الا ان بعض الاهلين في ضنك عيش من عدم رواج الاشغال ورداءة المواسم · فان الريح الشرقية الحارة التي هبت منذ ايام اضرت جدًّا بمواسم الحرير والحبوب .وبعد ان كنا نعلل انفسنا بتحسين احوال مالية الاهلين اصبحنا نشفق من حصول ضنك شديد وعلى الخصوص على الفلاح الذي لا يستطيع نظرًا لحالتهِ الحاضرة ان يحتمل مصائب جديدة علاوة على تلك المصائب التي تكاد تصبح لهُ فطرة لانفارقهُ البتة. والظاهران موسم الحرير والحبوب يكاد لا يعطي في هذه السنة اكثر من نصف محصولهِ. وكنا نومل ان بلاد الحولة وما يجاورها وحوران تعوض علينا ما نخسرهُ من عطل مواسم انحاءاخر ولكن قدورد من الاخبارمن تلك المحلات ما يظهران موسم الحبوب يكاد لا يعطي نصف محصولهِ الاعتيادي. وقد تمكن الجراد في اواسط فلسطين واضرَّ جدًّا بالمزروعات. والمسموع انهُ لو اجرت حكومات تلك المحلات الهمة اللازمة في اتلافهِ لكان ارتفع عن البلاد بعض ضررهِ ان ما قلنا كلهُ ولا بد ان دولة الوالي المعظم يبادر الى تشديد اوامرهِ الكريمة الى ماموري تلك المحلات لكي ينهضوا همة الاهالي الذين هم من الكسل والتهامل على جانب عظيم وذلك بعد ان يوطّد اسباب الراحة في جبال النصيرية

والمظنون ان اسعار الحرير لا تفوق هذه السنة الدرجة الوسطى لان المسموع ان مواسم اوربا وعلى الخصوص فرنسا جيدة جدًّا. ومن شان هذه الاضرار توقيف دولاب التجارة الذي انما يدور متى حركهُ بخار جودة المحصولات

قد ظهرت جريدة اسمها النحلة تطبع مرة في الاسبوع في مطبعة الرهبنة المخلصية في بيروت تحتوي على ١٦ صفحة وثمنها في بيروت ولبنان ٧٥ غرشًا في العام و٤٠ غرشًا عن نصف عام و٢٠ غرشًا عن ثلثة اشهر وثمن كل نسخة على حدة غرشان · وفي الجهات خالصة اجرة البريد ٨٥ غرشًا في العام و٤٥ عن نصفهِ و٢٥ عن ربعهِ و٢ عن كل نسخة وموضوعها الامور العلمية والصناعية والتاريخية واللغوية وحوادث وطنية وحوادث اجنبية ومُلَح فكاهية وروايات ادبية ولا تتعرَّض لذكر المواد الدينية والسياسية .وتقبل كل ما يهدى اليها من كتابات المنشئين اذا كان مما لا يخل باصولها ولا ريب ان كل من اتصف بحب الوطن وترقية اسباب نجاحهِ وتقدمهِ يتلقى بالترحاب والسرور كل ما كان من هذا القبيل من الاعمال النافعة · وعلى الخصوص متى كان لها من العمال من يتصف بالادب والحذق كالذين قد زينوا صفحات النشرة الاولى بكتاباتهم الرائقة النافعة · ولذلك نتمنى لها كل نجاح وعلى الخصوص لانها قد تجردت لنشر المواد العلمية والصناعية وما اشبه · فنثني كل الثناء على الشارع فيها ونخولهُ الدعاء لمصادفة كل ما يأول الى ترقية اسباب نجاحنا

قد بلغنا موخرًا ان الذي صار ارجاعهُ الى عضوية مجلس طرابلوس هو من احسن الناس عقلاً وفكرًا ومحب للراحة والسلامة العمومية وانهُ عند وجودهِ في بيروت قد تشرف تكرارًا بلثم اذيال دولة الوالي المعظم وان تنصيب دولتهِ لهُ كان بموجب انتخاب قانوني (براجع وجه ٢٩٩ عمود ١)

لبنان

قد بلغنا ان اسم الذي قتلهُ الثلثة الرجال من زغرتا هو الشيخ ملحم بن شمسين من عيلة بيت الضاهر وليس الشيخ بطرس . وان قتلهُ كان لاسباب شخصية . وان اهالي زغرتا لم يصادقوا على ذلك بل التمسوا من الحكومة البحث المدقق على القاتل . وانهُ لم يقتل رجل اسمهُ شاهين الفيطاوي . واملنا انهُ يبلغنا من الاخبار الاكيدة من تلك الجهة ما يمكنا من تكذيب ما هو شايع بين الناس من وجود اعمال وارتكابات مخلة بالراحة في زغرتا وما يجاورها لان اللبنانيين لا يجهلون بان دوام امتيازاتهم الحاضرة تكاد تتوقف كل التوقف على كيفية سلوكهم وانقيادهم وان لم يرتضوا بما هم عليهِ فنظن انهُ يبدل بما هو دونهُ . لان الشعب الذي لا يرتضي بامتياز يظهر بانهُ غير اهل لهُ

اما مواسم الحرير فهي على الغالب دون المنتظر وكذلك موسم الحبوب . ولولا الهمة التي اجرتها الحكومة اللبنانية في قتل الجراد وجمع بزرهِ لعم الضرر الجبل وكل ما جاورهُ . ولا ريب ان الحكومة المذكورة مع كل فرد من مأموريها في جهتي الجنوب والشمال يستحقون كل الشكر والمديح . وكذلك الاهالي الذين هم من الباس والنشاط والهمة والاقدام على اعظم جانب . ولو افرغ اهالي لبنان همتهم منذ زمان طويل في ما فيهِ نجاح وتقدم وطنهم نابذين عنهم التعصبات والنفسانيات والاغراض والانشقاق لاصبح لبنانهم جنة تحملنا على الظن بان عدن ابوينا كانت فيهِ لا في جوار جبال حمالايا وعلى فهم معنى ما قيل طوبى لمن لهُ في لبنان مرقد عنزة . ومع ذلك يقدرون ان يعوضوا ما فات بالانتباه فيما ياتي الى ما يجب الانتباه اليهِ والاعراض عما يجب ان يعرضوا عنهُ

الاستانة العلية

ذكر ان سفير دولة انكلترا في الاستانة قد رجع من انكلترا وعرّج وهو راجع على اثينا وقابل حضرة ملك اليونان ووزير خارجيتهِ وكثيرين من الاعيان ولم يكن لهُ في ذلك قصد سياسي وبعد وصولهِ الى الاستانة قابل حضرة عالي باشا الصدر الاعظم واقام معهُ مدة طويلة . وان حضرة مولانا السلطان الاعظم قد احسن على منشي جريدة الترافي التركية بمبلغ خمساية ليرا ورتبة امير لواء لانهُ اجاد الكلام في موضوع نطق عظمتهِ . ولا ريب ان من شان ذلك ترقية اسباب نجاح الجرائد اذ ان الالتفات الشاهاني اليها يوليها اعتبارًا واهمية ويوكد ان الدولة العلية ترغب تقدم اسباب النجاح في المملكة وتعضدها بيمينها القادرة وقد صار توقيف جريدة ارمنية مختصة بالمنشقين عن طاعة البطريرك حسون قيل لان منشيها اشهر فيها طعنًا على حضرة الاب الاقدس . وذكر ايضًا ان حضرة خديوي مصر قد ارسل معتمدًا الى امركا ليشتري اسلحة ومهمات حربية . وانهُ قد اشترى من حكومتها مقدارًا عظيمًا منها . على انهُ لا يمكن اثبات هذا الخبر . وان الحكومة العثمانية بناء على طلب الحكومة اليونانية قد القت القبض على اخي رئيس اللصوص الذين قتلوا الاسرى الانكليزيين في بلاد اليونان . وكان قد

لبس اثواب راعٍ وسار قاصدًا سالونيفيا ولما القي القبض عليهِ غيَّر اسمهُ. غير انهُ اقرَّ اخيرًا بانهُ اخو رئيس اللصوص المذكورين ولكنهُ قال انهُ لا تعلق لهُ باللصوص. والذي حمل الحكومة اليونانية على ذلك هو املها بانهُ يخبرها عن مفرّ اخيهِ. وذكر ايضًا انهُ قد صار تسوية الخلاف الكائن بين فخامة خديوي مصر وحضرة مصطفى فاضل باشا. وان حضرة الخديوي قد دفع لهُ مبلغ ثلاثين الف ليرة. اما الخلاف الكائن بينهُ وبين حضرة حليم باشا فلا يزال مطروحًا للنظر امام مجلس نظارة العدلية. وذكر في تحرير من يانينا في البانيا بان الحكومة المحلية هناك قد هاجمت سبعة وعشرين لصًّا وهم من العساكر الغير المنظمة الذين صار اخراجهم من الخدمة العسكرية. وكانوا قد اجتمعوا معًا واخذوا في التعدي على اهالي القرى. فلما عرفت بهم الحكومة ارسلت فرقة من العساكر في طلبهم ولما وجدتهم الفرقة المذكورة انتشب القتال بينها وبينهم فقتل اربعة عشر رجلاً منهم وصار القاء القبض على رئيسيهم وخمسة من اتباعهما. وكان العسكر لا يزال يجدُّ في طلب الستة الباقين. وقد سرَّ الاهلون جدًّا بما ابدتهُ الحكومة من النشاط والهمة في هذا الامر

ذكر في الجوائب نقلاً عن خبر من فينيسيا ان حكومة مصر ارسلت الى اوربا اثني عشر تلميذًا من التلامذة الذين نبغوا في مكتبها وذلك لاتقان الفنون والعلوم العملية وقد زاروا طورين وشاهدوا معاملها الانيقة. وانهُ قد فتحت دار المعلمات بالقرب من اجيا صوفيا على نسق دار المعلمين اعني ان يتعلم فيها من النساء من تترشح للتعليم بعد ذلك في بعض المكاتب والمراد بالتعليم تعليم القراءة والكتابة والرسم والتطريز وغير ذلك مما تتحلى بهِ النساء

وهذا ما يبرهن انهُ حاصل انتباه الى تعليم النساء اللواتي هنَّ اعظم المسعفات في تربية الشعب تربية يتوقف عليها نجاحهُ في المستقبل. لان الامة التي لا تقوم بحق تربية النساء لا تدرك درجة عليا من التمدن والنجاح

ان ما ياتي هو ملخص التقرير الذي قدمهُ مجلس شورى الدولة العلية انهُ بحسب الامر الشاهاني الذي صدر في النطق الذي قدمهُ حضرة مولانا السلطان الاعظم في السنة الماضية لجهة تنظيم احوال المعدلة وترقية اسباب تقدم البلاد المادي والادبي قد صار تنظيم قوانين واصلاحات كثيرة سيصير اجراؤُها

ولكي يصير تقديم التسهيلات للذين يتقاضون الى المجالس وما يتكفل لهم باجراء المعدلة قد صار تنظيم قومسيون من العلماء فوض اليهِ امر تنظيم قانون يتعلق بتمييز الحقوق. فالقسم الاول منهُ المتعلق بالبيع والشراء قد اعلن وسُلّم للمحاكم. واما القسم الثاني المتعلق بالاجور فقد حصل على التثبيت الملوكي وسيعلن بعد ايام قليلة. واما القسمان الثالث والرابع المتعلقان بالكفالة والاوامر فقد تمَّا. وقد وضع قوانين مخصوصة تتعلق بحقوق المجالس. وقد وضعت شريعة لجعل الوقف رهنًا على الديون وقوانين اخر مختلفة تتعلق باعمال مجالس القضاء ومن جملتها قانون لنظام الاعمال في مجالس الضابطية واصلاح الاعمال في المسائل التجارية. وقد طُرح المبحث قانون يتعلق بالجنايات الخفيفة. وقد قبل بعض زيادات على قانون الجزاء. وقد عيَّن مجلس شورى المملكة قومسيونًا لاجل تمييز كل شرائع وقوانين المملكة الى اصناف مختلفة وبيان ما يحتاج منها الى اصلاح وفصل ما يتعلق منها بالسياسة وتمييز الحقوق عمَّا يتعلق بالقوة الاجرائية وجعل ذلك في كتب ممتازة لكي تترجم الى لغات البلاد المختلفة بحسب احتياجات الاهالي

وما يتضح من تقرير مجلس الشورى المذكور هو انهُ نظرًا الى اجتهادات حضرة الذات الشاهانية قد صار وضع قوات المملكة العسكرية تحت اصول مرضية وان الشريعة الموضوعة لاجل تنظيم العسكر قد صار اجراؤُها وانهُ قد اتخذت التدابير اللازمة لاجل تجهيز وتسليح العساكر وان الشريعة المتعلقة بالقرعة العسكرية وقانون العسكرية وقوانين اخر تتعلق بالعسكر قد صار اصلاحها حيث وجد اقتضاء لذلك . وقد وضع قوانين كثيرة جديدة لاجل تحسين احوال العساكر

وان السفن الملوكية قد زادت كثيرًا . والمدرسة البحرية قد نظمت حديثًا وصارت اكثر اقتدارًا على ايفاء المقاصد التي اقيمت لاجلها وقد عينت سفينة مخصوصة لاجل تعليم المامورين الحديثين

وان المعامل الملوكية هي مشتغلة بكل نشاط في عمل اسلحة جديدة وتطبيقًا لمرغوب جلالتهِ قد صار تحسينات عظيمة من هذا القبيل

وان مسئلة الطرق وعلى الخصوص طرق الحديد التي لاجل اقامتها قد ضحت جميع الولايات المتمدنة كثيرًا من صوالحها قد كانت من اهمّ المواد التي حازت اعظم التفات الحكومة الشاهانية . فانهُ قد صار تنبيه الافكار كثيرًا الى اقامة طرق جديدة . والطريق التجارية المهمّة من طرابزون الى ارزروم قد كادت تتمّ وستفتح بطريق احتفالي بعد ثلاثة اشهر تقريبًا . وانهُ اذ قد ظهر ان النظام لعمل الطرقات قاصر من اوجه كثيرة قد وضعت قوانين جديدة من شانها ان تاتي بالمرغوب على احسن منوال حال كونها تخفف الاثقال عن الشعب . وان مسئلة الطرقات هي من اهمّ المسائل التي تقع تحت البحث في المجالس العمومية التي تنعقد سنويًّا في مراكز الولايات المختلفة . وقد ارسل في السنة الماضية الى الباب العالي وكلاء من مجالس الولايات المذكورة ومعهم تقارير عمّا قرر رايهم عليهِ . والحكومة آخذة الان في اجراء ما قرّ عليهِ رايهم . ثم ان مجلس الشورى مشتغلٌ الان في رؤْية ما قدّم لهُ من طرف مجالس الولايات في السنة الحاضرة من الاراء التي استجدت وسيقبلها جميعًا لتعلقها عمليًّا ببناء الطرق واعمال اخرى ذات فوائد عمومية

ثم ان التقرير يتكلم بحمية عن سكك الحديد كامورٍ جوهرية لترقية اسباب تمدن العصر . فان طريق كسابا وايدين قد انحصرت فائدتها في المقاطعات التي تمرُّ بها ولذلك لا يمكن التوصل الى نوال المطلوب الا باقامة طرق حديدية تتصل باعظم فروع طرق اوربا الحديدية . ولذلك حصلت الرابطة مع شركةٍ قد حصلت على الاذن باقامة طريق تبتدي من القسطنطينية مارةً في تركيا ومتصلةً بسكة النمسا على حدود بصنيا وقد نالت هذه الرابطة مصادقة حضرة الذات الشاهانية فاخذت الشركة في اعداد ما يلزم وستبتدي بعد قليل في هذا العمل العظيم

ثم ان التقرير المذكور يختم كلامهُ بالكلام عن الوسائل اللازمة لتحسين عاصمة المملكة التي قد فُتح فيها شوارع كثيرة جديدة متسعة وقد صارت المباشرة بفتح غيرها نظيرها

فرنسا

ذكر انهُ قد خامر الباريزيين قلق عظيم بسبب القاء القبض على رجل قال انهُ كان قاصدًا ان يحاول قتل الامبراطور نابوليون . وقد صار القاء القبض على كثيرين غيرهِ ممن يظنُّ انهم متحدون معهُ في تنفيذ ذلك المقصد الخبيث . وقد وجد الضابطون عددًا وافرًا من الكرات القاتلة . ولا يزالون يطلبون القاء القبض على غيرهم من المتهمين بالاشتراك في هذا الفعل القبيح . وقد قبضوا ايضًا

على رؤساء الهيئة المعروفة بالانترنسيونال في مدينتي باريس وليون . وعلى جمعية مولفة من بعض الفعلة. وبينما كان الضابطون قائدين بعض اصحاب الحركات الى السجن هاجمهم جمهور من اصحابهم فالتزم الضابطون ان يدفعوهم بالقوة فجرحوا كثيرين منهم . قيل ان ظهور هذه الخيانة من شانها ان تكثر عدد الذين يعطون اصواتهم بحسب ارادة الامبراطور . وان كثيرين من الاساقفة قد امروا الكهنة الخاضعين لسطوتهم ان يعطوا اصواتهم لجهته

كتب مكاتب الميل الباريزي ما ياتي ملخصًا .

ان الخيانة التي ظهرت اخيرًا تكاد تنسي الشعب الفرنساوي مسئلة البلابيسيت . وقد اكثرت الكلام بخصوصها جرائد الحكومة .اما الجرائد المضادة فتسخر بذلك وتزعم انهُ لا اصل لهُ وان الذي حمل الحكومة على اشاعة اخبار كهذه هو الامل بالحصول على اكثرية الاصوات المتعلقة بمسئلة البلابيسيت . اذ ان وجود خيانة قبيحة مثل هذه من شانها ان تحرك كثيرين الى مساعدة الامبراطور . هذا ولا ريب انهُ قد صار كشف خيانة عظيمة . غير انهُ قد حاول البعض ان يجعلوا فصلًا بين الخيانة التي كشفت بواسطة القاء القبض على بودي وفي يدهِ غدارةٌ ذات طلقات كثيرة وبين التي كشفت بواسطة وجود الكرات القاتلة . وهذا هو بخلاف الواقع . اذ انهُ بواسطة الاوراق التي وجدت مع بودي قد اتضح ان الخيانة انما هي واحدة فقط ومع ان الجرائد توكد بانهُ قد صار الحجز على جميع الكرات القاتلة لا تزال الحكومة تظن انهُ يوجد منها عدد وافر في محلات مختلفة من باريز . ولذلك لا تفتر عن البحث المدقق . اما حضرة الامبراطور فقد قابل هذه الخيانة بالسكينة التامة وذلك بحسب عادتهِ . اما حضرة الامبراطورة فقد حصل لها قلق عظيم وانشغال بال . وقد صار ضبط كثير من جرائد الهيئة المعروفة بالانترنسيونال لكي يصير الوقوف على اعمال الهيئة المذكورة التي لها من الاعضاء ما يزيد عن مئَات الالوف . وهي ممتدَّة في فرنسا وانكلترا وجرمانيا وبلجكا وايطاليا واسبانيا وغيرها ولكن اكثر اخبار تلك الجرائد تتعلق باحوال الهيئة المذكورة

ذكر في تلغراف من باريز رقم ٤ ايار انهُ قد صار القاء القبض على كثيرين من اعضاء جمعية الجمهورية في مارسيليا وانهُ وجد اوراق كثيرة مآلها غير مناسب . وفي تلغراف اخر رقم ٥ منهُ انهُ قد صار الطلب من مجلس العدلية العالي ان ينظر في الامور الاتية ما يتعلق بالخيانة ضد الامبراطور وهي ان الخاينين كانوا يجتمعون في منازل الخواجات ديبون وفونتن وكورن وسابيه . وانهُ كان قد صار العزم على اشهار العصيان وقتل الامبراطور في اليوم السادس والعشرين من تشرين الاول الماضي ولكنهُ صار تاخير الوقت الذي كان قد تعين. وصار اعادة الاهتمام بذلك في اجتماعات حصلت بعد ذلك . وانهُ صار وجود تحارير ارسلها مارتني الى سابيه . واخرى ارسلها فارن رئيس الهيئة الانترناسيونالية التي تظهر وجوب علاقات بين روشفرت ومقاصد تلك الهيئة السياسية. وان بودي (ربما كان هذا هو الذي القي عليهِ القبض اولًا ودعي مريس) قال ان كستف فلورن حرَّكهُ الى قتل الامبراطور . وانهُ يوجد مع الضابطين تحرير ارسلهُ فلورن الى بودي واخر من بودي رقم ٢٨ اذار مآلهُ انهُ يتمم العمل في الغد . وانهُ صار القاء القبض على رجل يدعى بالو وهو من الطوعيين الذين كانوا في كريت وانهُ قرر انهُ اعطى بودي مالًا ارسلهُ اليهِ فلورن

وذكر في تلغراف رقم ٩ ايار ان نتيجة اعطاء

الاصوات في المملكة جميعها ما عدا ثلث دوائر كان هكذا فالذين اعطوا اصواتهم بالايجاب اي بحسب مرغوب الامبراطور ٧١٠٥٠٠٠ صوت والذين اعطوا اصواتهم بالسلب اي بعدم قبول البلابيسيت وهو تغيير بعض النظامات ١٤١٥٠٠٠ صوت والذين لم يعطوا اصواتهم لا سلبًا ولا ايجابًا ١٥٠٠٠٠٠ وذكر في تلغراف اخر رقم ٩ ايار ايضًا انهُ مما يوكد ان الجرنال اوفسيل اي الجريدة الرسمية التي تنشر في الغد تشهر استعفاء جميع الوزراء خلا موسيو اولفيه الوزير الاول . وانهُ تصير المبادرة الى انتخاب غيرهم حالاً . وذكر في تلغراف اخر من باريس رقم ١٠ ايار قبل الظهر باربع ساعات وربع انهُ في ليلة ذلك اليوم حصل هيجان امام منزل العساكر بالقرب من الشاتودو وفي الفوبورك دي تمبل ولكن العساكر بددت شمل الهائجين . وفي تلغراف اخر رقم ١٠ ايار بعد المغرب بنحو نصف ساعة ان نتيجة الانتخاب في جميع المملكة خلا الغرب هي ٧٣٥٧٣٧٩ صوتًا مع الامبراطور و١٥٣٠٩٠٩ اصوات ضدهُ . وان الهدء في كل مكان وان خبر استعفاء كل الوزراء هو غير صحيح . قيل ان الماركيز دي طالو هو الوزير الوحيد الذي يستعفي . وان الدوق دي كرامنت سفير فرنسا في فينا يتعين وزير خارجية . والفسكنت دي لكرونير سفير فرنسا في بروسل يتعين وزير المعارف

والظاهر انهُ لابد من ان ينتصر السلام في فرنسا لان عدد المقاومين يكاد لا يستحقُ الذكر بالنسبة الى عدد الذين يعضدون الحكومة ولذلك المامول ان الصلح يدوم في العالم فتروج وتحسن احوال التجارة عمومًا وعلى الخصوص صنف الحرير الذي لا يناسبهُ الا الهدء والسلام

اما معنى البلابيسيت عندهم فهو الاستناد على اراء عموم الشعب راسًا في امر من الامور مع قطع النظر في ذلك الامر عن نواب الشعب الموجودين في ديوان النواب . ولما كان حضرة الامبراطور يعرف حق المعرفة ان اكثر الشعب الفرنساوي يحبهُ حبًا شديدًا لانهُ في ايام حكومتهِ قد حصلت فرنسا على راحة ومجد ورفاهية اكثر مما حصلت في ايام غيرهِ وكان يرغب ان يتبوَّأ ابنهُ عرش الملك بعدهُ لم يرد ان يعدل عن حق الاستناد على اراء الشعب راسًا وطلب ان يكون ذلك من القوانين المقررة . فقام لهُ من الامة من خالفهُ في ذلك وارادوا عدم تقرير هذا القانون . فطرح المسئلة امام عموم الشعب وصار جمع اصواتهِ يوم الاحد الواقع في ٨ ايار . وكانت النتيجة نجاح الامبراطور بزيادة عظيمة كما يظهر من التلغرافات المذكورة انفًا

انكلترا

ذُكِر ان ديوان العموم في لندن قد ابدى من الهمة والنشاط في اجتماعهِ الاخير ما لا مزيد عليهِ . الا ان قوانين تنظيم الاراضي الارلندية لا تزال تتبختر فيهِ بنوع مخالف لارادة الحكومة ومن يحذو حذوها . قيل انهُ قد حصل الاهتمام في تقرير الاصلاح ولكن بدون امل في اجرائهِ حتى ولا في طرحهِ لاصحاب الاصوات . وانهُ يقتضي اهتمام شديد من جهة الحكومة لتتمكن من نهي مادة هذه القوانين في ديوان العموم بحيث تتمكن من الفرصة لتقديم قانون التعليم الجديد للديوان المذكور لتجري المباحثة بشانهِ . وقد صار ضرب الصفح عن مادة البحث في حالة وترتيب داخلية الاديرة . وعوضًا عن ذلك قد صار الاكتفاء بالبحث عن نسبة القوانين للاديرة وشروط تملكها . وقد صار رفض قبول اجراء البحث في المعاهدة التجارية التي صار الاهتمام بعقدها بين انكلترا وفرنسا في عمدة

مخصوصة مع ان المظنون ان ذلك يأول الى رفع الموانع الباطلة التي صار تقديمها التاخير اتمام عند المعاهدة المذكورة

ذكر ان الاتحاد بين حزب التوري في انكلترا (وهو احد الحزبين القويين اللذين يتسلمان السياسة الانكليزية والحزب الاخر يدعى وكز) وبين النسيونالست (وهم الذين يحبون ان تكون كل امة من امم العالم مستقلة بنفسها غير خاضعة لغيرها). آخذ في الاشتداد وهم من اعظم عاضدي ارلندا. قال احدهم وهو النبطان هرمن في خطاب اني لمتاكد ان الارلنديين لا غيرهم يقدرون ان يقوموا بحق سياسة بلادهم. ولذلك اقول انهُ قد دنا الوقت الذي يجب فيهِ ان يطلبوا ترجيع ديوانهم ويشرعوا في ادارة امورهم. لانهُ على اساسات الحكومة الوطنية قد ثبتُّ قدمي. وكثيرون من اشهر السياسيين يقولون انهُ لا بدَّ من ان كل امة تدبر اشغالها بدون ان تخضع لسياسة من كان من غير جنسها لتنال الراحة والنجاح. وهذا لا يستلزم انفصال تلك الامة عن المركز العام الذي يقدر بدون المداخلة راسًا ان يكون محورًا لامم كثيرة مرتبطة بهِ وبغيرها من الذين هم في ظروفها حال كونها في الامور الداخلية المحلية منفصلة عنهُ وعن غيرها كل الانفصال. فان الاتحاد الالماني الشمالي مثلاً الذي حدث منذ برهة قريبة فمع ان بروسيا هي المحور الاول فيهِ وكثير من الامم المتحدة معها تدور حولها في الامور الخارجية العمومية نرى ان كلاً من الامم المتحدة مستقلة كل الاستقلال في اعمالها الداخلية

النمسا

ذكر في جريدة المموريال ديبلوماتيك ان دولة النمسا قد امرت سفيرها في باريز ان يخبر الحكومة الفرنسوية ان دولة النمسا مستعدة ان تتحد معها ومع دولتي انكلترا وايطاليا في اتخاذ الوسائل اللازمة لمنع حدوث ارتكابات اخرى في بلاد اليونان كالارتكابات التي حدثت اخيرًا عندما قتل اللصوص الاسرى

ذكر في جريدة فينا (عاصمة النمسا) الرسمية ما ياتي وهو خطاب معتمد ملوكي صار ارسالهُ الى بلاد المجر ليوطد اركان الامنية فيها

يقرر المعتمد الملوكي ذو السلطة المطلقة انهُ وجد بواسطة البحث انهُ يوجد خلا اصحاب الفساد الذين فرّوا بسبب الذنوب وشرعوا في اجراء التعديات والارتكابات هيئة كبيرة محكمة اخذة في اجراء تعدياتها في جهة واسعة من المملكة. وقد صار القاء القبض على خمساية وخمسة واربعين من هولاء اللصوص المرتكبين وقد اقرَّ اكثرهم بارتكاب ذنوب تستحقُّ القصاص والقتل. والظاهر ان هيئتهم تحتوي على اكثر من الف رجل. ولكن لم يصر التمكن من القاء القبض على جميع الذين تحت الشبهة لضيق السجون. وهذا المعتمد يعرف خمساية رجل مشتركين في ارتكاب ذنوب تستحق اعظم القصاصات ويعرف اسماءهم ومنازلهم وقد عيّن قومًا يراقبونهم سرًّا. ولكن ذلك لا يمنع هرب الذين ربما يعرفون الخطر الذي يتهددهم. الى ان يقول في اخر التقرير المذكور انهُ يرغب ان يعرف هل ترغب الحكومة ان يصير البحث عن ذنوب قديمة او عن الحديثة فقط وهل تكتفي باجراء القصاص على الذين صار القاء القبض عليهم وتضرب صفحًا عن الاخرين. والظاهر انهُ يُخشى من ان دقَّة البحث في ذلك توقع كثيرين من اصحاب السطوة والنفوذ تحت الذنب وتكشف الستر عن احوال تقشعرُّ منها افكار الجمهور

بلاد اليونان

ذكرت جريدة التيمس الانكليزية ما ياتي

انهُ بعد مدة قليلة سيصير البحث عن قتل السائحين الانكليز في بلاد اليونان بغيظ كثير صوابي. فان حكومة لندن واثينا مشتغلتان الان في المخابرات كتابة وكذلك الدول الحامية آخذة في النظر الى ما عليها من المسئولية نظرًا الى حسن تصرف دولة ابرزوها من القوة الى الفعل. ولكن ما من احد يعلم كم يدوم ذلك. فان حادثة الاسبوع الماضي قد احدثت كما يقال حاسيات عجيبة. فان الذين قتلوا هم من اصحاب الاعتبار والظروف هي خارقة العادة وتفاصيل المخابرة جرت بين الوزراء الخارجية وارباب السياسة. وربما اتفق انهُ بعد اسبوع او اسبوعين ستضعف كثيرًا حركة الرغبة عند العموم فان العالم يعيش الان بالسرعة والامم التي هي الان داخل دائرة التمدن هي كثيرة العدد والمعرفة آخذة في الانتشار بسرعة حتى انهُ لايمكن الاعتماد على انتباه العموم الا مدة ايام قليلة ولذلك كان من مقتضيات الاحوال ان تكون حالة بلاد اليونان مفهومة وواجبات الدول الحامية معيَّنة حال كون الحوادث المتاخرة لا تزال حديثة العهد في ذاكرة العموم. فانهُ يوجد امور واضحة لنظر كل من انتبه الى تاريخ بلاد اليونان في الايام المتاخرة ومن جملتها ان كل نظر المملكة السياسي قد اتجه الى السياسة الاجنبية وان تحسين احوال البلاد وعمل الطرقات وتنشيط الزراعة حتى وترقية اسباب التجارة قد نُظِر اليها كامور دنية مختصة بعامة الشعب ولا تستحق التفات رجال الدولة ومنها مثابرة كثيرين من الذين وصلوا الى منصب الوزارة مع جماعة خرجت منهم اللصوص وذلك اما بواسطة او بدون واسطة ومن دون ان نقول ان فلانًا او فلانًا من ارباب السياسة هو متحد مع الزمرة الفلانية او الفلانية فان الذين هم خبيرون باحوال بلاد اليونان يعتقدون بان طريقة ايقاع الحكومة في ارتباك بواسطة تهييج الحركات في كل البلاد هي من الامور المعتادة بين اليونان وبما ان امورا كهذه كثيرة الوقوع في تلك البلاد لاعجب اذا أُلقِي القبض احيانًا على بعض المسافرين وطُلِب الفداء عنهم ولكن العجب من ان امورًا كهذه ليست اكثر وقوعًا وربما كان السبب انهُ في الايام المتاخرة كان عدد المسافرين قليلاً فلم تتمكن اللصوص من فرصٍ لنوال مرغوبها من هذا القبيل. واذ كان في مدة اربعين سنة من استقلالية اليونان لم تتنازل دولة من الدول الى الاهتمام في امورها الداخلية نرى انهُ لا يوجد شيء في تلك المملكة من الاعمال التي من شانها ترقية اسباب التمدن. فان الطرق التي هي من اول احتياجات البلاد ويمكنا ان نقول بحق انهُ لا يوجد طرق في بلاد اليونان لانهُ في هذه المملكة الصغيرة التي تدَّعي بالكلام عن التمدن لا يوجد من الطرق لسفر ابناء السبيل الا بعض معابر لا فائدة منها الا ارشاد من اخذ فيها الى الجهة التي يجب ان يسير نحوها ولكنها لا تسهّل سير المطايا او العربات. ولا شك ان عدم وجود الطرقات من شانهِ ان يوجد اللصوص. فانهُ اذا كان للشعب ادنى ميل الى النهب فان نظر المسافرين يسيرون بكدّ مسافة ثلاثة او اربعة اميال في الساعة فقط اذ يقومون صباحًا ويتاخرون الى الليل كي يمكنهم الوصول الى المحل المقصود من شانهِ لا محالة ان ينبه الافكار الى طلب السلب والغنيمة. وهكذا تغافل الحكومة اليونانية عن اصلاح الامور الداخلية نتج منهُ عدم الامان الذي وصلت اليهِ بلادهم ومن جرى صعوبة الانتقال لرداءة الطرقات قد صارت كل مقاطعة كانها منفصلة عن الاخرى . . . . ولاشك

ان البلاد التي لا طرقات لها يصعب عليها ان تحفظ السلام . . . . والامور لم تصل قط في بلاد اليونان الى ما وصلت اليهِ في الاثني عشر شهرًا المتاخرة. فانهُ في الازمان القديمة الى ان سقط الملك اوثو كانت اللصوصية محلية فكان يقع مرة بعد اخرى شيء من ذلك في المقاطعات الشمالية ولكن في المورا كانت البلاد على الغالب هادية . وفي الخمسة عشر شهرًا الاخيرة قد أُطلِق عدد غفير من الاشقياء عند رجوعهم من كريت ومن جرى ذلك صارت اهالي البلاد في خوف دائم . . . . فان الحكومة الاخيرة قد اختلطت كثيرًا في مسئَلة كريت حتى صار يصعب عليها ان تعامل اللصوص بما تقتضيهِ اعمالهم القبيحة من الصرامة. واما الحكومة الحالية فهي حرَّة وربما كانت مقاصدها حسنة ومع ذلك نرى ان الوزراء لم يعملوا شيئًا. فان ما المَّ بهم من الكسل وحبّ المطاولات قد وقَّف حركتهم فكانت النتيجة كما نرى . فان وزير الحرب عندهم يجهل تمامًا مركزا عظم زمرة من العصاة في المقاطعة مع انهُ عالم بوجودهم وربما كان عالمًا بتاريخهم ايضًا . فلا يمكنا الا ان نستنتج بان النظامات الحالية لا تقدم للبلاد قوة اجرائية قادرة على تخليص المملكة من الشرور المحيطة بها . ونحن نقول ان الوزارة الحالية قد تصرفت تصرفًا جيدًا مدة وجودها في الوظيفة فانها تسلمت زمام الامور عند سقوط الحكومة التي اوصلت بلاد اليونان الى حافة الدمار بواسطة حركة كريت التعيسة . ولكن لاجل اسباب لا حاجة الى البحث عنها قد قصَّرت عن ايجاد الامنية في البلاد . فان خطايا اسلاف الوزراء الحاليين قد وقعت عواقبها عليهم .ولكن مسئَلة الاستحقاقات الشخصية هي مما لا نقدر ان ندخل فيهِ. فالدول الحامية التي يلزمها ان توضح رايها يجب ان تنظر الى بلاد اليونان في الحالة التي اوصلها اليها وزراؤُها السابقون واذا وجدت ان رجال الدولة الحاليين لا يمكن ان يوجدوا الاصلاحات اللازمة بوجه السرعة يجب عليها ان لا تكتفي بمجرد قيام الحجة. ونحن ليس لنا رغبة ان نذكر سلفًا القرار الذي يصل اليهِ الدول الثلاث ولكننا لا نتردد عن القول انها جميعًا او اثنتان منها او حتى واحدة فقط لها الحق ان تطلب من مملكة اليونان الترضية والاصلاح . فان المملكة المذكورة قد اقرت بالحماية التي بواسطتها حصلت على استقلالها وقد طلبت تلك الحماية اكثر من مرة . وقد عقدت عهودًا مع الدول الحامية ولكن لم تجرها ولا يظن انها ستجريها . فبالحالة هذه يصعب الاعتراض على حق الدول في المداخلة واذا تاخرت حكومة اليونان عن اظهار اقصى الهمة في مقاصة هولاء اللصوص ومنع وجود ذلك في المستقبل فلا تلبث ان تكون المداخلة من باب الحقّ فقط بل من باب الواجبات ايضًا

امركا

ذكر في تلغراف ورد من امركا رقمهُ ٢٨ نيسان الماضي انهُ بينما كان جمهور غفير مجتمعًا في مجلس الاستئناف في محل الكابتول من مدينة رشموند من ولاية فرجينيا حيث كان المجلس منهمكًا في دعوى ميورز سقط بذلك الجمهور ارض المجلس المذكور المرتفعة فقتل ٥٩ شخصًا وجرح ١٢٥

وفي تلغراف اخر رقم ٢٨ نيسان ان الطوعيين الاسبانيوليين في كوبا قد عصوا اوامر قوادهم

ذكر في تلغراف رقم ٢ ايار ان مستر كالكنت احد الجمهوريين قدم عرضًا لديوان النواب ماَلهُ ان الشعب الامركاني يرغب جدًّا ان انكلترا تبادر حالاً الى اعطاء الترضية والتعويض للتبعة الامركانيين الذين تكبدوا الاضرار التي احدثها مركب القرصان المسمى الاباما وغيرهُ من نوعهِ . ويطلب من

البرز يد نتان بلغ بانجاز ذلك بوجه السرعة لكي يصير التعويض على التبعة الذين تكبدوا الخسائر والقيام بحق ناموس الدولة . اما ديوان النواب فلم يقرر ذلك بل احالهُ الى دائرة الامور الاجنبية

تلغراف

انهُ من مضي نحو شهر قدمنا بواسطة عناية حضرة صاحب الدولة افندم راشد باشا والي ولاية سورية الجليلة نسخة من تاليفنا محيط المحيط الى اعتاب حضرة الذات الشاهانية والان قد تشرفنا من دولة الوالي المشار اليهِ بالتلغراف الاتي

بطرس افندي البستاني رئيس المدرسة الوطنية

مع كمال الممنونية ابشركم بتعلق الارادة السنية باعطائكم وسام المجيدية من الرتبة الثالثة اي قوماندور والاحسان على جنابكم بخمسة وعشرين الف غرش

في ١٦ مايس سنة ٨٦ عن جبله

(الامضاء) محمد راشد

وبما ان ورود ذلك كان لدينا عند نهاية صف احرف الجنان اخرنا اشهار تفاصيلها الى فرصة اخرى

بندر سورية

(من قلم انطون افندي عيد الصباغ تابع الجزء ٩ و ١٠)

واما الزراعة فهي اقرب املاً لان اراضينا واسعة ومهملة تطلب منا تشغيلها وان نتقن الزراعة التي نتعاطاها لكونها قاصرة بالمقابلة الى المحسنات الجارية بجهتها على التوالي في الممالك العامرة الايلة الى طريقة ازدياد المحصول نعم ان اصحاب الاموال لا تستطيع التوصل الى اراضي الصحراء الا انهُ مامول بسبب التقدم الحاصل والنشاط في كل المواد ان تفتح طرقات حديدية توصلنا في ساعات قليلة الى اقصى اراضي البلاد ولا يجب ان يتعلق هذا الامل كما هي العادة بعناية الدولة لان الدولة تعتبر في ما يتعلق بالاعمال العامة بمقام شخص واحد فلا تستطيع يدٌ واحدة ان تصفق وحدها

وقد شاهدنا في كل الممالك انهُ ولا دولة من الدول صرفت درهمًا واحدًا على فتح الطرقات بل كان فتحها على مصروف الشركات التجارية التي تالفت وفازت بفتح خطوط سكك حديدية طويلة وعديدة ليس فقط داخل بنادر ممالكها بل خارجها ايضًا في ممالك اجنبية. وبدراهم قليلة اصابت كل سهم عمروا البلاد وزادوا غناها وثروتها وتضاعفت ارباح الشركاء وحصلوا على اصل راس المال الذي صرفوهُ والان يكون لهم منها مداخيل جزيلة

ولنرجع الى ما كنا في صددهِ من جهة ضرورة انتشار الاخبار التجارية مدققًا بسائر انواعها داخل البندر. فانهُ لو علم التجار بالغلال الكثيرة المذخورة حينئذٍ في اراضي البندر لما تصاعدت بهذه السرعة اسعارها الى درجة فاحشة ولا حصل التوسط في استجلاب كميات وافرة من الحبوب والدقيق حتى حصل ما حصل من الخساير ولو علموا ان مقطوعية البندر من الارز لم يكن سنويًا اكثر من اربعة الى خمسة عشر الف كيس لما كان الوارد في السنة الحاضرة بالغًا الى تاريخهِ نحو عشرين الف كيس وعلى الطريق وتحت الوسق برسم جهتنا بقدر ما يوجد في بندرنا . فماذا يُعمَل بما زاد وهل بمثل هذه التجارة يعمر البندر ويصان من الخساير

فنكرر بيان مزيد اسفنا من عدم وجود برص ولا ميزانية عمومية للبندر ولا اخبار برقية تجارية توقف تجار بندرنا على اسعار واحوال محاصيلهم وبضائع وارداتهم في البنادر الكبيرة وفي نفس محلات المسوقات في البندر. فان هذا الخلوس المواد المهمة والضرورية لقيام بندرنا يوجب اضرارًا بليغة كما لا يخفى

واما اصناف واردات بندرنا فتكاد لا تُعَد ولا تحصى . فانهُ من حين اطّلعت اوروبا على غنى بلادنا ونجاحها ووجود النقود التي تجلبهُ لها صادرات بندرنا

ارسلت حالاً الى اسواقها جميع ما يخرج من معاملها وصنائعها مما نحتاج اليهِ وما لنا غنى عنهُ جاذبة ايانا اليهِ بواسطة زخرفتهِ وتفانتهِ وصارفة ابصارنا عما كان يقوم مقامهُ من صناعة بلادنا بالاسعار الفاحشة في اول الامر واخذ يمتدُّ شيئاً فشيئاً الى ان اماتت اكثر صناعتنا وسلبت اعظم ثروتنا ومع انهُ كان في اصلهِ دنياً وربما من محاصيل بندرنا حوَّلتهُ يد الصناعة المتفننة الى هيئة جديدة وصورة جميلة محببة الى كل ناظر اليهِ. فتراهم يرسلون الينا مراكب مشحونة من الاواني والالات والامتعة الخشبية والحديدية والنحاسية والزجاجية والفخارية والرصاصية والقزديرية والتي من التوتية ومن القش ومن الورق ومن الفضة ومن الذهب ومن التنك ومن القماش وبالاختصار من جميع ما يُلمَس ويشم ويذاق وينظر ويسمع وما تركب من هذه الاشياء وكلها تباع في بندرنا ولا يرجع منها شيء بل يرسل عوضها ذهب اصفر. ولا يمكننا ان نعد اصنافها فردًا فردًا لكثرتها بل نذكر الاصناف الاكثر كمية منها. وهي الاقمشة القطنية التي ترد من انكلترا كالخام والمضام والاشيات عن جانب عظيم من انواع واوزان وقياسات مختلفة والغزل والاقمشة الكتانية ايضًا وكذلك الحرير من فرنسا وسويسرا والمانيا ومنها الاجواخ والاصواف والجلود المتنوعة الاجناس والدودة ونحو خمساية الف اقة من السكر ومابة وخمسين الف اقة من البن سنويًا. والسكر الناعم والزجاج والحديد ونحو عشرين الف كيس ارز من ايطاليا والورق والخرذة المتنوعة من النمسا وبوهيميا والمجر. ومن بروسيا جملة بضائع ومن امركا زيت البترول والخشب للعمار من البندقية وبرقرمان والبضاعة الاسلامبولية من الاستانة وازمير

ومن الهند النيل والاغاباني والسكر ومن الحجاز البن الفاخر والعطريات والبهارات المتنوعة ومن مصر التمر والارز والجلود وهلم جرا. فان بندرنا لهُ مواصلات وعلاقات تجارية مع كل البنادر الكبيرة في جميع الاقطار. وهذه المواصلات هي في ازدياد سنةً فسنةً بحسب ازدياد ثروة وغنى تجار بندرنا ونمو محاصيلهِ. وقد حصل للمتجر العمومي بهذا العام فتوح عظيم استبشرت بهِ جميع تجار الممالك وهو فتح برزخ السويس الذي قرب بنادر الشرق الاقصى اي الهند والصين والجابون والعجم والحجاز الى بنادر البحر المتوسط وعلقت كل المتاجر امالها بالحصول على النجاح والتوفيق في معاطاة اسبابها لمحاصيل وصنايع تلك البنادر الغزيرة والجزيلة الغنى. ومن الان قد عاينت التوفير في مصاريفها. فان السفينة التي كانت تجوز بفلوعها في اربعة اشهر من لندرة الى بومباي عن طريق راس الرجاء الصالح حول افريقية فانها بعبورها خليج السويس لا يلزمها اكثر من ستين يومًا. والفابور الذي كان يضيع ستين يومًا صار يصل في ثلاثين يومًا. هذا ما عدا نزول فيئة الناولونات وتكاليف كثيرة وصعوبات شتى تسهلت وتناقصت جدًا

فهذا الفتوح الجديد هو عظيم الفائدة لبندر سورية لوجودهِ في خط من الجغرافيا اقرب من سائر بنادر البحر المتوسط الى بنادر تلك الممالك الغنية التي اقتربت جديدًا. وتتوسع كثيرًا تجارتنا الخارجية اذا ارسلنا عملاءنا الى تلك البنادر يتسوقون لنا الارز والسكر والنيل والاغباني والسمسم والحرير والاقطان ومحاصيل اخر كلية المقدار وصنايع جزيلة الكمية ويشحنونها الى اوربا. ومن هذا الفتوح حصل السعي في ترتيب طرقة فابورات تستقبل على اساكل الخليج العجمي ليجلبوا منها ارزاق ومحاصيل اراضي العراق الوفية. ومن ذلك صار الاستغناء عن

ترانزيت اسكندرونة بالصادرات بالواردات التي برسم بغداد وعن ترانزيت طرابزون في البحر الاسود بالواردات والصادرات من بلاد العجم وقد شاهدنا موخرًا في فابور قومبانية الهند المتعين لطرقة الخليج العجمي والهند الذي فتح المواصلات ما بيننا وبين البحر الاحمر وهو بابل الذي تبلل بالدفعة الاولى بمياه البحر المتوسط عابرًا خليج السويس وشاحنًا الف راكب من الحجاج الذين اتوا معهُ من اسكلة جدَّة راجعين الى بلادهم بدون ان يتكلفوا للنزول منهُ والانتقال من جهة الى اخرى الامر الذي كان يوجب الاثقال والمشقات العظيمة على العائلات الحاجَّة عدا المصاريف. فلو اردنا نذكر تفصيلاً الافادات التي يستنجها بندرنا من هذا الفتوح لاحتاج الامر الى شروحات طويلة ونختصر فيما هو مشهور ومعلوم بان غنى مملكتي انكلترا وفرنسا لم يصل الى هذه الدرجة العليا الامن مواصلاتهما التجارية مع بنادر الشرق الاقصى الغنية بالحاصيل. وكثيرًا ما اجتهدت البنادر في الدنيا ان تملأ بنادر الشرق الاقصى ببضائعها ومع ذلك نرى الى الان محاصيل تلك البلاد العامرة يفوق قلم صادراتها على قلم وارداتها من الاجنبية فووقًا عظيمًا وهي مستعزة بغزارة غناها الذي يستقي ويمتلي من ينبوعهِ كل من قصدهُ وتقاطر اليهِ. ولنا برهان قوي على صحة ما تقدم وهو ان جلالة امبراطور النمسا والمجر بعد عودتهِ من بلادنا في شهر كانون الاول الماضي الى مملكتهِ فمما اوردهُ في خطابهِ السنوي العامّ نظير اعظم تجارة اكتسبها في اسفارهِ لخير رعيتهِ قولهُ انني عاينت اكتشافًا عظيمًا بفتوح خليج السويس الذي يجعل املاً وطيدًا لرواج بنادر مملكتي ونجاح سوق صنائع تجارتها ونمو وازدياد غناها انتهى. فاذ كان بندرنا قد حصل ثروة بليغة بهذا المقدار من نحو ثلاثين سنة الى الان من جرى اتصالهِ مع بنادر اوربا وامركا فكم تكون الفائدة اعظم اذا اقام تجارهُ مواصلات جديدة مع البنادر التي اقتربت الينا اكثر مما سواها. فان جلبنا الارزاق من بنادر الشرق الاقصى الى بندر سورية فنظرًا الى القرب يكلفنا اقلّ مما يكلف البنادر الاوروبية اذا حاولت جلبها اليها. وتجار الاناضول والروملي والجزر يفضلون مشتراها من بندر سورية الذي نكون جعلناهُ مركزًا لتلك الارزاق على مشتراها من بنادر اوربا حيث تكون نظرًا لزيادة المصاريف اعلى سعرًا من التي تباع بهِ في بندر سورية. واصناف هذه الارزاق هي عديدة ومنطوعينها كلية في الممالك المحروسة فهذه الاعمال والمواصلات والفتوحات اذا سعينا بها وتممناها بالعمل يتضاعف بالطبع غنى بندر سورية ويزيد عمارًا ونجاحًا

فضل اللغة العربية على اللغة الانكليزية

(من قلم مستر فربجر الانكليزي)

ان افتقار اللغة العربية الى اللغات الغربية واضح تمامًا وعلى الخصوص لكونهِ جديدًا وقابلاً للزيادة واما افتقار اللغات الغربية فليس بواضح لكونهِ قديمًا وقد كاد يدخل في حيز النسيان. ولو حاولنا المقابلة بين الطائفتين لاستصعبنا معرفة الدين العربي لان كثيرًا من الاصطلاحات الافرنجية يعسر علينا ان نحقق امر دخولها او كونها قابلة الدخول. واما الدين الذي للغة العربية فهو عظيم جدًّا ونكتفي الان بذكر ما يوجد من ذلك في القاموس الانكليزي فقط نظير مثال طلبًا للاختصار

انهُ يوجد كلمات قليلة في اللغة الانكليزية قد أُخذت راسًا من اللغة العربية من دون تغيير لان الانكليز لم تكن بينهم وبين العرب حروب الا في ايام الصليبيين ولم يكن الا اختلاط قليل بين الفريقين وربما كان الاختلاط الاعظم بينهم في بلاد الهند من

حيث يأتي نابوب Nabob المستعمل في اللغة الانكليزية بمعنى الناس الاغنياء والمعتبرين وهو ماخوذ من لفظ نواب جميع نائب في اللغة العربية . ويمكننا ان نلاحظ سلطة اللغة العربية على اللغة الانكليزية بثلاث طرق مختلفة وثلاث اعتبارات تاريخية . فاما الاعتبار الثالث وهو احدثها يبتدي من وقت غلبة الاسلام على اسبانيا حين فُتح طريق للكلام العربي في اسبانيا وايطاليا وفرنسا وانكلترا ايضاً . واما الثاني وهو المتوسط يبتدي من سفر الفينيقيين الى بلاد اليونان والاختلاط بين المتكلمين باللغة اليونانية واللاتينية. واما الاول فهو من زمن غير معروف ولا يمكن تعيينهُ بالتحقيق غير ان الكلام دخل اللغة الانكليزية من الكوثوكية والتيوتانكية. على ان الكلمات الماخوذة من الاول والثاني لا تختص باللغة العربية نفسها بل هي ماخوذة من جمل تركيبية تشترك فيها اللغات الشرقية وهي اصول الاشجار الحديثة التي نبحث عنها والبحث عنها مفيد جداً . واذ قد علم ذلك نقول

اولاً . ان الكلام عن القسم الثالث هو اسهل واقرب مناولة من غيرهِ . فان الكلمات الانكليزية التي اولها أل التعريف العربية لا يصعب حتى ولا على المبتدئين معرفة كونها من اصل عربي . فان ألكوف Alcove بمعنى القبة والمناك Almanac بمعنى المناخ وما اشبهها من الكلمات مثل كالف caliph بمعنى خليفة . وكادي Cadi بمعنى قاضي . ومسك Mosque بمعنى مسجد . وميناريت Minaret بمعنى منارة وامثالها . فمجرد اللفظ والمعنى يرشد الواقف عليها الى معرفة كونها ماخوذة من اللغة العربية . ويوجد كلمات اخر ليست ظاهرة كهذه ولكن اذا فحصنا عنها بالتدقيق نجد انها تساعد كثيراً على معرفة تاريخ الاجيال المتوسطة . فان كُني مثلاً Coffee اي القهوة لم تجلب الى بلاد الانكليز الا سنة ١٦٤١ م . ولكن كوتن Cotton اي القطن ادخل من اسبانيا في الجيل العاشر . وكذلك تاريف (tariff) بمعنى التعريفة . وماكازين (Magasine) اي المخزن هما من العربية . والارجح ان شاميس (Chemise) اي القميص في الفرنسوية هي من العربية . وكذلك منتلاً (Mantilla) اي المنديل في الاسبانيولية . ويلحق بما تقدم أرَك Arrac بمعنى العَرَق . واوطر (Ottar) بمعنى العطر . وامبر (amber) بمعنى العنبر الى غير ذلك مما لا يسعنا الوقت لذكرهِ . والارجح ان هذه قد دخلت في هذا الجيل

ويوجد بعض اصطلاحات بحرية تنسب الى هذا المصدر نفسهِ واكثرها قد دخل من بلاد ايطاليا وذلك بسبب وجود مراكب جنوا والبندقية في البحر المتوسط . ومن ذلك ادميرال (admiral) فانها ماخوذة من لفظة امير . وقد نقلت اولاً الى صيغة لاتينية . ثم ارسينال (arsenal) وهي في الايطالياني دارسينا (darsena) وفي العربية دار صنعة . ومن هذا القبيل ايضاً ريف (reef) بمعنى صخور في البحر . وهي ماخوذة من ريف في العربية . وكذا كبل (cable) اي حبل . ولكن الفائدة العظيمة التي نتجت للاقطار الغربية من اللغة العربية هي من جهة العلوم والفنون ومن ذلك الكيمياء فانها من جملة اختراعات العرب ولذلك نجد في الانكليزية طايفة كبيرة من الاسماء المختصة بهذا الفن مثل الكهول alcohol الكحول . والمبك (alembic) الانبيق والكالي (alkali) القلي . والاكسير (elixir) الاكسير . وامثال ذلك كثيرة . وكذلك يوجد كلمات في الرياضيات وعلم الفلك اكثر جداً من الكيمياء . منها سيفر Cipher للصفر وكيوب cube للكعب والجبرا algèbra للجبر وسردس surds للسرد . وازيموث (azimuth) للسموت . ونادر (nadir) للنظير . ويوجد في جداول الكواكب اكثر من مئة

وثلاثين كلمة لم تزل محفوظة الى الان عند الفلكيين الافرنجيين مثل بيت الجور (bet-el-geurc) لبيت الجور والكول (algol)للغول. وفم الحوت(fomalhaut)لفم الحوت وهلمّ جرّا. وكذلك دجار(jar)للجرة وسرب (syrup)للشراب . واما الكلمات التي لسنا بمتاكدين بان اصلها من العربية مثل لاد(lad)بمعنى ولد . ومسكريد (masquerade)بمعنى مسخرة فقد ضربنا عنها صفحًا

ثانيًا انهُ لمعلوم عند كل خبير باللغة الانكليزية انها مأخوذة من اصلين وهما السكسوني واللاتيني فلنتقدم الان الى البحث عن القسم الثاني وهو الكلمات الانكليزية التي لا تحسب انها مأخوذة راسًا من العربي بل نقلت اولاً الى اليوناني او اللاتيني ثم نقلت من ذلك الى اللغة الانكليزية . فمن تلك الكلمات اسماء الحيوانات المختصة ببلاد العرب . وقد حُفظ اسمها العربي. فمن ذلك كمل (camel) للجمل فان اصلهُ الحقيقي انما هو جمل بالعربي لا كاميلوس (camelus) باللاتيني وكذلك جيراف giraffe للزرافة وكزال (gazelle) للغزال. واسماء الاشياء الطبيعية كالنبات والمعادن وما ركب منها فمن ذلك بلسام(belsam)للبلسم ونرسيسوس narcissus للنرجس وسفرون saffron للزعفران وكمفر camphor للكافور وانديف endive للهندباء واوبيوم (opium) للافيون. وسبنج (sponge) للاسفنج. ولمون (lemon)لليمون وسومك(sumach) للسماق . وسندل (sandal) للصندل . وكرمسون crimson للقرمز. وشكر sugar للسكر. ونرد nard للناردين . وسوب soap للصابون . وارسانيك arsenic للزرنيخ . وجبسم gypsum للجبصين. ونفثا naphtha للنفط . وتوتي tutty للتوتيا . وقيل ان النباتات التي توخذ منها الادوية اصل اكثرها فارسي لا عربي. ويجب ان نضيف الى ما تقدم من الاسماء بعض افعال مثل مرمر murmur بمعنى مرمر وكربل garble بمعنى غربل وهلمّ جرًّا

ثالثًا اننا في القسم الثالث الذي هو اقدم والذّ لكل راغب في درس اللغات نقابل احوال السكسونية والعربية فنحصل على نفس النتيجة التي حصلنا عليها في القسم الثاني . فان الكلمة الانكليزية آرث earth بمعنى ارض التي تنسب غالبًا الى السكسونية يجب ان تنسب الى العربية والعبرانية حيث يوجد اصلها بكل وضوح . وقد اشرنا فيما تقدم ان معرفة واسم الجمل اتيا من سورية الى بلاد اليونان وكذلك اسم الحصان والحصان نفسهُ ايضًا قد اتيا من العرب الى شمالي البحر الاسود ومن هناك الى انكلترا فهذا يظهر جليًّا اذا قابلنا لفظة فرس في العربي مع اسم هذا الحيوان في النمساوي وهو روس ross وفي الانكليزي وهو هرس horse وكذلك اذا قابلنا لفظة مهر مع اسمهِ في النمساوي وهو مهر Mohr وفي الانكليزي مير mare وكذلك البق فان اسمهُ بالانكليزي بك bug وكذلك الهر لهُ اسم واحد في الانكليزية وهو كات cat وهو ماخوذ عن قط. وجلد الهر وما شابههُ لهُ اسم واحد في الشرق والغرب وهو فرّ fur اي فرو. واذا انتقلنا الى عالم الجماد فاننا نجد ان كيف cave اسم للكهف وود wood اسم للحطب واصلهُ عود ووست waist بمعنى وسط وكيك cake اسم للكعك . وكندل candle اسم للقنديل . وفورنس furnance اسم للفرن وبند band اسم للبند اي القيد وبكل buckle اسم للبكلة . وهذان الاخيران يوجدان في اكثر اللغات . واما لك luck فان كان من اللقاء يكون معناهُ حادثة جيدة كانت او ردية. هذا في الاسماء. واما النعوت فمن لا يلاحظ العلاقات بين كود good وجودة وجيد . وبين طل tall وطول وطويل. وبين سلد solid وصلد

وبين رد red اي احمر وورد . واما الافعال فبين اصولها متابلة تكاد لا تحصى كما بين كل call وقال وبين كري cry وقرا . وبين كت cut وقطع . وبين كرش crushوجرش . وبين درب drub وثرب throb وضرب . وبين هري hurryوجري وبين لك lockوغلق . وبين تس tossوتاز . واذا تقدمنا اكثر حتى نفكك كل الاصول الثلاثية الى ان تصير ذات حرفين تكون النتيجة ان المشابهة بين اللغات الشرقية والغربية كثيرة جدًّا حتى تكاد تعم كل الالفاظ . وهذا يرجع بافكارنا الى ذلك الوقت الذي كانت فيهِ الناس جميعًا يتكلمون بلغة واحدة

الالفة والاتحاد

(من قلم اسعد افندي طراد تابع الجزء العاشر)

اما نكون مخلين بالحكمة بعدم اعتبار هذه القاعدة التي استند عليها العالم المتمدن باعتبارنا سببًا واحدًا يوجب النفار وعدم مراعاة الاسباب التي توجب الالفة فيما بيننا . والا فلماذا لا نتحد باخوية كوننا جميعنا اولاد ام واحدة كوننا من بقايا الطوفان الهائل المريع كوننا اخوةً بالنظر لغيرنا من الخليقة العارية من الانسانية كوننا جميعًا تحت القبة الزرقاء كوننا جميعنا على وجه الكرة الارضية وجميعنا بلا استثناء سنمسي ضمن قلب هذه الكرة كوننا جميعنا في حيرة من جهة يا ترى من نحن وماذا نحن وما هي نفوسنا كوننا جميعنا في دار غربةٍ عن وطننا الاصلي الغربة التي هي من اعظم اسباب الالفة والاتحاد . كوننا جميعنا من ابناء المنطقة المعتدلة الجنوبية من قارة اسيا من المتوطنين في المملكة العثمانية من بلاد سورية من الارض المقدسة اولاد لغة واحدة وعوائد واحدة تحت سلطة سلطان واحد ينظر الينا كابناءٍ لهُ وكاخوة بعضنا لبعضٍ اليست لجميعنا المدارس العديدة التي لم تفتح ابوابها لطائفةٍ وتغلق دون اخرى بل هي مفتحة الابواب للجميع بلا استثناء . جميعنا قد اتفقنا ايضًا على الوقوف بتكاسل عن خدمة الوطن . فكيف يليق بنا اذن ان نميل لاعتبار تلك القضية الوحيدة التي لم يرافقها خلافها لعدم فائدة صحبتها والتي لا مدخل لها في الفتنا ومعاشرتنا وجميع تصرفاتنا ونترك جميع الروابط العديدة التي ذكرناها التي تتكفل لكل ذي بصيرة بان تكون اسبابًا عظيمة للالفة والمحبة والمعاضدة والاتحاد ومساعدة بعضنا بعضًا

ثانيًا اذا فرضنا ان الديانة لها تعلقات بالالفة والمحبة بيننا نكون قد غلطنا ايضًا غلطًا شنيعًا لانهُ لا يخفى كل واحدٍ منا اننا مع كوننا اختلفنا على قضايا مذهبية جزئية فمن جهة ثانية قد اتفقنا على قضايا عديدة عظيمة المقدار فعوض ان نجعل تلك الاختلافات المذهبية الزهيدة علة لابتعاد قلوبنا والاضرار بجميع صوالحنا العمومية لماذا لا نجعل تلك الاتفاقات الدينية العظيمة علةً للالتئام والاتحاد والنفع العمومي . فاذا التفتنا الى ما اختلفنا فيهِ ولم نلتفت الى ما اتفقنا عليهِ افما نكون نقصنا قدر الثاني وقللنا مقامهُ عن الاول مع كونهِ هو الجوهر الوحيد . فمن يشاركني منكم ايها الاعزاء ان يصرخ معي فلننتبه فلننتبه جميعًا الى هذا الغلط

ثالثًا اذا كانت الالفة والمحبة تستلزمان اصلاح حالنا من جهة المذهب فكم بالحري اصلاح حالنا من جهة الديانة وحينئذٍ نكون قد علمنا كل حكمةٍ لكوننا وجدنا مسرعين بكل همةٍ ونشاط وحرارة للذب والمدافعة عما قد اختلفنا فيهِ قبل ان ننظر حال ما اتفقنا عليهِ الذي من هذا الوجه ومن كونهِ اعظم فائدة لنا كان يقتضي الانتباه اليهِ اولاً . فاي فتى يهرع لقبلة يدي اخيهِ مثلاً قبل يدي ابيهِ ولا ينسب الى قلة الانصاف كيلا ازيد العبارة .

وكذلك كيلا ازيد الشرح بذكر اتفاقاتنا المتعددة اقول اننا لمتفقون جدًّا على قضية مهمة للغاية وهي وجود القدرة الالهية وكونهُ هو المخلص الوحيد وكيفية الواجبات التي على الانسان نحوهُ ومعرفة قيمة تلك الكفارة العظيمة الثمينة فلنصلح ذواتنا جميعًا اولاً باتفاق وراي واحد من خصوص تلك الواجبات التي علينا ولنسلك جميعنا بسيرة مستقيمة مرضية حتى الرضى بحسب وصايا صاحب تلك الكفارة. ولربما اذا اتفقنا على هذا الاجتهاد بهذا الموضوع لا يعود يوجد بيننا الاختلافات واذا وجد ما قل فبعد ما نكون اصلحنا حالنا بما تقدم حينئذٍ يصفو لنا الوقت ان ننظر باناةٍ والتفتٍ لاصلاح تلك الاختلافات واذا شردنا عن هذا المسلك يكون مثلنا مثل ابناء طائفة واحدة شرعوا ببناء بيتٍ لعبادة الله وبينما كانوا اخذين في بنائهِ وقع بينهم الخصام والخلاف والنزاع والمشاجرة على موقع باب مدخلهِ وعلى مفروشاتهِ وادهانهِ ونقوشهِ فكان واحد يقول لا يوافق بابهُ الا من جهة الشرق والاخر يقول لا يوافق الا من جهة الغرب والبعض يقول ان اغصان نقشهِ يقتضي ان تكون متفرقة وكل غصن يحتوي على خمسة عروق في كل عرق خمس زهرات فيعترضهُ البعض قائلاً هذا كثير من اللازم ان يحتوي الغصن على اربعة عروق يحتوي كل عرق منها على ثلث زهرات فيعترضهُ اخر قائلاً النظافة من الايمان. فمن انعطافهم على هذه المناقشات وانشغالهم بهذه الاختلافات قد تغافلوا عن ان ينظروا بدقة الى حجر راس الزاوية الذي هو عمدة ذلك البيت فمن منا يا اخوتي يقول ان تلك الطائفة الواحدة قد تصرفت بجودة رايٍ

رابعًا ان من جملة الاختلافات الكائنة بيننا هو وجود بعض فضلاء واطهار عند طائفةٍ ما وعدم وجود ذكرلهُ عند خلافها وتفضيل البعض من هولاء عند الطائفة الواحدة على من تفضلهُ عليهِ الطائفة الاخرى والافراط باعتبار واحدٍ عند طائفة تغاليهُ للغاية طائفة غيرها. فاذا فرضنا ان الله القادر الذي اقام صموئيل النبي من لحدهِ مرة اقام الان جميع هولاء الابرار وجمعهم مرةً امامنا فهل يا ترى تحصل فيما بينهم هذه الاضطرابات والمناقشات الحاصلة الان فيما بيننا لاجلهم وهل نجد عندهم ذرَّة من الحقد والعداوة او ما كنا نراهم جميعهم يشكرون الله تعالى بقلب واحد اوليسوا هم الذين تركوا هذا الثوب الذي البستهُ لهذه الرسالة الذي اشرت انفًا انهُ قد بقي عندنا بوجه الارث او ما كنا نشاهدهم عائشين بالمحبة والالفة والمودة والمسالمة او ما كنا نسمعهم اذ يسمعون مناقشاتنا ويقفون على ضمائرنا يطلبون حالاً بقلب واحد الهرب منا الى حيثما كانوا وعدم مخالطتنا

خامسًا ان هذه المناقشات والالتفات اليها ليست من وظيفتنا واذا وجهنا ابصارنا الاعتبارها والمداخلة بها نكون قد تجاوزنا الحدود وتعدينا على وظائف غيرنا واوقعنا الضرر بانفسنا وهوانهُ لما كان الله جلت قدرتهُ برعى شعب بني اسرائيل ويسلمهم الشريعة قد عين اناسًا لبني اسرائيل مخصوصين بدون مداخلة باقي الشعب حتى انهُ عند الشروع في عملهِ القبة كان النجار يتعاطى امر نجارتهِ والحداد مهنتهُ والمهندس وظيفتهُ بدون ان يتعدى احد هذه الحدود ولما كان الشعب يتكلم بالالهيات مرةً وينصب لهُ الهًا بحسب هواءُ كان يضرب بهِ السيف وتكون عاقبة ذلك عظيمة وكذلك عند ما ابتدات ان تتاسس البيعة الجديدة فلم نجد من مداخلة للشعب مع المرسلين لهذا الامر وهكذا لما كانت تعقد الجامع المسكونية لم يكن موجودًا في ما بينهم احد عامة الشعب بل ارباب هذه الوظيفة مع ارباب السياسة وكذلك ايضًا عندما صار الشروع بقيام المجمع المنعقد في وقتنا هذا قد جالوا طائفين

يفتشون على كل من شمَّ رائحة هذه الوظيفة فينتدبونهُ لكي يكون شريكًا بالمفاوضة بدون التفات مطلقًا الى علماء هذا العصر من عموم الناس فاذن هذه الوظيفة ليست من وظائفنا ولا اعتبار لنا عند اربابها من هذا القبيل واذا لم يكن لنا عندهم مقام في هذا الشان وهم اربابها ولاجلها عائشون في رغد عيش في ميدان البطالة من اجرة خدمتهم لها من مال اتعاب العموم فماذا الذي يحوجنا الى المداخلة بوظائفهم والاتعاب بالاكتراث بها ومعاداة بعضنا بعضًا مع كوننا مفتقرين للاتحاد معًا في سائر اشغالنا التي هي سبب الحياة في هذا العالم بخلاف اولئك الذين لم يتعطل عليهم شيء وتمرُّ الايام والاعوام ولم يشاهد الواحد منهم واحدًا ممن ناقشهُ وعاداهُ وتكلم بحقهِ فلهولاء مع بعضهم لاق الجدال في ميادين الابطال حيث لا سوء حال ولا افتقار مال ولا تربية عيال ولا انشغال بال فلنلاحظ ذلك بكل دقة وليلتفت كل منا لاشغالهِ ومداركة صالحهِ الحقيقي الضروري

سادسًا ان الاكتراث الكلي بهذه الفروقات قد اورث قلوبنا تعصبًا مذهبيًّا واوصل كلًّا منا الى محاماة عن قريبهِ طويتها غير دينية ولا ادبية وايضاحًا لذلك اقول انهُ يوم راس هذه السنة التي عسى هذه الرسالة تكون خاتمة رسائلها من خصوص مناقشات اختلاف المذاهب بينما كنت مارًّا على طريق الشام تصادفت بولدين يتضاربان وكان المغلوب منهما وهو المفتري يسبُّ للاخر دينهُ مرارًا مكررًا ذلك بسرعة حتى كان كانهُ يتلو يارب ارحم بحسب سردها عندنا وكان موجودًا حينئذٍ امامهما جمٌّ غفير بدون ان يفصلوهما عن بعضهما فكانهم قد وقفوا يسمعون تلاوة احتفال عيد راس السنة اخيرًا حيث لم يجد الولد من يبكمهُ سكت لذاتهِ خوفًا على حلقهِ من البجة وتوجه الى جهة الحرش فحينئذٍ اخذت اوبخ احد الذين كانوا حاضرين قائلًا ايليق ان تتركوا الولد هكذا يفتري مجدفًا بتكرار تلك اللفظة ولا تردعوهُ عن ذلك فاجابني قائلًا لو تعلم سبب عدم تعرضنا لهُ لما وبختنا فقلت ما هو فقال لهُ رفيقهُ لا تقل لهُ لننظر بما ترى يمكنهُ ان يعرف ذلك من تلقاء ذاتهِ ولما قررت لهما بالعجز عن ادراك هذا السر اجابني قائلًا ان كلا الولدين من ابناء طائفتنا فالقضية من العب للجيبة يدٌ فرغت لاختها فتنهدت تنهد محترق على ما وصلنا اليهِ وما برحت سائرًا فما وصلت الى الحرش الا ونظرت ذلك الولد الردي العديم التربية يسب الدين لولدٍ من اولاد غير طائفتهِ واذ حضر اليهِ من السامعين اربعة شبان وهم من الذين كانوا حاضرين تلاوة القداس الاول والقوهُ من شدة الضرب طريحًا على الارض مغشيًّا عليهِ يجري دمهُ من فيهِ حتى اذاقوهُ جزاء مسبة سنة كاملة مع ليلها ونهارها قائلين لهُ سببت اولاد دين ابن طايفتك فلم نتعرض لك وقلنا لا يعنينا فطمعت واوصلك الامر ان بللت يدك في طائفتنا لا لا حول عنّا وسب دين من اردت بقدر ما اردت فحينئذٍ قد لحظت ان المحاماة عن القريب والغيرة قد تحولتا لغايات ليست دينية ولا ادبية وعرفت من تصرف الاربعة الرجال حالة الانسان احدنا اذا تسلم وظيفة اله ووظيفة السلطان بتربية المجرمين على حسب هواهُ

سابعًا انني الاحظ اننا اذا ظللنا معتبرين هذه المناقشات وظلت في قلوبنا فاعليتها نغيظ ارادة دولتنا العلية غيظًا بليغًا وذلك اننا نشاهد انهُ يوجد بعض ممالك تتعرض على نوع ما لرعاياها في مسئلة الانحراف الى ناحية ديانة المملكة او اقلهُ من جهة الزام ادخال اولادهم الى المدارس الطائفية واما دولتنا العلية الابدية الدوام فلم تتعرض لنا يومًا ما

بهذا الامر كليًّا بل وهبت الحرية الكلية لكل طائفة
من الطوائف لكي تاخذ كل طائفة الراحة في مذهبها
وما برحت ساعية باجتهاد ورغبة باجراء التسوية بين
جميع صنوف تبعتها وقد اطلعنا واقفين الوقوف التام
على حقيقة هذا الامر من تصرف ماموريها في بلادنا
لاننا لا نقدر ان نبرهن ابدًا انهم تركوا مقدار ذرة من
السلوك على هذه الطريق مع اننا نرى بعين التبصر
ان تسوية واتفاق كل رعية مملكة يفيد الرعية اكثر
مما يفيد المملكة عينها فاذا كانت مرحمة دولتنا
العلية اظهرت لنا قلبها واعطتنا بذاتها وبرجالها مثالاً
صالحًا لكي نقتدي بهِ وشفقةً علينا فضّلت صالح فائدتنا
على صالح فائدتها فمتى وجدتنا اننا مع كل ذلك لم
نقتدِ بها ولم نسلك على منهجها كيف لا نغتاظ منا
وكيف لا تنسبنا للكفر بالنعمة وجهل هذه الفائدة

ثامنًا اذا بقينا على هذه الحال من اعتبار اختلافنا
بالمذاهب وابقينا في قلوبنا النتايج التي انتجتها من عدم
الالفة والعداوة والغيبة والتكلم بحق بعضنا بعضٍ برداءة
اذا اغتنمنا الفرصة يقل اعتبارنا للغاية في عين دولتنا
العلية ونحرم التقدم في الوظائف بخدمتها لاننا اذا
قلنا ان قضية المساواة فيما بين جميع صنوفنا لدى
دولتنا تقتضي ان لا تسلم افراد طائفة منا وظائفها
وتحرمهُ ذلك لخلافها بل نستوجب ان نسلم ذلك
لكل من تراهُ اهلاً ومستحقًا بالدراية والمعارف ولكن
اذا راتنا وظهر لها جليًّا ما نحن عليهِ وما كاد يزداد
بنا نرى ان تلك القضية عينها اي قضية المساواة
لديها تحرمنا من شرف الخدمة حيث تتجنب حينئذٍ
توظيف من هو من الطائفة الواحدة خوفًا من تعصبهِ
لطائفتهِ على بقية الطوائف التي لا يوجد بينها وبين
طائفتهِ لا الفةٌ ولا محبةٌ فكم يلزمنا ان نسهر
على استدراك الامر ودفع غائلة هذه النتيجة
التعيسة

تاسعًا ان عدم المبادرة لزرع حب جديد في
قلوبنا يشرب من ماء عين الاخوية يوخر بلادنا
جدًّا من جهة النمو ويسلب شرف بلدتنا هذه لانهُ
كما هو معلوم عند الجميع ان جميع الاعمال الجسيمة
في كل بلاد نظير شركة مراكب نارية وعمل
الطرقات فيما بين مدينة وخلافها وجلب المياه من
المسافات البعيدة وفتح محلات الصيارف العظيمة
وتجديد كراخين الاقمشة جميع ذلك لا يتوفق ولا
يتم في بلاد الا بطريقة الاتحاد والاشتراك الجمهوري
من قوم تلك البلاد من كل طائفة وملة خصوصًا
نحن كم نضطر لهذا الامر لانهُ مع فقر اهل بلادنا لا
يمكن لاغنياء طائفة من الطوائف ان تقوم بايفاء
مقتضيات مشروعات كهذه وبالكاد اتحاد الجميع
معًا يفي حق ذلك . فاذا ظللنا على ما نحن عليهِ من
الشتات اما ان يبقى وطننا على ما هو عليهِ وتظل بيروتنا
حلسا ملسا . واما ان تتمتع بذلك ايدي الاجانب
وبذلك نجلب قلة شرف وخسران على انفسنا

عاشرًا يلزمنا ان نلاحظ امرًا مهمًّا للغاية وهو
ان بواسطة مدارس بلادنا سنراها لحد العشر سنين
مجردة على هذه البلاد نحو ثلاثين الف شاب مقاتل
بالسلاح الكامل من العلوم واللغات والتهذيب
وحب الوطن والمحبة والوفق والاتحاد وكل مقتضيات
الانسانية وهولاء مع ما هم عليهِ من اختلاف المذاهب
قد اعتادوا ان يكونوا بقلبٍ واحد في جميع تصرفاتهم
عايشين مع بعضهم بعض جملة سنين في حال الصغر زمان
تسلط وامتلاك العوائد ضمير الانسان بالالفة
والوفاق والخلوص والمروة ومساعدة بعضهم بعضًا كانوا
غير مقيمين معنا لكي تلحقهم عدوى هذا الشر فكانوا ياكلون
ويشربون في كل مدرسة سويةً كانوا في كل مدرسة
يقتبلون تهذيبًا واحدًا ينشدون الفية ابن
مالك او جوف الفرا او قصيدةً وطنية مع ائتلاف

النغمات بوزن واحد مثالاتهم العلمية والادبية كانت واحدة فهولاء نظرًا لنشاط شبوبيتهم وقوة هذه الصفات الانسانية التي تملكت في قلوبهم منذ الصغر لابد من ان يتحدوا في ذلك الوقت رافعين ايدي العزم لهدم جميع تلك الاسوار الصخرية وجميع القلع المتينة التي ما برحت حاجبة بعضنا عن بعضٍ ولا زالت قائمة حتى الان تتهدد كلاً منا و يبادرون لارجاع كل ذلك الى الحالة الوهمية القديمة ويقطعون راس الجهل المرعب و يشتتون شمل المضاغنة من بيننا و يرفعون عن نواظرنا براقع التعصبات التي كادت تعمينا ويجرون الى بلدتنا مياه الالفة الرائقة و يشغلون المطابع بطبع ما ينشرونهُ من الانشاءات الادبية والاقوال الشعرية المتضمنة لزوم الالفة ومحبة الوطن العزيز و يسرعون بكل حرارة وغيرة ان يرجعونا عن هذه الحال و يروضوا اخلاقنا حتى كاننا نحن ابناؤهم فاذا انتبهنا لهذا الموضوع وادركنا امكان حصولهِ انشاء الله نلتزم نحن شبان هذا العصر ان نتدارك حالنا قبل حين ونسارع ان نسبق اولئك لهذا العمل المهم باتفاق قلوب قبل ان نقع في ذل تربية الاباء من الابناء التي ان لم نداركها كما ذكرنا لا بد من وقوعنا بها بعد حين فعوض ان نكون تاريخًا لنهاية الحقد فلنكن تاريخ بدء المحبة في الوطن.

وبعد ان وقفنا على هذه الملحوظات الصادقة التي تجردت من كل ميل لطرفٍ ما عند كل من تلاها بالروح الذي كتبت بهِ لا بد من ان نكون شعرنا باللزوم الكلي للعدول عن اصطلاحنا القديم وايجاد قلوب جديدة تمكننا من اتحادنا مع بعضنا بعضٍ بالانسانية بدون التفات الى ما يتعرض ذلك من الاسباب الطفيفة التي لا مدخل لها معنا بهذا الموضوع فرايت من اللازم ان اعرض لنظر حضرتكم ايها الاخوة من كل طائفة ثلث قواعد ابتدائية تمكننا من الحصول على المطلوب

اولاً ان نسد اذاننا ونحجب نواظرنا عن كل ما يحرك غيظنا على بعضنا بعضٍ تلفينًا شفاهيًا كان او كتابةً

ثانيًا ان نسلم الامر الديني لعزتهِ تعالى لانهُ من تعلقات ضمير كل انسان مع خالقهِ

ثالثًا ان نسلم امر الاحكام الى سلطان نظام السلطنة السنية

فبالاول يبتدي ان يضعف ويتلاشى ما في قلوبنا ما لم اعد اذكرهُ بعد ان صارت نهاية تلاوتها حيث لا يعود يستجد ما ينميهِ و يقويهِ

وبالثاني نرتاح من جميع هذه المناقشات حيث لم تعد توجد فيما بيننا

وبالثالث نرتاح من اتعاب المداخلات بامور وظيفة الحكومة وطلب مراعاة الخاطر والتذلل لاجل ذلك والوقوع تحت الخطا بخطية الذي بواسطتنا يتلف حقهُ ومن منا ليس لهُ وعليهِ معًا فلندع نظام الحكومة يردع الظالم وينصف المظلوم ويجازي المجرم ويحصل الحق بحسب حقهِ وبنور نظامهِ فحينئذ يعم الانصاف جميعنا وكلٌّ منا اذا حُكِم عليهِ اليوم فغدًا يحكم لهُ فينسدد باب الموازنة في من والى و يرتضي المديون والدائن وترتاح الرعية راحةً مرضية والاوقات التي كنا نصرفها بتصرفاتنا السابقة نلتفت الى ان نصرفها بمعاضدة ومساعدة المدارس والجرنالات الوطنية والجمعيات الادبية والخيرية التي انتشت في بلادنا ونحرى وسائط قوتها ونموها ونجاحها كونها هي من اعظم اسباب نمو اتحادنا وبداءة سعادة وطننا متفقين على الدعاء دائمًا بتاييد تاييد سرير سلطنة سلطاننا الذي نصب في ممالكهِ المحروسة ميزان العدل في سوق الامان وغمرنا بمزيد المرحمة والاحسان

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني. تابع الاجزاء السابقة)

الموت لا نهاية لها هو كاف ليقيم في فوادي من الخوف جيشًا عرمرمًا. وإذا الخيمة تهتزُّ فوثبت واقفًا. ثم انفتح الباب ودخلت تلك الفتاة وحيّتني قائلةً فليكن نهارك سعيدًا عسى مساؤك ان يسعد ايضًا. قالت هذا بغير لغة البدو التي تختلف كثيرًا في اللفظ عن لغة الحضر. فاجبتها قائلاً اين السعادة مني يا اخت القمر. فقالت خذ وكل ما يشددك على احتمال المصائب. فقلت لها وهل يحرمني قومك هذه الحيوة اليوم. فقالت وقد تنهدت هذا هو المسموع ويا ليتني ارتاح من حياتي ايضًا. فانني قد رايت ايضًا من هذا الدهر ما انت ترى اليوم. والذي يحملني على الالتفات الى احتياجاتك هو ما قد فرضته على نفسي وانا في ما انت عليهِ. ويا حبذا لو اقدر ان افديك بنفسي لانني افضل الموت على الحيوة بين هولاء القوم. فقلت لها لعلك من غير قوم فقالت لا تسالني ما لا يجديك نفعًا. ثم اخذت تلاطفني وتعزيني والدمع يقطر من عينيها السوداوين كانهُ لولوٌ يسقط فوق مرجان. وقالت انني ارثي لحالتك وابكي لحزنك واشفق لشقائك لانك شاب غريب قد دهمتك الرزايا وانت في عنفوان الشباب تامل بطول الحيوة وسعادة المعيشة وعندك من اللطف والرقة ما لا يفوقك بهِ احد. فاذ اراك على هذا الحال والقيود في عنقك ورجليك اتذكر ماضي حياتي واهلي ووطني وعزّي وعلى الخصوص لانني قد رايت فيك ما يستحق الاعتبار من الجودة والصبر والشهامة. فاصبحت منقادة اليك بعلاقات طاهرة وخلوص لا يعتريهِ كدر. فلما قالت هذا وضعت ما كانت قد انت الي بهِ من التمر وانثنت راجعة وهي تتحسر وتتاوه. فسبحان الذي حرك في فوادها عواطف الحنو والمحبة حال كونها لا تعرفني

فلما خرجت اخذت افتكر في ما قالت واحاول الوقوف على حقيقة امرها بواسطة التامل في حسنها ولطفها وكلامها. لانني تاكدت انها غير بدويَّة. فقادني ذلك الى الحكم بانها من بنات الحضر وقد اسرها العرب واتوا بها الى ربعهم. غير انهُ كان يظهر لي ان خروجها وعبورها بينهم كان كخروج وعبور من كانت من قومهم. فارتبكت افكاري من هذا القبيل وعلى الخصوص ما كانت قد قالتهُ لي من انها تاتيني بالطعام قيامًا بحق نذر نذرتهُ على نفسها. فقلت اخيرًا ما لي ولها ولهذه الدنيا التي ساغمض عينيَّ عن نورها بعد برهة قصيرة. وكنت احسب نفسي غريبًا فيها كمسافر اتى مكانًا وقد عزم على الرجوع عنهُ. غير ان تركي الدنيا كان على غير اختيار. وعلى الخصوص لان تلك الفتاة الجميلة كانت قد احيت فيَّ ذكر لطف وجمال وردة. ولو قطعت النظر عن ذلك لاستسهلت الموت والتقيت عزرائيل بقلب لا يخشى وقوع نبالهِ ولا كبر مخاليبهِ. لانني لم اكن من الذين قد تعلقوا بمحبة الدنيا وملذاتها ولا ممن تعود مواصلة الغنى والمجد لانني كنت حديث السن لا احبُّ المال الا لسدّ تلك الاحتياجات التي لا يقوم بحق سدها غيرهُ. ولذلك كنت اعذر الذين كانوا يتعلقون كل التعلق بمحبة خيرات العالم من الذين تعودوا مواصلتها مدة طويلة وشاخوا وهم

منهمكون فيها . لان الانسان ينفطر على ما يتعوده . ولذلك نرى ان الموت اصعب على الشيخ مما هو على الشاب . ومما كان يزيد في حسرة وحزنًا عدم وقوف وردة على ما كان عندي لها من الحب والوجد . لانهُ لا يخفى انني قاسيت بحبها ما قاسيت على غير معرفتها و بينما كنت مفتكرًا بهذه الامور شعرت بجوع شديد فعمدت الى التمر الذي كانت قد اتت اليَّ بهِ تلك الفتاة اللطيفة واكلت منهُ شيئًا قليلاً . ثم القيت جنبي الى الارض واغمضت جفوني عن ظلمة ذلك السجن ونمت . ولا اعلم كيف تمكنت من النوم وانا مترصد الموت . ولا ريب ان في الطبيعة اسرارًا تحمل الانسان على فعل ما يظن انهُ لا يقدر ان يفعلهُ وتفتح لهُ نافذة صغيرة تكاد تكون وهمية لينظر منها الى ما هو بعيد عنهُ او مستور بحجاب المستقبل . فسبحان الذي فطر الانسان على ما هو عليهِ واقام لهُ في نفسهِ ما لا يدركهُ من الاسرار التي يشتاق كل الاشتياق الى ادراكهِ . وبينما كنت نائمًا واذا صوت بدويّ يقول انهض . فاستيقظت جافلاً . ووثبت من منامي ووقفت منتصبًا وكنت اجهل ما انا عليهِ . لان النوم كان قد ذهب بي الى تلك الايام العزيزة التي كنت اصرفها مرتاح البال وقرير العين . فقلت لهُ مالي ولك يا هذا لماذا ايقظتني . ثم رفعت يدي لاحكّ جبهتي فجذبها القيد الى اسفل . فرجعت بي تلك الجذبة الى نفسي . فاملت عنقي ذلاً . وقلت لهُ بصوت منخفض لبيك يا سيدي . فقال لقد دنا وقت القيام بحق الثار فهيًا بنا الى وسط الخيام حيث اجتمع الامير واعيان القبيلة ليشاهدوا ضرب اعناقكم . فلما سمعت ذلك ارتعدت فرائصي وكدت اسقط منطرحًا على الارض . وكاد ضعف الفطرة البشرية التي كثيرًا ما تخون من يعزم على مصادمة الرزايا بعزم ثابت وتسوقهُ الى فعل ما يظن انهُ لا يجب ان يفعلهُ قبل ان يصيبهُ سهم الشدائد

يسوقني الى التماس الشفقة والحنو والعفو . غير انني تشددت وقلت في نفسي ان هولاء القوم لا يرثون لحالة المصاب ولا يصغون لتوسلات المنكود الحظ فالاوفق قطع سبيل الموت كما يليق بشان من هو نظيري . فقلت لهُ هلمَّ فانني منتظر قدومك لان الموت احبُّ لديَّ من عيشة ذلّ وهوان . فقال وقد لعن والديَّ ولا اعلم ما ذنبهما . اخرج . فقلت لهُ لا اقدر ان اخرج لانني مقيد بحديدكم . فقال اصبر برهة فانني ذاهب لآتي بمفتاح القيد . فقلت لهُ اذهب وارجع حالاً . لان صبري قد فرغ . فخرج . وكنت اقول لنفسي ان ما اظهرهُ من العنفوان يشدد عزمهم على تعذيبي . فالاوفق ان اتذلل لهم واظهر الانقياد التام فعلاً وقولاً . هذا وكنت محتارًا في امري اعزم على شيء ثم اعدل عنهُ . وبعد ان غاب ذلك الرجل برهة رجع وفي يدهِ مفتاح القيد ففتحهُ واخرجهُ من عنقي ويدي وقال لي هلمَّ . فمشيت امامهُ ولما خرجت من السجن ابهر النور عينيَّ على انني لم انتبه لذلك ولا لما كان قائمًا امامي من الخيام والرماح وغيرها . فلما خرجنا سار امامي وقال اتبعني . فتبعتهُ فقطع بي مسافة طويلة لا اقدر ان اصفها لان بالي كان مشغولاً حينئذٍ بالخوف والقلق من بحر الموت الذي كنت مزمعًا ان اقطعهُ . وكنت كلما خطوت خطوة يخفق قلبي حتى انني كنت اكاد اشعر انني اصبحت بلا قلب . ولا ريب ان لون وجهي كان اصفر لانني كنت اشعر ان دمي قد غار في الاوردة . وبعد ان سرنا برهة ملنا عن السبيل المستقيم الى احدى الجهات ولا اعلم اينها لانني كما سبق القول كنت قد اضعت ابرة القبلة . وبعد ان تقدمنا نحو عشرين خطوة انحدرنا الى منخفض من الارض واذا جمهور من الرجال والنساء مجتمعون في ذلك المنخفض على هيئة دائرة منهم من كان جالسًا ومنهم من كان واقفًا . فلما رآوني

ضجوا صارخين لقد دنا زمان القيام بحق الثار . اما النساء فاخذن يصرخن قائلات إيها وغيرها من كلمات الفرح والنصر . فلما سمعت ذلك الضجيج وتلك الصرخات ارتعدت فرائصي واي ارتعاد . وخفق فوادي كل الخفوق وكدت اسقط مغشياً عليَّ غير انني تشددت وقلت اذا خارت عزائي او اشتدت فلا بدَّ من الموت

لا ريب ان من يذهب بافكارهِ الى تلك المناظر والحالة ويفرض انهُ كان على ما كنت انا عليهِ حينئذٍ يقدر ان يدرك بعض الوجل الذي كان يخامرني عند ما كنت ادنو من المكان الذي كنت مزمعاً ان اغمض فيهِ جفوني عن نور هذا العالم . وكان اولئك القوم المتوحشون يترصدون وصولي اليهم ليقوموا بحق ما يسمونهُ بالثار . ويا لهُ من قيام قبيح ومقام يعيب من كان منفطراً على محبة القريب والشفقة والحنو . لا اقول انهُ ليس من واجبات كل ذي نلموس وعرض وعدل ان يفرغ الجهد في ترقية اسباب تنفيذ القصاصات التي ترد جماح العاصين وتقصر ذراع المعتدين ولان من سعى في تمهيد تلك الاسباب لا يكون ساعياً في ما ياتي لهُ ولغيرهِ بالاتعاب والمخاوف والخسائر . ولكن اقول ان الميل في الانسان لمجرد القيام بحق الثار للانتقام بدون قصد نفع احد هو من اقبح واشرّ الخطايا . وما اكثر مرتكبيها في كل بلاد دخلها تقليد التمدن او بين قوم لم يؤسسوا اعمالهم على مبادي صحيحة ولا اجروا ينابيع اشغالهم في اقنية العدالة المقرونة بالشفقة والحنو . وبعد ان تقدمنا قليلاً نادى الامير حارسي قائلاً اسرع خطواتك . فاهتزت مفاصلي لما سمعت امر الامير واسرعت في المسير على غير قصدٍ مني . وكنت اشعر ان دمي قد تحوَّل ماء وان سمني قد تبدل بالهزال وان عيني لا ترى شيئاً على ما هو عليهِ . لان ظلام

اليأس كان يكدّر صافي نظري ويريني الدنيا كأنها عدم . ولا ريب انني كنت اكون على غير ذلك لو كانت وردة سائرة بجانبي تغسل همومي بادمعها التي توكد لي انها تحبني فاموت مرتاح البال وتقرُّ عيني في القبر . ما اجهل الانسان وما اضعف طبيعتهُ فانهُ يتمسك بالمحال . لانهُ ما الفائدة من تاكيدي محبتها هل ينقذني ذلك من الموت او يذهب بي الى فردوس النعيم ويُلحِق بهِ الذكر وكل ما يحب الانسان ان يكون منهُ لذكرهِ نصيب بعد الموت لانهُ لا يجديهِ نفعاً ولا يزيد افراح النعيم ولا يخفف عذابات الجحيم . فلما وصل بي الحارس الى وسط الجماعة قال لي اركع فجثوت راكعاً . وقد اغمضت عيني عن هذا العالم وكل ما فيهِ ووجهت افكاري الى ما وراء القبر . وهذه هي الساعة التي فيها يتاكد الانسان بطلان العالم وخداعهُ . ولولا الفطرة للعنة لانهُ بئس الصاحب . ان القلم يكاد يقصّر عن القيام بحق التعبير لان ما يلوح للانسان في تلك الساعة ويطرق افكارهُ يكاد يكون مما لا يتعلق بهذا العالم والظاهر ان امالة الوجه عن الدنيا تحجب عن الانسان اكثر الامال العالمية اذا لم نقل كلها ويصبح مشتاقاً على رغم انفهِ الى ما يفترُّ لهُ عنهُ ثغر الموت . ولولا ضعف البشر لانكفوا عن طلب خيرات هذا العالم وملذاتهِ لانها بهتان وباطلة . ولكن الظاهر ان الذي فطرنا وخلق العالم على ما نحن واياهُ عليهِ جعل فينا طلب انعاماتهِ سجية لا تنفك عنا وحوالة لا يكفيها مال قارون . فاذاً لا بد من ان نسعى في طلب خيرات العالم لاننا خلقنا لنسعى في طلبها وننفقها في سبيل لا يضرُّ احداً بل يفرج كربة المحتاجين ويرفع ضيق المتضايقين . والخلاصة انهُ لولا الحس لاستصعبنا الايمان بالوجود لاننا نكاد لا نعرف حقيقة شيء ولا نقدر ان نتعمق في البحث

عن حقيقة . فسبحان القيّوم الذي تصبح لديهِ كل الاسرار مكشوفة

فلما جثوت على ركبتيَّ سلَّ احد البدو الحاضرين سيفهُ ودار حواليَّ . وذلك قبل ان يربط عينيَّ بما يحجب عنهما منظر السيف وقال بصوت مرتفع هالك قاتل رجالنا لقد دنا زمان القيام بحق الثار. فضجَّ القوم متهللين وصرخت النساء قائلات إيها . ورفع السيف وضربني بهِ فاخليت من تحت الضربة فذهبت سدًى . ولا اعلم ماذا حملني على ذلك اذ انني كنت موكدًا انهُ لا بد من شرب كاس الحِمام . ولكن الظاهر ان للفطرة البشرية حقًّا لا بد من استيفائهِ في كل حال . فلما راى ذلك الجلاد لعن والديَّ وصفعني كفًّا وقال سأربط عينيك يا نذل الرجال . فلم اجبهُ بكلمة لانني كنت موجهًا كل افكاري الى ذلك الذي ستصبح روحي راتعة في جنان رحمتهِ . ثم اخذ قطعة من القطن المنسوج ولفَّها وربط بها عينيَّ. فلما شعرت بانني سافارق العالم وانا في ظلمة مدلهمة شعرت ان قلبي قد غار في احشاءي وان روحي قد بلغت التراقي . واذا صوت قد مزق احشاء الفضاء. فظننت انني قد قتلت وان ما اسمعهُ هو صراخ عالم الابدية . الا انني كنت اشعر بثقل عليَّ وسمعت صوت امراة تقول ان كنتم تقتلونهُ فاقتلوني ايضًا. فتحققت اذ ذاك انني لا ازال حيًّا فرفعت يدي وازحت بها ما كان على عينيَّ ورفعت نظري الى فوق واذا فتاة طارحة نفسها عليَّ ودموعها تجري على ورد خدها فحققت فيها النظر واذا هي وردة نعم وردة بعينها . ان التعبير عن حاسياتي وانا في تلك الحال هو ما تقصر عنهُ لغات البشر . وتندكُّ دونهُ بلاغة البلغاء ووصف الاعاجم الذين قد بلغوا من حسن الوصف درجة عليا

هل اقول انني كدت اطير فرحًا او اموت سرورًا او ماذا . هل اقول انني لو اصبحت في السماء لما سررت اكثر من سروري عند ما رايت ان تلك التي احببتها على غير معرفتها قد احبتني على غير معرفتي ايضًا وقد عرَّضت نفسها للموت لتخلصني منهُ . هل اقول انني سلوت كل همومي ومصائبي لما رايتها منطرحة عليَّ تذبُّ عني بحنوها وتصادم اعداءي بهطل برد دموعها . هل اقول انني اكتفيت بالحصول على ما كنت اتمنى الحصول عليهِ وقنعت بمشاهدتي اياها وصار الموت لذيذًا لديَّ . لا ليس في هذا الاخير صدق . لانني لم اكتفِ بذلك منها بل كنت اطلب طول الحيوة ليطول قربي منها . وهذه هي فطرة في الانسان. فانهُ يتوهم بانهُ يكتفي بالحصول على ما لا تملكهُ يداهُ ولكن عند ما يحصل عليهِ يطلب شيئًا اخر وهكذا الى ما شاء الله . ما اطيب الالتقاء بعد الفراق. وما احسن الاجتماع بعد شتات الشمل . فانهُ احلى من العسل واشهى من شرب خمرة لبنان. وتشتاق اليهِ النفس اكثر مما يشتاق الساهد الى الرقاد

والخلاصة انني بعد ان وثبت واقفًا على رجليَّ سقطت مطروحًا على الارض وانا اقول اهذه انتِ يا مهجتي وفؤادي . فقالت قم فان الاخطار تتهددنا فتشددت ونهضت ونظرت حولي واذا لوائح الحيرة والاندهاش تلوح على اوجه القوم. فقال الامير مخاطبًا الجلاَّد الا اخمد انفاسها . فقال الجلاد وقد شتمني اجثُ على ركبتيك . فنظرت الى وردة نظرة مودع قنوط ولهان وجثوت على ركبتيَّ . فلما راتني على تلك الحال صرخت صرخة الويل وقالت اعفُ عنهُ ايها الامير ثم طرحت نفسها عليَّ. فامسكها الجلاد ودفعها عني دفعة شديدة. فلما رايت منهُ ذلك كدت اثب من مكاني للقيام بحق المدافعة عن محبوبتي اللطيفة . لانني لم اطق ان اراها مهانة . فقال الامير

اقتلها. فقالت ياحبذا الموت. فانهُ احلى لديَّ من العيشة بعدهُ. فسال الجلاد الامير قائلاً من منها اقتل اولاً. فقال اقتل هذه الخائنة التي مع انني قد احسنت اليها واقمتها مقام ولدي قد خانتني واحبت عدونا هذا. فقالت لهُ يا ابتاه انني لم اخنك بل قد حركني الحنو الى المحاماة عن هذا ابن الحضر لان قتل الاسير عار عظيم عندنا. فقال لها صه يالكاع. ثم قال للجلاد اقتلها. فامسكها الجلاد من يدها وجذبها الى الارض فجثت راكعة وهي تقول الموت احلى من الذل. اما انا فلما رايتها على تلك الحالة كدت اموت حزناً وكابة من دون ان يُضرَب عنقي بسيف الاعداء لان رمح ويل فتدانها كان قد طعن قلبي

ثم اخذ الجلاد ما كان قد ربط بهِ عيني وربط بهِ عينيها. فلما رات ذلك نساء البدو ضججن باصوات الفرح والحبور. لانهنَّ كدن يتقطعنَّ حسداً من وجودها بينهنَّ لانها تفوقهنَّ حسناً ولطفاً ورقة. والنساء لا يحببنَ ان ينظرنَ بينهنَّ من هي اجمل منهنَّ حذراً من كساد بضاعتهنَّ. وبعد ان ربط الجلاد عينيها رفع السيف واراد ان يضرب بهِ عنقها. واذا غبار قد ارتفع عن بعدٍ وبان من تحتها فارس يسابق بجريهِ جري الرياح العاصفة. وما زال يعدو بسرعة لا مزيد عليها حتى وصل الى ما بين القوم. فلما راى وردة على تلك الحال كبرَّ وقال للجلاد اليك عنها ماذا تفعل يا انذل الرجال اتقتل وردة. ثم وثب عليهِ وثبة الاسد الضاري واخذ السيف من يدهِ وضربهُ بقفاهُ وقال لهُ قوتلت يا خبيث الفعال اتقتل وردة. ثم حلَّ الرباط عن عينيها واخذ يدها وانهضها. هذا وكان القوم ينظرون اليهِ نظرة غضب ولكن لم يتجاسر احد ان يبدي كلمة واحدة. اما انا ففزعت جداً واخذت انظر الى ما حصل بدهشة لا مزيد عليها

ثم اخذت وردة تنصُّ عليهِ خبرها وخبري بكلام يتفتت لهُ الجلمود حنواً وشفقةً. وكان كلامها يتساقط من بين شفتيها كانهُ درٌّ يتساقط من صدف مرجان. وكانت جوارحها تزيد كلامها حسناً وبياناً. وبعد ان فرغت من الحديث قال لها يا مهجتي ماذا تطلبين مني. قالت اطلب اليك ان تعفو عن ابن وطني هذا. فلما سمعت ذلك خفق فوادي لانني خشيت ان لا تطلب العفو عن نفسها. مع انهُ لم يكن محل للخوف من ذلك لان شدة تعلقهِ بها كان كافياً ليحملهُ على بذل نفسهِ فداء عنها. فقلت لهُ وانا التمس اليك ان تعفو عنها ايضاً. والا فاقتلني فانني افدي مخلصتي بنفسي. فقال وانا كذلك افديها بنفسي فلا تخشَ سوء العاقبة. على انني ارغب ان اقف على حقيقة امرك. فقالت لهُ اصرف هولاء القوم عنا وانا اعرض بين يديك كل ما من شانهِ ايضاح الامر. فقال لها لقد احسنتِ ثم التفت الى القوم وقال لهم انني سابحث عن سبب هذا العمل واجازي كلاً بحسب استحقاقهِ. فليذهب كل منكم الى بيتهِ وعملهِ. فقالت لي وردة بينما كان ذلك الفتى منهمكاً بصرف الجمهور اذا قلت انك تحبني يقلونا لا محالة. فقال الامير لذلك الفتى اننا قد اتينا بالاسرى الذين قد قتلوا منا كثيرين لنقتلهم. فاوقفهُ عن الكلام وقال لهُ لا نريد ان نقتل احداً الان اذهبوا فاخذ الجمهور ينصرف شيئاً فشيئاً

اما انا فقلت لوردة لعلهم يقتلون ارفاقنا الاسرى فقال ومن عساهم ان يكونوا. فقلت هم من الاعاجم. فقال وماذا ترغب ان افعل بهم. قلت لهُ ان تعفو عنهم ايضاً. فقال لوردة اتريدين ذلك يا مهجتي. فقالت لهُ كيف لا الا تعلم انني لا اطيق ان اسمع بسفك دم احد. فنادى بدوياً وقال لهُ يا عليُّ اذهب واحضر على الفور كل الاسرى المسجونين.

فقال له يا مولاي اننا قد ذهبنا بهم الى الجهة الاخرى من الخيام ومرادنا ان نقتلهم هنالك . فقال الفتى لوردة انني ذاهب لاخلصهم فانتظريني ههنا . فقالت له السمع والطاعة يا مولاي فعمد الى جواده وركبه وقال لعلي ان يتبعه واطلق لجواده العنان فحجبه عنا الغبار . فالتفتُّ الى وردة وقلت لها كيف اكافيك يا بهجة الفواد واخت القمر . انت مخلصتي وانت محبوبتي وانت السمع والبصر . فقالت اليك عن هذا الحديث الان . ودوننا الاتفاق على كلام نقوله لئلا تشبُّ نيران الحسد في قلب ذلك الفتى الذي يحبني حبًّا لا مزيد عليهِ وهو ابن امير القبيلة الوحيد . فقلت لها الامر اليك فانني عبد مطيع . فقالت اذا سألك احد عن نسبتي اليك فقل هي ابنة اختي فتحصل على اكرام واحترام . واذا سألك احد من اي بلد انت قل من الشام وعملي التجارة . فقلت لها هذا كذب والله لا يوفق الكذابين . قالت ان الضرورات تبيح المحذورات . فقلت لا يجوز ان نفعل السيئات لتاتينا الحسنات . فقالت ان داود النبي عليهِ السلام اكل لما جاع خبز التقدمة فما لك ولذلك دع التورع الى وقت اخر . لانني انا ابغض الكذب واشفق على الكاذبين اما الان فلا سبيل للنجاة الا بهِ وهو حسبنا ونحن بين العرب ونعم الوكيل . فانقدت اليها لان حبها كان يسوقني الى حيثما شاءت . وكنت اعلم ان ذلك هو مما لا يجوز . وكنت اخاف ان اقول للقوم ان وردة محبوبتي فاذهب بنفسي وبها الى الموت . غير انني حملت ذلك على ما قال ابرهيم لابيمالك ان سارة اختهُ حال كونها امراتهُ الى غير ذلك من تجوزات الانبياء الكرام . ووضعت حجرًا على راس ضميري الذي اتباعًا لايمانهِ كان قد شرع في توبيخي

ثم قالت وهي تميل غنجًا في ذلك الثوب البدوي وعيناها ترسل سهامها من تحت ذلك النقاب الاحمر المربوط بنسيج من الحرير حول راسها . انني ارى من معرفتك اياي عجبًا وعلى الخصوص لانك لم تعرفني لما كنت ادخل اليك الطعام وانت في السجن . فقلت لها وقد تنفست الصعداء وجدًّا . لانني كنت مقيمًا في ظلمة وكنتِ تدخلين بغتة وتبهرين عيني ولذلك لم اعرفك . ثم قلت من اين تعرفينني انتِ انك لم تري وجهي قطُّ . قالت كيف لا وانت الذي اتيت مع الطبيب لما جرح الغصن عيني . كيف تنسى امساكك يدي وقولك يا ليت عيني فداء عينك . فلما سمعت ذلك منها اندهشت جدًّا . ثم قالت فمن تلك الساعة اخذت محبتك مني كل ماخذ ولولا المصائب لكنت سعيت في البحث عنك . مع انني لم استحسن فعلك اي مخاطبتك اياي بتلك العبارات التي تدل على انك مغرم لانها من باب وضع الشيء في غير محلهِ . لانها ربما دلت على غير مقصد المتكلم . فسلمت لها بذلك لانها لم تتكلم غير الصواب . وقلت لها قصي عليَّ خبرك وما الذي اتى بك الى هذا المكان . هذا وكانت نيران الهوس تشبُّ في احشائي والوجد يشتدُّ كل ما اقتربت مني وطال الحديث بيني وبينها . فقالت بعد ان اتيت محلنا ببضع ايام رحل بي ابي عن الشام بقصد التنزه وتغيير الهواء لاعتلال الصحة . وكنا نظن انهُ لا خوف علينا في هذه النواحي لاننا كنا نسمع ان الحكومة كانت قد ردعت العرب عن التعدي وان بلابل الامنية تصدح في كل مكان . فتوغلنا في السهول وقصدنا ان نأتي القريتين

فلما قالت هذا اخذت تبكي وتنوح وتتنهد حتى انها كادت تسقط على الارض مغشيًا عليها . فلما رايتها على تلك الحال حزنت لحزنها وتحسرت لحسرتها . واقتربت منها والقيت راسها على كتفي وسندتها بيدي لئلا تقع على الارض واخذت اعزيها واصبرها على

مصيبة لم اكن اعرفها . فلم يجدني ذلك نفعًا لانهُ اغمي عليها واصبحت كانها ميتة بين يدي . فخفت عليها جدًا واخذ فوادي يخفق وجرى الدم باردًا في عروقي فجلست بها على الارض والقيت راسها على ركبتي ونظرت حوالي لارى هل يوجد ماء بالقرب مني فلم ارَ شيئًا . فتعوذت بالله . لانني كنت موكدًا ان ذلك ليس كما يفعل بعض النساء غنجًا ودلالاً . لان وردة كانت من المتهذبات المتعلمات . وكانت لوائح الغشية تلوح على وجهها . فاخذت افرك يديها وانفخ في وجهها على غير قصد مني . ولما رايت ان الحال طال اشتد بي الوجل واخذت في البكاء لانني كنت اظن انها ماتت وقبلتها يمنة ويسرة مرارًا كثيرة . وبعد نحو عشر دقائق رجعت الى نفسها وانهضت راسها عن ركبتي وجلست وهي تقول ابن انا . فقلت لها هنا يا مهجتي مالي اراك حزينة لا بد بعد الضيق من الفرج . ثم نظرت الى جهة الخيام واذا ابن الامير راجع ومعهُ مادام بلروز والسيدة جنلي وموسيو بلروز والطبيب بف . فقلت لوردة الحمد لله قد فسح باجلك واجلي واجل جميع ارفاقي الاعزاء وانتِ سبب خلاصنا اجمعين . فقالت اسال الله ان يجعلك سببًا لخلاصي من بين هولاء القوم كما جعلني واسطة لخلاصكم من الموت . فقلت امين

وبعد برهة وصل ابن الامير بارفاقي وقال لوردة هاكِ الذين تشفعتِ اليَّ لاجلهم . فشكرتهُ جزيلاً وانكبَّ كل منا على صاحبهِ واخذ يسلم عليهِ بحنو وحبّ لا مزيد عليهما . ثم قلت لمدام بلروز اتعرفين هذه السيدة . قلت هذا واشرت الى وردة فقالت لا اعرفها غير ان لساني يقصر عن القيام بحق شكرها لانني اظن انها هي واسطة خلاص رجالنا من الموت وخلاصنا من الاسر والسجن . فاننا كنا مسجونتين انا والسيدة جنلي في خيمة مظلمة . اما قوتنا فكان التمر والحليب وكنا نصرف كل الوقت بالنوح والبكاء لاننا كنا موكدتين انهم سيقتلون رجالنا ويستعبدوننا . ولو اردت ان اخبرك عن تفاصيل ما قاسينا لاقتضى ذلك اياماً : هذا وانني اقدم لها الشكر الجزيل لان ذلك هو كل ما تملك يداي الان . وان قسم الله لنا خلاصًا ورجوعاً الى الاوطان اظهرَ لها ذلك بنوع مادي يوكد لها انني لا استطيع الخروج من تحت اثقال فعلها الجميل ما دمت اتنفس نسيم هذا العالم المتعب

فقالت وردة وهي تمسح الطل من فوق جبينها الفتان والدمع من عن وجنتيها اللتين تحاكيان اجمل الورد لونًا ورائحة وتشير بيديها التي كانت تقدر ان تدكَّ اعظم جيش يدافع اجناد محبة من كانت مثلها . انني لاشكركِ ايتها السيدة واسال الله ان يمنَّ عليكِ بطول الحيوة والرجوع الى الاوطان مع كل من ترغبين . اما مكافاتي فهي الحصول على محبة سيدة نظيرك . ونظير هذه السيدة رفيقتك وعلى خلوص حضرة رجلكِ ورفيقهِ . وقد فعلت ما فعلت قياماً بحق المروة والواجبات البشرية . وليس ذلك الا من بعض صفات هذا الامير الجليل القابض على زمام الكرامة ورقة الجانب والشهامة والانسانية قالت هذا واشارت بيدها اليهِ . فلما سمعتها تتكلم باللغة الفرنساوية بفصاحة وصحة لفظ لا مزيد عليها اندهشت جدًا وقام لها اعتبار عندي لا اقدر ان اصفهُ . وذلك ليس لانها كانت تعرف لغة اعجمية ولكن عرفت بانها بواسطة معرفة تلك اللغة تقدر ان تغوص في لجة بحر من المعارف والاداب لا تقدر ان تدركهُ بدون معرفة لغة اجنبية . ليس لان لغتنا العربية هي قاصرة . حاشا فانها كالقلادة السوداء تحسن جيد الفتاة البيضاء والسمراء وتخضع لقوالب

ستاتي بقيتها

مُلَح

اللصوص

دخل جماعةٌ من اللصوص بيتًا فاحسَّ بهم صاحب البيت الّا انهُ بقي في سريرهِ خوفًا منهم ولما نهبوا كلما في البيت وخرجوا بهِ قام واوقد سراجًا وتبعهم فالتفتوا فراوهُ يتبعهم فسالوهُ ما بالك تتبعنا فقال ظننت انكم منتقلون الى بيتٍ جديد فرايت ان اضيء لكم كي لا تضلوا عن الطريق

الاستقامة

ان فلاحًا بينما كان ذات يوم يقطع شجرةً على شاطي نهر سقطت الفاس في الماء ولم يقدر ان يجدها فظهر لهُ مركول واراهُ فاسًا من ذهب وقال لهُ اهذه فاسك فاجاب لا ثم اراهُ فاسًا من فضة فقال ليست فاسي وعند ذلك اراهُ فاسًا من حديد فلما راها استفزَّهُ الطرب وقال هذه هي بالحقيقة الفاس التي غمني فقدها . فقال لهُ مركول خذها وخذ معها فاس الذهب والفضة جزاء لاستقامتك

الزينة الصحيحة

ان كرنيليا ابنة سيبيون الكبير زوجة القنصل سمبرينوس كانت ذات يوم مجتمعة ببعض نساء الرومانيين وكنَّ لابسات الفخر ملابسهنَّ واثمن حلاهنَّ فسالنَ كرنيليا ان تريهن ما لها من الحلى فقدمت لهنَّ تلك المراة الحكيمة اولادها الذين كانت قد احسنت تربيتهم هدية للوطن وقالت مشيرة اليهم هولاء هم حليَّ وملابسي الملوكية

البيت الصغير

ان الملكة اليصابات ذهبت يومًا الى بيت باكون الذي كان بناهُ وهو فقير فقالت عجبًا كيف بنيت هذا البيت صغيرًا جدًّا فاجابها باكون اني يا مولاتي لم ابنِ بيتي صغيرًا ولكن جلالتك قد جعلتيني اكبر

كثيرًا من بيتي

قيمة العلم

اتى رجل بابن لهُ الى احد الفلاسفة وطلب اليهِ ان يعلمهُ ويعتني بتربيتهِ فطلب الفيلسوف منهُ مائتي غرش اجرةً فلما سمع ابو الولد ذلك تعجب وقال لو كان لي مايتا غرش لاشتريت بها حمارًا فقال الفيلسوف اذهب واشترِ لك حمارًا فيكون عندك اثنان وتكون انت نعم الحمار

الزهد

بنى احد الاغنياء بيتًا ودعا اليهِ اشهر المهندسين لكي يرى ان كانوا يجدون فيهِ عيبا فقال الجميع انهُ غاية في الاتقان والظرف ثم اتى رجل من عامة الناس وبعد ان جال فيهِ سالهُ صاحبهُ كيف رايتهُ فقال انهُ كامل غير ان فيهِ عيبًا واحدًا وهو بابهُ . فسالهُ صاحب القصر وكيف ذلك فقال لانك ستخرج منهُ يومًا من دون امل الرجوع اليهِ

الحجة اللطيفة

قيل ان احد المشايخ من بني الخازن لعب بالشطرنج هو وخادمهُ فغلبهُ الخادم فاعتذر الشيخ وقال انهُ تساهل لهُ ثم لعبا ثانيةً فغلب الخادم ايضًا فقال الشيخ انهُ قد فاتني هذه المرة الباب الفلاني . ولما لعبا ثالثةً ووقعت الغلبة على الشيخ اغتاظ جدًّا وشتم الخادم وقال لهُ ان لعبك لا ينفع شيئًا فاجابهُ الخادم صدقت يامولاي ان لعبي لا ينفع شيئًا ولكنهُ يغلب

رجل وخوري

لقي رجل من البروتستانت احد الخوارنة فقال لهُ اين حصانك فاني اراك ماشيًا على خلاف عادتك فقال ان حصاني قد مات فاضطرني الامر ان امشي فقال اظن انهُ ذهب الى المطهر فقال كلا ولكن ذلك الشقي صار بروتستنتيًا قبل موتهِ بقليل فذهب راسًا الى جهنم

الجنان

الجزء الثاني عشر

حزيران سنة ١٨٧٠

الدولة العلية

(من قلم سليم افندي بستاني)

من يتحلى بحلى العدل لا يخاف وقوع نبال الانام والزمان وان طعنة الظلم اليوم ياتي له العدل بالبلسم في الغد. ولذلك لا نخاف الظلم اذا امتطينا اجنحة العدل ولا نخشى اللوم اذا ركبنا مركبات الصدق. لان مبادينا هي الانصاف ومسند اقوالنا عمود الحقائق. فان زلّت بنا القدم فعن غير قصد او لحذونا حذو غيرنا. فمن شاء ان يعذر فشانهُ شان الكرام ومن شاء ان يصحح فاعمدة الجنان فسيحة. ومن شاء غير ذلك فليفعل ما يشاء لان درعنا متينة ومجننا يدفع صدمات السيوف. والحيوة غير عزيزة لدينا وعلى الخصوص اذا اضحت فدية للصدق والوطن والناموس. فهذا هو عزمنا وبهِ نسير في غور ونجد وخفض ورفع وسهل ووعر وبرّ وبحر. لان عصرنا عصر ثبات واقدام. فمن لا يبذل الالف لا يحصّل الالوف. ومن يريد ان يقف على حقيقة تقدم او تاخر الدول فعليهِ بمقابلة امسها بيومها فان رآها ترتقي العلى يقول ان في الاناءة نيل المرام. ومن رآها تنحدر الى دركات الهبوط يقول لقد مال السرير وهوى العرش وما بعد ذلك غير الزوال والاضمحلال. وهذا القياس عامٌّ يصلح لكل الدول لانهُ لا بد لكل دولة من يوم نعيم ويوم بؤس. ولولا هذا القياس لانثنينا قانطين لان ما كنا عليهِ مما يتعلق بالدولة كان لا يبسم عن شمس الامل بل يسوق الانسان الى ظلمة الياس. ومن ذلك الزمان اخذ الاصلاح من التمكن شيئًا فشيئًا من سهولنا وجبالنا واوديتنا وبحارنا حتى وصلنا الى ما وصلنا اليهِ اليوم. وهذا التقدم هو غير كافٍ في حدّ نفسهِ. ولكن اقترانهُ بامل دوام ارتقائهِ سهل النجاح يجعلنا نقابلهُ بالترحاب والتاهل. ونشيّع ما مضى بالسرور والحبور. هذا والمظنون عند كثيرين ان الماضي كان احسن من الحاضر. ولا يخفى ان ذلك الظنّ هو الخطأُ بعينهِ. اين تعصب هذه الايام من تعصب الماضي. اين حكم تلك الايام المطلق من حكومة هذه الايام المقيدة. اين قوانين ذلك الزمان من قوانين هذا الزمان. اين ضبط هذه الايام من ضبط هاتيك الايام. اين نظام جنود هذه الايام من نظام جنود الايام الماضية. اين امنيتها من امنية ذلك الزمان. اين رعايتها من رعاية تلك. واين مساواتها من مساواة الايام الماضية. لا نقول ان جميع ذلك جارٍ بحسب مقتضاهُ وارادة حضرة مولانا السلطان الاعظم ولكن نقول ان الاساس الموضوع هو احسن من الاساس الماضي وفي المكان الذي يوجد فيهِ من يقوم بحق اجرائهِ حق القيام يرى الفرق الكائن بين هذه الايام وتلك. وليس المقصود ان كثرة القوانين تنظم احوال المملكة لان كثرة قوانين الدول من شانها ان تكثر الارتكابات والارتباكات. ولكن من طالع اخبار تلك الايام مع نفي الغرض ووقف على حقيقة اعمال الحكام الذين كانوا مطلقين التصرف وكتّابهم الذين كانوا الواسطة الكبرى لحصولهم على المرغوب من التعدي على حقوق العباد يرى البون العظيم الكائن بين الزمانين وبين الحكومة المقيدة والحكومة

المطلقة. لا نقول انهُ لا يوجد بين ماموري هذا الزمان من يظلمون البشر من الفقراء المنكودي الحظ ويسلبون بطرائق مختلفة اموالهم وراحتهم. ولكن من يفعل ذلك يعرّض نفسهُ للوقوع تحت القصاص اذا قام المظلوم بطلب حقهِ. وان تغاضى رئيسهُ عن الفحص يصبح مسعفًا لهُ في ذلك والنتيجة ان مسؤولية الحكام في هذه الايام هي اكثر جدًّا من مسؤوليتهم في الايام السالفة. ولو اردنا البحث في كل جهة من جهات السياسة للوقوف على كيفيتها نرى تارة ما لا يسرّنا وتارة ما يسرّنا. ولكن البحث والمقابلة الان هما في الاساس الموضوع دستورًا للحكومة ومقابلتهِ بما مضى. وهذا هو ما لا يحتاج الى البيان. لان مولانا السلطان الاعظم قد غيّر تلك الاساسات الغير المنتظمة واقام اساسات اخرى بحسب روح العصر الذي هو العدل والمساواة والتقدم ادبيًّا وماديًّا. ولذلك لا بدّ من قطع النظر اجمالًا عن كيفية الاجراء في الوقت الحاضر. والشاهد ما هو جارٍ في كل اين وآن من الاصلاح حتى انهُ يكاد لا يُرى دائرة من دون ان يرى فيها تاثيرات الاصلاح. ويا حبذا لو كان ذلك في الانسان الذي هو فطرة الله سبحانهُ وتعالى ولا يقدر ان يصلحهُ سواهُ ولذلك نرى ان ما عملهُ في طاقة الانسان قد اصبح على اتمّ منوال من الاصلاح. ولكن ما عملهُ هو في طاقة الله عز وجل فهو متروك لعنايتهِ تعالى. ومع ذلك لا بدّ من اخذ الوسائل اللازمة لترقية اسباب تقدم الانسان لان الله يستخدم البشر في اجراء مقاصدهِ وهذا هو ما قد اهتمّت بهِ الدولة العلية. فاصبحت تعتني بتشييد المدارس لعمل قوة الانسان الادبية التي هي بخار دولاب القوة المادية. وتلتفت الى تنشيط العلوم بنوع مادي والشواهد كثيرة لا حاجة الى تعدادها. وهذا هو من اكبر براهين خلوص طوية الدولة. لان الدولة التي لا تحبّ ان ترقّي رعاياها لا يمكن ان تساعدهم وتنشطهم في تحصيل العلوم والفنون. لان من شان ذلك الارتقاء بهم الى سمو القوة. وهذا لا يناسب حكومة غير مخلصة الودّ لرعاياها. لانها تحسب ذلك كمغناطيس يجذبهم عنها ويجمعهم حول دائرة تخاص لهم الوداد. ولا ريب ان الدولة التي لا تسعف رعاياها على نوال العلوم في هذا العصر برضاها التامّ تسعفهم رغمًا عنها. اما الدولة العلية فقد نبهت رعاياها الى ذلك بوسائط مختلفة. حتى انها قد شرعت في اعمال كهذه بنفسها. وكفانا برهانًا ما نراهُ ويفسرهُ كلٌّ منا على حسب هواهُ. والمنتظر اتمام الاصلاح في برهة وجيزة لان قدمهُ سارية على بساط الريح. ومن اكبر الوسائط التي تسرع بهِ الى المقصد هو التنبيهات التي باشرها من يحركهم الى مباشرتها محبة خير الدولة والشعب. لان الانسان مفطور على عدم روية نقصهِ ولذلك من يشير الى محل يحتاج الى اصلاح يكون من المحبين الغيورين. لان العدو لا ينبه عدوهُ الى سقطاتهِ حذرًا من اصطلاحهِ وقيام عملهِ. لذلك نثني على كل من سلك سبيل العدل وقال صدقًا وهو دائس على هامة الغرض

ولا يخفى ان حالة السجون الحاضرة هي حسنة جدًّا بالنسبة الى الحالة الماضية. ومع ذلك نحب جدًّا ان نقول في ما ياتي من الجنان انهُ صار تحسينها بنوع يرفع الضرر عن اولئك المنكودي الحظ الذين طرحهم شرهم فيها. اما الضابطون فهم من جهة النظام الداخلي على احسن حال مع قطع النظر عن الامور المالية. وقد بلغنا انهُ حاصل اهتمام عظيم جدًّا في اصلاح حالتهم فنتوسل الى الله سبحانهُ وتعالى ان يمن على المصلحين بكل ما يحتاجون اليهِ القيام بحق الاصلاح وفي ما ذكرنا عن ذلك في ما سبق من الجنان غنى عن الاسهاب. اما المجالس فانها مما يستحق كل الالتفات لانها اسّ الراحة والرفاهية وهي مدار الحكم

فاين مجالس الايام الماضية التي كانت مركبة من المامور وارادتهِ من مجالس هذه الايام التي يقرّبر فيها من نفس الشعب وكلاء لفصل حقوقهم. ونظن انها مقسومة الى قسمين قسم حسن وقسم غير حسن. وكلها قسم واحد وهو انها تارة حسنة وتارة غير حسنة فان الكمال لله وحدهُ. فما لنا وللتفصيل عن ذلك والينا عن الحسنة غير اننا نتوسل الى الله ان يثبتها في حسنها ويسعفها في فصل حقوق العباد بوجه عادل. واما الغير المنتظمة فلعدم انتظامها مصدران. مصدر داخلي ومصدر غير داخلي. اما المصدر الداخلي فيصطلح بتعيين وقت معين لابتداء الجلسة وفضها ولاستماع الدعاوي بحسب ورودها بدون تفضيل احداها وباجراء قانون الحكم غيبًا على من يتردد عن الحضور اكثر من مرة لان عدم انتظام هيئة المجلس توقع الخلل في الدعاوي وتوخرها فيعلو التشكي وتاخذ مجراها كما اخذتهُ في مجلس طرابلس شام بعناية حضرة الوالي المفخم وكما ستاخذه ان شاء الله تعالى في كل مكان اشتبه دولتهُ باستقامتهِ. لان الشبهة هنا تكاد تكون كالثبوت. ومما ينظم حالة المجالس هو صرف ساعاتها المعينة في استماع وفصل الدعاوي من دون صرف شيء من الوقت في مخابرات خصوصية لا سرية ولا علنية ولا انهماك باكثر من دعوى واحدة بلغت نوبتها بحسب ورودها مع قطع النظر عن اهمية الدعاوي التي على الغالب تتعلق باهمية الاشخاص فيصبح الفقراء المحتاجون الى المساعدة والالتفات في موخرة سلك المعدلة او مفغوضين منهُ بالكلية. هذا مع قطع النظر الان عن كيفية حفظ القيود وغيرهِ مما لا يخفى ذكاء نيرة المطالع. اما المصدر الغير الداخلي فهو من قبيل الرشوة ومراعاة الخواطر وقد اطلنا الحديث عن هذا في ما سبق من الجنان ولذلك نضرب صفحًا عنهُ الان ومتى تمّ الاصلاح الذي شرع فيهِ حضرة مولانا السلطان الاعظم ووزراؤهُ الفخام الذين لا يرون خللاً الا بادروا الى سدّهِ والتفات الرؤساء الى اعمال مرؤوسيهم نقدر ان نقول ان شمس اصلاح الشرق اشرقت في اقلّ من نصف قرن حال كونهِ قد اقتضى اكثر من قرنين لشروق شمس اصلاح الغرب ولا عجب فان في الشرق مطلع الشمس

الباب العالي ودولة ايران

ذكرنا في العدد الاول من الجنة وهي جريدتنا الاسبوعية ان الحاج حسين خان سفير دولة ايران في الاستانة ارسل تحريرًا الى حضرة الصدر الاعظم واقام بهِ الحجة على ارسال حضرة والي ولاية بغداد الجنود الشاهانية الى باغاسيه وغيرها من المواضع الواقع عليها النزاع بين الدولة العلية والدولة الايرانية لمنع دخول بعض قبائل البادية الى الممالك المحروسة. ولا يخفى اننا قد ذكرنا في ما سبق من الجنان انهُ قد طال النزاع بين الدولتين على مسئلة الحدود فان كلاً منها تدّعي لنفسها ما تدّعي الاخرى انهُ لها من الاراضي الفاصلة بين البلادين. وقد صار الاعتناء بفصل هذا الخلاف بوسائط كثيرة منها تعيين قومسيونات من قبل الدولتين ومنها تعيينها من قبل دول اجنبية. والظاهر ان الذي فتح بابًا للكلام عن هذه المسئلة الان هو هجوم قبيلة من قبائل البادية على بعض محلات من المملكة العثمانية طلبًا للغزو. اما تبعية هذه القبيلة فهي غير معروفة الى الان لانها ربما كانت من تبعة الدولة العلية او من تبعة الدولة الايرانية. فلما بلغ ذلك حضرة والي بغداد ارسل جنودًا في طلب القبيلة المتعدية قيامًا بحق ردعها عن اعادة التعدي واقامها في ثلاثة محلات من المحلات الواقع عليها النزاع. ولا ريب انهُ سيصير قبول ما عرضهُ حضرة سفير دولة ايران على الباب العالي من

احالة الدعوى الى القومسيون المعين لفصل هذه المادة في بغداد . والمأمول ان هذه الاختلافات لا تاتي بنتائج غير مرضية وان يكن في ما قال بعض كتّاب الجرائد صحة وهو ان دولة روسيا هي التي تشبّ اسباب الخلاف بين الدولتين لايقاع الفتن للتمكن من بعض مآرب سياسية . وهذا هو مما لا نحب ان نصدقهُ وان تكن الاسباب التي تحملنا على تصديقهِ كثيرة . ولا يبعد ان الجرائد قد القت من التهم على سياسة دولة روسيا اكثر مما تستحق لانها نظرًا الى اتجاه افكارها نحو التوسيع قد اصبحت غرضًا لظنون اكثر اهل السياسة . فان بنت حجرًا فوق حجر يصرخون ألاَ انظروا قد شرعت روسيا في بناء قلعة . وان انتقلت جنودها من محل الى اخر في ممالكها الواسعة في اواسط اسيا يقال هوذا هي تتقدم لتهاجم الهند او العجم اوغيرهما. لا نقول انهُ لا يوجد محل لهذه الاقاويل ولا انهُ لا خوف على من جعلهم الزمان جيرة لروسيا من هجمات مطامعها التي اذا ما وجدت لها سبيلاً تتمكن من ان تسلكهُ بنفسها تحاول ان تسلك بهِ من يقوم مقامها . بل نقول انهُ لا بد من التيقظ التام في كل اين وآن . وهذ هو من واجبات كل دول الارض . لان ديدنها المبني على اساسات الطمع قد صيّر الانتباه ضروريًّا لكل دولة لئلا تصبح فريسة لجيرتها . والخلاصة اننا من الذين يحبون ان يروا هذه المسئلة تتبختر في دفاتر العهود . لان من شان ذلك توفير اثقال كثيرة على رجال دولتنا ورجال الدولة الايرانية التي ربما تحب جدًّا ان تجد سبيلاً يمكنها من القبض اقلما يكون على زمام العظمة القديمة التي كانت لها لما اخضعت لصولجانها جميع شعوب الارض المتمدنة . لانها ربما تامل بالحصول عليها جميعها اذا لم ينقطع الزمام في يدها . هذا واننا نتمنّى لها ولكل دول الدنيا نجاحًا لا يتجاوز حدود ممالكها ولا يضرُّ بغيرها فتصبح الدنيا مرسح نجاح وتقدم وحبّ ووفاق وتزول كل المطامع التي اذا لم تضرَّ بصاحبها لا تنفعهُ ان كانت مبنية على اسس غير صحيحة

ولاية سوريّة

ورد الينا رسالة من مكاتبنا في طرابلس شام لجهة نتائج اعمال دولة حضرة والي سورية الافخم مما يتعلق بما نشرناهُ في الجزء العاشر من الجنان

طرابلس ٢٥ ايار سنة ١٨٧٠

ان من امعن النظر فيما كان عليهِ مجلس تمييز الحقوق في بلدتنا هذه قبل ان تتشرف بحلول الذات الجليلة المشيرية وما آل امرهُ اليهِ والحالة هذه بعد ان تعطفت دولتهُ بالانعطاف الى اصلاح احوالهِ يتعجب غاية العجب من سرعة الانقلاب العظيم الذي حصل في هذا المجلس الذي تتوقف عليهِ راحة الاهالين وانتظام احوالهم وحسن الصورة التي اكتسبها تحت رياسة صاحب المكرمة قدسي افندي زاده القاضي الجديد الذي تولى منصب القضاء عوض القاضي السابق الذي صدرت الاوامر المشيرية بعزلهِ من برهةٍ وجيزة . ثم ولئن كان يرى بانهُ لا زال موجودًا بهِ بعض الكتبة المتهمين بتغيير صورة قيد الدعاوي فلا بد انهم بعد ما حصل يعدلون عن ذلك الى تغيير صورة سلوكهم لئلا يصيبهم ما اصاب غيرهم

اما مجلس الادارة فانهُ ولئن لم يكن لهُ دخل في امور المحاكمات قد كان البعض من الاهالي يتوهمون اوهامًا في مزاج مكرمتلو عبد اللطيف افندي رافعي زاده المفتي الجديد الذي تعلقت الارادة الكريمة بنصبهِ عوض المفتي السابق الا ان ما ظهر منهُ في هذه الايام من الوداعة ولين الجانب والسلوك بحسب المشرب الجديد اصلح افكارهم من جهتهِ اصلاحًا تامًّا

وفي الاسبوع الماضي وقعت منازعة بين بعض قليلي الادب وعديمي التربية من اولاد احد النصارى ورجل صياد سمك من الاسلام بخصوص طلب رسم ثماني اواق سمك وجرّ الخصام بينهما الى المضاربة فتعرض قوم من الفضوليين للتصحب ووقع من الطرفين من فضيحة سوء الادب ما لم يسبق له مثال في هذه المدينة منذ عدة سنين و بعد ان انفصلا عن بعضهما بتوسط الضابطين عرف كل من الفريقين خطأهُ واخذ يلوم نفسهُ و يوبخها توبيخًا شديدًا لانها حملتهُ على فعل ما يغاير ما اشتهرت بهِ الاسلام والنصارى في هذه البلدة من وحدة الحال والاتحاد والمحبة التي لا مزيد عليها

فما اسعد من عرف واجباتهِ الوطنية وميز بين خشونة التبربر ونعومة المدنية وقام بشكر النعم فيما هو عليهِ من سعادة الاحوال وما متعتهُ بهِ المراحم السلطانية بالوقت الحاضر واضمرتهُ له من النوايا الخيرية في الاستقبال. لانهُ يقال ان بالشكر تدوم النعم وتزول النقم وحسبنا ان نتخذ على ذلك دليلاً حاضرًا واقعًا بين اظهرنا وامام اعيننا وهم النصيرية الساكنون في جبال اللاذقية الذين لم يعرفوا لهذه النعمة قدرًا ولم يوجهوا اليها فكرًا مع ان امتحاناتهم التي يجرونها في كل سنةٍ من قديم الزمان حققت لهم خيبة مطامعهم الردية ورداءة اعمالهم السيئة وكشفت لهم طرق الرشاد واظهرت لهم ثمرات الطاعة والانقياد ونهتهم عن شراسة الاخلاق وعلّمتهم ان يكفوا عن اسباب سفك الدماء واخراب البلاد فانهم قد خسروا ايضًا بهذه السنة ما انعمت بهِ عليهم المراحم الالهية في خصب اراضيهم خصبًا لم يسبق له نظير منذ عدة سنين بسبب ترددهم عن تادية الاموال الاميرية ومخالفتهم في تقديم انفار القرعة العسكرية فمن ذا الذي لا يتاثر مما اصابهم و يقع في الارتباك بين امرين عظيمين لا تقدر الطبيعة ان توفق بينهما وهما الحزن والاسف من جهةٍ على تلف موسمهم الذي يتوقف عليهِ امر معاشهم وما اضطرت السياسة اليهِ من خراب قراهم وسفك دمائهم والتسليم من جهة اخرى بما حصل نظرًا لافعالهم ضد الحكومة بلا داعٍ وتكون سببًا لجر مثل هذا الوبال عليهم ومع ذلك فان دولة والي الولاية المعظم لم يسمح لسيف الانتقام ان يتمكن بكمال قدرتهِ منهم بل بكل حكمةٍ يسعى في حقن دمائهم ويكتفي باسماعهم اصوات المدافع قبل ان تصل العساكر المظفرة الى مراكزهم ليجدوا سبيلاً الهرب والتحشد في دائرةٍ بحيث يتمكن من القبض عليهم احياء ومن ثم لا يكلفهم بعد ذلك الا لاخذ الانفار المطلوبة عددًا مضاعفًا جزاء لتمردهم وتحصيل الاموال الاميرية المقررة عليهم

واما في باقي اطراف اللواء لا يوجد الا ما يسرّ ويفرّ نعم ان البعض من اوباش قرية زغرتا الذين اعتادوا قلة الادب وسلب راحة اهل العرض من سكان مقاطعتهم وغيرها لكي يكتسبوا الشهرة بقبائحهم قد كانوا منذ ايام نزلوا ليلاً على قرية يقال لها المزرعة تبعد عن زغرتا نحو ساعة او اكثر وقتلوا رجلاً من بيت شمسين ضربًا بالعصي فتوهم البعض ان عملهم هذا هو مشروع جديد في اكتساب شهرة حديثة في صناعتهم لكن لما خمدت بعد ذلك نارهم وانطفا شرارهم فهم ان سبب ما فعلوهُ هو ان هذا الرجل كان قبلاً مثل اخيهِ بطرس من اهل حرفتهم. ثم اقلع وصار دليلاً للعساكر الذين كانوا يجثون قبل الان عنهم

وليت الخصب الذي حصل هذه السنة في مزروعات النصيرية المار ذكرهم وذهب سدى كان حصل في بقية ملحقات اللواء فانهُ مع كون موسم الحنطة في هذه السنة قليلاً بالنسبة الى العام الماضي يخشى على موسم الذرة وباقي المزروعات الصيفية من ضرر

الجراد الذي ظهر بنواحي عكار وكذلك موسم الحرير هو كعادته في السنين السابقة لا يخلو من مادح وقادح وقد بيع منهُ في اول نزولهِ من ٢٨٠ الى ٢٩٥ غرشًا ثم هبط اخيرًا واجودهُ يباع الان من ٢٧٠ الى ٢٨٠ الاقة

ومنذ برهةٍ اتفق البعض من محبي وطنهم على انشاء مدرسة سموها الخيرية معدة لقبول الطلبة من اية ملة ومذهب كانوا يتعلمون فيها القراءة والكتابة والاداب العربية واللغات التركية والفرنسوية واليونانية مع بعض الفنون الرياضية ورتبوا فيها مدرّسين من اهل المعرفة والتهذيب من الاسلام والنصارى ورتبوا على كل نفر من الطلبة مبلغًا قليلاً لا يذكر يعطيهِ في كل سنةٍ مدة تعليمهِ وتعهد المشتركون في هذا العمل ان يقوموا بالخسارة التي تقع لكفاية المصاريف اللازمة باوقاتها. انتهى

ولا ريب ان كل من اتصف بمحبة الوطن وخير العباد يثني على حضرة الوالي المعظم الذي قد حملتهُ همتهُ العلية على تفقد احوال تلك الاقطار التي طالما انّت تحت اثقال لا يقدر ان يرفعها عنها غير يد عناية حضرة الوالي المشار اليهِ. واملنا ان ما حصل في طرابلس شام من التاديب يكون واسطة لكف ايدي المامورين الذين تحملهم مطامعهم واميالهم الى مد ايديهم الى ما لا تسمح لهم المعدلة السنية باخذهِ. ومن اكبر وافعل اسباب العدل والاستقامة معرفة من بيدهم زمام الامور من مامورين وغيرهم ان في افق البلاد التي يقطنونها عينًا تنتقد اعمالهم ويدًا تجازي خيرًا من سلك منهم السبيل المستقيم وشرًّا من حاد عن صراط العدالة والامانة. ولذلك نرى دولة والينا الفخم يجول من مكان الى اخر من ولايتهِ. فنتوسل الى الله تعالى ان يمنّ على دولتهِ بالصحة والنشاط لكي يقوم بحق هذه المأموريات المهمة ويزور كل مكان بلغ مسامعهُ الشريفة ان اهاليهُ يتشوقون الى الحصول على عنايتهِ الشخصية دفعًا لما ربما يطرا عليهم من التكدرات

قد وردت الينا رسالة تتكلم عن الهمة العلية التي اصرفها سعادة متصرف لواء عكاء الافخم وغيرهُ من المامورين في اتلاف الجراد من تلك النواحي. وان سعادتهُ قد توجه بنفسهِ وداوم تشديد الاوامر للمامورين بهذا الشان. وكنا نود لو كان صاحب الرسالة المرقومة قد ادرج فيها اسمهُ الكريم مع تعيين المكان الذي كتبت منهُ وتاريخ كتابتها. لان ما اعربتهُ عن صدق محررها وجودة قلمهِ قد شوّقنا الى معرفة اسمهِ وعلى الخصوص لانهُ جعل امضاءهُ في الرسالة المرقومة خالي الغرض. ولا ريب ان من كان منصفًا بخلوّ الغرض يسرّنا ان نظفر باخبار من قلمهِ ولا سيما اذا ذيّل تحاريرهُ باسمهِ الكريم

انهُ ليس في وسعنا نشر جميع الاخبار المتناقضة التي وردت الينا بخصوص الرجل الذي ذكرناهُ في الجزء العاشر من الجنان صحيفة ٢٩٩ وفي الجزء الحادي عشر صحيفة ٣٢٧ ان دولة الوالي المعظم نصبهُ موخرًا في مجلس لواء طرابلس شام. والظاهر ان الاراء مختلفة جدًّا بخصوص سجاياهُ واعمالهِ فان كثيرين قد بلّغونا شفاهًا وكتابة ما يظهر انها مخالفة للعدالة والاستقامة وكثيرون قد بلّغونا ما يناقض ذلك كل المناقضة. وقد اقمنا بحق واجباتنا بنشر ما قررهُ الفريقان. غير اننا نحب جدًّا ان نقف على حقيقة ذلك باجماع. ولكن لما كان ذلك مما لا يمكن في هذا الامر رأينا من اللازم ان نذكر الوجهين ونترك الحكم في صحة احدهما دون الاخر لدولة الوالي المعظم الذي لا بدّ من ان ينظر في امر اهتم بهِ الطرابلسيون ويجري العمل بحسب ما تقتضيهِ المعدلة والحزم عند ما يشرف المحل المذكور لاكمال الاصلاحات التي شرع في اجرائها. وقد جمع راي الفريقين على ان انتخابهُ كان قد تمّ

قبل بنوع قانوني غير ان دولة الوالي لم يصادق عليهِ بوقتهِ بل اقام عضوًا اخر عوضهُ. ولما تُوفّي ذلك العضو نصب هذا في مكانهِ بناء على الانتخاب الاول . قيل تنصيبًا موقتًا . والخلاصة ان امرًا كهذا يوقع السامع في حيرة لا مزيد عليها . لاننا مع اننا نحق الاركان في صدق اخبار مكاتبنا لا نقدر ان نضرب صفحًا عما يبدو غيرهُ ما لم نكن على يقين بانها مما لا يركن اليهِ . والمأمول ان ما نشر بهذا الخصوص يصلح الرجل المذكور اذا كان في حاجة الى ذلك ويزيدهُ حسنًا اذا كان حسنًا

اننا قد اشهرنا في الجزء الحادي عشر من الجنان صورة تلغراف تشرفنا بوروده من لدن حضرة صاحب الدولة والابهة واليمن راشد باشا المعظم يتضمن البشرى بالاحسان علينا من طرف الجناب الملوكي المهاب بوسام المجيدية من الرتبة الثالثة اي قومانداور وبخمسة وعشرين الف غرش وذلك نظير مكافاة شاهانية عن تاليفنا قاموس محيط المحيط في اللغة العربية الذي جعلناهُ هدية لسدة حضرة ملكنا الاعظم وقدمنا نسخة منهُ لاعتاب سلطنتهِ العلية بواسطة عناية حضرة صاحب الدولة افندم راشد باشا والي ولاية سورية الجليلة المعظم

وهو غنيٌّ عن البيان ان حضرة مولانا السلطان الاعظم ظلّ الله الظليل على الارض يتنازل بالالتفات الى كل من يسعى في ترقية اسباب تقدم ونجاح جميع صنوف تبعة شاهانيتهِ وكذلك حضرة وزرائهِ الفخام لا يفترون عن الاحسان على كل من يخلص الخدمة للدولة والبلاد . واذ كنا قد صرفنا اكثر من خمس عشرة سنة في تاليف الكتاب المذكور وتكبدنا اتعابًا يكل عن وصفها القلم وبذلنا مبالغ جسيمة من المال في هذا العمل المهمّ تلقّينا بخلوص العبودية والشكر الجزيل ما اعرب عن التفات حضرة ولي نعمتنا بلا امتنان الى خدمتنا هذه والى نفس المشروع الذي لم نُسبَق اليهِ وهو الفخر هدية لمطالعي اللغة العربية . واذ كان هذا الانعام صادرًا عن مصدر يفتخر كل بشر بالحصول على احساناتهِ الملوكانية وعطاياهُ الكسروية فقد حقَّ لنا الافتخار بهِ ليس بالاعتبار المادي فقط بل بالاحساسات والشعائر الادبية التي من اعظمها تنشيط اسباب المعارف الذي يتوقف عليهِ نجاحها وتقدمها في الممالك المحروسة . فنسال الباري جلَّ جلالهُ ان يؤيد سرير سلطنة تلك السلالة الشريفة ويديم لنا طالع سعدها في افقهِ العالي ويمنّ على العباد بحفظ حضرة الذات العلية الملوكانية التي مذ تبوّأت تخت السلطنة لم تألُ جهدًا عن اتخاذ جميع الوسائل والتدابير التي من شانها ترقية اسباب التمدن والنجاح ادبيًا وماديًا في ممالكها المحروسة قاطبةً . وان يحفظ وكلاء الدولة الفخام وعلى الخصوص صدر المعالي حضرة صاحب الدولة والابهة افندم عالي باشا الصدر الاعظم الذي جمع بفكرهِ الثاقب ورايهِ الصائب بين ركني السلطنة السنية الداخلية والخارجية . وان يمنّ علينا بحفظ حضرة والينا صاحب الدولة افندم راشد باشا ذي الهمم العلية الذي ارتقت بعناية دولتهِ وحسن درايتهِ وادارتهِ ولاية سورية الى اوج العلى والامنية . هذا واننا لا نزال عازمين على بذل الهمة والمال في سبيل خدمة الوطن كيف لا ويد صاحب العرش الرفيع لا تزال تسكب من عسل المكافاة على ما ربما يعرض دون ذلك من مرارة الاتعاب والصعوبات

موسم الحرير في سورية سنة ١٨٧٠

ان صنف الحرير الذي هو اعظم واثمن محصول في سورية هو على الاكثر مختصٌّ بسواحل بحر الروم

من سورية من صور الى السويدية وبجبل لبنان في جميع جهاته. وقد كانت اوايل موسم العام الحاضر مسرَّة ولذلك علقت الاهالي امالها بحسنهِ واقبالهِ. ولكن لسوء الحظ وقع في شهر نيسان بَرَد ضخم اضرَّ كثيرًا بورق التوت حتى توهم البعض بانهُ لا يكفي للقيام بقوت الدود فلاجل الاحتياط اشترى البعض ما ظنوا انهم يحتاجون اليهِ من الورق بسعر ٦٠ غرشًا الحمل ولكن الاكثرين اهلكوا الدود وابقوا منهُ بقدر ما عندهم من الورق. فظهر في اخر الامر ان هذا الراي لم يكن مصيبًا لانهُ اتى بعد ذلك البَرَد رياح حارة بقيت مدة اسبوع فاضرَّت جدًّا بالدود واهلكت جانبًا عظيمًا منهُ. وفي الوقت نفسهِ جعلت زيادة ونموًّا عظيمًا في الورق. وبذلك زاد الورق كثيرًا عن مقطوعية الدود فالتزم كثيرون من اصحاب الاملاك ان يستاجروا فعلة لاجل قطع الورق وطرحهِ علفًا للمواشي. وهكذا صار نقص كثير في الموسم وخسارة جسيمة على البندر. وان يكن قد صار تعويض جانب منها بواسطة كثرة الطلب التي تولد منها ارتفاع الاسعار ومن ثمَّ حصلت مضايقة في النقدية حتى التزم تجار الشرانق واصحاب الكراخين ان ينزلوا اسعار الكمبيو للحصول عليها

ثم ان المشتريات كان اكثرها من شرانق البزر الياباني حتى انهُ كان يوجد الى ابتداء شهر حزيران الحاضر في كلٍّ من تلك الكراخين نحو خمسة عشر الف اقة ولم يزل المشترى متصلاً. واصحاب الكراخين يظنون ان الموسم هذا العام لا يكون اقل من ثلاثة ارباع موسم السنة الماضية وان اصحاب الشرانق في هذه الناحية من سورية لا يرتضين باقلّ من سبعماية وخمسين الف ليرة عن ثمن مواسمهم

اما اوربا فان الموسم في بلاد اسبانيا جيد جدًّا وقد ابتدأوا في اخر الشهر الماضي بجمعهِ فكان ناتجهُ نظير العام الماضي. واكثرهُ من الشرانق الخضراء التي هي من البزر الياباني. وفي فرنسا وشرقي ايطاليا حصل خوف على الموسم في اول الامر عند طلوع البزر لانهُ لم يطلع كلهُ واما التوت فهو في اقبال وقد وصل الدود الى الثالث ولم يدخل عليهِ شيء من العوارض وفي اوايل حزيران كانت العلامات جيدة غير ان كثرة الورق وقلة طلبهِ مما يدل على ان الورق زائد عن مقطوعية الدود ولذلك يكون الموسم في المحلات المذكورة اقل من السنة الماضية

اللصوص في بلاد اليونان

ذكرنا في الجنة ان خمسة عشر لصًّا من اليونان القوا القبض على ثلاثة من الرعاة بالقرب من مكان يدعى ناردتنرا وهو عند الحدود الفاصلة بين بلاد الدولة العلية وبلاد اليونان وفرُّوا بهم مسافة نحو فرسخين الى داخلية بلاد اليونان حيث قتلوهم الخ. والظاهر ان الدولة اليونانية هي غير قادرة على قطع تعديات اللصوص. وهذا هو من اغرب الامور وعلى الخصوص لانهُ مما لا ريب فيهِ ان الدولة اليونانية قد افرغت جهدها في استعمال الوسائط التي من شانها قطع عروق اولئك المتعدين وتحب جدًّا ان ترفع عن نفسها العار الذي لحق بها بسبب وجود اشياء كهذه مخلة بالراحة في بلادها التي تقول انها ضيقة عليها ولا تكفيها لان تمد رجليها وتستريح بعد اتعاب كثيرة حملتها على الوصول الى ما وصلت اليهِ ومع ذلك نراها كانها تتبختر في اثر قوم يسابقون البحار والمظنون ان سبب ذلك هو عدم وجود جماعة مخصوصة من الذين يتعدون على حقوق العباد وعدم اقامتهم في محل واحد. لانهُ ربما صار كل رجل من اهالي جبالهم المعروفة بالبلبونيس لصًّا متى خطر ذلك ببالهِ اوضايقهُ الزمان او الحكومة فاصبحت كل القرى منازل للصوص. وليس المقصود ان كل بلبونيسي

لهن ولكن من وقف على اخبار لصوص طريق الشام قبل ما صدح بلبل الامان فيها وفي كل سورية خلا ففر العربان يقدر ان يفهم باكثر وضوح كيفية حدوث تلك التعديات في بلاد اليونان. لانة لايخفى انة كان يخرج رجال من بعض قرى الجرد ووادي التيم ويقطعون الطريق مرة او يومًا او شهرًا او اكثر ومتى رجعوا الى قراهم كانوا يمارسون اعمالهم الاعتيادية الا في ما ندر. ولذلك يصعب قطع اصل الفساد لان اصولة كثيرة ولا يكاد القاطع يفرغ من قطع الاصل الاخير حتى تخرج فروع كثيرة من الاصول المقطوعة ولذلك يقتضي تكثير عدد المحافظين والجواسيس الذين يراقبون اهالي القرى الاكثر شهرة في اعمال كهذه. ولا ريب انة مع الاجتهاد والصداقة وامانة المحافظين الذين لا يبعد انتظامهم في سلك اللصوص حال كونهم يأخذون اجرة لردعهم يصير الحصول على النتيجة المرغوبة لانة ما ادرانا انة لا يوجد علاقات بين اللصوص وبعض مأموري الدولة المحليين. والذي يقيم محلاً للشبهة هو عدم القاء القبض على اولئك الذين قتلوا الرعاة حال كون دولة والي ولاية يانينا اعلم بما فعلت الحكومة اليونانية بعد ان تبع المحافظون العثمانيون اللصوص مسافة ليست بقصيرة حتى قطعوا الحدود ودخلوا البلاد اليونانية. والخلاصة انة لابد من ايجاد وسيلة لرفع اسباب هذه التعديات لانها تلم صيت نسل تلك الامة العظيمة التي لا يزال العالم مديونًا لها لانها اسبغت عليهِ وحدها من بركات التمدن والاداب والصناعة ما يكاد يفوق كل ما اسبغته امم الدنيا معًا

الفنيان

ان من لم يقف على حقيقة اخبار الجمعية المعروفة بجمعية الفنيان لا يقدر ان يفهم غايتها ونتائج اعمالها ولما كانت هذه الجمعية آخذة في الامتداد كان لا بدّ من معرفة احوالها واعمالها لان نسبتها مهمة جدًا ومقصدها من افضل المقاصد. ولذلك نذكر بعض اخبارها ونكشف عن حقيقة اعمالها لنمكن قرّاء الجنان من الوقوف على ما يرغبون ان يقفوا عليهِ من هذا القبيل فنقول

انهُ لما كانت ايرلاندا (وهي جزيرة بالقرب من انكلترا واسكوتسيا وغاليا) خاضعة للدولة الانكليزية بعد ان كانت مستقلة منذ قرون كثيرة. وكانت الدولة الانكليزية غير منتبهة للقيام بحق حقوق اهاليها كانت لا تلتفت الى توسلاتهم وتشكياتهم وكانوا من محبة الوطن والمحافظة على عاداتهم والحرية والاستقلال على جانب عظيم كان لا بدّ من اخذ الوسائل التي تتكفل لهم بنوال المرغوب. ولما كانوا غير قادرين على مقاومة الدولة الانكليزية مقاومة ظاهرة في بلادهم وكانوا على جانب من الفقر وسوء الحال كان لا بدّ لهم من وسائط غير ظاهرة او خارج بلدان الدولة الانكليزية لنوال مرغوبهم. فشرعوا في عقد جمعية مؤلفة من رجال الايرلنديين او من محبي خير الايرلنديين في بلادهم بقصد اخذ الوسائط اللازمة لنوال المرغوب من الحصول على الاستقلال او على حقوق كانت مسلوبة منهم او قوانين ونظامات غير عادلة تضرّ بهم وببلادهم. ولما كانت الدولة الانكليزية تعارض بالقوة كل جمعية حاولت تكدير الراحة والعصيان على الدولة وان تكن غير موجودة في حالة اشهار العصيان واستعمال السلاح كان لا بدّ للجمعية المذكورة من محل تتمكن فيه من اجراء اعمالها بدون ان تخشى احدًا. فاخذت من التمكن والامتداد في امركا. لان قوانين تلك الدولة نظرًا لكونها دولة حرية لا تعارض احدًا في ممارسة كل الاعمال السياسية والتجارية وغيرها سواء كانت ما يوافق الحكومة المحلية او الحكومات

الاجنبية او لا يوافقهم ولو كان ذلك جمعية كبيرة او صغيرة ما لم يصر استعمال الاسلحة. فامتدت وقويت جمعية الفنيان في امركا واقامت مجلسًا عاليًا وادارة ومامورين ومجالس قانونية ورتبت على اعضائها رسمًا ماليًّا للقيام بحق الادارة والاعمال المتعلقة بها وبلغ عدد اعضائها اكثر من مائة الف رجل. ولكن لم تقدر ان تفعل ما ينفع اهالي ايرلندا لبعدها عنهم والفنيان في ايرلندا حاولوا تهييج الشعب واعمالاً اخرى كثيرة. ولكن لم يصادفوا نجاحًا بل كانت الحكومة الانكليزية تلقي القبض على كثيرين منهم وتعفو عن بعضهم وتقتل بعضهم لانهم خانوا دولتهم. وكانت تجد كثيرًا من مخازن مهماتهم واسلحتهم. فاخذ الفنيان في امركا في التبصر في ما ينبغي ان يفعلوا اسعافًا لبلادهم ايرلندا. فشرعوا في مهاجمة كنادا وهي بلاد في شمالي امركا خاضعة للدولة الانكليزية وفيها نحو مليونين من النسمات. وقصدهم اجبار الدولة الانكليزية على رفع المظالم عن بلاد ايرلندا. فهاجموا منذ اكثر من ثلث سنين فصادفوا فشلاً. وعلى الخصوص لان دولة امركا اسعفت دولة انكلترا في تبديد شملهم لانهم جمعوا الاسلحة في بلادهم لمحاربة دولة متحابة. وكانوا من ذلك الزمان الى هذه السنة يقوّون انفسهم بطبع الكتب والخطب والجرائد وجمع المال. ومنذ برهة قصيرة هاجموا كنادا مرّة ثانية فغُلبوا وفعلت دولة امركا كما فعلت قبلاً. وقد اشرنا الى هذه الحادثة في الجنة. اما دولة انكلترا فمع انها لم تظهر بانها منتبهة لهذه الجمعية لم تتغاضَ عنها واخذت في اجراء الاصلاحات في ايرلندا منها تغيير نظامات الكنائس فانها كانت تحمل الكاثوليكيين اثقال كنائس البروتستانتيين وهذا هو ظلم محض. وكذلك مسئلة الاراضي الايرلندية وغيرها. وقد ذكرنا هذه الاخبار في ما سبق من الجنان. وفي جمعية الفنيان قولان. احدهما ان روساءها يقومون باودها ويجتهدون في ترقية صوالحها طلبًا لصوالحهم الخصوصية من الحصول على معاشات وشهرة في الحاضر وفي المستقبل اذا نجحوا. والاخر هو ان الذين يقومون باعمال هذه الجمعية انما هم من محبي خير وطنهم ولذلك قد خصصوا انفسهم لخدمتهِ. هذا والمامول ان دولة انكلترا تجري من الاصلاحات في ايرلندا ما يكف تشكيات الاهلين فتغير الجمعية الفنيانية اعمالها وتهتمُّ في ترقية صوالح ايرلندا وهي خاضعة لانكلترا وليس في الانفصال عنها. ويقال ان الفنيان هي تحريف الفينيقيين ولا يعلم بالتحقيق لماذا اخذت الجمعية المذكورة هذا الاسم

الهيجان في ايطاليا

ان من سمع بالسرور الذي اخذ بقلوب الايطاليانيين عند ما انضموا مملكة واحدة تحت سلطنة الملك عمانوئيل وامارات محبة تلك الحكومة لخير بلادها والحرية والاستعدادات التي كانت تظهر للقيام بحق واجباتها السياسية والادبية يكاد لا يصدق صحة ما تسمعهُ اياهُ اذناهُ اذا بلغهُ خبر الهيجان الحاصل في اقطار مختلفة من المملكة. والتشكيات المتواصلة التي ترفعها الامة طلبًا لانهاض من بيدهم زمام الامور الى النظر في ما يميل بهم عن هذا السبيل الذي يذهب بهم الى ساحة الفاقة والوبل والهوان ويأتي بهم الى ما يرفعهم الى سمى المجد والغنى والسعادة والنجاح. كيف لا وقد برهنت ايطاليا بحسن استعدادها وثباتها ونشاطها واقدامها بانها اهل للقيام بحق الواجبات والمهام التي كانت تحاول القيام بحقها بواسطة الانضمام حتى ان الذين راوا ذلك من حزب قيام حكومة جمهورية وتاكدوا خلوص ونشاط وهمة وحسن طوية حكومة السارد وهجروا ما تصبو اليهِ قلوبهم من مبادي

الحرية ودخلوا تحت راية الحكومة قائلين اننا في مقدمة المنقادين ما دامت الحكومة تفعل ما يبرهن قيامها بحق واجباتها وترقية اسباب حقوق وسعادة ونجاح الشعب. وهكذا اصبحت ولها معينون من نفس الذين كانت تخشى مقاومتهم. ولكن لما كانت هذه الاعانة مشروطة كان لا بدّ من كفها متى قُصّرعن القيام بحق الشرط. ولذلك نرى الايطاليانيين آخذين في تكدير صافي كاس حكومتهم وراحتهم العمومية طلبًا لراحة عامة دائمة صحيحة مبنية على اصول مراعاة حقوق الشعب. كيف لا ومنذ انضموا معًا لم يروا يومًا فيهِ تنسمت هواء الراحة خزينتهم ولم تأتهم فيهِ وصولات الحكومة بطلب اموال جديدة حتى انهُ لم يُعفَ من الرسومات مأكل او مشرب. واخذ ١٢ في المائة من مداخيل الشعب. حال كون مصاريف العساكر المحتوية على احسن شبان البلاد تفوق المائتي الف وتكاد تفني اكثر مداخيل الخزينة وهي تتجتر من مكان الى اخر تتعود الكسل والرذائل. ويا ليت شعري ما نفعها فانها كانت تسابق الرياح جريًا الى الوراء لما هاجت عساكر النمسا في الحرب الاخيرة حال كون عساكر بروسيا كانت تطرد جنود النمسا بسهولة لامزيد عليها. ولماذا هذا اليس لقيام الحكومة الملكية المقصرة عن القيام بحق واجباتها. ولا يخفى ان الشعب الايطالياني لا يطيق ان يرى ذلك حال كونهِ يعرف ان ثلثين الف جندي في امركا يحافظون على مملكة فيها من السكان اكثر من ضعف عدد سكان بلادهم واراضيها اوسع من اراضي اوربا جميعها وخزينتها مملوَّة ذهبًا. وذلك بعد ان قامت بحرب دامت اكثر من اربع سنوات ولم يسبق لها نظير. هذا فضلاً عن صرامة الضابطين الذين يكادون لا يرون احدًا يباشر عملاً من شانهِ ترقية اسباب راحة ونجاح العموم بدون ان يقيموا عليهِ الحجة ويجري عليهِ القصاص. ومع هذا جميعهِ نرى ان حكومتها في عدم نظام. لان الرشوة تكاد لا تترك ثقبًا قدر سمّ الخياط بدون ان تدخلهُ. فاصبحت العدالة فريسة لها وللخاطر ومن لا يبذر الايطاليانيين. وهذا هو لسان حال الراي العام في اوربا. والشواهد كثيرة. وهذا هو الذي سبب الهيجان في مسه كاراره وفي مدرسة فلورنس ونابولي وتسكان ماريا وغيرها وجمع المهمات الحربية والاسلحة المختصة بجمعيات سرية طالبة المعدلة والحرية في ميلان وفلورنس وغيرهما وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في الجنة. هذا ولا ريب انهُ اذا لم تنتبه الحكومة الايطاليانية الى تشكيات الشعب واصلاح نفسها يحصل ما يصعب عليها دفعهُ. ولا يخفى ان اصلاح حكومة شعب تعوَّد الذلَّ والانشقاق والعبودية هو مما يقتضي لهُ زمان طويل ومع ذلك لا تقصر الحكومة عن اصلاح كل الامور العمومية وكثير من الخصوصية اذا سهرت على واجباتها وفتحت اعينها لترى اين تحطُّ قدمها

فرنسا

ان من طالع اخبار الامة الفرنساوية منذ انفردت امةً الى الان يتحقق شيئًا واحدًا وهو ان الفرنساويين لا يقدرون ان يضبطوا انفسهم برهة طويلة في حالة واحدة لان فطرتهم حادةٌ وقابلة جدًّا التغيير والميل عن السبيل الذي يكونون سالكين فيهِ. ولذلك دابهم طلب التغيير من حالة الى حالة وعلى الخصوص متى كانت خارجيتهم غير منهمكة بهام تلهي افكار الامة عن الالتفات الى داخليتها. وهذا هو السبب الذي يجعل صعبًا جدًّا على حكومتهم ان تقع منهم موقعًا حسنًا. ولولا النكبات التي كانت الامة المذكورة تاتي بها على نفسها لكان يخشى على العالم منها. لانها لا تبالي بالرزايا والصعوبات

والاخطار بل شانها ركوب متنها وهي تترنم بدمدمة الرعود القاصفة التي ترميها بها غيوم ويلات هذا العالم . ولذلك نراها دائمة الارتباكات في ما يتعلق بنظام حكومتها وقوانينها . ومطمعها المطلوب هو الحرية التي تضرُّ بها لا محالة اذا أُطلق لها فيها عنانها . لانهُ ما دام عدد الذين يعرفون القراءة فيها لا يفوق الاربعين في المائة لا يقدر الشعب ان يقوم بحق حكومة جمهورية . وزد على ذلك ما هي عليهِ من عدم الثبات والرزانة والتبصر في الامور . وقد حاولت الحصول عليها اكثر من مرة ولكنها لم تطل امساك زمامها . بل كانت تفلت منها وتسوق امامها وتقود وراءها من الرزايا والاضرار ما يكلُّ لسان القلم عن وصفهِ . ومع انهُ قد تبرهن لها باوضح بيان وعلى الخصوص قبل ارتقاء نبوليون الاول والامبراطور الحاليّ وبعدهُ بانهُ ليس لها منها نصيب . ولكن لما كانت الامة المذكورة تتقدم شيئًا فشيئًا ماديًّا وادبيًّا وعلى الخصوص في ايام الامبراطور الحاليّ وكان روح العصر آخذًا في الارتقاء نحو درجة الكمال كان لابد من منح تلك الامة حقوقًا كانت غير اهلٍ لها قبل ادراك ما ادركتهُ من افق روح العصر ولذلك شرع حضرة الامبراطور الحاليّ في منحها ما ظنَّ انهُ لا يضرها من الحرية لانها في احتياج اليهِ . ولذلك بعد ان لهجت اوربا بما حصل من التنكيس بسبب مسئلة مكسيكو وحرب بروسيا وايطاليا ضدّ النمسا وغيرهما ونكست الامّة راسها تنكيسًا سياسيًّا موقتًا . لانهُ راى انهُ لا بدّ من ذلك حفظًا للمركز والراحة العمومية . فسلَّم السلطة لمجلس النواب واقام وزراء مسئُولين للمجلس المذكور . الاَّ انهُ عندما احسَّ ان حزب الحرية قاصد ان يجردهُ من حق رفع ما يرغب رفعهُ من تحت حكم مجلس النواب ويطرحهُ لحكم الشعب اجمع راى انهُ لا بدّ من الممانعة قيامًا بحق حفظ حقوقهِ وصالحهِ وطرح امر الحكم بوجوب تثبيت هذا الحق او رفضهِ لعموم الشعب الفرنساوي . وهذا هو المسمى بالبلابيسيت . ولا يخفى ان اساس السلطنة النبوليونية هو الاستناد الى الشعب لانهُ بانتخاب الشعب تعين نابليون الاول قنصلاً (اي ملكًا موقتًا) ثم قنصلاً مدة حياتهِ ثم امبراطورًا . وبهِ ايضًا تعين حضرة الامبراطور نابليون الحاليّ رئيسًا للامة ثم امبراطورًا . ولذلك لا يسلم بفقدان حق الاستناد الى الامة عمومًا . لانهُ فضلاً عما خلَّفهُ نابليون بونابارتي من الحب لنفسهِ ولعيلتهِ قد بلغت فرنسا من سمو المجد درجة عليا في ايام الامبراطور الحاليّ ولذلك نرى ان الشعب عمومًا لا يحبُّ ان يخسر حكومة حضرة نبليون الثالث . اما الخاصة فكثيرٌ منهم هم ممن لا يرتضون بذلك بل دابهم فعل كل ما يرقي اسباب الحكومة الجمهورية التي تاتي للامة بالحرية التامة من كل نوع . وقد ذكرنا في الجنان الماضي ان نتيجة البلابيسيت كانت حسنة للامبراطور لان الذين صادقوا على ما اراد يفوقون جدًّا الذين لم يصادقوا . وذلك بالنسبة العددية . ولهذا يقول الامبراطور في خطابهِ الآتي مطولاً وهو تلاهُ عند الفراغ من البلابيسيت وقد نشرنا منهُ في الجنة ما ورد بالتلغراف مختصرًا ما معناهُ ان اكثرية عدد المصادقين لا يلزم ان يحملهُ على غض النظر عن سكان المدن الكبيرة الذين كانوا يناقضون عملهُ . لان اكثر الذين صادقوا هم من الحرَّاثين الذين لا يدركون من امور السياسة غير ما ياتي بالراحة والسعادة ونِعَم الادراك . اما الذين ضادّوهُ فهم على الغالب من خاصة الشعب وكثير ون منهم من الذين يظنون ان في الحرية التامة راحة ونجاحًا لا تدركان وهم خاضعون لحكومة مطلقة او مقيدة تقييدًا غير تامّ . ولذلك نراهم يفضلون الانفراد وخسران النفع الشخصي على المجد والرتب والدخول في سلك لا يظنونهُ مفيدًا لوطنهم .

فلله درهم من فضلاء يحرك ذكر اسمائهم وصفاتهم الناموس والغيرة في صدور الرجال . ولا ريب ان الامبراطور نابوليون قد صير ملكهُ اثبت مما كان قبل البلابيسيت ولذلك الامل في دوام السلام هو اكثر ما كان . وان يكن تاريخ فرنسا يعلمنا ان لا نركن الى ظواهر امورها ولا الى يومها الى ان نرى ماذا ربما يحدث في غدها . وان تمكن حضرة الامبراطور نابوليون الثالث من ان يخلف لابنهِ صولجان ملك محاطاً بالراحة والسكينة ويمحو كل المقاومات والاتعاب والارتباكات الحالية يسطر اسمهُ فوق جبين الدهر لانهُ بذلك يبرهن للعالم بانهُ فاق في الحذق والدراية الدرجة التي عينها لهُ مخالفوهُ . ومن مطالعة النطق الآتي يتضح ان ما قال هو ما يكاد لا يقدر احد ان يطعن فيهِ و رميهُ بسهام اخطاء الغرض

خطاب الامبراطور نابوليون

قال موسيو شنيدر رئيس المجلس القضاءي عندما قدم للامبراطور اصوات المصادقة على البلابيسيت ان الشعب بمطلق الارادة قد اجاب الى ما ترغب باتفاق لا يشوبهُ ريب . ولسان حال فرنسا لجهة جلالتك يقول ايها المولى ان فرنسا هي معك . فاسلك في سبيل النجاح المثمر واقم الحرية على اساسات احترام القوانين ونظام المملكة . فانها نضع امر الحرية تحت سطوة سلطنتك وسطوة دوائر المملكة الكبيرة . فاجاب الامبراطور بمحفل حافل من اعضاء المجالس واعيان فرنسا بما ياتي

لدى تقديمكم لي مجموع الاصوات التي القيت في ٨ ايار فاول فكر جال في خاطري هو ان اوضح تشكراتي للامة التي قد بادرت هذه المرة الرابعة في مدة اثنتين وعشرين سنة الى تقديم برهان ساطع على ثقتها بي . فالانتخاب العام الذي تتجدد عناصرهُ بدون انقطاع يحفظ في حركتهِ ارادة ثابتة . فان لهُ قائداً وهو تقليداتهُ وضمانة مفاعيلهِ السابقة وامانة اشتراك احساسات اصحابهِ . اما البلابيسيت فلم يكن المقصود منهُ الا تثبيت اصلاح النظامات من طرف الشعب . ولكن في وسط منازعة الاراء مع كرور الايام على تلك المعركة وصلت المماحكة بعناد الى اعلى مركز . فلا نتاسفن فان مقاومي نظاماتنا قد جعلوا المسألة بين الثورة الجمهورية والسلطنة فاستاصلتها البلاد مراعاةً للقاعدة التي تتكفل بالسلم والحرية . فالان قد توطدت السلطنة راكزة بثباتٍ على اساسها وسنظهر اقتدارها بواسطة حلمها واعتدالها . وستقوم حكومتي باجراء الشرائع وتنفيذها على وجهٍ خالٍ من المحاباة والضعف ولا تميل عن خط الحرية الذي رسمتهُ لنفسها واذ تنتبه ملتفتة الى كل الحقوق ستحامي عن كل الصوالح من دون التفات الى الاصوات المضادة ولا الى مكايد اصحاب العدوان وانما سنصرف الهمة في رعاية واعتبار ارادة الشعب التي صار اشهارها بجراءة ونشاط وفي عضدها من الان وصاعداً على كل مقاومة . واذ كنا قد تخلصنا من المسائل المتعلقة بالنظامات التي من شانها ان تجعل انقساماً بين احسن العقول لا يجب ان يكون لنا الا غاية واحدة وهي ان نحافظ على النظامات التي صادقت البلاد الان عليها . وذلك بواسطة انتخاب رجال افاضل من كل الاحزاب . وان نتكفل بالامنية ونسعى في تسكين حدة الارواح الهائجة ونحافظ على صوالح الهيئة الاجتماعية من عدوى المشورات المضلة ونبحث بمساعدة اصحاب الحزم عن وسائط نموّ عظمة فرنسا ونجاحها وننشر المعارف في كل مكان ونجعل دواليب الادارة بسيطة ونذهب بحركة الاشغال النشيطة في مركزها الى الاطراف الخالية منها . وندرج في قوانيننا التي هي اثار فاضلة تلك التحسينات التي تقتضيها احوال الزمان ونكثر عدد المواد التي تتولد منها قوة الحصول

والثروة ونقوّي الزراعة ونوسع دائرة الاعمال النافعة ونكرّس اخيرًا سعينا لهذا المشكل الذي طالما حللناهُ وطالما اظهر غيرهُ ثانية للوجود باصلاح توزيع التكاليف التي تثقل على الملتزمين للرسومات. فهذا هو مشروعنا. فان الامة اذا اجرتهُ فعلاً بواسطة حرية ترسيع قوانها ترتقي الى اعلى طبقات التمدن والنجاح. فاني اقدم لكم شكري ايها السادة على المساعدة التي ابديتموها نحوي في هذه الحالة المهمة. فان الاصوات الايجابية التي تثبت رسمًا اصوات سنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٥١ وسنة ١٨٥٢ لا بد انها توطد سلطتكم وتخولكم كما خولتني قوةً جديدة للسعي فيما بهِ خير البلاد فيجب علينا ان نهتم بالمستقبل اكثر فاكثر من دون خوف لانهُ ما من شيءٍ يستطيع ان يوقف حركة وتقدم نظام ناجح قد اسستهُ امة عظيمة في وسط المشقات السياسية ولا تزال توطدهُ على اسس السلام والحرية

اعلان

يسرُّنا ان نعلن خروج الجنة من المطبعة وتوزيعها على المشتركين في الجنان وغيرهم من الذين نعرف انهم من محبي المطالعة

وقد تاخرنا عن توزيعها في بيروت يومًا واحدًا لتاخر ورود التلغرافات التي كانت مزمعة ان ترد لها من الاستانة راسًا واملنا انها لا تتاخر في ما بعد. فكل من اراد ان يشترك فيها يقدر ان يحصل عليها بافادة ذلك الى ادارتها في بيروت واليها والى وكلائها في الجهات ودفع المرتب. هذا واملنا ان الجمهور يتلقاها بالترحاب بحيث نقدر ان ننشرها مرتين في الاسبوع بخط اكبر وبالسعر نفسهِ. وبذلك يصير الاطلاع على تلغرافاتها حال ورودها. فنسال الله التوفيق وابناء الوطن الدعاء للقيام بحق مشروعات كهذه من شانها ترقية اسباب التقدم والنجاح ادبيًّا وماديًّا

هنري واميليا

(من قلم الست اديليد بستاني)

انهُ لشدة الحرّ في المدن عند دخول الصيف يذهب البعض من الاهالي الى الجبال خوفًا من الامراض وهذه العادة ليست في بلادنا فقط بل في اوروبا ايضًا فالبعض يذهبون الى الجبال والبعض الى محلات مبنية على شطوط البحر لتغيير الهواء والتنزه ففي صيفيةٍ ما التقى ثلاث سيدات وخواجا فالسيدة الاولى اسمها مرتا وكانت ارملة في وسط عمرها ولم تكن خالية من الجمال والثانية اسمها حنة وكانت حنة سمراء اللون سوداء العينين ذات قدّ معتدل. والثالثة اسمها اميليا وكانت بيضاء اللون زرقاء العينين ووجهها كالبدر ورعنتها كالبلور الصافي طويلة القامة رقيقة الخصر. فبعد مضي خمسة عشر يومًا قويت علائق الالفة بينهم جميعًا وسرُّوا جدًّا بتلك المصادفة لان ذلك الشاب اللطيف كان يلاطف تلك السيدات ويعاملهنَّ بكل رقة ومحبة. فبعد الاختبار وجد ان رقة ووداعة ولطف ونقاوة قلب السيدة اميليا تفوق ما لرفيقتيها من ذلك فمال قلبهُ اليها وكان يلازمها ويقدم لها كل خدمة تاول الى سرورها وراحتها وكان اذا جلسوا على المائدة يقدم لها من جميع الاطعمة اللذيذة قايلاً ياسيدة اميليا اتسمحي لي ان اقدم لك قليلاً من هذا الطعام. فتاخذ قليلاً وتشكر فضلهُ. وكانت اذا تكلمت ينتبه بكل اصغاء الى كل حرف من كلامها. واما المساعدة التي كان يقدمها للسيدتين مرتا وحنة فانما كانت ناتجة فقط عن واجبات الرجال بمساعدة النساء. فلم يمضِ الايام قليلة حتى اضطرمت في قلب تينك السيدتين نيران الحسد والبغض. فاخذتا

تهتمان بتدابير ما يمنع ازدياد المحبة بين ذلك الشاب وتلك الصبية. فاتفق ان الخواجا هنري خرج ذات يوم الى حرش مجاور لتلك اللوكاندة لاجل الصيد واما السيدات الثلاث فبقين جالسات في قاعة مزينة بالزهور الجميلة وكانت في احدى زواياها الات موسيقية. وبعد ما مللن من التكلم عزمت السيدة اميليا على ان تلعب بعض انغام لطيفة لطرد الافكار المزعجة التي كانت تجول في خاطرهن فجلست بلطف وبساطة على كرسي قدام آلة المرسيقى وابتدأت تلعب بتلك الانامل الظريفة فارنة صوتها الرائق الرخيم بصوت الآلة. وعند ذلك التفتت السيدة مرثا الى السيدة حنة واومأت اليها ان تتبعها فخرجتا من القاعة الى حجرة النوم ولما دخلتا اليها وقفلتا الباب قالتا ان هذه هي ساعة التدبير ماذا يجب ان نفعل لننال المرام. فقالت السيدة مرثا لا تخافي يا عزيزتي اني قد دبرت حيلة احتال بها على الخواجا هنري فقالت السيدة وماعسى ان تكون حيلتك. فاجابتها اصبري الى المساء وستنظرين ما هي الحيلة وترين اني سانجح في كل تدبيري. فاجابتها يا عزيزتي اني لا اشك بحذقك وحسن تدبيرك. واما السيدة اميليا فبعد ما ملّت من الترتيل ورأت ان رفيقتيها قد تركتاها خرجت من القاعة لتفتش عليهما فلما رات باب حجرة النوم مغلقًا لم تطلب الدخول بل قالت في نفسها أذهب الى العين التي بالقرب منا وانتظر غروب الشمس. فلبست برنيطتها وشالها وتوجهت نحو العين فقبل وصولها الى العين ببعض خطوات سمعت صوت تنفس فنظرت واذا رجل مضطجعًا وقد اصابت الشمس وجهه فتقدمت قليلًا ونظرت فوجدت انه الخواجا هنري فرقّ له قلبها وخلعت شالها ونشرته على شجرة فوق راسه ليمنع الشمس عن وجهه الجميل ومضت وجلست بجانب العين. ثم بعد قليل هبّ هنري من نومه ونظر واذا شال منشور فوق راسه فتفرس فيه فعلم انه شال السيدة اميليا فنهض وحمل الشال على ذراعه ومضى ليفتش عليها. فلما وصل الى العين وجد تلك السيدة اللطيفة جالسة بجانب العين تصغي الى دوي الماء فحيّاها وقال أهذا الشال شالك فتبسمت واحنت راسها وكانت علامة الحياء تلوح على وجهها وقالت نعم. ثم اخبرته بما جرى فشكر معروفها وقال اتسمحين لي ان اجلس هنا قليلًا فقالت حبًا وكرامةً فجلس بالقرب منها واخذ يكلمها

ستاتي بقيتها

مسئلة رياضية

ورد الينا من مصر ما ياتي

سيدي مدير الجنان

لقد اطلعنا على المسئلة الرياضية المدروجة في الجزء الثامن من جرنالكم الذي فاحت اخباره العطرة في اقطارنا فها هو الجواب مدروج بباطنه نرجو درجه به اذا وافق ذلك لديكم وقد رايت ان ادرج مسألة اخرى وهي

المفروض مخروط قائم حاصل جمع نصف قطر قاعدته وارتفاعه مساوٍ لحاصل ضربهما مساوٍ للفرق بين مربعيهما والمراد رسم اسطوانة داخلة بشرط ان يكون السطح الكلي لهذه الاسطوانة نهاية كبرى اعني ان هذا السطح يكون اكبر من السطح الكلي لاي اسطوانة ترسم داخلة فكم نصف قطر قاعدة المخروط وكم ارتفاعه وكم نصف قطر قاعدة الاسطوانة وكم هو ارتفاعه وهذه الاطوال تكون منسوبة للمتر

١٢ مايس سنة ١٨٧٠ محمد مختار

ظابط اركان حرب

وخوجه بالمدارس الحربية

بمصر

هذا واذ كنا قد ادرجنا جوابًا للمسئلة الماضية قد اكتفينا بالثناء على همة جناب الافندي الموما اليهِ وادراج المسئلة الحاضرة

حل لغز المعلم يوحنا الحداد

(من قلم الخواجا جرجس بني)

ايا فاضلاً قد لاح من ليل لغزهِ
سنى البرق لما لاح في مرهف البدرِ
الم ترَ جيش الليل مذ فرَّ هاربًا
بدا باسمًا عن ثغرهِ عسكر الفجرِ

بغداد

ورد الينا من بغداد من جناب فتح الله افندي خياط موظف التلغراف السلطاني تحرير لطيف وطيهُ رسالة واردة اليهِ من سيادة علي رضا افندي فاروقي مترجم جريدة الزوراء جوابًا على تحرير كان قد ارسلهُ الى جناب الموما اليهِ مع نسخة من الجنان واذ كانت تلك الرسالة رقيقة المعاني ولطيفة المباني وكنا نرغب تنشيط اسباب المواصلات بين بر الشام ودار السلام التي اشتهرت اهلها في سالف الازمان بالمعارف وحب الاوطان واجابة لطلب جناب الافندي الموما اليهِ قد ادرجناها الان في الجنان. وهي الاتية

جناب الخليل الانجب والرفيق المحبب لطيف الاخلاق والشمائل المتوشح من اللطافة بابهى الخصائل ذو الفتوة فتح الله افندي حفظهُ المعيد المبدي كيف يمكنني ان اصف لك ما حلَّ بي من السرور لما وقع نظري على نسخة الجنان التي تكرمت بارسالها عليَّ واليَّ فاخذتها بيد التكريم وشممت منها عرف التسنيم واردت ان ادخل بابها باذن رضوانها واحل في بحبوحة جنانها وجنابها ثم توقفت تكريمًا لها وتعظيمًا. كيف لا اعظمها وقد نسجت ابرادها انامل الادباء وحاكت مطارفها اكف الفصحاء فجاءوا بما يزري بوشي صنعاء ثم تفكرت في خاطري وقد طفح السرور على باطني وظاهري وخاطبت انسان عيني ومخيلتي بقولهِ تعالى مع مزيد الفرح والمنة. يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فدخلاها وقابلها رضوانها بالتحيَّة والرضوان قائلاً ادخلوها بسلام وامان فلما دخلت ابوابها وجزت رحابها وجدتها جنة قد تزخرفت وفردوسًا قد زينت وقد سال ماء حيوة الفصاحة في نواحيها وهبَّ نسيم البلاغة في ارجاء ناديها فطفقت اقتطف بيد الفكر من ثمارها التي هي للفضل جامعة ومجموعة واتفكه بفكاهتها الشهيَّة التي هي لا مقطوعة ولا ممنوعة واسكرني سلسال كوثرها الجاري وحمدت المولى وشكرت الباري حيث انها قد اعلت شرف لغتنا الشريفة العربية بما حوتهُ من عرب كواعب اتراب المعاني البهية وما انطوت عليهِ من قويم الاساس ومحكم المباني من النكات الادبية فاشهدك على نفسي ان لسان قلمي قاصر عن ان يحيط بوصفها وان فكري عاجز عن الاتيان بما يليق بحقها فهي وايم الله تهب للادباء الامن والاماني ولا بدع في تسميتها بالجنان فان غارسها الاريب البستاني ولا شك انهُ يجيد بذر حب الفصاحة فيها ويُجري ينابيع البلاغة في صياصيها واني لما طالعتها اخذني الوجد والشوق فتدحرجت كرة دواتي بصولجان القلم من تحت الى فوق فارجوك ان تبلغ ثنائي وشكري لجناب البستاني الذي اتحفنا من جنانهِ بالورود وانعم علينا فيها بالصدور والورود شكر الله سعيهُ المثمر بعمران الوطن وترقي العطن واللازم على كل ذي بصر وبصيرة ان كان مميزًا للاشياء ان يدخل في حديقة هذه الجنان ويقتطف من اثمارها المختلفة الالوان فيها فاكهة ونخل ورمان. فباي آلاء ربكما تكذبان. والتمس من لطفك ان تقيد اسمي في جريدة هولاء الاخوان. وتسطر رسمي في سجل

اولئك الاخدان وان كنت لا استحق الانتظام بسلكهم والدخول لملكهم الا ان الادباء محبو الوطن يقبلون بفضلهم من غبي ومن فطن وان يتحفوني بما طبع منها وما سيطبع لاعود ساحبًا ذيل السرور وحائزًا للشرف اجمع وغاية ما اقول والفكر مشغول من التفريظ وان كنت لا احسن القريض هذا

حنَّ جَناني الى الجِنان	وقرطت بالثنا اذاني
لانها روضةٌ تحلّت	بزهرة الفضل والبيان
دارت على مسمعي بكاس	الذّ من خمرة الدنان
سرّحت عيني بلابتيها	لما تراءت الى العيان
كانها جنَّة تجلّت	سرَّحت في روضها جناني
انشاها فاضلٌ اديب	تفخر فيه مدى الزمان
تعرفهُ الناس طود فضل	فليس يحتاج للبيان
اسال سلسالها زلالاً	يروي الاقاصي مع الاداني
بديع اشجارها بيان	ثمار اغصانها المعاني
لطيفة القصد في بناها	بديعة اللفظ والمباني
سكتُّ عن وصفها لعيّ	وكلَّ عن مدحها لساني

فلن تراني اجيد نطقا

ولن تراني ولن تراني

ولعمري لقد تاه جناني في الجنان وسحرني ابداع الاخوان بما نثروهُ من الروح والريحان فاسأل الله الملك المنان ان لا يخلي الاوطان من اهل الفضل في كل زمان واوان وسلامي عليك ما اشتاق قلبي للجنان واليك افندم

في ٣ مايس سنة ٨٦

(الامضاء) الفاروقي علي رضا

مترجم جريدة الزوراء

الانصاف

(من قلم سليم افندي بستاني)

لا تامن الانثى زمانك كلهُ

يومًا ولو حلفت يمينًا تكذبُ

انهُ لما كان لا بد لكل زمان من روح ولكل روح من حال . وكان لا بد لذلك الزمان والروح والحال من عادات واعمال وكيفيات واختراعات ودول ورجال تختلف في اكثر الاحوال عما كان لغيرها مما سبقها ومماربها بتبعها . وكان ما اختص بهِ الامس لا يوافق غالبًا روح اليوم وذوق اهلهِ كان لا بد من اختلاف العادات ومشارب البشر والهيئات الاجتماعية ومقتضيات الحال في اكثر الامور المهمة والعرضية . ولذلك نقول انهُ لا بد من موافقة روح العصر في كل زمان ومكان . بدون التشبث بالامور القديمة لمجرد كونها قديمة حال كونها لا توافق مقتضيات الحال ولا تسدُّ احتياجات الزمان لانهُ لو بقينا نحن العرب على ما كنا عليهِ قبل الاسلام وبعد سقوط الخلافة في آسيا واوروبا واوائل هذا الجيل لما كنا ادركنا ما ادركناهُ من المجد والعلى ولا حفظنا للعالم كافة ما حفظناهُ من العلوم . ولا كنا عرجنا الان عن سبيل الهبوط المظلم وسلكنا سبيل هذا العصر النيّر . وهكذا غيرنا مدنيًّا وعلميًّا وصناعيًّا وادبيًّا وتجاريًّا . واذا تمسكنا بعادات وافعال الذين كانوا لا يقسمون للمراة حظًّا من العالم الادبي والمدني ظانين انها آلة خلقت لتقوم بحق سدّ احتياجات عملية تتعلمها بالنقل عمن سبقها غير معتنين بتعليمها وتهذيبها وتثقيف عقلها بحيث تقدران تقوم باثقال احمال التربية التي هي اساس السجية وخصال الجيل الذي يقبض على زمام الامور والاعمال وتتحلى بتلك الخصال التي ترفعها الى درجات الاعتبار وحسن الادارة ورقة الجانب والغيرة على ما لرجلها ولها وتوهلها الان تكون عضوًا عاضدًا للهيئة الاجتماعية وحلية ثمينة لسلك التهذيب الذي بدونها يصبح معدوم الوجود ومسعفةً لرجلها في حياتهِ ومدبرة لبيتهِ واولادهِ

ومناظرة على اشغالهِ بعد وفاتهِ وانموذجاً حسناً لهُ ولاولادهِ في فعل كل ما يمكّن التقوى واللطف والسرور والراحة والسكينة والنظافة والصدق والامانة والحنو والحب من كل اعضاء العيلة التي تكون رئيسة لها بعد رجلها اصبح نردّد ما ردّد اجدادنا من الاقوال التي تحطُّ شان النساء وتثلم صيتهن وتحقرهن في اعين الرجال ونفس اعينهن كالبيت الذي صدرنا بهِ هذه النبذة ليس لحسنهِ بل اظهارًا لقبحهِ وعدم موافقتهِ لروح هذا العصر وللواقع. ولا ريب انهُ لولا وجود النساء في ظلمة الجهل المدلهمة لما قال الشاعر هذا البيت وعمم القول على كل جنس الاناث ولأَلقام منهن كثيرات للانتصار لانفسهن واظهرن من عيوب الرجال ما لا يسرهم اظهارهُ. ولكن لحسن حظ الرجال لم يقم من النساء في القرون الماضية العربية من تحلت بحلى الاداب والعلوم بحيث تتمكن من ابراز افكارها والمحاماة عن جنسها. هذا ولا نقول ان الرجل يقدر ان يركن الى امراة جاهلة لان مجرد جهلها هو كافٍ لان يجعلها غير اهل لان يحنئ الرجل اركانهُ فيها. لانهُ ماذا ينتظر الانسان من امراة ولدت ونشأت وتزوجت وهي لا تعرف ان لها من الواجبات غير القيام بخدمة الرجل وولادة البنين اذا كان رجلها من غير اهل الايسار. والاكل والنوم والولادة والكلام الباطل المفسد السجية اذا كان من اصحاب الميسرة. ولا ريب ان من كانت كذلك لا تستطيع ان تحوّل بيت الرجل الذي هو ميناء راحتهِ الى جنة تصدح فيها بلابل السكينة والحبور والراحة وتجري فيها ينابيع المحبة والخلوص والوداد. ويهبُّ فيها نسيم التقوى والتهذيب والادب. ولكنها تكون واسطة المكدر الدائم باظهار امارات عدم الارتضاء من معيشتها والحسد من جاراتها والتعب من تربية اولادها الذين بسوء ادارتها تشب فيهم عن صغر نيران الحماقة

والغضب والرذيلة والكذب والبغض والحسد ومحبة الانتقام والكنود والجهل والاسراف وغيرها. فيكبرون وتكبر معهم هذه السجايا فتفقودهم وتفقود بيوتهم ومدينتهم ودولتهم الى السقوط والخراب. ولذلك نرى ان كثيرين لا بل اكثر رجال البلدان الغير المتمدنة يصرفون اوقاتهم خارج بيوتهم في القهاوي ومحلات الملاهي. لانهم لا يجدون في بيوتهم ما يجذبهم اليها ويحببهم بالاقامة فيها. لان داب النساء في اكثر الاحوال في بلدان كهذه اغتنام فرصة وجود الرجل في البيت للتشكي من سوء تصرف الاولاد ومن فلانة وفلان حتى ومنهُ نفسهِ. ولذلك يحب القيام خارج البيت اكثر من صرف اوقات الفراغ فيهِ. مع ان كثرة اجتماع الرجل مع امراتهِ واولادهِ في البيت هو من اعظم اسباب التقدم. لانهُ فضلاً عن انهُ يوكد لهم حنوهُ ومحبتهُ ويقوّي بينهم علاقات المحبة وبذلك تقوى العيلة يسكب عليهم ينبوع التهذيب ويحببهم بهِ وببيتهم الذي انما يكون واسطة لراحتهم وسرورهم لا سجنًا مكروهًا لا يرى فيهِ غير اوجهٍ عابسة. ومن شان هذا ايضًا تمكين علاقات المحبة بين الرجل والمراة. اذ انهُ يجعلها توكد تعلقهُ بها ومحبتهُ لها. وهذا يحملها على افراغ جهدها في فعل كل ما يسرهُ ويريحهُ. هذا هو الذي يجعل البشر يدعون بالفرح للانسان حال تنسمهِ هواء هذا العالم. وقد افسد الجهل هذه المبادي الاساسية ونور الجوهر واقام مكانهُ ظلمة العرض. لان القصد من الزواج هو حصول شاب على مسلية ومعزية ومعينة. وقد تاكدت الامة الانكليزية التي هي اشدُّ امم العالم ارتباطًا بعضها ببعض بان اساس تقدمهم نظام العيلة لانهُ كما تقوى علاقات اعضاء العيلة تقوى علاقات اعضاء الامة. ويظهر شدة الاحتياج الى تعليم وتهذيب النساء في العيلة التي يجتمع فيها اكثر من امراة واحدة راشدة

من حماة وكنة وضرّة وغيرها . فان كنَّ جاهلات تصبح العيلة مرتعًا للنزاع والبغض والحسد والشقاق والعياذ بالله. فان رجل تلك العيلة يموت همًّا وكمدًا او يعيش كانهُ مائت وروحهُ تعذبها شياطين الجحيم . ولذلك لانحب ان نرمي الذي نظم البيت المذكور بسهام اللوم لانهُ ربما نظمهُ ونساء بلادهِ في ظلمة الجهل المدلهمة . على اننا لا نسلم بموافقة ذلك البيت لعصرنا هذا الذي ادركت فيهِ النساء من الادب والتهذيب درجة تكاد تبلغ الدرجة التي ادركها الرجال .فكيف لا يركن الرجل الى امراتهِ الاديبة المتهذبة . كيف لا يطلعها على اعمالهِ لكي تقدر ان تقوم بحق المناظرة عليها اذا فجع بهِ الموت قبلها . كيف لا يطلعها على اسرارهِ وهو يعلم ان معرفتها تجعلها منزرًا عميقًا في فوادها . بخلاف المراة الجاهلة التي اذا لم تجد بعد التفتيش من تطلعهُ على ما لا يستطيع قلبها الضيق حفظهُ تبيحهُ لحائط بيتها . كيف لا يحبها وهو يعلم انها تفديهِ بنفسها . والخلاصة ان المراة المتهذبة هي خير من المال الكثير واحسن من المجد العظيم .ولا ريب ان محاسن المتهذبات تفوق قبائحهنَّ . هذا ولا نقول انهُ يوجد امراة كاملة لان الكمال لله وحدهُ . ولكن نقول ان محاسن النساء المتهذبات تكاد تكون اكثر من محاسن الرجال المتهذبين لان العوارض التي تطرا على محاسن الرجل الناتجة من الغوص في لجة بحر هذا العالم المضطرب من الطمع وغيرهِ هي اكثر من العوارض التي تكدّر محاسن النساء المتهذبات ولا بدّ من ان ياتي زمان تقوم فيهِ نساء عصرنا للمحاماة عن انفسهنَّ ويظهرن من محاسنهن ما لم يتحلَّ بهِ بياض القرطاس العربي . وفي مطالعة تآليف نساء اوربا وغيرهنَّ من المتمدنات برهان واضح على ذلك . فيعرف كل منا انهُ سيصبح غرضًا لسهامهنَّ الجارحة اذا قال

لا تامن الانثى زمانك كلهُ
يومًا ولو حلفت يمينًا تكذبُ

الصناعة

(من قلم عبد القادر بك المؤيَّد معرّب سورية)

اذا سألنا ذوي العقل والانصاف عن تاجر من التجار راس مالهِ ماية الف غرش مثلاً ودخلهُ في الشهر خمساية غرش وخرجهُ الف غرش فلا شك بانهم يجيبوننا عن ذلك التاجر بان لا يلبث ان يذهب راس مالهِ بمدة تطول وتقصر بقدر زيادة الدخل عن الخرج ويصبح في اسوإ حالة من الفقر والفاقة . بناء عليهِ نحكم على انفسنا معاشر اهل سورية باننا لا نلبث ان نفتقر وتصبح بلادنا خالية من الدراهم ان دمنا على هذه الحالة التي نحن عليها . واسباب ذلك هو ان جميع ملبوساتنا وآنيتنا وامتعتنا وادويتنا تُجلَب الينا من البلاد الاجنبية . فهذه الامتعة والاشياء تاخذ عوضها اهل المالك الاجنبية ذهبًا وفضة فتفنى في عندنا وتصير ترابًا ويبقى الذهب والفضة اللذان هما اثمانها عندهم . وليس عندنا من عروض التجارة ما نرسلهُ الى بلادهم ونستجلب عوضهُ دراهم لنعوّض ما فقد من عندنا من الدراهم نعم انهُ يرسل من عندنا بعض اشياء كالصوف والقطن والحرير وغير ذلك الا انها لا تبلغ عُشْر ما ياتي الى بلادنا من الديار الاجنبية فلا يزال الداخل الى بلادنا من عروض التجارة اكثر من الخارج منها . والخارج منها من الاموال اكثر من الداخل اليها . فاذا استمر علينا هذا الحال جملة سنين تفنى الدراهم من بلادنا كالتاجر الذي زاد خرجهُ عن دخلهِ فان المراد بهِ بلادنا وبراس مالهِ الاموال الموجودة بها وبخرجهِ ما يذهب من بلادنا الى البلاد الاجنبية من الدراهم عوضًا عما يرسلونهُ الينا من عروض التجارة وبدخلهِ ما يدخل

لبلادنا من الديار الاجنبية من الدراهم عوضاً عما نرسلهُ اليهم من مواد التجارة فهذه القاعدة اعني قاعدة الداخل والخارج هي ميزان ثروة الممالك لانهُ اذا كان الخارج من المملكة من الاشياء التجارية اكثر من الداخل اليها تصير الى غنى عظيم وان كان بالعكس فبالعكس اي يؤول امرها الى الفقر وان استويا فتبقى على حالها. فيا ابناء الوطن استفيقوا من سكرتكم وانتبهوا من غفلتكم وفكروا في هذه الاحوال التي قلما تخطر لكم في بال . وتلافوا امركم قبل ان يحلَّ بكم الوبال . فقد ظهرت امارات تلك الحال التي نترقبها الا ترون ان اكثر الناس يشكون من وقوف الحال والافلاس. فليت شعري ما السبب في وقوف الحال أبطل البيع والشراء ام كانت الناس تاكل والان تركت الاكل ام كانت تلبس والان تركت اللبس كلّا لا سبب لذلك سوى قلة الدراهم في بلادنا فانهُ لما قلّت الدراهم قلّ ما بايدي الناس فصاروا الان يشكون من الضيق والافلاس ولا عذر لنا عن هذا التاخر سوى الكسل وعدم الاتفاق والاتحاد على الامور. فان عقولنا نيّرة وبلادنا مخصبة منبتة وتربتها مشهورة بالجودة وفيها من المحصولات ما لا يوجد في غيرها ودولتنا العلية صارفة قصارى همها في امر سعادتنا وترقيتنا لكن لا يكفي اجتهادها وحدها من دون اجتهادنا معها لان الدولة بمنزلة الراس من الانسان والرعية بمنزلة اليدين فالراس محتاج لليدين واليدان محتاجتان لهُ فلا يصلح هو بدونهما ولا هما تصلحان بدونهِ فمع هذه المساعدة اعني مساعدة طبيعة بلادنا واجتهاد دولتنا لو كنا مثل اهل اوربا في الاقدام على الامور العظيمة والتعاون على نفع الوطن لتركناهم بالحضيض الاسفل وصعدنا الى ذروة التمدن والسعادة لكن كيف العمل وارآؤنا مشتتة وليس فينا من يهمهُ امر الوطن وكلٌّ منا لا يعرف الّا نفعهُ الذاتي

ويقدم صالحهُ على صالح العموم مع ان هذا الموضوع الذي نتكلم عليهِ يهمُّ كل واحد منا لان ثروة الناس وراحتهم وسعادتهم مرتبطة بعضها ببعض فالفقر والغنى عموميان بقطع النظر عن بعض الافراد اما ما يجب علينا ان نفعلهُ لايقاف سير هذا الداء الذي اذا ازمن لا يقبل الشفاء فهو ثلاثة امور. احدها من واجبات الصناع. ثانيها من متعلقات الجمهور. ثالثها من وظائف ذوي الثروة منا. اما الامر الاول الذي هو من واجبات الصناع فهو ان يجتهدوا بتغيير اشكال مصنوعاتهم وتحسينها فقد جرت عادتهم بان لا يشتغلوا شيئاً مما لم تشتغلهُ اباؤهم ففي دمشق الشام يطبع نوع من القماش ياخذهُ الفلاحون فالظاهر ان مطابعهُ باقية من عهد مخترعهِ وكذا الذين يصنعون الصرامي والجزمات والسروج والاكافات وغير ذلك لا يمكن ان يغيروها اصلاً او يخترعوا شيئاً جديداً واذا لمنا احداً من هولاء على ذلك يعتذر بان اباءهُ واجدادهُ لم يشتغلوا هذا الشغل فكيف يشتغلهُ هو الى غير ذلك مما يطول شرحهُ. فالواجب عليهم الاعتناء بتحسين مصنوعاتهم وتبديل اشكالها كما ذكرنا لترغب الناس بها اذ لا يخفى ان النفوس تميل دائماً للاشياء الجديدة. واما الثاني الذي هو من متعلقات الجمهور فهو العدول عن شراء المصنوعات الاجنبية التي يعمل مثلها في بلادنا الى ما يعمل عندنا فقد جرت عادتهم بالرغبة في معمولات الاجانب دون معمولات البلاد وان كانت مثلها في الجودة ففي دمشق الشام تعمل احذية جيدة (بوتينات) وتجلب الينا من الخارج احذية ايضاً فترغب الناس بالاحذية الواردة من الخارج دون احذية بلادنا مع ان احذية بلادنا ليست دونها في الجودة بل مثلها وارخص منها وتعمل ايضاً عندنا طاولات وكراسي مثل التي تجلب الينا من الخارج فلا ترغبها الناس وعندنا ايضاً كرخانة

تغزل غزلاً جيدًا للغاية فترغب الناس بالغزل الوارد من الخارج اكثر من غزلها وذلك انهُ قد غرس في عقولنا ان جميع مصنوعات الاجانب احسن من مصنوعاتنا فصارت الناس تشتري على الصيت ولا تميز بين الغث والثمين نعم اننا لا ننكر كون مصنوعات الاجانب اجود من مصنوعاتنا الّا اننا نتاسف على انهُ تعمل عندنا بعض اشياء مثل مصنوعات الاجانب ولا ترغبها الناس مع انهُ ولو كانت دونها يجب عليهم ان يرغبوها لان نفعها عائد علينا جميعًا. وهنا مادة يجب التنبيه عليها وهي ان الحكومة السنية فرشت مجلس ادارة الولاية وبعض الدوائر في العام الماضي بالقطني وهو نوع من الالاجه شبيه بالاطلس ينسج في دمشق الشام فجاء الفرش على غاية من الظرف والحسن. فلو اصطلحت الناس على فرش بيوتهم منهُ لحصل رواج عظيم لهذه الصنعة اعني صنعة الالاجه التي كادت اصحابها ان تضمحل وهو اجود من البارنوس والدامسكو والاطلس ونحو ذلك وامتن منها. واما الامر الثالث الذي هو من وظائف ذوي الثروة منا فهو الاتحاد والاتفاق على عقد جمعيات وشركات لانشاء كراخين لنسج ما يلزمنا من القماش ما ليس في بلادنا منهُ كاليمني والجوخ ونحوهما وبناء معامل لعمل ما يقتضي لنا من سائر الاشياء والتعاون يدًا واحدة على استخراج ما في بلادنا من محصولات الزراعة والخيرات وبذلك يمكن ان نستغني نوعًا ما عن بضائع الاجانب ومصنوعاتهم ويزيد الخارج من بلادنا من موادّ التجارة عن الداخل اليها او بالاقل يتعادلان فتتوفر ثروتنا وتروج بضاعتنا ونخلص من ذلك الخطب العتيد ان ياتينا. هذا ما خطر لي من الراي في هذه المادة المهمة الجديرة بالاعتناء والدقة اعرضهُ عليكم معاشر ابناء الوطن مؤملاً منكم الالتفات لهذا الامر وان يبين كل منكم ما عندهُ من الملاحظات والاراء في هذا الباب والله الموفق للسداد والهادي الى سبل الرشاد

فينيقية

(من قلم الدكتور وليم طمسن الامركاني)

ترجمناه عن اصلهِ بالانكليزية

فيما كنتُ ماشيًا ذات يوم بين بساتين بيروت صادفت جماعة من الفعلة يحفرون اساسًا لبيت جديد. وكان الصخر بعيدًا كثيرًا عن وجه الارض فرايت انهم بعد ان حفروا التراب الذي كان قد غرس فيهِ اشجارٌ من التوت ظهرت عدة من الاعمدة كان بينها من دون نظام كسرٌ من الحجارة والطين التي هي بقايا ابنية يجب ان تكون قد خربت في الزمان التي كانت فيهِ تلك الاعمدة جزءًا من هياكل فاخرة. ثم تحت هذه وُجد رصيف من البقايا التي يبان انها من اعمال جيل اسبق. ثم ظهرت ارضٌ بكر على سمك ذراعين لا يوجد فيها شيء من اثار البناء فوق الصخر الاصلي الراسخ تحت الارض التي بنيت عليها مدينة بيروت واذ تاملت بذلك رايت امامي تذكارًا محزنًا وصامتًا لاجيال كثيرة سالفة وشعوب مختلفة قد تلاشت كانت عائشة في اعصار متوالية وقد اشتغلت وماتت هناك ونُسيت منذ اجيال كثيرة. فتكون بساتين بيروت اذًا مقبرة متسعة قد دُفن في قلبها كل ما بقي شهادة على وجود وطباع واعمال ماية جيل من الناس كانوا قبل السكان الحاليين. ووجه هذه البساتين الخارجي قد غُطي في مدة الف او الف وخمسماية سنة بالزبالة التي نقلها اليها الزبالة من الازقة. والاعمدة كانت مختصة بهياكل وثنية رومانية ويونانية وربما فينيقية قد أُقيمت واستخدمت للعبادة ثم آلت الى الخراب من مدة عشرة او خمسة عشر جيلاً ماضية. ولكن من هم الذين اشتغلوا اولاً الارض

الاصلية الحرة وغطوها شيئًا فشيئًا بالزبالة فان ذلك هو سرٌّ غامضٌ وربما يبقى كذلك الى الابد . فانهُ لا يوجد تواريخ نعتمد عليها ولا يفيدنا ان نسلّم انفسنا للتخمينات الفارغة. فان اقدم سكان بيروت والمدن المجاورة لها على السواحل كانوا فينيقيين ومع انهم انقرضوا من مضي اكثر من الف وخمساية سنة لا يزال لنا وسائط لمعرفة اصلهم واخلاقهم واخبارهم. واذ كان يفيدنا ويلذُّ لنا جدًّا الاطلاع على شيءٍ من احوال اسلافنا الذين نبني على قبورهم منازلنا ونتعاطى اشغالنا نؤمّل ان ملخص تاريخ الفينيقيين سيصادف القبول لدى قرَّاء الجنان. ولذلك قد اتحفناهُ بهذه النبذة

ان التاريخ هو تعليم الفلسفة بواسطة المثال . ولا يخفى ان تاريخ فينيقية والفينيقيين هو من اهمّ وانفع والذّ الموضوعات التي يبحث عنها التاريخ العمومي للجنس البشري . فانهُ من مضي اربعة الاف سنة تقريبًا ابتدات سواحل البحر المتوسط تكون معمورة بسكانٍ اتوا اليها من الشرق المتسع . ولكن من اين اتوا وفي اي طريق سافروا وما هي الاماكن التي عمّروها اولاً وهل كانوا قليلين او كثيرين وهل هم اول من سكنها اولاً بعد الطوفان او وجدوها معمورة واذا كانوا وجدوها معمورة فهل طردوا سكانها الاصليين او تغلبوا عليهم واستعبدوهم او سكنوا بينهم بالامان واختلطوا بهم. فان هذه الاسئلة واسئلة كثيرة غيرها من هذا القبيل يجب ان تبقى الى الابد من دون جواب .حتى اننا لا نعرف ايضًا الاسم الذي عُرِفوا بهِ في الاصل ومع ذلك قد اشغلوا مدة الفي سنة هذه السواحل وبنوا مدنًا زاهرة من زمان قديم جدًّا . وكانوا او صاروا اكثر الشعوب تمدنًا وفاقوا الجميع في الصنائع اللطيفة واخترعوا بناء السفن وكانوا اول المسافرين بحرًا وكاشفي الاراضي البعيدة وكانت تجارة العالم البحرية في ايديهم وصارت تجارهم

اصحاب السيادة في الارض وارسلوا منهم جماعات يكاد لا يُحصَى عددها الى اماكن بعيدة وقريبة ليستوطنوا فيها ويعمروها . وبذلك وسعوا دائرة لغتهم وديانتهم وصنائعهم وتمدنهم فامتدت الى جميع اقسام العالم المعروف حينئذٍ . وقد اطبق راي جميع القدماء على انهم اعطوا اليونان وبواسطتهم الرومان احرفهم واقدم علومهم. الا انهم هم انفسهم مع جميع فروعهم في جهات مختلفة من العالم قد انقرضوا من زمان مديد واضمحلوا بالكلية ولم يتركوا الا اثارًا قليلة لوجودهم وقوتهم ولم يصل الينا ولا تاليف من قلمهم لاجل تابيد تاريخهم . فانهم نبغوا في اول امرهم من حالة مجهولة تمامًا وقد وصلوا بعد ذلك الى حالة العدم حتى انهُ لم يوجد ولا واحد مدة الالف والخمساية سنة الاخيرة ممن يوجد فيهِ نقطة من دم فينيقي . بل قد اضمحلوا جميعًا ولم يبقَ منهم احد. فان الاسم الذي نعرفهم نحن بهِ هو يوناني لا فينيقي . فان لفظة فينيكيس التي نسبوا اليها هي اسم للنخل في اليونانية او بالحري للتمر وهي تدلُّ في الاصل على اللون لا الجوهر اي على لون اسمر مائل الى الحمرة كلون ثمر النخل في بعض احوالهِ . وهي ايضًا اسم لرداء ارجواني كان الفينيقيون يلبسونهُ. وكان النخل في تلك الايام المتوغلة في القدم كثيرًا جدًّا في فينيقية حتى صارت صورة هذه الشجرة رمزًا على الاهالي والبلاد كانوا يصورونها على مسكوكاتهم . واذ كان التجار من الفينيقيين يتجرون كثيرًا بين اليونانيين باثمار الفينيكيس اي النخل غلب هذا الاسم على التجار انفسهم ثم على بلادهم الى ان صار اخيرًا يدلُّ على لونهم اي لون ترابي مائل الى الاحمرار . والجميع يظنون ان هذا اللون كان لون الفينيقيين الحقيقي في جميع البلدان . وذلك مما يؤيّد القول بانهم كانوا من اصل حاميّ او افريقيّ

ويبان ان الاسم القديم الذي كانوا يدعون

بهِ انفسهم هو الكنعانيون وكان اسم بلادهم كنعان. وقد اختلف العلماء القدماء والمتاخرون في اصل هذا الاسم. والتاريخ الموسوي ينسب اصل هذا الشعب وتعمير هذه البلاد الى كنعان بن حام بن نوح. فانهُ في العدد السادس من الاصحاح العاشر من سفر التكوين يقول ان حامًا ولد كنعان ثم من العدد الخامس عشر الى العدد التاسع عشر يذكر اسماء اولاد كنعان وهم عشرة روساء عيال وقد اقاموا على ساحل هذا البحر ممتدين من نهر سين بقرب جبلة شمالاً الى غزة جنوبًا. وكانت صيدون اول مدينة بنوها. واما الباقون فاقاموا في الارياف ايضًا وحول الطارف الجنوبي من فلسطين الى بحيرة لوط ونهر الاردن. الى ان يقول في العدد التاسع عشر وكانت تخوم الكنعاني من صيدون حينما تجيء نحو جرار الى غزة حينما تجيء نحو سدوم وعمورة وادمة وصبوييم الى لاشع. فانهم يدعون هنا اجمالاً بالكنعانيين. فينتج من ذلك اولاً انهم اخذوا هذا الاسم من كنعان جدّهم العمومي. ثانيًا ان البلاد ايضًا قد اخذت اسمها منهُ نفسهِ لامن كلمة سامية قديمة مفقودة معناها ارض منخفضة او شاطي كما ذهب كثيرون من المحققين المتاخرين

ان هيرودوتوس المؤرخ يقول انهُ لما زار صور اخبرهُ اهاليها ان اجدادهم اتوا من بحر ابرثريا. وظاهر ذلك مخالف لما ورد في التوراة من انهم من نسل كنعان. ويمكن التوفيق بينهما اذا اعتبرنا ان بحر ابرثريا عبارة عامة كانت تطلق على كل البحر الذي بين اراببا والهند الشرقي مع الخليج العجمي والبحر الاحمر وعلى ذلك يكون ما ذكرهُ الصوريون عن اصل اجدادهم غير مناقض بالضرورة للتاريخ الموسوي. فان ذلك الخبر يترك كنعان بين النهرين او بالحري في كلدية ولا شك انهُ كان في بناء بابل في صحراء سنعار وبين الذين تبددوا عند تبلبل الالسنة. ثم لا يوجد خبر عنهُ ولا عن اولادهِ بعد ذلك الا عند وجودهم على سواحل هذا البحر. وليس لنا خبر عن الطريق التي اتوا فيها الى تلك السواحل ولا عن الاماكن التي اقاموا بها من حين خروجهم من وطنهم الاصلي الى ان وصلوا الى هذه البلاد. ومن الممكن انهم نزلوا في الفرات الى الخليج العجمي واقاموا هناك مدة ثم رحلوا من تلك الاطراف قاطعين الصحراء حتى وصلوا الى هذه البلاد. وهكذا يكون اتفاق بين ما قالهُ اهل صور كما تقدم وبين ما ورد في سفر التكوين

واذ قد علم ذلك نتقدم الى الكلام عن بلاد الفينيقيين نفسها وهنا نرى ان الاراء كثيرة ومختلفة فحسب التاريخ الموسوي يبان ان صيدون كانت في ذلك الوقت اقصى تخم فينيقية الشمالي وغزة اقصى التخم الجنوبي وان عيالاً كثيرة من الاهالي الاصليين امتدت في داخلية البلاد الى نواحي فلسطين الجنوبية وكانت تسكن في جبال اليهودية وفي السهول المجاورة بحيرة لوط والاردن. وهذه القبائل من الحويين واليبوسيين والاموريين والجرجسيين لم تزل ساكنة في تلك الجهات الى ان طردها الاسرائيليون في ايام يشوع بن نون وتملكوا اراضيها. ولم يعد لها ذكر بعد ذلك كقبائل ممتازة. وربما التجات عند ذلك الى اخوتها الذين كانوا مقيمين في الجهة الشمالية من السواحل البحرية. ثم دفعهم الفلسطينيون الذين هم من نسل حام او غرباء من كريت الى جهة ابعد. واذ كان الفلسطينيون قد ابتداوا من ايام ابرهيم وربما قبلهُ يزاحمون الفينيقيين المستوطنين في الجهة الجنوبية حتى دفعوهم بالتدريج نحو الشمال الى دور عند جبل الكرمل كان يلزمنا ان نجعل تخم فينيقية الجنوبي في جهة الكرمل. واما جهة الشمال فان موسى لم يذكر الا صيدون ولكن ذلك لا يحدد تخمهم الشمالي

لان صيدون كانت في تلك الايام عاصمة كل الامة حتى ان هوميروس وغيرهُ من القدماء لم يذكروا غيرها. واما باقي قبائل الفينيقيين الذين كانوا مقيمين شمالي صيدون من العرقيين والارواديين والزمزميين والسينيين والحماتيين فربما كانوا لم يزالوا ضعفاء لا يستحقون الذكر الخصوصي. ومن ثمَّ دخلوا تحت اسم صيدون العمومي. وربما كانوا خاضعين لها في امورهم السياسية. ويكاد ان يكون من الامور المؤكدة ان الارواديين والسينيين كانوا ساكنين في السواحل وممتدين على الاقل الى اللاذقية وحضيض جبل كاسيوس. وعلى ذلك يكون امتداد بلاد الفينيقيين من جبل كاسيوس شمالاً الى جبل الكرمل جنوبًا. وذلك لا يمنع بالضرورة ان يدخل فيهم من كان منهم ساكنًا حوالي نهر الارنط اي العاصي وراس ايسوس اي اسكندرونة وبطاح طرسوس في كيليكيا

واما تخوم الفينيقيين من الجهة الشرقية فكانت غير معينة ولا ثابتة. ولكن ليس لنا دليل على ان املاكهم كانت ممتدة داخل البلاد على مسافة اكثر من عشرين ميلاً عن الشاطي وذلك ما عدا لايش اي دان المعروفة الان بتل القاضي. وعلى ذلك تكون مملكة الفينيقيين باسرها قد انحصرت في رقعة من الارض ضيقة ممتدة من شاطي البحر الى قاعدة الجبال من جهة الغرب. ومع انهُ معلوم ان ارض حاموث بن كنعان كانت كلها في داخلية البلاد فان الحماتيين وان كانوا هم والفينيقيون من اصل واحد لم يحسبوا قط فينيقيين والظاهر انهُ لم يكن بين الفريقين تعلق سياسيٌّ

ففي تلك الرقعة الضيقة بُنيت جميع تلك المدن الشهيرة التي كانت سفنها تخوض جميع البحار وتجارتها تمتدُّ في كل الاقطار اي دور وعكاء واكزيب وصور وصرفند وصيدون وبيروت وجبيل والبترون وعرقا وارواد وجبلة وزمرة وربما سين ومدن اخرى كثيرة قد فقدت اسماؤُها الاصلية وسميت باسماء رومانية ويونانية كطرابلس واللاذقية وغيرهما.

وقد ذهب سنكونياتو ان جبيل كانت اول مدن الفينيقيين واقدمها وثانيتها بيروت. ولكن بما ان المذكور ولد كما يظن في جبيل فمن المحتمل ان طمعهُ في تعظيم شان بلدهِ لا اعتبارهُ لصدق التاريخ حملهُ على زعمهِ. فان موسى يجعل الاوليَّة والتقدم لصيدون وذلك اكثر مطابقةً لما ذهب اليهِ قدماء المورخين والتقليد. ويعقوب ابو الاسباط في وصيتهِ الاخيرة وخطابهِ النبوي عن المكان الذي كان بنوهُ مزمعين ان يسكنوا فيهِ من فلسطين يجمع كل فينيقية تحت اسم صيدون. وهوميروس الشاعر اليوناني يسمي دائمًا البلاد صيدونيا ولا يذكر مدينة غير صيدون حتى انهُ لا يذكر صور نفسها مع انها ارتقت الى درجة سامية من الثروة والشهرة وكادت تكسف رونق العاصمة

ويوجد انهر كثيرة تصبُّ في بحر فينيقية منها نهر قيسون الذي يصب بقرب الكرمل والليطاني الذي يخرج من بلاد بعلبك مارًّا في سهول البقاع وجنوبي جبل لبنان ويصبُّ شمالي صور والاوليّ شمالي صيدا والدامور وهو تاميروس باليوناني بين بيروت وصيدا والماغوراس اي نهر بيروت وليكس اي نهر الكلب والاذونيس اي نهر ابرهيم ونهر قاديشا ونهر عرقا والبارد ونهر عكار ونهر ابروش الذي يتفرع منهُ النهر السبتيُّ عند اليهود ونهر الكبير ونهر سين جنوبي جبلة وانهر اخر كثيرة صغيرة لا حاجة الى ذكرها. ولكن كل هذه الانهر لا يصلح شيء منها لان يسير فيهِ السفن او يلتجيء اليهِ حتى ولا اصغرها

ستاتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني. تابع الاجزاء السابقة)

تراكيبها جميع المعاني. ولكن لان مولفينا لم يصلوا بموءلفاتهم الى هذا اليوم اصبحت مكتبتنا خالية من الاكتشافات الجديدة العلمية والصناعية وغيرها. وعلى الخصوص لان ما هو باقٍ من مكتبة القدماء يكاد لا يوجد في مكاتبنا اذا ما قلنا ولا في مكاتب الافرنج. وان وجد شيء منها فنفعها خاص لا عام. هذا مع قطع النظر عن علم اللغة والمنطق والبديع والنحو والانشاء وما اشبه فان اسلافنا قد اوصلوا هذه العلوم الى درجة لم تدركها الاعاجم بعد. لكن اين جغرافيتنا وعلم فلكنا وتاريخنا وعلم طبقات الارض والفلسفة العقلية والطبيعية والكيمياء والحساب والجبر والهندسة والطب والنبات وغيرها من علومهم. واين التسهيلات التي قد اوجدوها لادراك هذه المنافع من التسهيلات الموجودة عندنا. ومن رفع الغرض والتعصب وطالع ما عندهم من المعارف او سافر الى اقطارهم يرى ان القلم يقصر عن القيام بحق وصف علومهم وصناعتهم وتجارتهم وزراعتهم. ولا نقبل في ذلك حكم من لم يسعفهُ الزمان على الوقوف على ذلك. اما النساء فلهنَّ نصيب من ذلك كنصيب الرجال لان الغرب قد تاكد ان حصول امة على درجة مهمة من التقدم الحقيقي يكاد يتوقف كل التوقف على نساء تلك الامة. ولذلك قد افرغوا جهدهم في ترقية الاسباب التي من شانها رفع شانهنَّ وفتح خزائن الاداب والمعارف لهنَّ. واملنا ان الدهر يدور بنا كما دار بهم ويحطنا في دائرة العالم في حلقة تليق بان تكون ميراثًا لنسل من غمر فضلهم العالم. وبعد ان فرغنا من ابراز حاسيات الشكر الجزيل لمخلصتنا ومخلصنا البدوي. قال ابن الامير هيا بنا نذهب الى المنزل لنتناول الطعام ونستريح من المشقات التي تكبدناها والرزايا التي طرحتكم في وجل شديد. فقالت لهُ وردة هيا بنا ثم ترجمت ما قال الامير لرفاقي الافرنج. وذهبنا جميعًا الى المنزل. وبعد ان جلسنا برهة قدم لنا الخدم قهوة حجازية اعدوها بحضورنا بحسب عادة البدو. وكان المنزل في صدر كل المنازل وهو نفس البيت الذي نزلنا امامهُ عند ما وصل البدو بنا ونحن في القيود. ثم اخذ ابن الامير وكان اسمهُ سعيدًا يسال وردة عن كلٍّ منَّا. فقالت لهُ مشيرةً اليَّ ان هذا هو من اقاربي وقد تربيتُ انا واياهُ في محل واحد. اما هولاء فهم من المسافرين الذين ياتون بلادنا ليتفرجوا عليها. لان فيها من الاثار القديمة ما يوضح التواريخ التي يطالعونها. اما الطبيب بف فقال لوردة قولي لهُ انني طبيب اعرف دواءً يخفف جدًّا مفعول الداء المعروف بالجدريّ. فلما قالت لهُ ذلك قال لها سعيد ايعرف ان يطعّم الاولاد فقالت لهُ كيف لا. فقال لاحد الخدم اذهب وبشر الربع بوجود طبيب يطعم الاولاد. فمن كان لهُ ولد فلياتِ بهِ اليهِ. فذهب الخادم واخذ ينادي بذلك. فلما علم الطبيب بف بذلك ارتبك جدًّا فقلت لهُ لماذا اراك مرتبكًا. فقال لانني اظن انهُ لا يوجد معي من الطعم شيء وعلى الخصوص لان كل امتعتنا مسلوبة منا. فقالت وردة للامير سعيد ان آلات الطبيب وما يختص بمعالجة الامراض موجودة بين الامتعة المسلوبة وبدونها لا يقدر ان يقوم بحق العمل. فقال لها من سلبها منهُ. قالت قومك. فالاوفق ان تامر برد كل ما اخذ منهم. فقال لها كيف لا.

وللحال نادى رجلاً وقال لهُ اذهب واحضر كل ما سلبتموهُ الى هنا فذهب ثم اتوا بالطعام وكان خروفًا مشويًا قد أُهيل عليهِ السمن وارزًا مطبوخًا ولبنًا محمضًا . فقال الامير سعيد دونكم والطعام . فقالت وردة بالفرنسوي لا بد من الاكل لانهُ اذا تمنعنا عن ذلك يغضب وربما يضمر لكم الشر . فتقدمنا وجلسنا حول خوان عليهِ طبق من النحاس جعل عليهِ الخروف وقصعة فيها ارز مطبوخ وقدر فيها اللبن المحمض . وبعد ان جلس الامير ارسل ودعا اباهُ فاعتذر عن الحضور . وكان يمد يدهُ الى الخروف المشويّ وياخذ منهُ ملء كفهِ ثم يضيف اليهِ قليلاً من الارز ثم يمسّ ذلك باللبن ويدبر ذلك بيدهِ حتى يصير اشبه بكرة ثم يدفعها بابهامهِ الى فمهِ . اما وردة فكانت تاخذ قليلاً من اللحم وتاكلهُ وهكذا فعلنا نحن. وكان جمهور من البدو وقوفًا حولنا ينظرون الينا ولوائح الكدر تلوح على اوجههم لانهم كانوا يحبون ان يرونا مقتولين بثار الذين قُتِلوا منهم لا جالسين نتناول الطعام مع ابن اميرهم الذي كان قائمًا بمهامّ ادارة الربع . لان اباهُ كان من الذين يحبون ان يتفرغوا لما يسرهم ويتركوا اشغالهم في ايدي غيرهم . وبعد ان فرغ الامير من الاكل مسح يديهِ بكوفيتهِ وبلحيتهِ . ثم اخذ قصبة الدخان وشرع يدخن . اما مادام بلروز فلما رات ذلك قالت لوردة هل تفعلين انتِ نظيرهُ . فقالت لها لا . فهيا بنا نذهب الى منزلي وهناك نغسل ايدينا بالصابون فقلت لها ونحن الرجال ماذا نفعل . فقالت تعال معي انت ايضًا فاعطيك ما تغسل بهِ يديك وايدي ارفاقك. فسرّني ذلك جدًّا لانني علمت انهُ يمكّني من الوقوف على بقية خبر وردة . فقامت السيدات وقمت انا ايضًا وقلت للامير انني ذاهب لاني لرفيقيّ بالصابون لانهُ لا يخفاك ان عادتنا هي الاغتسال بعد الاكل . فضحك وقال

اذهب وافعل ما بدا لك . اما عادتنا نحن فهي غير ذلك. فسارت وردة امامنا بين تلك الخيام المضروبة في ذلك السهل . وكانت الشمس قد قاربت ان تغوص وراء الجبال الشامخة التي كانت في الجهة الغربية منا . وبعد ان سرنا نحو دقيقتين وصلنا الى بيت صغير فيهِ كل ما يلزم من اسباب الراحة لفتاة متمدنة . فقالت وردة هذا هو منزلي . فقالت لها مادام بلروز اراكِ حاصلة على جميع اسباب الراحة . وهو امر غريب . فقالت لنا اغسلوا ايديكم بالصابون وبعد ذلك نجلس واحدثكم بما كان من امري . فقالت لي السيدة بلروز اغسل يديك يا سيدي . فقلت لها كيف اغسلهما قبل ان تغسلي انتِ يديكِ. فقالت كيف لا وانت رجل وانا امراة قالت هذا حملاً على عادة العرب . فقلت لها هل يجب تفضيل الرجال على النساء لمجرد كونهم ذكورًا . فقالت الا يقال ان الرجل راس المراة . قلت لها وهل قيل ان المراة رِجل الرجل . قالت لا . قلت فاذًا لا وجه للتفضيل . وعلى الخصوص لاننا اذا فضلنا الرجل لكونهِ رجلاً يجب تفضيل كل رجل على كل امراة . وهذا مما لا يسلم بهِ انسان لانهُ يوجد كثيرات من النساء هنَّ افضل من كثيرين من الرجال . غير انهُ لا يخفاكِ ان الرجال في الغالب اقوى من النساء بنية وعقلاً . وذلك لانهم يتعودون الاعمال العقلية والجسدية فتقوى القوة العاقلة والعاملة فيهم اكثر مما تكون في النساء لانهنَّ في الغالب لا يتعودن الاعمال فتصبح قوتهنَّ كالقوة الطبيعية في الرجل الذي لا يتعاطى الاشغال الجسدية . ولا يخفى ان المراة التي تتعود الاعمال الجسدية تكون اقوى من الرجل الذي لا يتعودها . فكم من فتاة تحمل مسافة اميال ما لا يستطيع كثيرون من الرجال رفعهُ عن الارض . فقالت السيدة جنلي ان في كلامك صوابًا على انهُ لما

كان الرجل الشخص الاهمَّ في العيلة لانهُ يقوم باودها ويحمل مسئوليتها كان لهُ الحق الاول في الطاعة والاعتبار المادي. ولما كانت المراة الشخص الاضعف كان من الواجب تفضيلها في ما تحتاج فيهِ الى الرجل من تقديم الاعتبار العرضي اظهارًا للمحبة والوداد. ولذلك وجب على الرجل ان يسمح لامراتهِ ان تسير امامهُ مثلاً لتبقى تحت نظرهِ لئلا تحتاج الى مساعدتهِ وهو غير ناظرٍ اليها الى غير ذلك مما يزيدها رغبة في اعمال بيتها ومحبة وتعلقًا برجلها . هذا اذا كانت من المتهذبات الاديبات اللواتي لا يضرُّهنَّ الاعتبار. لاننا اذا اظهرنا الاعتبار لامراة لا تستحقهُ لعدم ارتقائها درجة حسنة من التمدن والمعرفة والتهذيب نسعى في جلب انشغال البال لانفسنا والكبرياء المضرة لها. فاذًا اعتبار المراة هو بحسب استحقاقها فهي التي تاتي لنفسها بالاعتبار وبالاحتقار والاهانة. وكم من امراة لا يقدر رجلها ان يسوسها الا بالعصا لكونها من الجهالة والحماقة على جانب عظيم. فقالت وردة وقد لاحت على وجهها لوائح استحسان ماقلت وهل تحكم بانهُ من الواجب ان تغسل السيدة بلروز يديها قبل ان تغسل انت يديك . قلت لها نعم ما لم يكن لها مايمنعها عن ذلك .فقالت مادام بلروز السمع والطاعة ياسيدي . فقلت لها هنيئًا لرجل كانت لهُ امراة اديبة مثلكِ وتعسًا لمن يرميهِ الزمان في جهنم امراة سليطة متكبرة . وكان الصابون الذي قدمتهُ لنا السيدة وردة من الصابون الذي يُعمَل في اوربا . فقلت في نفسي اشكر الله فان اعمال الاوربيين تتبعنا الى منازل البدو ايضًا وتظهر لنا تاخرنا وسوء حالنا .لان عمل الصابون هو من اسهل الاعمال وبلادنا بلاد الزيت وفيها من جميع المواد التي يتركب منها ومع ذلك ناتي بهِ من اوربا . وبعد ان غسلت السيدة بلروز يديها قالت السيدة جنلي اتسمح لي ان اغسل يدي الان . فقلت لها كيف لا يا سيدتي الاديبة . ثم قلت في نفسي ان لطف النساء يملك قلوب الرجال. وكل اللواتي يرغبن ان يملكن عواطفهم يقدرن على ذلك باستعمال الرقة واللطف .فما اجهل المراة التي تجلب على نفسها التعب والكدر بالعناد وفظاظة الطباع . وبعد ان فرغت السيدة جنلي من غسل يديها قالت وردة بدلال ولطف ! التمس اليك ان تغسل يديك . فقلت لها بعد ان تغسلي انت يديكِ. فقالت لا بل انت تغسل يديك وانا اصبُّ عليهما الماء . لانني اعلم ان كثيرين من العرب لا يستحسنون ان يغسلوا ايديهم او غيرها بحسب العادة الافرنجية اي بوضع الماء في وعاء والغسل منهُ واليهِ . والحت عليَّ بذلك فقلت لها الحبُّ يجعلني على اجابة طلبكِ اظهارًا لشدة المودة والخلوص . فشكرتني على هذه الحاسيات. وبعد ان فرغنا من ذلك جلسنا على طنفسة كانت مفروشة في المنزل واخذت وردة تقصُّ علينا خبرها

وبعد ان اخبرتها بما كانت قد اخبرتني بهِ من امر خروجها مع ابيها من حاضرة الشام طلبًا للتنزه قالت وبعد ان اقمنا في القريتين ثلثة ايام خرجنا ذات يوم بعد غروب الشمس بساعة الى خارج القرية وكان القمر بدرًا . وكنت كلما سرت اشعر براحة جسم وبال . وكانت عيني المصابة تكاد تشفى . فقلت لابي. ولما ذكرت اسم ابيها اخذت تبكي بكاء شديدًا واخذنا نحن نبكي لبكائها . فقلت لها وانا شاعر بان فوادي يكاد يذوب حزنًا لحزنها التمس اليكِ ياوردة المحبوبة ان تكفي البكاء لانهُ لا يجدينا نفعًا . وقصّي علينا خبرك عسى ان يمنَّ علينا الله بواسطة تفرج عنك كربك وتزيل حزنك . فقالت وقد تنهدت هيهات ايها السيد العزيز. لقد فتكت ايدي الزمن بعلة حزني وخانني الدهر الخوون الذي لا يبقى على عهد ولا على حال . فقالت لها السيدة بلروز وقد

قبلت وجنتها الحمراء اليكِ عن المحال ولا تشغلي بالك بما لا يجديكِ نفعًا · والاوفق ان تقصي علينا خبركِ بالتفصيل لنرى ماذا نقدر ان نفعل لتخفف حزنك ونزيل همك · وان وردة بعد ان شكرتني وشكرت مادام بلروز على التعزية التي عزيناها بها وعلى نافذة الامل التي فتحناها امام عينيها . قالت وما زلنا نطوي تلك السهول ماشين الى ان بعدنا مسافة ساعة عن القرية . فقال لي ابي اننا قد ابعدنا عن القرية كثيرًا فالاوفق الرجوع . فقلت لهُ الا تسمح لي ان اجلس برهة لكي استريح . فقال كيف لا ولكن لا بد من ان نسرع بالرجوع . فقلت لهُ اتخشى ضرًّا يا ابتاه . فقال ربما لا يوجد خطر غير انني اخشى ان يلحقكِ اذى هواء الليل . قال هذا لكي لا اخاف فانزعج . والذي حملهُ على ذلك هو شدة محبتهِ لي لان الوالدين في الغالب يحاولون اخراج اولادهم من المخاطر المادية وغيرها بدون ان يوقفوهم على حقيقة الاسباب التي تحملهم على ذلك . وكثيرًا ما يتذمر البنون من ذلك . ولكن من تحقق شدة محبة الوالدين لا يخامرهُ ما يحملهُ على الارتياب في محبتهم . لان من ليس بوالد لا يقدر ان يدرك مقدار محبة الوالد . وبعد ان جلست برهة واذا شبح يلوح امامي . فجفلت جفلة الظبي النفور وتعوَّذت بالله . فقال لي ابي ما لك يا وردة . فقلت لهُ وقلبي يخفق خوفًا وفرائصي ترتعد رايت خيالًا واشرتُ الى المكان الذي رايتهُ فيهِ . فنظر واذا ثلثة فرسان مقبلين . فقال لي تشددي يا وردة تشددي يا ابنتي العزيزة . وكانت وردة تقصُّ علينا خبرها ولوائح الحزن الشديد والكآبة تلوح على وجهها ودموعها تقطر من عينيها الفاتنتين شيئًا فشيئًا وكان كلامها بالفرنساوية فصيحًا وعباراتها منسجمة ولفظها صحيح ولو سمعها من لا يعرفها بدون ان يراها لظنَّها مولودة في نفس باريز . وكنت وانا سامع حديثها كمن لا يشعر بالوجود لانها اسكرتني ببلاغتها وفتنتني بلطفها ودلالها وسبتني بجمالها وجرحتني بسهامها وطعنتني برمح قدها وضربتني بسيفها وما هو اشد تاثيرًا من ذلك اجمع هو حشمتها وادبها وتهذيبها ومعرفتها وقوة عقلها ورقة جانبها . وكنت احدث نفسي قائلًا لو كانت هذه الفتاة سوداء وليس لها شيء من المحاسن الطبيعية لعشقتها نظرًا لهذه الصفات الحسنة المزيَّنة بها . وكنت جالسًا امامها وعيناي تتغذى من عسل جمالها . فقالت لها السيدة جنلي ابوك قال لك تشددي وكذلك اقول لك انا ايضًا . لان عقلك هو فوق ذلك . لا اقول انهُ ليس للحاسيات الطبيعية جهة ضعيفة تغلب احيانًا على العقل وتسوق الانسان الى فعل ما كان يعجب من انهُ يوجد من يفعلهُ . ولكن لا عذر لمن يسمح لتلك الحاسيات ان تغلب عليهِ بعد ان ينبههُ غيرهُ الى واجباتهِ العقلية . فقالت وردة اننا لمفطورون على الضعف والميل الى ما لا يسمح بهِ العقل وهذا عذري فارجوكم ان تسبلوا الستر على عيوبي . ثم قالت فتاكدت حينئذٍ اننا واقفون على حافة الخطر وان اولئك الفرسان هم من البدو الذين يقطعون الطرق ويشنُّون الغارات · فصرخت صرخة الويل والقيت نفسي على كتف والدي وغبت عن الصواب . وبعد برهة رجعت الى نفسي ووجدت انني راكبة وراء احد اولئك الفرسان اما ابي فكان واقفًا يقول لهم تعالوا معي الى القرية حيث ادفع لكم فدية عشرين الف غرش . فقال لهُ احدهم وقد لعن والديهِ اتريد ان تذهب بنا الى القرية لتنزل بنا الويل وتخلص من ايدينا . فقال فارس اخر أخمِد انفاس هذا النذل . فلما سمعت ذلك صرخت صرخة الاستغاثة واستحلفتهم بذمة العرب ان لا يفتكوا بهِ لئلا اموت كمدًا . فترددوا عن اجابة طلبي ورفع احدهم سيفهُ واراد ان يضربهُ بهِ .

وكان واقفًا بجانب الفرس الذي كنت راكبة عليهِ فطرحت نفسي عليهِ وقلت لهم اقتلوني بدلهُ . فقال احدهم واظنُّ انهُ كان قد تعلق بحبي لا توقعا بها ضررًا بل اقتلوا الرجل فقط . ان لساني لا يقدر ان يعبر عن الخوف والحزن اللذين شعرت بهما حينئذ وعلى الخصوص لان الخوف كان قد الهاني عن ملاحظة نفسي والشعور بطعناتهِ . غير انني قد تأكدت بان من يموت قبل حلول الشدائد يخفف عن نفسهِ اثقالًا ربما تطرحهُ في ما هو امرُّ طعمًا من الموت . وكذلك انا كنت احبُّ الموت اكثر من المعيشة الا ان احكام ربنا هي فوق ادراكنا لانني بعد ان وجدت انني بطول الحيوة انقذت رجالكم من القتل وخلصتكم من اسر مهين شكرتهُ على فسحهِ بالاجل . اقول هذا لانني اعلم انكم من الان وصاعدًا لا تبقون على ما انتم عليهِ غير انني لا اوكد لكم بان الخلاص من ايدي هولاء القوم يكون في حيز الامكان . فلما سمعنا ذلك جرى الدم باردًا في عروقنا . فقالت مدام بلروزوقد تكلفت الصبر لان عينيها كانتا تظهران ما انطوى عليهِ قلبها من الخوف ما لنا ولذلك الان من صبر نال ومن لجَّ كفر . فالتمس اليك يا سيدة وردة ان تقصي علينا باقي اخبارك لان لنا فيهِ سلوة عمّا دهمنا من الرزايا والاخطار . فقالت وردة فلما سمعت ذلك ضممت ابي اليَّ وقلت لهم اما ان تستحيوا معًا واما ان تقتلونا معًا . فتقدم اليَّ ذلك الرجل الذي كان قد امرهم ان لا يقتلوني وقال لي قومي ولا تخشي ضررًا فاننا لا نقتلهُ . قلت لهُ لا اصدّق ما لم تحلف لي بذمة العرب فحلف . فقلت لهُ ربما يقتلهُ احد رفاقك فقال لا . فقلت لا بدَّ من ان احلفهم . فقال افعلي ما بدا لك . ففعلت . ثم قلت لهُ ان البدو يشنون الغارات طلبًا للسلب فخذوا كل ما هو معنا ودعونا نرجع الى منزلنا . فاجاب احدهم هذا هو الصواب .

فلما سمع ذلك مخلصي . شتمهُ وصفعهُ كفًّا وقال انتِ عندي اثمن من الدنيا اجمع . فلما سمعت ذلك خارت عزائمي وارتعدت فرائصي لاني كنت اخشى سوء العاقبة . فقلت في نفسي ان في احكام ربنا رضوانًا . ثم قلت لابي انهض وتوكل على الله فهو حسبنا ونعم الوكيل . فنهض فقال لهُ الرجل الذي كان قد تعلق بهواي سر امامنا . فلما سمعت ذلك قلت في نفسي انني مالكة فواد هذا البدويّ . وهو يفعل كل ما اقول فالاوفق ان استخدم سلطان الغرام وانفع بهِ ابي . فاجبتهُ بغضب لا بل امشِ انت واركبهُ جوادك فقال السمع والطاعة يا سيدتي . لان الشاب سريع الانقياد للنساء وعلى الخصوص العاشق . فيفعل حبًّا بهنَّ ما ربما لا يوافقهُ . فقلت لابي اركب . فركب . ثم قال لي وقد لاحت على وجههِ لوائح الاستبشار بنوال الارب يا سيدتي اتركبين وراء ابيكِ او . . . . فاوقفتهُ عن الحديث وقلت لهُ لا اركب الا وحدي . فقال اذا ركبتِ على ظهري فهو احبُّ اليَّ من اكل العسل . ولا يخفى ان البدو يحبون الحلو جدًّا . ثم قال لاحد رجالهِ انزل فنزل . فقال اركبيها جوادك . فقدمهُ اليَّ فركبتهُ . فاخذت افتكر وانا سائرة بما يحدث لي . ثم قلت ان ما كنت افتخر بهِ وانا بين قومي وهو الجمال صرت احبُّ ان لا يكون لي منهُ نصيب . وهكذا اصبحت احبُّ مهاجرة ما كان احبُّ شيءٍ عندي . فما اعجب احوال الزمان الذي يجعل الحسن قبيحًا والقبيح حسنًا بتقلباتهِ وخيانتهِ . اما والدي فكان يسير وهو لا يدري بانهُ سائر لانهُ كان يترصد حلول الرزايا والنوائب لان وقوع والد مع ابنة مثلي في ايدي البدو لا يخلو من المحذورات التي تاتي بنتائج ردية . وبعد ان سرنا نحو ساعة التقينا بفارسين من البدو فبعد ان تفرس فيهما الذين كانوا معنا برهة قالوا لهما لقد دنا موتكما فلما سمعت ذلك اخذ الخوف

مني كل ماخذ لانني كنت اخشى ان يحصل بينهم ما يطرحنا في الويل على انني اعتصمت بالصبر الجميل وقلت الموت احبُّ لدي من الاسر فان قتلونا نستريح من هذه الحيوة وان بقينا في قيد الحيوة فلا يصيبنا اكثر مما اصابنا وبعد ان تشاتموا انقضَّ الذين معنا على الرجلين انقضاض البازي على العصفور فصدماهم صدمات شديدة غير انهم استظهروا عليهما واذاقوهما كاس الحمام فسقطا على الارض مقتوليْن وبدمائهما مخضبين. فلما رايتهما على تلك الحالة كدت اسقط مغشياً عليَّ لان مناظر كهذه يقشعر منها الانسان ولا سيما من كان مثلي لا يطيق ان يرى احدًا يتالم. وبعد ان سلبوا ما كان عليهما من الملابس والاسلحة امسكوا فرسيهما وركبها اللذان اركبانا فرسيهما وكنت لا استطيع الكلام من شدة الحزن والخوف والهمّ غير انني تجلدت وسالت احدهما قائلة ان الذين قتلتموهما هما من البدو مثلكم فكيف فتكتم بهما فقال انهما من غير قبيلتنا وقد قتلوا منا كثيرين فكل ما راينا احدًا منهم نذيقهُ امرَّ كاسات الموت. ان من سمع اني كنت انا ووالدي راكبين على فرسين كريمين وسائرين في تلك السهول والبدر ينيرها باشعتهِ التي كانت تكاد تحاكي اشعة الشمس يظن اننا كنا حاصلين على سرور وحظ لا مزيد عليها ومن سمع اننا كنا ماسورين ذليلين منقادين الى حيث لا ندري ولا نعلم ماذا يحلُّ بنا من الدواهي بعيدين عن الاهل والاوطان يحقق بانني غير قادرة ان احسن التعبير عن حالتنا وحاسياتنا وخوفنا وكنت اشتهي الموت كل ما خطا بي الفرس خطوة. ومن ذا الذي لا يشتهيهِ وهو محاط بنبال رزايا هذا العالم وقد ضاقت عليهِ المذاهب. وبعد ان سرنا نحو ساعتين وصلنا الى ربعٍ من البدو فنزلنا عن خيلنا امام بيت من الشعر في صدر المنازل وهو بيت الامير. لان العادة عند البدو ضرب

بيت الامير في صدر كل البيوت لكي يصل اليهِ الضيف قبل ان يصل الى غيرهِ. وبعد ان دخلنا الخيمة اتى الذي كان يظهر لي انهُ يحبني وكان اسمهُ مصطفى وهو شقيق امير القبيلة وقال لابي هلمَّ نذهب فهذا منزل النساء. وكان كثيرون من الرجال واقفين حولهُ فلما سمعت ذلك قلت لهُ لا يذهب لانني لا احبُّ ان افارقهُ فقال لا بد من ذلك لان الرجال لا يناموِن مع النسا فقلت لهُ اذا كنت تحب ان تغضبني اخرجهُ من منزلي. فقال لا احبُّ ذلك ولكن لا بد منهُ ثم قال لابي قم واذهب فنهض ابي وذهب معهُ فبقيت وحدي واخذت فرائصي ترتجف وقلبي يخفق وجفوني تذرف دمعاً يحاكي هطلة السيل. فاتى مصطفى وقال قومي يا مهجتي وانظري الى ما حولك من الخيام الكثيرة والخيل والاسلحة والرجال فهذه كلها لي وهي تحت امري. لانني انا شقيق الامير وكل ما لهُ فهو لي وعندي من النوق والخيل والغنم وغيرها ما لا يحصى. وقبيلتي هي اكبر القبائل واشدها باساً فاذا رضيتيني رجلاً لك يكون لك كل ما لي. وتعيشين بالعز والكرامة طول حياتك. فلما سمعت ذلك منهُ وكانت رائحة جسمهِ تكاد تخنقني لان العرب لا يقومون بحق النظافة اقشعرَّ جسمي وغار فوادي في احشاءي وكدت اغيب عن الصواب. غير انني تشددت وقلت لعلي انقذ ابي من سوء المعيشة بواسطة حبهِ لي فاجبتهُ ان عادتنا نحن بنات الحضر ان لا نجيب عن انفسنا الا بواسطة والدينا. قلت هذا متبسمة لكي يظنُّ ان كلامهُ وقع مني موقعًا حسنًا. وهذا هو الخداع بعينهِ. ولكن كيف السبيل الى التخلص بدونهِ في احوال كهذه. فقال مصطفى ما لنا ولابيك. قلت لهُ لا بل احضرهُ فاجيبك بواسطتهِ. قال قولي لي ماذا يكون جوابك فاحضرهُ لك ان كان الجواب حسنًا. فقلت لهُ وقد نظرت اليهِ نظرة مفتونة. ما الفائدة من

حضوره بعد ان اكون قد اعطيتك الجواب راسًا. ثم اخذ يحاول الحصول على جواب بالايجاب. غير انني اعتصمت بالصبر الجميل وكنت اصدّهُ بدون ان ابدي ما يغضبهُ او يقطع علاقات ودادهِ. وهذا هو من اجمل ابواب اللطف واقرب وسائط المسالمة واحسن اسباب الراحة. غير انهُ يقتضي لمن يسلك هذا السبيل ان يكون متحليًا بالصدق والاستقامة لئلا تزلّ بهِ القدم فيسقط في وحلة المواربة والكذب. وبعد ان طال بيننا الحديث قلت لهُ يا مصطفى اللطيف وصاحب الشان الرفيع. وكان يحبّ التجمل جدًّا ويفتخر بالالقاب السامية وهذا هو دليل عظيم على ضعف العقل ومحبة الكبرياء لان من احب ذلك يفتح اذنيهِ لاستماع كلام يخرج من طوية غير صادقة ويكلف نفسهُ اعمالًا لا تاتي لهُ بالنفع ولا تفيد غيرهُ. وكنت اتغرّ بالسيدات اللواتي يسمحن للرجال بان يجلوهن استجلابًا لخواطرهن وميلهن. لان شان الرجال في الغالب مدح النساء بما ليس فيهنّ. فقال مصطفى لبّيكِ يا اخت القمر. فقلت لهُ انني الظلام بعينهِ فلماذا تسميني اخت القمر تحلف بانني اجمل من القمر وكنت من اللواتي لا يحببن استماع الحلف. فقلت لهُ الا تسمح لي ان انام مع ابي وفي الغد اطيل الحديث معك بما تشتهي. فقال كيف لا فان راحتك راحتي. غير انني لا اسمح لكِ ان تنامي مع والدك لانني قد اعددت بيتًا لكِ وحدك. فذهبت اليهِ وكان فارشًا فيهِ بساط من الشعر. فدخلت اليهِ وقلت لهُ اودعتك الله. فقال لي ان شاء الله تمسين غدًا عروسًا لي ثم ذهب. انني لا احبّ اثقل على مسامعكم بذكر تفاصيل الافكار التي طرقت بالي في تلك الليلة القليلة الرقاد ولا ان اذكر كل الاتعاب التي قاسيتها وانا في ذلك البيت. لان البراغيث كانت تتجاذبني من كل جانب وانشغال البال يقلقني ويبوسة البساط توجع جنبي. وبالاختصار قاسيت ما لم يقاسهِ ايوب. غير انني نمت بعد ان ابتدأ الصبح ان يهتك ستر الليل واستغرقت في النوم. ولكن الاحلام المزعجة كانت تكدر راحة تلك الغفلة القصيرة. فلما استيقظت شعرت براحة قليلة وكنت كانني لا اعلم من انا ولا في اي مكان من الدنيا طرحتني ايدي الزمان. فنهضت مندهشة. وعمدت الى الباب لافتحهُ واخرج منهُ. غير انني رجعت الى الوراء وجلست على البساط. واخذت افتكر في وطني واهلي وابي وسوء حالتي. ثم ارتجفت ارتجافًا شديدًا وانطرحت على ظهري وذلك لانني تصورت انني سامسي امراة ذلك البدوي. ولم افهم حقّ الفهم مقدار صعوبة غصب النفس على التزوج بمن لا تميل اليهِ النفس ولا يحبهُ القلب الا في تلك الساعة. فقلت في نفسي لا شكّ ان الشيطان يبدل حنوّ الاباء الذين يغصبون بناتهم على التزوج بمن لا يحببنهم بالقساوة البربرية. لانهُ فضلًا عن كونهِ يقهرها بذلك يعرّض نفسهُ لان يكون سببًا لتعاستهِ وقهرها وتعاسة وقهر من يتزوجها مدة حياتهما. ثم قلت لنفسي لو كنت ابًا لابديت النصيحة لابنتي واظهرت لها افكارتي اظهارًا مجردًا عن الترهيب والترغيب ثم اخيّرها بين اتباع هوى نفسها او اتباع رايي. فلما قالت وردة ذلك شعرت بانني على غير ما كنت عليهِ لانني كنت اخشى بانها تكون قد تزوجت بذلك الرجل. وذلك يهدم حصون الحبّ ويدكّ اسوار الميل. لان الحبّ كاس صافٍ يفسد اذا خامرهُ حب اخر. والاشتراك بالمحبة هو للحبّ كالظلم للعدل او كالظلمة للنور او كالرياء للصداقة او كالموت للحيوة غير انني تصبرت وقلت لا بدّ من الوقوف على حقيقة ذلك لان ظروف الحال وقرائن كلام وحركات وردة كانت تدل على وجود ما كنت

ستاتي بقينها

مُلَح

البخل

قيل عن رجلٍ انهُ كان من البخل على جانب عظيم حتى كان اذا خرج ليلاً الى بعض الامكنة يخلع حذاءهُ ويتابطه ومتى قرب من المكان الذاهب اليهِ يلبسهُ ثانيةً. فخرج ذات ليلة وقد نسي ان يطفي الضوء فبعد ان قطع مسافة ليست بقليلة انثنى راجعاً الى البيت فجاءت امهُ تفتح لهُ الباب وقالت ما بالك قد رجعت على الفور فقال يا اماهُ سهوت ان اقول لكِ ان تطفي الضوء. قالت لا حول ولا قد اضعت من قيمة حذائك اكثر ما أُتلف من الزيت فقال ضاحكاً أَتظنين انني لابسهُ انظري ها هو تحت ابطي

ولدٌ ووالدهُ

كان ابٌ يقول دائماً لولدهِ لهُ انك لا تفلح ابداً فهاجر الولد بلاد ابيهِ واتفق ان انتقاد برجعلتهُ يوماً ما واليًا على بعض الولايات. فارسل امرًا بهِ يطلب من حاكم البلد التي كان فيها والدهُ ان يرسلهُ اليهِ مقيدًا. ففعل ولما وصل قال انزعوا قيودهُ وخذوهُ الى الحمام والبسوهُ افخر الملابس ثم ايتوني بهِ ففعلوا ولما مثل بين يديهِ بكل احترام سأَلهُ الم تعرفني فقال لا قال انا هو ولدك الذي كنت تقول لهُ انك لا تفلح ابدًا فكيف ترى الان فقال لا ازال على رايي من جهتك لانك لو كنت مفلحاً لما اتيت بي مقيدًا بالاغلال ثم تركهُ ومضى

العجب

قال بعضهم ان مت وكان من حظي ان ادخل السماء ساعجب من ثلثة امور. الاول ان ارى هناك الذين لم يكن لي رجاء بان اراهم هناك. والثاني الاَّ ارى من كنت ارجو انهم يكونون هناك. والثالث كيف دخلت انا الى هناك

القناعة

بنى احد الاغنياء بيتًا جميلاً وكتب على بابهِ انني قد عاهدت نفسي بان اهب هذا البيت لمن كانت لهُ قناعة تامة. فجاء اليهِ رجل وقال لهُ انني لم آكن قط في حيوتي غير قانع ولم تزل القناعة درسي والرضى لبسي فان كان ما كتبتهُ حقًّا يكون البيت لي شرعاً. فاجابهُ يا صاحبي لو كنت قنوعاً لما طلبت بيتي

الحسد

صيادٌ قدم سمكة الى احد الملوك فانعم عليهِ باربعة الاف درهم فاخذها وخرج. فاغتاظت الملكة وقالت ما هذا ايها الملك اتعطي ثمن سمكة لا تساوي اكثر من درهم اربعة الاف درهم هذا ما يجعل رعاياك تستخف بك. قال فكيف العمل اذ لا يمكن للملك ان يرجع بهبتهِ. قالت يوجد طريقة حسنة تخلص بها وهي ان تحضر الصياد وتسالهُ عن جنس سمكتهِ فان قال ذكر فقل انا طالب انثى وان عكس فاعكس. فامر باحضار الصياد ولما مثل بين يديهِ قال قل لي يا رجل سمكتك ذكر ام انثى قال يعيش سيدي الملك ان سمكتي لا ذكرٌ ولا انثى بل خنثى فاعجب الملك جوابهُ وقال للملكة يجب ان تدفعي لهُ اربعة الاف درهم اخرى. فاخذها وانصرف مسرورًا

صدفة غريبة

احد اشراف الانكليز كان في رغد عيش حتى صار يكره الحيوة فذهب ذات يوم الى نهر التيمس ليلقي نفسهُ فيهِ ويخلص من الحيوة ولما قرب من حافتهِ رأى رجلاً فقيرًا واقفًا بالقرب من النهر فقال في نفسهِ لابدَّ لهذا الرجل من قصة فدنا منهُ وسألهُ ماذا تفعل هنا قال انا رجل فقير جدًّا قد سئمت عيشتي التعيسة واتيت لالقي نفسي في النهر فاموت واخلص من هذه الحيوة. قال ولو حصلت على ثروة فهل تفعل ذلك قال لا. قال اتبعني اذًا فتبعهُ الى بيتهِ فاجزل لهُ العطاء فاغتنى الفقير وخلص الغني

الجنان
الجزء الثالث عشر
تموز سنة ١٨٧٠

روح العصر

(من قلم سليم افندي البستاني)

لما كانت الجبال والوديان والبحار والقفار وبعد المسافات والانهار حواجز تحول دون الرجال والحيوانات والمراكب ودون مقاصدها وتصعب وسائط الاجتماع والافتراق كان كلما اجتمع قوم في رفعٍ او خفضٍ ينفردون امةً ويمارسون الاعمال التي تاتيهم بالراحة والنجاح. وتدفع عنهم الاخطار وذلك بحسب ما تدعوهم اليهِ استعدادات ذلك المحل الطبيعية واحتياجات هيئتهم الاجتماعية مما يتعلق باسباب المعيشة والراحة والامنية والاديان فكلما قويت علاقاتهم الداخلية تضعف علاقاتهم الخارجية . ويباينون غيرهم من الذين اجتمعوا في محلٍ آخر في اللغات والعادات وكيفية المعيشة والسياسة والاديان . فيصبحون امةً منفردةً في ذلك. وهذا مع مساعدة الانتساب الى اصلٍ من فروع الاصل الاول هو اساس انفراد الجنس البشري امماً واديانًا ولغات وعوائد ومشارب وذلك الانفراد وهذه الاديان واللغات والعوائد والمشارب تكثر وتقل بحسب المفاعيل السياسية المحضة او السياسية الناتجة عن المشروعات الدينية التي كانت تفعل في كلٍ منها بحسب استعدادها وقوتها وضعفها وقلة عدد رجالها وكثرتهم وقدميتها وحداثتها. فكانت تارةً تجتمع بعض الاجتماع في الصوالح وطوراً تتفرق كل التفرق فيها. فنتج من ذلك للاجتماع والعلاقات التجارية والتفرق والاختلافات السياسية روحٌ عامٌ وخاصٌ بحسب الاجتماع والتفريق والاتحاد والانفصال يوافق كلًا من ظرفي المكان والزمان او احدهما دون الاخر وهذا الروح هو ما يسمى بروح العصر . اي المبادي التي تؤسس عليها اعمالها كل امم العالم او بعضها او واحدة منها بحسب الاجتماع والانفصال . فان كانت احدى تلك الامم او بعض اعضائها مخالفة لتلك المبادي التي اتخذها العالم اجمع او بعضهُ مع قطع النظر عن الافراد والشاذ بالنسبة الى العالم قاطبةً او بالنسبة الى امةٍ من امم العالم يقال ان روحها مخالف لروح الزمان . ولما كان المخالف الضعيف يقصر عن التغلب على مخالفهِ القوي وعن بلوغ مبلغهِ كان لابد من ان المخالف القوي يحوز اكاليل النصر في نزال الزمان .ولذلك كان لابدَّ من تقلب روح كل زمان على الذين ليسوا من روحهِ .

ولما كان التاريخ هو الواسطة للوقوف على حقيقة ما اوردناه وكان لكل راغبٍ سبيلٌ الى مطالعتهِ كان لا بدَّ من الاقتصار عن ايراد البراهين التي تعضد ما قلناهُ لضيق المقام. ولذلك نقطع النظر عن الماضي ونمعنهُ في الحاضر وفي ما ربما يحدث في المستقبل . فنقول . انهُ باختراعات القرن التاسع عشر للميلاد الناتجة عن البحث المدقق في كل ما من شانهِ ترقية اسباب المعارف والعلوم والزراعة والصناعة والتجارة قد سهل اهل هذا القرن ما كان مستصعبًا وقرَّبوا ما كان شاسعًا وخفضوا ما كان مرتفعًا ورفعوا ما كان مخفوضًا وساروا في البحار كما ساروا في القفار وسابقوا النسر في طيرانهِ واذلوا المحيط في هيجانهِ. فاصبحت الدنيا

بنشاطهم وحذقهم واقدامهم واموالهم كانها سهل واحد يجول فيهِ من شاء بدون ان تصادمهُ آفات القرون السالفة او تعارضهُ ايدي الصعوبات الطبيعية . وربطت القوانين الدولية الامم بر باطات تفتح للبشر كل بلدان العالم . فانضم الجنس البشري بعضهُ الى بعض واضحى بعد اضطرابات القرون المتوسطة كانهُ عيلة واحدة غايتها واحدة وهي ارتقاء درجات التقدم والنجاح ادبيًّا وماديًّا . ولذلك كان لا بد من روح واحد لعصر واحد اهتمَّ اهلهُ في نوال مقصود واحد وكل من سلك على خلاف سبيل ذلك الروح او حاول وهو متردّد بينهُ وبين غيرهِ ان يجمع بين الاثنين يخيب سعيًا ويحبط عملاً . ولذلك لا بدَّ من الاتحاد مع اهل روح العصر او الانفصال عنهم . وتفضيل الاتحاد على الانفصال و بالعكس فهو مما يتعلق بكل انسان . ولما كان لا بدَّ للانسان من معرفة الشيء قبل اختيارهِ او رفضهِ كان لا بد من تعريف روح عصرنا هذا لنتمكن من الاختيار

فنقول . انهُ لما كان الذين في ايديهم زمام الامور السياسية والعلمية والتجارية مع قطع النظر الان عن الدينية هم المعالم كمدبر الدفة للمركب كان لا بدَّ من سير العالم بحسب افكارهم . فاذًا في الكلام عن روح العصر لا بدَّ من اعتبار روحهم كالروح الذي يختلج في جسد العالم قاطبةً . لان الذين هم في رتب دونهم ليسوا الا كآلة يديرونها كيفما شاءوا . هذا ولا نقول ان العامة ليس لها في ساحة العالم اعمال تظهر بانها قادرة على تغيير هيئتهِ في بعض الظروف بل نقول انها غير قادرة على القيام بعمل من هذا القبيل بدون مساعدة الخاصة التي تنسب اليها تلك الاعمال حال كونها في باطن الامر هي القائمة بها . فتقرر اذًا ان روح العصر انما يكون بحسب روح الخاصة . وهو غنيٌّ عن البيان ان خاصة عصرنا قد اسست اعمالها اولاً على المساواة ثانيًا على الحرية المطلقة التي لا تضرُّ بالغير . ثالثًا على ترقية اسباب تقدم العالم خصوصًا وعمومًا . وهذه المبادي الثلثة هي روح العصر الحاضر . ولكل من هذه المبادي فروع كثيرة وعوارض تعرض عليها وتكدرها . اما الفروع ففي نباهة المطالع غنًى عن ذكرها . واما العوارض فهي مما لا بد من ذكرهِ قيامًا بحق استيفاء الموضوع . فللمساواة عارض قويٌّ جدًّا وهو الدين . وللحرية عارض اساسهُ محبة الذات لقيام السلطة وحفظ المركز وهو السياسة . ولترقية اسباب تقدم العالم خصوصًا وعمومًا عارضان وهما الدين والسياسة . هذا مع قطع النظر عن عوارض اخر قانونية وعن العوارض الطبيعية التي نظرًا لرحمة الباري سبحانهُ وتعالى تكاد لا تضرُّ شيئًا بالعالم لانها اذا اضرت هنا عوضت هناك . فبناء على ذلك قد اصبح لروح العصر الحاضر ضدان قويان وهما الدين والسياسة . وليس المقصود مطلق وجود الدين ومطلق وجود السياسة لانهما ركنا حفظ الميزانية وراحة العباد وبدونهما يخرب نظام الكون البشري وتقف حركتهُ . ولكن المقصود انما هو الدين بالنظر الى تفاعلهِ في ما لا يتعلق بهِ ويضادُّ مباديهُ والى استخدامهِ للقيام باعمال ليس من خصوصياتهِ القيام بها كتحميل الدولة الانكليزية رعاياها الكاتوليكيين والايرلنديين مثلاً مصاريف الكنائس البروتستانتية . ولا يخفى ان العار الذي لحق بانكلترا من جرى الاصرار على التمسك بهذا النظام الى اوائل السنة الحاضرة لمجرد كونهِ قديمًا هو اعظم من العار الذي كان يلحق بها بسبب عدم تنصيبها في المناصب احدًا من الذين هم من غير مذهب الملكة لعدم اركانها فيهم لانها حافظت على هذه النظامات مع انها منافية جدًّا لروح العصر ولكن لما رات ان روح العصر قد ابدل العصبة الدينية بالعصبة الوطنية الغت ذلك القانون مع

انهُ قديم فاصبحنا نرى اصناف رعاياها في جميع المناصب. ومع ان الامة الاسرائيلية فيها هي اقلّ عدداً من جميع امها نرى ان كثيرين منها قد ارتقوا اعلى المراتب. وقد اعفت الابرلنديين من القيام بمصاريف غير كنائسهم. والسياسة التي تشرد عن صراطها المستقيم وتحرش بالقوة او بالخداع الى ما لا يعنيها التحرش لهُ وتحاول القيام باعمال تنافي على خطّ مستقيم الواجبات التي يسوقنا العقل الى الحكم بانها انما وجدت للقيام بتنها كمداخلة المملكة الاسبانيولية مثلاً قبل هذه السنة في الامور الدينية لانها عوضاً عن ان تهتم في تحسين احوالها وسعادة رعاياها اخذت تضطهد الدين بمخالفون دين المملكة وتعذبهم بعذابات شديدة. اما الدين فهو الناموس الذي يؤْمن كل انسان بان الله قد سنّهُ لهُ ليعرف بهِ واجباتهِ لالههِ ولقريبهِ ولنفسهِ مع الاعتقاد بوجود ثواب وعقاب مؤَجلين ولكن لما كان عقاب الدين مؤَجلاً وكان الانسان مائلاً طبعاً الى الشر كان غير كافٍ للقيام بحق ما يقتضي القيام بحقهِ نظام العالم دفعاً للتعديات والخلل. فاحتاج الانسان الى انشاء قوّة تقوم بحق ما يقصر الدين عن القيام بحقهِ. وهذه القوة هي الحكومة وهي تلك القوة التي تسهر على المحافظة على نظام العالم بنسبة كل انسان الى نفسهِ والى غيرهِ والى حكومتهِ. وكثيراً ما مُزِج الدين بالسياسة. ونتج من ذلك اضرار لا تحصى. والبرهان مملكة المصريين القديمة ومملكة الهند والصين وغيرها. لانها ضدّان. لان اساس الدين هو الاختيار بحسب الاقتناع وهو يتعلق بكل انسان على حدتهِ. واما اساس السياسة فهو عام وهو الرضوخ لما يستحسنهُ اكثر جمهور ارتبط افرادهُ بعضهم ببعض برباطات الصوالح المدنية. وهذا الرضوخ هو الزامي بخلاف الرضوخ للدين فانهُ اختياري. لانهُ مع وجود السياسة ينحصر الدين في خصوصيات

نسبة الانسان الى خالقهِ والى نفسهِ وقريبهِ في الامور الفكرية اي التي لا نتائج لها كالحسد وما اشبهُ ولذلك قد اصبح الدين مما يمكن ان تصير موافقتهُ لروح العصر. لا نقول انهُ يقتضي ان يصير تغيير اصول الدين لمناسبة روح العصر لانهُ لا يمكن ان يخضع الانسان ما يؤْمن انهُ يقودهُ الى سعادة ابدية لما لا بقاء لهُ. لان ذلك انما يكون ضرباً من الحماقة. ولكن لا يخفى انهُ لا يوجد دين يمنع اهلهُ من موافقة روح العصر في الامور المدنية. لان الدين لا يتعرض للامور المعاشية. فانهُ لا يقول لصاحبهِ مثلاً اذا نحتّ حجراً فابدأ بنحت زاويتهِ او الجهة الفلانية منهُ كما انهُ لا يكلفهُ محبة قومٍ دون اخرين ممن هم من غير اهل دينهِ. فان علهُ ان يحب الجميع فيوفر عليهِ اثقالاً كثيرةً وان علهُ غير ذلك ورأى انهُ لا اقتدار لهُ على القيام بحق ذلك التعليم قياماً مستوفياً فتركهُ اياهُ هو من قبيل الضرورات التي تبيح المحظورات ولذلك لا حرج عليهِ اذا وافق روح العصر وسلك بحسب مقتضياتهِ وهو محافظ في كل ما يمكنهُ المحافظة عليهِ من اصول دينهِ. وليس المقصود الاخلال باركان الدين كاباحة القتل مثلاً موافقةً لروح عصرٍ او قومٍ فان هذا مما لا يسلم بهِ دين من الاديان. ونظن انهُ لا يمكن ان يطلب روح ايّ عصرٍ كان من اهلهِ ما لا طاقة لهم عليهِ. فان معظم مقتضاهُ هو ان ينظر الانسان الى جميع ابناء البشر بعين واحدة وليس المقصود انهُ يحبهم جميعاً كما يحب امرأتهُ ويركن اليهم كما يركن اليها او الى ابنهِ واخيهِ بل المقصود ان يسلم لهم بنفس الحقوق المدنية التي يطلبها لنفسهِ ولذلك نظن انهُ لا يوجد دين لا يسلم لغير اهلهِ باكثر الحقوق التي يطالبها لهُ. هذا اذا جرّدنا الدين الاعتيادي اي المتعلق بالروحيات عن الدين السياسي اي النواميس التي سنتها الكتب الدينية مما يتعلق بالامور

المدنية . وهذا مما يقبل التغيير بحسب روح العصر . لانهُ مثلاً اذا كان المذهب الفلاني لا يسلم لاهلهِ بلبس الحلى الذهبية في عصرٍ كان فيهِ الذهب ثميناً ويحمل صاحبهُ على الافتخار والتكبر ثم بعد مرور القرون اصبح الذهب قليل القيمة ويستعمل مثلاً عوضاً عن الفرو للاستدفاء . فهل ينبغي ان يبقى اهل ذلك المذهب محرومين لبس الذهب . لانهُ حرّم عليهم لاسباب لم يبقَ لها اثر . ويلبسون الفرو حال كونهِ اصبح كالذهب عند ما حرم عليهم . والتعصب هو من النتائج الدينية التي لا توافق روح هذا العصر . على ان من فهم حقيقة الدين يعرف ان التعصب هو من الامور التي تضرُّ جدًّا بهِ لان من شانهِ ابعاد غير اهلهِ عنهُ . لانهُ يغرس في قلوبهم نفس الكره والبغض اللذين يكونان مغروسين في قلوب اهلهِ لمن هم من غير مذهبهم . وهذا من اكبر الاسباب التي تؤخر تقدم العيلة البشرية . والقائمون بهِ هم اجناد الدين الذين يغارون على دينهم غيرةً باطلةً . اما لخوفهم عليهِ واما لعدم اركانهم بالمتدينين بهِ . ولذلك هو من اكبر البراهين على الضعف لان القوي لا يحتاج الى عضدٍ بل يدفع سبيلهُ بمجرد قوتهِ . والخلاصة انهُ من حسن التدبير الموافقة لروح العصر . لان من لا يوافقهُ بالرضى يوافقهُ على رغم انفهِ . كما التزمت دولة روسيا ودولة امركا ان توافقهُ بتحرير العبيد . ولو كان في ذلك محذور ماديٌّ على الدين لكنا اول من يتخذ الوسائل اللازمة لعدم سريانهِ في العالم . ولكن لما كان روح العصر ما لا يكلف ديناً اكثر من وسعهِ كان خيرًا لكل المتدينين ان يوافقوهُ على رضاهم فيامنوا غوائل الموافقة الجبرية التي لا بدَّ من ان يعقبها تشتيت الشمل . لان فرنسا والنمسا واسبانيا لم تخسر دينها بموافقتها لروح العصر . وكذلك دولتنا العلية لا تزال على دين الاسلام مع انها اخذة في موافقة روح العصر . لا نقول انهُ لا يوجد بين الذين يوافقون روحهُ من لا يعتبرون الدين ودابهم ارتكاب المنكرات . لان امثال هولاء موجودون بين الذين هم من روح العصر وبين الذين هم من غير روحهِ . فان الانسان لا يستحق ان يدعى انساناً ما لم يكن عضواً من جسمٍ واحد . وهو العيلة البشرية التي لها اعضاء كثيرة تختلف عن بعضها بعض هيئةً ولوناً وتركيباً ووظيفةً . وذلك كاعضاء الجسد فانها تختلف بعضها عن بعض ومع ذلك ما هي الا اعضاء جسد واحد قائمة بعملٍ واحد . فنسال الله ان يوهلنا لان نكون من المنتظمين في سلك روح هذا العصر لئلا يسوقنا الزمان اليهِ على غير رضانا فنصبح مجّولين في اسرهِ العادل . اما السياسة فهي مما لا بد من موافقتها روح العصر . على انها تتاخر احياناً عن المبادرة الى الانتظام في سلكهِ . فيخامرها اضطراب واتعاب . هاك مملكة اسبانيا مثلاً فانها تاخرت عن ذلك لان سياسة حكومتها كانت مبنية على محبة الذات لقيام السلطة . فلما كشف روح العصر عن رعاياها برقع الروح القديم نهضت وحررت نفسها من نيرٍ طالما اناخت له عنقها . وهكذا كل حكومةٍ لا تزين جيد قوانينها بعقد المساواة ولا تلبس في ذراعها سوار العدل ولا تنتطق بنطاق الحرية ولا تتكلل باكاليل المشروعات المفيدة والاعمال الحسنة ولا تسير على قدم محبة متبادلة بينها وبين رعاياها تزلُّ بها القدم حين لا ينفعها الندم لان روح العصر لا يسمح بذلك اذ انهُ قد شهّب في قلوب العيلة البشرية محبة المساواة والعدل والحرية والتقدم في كل شيء ماديًّا وادبيًّا . وكل من لا ينظم نفسهُ في سلكهِ ستسوقهُ اليهِ وتكتب على جبهتهِ هذا اسيرنا واسير هذا العصر مكرّم

الاستانة العلية

اننا قد نشرنا في الجنية تلغرافاً ورد الينا من

الاستانة رقم ١٦ حزيران ما ياتي ملخصاً . ان اصحاب البيوت التي احترقت بلغ عددهم عشرة الاف التي قد صار تدارك اسكانها تحت الخيام و بلغ عدد الذين ماتوا في الحريق الف نسمة وقد صار اكتتاب اسماء لجمع الاحسان لهم وبلغ المبلغ المجموع لحد الان خمسين الف ليرة وقد اعطى جلكس خمسة الاف ليرة لمن احترقت بيوتهم وصار قومسيون الحريق يهتم بنظام فرقة الطلومبجية . انتهى

اما تفاصيل ذلك فهو كما ياتي ملخصاً عن جرائد الاستانة

ابتدأت النار تشب في يوم الاحد الواقع في ٥ حزيران الساعة الثانية بعد الظهر في المحلة المعروفة باسم والده جشمة . وكان ابتداؤها في بيت صغير من الخشب . وكانت الريح تهب من الجهة الشمالية الشرقية وتدفع اللهيب بشدة لامزيد عليها على البيوت المجاورة لذلك البيت فكان يسير على اجنحة الرياح كانه بحر مزبد من البروق تشتعل في فلك تلك الناحية وكان يسمع لها دمدمة وهدير كانها المحيط يخاصم جنود العواصف والاهواء . فلم يمض اكثر مما يلزم لقاري من الزمان لكي يقرا ما كتبناه حتى انصب اللهيب كانه بحر مندفق واغرق كل تلك الناحية ومد اجنحته الى الوادي . وكانت النار تشب في كثير من البيوت في وقت واحد اذ ان الريح كانت تقذف كل ما كان يركب اجنحتها من المواد المحترقة كالقطن والاخشاب وغيرها مما تتيح له الريح ظهرها وهذا هو الذي مكّن النار مما مكنها منه وصيّر رماداً قسماً عظيماً من الاستانة العلية . ولذلك لم يمض نحو نصف ساعة حتى قطع محيط اللهيب من ناحية والدة جشمة الى ناحية قولونجي قوللقى ماراً على طريق تارله باشي . فعمّ الويل جميع تلك الانحاء . وكان اللهيب يرمي ناحية بك اوغلي (بيرا) بالمواد المحترقة التي كانت تملأ تلك الناحية وتنذر اهاليها بالاخطار التي كانت تتهددهم . الا انها لم تعطهم وقتاً كافياً لكي يخرجوا من فمها المفترس شيئاً مما هو عزيز لديهم لانهم كانوا يكادون لاينجون منه بانفسهم . وهكذا اخذ اللهيب يمتد الى جهة طريق تارله باشي وطوغري يول وكان قد احضر الى موضع النار بعض ماموري اطفاء النار المعروفين بالطلومبجية لكي يخمدوها ولكن لا يلزم ان يقال انها لم تخف تهديداتهم . اما ماموروا البلدية والضابطون فلم يالوا جهداً ان اجروا ما كان يصعب تصديقه من هدم البيوت ليمنعوا امتداد النار . على ان جهدهم لم يات بنتائج عظيمة لان اللهيب كان يدنو من المحلات التي كانوا يهدمون بيوتها و يبتلع ما يصادف من المواد والخرب وينتض بباس شديد على المحلات المجاورة . وعند الساعة الخامسة بعد الظهر اخذت الريح تهب من الجهة الشرقية . فتاكد حينئذٍ اهالي ناحية بك اوغلي بانهم سيمسون ضحيةً لذلك اللهيب المخيف الذي كان قد احرق الجهة الشمالية . ولم يمض الا قليل من الزمان حتى كنت ترى الناحية المجاورة التقسيم كانها بحر من اللهيب . مع ان المنازل مبنية من حجر واجرّ وابوابها وسائر نوافذها ذات اغلاق حديدية . ومن المحلات التي احترقت في تلك الناحية كنيسة الارمن الكاثوليكيين التي زارتها حضرة امبراطورة الفرنساويين . ومن هناك اخذ اللهيب يمتد الى ناحية سرايا غلطه واحرق مرسح نعوم ولوكندة لكزمبرج وغيرها من المنازل الشهيرة وذلك قبل الساعة الثالثة بعد الغروب . اما سفارة انكلترا التي هي احسن سفارة للاجانب في الاستانة فامست محاطة باللهيب الذي لم يبق منها شيئاً . غير انه صار الاعتناء باخراج الدفاتر والقيود الرسمية قبل ان بلغها النار .

وعند الساعة الثالثة بعد الغروب اخذت ايدي

اللهيب تفتك بتلك المنازل الجميلة وتنزل بالاهلين الويل والهوان فكانت السنتها الهائلة تمتد من فيها المخيف داخلة من نوافذ المنازل مبتلعة كل من كانت تصادفهُ وفي برهةٍ وجيزة امست ناحية يكي جارشو رمادًا منثورًا . ومن هناك اخذت تمتدُّ الى ان وصلت الى مسكن مسيوظريفة وعند نصف الليل اخذت النار بالخمود . والذي منع زيادة امتدادها الطلومبات التي صار استخدامها في احدى زوايا يكي جارشو. ولولا وجود المنازل الحجرية وماحولها من العرصات الفسيحة لعمَّ البلاء كل تلك الانحاء

وبعد الغروب ببرهةٍ وجيزة حضر حضرة الصدر الاعظم ووزير الحرب والضابطين وغيرهم من الوزراء الفخام فتبين لهم انهُ لا يمكن دفع جيوش اللهيب ولو أُتي باحسن الات لندرا وباريس . ومما كان يزيد اضطرامها اضطرامًا ما كان موجودًا في محلات باعة البترول من ذلك السائل السريع الاحتراق فانهُ كان يسير بالنيران الى محلات شاسعة

انهُ منذ سنة ١٧٥٦ للميلاد لم يحدث حريق كالحريقة المذكورة ولا ريب ان حريقة يوم الاحد تفوق جدًّا الحريقة سنة ١٧٥٦ التي احرقت اكثر من ٨٠٠٠ بيت لان المنازل والارزاق المحترقة الان هي اكبر واثمن من المنازل التي احترقت حينئذٍ والمظنون ان عدد البيوت التي احترقت يوم الاحد هي اكثر من ٧٠٠٠ بيت والظاهر انها تفوق ايضًا حريقة ١٧٢٩ التي هي اعظم من حريقة ١٧٥٦ واعظم جدًّا من حريقة ١٨٣١ لان النار لم تقتصر على احراق المنازل والاثاث والارزاق بل اهلكت عددًا لم يهلك نظيرهُ حرقًا فيما مضى منذ فتحت آل عثمان مدينة القسطنطينية الى الان. اما حريقة سنة ١٨٦٥ التي احرقت السرايا القديمة فلا تستحق الذكر بالنسبة الى الحريقة الاخيرة. لانهُ مع ان المساحة التي احرقتها النار تكاد تكون كمساحة ما احترق اخيرًا الا ان قيمة ما احترق حينئذٍ تكاد لا تكون عشر قيمة ما احترق الان هذا ولم يهلك حينئذٍ من الانفس غير عدد لا يستحق الذكر وربما لم يهلك احد

ولا ريب ان ما حدث يوم الاحد قد برهن باوضح بيان شدة الاحتياج الى مامورين بهم اللياقة والات قادرة على اطفاء النيران حال ظهورها لان المظنون انهُ لو وجد ما يقوم حقَّ القيام بذلك لما حدث ماحدث من الخراب والخسارة في الانفس والاموال التي بلغ معدلها من الثلثة الى الاربعة ملايين من الليرات ونحو الف نفس من البشر. ولذلك لا بد من الاهتمام في امرهم جدًّا وعلى الخصوص لان الطلومبجية المعينين لاطفاء النار لا يقدرون ان يقوموا بحق العمل لعدم اهليتهم ورداءة الاتهم . وهو غنيٌّ عن البيان ان الاستانة العلية لا تزال في تاخير من هذا القبيل مع انها قد بلغت درجة عليا من الكمال في ما يختص باسباب الراحة العمومية لانهُ مع انها في احتياج الى ذلك اكثر من جميع قصبات الارض لا تزال متاخرة عن مدن فرنسا وبروسيا وامركا . هذا ولا يخفى ان نفس لوندرا لم تدرك درجة قصبات الممالك المذكورة الامن نحو اربع سنوات . فالمامول ان الاستانة العلية تبادر حالًا الى اقتفاء اثرها بما من شأنهِ دفع الدمار والخراب عن عاصمة دولتنا العلية . واذا صار الحصول على المرغوب من هذا القبيل نزيد في الارباح مبلغًا يفوق المبلغ الذي فقدناهُ في الخسائر

وفي مساء يوم الاحد حضر حضرة مولانا السلطان الاعظم قاصدًا المحل المحترق ولكن لما وصل الى التقسيم وجد ان النار قد سدَّت السبيل فانثنى راجعًا وعلى وجه حضرتهِ الشاهانية تلوح لوائح الاسف والكدر بنوع اكد للجميع حنوَّ ذاتهِ العالية وشفقتهُ الغير المتناهية . وقد امر بتخلية منزل العساكر المعروف

باسم المجيدية وغيره من الحلات والخيام للمصابين وقد تكرم عليهم بما يقوم باودهم من ماكل ومشرب وغيرها على مصروف شاهانيته الخاص وقد اعطى عشرة الاف ليرة لمساعدتهم وبلغ عدد المجموع لحد ١٦ حزيران خمسين الف ليرة هذا ولا ريب ان حضرة مولانا الاعظم لا يفتر عن مدّ يد المساعدة لكل من يحتاج اليها بنوع يوكد لنا اجمعين بان الله اقام لنا مولى عظيمًا يلتفت الينا في حالة الضيق التفات الوالد الشفوق ويهبنا في وقت الراحة سعادة ورفاهية

ولا تزال الحكومة السنية في الاستانة مهتمة كل الاهتمام في سرعة هدم البنايات التي قلقلتها قوة النار حذرًا من سقوطها من تلقاء نفسها فتقتل من ربما يكون بالقرب منها · وقد سقط حائط بالقرب من سفارة انكلترا والمسموع انه قتل تحته خمسة رجال وقيل سبعة

اما مساعدات حضرة مولانا السلطان الاعظم ووكلاء دولته الفخام وغيرهم من المامورين والاعيان من ابناء الوطن والاجانب فقد خففت مصيبة المصابين وعلى الخصوص لان الدولة العلية قد بادرت الى تقديم كل ما يلزم من الملابس والماكل للذين امسوا غير قادرين ان يقوموا بحق اود المعيشة. وقد امر حضرة مولانا الاعظم بصرف ما كان مزمعًا ان يصرفه لقيام افراح عيد جلوسه وختان نجليه لمساعدة الذين دهمهم ذلك الخطب العظيم

والمسموع ان الطاومبجية والحمالين قد حادوا عن سبيل واجباتهم في مدة الحريق لانهم كانوا يغتنمون كل الفرص المناسبة لنهب ما تصل اليه ايديهم من الامتعة الثمينة وغيرها. ولذلك قد شرعت الحكومة في اجراء البحث المدقق على من وقعت عليه الشبهة من هذا القبيل · اما الضابطون فاقاموا بحق واجباتهم كل القيام

بطريرك القسطنطينية ورئيس اساقفة كنتوربري

قد حرَّر غبطة بطريرك الروم الارثودكسيين القسطنطيني الى رئيس اساقفة كنتوربري الانكليزي يشكرهُ على ما اظهرهُ الاكليرس الانكليزي لرئيس اساقفة سيرا مدة اقامتهِ في انكلترا من شعائر الميل والمحبة للكنيسة الارثودكسية · وما ياتي هو ترجمة عن الليفانت هرالد

من غريغوريوس بنعمة الله رئيس اساقفة القسطنطينية رومية الجديدة والبطريرك المسكوني الى غبطة ارشيبلد رئيس اساقفة كنتوربري رئيس الكنيسة الانكليزية سلام من الله وقبلة المحبة الاخوية بالمسيح يسوع

انهُ لما حظونا في عيد القيامة بمقابلة اخينا العزيز الخادم نظيرنا في عمل يسوع المسيح السيد اسكندر ليكوركوس رئيس اساقفة سيرا في محلنا بعد ايابهِ من بلادكم ذات التقوى والمجد سمعنا منهُ بسرور لا مزيد عليهِ وشكر جزيل تفاصيل ما تكرمتم بقبولهِ غبطتكم وغيركم من العلماء والمشاهير اخصهم حضرة صاحبي الدولة مستر كلادستون واللورد استرانفورد دي رديكلف لجهة حقارتنا · وكذلك اخبرنا عن الاعتبارات والاحترامات المجيدة العامة والخاصة التي اظهرها كثيرون من الشعب الانكليزي واعضاء حكومتهِ وعلماؤُهُ واكليرسهُ وبالجملة كل الامة الانكليزية الكريمة ونفس جلالة ملكتهم ذات السطوة والاقتدار وهذه هي امارات حسنة ومجيدة لا يخامرها رياء تظهر كيفية التعاليم المسيحية المتمسكة بها الامة الانكليزية وصحة محبتها الانجيلية لقريبها

هذا والذي سررنا بهِ سرورًا لا مزيد عليهِ هو الكلام الذي طرق اذني السيد ليكوركوس والاعمال

التي شاهدها في بريطانيا العظمى التي تعرب عن احترام عظيم ومحبة شديدة للكنيسة الارثوذكسية المقدسة الشرقية. وهي الكنيسة التي تفتخر بما احتملته من الاضطهاد الطويل المولم. وتفتخر بجهادها. وتفتخر بشهدائها. تلك الكنيسة التي قد احبها وعضدها صاحبها السماوي الذي لم يحرمها قط مصباح روحهِ ولا كنز الايمان المجيد. وهو الايمان الرسولي التقليدي الذي لا يعرف الاختراعات الشريرة ولا التعاليم الجديدة ولا اعمال الضلال المهينة ولكنهُ موسس على الروح والتعاليم السماوية طاهر ومجيد وهو الذي ياتي بالمحبة الشديدة المثمرة. وهو روح الكنيسة الوحيد المتحد الذي يحييهِ ويحققهُ روح الله وروح الحق القدوس الى انقضاء الدهور. فيا ايها الاخ المحترم العزيز جدًّا هذا هو الايمان الذي ينفع الانسان ويصلح لهُ. وهو الذي يقطع اشواك سبيل الاتحاد الروحي الذي يسلكهُ مومنوا هذا العالم المتحدون بالايمان كانهم اغصان شجرة واحدة سموية وكاعضاء جسد الكنيسة الوحيد وكابناء مصباح الحق

فلذلك وبما ان ما اظهرتموهُ غبطتكم والرعية الانكليزية البالغة درجة قصوى في التمدن ورعاتها الروحيون والمدنيون بواسطة رئيس الاساقفة المذكور وبواسطة حنارتنا من حاسيات الحنو والاعتبار للكنيسة الارثوذكسية الشرقية الدين الحنيفي الذي بنعمة الله لا يزال يسير على وفاق الكتاب المقدس والمجامع المقدسة قد بادرنا بابراز مآثر الشكر الجزيل ونتوسل الى مخلصنا ان يبارك على بريطانيا العظمى تلك البلاد المشهورة القديمة التي رجعت بنوع عجيب الى التقليدات والتعاليم الرسولية. هذا واننا نعيد في ختام كلامنا ما قال الرسول بولس من البركة المجيدة

فلتكن رحمة ربنا الغير المتناهية وبركتهُ على غبطتكم وعلى رعيتكم

في محلنا البطريركي في ٣٠ نيسان (١٢ ايار) سنة ١٨٧٠ للميلاد

اخوكم بيسوع المسيح

(الامضاء) غريغوريوس

البطريرك المسكوني

مسئلة البلغاريين

انهُ من مضي مدة قصيرة كان يظن ان مسئلة البلغاريين مع غبطة البطريرك المسكوني التي طال امرها قد صارت قريبة النهاية بعد صدور الفرمان العالي الذي صار تبليغهُ لغبطة البطريرك وتسليمهُ لوكلاء البلغاريين الذين طبعوهُ باحرف ذهبية ونشروهُ في جميع ابرشياتهم. وقد صار معلومًا لدى مطالعي الجنان ما جرى بين غبطة البطريرك وحضرة الصدر الاعظم من المراسلات بهذا الشان ثم ان المساعي التي جرت في الاسبوع الماضي من طرف اربعة وكلاء من البلغاريين لم تكلل بالنجاح خلافًا لما كان يظنهُ البعض من ان نتيجتها ستكون نهي تلك المسئلة المهمة فانهُ في السبت الماضي توجه الوكلاء المذكورون الى البطركخانة والتمسوا من غبطة البطريرك فتح باب للبحث والنظر في الوسائل التي يجب اتخاذها لنقض هذا المشكل. وطلبوا ان يكون معهم في تلك المذاكرات جميع اخوتهم من الاكليريكيين والعوام حتى والاساقفة المربوطين والظاهر ان البطريرك اجاب بانهُ لا يمكنهُ قبول الوكلاء وعلى الخصوص الاساقفة الذين حضروا الى الاستانة بدون الاستئذان منهُ وهم غير مكلفين ان يدخلوا في مسئلة لا يريد ان يتخابر بها الا مع الباب العالي راسًا الذي يتعلق بهِ وحدهُ روية موادٍ كهذه. واذ كان البلغاريون لم يقدروا على اقناع البطريرك والحصول على نتيجة من هذا الباب يظن

انهم سيطلبون من حضرة الصدر الاعظم تنفيذ منطوق الفرمان العالي الشان

ولاية سورية

ورد الينا الرسالة الاتية من مكاتبنا في اللاذقية في ١٥ حزيران سنة ١٨٧٠

في هذا الصباح ارسلت لحضرتكم تلغرافًا عن سفر دولة الوالي وهذه الصورة

صباح امس ركب دولة الوالي المعظم من جبلة الى طرطوس ومنها سيتجه الى طرابلس

بعد فراغ دولته من اجرآآت قضاء جبلة قام بجانب من العساكر الى الجبال التابعة قضاء اللاذقية علاوةً على العساكر الموجودة فيها فنصب خيام الاقامة في قرية عفاره من قرايا ناحية بيت الشلف وكانت اعمال دولته في هذه الجهة مقرونةً بالتيسير فانهُ لدى حلول ركابهِ فيها بادرت اهالي جبالها يقدمون خضوعهم وانقيادهم لما تصدر بهِ اوامرهُ وتعهدوا بالحال بتسليم السلاح ودفع الاموال وتقديم انفار العسكرية ومصاريف المعسكر وباشروا باتمام تعهدهم. وبما ان اهالي قرى جبلة وجبلا ياوكيمين والمزيرعة تخلفوا عن الحضور وهربوا من قرام مظهرين التمرد سبقت فرق من العساكر فاحرقت كل بيوت النصيرية الهاربين من القرى المذكورة ولما كان يوجد في هذه القرى بعض سكان من المسيحيين حضروا للعسكر لدى حلول ركاب دولتهِ فيهِ فقابلهم باللطف والمجابرة وارسل محافظين الى بيوتهم فأُحرقت تلك القرى دون ان يمسّ بيتًا من بيوتهم ضرر. ثم توجه دولتهُ بالذات مصحوبًا بفرقةٍ من العساكر الى رووس الجبال وانقضَّ على قرية شطحة الواقعة وراء جبال لم تطاها قدم جنديٍّ منذ عهد ابرهيم باشا المصري نظرًا لصعوبة مسلكها وشموخ انف تمرد اهاليها وعدوانهم فاصبحت حصنًا لنصيرية هذه الجبال وملجأً يلتجىء فيهِ كل متمردٍ فاحرقها واحرق غيرها من القرى التي سلكت مسلكها في ملزق حماه المجاور لنهر العاصي وضبط مواشيها وابقارها وانعطف الى جبل كلبية حماه حيثما هرعت الاهالي على اقدام الطاعة والخضوع متعهدين بكل مطلوبات الحكومة السنية ثم عاد عن طريق قضاء جبلة وبعد اقامة يوم في جبلة رجع الى قرية عفاره قاطعًا كل تلك المسافات والمسالك الوعرة والمراقي الصعبة بهمةٍ وسرعةٍ عجيبتين ويوم الجمعة من ٧ الجاري عاد الى جبلة من قرية عفارة وبمعيتهِ سعادة راوف باشا متصرف اللواء وباقي المامورين وقسم من العسكر وابقى القسم الاخر في عفارة مع قائمقام اللاذقية واما سعادة الفريق علي باشا فانهُ قدم راسًا الى اللاذقية وسافر منها في ١١ الجاري بالفابور الفرنساوي الى بيروت ثم بعد وصول دولتهِ الى جبلة امر باجراء محاكمة المقبوض عليهم من النصيرية فحكم على اربعة اشخاصٍ منهم بالاعدام وهم اسبر درويش واسمعيل عثمان من مقدمي القرداحة وسلطان فاضل من البوادي وتامر هو بجه من بيت ياشوط. وعلى اربعة عشر شخصًا بالنفي المؤبد الى خارج الولاية واطلق الباقين الذين وجدوا ابرياء وقد شنق الاربعة المحكوم عليهم بالاعدام سحر امس الثلاثاء الواحد منهم وهو تامر هو بجه في اللاذقية والثلثة الباقين في جبلة واما السلاح الذي جرى التعهد بتقديمهِ للحكومة السنية من اهالي الجبال فهو ثمانية الاف قطعةٍ من البواريد تقدم منها للان ستة الاف بارودة والباقي متواصل تقديمهُ. ثم ان دولتهُ اعطى تعليماتٍ كافية ليسلك بموجبها تتكفل بتمكين الاصلاحات بعد حركة ركاب دولتهِ وحفظ الراحة مستقبلاً وصباح امس الثلاثاء تحركت ركابهُ من جبلة بالرجوع بحرًا الى طرطوس حيثما يمكث اياما قليلة لاجراء بعض

اصلاحات ومنها سيذهب الى طرابلس وبيروت بطريق البرّ واما سعادة المتصرف فقد عاد امس تاريخهِ ايضًا من جبلة الى هنا حيثما سيبقى لاجل انفاذ التعليمات وتوطيد الاصلاحات انتهى

هذا وان دولتهُ قبل ايابهِ نشر بين النصيريين الاعلان الاتي على سبيل الانذار والتحذير

صدر مرسومنا هذا اعلانًا الى طائفة النصيرية القاطنين في جبال جبلة واللاذقية والسواحل البحرية بوجه العموم تحيطون علمًا

لا يخفاكم انكم لما انخدعتم باغواء مقدميكم وكباركم وملتم اذانكم الى اغراء ارباب الفساد المتوطنين في بلادكم وجواركم عمدتم الى ارتكاب الجرائم والكبائر وانغمستم في اوحال العصيان وامست السرقات وقتل النفوس وقطع الطرقات لكم من جملة العادات ونبذتم وراء ظهوركم تنبيهات العمال وكم من مرةٍ حاولت الحكومة السنية ابعادكم عن مثل هذا العدوان وساقتكم بقليل من التربية الى طريق الاذعان وجاءتكم بخلق الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس فظننتم ذلك عجزًا منها وتقصيرًا وازددتم تمردًا وغرورًا وتقاعدتم عن ايفاء مرتباتكم الاميرية وامتنعتم عن اداء القرعة العسكرية وافرطتم في التسلط على المارين والعابرين والمسافرين من ابناء السبيل والمامورين وما غادرتم منكرًا ولا تركتم عملاً مستقبحًا الا وكنتم لهُ فاعلين فلم يسع الحكومة الصمت عن عدوانكم وكان فرضًا علينا تعجيل تاديبكم وايقافكم عند حدكم لمقصد تاكيد مباني الامن في الولاية السورية وانقيادكم الى الطاعة كسائر التبعة والرعية وقد شاهدتم ما فعلت العساكر المظفرة بزمرة الاشقياء من التنكيل وما لاقاهُ العصاة من عادل الجزاء وقد كان في رغبتنا ان نعاملكم بما هو فوق ذلك من شديد التربية وانما وجدنا الاكتفاء بما جرى الان اليق لنحو الرعية وان العفو اوفق في شان الدولة العلية ولمعرفتنا انكم قد عرفتم اقتدار السلطنة السنية واستعداد عمالها في كل آن لتدمير اهل البغي والطغيان وفيما نالكم عبرة موثرة لكم ولامثالكم فسبيلكم ان تسلكوا من الان فصاعدًا مسلك التابعين منقادين دائمًا للطاعة وانفاذ اوامر الحكومة العلية مثابرين على ايفاء مرتباتكم الاميرية وقرعتكم العسكرية والشرعية مبتعدين غاية البعد عن قطع الطرقات واجراء الشقاوات لترتعوا في بحبوحة الامن وروض الامان في ظليل ظال حضرة ولي نعمتنا بدون امتنان مولانا السلطان خلد الله سرير ملكهِ العالي الى اخر الدوران وليكن معلومًا بانهُ اذا عدتم فيما بعد الى ركوب مطية الغرور وسلكتم سبيل اهل الشرور ونبذتم الاوامر والتنبيهات وتقاعدتم عن ايفاء القرعة والمرتبات فتدور عليكم الدائرة وتكون النعل لكم حاضرة وتخرب اطلالكم والديار وتقلع منكم الاثار وتمسون بدون ملجإ ولا نصير ويكون مصيركم بئس المصير فاذعنوا الى هذا النصح والانذار الاخير واعرفوا قدر نعمة العفو الذي نلتموهُ الان واطردوا من بينكم اهل الشقاوات لئلاَّ يتسببوا في مضرتكم ومن سلك منكم طريق الاعتساف والعدوان فاقبضوا عليهِ وسلموهُ الحكومة لتودبهُ وتدفع عنكم بلاء شرهِ وان اعجزكم مسكهُ فاخبروا بهِ عمالكم لتريحكم من مكرهِ وتخلصوا من تهمة الاشتراك معهُ وتنقذوا من المجازاة بسوء فعلهِ ونحن قد اجرينا التنبيهات الفعالة على عمالكم ليعاملوكم بالرافة والرفق والمرحمة ويمنعوا عنكم الظلم والتعدي ويدراوا عنكم المضرات وينظروا في اموركم ومصالحكم بالعدل والحق فان لم ينهجوا هذا المنهج فشانكم ان تشكوا حالكم الى الحكومة الرئيسية لتردعهم وتمنع اذيتهم عنكم وتعتني بتربيتهم اما انتم فاحذروا أن تقابلوا احدًا منهم بالتحقير لئلاَّ تقعوا في

الامر الخطير والحكومة السنية هي دائمة الاستعداد لمساعدتكم وقصارى مطلوبها انما هو استراحتكم ورفاهيتكم وازدياد سعادة احوالكم ونجاحكم فانكم تبعتها ومن جملة رعيتها فاقلعوا اذًا عما يجلب لكم المذلة والهوان والخسران وانهجوا جادَّة الاستقامة والصواب فها قد انذرناكم فاعتبروا يا اولي الالباب

وقد وردت الينا الرسالة الاتية من مكاتبنا في طرابلس الشام

في ٢١ حزيران سنة ١٨٧٠

يوم الجمعة في ١٧ الحاضر قبل العصر ببرهة قصيرة اطلقت المدافع من القلعة السلطانية مبشرة بتشريف ركاب صاحب الدولة والي الولاية المعظم فدخل المدينة محفوفًا بالجنود السلطانية الظافرة وجمهور من اعيان ووجوه البلدة اسلامًا ونصارى خرجوا لاستقبال ذاتهِ الشريفة وامام الجميع نحو اربعين حملًا من الاسلحة المضبوطة من عصاة النصارية وجملة مرابيط من الذين القي القبض عليهم ويقال ان عدد الاسلحة المذكورة هو نحو ثلاثة الاف بارودة خلا الطبنجات وذلك عدا ما هو باقٍ من الاسلحة المجموعة في محلاتها وبعض المرابيط الذين ترتب جزاؤهم في ملحقات اللواء قبل تشريف دولتهِ

وقد كانت امال الاهالي متعلقة بالتمتع ايامًا كثيرة بتشريف دولتهِ هذه المدينة نظرًا لما سبق بهِ نطقهُ الشريف عند تشريفهِ الاول لكن لسوء الحظ طالت مدة اشتغالهِ في امر تاديب الثايرين من النصيرية المذكورين واسرع دولتهُ بالرجوع لكي يقيم عيد الجلوس الملوكاني الجليل في نفس دمشق فلم يمكث اكثر من يومين ويوم الاثنين الماضي صباحًا تحركت ركابهُ باليمن والاقبال الى مدينة بيروت عن طريق البر وكانت تتقدمهُ الاحمال المذكورة

وفي ذلك الصباح نفسهِ شوهد رجل ترتب جزاؤهُ بالشنق في سوق الملاحة وهو من النصيرية ايضًا يقال لهُ حبيب من قرية البويضة في مقاطعة صافيتا اقام محبوسًا عدة اشهر في محبس طرابلس لكونهِ قتل رجلًا من نصارى تلك المقاطعة

اما اليومان المذكوران اللذان اقامهما دولتهُ في طرابلس فلم تسمح عنايتهُ ان يصرفهما باستراحة جسمهِ الشريف من تلك الاتعاب والاثقال التي كابدها في تلك الاراضي ولم يعبا ايضًا بمشقة الطريق التي احتملها مع شدة الحرّ بل صرفهما بالالتفات الى ما يأول الى رواج المصالح وخير الاهالي واقتبال الزيارات والتبريكات حتى انهُ تنازل لقبول تلامذة المدرسة الخيرية واستماع نشائدهم وتلقي الدعاء مع البشاشة واظهار الابتهاج والمسرة ولاطفهم بكلمات من نطقهِ الشريف اظهر بها سرورهُ بانشاء هذه المدرسة ومجابرتهُ الذين سعوا بها وتنشيط الاولاد للدرس والتعليم

وتقدم لاعتابهِ المشيرية قصيدة من نظم العلامة الفاضل السيد عبد الغني افندي رافعي زاده المفتي الجديد

وفي صباح يوم الثلاثاء الواقع في ٢١ حزيران اخذ كثيرون من اعيان اهالي بيروت في الخروج لملاقاة دولة الوالي المعظم فمنهم من ذهب الى نهر الكلب ومنهم الى ابعد من ذلك. فلما وصل الى النهر المذكور قابل سعادة عبد الهادي باشا وجمهورًا غفيرًا من الاعيان باللطف والرقة واقام هناك مدة. وكان جناب الامير سعد الشهاب قايمقام قضاء كسروان قد اعدَّ ضيافة فاخرة بغاية الاتقان لدولتهِ وللجماهير التي كانت هناك. وذلك مما يذكرنا بما اتصفت بهِ العيلة الشهابية من الكرم في كل ابن وآن. ثم نهض الموكب وسار بركاب حضرة الوالي المعظم قاصدًا بيروت. وكان الاهلون يزدحمون لملاقاتهِ في الطريق

مهنئين انفسهم برجوع دولتهِ محفوفًا بجنود السلامة والنصر وكانت فرقة من العساكر الشاهانية والموسيقى وافقة لاخذ سلام دولته وكذلك جميع تلامذة المدرسة الوطنية ورئيسها ومعلموها ولما اقبل دولتهُ على دار الولاية اطلقت المدافع من القشلة الهمايونية . فكل ما يفعلهُ اهالي بيروت اظهارًا لخلوصهم وعبوديتهم لدولة واليهم راشد باشا الافخم يقصر عن القيام بحق التعبير عما انطوت عليه قلوبهم من هذا القبيل

اما احوال الاهالي عمومًا فهي بدون ريب غير مرضية توجب الاسف والحزن لان قلة المحصولات قد ضيقت ميدان التجارة الضعيفة ينبوع اود الفلاحين واصحاب الحرف وقصرت حبال الاخذ والعطاء فقلت الاشغال وامسى الاهلون منهمكين في ندب حالتهم وفي الاشتغال بتحصيل حقوقهم القديمة والجديدة فتراكمت الاشغال على الحاكم والمجالس ولذلك كان لا بدَّ من انتباه من بيدهم زمام الامور الى القيام بحق واجباتهم قيامًا لا يصبح غرضًا لرشق سهام اللوم. لانهُ لا يخفى ان عدم رواج الاشغال يمكن الاهالي من انتقاد الاعمال

روح الجنان

كيف لا نمدح راشد باشا كيف لا نمدحهُ وهو الذي انى احسن اراضينا واخصب جبالنا واجود هوائنا واعذب مياهنا بالراحة والامنية والرفاهية التي كانت منفية منها تنوح على فقدان وطنها نوح الثكلى كيف نقول انهُ قد احرق قرى وقتل رجالًا وصرف مالًا وعطل محصولات ولذلك لا نقدر ان نثني عليهِ حق الثناء . كيف نسدل على وجه الشمس حجاب الظلمة ونضرب صفحًا عن التبصر في الاسباب والنتائج والكيفيات ومقتضيات الاحوال راكبين على اجنحة نسر الغرض ومتوكئين على عصا تصديق اراجيف الاعداء واكاذيب اصحاب الغايات الذين تضرُّ بهم الامنية والراحة وتقطع عن اكياسهم ينابيع الذهب الوضاح . لا نقول ان حضرة الوالي الافخم لم يقم بحق التاديب حتى القيام ولا انهُ ترك نافذة ينبعث منها حجاب الظلام من تلك العناصر التي شانها شان البوم الذي لا يستانس الا بالغوص في لجة الليل المدلهمة فانهُ لا يخفى ان اهالي جبال النصيرية طالما ارتكبوا ما يستوجب قصاصًا اشدَّ من القصاص الذي اكتفى بهِ حلم دولة الوالي المشار اليه وهو اولًا التمنع عن اداء حقوق الدولة العلية حال كونها لم تطلب منهم ما لا يحق لها طلبهُ . ثانيًا التعدي على المسافرين بالسلب والقتل وغيرهما . ثالثًا التعدي على الشرائع والقوانين في نفس محلهم بتعديهم على حقوق بعضهم بعض . رابعًا امتناعهم عن الانتظام في سلك روح العصر وغير ذلك . وهذا من شانهِ ان يضرَّ ليس فقط بنفس اهالي تلك الجبال بل بكل ما يجاورها وربما بما لا يجاورها ايضًا لانهُ بئس القدوة . ولو لم يلتفت حضرة الوالي المشار اليهِ الى القيام بحق واجبات الحكومة في تلك الاقطار لاصبح جبل النصيرية قفرًا موحشًا في وسط جنان سورية البهية يسدُّ سبيل التمدن ويقطع قدم التجارة وينصب شراكًا للصناعة وبالجهلة يسدُّ ينابيع التقدم والنجاح عن اهلهِ وعن اهالي الانحاء التي تجاورهُ . وهذا هو مما لا يحتاج الى برهان ولو لم نتاكدهُ لما ذكرناهُ . لاننا لا نحبُّ المحاباة والتملق ولا نمدح ملكًا لمجرد كونهِ ملكًا ولا وزيرًا لانهُ وزير بل دابنا المسير على قدم الصدق والتوكي على اعمدة الاستقامة والعدل . ولذلك لا نخشى ضرًّا . وان دهمنا خطبٌ تجرعناهُ مع الزلال المبرد فبناء على ذلك نقول ان ما فعلهُ دولة الوالي المعظم هو نفس المقتضي وهو الذي يلتزم ان يفعلهُ كل حاكم اوجد الزمان في حكومتهِ من يحاكون النصيريين

اعمالاً وخصالاً وحالةً . لانهُ يبدل الخوف بالامان والتاخر بالنجاح . ويضع حجرًا على راس الارتكابات والتعديات التي تمجها الاسماع وتنفر منها الطباع . ولو ترك حضرة الوالي اهالي جبال النصيرية على ما كانوا عليهِ لكانوا ربما يأتون باعمال توقع الدولة باسرها في اسف وعار كما اوقع اللصوص اليونانيون دولتهم بواسطة قتلهم الانكليز وكاتم اسرار سفارة ايطاليا في سهول ماراطون . ان هذا هو ما يستحقُّ الانتباه والتبصر . وعلى الخصوص لاننا نعلم بالاختبار ان الدولة العلية طالما التزمت بالقيام بحق ايفاء مبالغ كثيرة تمتعت بها قطاع الطريق في بلادها . ولذلك كان لا بدَّ من انتباه الحكام الى تمكين جنود الامنية في جميع اقطار مامورياتهم بحيث يقول كل من قطع تلك المحلات الخطرة ما قالهُ الخواجا ميخائيل فعوار الذي ارسلناهُ لقضاء اشغال في السلط والبلقاء وهو انني قد قطعت وحدي ما كان لا يقدر ان يقطعهُ خمسون فارسًا منذ سنتين

ورد الينا من حلب بتاريخ ١٩ حزيران ما ياتي بعد الترجمة

ان الجنان الذي انتم تغرسونهُ قد اصبح لنا نحن ابناء المشرق جنانًا يزهو على كل روضةٍ وبستان وجنةً فيها من كل فاكهة زوجان فلا زلنا نقتطف منهُ اثمار العلم والادب . ولا زال الله يقيمُ لكم فيهِ اعلى الرتب . فلتنعم ارواحنا بهِ ونعم النعيم . ولنطب في ذلك المقيل الوسيم . حيثما تنمو فصائل الفضائل . وتسمو خمائل الجمائل . ولما كان شان هذا الجنان ان يفتح بابهُ لكلما يعلن اصطلاحًا او فلاحًا كنتُ على ثقةٍ بقبولهِ هذي الرسالة المعلنة بعض اشعاراتٍ للعموم بما منَّت بهِ يد الحكومة السنية من الاصلاح اليقين في الشهباء وضواحيها فاقول

لما كانت مدينة حلب تعدُّ مركزًا عظيمًا من مراكز تجارة العجم عن طريق بغداد كان ضروريًا لها اختصار تلك المسافة العظيمة التي تفصلها عن الزوراء وخصوصًا بعد فتح برزخ السويس لان الاموال التجارية التي كانت ترد الى حلب برسم بغداد والعجم صارت تذهب الان الى البصرة راسًا عن طريق ذلك البرزخ لكون هذي الطريق الجديدة اضحت اقرب صلةً واسلم غائلةً اذ لا يوجد هناك تلك الفلوات الشاسعة التي طالما استمرَّت القوافل في قطعها اكثر من اربعة اشهرٍ ولا اولئك العربان الذين لا يكفون عن النهب والسلب ولا ذلك الهجير الذي كثيرًا ما هجَّت بقيظهِ الابل المثقلة وضجت وتركت الحمول مبعثرةً بين الروابي والبطاح والحداة منها وشة في حيص بيص . وهكذا فقد اصبحت تجارة حلب في خسران وبيل لانسلاخ معظم متاجر بغداد عنها . ولتعويض ذلك الخسران العظيم قد شرعت الان همم الدولة العلية بتصليح نهر الفرات لتسهيل سلوك البواخر فيهِ بواسطة عناية صاحب الدولة والي ولاية الزوراء من سح سحاب! فضلهِ على هذه البلاد وادارت رحى مدحهِ السن كل العباد فكان ذلك مشروعًا كريمًا وفتوحًا عظيمًا . وها قد اوشك العمل ان يبلغ النجاز ومنذ بضع ايام وصلت باخرتان الى مرسى قرية مسكنة المضاحية حلب على نحو اربعين ميلاً وكان سلوكهما من بغداد الى هذا المرسى في اقل من خمسة ايام وهكذا في رجوعهما فيكون حينئذٍ السفر من حلب الى بغداد يتم في اقل من ستة ايام اذا سلكت العجلات ما بين حلب ومسكنة وهكذا فها قد عنَّ لخواطر الناس آمال عظيمة بعودة المتجر الى مركزهِ مضاعفًا والعودُ احمد وسيتلو ذلك كثيرٌ من الفوائد التي ستفوز بها الشهباء عدا تلك الفائدة العظيمة نظير ترويج الصنائع

برواج التجارة وتوسيع الفلاحة بسعة الامان في سهول ومفازات لم تذق معولاً منذ اجيال وهي محروثة بحوافر العربان ومزروعة بمضاربهم هذا عدا تكثير النقود بين الاعيان والسوقة بكثرة توارد الغريب والقريب

ومما ينظم في سلك الاصلاح عندنا عمل طريق الحوافل من اسكندرونة الى حلب بهمة الحكومة السنية ايضًا فهذي الطريق قد قاربت النجاز وعما قليل تسمع المدينة لغط كرور العجلات عنها واليها وهذا غاية الامل ولا يخفى على الجمهور ما سيحدث هناك من المنافع واخصها سرعة وصول الاموال ورفع ثقلة السفر في ذلك المسلك المشوم ذي الجبال النافرة والاودية الفاغرة والبطائح الآسنة والاوعار الكامنة

ولما كان نهر قويق لا يالو جهدًا عن النضب والجفاف كلما سنحت لهُ فرصة الشح كهذي السنة لا اعادها الله كانت حلب في غاية الاحتياج الى الماء وربما افضى احتياجها هذا الى الظماء العام ولذلك فقد استحسنت الحكومة ترع نهر الساجور ليصب في قويق ايقافًا لبلوى الحاضر واستدراكًا للمستقبل. فها قد وقع العمل في المباشرة بذهاب سعادة المتصرف صحبة حضرات الاعيان الكرام الى محل تنفيذ الاجراء فلتبشر بساتين الشهباء بذلك ولتطب اشجارها ولتترنح في الاغصان ادواحها ولتتبسم الازهار ولتغرد الاطيار في جنات تجري من تحتها الانهار

هذا عدا ما تمتعت بهِ هذه المدينة في هذا القرب من الاصلاح الداخلي فانها قد عادت الى ما كانت عليهِ قديمًا من الظراوة والنظافة وحسن البناء فقد رجعت فلبست اسواقها وشوارعها جلباب عرضها القديم الذي كانت ترفل بهِ برفع كل مختلس منها في زمن العدوان وقد تبلطت على النمط الجديد اي برصف الاوساط وتحديبها للدواب و تنضيد الحواشي وتسطيحها للناس فغارت المراحض وانهدمت المقاذر وقد تشيدت اسواق الباعة وتجددت على احسن اسلوب مع ترمم اكثر الابنية المستعظمة التي اشتهرت بها الشهباء منذ عهد بني حمدان . فلنا املٌ بعد ذلك ان نصعد في سلم الارتقاء الى الافق الذي تصعد عليهِ الان كل قبائل العالم لاننا قد وضعنا ارجلنا في اول درجةٍ منهُ ولا بد لكل جادّ من الوصول وعلى الله الاتكال

(الامضاء) فرنسيس فتح الله مراش

بروسيا

توجه حضرة ملك بروسيا ووزيرهُ الاول الكونت بسمرك في ١ حزيران لمقابلة امبراطور روسيا في امس حيث يقيم الى اليوم الرابع من الشهر المذكور

ذكر ان بروسيا لا تزال تجتهد في تقوية قوتها البحرية وقد اشترت جزيرة كلين لتجعلها مركزًا لمراكبها ومهماتها البحرية

ايطاليا

ذكر ان اللصوص الايطاليانيين لا يزالون يقطعون الطرق و يتعدون على المسافرين وغيرهم وعلى الخصوص في ولاية رافينا . وقد ظهر جمهور منهم يفوق الخمسين في ولاية كومو وقد ارسلت الحكومة فرقة في طلبهم . والمسموع ان ٢٥ من اللصوص اليونانيين قد اتوا شطوط كالبريا من ايطاليا

انهُ لم يجدّ شيء من اسبانيا وامريكا وكنادا وانكلترا والنمسا مما يهمنا او يلذُّ لنا الاطلاع عليهِ

فرنسا

ذكر انهُ صدرت الاوامر بانتخاب اعضاء محكّمين (جوري) لمجلس العدلية العالي لكي يحاكموا الذين اتهموا باقامة الكمين على الامبراطور. وقصد المجلس

المذكوران يجتمع في الاسبوع الثالث من شهر حزيران . ثم انهُ صار انشاء حزب جديد يسمى الكونستسيونل كوش (اي حزب الشمال النظامي) تحت ادارة موسيو ارنست بيكار . ولا يخفى ان اعضاء مجلس النواب في فرنسا مقسومون الى احزاب اي ان منهم من يعضد الحكومة الامبراطورية . ومنهم من يعضد الحكومة الجمهورية . واخرون يعضدون حكومة بين الامبراطورية وبين الجمهورية . واساس هذه الاحزاب هو ميل النواب والذين ينوبون عنهم . وكل من هولاء الاحزاب يسمي نفسهُ بحسب سياستهِ او مركزهِ في المجلس او غير ذلك . ولذلك نرى ان اليمين في مجلس فرنسا هو الحزب الذي يعضد الامبراطورية والشمال هو الذي يعضد الجمهورية . اما الحزب الجديد المذكور فيحاول الجمع بين الحكومة الامبراطورية والمبادي الجمهورية . اي انهُ يرغب تثبيت حكومة الامبراطور وتنظيم قوانين الحرية . اما حزب الشمال فيظنُّ انهُ لا يمكن الحصول على الحرية التامة بدون الغاء الامبراطورية . ومما يستحقُّ الذكر هو انهُ مع ان بعض هذه الاحزاب يقاوم كل المقاومة نفس الامبراطورية ويحاول الغاءها لا يقدر الامبراطور ان يطرد عضوًا واحدًا منها . لان اعضاءها هم نواب الشعب ولا يقدر احد ان يطردهم من وظائفهم قبل نهاية مدة خدمتهم . وهذا مما تصبو اليهِ كل بلاد ومن شانهِ تحسين حالة الحكومة والشعب . غير انهُ لا يوجد احزاب في جميع مجالس النواب في الممالك الاجنبية كالاحزاب الموجودة في مجلس نواب فرنسا لانهُ لا يخفى ان الشعب الفرنساوي مقسوم الى اقسام كثيرة . فمنهُ من يحب الحكومة الامبراطورية ومنهُ من يحب الجمهورية . ومنهُ من يحب رجوع ملوك البربون الى الملك الى غير ذلك . ولا بد من ان ينقسم النواب كانقسام الذين ينوبون عنهم . اما في انكلترا وبروسيا مثلاً فالشعب مرتضٍ بهيئة حكومتهِ ولذلك انحصرت تحزبات مجالس النواب في المسائل المتعلقة بالادارة اي ان بعضهم يرى صوابًا ما يراهُ غيرهُ خطأً . ولذلك اصطلحوا على الحكم في المهامّ بحسب اكثرية اصوات اعضاء مجلس النواب

كريت

كتب مكاتب جريدة الليفانت هرلد في حزيران ما ياتي ملخصًا انهُ منذ تشكلت جزيرة كريت ولاية جرت ادارة احكامها على قدم الاصلاح . وقد اخبر دولة واليها المجلس العام الذي اجتمع في هذه السنة ان الباب العالي قد تكرم باعطاء الرخصة باجراء ما طلبهُ المجلس المذكور سنة ١٨٦٩ وهو انشاء طرق في كل جهات الجزيرة واقامة محل صرافة في ثلث من المدن الكبيرة وفتح خمس اساكل جديدة للتجارة البرية والبحرية وبناء مدارس في القرى التي احترقت مدارسها في مدة الحرب الاخيرة وانشاء غيرها في المحلات التي لم يكن فيها مدارس واستخدام معلمين فيهم الاهلية للقيام بحق التعليم وتوسيع طرق المدن واصلاح كيفية جمع الاعشار بحيث لا يمسّ الاهالي ضرر من جمعها وغير ذلك من الاصلاحات التي من شانها ترقية اسباب الراحة والرفاهية والسعادة في الجزيرة المذكورة . وذلك مما يؤكد بان حضرة مولانا الاعظم يحب ان يهب الاهلين كل ما ياول الى نجاحهم وتقدمهم . وقد عزمت الدولة العلية على ترك نصف اعشار سنتين بعد السنتين اللتين لا يصير جمعها فيهما . فبناء على ذلك لا تجمع الحكومة الاعشار جمعا كاملاً الا في اذار سنة ١٨٧٢ . ولا يخفى ان ذلك ياتي الفلاحين بنفع كثير ويمكّنهم من حرث الاراضي التي اضحت عقيمة منذ سنين كثيرة

والظاهر ان الفلاحين مرتضون بالحالة الحاضرة

لان كثيرين من الذين كانوا قد عزموا على الاقامة في بلاد اليونان قد اخذوا في الرجوع الى اوطانهم لانهم متأكدون بانهم ينالون ما تصبو اليهِ قلوبهم من الامنية والراحة

وقد التمس المجلس العام الذي انعقد في هذه السنة اصلاحات كثيرة وهي الان واقعة تحت التبصر في الباب العالي. ولا يخفى ان انشاء محلات الصيارف هو مما يسعف الفلاحين على توسيع دائرة اعمالهم ورواج اشغالهم

اما مواسم الحبوب والزيت فهي حسنة جدًّا لان الامطار التي هطلت في اذار ونيسان كانت كافية . انتهى

ولا ريب ان كل من يسمع بان بلابل الراحة والامنية تصدح في روابي تلك الجزيرة بعد ان نعب فيها البوم بتهال فرحًا ويدعو لها بديمومة النجاح والتقدم ونظن ان الاكريتيين يشعرون براحتهم كل الشعور لان ما قاسوهُ من الاهوال التي اتوا انفسهم بها طلبًا لما لا يحسن حالتهم تحسينا ماديًّا يكاد يفوق الوصف ويصعب على من لم يرهُ بعينهِ ان يتصورهُ حق التصور . ومن طالع تاريخ تلك الجزيرة المشهورة بالبسالة والخصب يجب ان يوجه افكارهُ نحوها . وعلى الخصوص بعد الحرب الاخيرة . ومع ان الاكريتيين لم ينالوا ما كانوا يطلبون في مدة الحرب نعرف انهم نالوا ما يحتاجون اليهِ من اسباب الراحة . وان الدولة العلية تهمهم كل ما ينفعهم لانها قد تاكدت بان نجاح الرعايا هو نجاح الحكومة وراحتهم راحتها

تلغراف

بلغنا انهُ ورد تلغراف بتاريخ ٢٣ حزيران من مانشستر بان سعر خام الماكلور يساوي ١٥ بنس الليبرا وانهُ ورد تلغراف اخر تاريخ ٢٥ من المحل نفسهِ يعلن بان سعرهُ يساوي ١٤٤ الليبرا

المصابون في الاستانة العلية

ان النار الهائلة التي انشبت مخالبها الحادَّة في حارة بلك اوغلي من دار السعادة جعلت كثيرين من الاغنياء فقراء ومن الاولاد يتامى ومن النساء ارامل وتركت الجميع بدون ماوى ولا ملبوس ولا وسائط للعيشة فامسوا جميعًا في حالة يرثى لها من الحزن والمسكنة والذل والفاقة فصار من واجبات كل من اتصف بالانسانية والحنو ان يمدَّ يد الشفقة لمساعدة هذا الجمهور الغفير من المصابين الذي القاهم سوء حظهم على اكتاف العيلة البشرية . والقدوة التي قدمتها حضرة الذات الشاهانية بالالتفات الى هولاء المنكودي الحظ بنوع ممتاز وموثر في الغاية هي ثمينة جدًّا ذاتًا واعتبارًا ويلزم جميع الذين لهم الاقتدار ماديًّا وادبيًّا من اي جنس اوملة كانوا ان يغتنموا هذه الفرصة الثمينة ويبادروا على الفور كلاًّ بحسب حالهِ الى مساعدة المذكورين بالغيرة والسخاء لاجل تخفيف مصابهم ووقايتهم من التلف بالجوع والعري ولعدم الماوى ولا سيما الذين القاهم الدهر في حالة كحالتهم وذاقوا مرة مرارة نكبتهم ونالوا من اخوتهم بني البشر نفس المساعدة التي تطلب لهم فعلى مصر وسورية وحلب وبغداد وغيرها من البلدان العربية ان يشاركوا بقية العالم في هذه الخيرية التي هي ابرُّ باب لبذل ما فاضت بهِ عواطفهم من الاحسانات التي تقتضيها محبة القريب عالمين بانهُ كما كانوا مرارًا مصبًّا لبحار الاحسانات يجب ان يكونوا هذه المرة مصادر لانهارها

ويسرنا ان نعلن بانهُ قد انفتح باب للاكتتاب في بنك امبريال او تومان في بيروت وفي محلات اخر لاجل جمع الاحسانات وايصالها للمصابين

صندوق الامنية

(من قلم عبد القادر بك المويد معرب سورية)

هو صندوق يوضع في دائرة الحكومة ويتعين

له امين وكاتب ووظيفتهُ انهُ يقبل الدراهم من الفقراء وغيرهم قلَّت او كثرت ويحسب لهم فائضها بالمائة شيئًا معينًا ويقرضها للتجار وغيرهم ممن يريدون الاستقراض بضعف ذلك ويأخذ الزوائد نظاير عطل الدراهم ومعاش الامين والكاتب. فهذا الصندوق اول ما فتح في ولاية الطونة. وذلك منذ سنتين او ثلاث ثم في الاستانة. ولما رات الدولة العلية منافعهُ اصدرت اوامرها بفتحهِ في كل الولايات ووضعت لهُ نظامًا مخصوصًا نشر في تقويم الوقائع. ففتح في حلب وبوسنة وغيرهما من الولايات. اما فوائدهُ فاكثر من ان تحصر. ومن جملتها انهُ يكون وسيلة لمنع كثيرين من الناس عن تعاطي حرفة السوال الذميمة التي تضطرهم اليها صروف الزمان. وذلك ان الصناع عندنا كالفعلة والمعمارية وغيرهم من ارباب الصنائع انما يقتاتون من كدّ ايديهم فاذا مرض احدهم مرضًا طويلاً او اصابهُ عاهة او شاخ وعجز عن الشغل يضطر للسوال فلو كان عندنا هذا الصندوق ووفَّر الصانع كل يوم من اجرتهِ ولو عشر بارات ودفعها اليهِ فلا يكبر ويعجز عن الشغل الاَّ ويجد ما يكفيهِ الى وقت الممات من الدراهم التي اذخرها وقت اقتدارهِ على الشغل. وكذا اذا اصابهُ عاهة او مرض فانهُ يجد ما يصرفهُ الى غير ذلك من المنافع والفوائد التي طالما نوهت بها جرنالات الاستانة وبما انهُ قد صدرت الارادة السنية بفتحهِ في كل الولايات كما ذكرنا انفًا اقتضى ان نستنهض همة ذوي الامر والنهي بتعجيل فتحهِ في ولاية سورية حتى تقتطف الفقراء وسائر الاهالي من ثمار فوائدهِ الشهية

في حقوق النساء

(من قلم جبرائيل افندي صدقة)

ان الصانع جلَّ وعلا منذ ابداع العالم خلق الانسان ذكرًا وانثى ولم يميز واحدًا عن اخر من جهة القوى العضوية ولا من جهة العقل والنطق وغيره مما هو مطبوع بالنفس والذات واذ كان الرجل بالنسبة الى المراة اقوى بنيةً واصلب جسمًا كما اقتضتهُ الحكمة الالهية كان يمكنهُ تحمُّل مشاقٍ وتجشُّم اخطار وصعوبات للقيام بلوازم الحيوة ودفع كثير من المضارّ والافات مما لا تقدر على تحملهِ نحافة وضعف البنية النسائية فاقتضت العناية الرحمانية جلت وعلت جعل الرجل راسًا للمرأة والمرأة مرؤوسة منهُ لتكون منقادةً اليهِ لاقامة ضروريات عيشها وصار امرًا محتومًا على الفطرة الانسانية ان يعول الرجل امراتهُ

وهذا لا يستلزم تفضيل الرجل على المراة اذ كلاهما متساويان في الجنسية والخلقة البشرية واذا قيل ان التفضيل واقع من حيث احتياج المراة اسعاف الرجل والمانح لهُ الكرامة على الممنوح لهُ فالجواب عن ذلك عدا القول ان الرجل ايضًا يحتاج الى المراة هل يحكم بتفضيل اليد على الفم اذ لولا اليد لما أُطعم الفم. فما من عاقل يحكم بالتفضيل بل يرى كلا العضوين متساويين لا فضيلة للواحد على الاخر. واليد مجبورة باطعام الفم بالطبع وهكذا حال الرجل والمراة اذ الرجل مجبور بالطبع ان يعول امراتهُ لا على سبيل المنة والاحسان

ولهذا يلزمهُ ان يقدم لها اكرامها اللايق بها كما يقول القديس بولس وليس لهُ وجه من وجوه التهذيب البشري ان يزدري بها كما يشاهد عند بعض الانام في بعض الاماكن كأن الرجل يحسب المراة امةً لهُ ومملوكة لكي لا اقول بهيمة من بهائمهِ فتراهُ يحط من قدرها بكل تصرف من تصرفاتهِ على ضروب مختلفة بدون ان يطرقهُ فكرٌ ما يكبح جماحهُ عن اساءة هذه المعاملة مادامت هي بشرًا مثلهُ وشريكة لعملهِ بما لا يفوق طاقتها ولا يكون بغيرها منتهى امنيتهِ

بايجاد اولاد لهُ على الارض الذين هم اجلُ زينة الحيوة الدنيا

ولما اشرق نور التمدن في ممالك اوربا وانكشفت فيها انواع من الحقائق سلك الرجال باعطاء الاكرام الواجب للجنس النسائي الى ان ترقوا بهِ الى درجة لا يكون معها تمييز لهنَّ عن الرجال حتى في الجلوس على التخوت الملوكية ولا نسلم بما يتوهم المتوهمون من ان ذلك نشأ عن افراط الميل الطبيعي الشهواني فلو كان ذلك جاريًا في بلاد دون اخرى او خاصًّا بجهلة القوم ورعاع الناس او قُصِد بهِ خاصةً النساء الجميلات الخلق دون القبيحات لكان وجه لهذا الزعم ولكن ترى ان اكرامهنَّ منتشر عند الكبراء والعقلاء والحكماء والفضلاء والصلحاء في تلك البلاد قاطبة مجردًا عن الغايات الشهوانية والمقاصد الدنية

فاذ كانت حقوق المراة في الشرف الانساني كحقوق الرجل لزم ضرورةً ان يبتعد الرجل عن كل ما يأول الى اهانتها قولاً او فعلاً وان يقيها من كل مؤذٍ ويحامي عنها لضعف بنيتها ويغذيها ويقوم بما يلزمها بلا فضل ولا امتنان وعلى المراة اكرام الرجل خضوعيًا وادبيًا بالنظر الى الاولية ومقابلةً لنصبهِ واعتنائهِ واعانتهِ لحقوقها الضرورية والرجوع اليهِ في كل امورها والقيام بما يلزمها من خدمتهِ كما هو قايم بخدمتها

فحقوق كرامة الرجل على المراة والمراة على الرجل سواء كانوا ازواجًا او غير ازواج هي امر لازم واكرام من كانوا غير ازواج بنوع اخص مع خلوهِ من الغايات الخفية المنكرة

(ورد الينا من حضرة الارشيمندريتي الخوري غبريل جباره المامور البطريركي ما ياتي

انني بمطالعتي العدد الحادي عشر من الجنان وجدت ضمن فكاهات الميام في جنان الشام صفحة ٣٥٠ تسليم الشاب للفتاة بالكذب سندًا على ما قالهُ ابرهيم لابي مالك ان سارة اختهُ حال كونها امراتهُ الخ فعند ذلك وجدت ذاتي من قبل وصية المحبة مضطرًا لا براد ما ياتي بهذا الباب ليس كمرشدٍ بل كمذكرٍ راجيًا ان حسن تدرجونهُ بالجنان وتهبوني انتم وجناب المطالعين سماحًا كما هي سمات الكرام فاقول متكلاً على الله تعالى . اولاً — اما في لوحي الناموس اللذين سلمها الله في جبل سينا لموسى كتب هكذا . لا تشهد على قريبك شهادة زور (خروج ص ٢٠ عد ١٦) وهذه هي الوصية التاسعة . ثانيًا — امَّا في الواح النعمة اي في الاناجيل المقدسة كتب الاله نفسهُ هكذا . بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير (متى ص ٥ ع ٣٧) هذا بعينهِ امر بهِ بفم رسلهِ ايضًا القديسين قايلاً . بل ليكن نعمكم نعم ولا كم لا لئلا تقعوا تحت دينونةٍ . فاما الله فاشترع هذه واما البعض فبحيث عودوا فمهم على الكذب فهم لا يحتسبونهُ خطية ولا تعدي ناموس ولربما لا يوبخهم الضمير من اجلهِ متى تملك الكذب فيهم . فهذه الخطية ربما تكون اثم العقب اي تلك الخطية التي يستخف بها كمثل الاشياء الدنية للغاية المداسة تحت العقب التي بخوف قال عنها النبي والملك داود . لماذا اخوف في اليوم الشرير اثم عقبي يحوط بي (مز ٤٨ ع ٥) فمن يزدري بها كانها ليست شيئًا فليعلم انها كثيرة الانواع وعديدة الاشكال ولا ينبغي ان تتصور هي صغيرة لكنها مرات كثيرة تسبب فسادًا جسيمًا ولاثبات ذلك لنلاحظ اولاً انواع الكذب لان الكذب يكون على انحاء متعددة . انسان يتكلم بالكذب الذي سمعهُ من آخر وصدَّقهُ كانهُ صدق وهذا هو المكذوب عليهِ او قائل الكذب . اخر وهو يهزل ويمزح يقول ربوات اكاذيب كل يوم تقريبًا فلهذا يلايم اسم مهذار الكذب . اخر يعد بربوات امورٍ بعد ذلك يكذب ولا يتم شيئًا وذلك ليس بحق اي لسبب موانع اعتقبت بل بدون

داعٍ فقط لكونهِ تهامل او حوّل عزمهُ وهذا بواجب يسمى الواعد بالكذب او الواعد الكذاب. اخر يخلق كذبًا وهذا هو مخلق الكذب ولما يخلق الكذب ويثلب قريبهُ يقال لهُ واشٍ. ولما يخترع الكذب ويشهد بهِ على قريبهِ يقال لهُ شاهد زور. ويوجد للكذب انواع اخرى وخدام كثيرون. ثانيًا — للكذب ايضًا امتداد عظيم وكثير يتصرف في السوق يسكن في المخازن والدكاكين يدخل في البيوت يلج ديار الملوك والعظماء ينتصب في المحاكم اينما وقفت ووجدت ربما تجد الكذب حتى يمكن يحدث ضمن العروش المقدسة لان نفس الرجال العلماء وذوي الكهنوت يكذب بعضهم احيانًا. الكذب يخرج من فم واحد ويتصل الى ربوات افواه. الكذب يقال يكتب يطبع في الكتب يقرا يجول من مدينةٍ الى اخرى يطوف جميع المسكونة لذلك من يقدر ان يصف او يخبر كم من مضرةٍ يسبب الكذب. هذا يضر الذي يقولهُ ويسبب ايضًا خسارةً للذي يسمع من يتكلم بالكذب فهذا يكون مبغضًا مهانًا مشتبهًا فيهِ يطلب قرضًا لكن لا يأتمنهُ احد. يعد لكنهُ لا يقنع احدًا يكتب اقرارًا لكن كل انسان يعرفهُ يشك بهِ وقصارى الامر كلام الكذاب مشتبه ومكتوبهُ مرتاب بهِ حتى نفس القَسَم الذي يقسمهُ الكذاب يكون غير ثابت. واحيانًا يقول الكذاب الصدق لكن لا يصدقهُ احد. والذي يسمع الكذب ويعتمد عليهِ فهذا تارة يرعى رياحًا اي يتعب باطلًا وبدون فائدة وحينًا يلاشي مالهُ ووقتًا يخاطر بحياتهِ ومرةً يوذي حتى ذات نفسهِ ايضًا. الكذاب مرات كثيرة يلاشي ليس قرى وبلدانًا بل مدنًا بجملتها ويقلب ممالك قوية يعادي الاصدقاء يخبط القرابة يفصل المعاهدات. الكذب يشق ويضمحل حتى نفس الاعتقادات الروحية لان كل الشنيع والبدع والانشقاقات لم يحدثها شيء آخر الا الكذب اي تعليم اولئك الرؤساء والمتقدمين الكاذب. ثالثًا لكن الله الكلي الرأفة الذي يعرف كم من فساد يسبب الكذب لجنس البشر وكم هو ضروري الصدق لتوطيد المدن والممالك لسعادة العموم ومسالمة الاقرباء والاصدقاء لنجاح كل موافقةٍ وحسن حالة كل انسان ليس فقط اشترع قائلًا لا تكذبوا بعضكم على بعض. (كولوصايص ص ٣ ع ٩) بل قاصّ ايضًا قومًا كذابين بمجالٍ مريع ليخوف قلوب الناس ويقنعهم ان يبتعدوا عن خطية الكذب كما ترى بفرعون ملك مصر الذي كذب ثلاث مرات (خروج ص ٨ ع ٨ الى ٢٨) اولًا لما الضفادع غطت مصر ثانيًا لما الذبان سلطت في قصورهِ وقصور عبيدهِ ثالثًا ضرب البرَد كل مصر من الناس الى البهائم. ثلاث مرات قال انهُ يرسل شعب اسرائيل الى البرية لكي يعبدوا الرب وثلاث مرات نقض العهد وكذب ولم يرسلهم والمعلوم عند الجميع وواضح ما اصاب هذا الواعد الكذاب حيث يخبر الكتاب الالهي عنهُ بان الماء رجع وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر ولم يبق منهم ولا واحد (خروج ص ١٤ ع ٢٨) ان اليشع النبي طهر نعمان السرياني من البرص فنعمان مكافاة للاحسان قدَّم لهُ هدايا لكن اليشع لم يرتضِ البتة ان ياخذ شيئًا من هداياهُ اما عبدهُ جيازي الخبيث الذي سمع ورأى الكل اخذ معهُ رجلين وركض وراء نعمان وقال يامولاي سيدي ارسلني قائلًا هوذا قد جاء اليهِ ولدان من بني الانبياء فاعطِهما وزنةً من الفضة وملبوسين فنعمان صدَّقهُ واعطى بفرحٍ عوض الوزنة اثنتين وملبوسين لذينك الرجلين فاخذها جيازي وخباها في موضع مظلم (ملوك ص ٤ ع ٢٠) ثم جاء فانتصب قدام اليشع فاليشع الذي بموهبة سبق النظر عرف كل ما تكلم جيازي وفعل قال ياجيازي من

ابن جئت حينئذٍ اجاب جيازي وتكلم الكذب اذ قال لهُ يذهب عبدك هنا وهناك فاذ سمع هذا اليشع وبخهُ قائلاً نحوهُ جيازي لماذا تتكلم بالكذب اتخال اني اجهل اناكل ما فعلت اتظن انت ان قلبي لم يمضِ معك ثم لعنهُ قائلاً وبرص نعمان يلتصق بك وبزرعك الى الابد فخرج من امام وجهه منبرصاً نظير الثلج رابعاً انهُ ليوجد امر مرهب باكثر وهو ماحدث في بداية انذار الايمان الانجيلي حيث كان وقتئذٍ جميع المسيحيين لوحدة عزمهم نفساً واحدة وقلباً واحداً فكانت جميع الاشياء مشتركة وكان جميع الذين يومنون بالمسيح يبيعون املاكهم وياتون باثمانها ويضعونها عند اقدام الرسل (ابركسيس ٥) فوقتئذٍ انسان ما اسمهُ حنانيا توافق مع امراتهِ وباع حانوتاً كان لهما فأتى اولاً حنانيا ووضع عند ارجل الرسل جزءا فقط من ثمن الحقل فقال لهُ بطرس حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك وكذبت على الروح القدس الحقل وثمنهُ كان في سلطانك لِمَ اردت ان تكذب فاذ سمع حنانيا هذه الاقوال وقع ومات فهناك دُفن ايضاً وبعد ثلاثة ساعات وصلت سفيرة ايضاً غير عالمة موت رجلها فسالها بطرس قائلاً قولي أبهذا المقدار بعتما الحقل فاجابت نعم بهذا المقدار حينئذٍ قال لها بطرس لما اتفقتِ مع رجلكِ ان تتكلمي الكذب وتجربي الرب هوذا الذين قد دفنوا رجلكِ هم يودونكِ ايضاً الى القبر فاذ سمعت هي ذلك وقعت للحين لدى رجليهِ وفارقت فترى من عند سماعهِ هذه لا يرتعد ولا يبغض الكذب ولا يهرب منهُ كما يهرب من وجه النارُ خامساً يعترض بعضٌ قائلين لماذا ادب الله وقتئذٍ الكذابين بصرامة هذا مقدارها والان لا يودبهم كاولئك ولو تكلموا اكاذيب اكثر واشد ضرراً الجواب انهُ يوجد حيوةٌ اخرى اي العتيدة التي هي معينة لمجازات الاعمال وادب الله تعالى وقتاً قوماً في هذه الحيوة الحاضرة ايضاً لكي يعرف الناس كم يبغض تعالى الكذب وكم يسخط على الكذابين وتكون لهم نموذجات عقوبة الكذب محسوسة. ثم لعمري من يوجد عندهُ اقتناع في ان الكذابين في ايامنا ايضاً غير معاقبين في الحيوة الحاضرة فيعاقبون ويقاصون لكنهم لا يشعرون بعلة العقوبة التي توافيهم تارةً لوقوعهم في مرض ثقيل جداً لا شفاء لهُ وربما يحصل حياناً فساد في اموالهم ومرة تلحقهم خسائر مترادفة ومتنوعة ولكن بحيث ان الكذابين لا يريدون ان يرفعوا اعينهم الى السماء بل يمكثوها في الارض فيجدوا علل مصائبهم طبيعية سادساً يعترض اخرون اولاً بالقابلتين اللتين قالتا كذباً قدام فرعون لما استحيتا اطفال العبرانيات المولودين حديثاً ومع ذلك باركهما الله فاحسن الله الى القابلتين (خروج ص ١ ع ٢٠) ثانياً كذباً قالت راحاب الزانية لما اخفت الجاسوسين ومع ذلك اربحا انهدمت وهي خلص بيتها (يشوع ص ٢ ع ٤ الى ٢٤) ثالثاً كذباً تكلم ابرهيم ان سارة هي اختهُ وهذا الكذب بعينهِ قالهُ اسحق عن رفقة امراتهِ (تكوين ص ٢٠ ع ٢ ص ٢٦ ع ٧)

سياتي بقيتها

هنري واميليا

(من قلم الست ادليد البستاني. تابع الجزء الثاني عشر)

قائلاً انظري يا سيدتي ما اجمل هذه المناظر التي حولنا. فاجابتهُ حقاً انها لجميلة جداً فقال ولكن يوجد هنا منظر اجمل واظرف من كل هذه واومأ اليها فقالت لهُ من اين لك هذه الجسارة ان تقول لي هكذا فعند ذلك طلب منها ان تسمح لهُ ان يضع خاتمهُ في يدها علامة الخطبة فسمحت لهُ قائلة لا تتعجب من سرعة الجواب لان لطفك وجميع خصالك الحميدة وفطنتك جذبت قلبي اليك فسرهُ ذلك جداً. وبعد ذلك ببرهة نهضا راجعين الى اللوكاندة. فلما وصلا

رايا ان السيدة مرثا وحنة كانتا تنتظرانهما للعشاء فجلسوا جميعًا على المائدة وابتداوا يتكلمون بامور مختلفة . ولما رات السيدة مرثا الخاتم الذي كان في يد السيدة اميليا اندهشت ونظرت الى السيدة حنة وقالت بصوت منخفض انظري ان هذ الخاتم ليس هو الاعلامة من الخواجا هنري فاني ما نظرتهُ في يدها الا الان . فمن تلك الساعة عزمت على اجراء حيلتها . فلما فرغوا من العشاء ذهب كلٌّ الى حجرتهِ واستغنمت السيدة مرثا الفرصة ومضت الى الخواجا هنري وقرعت باب حجرتهِ وقالت لهُ أتأذن لي ان ادخل فقال اهلاً وسهلاً من اين حصل لي هذا الشرف ان اجد السيدات يدخلن ويزرن حجرتي هذه المظلمة الخالية من هذا الجنس اللطيف . فاجابتهُ ان دخولي الى هنا ليس الا لاقدم لك نصيحة تأول الى راحة حياتك المستقبلة ولو لم احسبك كاخ لي لم اتجاسر ان اذكرها . فقال ما عسى ان تكون نصيحتك فانك اشغلت بالي بهذا الخبر فتكلمي حالاً . فقالت لهُ يصعب عليَّ ان ارى شخصًا فريدًا مثلك ينقاد الى هذه الخبيثة المحتالة الخالية من الحاسيات وينخدع بكلامها الباطل . فاجابها مرتعدًا أتعنين السيدة اميليا فقالت نعم . فاجابها بصوت مرتعد وقد علا وجههُ الاصفرار كلا كلا اني لا اظن ان كلامك هذا لهُ اصل . فاجابتهُ بما انك لا تصدق كلامي فان شئت فسترى بعينك . وعند ذلك يتضح لك حقيقة هذا الكلام . فقال اني لا اصدق شيئًا عن السيدة اميليا الجميلة اللطيفة الخالية من الغش والخداع حتى انظر بعيني . فاجابتهُ انك في هذه الليلة بعد غروب الشمس بثلاث ساعات تجلس بجانب الطاقة المشرفة على شطوط البحر فترى ما يحدث . فلما فرغت من كلامها خرجت من عند الخواجا هنري وتركتهُ غائصًا في بحار التفكر ينتظر تلك الساعة برغبة عظيمة .

فلما قرب الوقت جلس بجانب تلك الطاقة وبينما هو على تلك الحالة نظر واذا شخصان يتمشيان على شاطي البحر . فقال في نفسهِ يا ترى من هما هذان وبعد ان تفرس قليلاً راى شابًا لطيفًا واضعًا يدهُ في يد السيدة اميليا . فقال وا اسفاه ما هذه المصيبة هل انا في يقظة او في حلم . اني لا اصدق عينيَّ . ماذا افعل . ثم اشرف ثانية من الطاقة وتحقق ان تلك السيدة هي السيدة اميليا . فمن تلك الساعة اشتعلت في قلبهِ نيران الحسد والبغض نحو ذلك الشاب وتاسف على محبتهِ وامانتهِ واركانهِ الى السيدة اميليا وطرح نفسهُ على سريرهِ قائلاً ما هذه المصيبة أيمكنك ايتها العزيزة التي اظهرت لي محبتك ووداعتك وصدقك ان تفعلي بي هكذا . فبقي على تلك الحالة الليل كلهُ . ولما اصبح الصباح قال في نفسهِ لا بدَّ من الافتراق ولكن مع كل هذا بقيت محبتها في قلبهِ . فعزم على السفر فجلس قدام مائدتهِ وكتب لها كتابًا قاصدًا ان يحتال بهِ عليها . وهذا ما كتبهُ . الليلة ورد لي تلغراف من مدينة لندن يخبرني بوفاة ابي ويطلب حضوري حالاً لاستلم الاموال وكل ما يخصهُ . فارجوكِ يا عزيزتي ان تعذريني لعدم امكاني ان اودعكِ . فبعد ما تهيأ للسفر ذهب الى صاحبة اللوكانده واعطاها المكتوب قائلاً لها ارجوكِ ان تعطيهُ للسيدة اميليا عند خروجها من حجرتها ثم ودعها وذهب . واما السيدة اميليا فذهبت كجاري عادتها الى حجرة الخواجا هنري لتدعوهُ للذهاب معها الى الفطور فلما وصلت الى الباب قرعت ووقفت تنتظر الجواب فلم يكن من مجيب فقالت لعلهُ مستغرق في النوم فقرعت ثانية فلم ياتها جواب . فعند ذلك رجعت تطلب رفيقتيها وبينما هي ذاهبة لقيتها صاحبة اللوكانده واعطتها المكتوب ففتحتهُ بسرعة وقراتهُ ثم ذهبت واخبرت مرثا وحنة بما جرى . فبعد مضي بضع ايام تجهزن للسفر لان الوحدة غلبت عليهنَّ وذهبت

كل واحدة منهن الى وطنها . اما السيدة حنة فلما رأَت انها لم تستفد شيئًا من حيلتها ندمت جدًّا . وقالت في نفسها ماذا جرى وماذا فعلنا ان فعلاً كهذا يجلب غضب الباري علينا لاننا قد اخطانا ضد تلك السيدة البرية وربما يكون ذلك سببًا لتكدير عيشها كل حياتها . فعزمت على كشف الامر وطلب السماح من الخواجا هنري والسيدة اميليا وكتبت في الحال ثلاثة مكاتيب احدها للخواجا هنري والثاني للسيدة اميليا والثالث للسيدة مرتا تدعوهم الى بيتها ليصرفوا ليلة في الحظ والانشراح . فبعد وصول الجواب من كلٍّ منهم بانهم سيحضرون في الوقت المعين ابتدات باعداد بيتها وترتيبهِ ولا سيما قاعة الاستقبال فانها زينتها بعروق خضر وزهور جميلة حتى كنت اذا دخلت اليها تظن انك في اجمل جنينة. ثم بعد ما اكملت ما يلزمها لبست ملابسها الفاخرة وحلاها الثمينة وجلست تنتظر ضيوفها . ففي الساعة الثانية من الليل اتى الخواجا هنري برفقة السيدة مرتا فتعجبت السيدة حنة من ذلك الامر فسالتها قائلة يا للعجب كيف هذه المصادفة اني اعلم انكما لستما ساكنين في بلاد واحدة فاجابها الخواجا هنري اما بلغكِ اني مزمع ان اتزوج بالسيدة مرتا بعد ثلاثة اسابيع. وبينما هما في هذا الكلام واذا السيدة اميليا داخلة في الباب فلما رآها الخواجا هنري والسيدة مرتا تعجبا لانهما ظنا انهما قد دُعيا وحدهما . واما السيدة حنة فلاقتها الى الباب واستقبلتها بالترحاب فحيتهم جميعًا بالسلام وجلست متعجبة من هذه المصادفة . فبعد ما صرفوا برهة يتكلمون عن اشياء مختلفة التفتت السيدة حنة الى السيدة اميليا وقالت لها ما اجمل هذه الزهور البيضاء التي على راسكِ وما انقى هذا الثوب المخمل الابيض الذي لا يشبههُ الا نقاوة قلبكِ الخالي من الغش والرداءة ثم التفتت الى السيدة مرتا وقالت لها كم يليق لكِ هذا الثوب الاسود المرصع بالحجارة الكريمة الا انني قد نظرتكِ مرةً في ثوب كان يليق لكِ اكثر من هذا فاجابتها متى كان ذلك فقالت لها أَما تتذكرين تلك الليلة التي لبستِ فيها ونحن في اللوكاندة ثوب رجل ونزلت انتِ والسيدة اميليا الى شاطي البحر وكنتما تتمشيان وبدكِ بيدها فلما سمعت ذلك ارتعدت فرائصها وخافت خوفًا شديدًا . اما الخواجا هنري فلما سمع ذلك كاد يغيب عن الرشاد واشتعلت نيران الغضب في قلبهِ وتقدم نحو السيدة مرتا وقال يا للعجب اهذا فعلكِ نحوي ومحبتكِ لي كيف امكن للشيطان الحسد الخبيث ان يقودكِ الى فعل كهذا واما هي فلشدة خوفها بقيت صامتة ولم تقدر ان تجاوبهُ بكلمة ثم التفت الى السيدة اميليا وقال لها العفو والمعذرة ايتها الحمامة الوديعة المسربلة بهذا الثوب الابيض النقي الذي لا اشك بانهُ يدل على نقاوة قلبكِ ثم ركع على ركبتيهِ امامها وطلب منها الصفح عن كل ما صدر منهُ .اما هي فكانت لشدة حيرتها وتعجبها تلتفت من الواحد للاخر ولم تجاوبهُ بكلمة وهو لشدة فرحهِ صرخ قائلاً جاوبيني حالاً والا اموت كمدًا . فاستفاقت حينئذٍ من غفلتها وسامحتهُ على ما مضى . فقام وتقدم نحو السيدة مرتا وقال لها قومي واخرجي من هنا ولا تدعيني انظر وجهك بعد ثم التفت الى السيدة حنة وشكر فضلها وطلب منها ان تحسب انها كاختٍ لهُ والتمس من السيدة اميليا ان تتهيأ للعرس بعد اسبوعين فلما حان الاوان زفت اميليا على هنري وقضيا حياتهما بالحظ والمسرات الى ان فصل بينهما هادم اللذات واما مرتا فذهب كيدها في نحرها فماتت غيظا وكمدًا . ومن هنا يستفاد ان من حفر لاخيهِ حفرة يسقط هو فيها وان حبل الكذب قصير انتهى

اذ كان بعض السيدات يشاركنَ السادة في

قراءة الجنان يحق للسادة ان يكون لهم شيء من قلم السيدات الرائق اللطيف وها قد انفتح باب الجنان للسيدات

فينيقية

(من قلم الدكتور وليم طمسن . تابع الجزء الثاني عشر)

وليس في كل الشطوط البحرية ميناء جيدة للسفن ومع انهُ يوجد سلسلة رؤوس واجوان الى شماليها كالكرمل وراس بيروت وجونية وراس الشقعة وغيرها لكنها لا تفي بحق وقاية السفن وفاء كافيًا ولا سيما ايام الشتاء . وكان الفينيقيون يستخدمون الثغر ويبنون المواني لاجل وقاية مراكبهم ولم يكن الامر صعبًا كما هو في هذه الايام اولاً لان سفنهم كانت صغيرة بالنسبة الى سفن ايامنا . ثانيًا لانهُ كان لهم عادة ان يخرجوا السفن ايام الشتاء الى البر كما يفعل اهالي صيدا وغيرهم في هذه الايام

فهذا كان وطن الفينيقيين المشهورين وكان هواؤهُ لطيفًا معتدلاً واراضيهِ مخصبة في الغاية وكانت سهولهُ واوديتهُ وتلالهُ وجبالهُ مزينة بكل انواع الاشجار والنباتات والفواكه والخضر الحسنة المنظر واللذيذة الطعم والذكية الرائحة مما يحتاج اليهِ الانسان لكي يعيش عيشة ذات رغد وراحة . وكانت قطعان المواشي من البقر والغنم والمعزى تملأ مراعيهم والخيل والبغال والحمير تملأ اسطبلاتهم . وكانت الجمال التي يُضرَب بها المثل في الصبر تاتيهم بتجارة امم كثيرة والبحر المتسع الذي كان كلهُ تقريبًا خاضعًا في تلك الايام لسلطتهم ياتي مدنهم الغنية بمحاصيل مختلفة من كل صقع وناد . ولا يخفى ان مركزًا كهذا لم يكن يحتاج الى حكمة فائقة وحذق خارق العادة وجراءة عظيمة لاجل تمكين سكانهِ من ان يصيروا تجار العالم ويقبضوا بايديهم على زمام صوالح الامور التجارية . ولهذا نرى ان الفينيقيين الذين اشغلوا هذا المركز المهمّ من كرة الدنيا مدة اجيال كثيرة قد وصلوا الى درجة سامية ووسعوا دائرة اعمالهم الى حدود شاسعة وذلك بطريق غريب لم يجِد التاريخ القديم ولا الحديث بمثلهِ

ولا يخفى ان الامة التي تطمع ان تستولي على تجارة العالم وتحافظ عليها لا بد من ان تكون مفتقرة الى امور كثيرة كموادّ لبناء السفن ومعرفة تامة في بنائها وملاحين جسورين وحاذقين لتسييرها وموانٍ امينة لارسائها ومخازن واسعة لوضع بضائعها وما اشبه ذلك . فالفينيقيون انتبهوا انتباهًا تامًّا الى كل ذلك وصرفوا مصاريف باهظة للحصول عليهِ . فان جبالهم كانت تقدم لبناء السفن بعض الموادّ فقط لا كلها ولم تكن المواد من احسن ما يطلب . واذ كانت جزيرة قبرس التي كانت تسمى حينئذٍ شتيم غنيةً في كل ما يلزم للمراكب من المواد والادوات وكانت قريبة اليهم وهينة المراس استولوا عليها وبنوا فيها مراكز حصينة ومدنًا عديدة في الاماكن التي كان فيها ما كانوا يحتاجون اليهِ من المواد وهكذا فعلوا في كيليكيا . فانهم استولوا على احراشها المتسعة ومعادنها العظيمة . فان سفن ترسيس المشهورة والاسفار الطويلة البعيدة التي اشتهر بها الفينيقيون تدلُّ واضحًا على انهم كانوا قادرين على بناء سفن عظيمة وقوية وانهُ كان لهم ملاحون ورؤساء مقتدرون وخبيرون في تسييرها ودياديِن حاذقون في سفر البحر حتى ان سليمان احكم ملوك اسرائيل طلب من حيرام ملك صور ملاَّحين من قومهِ لاجل تسيير سفنهِ الترسيسية في سفرها مدة ثلث سنين في طلب المعادن . ومن ذلك يبان جليًّا انهُ كان للفينيقيين سفن عظيمة قبل ايام سليمان باجيال كثيرة وقد سافروا فيها اسفارًا طويلة الى بلدان بعيدة صرفوا فيها سنين كثيرة . ونحن نعلم من

الكتاب المندس وغيره انهم قد ذهبوا الى كل جزيرة في البحر المتوسط وما حوله من البلدان وجازوا بجراءة لا مزيد عليها اعمدة هركول الى بحر الاتلانتيك ووصلوا الى الشطوط الغربية من اوروبا وقطعوا جون بسكا الخطر قاصدين انكلترا طلبًا لمعادنها الكثيرة وسافروا جنوبًا الى شطوط افريقية الى جهة راس الرجاء الصالح وقاموا من عفرون جابر وخرجوا من مضيق باب المندب الى الاوقيانوس الجنوبي وكشفوا من هناك جهات افريقية الجنوبية وسافروا اسفارًا كثيرة في بحر اورليان وكانوا يتاجرون في كل الاماكن التي على تلك الشطوط حتى وصلوا الى اقصى الهند

واذا لاحظنا ان الفينيقيين قد فعلوا كل ذلك في الازمان القديمة حين كانت جغرافية الارض والبحر غير معروفة الا قليلًا وكانت الخارطات وبيت الابرة لارشادهم في طريقهم وتعيين مركزهم وجهتهم مجهولة نتعجب غاية العجب مما كان لهم من الحذق والجراءة في ركوب الاخطار والمصاعب ولا سيما اذا قابلنا ذلك بهذه الايام التي يصعب فيها على ملاحينا معما لنا من الوسائط والتسهيلات ان يطوفوا البحار نظيرهم ويتوغلوا في السفر الى الاماكن التي سافروا اليها

واذ كانت مراكب الفينيقيين صغيرة وكان يلزمها من الملاحين اكثر من مراكبنا الكبيرة كان لا بدَّ للفينيقيين من بناء مراكبهم وترتيبها على هيئة مخصوصة بحيث تكون مع صغرها كافية للملاحين والوسق وادوات المركب ولا يخفى ما يلزم ذلك من الحذق وحسن النظام وقد شهد لهم بذلك زينيفون عند كلامهِ عن التوفير حيث قال ان احسن ترتيب رايتهُ هو كما اظن ما شاهدتهُ في زيارتي لمركب فينيقي كبير. فاني رايت هناك اعظم كمية قد وُضع في اصغر مكان كلًّا على حدة ولا يخفى ان السفينة ترسي وتخرج من المرسى بالات كثيرة خشبية وقلوع كثيرة وتحتاج الى عدد كثير من القلوع لاجل تسييرها وانواع كثيرة من الاسلحة لاجل وقايتها والمدافعة عنها عند الاقتضاء واثاث كاف لكل من الركاب والملاحين وعدا ذلك لا بد من وجود موضع كاف للوسق الذي يشحنهُ صاحبها برسم التجارة فكل ما ذكر كان في مكان ليس اوسع كثيرًا من حجرة تسع عشر فرشات بالراحة. وكل تلك الاشياء قد وضعت على طريق منتظم بحيث لم يكن احدها يضرُّ بالاخر ولا كانت حاجة الى التفتيش عليها عند الاقتضاء بل كان يمكن التوصل اليها بسهولة حتى ان مامور الامتعة كان يعرف جيدًا كل شيءٍ مع مكانهِ معرفة تامة حتى كان يقدر ان يخبر وهو غايب عن موضع كل شيءٍ ونمرتهِ كما ان المتعلم القراءة يعرف ما هو عدد الاحرف وترتيبها في اسم سقراط مثلًا . وقد رأيت ذلك الرجل يفحص عند الفراغ من الشغل كل شيءٍ في المركب ولما سالتهُ عن السبب اجاب ايها الغريب انني افحص لارى اذا كان شيءٌ ناقصًا او في غير مكانهِ لانهُ لا يكون وقت لطلب ما لا يوجد او ترتيب ما كان غير مرتب عند حدوث النو في البحر. انتهى. فيجب على جميع روساء المراكب وماموريها ومن يتعاطى امرًا من الامور او عملًا من الاعمال ان يقتدوا بهم في هذا الترتيب اللطيف والنظام الغريب. ولا ريب ان ما ذكرناهُ عن الفينيقيين من هذا القبيل يوضح لنا جليًا سرَّ نجاحهم في اسفارهم الطويلة المحفوفة بالاخطار العظيمة. ولدى ملاحظة ما ذكر عنهم لا يصعب علينا ان نفهم كيف امكن للسفينة التي كان بولس الرسول مسافرًا فيها الى رومية ان تسع مايتين وستة وسبعين رجلًا ما عدا ادواتها ووسقها من الحنطة

ستاتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

احاذرهُ . وربما الذي حملني على هذا الظن وفهم قرائن الاحوال كما فهمتها هو خوفي من حدوث ما كنت اخاف من حدوثهِ . على انني كنت اقول في نفسي انني قليل الوداد والحب لانها اذا كانت غُصبت على التزوج بهِ فما ذنبها . ثم اقول كان من الواجب ان تفضل الموت على زيجة كهذه ولو لم تكن غير صادقة الطوية لما سمحت بذلك . هذا وكنت اشعر بانني اكاد اموت حزنًا وكآبة . غير انني عزمت على التصبر الى النهاية

ثم قالت وردة وبعد ان تاملت في ذلك برهة تشددت ووقفت واردت الخروج غير انني كنت اخشى ان اخرج خوفًا من ان ينفذ بي مآربهُ ويتزوجني على غير ارادتي . وبينما كنت غائصة في لجة بحر هذه المخاوف فتح الباب ودخل . فاجفلت جفلة شديدة جدًا وقلت ان هذا هو من امارات عدم التمدن لان الانسان المتهذب لا يدخل على غيرهِ بدون ان يقرع الباب او يستاذن بطريقة اخرى وعلى الخصوص اذا كان ذلك الغير من النساء . فلما راى انني اجفلت ضحك ثم تقدم اليَّ وقال ان امي واختي وامراة اخي ياتين الى هنا ليرينك . فقلت لهُ اهلاً وسهلاً . ثم خرج وكان كلما تقدم خطوة يلتفت نحوي وهذه هي من اقبح خصال كثيرين من الشبان والبعض من النساء فانهم لا يرون امراة حتى ياخذون في النظر اليها والتلفظ بما من شانهِ ان يظهر جهلهم وسوء ادبهم ومن كان كذلك من الشبان يكون وبشًا وقليل الادب والناموس . هذا ان كان من غير الذين قسم لهم النصيب حظًا من العلم والتهذيب ومعاشرة الادباء الظرفاء . وان كان من قوم كرام فيكون من اشد البشر شرًا وادناهم مقامًا لانهُ يفعل ما يعرف انهُ مخلٌّ بالادب والناموس . وبعد ان غاب مصطفى بضع دقائق رجع ومعهُ النساء اللواتي كان قد اخبرني عنهنَّ . فلما دخلنَ المنزل استقبلتهنَّ بالترحب والتاهل وطلبت اليهنَّ ان يجلسن . ففعلن . وكنت افعل ذلك لاملك عواطفهن واحصل على محبتهن لكي يرفقن بحالي ويتشفعن بي الى ازواجهن . ولا يلزم ان اطيل الكلام على وصف ملابسهن وهيئاتهن لان كل من قطن البلدان العربية يعرف حق المعرفة هيئة ثياب البدو واكثر عاداتهم . الا انني اقول ان والدتهُ كانت تنظر اليَّ نظرة حاسدة . اما امراة اخيهِ فكان يلوح على وجهها ان الحسد والحب يتجاذبانها . لانها لم تكن تريد ان يتزوج اخو رجلها بامراة اجمل منها . اما اختهُ فكانت تظهر لي كل ما يدل على الوداد والخلوص . ولا يلزم ان اذكر تفاصيل الحديث الذي جرى بيني وبينهن . غير انني اكتفي بذكر الاسباب التي كانت تجعل بعضهن يحببني وبعضهن يبغضنني . اما الامُّ فكانت تريد ان تزوج ابنها باحدى بنات قومها واقاربها لتكون في خاطرها ولا تختلف عنها مشربًا ولا عادة . اما امراة اخي مصطفى فكانت تحسدني لانها كانت ترى انني امتاز عنها منظرًا ونظافةً وعقلاً فكانت تخشى ان يزهد رجلها بها ويحاول الحصول على امراة كامراة اخيهِ . وكانت تحبني لانها كانت تعرف انهُ سباني على غير ارادتي وانني احبُّ ان اخلص مما كنت احسبهُ ويلاً وهوانًا . وذلك لانها كانت اسيرة ذليلة في اول الامر واقامت في السجن برهة طويلة قبل ان تعلق الامير بهواها وتزوج

بها بعد ان عرف انها ابنة امير قبيلة اخرى كان قد غزاها وانزل بها الذل والدمار. اما اختهُ فكانت مخطوبة لامير قبيلة اخرى وكانت قريبة الخروج من بيت ابيها. وكانت شديدة المحبة لاخيها ولذلك كانت تحب ان يحصل على كل ما يشتهي. وهكذا كان الصالح يطرد من امامهِ الحنو والمحبة. فقلت ان محبة النفس فطرة في الانسان لانها توجد عند المتمدنين والمتوحشين وبين الاعداء والاحباء والوالدين والاخوة والبنات والبنين. فنسال الله ان يحمينا من هجماتها بحصون محبة الغير وخير العالمين اجمعين. وبعد ان جلسنَ عندي برهةً اتي اليَّ بالطعام فاكلت ثم اخذنَ يتكلمنَ معي بشان التزوج بمصطفى وكنت احاول ارضاءهنَّ بدون ان ارفض صريحًا طلبهنَّ لئلا يوقعن بي ويأتي ما يذهب بنا الى عالم الاموات. وبعد ان طال الحديث بيننا سمعت صوتًا يقول من وراء البيت كفاني اصطبارًا اذهبنَ واعددنَ ما يلزم للزفاف فانها تحبني وتريد ان تتزوج بي. واذا كانت لا تحبني اتزوجها على رغم انفها. فلما سمعت ذلك ارتعدت فرائصي وخفق فوادي واخذ جسمي يرتجف واقشعرَّ بدني لانني سمعت ما يدل على ان ذلك الوحش سيعاملني معاملة لا تعامل بها الوحوش وذلك حيث لا نصير ولا مجير. لان من يرضى بان يتزوج بابنة لا تحبهُ من تلقاء نفسها محبة شديدة يكون قد فعل ما تنفر منهُ الانسانية وتفعلهُ الحيوانية. فكم بالحري من يغتصب ابنة على التزوج بهِ. لان الزواج هو من الامور التي تتوق الارضيات. لانهُ مع انهُ من الامور التي تتعلق بالجسد الان فيهِ ما لا نقدر ان نعبر عنهُ مما يتعلق بالامور الغير الجسدية اي التي لا تخضع لسطوة الجسد ولا تفعل بهِ وحدهُ بل لها من التاثير ما يكدر او يسر غيرهُ. وكان ذلك الرجل يسمع حديثنا وهو على غير مراى منا وذلك هو من اخبث الخصال ولا يفعلهُ الا من كان لصًّا شريرًا. وبالاختصار صرفت ذلك النهار بالبكاء والنوح لانني كنت ارى نفسي وحدها بين اولئك القوم الذين قلَّما يراعون الحقوق الانسانية او الحاسيات البشرية بل دابهم فعل ما تميل اليهِ انفسهم لمجرد ميلها اليهِ. ولا ريب ان كل البنات يقدرنَ ان يدركنَ سوء حالتي وعظم مصيبتي ويشعرن بما كنت اشعر بهِ. وكان الربع منهمكًا في اعداد الذبائح وغيرها من لوازم الزفاف. ومن شدة حزني وخوفي خسرت في ذلك اليوم اكثر من سدس جسمي. ولما نزلت الشمس في فراشها الاخضر نزل قلبي في فراش الخوف وكدت اصبح بدونهِ. فيا لها من ليلة تراكمت عليَّ فيها الهموم وكثرت الرزايا والمصائب. وكم من مرة طلبت من الموت ان يريحني من تلك الحيوة المرَّة. ولكن لم يكن من مجيب لانهُ لا بدَّ من نفوذ ما يقدّرهُ الله سبحانهُ وتعالى. فان في احكامهِ اسرارًا لا ندركها وفوائد لا نعرفها. وبعد الغروب بنحو خمس دقائق اتاني كثيرات من النساء واردن ان ينقشن وجهي بالنقوش ويهيئنني للزفاف. فما مكنتهن من ذلك بل شرعت في البكاء والنوح. وكانت اختهُ تعزيني وتصبرني وتعدني بسعادة العيش والعزّ. اما امهُ وغيرها ممن كنَّ يحذون حذوها اكرامًا لخاطرها فكنَّ يشتمنني ويقلنَ ما يجرح قلبي من انني لا اصلح ان اكون جارية لابنها. وعلى الخصوص لانني لست بابنة امير. فسبحان الذي غرس في بعض الناس الاتكال على الاصل مع قطع النظر عن الحاصل. وبعد ذلك بنحو نصف ساعة اوقفنني غصبًا وذهبنَ بي الى محل اخر وهو بيت مصطفى. فلما دخلتهُ ظننت بانني داخلة الى ما يميتني موت عذاب لامزيد عليهِ. وبعد ان جلس النساء معي نحو نصف ساعة اردن الانصراف. واذ صوت صراخ وضجيج وعويل يمزّق كبد السماء.

فاجفلت النساء وصرخن بالويل والثبور. فلما سمعت ذلك سقطت على الارض مغشيًّا عليَّ . ولم استفق الا بعد برهة فخرجت الى خارج المنزل . ونظرت واذا اشباح تميل في ذلك السهل ونساء تصيح وتصرخ صراخًا شديدًا جدًّا واخريات يتراكضن من جهة الى اخرى . فعلمت من ذلك ان قبيلة اخرى غزت القبيلة التي كنت فيها . وبعد نحو ساعة اشتدَّ بينهما النزال جدا وكثرت القتلى وعلا الصراخ والغبار وكانوا يتصادمون ويفترقون كانهم جبال . وبعد ذلك بنحو نصف ساعة اشتدت الحرب جدًّا وكان يسمع لوقع السيوف واصطكاك الرماح صوت تقشعر منهُ الابدان . اما انا فوقفت امام باب تلك الخيمة ولم اكن ادري ماذا افعل . ولولا التقى لاشتهيت لمصطفى الموت لاخلص منهُ ولكنني كنت لا احبُّ ان اشتهي لاحد ضررًا البتة . وكانت افكاري مشغولة جدًّا . لانني لم اكن عارفة ماذا حلَّ بابي . وكنت اظنُّ انهُ بين اولئك القوم يحارب مع قوم مصطفى ليذبَّ عني وعن نفسهِ . لانهُ كان يعرف حق المعرفة ان البدو يقتلون اسراهم على الغالب . ثم سمعت صرخة عظيمة جدًّا ثم صرخة ويل ارتجفت منها تلك السهول . وكان كثيرون يصيحون قائلين الموت ولا الفرار على انهُ لم يجدِهم ذلك نفعًا لان الخوف كان قد تمكن من قلوب الرجال . فانهزمت قبيلة مصطفى وايَّ انهزام ورجعت الى الوراء مولّية الادبار وكانت القبيلة الغالبة تطاردها وتنزل برجالها الويل والهوان وكانت النساء تصرخ صراخًا يفتت الاكباد . وبعد ان قطعوا المنازل رجع الغازون اليها واخذوا في السلب والنهب وسبي النساء والاطفال وقتل الشيوخ . هذا وكان بعضهم لا يزالون يتبعون المهزومين . فدخلت الخيمة وجلست فيها ابكي ابي ونفسي . واذا رجل قد دخلها وقال بصوت ارعبني هلمّي ياهذه . فلم اجبهُ . فعمد اليَّ وامسك من يدي وجذبني وقادني وراءهُ ولما وصل بي الى فرسهِ ركب عليهِ واركبني وراءهُ . ثم اطلق عنانهُ وسار بي كانهُ على اجنحة الرياح . وبعد مدة ليست بقصيرة وصلنا الى ربع من البدو وانزلني هناك وهنا هو ذلك الربع والفارس الذي اتى بي اليهِ هو سعيد الذي خلصكم من القتل . والظاهر ان الذين قتلهم اولئك الذين سبوني وسبوا ابي ونحن سائرون في الطريق هم من قوم هذا الربع . فلما بلغهم خبر قتل اثنين من ربعهم غضبوا جدًّا وهاجموا قبيلة مصطفى طالبين القيام بحق الثار . فاخذ من تلك الساعة الى هذه الساعة يظهر لي امارات الحبِّ ويفعل كل ما اطلب منهُ وقد حصلت على ما انا حاصلة عليهِ من اسباب الراحة من السلب الذي كان ياتي اليَّ بهِ من المسافرين . اما ابي فلم اسمع عنهُ خبرًا . فلما قالت ذلك اخذت في البكاء والنوح . ثم قالت وقد طلب مني ان اتزوج بهِ . واظنُّ انهُ لابد من ذلك لانهُ قال ان لا طاقة لهُ على الصبر بعد . ولا اعلم كيف اقدر ان اخلص منهُ . والخلاصة ان زواجي بهِ يكون سببًا لموتي لا محالة . فالتمس اليكم ان تسعفوني في ذلك والا امت كمدًا . فقلت لها انني قد عزمت على تخليصك مهما كلفني من الخطر والاهوال فقرّي عينًا وطيبي خاطرًا . ثم قالت انهُ لابدَّ من الرجوع الى المنزل لان قيامنا هنا بعد يغضب الامير . فقلت لهنَّ هيَّا بنا نذهب . وبعد ان وصلنا الى المنزل جلست وردة تترجم حديث الامير لموسيو بلروز والطبيب وبالعكس . وكانوا يتكلمون عن امور كثيرة . اما انا فاخذت افتكر في سبيل انقذ بهِ وردة من اسر البدو . وعزمت على الهرب بها في اول فرصة يمكنني منها الزمان . غير ان دون ذلك اهوالًا لان العرب يكادون لا يغفلون وعلى الخصوص لانهم يخافون هجوم الاعداء بغتة . فلما حان وقت النوم ذهبت وردة

بالسيد تين الى منزلها فنامتا عندها . اما نحن الرجال فنمنا في المنزل الذي كنا مقيمين فيهِ . على ان الرقاد هجر جفوني واقام فيها الاهتمام بتخليص وردة والتحرق من شبوب نيران الوجد والغرام . وكل من غاص في بحار الحب يعرف شدة الوجد الذي يتمكن من العاشق الولهان الذي يرى حبيبتهُ بالقرب منهُ ولكن بينهُ وبينها من الموانع ما تندكُّ دونهُ هجمات الغرام وحيل الهيام . لان القرب للمحبّ القريب من محبوبتهِ هو كالنار للبارود . وبعد ان نام الجميع ورايت ان النوم قد هجر جفوني قلت في نفسي اذا خرجت من المنزل وتنسمت الهواء الصافي فربما اجد بعض الراحة . ففعلت فقادني ميلي على غير قصدٍ مني الى جهة منزل وردة . فلما اقتربت منها رايت فتاة جالسة عند بابهِ وقد وضعت يديها الجميلتين على وجهها . فاقتربت منها فلما سمعت صوت وقع خطواتي نظرت . فلما راتني . قالت اذا عرف الامير بمجيئك الى هنا يقتلك فاموت كمدًا . قلت لها الموت في القرب منك فوز ونعيم . ثم اخذت اشكو لها لواعج الهوى والدهر الخؤون فقالت وقد تبسمت الصبر مفتاح الفرج . اليك عن الهمّ فانهُ لا يخفف البلايا ولا يدكُّ المصائب بل يعمي بصر صاحبهِ عن النظر الى سبيل النجاة . فلما سمعت ذلك منها اشتدّت محبتي لها وبكيت . وكانت تتبسم فذكّرني ذلك قول ابي الطيب المتنبي الذي سلب الالباب اذ قال

فلما التقينا والنوى ورقيبنا
غفولان عنا ظلتُ ابكي وتبسمُ
فلم ارَ بدرًا ضاحكًا قبل وجهها
ولم ترَ قبلي ميتًا يتكلمُ

ثم قالت لي ارجع الى منزلك على الفور وكن متيقنًا انني احبك اكثر ما احبُّ نفسي وانني مستعدة ان افديك بنفسي وان ذلك الحب وهذا الاستعداد لا يتغيران ما زلت حية . فارجع الى المنزل يا من ملكت فؤادي وسلبت من عيني رقادي بهواك . فانثنيت على الفور . ولما وصلت الى المنزل دخلت فراشي ونمت . وكان الامير سعيد قد ارجع لنا كل ما كان قد سلبهُ قومهُ من الامتعة والاثاث . ولما نهضنا في الصباح اتانا رجالنا بالماء فاغتسلنا جيدًا ولبسنا اثوابًا نظيفة . وبعد ان فرغنا من ذلك حضر الامير سعيد وابوهُ واعتذر لنا عما كان قد صدر منهُ من القساوة . ثم اتونا باللبن . فارسلنا ودعونا السيدات . فحضرنَ وجلسنَ معنا يشربنهُ . وكانت وردة اكثرهنّ جمالاً واحسنهنّ قدًّا . وكنت اشدَّ الرجال حبًّا لها ووجدًا . اما الامير سعيد فكان ينظر اليها نظرة عاشق ولهان . ولوائح الهيام كانت تلوح على وجههِ وكان شابًّا لطيفًا اسمر اللون جميل الوجه ومعتدل القوام . غير ان خصالهُ كانت كخصال البدو . وكان الطبيب بف يطعم الاولاد . وهذا كان من اكبر اسباب التوفيق الذي هزم طالع النحس من افقهِ . لان جميع اهل ذلك الربع اصبحوا شاكرين يثنون علينا . بعد ان كانوا يحاولون قتلنا اجمعين . فسبحان الذي يبدل الشر بالخير والظلمة بالنور . وبعد ان تكلمنا برهة عن امور مختلفة وعن وجوب الذهاب حالاً الى دمشق قال الامير سعيد انني لا اسمح لكم بذلك الا بعد حضوركم زفاف وردة مخلصتكم عليَّ ولا يلزم ان اثقل على مطالعي اخباري بوصف كل ما كان يخطر لي من الافكار ويبلبل بالي من الهموم . وعلى الخصوص لما سمعته قال الامير سعيد من انهُ قاصد ان يتزوج بوردة بعد برهة قصيرة . اما وردة فلما سمعت ذلك تصاعد الدم الى وجهها وزاد احمرارها احمرارًا . وقالت للسيدة بلروز باللغة الفرنساوية الاوفق ان تلحوا بطلب السفر قبل حلول زمان الزفاف . لانني قد عزمت على عدم قبول ذلك ولو افضى بي الامر

الى الموت . ولا يخفاكِ انني لا اقدر على ذلك اذا كنتم هنا لان الامير يقتلكم ويقتلني متى تأكد انني لا احبهُ ولا اقبل ان أُزَفَّ عليهِ. فقالت مادام بلروز انني غير قادرة على التعبير عن الشكر الجزيل الذي يحق لكِ علينا وعلى الخصوص بعد ان اظهرت ما اظهرت من امارات الحب والخلوص والمروة ولذلك نفضل الموت مع سيدة تحلَّت بحلى ادابكِ وجميلكِ وحسن سجاياكِ على الحيوة الطويلة المقرونة بالسعد والحبور واذا كان تاخير الاجل مما لا يقوم بحق سدّ آمالي ومشتهيات البشر لا ادرى سبباً يحملنا على مفارقتكِ في حال كهذا . حال كونك قد عرضتِ نفسكِ للموت حبّاً بنا . فقلت لمادام بلروز انني التمس اليكم ان ترجعوا الى الشام وانا اقوم هنا مع وردة بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عنكم . فان منَّ الله علينا بالنجاة نوافيكم الى هناك واذا وجدنا انكم قد رحلتم عن بلادنا نتبعكم الى البلدان الاجنبية . لانني قد عزمت على مباينة هذه البلاد اذا منَّ عليَّ الزمان بطول الحيوة وبالحصول على مهجتي وردة. والا فالتي عظامي وعظامها التي اهاضتها صروف الزمان وطوارق الحدثان تحت رمال هذه البطاح المقفرة . ويا حبذا الاجتماع في دار الاموات اذا بخلت علينا بهِ دار الاحياء. لان حياتي بعد وردة لا تكون غير مسرح هم وحزن وشقاء وجحيم نارٍ وشوق ووجد. هذا وانني اتضرَّع الى الله سبحانهُ وتعالى ان لا يقطع حبل الحيوة بعد ان صارت عزيزة لديَّ بعد الاجتماع بالتي اضحت غاية املها وجنة سعادتها. لان اشدَّ تعلق العاشق بحبال الامل وطول الحيوة انما هو ليحظى من معشوقهِ بما تصبو اليهِ نفسهُ. وهذا هو ختام سرّ الحب الذي قد اخذ مني كل ماخذ حال كوني اجهلهُ . فلا يستطيع فضةَ رفع او خفض ولا قرب او بعد ولا سعادة او شقاء ولا حرٌ او برد ولا قوة او ضعف ولا حيوة او موت . فانني قد ختمت بهِ قلبي ونيتي وعزمي ختماً صحيحاً مبروراً . وكل من ادَّعى الحبَّ وهو على غير ذلك فحبهُ حبٌ فاسد وباطل. وعهدهُ برق خلَّب . وطويتهُ خداع ومكر. لان الحب الصافي هو الجنة ولو كان في الجحيم. وصاحبهُ ملاك ولو كان ابن اخي الشيطان الرجيم

انهُ لا حاجة الى ذكر تفاصيل ما كان يحدث في كل يوم . غير انني اقول بالاختصار ان الامير سعيداً كان يستعدُّ لزفاف وردة عليهِ . وكانت وردة تضعف شيئاً فشيئاً وكان يعلوا الاصفرار وجهها ويبدّل حسن وجهها الصبيح بلون اصفر مكمد . وكانت تقول لي انها تحبُّ ان يزول جمالها لعل الامير سعيداً يكف عن محبتها فيطلق سبيلها. على ان الامر كان بخلاف ذلك لانني كنت اراهُ يتعلق بهواها كل يوم اكثر من يوم . وكانت قد اخَّرت وقت الزفاف بقولها انها مريضة . وكان الطبيب يعالجها ويسقيها دواء مصنوعاً من الخبز وذلك كما يفعل كثيرون من الاطباء الذين ينعم عليهم الزمان بمرضى الفكر وكانت تلحُّ على رفاقنا الافرنج بالذهاب . الا انها كانت تقول لي ان امل النجاة بواسطتك يوخرني عن ان الح عليك بالرحيل . فقلت لها ان الحيوة والموت بعدك سيان عندي. ولذلك احبُّ اليَّ ان اموت معك او بالقرب منك او في المكان الذي تموتين فيهِ من ان تطوي عليَّ القرون سنيها . فالتمس اليك ان لا تتعبي نفسك بالمحال. فانهُ لابد من القيام معك الى ان يشرق طالع السعد او يهزمهُ طالع النحس. وعلى الحالين انني شاكر راضٍ ادعو لك بما اشتهيهِ لنفسي . وبعد بضع ايام نهضت وردة صباحاً واتت منزل موسيو بلروز وقالت لهُ لابدَّ من ان ترحلوا اليوم قبل ان يتعسرَّ الامر وتسدَّ المذاهب . وبعد ان اطالت الحديث معهُ قال لها انني ساذهب وابلّغ الحكومة امرك ليصير التبصر في تخليصك وتخليص صاحبنا

من الموت قتلاً. فقالت لهُ ان ما فعلهُ معك حبيبك الامير سعيد لا يستحق الا كل شكر وممنونية. فقال موسيو بلروز اني اذا نجحت في ذلك لا اطلب اهلاك القبيلة بل اطلب تخليصك من يدي وحش يحب ان يتزوجك على رغم انفك. فقالت لهُ انك بصير وفي امور واحوال هذا الدهر خبير فافعل ما تراهُ حسناً واليك عن الانتقام فانهُ سجية لا تتمكن الا من اشر وادنى الانام. ولما خرجت مادام بلروز والسيدة جنلي من خدرها شربوا اللبن واحضروا زاداً للطريق وركبوا هجنهم وساروا هم وكل الحراس خلا واحد ابقيتهُ معي. ومن عرف سجايا اولئك الرفقاء اللطفاء يقدر ان يعلم مقدار تاثيرات الفراق الذي حدث قبل القيام بحق مكافاة المعروف لعدم الاقتدار على مكافاته.

اما انا و وردة فاخذنا ننظر اليهم عن بعد والحزن واليأس والكآبة قد اخذت منا كل ماخذ. وتركتنا نخبط خبط عشواء في تلك الانحاء كمن هو منقطع عن العيلة البشرية وقائم في مكان لا سلام فيهِ ولا تمدن ولا معرفة ولا دين ولا مراعاة لحقوق الغير. ولكن كل شيء خاضع للقوة والسطوة. فيكاد لا يسلم من الانسان على مالهِ وعرضهِ. لان الغازين ياتون من حيث لا يدري وفي زمان لا ينتظرهم فيهِ. فقالت لي وردة يا حبيباه لولا الخوف من عدل الله لطلبت منك ان تريحني من هذه الحيوة. ثم اخذت تشكو وتبكي وتنوح وتتاوه وتتاسف بنوع يحنُّ اليهِ الصخر الاصم ويرقُّ لهُ اشد القلوب قساوة. ومع انني كنت ممن لا يفعل فيهم الحزن حالاً رايت انهُ لا اقتدار لي على ضبط نفسي عن البكاء. فاطلقت لادمعي عنانها فجرت بحراً مزبداً. وبعد ان صرفنا نحو ربع ساعة على تلك الحال قالت لي وردة هيّا بنا نرجع الى الربع فانني ارى ان الامير والبعض من رجالهِ الذين ذهبوا ليشيعوهم يكادون يصلون الينا. فقلت لها هلي. وما

ادرانا اننا سنجتمع مرة اخرى في هذا العالم لانهُ ربما اصرَّ الامير على زفافك في الغد. قالت لا ارضى بهِ ولو متُّ. قلت لها ان متِ اموت. فقالت لا تمت حزناً بل حاول النجاة اذا لم يقتلوك. واذا حييت بعدي اكتب اخباري لتكون تعزية للذين يتملك قلوبهم الغرام وياخذ العشق منهم كل ماخذ. لانني لا اظن ان احداً منهم صادف ما صادفت من الاتعاب والرزايا والمخاوف والنكبات والحزن والكدر والهم

وبعد ان فرغنا من الحديث رجعنا الى المنزل. فقالت لي وردة الاوفق ان اذهب الى منزلي لئلا ياتي الامير سعيد الى هنا ويرانا معاً. فقلت لها اذهبي فذهبت. انهُ من اصعب الامور على الانسان ان يصبح متبلبل البال لا يعرف هل يصادف سعداً او نحساً في امرٍ ينتظر حدوثهُ. وعلى الخصوص اذا راى ان جنود النحس آخذة في التجند ضدَّهُ ومستعدة ان تبذل عواملها فيهِ لان الانسان انما يرتاح بامل النجاح المستقبل. وبدون ذلك يطرحهُ الياس في حفر الويل والهوان. فيمسي مشلول اليدين ومقيد الرجلين لا يعرف كيف يقدر ان يتخلص من قيود الارتباك التي قيدتهُ بها جنود الهمّ. وهكذا من يتعلق بهوى سيدةٍ وهو لا يعلم هل يجود الزمان عليهِ بادراك المرغوب او يبليهِ بما يسوقهُ الى ما يظن انهُ يطرحهُ في نكد العيش الذي يقودهُ الى الموت قبل ان تمالك يداهُ ما يتمناهُ ولذلك شعرت بحزنٍ وكدرٍ لا مزيد عليهما لما رايت محبوبتي وردة ذاهبةً الى منزلها. ووجدت نفسي وحدها وكان امل نوال المرغوب يزول من امامي شيئاً فشيئاً. لانني كنت اعلم انهُ لا مفرَّ لنا من ايدي البدو ولا خلاص لوردة من الزواج بالامير سعيد الا بالموت. فاخذت افكاري تصعد بي تارةً الى فوق وتحط بي اخرى الى اسفل. اي كان امل الخلاص يبني لي حصوناً رفيعة لا تدكُّها طوارق

الحوادث. ثم يهاجمني الياس بجيش عرمرم يهدم تلك الحصون وينزل بي وبوردة محبوبتي الى ما تحتها. وبينما كنت على هذه الحال واذا بالامير سعيد قد وقف امامي وقال بعد السلام . اين نسيبتك اللطيفة فقلت لهُ ولوائح الحزن الممزوج بالغضب تلوح على وجهي انها ذهبت الى منزلها. فانثنى راجعاً من دون ان يقول شيئًا وذهب الى منزلها. وبعد نحو نصف ساعة رجع اليَّ وقال انني في مساء الغد اتزوج بوردة فطب نفسًا وقرَّ عينًا فانها ستصبح اميرة هذا الربع اجمع. اما انت فتكون من اعزّ المقربين اليَّ وسانعم عليك بمواهب كثيرة . فقلت لهُ وانا احاول ان اضبط نفسي عن اظهار ما يخامرها من الكدر والغضب انني اشكرك شكرًا جزيلاً واتمنى لك السعادة والنجاح. وكان هذا غير الحقيقة لانهُ كان احبَّ اليَّ ان اراهُ مع كل ربعهِ هالكًا من ان اراهُ زوجًا لوردة . وذلك ليس لانني كنت احبُّ ان اكافيهُ شرًّا ولكن لانني كنت معتقدًا ولا ازال اعتقد ان من حاول ان يتزوج بابنة على غير رضاها لا يستحق ان يحيا في هذا العالم . فقلت لهُ انني احبُّ ان اذهب الى الجهة الغربية من الربع لاتفرج على ما حولهُ من السهول واتصوَّب الهواء الصافي . فقال لي افعل ما بدا لك. فناديت الرجل الذي كنت قد ابقيتهُ معي وقلت لهُ هيًّا بنا نذهب الى خارج الخيام. فذهبت وبينما نحن سايرون قلت لهذا الرجل وكان اسمهُ مصطفى انك تعرف انني ذو مال كثير وان قيامي بين اولئك القوم هو الموت بعينهِ . ولذلك احبُّ ان اجد سبيلاً للهرب ولو كلفني ذلك اموالاً كثيرة . فقال ان الامير سعيدًا لا يمنعك عن الذهاب فقلت لهُ انني اعرف انهُ لا يمنعني غير انهُ لا يسمح لوردة ان تذهب معي. وانت تعرف انها نسيبتي ولا يمكنني ان اتركها تموت كمدًا في هذا المكان . فقال انني اظن ان تخليصها من بين يدي الامير ضرب من المحال لانهُ يحبها محبةً لامزيد عليها . وقد قال ان قيامهُ معها احبُّ اليهِ من ان يكون حاكمًا على قبايل كل عرب البادية وقد ابدل الحلف بالله العظيم بالحلف بها. والبدو يكادون لا ينامون لانهم يخشون مهاجمة الغازين. ولذلك اظن ان ردفائت اقرب من الهرب بوردة. فلما سمعت ذلك منهُ صار الضياء في عينيَّ ظلامًا. فجلست على الارض اندب سوء حظي وحظها . فاخذ مصطفى يشددني ويصبرني ويقول لي ما الك ولها قم واذهب الى ديارك واتركها هنا فانها ستصبح اميرةً معزوزةً مكرمةً ومن يا ترى لا يحب ان يرى نسيبتهُ اميرةً في هذا الربع. فقلت لهُ ما لنا ولذلك ان شئت ان تحصل على هبات كثيرة واموال جزيلة فاسعَ في تخليصي وتخليصها . فقال اصبر هنا برهةً الى ان اذهب واعود اليك. فقلت لهُ لا اتركك تذهب ما لم تعاهدني بانك لا تخونني ولا تخبر بما قلت احدًا. فقال لي متعجبًا كيف اخونك وانت سيدي. فقلت لهُ وما المانع من المعاهدة . فقال عاهدتك الله على كتم السر والخدمة الصادقة. فقلت لهُ اذهب محفوفًا بالسلامة والتوفيق . فذهب . اما انا فاخذت اقول في نفسي وقلبي يخفق خوفًا ما ادراني ان هذا لا يخونني فانني اعرف كثيرين من الذين يدَّعون الشرف والامانة لا يقومون بحق العهد بل يخونون من لم يخنهم ويبيحون باسرار من لم يبح باسرارهم . فانشغل فكري. على انني قلت اخيرًا انهُ لا امل لي الا بمساعدتهِ فان قصر عن القيام بحق تخليصي وتخليص وردة اموت غدًا لا محالة لانني متأكد ان وردة لا ترضى ان تزفَّ على الامير فيشتد غضبهُ عليها فيقتلني ويقتلها وان لم يقتلني معها يطلق سبيلي فارجع الى وطني واموت حزنًا على فقدانها

وبعد ان غاب نحو نصف ساعة نظرت الى جهة

ستاتي بقيتها

مُلَح

الاجابة

احد امراء بروسيا قال بحضرة بونابارتي ان عسكر بروسيا يجاهد لاكتساب الشرف ولكن عسكر فرنسا يجاهد لاكتساب المال فاجاب بونابارتي هذا صحيح لان كل انسان يجاهد لاكتساب ما هو في حاجةٍ اليهِ

حسن التعليل

قال اميرٌ لخادمهِ مالي اراك دائمًا نائمًا حين رجوعي الى البيت فاجابهُ لانني لا اريد اكون بلا شغل!

الحذق

جاء فلاحٌ احدى المدن واخذ يجول في اسواقها الى ان وصل الى دكان صراف فوقف متحيرًا وقال ما هي يا ترى تجارة هذا الرجل فدنا منهُ وسأَلهُ يا خواجه انني ارى دكانك فارغًا من كل صنفٍ فما هي تجارتك فقال لهُ مزدريًا انني ابيع رؤُوس حمير. فاجابهُ الفلاح على الفور سقيًا لك الظاهر انك قد انفقتها كلها ولم يبقَ عندك الا راسٌ واحد

غرور العالم

ان كريسوس ملك ليديا الذي كان اغنى ملوك عصرهِ قال ذات يوم لسولون الشهير. ياسولون من تظن اسعد الناس غيري. قال ايها الملك ما من انسان يستطيع ان يعدَّ نفسهُ سعيدًا في هذا العالم قبل خروج نسمتهِ الاخيرة. فاتفق انهُ بعد حين وقع كريسوس اسيرًا في يد كورش ملك الفرس فامر باحراقهِ وعند ما كانوا مزمعين ان يلقوهُ في جوف الاتون صرخ بصوتٍ عالٍ. سولون... سولون... فتحيَّر كورش واحضرهُ بين يديهِ واستخبرهُ عن سبب صراخهِ فحدَّثهُ بما كان فاعجبت كورش حكمة سولون فعفا عن كريسوس

جواب مقنع

ذكر ان رجلاً مسنًا وذا غيرة عظيمة قرَّر ذات يوم لاحد الرؤساء انهُ صرف مشكلاً عظيمًا كان قد اقلق مسامع ذلك الرئيس فاثنى عليهِ الرئيس وشكر همتهُ وقال قد بقي عليك ان تتعاطى صرف الدعوى التي بين ابرهيم وعبد الله وكان الرئيس عالمًا بان الرجل المذكور كان قد بذل همتهُ في ذلك فلم تحصل نتيجة لان ابرهيم كان مشهورًا عند الجميع في العناد والكثافة فاجاب على الفور كيف اقدر ان اصرف ابرهيم عن عبد الله مع ان سيبويه وكل علماء النحو لم يقدروا على صرفهِ. فاستغرق الرئيس ومن حضر في الضحك. فاذ راى مفاعيل جودة جوابهِ قال هب يامولاي ان علتي العلمية والعجمية وحدهما لا تمنعانهِ من الصرف فان فيهِ علة ثالثة وهي علة التركيب فقال الرئيس وكيف ذلك فقال انهُ مركب من امتزاج المرسنك والرصاص وذلك مما يزيد ثقلهُ ثقلاً كما لا يخفى

حبل الكذب قصير

فلاحٌ سُرِق فرسهُ فاتى ثاني يوم سوق الخيل ليبتاع فرسًا اخر فراى بين تلك الخيل فرسهُ فعرفهُ وقبض عليهِ قائلاً هذا لي وقد سُرِق مني ليلة امس. فقال صاحب الخيل انت غلطان يا صاحبي كان هذا عندي منذ اكثر من سنة فربما انت مشتبهٌ بهِ. فوضع الفلاح يديهِ على عيني الفرس وقال قُل لي من اي عينٍ لا يبصر ان كان هذا لك. فارتبك اللص وبعد هنيهة قال من عينهِ الشمال فقال الفلاح لا ليس كذلك. فقال اللص لا لا قد سهوت فانهُ من العين اليمنى لا يبصر. فاجاب الفلاح بعد ان رفع يديهِ عن عيني الفرس قد ظهر الان انك سلال عظيم لان الفرس سليم البصر من المقلتين واخذ فرسهُ وانصرف

الجنان

الجزء الرابع عشر

تموز سنة ١٨٧٠

المساواة

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ لمن الامور المقرَّرة ان الدولة العلية قد اخذت في قطع سبيل اهل هذا العصر وامتطاء مطايا المساواة والتقدم. والشواهد على ذلك كثيرة لا حاجة الى تعدادها. غير انهُ لما كان الانسان يقصّر في كل الاحوال والظروف عن القيام بحق ما يسلم اليهِ حق القيام وكان لا بد من رشق كل مقصّر بسهام الملاحظين وطعنهِ برمح اللوم كان امر التخلص من السقوط في المحذورات التي تزلُّ بعثرتها القدم بسبب التقصير الانساني ضربًا من المحال وعلى الخصوص في بلاد كبلادنا لم تدرك اهاليها من ابراج سماء الامانة والمعرفة والاستقامة ومحبة الوطن والاتحاد غير حضيض جبلها الشاهق. ولذلك نرى ان الجنود التي تقلدت اسلحة تلك الاصلاحات كثيرة الارتباك وبطيئة المسير وضعيفة القوى لانها لم توسس اعمالها على اساسات المعرفة التي تاسست عليها تلك الاصلاحات التي جنى شهدها روح عصر القرن التاسع عشر. فنتج من ذلك القصور الذي نكاد نراهُ في كل ما نحب ان لا نراهُ فيهِ. ولا ريب ان حضرة مولانا السلطان الاعظم ووزراءهُ الفخام لا يسبلون ستر المعذرة على ما لا يوافق من هذا القبيل بل دابهم الاسراع الى اصلاح ما يرون مما لا يوافق مشربهم ونظاماتهم. ولولا ذلك لخسفت بنا ارض الراحة خسوفًا لا يمكننا من امساك ما ربما يطرحهُ الزمان امامنا من اصول اشجار العدالة والضبط. فنمسي غرقى في لجة قلب الارض المظلم. لا نقول انهُ لا تجري انهار ما لا يوافق في محيط المملكة. لان ذلك مخالف لما تعلمنا اياه ماجريات العالم منذ تصوّب الانسان هواءهُ المحيي. والاختبار يعلمنا بان الانسان يقصّر عن ضبط الذين يستخدمهم لقيام عملهِ حق الضبط ولو كان عددهم لا يفوق الاثنين. فكيف يقدر رجل واحد او عشرة رجال ان يضبطوا كل الضبط الوفًا من المستخدمين. على اننا لا نقدر ان نقول انهُ لا يوجد فرق بين الذين اكثر اعمالهم خارجة عن قوالب الضبط و بين الذين اكثرها داخلة فيها. وهذا هو الفرق بين الدول. وهذا هو الذي يجعل اكثر الامم تتشكى من الذين اقامهم الدهر ايادي لادارة الات مهامهِ. وهذا التشكي يكثر او يقل بحسب سياسة الحكومة العامة. فان كانت سياستها مبنية على اعمدة المساواة والحرية التي تقتضيها حالة الشعب يقلُّ التشكي والا فيكثر ويفضي الامر بالحكومة والشعب الى الخراب المادّي والادبي. ولما كانت الدولة العلية آخذة في صعود الدرجات التي تصل بها الى سمى ذلك كان لابد من ان لا نتاخر عن اظهارهِ وان يكن لا يخلو من الاكدار الخاصة التي لا يخلو منها شيء عالمي. ومن امعن النظر في التسهيلات التي تقدمها الدولة العلية لترقية اسباب المساواة في ما لكها المحروسة يرى انها تكاد تفوق درجات الاعتدال. لانها لم تكتفِ بان تمنح رعاياها المسيحيين ما يحق لهم من ان يفوز لهم في مجالسها ودوائر حكومتها اعضاء ومستخدمون كاعضائها ومستخدميها المسلمين بل تقدمت بخطاها

العرضية التي يجب ان تذهب ضحية للصوالح والاصلاحات العمومية. ولا ريب ان التمسك بهِ هو مما لا يوافق روح العصر بل من شانهِ ان يرجع بنا الى ما قررتهُ الاعصر المظلمة. فاننا نرى ان جميع الدول قد الغت ما كان جاريًا بينها من هذا القبيل وقررت قانونًا وهو ان يكون التقدم للاقدم في الرتبة من ماموريها الذين هم من رتبة واحدة او بحسب تقدم حروف اسمائهم. ولا بدَّ من اتيان الوقت الذي فيهِ تكون الحكومة قادرة من دون تشكٍ على توليج مهامّ العباد الى من يحسن القيام بها بالامانة والنشاط والحكمة من دون ان تكون مجبورة ان تراعي شيئًا غير الاهلية في المامورين كما قد ابتدات باجراء ذلك فعلًا في مركز الحكومة وحين يشرق كوكب الحرية والعدل والمساواة اللامع فيطرد ظلام الاغراض واثار الغيوم المدلهمة التي كدرت بهِ فلكنا الرائق ابخرة القرون المظلمة والاعصر الخالية

هذا وقد بلغنا ان البعض من الرؤساء يطلبون ان يتقدَّم الذين هم من مذهبهم على جميع الذين هم من غيرهِ ولو كانوا دونهم رتبةً وعددًا. حتى انهم طلبوا ان يكونوا دون جميع اعضاء المسلمين جلوسًا وامضاء بشرط ان يكونوا متقدمين على غيرهم من الرؤساء المسيحيين. ولا يخفى ان ذلك هو غير المنتظر بعد ان تكون الدولة قد ابطلت جميع العادات القديمة وتركت حق تقدم الامة التي هي من نفس مذهبها واتت ببدر المساواة ليكسف بنورهِ كل ما قررتهُ القرون المظلمة

الاستانة العلية

ذكر ان القومسيون الذي اقيم منذ بعض اشهر تحت رياسة حضرة مشيرا البحرية لاجراء الاصلاحات اللازمة في البوارج السلطانية اخذ في القيام بحق ماموريتهِ غير مبالٍ بما قام عليهِ من المقاومة الشديدة ومع ان العوائق التي تحول دون اجراء الاصلاحات في الخدمة البحرية تفوق كل العوائق في غيرها من دوائر الحكومة نومل ان حضرة هوبرت باشا رئيس القومسيون المذكور يتمكن من اجراء الاصلاحات التي باشرفيها وذلك بواسطة العناية الشخصية التي اظهرها حضرة مولانا السلطان الاعظم وراسم باشا رئيس مجلس البحرية وصائح بك احد المتوظفين الذي هو من الاقدام والنشاط والاختبار على جانب عظيم. ولا ريب ان الموانع التي يقيمها المتوظفون الاولون في الخدمة البحرية خلا قليلين منهم لمنع الاصلاح هو مما يحملنا على الاسف والكدر. لانهُ لا يخفى انهُ باجراء النظامات الجديدة والاصلاحات اللازمة تصطلح قوة الدولة البحرية وترتقي الى درجة قصوى من القوة وحسن النظام

ومما صار الشروع فيهِ من الاصلاحات هو الاستعدادات التي اخذت فيها احدى البوارج السلطانية وهي من نوع الفرقاطات انها شرعت في تمرين رجالها قبل ان تسير لتزور الثغور الاجنبية. اما مدة التمرين فلا تكون اقل من اربعة اشهر. وكذلك البارجة المسماة الفتح قد اخذت انفارًا ومامورين من كل البوارج السلطانية في الاستانة وذهبت في ١٢ حزيران الماضي الى خليج اسمدت لكي تجري التمرينات اللازمة على الطريقة الانكليزية وعند اتمام ذلك يرجع من تعلم فيها الى مراكبهم ويباشرون الاصلاح فيها على وفاق ما تعلموهُ في بارجة الفتح فيمتدُّ ذلك شيئًا فشيئًا في كل المراكب العثمانية والمظنون ان الذي يحمل كثيرين من رؤساء البوارج البحرية على مقاومة الاصلاح على وفاق الطريقة الانكليزية هو لانهم لا يحبون ان يصبحوا مسئُولين عن كل ما يحدث من قبيل التعليم واعطاء الاذن

لرجال مراكبهم وترقية من يستحق الترقي من الملاحين والمتوظفين الذين امتازوا عن غيرهم بالحذق والنشاط والادارة والبسالة وغيرها لان الروساء يظنون ان ذلك انما يصرم حبال سطوتهم التي كانت تكاد تكون مطلقة ويخسرهم ما كانوا يجنونهُ من ثمرات الاتفاقات التي كانت تاتي لهم بالمنافع الشخصية من بيع المراتب وغيرها . وعلى كل الاحوال لا يجب ان يصير التغاضي عن اصلاح احوال عمارة بحرية حسنة جدًّا لها من الملاحين رجال من اشد واحسن الرجال الذين علوا ظهر بارجة. ولا ريب انهُ بواسطة العناية الشاهانية الشخصية ونشاط مشير البحرية وحسن ادارتهِ يصير الحصول على النتائج المرغوبة النافعة . وعند ذلك يحق لدولتنا ان تفتخر كل الافتخار بسفنها البحرية فيصبح المتوظفون الذين يقاومون الان الاصلاح شاكرين حامدين لانهم يتاكدون حينئذٍ انهُ يوجد فرق عظيم بين البوارج المتقنة المنظمة وبين تلك التي تهجرها جنود حسن الترتيب والاتقان . ولا ريب ان هذه الوسائل ستصادف ما يحتاج اليها . لان المراكب الحسنة القوية تكاد تكون بلا نفع اذا لم يكن لها من الملاحين انفار متعلمون واصحاب معرفة كافية ومن الروساء والضابطين من هم اصحاب علوم ولهم كل ما يلزمهم من المعارف التي عوّلت عليها روساء بوارج دول اوربا الغربية والاختبارات الضرورية لقيام العمل. وهو غنيٌّ عن البيان ان للدولة العلية احدى عشرة بارجة مصفحة وجميعها ما خلا خمسًا منها بنيت في انكلترا كاحسن مراكب الانكليز وجميعها (منها المراكب التي بنيت في بورو وهي التي استلمها الباب العالي من حضرة خديوي مصر) تفوق قوة ايطاليا او بروسيا او روسيا البحرية . ولذلك يحق للدولة العلية ان تفتخر بقوة كهذه لا بدَّ انها بالاعتناء اللازم والهمة والتعليم تصبح قوة فعالة جدًّا. اما تعليم الرجال الذين يقومون بخدمة هذه المراكب فلا بدَّ من ان يكون تعليمًا ادبيًّا اي عقليًّا وتعليمًا عمليًّا . ويسرنا ان نقول ان المدرسة البحرية اخذت في القيام بحق ذلك بواسطة التحسين الذي حصل في كيفية ادارتها .

ومما يأول الى ترقية اسباب تعليم الذين يستعدون للقيام بخدمة السفن البحرية هو انشاء مراكب لتمرين العساكر في فن البحر واطلاق المدافع . وقد انتظم في سلك هذه التعاليم كثيرون من المامورين الذين لم يكن لهم نصيب منذ حداثتهم كالنصيب الذي قُسِم للذين باشروا في تعلم فنّ الحرب في البحر الان .

فبناء على ذلك لا يبقى حاجة الاَّ الى الثبات والنشاط والهمة والامانة ورفض كل ما كان من متعلقات الخدمة القديمة مما يتعلق بالعادات المضرة المخلة واتحاد المتوظفين الاولين . وهذا مع الاصلاحات الجارية يتكفل بنظام الخدمة وترقية اسباب قوة الدولة

ان الاخبار الواردة من الاستانة توكد بان حضرة مولانا السلطان الاعظم ووزراءهُ الفخام وكثيرين من محبي عمل الخير من رعايا واجانب قد بادروا بهمة لا مزيد عليها الى اعانة المصابين بالنار. اما الدولة فقالت احدى الجرائد الاجنبية لا يظنُّ انهُ لو حصل ما حصل من الخراب في البلدان الاوربية كانت دول تلك البلدان تفعل ما فعلت الدولة العلية . فانها في اول الامر اعطت ماكلاً وثيابًا وماوى لاكثر المصابين مع قطع النظر عن الجنسية والدين. ثم عينت لكل بالغ اربعة غروش وللقاصر غرشين في اليوم . ولما رات انهُ ربما يحصل مرض من ازدحام المصابين في بعض المحلات اخذت في تفريقهم واعطائهم اجرة منازل عن شهر . وقد صار انتظام عمدة لاستلام الاحسانات وتفريقها على المصابين غير ان الظاهر ان تلك العمدة اشتغلت في تنظيم عُمَد لتفريق الاحسان عن المبادرة الى مدّ يد المساعدة الى المصابين وعلى

الخصوص الفقيلمين الذين لم تدركهم احسانات الدولة العلية . اما المائة والخمسون عيلة من النمساويين التي احترقت بيوتها وكل ما لها فقد نالت الاسعاف المقتضى من ابناء بلادها بحسن مساعي سفير دولتها بدون الافتقار الى مساعدات اجنبية

ذكران فرماسون فرنسا تخابروا مع منازل الفرماسون في الاستانة بخصوص جمع احسانات لاسعاف المصابين بالحريق . والمسموع انهُ صار فتح قائمة اسماء في منازلهم لجمع الاحسان . وان احدهذه المنازل قد ارسل ٣٠٠٠ فرنك الى الاستانة

ذكر في الليفانت هرلد انهُ يوم السبت الواقع في ٢٧ حزيران الماضي حدث في غلطة من الاستانة ما سبّب خسارة باهظة على كثيرين من التجار. وهو انهُ بعد ان فتح البورس (هو الموضع الذي يجتمع فيهِ التجار للبيع والشراء) بمدة قصيرة طبع مدبر جريدة يونانية اسمها نبولكوس ملحقًا مخصوصًا لجريدتهِ ونشر فيهِ ما قال انهُ تلغراف ورد من بوخارست عاصمة الفلاخ والبغدان مآلهُ انهُ بينما كان الامير شارلس امير تلك البلاد وامرأتهُ سائرين في مركبة هاجمها ثلثة رجال لم تعرف جنسيتهم واطلقوا عليهما طلقات عديدة فقتلوا الامير وجرحوا الاميرة في يدها . فلما شاع الخبر في المدينة نزلت اوراق القونصوليد نزولاً فاحشًا . فاولى ذلك اصحاب الاوراق حزنًا وخوفًا لامزيد عليهما . ولكن لم يصر ورود تلغرافات اخرى لتثبيت ذلك الخبر . فاخذ القوم بطلب الوقوف على الحقيقة . وبعد مدة وردت جوابات وكذبت الخبر ولكن لم يكن ذلك الا بعد ان تكبد التجار خسارة نحو خمسين الف ليرة . ولما قدم التشكي للضابطين اخذوا في البحث عن اصل هذا الخبر. فقرر مدبر الجريدة المذكورة بانهُ في صباح ذلك اليوم اتاهُ حمّال ووضع على مائدتهِ ظرف رسالة تلغرافية ثم ذهب . ففضّها ولما راى فيها رسالة مختومة بامضاء مكاتبهِ في بوخارست راى انهُ لا سبيل الى التشكيك بصحتها لوجودها في ظرف على اشارة خدمة التلغراف نادر بنشرها في ملحق لجريدتهِ . اما الظرف فالظاهر انهُ قديم . وهذا يبين لمدبري ومستخدمي التلغرافات انهُ اذا لم يحافظوا كل المحافظة على اوراقهم ربما يوقعون انفسهم والناس في ويل وهوان

حضرة خديوي مصر في الاستانة العلية

كثيرًا ما يحاول الانسان لاغراض خصوصية ان يتظاهر بغير ما انطوى عليهِ باطنهُ لادراك مقاصد يصعب عليهِ ادراكها بدون استعمال وسائل كهذه. وكذلك كثيرًا ما يتوهم الانسان ان لما يراهُ نتائج وغايات غير النتائج والغايات الحقيقية . فان راى زيدًا يسير نحو الشرق فربما قال ان هذا ذاهب الى منزل الخمر حال كونهِ يكون ذاهبًا الى المعبد . ومن طالع ما ذكر في اكثر الجرائد ولا سيما الاوروبية لجهة مقاصد حضرة خديوي مصر المعظم بنسبتهِ الى الباب العالي يتحقق ذلك ويميل عن صراط امثال اولئك ويمسي لا يصدق ما يسمع ويكاد لا يصدق ما يرى لانهُ لولا الرزانة لساقنا كلام الجرائد المذكورة الى الظن بان حضرة الخديوي قد امتطى مطايا الغوايات والعدوان وسار في سبيل يذهب بهِ الى غير محجة الصواب وعلى الخصوص لانهُ اصغى لوساوس اصحاب الغايات الذين يحبون ان يقيموا عدوانًا بين الدولة العلية ورعاياها المحروسين.لا نقول ان مافعلهُ حضرة الخديوي المشار اليهِ من محاولة تقوية قوة حكومتهِ البحرية والبرية بنوع يفوق ما قررتهُ عليهِ الارادة الملوكانية لا يفتح بابًا للريب وسوء الظن وعلى الخصوص لمن يميلون ويحبون ان يوقعوهُ في ارتباك لتنفيذ سياستهم المبنية على اساسات محبة الذات والبغض والعدوان. لاننا ان حاولنا ذلك يسقط سهمنا دون

الغرض ويصبح برقنا خُلَّبًا . ولكن نحب ان نقول انهُ انما فعل مافعل بدون قصد يكدر نسبتهُ الى الباب العالي . والشواهد على ذلك كثيرة منها تسليمهُ المراكب المصفحة التي كان قد بناها . لانهُ لم يكن مخفيًّا عنهُ ان الدولة العلية ستطلب ما طلبت منهُ عند ما ترى لهُ في البحر من القوة ما حاول ان يكون لهُ . ولذلك لو كان مسيء القصد لفرض حدوث ذلك واستعد لمقاومتهِ بنوع يتكفل لهُ بنوال المرغوب . وان قلنا انهُ كان متوكيًا على مساعدة تاخرت عن نجدتهِ عند ما مسَّت الحاجة نقول ان ذلك مما يكثر حدوثهُ على اننا نعرف ان حكمة حضرة الخديوي هي فوق ذلك فان قصد الشروع في عمل مايمهد لهُ الطريق قبل ما يوسع خطاهُ لئلا تزل بهِ القدم حين لاينفع الندم . وهذا هو الذي يجعلنا نحب ان ننسب ما نسبهُ الاعداء الى غير ما نسبوا اليهِ . ومن طالع تلغرافات العدد الخامس من الجنة يرى ان حضرة الخديوي فضلاً عن انهُ لم يتاخر عن حق القيام بكل واجباتهِ للباب العالي بل سار الى دار السعادة وذلك على غير انتظارنا وانتظار جميع الذين شوشت افكارهم تلك الاشاعات التي لم يكذبها كل التكذيب لسان الحال . ولاريب ان من انصف لا ينسب ذهاب حضرة الخديوي الى الباب العالي الا لتمكين علائق عبوديتهِ لحضرة الذات الشاهانية . لانهُ اذا نسبهُ الى مقاصد غير حسنة يصعب عليهِ اقامة البرهان . ومع هذا لانزال نسمع الجرائد الامركانية وغيرها تصرخ قايلة قد اشترت الحكومة المصرية اربعة وستين الفًا من البنادق وقد اشترت غيرها ايضًا . وقد عينت من ضابطينا رجالاً ليقودوا عساكرها . وان سبب ذلك هو الكدر الكائن بين الباب العالي وخديوي مصر الذي لا يكتفي بان يخلع طاعة الذات الشاهانية بل يحاول ان يقيم سلطنة في الشرق . وان دولة روسيا قد وعدت بمدّ يد المساعدة له لدى الاقتضاء الى غير ذلك من الاراجيف التي لانحب ان نصدقها .

وحسب حكومة مصر مثالاً مايقال بان روسيا فعلتهُ في ما يتعلق بمسئلة كريت واليونان فانها ساقتهم حتى كادت تطرح دولة اليونان فوق الاكريتيين في لجة محيط دماء الحرب ولما رات ما رات من سياسة اوربا انثنت بدون ان تقوم بحق ما كانوا ينتظرون منها . ولذلك نظن انهُ لم يسلّم نفسهُ وصالح بلادهِ الى ما لا يقدر ان يركن اليهِ كل الاركان عند ما تمس الحاجة . وهذا هو الذي يجعلنا نميل عن تصديق تلك الاراجيف ونطلب الوقوف على حقيقة اسباب اخرى حملت حكومة مصر على ماحملتها عليهِ . لانهُ اما ان يقال ان حكومة مصر سلكت سبيلاً لا يوافق الحكمة والسياسة الحسنة واما انها فعلت ما فعلت لانها رات احتياجًا الى تبديل الاسلحة القديمة بالاسلحة الجديدة والى تحسين حالة عسكريتها بتعليمها ما جدَّ من الاختراعات الحربية . والخلاصة ان في ذهاب حضرة الخديوي الى الاستانة العلية دليلاً حسنًا على ان رياح السياسة الحسنة قد ذهبت بما ربما كان قد عرض من غيوم الاكدار السياسية

ولاية سورية

وردت الينا الرسالة الاتية من صيدا من اسعد افندي طراد في ١١ تموز سنة ١٨٧٠

لقد اطلعت على التحرير المطبوع في العدد الرابع من الجنة والمورخ في ٢٢ حزيران الماضي وهو من قلم احد الصيدونيين فاقول

ان عزتلو فائق بك مامور تفتيش اموال سورية عند ما كان بالسنة الماضية مامورًا للبقايا يطوف هذه البلاد اي ناحية جباع والشومر والشقيف ومرجعيون وهونين وتبنين وقانا ومعركة ثمانية نواحي قضاءَي صيدا وصور بماموريتهِ السالفة المذكورة قد شاهد ما حصل من ملتزمي الاعشار على اهل هذه الديار من

الجور والتعدي ما اباهُ ضميرهُ المستقيم ونفر منهُ قلبهُ السليم حيث راى الملتزم يعامل الفلاح بانواع التهديدات والانتقام وجملة معاملاتٍ قد خرجت عن حد نظام الالتزام وقد افادهُ بعض الاهالي ان بعض الملتزمين يطلبون من الاهالي عشر نتيجة الدجاجة و بالغ البعض ايضًا مستندًا على البيتين انهُ يطلب عشر بيضة الديك وان البعض يطلب عشر ما تناولتهُ يد ابن الفلاح من الفريك حتى انهُ في العام الماضي قد طُلِب واستحصل من الفلاح مبالغ تخصصت بمعرفة الملتزمين على الابقار مقابلةً للراعي والكلا الذي ينبتهُ الله بدون زرع يد وما ذلك الاَّ لكون الملتزم الذي لا يهمهُ كليًّا صالح عبيد الدولة ولا يفتكر الابصالح نفسهِ كما يلتزم يلزّم بعض القرى الى اناسٍ من ذوي السلطة والرعاية والنفوذ الذين اذ يكلفون الفلاح هذه التكاليف لا يجد مناصًا من التخلص منها الا بارضاء خواطر الملتزمين على بدلٍ يرغبونهُ بحسب اعتبار شفقة قلوبهم عليهِ لا غير فلدى الاطلاع على هذه الاحوال التي تورث البلاد حالة الاضمحلال قد اثرت هذه المشاهدة والاخبار في قلب البك الموما اليهِ الى حد الغاية وذخر اعراض هذه الكيفية في ضميرهِ حتى توجه لجانب الولاية ولما كان حينئذٍ دائرًا دولاب مزايدة الالتزام نظير كل عام اخذ حالاً بان اعرض لاولياء الامور واقعة هذا الامر وبين بحضرتهم الطريقة التي تقي الفلاح من هذا الجور والغدر وذلك بان يصير الالتزام لاهل كل قرية من جانب الحكومة السنية لكي يخلص الفلاح من تلك البلية ويملك حرّية نفسهِ نابذًا عبودية من هو نظيرهُ بالعبودية متكفلاً ايضًا بهذه الطريقة بترقية الواردات الاميرية ومن كون اولياء الامور هم على الدوام مترقبون لاستماع كل عريضة تتقدم بخصوص راحة العباد وسعادة البلاد قد اجابت بسرعةٍ طلبهُ واستنسبت

هذا الامر الذي استنسبهُ ومن كونهِ وجد عندها من عبيدها الذين لمعت على جباههم سواطع الصداقة والخلوص فقد امرتهُ ان يتوجه سريعًا بهذا الخصوص فاتى بيروت مستصحبًا اباي منها في هذه السفرة المضنكة المرة حيثما نومنا المسير والسهر وسميرنا النجم والقمر وراحتنا هبوط الوديان وصعود الاكام ومفرنا الخيام حتى اتمَّ هذه المامورية في ظرف ثمانية عشر يومًا لا سوى ونجح في هذا السعي ولكل امرءٍ ما نوى واول ناحية دخلها جباع فاجتمع مع اهلها في قرية الغازية نظير مغاد تحرير مراسل الجنة وقبل ان يبتدي بمشروع تلا على اهلها خطبةً مضمونها مرحمة وشفقة ويد عناية الدولة العلية وتكفلةً لجانب الحكومة السنية بترقي هذا البدل على هذه الطريقة وطلب من الاهالي ان يعدلوا التزام قراهم بما يوافق العدل والكفاية لانهُ يوجد منها ما ابتلعت حاصلاتها افواه الجراد وبطون الرياح ومنها ما هو على غاية ما يكون من النجاح فاهل كل قرية ناجحة قبلت بدل التزامها على ما هو ناهضةٌ في طلب الراجحة وكل قرية قد فقدت بالسببين المرقومين المحصول لم تحصل على القبول ووجد ان البعض يفوز بذلك بالغنيمة والبعض ولّى الهزيمة وحيث ضد العدالة ان يحيل للاهالي بدل الاعشار الاَّ بالرضا والاختيار فتطلبًا للعدالة بين الاهالي ووقاية لمال الحكومة قد وضع قرى كل ناحية بالمزايدة بين اهلها لتاخذ كل قرية معدلها الاعتدالي الحقيقي فتحصل العدالة بين جميع اهل قرى تلك الناحية فحينئذٍ هرعت الاهالي بكل ناحية لاخذ القرى بكل ممنونية ورغبة على هذه القاعدة العادلة ولم يكن يسلم مطلقًا بان يحيل التزام قرية بناحية لمن كان من غير اهالي تلك القرية او من خلاف ناحيةٍ الاَّ بعد كف يد اصحاب تلك القرية تحت اختامهم ولم يسلم مطلقًا باحالة التزام اعشار قرية لفرد منها الاَّ بعد كف يد

عموم تلك القرية مقتصراً عن عادة تلزم قرية ما لمن هو ذو سلطة من اهل المدن الذين يخشى من قساوتهم على الفلاح وعلى هذا النظام العادل قد تمت احالة اعشار محصولات جميع قرى القضاءين المرقومين في مدة اسبوعين فليتامل كل انسان بنشاط وصداقة وحكمة هذا الرجل وبعد ان قصصت واقعة الحال اريد ان ازيد تحريري هذا فوق تلك بان اجيب عن التحرير المرقوم قايلاً ان قول المكاتب ان فايق بك بحال وصوله قد اعلن في الغازية ان اهل كل قرية تاخذ قريتها ببدلها السابق المتقن فخطبته التي تليت علنا على الجميع تجحد هذا القول وكيف يمكنه ان يلزم اهل كل قرية قريتهم ببدل السنة السابقة مع ان محصولات القرى هذه السنة متفاوتة للغاية عن بعضها فكم من قرية يقال عنها انها مفعمة من الحاصيل وكم من قرية قد وجدناها خاوية خالية فمن من الاهالي يلتزم برضاه توفيقاً لنظام قرية مثل هذه ببدل السنة السابقة واما قوله انه لذلك ترى بعض القرى الى الان بلا التزام فجوابه انّا ما دخلنا ناحية الّا وجميع قراها دخلت دائرة الالتزام واما قوله ان البعض من ذوي المآرب الخصوصية قد حسنوا له هذا الامر الذي عدل اليه ففي غير محله لانه من بداءة الامر لم يحد عن نظام الالتزام كما تبين . واما قوله ان اهالي كل قرية قد اضطروا لاخذ قريتهم بالقيمة التي دفعها الغريب ولو مهما كانت باهظة تخلصاً من جور الغرباء فالذي يضعف زعمه هو ابقاه بعض قرى كفت يد اهلها باقيةً على عهدة الغريب وربحها ظاهر والّا فاذا كانت غاية الغرباء من التزام تلك القرى ومن منهم يرتضي خسارة ذاته بالتزام قرية كفت عنها يد اهلها مع ان الغريب في هذا المعنى هو من جهة ناحية بناحية لانه لم يلزم غريباً من ذوي السلطة المحذورة وشرط التزامهم بحسب نظام الاعشار الموسس . انتهى

هذا وقد تركنا من هذا التحرير ايضاحات كثيرة لان ضيق المقام لا يسمح لنا بطبعها جميعها . وقصد محررها ان يبين ان كاتب التحرير المذكور في صدر هذه الرسالة كتب ما كتب قياماً بحق نفع خصوصي ما يتعلق بالتجارة . على اننا نقول ان املنا ان حكمة دولة الوالي المعظم تجد طريقاً موافقاً لرفع الخسائر والاضرار عن الفلاحين بتحويل الاعشار الى اموال مربوطة المقدار يصير تعديلها بحسب صافي مداخيل الخزينة في السنين الماضية . وذلك هو احسن واسطة لفض هذه المشاكل التي تستحق كل الالتفات . وكنا قد سمعنا بان قصد الدولة العلية اجراء ذلك بعد ان يكون له ثلث سنوات . غير اننا لا نعرف ماذا حال دون ذلك العزم الحسن . فنسال الله ان يوفقنا الى المقصود فيحصل فلاحوا الولاية السورية على الراحة التي حصل عليها فلاحوا لبنان في ما يتعلق بجمع نصيب الحكومة من محاصيل الاراضي

وردت الرسالة الاتية من اللاذقية

(من قلم المعلم بشارة الحداد)

بما ان جنابكم قد نشرتم في جنانكم ما ورد اليكم من اخبار هذه الاطراف اي جبال النصيرية والاجراآت التي ابرزها دولة والينا المعظم من القوة الى الفعل قد انفتح نوعاً للجمهور اسبابها وحالة هولاء القوم الخشنين وقبائحهم المشهورة وانما لكي يظهر ذلك باكثر وضوح جاز ان نذكر شيئاً من احوالهم فنقول

ان هولاء القوم يسكنون الجبال المدعوة باسمهم التي يحق لها ان تاخذ الرتبة الاولى فيما بين اراضي وجبال سوريا اجمع وذلك لما اختصت به من جودة اراضيها واتساعها وخصبها وكثرة الانهر والجداول والسواقي المنحدرة من اعالي جبالها التي تمر فيها متخللة كل اراضيها فضلاً عن الينابيع المنفجرة من صخورها

التي تسقي اراضيها المهملة التي تشرب ولا تاكل فلا تطعم. هنا معادن كنوز الذهب الثمينة ولكن يا اسفاه لا يوجد في هذه الجبال من يعرف قيمة هذه الاراضي ولا الاعتناء بها فانهُ قلما يجد الانسان شجرة يستظل بها عدا الاحراش التي اوجدتها الطبيعة مأوى لهولاء البرابرة في ازمنة عصيانهم وبالحقيقة انهُ لو وجد اناس ذوو نشاط وهمة وحمية كسكان جبل لبنان او غيرهِ لاضحت جنةً تزدهي حسنًا على جبال سورية اجمع. واما اهاليها فتراهم متاخرين على الدوام عن ايفاء الاموال الاميرية ورجال العسكرية ودابهم البطالة والسرقة والنهب وشن الغارات على ابناء وطنهم المارين في بلادهم وليس لمبدا العلم عندهم من خبر ولا للاداب والمعارف بينهم من اثر وما ذلك الاَّ تغافل منهم وتكاسل وتهامل لانهُ كثيرًا ما اجتهد محبو خير الوطن ونفعهِ بفتح المدارس في قراهم والمدن المجاورة لهم وترغيبهم بتعليم اولادهم فلم يجدِهم ذلك جزءًا بل نفع على ان بعضهم قد ذاقوا لذة العلم بدخولهم في تلك المدارس ولكنهم قليلون جدًّا بالنسبة الى تلك البلاد الواسعة الفسيحة. اما اهالي تلك البلاد فينقسمون الى ثلثة اصناف. الصنف الاول المشائخ او اصحاب الديانة وهولاء يعيشون بالبطالة والكسل اكثر من غيرهم على تعب الفقراء والمساكين. الصنف الثاني المقدمون والافخاذ الذين يعدّون ذواتهم شرفاء البلاد وساداتها ويحسبون الشغل عارًا عظيمًا عليهم فاما انهم يباشرون بانفسهم السرقة والعدوان على ابناء السبيل وسلب اموالهم واما بواسطة رجال تحت امرهم يرسلونهم الى تلك الاعمال الفظيعة ويقاسمونهم غنيمتهم الردية. ولذلك لا تفتر الفتن والمنازعات من بينهم بين مقاطعة ومقاطعة او بين عائلة واخرى وهلمَّ جرًّا وبالكاد تنتهي مخاصمة بدون سفك دم. اما الصنف الثالث فهم الذين يسمونهم بالفلاحين وهولاء هم الطبقة الدنيا

منهم وتحت سطوة ذينك الصنفين المارّ ذكرهما فيشتغلون في الاراضي ويقدمون لهما اثمار اتعابهم. وبناء عليهِ يعذرون في تكاسلهم وقلة نشاطهم. اما ترتيب معيشتهم وسكنهم فحالة دنية جدًّا لان بيوتهم حقيرة للغاية حتى انهُ لا يحق ان تسمى بيوتًا ولا تحتوي على شيء من الاثاث مما يستحق الالتفات اليهِ وما كولاتهم نظيرها. اما ملابسهم فخشنة قذرة ومن كل الاوجه تراهم في ادنى درجة من التمدن وفي اعلى طبقة من التوحش والخشونة. ولقد طالما اتخذت مرارًا الحكومة السنية وسائط عديدة وعلاجات شتى لشفاء هذا الداء العضال حتى الجأ الامر في هذه الايام الى قدوم حضرة والي الولاية الفخم الذي اجرى ما اجراهُ من التاديبات والاصلاحات الموعبة من المعدلة والمرحمة التي تتكفل بانهاض هولاء القوم من حالة التوحش الى ذرى التمدن واجبارهم الى الانقياد والطاعة للحكومة السنية في المستقبل الى ما شاء الله وتوطيد اسس الامنية على صخور الحكمة والفلاح. ولقد شاع انهُ من جملة مقاصد دولتهِ الخيرية انشاء طريق جديدة من اللاذقية الى حمص وحماه قريبة المسافة سهلة المرور تخترق بلاد النصيرية. فبلا شك ان هذا المشروع الحميد مما يزيد ويوطد اسباب الامنية العمومية ولذلك يومل بان التاخر الذي الم بتجر اللاذقية لعدم صحة المواسم في هذه السنة سيتعوض اضعافًا في المستقبل وتاخذ هذه البلاد هيئة جديدة في التقدم والنجاح. اما العساكر المظفرة فلم تزل في الجبال تجري التاديبات اللازمة وتجمع الاسلحة والعسكرية وخلافها وان كثيرين من الاهالي قد اسرعوا الى تقديم علايم العبودية والطاعة لدولة الوالي المعظم باحضار كلما طلب منهم فعاملت دولتهُ هولاء بالحلم والمرحمة فلم تحرق بيوتهم

بغداد

ورد الينا من بغداد التحرير الآتي بتاريخ ٢٧ حزيران سنة ١٨٧٠

كنت قد اخبرتكم اني مصاب بمرض في عينيَّ والان المنة لله بانفاسكم وانتناس جنانكم قد كاد ان يزول عني الباس وقد تفرغت للكتابة والتزمت القلم منذ ايام وقد طلب اليَّ اجلُّ اهل العلم والادب من اسلام هذه المدينة وحثوني ان انظم لهم تاريخًا في بيروت وجنانها فامتثالاً لاشارتهم قد نظمت تاريخًا هجريًّا واسبقتهُ ببعض ابيات ابيات وحسب مرغوبهم قد قدمتهُ لجنابكم وهو في طيّ هذه الرسالة فارجوكم قبولهُ وان تحسن لديكم ارجوكم ان تدرجوهُ في الجنان عن لساننا والمراد من نشره في الجنان هو ان يتحقق عند الخاص والعام ان العلائق الادبية العلمية هي جارية بين بغداد وبيروت كما كانت قديمًا في عهد جناب الفاضل اخينا عبد الباقي افندي الفاروقي وغيره من اهل العلم والادب الذين قد فاضت ارواحهم وتوفوا بامر الله تعالى ولا سيما فان اهل العراق لكثرة ميلهم الى العربية والاشعار ونحو ذلك يصبون جدًّا الى مطالعة الصحف المحتوية على ما تطيب بهِ النفس وترتاح اليهِ الشنشنة العربية فهذان الامران قد حملاني على ان اصدّعكم بذلك

غدت بيروت في هذا الزمانِ
تمنُّ على البلاد بلا امتنانِ
بفضل افاضل جادت علينا
قرائحهم بتجديد المعاني
عن الفضل المبين لقد ابانوا
وجاءوا بالبديع من البيانِ
تفنَّن كلُّهم في كل فضلٍ
يدوم وليس فنُّ الفضل فاني
ومن احادهم من لا يثنَّى
وما للجوهر الفرديّ ثاني

* * * *

* * * *

وجدنا في الجنان لهُ كلامًا
طبعناهُ ولكن في الجنانِ
وتلك صحيفةٌ غنَّت واغنَت
فما فضل الاغاني والغواني
قضاياها اتتنا اليوم شتَّى
فهمنا في نتائجها الحسانِ
تنادي وهي في البلدان تجري
أَلاَ هل من يجاري او يداني
ببستانيها المفضالِ ارّخ
زهتْ بيروتُ لطفًا بالجنانِ

الداعي
فتح الله خياط موظف التلغراف السلطاني

الدولة العلية وامركا.

قال الليفانت هرلد عند الكلام عن استعفاء حضرة مستر مورس سفير دولة امركا في الاستانة العلية اننا نقدر ان نحقق بان وزير خارجية دولة امركا قد حرر للسفير المذكور لجهة صدق خدمتهِ ما ياتي

انني اشعر بانهُ يحق لك ان اشهد لك بالامانة ومحبة الوطن اللتين كانتا تقودانك الى اطاعة اوامر وزارة الخارجية والسهر على صوالح وطنك واهاليهِ الذين التمسوا منك المساعدة في المدة الطويلة التي كنت فيها نائبًا عن حكومة امركا في السلطنة العثمانية. ان حكومة امركا قد خسرت خدمة مامور اخر من احسن مأموريها في الشرق وهو موسيو اغسطوس جونسون قنسلوس جنرال الدولة المذكورة في

بيروت . فانهُ قد استعفى من الخدمة بسبب قلة المعاش الذي تدفعهُ الحكومة وضعف امل الارتقاء والريب في كيفية الخدمة . وقد شرع القونسلوس المذكور في اعادة اعمالهِ المتعلقة بالشرائع الامركانية في نيويورك . وكان على جانب عظيم من الانتباه للواجبات والنشاط في الاعمال وحسن الصيت ومحبة الوطن الحقيقية ويكدرنا ان نسمع بان اخاهُ المتوظف في وظيفة إلِف قونسول والمتولج الان ادارة اعمال القونسلاتو الجنرالية في بيروت عازم على الاستعفاء ايضًا اذ انهُ قد صار الغاء وظيفة الالف قونسول . وكنا نومل بانهُ سيكون من انفع المتوظفين في الخدمة القونسولية اذ انهُ من الذين امتازوا جدًا في معرفة ادارة الاشغال وفي العلوم والتعمق في معرفة الشرائع والقوانين. انتهى ما قالهُ الليفانت هرلد

اننا نستغرب جدًا ما ذكرهُ الليفانت هرلد ما يتعلق باستعفاء قونسلوس جنرال دولة امريقا في بيروت وباخيهِ المتولج الان ادارة القونسلاتو الجنرالية. لاننا نعلم يقينًا بان موسيو جونسون استاذن من حكومتهِ وذهب الى امركا بدون ان يوكد بانهُ سيستعفي . وقد اطلعنا على الاخبار الاخيرة الواردة منهُ وتاكدنا انهُ لم يكن قد استعفى عند كتابة تحريرهِ الاخير. اما اخوهُ فقد ارتقى من وظيفة الف قونسول الى وظيفة فيشي قونسلوس جرنال وهو الان يمارس اعمالهُ القونسولية . اما الغاء وظيفة الف قونسول فهو مما لا نقدر ان نصدقهُ

ذكر في جريدة النيويورك تريبيون الامركانية والظاهر ان الاختلافات التي طال امرها بين حضرة السلطان وخديويهِ لا تنتهي الا بالحرب . فان دولة روسيا قد تداخلت في ذلك ولكن ليس مداخلة اصلاح وبناء على الامل بالحصول على مساعدة روسيا النوية اخذ حضرة الخديوي في الاستعداد للحرب. وهو معلوم ان حضرتهُ قد اخذ كثيرًا من المهمات الحربية من هذه البلاد وانهُ قد اخذ ستين الف بندقية من النوع الرمنتوني ولا يزال ينتظر غيرها . وانهُ قد ادخل في خدمتهِ كثيرين من الجنود الامركانيين لكي يعينهم ضباطًا لجنودهِ . ولا يخفى ان محاولة كهذه ربما قادت الى ارتباكات شديدة وجديدة في اوربا . لانهُ لا يبعد ان هذه الكدر الحربي سيصبح في وقت قصير غيمة كبيرة تظلم قسمًا غير صغير من اوربا . الى هنا كلام الجريدة المذكورة . ولكن نحب ان لا نصدّق اخبارها لان لسان الحال يكذبها ولعلها من الاراجيف المبنية على ظواهر الامور التي كثيرًا ما قادت الافكار الى ركوب مطية الوهم والخطا

ذكر في جريدة النيويورك هرلد نقلاً عن مكاتبها في واشنطون عاصمة امركا ان مستر وبن مكفي سفير دولة امركا الجديد في الاستانة يسافر من نيويورك يوم الاربعاء الواقع في ١٥ حزيران . وسيمرُّ وهو ذاهب الى الاستانة على لوندرا وباريز وبطرس برج . والظاهر ان السفير المذكور مزمع ان يجعل السياسة الكائنة بين الدولة العلية وامركا تسير على قدم جديد. لان في مامور يتهِ تعلقًا بالنسبة الى السياسة الحالية الكاينة بين الدولة العلية وحكومة مصر وغيرها من الممالك المحروسة وسيكون لها موقف اثبت من موقفها السابق المتعلق بعلاقتنا السياسية الكائنة بيننا وبين الباب العالي

ذكر في الليفانت هرلد ان رئيس جمهورية امركا طلب من سفيرها الاول ان يبقى في الاستانة العلية الى ان ياتيها خلفهُ . ولذلك لا يزال مقيمًا هناك

فرنسا

ذكر ان الذي يبين لنا باوضح بيان بان افكار

الشعب الفرنساوي لا تزال باضطراب سياسي وعلى الخصوص من جهة ما يتعلق بالمستقبل هو التاثيرات التي يحدثها خبر مرض الامبراطور في السياسة والمالية. فانهُ وان يكن انحراف صحتهِ مما لا يوجب الخوف والقلق نظرًا لخفتهِ نرى انهُ يحدث قلقًا واضطرابًا شديدًا. وهذا هو الذي يبين بان فرنسا هي في حالة القلق السياسي. اما الاخبار الواردة من فرنسا فهي قليلة وغير مهمة وهي توكد بان وزراءها لا يقصدون ان يفضُّوا المجلس العالي. ولولا الخوف من التقلبات التي اذا لم تاتِ من جهة واحدة تاتي من جهة اخرى لكانت حالة فرنسا الحالية لا تستوجب القلق والخوف. وهذا هو مصدر الصعوبات والمخاطر التي ربما تهاجم فرنسا وتاتي بالويل الذي يكاد لا يدرك كيفيتهُ ولا يترصدهُ اوليك الذين يهمهم اكثر من غيرهم ان يكونوا على بصيرة من هذا القبيل. والذي تحتاج اليهِ فرنسا كل الاحتياج هو اصلاح كيفية الانتخاب واعطاء الحرية للعموم في اظهار ارادتهم مع قطع النظر عن صوالح الامبراطور والوزراء فاذا كانت فرنسا غير اهل لان يحق فيها الاركان في ابراز افكارها الآن حال كون الامبراطور جالسًا على عرش الملك وفي يدهِ صولجان السطوة والقوة فلا بد من انها تفعل ذلك عندما يرتقي ابنهُ الى العرش

انهُ قد صار تعيين قومسيون ليبحث في كيفية العهد التجاري الكائن بين فرنسا وانكلترا وقد اجتمع هذا القومسيون في باريز. واخذ افادات من ثلثة وكلاء مرسلين من ما نشستر

ان دائرة مشورة بلدية مدينة سوثمبتون من انكلترا حررت مكتوبًا الى الامبراطور نابوليون تهنئةً على خلاصهِ من خطر الكمين الذي كان يحاول قتلهُ. فاجاب الامبراطور في تحرير ارسلهُ الى حاكم البلد بما ياتي ملخصًا ان الحاسيات التي ابرزتموها لجهتي بسبب الكمين الذي كان يحاول قتلي قد اثَّرت فيَّ تاثيرًا حسنًا لا مزيد عليهِ. وهو برهان جديد على علاقات الصداقة التي تربط فرنسا بانكلترا. واملي ان ذلك يدوم على ما هو عليهِ الى الابد. لان الهيئة الاجتماعية الحاضرة تتوكا على اتحادنا واجتهادنا لنسال التقدم والنجاح

انكلترا

ذكرنا في العدد الرابع من الجنة وفاة اللورد كلارندون وزير خارجية انكلترا. فاللورد المذكور هو ابن جورج فلرز ولد في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٨٠٠ وسنة ١٨٣٨ ورث الاميرية من عمهِ بحسب العادة الانكليزية فان اكبر الامراء يرث الاميرية من ابيهِ او من يموت وهو اقرب اليهِ من غيرهِ مع كل الاراضي المختصة بها. اما باقي الاخوة فلا يرثون شيئًا من الرتب والاملاك. وذلك لكي لا يمسي امراء انكلترا في فقر وضنك. وتعين سفيرًا في اسبانيا من سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤٠ تعين في المجلس الخصوصي. ومن سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٤١ كان حامل اختام دوقية لانكستي. وسنة ١٨٤٦ تعين رئيسًا لادارة التجاره. وسنة ١٨٤٧ ارتقى الى وزارة نائب امير ايرلندا. وسنة ١٨٥٣ تعين وزير خارجية. وتقلد بعد ذلك وظائف اخرى مهمة الى ان رجع الى وزارة الخارجية سنة ١٨٦٨. وكل ما فعل هذا الرجل الفريد مما يأول الى ترقية اسباب راحة العالم عمومًا وبلادهِ خصوصًا يستحق الثناء الجميل والذكر المخلد. والمسموع ان اللورد كرانفل يخلفهُ في وزارة الخارجية. ولا ريب ان نشاط وهمة وحذق ودراية هذا الوزير تقوم مقام ما كان يفوقهُ فيهِ اللورد كلارندون من

المعرفة الاختبارية

اما مجلس انكلترا العالي فهو منهمك كل الانهماك بامر المفاوضات الحسنة البليغة التي حدثت في مجلس الامراء ومجلس العموم. لانهُ مع ان الامراء لم يقصدوا قط ان يقيموا موانع تمنع المصادقة على قانون الاراضي الايرلندية الجديد قد بذلوا جهدهم في المشاورة بهذا الخصوص وتعمقوا في البحث عن القانون وجميع اطرافهِ بدقة لا مزيد عليها وبنوع يستحق الشكر الجزيل. فقد انهمكوا بهذه المسئلة ثلاث ليالٍ. ومع انهم قد صرفوا هذه البرهة الطويلة في التبصر في ذلك لا تزال الخطب التي قدمها بعض الاعضاء تاتي بمعلوميات جديدة تستحق الالتفات والتبصر. اما مجلس العموم فلا يزال منهمكاً بامر قانون التعليم والظاهر ان التغييرات التي عرضت عليهِ تكاد تصيرهُ قانوناً جديداً

ذكر انهُ حدثت نازلة في طريق الحديد المعروفة بالطريق الشمالية العظيمة وهي تبعد عن لوندرا نحو مائة ميل. وذلك كان بسبب انكسار بعض مركبات من مركبات الارزاق المقطورة في الرتل فسارت مركبة من مركبات ركوب الناس عليها فقتل نحو ١٨ نفراً وجُرح كثيرون. والظاهر ان ذلك لم يحدث بسبب غفلة خدمة الرتل

كتب رئيس اساقفة كانتربوري الانكليزي في ١٧ حزيران الماضي الى اسقف كلوسستر بانهُ بموجب الافادات التي عندهُ الان لا يقدر ان يقنع نفسهُ بانهُ من المستحسن ان يتصدر خدمة الكنيسة الانكليزية لاشهار اعلان ضد العصمة البابا وية

ذكر في التيمز انهُ سيصير ترقية مستر موتلي سفير دولة امركا في انكلترا من رتبة سفير مقيد الى رتبة سفير مطلق. قال وزير الخارجية في اجتماع انعقد موخراً للتبصر في الخدمة السياسية الخارجية انهُ اذا شاءت دولة اميركا ان تقيم سفيراً مطلقاً لينوب عن اهم امة من امم هذا العصر يتلقى ذلك بكل قبول لان ذلك متعلق بها. هذا ولا نرى سبباً يمنع حكومة جمهورية عن تعيين سفراء مطلقين. اذ ان جمهورية فينيسيا قد عينت سفيراً مطلقاً

اسبانيا

الظاهر ان تمادي الايام يفعل في اسبانيا غير ما كنا نترصدهُ. فانهُ عوضاً عن ان يعمّ الشعب بالاتحاد قد زادهُ اختلافاً وانشقاقاً. فان الاحزاب اخذة في الازدياد يوماً فيوماً. وكذلك الاراء بخصوص انتخاب ملك ليملأ العرش الفارغ برجل بهِ الاهلية للقيام بحق مهام مملكة كمملكة اسبانيا خارجة من سجن ملك مطلق وطالبة نظامات وترتيبات مبنية على اساسات الحرية التي تاتي بالنجاح والتقدم الى كل شعب اصبح اهلاً للقيام بحق مقتضياتها. وقد امسى فيها من الاحزاب علاوة على احزاب البربون والملك المقيد والجمهورية ما يكاد لا يحصى. فنرى هذا يطلب زيداً ان يكون ملكاً وذاك عمراً وذاك خالداً وهو مقرر ان الاختلاف الكائن بين هولاء الاشخاص الذين يرغبون ان ينتخبوهم ملوكاً لا يمسُّ صوالح المملكة مساً فعالاً جداً. لان الملك انما يسلك السبيل الذي تمهدهُ لهُ نظامات المملكة. ما لم يكن من الذين فيهم الاهلية لان يغيروا نفس نظامها. والخلاصة ان الاميرال توبت يرغب ان يقيم ملكاً دوق مونتبنسر. اما السنيور مادوز وغيرهُ فيرغبون قيام اسبارترو. وغيرهم يحبون ان يعينوا احد امراء عيلة ميرا غنزا. وغيرهم يرغبون كارلوس. والظنون ان المرشال بريم سيدير دفة المملكة الى الجهة التي

يرغبها . ولا تخلو البلاد من الارتباك والحركات والمظنون انها لا تخمد الى ان يقرر امر انتخاب الملك ويتم تنظيم المملكة

هذا ولا يخفى ان كتّاب الجرائد وقراءها قد تعبوا من كتابة اخبار انتخاب ملك لاسبانيا ومن مطالعتها فكيف لم يتعب ويملّ الاسبانيوليون انفسهم من هذا الارتباك المتمكن في بلادهم وعلى الخصوص لانهُ فضلاً عن انهُ يقلق الخواطر ياتي بالتاخر والتعب المادي بين التجارة والزراعة والصناعة . وكان من اللازم تقرير ملك بحال خلع الملكة . لكي تبادر الراحة بعموما كان قد تمكن من البلاد من الاكدار . فانعكس الامر فانهم زادوا على اتعابهم القديمة اتعابًا جديدة . ولكن املنا انهُ لا يمضي زمن طويل حتى تعوض كل خسارتها . وحسبها نجاحًا خلعها حكومة غير موافقة لروح هذا العصر العادل

يسرنا ان نقول انهُ ورد لنا تلغراف مآلهُ انتخاب ملك لينبوا عرش اسبانيا وهو الامير برنتري ليو بولدوس من عيلة الهوهنزولرن من عيلة بروسيا الملوكية . واملنا ان محيط اسبانيا سيصبح في هدء وسلام بعد هياج السنتين المتاخرتين . وسيصير تنصيبهُ في اول آب القادم . وكان قد حصل هيجان في فرنسا بسبب انتخابهِ لانهُ لا يخفى ان الفرنساويين لا يحبون ان يروا سطوة بروسيا تمتدُّ اكثر ما امتدت بعد الحروب الاخيرة مع النمسا ولذلك حصل ما حصل من الاضطراب . غير انهُ لما رات الحكومة الفرنساوية ان عدم تحريك السواكن الان هو اسلم عاقبة لها ولاوربا صرّح موسيو اولفيه وزير العدلية والدوق دي كرامون وزير الخارجية بانهما يحافظان على الحيادة التامة بحيث لا يحصل مداخلات اجنبية عندما يتبوا الامير المذكور تخت الملك

وقد حرر الامير المذكور كتاب قبولهِ صولجان الملك بخط يدهِ . وسيتوجه مرسلون من اسبانيا الى بروسيا ليقدموا للامير المذكور تاج الملك

ولكن بلغنا موخرًا انهُ قد شاع نقلاً عن تلغراف ان فرنسا تقاوم هذا الانتخاب كل المقاومة . على اننا لا نثبت هذا الخبر . اذ انهُ يناقض اخبارنا الاخيرة التلغرافية . واملنا اننا سنقف على الحقيقة في اخر هذا الاسبوع عند ورود تلغرافات الجنة

ايطاليا

ذكرنا اننا لا نقدر ان نقول ان كرم الاخلاق هو مما لا يوجد عند حضرة ملك ايطاليا . والشواهد على ذلك كثيرة . منها ان بعض الرعايا الذين يحبونهُ جدًا شرعوا في جمع اموال لكي يشتروا لهُ بها تاجًا جديدًا فاخذ الناس في ارسال مبالغ وافرة من جميع اقطار المملكة الى فلورنسا عاصمتها للقيام بحق ذلك العمل . فدعا الملك البعض من الشارعين في ذلك وشكرهم على ما ابدوهُ من حسن الهمّة وامارات المحبة وطلب اليهم ان يتوقفوا عن تنفيذ مقصدهم . وقال ان تاجي هو من الحسن على جانب يكفيني ويكفي كل من يخلفني ولو علا راس ملك عمّ مملكة كل البلاد الايطاليانية وهي خالية من المداخلات الاجنبية . ولذلك اطلب اليكم ان لا تشتروا جواهر بما جمعتم من النقود بل اقيموا بها منزلاً للمنقطعين من العمي . ولا ريب ان جواهر تاج ملك ايطاليا تزيد رونقًا ولمعانًا ومجدًا في اعين الذين وقفوا على هذا الخبر وعرفوا ما اقام في ايطاليا ذلك المنزل الكثير النفع

المسموع ان الاضطرابات السياسية لا تزال في اقطار مختلفة من ايطاليا ولكن مع انها تكاد لا تستحق الذكر لا تخلو من اسباب ارتبا كات كافية لتضرّ بصوالح

المملكة المادية ضرراً شديداً

ذكر في تلغراف رقم ٣٢ حزيران الماضي انهُ قد حدث اضطرابات جديدة وازدياد في عدد وتعديات اللصوص في كالابريا.وفي آخر رقم ٢٤ منهُ ان الاختلاف السياسي الواقع بين ايطاليا وبورتغال يكاد ينتهي

اما هذا الاختلاف فهو بسبب عدم قبول دولة برتوغال سفيراً ارسلتهُ اليها ايطاليا لاسباب خصوصية

ذكر ان دولة ايطاليا قد اخبرت دولة بروسيا بانها قد امرت سفيرها في برلين عاصمة بروسيا ان يمضي معاهدة طريق سنت كوتارد الحديدية التي صار عندها موخراً بين ايطاليا وبروسيا وسوتسرلندا

العمود الشمسي

اننا ذكرنا في العدد الخامس من الجنة ان عالمين من علماء الفلكيين احدهما قاطن في لندن والاخر في اوكسفورد قررا بان كرة الشمس في اضطراب عظيم فان عموداً من النور الكهرباءي (لا يقال ان في الشمس نوراً كهربائياً) اخذ في الامتداد شيئاً فشيئاً من الكرة الشمسية وقد صار طولهُ الآن خمسة واربعين مليون ميل وانهُ يقال انهُ قبل نهاية السنة الاتية سيكون ذلك النور الكهرباءي قد قرب الينا بحيث نشعر فعلاً بتاثيرهِ وانهُ لا يعلم ماذا تكون الحادثة ولكن يظن انها تكون غريبة جدًّا لم يرَ البشر ولا عرفوا شيئاً نظيرها.هذا ولا ريب عندنا ان كثيرين من الذين لم يدققوا النظر عند مطالعة الخبر المذكور يتوهمون انهُ لا ريب في ما قررهُ العالمان المذكوران وانهُ لا بد من حدوث خطب عظيم . غير ان من دقق النظر فيهِ وعلى الخصوص اذا كان من الذين طالعوا العلوم الفلكية يعلم بانهُ لما كانت هذه الحوادث الغريبة غير متعلقة بالنظام الفلكي وحدوثها نادر جدًّا كان امر الحكم في نتائجها ومفاعيلها وسريانها من باب التخمين والظن . ومما يجعلنا نرتاب بعض الارتياب في صحة الخبر المذكور هو عدم عثورنا عليهِ في كثير من اشهر جرايد العالم . ولو فرضناهُ صحيحاً لا نظن انهُ ياتي عالمنا هذه بضرر لانهُ كثيراً ما تمرُّ اعمدة كهذه بالقرب من عالمنا ومن غيرهِ من السيارات وعلى الخصوص كوكب المشتري فانهُ كثيراً ما كاد يصبح في وسطها . وكثيراً ما نراها في فلكنا ونسميها انجماً ذات اذناب.هذا ولا نقول ان هذه الاذناب ربما كانت غير نور غير ان الراي الغالب هو انها كذلك وقد قرر مورخو الحوادث الفلكية حوادث كثيرة من هذا القبيل فكانت تميل هذه الاعمدة الكواكب التي كانت تمر بجانبها بواسطة قوة الجاذبية.ولولا وجود ما يؤخر سريان هذا العمود عن الوصول الينا لوصل منذ زمان طويل لانهُ لا يخفى ان النور هو سريع السريان فيصل من الشمس الينا في خمس دقائق . وفضلاً عن ذلك اننا لم نشعر بتاثيرهِ مع انهُ يقال انهُ قد قطع نصف المسافة الكائنة بين الشمس والارض. والخلاصة ننا بالاتكال على العناية الالهية لا نخشى ضرراً من عمود العالمين المذكورين واذ اشرف كرتنا فعندنا نحن الشرقيين من بركات الانبياء والقديسين ما يدفعهُ عن بلادنا ويكفُّ عنا شرَّهُ وعندنا ان الحاق هذا الخبر بالخبر عن ظهور قمر ثانٍ اقرب من تصديقهِ

نصائح وحِكَم

قال بعض الفضلاء لا تطلبَ الغنى لكي تفتخر بهِ فان الغنى هو ما تحصل عليهِ بالحق وتستعملهُ بالاستقامة وتنفقهُ بالسرور وتتركهُ بطيب النفس

قال احد القدماء اذا حصل للانسان ما يشتهيهِ فذلك بركة عظيمة فقال آخر اذا كان الانسان لا يشتهي ما ليس لهُ فذلك بركة اعظم

قال بعض الواعظين انهُ يجب علينا ان نتوب قبل يوم موتنا. فقيل لهُ كيف نعرف يوم موتنا قال كان يجب ان نرد يوم امس لانهُ يمكن ان نموت اليوم

اذا اردت ان تنجح باصلاحك للناس فابتدئ باصلاح نفسك

شيئان هما في غاية الصعوبة الاول ان يتكلم الانسان عن نفسهِ بلا تكبُّر والثاني ان يتكلم عن الاخرين بلا تزوير

قال احد العلماء انني تعلمت الحكمة من العمي لانهم لا يسلكون طريقًا قبل ان يختبروها

قال اخران المتكبر المتعظم ليس لهُ محبٌّ اصلاً. لانهُ في حال يسرهِ لا يعرف احدًا وفي حال عسرهِ لا يعرفهُ احدٌ

قال بعضهم ان عشرة رجال فقراء يستطيعون ان يناموا على حصير بسلام واما مَلِكان فلا تقنعهما كرة الارض لكي يعيشا بصلح

ان غرقى الكووس اكثر من غرقى جميع البحار عددًا

قال تيطس فسبسيانوس في يوم لم يعمل فيهِ خيرًا لنفسهِ ولا لغيرهِ آه انني خسرت يومًا

لا تغض صحيفةً قبل ان تقراها ولا تشرب ماء قبل ان تنظر فيهِ

روي عن بعض الامراء انهُ امر صاحب حرسهِ ان يطوف ليلاً فمن وجدهُ بعد العشاء ضرب عنقهُ. فطاف ليلة فوجد ثلثة فتيان يتمايلون عليهم اثار الشراب فاحاط بهم وقال لهم من انتم حتى خالفتم امر الامير وخرجتم في مثل هذا الوقت فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب لهُ
ما بين مخزومها وهاشمها
تاتيهِ بالرغمِ وهي صاغرةٌ
ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتلهِ وقال لعلهُ من اقارب الامير. ثم قال للاخر من انت فقال

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدرهُ
وان نزلت يومًا فسوف تعودُ
ترى الناس افواجًا الى ضوء نارهِ
فمنهم قيامٌ حولها وقعودُ

فامسك عن قتلهِ وقال لعلهُ من اشراف العرب. ثم قال للثالث من انت فقال

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمهِ
وقوَّمها بالسيف حتى استقلَّتِ
ركاباهُ لا تنفكُّ رجلاهُ منهما
اذا الخيل في يوم الكريهة ولَّتِ

فامسك عنهُ وقال لعلهُ من فرسان العرب العظام. فلما اصبح رفع امرهم الى الامير فاحضرهم وكشف عن امرهم وحالهم فاذا الاول ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حائك فتعجب الامير من فصاحتهم وقال لجلسائهِ علموا اولادكم الادب فلولا الفصاحة لضربت اعناقهم ثم انشد

كن ابن من شئت واكتسب ادبًا
يغنيك مضمونهُ عن النسبِ
ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

تحريم الكذب

(من قلم الارشيمندريتي الخوري غبريل جبارة تابع جزء ١٣)

رابعًا كذبًا بيان انهُ تكليهِ بولس الرسول ايضًا لما قال لم اكن اعرف ايها الاخوة انهُ رئيس كهنة لان انسانًا كهذا الذي هو رسول الهي اناء منتخب خُطف الى السماء الثالثة وسمع الكلمات التي لم يسمعها سواهُ من الرسل اخوتهِ هو محتمل كثيرًا انهُ كان يعرف رئيس

كهنة شعبهِ . فالجواب اما عن الاول فالنساء اذًا فقط اي القابلتان وراحاب الزانية تكلمنَ الكذب وينبغي الملاحظة بانهنَّ كنَّ قبل الانذار الانجيلي وقبل ان يكمل يسوع المسيح ويجعل الناموس الموسوي تامًّا وبالتالي نساء عادمات العلم ولا سيما راحاب الغريبة الدين والجنس لم يكنَّ يعرفنَ ان الله يبغض ويهلك جميع الذين يتكلمون بالكذب مز ٥: ٦ وعدا ذلك اما القابلتان يقول الكتاب الالهي فلم تطيعا امر الملك لانهما خافتا الله وبما انهما استحيتا الذكور خوفًا من الله فينتج انهما قد ظننتا الكذب فضيلة حفظًا للاطفال العديمي الشر من الموت الظالم ولكي لا يهلك جنس اسرائيل اما عن الثاني فراحاب الزانية قد سمعت كل الايات التي عمل الله من اجل اسرائيل وامنت بالله لذلك افتكرت ان حفظ الجاسوسين هو بمنزلة دين عليها لا مناص منهُ فتكلمت كذبًا لكي تخلص شعب الله المحبوب (بجهالة جهلها الشريعة) ومعهُ ايضًا نفسها وكامل بيتها . واما عن الثالث فابرهيم لم يقل كذبًا لانهُ بالحقيقة كانت سارة اختهُ من الاب لكن ليست من الام كذلك ولا اسحق كذب لان رفقة كانت نسيبتهُ والقرائب في ذلك الزمان كانوا يسمونهنَّ اخوات. واما عن الرابع فكون بولس كذب ليس لنا برهان على ذلك وكما انهُ محتمل انهُ كان يعرف رئيس كهنة جنسهِ كذلك محتمل هو انهُ لم يكن يعرفهُ وبما ان الامرين محتملان ونحن متحققون انهُ لم يتكلم كذبًا فقط لان بولس كان نذيرًا للحق والمعلم للاخرين القائل لذلك اطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحدٍ مع قريبهِ (افسس ص ٤ ع ٢٥) فنومن انهُ بالحقيقة وهو غير عالم ان حنانيا رئيس كهنة وعلى ذلك قد تكلم الصدق ومن ثمَّ اذًا برًّا احتسب الله كذب تلك النساء كما وقتل فنحاس ايضًا الذي كتب عنهُ فقام فنحاس واستغفر وكف الضربة وحسب لهُ برًّا الى جيل فجيل حتى الابد (مز ١٠٥ ع ٣٠) وعدا هذا ان هولاء النساء قبل الحق الانجيلي تكملة الناموس كذبنَ من اجل خلاص اسرائيل وحظين بالرحمة الالهية لكن الذين بعد الانارة الانجيلية يتكلمون بالكذب اما من عادة ردية او لربح وقتي او لمضرة البعض ايضًا فاي شيء اخر ترى ينتظرون الا الاغتياظ الالهي . سابعًا ان البعض يعترضون بقولهم من يقدر وهو موجود في العالم ان يبتعد عن الكذب فان لم نقل كذبًا لا نبيع ولا نشتري ولا ندين ولا نسوس ولا نقدر ان نعمل عملًا اخر فينتج عمن يقول ذلك ان الله تعالى قد اشترع ما ليس ممكنًا مع انهُ تعالى ذكرهُ يعرف هو ليس فقط ما يصير في العالم بل ما يفتكر بهِ ايضًا كل واحد من الذين في العالم وهذا الاله الخالق والمريد الكل ان يخلصوا والى معرفة الحق يقبلوا قد اشترع قائلًا فليكن كلامكم نعم نعم لا لا (متى ص ٥ ع ٣٧) فاذًا اما ان امر الله هذا هو ممكن او ان الله محتال على خلاص الناس . فالاول هو حقيقي ممكن وتقوي . والثاني هو كاذب غير ممكن وتجديفي. وللنظر علانيةً انهُ ليس فقط هو ممكن امر الله هذا بل ان ايضًا الذي لا يتكلم بالكذب اي المحب الصدق يعيش في العالم بكرامةٍ وسعادة والكذوب بدون كرامةٍ وبتعاسةٍ . المحب الصدق يتكلم والجميع يصدقونهُ . الكذوب يتكلم ولا يصدقهُ احد .موافقة المحب الصادق لا شبهة فيها .مشاركتهُ التجارية مقبولة معاهدتهُ صادقة ثابتة . الكذاب موافقتهُ مشتبه فيها ومعاهدتهُ غير ثابتة ومشكوك في مبادلتهِ وبصعوبةٍ يقتبل في متاجرتهِ . المحب الصدق كريم محبوبٌ ومشوقٌ اليهِ . الكذاب عديم الكرامة مبغض ومكروه عند الجميع وهذه انما هي الوقتيات. ثامنًا ان وجهنا نظرنا الى الابديات كما يجب فنرى ان المحب للحق انما هو عبدٌ للرب لان الله هو الحق .

انا هو الطريق والحق والحيوة (يوحنا ص ١٤ ع ٦) الكذوب هو عبد لابليس لان ابا الكذوب ومخترعهُ هو ابليس هذا متى تكلم بالكذب فانهُ يتكلم مما لهُ لانهُ كذاب وابو الكذب هذا اولاً اولد الكذب وتكلم بهِ في اذان الجدين الاولين . وقد نقرا في رويا يوحنا الانجيلي ان الكذابين بمصاف الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الاوثان وخارجون عن ملكوت السموات حيث يقول لان خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الاوثان وكل من يحب ويصنع كذباً . تاسعاً واخيراً يتضح مما تقدم ان لم نعتن بالكرامة والحالة الجيدة في العالم نحزن انفسنا فلنطرح عنا الكذب ونتكلم الصدق في كل تصرفاتنا واعمالنا واقوالنا حتى الطفيفة كل واحد مع قريبهِ فاذا افتكرنا ومارسنا الصدق فحينئذٍ تتحد نفوسنا مع الله وتمتلي نوراً وسروراً واذا ضفرت عقولنا الكذب فحينئذٍ نفوسنا تكون عبدة لابليس وتمتلي ظلمة وكآبة . اذا تكلمت افواهنا بالصدق فحينئذٍ تنتفع نفوسنا واقرباؤنا . واذا تكلمت بالكذب فحينئذٍ نضر نفوسنا واخوتنا . ان الله جل جودهُ خلق افواهنا وشفاهنا والسنتنا لتمجيدهِ وتسبيحهِ فلا ندنسها اذاً بنجاسة الكذب بل نقدسها بنقاوة الصدق هكذا رسم تعالى اسمهُ في التوراة والانجيل الشريفين وان لم نحفظ مراسيمهما فلسنا على هدى

الدين والوطن

(من قلم الخواجا حنين الخوري)

اليس في فرنسا مثلاً اديان مختلفة او انكلترا او غيرهما من الممالك التي حازت في ميدان التمدن قصب الرهان . اما كان الكاثوليكيون يثيرون على البروتستانت في فرنسا نيران الحروب والفتن وكذلك البروتستانت على الكاثوليكيين . اما كانت العداوة قايمة على ساقٍ وقدم فيما بينهم مدة طويلة من الزمان . اما اتصل الحال بينهم لسفك الدماء في مواقع عديدة قد اشتهرت في التاريخ . فهل من شقاقٍ ديني ابلغ من هذا . ومع ذلك اذا اكملنا مراجعة تاريخهم نرى ان ذلك الشقاق الناشي عن الجهل لم يلبث ان اضمحل باجمعهِ وتلاشت اثارهُ بالكلية . وانضم الشعب الى بعضهِ بالحاسيات الوطنية . وعرف كل من اوليك الاحزاب الدينية غلطة بمخاصمة الاخر ومعاداتهِ وتاكدوا جميعاً ان ذلك مما يعود عليهم عموماً بالضر والخسران والتاخير . وافضى بهم الحال اخيراً الى انهُ لم يعد يعرف كلٌّ منهم صاحبهُ من اي دين او من اي مذهب هو وبهذا المقدار من دون مبالغة غلبت حاسية الوطن على قلوبهم فابدلت تلك البغضة بالمحبة والالفة وتلك العداوة والخاصمة بالانضمام والوفق . عرفوا ان كون احدهم كاتوليكياً واخر بروتستانتياً وغيرهُ طبيعياً الخ لا يجب ان يمنع عنهم جملةً الفوايد العديدة المختلفة الممكن تحصيلها والتنعم بها مدة حياتهم في هذا العالم بواسطة الاتحاد والارتباط مع بعضهم بعض اذ انهُ بعد هذه الحيوة الدنيا يوجد من يحاسب كلاً على دينهِ وافكارهِ ولدى معرفتهم هذه الحقيقية التي كلفهم اكتسابها شيئاً بليغاً من التعب والكدر والدموع الغزيرة والزمان اتحدوا اتحاداً ثابتاً اكيداً لا يداخلهُ غشٌ ولا مخامرة وهكذا نالوا بمدةٍ ليست بطويلة من الزمان الفوايد الجمة التي نرهنا عنها . منها الراحة السياسية والمدنية والسطوة والاقتدار والغنى برواج الزراعة والتجارة والصناعة والعلوم والمعارف الى غير ذلك من الفوائد التي لا نعرفها نحن الا بالاسم

فلنتعظ اذاً نحن بهم ولندع جانباً الشقاق الديني مع كل ما ينتج منهُ من الاضرار الادبية والمادية . ولنترك لرب الاديان وظيفتهُ غير متعدين على

حقوقهِ لان لهُ وحدهُ السؤال والحكم على النفوس ولنبدل البغض حبًّا والعداوة اتفاقًا . ولنتحد اتحادًا آكيدًا ثابتًا . ولنرتبط باجمعنا برباط حب الوطن الوطيد الذي قد آن لنا ان نعرف حقيقة مقدارهِ . وليكن التركي والعربي والدرزي واليهودي والنصيري والمتوالي والماروني والارثودكسي والبروتستانتي والارمني والكلداني والقبطي والسرياني جميعهم اخوانًا في الوطن . ولتكن لهم غاية واحدة وهي خير الوطن العمومي وليس خير طائفة خصوصية . وليكن لهم مقصد واحد وهو نجاح وتقدم الوطن عمومًا . وليكن كل من يميز الاديان محسوبًا متاخرًا جاهلًا وليكن مرذولًا من اخوانهِ وابناء طائفتهِ الخصوصية . ولنقدم هكذا الى العالم باسرهِ مثلًا عجيبًا عن الاتحاد والالفة يُقتدى بهِ مدى الدهور . ولنسرع حالًا الى اتمام هذا الامر واقناع اوربا باننا نحن الشرقيين قادرون على اجراء ذلك وان كان يحسب عندها من الامور الصعبة وربما الغير الممكنة . كيف لا ونحن من سليلة الاولياء واصحاب المعجزات . فان اتممنا ذلك واتحدنا جميعنا بصوتٍ واحدٍ مجاهدين في خير الوطن وساعين في تقدمهِ ونجاحهِ لا بدَّ حينئذٍ منا ننال كامل الفوائد المذكورة انفا فائزين ومرتقين عمَّا قليلٍ من ادنى درجات الشعوب الى اعلاها

امال

(من قلم حضرة الشيخ حسن زعبي زاده الجيلاني مدرس المصحف والفقه والعربية في المدرسة الوطنية)

بسم من له الحمد على جزيل انعاماتهِ والتشكرات وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات

اما بعدُ فالباري تعالى استثنى من الشعراء الذين آمنوا ومنهم نصرًا . واشتهر ان من الشعر لحكمة وانَّ من البيان لسحرًا . وجبلت القلوب على حبّ من احسن اليها لا سيما بصدق الوداد . وصديق المودة خيرٌ من صديق الرحم والولاد . والاقارب عقارب غالبًا يجب اجتنابهم . كما قيل في مزاياهم وعلى الله حسابهم

اقاربك العقارب فاجتنبهم
ولا تركن الى عمٍّ وخالِ

فكم عمٍّ اتاك الغمُّ منهُ
وكم خالٍ من الخيرات خالي

وقال ابن الفارض في اصدقاء الوداد منبهًا على حفظ توددهم في كل زمن وحي . ومشيرًا الى انهم الحقيقون بالاستقامة والرشاد نسبٌ اقرب في شرع الهوى بيننا من نسب من ابوي . وصريح عموم قولهِ تبارك وتعالى وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان . يدل على اباحة عموم التعامل ومتمماتهِ عند أُولي الفطنة المنزهة عن مكدر الاذهان . ولذلك لما طلب مني انشاء قصيدةٍ في بعض مآثر وطني سابقًا طرابلس الشام اجبت واتممتها ببعض مآثر وطني حالًا بيروت وبعض اهاليها الفخام . وادرجت بها ذكر المدرسة الوطنية وما اشتملت عليهِ من سنايا المنافع العلمية . اذ هي وطني الخاصُّ اللائق بالاشتغال والنزاهة . الجامع بيني وبين اخلائي المعينين لي ولغيري على تحصيل اللغات والعلوم والفكاهة . فلما فاح مسك ختامها وتمَّ مفصل عقد نظامها . بزغت شمس محياها على ميزان ثرياها بين ابكار بنات الافكار وطلعت بدور جواهر ابياتها المرصعة بذهبات غريب نباتها لذوي البصائر والابصار . مزدهيةً بالمباني البديعة والمعاني المنيعة والصناعة التبيانية . والبضاعة البيانية . قوافيها مشروحةٌ بجانبها . تغمز عاشقها بحاجبها فمالت اليها مطبعة المدرسة الموما لما لتضمها الى جنانها واحشائها وتملي احبارها باخبارها وانشائها . حيث ان عساكر اقلامها موقوفةٌ لخدمتها بمثل هذه المستطرفات .

وكلات دواليبها دائرة على جميع المستظرفات. فقالت ملوك ممالكها ان لسان هذه القصيدة العذراء بثنائنا ناطق. ونحن نريد ظهور مآثرنا بالفعل لا باحاديث الاسود والعواتق. ولا نرضى ان ينال عنا كانهم يمدحون انفسهم فنقرؤهم السلام عند الملتقى. قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ان كان طبعها لا بدَّ منهُ نستثني ابيات مدائحنا. لانّا نرى طبعها برضانا من فضائحنا. وحين شعرت بهذه المراجعات بين هولاء الفضلاء. ورايت الات المطبعة كانها تمشي على استحياء فاستخصت عن هذه المناضلات وشرحت على مسامعي بجميع المعارضات فاجاب ترجمان لساني عن مضمون فوادي بعد التامل في بلوغ مرغوب مرادي وقلت يا التجائب لحوادث الدهور ألا الى الله تصير الامور ان وراء هذه النسمات السماوية الفلكية نفائس درر الامطار وقد يخرج حسن النغمات القمرية من معدل مقامات الاوتار والناس في الشجر الاخضر والشمس عند الغروب لمفارقتهِ منزلتها المالوفة تصفر وقد يبدو الشرر من قدح الزناد ولا ينفر الجرح بعد حين اذا ختم على الرشاد اما عَلِيم عموماً بالضرورة انهُ ما زالت الاصاغر والاواسط والاكابر يتراسلون ويتساجلون ويثني بعضهم على بعض بملح الالفاظ والمعاني المقبولة عند الاديب الماهر اما تيقن ان الكرماء والادباء يفيضون بحور الجوائز من مآل وآداب على حسب احوال ممدوحيهم ومادحيهم ولا يرون قبول المدائح كتابةً او انشادًا او انشاء غير لائق كالفاظ مفد وحيهم وقادحيهم وها آناذا ارتّب بعد هذه المقدمة من البراهين الساطعة للناظر والسامع المستتبعة نورًا على نور ما يدفع عقلاً ونقلاً وقياسًا واستنباطًا جميع المناضلات والمعارضات والمشكلات عن مثل هذه الامور فاقول شكر المنعم يزيد النعم وكفرانها ينقصها كما هو في كل تنزيل وهذا البرهان وحدهُ كاف لنقض ما اورد بالاجمال والتفصيل وايضًا هذه القصيدة الغرّاء صادقةٌ محقّةٌ في جميع ما تقول. وان الله لا يستحيي من الحق وما في الصدق وتبوا مقول. ولو حدَّثت العوالم بجوارحي ان هذه النعم من الباريء واقسمت لما وجد لي محنّث. ولا وفيت بقولهِ تعالى واما بنعمة ربكَ فحدِّث. وان تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها. وشكرنا من جملتها وليس من الفطناء مُغمِصوها. ومعنى فلا تزكوا انفسكم لا تنسبوا لها التقوى. وليس عندكم منها السبب الاقوى. بدليل هو اعلم بمن اتّقى كسانا الباري تعالى بتقواهُ رونقًا فيعاب على الانسان ان يتكثَّر بما ليس عندهُ ولم يصرف لتحصيلهِ جهدهُ ويسمى الطرماذ كما قال الشاعر

سلّمتُ في يومي على معاذِ
تسليمَ طرماذٍ على طرماذِ

وقال ابو الطيب المتنبي

ولم ارَ في عيوب الناس عيبًا
كنقص القادرين على التمامِ

وقال الوزير زهير الطائي وفصَّل جواهر شعرهِ بالتفاح الذهبي والدر واليواقيت كما فصّلوا

الناس بالناس والدنيا مكافاةٌ
والخيرُ يشكرُ والاخبار تنتقلُ

وقال ذو الانس والايناس لا يشكر الله من لا يشكرُ الناس. واطلاق هذه الشواهد والامثال يدل على اطلاق الشكر ولو بجوارح الانسان لنفسهِ من انواع الاستعمال وفيهِ اعانة الاخوان على شكر فضل الباري علينا وعليهم اذا طبعناهُ ونشرناهُ لدينا ولديهم فما في ذلك عدم حسن سلوك ولا ينبغي منهُ الحياء. وليس فيهِ دمعة سمعةٍ ولا شمعة رياء ولهذا عرضت قصيدتي الغرّاء وبنت قريحتي العذراء على القريب والبعيد والذكي والبليد. لان شكر النعم يفيد المزيد ويرضي

الملك المجيد. ولا اخشى حسودًا لان الحسد حسك بنشئه المحمود ويضني الجسد ومن علق به هلك على انه يكون امرهُ خلاف المرام كما قال الذكي الهام ابو تمام

وإذا اراد الله نشر فضيلةٍ
خفيت اتاح لها لسان حسودِ
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يُعرَف طيب عرف العودِ

وإذا احبَّ الانسان شيئًا اكثر من ذكرهِ وأحِبُّ صنيع الادباء واكثر من خبَرهِ وخُبْرهِ كما قال ابو الطيب المتنبي عليهِ رحمة ربي

احبك ياشمس النهار وبدرهُ
وإن لامني فيك السهى والفراقدُ

ولو اخذتُ في انباء ابناء الفضائل وما حدثوا بهِ من الانعام الذي هو لهم واصل لشحنتُ من البطاقات سفنًا كبارًا ولملأتُ الملأ في الاقطار ليلاً ونهارًا وذلك لاستشعار شكر نعم الالوهية العلية لاستحصال المزيدات والاستعانة على دفع البلية فمعلوم ان الملوك تخاطب رعيتها وغيرها بقولها ونحوهِ احاطت بهذا الشان معلومية ملوكيتي وعمت في رعيتي الامنية براحم انظاري ممنونيتي وقال ابو الطيب المذكور عليهِ رضوان الغفور

انا ترب الندا ورب القوافي
وسهامُ العدى وغيظ الحسودِ
انا في امةٍ تداركها الله
غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

ويكفي ما ذكرهُ ابو العلى المعرّي في قصيدتهِ التي مطلعها

الا في سبيل المجد ما انا فاعلُ
عفافٌ واقدامٌ وحزمٌ ونائلُ

وقال فتح الدين النحاس انا وردة ويد الاحبة طيبها الى اخر ما قال من جملة قصيدتهِ وبالجملة جميع الفضلاء ينظمون اوصافهم الجميلة وينثرون ويثنون على انفسهم ويشكرون مع انهُ لو كان في هذه القصيدة ادنى شيء يعيبهُ رائق الفكر للتوقف في نفعهِ لكان ينبغي التوقف لكل احدٍ في طبعهِ ولكنها بالجملة والتفصيل لتنبيه اذهان الاخوان في مستطيب الاحيان فلما تليت على مسامع الجميع الشريفة هذه البراهين والحجج راوا ان لاشين في طبع جميعها ولا حرج وقبلوا الحق وانتهجوا معهُ على احسن نهج ليس فيهِ من امتٍ ولا عوج وقبلت بلطف امتنان سجاياهم مع هذه العبارات وطبعت بظرف جنان سناياهم على اتم الارادات وهذه هي القصيدة الغراء والفريدة العذراء

احبتنا في روضةِ العلم فارسخوا فللعاشقينَ الشرقُ والغرب فرسخُ	ساعة ونصف
وكل صفات المرء تنأى وعلمهُ يلازمهُ لم يثنهِ عنهُ برزخُ	حاجز اي مانع
وإن حاول المسكَ الذكيَّ صفاتهُ فيعبقُ منهُ ما بهِ يتضمخُ	يتلطخ
وكلُّ مكانٍ صالحٌ لافادةٍ وافيدُ ماء النبع ما كان ينضخُ	يشتد فورانهُ
ومن نالَ علمًا فاضلاً نال فضلهُ وذو الجهل في الدارين احمق فرفخُ	اي كبقلة رجلة حمقاء
وانَّ لغاتٍ في مكانٍ مرفَّعٍ جديرٌ بها نسمو بهاء ونشمخُ	تعلو على غيرها
اذا الطيرُ الفى الروضَ امنع من حمًى يفرّخُ في الارجاء منهُ ويفرخُ	يزول فزعهُ ويطمئنُّ
هنيئًا لطلابٍ الفهوم لجعلهم ثيابَ رؤوسٍ بالجهالاتِ تشدخُ	تكسر لان الجهل عدم على المشهور
ومن يتجرْ درًّا بعقدِ بضاعةٍ ويربح فما عقد المرابح يفسخُ	ينتقض اي يبطل
ومن يزهُ بالتقصيرِ يحسب طباعهُ له كفؤًا فهو الهمارُ المدوَّخُ	المذلل المهان

كأنّ ارتفاع العلم في خفض ضده	نهار منير في دجى بجخج	يتراكم ظلامه
علمت كثيرًا فوق ما انا ناظر	من الدهر احوالًا ترى وتورّخ	توقت
رأيت الورى في الطبع من عنصر الثرى	فبعض به نفع وبعض هبيّخ	لا نفع فيه
فمن غالب فيه اليبوسة ممسك	ومن غالب فيه الحرارة يبذخ	يتكبر فيؤذي
ومن غالب فيه الرطوبة لين	ومن غالب فيه الهوا هو ينزخ	يسعى شديدًا مسرعًا في الامور
وقد ني ان الطبع يعلو تطبعا	وقد يتحلى ثم لا يتوسّخ	الوسخ المحسوس الدرن
ويلفى بتنويع الثرى نوع غالب	الى من يجي النفع منه ويرسخ	يذهب من رسوخ القدر
فغيرته في مصر نزر وموصل	يزيد حجى بغداد علمًا ويدمخ	يرتفع
وفي حلب شح دمشق فظاظة	اذا عامة فيهن يغنى ويربخ	يقيم
واني مهما قيل منها اكارم	تنصر عنها كل مصر وسربخ	ارض واسعة
واطرى بلاد الله ماء ونزهة	ورهطًا وجنات وبالعلم تقلخ	تهدر اي تسمع اخبارها
ويكنها من دون بيروت ابهة	وعزًّا وتنعيمًا به انربخ	انشبث
تيممت بعض العمر تلك وهذه	طهور وانعام ولي تلك ترضخ	تعطي غير كثير
وفي هذه الصدق الذي لا يشينه	خلاف ولا مطل ومن مرتخ	طافح اصله من السكر
واقسم بالشمس المنيرة والضحى	لقد نلت ما لا منه في الدهر ازنخ	اغص او ييبس حلقي
ولولا الوآم الجد في الخال والحجى	لطاح الانام العم والقلب رخرخ	رقيق
ومن عادتي غني بديع رياضها	وخلانها طيبًا فلم يتبذخوا	يتعظموا ويتكبروا
فحظي سليم سالم العلم والعلى	وحسبي به لطفًا وللبعض ارتخ	يابس
اطال الهي عمره واستزاده	علو مقامات وشانيه يرضخ	يكسر
لآل المحجى اعلى الجنان وانه	لرضوانها مغروسها منه يزلخ	يسمن اي يزيد
يقول ادخلوها خالدين براحة	أعدت لكم ما تشتهون متنخ	مقيم
ولقب بستانيها حيث كان من	اصول بهم نسمو المعالي وترتخ	ترق
وبطرس ابهام عمودًا ونجلة	وعزمها في البر والبر دنغ	ضخم
محيط المحيط اسم يدل بانة	محيط علوم في القواميس برصخ	يرسخ
وذلك فضل الله يانيه بطرسًا	تآليفه تبدو كبدر ونسمخ	نطالع
ولو سمي الصيني كان الورى الى	عجائبه نسعى اشد وتربخ	يشتد سيرها
رئيس ولكن من تواضعه يرى	كمرؤوس من يحوى ولا يتسوخ	لا يقع في شدة وشي غير لائق
وما كل اصل قد يفوق فروعه	ابو الصقر يسمو والفواكه تشلخ	تهبر اي تقطع
ويقطف ورد ثم يترك عوده	ويوخذ عطرًا هكذا القطر يشمخ	المراد قطر محيط المحيط
محلهما الروض الانيق منوعًا	يجمع انوار الحيوة ويسنخ	يكثر اصله من الطعام
نتائجه عن حسن ترتيب فكرة	بديهية التسليم لا تتجخجخ	لا تكتم ما في نفسها

الصدر	العجز	الشرح
فترتيبهُ عدلٌ مناماً ويقظةً	واكلاً وشربًا والملاعب فرسخُ	راحة
فكم من هامٍ ثمَّ في العلم واللغى	وآتٍ كماضٍ منهُ لا يتسنخُ	لا يسكن ولا يفتر
سليمٌ يهيمُ اللفظ منهُ بلاغةً	لدى العربِ العرباء معناهُ يفنخُ	اصلهُ من بذل اعداءهُ
يزيد على العشرين عامًا ثلاثةً	وفيها حواهُ بالهدى يتشيخُ	يستبين بهِ السن الى الثمانين
اذا شاركتهُ الناس في الفضل والثنا	فيسمى محلاً تحت ملكٍ ومطبخُ	كمنبر آلة الطبخ وكمسكن محلة
على كل لبٍّ يفرض العشق للاولى	سموا بالعلى كلٌّ على الخير يمدخُ	يعين
ويعشق نورُ العقل شهمًا مهذبًا	نديمًا نطوقًا صامتًا يتزيخُ	يتزايد اي يتميز عن غيرهِ
مطيعًا لما يهوى مبينًا معلمًا	كريمًا حكيمًا لا يملُّ ويسنخُ	يتغير
امينًا على مودوعهِ ووديعهِ	ومن كان محفوظًا فلا يتلطخُ	يتلطخ بالقبيح
فلو هام فيهِ وحدهُ كان راضيًا	ولو هام في الاغيارِ لا يتشدّخُ	يتكسر
وليس فؤادي يعشق الغيد والدُّمى	فلا يزدهي عشقًا ولا يتدخدخُ	ينقبض
مطوًّى شغافي لم اكن ناشرًا لهُ	على غصن بانٍ يستبيهِ فيلبخُ	يوخذ
وترفضُ عيني بالمياه لعطفهِ	ونظمًا ان يهجر وليس لهُ اخُ	مماثل
اذا كان نور الوجنتين مخفرًا	بسيفي لحاظٍ لحظ ذي العشق يفسخُ	لم يظفر بحاجة
ويضطرني طرز الى شعر مدنفٍ	وقلبي ودودٌ غيرهُ ليس ينسخُ	يزيل او يغيّر
وكيف اهادي مهجتي من يضرها	على العادةِ الغرّاء والطرف افتخ	فاتر
فاين من الفحمِ الجواهر والحصى الد	راري وذا المقطوع ما هو فرسخُ	كثير دائم لا ينقطع
ايا مفردًا جمعتَ كلٌّ بلاغةٍ	وصفتُ الاولى اهوى ولا شيء يفسخُ	يجهل
وانت ختامُ المسك فالقول مكرمٌ	فما اسم باوضاع الاعاجم يجفخُ	يفخر
خماسيٌّ مبنى ان تبن منهُ ثانيًا	يصر واحدَ الحبين والحبُّ اشدخُ	اسد
وان اولاً تحذفهُ ايضًا ورابعًا	يصر امر شيءٍ يستضيفُ ويسلخُ	يمضي
وان رابعًا اثبتَّهُ ثمَّ ثالثًا	تصحفهُ بالتحريف فالضيفُ اسلخُ	اصلع او شديد الحمرة
ثلاثتهُ الاولى مضيٌّ ورابعًا	بهِ امر انثى جسمها فيهِ فرتخُ	سكون
وان خامسًا تجعلهُ من قبل رابعٍ	فحذف معانٍ في التراكيب يفسخُ	يطرح
ومقلوبهُ الباقي محرَّف اولٍ	يكون مضيًا حنظلهُ ليس يسلخُ	ينزع
والاوّل بالثاني ضميرٌ مضمنٌ	تكلم جمعٍ او عظيمٍ سيذبخُ	يتغير
وها طاح فكري وهو في العقد حاسبٌ	ومن غير تنبيهٍ بقلب مشنّخُ	منقى من المكدرات
وان تبق منهُ ثالثًا فوق اولٍ	فيشتق من كرسيِّ عرسٍ تمنّخُ	اصلهُ تتمخ اي تتبختر في المشي
وذا بيّن للذاتِ منك لزومهُ	وهذا زمان بالافاضل يجلخُ	يملا
فتاريخهُ الغربيُّ يزهرُ شمسهُ	وتاريخهُ البدريُّ قلزٌ مسرّخُ	نشاط ماشٍ اي مستمر دائم

١٨٧٠ ١٢٤٣ ٢٢٢ ٤٠٥ ١٢٨٦ ٢٤٧ ١٣٧ ٩٠٢

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

الربع فراينهُ مهرولاً نحوي . فخفق فوادي وقلت في نفسي لعلهُ لم يصادف نجاحاً . فلما دنا مني جلس بجانبي وقال اذا تمكنت انت ووردة في نصف الليل من الاتيان الى هذا المكان اتكفل لكما بالنجاة . فقلت لهُ وقد اخذ مني الفرح كل ماخذ اصحيح هذا وكيف تمّ . فقال لا يخفاك انهُ لا بد لكل امير وحاكم من محبين ومبغضين فقد وجدت بدوياً يبغض الامير سعيداً بغضاً شديداً وكان قد اطلعني على افكارهِ منذ ثلاثة ايام . فذهبت الان اليهِ وتكلمت معهُ بشان تخليصكما بنوعٍ مناسب ووعدتهُ بهبةٍ تزيد على الثلاثة الاف غرش فاجاب طلبي وقال انهُ يحضر الى هذا المكان بعد ان ينام اهل الربع باربعة هجن لهُ ولكلٍ منا هجيناً . فقلت لهُ ما ادرانا بانهُ لا يخوننا فقال انني اكفل ذلك لانني رايت منهُ من الاستعداد والميل لفعل ما يكدر الامير ما يؤكد لنا خلوص طويتهِ . وقد عزم على ان يقول للامير الان بانهُ عازم على الذهاب الى قبيلةٍ اخرى لقضاء بعض الحاجات لئلا يظن الامير متى راى اننا قد هربنا وانهُ غايب عن الربع بانهُ قد هرب بنا . فلما سمعت ذلك منهُ تيقنت ان ذلك البدوي من الفطنة وحسن التدبير على جانب عظيم . فقلت لهُ هل تظن ان وردة تتمكن من ذلك . فاجاب لا اعلم غير انني اظن انهُ لا يعسر عليها فقلت لهُ يلزم ان نخبرها بما قد عزمنا عليهِ لتحاول الخروج من خدرها في الوقت المعين . فقال هيا بنا نرجع الى الربع واليك عن اظهار ما يجعل الامير يظن انك غير مرتضٍ من زفاف وردة عليهِ ولكن يجب ان تظهر الفرح والسرور وكل ما من شانهِ ان يسرهُ وقل لهُ بانهُ احب لديك من طول الحيوة ان ترى نسيبتك حاصلة على محبتهِ . فاستصوبت رايهُ وانثنيت راجعاً الى المنزل حيث رايت الامير سعيداً جالساً وحولهُ اعيان قومهِ يتشاورون في امرٍ يتعلق في نسبتهم الى حكومة الولاية السورية وبعد ان جلست وشربت القهوة قال لي انني عازم ان ازف وردة عليَّ في مساء الغد غير انني رايت من امرها عجباً لانها منذ رايتها صباحاً الى الان قد صرفت الوقت بالبكاء والنوح من دون ان توقفني على حقيقة سبب ذلك . فقلت لهُ انها تحبك محبة لا مزيد عليها وتحب جداً ان تصبح امراةً لك وكذلك انا فانهُ مما افتخر بهِ . ولا يخفى ان هذا هو غير الحقيقة والذي حملني عليهِ هو مشورة وردة ولولا تعودي الكذب في قولي انها نسيبتي لما تجاسرت على خلق الاقوال بنوع يتافي الحقيقة على خط مستقيم . فقال لي هذا ما كنت اظن فقلت لهُ ربما قد تذكرت والدها الذي تظن انهُ قد قُتِل واخذت بالبكاء عليهِ فان شئت اذهب اليها واسليها واطلب منها ان لا تمنع اتمام الزفاف في الوقت المعين . فقال لي لقد احسنت يا صاحب المروة والشهامة فاذهب اليها وتكلم معها بما من شانهِ ان يرجع بها الى الصواب . فلما سمعت منهُ ذلك فرحت فرحاً لا مزيد عليهِ وذهبت اليها فوجدتها جالسة وحدها في المنزل وامّ الامير واختهُ جالستين بجانبها فقلت لها بعد ان حييتهنَّ كفّي البكاء واظهري امارات الحظ والسرور . ثم قصصت عليها باللغة الفرنساوية كل ما كنا قد عزمنا عليهِ وطلبت اليها ان تظهر للامير بانها تحبهُ حباً شديداً لكي لا يخامرهُ الريب من هذا القبيل . فوعدتني بذلك فرجعت الى المنزل

وقصصت على الامير ما كان من امرها وطلبت اليهِ ان يذهب اليها ليرى التحسينات التي اوجدتها فيها من قبيل الاعتصام بالصبر الجميل. فذهب الى منزلها وبعد ان اقام عندها نحو نصف ساعة اتى اليَّ وقبَّلني قبلة فرحٍ وقال انني لممنون لك لانني قد وجدت ان احوال وردة متغيرة كل التغير. ولا اقدر ان اكافيك كل حياتي. فقلت لهُ اننا قد فعلنا بعض ما يجب لانك قد تكرمت بتخليصنا من الموت قتلاً ولما اغربت الشمس اتوا بالطعام فجلسنا لتناولهِ وكانت افكاري متشغلة فيما كنت مزمعًا ان افعلهُ حال كوني كنت عارفًا بان دون ذلك اهوالاً. وبعد ان تناولنا الطعام واحيينا ثلاث ساعات من الليل ذهب الامير لينام اما انا فلم اخلع اثوابي بل اخذت اهيء بعض امتعة لآخذها معي وبعد ان نام الذين كانوا حولي من الرجال خلعت حذاءي وحملت ما كنت قد جمعت من امتعتي وخرجت من المنزل قاصدًا المكان الذي كنت قد اشرت الى وردة ان توافيني اليهِ. وبينما كنت ذاهبًا نظرت الى الجهة الشرقية مني فسمعت صوت حديث. فوقفت عن المسير وقد امسكت نفسي عن التنفس فسكت الصوت. فتقدمت خطوة فسمعت الصوت نفسهُ. فتعوذت بالله العظيم ووقفت فسكت الصوت. ثم سرت بضع خطوات. فسمعت صوتًا اعلى من الصوت الاول. فقلت في نفسي لا بدَّ من ان اقف برهة طويلة لارى هل ينقطع الصوت متى وقفت ويرتفع متى مشيت. وهكذا فعلت. ومع انني وقفت نحو خمس دقائق لم اسمع صوتًا البتة. فقلت الحمد لله. وسرت فسمعت صوتًا كالصوت الاول. ولا يخفى ان من كان على ما كنت عليهِ يخشى الفضيحة. لان ما دونها الا الويل والهوان. وبعد ان وقفت برهة اتامل في ما حصل قلت لعل الخوف اسمعني صوتًا. وبعد ان اكدت السمع ومشيت قليلاً

وجدت ان الوهم كان قد اسمعني ما لا وجود لهُ. وبعد ان سرت مسافة وصلت الى المكان الذي كنا قد ضربنا فيهِ الموعد فوجدت خادمي والبدويَّ واربعة هجن منتظرين قدومي. فسالتهما عن وردة فقالا انها لم تاتِ بعد. فاخذت في انتظار قدومها. وكنت كانني اتقلب على اتون نار ملتهبة الكبريت والبارود. وكان النوم قد هجر جفوني والخوف قد اخذ مني كل ماخذ. وعلى الخصوص لما ابطأت وردة. فانني خشيت ان يكون قد انزل بها احد ضررًا. فقلت لا بدَّ من ان اذهب الى قرب خدرها لارى سبب عاقتها. فقال لي البدوي اذا عرف بمقصدك الامير تموت قتلاً لا محالة. فقلت لهُ ان نزول الرزايا قد علمني ان لا اكترث بها. لانني احنيت عنقي اكثر من مرة لسيف القاتل ولم اقتل. لان الله ارسل لي مخلصة ومخلصًا على غير انتظار مني ولو سمعت بخلاص غيري على كيفية خلاصي لكذَّبت الخبر. لانهُ يكاد ان يكون من خوارق العادة. ومع ذلك لا ريب فيهِ فانهُ حدث لي. فقال اذهب والله يرجعك الينا مع وردة. فذهبت ولما اقتربت من المنازل وجَّهت نظري الى منزل وردة. فلم ارَ امامهُ احدًا. فشبَّت نيران انشغال البال والخوف من صروف الايام في احشاءي واخذت في القيام والقعود والتقدم والتاخر وقلبي يخفق وفرائصي ترتعد واحشاءي تضطرب. فقلت لعلها ذهبت من جهة اخرى لان الظاهر انهُ لا نور في خدرها. لانها كانت تشعل نورًا ضعيفًا كل الليل. ثم قلت ربما اطفأَتهُ لئلا يراها احد وهي خارجة. او لانهُ نام معها في الخدر بعض نساء البدو. اذ ان تلك الليلة ليلة الاستعداد للزفاف. فاقمت هناك نحو ساعة انتظر قدومها ولكن لم يكن من آتٍ. فانثنيت الى الموعد وسالت الرجلين قائلاً هل اتتكما وردة. فقالا لا. فلما سمعت ذلك كدت اسقط على الارض مغشيًا

عليَّ. لانهُ فضلاً عن الوجد والشوق والخوف كان النعاس قد اثقل جفوني وهو ما لا يستطيع الانسان دفعهُ. ثم انثنيت قاصدًا المنازل فلما اقتربت من منزل وردة رايت فيهِ نورًا فقلت الحمد لله لقد استيقظت وها هي تهيئ نفسها للهرب. فانتظرت برهة ولكنها ابطات. وكدت اقترب من خدرها ولكني خشيت ان اصادف احدًا فينكشف الامر ونصبح في ويل وكدر وضنك. فاقمت منتظرًا. فطال عليَّ الامر وضجرت نفسي وكدت اموت كمدًا وكان الفجر يكاد يفضح ستار الليل. فقلَّ رجاءي بالنجاة وقلت انهُ لا بد من عائق يعيق وردة عن الحضور. فرجعت قاصدًا الموعد. وبعد ان عقدت ديوان مشورة مع خادمي والبدوي عزمنا على الانتظار حتى طلوع نجمة الصبح. وكان الغرَّار قد بلغ من السماء نحو ربعها فقلت لخادمي دعني انام. ومتى حضرت وردة ايقظني وان لم تحضر فايقظني عند نجمة الصبح. فقال السمع والطاعة. وفي اللحظة التي القيت فيها راسي على وسادة صنعتها من الثياب نمت. وهذا هو على خلاف المظنون لان النوم يهجر جفون من كان منتظرًا شيئًا او خائفًا من شيء. واظن ان سبب سرعة نومي هو عزمي على احد شيئين ومن عزم على امر يرتاح فكرهُ نوعًا حتى يتم عزمهُ. فحلمت احلامًا كثيرة مخيفة وفي نهايتها حلمت انني نائم في برية وان وردة تحركني بيدها وتقول قم يا نور عيني فالفجر قد لاح فوثبت من مرقدي وثبة مندهش. ونظرت واذا وردة واقفة امامي فظننت في اول الامر انني في حلم. فمددت يدي وامسكت يدها البيضاء اللينة. فقالت لي مالي اراك مندهشًا. فلما سمعت صوتها وايقنت انها هي وردة بعينها لم اقدر ان اضبط نفسي عن تقبيلها. فقالت دعنا من هذا الان وهيَّا بنا نجد المسير فالفجر قد بدا واظن اهل الربع قد راوني وانا خارجة من بين المنازل وفي يدي ثياب. فذهب بعضهم ليخبر الامير بما كان من امري وكان صوتها يرتجف. وكان يخال لي انني ارى قلبها يخفق وفرائصها ترتعد. فقلت لها هيَّا بنا نسير على اجنحة الرياح ورفعتها بيدي واركبتها على احد الهجن ثم التفت الى خادمي والبدوي فرايتهما نائمين فايقظتهما ووبختهما على التقصير بالقيام بحق واجباتهما. على اني عذرتهما لانني عرفت انهما لم يناما الاَّ بعد ان اخذ النعاس منهما كل ماخذ. فنهضا على الفور وركبا هجينيهما وركبت انا ايضًا هجيني وسار البدوي امامنا وسارت وردة وراءهُ وسرت انا وراءها والخادم وراءنا اجمعين واطلقنا العنان للهجن وصارت تطوي بنا تلك البيداء كانها راكبة على اجنحة الرياح. وبعد ان سرنا نحو عشر دقائق قالت وردة يا للداهية لقد ادركنا اهل الربع. فلما سمعت ذلك نظرت الى جهة المنازل فرايت مشاعل كثيرة تسير بها الفرسان منها جنوبًا ومنها شرقًا ومنها غربًا. ثم التفتُّ الى الجهة الغربية الجنوبية منا فرايت ثلاثة مصابيح يسير بها فرسان كانهم قاصدون ان يصلوا الى الطريق التي تاخذ الى الشام من طريق اقرب من الطريق التي سلكناها فقال البدوي انهم سيدركوننا لا محالة. واذا ادركونا يقتلوننا اجمعين. فقالت لهُ وردة تشدَّد ولا تخف فاننا قد تخلصنا من رزايا لم نكن نامل ان نتخلص منها. فقال لها البدوي ان الخيل اسرع جريًا من الهجن اذا كانت المسافة قصيرة. فان تخلصنا من الذين نراهم امامنا يدركنا الذين يتاثروننا. انهُ لا ينبغي ان اضيع الوقت في وصف ما كان يخامرنا من الوجل والحزن والكدر لان الزمان كان يكاد يصل بنا الى الفرض. ثم دهمنا على غفلةٍ واتى بنا بما يشتت شملنا الى الابد. وكان كل منا منهمكًا في نفسهِ وزجر هجينهِ يستحثهُ. وكانت تقلبات الزمان قد اورثتنا من الهمّ ما يفعل فينا كفعل الخمرة. لان الانسان الذي يلقى

تارةً المصائب والاحزان وطورًا السعادة والافراح في برهةٍ قصيرة يصبح لا يعلم ابن الفتنة ايدي التقادير من ساحة هذا العالم المضطرب. وكنا كلما تقدمنا نسمع اصوات الذين يتاثرونا تقترب منا. وكنت قد حفظت معي غدارة ذات طلقات كثيرة فقلت لوردة اذا رايت ان لا مناص من الوقوع في ايديهم ارمي نفسي برصاصة هذه الغدارة واريحها من اتعاب هذا العالم واريحك منها. فقالت وردة لا بل تقتلني انا وتدخل بين فرسان الربع وتدّعي انك اتيت معهم للتفتيش عليَّ فاموت فداءك. فقلت لها لا اعيشة لي بعدك. وعلى الخصوص لانهُ لا فائدة لي من ذلك لان الامير سعيدًا يعرف باني انا هربت بك. فقالت لي لا اظنُّ انهُ يعرف ذلك لانهم لم يروك خارجًا عن المنازل بل راوني انا. فقلت لها ان الموت احبُّ اليَّ من فراقك. وعلى الحالين لا بدَّ من شرب الكاس التي نشربها. وكان الذين يتاثروننا ينادون قائلين لا تخافوا فاننا لا نوقع بكم ضرًّا بل نشيّعكم الى حيثما شئتم. فقال البدوي انهم ينادونكم باسمائكم ليوهموكم انهم قد راوكم فتتقفوا فيلتقوا القبض عليكم وينزلوا بكم وبي الوبل والهوان. فقالت وردة لولا حبُّك لكان الموت عندي من اطيب الموارد. فلما سمعت ذلك منها عزَّت عندي الحيوة وطلبت من الله ان يفسح بالاجل. وعندما وصلنا الى كثيبة صغيرة نظرنا اليها واذا ثلثة فرسان قادمين من ورائها. فلما راونا صرخوا صرخة هائلة وقالوا لقد ادركناكم. فاطلق احدهم بندقية اشارة للذين كانوا يفتشون علينا بانهم وجدونا. فقال احدهم اقتل الرجال وهيًّا بنا نذهب بمحبوبة اميرنا الى الربع. فقالت وردة لا بل اقتلونا اجمعين. فقلت اذا حاولتم قتلنا واسرها اقتلها ايضًا. قلت هذا لكي اكفهم عن الفتك بنا. لانني فهمت من كلامهم انهم ليسوا بماذونين ان يقتلوها ولا مامورين ان يقتلونا.

فقال احدهم الاوفق الرجوع بالجميع الى المنازل وتسليمهم الى الامير وهو يفعل بهم ما يشاء. فساروا وراءنا وذهبوا بنا الى جهة الخيام. وكنت موكدًا حلول المنية. ومع ذلك تشددت وقلت ان الذي لا يسلك بحسب مبادي صحيحة يضعها لنفسهِ تزلُّ بهِ القدم في هذا العالم الكثير العثرات. ومن اهم هذه المبادي التسليم لله في جميع الظروف والاحوال. لانهُ اذا اتكل الانسان على نفسهِ لا يرتاح لهُ بال. لان هذا العالم كثير الاخطار والمصائب وهي تاتي من حيث لا ندري وتذهب من حيث لا نعلم وورودها وصدورها يكونان على غير ارادتنا. فالاوفق قطع محيط الدنيا على بركات الله حال كوننا نسلّم كل ما لنا لهُ وهو حسبنا ونعم الوكيل ولم تمضِ برهة طويلة حتى وصلنا الى الخيام. فانزلونا في المنزل الذي كانوا قد انزلونا فيهِ المرة الاولى. وكان الامير جالسًا هناك ينتظر قدومنا. فلما دخلنا اوثب قائمًا والتفت الى وردة وقال يا خاينة العهود اين مواعيدك اين ودادك اين ناموسك اين صدقك لقد خدعتيني. كيف اجازيك. الا تستحقين القتل الا تستحقين اشدَّ العذاب. احببتك فابغضتيني. اكرمتك فاحتقرتيني. انتدت اليك فعصيتيني. خلصت من القتل اصحابك فطرحتيني في حسرةٍ القتل احبُّ اليَّ منها. اما وردة فكانت واقفة امامهُ ولوائح السكينة والشجاعة والشهامة تلوح على وجهها. وكانت مطرقة في الارض لا تبدي شيئًا ولا تنبس كلمة. وبعد ان فرغ من الكلام وهاج وماج وارعد وازبد قالت لهُ بصوتٍ يتفتت لهُ الصخر حنوًا وشفقةً. انني اسيرتك فافعل ما بدا لك. فقال لها وقد زادتهُ سكينتها ورقة جانبها غضبًا لان الحليم يغاصُ الغضوب بحلمهِ. انني ساقطع عنقك باليد التي كانت تحبُّ ان تُقطَع فداء عن قلامة ظفر من اظفارك. ثم نظر اليَّ وقال اما انت ايها النذل فسوف ترى ما يحملك على الندم

على ما فعلت حين لا ينفع الندم. فقلت لا انكر فضلك السابق وان يكن الذي حملك عليهِ هو محبة الذات فان شئت ان تقتلني وتعذبني فهو لدي احلى من العسل وان يكن في نفسهِ أمرّ من الصاب . ثم قال الامير اذهبوا بالرجل (اي بي) الى السجن وبوردة الى سجن اخر وبهذا البدوي الى القتل اما هذا الخادم فاتركوهُ عندي . ففعلوا كما امرهم . ولم يمضِ الا نحو خمس دقايق حتى وجدت نفسي في السجن والقيود التي كنت فيها عند ما أُسِرتُ المرة الاولى . فقلت في نفسي انني وجدت قبلاً سبيلاً للنجاة واما الان فلا ارى سبيلاً لذلك. فاخذت في الاستعداد للاخرة والندم على كل ما ارتكبت من الخطايا والتوبة عن كل الهفوات والذنوب والله يحب التائبين . اما توبتي فلم تكن توبة صحيحة حقيقية لان التوبة الحقيقية هي الندم على الذنوب الماضية والعزم على عدم ارتكاب الاثام في المستقبل . اما انا فكنت اندم على الماضي . ولكن لم اهتم بالمستقبل . ولو مكّنتني الفرصة من الهرب بوردة بواسطة قتل عشرين بدويًا والف كذبة لما تاخرت عن ذلك لحظة واحدة حذرًا من اغضاب الباري سبحانهُ وتعالى بعدم القيام بحق التوبة والتعدي على نواميسهِ . ولذلك اظن ان التوبة الغير المستوفية الشروط هي من اعظم الخطايا لانها نكث عهد يقيمهُ الانسان مع خالقهِ سبحانهُ وتعالى. ومن اغرب الامور انني كنت منهمكًا بالتوبة وافكاري كانت لا تكفُّ عن الاشتغال بالاهتمام بوردة . فاصبح شاني شان الكاهن الذي لولا فكر التنفية لاخذ الفصح . ولذلك اظن انني خسرت ثواب التوبة كما خسر الكاهن الفصح . وصرفت ذلك النهار بدون ان يوتى اليَّ بطعام . ففعل فيَّ الجوع والنعاس . فكنت تارة انام وتارة استيقظ من فعل الجوع . فصرفت ليلاً ونهارًا بالاوجاع وانشغال البال والحزن والهمّ . ولا اعلم السبب الذي كان يؤخر الامير عن قتلنا .

وكنت اظنُّ انهُ كان قد عزم على غصب وردة بالزفاف عليهِ . وفي صباح اليوم من قيامي في ذلك السجن اتاني رجل بقليل من اللبن والتمر . فسالتهُ ماذا فعل الامير بوردة وبالبدوي . فقال لا تسالني عما لا اقدر ان اخبرك بهِ . فقلت لهُ استحلفك بذمة العرب ان تخبرني فقال وان استحلفتني بالله العرب لا اخبرك وخرج فانشغل بالي جدًّا . وقلت انني اتوسل الى الله ان يمدّ يد المساعدة لتلك الفتاة المنكودة الحظ التي طرحها نحسها بين هولاء القوم الذين لا يراعون حقوق الانسانية واللطف . وبعد ان شربت اللبن واكلت التمر جثوت على ركبتي وصليت الى الله صلوة حارة خارجة من صميم القلب وداخل الاحشاء. ثم القيت جنبي الى الارض ونمت. وبينما انا نائم واذا اصوات صراخ وبكاء وعويل تمزّق كبد السماء . وكانت اصوات البنادق والمدافع تدمدم كانها رعود قاصفة . فاجفلت جفلة شديدة ووثبت من مكاني واردت الخروج لارى ماذا حلَّ بالربع واسعى في تخليص وردة اذا كانت حية مما ربما يحلُّ بها من النكبات . هذا ولم اكن اعرف هل تزوجت بالامير ام لا الا ان قيودي جذبتني الى داخل . فعمدت اليها واقتلعتها من الارض بعزم شديد جدًّا . ومع انني كنت من ذوي الاقتدار الا انني لم اكن اظنُّ انني قادر على اقتلاع وتد القيد من الارض . ولا ريب ان قوة الانسان تتضاعف في بعض الاوقات . ولما خرجت اشتدت اصوات الويلات. فنظرت الى جهة اول المنازل واذا اللهيب يشبُّ فيها والبكاء والصراخ واصوات اطلاق البنادق والمدافع وصليل السيوف ووقع ارجل الخيل في الارض تعلو وتمزق افئدة الهواء . فاندهشت كل الاندهاش وقلت ماذا عسى ان يكون قد حلَّ بالربع وابن وردة منهُ . وكنت لا اعلم ماذا ينبغي ان يفعل

لاخلص نفسي واخلصها . لان تغيير الحال دفعة واحدة يعمي الابصار ويطرح الانسان في حيرة تجعلهُ يرتبك كل الارتباك . وبعد ان تفكرت برهة في ما كنت عليهِ قلت في نفسي الاوفق ان اذهب الى جهة المنزل الذي كانت فيهِ وردة قبل ان حاولنا الهرب فسرت نحوهُ على بركات الله . ولما اقتربت منهُ رايت ان جنودًا منظمة قد احاطت بالمنازل من كل جهة على انها لم تطلق عليها الرصاص من كل جهة. فقلت ربما يراني الجنود ويظنون انني من البدو فيطلقون عليَّ الرصاص . فاخذت في المسير بين المنازل وكنت اتجنب على قدر الامكان اظهار نفسي لهم . واذا البوق قد صرخ وهجمت العساكر هجمة واحدة على الربع من كل جهة فلما رايت ذلك وعرفت ان تلك الجنود هي التي ساقها حضرة راشد باشا والي سوريا لاخضاع البدو وردعهم عن تعدياتهم الكثيرة اخذ ما كان بي من الخوف ينقشع امام ضياء النيران المنبعثة من تلك البواريد . ولكن لم استامن كل الاستئمان على وردة ولا على نفسي . وعلى الخصوص لما رايت ان الجنود التهت بالسلب عن كل شيء . والظاهر ان ضباطهم سمحوا لهم بذلك قيامًا بحق تاديب البدو . وكنت احبُّ جدًّا ان اذكر تفاصيل كل ما حصل بين الحكومة السورية والبدو ولكن لم انل مرغوبًا لعدم وجود من يخبرني عنهُ . وما رأيت هو مما لا يستحق الذكر لانهُ لا يمكنني من معرفت الاسباب والنتائج ولا من تفاصيل الوقائع وعلى الخصوص لانني كنت ملتهيًا عنها بالبحث عن وردة وبالخوف على نفسي . ومع ان امل الخلاص كان قد قرب جدًّا مني كنت اكاد افضل القيام في السجن على تلك الساعة التي بها كانت النار تحيط بي والرصاص يمرُّ حولي والجنود سكرى تطلب النهب ووردة بعيدة عني . لانني لم اصل الى منزلها حتى كانت النار قد شبَّت من كل جهة فاقتربت منهُ فسمعت صوت نوح يكاد لا يسمع فوقفت برهة احاول استماع ما يقول صاحب ذلك الصوت لانني ظننتهُ غير وردة لانهُ لو كان وردة لخرجت من المنزل وحاولت الهرب فسمعت الصوت يقول الموت بعدك ولا الحيوة المرة فدخلت المنزل واذا وردة مهجتي جالسة فيهِ وفي يدها قيد وهي تبكي فراقي . فلما راتني وثبت واقفة ثم سقطت على الارض مغشيًّا عليها . فعمدت اليها واخذت يديها وكدت اسقط مغشيًّا عليَّ نظيرها . الا انني تشددت وقلت في نفسي لابد من الفرار والا نصبح فريسة النار . فاخذت اوقظ وردة فاستفاقت شيئًا فشيئًا وبعد ان رجعت الى نفسها كل الرجوع قلت لها هيَّا بنا نهرب فقد دنا وقت الخلاص فقالت اتهزأ بي فقلت لها لا اتبعيني فقالت انني لا اقدر ان اخرج فان قيدي ثقيل وهو مربوط في وتد قد ركز في الارض . فعمدت الى الوتد واردت ان اقتلعهُ ولكنني لم اقدر على ذلك فحولت وقلت لها ماذا نفعل . وكانت النار قد اقتربت منا . فقالت انجُ انت بنفسك واتركني فانني احبُّ الموت وعلى الخصوص لان املي بالقبض على زمام سعادة هذه الدنيا هو ضعيف جدًّا لانني لا اكاد امسكهُ حتى يفلت مني . فقلت لها وانا اموت معك . فقالت لا بل اذهب . ثم قلت في نفسي ان في الاعادة افادة . وعمدت الى الوتد وامسكتهُ وشددت بهِ بقوة لا مزيد عليها فاقتلعتهُ . ولما كنت غير ظانٍّ انني اقدر ان اقتلعهُ ولذلك غير متيقظ لخروجهِ وقعت على ظهري . وفي نفس اللحظة التي وقعت فيها سمعت وردة صوت اطلاق بنادق كثيرة . فظنت انني أُصبت بالرصاص فرمت نفسها عليَّ وقالت ان موتي اسبق كيف اعيش بعدك . فقلت لها افديكِ بنفسي ماذا اصابني يا ترى . وكنت اظنّ ان شيئًا اصابني مما لا

علم لي بهِ . فقالت احيٌّ انت يامهجتي وروحي وكبدي وعيني . فقلت لها نعم ونهضت واقفًا . فقالت ظننت ان رصاصًا اصابك . فقلت لها لا ولكني وقعت لشدة الشدّ . ثم قلت لها هيًّا بنا نذهب . وحملت قيدها وقيديَّ . فسرنا الى الجهة التي كنا قد اجتمعنا فيها قبلًا للفرار . فقلت لها هيًّا بنا نذهب الى المعسكر . فقالت لا اذهب ولو متُّ . فقلت لها لماذا . فقالت لانني لا احبُّ ان اصبح بين الوف من الرجال وليس غيري من بنات جنسي . فقلت لها وليس في ذلك ضرر ولا خوف عليك . فقالت اتوسل اليك ان تذهب بي الى غير المعسكر . فقلت لها السمع والطاعة . ولا ريب انني اخطات في الانقياد لها . لانهُ كان من الواجب ان تغلب على مخاوفها الباطلة وتذهب معي الى رئيس المعسكر او الى الوالي بنفسهِ . لانهُ مما لا ريب فيهِ انهُ يمدُّ لنا يد المساعدة ويعين لها محلًّا مناسبًا لتقيم فيهِ . لانهُ مفطور على اللطف والرقة والحنو ولا يسمح بوقوع شبه تعدٍّ على ناموس وعرض الآخرين ولو كانوا من اعدائهِ . وشان من كان تحت امرتهِ ان يكون كشانهِ لا محالة . او يتظاهر بحسب مشربهِ ما دام عارفًا بانهُ على مسمع ومرأى منهُ . وكل من يسمح لقلبهِ ان يقود عقلهُ حبًّا بمحبوبتهِ او قيامًا بحق ارضائها لا يستحق ان يكون حاصلًا على محبة تلك المحبوبة التي متى رات منهُ ذلك تعرف انها ستصبح في ايدي رجل يسلم نفسهُ لهواهُ ويتغاضى عن واجباتهِ واعمالهِ . وكذلك كل فتاة تفتح باب العتب على محبوبها لعدم قيامهِ بحق طلب فيهِ ضرر لها او لنفسهِ او لغيرها او من شانهِ ان يثلم الصيت والناموس تكون جاهلة ولا تستحق محبة محبوبها . والخلاصة اننا ملنا عن جهة العسكر وسلكنا سبيلًا آخر يذهب بنا الى جهة الشام . هذا ولم يكن لنا من الزاد ما يقوتنا ولا من الخيل او الهجن او غيرها ما نمتطي . ولا ريب ان من

كان عاقلًا يتبصر في عواقب الامور ولا يفعل ما دونهُ ويل وهوان . وبعد ان سرنا نحو ساعة كانت تلوح على وجه وردة لوائح التعب . وكذلك انا لانني كنت حاملًا ثقل قيديَّ وثقل قيدها . فقلت لها اما تريدين ان تستريحي فاني اراكِ متعبة . فقالت لا بل ارغب سرعة المسير حتى نصل الى احدى القرى التي نقدر ان نستاجر منها ما نركب الى الشام . فقلت لها انهُ لا يوجد معنا نقودٌ لان البدو اخذوا كل ما كان معي . فهل يوجد معكِ شيءٌ منها . فقالت لا . فقلت لها اننا قد طرحنا انفسنا في صعوبة لا مفرَّ لنا منها . فقالت الا تحبُّ ان تجلس برهة هنا لنتشاور في ما ينبغي ان نفعل . فقلت لها بلى . وكنت اعلم ان الذي حملها على هذا الطلب هو عدم اقتدارها على المسير لانها كانت قد صرفت ليلًا ونهارًا بالنوح والهم وهي مقيدة بسلاسل اولئك الظالمين . فجلست واجلستها بجانبي والقيت راسها على كتفي . وقلت لها يامهجتي وغاية مناي انني قد برهنت لك بتصرفي واعمالي انكِ انتِ كل مطلبي من الدنيا وانتِ غاية وجودي وسلوني وتعزيتي ونوري والذي حملني على احتمال هذه الرزايا والمصائب هو انتِ لانهُ كان في حيز طاقتي الرجوع الى وطني مع رفقائي الذين أُسروا معي . لا اقول هذا على سبيل الافتخار او المنة ولكن قصدي انما هو ان ابين لكِ بانهُ من المقتضى ان تسلمي لي في كل ما اراهُ موافقًا لخلاصنا لانهُ متى تاكدت حبي لا تعارضيني في ما اريد ان افعل . وقد ندمت على انقيادي الى رايكِ والمجيء الى هنا مع انهُ كان اوفق واسلم لنا ان نذهب الى معسكر الدولة . فقالت وقد نظرت اليَّ نظرة من قد تمكَّن الندم منها وتنهدت تنهدًا انفطر لهُ قلبي حزنًا وحنوًّا ووضعت يدها البيضاء بيدي وقالت يامنيتي

ستاني بقيتها

مُلَح

البخل

قال اعرابيٌّ عجبت للبخيل المؤخر للسعة التي اياها طلب والمعجّل للفقر الذي منهُ هرب ولعلهُ يموت بين طلبهِ وهربهِ فعيشهُ عيش الفقراء وحسابهُ حساب الاغنياء

حسن الردّ

اتى رجلٌ قبطيٌّ نقاش حجارة خواتم وطلب اليهِ قائلاً اكتب لنا الفصّ ده. فقال نكتب لك ايه. قال هات كدي من عندك لمّا نشوف. قال لا ما يصحش كدي قل عاوز ايه. قال اكتب كدي يا سيدي: آبيوس او ناوس آبيوس اسكيروس نجّي عبدك فانوس وان بقي عندك وسع اكتب من قرية اخميم وتمنهُ اكتب امين. فاجابهُ جتك دهية يا بعيد اهو طلع حجر الطحن

قوة الرجاء

ان الاسكندر الكبير لما اخذ يستعد لفتح اسيا ابى ان يتزوج فرارًا من ان يضيع الوقت في العرس فاخذ يبذل ما عندهُ من الاموال في الانعام على كبار عسكرهِ. فقال لهُ احدهم ايها الملك اي شيء اعددتهُ للانفاق على نفسك فقال الرجاء

الجزاء العاجل

استظل رجلٌ تحت شجرة من البلوط وكان بالقرب منها شجرة يقطين فقال انني لاتعجب ان ارى هذه اليقطينة الضعيفة تحمل ثمرًا بهذا المقدار عظيمًا وهذه البلوطة القوية تاتي بثمر صغير هكذا. فلو كنت قد خلقت انا العالم لكنت زينت هذه البلوطة بهذا الثمر العظيم وتلك اليقطينة المسكينة بثمر البلوطة الصغير. ولم يكمل كلامهُ حتى سقطت بلوطةٌ بعزم شديد واصابت انفهُ فشقتهُ وسال دمهُ فصرخ قائلاً افٍ لي اني قد نلت جزاءي فلو كانت هذه البلوطة يقطينة لكانت قتلتني

سارق وفقير

دخل سارقٌ بيت فقير فلم يجد فيهِ سوى لباس مرقع فحملهُ وخرج فنهض الفقير وحمل الحصير وتبعهُ فالتفت اليهِ اللص وقال لهُ ما بالك تتبعني فاجابهُ رأيتك تنقل فاردت ان اساعدك فحملت لك الحصير فخجل منهُ السارق وترك لهُ اللباس

فضوليٌّ

سأل سائلٌ رجلاً هازلاً هل من فضوليٍّ تحت يدك وكان السائل اذ ذاك فوق يد المسئول فاجابهُ لا يوجد تحت يدي فضوليٌّ ولكن فوق يدي

بلاط جهنم

اتى بائعٌ بيت رجل فعرض بضاعتهُ على زوجتهِ وكان زوجها سيء الخلق صعب المراس قبيح المعاشرة فاخذت تلك المراة تقلب البضاعة فرات بينها صنفًا من القماش اعجبها فسالت البائع عن اسمهِ وثمنهِ فلما قال اسمهُ بلاط جهنم رمت بهِ الى الارض وقالت ان جهنم كلها عندي (تعني بذلك زوجها) فما لي حاجة الى بلاطها

كلام بكلام

اتى طبيبٌ مريضًا فوصف لهُ دواء فاخذ اهل المريض يدعون لهُ بطول العمر ويقولون سلمت يداك ونحن ممنونون لك فاحسَّ الطبيب بان اجرتهُ كانت كلامًا فتركهم ولم يقل لهم كيف يستعملون الدواء فذهب احدهم اليهِ وسالهُ عن كيفية استعمال العلاج فاجابهُ اعطوهُ صباحًا ملعقة طال عمرك والظهر ملعقة سلمت يداك ومساء ملعقة نحن ممنونون لك فيشفى للحال فخجل الرجل ودفع لهُ الاجرة

الجنان
الجزء الخامس عشر
تموز سنة ١٨٧٠

الخزينة

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ لما راى الانسان ان في المعاملة بمبادلة العين بالعين صعوبة ومانعًا يصد سريان بريد التقدم وجواد رواج الاشغال عيَّن للمعادن الثمينة من الذهب والفضة والنحاس قيمة تقل وتكثر بحسب الطلب وظرفي المكان والزمان . فاصبح في تلك المعادن قيمة كل ما تعطيهِ الارض من المحصولات وما يغيّره هيئة الانسان بالصناعة وما يعطيهِ عالم الحيوان حيوة . وهذا هو الذي مهد عرقوب سبيل التجارة ودك حصون موانع تعلق الامم بعضها ببعض فنتج من ذلك خزينة عامة للعالم يقوم لهُ فيها ما ياتي لهُ منهُ بكل ما وُجِد فيهِ . خلا الانسان الذي اصبح بواسطة روح هذا العصر في درجة لا تدركها جيوش الذهب الوضاح . وهذه الخزينة مقسومة الى اقسام كثيرة . واصبح لكل انسان قسم منها . وهذه هي الخزائن الخصوصية اي التي يجنيها كل انسان من جنان العالم لنفسهِ بالكد او الارث او غيرهما . ولما كان لهذه الخزائن كيفيات وانواع وكميات كثيرة وكان كل انسان قادرًا على الوقوف على حقيقتها لوجود واحدة منها عندهُ كان امر التعرض لذكر تفاصيلها وكيفياتها وانواعها مما لا يسمح بهِ ضيق المقام ولما كان للخزينة الاصلية العمومية فرع عمومي وهو دون الاصل العام مقدارًا وفائدةً لانحصارهِ في امة او طائفة او عيلة او عمل او غيرها وكان لذلك الفرع الذي لهُ فروع كثيرة ينبوع واحد يصب في بحر ذلك الفرع . وهو الينبوع الذي يجتمع من جداول كثيرة وهي عبارة عما يجري من ايدي اعضاء امة او طائفة او عيلة او عمل او غيرها لقيام امر واحد يأول لنفع تلك الامة او الطائفة او العيلة او العمل او غيرها او كلها او بعضها بحسب تخصيص اولئك الاعضاء . وكان امر انصباب ذلك الينبوع في البحر المعين لهُ او انصبابهِ كلهِ او بعضهِ في غير بحرهِ مما يهم كل اولئك الاعضاء . وكان امر اصابتهِ وعدمها يختلف باختلاف المكان والزمان والعمل والقائمين بهِ . وكان البحث في ذلك كلهِ او في بعضهِ بحسب الاقتضاء من تعلقات الذين يحبون ان يروا الات سريان العالم تسير بحسب مقتضياتها وعلى الخصوص اذا كانوا من الذين اخذوا لانفسهم مركزًا تجاه الجمهور او حملهم غيرهم على اخذ ذلك المركز . كان امر البحث في الخزائن العمومية مما لا بد من ان نهتم بهِ كل الاهتمام ونظهر كل ما يلوح لنا مما نظنهُ موافقًا او غير موافق بحسبما تظهرهُ لنا المعرفة المبنية على اساسات ادارة التوفير وقواعد التاريخ والمعرفة الاختبارية . فنقول

ان خزائن العالم العمومية كثيرة وهي تنقسم الى اقسام شتى فمنها خزينة الدولة وخزينة الكنيسة وخزينة الفقراء وخزينة المصابين بدواهي الزمان وخزينة العلوم وخزينة الصنائع وخزينة المنافع العمومية وغيرها . ولا يخفى ان كلاًّ من هذه الخزائن هي شديدة النفع وضرورية لقيام اود العالم واهلهِ . ولكل من هذه الخزائن مرعى ومعدة وغذاء وافراز . وهي تتعلق بعضها ببعض كل التعلق . لانهُ اذا كان المرعى غير مخصب لا تمتلي المعدة ولا يقوم الغذاء بحق عملهِ ولا يبقى شيء للافراز . واذا كانت

المعدة مثقبة يذهب المآكل سدى ويبطل الغذاء والافراز . وكذلك اذا كان الغذاء مفسودًا او الافراز مسدودًا . واهمية هذه الخزائن تكثر وتقلّ بحسب اتساعها واعمالها . ولذلك اصبحت خزينة الدولة اهمها . هذا مع قطع النظر عن خزينة الكنيسة . لانهُ لا يخفى ان لخزينة الدولة عروقًا كثيرة تمتد الى كل جسد الامة فان حملت اليهِ ما هو من واجباتها ان تحمل اليهِ يصبح ذلك الجسد راتعًا في جنات السعادة والرفاهية والصحة . وان قصرت تلك العروق عن القيام بحق واجباتها بسبب العوارض التي تعرض عليها نفسها او على الينبوع الذي يرسل فيها الدم الى الجسد تاخذ اعضاء ذلك الجسد في الضعف بحيث لا تقدر ان تقوم بحق واجباتها وهي ارسال الغذاء الى المعدة في المريء الذي يمدّ منها الى المعدة العامة التي هي خزينة الدولة حيث يستحيل ذلك الغذاء الى دم ليقوم بحق تغذية الجسد

وهو غنيٌّ عن البيان ان اكثر خزائن دول الدنيا قد اصبحت في احتياج شديد الى الغذاء لان الدم الذي تنفقهُ اما في سبيل ارسال الدم الى الجسد او الذب عنهُ او في غيرها من السبل المستقيمة والمعوجة التي على الغالب تعرض قبل وصول الغذاء الى المعدة قد اصبح قليلاً بسبب خيانة المامورين او ظلمهم على الشعب الذي هو المرعى بحيث يمسي غير قادر ان يقوم بحق اعطاء الغذاء للمعدة التي هي مركز قوة الجسد قاطبة . غير ان الاحتياج الناتج من شدة الانفاق في سبيل الجسد او في سبيل الذب عنهُ لا يسمى احتياجًا لانهُ ضروري ويكاد لا يضرُّ بالمرعى . مثلاً انكلترا فان الدين الذي يثقل على خزينتها يفوق كثيرًا دين غيرها من دول العالم . ومع ذلك نرى ان الامة الانكليزية هي اغنى امم الدنيا واوسعها تجارة واتقنها صناعة . وقد اصبح هذا الدين بيتًا امينًا لكل الذين يرغبون ان يتخذوا واسطة امينة لجذب الارباح المالية . ولو ارادت انكلترا ان تخلص من هذا الدين بالتثقيل على رعاياها بالاموال الاميرية لقدرت ان تحصل على ذلك باقرب وقت ولو اعفت منها الذين لم يقسم لهم النصيب مقدارًا كافيًا من مطمع هذا العالم .

اما ذهاب الغذاء والدم في سبل معوجة فهو مما يخرب الدولة والامة وعلى الخصوص اذا كانت الدولة تبادر الى تعويض ما ينقص عليها من ذلك بالتثقيل على الشعب قبل ان تسدَّ النوافذ التي يستطمنها الغذاء او يهرب منها الدم . وهذا هو الذي ينغص عيش الامة ويجعلها تحب ان لا تقوم بحق ما يجدّد عليها من المطاليب . لانها لو رات ان ما تنفقهُ غذاء للمعدة يرجع اليها دمًا لما تاخرت عن تاديةِ اكثر مما يطلب منها . اما اصلاح ذلك فهو صعب وعلى الخصوص في الممالك التي شان اهاليها الطمع وشان حكامها الذين هم من الاهلين غض النظر عن تلك المطامع التي يغوص فيها من هم دونهم اما لاشتراكهم فيها معهم او لغوصهم في ما هو اردا منها او مثلها . وخوفهم من الوقوع تحت المسئولية اذا اوقعوا غيرهم تحتها . وهذا هو الذي اوصل خزينة دولتنا الى ما وصلت اليهِ في ما مضى . لانهُ مع ان دينها هو اقل جدًّا من دين غيرها نرى ان تاثيراتهِ فيها يكاد يكون كتاثيراتهِ في ايطاليا . فلما شرعت الدولة بالاصلاح استفاقت في ايام حضرة سلطاننا عبد العزيز الاعظم وعالي باشا الافخم وغيرهِ من الوكلاء الى لزوم المبادرة الى سدّ الخلل . ولم يمضِ زمن طويل حتى سُدَّ كثيرٌ من تلك النوافذ التي كادت تفني اكثر من نصف مداخيل الخزينة . ومن قابل ميزانية دخل الدولة العلية في ايام السلطان عبد المجيد بدخلها في ايامنا يرى انهُ يزيد في هذه الايام اكثر من النصف . مع ان قوة البر والبحر تفوق قوتها الماضية . ولا ريب في انهُ اذا سُدَّت كل النوافذ الباقية يزيد الدخل

قدر نصف ما زاد او اكثر. لان من امعن النظر في ما يحدث في الرسومات مثلاً يتضح لهُ ذلك باوضح بيان هذا ولا يخفى ان ذلك الخلل يخامر جميع رسومات دول الدنيا . على انهُ يوجد تفارت في ذلك

ولذلك لا بد من انتباه الى اعمال ماموري الرسومات ومتوظفيها وعلى الخصوص المراقبين الذين ربما باعوا انفسهم ببضع دراهم . وكذلك لا بد من الانتباه الى المداخيل العشرية . وفي ملاحظة كيفيتها في السنين الماضية غنى عن القول بانها سرت على قدم لا يرضي الدولة العلية وامتطت جواد الظلم والعدوان . لان العشارين الذين لم يكن لهم نصيب من المدح منذ ابتداء قلم الاعشار في المملكة الرومانية الى يومنا هذا لا يكتفون بالتشكي من الخسائر بعد ان يكسبوا خمسين في المائة بل ديدنهم التعدي على الفلاح الذي هو ينبوع غذاء المعدة وان يسلبوهُ بالقوة التي يجدهم بها كثيرون من المامورين ولا سيما البعيدين عن مركز الولايات لاسباب لا حاجة الى ذكرها . ويقاسمون ذلك الرجل الفقير المنكود الحظ على عشر بيض دجاجهِ ومواشيهِ لانها رعت الاراضي التي دخلت في دائرة التزامهِ . لا نقول ان كل عشار يفعل افعالاً دنية ومخلة كهذه ولكن الحكم على العموم والافراد لا يعتد بها . ومن ترك البيض والمواشي فربما سلب من الفلاح بالقوة الجبرية اكثر مما يحق لهُ من غير ذلك . هذا ولا نقول ان الفلاح لا يحاول ان يسلب ما للعشار بوسائط كثيرة . ولكن لما كان ذلك العشار كانهُ وكيل الحكومة في اخذ نصيبها من المحصولات وكان المنتظر من الحكومة ان تعامل بالحلم والاناة ذلك الذي منهُ ينبوع ثروتها وعلى الخصوص لانهُ من الجهل والغباوة على جانب عظيم . كان لا بد من قطع اسباب تلك التعديات وايجاد وسائط لجمع عشر المحصولات بدون الالتجاء الى واسطة الالتزام التي قد علمتنا التجارب انها بئس الواسطة لانها قد اضعفت قوة ينبوع الثروة . وقطعت املهُ من الارتقاء والتقدم فاصبح من الكسل على جانب عظيم . ولا ريب انهُ قد اصاب لان راحة جسمهِ لامتلاك الصحة والتوة لاحتمال شدائد العشارين خير لهُ من ان يزرع ويحصد لغيرهِ وهذا هو الذي حمل الدولة العلية في هذه السنة في الولاية السورية على محاولة ابطال الالتزام ولكن لسوء الحظ لم يتم ذلك . ولا نحب ان نصغي للذين ينسبون للفلاح سبب هذا التاخير . لاننا نعلم ان الدولة تجبر الفلاح على المسير في سبيل ياتي لهُ بالنجاح اذا كان جهلهُ يمنعهُ عن المبادرة الى اجراء ذلك بالاختيار . ولا ريب ان في حكمة حضرة راشد باشا والي ولاية سورية ما يتكفل بقطع اسباب هذه الاضرار في ما ياتي من سني ولايتهِ السعيدة . والمامول ربط المال على القرى بحسب معدل السنين السابقة والتوسع بالذين لم يرزقهم الزمان النصيب الكافي من خيراتهِ وكذلك لا بد من الانتباه الى الذين في ايديهم مداخيل الحكومة من املاك وغيرها . لاننا نكاد نوكد ان النوافذ هنالك كثيرة لانهُ ما ادرانا ان مامور الحكومة لا يتفق مع المستاجر على الحكومة . والخلاصة اننا نرى ان الحكومة اخذة في الانتباه ونومل انها تداوم المسير على تلك القدم لتمتلي معدتها ويعود علينا منها ذلك الدم الخالص . فنامن خطر المبادرة الى املاء معدة مثقبة . وعلى الخصوص عندما تمس الحاجة وتندبنا واجباتنا الوطنية الى الذب عن بلادنا واصلاحاتنا التي اذا خلت من التكدرات الدهرية سترتقي سمى الكمال ونصبح نحن ودولتنا واياها على احسن حال

الاستانة العلية

ذكرنا في الجزء الماضي من الجنان ان حضرة خديوي مصر توجه الى الاستانة العلية . وقد بلغنا

الان انهُ وصل الى هناك في مركبهِ المسمى المحروسة يوم الاربعاء الواقع في ١٧ تموز الساعة الرابعة من الصباح . فلما وصلت تجاه بشكطاش نزل حضرة الخديوي الى البر وتوجه قاصدًا التشرف بمقابلة الحضرة السلطانية. قيل ان حضرة مولانا السلطان قابلهُ بالاكرام ولاطفهُ بالكلام وقيل غير ذلك ثم ركب السفينة وذهب الى سراياهُ في ميركون . ولا حاجة الى تفصيل ما جرى غير اننا نقول بالاختصار انهُ زبروزار . اما ما قيل من جهة عدم مقابلة حضرة مولانا السلطان لهُ كالعادة بعد ان يكون قد قصد دارهُ الكريمة وقرع بيد خضوعهِ بابهُ العالي وعلى الخصوص عند ما قال لعظمتهِ لدى المقابلة انني انا وكل مالي هو لعظمتك فنظن انهُ من الاراجيف التي يحاول اشاعتها اعداء حضرة الخديوي لانهم يظنون ان في ذلك ضررًا ادبيًّا يعود على حضرتهِ اذ ان ايديهم قصرت عن ان ترميهُ بسهام الاضرار المادية . وقيل ايضًا ان حضرة الصدر الاعظم باذل جهدهُ في تحصيل ما يتكفل بتثبيت اقدام خضوع حضرة الخديوي في المستقبل وان حضرة اسمعيل باشا لا يرفض شيئًا حال كونهِ لا يسلم بشيء والخلاصة ان هذه المسئلة هي مما يجب كل محبٍّ اتحاد قوة مملكة الشرق ان يراها تتخطر في جنات المساواة وتخوض في بحار النسيان لانهُ قد كثر فيها القيل والقال واشغلت افكار الاهلين . قيل الظاهر ان الدولة العلية لا تسمح لحضرة الخديوي باقتراض مبالغ جديدة اما الاخبار الاخيرة التي عندنا من هذا القبيل فهي مختصرة جدًّا ومن طالع تلغرافاتنا اليومية راى في احدها المورخ في الاستانة في ١٦ تموز الماضي هذه العبارة وهي ان الخديوي لا يسافر . ولا يخفى ان من حاول تاويل هذه العبارة حال كونهِ لا يعرف اسباب تاخر سفر حضرتهِ لا يقدر ان يوكد اصابة تخمينهِ لاحتمال العبارة المذكورة في ظروف كهذه تاويلات كثيرة ومختلفة. ولا نعلم ماذا حمل محرر تلغرافاتنا على تقريرها. ولكن المظنون ان في ذلك اهمية لم نقف نحن وربما هم ايضًا لم يقفوا على تفاصيلها وربما لم يقفوا على حقيقة خبرها . والخلاصة انهُ يبان لنا من قرائن الاحوال ان هذا التاخر انما هو لاسباب تاول الى تمكين علاقات العبودية المتصلة من الخديوي الى حضرة مولانا الاعظم . وذلك بالاتفاق على ما يمكن قوة الدولة اذا مست الحاجة وعلى الخصوص في هذه الايام الى استخدام القوة العملية عوضًا عن القوة الادبية التي كادت تقوم مقام القوة الاولى . لانهُ من المعلوم ان البلاد المصرية هي في اضطرار الى ان تتوكا على عمود يعضدها لدى الاقتضاء في رفع ما ربما يعرض عليها من الدواهي . واذا اصغت لوساوس الموسوسين ربما تنجح نجاحًا موقتًا كما نجحت منذ زمن ليس بطويل ولكننا نكاد نوكد ان النهاية الان تكون اسوأ من النهاية حينئذٍ . لان الذي يتظاهر بانهُ يحب ان يقويها ليضعف بها غيرها يرجع اليها بعد ان ينال اربهُ ويهاجها بعد ان يجعلها تهيض قوتها بيدها . والنتيجة اظهر من نار على علم . ولذلك املنا ان عاقة الخديوي في الاستانة لا تاتي الا بخير واتحاد لهُ وللدولة التي طالما اوسعت لهُ ميدانًا يجول فيهِ ما كان يطلبهُ منها . والا فاننا ننثني باليأس ونندب سوء حظنا الذي لا ينفك حتى يقسم قوتنا او يطرح اعظم رجالنا في ما لا يخرجون منهُ بدون ان يتلطخوا بما لا يحبون ان يتلطخوا بهِ

فرنسا وبروسيا

لقد مادت بنا ارض السياسة واندكت حصون الصلح والسلام . ونعق غراب البين فوق روابي التجارة . وصاح البوم في صروح منتزهات الصناعة . وقام لجان المخاوف والاهوال غطيط في قلوب بني

البشر . وامست الدنيا تميد الى هنا وهناك بزلازل اضطراب الافكار وخفوق القلوب المملوة ويلاً وهواناً . وبات في فراش الامان والراحة اشواك قتاد تكز جوانب الذين يطلبون في ناعم بطونها راحةً وسلاماً . واسمعتنا اسلحة الشرّ والفناء ومدافع الخراب والموت صليلاً ودمدمة ترتعد منها الفرائص وتخفق القلوب . فكاد ابن ادم يختبي في الاوجار والغار خوفاً من صواعق اليوم الاخير وهرباً من سهام غضب القدير . فاصبحنا لا نسمع غير زفير القلوب المجروحة وتنهدات افيدة بات فيها من الهمّ جيش عرمرم . كيف لا وقد حملت رسل البروق من الاخبار ما يقلق الافكار ويبلبل البلبال ويسد ينابيع المعاش ويفتح مجاري الويل والخسران ينبوعاً لا يسعهُ محيط العالم الذي اصبح مضطرباً برياح الخسائر ونيران الموت . كيف لا تضطرب وتنوح والراحة قد اصبحت مدوسة تحت اقدام عساكر فرنسا الجرارة . كيف لا نبكي فقدان السعد . ونجمهُ قد امسى متمرغاً تحت ارجل جيوش بروسيا العرمرمية . كيف لا تجري مياه نهر الرين نائحة ولسان حال ما يجاورها من البلدان يتشاءم لها باعادة ويلات اول القرن التاسع عشر . كيف لا نضطرب كل شعوب الارض ولسان حال افق النحس يصرخ قائلاً اذا طال الخطب ستصبح اوربا باسرها وربما غيرها ايضاً مرتعاً لاتون نيران الحروب المتقدة التي تاكل كل ما صادفت والعياذ بالله . كيف لا تنخفض امركا وجنين اقطانها وكثير محصولاتها لا يجد مكاناً يندفع اليهِ . كيف لا نبكي نحن الشرقيين دماً وقد طرحتنا ايدي الزمان الطبيعية في ساحات الفقر والهوان وهاجمتنا جنود السياسة بالرزايا التي تزيد خسائر تجارتنا وتسدّ مجاري محصولاتنا وارداتنا وتكلف دولتنا مصاريف واتعاباً تلجئها الى تحميلنا ما لا بد من حملهِ من القوات العسكرية والمالية قياماً بحق اخذ الاحتياطات التي لا بد من اخذها للمدافعة لدى الاقتضاء حال كون مخازننا خالية مما لا بد منهُ لقيام اود المعاش . من يرشقنا بسهام الملامة اذا رشقنا بها الذين مع انهم يدّعون الانتظام في سلك عقد التمدن وروح العصر لا يزالون يقيمون من الافات ما يطرح العالم قاطبة في حفر الخراب طلباً لما كانوا يقدرون ان يحصلوا عليهِ بالسلام لولا خبث الشنشنة الانسانية التي اذا غلبت على العقل تصيّر الانسان وحشاً ضارياً . من يعزّي الوالد بن الذين يقدمون اولادهم ماكلاً لنيران الطمع والانتقام . ومن يكفكف دموع العذراء التي تبكي فراق محبوبها الذي يمسي عرضة لسهام الحرب وبرد الليل وحر النهار . ومن لا يرثي لحالة التاجر الذي بعد ان كان راتعاً في ربوع النعم والملذات يصبح متمرغاً في اوحال الفقر والعناء . وماذا يا ترى حمل القائمين بهذا الحرب على سلك سبيل ياتي عالمنا بما لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ من المصائب والنوائب . وماذا تكون نتائجهُ للمنتصر الذي يشتري اكليل النصر بدماء عشرات الوف من العباد وبملايين من قطع الذهب الوضاح . وماذا ينفع الارملة التي تثكل رجلها مجد الغازي الذي يدخل صرحهُ متسربلاً بارجوان الفخر والعظمة . ومن يا ترى هو المتعدي الذي استنفز جارهُ على تجنيد جيوش المدافع للذب عن حقوقهِ القانونية . هل يسوغ ان نقول ان بروسيا هي التي حملت فرنسا على ما حملتها عليهِ او بالعكس . ان في الحكم في ذلك صعوبة واية صعوبة . ولكن لا بد من ابراز المواد الاخبارية التي ترسل نوراً الى ساحة الاجراآت السياسية التي وصلت بالامر الى ما وصلت اليهِ . فنمكّن من ابراز الحكم المبني على اساسات العدل والصدق الخالي من خبث الغرض المفسد

ذكر في تلغراف من تلغرافات الجنة مورخ في ٧ تموز الماضي ان الامير ليوبولدوس من عيلة الهوهنزوللرن (من اقارب امير الفلاخ والبغدان) قد قبل تاج اسبانيا

فمن هو هذا الامير ولماذا انتخبتهُ اسبانيا ملكاً لها ولماذا قبل ان يتبوَّأ تخت ملكها . هو من سلالة عيلة بروسيا الملوكية الكاتوليكية وهو شقيق البرنس كارلوس امير الفلاخ والبغدان . وابوهُ ابن عم ملك بروسيا . وقد انتخبتهُ اسبانيا لانها في احتياج الى ملك يسوس مهامّها وربما لان المتسلمين زمام امورها في الحاضر يرغبون ان يكون لبلادهم ملك ينتسب الى عيلة مالكة في بلاد قوية كالبلاد البروسيانية التي قد ازدادت قوةً ومجداً بعد انتصارها الاخير على النمسا وضمت اليها باتحاد جرماني شمالي من الممالك الثانوية ما يزيدها قوة . وذلك لكي تتوكأ عليها لدى الاقتضاء وقد قبل التاج لانهُ يحب ان يكون ملكاً ولان نسيبهُ ملك بروسيا سمح لهُ بذلك ربما لكي يزيد مملكتهُ قوةً ومجداً بتبوإِ احد اقاربهِ تخت مملكة اسبانيا

لماذا قاومت فرنسا وغيرها من دول اوربا خلا روسيا هذا الانتخاب . لان من شان ذلك الاخلال في ميزانية اوربا بتقوية بروسيا . وكانت قد اتت هذه المقاومة بنتائج حسنة لان الامير المذكور تمنع عن قبول التاج لما راى ان دون ذلك اهوالاً . فطلبت فرنسا اذ ذاك من بروسيا ان تتعهد لها تعهداً رسمياً بانها لا تسمح للامير المذكور ان يقبل تاج اسبانيا اذا غيَّر عزمهُ وقبل ان يتبوأ تخت المملكة المذكورة اما بروسيا فرفضت القيام بحق اعطاء هذا التعهد حال كونها كانت توكد بانها محافظة على الحيادة التامة وبانها تدع الاسبانيوليين ينتخبون من يرغبون ليكون ملكاً لهم لان ذلك هو من متعلقاتهم . والمظنون ان ذلك انما هو ستار سترت بهِ بروسيا سياستها التي ربما كانت مبنية على اتفاق غير ظاهر حصل بينها وبين الحكومة الاسبانيولية . لما في ذلك من الموافقة للطرفين . اما فرنسا فالحّت بطالب التعهد المذكور . فكانت بروسيا تعدها باعطاء الجواب القطعي يوماً بعد يوم . ولما كانت سرعة حركة العساكر الفرنساوية من اعظم اسباب انتصارها في الحروب وكان لا بد من معرفة قرار الدولة البروسيانية قبل ان تتمكن من فرصة كافية لجمع قوتها العسكرية وكانت فرنسا تترصد فرصة حسنة لرفع العار الذي لحق بها بسبب سوء السياسة التي مكّنت بروسيا من الانتصار على النمسا وتوسيع دائرة مملكتها وقوتها بدون ان تجتني فرنسا نفعاً من ذلك الحرب باستلام ما يخص بروسيا من البلاد الواقعة على جانب نهر الرين لجهة بلاد فرنسا بحيث يصبح الفاصل بين المملكتين المذكورتين نهر الرين كان لا بد لفرنسا من الالحاح بطلب الجواب القطعي بهذا الشان لتعرف السبيل الذي يجب ان تسلكهُ ولتتمكن من فتح ابواب الحرب اذا رفضت بروسيا ان تجيب طلبها بدون ان توقع نفسها تحت لوم العالم المتمدن الذي يشجب كل الشجب فاتح حرب لم يلتزم ان يفتحها قياماً بحق المدافعة الاصولية او طلب حقوق عادلة . ولما كانت بروسيا لا تحب ان يظن العالم بانها خوفاً من فرنسا اعطت تعهداً لا تحب ان تعطيهُ ولا يوافق اعطاؤهُ صالحها وكانت تحب ان تستاصل اصول مسئلة الزمتها والزمت فرنسا وغيرها من دول اوربا ان تبقي تحت السلاح مئات الوف من الجنود وكانت على الغالب سالكة في سبيل سياسة تمهد لها طريق القيام بحق اجابة صدى ميل فرنسا الى اخذ الثار كان لا بد لها من رفض اجابة طلبها ولذلك لما الحت فرنسا على بروسيا بواسطة سفيرها موسيو بندتي بان تعد بانها لا ترخص للبرنس هو هنزوللرن ان يقبل تاج اسبانيا اذا غيَّر عزمهُ وعوَّل على قبولهِ

رفض ملك بروسيا مواجهة السفير المذكور . وهذا هو كاف ليبرهن لفرنسا رفض قبول طلبها والاصرار على تنفيذ سياسة ربما كانت قد مهدت بروسيا لها السبيل منذ برهة ليست بقصيرة. فلما بلغ الدولة الفرنساوية وشعبها خبر رفض مواجهة سفيرها هاجت وماجت وتحرك في عروقها الدم الفرنساوي والنخوة التي طالما مكنتها ما يقصر غيرها عن التمكن منهُ . واجتمع مجلس الوزراء الخاص في سراية التوللري الفرنساوية واخذت المالية في الهبوط. وصادق مجلس فرنسا باتحاد الاصوات على المحاربة واشهرت فرنسا الحرب على بروسيا في ١٥ تموز سنة ١٨٧٠ فاصبحت فرنسا الدولة المهاجمة وبروسيا الدولة المدافعة

ثم اخذت فرنسا في الاستعدادات الحربية بحرًا وبرًّا بسرعة لا مزيد عليها وارسلت مراكبها الحربية الى شاطي بروسيا لتها جمها من هناك ومعها من المراكب التي تستعمل لنقل العساكر والمهمات عدد وافر . وكانت روسيا قد شرعت بتحصين حصونها ومدنها التي على الشاطي قبل اشهار الحرب بمدة . وهذا دليل على انها كانت تترصد وقوع هذه الحرب ربما لانها كانت قد شرعت في تمهيد السبيل لارتقاء الامير المذكور الى عرش ملك اسبانيا. ولا يخفى ان بروسيا ليس لها من القوة البحرية بعض ما عند فرنسا غير انها لا تحتاج جدًّا الى المراكب لان البحر لا يجاورها الا في مكان صغير. اما جيوش فرنسا فسارت قاصدة مهاجمة بروسيا وقد تولج قيادتها الامبراطور نابوليون الذي يعرف حق المعرفة ان عدم نجاحهِ في هذه الحرب ربما يكون سببًا لسقوط دولتهِ الى الابد . وقد دخلت اراضي بروسيا الواقعة الى جهة فرنسا وراء نهر الرين . وهي لا تزال تتقدم بسرعة نحو محل تجمع الجنود البروسيانية بين قلعتي ماينس وكبلنس . ولا ريب انهُ عند التقاء جيوش الدولتين ستحصل معركة ترتجّ منها الدنيا . والكسر والنصر بيد الله يؤتيهِ من يشاء. ولا يخفى ان من طالع اخبار دولة فرنسا وعلى الخصوص في ايام نابوليون بونابارتي عمّ نابوليون الحالي وراى ان اوربا باسرها مع مساعدة العناصر الطبيعية كلّت عن قهر فرنسا حال كونها كانت قد اصرفت مدة طويلة في الانهماك في الحروب الاهلية وفي حروب مصر وعكاء وتكبدت من الخسائر العسكرية والمالية ما لا مزيد عليهِ بعد ان كانت قد دخلت عواصم كل ممالك اوربا خلا انكلترا واثنتين غيرها من الممالك الثانوية وقهرت جيوش المتحدين الجرارة يصعب عليهِ ان يخمن بان تلك الجيوش التي تفنى ولا ترجع الى الوراء ستولّي الادبار امام جيوش بروسيا . وكذلك من طالع خبر معركة واطرلو وهي المعمعة الاخيرة التي انهمك فيها بونابارتي وراى ان مليونًا من جنود روسيا وبروسيا والنمسا وغيرها وملايين من ليرات انكلترا لم تقدر ان تكسر بقية جيشهِ الذي كاد لا يبلغ ماية وخمسين الفًا. فاذًا هو امر مقرر بان جنود فرنسا تطلب الفناء ولا تختار الفرار. اما جنود بروسيا فالتاريخ لا يقودنا الى الحكم لها بما حكمنا بهِ لفرنسا. وما حازتهُ من النصر على النمسا هو ما لا يقاس بالامر الحاضر. وعلى الخصوص لانهُ كان لها من البنادق ما لم يكن للنمسا . على انهُ لا يجب ان لا نذكر ان فرنسا ستتكبد من المشقات والمصاريف ما لا تتكبدهُ بروسيا لان فرنسا هي المهاجمة وعليها مصادمة الحصون وقطع الجبال والانهار والبحار والسهول . على ان المسموع ان بروسيا الحالية هي غير بروسيا القديمة والله اعلم . اما عدد العساكر فهو كثير جدًّا وما تجمعهُ احداهما فربما تقدر ان تجمعهُ الاخرى. والمظنون ان اتكال بروسيا على اتحاد الممالك الثانوية في الحرب معها كمملكة بافاريا وورتمبرك هو مما لا تقدر ان تركن اليهِ كل الاركان اذا هاجر البروسيانيين نجم النصر

وهو من الامور التي لا ريب فيها ان نيران الحروب تشب بين فرنسا وبروسيا الى ان تاخذ فرنسا بلاد بروسيا الموجودة وراء الرين لجهتها وتمنع جلوس البرنس هوهنزوللرن على عرش اسبانيا او الى ان تثبت بروسيا اقدامها في ما وراء الرين وتجلس على تخت اسبانيا البرنس المذكور. هذا اذا لم يطل زمان الحرب. وان طال فما ادرانا ماذا تكون النتائج والى اية حفرة يسوق الزمان اوربا. لان المظنون ان في سياسة ايطاليا ما يحملها على سلك احد سبيلين للوصول الى الغاية التي طالما صبت اليها قلوب الايطاليانيين وهي كمال اتحاد بلادهم. فان وافقت على ذلك فرنسا فلا سبيل يسوّغ لايطاليا حفظ الحيادة التامة وربما الاتحاد مع فرنسا. واذا لم توافقها على ذلك فالمظنون انها تتحد مع بروسيا. اما اسبانيا فالمظنون انها لا تتجاسر ان تحرك السواكن الحربية لانهُ من المعلوم ان خمسين الفًا من الجنود الفرنساوية يدخلون مدريد عاصمة بلادها في برهة قصيرة جدًّا وعلى الخصوص لان فيها نفسها من اعداء الحكومة الحالية ما يكفي لمقاومتها عند ما تحرك فرنسا لواء الحرب ضدّها. واذا انتصرت فرنسا على بروسيا تكون النتيجة سقوط حكومة اسبانيا الحالية. هذا اذا اشهرت حربًا على فرنسا. والا فالمظنون ان الامبراطور نابوليون يترك امر انتخاب ملك لاسبانيا للامة الاسبانيولية قيامًا بحق سياسة تبرهن للعالم انهُ لا يحاول الحصول على غرض مخصوص في اسبانيا بقيام ملك يعينهُ هو لها. ومن راجع تاريخ الحروب الاسبانيولية في اوائل هذا القرن يقف على حقيقة قوة اسبانيا. على اننا نكاد نوكد ان نابوليون الحالي لا يتبع خطوات عمهِ في وضع ملك في اسبانيا يحرك حسد ملوك اوربا. اما سياسة انكلترا فهي الحيادة. على انها تحافظ على حقوق غيرها من الدول التي تحافظ على الحيادة نظيرها. ولا يخفى ما في ذلك من المعنى. لانهُ اقرب من سواد العين الى بياضها ان بعض دول الدنيا تستغنم فرصة انشغال فرنسا وبروسيا بهذه الحرب لتنفيذ المطامع التي طالما اختلجت في صدرها. وهذا هو الذي لا تضرب صفحًا عنهُ انكلترا بل تبادر الى ردع المتعدي ولو كلفها ذلك مهما كلفها. اما سياسة النمسا فهي على ما يرى انتظار حدوث الحرب لترى الصراط الذي يوافقها سلوكهُ. ونظن انها لا تكره لن تعوض على نفسها بقدر ما خسرت في حربها الاخيرة مع بروسيا. اما سياسة روسيا فهي معلومة لدى الخاص والعام. ولا ريب انها تحب ان تفتح مسئلة الشرق ولكن المظنون ان الحرب لا تطول ولذلك لا تتمكن روسيا من مآربها. واذا طالت فلا يبعد انها تجتنب اجراء ما تحب ان تجربهُ حذرًا من اتحاد الممالك المحافظة على الحيادة ضدها وخوفًا من تسوية الاختلافات التي بين فرنسا وبروسيا بالتي هي احسن وتوجيه تلك القوات لصدها عن مقصدها. وعلى كل الاحوال لا بد من انتباه دولتنا الى جمع كل قوتها في المحلات المقتضية ولذلك يجب علينا مع ما نحن عليهِ من الفقر والعناء ان نبادر الى القيام بحق ما يقتضيهِ الحال من اعطاء القوة العسكرية والمالية وتنظيم خدمة عسكرية محلية تسمى الجنود الوطنية للذبّ عن البلاد اذا مسّت الحاجة. وهذا هو مما يستحق كل الالتفات والمامول ان الدولة العلية تهتم بهِ من الان وصاعدًا. اما سياسة مملكة اليونان فهي كما لا يخفى الطمع في توسيع دائرة بلادها وان تكن غير منظمة حالة ما لها من البلاد

الرسومات

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل باش كاتب كمرك بيروت سابقًا)

لا يخفى على كل ذي بصيرة ان الركن الاهمّ

التفاتاً والاوجب اعتناء في بنية الدول بدون استثناء هو قضية الاموال الاميرية التي تعتبر اساساً تبنى عليه كل قوى المملكة ولا نطيل الكلام على ذلك لكونه من الامور البديهية الظاهرة لكل احد غيرانا نقول ان الدقة اللازم صرفها على هذا الامر هي على نوعين

الاول جمع الاموال اللازمة لادارة المملكة بطرق حسنة يتحصل معها المقدار المطلوب بدون ازعاج الاهالي ولا تضررهم وهذا لا يكون امراً صعباً بالنسبة الى حكمة الدولة في وضع القوانين وترتيب طرق جمع تلك المرتبات والعائدات الاميرية كما هو جار والحالة هذه في ممالك دولتنا العلية ولا سيما متى عملت طريقة لجمع الاعشار بحيث تخلص معها الفلاحون واصحاب الاطيان من ظلم الملتزمين وتفننهم في جر المنافع الذاتية الخارجة عن حدود حقوقهم وهذا نومل الحصول عليه بوقت قريب ان اراد الله تعالى نظراً لثقتنا القوية التي اكتسبناها بالاختبار بمراحم الدولة العلية

اما الثاني فهو حفظ هذه الاموال وصيانتها من التلف والضياع لبينما تصل برمتها الى مراكزها الاصلية سالمة من اخطار الطرقات التي لا بد من مرورها عليها لكن هذا الامر لا يخلو من الصعوبة المسببة عن اصلين عظيمين

الاول ندرة صدق الفراسة في من يحسن الظن فيهم من العمال وجباة الاموال وهذا لا يمكن توجيه اللوم فيه على الدولة اذ لا يمكن لعاقل ان يحكم على احد بانه يسمح بتسليم ادنى شيء من متعلقاته الى اللصوص فضلاً عن ان دولة من الدول تسمح بتسليم مركز قواها الى اناس تعهد فيهم قلة الادارة فضلاً عن عدم الامنية وانما توجيه اللوم فيه يجب ان يكون علينا نحن رعاياها الذين كان يلزمنا ان نقابل حسن ظنها بنا بما يؤيده شكراً للنعم وتوسلاً بدوامها لكن جهلنا وطمعنا الغير المهذب جعلانا لا نتعلم من طرق جر المنافع الذاتية ابسطها وآمنها بل اضرها واخطرها وبوهمانا بان الغنى لا يتحصل الا بتلك الطريق الحائدة عن سبيل الاستقامة ولذلك كثيراً ما يتلف على الدولة الف مثلاً لكي نتمتع نحن بالواحد الذي ربما ادى بنا اخيراً الى ان نعدم بسببه الصيت والشرف فضلاً عن وسائط المعاش وعوض ما نرجوه بارتكاب هذه الرذيلة من الغنى والمجد والاعتبار نحصل على الفقر والذل والاحتقار على اننا لو سلكنا الطريق البسيطة المامونة الغير المحتاجة الى كثرة بحث وفحص لوضوحها كالشمس في رابعة النهار وبها يضرب مثل في اللغة التركية يتحصل من معناه ان الصدق والامانة هما اعظم وسيلة يتعاطاها المحتال لنوال مآربه وحصول مقاصده لادركنا فوق ما نطلب لان سالكي هذا السبيل ليس فقط يحصلون على امنية من جهة وظائفهم بل ينالون ايضاً مع الغنى علو درجات ربما لم تبلغ اليها اوهامهم وبذلك يكونون قد قاموا بواجبات محبة الذات وتمموا بطريق العرض واجباتهم ايضاً نحو الدين والدولة وان كان لا يهمهم شيء من ذلك

واما الثاني فهو معرفة طريقة ضبط الدفاتر والمحاسبات التي لا تميل اليها طبعاً اهواء البعض من اصحاب الغايات ولا يجبرهم على استعمالها الا العناية الخصوصية والصداقة القوية بدرجة ما اجراه صاحب الدولة كاني باشا المفخم من متفرعات الرسومات الجليلة حتى انه لم يترك سبيلاً به يفقد على الدولة درهم الفرد من تلك الواردات الرسرمية منذ ادبرت امانة على ذمة المجري حتى الان لان الدفاتر والقيود المستعملة في جميع ملحقات نظارة الرسومات الجليلة والحالة هذه لم يسمح بابقائها على الاصطلاحات القديمة فتكون اشبه باواني الزينة التي يتصرف كل انسان باصاغتها حسب ذوقه ومشتهاه بل جعلها جميعها في محارج على نمط واحد

ونسق واحد فلا يمكن ان يعدل فيها الكاتب عن اصل اللوائح المعطاة له لاجل السلوك على موجبها ولا يوجد فيها شيء مما يشوش الذهن او يحتاج الى زيادة بحث للوقوف على حقيقته بحيث لو طرد تدبيرًا في وقت واحد كل من كان موجودًا في احد الكمارك من الكتّاب مثلاً وابدلوا بغيرهم لما احتاج البدل الا لبري القلم وفتح تلك الدفاتر وقيد ما جدّ بعدته فيها فلا يوجد بها شيء من القيود عبثًا كمطاليب وهمية لا حقيقية مثال ذلك ما لو صرف فرضًا مبلغ من الدراهم في احد الكمارك على سبيل معاش غير ضروري وكان يوجد فضلات مرتبات ورسومات الغيبت قبل ان تستوفى تمامًا ورُفِض قبول ذلك من المحاسبة في دار السعادة فلا يسمح به ان يتقلب في الدفاتر ذمة على اصحابه سنين لا نهاية لها بل ولا دقيقة واحدة بدون اما ان يتحصل من صاحبه او يلتزم به المفرط مخافة ان بقايا مثل هذه ركيكة الاسباب وخاصة اذا كان لا يمكن تحصيلها والرجوع بها على اربابها تضعف قوة غيرها من المطاليب التي تجاورها في القيد وتدبل رعرعة اجتهاد جباة الاموال وتزيد عملية الكتابة بدون فائدة ثم ولا يمكن لاحد الكمارك والرسومات ان يقبل دفعة من احد ملحقاته مثلاً من اموال هذه السنة ويلزم محلها بان يترك قيدها الى السنة القادمة ولا اذا كان المبلغ تدبيرًا من حاصلات رسومات الدخان يجبر مرسلة ان يحسبة من ايرادات الملح لغاية من الغايات فتكون بمثل هذه الاسباب الردية دفاتر الملحقات الصغيرة لا توافق في قيودها دفاتر المراكز ولا دفاتر المراكز توافق دفاتر النظارة الجليلة فضلاً عن عدم صدقها ومطابقتها للواقع وكانت هذه الصربسات الردية فيما سلف لا تخلو من بعض المحلات وربما بلغ ذلك في بعضها الى ما لو فقد الكاتب القديم الذي يكون قد مرّت عليه سنين وهو مستخدم فيها وترتب اخر عوضه لوقع البدل في ظلمة مدلهمة لا يمكنه هو او غيره ان يجول فيها والتي تحت مسئوليات لا يمكن التخلص منها وفضلاً عن كونها عادمة لا تحصل منها بارة الفرد تتلف معها مبالغ كلية اذا لم يكن مما لاحق فيه ان يماثلها فيكون لاجل معاشات المفتشين والمامورين الذين يتعينون لاجل تحقيقها بدون طائل ولنا رجاء عظيم بان ما فعلة دولة المشير المشار اليه في الرسومات يكون جاريًا في كل فروع المالية الجليلة كمقدمة لاستعمال فن الحساب المزدوج المعتمد عليه والحالة هذه في اغلب الممالك العظمى والعالم المتمدن

ليلة امس الجمعة ٢٤ تموز سنة ٧٠ الساعة واحدة من الليل شعر البعض بزلزلة خفيفة كان الارض مالت ميلاً مرة واحدة على الجانبين وقيل انها مادت ثلاث مرات في تلك الليلة

ورد الينا من اللاذقية صورة العرض الاتي الذي قدمته اهالي اللاذقية لدولة الوالي المعظم

ان المنن العظيمة التي طوقت بها ايدي احسانات دولتكم اجياد هولاء العبيد بما قد تفضلت بمباشرته بالذات من الاجرا آت الجليلة والاصلاحات السامية الجميلة في جبال النصيرية من اساساتها الراسخة الى رؤوسها الشامخة هي ما يقصّر كل شكر وثناء عن ايفاء ما يجب لها فان من قابل عتو وفساد وعدوان اهالي الجبال المذكورة منذ سنين كثيرة قد سلبوا فيها راحة العباد وامنية البلاد واوغلوا في التعديات على ابناء السبيل واهل العرض والقرى المطيعة من القتل والسلب والغارات بما اوجدته عناية دولتكم الجليلة الان من الامنية واستئصال عرق الفساد وجمع الاسلحة واستعمالها الرفق والرحمة مع الابرياء الطائعين والقصاص المريع بحق العتاة الطاغين واجرائها من التربية والتدابير السامية ما يتكفل بتوطيد الراحة العمومية وابقائها بهذه الحوالي حضرة صاحب السعادة

راوف باشا المتصرف الافخم الذي طالما ابان وهو بمعية دولتكم من شعائر الهمة والحزم والاقدام ما قيدنا بقيود الممنونية والشكر الجزيل لسعادته لاجل توطيد الاصلاحات وتتبع اثار الباقين من الاشقياء الذين التجاوا مختبئين في الاوكار والكهوف نظير اذل الوحوش من مهابة وسطوة دولتكم يعرف مقدار الفضل والاحسان الذي ترتب لفخامتكم على سكان هذه النواحي الذين بعد ان كانوا فريسة لمخالب ذوي الخيانة والغدر اضحوا بظل ظليل سيف العدل الملوكاني يرتعون بمراتع الامن والاستراحة كما انه من راقب الهمة السامية والحزم الباهر الذي اظهرته عناية دولتكم مع المتاعب التي تحملتها بمباشرات الاجراآت بالذات وقصد الاماكن التي لم تنل قبل الان ووطئها واحراقها تلك القرى الكائنة ماوى وملجا لجماعة اللصوص وحشرات الفساد من كل فج التي لم تطاها قدم اصلاح لا قبل ولا بعد التسخير وعرف ما هنالك من اوعار المسالك وصعب المراقي الفائتة التصور وراى الموفقية التي قارنت اعمال خديوانيتكم باسرها الامر الذي اوقع الاشقياء انفسهم سكان تلك الاوعار في اتم الحيرة والاندهاش والارتباك حاسبين ان ما حاق بهم يكاد يكون من الاعمال السحرية يقضي بان المنة والالاء التي تستوجب لايادي فخامتكم الجليلة على هولاء العبيد لا تمحوها يد الاعصار ولا ينسخها كرور الايام ولما كانت محسنات دولتكم هذه التي قد طالما كنا نحسب ان التمتع بجزء منها هو من اجل النعم قد حركت احساسات هولاء العبيد بالضجيج بلا فتور بالادعية لدوام تاييد شوكة واقتدار حضرة ولي نعمتنا بدون امتنان افندينا وسلطاننا الاعظم دام سرير ملكه ما دام العالم الذي من جملة احسانات ذات ملوكانيته العلية التي لا يفيها شكر بتسليمها زمام الولاية الجليلة ليد غيرة خديوانيتكم وكان اقتضاء الحال الذي استدعى حركة ركاب دولتكم السامي بالعودة من جبلة دون ان تتشرف مدينتنا برجوع فخامتكم اليها قبل السفر قد ملأ صدور هولاء العبيد اسفًا وكدرًا وعاقنا عن ايصال رنين اصوات ادعيتنا وتشكراتنا الى اذان خديوانيتكم الشريفة حسبًا نتجاسر بتقديم عرضحال العبودية لحضور فخامتكم السامية بعرض وبيان تقيدنا بسلسلة الادعية والتشكرات الابدية واثقين بغيرة واحسان دولتكم انه بعد ان تشرفت جهاتنا بحلول ركابكم السامي فيها وانجلت قابليتها واستعدادها لنظر فخامتكم ستصبح بظل ظليل العواطف الرحيمة الملوكانية ملحوظةً بعين عنايتكم الكريمة ومشمولةً بالالتفات العالي وبكل حال وزمان الامر والفرمان لحضرة من له الامر افندم

الاعشار

(تابع مكتوب اسعد افندي طراد بخصوص الاعشار)

والذي اراهُ ان الذي سبَّب القلقلة بهذا الباب واوجب توهم صحة ذلك عند صاحب ذاك الكتاب هو اولًا بما انه بهذه الطريقة قد كفت يد البعض عن المداخلة بهذا الالتزام فاراد ان يلقي تشويشًا من هكذا طريقة يخشى من الاصطلاح عليها في كل سنة فتنقطع سلطته المعتادة وما له من الافادة في كل سنة ثانيًا بعض ذوي النفوذ والتجار في هذه الاقطار الذين سلفوا على مد الحنطة من الفلاح باقل من الخمسة غروش ووجدوهُ في بداءة المامورية يساوي خمسة عشر غرشًا تخوفًا من اطالة امر الحجز التجاري الخارجي ومن فوات الفرصة واختشاء من ان الحكومة السنية اذا طال الوقت تنتبه لاحوالهم وتختبر تصرفاتهم المشروحة مع الفلاحين فتمنع تجويز ذلك قبل حين لانهم يوكدون عدم رضا الحكومة السنية بهذا الظلم الغريب اذا اطلعت عليهِ فلذلك قد شرعوا يشوقون الفلاحين بان يسرعوا بالمجاجة برفع الحجز بوجه السرعة

حتى يستولوا قبل وقوع المحذور على جميع الحاصلات التي سلفوا عليها بابخس ثمن فينقلونها من قلب بلاد الفقراء الى اجواف السفن التي ابتدات تبتلع هذه الحاصلات مترصدةً اياها على شاطي صور وصيدا . والذي يويد ذلك هو طلب تجار صور عن لسان اهالي النواحي تلغرافياً من جانب الولاية الجليلة على غير علم الاهالي المذكورين بانهم يتصورون جوعاً من وقوع العجز على تناول قوتهم الضروري من الحاصلات حتى لما بلغ الاهالي صدور هذا الطلب تلغرافياً عن لسانهم وهم لاعلم لهم به تجاسروا بتقديم عروضات الحال لجانب الحكومة السنية بعدم معلوميتهم بهكذا تلغراف وعدم وقوع العجز يوماً على مناولة كفافهم

وردالينا التحرير الآتي من مكاتبنا الجهة جواب اسعد افندي طراد رقم ٢٣ تموز سنة ١٨٧٠

تسرَّنا مطالعة ما كتب بقلم جناب اسعد افندي طراد في الجزء الرابع عشر من الجنان رقم ١١ تموز بخصوص احوال الاعشار والتزامها في هذه النواحي والحالة المكدرة التي المت بالزراعين المساكين فكتاب جناب الافندي يوضح بالتفصيل اكثر مما امكنا ايضاحهُ بكتابنا رقم ٢٢ حزيران وذلك لما وقف عليهِ الافندي الموما اليهِ من الاخبار التي شاهدها عزتلو فايق بك عند طوفانهِ في هذه الجهات ولم يستوف هذه الاخبار والمظالم والتعديات التي تتهدد الزراعين الناجمة عن تفويض التزام الاعشار لاشخاص لابهمهم الا صوالحهم الخصوصية ومهما بالغ بتحريرهِ فانهُ يكون اوجز من تفصيل ما ذكرنا من الظلم والجور لان الملتزمين لم يرتضوا فقط بتكليف الفلاحين بدفع اعشار ما اكلتهُ من العشب والكلا مدة العام بل جورهم حملهم على تكليفهم لدفع اعشار ما اكلتهُ من البيادر مع انهم الهلوا ثيران الدياس وبالاجمال نقول ان كتاب الافندي فضلاً عن انهُ لا يناقض ما حررناهُ يوضح باكثر بيان الجور والتعدي الذي كان يتهدد الفلاح (والذي لامناص ولاخلاص منهُ الا بارضاء خواطر الملتزمين اما ببدل يقوم مقام ما يرغبونهُ واما بترك الامر الى شفقة قلوبهم وحنوهم عليهم) ويظهر ان مآل تحرير اسعد افندي طراد المحاماة والمدافعة عن فايق بك وان البك المذكور ما شاء ظلم الفلاح وانما كان بالعكس يودُّ تخليصهم ونحن ايضاً نثبت هذا الذكر الاخير حال كوننا لم نقصد ان نشين عرض فايق بك الموما اليهِ لاننا نعهدهُ من الذوات المعتبرين والممتازين بالشهامة والعفة والدراية والى الان لم يوجد احد تلفظ بحقهِ او قذفهُ او اتهمهُ بارتكاب ما كلي او جزئي وحقيقةً كانت تظهر عليهِ احياناً علامات الاسف والكآبة لما كانت تطرق اذانهُ اصوات الزراعين المساكين والمظلومين ومع كل هذا لا يكلفنا الامر ان نعتقد بهِ معصوماً عن الغلط او السهو وان تصرفاتهِ بتمامها بغاية الاتقان لاننا نرى ان اسعد افندي نفسهُ الذي روى القضية كما هي قد سها ايضاً عن بعض ما رواهُ عما حدث وهو موجود من تلزيم اعشار القرى اذ قال ان فايق بك لم يرد يفوّض التزام اعشار القرى لاحد من اهالي المدن وذلك خوفاً من قساوتهم ونرى كثيرين من اهالي المدن المعتادين على الالتزام في الاعوام الماضية قد التزموا هذا العام وما زالوا سالكين منهج السنة الماضية فاضطر الفلاحون ان يدفعوا لهم ايجاباً على التزامهم ليس لسبب ربح الالتزام بل ابتغاء لدفع المضرة وحيادةً عن الاذية ومن نظر بعين باصرة جلياً وشاء ان يزيل هذا الستر يرى عياناً اولئك الملتزمين من اهل المدن واولاد العشائر من اهل السلطة ويقف على كيفية سلوكهم مع الفلاحين واجتهاد فايق بك المدعي بهِ انقاذ الزراعين من المظالم وانما يبعد نوال المرغوب لانهُ لم يتخلص من الجور والتعدي الا اولئك

الذين اختاروا ان يقبلوا التزام بلدهم بالبدل المطلوب وانهم يرونهُ مظلمة صغرى بالنسبة الى عبوديتهم الكبرى للملتزمين . اما قولهُ انهُ لم ينقض التزام اعشار بلدةٍ لغريبٍ عنها الا بعد استنكاف اهلها فوالحالة هذه لم يكن استنكافًا جاريًا بطواعية واختيار ولولا ذلك لما اضطر الفلاحون بعد التلزيم ان يعطوا للملتزم ربحًا ليتفرغ لهم عن الالتزام وهذا يوجب اطالة الفكر ليعلم كيفية هذا الاستنكاف وهل اعتبر اعتبارًا قانونيًا او لا وبما انهُ قد اتفق مآل تحريرنا وتحرير اسعد افندي مع رغبة فايق بك لموضوع واحد وهو ايجاد طريق ينقذ بهِ الفلاح من الجور والعدوان الظاهرين لدى كافة الناس في جميع النواحي والاطراف وكان الخلاص مراد ورغبة الدولة العلية ادامها الله فغاية الامل اننا بوجودنا متظللين في ظل الظليل السلطاني نرتع في رياض الراحة والرفاهية ونرى زراعة بلادنا آخذةً في الصعود في سلَّم التقدم والاقبال

ان الاخبار التي اعلنت حدوث الحرب بين فرنسا وبروسيا قد وقفت حركات احوال الاسباب عن سيرها الاعتيادي لان كلاًّ اخذ في الانتظار غب الوقوف عن اعمالهِ ليرى ماذا عسى ان يكون من هذه الزوبعة السياسية وبناء على ذلك قد اعترى احوال بندرنا نوع من الشلل . اما سوق الحبوب فهو متمسك وان كانت الاسعار لم ترتفع عن السعر الذي اخبرناكم عنهُ بتحريرنا السابق اما العدس سعر ٤٠ الى ٥٠ فبحسب سرعة استوائهِ في الطبخ . والفول سعر ٣٦ الى ٤٠ .

العمود الشمسي

(من قلم سليم افندي البستاني)

اننا لم نستغرب عدم تعسيل النحلة بعض ما جنت من خبر عمود الشمس الذي نقلتهُ الجنة عن جريدة انكليزية بواسطة مراسل افرنجي . غير اننا نستغرب كل الاستغراب عدم دخولها الى الجنان لتجني من زهورها الملاحظات والافكار والتفصيلات التي تنشرها لايضاح ما لا توضحهُ الجنة حال كونها تعلم ان للجنة والجنان مصدرًا واحدًا وان الجنة تنشر الاخبار على ما هي عليهِ وتتوكأ على الجنان في ما يقتضي من التفاصيل والاراء والايضاحات . وعلى الخصوص لان الجنان لم يضرب صفحًا عن اعطاء الايضاحات اللازمة في الجزء الرابع عشر صحيفة ٤٣٢ وكان خروج الجزء المذكور من المطبعة قبل خروج النحلة بتلك الايضاحات التي وان تكن دون ما يقتضيهِ المقام تستحق الالتفات . على ان المظنون ان عدم التعسيل الذي عرض على النحلة اثقل معدتها واخرها عن الطيران الى روابي اشجار الجنان . وعلى كل الاحوال نشكر همة منشي تلك الايضاحات المتعلقة بالشمس . ولكن لما كانت مقصرة عن القيام بحق اظهار ما ربما حمل ذوينك العالمين على تقرير ما قرراهُ كان لا بدَّ من ذكر ما ضربت صفحًا عن ذكرهِ فنقول

ان العالم شلدري الانكليزي راى في سنة ١٦٦٠ نورًا كان يبان لهُ انهُ متعلق بالشمس . وفي سنة ١٦٨٣ رآهُ العالم كسيني مدة ثمانية ايام من الربيع ووصفهُ وصفًا اظهر من وصف العالم شلدري وسموهُ النور البرجي . نسبة الى دائرة البروج . وهو يظهر على هيئة مخروط اي قاعدتهُ اوسع دائرة من راسهِ . اما مركزهُ فيظهر انهُ من جهة الشمس وراسهُ يمتدُّ نحو نجمة من النجوم الموجودة في احد الابراج . اما نورهُ فهو ضعيف ويشبه نور المجرَّة (اي درب التبان) او ذنب نجم ذي ذنب . ولا يمنع ظهور الانجم التي تصبح وراءهُ او في وسطهِ ويظهر انهُ يحيط بالشمس على هيئة دائرة او منطقة . وينتهي محيطهُ تارةً الى دائرة الارض حول الشمس وتارة الى ابعد من ذلك . ويشاهد في اذار ونيسان نحو الغرب بعد

الغروب بمدةٍ . وعند غلس ابتداء شهر تشرين الاول وكذلك في صباح ايام الشتاء . اما في الصيف فظهورهُ نادر. وظهورهُ عند خط الاستواء هو اجلى من ظهوره في محلات اخر. وقد راى هذا النور العالم همبولدت في صباح اليوم ١٨ من كانون الاول. وكان راس ذلك العمود في علوّ ٥٢ درجة . واختفى عن العيان بعد المغرب بنحو ثلث ساعات وثلثة ارباع الساعة بدون ان يقلل بغيابهِ صفاء الفلك. ومن الرسم الاتي نظهر هيئة ذلك العمود عند ظهوره في اول شهر اذار الساعة السابعة افرنجية

فما بين الالف والباء هو عبارة عن الافق وما بين التاء والثاء هو مركز العمود. والراس عند الجيم هو غاية العمود المتجهة نحو الثريا ومحورهُ يكون مع الافق زاوية ٦٠ درجة الى ٧٠ درجة

انهُ قد اختلفت الاراء في تعريف هذا النور. ولكن بما انهُ يرافق الشمس على الدوام يُظن انهُ دائرة عظيمة من النور تحيط بها وتمتد الى قرب دائرة الارض

فبناء على ذلك نظن ان الذي حمل العالمين اللذين قالا ما قالا عن العمود الشمسي بحسبما نشرنا في الجنة على تقرير ما قرّراهُ هو امتداد هذا العمود نحو ارضنا او غيرها من عالم الشمس. وهو اولى بنا ان ننسب مصدر ما قالا الى ذلك من ان نتوهم بانهما نظرا نجمًا ذا ذنب وراء قرص الشمس او بان نظارتي عالمين لم يعرف احدهما بما عند الاخر من هذا القبيل تعطلتا في وقت واحدٍ

والمقصود هو تكميل ما نشرتهُ النحلة عن احوال وصفات الشمس واثبات سبب يجعلنا نفهم مصدر ذلك العمود الذي كاد يبني عمدًا في قلوب كثيرين

الحرب والتمدن

(من قلم الخواجه حنين نعمة الله الخوري)

انهُ لامرٌ مقرَّر بان الحرب هي اشد واعظم الآفات التي وجدت في هذا العالم وانها على نوع ما المنشا الاصلي لعدد وافر من الافات والمصائب التي لحقت وتلحق بالناس اجمع كالطاعون مثلاً فانهُ على مذهب الاكثر ثمرة الحرب وهكذا الجوع والغلاء والموت وغير ذلك من النوائب العديدة التي سببها الحرب وهذا ما يغني عن الايضاح ولذلك نرى انهُ من الامور الضرورية والكلية الاهمية البحث عن الوسائط الفعالة التي من شانها ان تمنع هذه الضربة عن الناس وتقيهم من شرها وتدفع عنهم غوائلها الخبيثة

فهل يا ترى يوجد وسائط فعالة لمنع الحرب. ان تلك مسئلة يصعب جدًا حلها فنحن فضلاً عن كوننا لا نزعم باننا نقدر على اخراج تلك الوسائط من العدم الى الوجود اذا كان لذلك سبيل نقرُّ ايضًا باننا لسنا كفوًا حتى ولا لحل المسئلة المتقدمة انفًا ولكن بما انها خطرت بذهننا الان نظرًا الى الخبر المغم الذي نقلهُ لنا اخيرًا الشريط البرقي عن اشهار الحرب بين فرنسا وبروسيا قصدنا ان نعلن في الجنان ما افتكرناهُ بهذا الشان عساهُ ان يحرك بعض اولي الالباب الذين دابهم التنكر في احوال الجمهور والخير العام ان يكشفوا لنا النقاب عن وجه تلك المسئلة المهمة ويفرج عن الجنس البشري هاتيك

البلية فنقول . ان البشر قد وضعت اصولاً وقوانين لمعاملة رجل مع اخر في مدينة ما او مملكة ما اعني ان تلك الاصول والقوانين جعلت لسياسة اهل تلك المدينة او المملكة بنسبة بعضهم الى بعض وبالنسبة الى حكومتهم فاذا وقع نزاع بين رجلين فاكثر من اهل تلك المدينة او المملكة يصير فصل ذلك النزاع على مقتضى نص القوانين الموضوعة ولولا ذلك لاحتاج الناس الى المحاربة بالاسلحة وقتل بعضهم بعضاً لاجل تخليص حقوقهم كما شوهد ذلك في الزمن القديم عند بعض الامم المتوحشة . ولكن البشر ولئن كانت وضعت قوانين لمعاملات رجل مع اخر كما تقدم لم تفتكر او لم يتسهل لها ان تضع قوانين لمعاملات مملكة مع مملكة اعني قوانين لسياسة الممالك والشعوب المستقلة في ذاتها بنسبة بعضها الى بعض مع ان هذا هو امرٌ لا ينكر احد اهميتهُ . قلنا ان جماعة البشر لم تفتكر او لم يتسهل لها ذلك لان التاريخ لا يعطينا التوضيحات الكافية على ذلك ولم يشاهد ان الانسان افتكر او اهتم بهذا المشروع الجليل اللايق بصفتهِ ومرتبتهِ في الخليقة الا حديثاً في الزمن المتاخر اذ تحدث بعض اولي النهى في هذا الامر تكراراً ولكن بدون نتيجة ظاهرة فما هو يا ترى سبب تاخر الناس عن الشروع بهكذا امر مهم بالنظر الى راحة وجودهم فاننا نظن ان السبب الاصلي هو فقدان تلك الحقيقة العظيمة من العالم في الماضي حتى وفي الحاضر ايضاً عند بعض الامم وهي ان للشعب السلطاني الحقيقي بان ينصّ لنفسهِ القوانين والنظامات التي ينبغي ان يساس بها وذلك بلسان وكلاء يعتمد عليهم اعني بواسطة رجال ينتخبهم الشعب ذوي اهمية وحكمة واختبار كافٍ وان شخص الملك او رئيس الحكومة هو فقط الامين على تلك القوانين والنظامات ونائبٌ للشعب اي ان الشعب جميعهُ يتشخص في ذات الملك وبناء على ذلك يكون الملك موضوعاً للاعتبار والوقار الجزيل بما انهُ يحوي في ذاتهِ الشعب جميعهُ . فعلى هذه الصورة يكون ذلك الشعب عارفاً حقوقهُ حق المعرفة وما لكاً اياها . اما ستاتي بقيتها

حل المسئلة الرياضية التي في الجزء الثاني عشر

(من قلم المعلم يوحنا نجم)

من دمشق في ٢٠ حزيران سنة ٧٠

سيدي مدير الجنان

انهُ لما كان الجنان روضة غنّاء تجلى فيها عرائس الافكار وقد زُفّت الى من غلب الثناء وحاز قصبات السبق في هذا المضمار وكانت كجنات عدن تجري من تحتها الانهار عطرت باريجها الافق عصر صفالها وطاب . مشرقة بانوار المعرفة سائرة باكتشاف سيارات العلوم والفنون قصرت عن ادراك كنهها الاقدمون جذبتني مودتها للاشتراك بالجنان لعلهُ يصير لي نصيب في الجنة وصورة حل المسئلة الرياضية ان رايتموها موافقة ارجوا ادراجها وهذه هي

ليكن ا ب د المخروط المفروض و ب د قطر قاعدتهِ و س ب نصفها و ا س علوهُ و س ب مع ا س يعدل س ب في ا س مسطحهما يعدل فضلة مربعيهما فالمطلوب رسم اكبر اسطوانة يحيط بها المخروط المفروض ومعرفة علوّ الاسطوانة ونصف قطرها وعلو المخروط ونصف قطر قاعدتهِ

بحسب الاصول الجبرية افرض ٢ ك قطر قاعدة المخروط و ي علوّهُ فحسب المفروض (١) ك + ي يساوي ك ي و (٢) ك + ي يساوي ي٢ ـ ك٢ ـ (ي ـ ك) في (ي + ك) بالقسمة على ي + ك يكون ي ـ ك ـ ١ ثم باتمام التربيع والتجذير والمقابلة ك ـ ١/٢ + √٥/٤ ـ + ١،٦١٢ نصف قطر القاعدة و ي ـ + ٢،٦١٢ العلوّ

نصف ب ا في م واخرجهُ الى ان يقطع العمود ا س في و ويلتقي بالساق الاخر ا د في ن على موازاة قطر القاعدة ب د وارسم من نقطة م الخط المستقيم م ع حتى يوازي ا س ومثلهُ ن ف فيكون ع ف قطر قاعدة الاسطوانة وع س نصفهُ يعدل ربع قطر قاعدة المخروط يعدل ٨٠٦ , لان نسبة ب ا : ب م :: ب س : ب ع ولكن ب م هو نصف ب ا فاذاً ب ع هو نصف ب س وب س هو نصف ب د فيكون ع س يعدل ربع قطر قاعدة المخروط كما تقدم فالاسطوانة م ع ه ف ن اكبر اسطوانة يحيط بها المخروط المفروض والا فليرسم اسطوانة اخرى علوها ثلثا ا س اعني س

ص فحينئذٍ يتبرهن ان مساحة الاسطوانة م ع ه ف ن المرسومة على علو نصف ارتفاع المخروط هي اكبر من مساحة الاسطوانة المرسومة على ثلثيهِ واكبر من اية اسطوانة رسمت داخل المخروط محاطة بهِ تجاوز علوها نصف ارتفاعهِ او نقص عنهُ . فقد رُسمت الاسطوانة الكبرى داخل المخروط وعلم علوها وعلم ارتفاع المخروط ونصف قطر قاعدتهِ فهذا ما كان علينا ان نعملهُ

المحاكمات في مصر

انهُ اذ كانت مسئلة المحاكمات المصرية بين الاجانب وتبعة الدولة العلية قد اشغلت افكار الجمهور مدة سنين كثيرة وهي من المسائل المهمة جدًّا ولا سيما لاهل القطر المصري واذ كان جناب الكافلير فرنسيس انطون دي ماركي الفقيه الافوكاتو الايطاليانيّ الذي ظهر للجميع طول باعهِ في معرفة الشرايع والاحكام المحلية والدولية من تآليفهِ النفيسة التي صار نشرها في اللغة الايطاليانية والعربية في هذا الباب وغيره وكان من الخاليين من الغرض من الافرنج المستوطنين في الديار المصرية قد اتحف الجنان بالنبذة الاتية من قلمهِ الرائق باللغة العربية وافكارهِ السامية في هذا البحث الجليل الذي تتوقف على حسن مفهوميتهِ صوالح وراحة جمهور غفير من سكان القطر المصري من الافرنج والوطنيين وتوفير ارتباكات كثيرة بين الاهلين وولاة الامور من الفريقين واذ نغتنم هذه الفرصة لتقديم تشكراتنا الفوادية من وافر همتهِ نقدم لقراء الجنان ما قالهُ في هذا الشان وهو

من المعلوم عند كل من اطلع على المعاهدات المنعقدة بين الباب العالي والدول الاجنبية ان الدعاوي الواقعة بين اهالي البلدان العثمانية والاجنبيين القاطنين بها منفصلة كلها من المجالس المدنية على تفصيلها من الاحكام السلطانية المقامة لذلك وهذا الترتيب عام وجارٍ منذ قيام المعاهدات القديمة ولم يحصل فيهِ ادنى تغيير البتة الا انهُ في بعض الاحيان بسبب شدة قوة الدول الاجنبية على رعاياها في البلدان العثمانية حتى انهُ قد جاز لها القاء القبض على اي جانٍ من رعيتها وحملهُ على سفنها ليحكم عليهِ في وطنهِ مع ان جنايتهُ تكون مرتكبة ضد احد الرعايا العثمانية والنظام المذكور قد ينسخ في بعض الاحيان لغلبة القهر والحيلة من الدول المذكورة في المواد الجنائية ولكن في باقي الدعاوى لم ينسخ قط كليًّا في

البلدان العثمانية

اما في البلدان المصرية فقد نقضت هذه القوانين في مدة تولية المرحوم محمد سعيد باشا والباعث على ذلك عدم احترازٍ وكلائهِ من الحيل وترك الجهد باستقلال الحكومة وجريان احكامها وقوانينها المتفق عليها بينها وبين الدول الاجنبية وكان ينبغي الفحص عن الاسباب جميعها الناشي عنها الفساد الواقع في تعلقات الاجنبيين مع المصريين من اي جنس كانت والتبلبل في فصل الدعاوي بين الفريقين

واذ كنا غير متعصبين على احد الطرفين المتنازعين في هذه المسئلة الواقعة بين الدول الاجنبية والحكومة المصرية وكان من واجبات الفقيه الصالح المتمسك بالحقيقة عدم الميل في حكمهِ ينبغي لنا ان نقول انتصارًا للحق ان الطرفين المذكورين مسئولان عن الاضرار الناشئة من نسخ العهود لانها في الاصل باتفاق الفريقين وموسسة على حفظها من الطرفين فمن تعدى على منطوقها فهو متعدٍ وجانٍ ولا سعادة للامم المتعهدة ولا راحة لرعاياها الا بحفظ منطوق التعهدات وجريانها على اصلها ومتونها ومفهومها

قد ثبت حتى عند المورخين من اهالي اوربا سبق والي مصر الموسس لاحكامها المتجددة في عصرنا هذا المرحوم محمد علي باشا في تاسيس المجالس المختلطة لفصل الدعاوي التجارية بين اهالي مصر والاجنبيين فانهُ سنة ١٨٢٣ مسيحية دعا بعض التجار الافرنجية ان يكونوا مع التجار المصرية من اعضاء المجلس المختص بفصل دعاوي الاجنبيين التي بالوجه العمومي لا تخلو من ان تكون تجارية محضًا لانهُ حينئذٍ لم يجز للاجنبيين تملك العقار بمصر وما كان عدد الافرنج في مصر الاَّ قليلاً

ومن المعلوم عند من عمَّق نظرهُ في التنظيمات الخيرية ان المجالس المختلطة وان كان والي مصر المومأ اليهِ قد سبق في ايجادها فللباب العالي السبق في انتظامها وادخالها تحت قوانين راسخة البناء. وعلى منطوق الفرامين السلطانية الصادرة للوالي المومأ اليهِ بعد محارباتهِ الاخيرة سنة ١٨٤١ م كان واجبًا على حكومتهِ ادخال مصر تحت التنظيمات الخيرية كلها الصادرة لباقي الرعية العثمانية

واما الحكومة المصرية فلم تطع الاوامر المذكورة الا رغمًا ولنقطع الكلام في هذا الخصوص بما يستغنى بهِ عن فحص التاريخ والتفتيشات فيهِ. كفانا الذكر ان الباب العالي في ابلغ المذاكرات الحاصلة اخيرًا بينهُ وبين حضرة الخديوي المعظم اسماعيل باشا كان يطلب منهُ اجراء التنظيمات الخيرية كلها في مصر وما احسن هذا البرهان كيف لا ولا يُطلَب اجراء ما قد جرت افعالهُ بكمالها

ان كانت البلدان العثمانية قد حصلت على نجاحها ورفيع ترقيها بواسطة التنظيمات الخيرية فلا شك ان الديار المصرية تشاركها في تلك الخيرات بل وتفوق عليها وتسبقها في ميدان التمدن لانها بلدة مباركة من الباري تعالى وثروتها لا مثيل لها في العالم والبرهان القاطع على ان الخيرات الناتجة لمصر من اتباعها لاوامر التنظيمات الخيرية وان كان كلا منا على وجه الايجاز هو ان اللائحة المعروفة بمصر بلائحة الاطيان التي بواسطتها قد حصل الفلاحون المصريون على محض تملك الاراضي التي كانوا يلتزمونها من الحكومة قبل لا اصل لها الا من الباب العالي وعلى منطوق اللائحة المذكورة كم من الفلاحين حصلوا على تملك اراضيهم الكامل بحجج شرعية من الحكومة وكذا قد ارتفعت احوالهم وتبركوا بسلطانهم المؤيد لهم بتلك المحاسن الجزيلة التي لا تحصى مآثرها وسعتها

وبالحقيقة لم تكن افكار الباب العالي عن اهالي مصر الاَّ ان تشركهم بالخيرات والنظامات الموجبة

لاهاليها الثروة والرفاهية . ولو بذل المرحوم محمد سعيد باشا جهدهُ في تطبيق التنظيمات الخيرية للبلدة المصرية كما فعلهُ في لائحة الاطيان لكان تخلد ذكرهُ بذلك . ولكن لعدم جهدهِ ولغرور وكلائهِ لم توسس العدالة اساسًا للمجالس والاحكام ومع ان حكومتهُ كانت تدعي بالاستقلال قد وقع الاهالي تحت حكم المجالس الاجنبية حتى برضاهُ لانهُ اعلن لائحة ارسلت للقناصل وهي المورخة سنة ١٨٥٤ م وامر بها ان الافرنج اذا جنوا ينتضي على المامورين المصريين انهم بعد كتابة المحضر بقرار الحال يسلمونهم للقناصل

والنتيجة ان المورخين الافرنج انفسهم قد اثبتوا حقيقة هذه الاحوال و يغنينا عن ذكر البعض منهم ما قالهُ الطبيب ونيسطى في كتابهِ المطبوع في ميلانو سنة ١٨٦٩ بعنوان ايطاليا و برزخ السويس وهو ان ولاية محمد سعيد باشا قد حصل فيها ترك الشرائع ولم يحسن في مدتهِ الاَّ على من لا يستحق ولم تخلُ الحكومة من الاسباب المضادة للعدل والانصاف . فهذه ثمرة الخروج من الطاعة للقوانين والتعهدات وما احسن قول السلطان عبد المجيد في خطهِ الشريف الملقب بكلخانة ان بلدة لا تحفظا حكامها وشرائعها تفسد وتخرب فان التواريخ القديمة والجديدة تثبتهُ على الاطلاق . هذه احوال مصر منذ ولاية محمد سعيد باشا وعلى موجب العوائد المستنتجة من التعديات المذكورة على نص التعهدات كان على الرعية المصرية الحضور الى مجالس القناصل في طلبهم دينًا ما او غيرهُ من احد من الاجنبيين ولوجود سبعة عشر قنصلاً في الاسكندرية مثلاً فعلى المصريين ان يتمكنوا من شريعتهم وعوائدهم ولغتهم لفصل دعاويهم في مجالسهم كيف لا والحق ان تبلبلاً مثلهُ لم يحدث قط في البلدان الشرقية ولا في الغربية . وكل من تامل في نتائج هذا التبلبل يتيقن تيقنًا كاملاً انها ليست الاانكارًا للعدالة وان ظلم الاجنبيين على المصريين فائق على الافكار وموءدٍّ للفتنة في الاقطار المصرية

ثم ان الخديوي المعظم منذ صعودهِ الى كرسي اجدادهِ قد اتقن حالاً ما كان من فساد هذه الاحوال وفي خطابهِ حينئذٍ اظهر القصد بانهُ يرفع الوية العدالة ويجعلها راحةً للرعية الاَّ ان افكارهُ شغلت بما كان من الوسائل المناسبة للحصول على المرغوب لكون الامر صعبًا جدًّا حتى انهُ لم يظهر تمهيد مقصودهِ الاَّ في سنة ١٨٦٧ م

وقد شُرِح جميع ما يتعلق بالفساد المذكور اعلاهُ في عرض مقدَّم من سعادة نوبار باشا ناظر الخارجية الى حضرة الخديوي المعظم وقد أُرسِل الى جميع الاماكن القريبة بطلب الفحص والمخابرة فيهِ وارسل الباشا المذكور ايضًا الى بلاد اوربا للمخابرة في ذلك الموضوع مع الوزراء العظام الذين عليهم فصل مسائل مثلها

وقد افتتحت المجادلة اولاً في الحكومة الفرنسوية وهذه قد اوصت جملة من المامورين بالفحص على مطلوبات الحكومة المصرية وعينت قميسيونًا خاصًا لذلك وقد حضر فيها الباشا المومأ اليهِ ونال فيها على اساس مطلوباتهِ اعني بها ان يفتتح الغوص الرسمي عن الاحوال الموجودة بمصر ويبحث بهِ هل كانت مضادة لمقول التعهدات ام لا

ثم افتتحت المجادلة ثانيًا في الحكومة الانكليزية وفي ذات البرلمنت قد ثبت ان التعهدات بمصر قد صار افسادها ونسخها . ولا بد للجميع من الرجوع الى اصلها ومنطوقها او عمل تدبير يمكن التوصل بهِ الى اسباب العدالة وراحة الجميع . وقد اثبتت باقي الاماكن الغربية ما ظهر من الدولتين المومأ اليهما وبعد مخابرات ومجادلات شتى قد حصل الاتفاق بان تجتمع في مصر حين

افتتاح برزخ السويس جمعية خاصة تفحص الاحكام المختصة بدعاوي الاجنبيين مع اهالي مصر والوسائل الموَيدة الى ادراجها تحت ترتيب جديد يوافق العدل والانصاف ويستريح منهُ كل من كان لهُ امر في مصر من اي جنس كان. وقد طبع في جرائد الاخبار عرض نوبار باشا المذكور انفًا ولذلك قد شاعت المسئلة وانفتحت مجادلات الجرائد بشانها ولم تزل مستديمة الى الآن

وكان من امرنا فحص الاراء الظاهرة في هذا الشان الّا اننا قد رجحنا السكوت في ذلك على بسط الكلام لانهُ من المعلوم عند اولياء الامور العظام ان اصحاب جرائد الاخبار في اوربا قلما تتفن المسائل الشرقية بكمال التعمق اللازم ومن المعلوم كذلك ان التعصب والميل يفوقان عندهم في بعض الاحيان على محض محبة الحقيقة . ثم انهُ حين افتتاح برزخ السويس قد اجتمعت الجمعية المفروضة للقصد المذكور وقد حصل فيها الاتفاق على بعض المقاصد الآتي ذكرها وقد ارسل من حضرة الخديوي المعظم ناظر الخارجية الى الاستانة لطلب التصديق من جهة الباب العالي على ما كانت اتفقت عليهِ الحكومة المصرية مع الدول الاجنبية في الجمعية المذكورة وقد تشرف الباشا الموما اليهِ بالتصديق اللازم الّا في بعض امور جزئية. وبعد ذلك قد رجع الناظر الموما اليهِ الى بلاد اوربا وقد فتح ثانيةً المخابرات اللازمة مع الوزراء العظام . وقد شاع الخبر بان الحكومة الفرنساوية قد صادقت على ما اتفق عليهِ معتمدوها الخاصون بمصر ولا بد من مصادقة باقي الدول اذ راي فرنسا في اكثر الاحيان متبع لباقي الدول الافرنجية

هذا ولنا امل ان الفاضل الموما اليهِ سيلازم اتحاف الجنان بما يجدهُ من الافادات والنظامات بشان هذه المسئلة المهمة جدًّا

ورد الينا من حلب من قلم السيدة مريانا فتح الله مراش شقيقة فرنسيس افندي مراش المشهور ما ياتي

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعةٍ
وقولتهُ لي بعدنا الغمض تطعمُ
سلام فلولا البخل والجبن عندهُ
لقلت ابو حفص علينا المسلمُ

انهُ لا يقتضي ان نبين حسن التخلص في هذين البيتين اذ هو معلوم لدى اهل هذا الفن اي انتقال الشاعر من الغزل الى المدح معرضًا فيهما عن الصفتين اللتين تستحسنان على النساء وتعدان من اجل اخلاقهن كما كان يُزعَم وبالعكس ففبيحة في الرجال اذ تحطُّ في مقامهم وتسلب عنهم اخص الخصال التي يمتدحون بها وهو الشجاعة والكرم الشهيرتان عند العرب. فقد حق للشاعر بعصرهِ ان يتغزل بهاتين الصفتين في النساء لانهُ وقتئذٍ كان داب الرجال الغزو والضرب والنهب واخذ الثار. واما النساء فكنَّ محجوبات في خدورهن او يشتغلن بما لا يعودهن على الشجاعة والكرم فكنَّ اذا احرزنَ شيئًا يكون بكل صعوبة فيحرصن عليهِ خوف فقدهِ لعدم مقدرتهن على تعويضهِ فلذا كانت مزية البخل لازمة ومستحسنة فيهن . واما الجبن فمن مقتضيات طبيعة النساء لان بنيتهن الضعيفة وما طبعن عليهِ من رقة القلب والجزع لا يمكنهن من الهجوم على الاهوال كالقتل والنهب . بحيث يمارسنَ شيئًا ضدًّا لشرائعهن الطبيعية . ففي عصرنا هذا يجب ان نلطف هاتين الصفتين ونستعوض البخل بالحرص والجبن بالشجاعة الادبية لا بالجسارة والاقتحام نظير الرجال حيث يطلب منهم ذلك لدى اقتضاء الضرورة كالقاء النفس في المخاطر والتهلكات وحمل السلاح واخذ الثار بالقوة . لان الشجاعة الادبية تقودهن الى الصبر على الحوادث واحتمال الاكدار والكوارث عند تقلب الزمان عليهن مع جراءة الحديث وسرعة الجواب في

مقام الخطاب حسب روح هذا العصر. واما الحرص فواجب على النساء لا البخل لكون الاول عدم التبذير والثاني افراط الامساك الذي لا عاد يقتضي لهن لانهن اخذن في درس العلوم والصنائع كالرجال وعدن يصلحن للاعمال العقلية والتجارية التي تطلب الحرص وترفض البخل وان كان في بلادنا هذه لم تدرج بعد واما في اوربا التي نقتدي بها الان فذلك امر عمومي على جميع النساء ولم تحصل نساء تلك البلاد على المراتب المذكورة بالفعل الا بمساعدة الظروف هناك وشيوع التمدن فلنحوَ ذلك نحن بالقوة حتى اذا ما اضطرنا الحال وساعدتنا الظروف نكون اكفاء ان نقوم بذواتنا. وبما ان لكل جنس صفات تميزهُ عن الاخر فمتى تجاوزت من هذا الى ذاك فتعود الحسنة في الواحد قبيحة على الاخر ومثال ذلك في بعض النساء اللواتي يتقلدن صفات الرجال على غير طبيعتها الاصلية فعوضاً عن الشجاعة الادبية في التكلم وحسن الجواب وايراد بعض اراء وتقويمها ببراهين راهنة فقد استعملن الجسارة في الحديث وعلوّ الصوت بلا خجل واقتحام الخطاب بين الجمهور على عجزهن وعدم معرفتهن ظانات ان متى كان صوتهن متعالياً على الجميع بحيث يجذبن نظر الحاضرين ومسمعهم اليهن فيكون هو المتقدم على من سواهن من الحاضرات اذ يزعمن أن في ذلك تقوم سعة العقل والشجاعة الادبية فيعدن غير مختشيات من شين ولا يردحديثهن شيء فيا لغبن عقولهن لان صنيعهن هذا يضادُّ ظنهن السابق فيكون نصيبهن هزوءَ الحاضرين وسخريتهم بهن عوضاً عن الاحترام والكرامة. فيا لغبننا اذ لا نعرف تمييز الصفات التي ترقينا وترفع عقولنا وتوسع افكارنا لكي ناخذ رتبةً ومقاماً في الهيئة الاجتماعية اذ نستميل العقلاء باداابنا وتهذيبنا لا الى خيال الجمال والزينة فقط. فباي وادٍ من الجهل نحن نوجد افلا نعلم ان دولة الجمال هي قصيرة وليست كافية وحدها للاعتبار واذا افترضنا انها كافية وحدها لدى نظر العامة افلا نتيقن ان بعد مزورها نقع في قلق النفس والغم العظيم اذ لا ينظر اذ ذاك الينا الأ بعين الازدراء والسخرية رغماً عن التمويه والتجمل الصناعي الذي يستعمله بعض الجاهلات من النساء ولا يدرين جرم هذا العار الذي يرتكبنهُ غير مصغيات لما يرشقن بهِ من نبال السنة الملامة وربما اخذ البارية لان الرحمة مخصصة والبلاء عام. فالامَ نتقاعد ولا نلتفت الى خيرنا وصالحنا الحقيقي ونجد وراء الزخارف والزينات هلمَّ بنا نتسابق في ميدان الاداب والمعارف ولا نصغي لما اقترفه علينا بعض المغرضين بنفيهم عنا صلاحيتها الم نكن فطرنا من جبلة الرجال ولو كنا اضعف بنية ففينا نفس الاستعداد المعد لقبول ما يقدم لنا وتطبيعنا عليهِ ان خيراً فخيراً او شرًّا فشرًّا. فماذا يفيد اكليل الذهب على جبهة الجهل وكيف يحلو العقد المجوهر على جيد الخشونة والكثافة وانّى يستجمل النطاق المرصع على قلب الغباوة والغفلة اما كفانا عظة بقول المتنبي. فقر الجهول بلا عقل الى ادب فقر الحمار بلا راس الى الرسن فلنتمنطق اذًا بالحكمة والفطنة ولنتحلَّ باللطافة والدعة ولنتكلل بزهور ذلك الجنان الذي قد تفضل بستانيهُ الفاضل بفتح بابهِ لنا لتنزهات افكارنا واقتطاف اثمار الفوائد منهُ رافعات روسنا بالافتخار والنصر ولا نكن في جبن وبخل كما قيل عنا فنعم الجنان والرضوان

في البترليوم اي الكاز

(من قلم الدكتور فانديك)

ان لفظة بترليوم مركبة من لفظتين يونانيتين معناهما زيت الصخر ولفظة كاز انما هي تصحيف غاز وقد سبقت الاشارة الى اصل هذه اللفظة. قد تقدم

ان اصل الفحم الحجري هو مواد نباتية كانت نامية على سطح الارض في بعض الادوار السالفة فطمرت واختمرت ومن الحرارة المولدة بذلك نطيَّر عنها المواد الطيارة وبقي الكربون وبعض المواد الراتنجية وقد تقدم ايضًا ان الفحم الحجري اذا استقطر تخرج منهُ مواد سيالة ومواد غازية فاذا تم هذا الاستقطار على نوع طبيعي تحت الارض اي بحرارة الارض الفاعلة في معادن فحم يتولد البترولبوم في الخلايا بين طبقات الصخور ويبقى محفوظًا هناك او ينفذ بين الشقوق ويظهر على سطح الارض واذا حُفِر في تلك المواضع ابار بالغة الى البرك تحت الارض التي تجمَّع فيها البترولبوم يصعد منها الى سطح الارض ويُجمع في اوعية معدودة له فان كان صافيًا رائقًا عند خروجهِ من الارض فهو المعروف بالنفط وان كان عكرًا مسودًّا فهو البترولبوم وقد عرفت له آبار طبيعية منذ زمان في بعض المحال اي على شطوط بحر قزبين وفي جزائر الخالدات وبعض الاماكن في الهند الشرقية ثم اكتشفت له آبار كثيرة في كنادا وفي ولاية بنسلفانيا من الولايات المتحدة في امركا الشمالية ويصعد من هذه الآبار مبالغ تكاد لا تحصى وكثيرًا ما ارتقى بها اناس فقراء الى اعلى درجة الغنى

حُكي عن رجل بسيط فقير في بنسلفانيا كُشِفت ينبوع بترولبوم في ارضهِ فضمنها منهُ شركة وتعهد اصحاب الشركة ان يعطوهُ الثمن فقبل الرجل على ذلك وكل ما ملاوا سبعة براميل للشراكة ملاوا الثامن لصاحب الارض حسب الشرط ودحرجوا حصة كل فئة الى جانب ثم بعد مرور مدة قال لاصحاب الشركة اني ارى الثمن قليلاً فيجب ان تزيدوا حصتي فقالوا حبًّا وكرامةً كم تكون حصتك قال جزءًا من اثني عشر جزءًا فقالوا حسنًا ثم كل ما ملاوا ١١ برميلاً للشراكة ملاوا برميلاً للرجل صاحب الارض ودحرجوا حصة كل فئة الى جانب فلما تطلع الرجل في حصتهِ وراى انها اقل مما كانت لما اخذ الثمن قال يا للعجب قبل الان ما عرفت ان الثمانية اكثر من الاثني عشر

ان البترولبوم الصاعد من هذه الابار لا يصلح للاضاءة في القناديل لسببين الاول من عكره وقذره والثاني من سهولة اشتعالهِ بنفسهِ فتكون اضاءتهُ كثيرة الخطر

جميع انواع البترولبوم عناصرها الهيدروجين والكربون وهما ركبان فيهِ بحيث يتكون منها ثلاث مواد الواحدة سيال طيار سريع الاشتعال سمي نفطًا او غازولين او بنزين الثانية سيال صافٍ صالح للاضاءة الثالثة زيت عكر لا يصلح للاضاءة

فتكرار البترولبوم هو لاجل ازالة المادة الاولى والثالثة من الثانية لان الاولى منها خطر التفرقع والاشتعال والثالثة تنقص نور الثانية عند الاضاءة ومن حيث ان هذا العمل يقتضي له اتعاب واكلاف كي يتم على حقهِ فاصحاب البترولبوم احيانًا يتغافلون عنهُ طمعًا بزيادة المكسب فيبقى في بترولبوم التجارة جانب من المادة الطيارة المتفرقعة فمتى أُدخل الى البيوت وأُضيء في القناديل تتفرع المادة المشار اليها وتطرح السيال المشتعل الى الجهات ويحترق من كان في جوارهِ وقد حدث ذلك فكان سببًا لاماتة كثيرين

اذا امتُحِنت المواد المشار اليها بواسطة هيدرومتر بُومي يرى ان المادة الطيارة المتفرقعة تقابل ما بين ٧٠ و٥٩° والمادة الصالحة للاضاءة تقابل ما بين ٥٩ و٤٦° والزيت العكر يقابل ما بين ٣٦ و٣٢° اذًا البترولبوم الصالح للاضاءة يجب ان يقابل ما بين ٥٩ و٤٦° ويجب ان لا يصعد عنهُ بخار قابل الاشتعال اذا اقترب منهُ لهيبٌ على حرارة الهواء الاعتيادية اي تحت ١٠٠°ف او ٥٥,٥٥° س ولا

ان يشعل هو نفسهُ اذا طرحت فيهِ قطعة قرطاس مشتعلة

ولا يجوز اضاءة البترول في قناديل اعتيادية ولا في السرج لانهُ بذلك يتحول جانب كبير منهُ الى بخار فيطير على هيئة دخان كثيف كريه الرائحة موذٍ للصحة فضلاً عن الخطر من اشتعالهِ جميعًا بل يجب ان يضاء في قناديل مخصوصة لهُ ولكل قنديل فوق الفنيلة قبة من نحاس مشقوقة لمرور الفتيلة لكي يوقد البخار المشار اليهِ جميعهُ بالحرارة المحصورة في القبة ولا يجوز رفع الفتيلة حتى تظهر فوق شق القبة فاذا اعتبرت القضايا المذكورة يكون استعمال البترولبوم خاليًا من الخطر وبدون اعتبارها تحدث آفات رديئة كما قد جرى في بعض الاماكن

الزراعة

قد بلغنا عتب بعض الحراث وعملة الغرس وقوم ممن يعتنون ولعًا ببعض فصائل الاشجار لعدم ادراجنا احيانًا في الجنان نبذًا تتعلق بفن الزراعة الاصولية الناجم عنها قسم عظيم من الثروة الاهلية هذا ولما كان دابنا وغايتنا السعي في كل ما يفيد بني جنسنا ولا سيما ابناء الوطن قد عزمنا على ان ندرج من الان فصاعدًا نبذة في كل جزء من الجنان مما قدمهُ لنا الاديب الاريب الياس افندي حبالين في هذا الباب وهو قد مهد الباب للنبذ المذكورة حيث قال

انهُ لامر معلوم تاخر فن الحرث والزراعة في سورية ولبنان ولذا عنّ لنا ان نفصح عما نود ان يجرى من الوسائط بهذا الشان وهو ان يخصص لكل مدرسة بستان حيث تعطى التلامذة المبادي الاصولية في فنّ الاعمال الزراعية فان هذه الدروس المفيدة قد أُدخلت في مدارس اوربا العديدة ومن ذا الذي يرتاب بالفوائد الوفية الناجمة عن ادخال الفنون الحقلية في كل من المدارس الابتدائيّة والمتوسطة والكليّة على ان ثلثي الناس في جميع الجهات معاشهم من حاصلات المزروعات فيضحي اذًا طبيعيًا وجوب تعليمهم بان يحصلوا اعظم فائدة من اراضيهم ومن ثم كان كلٌّ باحتياجٍ الى ادراك احسن قوانين الزراعة الاصولية اذ يتولد عنها المنافع الخصوصية بل الثروة العمومية فوالحالة هذه اين يكون عدم المناسبة بين ادخال فن الحرث والزراعة في المدارس الخاصة والعامة بل ان ذلك اعظم واسطة لاقبال الناس على شغل الحقول اذ هو امر معلوم عند ذوي العقول ان ذلك بغاية اللزوم فاننا نشكر سلفًا ذوي الغيرة الذين يجرون بهذا الشان ما ستكون نتائجهُ غزيرة فينبغي اذًا مقاومة من يكتفي بمعرفة الحراثة الاعتيادية وينكر ادخال هذا الفن في المدارس العلمية اذ من الواجب على كل من يهمهُ تقدم الامة ان يسعى بتحرير العقل البشري في كل المراتب عن نير الجهالة المدلهمة ورفعهُ من حالة التغفل وما ينتج منهما من سوء العواقب فبناء على ان التماسنا يستجاب نسدي حمدًا للملك الوهاب

السلاطين آل عثمان

(من قلم داود افندي كنعان)

ما بين الهند وسيبيريا والصين وبحر الخزر تنتشر فسحة عظيمة شبيهة باوقيانوس جامدٍ ترتفع فوقهُ جبال تيبت كانها تموجات تنطع مسافاتهِ فاصلة البلدان واجناس البشر. وقد سُميت هذه البطاح المرتفعة ببلاد التتر وهي بلاد تفردت بعوائد غريبة منظرها يحزن البصر ويوحش القلب لعدم ظرافتها ولولا بعض احراش تزين تلولها الشمالية وعدة جداول تسقي سهولها لقلنا انها بلاد . . . فاراضيها في فصل

الشتاء الذي هو تسعة اشهر تخالها مدفونة في لحد ثلجي وفي الصيف الذي هو ثلثة اشهر تراها عريانة لا يوجد فيها الا ماندر من نبات قرطبي وعوسجي ينبت بعجز من رملها ويندر فيها الماء الا في بعض ابار متباعدة الوضع قد حفرت لمنفعة القفل الذي يجتاز في تلك البلاد

سكانها مفلطحو الوجوه ناتئو الوجنة قصار الذقون جباههم مائلة الى الوراء اعينهم صغيرة منحرفة ذات لون اصفر شعرهم اسود لحاهم قليلة الشعر وقاسينة جلدهم اسمر قاماتهم معتدلة طباعهم مملوءة حلاوة وجودة تجتاز بسرعة من حال الفرح الى حال الكدر يحبون سماع القصص والاخبار الغريبة ويبغضون الشغل ويحبون الغزو والغارات ويظهرون عند الحماسة شجاعة لا يتصورها جبان في الحالة البسيطة وفيهم خاصيات من سكن البادية من حيث النظر والسمع

فهذه هي البلاد التي نبغت فيها قبيلة قد داست روساؤها برجل مظفرة الاصقاع الشرقية وجانبًا كبيرًا من الغربية واخضعت لصولجانها ملوكًا واممًا شتى للاولين منهم فخر الغارات وللاخرين فضل الاصلاحات والذين انتشر في ظلهم التمدن مع امل ازدياده ونجاحه هم السلطان محمود والسلطان عبد المجيد والسلطان عبد العزيز المالك سعيدًا

واذ كان حضرة مولانا الحالي هو السلطان عبد العزيز فكيف لا نومل ان بلادنا يكثر عمارها وتنتظم سياستها وتنتشر بيارق العلم فوق كل مدينة وقرية ومعامل الصنائع يصعد دخانها كضباب يومل روياه هطل امطار الخصب على اراضي تجارتنا ومن لا يومل انه عن قريب يرى سهولنا العريانة متوشحة بثوب الزراعة وجبالنا مكللة بتاج اخضر ويرى رجال دولتنا اجمع قد جمعت صدورهم العلوم والاداب كالشهم الشهير والمولى الخطير دولتلو افندينا والي سوريا محمد راشد باشا المعظم ويرى تجارنا باذلين كل جدهم في نفس بلادهم بصنع شركات لعمل كراخين متنوعة وان شباننا المتقدمين يجدون ابواب التوظف مفتوحة امامهم وجميعنا مع اختلاف مذاهبنا نرتبط بمذهب صالحنا وعنصر نجاحنا وهو حب الوطن والتسوية تحت ظل من ولاه الله رقاب العباد مقتدين بامم الغرب الذين لم يصلوا الى ما هم عليه الان من التقدم والنجاح بعد تلك البربرية الا بمحبة الوطن ووحدة الالفة ومحبة الحق تعالى فعلينا الافتكار كما هو الحقيقة باننا جميعنا اخوة مولودون من اب واحد وام واحدة من جنس واحد وان الافضل عند الله والناس هو صاحب الاستقامة والاداب فلنحول قلوبنا من حالها الحاضرة الى حالة المحبة والاتحاد الاخوي لنعتز بظل مولانا السلطان ابن السلطان السلطان عبد العزيز خان الذي هو الرابع والثلاثون من السلالة العثمانية الشريفة كما يتضح من هذا الجدول الذي قد حوى تاريخ جلوس ملوكنا العظام المستخرج من هذه الثلاثة الابيات المنظومة تاريخًا للجنان المشتملة على تواريخ هجرية وميلادية المستخرج منها تواريخ ميلادهم وجلوسهم ووفاتهم وتاريخ المدة بين مولد وجلوس كل سلطان وسلطان تاريخ الخليقة والعبراني والاسكندري والميلادي والقبطي والهجري والفارسي على رقعة قد جمعت ١٧٢٢ مربعًا في كل تاريخ وقد سميناها

بستان	الف	وثمان	مایة وسبعين
٥١٢	١١١	١٠٤٨	١٩٨

سنة ١٨٧٠

وقدمناها تذكارًا لجناب سيدي العالم العلامة المعلم بطرس افندي البستاني صاحب الجنان والتاليفات الشهيرة فمن اراد الوقوف على تفاصيلها فعليه بمطالعتها عند سيادته

ارخ لمجموع سنيَّ اينعت   اثمارهُ حسنى بديع وبيان

سنة ١٨٧٠

وافى بلفظ حالهُ ينبي كما   وافى كبدرٍ نورهُ أرَّختُ بان

سنة ١٢٨٦ سنة ١٨٧٠ ٥٨٤ ١٢٨٦ معجم ٥٨٤ مهمل

مذ ربي بيروت فعلاً قد زها   قُلْ انشأ البستاني اجناس الجنان

سنة ١٨٧٠ سنة ١٢٨٦

جلوس هجرية	جلوس مسيحية		مولد	وفاة مسيحية
٦٩٩	١٢٩٩	السلطان عثمان مجموع الشطر الاول مع معجم احاد الخامس	١٢٥٩	١٣٢٦
٧٢٦	١٣٢٦	ارخان: احاد الثالث وعشرات الثاني ومعجم ميات الاول	١٢٨٦	١٣٦٠
٧٦١	١٣٦٠	مراد الاول: معجم عشرات الاول ومعجم عشرات الثالث ومعجم ميات الرابع	١٣٢٤	١٣٨٩
٧٩١	١٣٨٩	بايزيد الاول: معجم احاد الاول ومعجم عشرات الخامس ومجموع الشطر الثالث	١٣٥٩	١٤٠٣
٨٠٥	١٤٠٣	سليمان الاول: مهمل احاد الثالث ومهمل عشرات الاول والثاني ومعجم ميات الثالث		١٤١٠
٨١٣	١٤١٠	موسى: مهمل احاد الرابع ومعجم عشرات الخامس والشطر السادس		١٤١٣
٨١٦	١٤١٣	محمد الاول: معجم احاد الاول ومهمل عشرات السادس ومعجم ميات الخامس	١٣٧٤	١٤٢١
٨٢٤	١٤٢١	مراد الثاني: معجم احاد الخامس والسادس ومعجم ميات الثاني والثالث	١٤٥٣	١٤٥١
٨٥٥	١٤٥١	محمد الثاني: مهمل احاد الثاني والخامس والسادس ومهمل الميات	١٤٣٩	١٤٨١
٨٨٦	١٤٨١	بايزيد الثاني: معجم احاد الخامس والسادس ومعجم عشرات السادس ومعجم ميات الخامس	١٤٤٥	١٥١٢
٩١٨	١٥١٢	سليم الاول: مهمل احاد الثالث ومهمل عشراتهِ وعشرات الثاني ومهمل ميات الاول والرابع والخامس	١٤٦٧	١٥٢٠
٩٢٦	١٥٢٠	سليمان الثاني: مهمل عشرات الثالث ومهمل الميات	١٤٩٤	١٥٦٦
٩٧٤	١٥٦٦	سليم الثاني: معجم الاحاد ومعجم عشرات الثاني ومعجم مياتهِ وميات الثالث	١٥٢٤	١٥٧٤
٩٨٢	١٥٧٤	مراد الثالث: معجم احاد الثاني ومهمل عشراتهِ ومهمل الميات	١٥٤٥	١٥٩٥
١٠٠٣	١٥٩٥	محمد الثالث: مهمل الاحاد ومعجم عشرات الرابع مع عشرات الثاني ومعجم ميات الاول	١٥٦٥	١٦٠٣

جلوس هجرية	جلوس مسيحية		مولد مسيحية	وفاة مسيحية
١٠١٢	١٦٠٣	السلطان احمد الاول معجم احاد الاول مع ميات الرابع	١٥٨٨	١٦١٧
١٠٢٧	١٦١٨	: عثمان الثاني مهمل احاد السادس ومهمل عشراته ومهمل الميات	١٦٠٥	١٦٢٢
١٠٣١	١٦٢٢	: مصطفى الاول مهمل احاد الثالث وجميع ميات الرابع.	١٥٩٢	١٦٢٣
١٠٣٢	١٦٢٣	: مراد الرابع معجم احاد وعشرات وميات الاول ومعجم ميات الثاني	١٦٠٩	١٦٤٠
١٠٤٩	١٦٤٠	: ابراهيم معجم عشرات وميات الثالث ومعجم ميات الثاني	١٦٢٠	١٦٤٩
١٠٥٨	١٦٤٩	: محمد الرابع مهمل احاد الثالث والخامس ومهمل عشرات السادس ومهمل الميات	١٦٣٤	١٦٨٧
١٠٩٩	١٦٨٧	: سليمان الثالث الشطر الاول واحاد الخامس والسادس	١٦٤٢	١٦٩١
١١٠٢	١٦٩١	: احمد الثاني معجم احاد الخامس والسادس ومعجم عشرات الثاني والثالث ومعجم ميات الثاني والسادس	١٦٥٢	١٦٩٥
١١٠٦	١٦٩٥	: مصطفى الثاني مهمل جميع الاحاد ومهمل عشرات الثاني والرابع ومهمل الميات	١٦٦٣	١٧٠٣
١١١٥	١٧٠٣	: احمد الثالث معجم احاد وميات الاول مع ميات الثاني	١٦٧٠	١٧٣٠
١١٤٣	١٧٣٠	: محمود الاول مهمل احاد الاول والرابع والسادس ومهمل عشرات الثاني والثالث ومهمل الميات	١٦٩٦	١٧٥٤
١١٦٨	١٧٥٤	: عثمان الثالث معجم احاد وعشرات الرابع ومعجم عشرات وميات الخامس ومعجم عشرات السادس	١٧٠٣	١٧٥٧
١١٧١	١٧٥٧	: مصطفى الثالث مهمل احاد الاول والثالث والخامس ومهمل عشرات الاول ومهمل الميات	١٧١٦	١٧٧٤
١١٨٧	١٧٧٤	: عبد الحميد معجم احاد وعشرات وميات الثاني ومعجم عشرات وميات الثالث	١٧٢٤	١٧٨٨
١٢٠٣	١٧٨٩	: سليم الثالث معجم احاد الاول ومعجم ميات الثاني والشطر السادس	١٧٦١	١٨٠٨
١٢٢٢	١٨٠٧	: مصطفى الرابع معجم احاد الاول والثاني ومعجم ميات الرابع والسادس	١٧٨٠	١٨٠٨
١٢٢٣	١٨٠٨	: محمود الثاني مهمل احاد الاول ومهمل عشرات الثاني والرابع والسادس ومهمل الميات	١٧٨٥	١٨٣٩
١٢٥٥	١٨٣٩	: عبد المجيد معجم ميات الاول والسادس مع احاد الاول والرابع	١٨٢٣	١٨٦١
١٢٧٧	١٨٦١	: عبد العزيز مهمل احاد الخامس والسادس ومهمل عشرات الاول والثاني والثالث ومهمل ميات الرابع والخامس	١٨٣٠	

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

وغاية املي ارجوك المعذرة وسبل ستر العفو على جهلي . ومن الان وصاعدًا مهما تامر المحبوب يفعل . اما سلوكك سبيل المخاطر لتجنيني منها فهو ما يقصر لساني عن القيام بحق الشكر عنهُ . ولذلك مكافاتي هي بتخصيص نفسي لك ان طالت الحيوة او قصرت. فانت لي من العالم جميعهِ وانا لك منهُ ما تشاه . اما رقطات ذنوبي فتمحوها ادمعي وتنشفها توبتي . وما تقصر عن القيام بحقهِ يقوم حلمك بحفها عنها. فاتوسل اليك ان تتشدد وهيا بنا نذهب لعل الله يقدّر لنا نجاة . فقلت لها ربما يطرحنا نحسنا في ايدي البدو ثانية او في ايدي الذين في كل حال يتتبعون اثر الجنود المحاربة طلبًا للسلب وغيرهِ . فقالت اذا لم نذهب ماذا نفعل . فقلت لها نرجع الى المعسكر . فقالت هيا بنا نرجع اليه.فقلت لها انتظري رجوعي هنا برهة لبينما اصعد على هذا التل وارى هل الجنود ياتون حيث كانوا اولاً . فقالت افعل.فذهبت وبعد ان تفرست طويلاً من الزمان في المكان الذي كنت قد رايت فيهِ الجنود لم ارَ احدًا هنالك . فرجعت اليها واخبرتها بما رايت . فقالت لعلهم هزموا البدو وتبعوهم . فقلت لها هيًا بنا نتقدم في سبيلنا والله سبحانهُ وتعالى يقدّر لنا ما يراهُ موافقًا . فقالت هاتِ يدك واسعفني في النهوض فاسعفتها.وعرفت من ذلك انها قد تعبت جدًا وان ذلك ربما يسوق اليها مرضًا يثكلني اياها وماذا افعل اذا امسيت وحدي وورده في عالم الارواح.فاشتد ظلام الظلمة في عينيَّ وضاق صدري حتى كدت افقد النَفَس . فقالت يا حشاشتي اذا متُّ في الطريق ادفنّي ولا تتركني ماكلاً لوحوش الارض وطيور السماء. لانني لا اطيق ان اتصورها تنهش جسدي . هذا وانني اعلم انهُ ليس في ذلك نفع لي ولكن الفطرة البشرية تقودني الى كرههِ على غير رضاي . فلما سمعت منها ذلك ارتعدت كل مفاصلي وضممتها قليلاً اليَّ وكنت كانني اخاف ان الموت يخطفها من يدي

يقول الراوي فلما ذكر ذلك صاحبي الولهان الذي قصَّ عليَّ هذه الاخبار. وهو كما ذكرنا في اولها الهائم بهوى وردة اخذ ينوح نوح الثكلى حتى سقط على الارض مغشيًا عليهِ . وكان قد اخبرني بذلك والدهر قد ابعد وردة عنهُ واولاهُ همًّا وغصة لا مزيد عليها . لان حبهُ لها كان مما يندر حدوثهُ لا بل اقول انهُ لم يزيّن القرطاس خبر عشق اشدَّ من عشقهِ ولا تحدثت الركبان بغرام يحاكي غرامهِ . كيف لا وهو الذي كان يحسب الموت في سبيل هواها سعادة . كيف لا وهو الذي كان مقيمًا على العهد بعد ان انقطع امل اللقاء . كيف لا وهو الذي كان يقول لي انني اسال الله شيئًا واحدًا وهو ان يسمعني ان وردة لا تزال حية فاموت مرتاح البال وقرير العين . ومما زادني حزنًا وشفقة عليهِ هو قولهُ لي بعد ان اخبرتهُ انني مزمع ان اكتب خبرهُ وخبر محبوبتهِ . اذا متُّ تكتب ان حبيب وردة مات ولكن ماذا تقول عن وردة . من يخبرك عما حدث لها . ومن يخبرك في اي قطر طلعت شمس جمالها . وتاكد لي ذلك لما ابعدهُ عني الزمان وقطع عني اخبارهُ . فاضطرني الامر الى طلب خبرها ممن كان قد وقف على بعضهِ . فلنرجع الى ما كنا في صددهِ

وبعد ان غسلت وجههُ بالماء رجع الى نفسهِ واخذ ينوح ثانية . فاخذت اعزيهِ واصبرهُ . فقال لي دعني انا وحزني انوح فراق محبوبتي وابكي حظاً صيرتهُ ايدي الزمان اسود بعد ان كان لي في افق الدنيا طالع سعدٍ . فقلت لهُ اليك عمَّا لا يجد بنا نفعاً فقال ماذا تريد ان افعل . فقلت لهُ ارجوك ان تقصّ عليَّ ما كان من امرك وامر وردة الى النهاية . فقال ان لسان حالي ينبيك خبرنا فان الدهر الخؤون لم يسمح لنا بنوال ما تشتهيهِ انفسنا بل اعمل فينا عواملهُ وفرقنا ولا تفريق ايدي سبا . فقلت لهُ اتوسل اليك ان تخبرني عن تفاصيل ما حدث . لعلي اتتبع اخبار وردة ويمنّ عليك الزمان باللقاء . فقال هيهات . ومع ذلك اخبرك عن التفاصيل . فقال وبعد ان سرنا مسافة نحو نصف ساعة قالت وردة لقد خارت عزائمي ولا استطيع المسير . فقلت لها تشددي يا منتهى املي . فقالت لا يقدر الانسان ان يحمل اكثر من وسعهِ . وجلست على الارض . فجلست بجانبها وقلت لها لا تخافي فان الظلام يستر كل ويل . ونامي على ركبتي لان النوم يشدد القوي ويريح التعبان . فقالت وانت ماذا تفعل . قلت لها انني رجل اقدر منك على احتمال المشقات فنامي انت واستريحي ومتى حان وقت المسير ايقظتك . فتستفيقين وانت قادرة على التقدم . ولا ريب ان الله الذي خلقنا يعتني بنا ويقدّر لنا ما قدّر ان كنا في رفع او خفض او حاضرة او برية . فقالت اذاً انام على بركات الله . ولكن لا انام على ركبتك بل اتوسد يدي . فقلت لها لا بل توسدي ركبتي وامسكت راسها ووضعتهُ عليها فنامت . ومع انني كنت محاطاً بالمخاطر كنت احسب نفسي سعيدة لحصولها على وردة ووجودها منزلاً تقوم فيهِ محبتها . وبعد ان القت راسها للنوم نحو خمس دقائق استغرقت في النوم . وكانت كانها ملاك من السماء نازل عليَّ في تلك القفار وكنت كانني في حلم . لانني لم اكن مترصداً الوصول الى ما وصلت اليهِ . ولا اظن ان مطالعي اخباري يترصدون لي ما رماني فيهِ الدهر من سوء الحظ والسعادة معاً . فكنت شاكياً شاكراً في وقت واحدٍ . لان الدهر اسبغ عليَّ هبة القرب من وردة ورماني بسهم الوقوع في المخاطر والرزايا . وبينما انا افتكر في هذه الاحوال واسرّ تارة وانوح اخرى القى التعب عليَّ يدهُ وجعلني اشعر بثقلها . فاتى النوم ليرفعها عني واشتد الخصام بينهما فانطرحت على الارض ونمت بدون ان ازعج وردة بتحريك ركبتي وكنت نائماً وانا شاعر كل بوجود وردة بالقرب مني . لا اعني انني كنت شاعراً كل الشعور بها . فاستيقظت مرة وكنت قد حلمت بان رجلاً يحاول ان يخطفها مني . فوثبت جالساً . والذي منعني عن الوقوف هو معرفتي بانها متوسدة ركبتي . ولا يلزم ان اقول انني اخذت اسخر بنفسي لمَّا مددت يدي لارى هل هي باقية حيث كانت او طار بها احد . ثم نمت ولم استيقظ حتى هتك الفجر ستر الليل وبسم الشرق عن ثغر النهار . فجلست واردت ان اوقظ وردة . الا انني لم استطع لانهُ كان يظهر لي انها مرتاحة جداً في نومها بعد ان احيت ليلتين بالبكاء والنوح . ثم قلت لا بدَّ من ان اتركها نائمة حتى تستيقظ من تلقاء نفسها . وكنت اتامل في جمالها ولطفها وعقلها وحسن طويتها وكانت لوائح هذه الصفات ولوائح الجمال الشديد تلوح على وجهها وهي نائمة وكان يزيدني ذلك حبًّا لها وتعلقاً بهواها . وبعد ان انتظرت نهوضها حتى طلعت الشمس وارسلت اشعتها المحرقة الى ذلك القفر الذي لا يوجد فيهِ ولا شجرة واحدة قلت لقد فعلت ما لا يفعل اشدُّ البشر جهلاً . لانني نظرت الى راحة محبوبتي الموقتة وقطعت النظر عن راحتها وراحتي المستقبلة . فكيف نسير وحرارة الشمس تحاكي حرارة النار . وما ادراني ان ذلك لا يطرحها ويطرحني في امراض

الحميّات فيموت كلانا او يشكل احد نار فيقة. والخلاصة انني لمت نفسي لومًا لامزيد عليهِ. وعزمت على تضحية الراحة الموقتة للراحة الدائمة. ولما استفاقت وردة تورات ان الشمس قد علت فوق المشرق قالت لي لا الومك لانك لم توقظني بل الوم نفسي لانني لم استيقظ قبل الان. فلما سمعت منها ذلك وتيقنت انها قالت ما قالت لانها علمت ان الذي حملني على فعل ما فعلت هو عدم الارادة ان ازعجها قلت ان وردة افضل نساء العالم لانها حذرًا من ان توذي حاسياني لارتكاب غلط حملني على ارتكابهِ شدة المحبة وليس البغض او الانتقام لامت نفسها حال كونها كانت نائمة وغائبة عن الاحساس ورفعت عني اللوم حال كوني كنت مستيقظًا وشاعرًا بحرارة الشمس

يقول الراوي. فلما قال ذلك صاحبي الهايم بحب وردة نهض واقفًا. وقال لي متنهدًا اتلومني بهوى وردة. الا تعذر من يتعلق بغرام من تحلت بسجاياها ومحاسنها. لوكنت انت انا اما كنت تهواها. فاجبتهُ وقد تنهدت لتنهدهِ وتحسرت لحسرتهِ كيف لا. هذا ولا يخفى انني كدت اخشى ان اصبح هائمًا بهواها بمجرد استماع وصف خصالها ومحاسنها. فيفوم من يكتب اخباري كما كتبت انا اخبار صاحبي هذا. لانهُ غنيٌّ عن البيان ان كل شابٍّ يصبح هائمًا بمن تزينت بتلك الصفات التي تكاد تكون بلا عيب. واظن ان كل فتى يتعلق بهوى من لاتحاكي خصالها خصال وردة يطرح نفسهُ في حفرة من الويل والاعتاب. ولذلك كان من واجبات الشاب العاقل ان يحترز من تسليم نفسهِ هواها في محبة فتاة لاتحاكي وردة في سجاياها. ولهذا من واجبات البنات ان يسلكن سبيل خصال وردة ليفوم من الشبان العاقلين من يرضى ان يحبهن و يختارهن. والخلاصة ان ظفر احد بخبر هيامي بهوى وردة بمجرد السمع لا يتعجب من ذلك. وهذه هو الذي حملني على الحكم بان صاحبي المذكور ليس من الجهال الذين يتعلقون بهوى الملاح لمجرد كونهنّ حسانًا. ولولا ذلك وما رايت من سوء حالهِ ومفاعيل غرامهِ التي كنت اراها عيانًا واسمع عنها بعد ان ابعدهُ الزمان عني لاستصعبت تصديق اخبارهِ. لانها مع انها ممّا لا يبعد حدوثهُ لاتخلو من الصدف التي تجعل الانسان يتردد عن تصديقها. اما الان فانني لااشكك بان كل ما قال صاحبي الهايم هو صحيح. والظاهر ان الحب تمكّن من ذينك المنكودي الحظ. وقام الدهر يعاندهما ويقطع حبل الاتصال بعد ان تكون قد جمعتهما النوائب وايدي الزمان

ثم قال. فاخذنا نسير في ذلك القفر وحرارة الشمس تلذعنا حتى انني كدت اقطع الامل من الخلاص. هذا وكنت لااعلم الجهة التي كنا نسير نحوها. وبعد ان سرنا نحو نصف ساعة راينا جمهورًا من الرجال مقبلاً نحونا. فقالت وردة هذا هو الهلاك فاستودعك الله واطلب منك العفو عن الخطا والزلل. اودعك روحي ان كنت في هذا العالم او في غيره واودعك محبتي واعاهدك عهدًا لايخامرهُ كدر انني لااتزوج سواك. ثم التفت وجهها على عقبي واخذت تنوح. اما انا فربط الهمّ والحزن والخوف لساني وانشفت المصائب دموعي وكان يجري الدم تارة باردًا وتارة حارًّا في عروقي. ثم قالت بعد ان نهضت ووقفت امامي اعلم ياحبيبي ومهجتي انني احببتك واحبك الان والى الابد ان كنت سيدًا او عبدًا فقيرًا او غنيًا حيًا او ميتًا قريبًا او بعيدًا. فلما سمعت ذلك قلت لها اراك تتكلمين كانك قد تيقنت الوقوع في الهلاك او في آفة الفراق. وما قلتِ اقولهُ وما تعهدت بهِ اتعهد انا ايضًا بهِ ولكنني لااری موجبًا لسد كل ابواب الامل والوقوع في الياس. فقالت

لي تشدد ولا تخش الموت والرزايا لان قلبي دليلي ويحدثني بان في افقنا قد ساد طالع النحس . وبعد نحو خمس دقايق وصل اليها الجمهور المذكور . وكان من اوباش الشام الذين يتبعون العساكر طلبًا للسلب والنهب . وذلك كما يفعل كثيرون من الاوباش في جميع البلدان . فلما عرفتهم تأكدت الموت لنفسي والاسر المهين لوردة . فقال احدهم من انتما . فقلت انني من تبعة الدولة وهذه هي ابنة عمي . ولما قلت انها ابنة عمي تصورت الابدية وغوائل الكذب . فقلت لهم هي ابنة عمي اي انني مزمع ان اتزوجها . فقال اخر ضاحكًا اي متى تتم عزمك الآن او غدًا . فقلت له متنهدًا متى شاء الله . فاجاب واذا لم يشا . فاجبت . قد فوضت الامر اليهِ وهو حسبي ونعم الوكيل . فقال احدهم . اقتلوهُ . فقالت وردة . لا بل اقتلوني انا . فقال اثنان منهم . كيف نقتلك انتِ اننا نفديك بنفسينا . فالتفتت اليَّ وردة وقالت هذا هو الذي كنت ولا ازال اخافهُ . فقال الرجل الذي تكلم معنا في اول الامر لا بد من قتل هذا الرجل . اما الفتاة فلا تصلح ان تكون محبوبة لغيري . فاجابهُ احد الاثنين اللذين قالا انهما يفديانها بنفسيهما . خسئت يا نذل فانها لا تصلح ان تكون لك وشتمهُ . فلعنهُ ذلك فقال هذا وقد شتم والدهُ ووالدتهُ . اليك عن المحال والا سقينك امر كاسات الحمام . فلما سمع ذلك الرجل هذا الكلام جرَّد سيفهُ واخذ يشتمهُ ويعيرهُ بكلام لا يليق ذكرهُ . فاشتدَّ الخصام بينهما . فتقدم رفيقهما ليردهما عن غيهما وقال لهما اليكما عن النزاع فانهُ لا يجديكما نفعًا . فاجابهُ احدهما اليك عنَّا لا يعنيك والا الحقك بابيك . والخلاصة انهما بعد ان تشاتما برهة هجم كل منهما على رفيقهِ وتضاربا بسيفيهما فقتل الذي جرَّد سيفهُ اولاً . اما القاتل فاخذ يفتخر ويقول من يقدر ان يقاومني انا اسد الاسود وبطل

الابطال الى غير ذلك من الكلام الفارغ الذي يفتخر بهِ الاوباش الجهال الذين لم يخلقوا في العالم الا لكي يحملوهُ اثقالاً وينزلوا بهِ الويل والهوان . اما وردة فكانت كانها في غفلة لانهُ لا يخفى ان ما صادفته من الرزايا والمصائب والشدائد يفوق الوصف لان القلم يقصر عن القيام بحق وصف الحاسيات والاشعارات التي تختلج في القلب والافكار التي تطرق العقل عندما يقع الانسان في حفرة النكبات والرزايا . وكانت تلوح على وجهها لوائح الكدر والحزن الممزوج بنازلة الياس الخيفة . وكانت عيناها (السوداوان) كانهما مرآة ينظر بها الانسان الى حاسيات قلبها الذي كاد ينفطر من تكرار وقوع سهام ايدي الزمان . ومع ان ذلك كان من تأثيرات الحزن الشديد كان يزيدها حسنًا . فاعجب جمهور اولئك الاوباش معلنًا بهواها واسير لطفها الذي كان امضى من سيف عنتر . فان لطف النساء للرجال هو كالمغناطيس للحديد . لانهُ لا يخفى ان رقة المراة المهذبة ولطفها هما من اجمل المحاسن التي تزينها . وعندي ان شدة اللطف مع الجمال الغير البارع هو اكثر قبولاً من الجمال الشديد بدون لطف كثير . هذا اذا كان اللطف طبيعيًا اي عن غير تكلُّف . فانهُ خير للمراة التي لا لطف لها ان تبقى بدون لطف من ان تتكلفهُ . وبعد ان فرغ ذلك الوحش من الافتخار بقتل رفيقهِ قال هلمَّ نقتل هذا الوبش الذي يدَّعي محبة هذه الشمس المنيرة . فلما سمعت وردة هذه الكلمات ارتعدت فرائصها وقالت لماذا تقتلهُ يا ذا المروَّة والشهامة . فقال لانني لا اطيق ان يكون لي شريك في محبتك يا معدن اللطف والجمال . فقالت العلك تبغضني . فقال لا كيف ابغضكِ وقد ملكتِ فوادي . فاجابت اذا كنت لا تبغضني فلماذا تفعل ما يحزنني ويوليني كآبةً وحسرة . الا تعلم بانني لا اطيق ان ارى احدًا مقتولاً او لا تعلم

بانني احب ان الذي كنت احبهُ يحصل على الراحة والسعادة ولو قطعت حبال المحبة التي كانت بيني وبينهُ . فقال وقد لاحت عليهِ لوائح الارتباك لانهُ لم يدرِ بماذا يجيبها لانها الحمتهُ عن الجواب ياسيدتي وحشاشة قلبي ماذا تريدين ان افعل بهِ . فقالت اطلق سبيلهُ . فقال السمع والطاعة . فلما راى ارفاقهُ انهُ قد اجاب طلب وردة وسمح لي بالذهاب قالوا لهُ انك قد فعلت ما لا يفعل سواك فانك قد انقدت الى هوى قلبك دون ان تتبصر في عواقب امرك . لانهُ لا يخفاك ان هذا الرجل سيذهب الى الشام فان راى احدنا هناك يبادر الى اخذ الثار ويشكونا الى الوالي الذي يذيقنا امر العقاب . فقالت وردة اذا حلف انهُ لا يشكوكم البتة الى احد الا تطلقون سبيلهُ . فقال احدهم وما ادرانا انهُ لا يحنث بيمينهِ . فقلت انني لا احنث ابدًا بيمين حلفتها . على انني احبُّ ان اموت حالاً . فاقتلوني واريحوني من هذا العالم او بالحري اريحوا هذا العالم مني . فانهُ منذ علّقت قلبي بما يحب قد اصبح وسمًا للبلايا والمصائب فاقتلوني لان لا عيشة لي بعد حشاشة قلبي . فان ابقيتمونا كلينا حيَّين واطلقتم سبيلنا نشكركم ونذهب في سبيلنا والا فاقتلوني اولاً . لانني لا اطيق ان ارى من احبُّها اكثر من نفسي معذبة او واقعة في ما لا تحبُّ . فقال احدهم اقتلوهُ واريحونا واريحوا العالم واريحوهُ هو من نفسهِ . فقالت وردة ان الحزن حملهُ على ان يقول ما قال . فالتمس اليكم ان تطلقوا سبيلهُ وانا اتعهد لكم عنهُ بانهُ لا ينتقم منكم . لانهُ يعلم بان الانتقام لا ياتي اليهِ بالتي ماتت لترفع عن نفسها العار . وطال الحديث بينها وبين القوم وبالنتيجة انهُ قرَّ رايهم على ان يطلقوا سبيلي في ذلك القفر بدون ان يدلُّوني على الطريق . قالوا لانهُ اذا لم يصادف غيرنا من الذين يقتلون من يصادفونهُ يموت جوعًا وعطشًا في هذا القفر . وبعد ان قالوا ذلك تندم احدهم وامسك وردة واركبها على جوادهِ ثم ركب امامها وسار

يقول الراوي . فلما قال صاحبي ان ذلك الوبش اركب وردة وراءهُ وسار اخذ في البكاء والنوح . وقال لي ان نهاية ما اتذكر وردة هو وجهها الملتفت نحوي ودموعها المتذرفة . ولا اظن ان الدهر يجمعني بهامرة ثانية . فقلت لهُ انا الكاتب هذا الاخبار توكل على الله لانهُ قادر ان يجمع ما كان بعيدًا ويبعد ما كان مجتمعًا . فقال اني اعلم ذلك وكل انسان يعلمهُ . ولكن من يعلم هل يريد سبحانهُ وتعالى ان يجمعنا او لا . ومن يطالع ما ياتي من هذه الاخبار التي بلغتنا عن حبيب وردة وعن وردة المنكودة الحظ يتاكد بان الانسان لا يعرف من اين ياتيهِ ملاك الفرج ولا من اين يدهمهُ جيش الرزايا . ثم قلت لصاحبي المذكور اليك عن النوح والبكاء واخبرني ماذا حدث لك بعد ذلك

فقال وبعد ان ابعدت عني وردة نحو رمية حجر سبل اليأس امام عينيَّ حجابهُ السادل وسلب مني قوة الاحساس فجلست على الارض . وكنت لا اشعر بانني موجود . وبقيت على تلك الحال حتى غابت وردة عن العيان . فلمَّا رجعت الى نفسي اخذت انوح نوحًا لا مزيد عليهِ . هذا ولا يخفى انني كنت من الذين لا يتاسفون على ما مضى لعلمهم ان الحزن والاسف لا يجديانهم نفعًا بل كنت التقي الرزايا بصبر جميل . ومع ذلك لم اقدر ان اضبط نفسي عن الحزن الشديد ولن اقدر ان اضبطها حتى يجمعني الدهر بوردة او يضمُّني القبر . وبعد ان بكيت نحو نصف ساعة اخذت افتكر في ما عسى ان يحل بوردة عن النكبات والشدايد . فقلت في نفسي لابدَّ من وقوع الاختلاف عليها بين اولائك القوم الاشرار الذين تقودهم شهواتهم الحيوانية الى فعل ما تنفر منهُ الطباع

ويكرهها صاحب الناموس والمروة . ولا يبعد انهم
يقتلونها ليتخلصوا من غوائل الاختلاف عليها . وكانت
تخميناتي ترجّح لي موتها على خلاصها

وبعد ذلك اخذت في التفكر في ما ينبغي ان
افعل . فكنت اعزم تارة على قتل نفسي هربًا من
عذابات هذه الدنيا . على ان خوفي من غوائل الاخرة
واعتباري افعالاً كهذه ما ينافي الشرف والناموس لانها
تظهر بان فاعلها ضعيف العزائم وقليل الصبر والاحتمال
كان يؤخرني عن ان اتبع هوى نفسي . فارتبكت
جدًّا غير انني تشددت لدى التعمق في التفكر في
واجبات الانسان وفي وجوب محاولة ركوب متن
الرزايا والصعوبات ما دام في الجسد رمق . وفي ما
كان يبين لي التاريخ من نجاح الذين تشددوا في
طلب غاياتهم ولو بعد ان جرحتهم مصائب وآفات
الدهر مرارًا كثيرة . وقلت في نفسي ان كل تعلق
الانسان في هذا العالم وجدّه في طلب ما حسن منه من
المعالي والمسرات والملذات مبنيٌّ على اساسات الامل .
وهذا الامل خؤون لا يعرف له قرار فانه ربما كان
صغيرًا واتى بنتائج عظيمة . وربما كان كبيرًا ولم يات
بشيء . فاذًا مسير الانسان على قدم الامل هو ما لا
يقدر ان يعرفه قبل حين بما يقاد به اليه . ولذلك لا
يجب ان اقطع حبل الامل من الحصول على منيتي
المسلوبة قبل ان اتاكد موتها او اموت انا . ولهذا لا
يسوغ لي ان اركب متن اليأس الان واطرح نفسي
في الهوان ما دام الامل يقول لي انك بشدة السعي
والنشاط ربما ترجع بوردة وبنعمك الى جنان الحبور
والسعادة وهكذا بنيت لنفسي من المصائب والنكبات
حصنًا شاهقًا من الامل . فانتعشت نفسي واشتدت
عزائمي وطلع نجم السعد امامي وكدت اتوهم انني لو
مددت يدي لامسكت وردة وخلصتها من اسر اولئك
الاشرار . والذي يجعلني افتخر بنفسي واقلل الاركان في
الامل هو ما حملني عليه من تاكيد نوال المرغوب
بالجد والثبات مع انني الى الان لم احظَ بوردة ولا
وقفت لها على خبر اكيد . وهذا هو الذي يجعل الانسان
يحاذر ان يسلّم نفسه الى هواه . لانه ان سمح لها بمثقال
تطلب مثقالين وتومل باربعة مثاقيل . والخلاصة انني
تشددت وعزمت على ان اطلب وردة في الجبال
والوديان والسهول والبحار . لانني كنت ممن انعم عليهم
الدهر بما يفيض عن القيام باود المعيشة . ويا ليته سلب
مني جميع ذلك ووهبني نصف ما اتمناه من وردة .
قُتِل الانسان ما اكفره . فانه لا يرضى بحال ولا يقنع
بما بين يديه . بل دابه الطمع وفطرته طلب ما لا تملك
يداه . لانني متاكد بانه لو مكنني الزمان مما اشتهي
من وردة وكنت فقيرًا لطلبت المال وتذمرت على
مدبر الاكوان

وبعد ان افتكرت برهة في ما ينبغي ان افعل
لاقف على خبر وردة . عزمت على المسير في الجهة
التي سار بها اولئك الاوباش . هذا وكانت يداي
لا تملك حينئذٍ درهمًا واحدًا لان اموالي كانت في
ايدي الصيارفة في بيروت . لا اقول انني كنت ارابي
حاشا فانني كنت اكره المرابين اي الذين يعطون
الفقراء ما يسدُّون به احتياجاتهم الضرورية وياخذون
منهم ربًا . ولكني كنت قد وضعت مالي في ايدي الذين
قد جعلت وجودهم ضروريًّا هيئة العالم الحاضرة التي
ربطت كل ممالك الدنيا بعضها ببعض بالعلاقات
التجارية . لانهم ياخذون المال ممّن هم في يسر لكي
يتمكنوا من توسيع اعمال الذين مع انهم موسرون
يحتاجون الى المدد مالي ليتمكنوا من اعمال تجارية
في اوقات مخصوصة كايام المواسم ليزيدوا كمية ما
يشترون طلبًا لازدياد الربح وتسهيل التجارة باخذ
اوراق معتبرة بقيمة معلومة في محل معلوم لكي يقبضوا
قيمتها في زمان متاخر عن زمان دفعهم قيمتها وفي

ملح

المعاملة الحسنة

بعد ان انتصر بطرس الاكبر امبراطور روسيا على كارلوس الثاني عشر ملك اسوج دعا اسرى الاسوجيين الى وليمةٍ بعد ان اخذ اسلحتهم ثم اخذ كاس خمرٍ وشرب قائلاً انني اشرب سرَّ الذين علَّمونا الحرب فسالهُ احد الضابطين الاسوجيين قائلاً من هم هولاء الذين شرفتهم بهذا اللقب العظيم فقال انهم انتم اعني الاسوجيين فاجابهُ اذاً عظمتكم لاتقومون بحق الشكر لنا بل شانكم جحد الجميل ومعاملة الحسن بالقبيح فضحك ذلك الامبراطور العظيم وامر بان تردَّ اسلحة الاسوجيين

حسن الجواب

طلب رجلٌ من صاحبهِ ان يعيرهُ حمارهُ ليركبهُ الى مكان بعيد فكره الرجل ذلك وانكر الحمار واذا بالحمار ينهق من داخل الدار فقال لهُ الرجل ما كنت اومل منك ان تبخل عليَّ بحمارٍ طلبتهُ منك فاجابهُ الرجل وانا ايضاً ما كنت اومل منك ان تكذبني وتصدق الحمار

فقراء الاسبانيوليين

ان بعض هولاء الفقراء يطلبون الصدقة وهم راكبون على ظهور الخيل فمرَّ احدهم برجلٍ انكليزي وسالهُ ان يحسن اليهِ فاجابهُ الانكليزي قائلاً اما تستحي ان تسالني صدقة وانت راكب وانا ماشٍ فقال السائل انني في غاية الاحتياج لاني اطلب الصدقة لا لنفسي فقط بل لي ولحصاني ايضاً

حسن التدبير

ان احد اهالي امبون المسمى يعقوب اشترى اتاناً طويل الاذنين · ولما اتى بها الى البيت اخذ مقراضاً وقطعها فسالهُ احد الحاضرين فقال لهُ انما فعلت ذلك لكي تقرب المشابهة بينهُ وبين بعض الناس

النباهة

دخل رجلٌ قرية فراى داراً فيها احسن من كل ابنيتها فسال لمن هذه الدار فقيل لهُ لجرجس ابن الخوري فقال أَمسلمٌ هو ام نصرانيٌّ

القناعة

قال السيد الفارسي الشاعر انني مع ما انا عليهِ من الفقر والمسكنة لا اتضجر ابداً غير انني تضجرت مرةً واحدةً لانني كنت بدون حذاء ولم يكن عندي ما اشتري بهِ نعلاً على انني لما رايت مقعداً سلوت ما كنت عليهِ من الفقر

المكافاة

دخل خادم حجرة سيدهِ فرآهُ معلقاً نفسهُ في السقف بقطعةٍ من الجلد لانهُ كان احمق وشديد الغضب فبادر الخادم الى قطع الجلدة وبعد برهة رجع سيدهُ الى نفسهُ وغسل وجههُ ونجا من الموت الذي كان قد عرض نفسهُ لهُ وبعد بضع ايام اراد الخادم ترك خدمة سيدهِ فعند اجراء الحساب وجد انهُ كان قد قيد عليهِ ثمن الجلدة التي كان قد علق نفسهُ بها

الكذبة المرقعة

ان احد السايحين من الانكليز فيما كان مسافراً في الهند مرَّ ذات يوم في احدى القرى فدعاهُ كاهن لاجل التفرج على هيكل اصنام قديم هناك وكان من جملة ما اراهُ في ذلك الهيكل راس احد شهدائهم وكان ملفوفاً بلفايف حريرية ثم انتقل من تلك القرية واخذ يجول في البلاد الى ان اتى احدى مدنهم ولما دخل الى الهيكل اروهُ هناك راس نفس الشهيد الذي كان قد اراهُ اياهُ ذلك الكاهن فقال عجباً هل كان لذلك الشهيد راسان لاني قد رايت راسهُ في القرية الفلانية فقالوا كلاً لم يكن ذا راسين ولكن الراس الذي رايتهُ في تلك القرية هو راسهُ لما كان صغيراً واما هذا فهو راسهُ بعد ان كبر وقتل شهيداً

الجنان
الجزء السادس عشر
اب سنة ١٨٧٠

الحكام

(من قلم سليم افندي البستاني)

لما كان لا بد لكل قوم انفردوا منذ الابتداء في رفع او خفض من هيئة اجتماعية وكان لا بد لتلك الهيئة الاجتماعية من صوالح خصوصية وعمومية بنسبتها بعضها الى بعض وبنسبة كل فرد من افرادها الى غيره من الافراد واليها جميعها وبنسبتها جميعها الى غيرها بحسب زمان الصلح او الحرب للمهاجمة او المدافعة او لكليهما في وقت واحد وكان اخلال فرد من افراد تلك الهيئة او اكثر من فرد من افرادها باصولها ما يكدر تلك النسبة وبالنتيجة يسلب راحة اعضائها كان لا بد لها من يحافظ على اصول تلك الهيئة ويسوس مهامها في زمان الصلح والحرب ويسعى في ترقية اسباب كل ما من شانه ان يأول الى توطيد اركان النجاح والراحة ويأتيها بالثروة والقوة المادية والادبية. ولما كان في اول الامر اي عند ما اخذت امة الدنيا في الافتراق بعضها عن بعض واجتماع البعض منها في الاماكن التي كانت تترصد فيها قيام الاود بحسبها ارتأته كلها او اكثريتها عدد المجتمعين قليلاً وكان محصورًا على الغالب في الذين ربطتهم العلاقات النسبية برباطات الوداد والحب كان امر ادارة هيئتهم الاجتماعية منوطًا بكبيرهم سنًّا. فكان يقوم برياسة اعمالهم الدينية والسياسية والابوية. على ان هذا الترتيب الطبيعي لم يدم زمانًا طويلاً لان الطمع البشري وفساد شنشنة الانسان كان يحمل بعض تلك الهيئات على طلب التغلب على غيرها من اللواتي كنَّ دونها قوة وهكذا اخذت الهيئات الغالبة بالاتساع ملكًا وقوة وغنًى. فنتج من ذلك الحكومة الملكية المطلقة التي نقلت سلطة كبير القوم الى ولده وان كان أصغر من غيره سنًّا واقل منهم حكمة. فاصبحت السلطة الابوية ملكية ومع تمادي الايام اصبح الملك مالكًا مطلقًا بالسلطة السياسية والدينية معًا واصبحت اكثر هيئات العالم الاجتماعية مقسومة بحسب اعمال وحرف اهاليها. وهذه هي الهيئة المعروفة بالهيئة الاصنافية. اما الصنف الاول منها فكان الصنف القائم بالخدمة الدينية لانهُ ثبت لنفسهِ التقدم بما كان يدعيهِ لنفسهِ من السلطة التي تقدر ان تذهب بانفس القوم الى ثواب او عقاب ابديين وطالما حاول ان يجمع في قبضة يدهِ عنان السياسة الزمنية وكثيرًا ما نجح في ذلك وثبت قدمهُ في كل ما يأول الى ترقية اسباب سطوتهِ. حتى ان ذلك طرح البشر في ساحة الجهل والغباوة والخوف الشديد من مفاعيل قوات غير محسوسة كالجان والسحر وغيرها. وفي مطالعة تواريخ المصريين والصينيين والهنود غنى عن الاسهاب. اما الصنف الثاني فكان صنف العسكرية وكثيرًا ما كان هذا الصنف يرتقي بنفسهِ الى درجة الصنف الاول بواسطة احتياج الامة اليهِ في زمان المدافعة عن البلاد. ولكن لما ارتقى التمدن بالعالم الى درجة تفوق جدًّا الدرجة التي ارتقى بهِ اليها في الازمنة القديمة كشف بدر التمدن ستار الظلام وبرهن للدنيا بان فصل الصنف السياسي عن الصنف الديني من شانهِ ان يرقّي اسباب راحة وتقدم وثروة العالم واخذ في محاولة الحصول على ذلك حيثما

كانت القوة السياسية قادرة على تثبيت قدميها بدون الافتقار الى مساعدة العنصر الديني . وبعد زمان ليس بيسير نالت السياسة في اكثر المحلات المتمدنة مآربها وصاح بلبل النجاح على اغصان اشجار جنات التمدن مبشرًا العالم بقدوم عصر جديد يلتفت فيهِ كل انسان الى واجباتهِ بدون التعرض الى ما لا يعنيهِ من اعمال غيرهِ . ولما كان العصر الذي فيهِ بلغت السياسة سمى قوتها هو عصرنا هذا وكان القائمون بتلك السياسة هم الحكام الذين عليهم تتوقف راحتنا وسعادتنا ونجاحنا وقوتنا كان لا بد لنا من تقرير ما يوضح لنا ما يجب ان يكونوا عليهِ لنتمكن من معرفة الذين يقومون بواجباتهم حق القيام على قدر ما تمكنهم من ذلك الفطرة البشرية المقيدة بسلاسل العقل الصحيح والمبادي الحقيقية . ووضع فاصل عادل بينهم وبين الحكام الذين ديدنهم الشرود عن الصراط المستقيم وسلك السبل التي تحب ان تسلكها مطامعهم الشريرة واغراضهم الخبيثة واميالهم المفسودة . وذلك بحسبما يقتضيهِ روح العصر الحاضر بدون ايقاع الخلل بالاصول الدينية الاولية فنقول

ان حكام كل قوم هم الذين يستلمون ادارة مهامهِ الخصوصية والعمومية لدى وقوع مشاكل او اقتضاء الحال . وهم اما روح الامة وملح العالم وباب العدالة وقصر الانصاف وحصن المدافعة وخزينة الثروة ونهر التمدن وافق الراحة وحسم الحلم . واما عزرائيل الامة وفساد العالم وباب الظلم وسجن الانصاف ومركز الضعف ولصوص الثروة وسم التمدن وجحيم الراحة وجسم الغضب . وربما اجتمعت هذه اجمع في شخص واحد او اجتمع بعضها فيهِ والخلاصة انهُ لا بد من ان يتحلى جيد كل حاكم بتلك الصفات الحسنة او ان يتلطخ بهذه السجايا القبيحة . اما الحاكم الحسن فيقتضي ان يتحلى بالامور الاتية وهي حسن الطوية والمعرفة التي تقتضيها وظيفتهُ ومحل مامور يتهِ والعدل والانتباه والنشاط والغيرة والامانة وعدم التعصب والحذق ومحبة الدولة والعفة وتجنب الافراط بشرب المسكرات وربما التمنع عنها جميعها والقناعة بما هو عليهِ مع طلب الارتقاء اللازم وعدم الحسد والمحافظة على قوانين دولتهِ وعدم مراعاة الخواطر بدون ان يغفل عن القيام بحق مقتضيات ظروف الاحوال والصرامة والنظر في كل ما يسلم امرهُ للذين هم دونهُ من المتوظفين وملاحظة اوامرهِ والسهر على الذين يجرونها وترتيب اوقاتهِ والصبر وغير ذلك . لانهُ اذا كانت طويتهُ غير حسنة يسقط في حفر سوء الظن ويصبح سببًا يتعب نفسهُ وغيرهُ بدون اقتضاء فتتكدر كاس السياسة وراحة العباد . وان كان جاهلاً اي لا يعرف اصول دولتهِ وقوانين مامور يتهِ يصبح يخبط خبط عشواء في بحر السياسة . فيطرح الذين هم في دائرة حكومتهِ في ساحة الظلم المبني على اسس الغلط الناتج عن الجهل . ولذلك نرى ان من اعظم اسباب انتظام السياسة وافعلها عدم قبول الذين ليس بهم الاهلية في سلك الحكام . لانهُ كم من مرة اسمعنا هذا الجهل صرخات المتظلمين . وان كان لا يوجد في الشعب من يقدرون ان يقوموا بحق ذلك . فالشعب يقدم للحكومة التي تؤكد لرعاياها بانها بعد سنتين من تاريخ تاكيدها لا تدخل في خدمتها من لا يعرف اللغة اللازمة وقوانين الدولة . وان كان ظالمًا تهدم اركان السياسة والعياذ بالله . وان كان متغفلاً تصبح السياسة عرضة لغايات واغراض الذين هم دونهُ من اصحاب الادارة وغيرهم وعلى الخصوص لانهم لا يتاخرون البتة عن المسير في ذلك السبيل في اول لحظة يتاكدون فيها ان رئيسهم هو على جانب عظيم من التغفل . فتندك حصون السياسة ويعم الويل الرعايا وتصبح صوالح الدولة واموالها غنيمة للسالبين . وان كان متكاسلاً

يصبح الغد ظرفًا لاعمال امسهِ حال كون للغد من اشغالهِ ما يكفيهِ فتتراكم الاشغال وتزدحم اقدامها فيسقط اكثرها عن جسر العدالة وما يبقى منها يمسي في تاخر يحمل من يوم الى يوم ثم من اسبوع الى اسبوع وهكذا الى ما شاء الله. وان كان من الذين لا غيرة لهم على المحافظة على صوالح الدولة وراحة الاهلين يمسي سفرًا على شمال ارقام السياسة سيان في حكمها فقدهُ ووجودهُ. وان كان غير متوشح بوشاح الامانة يبيت للسياسة لصٌّ في حضنها يسرقها. ولا حاجة الى بيان النتيجة. وان كان متعصبًا تصبح السياسة تنوح فقدان العدالة لان العدالة انما تقوم بعدم ميل مستلم زمامها الى جهة من الجهات لان الحكم لا يكون بالغرض بل بالمساواة مع قطع النظر عن الذين والجنسية. وان كان غير حاذق يمسي فريسة الحاذقين من ذوي المطامع وعلى الخصوص اذا كانوا من نفس الحكومة. فضلاً عن الارتباكات التي تتولد من جهلهِ وتاتي الدولة والشعب بالوبل والهوان. وان كان لا يحب دولتهُ يكون خائنًا وجزاء الخائن في هذا العصر هو القتل. والاضرار التي تنتج من ذلك لا تحتاج الى بيان. وان كان غير عفيف يلتهي بشهواتهِ عن واجباتهِ فتجرح مخالب الخلل قلب السياسة. وان كان سكيرًا يكون مجنونًا ومن يا ترى يسلم زمام الامور للمجانين. وان كان ذا طمع يصرف زمانهُ في تمهيد السبل لارجل مطامعهِ ويلتهي بذلك عن تمهيد سبل السياسة فتعثر قدمها. وان كان حاسدًا لا يقدر ان يتفرغ للنظر في واجباتهِ لانهُ ينهمك في تنكيس محسوديهِ وتنفيذ مآربهِ. وان كان لا يحافظ هو نفسهُ على قوانين دولتهِ لا يقدر ان يجبر الغير على المحافظة عليها فتصبح قوانين السياسة حبرًا على ورق لا تضر ولا تنفع. وان كان براعي الخواطر تصبح العدالة في كفة ميزان الذين ينفعهُ مراعاة خواطرهم. فتمسي الكفة الاخرى فارغة ومعلقة بحبال الظلم. وان كان غير صارم يستخف الاهلون بالاحكام والقوانين فتفسد السياسة وتموت الراحة وان كان لا ينظر في اعمال الذين هم دونهُ تصبح السياسة فريسة لهم فتفقد الراحة. وهذا هو من اهم واجبات الحكام وفي فراسة المطالع غنى عن التطويل. وان تكاسل عن ملاحقة اوامرها لا يجد من يجريها فتقف حركة السياسة. وان كانت اوقاتهُ غير مرتبة لا يجد فرصة للقيام بحق مهام السياسة. وهذا اهم آفة العدل. وان كان غير صبور تسير السياسة على قدم الضجر فتسقط في مهلكة الظلم. وان كان لا يحب وطنهُ لا يفعل ما ياتيهِ بالسعادة والنجاح يمسي الاهلون في ضنك. والخلاصة ان ذلك جميعهُ يجب ان يكون من صفات كل الحكام من كبير وصغير اذا كان من دوائر القلم او الحساب او الاجراء او المجالس او غيرها

ولا ريب ان كل حكومة حازت من المامورين اشخاصًا متسربلين بتلك الصفات ترضي رعاياها وغيرها من الدول. لان هفواتها تكون قليلة جدًّا بالنظر الى حسناتها. ولذلك لا بد من اننا نفرغ الجهد في ترقية الاسباب التي من شانها ان توهلنا ان ننظم في سلك امثال هولاء. فتجد حكومتنا منا رجالاً يعملون في معامل السياسة اعمالاً حسنة مبنية على اساسات صحيحة. وامل اصلاح احوالنا متعلق بذلك. فكيف لا ننتبه اليهِ وكيف لا ننهض طالبين من دولتنا ان تمد لنا يد الاسعاف لنجني ثمارًا طالما صبونا الى جنائها. ويا حبذا يوم فيهِ يبشرنا بلبل النجاح بدوران دواليب حالتنا وبلوغنا افقًا لا تكدرنا فيهِ تقصيرات المقصرين من الحكام ولا ظلم الذين يكرهون العدالة التي تضر بالذين دابهم التعدي على حقوق العباد وتكدير كاس الاهالي والبلاد

فرنسا وبروسيا

لقد ناحت حمائم السلام على اغصان ايك الويل

والهوان نادبة ما كان باقيًا لها من ثمالة امل الصلح ونعق بوم الشر فوق الجبال والبطاح والبحار واولى قلوب بني البشر خوفًا ورعبة نفيا من اعينهم ما كان مقيمًا فيها من الراحة المبنية على اساسات امل الحصول على المرغوب بالمداخلات الودادية وبحيادة جميع ممالك العالم خلا فرنسا وبروسيا والمتحدين معها من الدول الالمانية. واخذت طلقات عناصر الموت تسمعنا صداها بالمراسلات البرقية وتنزل في قلوبنا من الخوف والاشفاق ما ترتعد منهُ فرائصنا وتخفق قلوبنا واصبحت دماء الذين طرحهم شر الانسان في لجة بحر الموت تخط على القرطاس مداد اخبار توكد لنا شدة الخطب وطول مدة النزال. وتنصب امامنا مرآة نرى فيها ما سيرمينا بهِ الزمان من دواهيهِ التي ستظهر غوائلها بعد مدة ليست بقصيرة. وامسى صوت الامبراطور نابوليون يدمدم كالرعود القاصفة ويعد امتهُ بالنصر المجيد بعد ما تطول شدائد المعارك وتكلّ ايدي المتحاربين. وبات ملك البروسيانيين يحثُّ امتهُ على الثبات والاقدام ويطلب اليها ان لا تخشى ضرًّا فان النصر في يد الله يوتيهِ من يشاء. واضحت جيوش القتال تصادم بعضها بعضًا صدمات تزعزع الجبال الراسخة وتهتز لها الدنيا طربًا وتنوح عليها شفقة وحزنًا. فمن منا يا ترى لم يشعر بحركة زلازلها ومن لم يقم منها في فوادهِ جيش عرمرم من الهم والعناء. كيف لا وقد امست الدنيا لابسة اثواب الحداد تنوح فقدان تجارتها وصناعتها وراحتها. كيف لا وبرج النحس يتشاءم لنا بشبوب نيران الفتن في اوربا باسرها ويتهدد العالم بويلات اوائل هذا القرن كيف لا وكل ما طلعت شمس نهار ادبر امامهُ يطرق اذاننا من الاخبار ما تندكّ دونهُ امالنا وتخور منهُ عزائمنا. من لا ينوح سوء حظنا نحن الذين طرحتنا ايدي القدير في ساحة كرة طالما خدشت وجناتها الوضاحة ايدي الشرور وجرى في واسع عروقها دم قان سال من قلوب الذين جعلتهم عناصر المطامع عرضة لنيران آكلة تندفع من افواهها رسل الموت المخيف. من لا ينوح خيبة امل التمدن الذي كثيرًا ما تمخض متوجعًا من ثقل ما اودعتهُ في احشائها الشنشنة البشرية من اجنَّة الشر. كيف لا ننوح وبشير ما فات نصف القرن التاسع عشر كان يكاد يبشرنا بموت قاضي الاسلحة وقيام قضاة العقل المنصف على بساطهِ الذي طالما جرى منهُ من الدماء بحر مزبد. كيف لا ننوح واسباب هذه الحرب اذا تجردت عنها مطامع الانسان ومحبة الانتقام تصبح هباء منثورًا. لقد انفطرت قلوبنا وجرى القلم على سهول القرطاس حزينًا وكئيبًا يندب سوء حظهِ لانهُ امسى يخبر بما يجب ان لا يكدر بهِ قلوب الذين يطلبون ان يقفوا على اثارهِ. وبات يصرخ باصوات الويل والحَرَب. من يا ترى اتى لنا والهُ بهذا الخطب والكدر أفرنسا ام بروسيا. هل ذلك هو طمع الاولى او طمع الثانية وهل هو قوة الواحدة وضعف الاخرى او قوة ثنتيهما. ان دون اجابة هذا السوال مصاعب كثيرة وعلى الخصوص في بلاد كبلادنا تعددت فيها الاحزاب واصبح كل واحد منا منقادًا بعنان الاغراض الفارغة المبنية على اساسات تحتها رمل. وماذا حملنا على ذلك الشطط واركبنا متن الغواية والبطلان ودون الحكم في هذا ايضًا صعوبة. ومع ذلك لا بد من الاتيان بالبراهين التي تكشف لنا ستار ما ربما طرحهُ الغرض الخبيث على اعيننا واظهار اسباب هذا الحرب وما نقدر ان نخمنهُ عن نتائجها. لان واجباتنا تنتدبنا الى ذلك كما انها تنتدبنا الى نزع قيود الغرض الخبيث والتكلم بالصدق والانصاف فيرضي الجميع ويتاكدون بان الجنان ليس هو غير ميزان الحق وان شط فعن غير قصد فنقول والله هو المسئول

ان كل من كان عرف شيئًا مما يتعلق بالامور السياسية كان يوكد انهُ لا بد من حدوث اختلاف بين فرنسا وروسيا بعد ان صرفتا اكثر من خمسين سنة بدون ان توجه احداهما اسلحتها ضد الاخرى لان الدرجة التي بلغتها بروسيا من العظمة والمجد كانت كانها ترمي الافتخار الفرنساوي بنبال تجرح كبدهُ وتوليهِ كآبة وحزنًا. لان الامة الفرنساوية لا تطيق ان ترى بجانبها امة تضاهيها في العز والقوة بدون ان تجعلها تشعر بما تسميهِ الامتياز الفرنساوي باقرارها لها بتقدم واهمية تظنهما ضروريين لحفظ مركز الامة بين شعوب الارض. ولا يخفى ان ذلك هو اكبر منية للامة الفرنساوية التي تكاد تفضل التقدم الادبيّ على التقدم المادي. وكل امبراطور او ملك قبض على صولجان ملكها ولم يجب صدى ميلها من هذا القبيل لا يقدر ان يثبت قدميهِ على درجات عرشها الذي كثيرًا ما اهتزَّ تحت الملوك وطرحهم في ويل وهوان. وما كنا نراهُ من التحضيرات العسكرية في المملكتين كان شاهدًا على نوايا لم يقم فيها من المقاصد الخيرية الا ما لا يقدر الشر ان يتمكن منهُ لعدم وجودهِ فيها. وهو امر مقرر ان الامبراطور نابوليون هو الذي كان قائمًا بذلك حال كونهِ كان يسبل فوق النوايا المنطوي عليها سترًا كان يسميهِ حفظ السلام بالقوة خوفًا من توجيهها للقيام باعمال الحروب. ومع ذلك لم تركن بروسيا الى هذه السياسة بل كانت تعتني كل الاعتناء بتحسين احوال جنودها وتكثير عددهم وتحصين بلادها. وهكذا اصبح لكل من الدولتين من القوة ما هو كافٍ للهاجمة والمدافعة عند ما تمسُّ الحاجة. فامست الدنيا تهتزُّ كل برهة خوفًا من ان تصدم تلك القوات بعضها البعض. وباتت التجارة تتمايل تارة شمالاً وطورًا جنوبًا لانها كانت تخشى ان تمسي عرضة لطوارق الحروب قبل ان تدرك من الزمان ما يمكنها من رفع شراعاتها والالتجاء الى ميناء امينة. وليس ذلك فقط بل كانت فرنسا في نسبتها الى ملكها تضطرب اضطراب المحيط الهائج. لان عدم الرضى كان قد تمكن من كثيرين من شعبها بسبب التكديرات السياسية التي طرقت باب مدبري مهامها في مكسيكو وفي المسألة الجرمانية وغيرهما. حتى انهُ كاد لا يلمُّ بامبراطورها مرض مهما كان خفيفًا الا ويوثر ذلك في العالم السياسي والعالم التجاري. لان خطر شبوب نيران الحروب الاهلية في فرنسا بسبب الاختلاف على اقامة امبراطور او ملك بعد نابوليون وعلى الخصوص اذا كان ابنهُ لم يبلغ سن الرشاد كان يتهددها. وذلك هو الذي كان يرسل على الدوام غيومًا سوداء الى فلك التجارة ويصبُّ على البشر تعبًا وحزنًا ولولا تساهل بروسيا ومداخلة دول اخرى لولدت هذه المسألة ما كانت تتمخض بهِ منذ ثلاث سنوات من اختلاف بروسيا وفرنسا على مسألة لكسمبرج ثم اختلافهما على المقاطعات الشمالية الشلسوكية والقلع الالمانية الجنوبية والبارلمن والزولفراين وطرق الجيكا وسوسرا الحديدية. وهذا مما يوكد لنا بان دولة بروسيا كانت تحب جدًّا ان تتخلص من هذا الحرب وتكره الدخول فيها لو لم ترَ من فرنسا ما يشبُّ في احشائها نيران محبة اجابة مخاطرات المنتقم. لانها بحسن سياستها وبسوء سياسة فرنسا وبنشاط جنودها وجودة اختراعاتها ثبتت اقدامها في جرمانيا واقرَّت لها الدنيا بالمجد والقوة ووسعت دائرة ملكها وجمعت اليها اكثر الدول الالمانية ولذلك اصبحت تحب ان تتفرغ للاهتمام في حفظ مركزها والنظر في مهامها الداخلية والخارجية. اما فرنسا فكانت تهتم كل الاهتمام في ايجاد وسيلة لتقيم بها الحجة على بروسيا وتوقع بينها وبينها اسباب النزاع للتمكن مما طالما صبا اليهِ قلبها

وليّ عهد ملك بروسيا وهو البرنس الذي اتى بلادنا في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ فانتصر البروسيانيون وفتحوا القلعة واسروا خمسمائة من الجنود الفرنساويين واخذوا مدفعًا وخيمة. وفي اليوم نفسهِ حدثت معركة خامسة في ويسمبرج بين البروسيانيين وجنود القائد دوي الفرنساوي وكان معهُ من الجنود في الحرب ستة الاف رجل من الزواف واربعة الاف من الصباهية وستة الاف من جنود الشيخانة جملتهم ستة عشر الف مقاتل. فانتصر البروسيانيون وقتل الجنرال دوي وتبددت بعض جنودهِ اي ان بعضهم فروا هاربين والبعض الاخر بقي مقيمًا في المراكز التي كان قد تحصنت فيها الجنود الفرنساويون في نانسي وغيرها. وحدثت المعركة السادسة في رشفيس في ٦ اب بين ولي عهد بروسيا والمرشال مكماهون الفرنساوي وهو من اشهر مارشالي فرنسا وكان واليًا في الغرب. فانتصر البروسيانيون والزموا الفرنساويين ان ينسحبوا من ساحة الحرب طلبًا للخلاص من فعل نيران البروسيانيين ونزلوا في نانسي وقتل في هذه المعركة الجنرال كولزون والجنرال راووت الفرنساويان. وفي اليوم نفسهِ اي ٦ اب حدثت المعركة السابعة بين ملك بروسيا وجنودهِ والجنرال فروسار الفرنساوي فانهزم الفرنساويون. وقد شاع ان البروسيانيين فتحوا مدينة كولمار وهي مركز ولاية هورين الفرنساوية. فيكون مجموع المعارك التي حدثت بين الدولتين من ٢٤ تموز الى ١٠ اب سبعة اما الانتصار فكان على الغالب لبروسيا فانها انتصرت ست دفعات اما فرنسا فلم تنتصر غير مرة واحدة. هذا ولا نعلم الى الان الاسباب التي كانت تولي البروسيانيين نصرا دائمًا غير ان الامبراطور نابوليون قال في كتاب ان مدافع بروسيا الراشة كانت تفعل فعلاً عجيبًا في صفوف جنودهِ. وهي مدافع تحشى بقطع الحديد والرصاص وغيرها وتطلق على الاعداء فتصيب كثيرين. والمظنون ان هذا ليس هو السبب الوحيد الذي كان يضرُّ بالفرنساويين ويحملهم على الرجوع والفرار طلبًا للنجاة في اكثر المعارك. ولا يبعد ان تكون عساكر بروسيا التي انهمكت في هذه المواقع اكثر عددًا من جيوش فرنسا. والخلاصة ان نجاح البروسيانيين في هذه الحروب لا يتكفل لهم بدوام نجاحهم ولكنهُ دليل واضح على ان قهر الجنود البروسيانيين هو مما يصعب جدًّا على فرنسا. واذا كان وجود المدافع المذكورة في ايدي البروسيانيين هو السبب الاكبر لانتصارهم فيصعب علينا ان نترصد النصر لفرنسا. فتصبح بروسيا منصورة بواسطة اختراع مدافع جديدة كما انها اصبحت منصورة في حرب النمسا بواسطة اختراع بنادق جديدة. ولا نقدر ان نوكد ذلك لبعد ورود الجرائد المحتوية على تفاصيل الحروب وذكر اسباب النصر والكسر ونتائجها. وقد ذكر في تلغراف رقم ٧ اب ورد من جهة بروسيا بان البروسيانيين اسروا اربعة الاف رجل من جنود فرنسا واخذوا رايتين وستة مدافع وذلك في النزال الذي حدث بين ولي عهد بروسيا والمرشال مكماهون. وقد استغربنا هذا الخبر ولكن حدوثهُ ليس غير ممكن لانهُ ربما هاجم البروسيانيون اعداءهم من جهات كثيرة واسروا منهم ما اسروا. ولابد من ان يكون عددهم اكثر من عدد الفرنساويين ليتمكنوا من ذلك. اما الامبراطور نابوليون فقد تحصن في ميتس واستعد للمدافعة هناك. والمظنون ان واقعة ميتس ستكون من اكبر الوقائع التي حدثت لحد ١٠ اب فان انكسر الامبراطور لا يصعب علينا ان نخمن النتائج وان انتصر يجدد عزم جنودهِ ويميل نحوهُ نجم السعود. والظاهر ان بروسيا قد اصبحت تهاجم فرنسا في اكثر المحلات بعد ان كانت فرنسا في المهاجمة. اما خبر وضع باريز تحت الحصار فليس من المستغرب

لانهُ لا يبعد ان بروسيا تنصبُّ عليها من جهة خالية من قوة فرنساوية كافية . على انهُ دون ذلك اهوال

اما مجموع العساكر التي هي الان في الخدمة الفرنساوية فهي ١١٠٠٠٠٠ منها ٤٥٠٠٠٠ المعروفة بالحرس الوطني وهذه تكاد لا تصلح لغير القيام بحق المحافظة على الراحة والامنية في محلاتها . ومنها ٢٥٠٠٠٠ المعروفة بالعساكر الاحتياطية وهذه هي من العساكر التي لا تقدر ان تقوم بحق الحرب غير ان ضابطيها هم من رجال المعارك فاذا مسّت الحاجة تقدران تقوم ببعض القيام بحق النزال . ومنها ٤٠٠٠٠٠ من العساكر النظامية المتعودة خوض المعارك ومصادمة الجيوش فيخرج منها ٤٠٠٠٠ وهي المقيمة في الغرب فيكون الباقي ٣٦٠٠٠٠ وهي التي يصادم بها الامبراطور نابوليون الجنود البروسيانية في هذه الحرب

اما مجموع عساكر بروسيا مع جنود بادن وورتمبرك وبافاريا فهو ١٢٤٠٠٠٠ منها نحو ٥٦٠٠٠٠ من الجنود النظامية المتعودة مصادمة قوات الاعداء والبقية هم من الجنود الاحتياطية والحراس وغيرها

فيزيد عدد العساكر البروسيانية التي تقدران تاتي ساحة الحرب عن عساكر فرنسا التي تقدر ان تصادمها في النزال نحو ٢٠٠٠٠٠ مقاتل

وهو امر مقرران الجنود الفرنساوية قد برهنت في ما مضى بانها تفوق كل جنود العالم سرعة واقداماً وبسالة غير انها لم تصادم قط جنوداً منظمة ثابتة مثل الجنود التي تصادمها بها الان بروسيا . حتى انهُ يقال ان الجنود البروسيانيين هم اثبت في ساحة النزال من جنود فرنسا . لان الامة الالمانية هي من الرزانة والمعرفة على جانب عظيم وتفوق بذلك الامة الفرنساوية وربما كل امم اوربا . فلو فرضنا ان الاكثرية تغلب لخمّنا ان النصر يكون لبروسيا . غير ان التاريخ لا يسعفنا في تثبيت صحة هذا الفرض . لانهُ كثيرًا ما راينا ماية الف من الجنود الفرنساوية تقهر مائتين من غيرها . ولكن الظاهر ان جنود بروسيا هي مثل الجنود الفرنساوية . غير انها تفوقها عدداً . وهذا هو كافٍ ليتكفل بالنصر لبروسيا اذا شاء الله . ولا نقدر الاان نقول ان فرنسا قد ركبت متن الحدَّة والسرعة الفائقة درجة الاعتدال . لانها اشهرت حرباً على بروسيا حال كونها تعرف حق المعرفة بان عدد عساكر بروسيا اكثر من عدد عساكرها وهم اكثر رزانة وثباتاً من جنودها . ومع ذلك ما ادرانا ان فرنسا لا تشدد عزائمها وتقوم متقلدة باسلحة الباس طالبة رفع العار والقيام بحق الثار وتقهر الجنود البروسيانية . على ان ظروف الحال لا تقودنا الى تاكيد ذلك حتى ولا الى التخمين عليهِ . لان ما حدث الى الان يبرهن لنا ان بروسيا هي على غير ما كان يظنُّ انها عليهِ . ولا نزال في انتظار نتيجة المعركة العظيمة التي ستحدث امام مينس . فان انتصر الفرنساويون يطول زمان الحرب وان انتصر البروسيانيون يقصر . لان جنود بروسيا تنصبُّ الان على فرنسا من كل جهة بعزم ثابت وبسالة لا مزيد عليها . والشاهد ان الرسائل البرقية تعلن بان خسارة بروسيا في النضال هي عظيمة كخسارة فرنسا ومع ذلك لا تولّي الادبار . وربما كان الذي يثبتها هو كثرة عدد عساكرها . فان انكسر جيش الامبراطور في ميتس تنقضُّ بروسيا على فرنسا انقضاض البازي على العصفور وربما تعجز فرنسا عن دفعها الى الوراء فيلتزم الفرنساويون ان يحاولوا عقد عهود الصلح ولو كان في ذلك صعوبة عليهم . وما ادرانا ان البروسيانيين لا يطلبون شروطاً صعبة . ومما يزيد البروسيانيين قوة هو اتحادهم جميعهم في امر الحصول على غاية واحدة . اما فرنسا فاحزابها كثيرة والانشقاق

لا يخلو منها . حتى انهُ دخل نفس مجلسها العالي فمن اعضائهِ من يقول لا بد من عزل الوزارة الحالية ومنهم من يقول لا بل لا بد من عزل الامبراطور نفسهِ الى غير ذلك . وهذا يبين لنا ان البعض من نفس اعضاء المجلس لا يصادقون على الاجراآت الحالية . والخلاصة ان دون قهر فرنسا اهوالاً كثيرة . ويا حبذا اذا اكتفى الفريقان في ما حدث الى الان وعقدا شروط صلح موافقة لصالح العالم . فترجع التجارة والاعمال الى احسن ما كانت عليهِ قبل الحرب

اما اسلحة الدولتين فهي من نوع واحد على ان المسموع ان مدافع بروسيا الراشة هي احسن من مدافع فرنسا الراشة ولذلك يصيب بها البروسيانيون الفرنساويين من دون ان يقدر الفرنساويون ان يصيبوهم بها ولا يخفى ان هذا هو من الاسباب الفعالة التي تتكفل لبروسيا بالنصر . هذا اذا كان مفعولها كما بلغنا . والخلاصة ان جميع ذلك ما يبرهن بان فرنسا غاصت في لجة بحر هذه الحرب بدون ان تتبصر في العواقب . وهذا هو ما يجعل الفرنساويين يتذمرون على حكومتهم ويحاولون اخذ الوسائل التي من شانها التكفل بعدم اعادة افعال كهذه تاتي الامة بالويل والهوان

اما قوة فرنسا البحرية فتفوق جدًّا قوة بروسيا وهو معلوم ان بروسيا لا تستطيع مصادمتها في البحر ولذلك قد اخذت الاحتياطات المقتضية وخبات مراكبها في ميون لا تقدران تدركها فيها فرنسا . والمسموع ان فرنسا قد اسرت مركبين حربيين من مراكب بروسيا وستة وعشرين مدفعًا . ولكن لا يخفى ان بروسيا لا تخشى قوات البحر لانهُ لا يحيط الا بقسم صغير جدًّا من ممالكها . وقد حصنت ذلك القسم قبل وقوع الحرب كما اشهرنا ذلك في الجنة

اما الاخبار الاخيرة الى ١٢ الجاري فتظهر نجاح بروسيا واضطراب فرنسا . اما اخص تلك الاخبار فهو الهياج الذي حدث في المجلس القضائي عند اجتماع الاعضاء يوم الثلثاء واستعفاء الوزراء . وربما كان ذلك لكي يهمدوا غضب المجلس والشعب . لانهُ لا يخفى ان انسحاب الوزارة في زمان فشلها هو اكبر الصيانة للملك . وتعيين موسيو بازين قائد الجيش ربما كان يريح الامبراطور من مسؤولية القيادة او يسعفهُ فيها . اما محاماة دولة انكلترا عن حيادة البجيكا فهو ما عزمت عليهِ منذ الابتداء . والمنتظر نتيجة محاصرة ستراسبورج والفرنساويين في الموزل حال كون فرسان بروسيا تطاردهم . والظاهر ان فرنسا عزمت على تجهيز جنود الحرس الوطني وعلى مبلغ عظيم من عملة الورق . اما تطويل مدة الحرب فالمظنون ان معناها ان فرنسا عزمت على القيام بها على كل حال مدة شهر . واما تاهيب المعسكر الثالث الايطالياني فهو مما لا يعرف المقصود منهُ . فسبحان خالق الاكوان وناصر المشاة والفرسان

بروسيا

ان ما ياتي هو ترجمة خطاب ملك بروسيا نقلاً عن الليفانت هرلد

يا اعضاء مجلس الاتحاد الجرماني الشمالي المحترمين

انهُ عند ما اجتمعتم المرة الاخيرة في هذا المكان ترحبت بكم باسم الحكومة المتحدة وكنت قادرًا حينئذ ان اخبركم بمزيد الشكر والفرح انني احمد الله لان النجاح كان قد كلل اجتهاداتي الحقيقية التي صرفتها لامنع دخول الاكدار في كؤوس الصلح والسلام . وذلك لكي ارضي ميل الشعب واسلك بحسب مقتضيات التمدن

ولا ريب انكم تشتركون معنا بالتاكيد بان الحكومة المتحدة قد اهتمت كل الاهتمام في تنظيم احوال القوات الوطنية ليس لكي توقع تحت الخطر السلام العمومي ولكن لكي تحامي عنهُ . وباننا بواسطة الالتفات

الى تلك القوات طلبًا للمدافعة عن استقلاليتنا نجيب دواعي الناموس وواجباتنا . ولذلك قد اصبح من واجبات الحكومات المتحدة ان نطلب اليكم ان تجتمعوا اجتماعًا مخصوصًا

ان انتخاب احد الامراء الالمانيين ليتبوأ تخت اسبانيا لم يكن ما اهتمت بهِ الحكومات المتحدة لا في اول الامر عندما قبل الامير الانتخاب ولا في اخرهِ لما رفضهُ . ولم يكن لها فيهِ صالح الا بقدر ما كانت تومل من ان دولة متحابة ستحصل على ضمانة تضمن لها الراحة بالحصول على حكومة منتظمة ومريحة بعد ان احتملت ما احتملت من المشقات.ومع ذلك قد اصبح هذا الانتخاب حجة لحكومة امبراطور الفرنساويين ليضرم بها نيران الحروب بنوع ليس لهُ سابق في العلاقات السياسية منذ زمان طويل ومع ان السبب قد زال لم يزل مصرًّا على حفظ هذا المركز محتقرًا اعتبار حقوق الشعب لحفظ السلام بنوع لنا مثلٌ يحاكيهِ في تاريخ غيرهِ ممن سبقهُ من الملوك الفرنساويين

ان المانيا احتملت صامتة في ما مضى كثيرًا من التعديات التي تحاكي هذا التعدي بنوع كان يثلم ناموسها ويدوس حقوقها . وكانت تحتمل ذلك لانها لم تكن تعرف قوتها بسبب انقسامها . ولكن الان بما ان العلاقات القانونية والادبية التي قرَّبت بعضها الى بعض بحروب الاستقلالية هي التي تربط الشعوب الالمانية بثبات اقوى . وبما ان المانيا متقلدة الاسلحة بنوع يمكنها من ان لا نعرض للعدو جانبًا ضعيفًا قد اصبح في بلادنا القوة والارادة اللازمتان لدفع هذا التعدي الذي اتتنا بهِ فرنسا

انني لا ابالغ في ما اقول.لانني انا والحكومات المتحدة نفعل ما نفعل ونحن مقتنعون بان الكسر والنصر هما في يد ذلك الذي يوتيهما من يشاء . ونحن نعرف حق المعرفة ثقل المسئولية التي اخذها على نفسهِ تجاه الله والبشر ذلك الذي يلجئ امتين عظيمتين ان تفتحا حربًا متلفة في وسط اوربا حال كونهما لا ترغبان غير السلام

اما الامة الالمانية والامة الفرنساوية اللتان ترتعان في بحبوحة التمدن المسيحي وتعرفان قيمة بركاتهِ فقد وُجدتا لتاتيا بمناظرات تاتي بنتائج اكثر فائدة من المناظرات الحربية الدموية . ولكن الذين يسوسون مهامَّ فرنسا قد عرفوا كيف يدروون الشعب العظيم القانوني الذي يركب بسهولة متن الهيجان والمقيم في القرب منا و ياتون انفسهم بالمنافع الخصوصية وذلك بسوقهم اياهُ الى ساحة الخداع

وكل ما زاد اقتناع الحكومات المتحدة بانهم قد فعلوا كل ما يمكنهم الناموس والاعتبار من فعلهِ لحفظ بركات السلام في اوربا يتضح لديهم جليًّا بانهم قد أُجبِروا على تجريد السيف . ويحقون الاركان بصدق الشعب الالماني ومحبتهُ وطنهِ عندما يطلبون اليهم ان يحاموا عن ناموسهم واستقلاليتهم حال كونهم معضودين بوفاق ادارة حكومات المانيا الشمالية والجنوبية

وسنحارب مثل ابائنا لندافع عن حريتنا وحقوقنا ونصادم تعديات عدوٍّ اجنبي وفي هذا الجهاد الذي لا ارب لنا فيهِ غير توطيد السلام في اوربا سيعضدنا الله كما عضد اباءنا

وفي ٢٠ تموز تلي جواب على خطاب الملك اخرهُ ما ياتي نقلًا عن الليفانت هرلد

قد هاج الشعب قاطبةً وفكر العالم العمومي يفرض لنا بعدل عملنا . والدول المتحابة ترى في نجاحنا الخلاص من مطامع البونابارتيين والتعدي الذي حصل عليها . اما الشعب الالماني فسيحافظ على وحدتهِ في ساحة الحرب حيث يعرض نفسهُ للخطر ناموس اوربا وشعوب الارض وحريتهم وسلامهم وسعادتهم. فبعد ان فرغ الكونت بسمرك من تلاوة الخطاب

المذكور الذي كان يسمعهُ النواب. وهم واقفون قدَّم للمجلس الاوراق المتعلقة بالحرب منها مكتوب من سفير بروسيا في فرنسا مآلهُ ان وزير خارجية فرنسا طلب بواسطة سفير بروسيا ان يعتذر ملك بروسيا بمكتوب يرسلهُ الى الامبراطور. قال الكونت بسمرك للمجلس انني لم اقدم هذا التحرير للملك لانني وجدت فيهِ هذا الطلب المضحك. اما بقية الاوراق فهي التحرير الذي قدمتهُ انكلترا لبروسيا مآلهُ طلب المداخلة لصرف الخلاف بالحب والتحرير الذي ترفض بهِ بروسيا قبول ذلك والتحرير الذي اشهرت فيهِ فرنسا الحرب على بروسيا والتحرير الذي ارسلتهُ بروسيا الى الحكومات الالمانية لجهة اشهار الحرب

ما ياتي هو ترجمة نص جريدة البورزن زيتنك لجهة مواجهة موسيو بنديتي سفير فرنسا لملك بروسيا قبل قطع المخابرات بين الدولتين

ان سفير فرنسا قصد مواجهة الملك بينما كان يتنزه بحسب عادتهِ بعد الظهر وطلب منهُ الكفالات التي تكفل عدم حدوث الارتباكات الحالية بالمستقبل وحاول السفير المذكور ان يقنع الملك ان يكتب تحريرًا للامبراطور نابوليون مآلهُ طلب المعذرة منهُ اما الملك فلم يجب بشيء غير انهُ قال للسفير انك قد اخترت بئس المكان للكلام عن مهام كهذه ثم ذهب الملك قاصدًا سراياهُ. فلم يمض الا برهة قصيرة حتى اتى السفير منزل الملك وطلب مواجهتهُ. فارسل الملك احد اعوانهِ الى السفير وامرهُ ان يبلغهُ الرسالة الاتية وهي بما ان الملك يعتبر ان تلك المسئلة قد صار نهيها لا يقبل ان يواجه السفير

والظاهر ان الجرمانيين في هيجان عظيم وقد عزموا على المصادمة الى النهاية ولو كلفهم ذلك مهما كلفهم. وقد ترتبت جمعيات من النساء لاعانة الارامل والمجاريح

سكسونيا

ذكران حكومة سكسونيا (وهي من الدول الالمانية الثانوية) قد امرت سفيرها ان يخرج من فرنسا. اما حماية التبعة السكسونية في فرنسا فقد وُضعت في عهدة سفير امريكا

قال البارون فريزن في مجلس الاتحاد الالماني في ٢٠ تموز انني باسم الحكومة السكسونية اقول انها تتفق كل الاتفاق مع الحكومات المتحدة الالمانية في كل ما فعلهُ رئيس الاتحاد المذكور وفي ما اشهرتهُ بروسيا من الاوراق لجهة الاحوال التي وصلت بالامر الى ما وصلت اليهِ. ثم قال فرنسا تطلب الحرب وآمالنا في ان الحرب تسير على قدم السرعة والنشاط

فرنسا

ترجمة اعلان الامبراطور نابوليون نقلاً عن الليفانت هرلد ورد ملخصهُ تلغرافيًّا ونشر في العدد العاشر من الجنة

ايها الفرنساويون

ان الدهر ياتينا بازمنة مهمة يهيج فيها ناموس الامة هياجًا شديدًا فتتسلط عليها قوات لا تُدفَع تسطو على جميع الصوالح وتدير بيدها دفة نصيب الاوطان. ولاي قد رنَّت في فرنسا احدى تلك الساعات النهائية. فان دولة بروسيا لم تعتبر قط حسن التصرفات والنوايا والاناة والميل الشديد للسلام الذي اظهرناهُ لها في حرب سنة ١٨٦٦ وما بعدها. ولكنها قد سلكت سبيل التعدي وحركت سواكن الذين لا يخافونها. وحملتهم على اجراء التجهزات الحربية الكثيرة. وصيَّرت اوربا معسكرًا يسطو فيهِ عدم الاركان والخوف من غوائل الغد. وقد جدَّ من الحوادث ما ستر خداع التعلقات الدولية واظهر ثقل الاحوال. وقد اقمنا دعاوينا مقابل اوهام بروسيا المستجدة. فاتى ذلك بنتائج مهينة. فاختلج في صدر بلادنا غيظ شديد. وللحال ضجَّت اصوات الحرب واسمعت صداها من

اقصى فرنسا الى اقصائها . فلا سبيل لنا الان غير وضع نصيبنا في ايدي قوات الاسلحة . اننا لا نهيج نيران الحرب في المانيا التي نراعي حقوق استقلاليتها ولكننا نرغب جداً ان الامة الالمانية العظيمة تفعل بنصيبها مهما شاءت . اما نحن فاننا على قدم يتكفل لنا بتوطيد اسباب الامنية الحاضرة ويضمن لنا دوامها في المستقبل . ونحب ان نفتح باباً لجيوش السلام الدائم الموسس على صخرة صوالح الاهلين الحقيقية .
وقد قامت بما قامت بهِ لتزيل الاضطرابات التي طالما كدَّرت كل امم العالم وجعلتهم يستنجدون الاسلحة لقيام الاود بمحاربة بعضهم بعضاً

فالراية المجيدة التي نرفعها مرة ثانية مقابل اولئك الذين يطلبوننا للنزال هي نفس الراية التي حملت الى اقاصي اوربا روح التمدن الناشي عن ثورتنا العظيمة . وهي تشخص نفس تلك المبادي وتحرك تلك الصداقة بعينها

ايها الفرنساويون انني سآخذ على نفسي قيادة تلك الجيوش الفاتكة التي هي موعبة من حب القيام بحق الواجبات وحبّ الوطن . وهي تعرف نشاطها لانها قد شاهدت النصر الملازم اقدامها في اقطار الارض الاربعة . ومع ان ابني لا يزال حديث السنّ سآخذهُ معي الى ساحة الحرب لانهُ يعرف الواجبات التي يطلبها منهُ مركزهُ . وهو يفتخر بالاشتراك في مخاطر الذين يدافعون عن وطنهم

فليبارك الله جهادنا والامة التي تدافع عن حقوق عادلة لا تفشل باريز ٢٢ تموز سنة ٧٠

(الامضاء) نابوليون

ولاية سورية

(وردت الرسالة الاتية من القدس الشريف)

ان السنتنا لقاصرة عن تقديم واجبات الشكر الجزيل للحكومة السنية التي باشرت منذ نحو سنتين باصلاح الطريق بين يافا والقدس . وقصدها انما هو تسهيلها لمرور المركبات لنقل الذين ياتون تلك المحلات بقصد الزيارة وتسهيل اسباب التجارة . فللقيام بحق هذا العمل الكثير الفائدة قد جمعت من الاهالي نحو ثمانية الاف ليرة علاوة على الثلاثماية ليرة التي دفعها البعض من الذين يحبون قيام العمل لنفع العموم وقد انفقت هذه المبالغ في اصلاح الطريق وكان اهالي القرى المجاورة يمدون ايدي المساعدة في ذلك . فبعد ان صار اكمال تخطيط الطريق وتمهيدها في الجبال الوعرة فقط ارادت الحكومة ان تسلك المركبات فيها وذلك قبل ان تصير الطريق المذكورة صالحة لمرورها فاشترت خيلاً وبعض مركبات واخذت ترسلها مرة كل يوم . ولكن لما كانت الطريق المذكورة غير محكمة التسهيل كان امر مداومة سلوك مركبات فيها ضرباً من المحال . فالتزمت الحكومة ان تهمل الادارة وتبيع الخيل وتطلب من يحب ان يلتزمها ويقوم بحق العمل . والمسموع ان الخواجا امزللق وهو من تجار القدس طلب ان يلتزمها مدة عشرين سنة ويدفع ستماية الف غرش مقسومة على السنين المذكورة . قيل ان الحكومة لم تقبل بذلك لانهُ اجنبي . ولا يخفى ان وجود من يلتزمها من رعايا الدولة العلية هو صعب جداً . لان في العمل اهمية ومسئولية وعلى الخصوص لان من يلتزم الطريق المذكورة يفتقر جداً الى مساعدات ربما لا يقدر ان يدركها ولا سيما اذا تعددت الصوالح وكثرت المطامع . فاصبحت الطريق مهملة منذ اشهر كثيرة بسبب عدم وجود من يتعهد بالقيام بها من رعايا الدولة العلية . وهي الان في حالة الخراب وكادت تمسي كما كانت قبل التصليح . فاصبحنا نبكي خسران المبالغ التي صرفت في عملها . وعلى الخصوص لاننا نظن انهُ لا يوجد من يلتزمها بالشروط المطلوبة . لانهُ يقتضي لقيامها مبالغ كثيرة لتعمير اماكن للخيل

البدلات ولا بتياع خيل ومركبات للركاب وللارزاق ولا يخفى ان في اسبوع عيد الفصح تكثر الركاب فيلزم لنقلهم عدد كاف من الخيل والمركبات لانهُ في ذلك الزمان تجمع الادارة اكثر ارباحها. والظاهر ان هذا العمل لا يقوم الا بتاليف شركة انونيم تتكفل بالقيام بها وتعيّن من بهم الاهلية لادارتها بدون الاستناد الى مجلس البلدية في شيء . ولا بد من ان الحكومة تعيّن مبلغاً تدفعهُ سنويًّا لمساعدة الملتزمين

هذا ولا يخفى انهُ يحق للحكومة السنية الثناء الجزيل على مباشرة هذا العمل النافع وخيار الاعمال بالاكمال . ولا ريب عندنا ان دولة الوالي المعظم ينظر في ايجاب الحال في مدة تشريفهِ هناك ويكتسب الشكر الجزيل من جميع بني الاوطان والاجنبيين

ورد الينا من الاسكندرية التحرير الاتي رقم ٢٢ تموز ش سنة ١٨٧٠

حضرة العالم العلامة الاكرم المعلم بطرس البستاني الافخم

غب اداء واجبات السلام واسداء معطرات التحية والاكرام لعالي شخصكم الشريف المقام عن قلب مشغوف بحبكم السليم ولب متلهف ومتشوق لكوكب انسكم الوسيم اعرض ا نهُ كما لا يخفى عن فطنتكم المنيرة وحكمتكم الشهيرة ان من العوائد المصرية بالنسبة للاحوال القطرية ان ابناء الوطن يترقبون في كل عام حلول النيل المتباهي بعذ وبتهِ على كل سلسبيل ليرطبوا بجيرهم الناشي عن اناءتهِ وينتعشوا وينتعش قطرهم بفوحات جيئتهِ ومتى فاضت بالبركات امواجهُ واشغل بخطراتهِ منهاجهُ ترا نا معشر المصريين في ابتهاج بهيج يتوسم محياه بمهرجانهِ المدعو بيوم قطع الخليج . هكذا قد جرى حالنا ايها الاستاذ لعمري لا بالمعنى المحسوس بل بالمعقول الذي هو

غاية الملاذ اذ قد كنا في شوق جزيل وتوق بليغ يفوق ما لماء النيل الى ما تنتعش بهِ الاذهان وما يتمناهُ لحياتهِ الجنان من مجموع مفيد لابناء الزمان الحالي يعنى بابرازهِ من هو كفوٌ للقيام بمثل هذا الخطب العالي لنروي بهِ الصداء الفكري الصادر عن الكسل متخيلين تارة استحالتهُ وتارة معللين النفس بالامل الى ان منَّ العزيز الحميد مانح الحكمة لمن يشاء بغير تحديد وبرزت من منصورة القوة الى ميدان الظهور نتيجة صفاوتكم بسليم نتيجتكم السامية النتذور وهي روضة العلم الاثير المنتخب وجنان المنطوق وبستان الادب الكلية البراعة الشاهد بفضلها كل ذي فطنة وصاحب براعة فهذه ايها السيد حالما نشرت على بسائط الاذهان انوارها وسادت على اطواد اولي العرفان انهارها ومعما نحن فيهِ من التشوق والتلهف لوميض امثالها وقد ادهشت البصائر بغتةً باشعات جلالها وجمالها همّمنا بالسرور والحبور لتلتيها ولسان بشرها يهنينا ونحن باصوات التكريم نناديها وابن مهرجان النيل من عيد نيلها وابن بهجة قد ومؤمن انيق حلولها تالله لقد اسرت فقرنا الفهمي وازرت بحساب شوقنا الكمي اذ جاءت فوق ما نتمنى وفصمت حبال التعلل من كل معنى كيف لا وهي جنات العرفان تجري من تحتها انهار الكشف والبيان حوت من كل نوع اسناه واثمرت من كل فن اشهاه لم تدع علماً الا واسعفت طلبتهُ ولم تغادر سالآدون الاغه طلبتهُ ففي المدارس تولج ساطعة الاضواء تخترق الالباب بغرائب الانحاء هنا ك ترى كانها استاذ يشرح الاداب والحكم ويشرع فرائض التعليم بما يعجز عن وصفهِ القلم برضع عقول التلامذة بافاويق النجاح وبرصع في اذهان الاساتذة لآلئ الجدّ في عقود الصلاح ويوقظ اولياء النظار باساليب البراح والفلاح وفي المجالس اما الدينية فترى كانها خطيب هاد للرشاد قام على منبر المروة واعظاً

للعباد طورًا يصح الانام الى الحد الجاذب للاتحاد وطورًا يكبح اراء وامني الخصام ومحبي العناد يظهر على وجه عام محاسن الانضمام ويندب بالبراهين تعاسة الانفسام ويجذب بدلائل اليقين الى حرز الالتئام حافظًا لكل ما له من المقام بحسب الانتظام واما الحكمية فترى كفيلسوف قبض على زمام علمها المكنون واراح طلابها عن مراجعة سقراط ومساءلة افلاطون. واما الحكمية. فترى كانها ناموس عام يقتبس من فصوله الواجبات اولو الاحكام هذا وهي على غاية من الادب تنصح بمرفق وتحذر بحكمة وتنبه بنباهة يا للعجب. واما الادبية. فترى كانها ينبوع الانس ترتاح اليها كل نفس اذ تحاذي كلاً بحسب عاطفته وتجيب السائل على مقتضى دعوته تظهر للعلماء انّى تكون الالغاز وانّى يكون فضها بغاية من الايجاز. وتروي الظمآن الى تاريخ الاوائل شارحةً ما خفي من اخبار الدول والقبائل ترسم الحالات الراهنة المتنوعة لكل مطالع وتضم اليه وقائع الكون حتى يصير كالناظر السامع وفي المحاضر العسكرية ترى كانها بطل شجاع اقتحم ضروب الحرب واخترق دروب الاودية والبقاع يبصر الجيوش بقوانين القتال ويفصح لديهم فنون الطعن وغرائب النزال وما عساني اقول فيما لشرح الهيام من محامد فوائد الانام واي حكم بالغة احتوى عليه واي تهذيب بروم الانسان يبسطه لديه والغرابة كونه منظومًا في سلك عجيب يتوسمه الغمر هزلاً فيصيبه سهم مصيب يتوهم انه مضحك لا والله الا على الضاحك فكم من ناموس ادبي يفيد به الرئيس والمرؤس والمالك والمملوك وما بالي لم اذكر ما استبان من تحت لوائها من الكشف واهدى الى تيسير محيط المحيط المنقي القلوب من الصدا فهذه الروضة ايها العزيز بما اودعته من اسرار العلم الحريز لست بكفو لنعت جمالها لا ولا لي يد لوصف جلالها فضلاً عن تقريظ مزيتها تشكرًا بما قد عم من المآثر بها بيد اني اذ كنت اعلم ان القصور في شكر المنعم بالارداف دلالة على عدم الوفاء والانصاف والداعي بجملة من وجوه كهنة وابناء كنيسة المصرية اضحينا بواسطة روضة جنانكم ممنوني مآثركم العبقرية ومن مدة بادر كثيرٌ منا للاشتراك في جريدتها مستعين ببصائرنا في غروس حكمتها فاعلانًا بالتشكر معنى لا يحصره في مثل هذه الرسالة واشعارًا بضمير الشوق لمقامكم الاسنى لا بايضاحه بهكذا مقالة واحاطة بما تقرر في الافئدة من سليم محبتكم وما تمكن في النفوس من الهيام بجمان فصاحتكم بادرت بالاصالة عني وبالانابة عن اخوتي المحبين الاقباط بمخاطبة السيادة بهذه الرسالة بامل قبولها بوجه الانبساط وغض الطرف عما في تركيبها من الخلل برجاء ان الاعتذار لدى كرام القوم يقبل على اني لم اقل انا معشر الكهنة (خصوصًا ابناء العرب) عن الفصاحة اللغوية عاجزون تعللاً بما سبقنا من تنوع الاحوال والشؤون او انا لاكتراثنا بدرس واداء الفروض متاخرون عن ممارسة العلوم العربية ولا سيما النحو والعروض لا ولكني بمعزل عن الاحتجاج هكذا اعتذر عن نفسي بالجملة لاني ما نحوت نحو اولي الهمم المشهورة من الكهنة ولا انتحلت (من سوء الحظ) تلك النحلة هذا واني رقمتها حالة كوني بالاسكندرية ومستعدًا للعودة الى المحروسة صباح ليلتنا القمرية. فالرجا ان تحصل على قبولها وبكرم موضوعها لمحمولها ومني سليم السلام بجزيل التوقير والاكرام لحضرة الاخ المحترم فرع دوحتكم الافندي الاكرم وسلام الرب فليكن مع جميعنا امين القمص فلبوثاوس

رئيس مدارس

الاقباط

بمصر

المتنبي

(من قلم سليم افندي ذياب تابع الاجزاء الماضية)

فقال هي كلمةٌ مقولةٌ لا تدفع مقضيًّا ولا تستجلب آتيًا ثم ركب وفارقهُ ولما صحَّ عندهُ خبر قتلهِ وجَّه من دفنهُ ودفن ابنهُ وغلمانهُ وذهبت دماؤُهم هدرًا هذا هو الصحيح من خبرهِ. وقيل ان سبب قتلهِ انهُ لما ورد على عضد الدولة ومدحهُ وصلهُ بثلثة الاف دينار وثلثة افراس مسرجة بسروجٍ مذهبة ثم ارسل اليهِ من يسالهُ اين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال ان سيف الدولة كان يعطي طبعًا وعطاء عضد الدولة تطبُّع فغضب عضد الدولة ولما انصرف جهَّز اليهِ قومًا من بني ضبَّة فقتلوهُ بعد ان قاتل قتالًا شديدًا ثم انهزم فقال لهُ غلامهُ اين قولك

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال قتلتني قتلك الله ثم قاتل حتى قُتِل ولما قُتِل رثاهُ ابو القاسم مظفر بن علي المظفَّر بن الطبسي بقولهِ

لا رعى الله صرف هذا الزمانِ
اذ دهانا بمثل ذاك اللسانِ
كان من نفسهِ الكبيرة في جيشٍ
ومن كبرياهُ في سلطانِ
ما راى الناس ثاني المتنبي
اي ثانٍ يُرَى لفرد الزمانِ
هو في شعرهِ نبيٌّ ولكن
ظهرت معجزاتهُ في المعاني

ورثاهُ ايضًا ثابت بن هرون الرقّي النصراني بقولهِ في قصيدتهِ التي يقول فيها

الدهر اخبث والليالي انكدُ
من ان تعيش لاهلها يا احمدُ
قصدتك لما ان راتك نفيسها
بخلًا بمثلك والنفائس تفقدُ
ذقت الكريهة بغتةً وفقدتها
وكريه فقدك في الورى لا يفقدُ

ورثاهُ ابو الفتح عثمان بن جني بقصيدةٍ يقول في اولها

غاض القريض واذوت نظرة الادبِ
وصوَّحت بعد ريٍّ دوحة الكتُبِ

ومنها يقول

سُلِبتَ ثوب بهاء كنت تلبسهُ
كما تخطفتَ بالخطيّة السلبِ
ما زلت تصحب في الجُلّى اذا نزلت
قلبًا جميعًا وعزمًا غير منشعبِ
وقد حلبت لعمري الدهر اشطرهُ
تمطو بهمةٍ لا وانٍ ولا نصبِ
من للهواجلِ يحيي ميت ارسمها
بكل جائلة التصدير والحقبِ
فناء خوصاء محمودٌ علالتها
تنبو عريكتها بالحلس والقتبِ
ام من لسرحانها تقريهِ فضلتها
وقد تضوَّر بين الباس والسغبِ
ام من لبيض الظبا يومًا وهنَّ دمٌ
ام من لسمر القنا والزُغف واليلبِ
ام للمعارك دمعي جرحاجها
حتى تعريها عن ساطع اللهبِ
ام للمحافل اذ تبدو لتعمرها
بالنظم والنثر والامثال والخطبِ
ام للمناهل والظلماء عاكفةٌ
حواصل الكرّ بين الورد والعربِ
ام الملوك تحليها وتلبسها
حتى تمايس في ابرادها القُشُبِ

بانت وسادي اطرابٌ تؤرّقني
لما غدوت لُقىً في قبضة النُوَبِ
عمرت خدن المساعي غير مضطربِ
ومتَّ كالنصل لم يدنس ولم يعبِ
فاذهب عليك سلام الله ما قلقت
خوص الركائب بالاكوار والشعبِ

وهكذا كانت نهاية حيوة ابي الطيب رحمهُ الله وكان ذلك من شدة اعجابهِ بشجاعتهِ وعزة نفسهِ وهو لعمري قد اصاب في قولهِ

اری كلنا يبغي الحيوة لنفسهِ
حريصًا عليها مستهامًا بها صبَّا
فحبُّ الجبان النفس اوردهُ البقا
وحبُّ الشجاع الحرب اوردهُ الحربا

فسبحان من تفرد بالبقاء والدوام وتنزه عن الظنون والاوهام

الدرر الحسان في ملح الجنان

(من قلم صاحب الفضيلة احد اشراف وعلماء نابلس السيد عباس خماس زاده)

اني ارى الدهر قد تبسمت زواهر جواهرهِ وترنمت بلطائف الاداب عناصر مفاخرهِ وتهادت بفنون المعاني عرائس بيانهِ وتمادت ببديع حلاهُ نفائس تبيانهِ وتحلت بحلل المعارف كواهلهُ الدارسة واكتحلت من كمالاتهِ بمداد الاسعاف الاعين الناعسه مذ رمقت الجنان ووقفت على الاعراف وقطفت من ثمار اداب بدائعهِ شهي الاقتطاف وسرحت النظر في يانع روض معانيهِ البارعه ولطائف دقائق اشاراتهِ النافعه فالفيت ارض طروسهِ حصباؤها بدائع الدرر موشحة بعوارف المعارف وملح الغرر وشمت من ابكار معانيهِ اترابًا ومن انهار مغانيهِ مدامًا شهيًا وشرابًا فوجدتهُ لهامة هذا العصر تاجًا معلمًا ولقامة الفطر مجدًا مسلمًا وسكرت من حميًا قرقف دنان رموزهِ الرائقه وثملت من كؤوس سلافة الناظهِ الفائقه جدد لنا خلق الاداب العربية الباهيه وشيد اركان رسوم معالمها الواهيه واحيا دارس مواتها وتوجها بنعص حياتها قضاياهُ الكلية سليمة عن الاعوجاج وقياساتهُ الصحيحة صريحة ببراهين الانتاج لا غرو انهُ لا لغو فيهِ كما يعلم من تتبع قوافيهِ كيف لا ورضوانهُ البستاني منشئ ما غراسهِ ببيان بديع المعاني كم جلا علينا من حور بنات افكارهِ ابكارًا وطفقت انوارهُ ترقص بمحكم المباني وجبلي نكات الفنون جهارًا فلعمري ان الفكر بفكاهة ثمارهِ تمتع والسرور بكواعب اترابهِ تجمع فلساني لا يستطيع القيام بشكر ما اولى من الانعام على ذوي العقول واولي الافهام فهو على كل حال قاصر يقول كم ترك الاول للاخر وغاية مقولي على مقدار معقولي هذا

قم واسقني صافي الدنانِ
وادخل الى روضة الجنانِ
واقطف ثمار الفنون منها
وانشق شذا عرفها المداني
واشرب رحيق الكؤوس صرفًا
ينفي لنا باقي التواني
غراسهــا لولوءٌ نقيٌ
ثمــارهُ درة المعاني
وراحهــا راحة وروح
ريحانها مخجل الحسان
وشيٌ لنا بردها اريب
يقتصر عن مدحهِ لساني
من لطفهِ ارتجي سماحًا
عمًا لهُ سطرت بناني

لغزٌ لحضرة السيد المومأ اليهِ

يا اريبًا حوى عقود الجمان
واديبًا منهُ بيان المعاني
اي اسمٍ بدا رباعي مبنى
نصفهُ امر واحد الذكران

والذي قد بقي فجر محيط
جاد للطالبين بالمرجانِ
قلبهُ مشعر باسم فتاة
طار في الشعر ذكرها والحسانِ
فحليم اذا ارتقى الصدر منهُ
مرة والتصحيف فيهِ مداني
واذا ما حذفت رابع حرف
فهو امر الانثى من النسوانِ
ان يكن ضم اول لاخير
فهو امر ونصف اسم كتانِ
مثلهُ نصفهُ الاخير يقينًا
مثلهُ حلٌّ اتى بهِ المعصراني
ما يأتي فهو لي وان يرَ مقلوبًا
بتصحيف اول بل اتاني
هاك قد طاح فكر صبٍّ معنًّى
في بيان الرموز بالتبيان
وهو من ذاتكم يلوح ويروي
من شذا طيب روضة البستاني

المال والاعمال

(من قلم نصرالله افندي عبدالله دلاّل)

لامر معلوم هو ان روح الاعمال الانسانية قد تداخل اخيرًا بجسم النواميس والاصطلاحات الجعلية وارتبط بخيوط علاقاتها الادبية واختار المال راسًا يسوس الاعمال ويحرك الاحوال فانزلهُ منزلة الراس من الجسم وجعلهُ مركزًا تدور عليهِ الاعضاء في حالتي الصحة والسقم فتنفعل تبعًا لمرضاتهِ افعالها وتستمد منهُ وبهِ ما لها وقد عظم قدر هذا الراس الجعلي للاعمال الادبية في المملكة البشرية حتى استخدم اعضاءها وادخلهم جميعًا تحت سلطانهِ وامرهم ان يسعوا لرضوانهِ بجد والرتجانهِ وبذلك ربط عروة الانضمام التام بين اعضاء الجمعية البشرية على السوية اذ تكفل بضروريتها على ما تقتضيهِ الاحوال الزمانية والظروف المكانية مع مراعاة الاستعدادات الشخصية فجاء بحولهِ تعالى مصدرًا للاداب العمومية والخصوصية وحافظًا لنظام الهيئة الاجتماعية وسلمًا لارتقاء عرش الانسانية غير ان سلطانهُ المطلق لم يفلت قط من فواعل الطبائع الشخصية على نسب حقيقية فاذا تاملناهُ خصوصيًا نراهُ يفعل بالافراد بحسب استعداداتهم الذاتية افعالاً متضادة كليًا وجزئيًا فيجيء بهم تارةً بافعالٍ مستقيمة واخرى باعمالٍ ذميمة نسبةً لاوضاع رووسهم الطبيعية المحركة لوظائفهم والباعثة لخصائصهم على صورٍ مختلفة الاعراض متباينة الاغراض متجانسةً مع ما يرتسم بها من الموضوعات وتنفعل منهُ من المحيطات. وبناء عليهِ فاننا قد راينا ثلاث نسب اصلية بين اعمال البشر واموالها تظهر من افعالها فمنهم من يأتي وظائف الاموال على حدتها بالنسبة ومنهم من تنعطل منهُ وظائف راس الاموال وهولاء ينقسمون الى قسمين اوليين ويعرفون بين حدين متطرفين فالقسم الاول منهم تضطرب بنية اعمالهِ بتيار افراط الافرازات والبحران والقسم الثاني يسقط جسم افعالهِ في حالة الخبالة والخمول والخسران فهذه الاعراض تدلنا على وجود الافات الدماغية المستعصية في رووس اصحابها فتفسد فيهم روح الحيوة الانسانية وتسد في جسم اعمالهم اوردة الاداب البشرية اذ تضغط على الباب الجواهر العقلية وتجعل رووس اموالهم واعمالهم مجلسًا لامراضٍ خصوصية اصلية هذا ما خلا الظواهر المرضية الاخر التي لا تخفى سيماوها عن اهل البصيرة عند ما تظهر لنا في اولئك المصابين من شياطين عشق الحالات الحيوانية على تلف الاموال في سائر الاحوال او المعتوهين من التولع بافراط تحشد المال فاما هولاء فيعربون لنا عن احوالهم من اشخاص بعض المتمولين

الذين نراهم وقد فسدت فيهم روح الاداب لاحتقان اقنية الانسانية خصوصية كانت او عمومية فتعطلت فيهم وظيفة الاذان وانفلجت اعصاب الالسن والعيان وانحطت منهم القوى والقوات لعدم سير الوظائف الحيوية بانتظام فارتدوا بلباس المذلة والهوان ومالوا الى انحلال وظائف الشيطان فدابهم القاء الفساد في نظام الجماعة ليربحوا نصيبًا من حرام او حلال ولو تجرعوا كوؤسًا من الوبال وارتضوا ان يحيوا دائمًا في عالم المذلة والحقارة والاستهجان حيوة الحيوان وان يدفنوا وهم احياء في قبور النسيان فيجدون لكنز الاموال عمرهم وهم من كل موجود في خسران وللانسانية ومنها في عدوان وحرمان وكل ذلك لاتقان صناعة جمع الاموال حيث لا يعون المآل ولا يفطنون العلة ولا يشعرون شعائر المذلة لان مجاميع اعصابهم قد احتقنت فلا تحس ولم تكن لتميز القول من اللمس فقد زاغت فيهم مقدمات الاعمال ونتائجها وكل مجاريها وكافة مخارجها اذ انتهبت في رووسهم عقد التصورات وتلاعبت في طيات ادمغتهم صور التخيلات فدارت خصوصًا على محور مباشرة الاعمال السخيفة وانتجت لهم عقد المصاحبات الخبيثة فتراهم يتعلقون بما هو سافل ومن هو وضيع وينفرون مما هو عزيز ومن كل رفيع ولا يحكمون عملاً الّا لاصابة غرضهم الوحيد الذي اسهُ مادة المال ودعائمهُ صورة المكر والاحتيال فركن تصوراتهم يستند على ان مقومات حيوة الانسان ودواعي ملذاتهِ انما هو مذلتهُ واحتشادهُ ودناءة اصول عيشهِ وعاداتهِ. اما علل حواسهم الخمس فتطفح اعراضها فيهم ظاهرة لاهل الاشعار فتشاهد اماراتهم ناشفة او باسمة مظلمة وراكنة لا يحفلون بما ينظرونهُ ولا بمن يتقربون اليهِ او يعاملونهُ فلهم سمةٌ خاصة فافواهٌ ماصة وابصارٌ جاحظة ورؤوس ناكصة وانك لترى العجب من خباثة طبيعتهم التي

تجمع بين الاضداد وتقرب نسب الابعاد فهم غنمٌ وذباب وعنكبوتٌ وذباب واما قسيموا هولاء بالاعتلال ومن دابهم تلف الاموال في كل الاحوال فينقسمون الى مرتبتين اصليتين متطرفتين فمنهم من تلتهب فيهِ كربوات مركز الاشعارات الانسانية المحضة فتسفر لهم تخيل عداوة الاموال المستقرة عندهم بدون سير فيجهدون بانصرافها لتشتغل لهم في اكتساب العز والرفاهية وارتقاء درجة الانسانية فيبحثون عن اوليات دواعيها ويخوضون في فضاء عوالمها بفلك العلوم لاستخراج المجهول من المعلوم فمن هنا تضطرب وظائف اعمالهم لثوران المواد الالتهابية المفرطة وتتزعزع اركان حواسهم بقوة الانسكابات الحادة ومصاحباتها المولمة وتتنبه فيهم بواعث فرط الحس والانتقاد فيعودون في حالةٍ دائمة الانتقاد ويتقلبون على جمر الغضا ويخالون انفسهم بعيدين عن الدنيا يسكنون الفضا ويحاولون الفرار من قيود الحيوة واحكام القضا فانظارهم تتجه لابعادٍ شاسعة او تكون على قرب ومخيلتهم تتشرب اصول الحقائق وتفرز الكذب فان تكلموا تفلسفوا ووعوا او زاغوا ولغوا وان عملوا تراهم لا يحتفلون الّا بكليات الاشياء او بتنميق جزئياتها ولا يحكمون ربط جواهرها باعراضها ولا الجمع بين اشتاتها لانهم يعتبرون اجسام الاعمال مجردةً على حدتها ولا يعباون بتاليف هياكلها من دقائقها وضمها الى بعضٍ بارابطتها فلهذا يبلبلون بين الاعمال ولا يملكون مراعاة الاحوال ولا الثبات على الافعال وعلى هذه الصورة لا يحسنون النسبة بين اعمالهم والاموال ويبددونها لنوال الامال وتحصيل حاصل المال على ما يرونهُ من الفلاح في تشتيت شمل الاموال لجمع شتات الاحوال والشوارد الغريبة والغرائب العجيبة . ومن شان هولاء الناس الانس والايناس وعزة النفس وطيب الانفاس فهم

يجالسون كل جليس ويمازجون مع كل غريز ونفيس
وينفرون من كل دني وخسيس فدابهم عشق الانسانية
وخصائصها والبعد عن مضارّها وغض الطرف عن
منافصها . فيودّون الناس حقوقها ويجزونها عن
معروفها ولا يبخسونها اشياءها اذ يعتبرون حقائقها
خاليةً من الغش والخداع ولا يحسنون في القول
التخفيف والاشباع فهم فرسان حرب او قعود وغزلان
فلاة او اسود . واما المرتبة الثانية لهولاء فتقوم من
اولئك الذين قد اشتعلت في اجسامهم مواد الحيوانية
فتركت وراءها الصفات الانسانية في سقوط وبنية
الافعال البشرية في هبوط وكتلة الاعمال الحيوانية
في انتشارٍ وتموجٍ وعلو او في انتفاخٍ وتورمٍ وغلو
فتخيل لهم فساد مادتهم ان استخدام راس الاموال في
الفساد والقبائح يحسب من الملائح وان به تقوم الحيوة
وتطيب ويلذ العيش وكوارثه تغيب وانها لتصبح لهم
بردًا في الاحوال الحمية وسلامًا في المنازعات الداخلية
فمن هولاء من يكون به مركز حمّى الالام عامًّا في
دورة الدم فيسقط خصوصًا في صراع الم الشبق
والنهم ويعود ابدًا مصدوع الراس في اضطرابٍ
ووسواس تلهب فيه الانفاس وتخفق الصدور في
عشق الغانيات والحور فتراهُ في نشاة يرقص الما وهو
في بحرانٍ دائمٍ يريق دمًا ومنهم من تكون به مركز
الالام الحمية موضعية فيصاب من سرطان الكبرياء
ومن غير رذائل ونقم تظهر اماراتها على جبينهِ ومن
الفم فهولاء هم ادنى صفوف البشر وان زعم بعضهم علو
المقام وحسبك بسيماء الرعاعة التي تظهر من اعمالهم
والكلام فهم اسافل وان تمولوا وسقط وان استعلوا
على ان الاموال اذا لم تقوم الاعمال وتهذب الطبائع
والاحوال مرقيةً خصائص الانسانية لا تكون الا
داعيًا للدناءة الحيوانية ونقمةً للحيوة ومقوماتها الاصلية
فطالما امتازت بالانسانية الاشخاص ولا مناص
لهولاء من الانحطاط ولا مفاص وهم محجوبون من
الطبيعة بمنتهى القصاص فهم ولئن كانوا لا يتلفون الاموال
راسًا بافعالهم الذميمة فانما يسعون على اضمحلالها
طبعًا بوسائط غير مستقيمة تسمو عن ادراك تصوراتهم
الوخيمة وان اعمالهم بطبيعتها تبعد عن محافظة
الاموال ذات الوجوب النسبي تبعًا للاحوال لانك
تراهم يفرطون بالتولع في استعمال الادوات المهملة
من الاداب الحنيفية والمضادة لروح البشرية ويولعون
بالالات الموضوعة من الطبيعة لخدامة الانسانية فان
من طبيعة مرضهم عدم الشبع من المواد المهيجة
لحيوانياتهم فيجعلون فضتهم قائمة بالاشتعال في مراكز
التهاباتهم وهم ابدًا في تضور وشغب وهيجان وشبق .
فداء الخور فيهم ملازم والتهجم والتخمة حالٌ لازم .
وقد تنعقد مصاحباتهم مع من يجاوب الاهم بالولوع
ورذايلهم بالخضوع وتكبرهم بالخشوع . وبناء عليه
فليترقبوا هبوط بنية اعمالهم آجلاً او عاجلاً لعدم
رسوخها على الاصول الصحية ولبعدها عن المباني
الادبية فان دابهم عكس مجاري الاموال وقلب
اتجاهاتها وسد ينابيعها وافساد غاياتها فهم جواميسٌ
وكباش وخفافشةٌ وفراش واما اولئك الذين ياتون
الاموال على حدتها ويميزون صورتها من مادتها
وموضوعها من غايتها فهم الذين قد صح فيهم تركيب
الراس واعتدلت وظائف الجسم فتادبوا وبالمال
تهذبوا وراعوا الظروف وتورعوا واسسوا بنية اعمال
اموالهم على دعائم صحيحة فلم يتزعزعوا لانهم نجوا بصحة
افعالهم من اعتلال راس المال على نسبٍ من
اوضاعهم واصولهم واوصالهم وفصولهم فترى دقائق
اعمالهم وكلياتها مرتبطةً مع مواقع الاشياء وانسابها
ومراعاة كمياتها وكيفياتها وان افكارهم لتدور دائمًا
على اتقان صحة مداخل الاموال ومخارجها كما لا
تزيغ فيهم الغريزية الى اعتلال الدورة العامة

وافعال وظائفها فتجيء من ثمَّ مقومات ادابهم مستقيمة غير خاملة وبنية اموالهم غير معتلة امنة وانساب اموالهم مع اعمالهم صحيحة سالمة لانهم يحكمون اوضاعها ويحتفلون بمراعاتها ويميزون جيدًا بين الاشخاص والاحوال ويعتبرون في الاشياء المآل وينظرون اليها باعين حاذقة عند لزوم التبصر ويغضون عنها طرف النظر عند وجوب التصبر ويراعون المقام ويرعون الوجود ولا يفترون بالحاضر ولا يعتدون الحدود . فوظائف اعضاء حياتهم متقنة الاشتراكات بفعل العصب ونظام بنية ادابهم محكمة الاوضاع والنسب . فان تكلموا اجادوا وان خوطبوا استجادوا وان عاملوا افادوا وان عوملوا استفادوا فيحسنون استخدام الاموال على ما ينبغي لقيام بنية اعمالهم الادبية والطبيعية ويتركون لها مجالاً للافرازات الغريبة والبدنية حفظًا لركني الحياتين الروحية والمادية . ويحافظون على الاموال محافظة غريزيتهم على السوائل الصحية لصرفها لدى الضروريات المرضية ويركنون بان الاموال تراست في العالم لرفع عرش الانسانية ونصب ظلها على فضاء الكرة الارضية وخفض السلطة الحيوانية . فعلينا اذًا ايها القوم ان نجهد بالموافقة بين مناسبة اعمالنا لاموالنا فان الاعمال اصول الاموال وبها تمتاز الاحوال وتذكر الرجال وهي تحيا بالانسانية وتقوم هذه بالمقومات التهذيبية فالتحرير منكم من يحكم وضع الاموال ويستخدمها للافعال فيحيا في عالم الانسانية وفي مستقبل الذرية

الكون العاقل

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

ما كنت ايها الكون العاقل لتجد في الوجود نعيمًا وعلى الارض عيشًا سليمًا . فقد استحدثت بمزاياك حوادث الفناء . واستوجدت بسجاياك كوارث العناء فكن طريدًا ببساط اعمالك وشريدًا بزرياط افعالك . اني استقبلت واستدبرت وكيفما تاملت وتدبرت . حتى مرَ يسرك الغنم وهو ابُ الغم وعلى مرَ يسؤك الغم وهو ابن الغنم فما افترارك الا عبارة قرب وجومك . وما اسفرارك الا اشارة غرب نجومك . عقلت فكان عقلك جحيم جهلك . وجهلت فكان جهلك نعيم عقلك . وقد استشارتك جوائح الطمع حتى نزوت على الممكن والممتنع . ومذ استطلعت طلع كل حال وعلمت ان الدوام محال رجعت كالمعمود المنجود مصروعًا بصراع هذا الوجود . فما الخلدُ باعمى منك حسًّا وما الفراش بارمى منك نفسًا . تذمُّ مكائد الدهر وانت ابنهُ وتشين افعالهُ وفي راسك ذهنهُ . فلا تذمنَّ الا فعلك ولا تشيننَّ الا عقلك . خلقت على الارض سلطان الجميع يسجد لك كل رفيع ووضيع . فترفعت على الخليقة وتبهنست ونوعت ظلمها وجنست فافسدت وسحرت وعفرت ونحرت واستخدمت وسخرت وقدمت واخرت وامتريت وجززت وهصدت وهزرت . واقتنصت الوحش من الغاب واصطدت الحوت من العباب . ورهفت النسر من السحاب . حتى نسفت الجبال فكانت مهادًا وانشات المهاد فكانت اطوادًا . وانصبت وانبعث وسددت وترعت فما راقك كل ذلك وحصحص الكبر في بالك وقلت اني اعيش والوحوش سويًا واكون مثلهنَّ وحشيًا فما كنت لاسكن الاوكار الصغائر وما خلقت لاعشو الى المغائر . حيث ترعدني القواصف المنقضة وتفرقني السحب المنفضة . وتصرعني الزوابع الجامحة وتصفعني الرياح الراجحة . وتصليني الرمضاء نارها وتكسيني الحصباء شرارها . فعليَّ ببيت المضارب لآمن كل مضارب . فاكون في عشيرتي اميرًا وعلى قومي كبيرًا . وهكذا فقد نصبت خيامك ورفعت مقامك . ولما قطعت الزعازع تلك الاوتاد والاسباب واودت

الانواء بهاتيك القباب. قلت ما هذا البيت الواهي والمقام الداهي. فلابنينَّ مدينة ذات اسوار شماء ولارفعنَّ برجًا ينطح روقه السماء. فاتمتع السرادق المحسنة واتمنع المعاقل المحصنة. وارتدي الصوف والخز واتوسد الريش والجز. واكل مريًا واشرب هنيًا حتى ادرأ صمة الحيوان واسيم سمة الانسان. فاكون ابن بجدة السعادة واخا كل سطوةٍ وسيادة. فلما ابتنيت ايها الكون العاقل ورفعت وتمتعت وتمنعت وارتديت وتوسدت. واكلت وشربت. وتهذبت وتادبت. وصلت صولاً وطلت طولاً. سالت جوامد نفسك على شفرات اعمالك وجمدت سوائل انفاسك على زفرات اميالك. فاظمأ جوانحك جفاف الفجر وخامرت جوارحك شوائب الضجر. حتى غدوت مرتعًا لملاعب الخطوب ومسرحًا لدبائب الكروب. ومسقطاً للامراض الوافدة ومهبطاً للاعراض الفاسدة. فانرضت راسك وانقبضت نفسك. وقلت بئس التمدن والانضمام ونعم الشتات والانفصار. فالى مَ ايها الكون العاقل تروغ في خيمك السقيم وتزيغ عن الصراط المستقيم وان فاطرك لربٌ عظيم. بينا تستطيبُ سؤلك تستعيبهُ وتمجهُ وربما تشكر حرثك تشكوهُ وتمجهُ. قل ناشدتك الله ماذا يجديك ويسديك واية حالةٍ ترضيك ولا ترديك. فان تكن في املاقٍ تقل حقًّا ان لو اثريت لقذفت العناء بالغنى وخلبت بالاماني مخالب المنى. وقطفت ثمر اللذات من يوانع المال. واستطلعت من شمس الدينار انوار الامال. ولكنت هصدت غصون السعد وعشت كل رغد. فانجو من لفحة الضراء وانعم في ظلِ السراء. حيث لا وصبٌ ولا نصبٌ ولا تسهد ولا وجعٌ ولا حزنٌ ولا تنهد. بل طربٌ واربٌ وسرور وفرحٌ ومرحٌ وحبور حتى اذا ما بلغتَ غناك واصبت مناك اخذت تنازعك عوامل الاطماع وتصارعك شواغل المتاع.

وتخاصمك اخصام المقام وتهبُّ عليك كوامن الاسقام. فيلازمك بلبال البال وتحاصرك اخطارُ الوبال. ولما رضَّ ثقل النضار رضوى طاقتك وخسف ظليل الغرور شهاب حذاقتك. ولم تذكر ايام وعث ففرك وآلام حرث قفرك. قلت ما اكثر هموم همي واشدَّ غموم نمي. فقد صرت اسير مغاني وعبد ارقامي واليف خدم وحليف حشم. وقد ارتبطت بقيود العادة ووقعت تحت حدودِ السادة. والتزمت برفد المسترفدين. ونجد المستنجدين. وترويج الكاسدين ومداراة الحاسدين. وقطع لسان النمام وردع مين الهمام. وحذر الغالب وخوف السالب. اه لوكنت سيدًا كبيرًا وعلى قومي اميرًا لكنت اصلحت شان الامم واهبطت الفساد هاوية العدم ولم ادع الشر من قدم ولكنت رفعت مناقبي على مناكب القدر واثبت كوري على الشمس والقمر واريت كل عين خير الاثر. فاكون خلو البال من مكائد الكبير والصغير ومرتاح الفكر من وخز شوكة الضمير. فما لبثت ايها الكون العاقل ان سطوت على القوم باموالك وسحرت المعوزين باقوالك. ولم تزل تزرع في القلوب مواعيد النضاء حتى حصدت اصوات الرضاء. فانتدبك القوم اميرًا واصبحت كما تمنيت كبيرًا. فشرعت تفسد في الارض شر الافساد وتجور على رقاب العباد. وتغترض غرائض الظلم وتقلق راحة السلم. حتى جعل الناس عليك ياتمرون وللروس يحركون. فجبن جيشك وتنغص عيشك. فقلت ما اتعس عيش الامير وانحس حظ الكبير. ويحي فمن لي بان استميل كل القلوب واستعطف الدهر المقلوب. فكيف وقد خلق البشر في خلف الطبائع يدخلون في وفق الشرائع. فلا استطيع تغيير فطرتهم وتبديل بشرتهم. حتى يبيضَّ سواد جلد الحبشي ويزول تبقيع النمر الوحشي. ولكنَّ الجهل اذا فشا فعلت بهم ما اشا. واذا سرت البغضاء

بينهم اسرتُ دينهم ودينهم. وان عضت افاعي الضلال اعقابهم ملكت رقابهم وعقابهم وقلبت اسماءهم والقابهم. فقاتل الله العلم والتمدن انهما اصل العنت والتغون. وهذا عدو السيادة وذاك خصم العبادة. فنهما التمرد والعصيان وعنهما الشغب والعدوان. فويلاهُ من ضعفي في قوتي وعجزي في سطوتي. وكيف لم يصدق حدسي وحلمي اذا رايتُ الناس خلقوا لحكمي. فلا ارتاحُ من هذا المرضِ والترض ما لم اقبض كرة الارض. فاقلب شرعَ البشر وانفذُ امري في القدر. حتى ارى الانام تحت رجلي والايام تعنو لدي. فاكون في حياتي مفراحا وعلى عرشي مرتاحا. فطفقتَ ايها الكون العاقل تشنُّ الغارات الشعواء وتسن الحرب والهيجاء. وتقلقُ هدوَّ الاكوان وتسقي الارض دم الانسان. حتى ظفرت بوطرك وغلبتَ بظفركِ. وقبضت الصولجان وحكمت الانس والجان. ولم تلبث ان تثاقلت على الثقلين ودعيت بذي القرنين. وهكذا فربما كانت نسور الظفر تخفق عليك وشهد المجد يقدم لديك. واذا النعش يصحصح امامك والعرش يتخخ مقامك. واسد الموت يزار حولك لينتقم طولك وصولك. والنصر ينفر عنك والقبر يدنو منك ودنياك تمرّ كالسحاب ونعماك تباد كالضباب. فاضجعت على فراش الزوال وعلمت ان الخلود محال. وقلت ليتني لم اخلق ولم اذق هذا الحكم المطلق. فما هذي الدنيا الغرور وهذا السرور المشوب بالشرور. فالكل يطحنهُ تيار الزمان تحت رحى الدوران. اين الغنا والحطام اين السنا والمقام. اين المجد والسعاده اين الولاية والسياده. اين العرش والصولجان. اين الاكاليل والتيجان. اين النهي والامر اين الفوز والنهر. فهل كل ذلك قد عبر ومضى وغبر وانمحت العين والاثر. فما اجهل المرء في الوجود. وما اشقاهُ في النحوس والسعود. كل يزول ويفر. ولا شي يدوم ويقر. وما جهد الفتى الا نسيم الامل تستلذهُ النفس في حر الملل. وما الحطام الا ظلال الغرور البهيم ان امتد فالنعيم واذا تقلص فالجحيم. فاعلموا ايها الملوك وتادبوا وافهموا يا قضاة الارض وتهذبوا. وانت ايها الكون العاقل كن صبورًا في محلك وشكورًا في نداك. واقنع بما كسبت يداك. ولا تتذمر على الله اذا وطاك ولا تتعالَ عليهِ اذا علاك. وكن ماضيًا بين يديهِ وراضيًا بما انت عليهِ. ولازم النفع والاجر الصهر وحد عن الشر واصنع الخير. واعلم انك زائلٌ ايانَ ترحل او تحل وما حياتك الدنيا الا دخانٌ يتعالى قليلاً ثم يضمحل

مراكب الدنيا

ان مراكب الدنيا على قسمين حربية وتجارية والتجارية على قسمين ايضًا قلعية وبخارية ومن الجدولين الاتيين يعلم كمية كل من هذين القسمين ومحمولها عند كل من ممالك الدنيا ولا يخفى ان كثرة المراكب ولا سيما التجارية هي من اعظم الوسائل لتسهيل اسباب التجارة ونقل المهمات العسكرية وان قوة الممالك من هذا القبيل تكون بحسب قوتها البحرية وان من ملك البحر قد ملك العالم ومع ان انكلترا هي اقدم واعظم قوات البحر وربما تبقى كذلك زمانًا طويلاً لا يبعد ان ممالك اخرى ستدركها اذا تيسرت لها الاسباب والمحركات التي لها ولا سيما اذا تحولت كل المراكب التجارية الى بخارية وصارت اصلاحات جديدة في الالات التي تحرك السفن البخارية ونظن ان الامرين لابدَّ منهما

جدول المراكب القلعية

جنسيتها	عددها	محمولها طونولاتو
انكليزية	٢٢١٦٥	٦,٩٩٣,١٥٣
امركانية	٠٧٠٢٥	٢,٤٠٠,٦٠٧
المانية	٠٤٢٣٠	١,٠٤٦,٠٤٤

جنسيتها	عددها	محمولها طولوناتو
نورويجية	٠٣٦٥٣	٠٩٨٩،٨٨٣
ايطاليانية	٠٣٣٩٥	٠٩٠٧،٥٧٠
فرنساوية	٠٤٩٦٨	٠٨٩١،٨٣٨
اسبانيولية	٠٣٠٣٦	٠٥٤٥،٦٠٧
هولاندية	٠١٦٩٠	٠٤٤٤،١١١
يونانية	٠١٨٦٠	٠٣٧٥،٦٨٠
مسكوبية	٠١٣٠٦	٠٣٤٦،١٧٦
سويدية	٠١٩٣٠	٠٣٤٠،١٨٨
نمساوية	٠٠٨٥٣	٠٣١٧،٧٨٠
دنماركية	٠١٤١٥	٠١٨٣،٥١٠
برتوغالية	٠٠٣٦٨	٠٠٨٧،٠١٨
بلجيكية	٠٠٠٧٣	٠٠٣٦،١٤٨
مختلفة	٠٠٤٦٤	٠١٤٧،١٩٦
	٥٩٥١٨	١٦،٠٤٢٤٩٨

جدول المراكب التجارية

جنسيتها	عددها	محمولها طولوناتو
انكليزية	٣٤٣٦	١،٦٥١،٧٦٧
امركانية	٠٥٩٧	٠٥١٣،٧٩٣
فرنساوية	٠٣٨٨	٠٣١٣،٩٧٦
المانية	٠١٢٧	٠١٠٥،١٣١
اسبانيولية	٠١٤٨	٠٠٧٣،٨٤٥
نمساوية	٠٠٧٤	٠٠٤٤،٣١٣
هولاندية	٠٠٨٣	٠٠٣٩٤٠٥
ايطاليانية	٠٠٨٦	٠٠٣٦٣٥٨
مسكوبية	٠٠٦٣	٠٠٣٨٤٣٣
سويدية	٠٠٨٣	٠٠١٨٦٣٣
بورتوغالية	٠٠١٨	٠٠١٣١٣٦
دنماركية	٠٠٤٤	٠٠١٣٠٨٥
بلجيكية	٠٠١٤	٠٠١٠٤٤٣
نورويجية	٠٠٣٦	٠٠٠٧٣٣١
يونانية	٠٠٠٨	٠٠٠٣٣٦٧
مختلفة	٠٠٤٩	٠٠٢٣٣٥٥٠
	٤١٣٣	٢،٧٩٣،٤٣٣

ومن طالع هذين الجدولين من الشرقيين يتعجب ويقول اين هو نصيبنا من هذه القوة العجيبة نحن الذين علّمنا العالم بناء السفن وسفر البحر وكشفنا لهم منابع الثروة وتسهيلات التجارة وكاني بقائلٍ يقول له دع عنك هذه الامور ولا تشوش افكارك بهذه القضايا فان اولئك كانوا وانتم الان تكتفون بما عندكم من الجمال والحمير والبغال التي مع انها بطية الحركة ستصل الى المكان المقصود لان كل من سار على الدرب وصل وذلك كافٍ لاقناعه بترك الاهتمام والوصول الى هذه النتيجة التي طالما استخدمت كافيون لتخدير وتسكين قلق بال اصحاب الهمة والنشاط وهي كما عاش اباونا نعيش نحن والسلام ختام

الحرب والتمدن

(من قلم الخواجه حنين الخوري تابع جزء ١٥

في الماضي حتى وفي الحاضر ايضاً فبعض اقسام الدنيا فاننا نرى الاية مقلوبة اى اننا نرى بالعكس رجلاً واحداً ينص الشرائع والقوانين لشعب مركب من الوف الوف من الخلائق مستعبداً اياهم فهم لا يعرفون لانفسهم حقوقاً غير ارادة سيدهم الذي هو مالك حقوقهم ولذلك نرى بانهُ يوجد في العالم قوانين التي تنهي الافراد عن ذبح بعضهم بعضاً ولا يوجد قوانين التي تمنع الملوك عن اجبار الناس بالاجمال على ذبح بعضها الامر الذي اذا اعتبر جيداً يرى بانهُ مخلٌ بما لا يقاس اكثر من ذاك في راحة الوجود فيا لها من مناقضةٍ واضحة تبرهن جلياً درجة تاخر البشر في طريق التمدن الحقيقي · فيا ليت شعري ما

هو الفرق الكائن بين مخاصمة رجلين اختلفا مثلاً على عقار ما ومخاصمة شعبين اختلفا على قسم من الاراضي كمقاطعة البندقية مثلاً التي وقعت من اجلها حروب بين النمسا وايطاليا فاننا لا نرى فرقاً اصلاً لا مادياً ولا ادبياً لاننا اذا اعتبرنا مقاطعة فينيسا اي البندقية بالنسبة الى الشعب النمساوي او الايطالياني نراها كاعتبار عقار قليل بالنسبة الى رجلين كلٌ منهما يدّعي حق التملك فيهِ وهكذا ادبياً فان كل انسان يرغب نفوذ مرامهِ كما ان كل شعب يرغب ذلك وما هو الشعب في حد ذاتهِ أليس هو مجموع الافراد. فاذا راينا تاجرين معتبرين مختلفين على عقار ما يتبارزان في ميدان الحرب في عصرنا هذا المتمدن لاجل فض مشكلها بالسلاح واهراق الدم لسبب طفيف فماذا نقول عنهما الا يحسبان متوحشين كيف لا والمبارزة الشخصية قد اضمحلت من العالم وصارت هباء منثورًا حتى في نفس متعلقات الشرف الذي يقال عنهُ انهُ يُفدَى بالدم. فلعمري أليس هذا هو المنظر بعينهِ الذي نراهُ واقعاً بين شعبين متهذبين حينما نراهما يتحاربان بسبب النزاع على مقاطعة ما ويهرقان بحارًا من الدماء. ومثل ذلك في الامور التي تتعلق بالاسم والشرف. فكم وكم من الدعاوي التي نراها يومياً تصرف بين الناس امام مجالس الاحكام السلمية من دون التجاء الى الاسلحة والمبارزات الشخصية فكيف تصنع الممالك والشعوب ما يعدهُ الافراد شيئاً. افلا ينبغي اذًا ان يهتمّ الشعوب الذين تسوسهم قوانين منتظمة في ان يوجدوا الوسائط الفعالة لمنع الحرب افلا يمكنهم ان يرتبطوا معاً بشروط صارمة ثم يضعوا قوانين دولية ويرتبوا مجلساً عالياً مركباً من اعقل متشرعي وقضاة كل شعب لكي يفصل كل الدعاوي التي يمكن وقوعها بين شعب واخر مانحاً لكل ذي حق حقهُ بحكمٍ قاطعٍ مانع ويتكفل جميع الشعوب المرتبطين معاً باجراء ايجاب كل حكم يصدر من ذلك الديوان العالي. فاية دولة في هذا العصر ترتضي حينئذٍ ان تفسخ زمامها وعهودها وترفض حكم ديوانٍ كهذا فيهِ اعضاء من خواص بنيها مقاومةً سائر الدول او الشعوب الذين امضوا على الحكم الصادر من مجلسهم ومشهرةً سلاحها لمحاربة الجميع. او اية دولةٍ من الدول المنفرزة عن التمدن الاوروبي اذا ابت الدخول في هذه المعاهدة القوية يمكنها ان تقاوم قوات اوربا باسرها اما شاهدت ضعف وعجز الامة الصينية امام قوتي فرنسا وانكلترا المتحدتين وكيف اخلت ديارها امام شرذمة صغيرة من جنود ذينك الشعبين المقتدرين. افلا ينبغي ان يصير انجاز هذا المشروع العظيم في عصرنا هذا الذي خرق فيهِ برزخ السويس وجمع بخليج بين بحرين كانا متفرقين منذ الازل. افلا ينبغي ان يبطل اهله اخبث وافظع العوائد التي اورثتنا اياها ازمنة الخشونة والبربرية القديمة. نعم انهُ وجد شعوب متمدنة في الازمنة الماضية الذين كان يليق بهم ان يفتكروا بهذا الامر كالشعب اليوناني مثلاً والشعب الروماني ولكنهُ لم يكن باستطاعتهما اتمامهُ لان كلا الشعبين لم يكن يجد انصارًا واعوانًا تساعدهُ على ذلك اذ لم يكن في زمانهِ غيرهُ متمدناً على نوعٍ ما واما في عصرنا هذا فيعدُّ عشرات من الشعوب المتمدنة تمدناً يفوق تمدن اليونان والرومان وهكذا عدد الشعوب المتمدنة يوماً فيوماً بازدياد فنظن ان ذلك مما يوجب الجميع ان يهتموا اهتماماً شديداً في ايجاد الوسائط الفعالة لمنع الحرب تلك الافة المهولة التي وجودها في عصرنا هذا مما يكسبهِ عارًا وشيناً فضلاً عن ان استمرارها مما يتهدد تمدننا بالتاخير والزوال فاننا حقاً نخشى على التمدن من ان تصيبهُ ذات يومٍ الكلل او القنابل فيُقتَل في الحرب

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني. تابع الاجزاء السابقة)

مكان غير المكان الذي استلموها فيهِ . معرّضين انفسهم للغوائل التي ربما تنتج من عدم قيام تلك الاوراق مقام المال الذي يكونون قد دفعوهُ. ولذلك كان ضميري لا يوبخني على اخذ قسم من الربح الذي يحصلهُ الصيارف بواسطة مالي. وكنت اخشى من ان اموت جوعًا وعطشًا. لانهُ لو كان معي مال لما اجداني نفعًا لعدم وجود سكان في ذلك القفر الموحش. ومع هذا عزمت على المسير وكنت كانني متاكد الحصول على وردة. وكان يبان لي من مركز الشمس في الفلك انهُ قد مضى نحو نصف النهار. فاخذت اجدُّ في المسير وكان قد اخذ مني الظمأُ كل ماخذ وكذلك الجوع. ولكن الامل بنوال المرغوب كان يشدد عزائمي حتى انني كدت لا اشعر بمفاعيل العطش والجوع . وبعد ان سرت نحو ثلث ساعات خار عزمي وجلست على الارض طلبًا للراحة . وبعد ان جلست برهة اخذت افتكر في ما انا عليهِ من سوء الحال وخطر الموت عطشًا . فسبلت الدنيا امام عيني ستارها على جنات الامل المزهرة وطرحتني في ظلمة مدلهمة من الياس والخوف. لانني لم اقدر ان اتقدم خطوة واحدة فجلست انوح فقد وردة وابكي سوء حظي وانتظر ورود ملاك الموت الذي كان يبان لي انهُ يقترب مني بسرعة لا مزيد عليها . وتاكدت حينئذٍ ان نصيبي من الدنيا الرزايا والمصائب وقصر الحيوة . وبينما انا على تلك الحال رفعت عيني الى امامي فرايت جمهورًا من الرجال والحيوانات مقبلاً نحوي . فقلت في نفسي اذا كان هولاء القوم من البدو او غيرهم لا اخشى ضرًّا لانهُ لا يوجد معي ما يحملهم على معاملتي بالشر . وبعد نحو عشر دقائق اقتربوا مني فوجدتهم من عساكر الدولة العلية . فحملني الفرح بالنجاة على التشدد فوثبت واقفًا واقتربت منهم . وحييتهم تحية من يامل نوال النجاة منهم . فردوا التحية وسالوني عن خبري . فقلت لهم اسقوني جرعة ماء واطعموني قليلاً من الخبز فاجابوا بدون تردد البتة . فسالتهم الى اين تذهبون فقالوا الى معسكر الدولة العلية. فقلت لهم انني اذهب معكم. فقالوا سر على بركات الله . والظاهر انهم كانوا اخذين زادًا ومهمات حربية للعساكر الشاهانية . فاركبوني هجينًا من هجنهم وسرت معهم . واخذت اقصُّ عليهم اخباري باختصار. وبعد ان سرنا الى جهة المغرب قلت لاحد الظابطين الذين كانوا آتين بهذه المهمات ابتعد الشام كثيرًا من هنا فقال يومًا واحدًا فقلت على اية جهة منا. فاشار الى غير الجهة التي ذهب بها اولئك الاشرار بوردة . فقلت لهُ الى اي مكان نصل ان قطعنا هذا القفر قاصدين الغرب . فقال الى حماه وطرابلس. فقلت لهُ اظن انهم ذهبوا بوردة الى هناك . فقلت في نفسي لا بد من الاسراع بالرجوع الى تلك الجهة . لانني لا اكفُّ البحث عن وردة حتى اموت . على ان عدم وجود دراهم معي كان يوخرني عن المسير حالاً . فقلت في نفسي لا بد من ان اطرح نفسي على مرحمة حضرة راشد باشا والي ولاية سورية . ولا ريب انهُ يجيب التماسي ويمدني بالاسعافات اللازمة. لانهُ يهتم كل الاهتمام في تسهيل وسائط الراحة للذين تطرحهم التقادير في ما طرحتني بهِ. وبعد ان اكلنا واكلت حيواناتنا ركبنا وسرنا قاصدين المعسكر فوصلنا اليهِ عند الليل . فنمت مرتاحًا . وحلمت انني

اجتمعت بوردة . غير انني لما استيقظت ووجدت ان اجتماعنا كان في الحلم فقط حزنت حزنًا لا مزيد عليهِ . ولما أصبح الصباح دخلت الى خيمة سعادة خليل افندي ايوب ذي اللطف والرقة والبراعة والحذق وحبيته تحيةمن يكلف لسان حالهِ ان ينطق عنهُ. فنظر اليَّ برهة ولما راى ان لوائح التربية الحسنة والمصائب تلوح على وجهي اجاب تحيتي باحسن منها. واجلسني بجانبهِ. وقال لي يظهر ان في امرك عجبًا. فماذا اتى بك الى هذا المكان . فقصصت عليهِ امري منذ الابتداء الى النهاية غير انني كتمت خبر وردة كلهُ حتى انني لم اذكر اسمها البتة . وكان حضرة الافندي المذكور يصغي الى ما اقول باناة ولذة. ثم قال الى اين تحب ان ترجع فقلت لهُ الى حماه وبعلبك ومن ثم الى طرابلس شام . فقال لا تقدر ان تذهب الى هناك بدون حراس من الحكومة . فقلت لهُ مرادي ان التمس ذلك من دولة الوالي واطلب اليهِ ان يسلفني مبلغًا يكفيني حتى اصل الى طرابلس شام . فقال لا ريب ان دولتهُ يمد لك يد الاسعاف لانهُ متصف بمحبة مساعدة الذين طرحتهم التقادير في لجة بحر الرزايا . اما انا فلا اتاخر عن فعل كل ما يتكفل لك بالراحة والامنية . لانني ارى انك من الذين يستحقون كل التفات لما انطوت عليهِ سريرتك من الجودة والادب ومحبة الغير . فقلت لهُ وما ادراك انني متصف بهذه الصفات . فقال ان لسان حالك وهيئتك نظهران ذلك فشكرت سعادتهُ شكرًا جزيلًا وتحققت حينئذٍ ما كنت اسمع من مدح لطف ورقة ونشاط سعادة الافندي المومأ اليهِ. وبعد ان رفضت قبول سيكارة امر لي بها شربت قهوة حجازية اتى لنا بها احد خدمهِ. ثم قال لي اذهب واغتسل وارجع اليَّ لالبسك اثوابًا نظيفة من ثيابي ثم ادخل بك الى حضرة الوالي فتقص عليهِ خبرك. ففعلت. وكنت احب

ان احصل على مرغوبي حالاً لاتمكن من سرعة الرجوع الى جهة بعلبك وطرابلس شام لابحث عن وردة علة مصيبتي وسلوتي وغاية املي. ولما تشرفت بتقبيل اذيال حضرة راشد باشا امرلي بالجلوس. فجلست. وكانت لوائح لين العريكة والتواضع والحلم والاناة ورحابة الصدر ومحبة عمل الخير والنشاط والدراية تلوح على وجه دولتهِ . ولم يظهر لي ذلك الاَّ بعد ان اخذ يكلمني ويسالني عما رايت وعن افكاري بخصوص عرب البادية وتدمر وغيرها . وكان كل ما اطال الحديث وتعمق في المسائل يبان لي بانهُ على غير ما ظننتهُ بهِ عند ما رايتهُ في اول الامر قبل ان شرع في الحديث . والظاهر ان تلك السجايا الحميدة تظهر للناظر اليهِ بعد الوقوف على افكار دولتهِ اكثر مما تظهر بمجرد النظر. والخلاصة انني كنت قرات من مديح دولتهِ في الجرائد العربية والتركية والافرنجية ما كان يصعب عليَّ تصديقهُ وكنت قد سمعت عن دولتهِ ما يختلف كثيرًا عما كنت اسمع عن كثيرين من المامورين المتولجين ادارة الاعمال في سورية . على انني لما قابلتهُ ورايت ما هو عليهِ من النشاط والاقدام والحزم وتعريض نفسهِ لمشقات واتعاب النفر اكدلي ان تلك الجرائد واولئك المادحين لم يقوموا بحق ما هو اهل لهُ من المديح والثناء فان ادارتهُ مبنية على اسس صحيحة من العدل والحرية والاقدام والنشاط . ولو كان هو كل مجالس ومأموري الولاية السورية لما راى احد نافذة برشق منها سهام التشكي واللوم والشواهد كثيرة . منها اتجاه افكار كل الذين لم ينالوا نصيبهم من العدالة نحو دولتهِ للحصول على المعدلة . وكثرة الدعاوي التي ترتفع اليهِ . وبعد ان اخبرتهُ بما كان من امري وطلبت اليهِ ان يساعدني امرلي حالاً بخمسين ليرا وفارسين ليحرساني في الطريق . وقال لي انك لم تزرني قط في بيروت والشام . على انني سمعت ذكر اسمك وسجاياك مرارًا

كثيرة .لانني احب ان اعرف جميع الذين يستحقون ان يعدُّوا في مصاف الذين ادركوا برجًا عاليًا من افق الادراك والحذق وعدم التعصب والمعرفة ومحبة بلادهم من اهالي ولايتي. ولذلك تراني مستعدًّا الان وفي كل اوان ان افعل كل ما هو في حيّز طاقتي لترقية اسباب راحة وتقدم الذين هم مثلك . لان بهم تزهو الولاية وهم الذين يميلون بالعامة الى الجهة التي يرونها موافقة . وعلى الخصوص اذا كانوا من الذين قد نبذوا عنهم الاغراض والنفسانيات المبنية على اساسات الحسد ومحبة النفس والانتقام . وهذا هو الذي يكدر صافي كاسي . لانني آكاد لا اعرف من هو الذي ينبغي ان اركن اليهِ. حتى انني اذا سمعت امرًا لا اقدر الا ان اظن ان فيهِ من تلك العناصر الفاسدة ما يكاد يحملني على عدم تصديقهِ . فتراني كانني في حيرة دائمة من هذا القبيل وكثيرًا ما اسير على قدم احبُّ في ما بعد ان اقصر خطاها . والاغرب من هذا كلهِ هو انهُ كل من اتاني بخبر يهمُّ الجمهور ينسب ذلك الى محبة خير الدولة والبلاد . غير انني لدى التبصر والبحث ارى ان فيهِ من الخصوصيات ما يحملني على الكدر والاسف . على انهُ يسرني ان ارى في البعض من الذين قد امتطوا مطية المعرفة المبنية على اساسات صحيحة من الصدق والاستقامة ومحبة خير البلاد والدولة ما يميزهم عمن سواهم . وهولاء هم الذين قد عزمت على ان اتوكأ عليهم في ادارة مهامّ العباد كل ما قدم لي الزمان.فمنهم من يحب ان يخصص نفسهُ لخدمة بلادهِ ودولتهِ . لان جلَّ قصد الدولة انما هو تقدم رعاياها مع حفظ مركزها. وذلك بحسب مقدرتها واستعدادهم . ولذلك تراها قد نصبت ميزان المساواة واقامت حصون حرية الافكار . وهذا هو اساس سياستها . فمن يبني على غيرهِ من ماموريها او رعاياها يشرد عن الصراط المستقيم . ويسلك سبيلاً بوقعهُ في وهاد المسئُولية . فارغب اليك ان تفتكر في ما قلت وان تقسم لبلادك ودولتك من حياتك ما يحق لهم عليك . وعلى الخصوص لان الزمان قد انعم عليك بخيراتهِ ووهبك اهلية للقيام بحق اعمال الجمهور. فلما سمعت ذلك من دولتهِ تعلقت كل التعلق بمحبتهِ وشكرتهُ شكرًا جزيلاً . وقلت في نفسي اذا قصَّر الدهر مصائبي وادركت من محبوبتي ما يصبو اليهِ قلبي لا اتاخر البتة عن تقديم نفسي خادمًا امينًا لبلادي ودولتي . لان الاختبار علمني ان الشغل للانسان هو كالماء للظمان . والذي كان يبعدني عن مقاربة الاحكام هو ما كنت اسمعهُ من انهم يحملون من يخدمهم من الاعمال التي لا تتفق كل الاتفاق مع الذين ديدنهم المبادي الصحيحة . غير انني تاكدت غير ذلك عندما رايت ما رايت من سجايا حضرة الوالي المشار اليهِ وسمعت ما سمعت عنها . وبعد ما اقمت لدى دولتهِ نحو نصف ساعة اردت الخروج فقال لي لا اسمح لك بالذهاب الا بعد ان نتناول الطعام سويةً. فاردت ان اشكر دولتهُ غير ان لساني قصر عن القيام بحق الشكر الواجب وزادني ذلك تاكيدًا بان حضرتهُ يحب ان يقرّب اليهِ الذين ميزهم الزمان بالمعرفة والمبادي الحسنة . لانهُ في مقدمة محبي المعارف الذين دابهم فعل ما لا يخلُّ بالامانة والاستقامة والمبادي الحسنة . لان روح هذا العصر يختلج في كل عرق من عروقهِ . ويزين جيد كل اعمالهِ . وبعد ان تناولنا الطعام من مائدتهِ التي لا تاتي بما لا يحتاج اليهِ الانسان من الماكل لقيام الحيوة مما تميل اليهِ الشهوة الحيوانية نهضنا وشربنا القهوة . وبعد ان جلست في حضرتهِ نحو خمس دقائق طلبت الخروج . لانني كنت اعرف انهُ لا يجب ان نثقل على الذين في ايديهم مهمات كثيرة باخذنا من اوقاتهم ما لا نحتاج اليهِ . لانها ثمينة . فاذن لي بالخروج . فحملني

ما رايت من رقة جانبهِ وجميلهِ على تقبيل قدميه . فقال لي وقد لاحت على وجههِ لوائح الكدر اليك عن هذا فانهُ من بقايا الاعصر المظلمة . فاجبتهُ قائلاً ان عدم معرفتي كل ما انطوت عليه سجية دولتك من المحاسن والفضل قد حملني على فعل ما تكرههُ نفسي ظاناً ان ذلك يكون لدى حضرتك برهاناً على صدق عبوديتي . فقال ان ذلك انما يكون بحسن الاعمال وليس بتقبيل الاقدام . فخرجت من عند حضرتهِ وقد رفعت لهُ من الشكر الجزيل اعمدة تعلو على السماكين . وبعد ان ودعت سعادة خليل افندي ايوب الذي غمرني نظير حضرة الوالي بحسناته . ركبت هجيناً . وركب لخدمتي فارسان . واخذنا معنا من خيرات حضرة الوالي هجيناً محملاً زاداً وماء . وسرنا قاصدين بعلبك . وكانت افكاري مضطربة لانني كنت اخشى ان لا ادرك وردة او ان ادركها واراها على حال لا احب ان اراها عليها . وكان املي يقل شيئاً فشيئاً على انني قلت في نفسي لا بد من الثبات في الاعمال والصبر على نوائب الزمان. وبعد ان سرنا نحو يومين دخلنا بعلبك . وكنت احب ان ادخل الى قلعتها المشهورة واسرح نظري في تلك الآثار العجيبة غير انني قلت اذا حصلت على وردة آتي بها الى هناك واريها ما احب ان ارى الان والذي حملني على ذلك هو عدم اقتداري على النظر الى شيء يدل على انهُ قد فقد حسنهُ ورونقهُ لان من شان ذلك ان يهيج احزاني لانني كنت اظن ان ايدي الزمان قد خدشت جمال وردة بالموت او بغيره

وكنت اسال عن وردة كل من رايت في الطريق والقرى . وكان سوالي هكذا هل رايت جمهوراً من الفتيان وفتاة جميلة . وكنت اصف للمسئول صفات وملابس ذلك الجمهور . ولكن لم يكن من مخبر. فنمت تلك الليلة في بيت من بيوت اهالي المدينة . ولما اصبح الصباح ركبنا قاصدين طرابلس شام عن طريق الارز . ولا اعلم ماذا حملني على الذهاب من تلك الطريق . حال كوني كنت اعرف بان طريق حماه اسهل. وبعد ان قطعنا السهل اخذنا في الصعود على الجبل في طريق يكاد لا يقدر ان يسلكها الماعز. وبعد ان سرنا نحو ثمان ساعات وصلنا الى ارز لبنان

يقول الراوي وكنت حينئذٍ في الارز . وهذا هو المكان الذي صادفت فيهِ ذلك المغرم بهوى وردة . فلما رآني هناك تقدم اليَّ وسلَّم عليَّ وسالني عن احوالي واحوال بيروت . ثم قال الظاهر ان اهالي بيروت قد نسوا ان احدهم قد ركب متن الغواية واصبح غارقاً في لجة بحر المصائب والرزايا . فقلت لهُ انك لم تخبر احداً بما جرى لك ومع انني من اصحابك لم ترسل لي كتاباً يوقفني على حقيقة امرك . فظننتك في ارغد عيش تصرف ايامك في جنان الشام ولما رايتك هنا ظننت في اول الامر انني ارى شخصاً يشبهك. فطلبت اليهِ ان يقص عليَّ اخبارهُ من البداية الى النهاية. فقال لي ان في خبري عجباً وفي قصتي غرائب فان شئت ان تسمعها يلزم لنا زمان طويل . فطلبت اليهِ ان يدخل خيمتي . فقال اذا كانت رحبة انام معك فيها هذه الليلة . فقلت لهُ ان هذا هو غاية مرغوبي . فامر الذين معهُ ان ينزلوا الحمال بالقرب منها . وقال لي هلمَّ نجلس تحت تلك الارزة الكبيرة لانهُ يبان لي اننا نقدر ان نرى البحر من هناك . لان صدري قد ضاق واحبُّ ان ارى البحر فان في النظر اليهِ يزول بعض ما عندي من الهمّ . فقلت لهُ هيا بنا نذهب . وبعد ان جلسنا قال لي اسمع اخباري فقلت لهُ لا بد من كتابة شيء منها فاسمح لي ان اكتب اسماء الاماكن وغيرها مما يذكرني بما ربما انساهُ منها . فقال افعل ما بدا لك . فاخذ يقصُّ عليَّ ما قد كتبت من هذه الاخبار . فلما انتهى . قلت لهُ انني رايت اسماً مكتوباً

على اسفل جذع ارزة منطوحة تبعد من الكنيسة التي هنا لجهة الشمال الغربي نحو عشرين ذراعًا اما الاسم فهو وردة . فلما سمع ذلك وثب من مكانهِ وثبة من ادرك غاية بعد ان طلبها مدة طويلة وقال هلمَّ نذهب الى هناك. فذهبت بهِ الى الموضع المذكور وبعد ان تفرس برهة بالاسم جلس على الارض واخذ ينوح نوح الثكلى . ثم قال لا ريب ان وردة حبيبتي ومهجة فوادي قد كتبت هذا الاسم بيدها. لانها كانت تسمعني اقول انني اذا تخلصت من اسر البدو اذهب الى جميع المحلات المشهورة في سورية. فكتبت ما كتبت لتعرفني بانها مرّت من هنا . والظاهر ان اولئك الاشقياء قد مضوا بها الى طرابلس او غيرها من الاساكل او القرى الموجودة بالقرب من ذلك المكان . وبعد ان بكى برهة طويلة امسكت يدهُ وانهضتهُ قائلاً هيًا بنا نذهب الى الخيمة حيث نتناول الطعام لان الشمس تكاد تنزل في مرقدها . فنهض وسار معي وهو يندب سوء حالتهِ ويذكر صفات وردة الحسنة. ثم قال لي لابد من السياحة في طلبها حتى اجدها او اموت حسرة وحزنًا على فقدانها . فحاولت ان اعزيهُ ولكنهُ لم ينفر بل كان يقول لي ان في قلبي من الحب لوردة ما يدك حصون العقل ويطرحني في ويلٍ وهوان . وبعد ان تناولنا الطعام سالني عن المكان الذي انا ذاهب اليهِ. فقلت لهُ انني راجع الى بيروت بعد اربعة ايام . فقال اتسمح لي ان اطلب اليك ان تاخذ مني حوالة على صرافي في بيروت وتقبض قيمتها منهُ وترسلها لي الى طرابلس مع اول بريد . فقلت لهُ انني افعل كل ما اقدر عليهِ مما يأول الى اسعافك في نوال مرغوبك . فطلب اليَّ ان اعطيهُ قلمًا وقرطاسًا. ثم شرع يكتب الى بعض اصحابهِ واعطاني ورقة حوالة على صرافهِ بمبلغ خمسين الف غرش وقال لي ارجوك ان ترسل لي منها عينًا النصف واشترِ لي بالنصف الاخر سفتجة من البنك العثماني لكي اقطعها لدى اللزوم . وسلمني الحوالة مع حوالة اخرى بالمبلغ الذي سلفهُ اياهُ دولة الوالي وطلب اليَّ ان اصدر المبلغ لهُ مع اول فرصة. ولكنهُ لم يطلب مني وصلاً بذلك . فقلت لهُ يا شقيق الروح اراك قد حدت عن سبيل الاصول وسلمتني هذه التحاويل بدون ان تطلب وصلاً . فقال انهُ لا لزوم لذلك لانني اركن اليك . فقلت لهُ ان الانسان يحب جدًا ان يكون لهُ من يركن اليهم في هذا العالم غير انني اظن ان دولابهُ لا يسمح لنا ان نقصر بواجبات اخذ الاحتياطات التي من شانها ان تزيد امنيتنا لا اقول انهُ من الواجب ان ندقق في اعمالنا تدقيقًا زائدًا ياتينا بالمشاكل والصعوبات لان الانسان لا يقدر ان يسير في هذا العالم بدون ان يزلّ في امور كثيرة ولكن من الواجب ان لا نترك نوافذ في اعمالنا من حيث تقدر ان تصيبنا سهام نقدر ان نتجنبها بواسطة التيقظ. هاك مثلاً اذا متُّ انا وفي يدي هذه الحوالة بدون ان يكون في يدك ما يظهر كيفيتها يقدر ورثاءي ان ياخذوا المبلغ بدون ان تقدر ان تسترجعهُ منهم. ثم اخذت قرطاسًا وحررت لهُ وصلاً بحسب المقتضى فامضاهُ ثم اخذ ينقضّ عليَّ ما كان قد ضرب عنهُ صفحًا من اخبارهِ . وما زلنا على تلك الحال حتى كادت الزهرة ترتفع في افق الصباح. فقلت لهُ لو حدثتني سنة بغريب اخبارك لما اعتراني ملل. لانها تقود الانسان من حالة الى حالة وهو ينتظر النتيجة . على انها تبعد عنهُ حال كونهِ ينتظر ان يقبض عليها بيدهِ كل ما خطا الفكر في اثر الخبر خطوة. واكبر شاهد على ذلك هو اننا قد احيينا كل الليل بدون ان نشعر بادبارهِ حال كونك تقصّ عليَّ . الا يحسب شيئًا بالنسبة الى ما اخبرتني بهِ قبل من اكثر الاخبار اهمية . فقال انني مزمع ان اذهب غدًا باكرًا الى طرابلس ولذلك

ارجوك ان تسمح لي ان انام برهة. وقد قصصت عليك من خبري كل ما يستحق الذكر. قال هذا وادار وجهه الى غير جهة منامي. وكان يبان لي انه قد استغرق في النوم. اما انا فبعد ان افتكرت برهة في غريب امره اطبقت جفوني وانا في النوم دفعة واحدة ولم نستيقظ في الصباح الا بعد الساعة الثانية.

وكنت اول من استيقظ منا فلما رايت ان الزمان قد فات ايقظته حذرًا من ركوب الخطا الذي ركبه لما لم يوقظ وردة لانه رآها مرتاحة في النوم وبعد ان أكلنا ودَّع كلٌّ منا صاحبه وذهب هو ومن معه قاصدًا طرابلس والبحث عن وردة. وذهبت انا ومن معي قاصدًا بيروتنا المحمية وقد عزمت على كتابة اخباره ونشرها بين الخاص والعام. لانني رايت فيها من الاخبار الغرامية ونتائجها الادبية والغير الادبية والاميال الانسانية المبنية على اساسات التهذيب والعقل والاميال الانسانية الحيوانية والاوصاف النسائية الحسنة والغير الحسنة وخصائص المحبوبة والمكروهة وخاوصهن ومكرهن وافكارهن وشجاعتهن وسطوتهن الادبية والغير الادبية والفخاخ التي ينصبنها للرجال للوقوف على حقيقة طويتهم وقوة عزائمهم وضعفها وشدة محبتهن لمن يستخلصن ودهُ وكرههن لمن يقصر عن القيام بحق مقتضيات فطرتهن. ومن ضعف الرجال وقوتهم وضعف عقولهم وقوتها وشدة ميلهم الى ذوات المحاسن وحسدهم ومحبتهم وبغضهم وشجاعتهم وجبنهم وفرحهم وحزنهم وقيامهم وقعودهم وشدة انقيادهم ووقوعهم في فخاخ المكر وتاثيرات الغرام فيهم والكفر والدين والتعب والذل والعز والخوف والشجاعة والصبر والامل ومكرهم وحيلهم ومن الاداب ما يكفي ليجعل من يقتدي بما فعل من احسن الناس رقة جانب وسلامة طوية وعلو همة ومروة ومحبة علم وكرهًا للكذب وللشر وللسفاهة وللخيانة الى غير ذلك جميعه وبالاجمال هي مرآة ينظر بها الرجل والمراة والصالح والشرير والجاهل والعاقل نفسهُ وغيرهُ.

وما يزيد هذه الاشياء ظهورًا في مقابلتها بما يضادها من مليح او قبيح ما هو مقرر بهذه الاخبار. وهذا هو الذي حملني على ان اعزم حينئذٍ على كتابتها ونشرها مع قطع النظر عما ربما يعترض عليَّ به القادح الذي ينظر الى جهة واحدة ويترك الاخرى. فسبحان الموفق الى المقصود وهو حسبي ونعم الوكيل

وبعد ان وصلت الى بيروت تممت كل ما كان قد طلب مني تتميمه وحررت له التحرير الاتي وارسلته في البريد الفرنساوي وما ياتي هو صورة التحرير المذكور حرفًا بحرف بيروت في – سنة ١٨٦٨ (لا نذكر تاريخ اليوم لاسباب)

اخي وحبيبي العزيز جدًا

منذ فارقتك وانا في عجب مما سمعت من اخبارك وكنت كلما حاولت ان اشغل افكاري بغيرها ارى انها تجدد عزمها على تجديد التامل فيها والظاهر انها لا تنفك عني حتى تجد نفسها حول جيد القرطاس. ولولا تاكيدي بانني خلي من الهوى لظننت ان نفسي تشاركك في ما تشعر به لوقوعها بما وقعت انت فيه. والظاهر ان في فطرة الشبان ما يجعلهم يشعرون بما يشعر به غيرهم من الشبان عند ما يسمعون عنهم خبرًا تصبو اليه شنشنتهم. وليس فقط ذلك ولكنني اوكد لك بانني كثيرًا ما توهمت نفسي عاشقًا عند التامل في خبر غرامك. وكثيرًا ما تنهدت حزنًا على نصيبك كانه نصيبي وكثيرًا ما تصورت نفسي نفسك وانت تقوم وتقعد منتظرًا قدوم وردة لتفر بها من ربع ذلك الامير الذي لا الومه في هوى وردة حذرًا من ان تقودني عدالة الحكم الى رشقك بسهام الملامة. والحق هو ان من يلوم شابًا على التعلق بهوى

ستاتي بقيتها

ملح

الرشد

سالت فتاة طبيبًا قائلة ايها الطبيب اظن انني بلغت سنّ الرشد . فقال لها الطبيب هازًّا راسهُ لا واظنُّ انك لن تبلغي ذلك ابدًا

الجواب المقنع

سال رجل ارلانديًّا لماذا تلبس جوربيك مقلوبين فاجاب الارلندي لانهما مثقوبان من الجهة الاخرى

جواب الفضولي

راى رجل فتاة سائرة في طريق تنزه . فسالها قائلاً ماذا تفعلين هنا . فقالت افتش لعلي اجد صهرًا لوالدتي

المراة الفاضلة

تجرعت امراة في صباح يوم احدٍ من الخمر كاسًا كبيرة ثم ذهبت الى الكنيسة . فدارت الخمرة في راسها ونامت في الكنيسة واخذت في الشخير . فايقظتها امراة كانت بجانبها . فقالت وهي بين مستيقظة ونائمة . خذوا عني الكاس فانني لا استطيع الشرب بعد

الاستقامة

بينما كان احد قضاة الانكليز مارًّا في الطريق رُمي بحجر كبير فاتفق انهُ انحنى لما رُمي بالحجر فمرَّ فوق راسهِ بدون ان يصيبهُ . فقال لمن هنَّاهُ بالسلامة لو كنت مستقيمًا لقُتلت بالحجر لا محالة

الحذق

خاصم رجل امرأتهُ فحكَّما جارها ان يقضي بينهما وبعد ان سمع الدعوى حكم بان البريَّ منهما يغفر للمذنب فغفر كلٌّ منهما لصاحبهِ ظانًّا بنفسهِ انهُ هو البريُّ

الطاعة

قال ابٌ لابنٍ لهُ اوصيك يا ابني ان لا تتكلم بشيءٍ قبل ان تفتكر فيهِ ثلاث مرات فاتفق ان النار لعبت ذات يومٍ بذيل ابيهِ على مرأًى منهُ فقال يا ابي انني افتكر يا ابي انني افتكر يا ابي انني افتكر ان النار قد لعبت بذيلك فزجرهُ ابوهُ قائلاً تبًّا لك يا بليد الم يخطر ببالك ان تفتكر الا هذه المرة فقال انني انما فعلت ذلك حفظًا لوصيتك

الوعظ

انفرد والدٌ بولدهِ واخذ يعظهُ وينذرهُ بحدة وغيرة شديدة واما الولد فكان في اثناء الوعظ يراقب وكر نمل كان بجانبهِ ويعدُّ ما دخل منهُ الوكر فلمَّا فرغ والدهُ من الكلام قال اتعلم يا ابي كم نملة دخل في هذا الوكر

الادّعاء

اجتمع ثلاثةٌ في وليمة وكان احدهم اعمى والثاني مقعدًا والثالث مفلسًا فلما دارت الكاس بينهم تناول الاعمى كاسًا ورفعها وقال ما اجمل هذا اللون العقيقي فانهُ يزيل الكرب عن القلب الولهان فقال لهُ المقعد اسكت يا لئيم والاَّ رفستك برجلي رفسة الحقتك بالغابرين فقال المفلس من فورهِ اقتلهُ اقتلهُ وانا اودّي ديتهُ

حسن الاجابة

مثلَ رجلٌ بين يدي ملكٍ وعليهِ جبة مخرقة فانتهرهُ الملك وقال اما تخجل ان تقف بحضرتي بهذه الثياب الرثة فقال هذا ما وصلنا اليهِ في ايام جلالتكم فانتبه الملك عند هذا الجواب وامر لهُ بالف دينار

الفطنة

سأل بعضهم احد الملوك ما بال شعر راسك شائب وشعر لحيتك اسود فاجابهُ لان رأسي هو اكبر من لحيتي بعشرين سنة

المتطبب

زار متطبب مريضًا فطلب اهلهُ ان يفصدهُ فقال كلاَّ كلاَّ لان هذه السنة ليست سنة فصد فانني قد فصدت ثلاثة فماتوا

الجنان
الجزء السابع عشر
اب سنة ١٨٧٠

الحرب

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد ندبت سوء حظ الانسان منذ كشف سنّ البلوغ عن عينيَّ ستار الغفلة والصغر. وامليت نظري عن شرهِ منذ عرفت الخير من الشر. وكم من مرة حملني جهل نفسي وجهل الانسان على ابراز سنّ الاستهزاء والضحك على ما نبديهِ من الافعال التي تخل بالمبادي الصحيحة والاعمال الصالحة. وكم من مرة قلت في نفسي ان ابن ادم هو اجهل مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى. وكم من مرة نظرت الى كوكب الليل وهو في كبد السماء يرسل اشعتهُ المنيرة على نجاد وبطاح هذا العالم. فقلت هل نستحق ان نستنير بهذا البدر الجميل. وهل تستحق الدنيا الغرور التي طالما خدشت وجناتها ايادي العدوان والشرور ان تكون مستترة تحت كنف كرة لا تلوح على سطحها غير لوائح السلامة والهدو. وهل يستحق الانسان الذي مال طبعًا عن سبيل الاستقامة والصلاح ان يكون قاطنًا ربوع هذه الدنيا الجميلة وان يتمتع بملذاتها ومحاسنها المكتسبة والطبيعية. ان في التامل في ذلك حزنًا وكدرًا وعناء تخامر قلب اولاد حواء التي لم تقطع غير مسافة قصيرة من حيوة هذا العالم حتى رات دم ابنها يجري قانيًا على سطح الدنيا التي كثيرًا ما برهنت لها ان بناتها سوف يجرين من الدموع انهرًا تحاكي انهار فردوسها الذي خرجت منهُ بخروجها من حالة الميل الى الصلاح وسلوكها سبيل حالة في وسطها اشواك الطلاح. كيف لا نرفع اصوات الويل والحرب ونحن الذين ندَّعي اننا في رتبة ثانية بعد الانبياء والملائكة قد امسينا على ما نحن عليهِ كيف لا نندب سوء حظنا واثار القرون السالفة تقيم لنا شاهدًا يشهد باجلى بيان بان حالتنا بئس الحالات. كيف لا نتحسر حزنًا ونبكي دمًا وفي ايدينا ما يهدم بناء الله ويخمد انفاس اخوتنا بني البشر. من ذا الذي يقدر ان ينظر الى ما حولهُ من هذا العالم العجيب التركيب والحسن المنظر ويقول ان هذا ربع الذين يحيدون عن السبل المستقيمة ويسلكون سبيل البغض والحسد والنميمة والطمع والكبرياء والكذب. حال كونهم قادرين ان يقطعوا صراطًا مستقيمًا يذهب بهم الى جنان السعادة والحبور وراحة البال. من ذا الذي لا يسرُّ بالزوال متى كدرت راحة اذنيهِ دمدمة رعود اسلحة الويل والهوان. وابهرت عينيهِ بروق لوامع الاسياف التجمية والعوالي المشرعات التي لا تاتي العالم الا بما يرجع بهِ الى الوراء ويكدر كووس راحتهِ وتجارتهِ وصناعتهِ وزراعتهِ وعلمهِ. من لا يميل عينيهِ عن ميدان القرطاس الذي ياتي بخبر هلاك الوف وميئات الالوف. من ذا الذي لا ينفطر قلبهُ حزنًا وحنوًّا وشفقة متى تصور ساحة الحروب وارى عينيهِ الوفًا من جثث الشبان الذين منذ برهة كانوا يفتخرون بقوامهم ومحاسنهم وشرفهم وملهم وشجاعتهم ونسبهم وكانوا مقيمين في احضان الراحة العائلية يقبلون المحبة الابوية والحنو الامي والتعلق الاخوي وعلاقات الوداد والمحبة رابطة قلب كل منهم بنت من بنات حواء اللواتي كانت اماهنَّ تبسم لهن عن ثغر

عيشة رضية في جنات محبة من يحبهن من اولاد ادم. وامسوا بواسطة شر الفطرة البشرية والمطامع الفارغة ترابًا يكاد لا يجد من يكرمهُ بوضع قليل من التراب فوق بقاياهُ. كيف يطيق الذين في ايديهم زمام الامور ان يفعلوا ما ياتي رعاياهم بهذا الخطب. كيف يطيقون ان يروا دموع الوالدة والارملة والاخت واليتيمة والمحبوبة تجري كالسيل الهاطل وفي قلوبهن من نيران الحسرة والويل ما لا يطفئُها غير رطوبة القبر الموحشة. كيف لا يبكي القريب والبعيد وانين الجرحى وتنهدات المصابين بسهام الحرب وصراخات المتوجعين تمزق احشاء السماء وارجل سوابق الفرسان تقع في اجساد الذين كتب لهم الدهر عذابًا اطول من عذاب الذين تزور رسل الموت مقاتلهم وتخمد ما كان باقيًا لهم من رمق. من يطيق ان ينظر هنا شابًا متمرغًا بدمائهِ يسلم الروح. وهنا جريحًا يصرخ طالبًا النجدة والاسعاف. وهناك جثة بلا راس وهنالك راسًا بلا جثة ويدًا بلا جسم وجسمًا بلا يد ورجلاً بلا ساق وساقًا بلا رجل. وصدرًا مطعونًا ودمًا مهرقًا وراسًا مشقوقًا واحشاء خارجة وجثة لم تبقِ لها يد الشر صورة ولا هيئة. ودخان جنود الموت قد حجب نور الشمس والقتام قد زادهُ كثافة. ودمدمة رعود الاسلحة وصواعق المدافع الراشة ونيران البنادق المهلكة وبروق البارود اللامعة وبَرَد الرصاص الساقط وانين كُرَات المدافع ورصاص البنادق واصوات وقع حوافر الخيل وصهيلها وحركة دواليب المدافع ومركبات المهمات وآلات طرب الحرب واوامر القواد وصليل الاسلحة توكد للناظر ان داخل تلك الغيمة الكثيفة لا تلعب الرجال بجنود الشطرنج ولا بحجارة الدامة بل اللعب انما هو الموت الاحمر والهلاك المخيف. ما اشر الانسان وما اصلب قلبهُ ورب سائل يقول ولماذا نفعل هذا الشر. هل ذلك لنقتلهُ او لندفع عنا الذين هاجمونا ليسبوا نساءنا ويتيموا اولادنا ويسلبوا اموالنا ويتركوا اوطاننا خربة خالية. فمن يقدر ان يقول ان هذا سبب الحروب. ومن طالع التاريخ منذ وجد الانسان الى الدقيقة التي يقرأ فيها هذا الكلام يرى ان اصل كل حرب انما هو احد امرين وهما الطمع والحسد. وهما او احدهما ما حمل سميراميس ملكة اثور على قيام الحرب على الهند. والاسكندر على فتح الدنيا. وتيمورلنك على تخريب الشرق واورليان على تخريب تدمر وغيرهم كثيرين من الذين انزلوا في العالم جنود الويلات والهوان. وما وصفنا من ساحة الحرب هو جنة بالنسبة الى ما يرى في المدن التي يفتح المدفع فمهُ المهلك ليفتح ابوابها لدخول المهاجم. فان هناك يصيب النساء والاولاد والشيوخ والاطفال ما يصيب الرجال في ساحة المعارك فترى ما ينفطر منهُ القلب شفقةً وحزنًا ويحمل صاحب المروة والحنو على لعن طمع الانسان وشرهِ. واين ذلك من الضيق الذي يحمل الوالدة الجائعة على ذبح ولدها واكلهِ ولو كان وحيدًا انهُ يصعب علينا ان نتصور حق التصور مصائب ورزايا الحروب من دون ان نجهد قوة التصور ونضع انفسنا في ظرف الذين يطرحهم الدهر في حفر هذه المصائب الشديدة. وفضلاً عن ذلك يقوم من اجتماع الجيوش امراض يكل القلم عن وصفها وتفتك باولاد الناس فتكًا لا يستطيع امهر الكتاب التعبير عنهُ. فانهم يهجرون ربوع الراحة والرفاهية ويعرضون انفسهم للبرد والحرّ والتعب والجوع واين ذلك جميعهُ من المعارك البحرية فانهُ يرى فيها المراكب كانها جبال نارية في حالة الهيجان تقذف حديدًا ورصاصًا فيهِ موت مخيف. وكم من مرة تنزل تلك الجبال الى قاع البحار بمن فيها وليس من مجير. من يطيق ان يسمع الثكلى تصرخ قائلة واولداه والابن الذي يرى نفسهُ في فم اسد الموت يصرخ

قائلاً يا اماه . قُتل الانسان ما اكفرهُ . ولا ريب ان كل من تامل في هذا الامر كما نتامل فيهِ الان يشعر بما شعرنا بهِ نحن والذين يطالعون سواد المداد على هذا القرطاس . على انهُ اذا اوصلنا الزمان الى ساحة الحرب نفعل كما يفعل غيرنا . لان الشنشنة الشريرة تغلب في ظروف كتلك على القوة العاقلة وحاسيات الحنو وتصيّر الانسان كالوحش الضاري . ولكن لو كان الذين في ايديهم عقد السلام وفتح الحروب يسمحون لحاسيات الحنو والقوة العاقلة ان تتشفع لديهم في قبول السلام ورفض الشر لغلبت الانسانية على الحيوانية وانقطعت اسباب الشرور . ومن نتائج الحرب توقيف دواليب الاشغال وطرح كثيرين من الذين كانوا في عز وسعادة في لجة بحر العناء والفقر . والظاهر ان الحرب لا تسع معها شيئاً فانها تضعف قوة اسباب ارتقاء المعارف وتخرب التجارة وتوخر الصناعة وتضر جداً بالزراعة وبكل اعمال البشر . ولما كان العالم متصلاً بعضهُ ببعض بعلاقات قرب المواصلات وبسلاسل الصوالح التجارية كان شبوب نيران حرب في قسم منهُ يؤثر فيهِ اجمع . والشواهد كثيرة منها مثلاً التاثير الذي اثرتهُ في الدنيا حروب امركا الاهلية . فانها غيرت حالة التجارة عند ابتدائها وعند نهايتها وفي مدة شبوبها كانت في ارتباك دائم . وكذلك الحرب الحالية قد اوقفت مسير قدمها وربما تطرحها في ما يضر بها ضرراً شديداً . والخلاصة انهُ يصعب علينا ان نفهم كيف يقيم الناس الحروب وهم يعرفون نتائجها واضرارها . فنسأل الله سبحانهُ وتعالى ان يغير السياسة التي تاتي بالحروب ويقيم سياسة مبنية على اساسات الصلح والسلام . فتقرّ عيوننا ويرتاح بالنا ويطيب عيشنا ونعيش عيشة رضية لا تخامرها مخاوف واحزان ومخاطر عيشتنا الحاضرة فهو حسبنا ونعم المسؤول

الجنان

انهُ لامر معلوم ان الانسان يصبو الى مطالعة ماجريات العالم ويحب ان يجد مصدراً صحيحاً يبين لهُ الحوادث التي تسير على وجه الكرة الارضية لان قدم الاعمال انما تنقطع نجاد وبطاح هذا العالم بحسب الحوادث ولما كانت الجرائد هي ينبوع تلك الافادات وكانت كانها مرآة ينظر فيها الانسان وهو مقيم في حجرتهِ الى احوال العالم وتقلباتهِ السياسية والتجارية والعلمية والصناعية والزراعية وغيرها كان انشاؤها من انفع الامور لكل البلدان . ولما كانت البلاد السورية وما يجاورها في افتقار الى ذلك لانهُ كان يكاد لا يوجد منها ما هو كافٍ لسد احتياجاتها قد شرعنا في نشر الجنان . واقمنا لهُ دستورين اوليين وهما الحقيقة وصالح البلاد . لان المقصود منهُ انما هو انفجار ينبوع الافادة الحقيقية وترقية اسباب تقدم الوطن . وعرجنا عن سبيل الانتصار لقوم دون قوم اولقيام العذر عمن لا يستحق المعذرة . على اننا لا نتاخر عن الانتصار لوطننا وقومنا عندما نرى باباً يسوغ لنا ذلك . ولكن لما كان لا بد من ابراز كل جهات الامور ليقف المطالع عليها اجمع لتعميم الفائدة واستيفاء الموضوعات كان داب الجنان في ذكر ما يذكرهُ تبيين كل جهاتهِ لانهُ من المعلوم ان لكل شيء عاي وجهين وجهاً مليحاً ووجهاً قبيحاً . لان ذكر جهة واحدة وضرب الصفح عن الجهة الاخرى هو مما يخلّ باصول الاستقامة والامانة . فاذا قلنا مثلاً ان زيداً هو احسن رجل في البصرة ولكنهُ لا يقيم بحق وعده . نكون قد اقمنا بحق وصف صفات زيد . وبخلاف ذلك اذا ذكرنا محاسنهُ وضربنا صفحاً عن معايبهِ او بالعكس . ولذلك يرى مطالعو الجنان ما يبين باوضح بيان كل جهات ما يتعرض لذكرهِ . وهو معلوم ان مطالعيهِ لا يرتضون اذا سلكنا سبيل

الغرض وانتصرنا لجهة دون اخرى. وعلى الخصوص لانهم كجميع اهالي العالم من مشارب واغراض مختلفة وكثيرة. وارضاؤهم جميعًا هو ضرب من المحال

ولهذا يقتضي للجنان ان يعرض عن مراعاة الخواطر والاغراض وان يقرر ما يعتقد. فان كان معتقدهُ غير صحيح فيكون قد ركب متن الغلط الذي لا يسلم منهُ انسان لان الكمال لله سبحانهُ وتعالى. ولا نرى فائدة في الجرائد التي تسلك سبيلاً واحدًا وتتعصب لجهة دون اخرى. لانها لا تاتي بالفائدة المقتضية لتبيين ما يدعيهِ الذين يعتقدون غير ما نعتقد. ولو كنا مشتركين في جريدة لا تنظر الى الامور الا من جهة واحدة لتركناها لعدم اتيانها بالفائدة المرغوبة. ولكن اذا كان مطالعوا الجنان يرغبون منهُ ان يسير في طريق تناسبهم مع قطع النظر عن الحقائق وعن اراء الذين من غير مشربهم فعليهم بالاتفاق على ذلك الطريق وتبليغ الجنان ذلك فيجيب طلبهم على مسئوليتهم. واذا كان لهُ راي مخالف لرايهم يبديهِ بعد ان يبدي رايهم. وبالجملة نقول انهُ لا يوجد انسان يقدر ان يرضي جميع الناس. وكان من الموافق لصالح الجنان ان يضرب صفحًا عن جميع المسائل الاختلافية وعن الامور التي لا ترضي جميع مطالعيهِ غير ان ذلك يجرد منهُ الفائدة المقصودة ويجعلهُ مدادًا على قرطاس لا ينفع ولا يضرّ. فبناء على ذلك لا يسوغ لمن يرى شيئًا مخالفًا لمشربهِ في الجنان ان يظن انهُ سار على قدم الغرض. حاشا. فان غرض الجنان انما هو عدم الغرض. ولكن ما الحيلة اذا كان اعتقادهُ غير اعتقاد بعض قرائهِ في بعض الامور او اذا زلّت بهِ القدم. و يا حبذا لو بادر الذين يعثرون على ما هو مخالف لارائهم الى ايضاح ذلك كتابة وارسالهِ الى الجنان لينشر تحت اسمهم. لانهُ معلوم ان القصد انما هو الحصول على الفائدة بمبادلة الافكار. وكذلك نحب ان نرى الذين يطالعون الجريدة المذكورة يعدلون في حكمهم وينظرون الى كل جهات ما ينشر فيها. فيا ابناء الوطن انصفوا في الحكم واعلموا ان غرض الجنان هو الحق وان شطّ فعن غير قصد. وانهُ خادم امين يخدم موطنهُ المحبوب وان شرد في سبيل خدمتهِ عن محجة الصواب فلا تلوموهُ بل عاملوهُ باللطف والرفق لان ذلك من شيم الكرام الذين نفتخر بان نحسبكم من اولهم

فرنسا وبروسيا

انهُ لامر معلوم ان الجنان قد بيَّن كل ما يتعلق باسباب شبوب نيران الحروب بين فرنسا وبروسيا في الجزء الخامس عشر والجزء السادس عشر. واطال الكلام في هذا الموضوع بحيث لم يترك شيئًا من الاخبار التي حملتها الينا الرسل البرقية من دون ان يقررهُ ويبدي عليهِ الملحوظات التي سمحت بها ظروف الحال وادركتها سوابق الافكار. حتى ان من طالع الجزئين المذكورين يقف على كل جهات الخطب بحسبما تلحظها النواظر الفرنساوية والبروسيانية والنواظر التي هي على حيادة. ولا ريب ان كل من انصف يقول ان الجنان افرغ الجهد في تبيين الاحوال وجمع اراء اكثر جرائد العالم لاجئًا الى ساحة التاريخ ليستخدمها مقياسًا يخمن بهِ ما ربما يحدث في ما ياتي. ولذلك قد نهض من ميدان الملاحظة وهو مقتنع بانهُ قد قرر ما يدعيهِ الفرنساوي وما يدعوهِ البروسياني. فكاني بهِ يقول قد عرضت نفسي لسهام جميع المطالعين الذين ينظرون الى هذه المسئلة من جهات مختلفة. ذقت مر طعنة البروسياني ومرّ طعنة الفرنساوي وما ذلك الا قيامًا بحق استيفاء الموضوع وتجنب ما يحمل احدى الجهتين على القول بان الجنان سار في سبيل الظلام وبيَّن شيئًا وترك اشياء ومن قال انهُ قد اصاب جهة دون اخرى او ضرب صفحًا عن اهم الحوادث برميهِ بسهام العدوان فتنوح

ازهارهُ سوء حظها وتشكوهُ الى نسيم الصبا · ولذلك قد اصبح الجنان معتزًا بنفسهِ يقول لقد قررت من الاساسات ما يمكنني من تشييد اعلى البنايات . فان دارت الدائرة على هذا ابني على ما كتبت مما يختص بهِ وكذلك ان دارت على ذاك . وهكذا من عرج عن سبيل الغرض الخبيث وقرر ما لكل فريق من مليح وقبيح يرى في نهاية الامر سبيلاً واسعًا يرمح فيهِ جواد الافكار ويمكّن الفارس من بذل عوامل الاقلام في صدور القرطاس . وبخلاف ذلك من ينظر الى الامور من جهة واحدة . فانهُ فضلاً عن انهُ يقصر عن القيام بحق الموضوع يقع في حيرة وارتباك اذا سد الزمان عليهِ تلك الجهة . والخلاصة ان سبيل العدل هو اقوم سبيلٍ . وهو الذي لا يطرح في سوء العاقبة اذا ارتضى منهُ البشر او لم يرتضوا . هذا وهو مقرر ان الجنان لم يحد عن سبيل الحيادة بل حافظ عليها كل المحافظة لانهُ لا يخفى ان الحيادة انما هي بحسب مفاد القوانين الدولية الاعتزال عن اسعاف جهة دون اخرى او الجهتين ماديًا وادبيًا . وليس ابداء الافكار المتعلقة بكلٍ من الفريقين المتحاربين في شيءٍ من ذلك ولا الكلام عن الاسباب والنتائج بنوع يظهر غلط جهة او غلط الجهتين وكل من فسرها بغير هذا يركب متن الغلط . فبناء على ذلك سيسير الجنان كما سار في الماضي ويقرر ما تيسر من الاخبار تاركًا مسؤولية عدم الاخبار على الينبوع الذي تصدر منهُ . فنسال الله ان يوفقنا الى المقصود ويهبنا ما يلزم لنا ليوهلنا للخوض في هذا البحر المضطرب وهو حسبنا ونعم الوكيل . فنقول

انا نكاد نصبح بدون اخبار صحيحة لجهة الحرب المنتشبة بين فرنسا وبروسيا لان الظاهر انهُ طالما بعث لنا البرق خبرًا من جهة واحدة ثم بعث لنا خبرًا اخر من جهة اخرى يناقضهُ . فاصبحت الاخبار تناقض بعضها البعض وبات كل فريق من المتحاربين يدعي النصر لنفسهِ . ولا يخفى ان من شان ذلك طرح المطالعين في حيرة وارتباك . فمما ادرانا من هو المنتصر في معركة نهر الموزل التي حدثت في ١٤ اب فان الرسائل البرقية الواردة من باريز والمبنية على افادات الامبراطور نابوليون تقول بانهُ بينما كان الفرنساويون يعبرون نهر الموزل هاجمهم البروسيانيون لما راوا ان نصفهم عبرهُ وان النصف الاخر باقٍ في الجهة الاخرى منهُ . فصادمهم الفرنساويون بعزم ثابت ودفعوهم الى الوراء بعد ان انتشب القتال بينهم نحو اربع ساعات . اما الرسائل البروسيانية فتفيد ان النصر انما كان لجنود بروسيا وان الخسائر التي لحقت بفرنسا في هذه المعركة هي اربعة الاف رجل وثلثون مدفعًا وربما ثلثة مدافع . وهذه هي مناقضة ظاهرة لا تحتاج الى بيان . فاذا قلنا ان المقصود من الرسالة الفرنساوية هو ان البروسيانيين لم يقدروا ان يصدوا الفرنساويين عن المرور ولذلك كان النصر لفرنسا والمقصود من الرسالة البروسيانية انهم اعاقوا مسير الفرنساويين مدة اربع ساعات ولذلك يدعون النصر نحتاج الى ما يثبت ذلك . والمظنون ان هذا هو الذي حمل الفريقين على الادعاء بالنصر في المعركة المذكورة . ومما يكدرنا هو اننا لا نقدر ان نقف على الحقيقة قبل ان تنتهي الحرب لان جرائد كلٍ من الدولتين تنقل اخبارها عن الرسالات البرقية التي تصدر من معسكرها . وربما لن نقف على الحقيقة لانهُ كثيرًا ما نرى امتين تدعيان النصر في معركة واحدة . ولا يخفى ان ذلك يعمي ابصار المطالعين ويحجب عنهم معرفة حقائق الامور . فيصبحون يخبطون خبط عشواء ولا يدرون الى اية جهة يقتضي ان يديروا دفة اشغالهم . ولما وردت اخبار كسر الجنرال دوي والمرشال ماكماهون عن لسان الامبراطور نابوليون املنا الوقوف على

حقيقة الاخبار عن لسان الفرنساويين ولا نزال نومل ذلك لان سلوكهم السبيل المستقيم في اول الامر يشدد الاركان فيهم ويجعلنا نميل الى تصديق الاخبار الواردة من باريز. وكذلك لا نقدر ان نقول انهُ لا اصل للاخبار الواردة من برلين عاصمة مملكة بروسيا او من غيرها من البلاد البروسيانية لانهُ لما فتح الفرنساويون مدينة ساربيروك لم يرد من الاخبار البروسيانية ما يكذبها. على ان المظنون والله اعلم ان للاخبار التي تناقض بعضها البعض مصدرًا واحدًا اصليًّا وهو الموازنة في النزال اي ان الدائرة لا تدور على جهة دون الاخرى بل يثبت الفريقان في النزال الى ان يخيم الليل فينفصلا قبل ان ينكسر احدهما. كما حدث في المعركة التي حدثت في لونفيل في ١٦ الجاري فان المرشال بازين قائد جيوش فرنسا قاتل بمائة وعشرين الف رجل ولي عهد ملك بروسيا والجنرال ستينمتس النهار بطولهِ. فقال الفرنساويون ان النصر لهم. وكذلك قال البروسيانيون انهم هزموا الفرنساويين. فمن من الفريقين يقتضي ان نصدق. ان دون الحكم في ذلك صعوبة. والظاهر ان خسائر الدولتين كانت كثيرة فان شبوب نيران القتال مدة يوم بطولهِ هو مما يظهر لنا شدة الخطب لان الاسلحة التي تتقاتل بها الدولتان هي من النوع الذي يطلق دفعات كثيرة في دقيقة واحدة. وقتل في المعركة المذكورة جنرالان بروسيانيان وجنرال فرنساوي. وهذه الموازنة تبين شدة وبسالة جنود الدولتين. اما القتال الذي حدث يوم الاربعاء في ١٧ اب بين موخرة الجيوش فهو مما لم نسمع عن نتيجتهِ. وهو معلوم ان موخرة الجيش هي الجنود التي تقوم وراء كل العساكر ولا ندري كيف حدث القتال في موخرة الجيش من دون ان تشتبك مقدماتهُ. والمرجح ان هذا القتال حدث بين جنود احدى الدولتين وموخرة جيش احداهما وليس بين موخرة جيش الفريقين. لان ذلك مما لا يحدث الا اذا كان احد الجيشين ذاهبًا الى عكس الجهة التي يذهب اليها الجيش الاخر. وهذا مما لا نظن انهُ حدث في هذه الحروب. وكذلك حدث معركة شديدة في برز ونفيل يوم الخميس في ١٨ اب ودام النزال تسع ساعات. اما البروسيانيون فيقولون انهم انتصروا ودفعوا الفرنساويين الى القرب من ميتس وانهم قطعوا مواصلات الطرق وغيرها الكائنة بين ميتس وباريز فان كان هذا صحيحًا تكون فرنسا في حالة غير مرضية. على ان الاخبار الواردة عن طريق باريز تكذب خبر البروسيانيين كل التكذيب وتقول ان فرنسا هي المنتصرة وليس بروسيا. وان جنود بروسيا تقهقرت وسقط بعضها في حفر جومون. فيا ترى ايها نصدق. فان قلنا ان البروسيانيين هم المنتصرون لا نجد ما يثبت هذا الخبر. وكذلك اذا قلنا ان فرنسا هي المنتصرة. غير انهُ موكد ان جيوش بروسيا قد دخلت فرنسا وتقدمت بعض التقدم فيها. والدليل اسماء الاماكن التي تشبُّ فيها نيران القتال على انهم الى الان لم يتجاسروا ان يهاجموا مدينة ميتس الحصينة. ولكن الظاهر انهم قد وضعوا امامها من الجنود ما يظنون انهُ كافٍ لمصادمة الجنود المقيمين فيها. ولكن اذا تشدد الفرنساويون وهزموا البروسيانيين من امام ميتس لا يصعب علينا ان نخمّن النتيجة. فانهُ امر ظاهر ان الفرنساويين يحيطون بالبروسيانيين من كل الجهات ويضايقونهم جدًّا لانهُ اذا تمَّ ذلك تصبح جنود بروسيا المتوغلة في فرنسا في وسط الجيوش الفرنساوية بعد ان تكون قد ضعفت قوة بروسيا بهزيمة ميتس. والظاهر ان كيفية المهاجمة التي كانت عازمة عليها فرنسا لم تصادف نجاحًا

ذكر في الليفانت هرلد ما ياتي ملخصهُ

الظاهر ان القواد الفرنساويين قد عزموا على تقديم اخبار هذه الحرب بانفسهم اي بدون واسطة وكلاء الجرائد . لانهم قد منعوا جميع كتّاب الجرائد الفرنساويين والغير الفرنساويين عن الذهاب مع المعسكر الفرنساوي الى ساحة الحرب اما دولة بروسيا فقد اذنت بذلك واصبح عند حدود بروسيا جمهور من مراسلي الجرائد وغيرهم ممن يدونون الوقائع . ولا يخفى ان كيفية المهاجمة التي عزمت عليها دولة فرنسا هي مكنونة في خبايا الاسرار . ومع ذلك ذكر في جريدة باريزية ان الكيفية انما هي واحدة من ثلث وهي اما المهاجمة من جهة وادي الموزل ليصير التمكن من الدخول الى بروسيا حال كون الجنود تستند الى سرك وثونفل وميتس للمحاماة . فيلتقي المتحاربون عند السار . واما الدخول الى البالاتينات عن طريق ويسمبرك ولاندو . واما ان يعبروا نهر الرين من جهات مختلفة . وذكر ايضًا ان فرنسا عزمت على اتباع كيفية اخرى وهي ان جيشًا من جيوشها يدخل بافاريا لكي يبدد جيش المانيا الجنوبية وجيشًا اخر وهو الجيش الاصلي يدخل اراضي روسيا الموجودة عند نهر الرين ويتقدم من هناك قاصدًا برلين عاصمة مملكة بروسيا . وفي الوقت نفسهِ ينزل جيش قوي من الجيوش الفرنساوية في شواطي بحر البلطيك البروسيانية ويتقدم قاصدًا برلين ايضًا . اما كيفية المدافعة البروسيانية فهي كما ياتي نقلاً عن جريدة برلينية ان الجيوش البروسيانية باسرها خلا الجيوش الاحتياطية تتقدم قاصدة البلاد الفرنساوية وتعبر نهر الرين من جهة كولون وكوبلنس وميانس الى حيث تقدر ان تاتي بروسيا بمائتين واربعين الفًا من جنودها الموجودة للمحافظة في شرقي نهر الرين في مدة خمسة ايام . ومن ثم يتقدم الجيش قاصدًا باريز . اما المهاجمات في جنوبي المانيا وشماليها من بحر البلطيك فهي مما لا يعتد بهِ البروسيانيون . وهذا هو الذي حمل وزير الحرب على تحصين باريز . انتهى

فاذا كان ذلك صحيحًا تكون الكيفيات التي اعدها الفرنساويون في اول الامر قد امست بدون نفع . لان الذي يظهر من مراكز النزال الحالية ان بروسيا قد اجرت الكيفية التي عزمت عليها منذ الابتداء اما فرنسا فلا . ولكن ما ادرانا ان فرنسا لم تعزم على كيفية اخرى لما رات ان بروسيا نجحت في اجراء عزمها وابطلت صلاحية ما كانت فرنسا عازمة على اجرائهِ . ولا يخفى ان البروسيانيين قد قطعوا مسافة من مملكة فرنسا . على ان الظاهر انهم الى الان لا يتجاسرون ان يهاجموا ميتس نظرًا الى قوة حصونها وشدة عزم الفرنساويين المقيمين فيها . ولكنها تحاول ان تقطع المواصلات الكائنة بين ميتس وباريز . لانها بذلك تضايقها بقطع الامدادات عنها . وقد ورد تلغراف من برلين مالهُ ان بروسيا قد قطعت تلك المواصلات ولكن لا نقدر ان نثبت هذا الخبر . والخلاصة انهُ اذا هزم الفرنساويون البروسيانيين من امام ميتس فالمظنون ان الويلات تحل بالجنود البروسيانية لانهم يصبحون في وسط الجيوش الفرنساوية . فان امكنهم الرجوع الى الوراء والاستناد الى الجنود الاحتياطية الكائنة عند نهر الرين ترجع الحرب الى مركزها الاول من جهة فرنسا . وربما تتمكن من اجراء احدى الكيفيات التي عزمت على اجرائها منذ الابتداء وان فتح البروسيانيون ميتس لا يصعب علينا ان نخمّن النتيجة

ان ما ياتي هو ترجمة ما ذكرتهُ جريدة السبكتاتور الانكليزية لجهة التجهيزات التي جرت في فرنسا وبروسيا عند ظهور خطر شبوب نيران هذه الحروب ولا ريب انهُ يسر مطالعي الجنان ان يقفوا على اقوال جرائد كهذه كثيرة الاعتبار في اوربا . ومع ان الجريدة

المذكورة لا نميل في ما نترجمهُ عنها بخبث الغرض الى جهة دون اخرى لا نحب أن ناخذ على انفسنا تثبيت صحة ما نشرتهُ او عدمها ولكننا ننشرها تاركين ذلك لحكم الحاذقين من قراء الجنان

ان الجيوش قد اصبحت مقابل بعضها بعض في وادي السار. وربما قبل ان تُنشَر هذه الكلمات ستبتدي فرنسا والمانيا في النزال الذي يولي احداها التقدم في مدة هذا القرن حال كون كل من الدولتين المتحاربتين هي في استعداد تام واسلحة كاملة وهيجان يحاكي شبوب نيران عظيمة. اما النتائج فلا تزال مكنونة في قلوب الاسلحة. ولا نعلم ماذا حمل الامبراطور نابوليون على ان يسمح لعدوهِ النابذ بر الذي لا يعرف احدٌ من مملكتهِ عظم قدرتهِ المخيفة اكثر منهُ بان يتمتع بمدة اربعة عشر يومًا يتهيأ فيها لمصادمتهِ وهذه المدة هي كل ما كان يتمناهُ عدوهُ المذكور. وربما كان ذلك ضرورة كلية لا نقدر ان نفهمها. او عملاً مبنيًا على قصد في بواطنهِ مكيدة. او كان كما نظنُّ خداع امل مبني على اساسات حيلة مكنونة. فانهُ اشهر الحرب في ١٥ تموز ولكنهُ لم يتقدم للمهاجمة قبل اليوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور. وفي مدة الاربعة عشر يومًا التي حالت بين اشهار الحرب وبين المهاجمة تجمعت المانيا باسرها من بوزن الى بحرية كونستانس متقلدة الاسلحة لتصدم الامبراطور نابوليون ولذلك نرغب ان نسأل قراء جريدتنا الذين لا يزالون متعلقين بما مكنتهُ في عقولهم التواريخ الفرنساوية او الاركان الفرنساوي او بما يعتقدونهُ من ان حركة المانيا هي بطيئة او من انهم مرتابون في الاتحاد الالماني. هل يعرفون ما الذي فعلتهُ بروسيا في مدة الاربعة عشر يومًا المذكورة. ان المانيا باسرها قد اصبحت معسكرا وامسى جميع شبانها جنودًا وكل مدنها حصونًا. وذلك يبدو لم يُسبَق لهُ مثيل وبسكينة لا تحاكيها غير سكينة القبر. واكثر من مليون من الرجال الساكنين في بلاد مساحة اراضيها اضعاف مساحة اراضي انكلترا قد تركوا الات صنائعهم ودخلوا الى المراكز التي تعينت لهم منذ سنين كثيرة حال كون اكثر من ثلثة ارباع العدد المذكور كان ممارسًا اعمالهُ الخصوصية. وفي برهة اقصر من ساعة اصبحت الطرق الحديدية سبيلاً تنقل العساكر المتسلحة الى المحلات التي عينها لها البارون فدن مولتك منذ نحو اربع سنين. وهو معلوم ان سياسة بروسيا الاتحادية قد ضمت اليها ولايات كثيرة من الولايات التي كانت مستقلة وقد مهدت ما كان غير ممهد منها كما تمهد احسن الات العالم ما يقدم اليها لتمهدهُ. حال كون مداد اوراق قيام حجيًا ضد بروسيا لا يزال رطبًا. وقوة قوانين الاتحاد التي تقتل المنفصل والمخالف تكاد لا تكون لازمة لان الجميع مرتضون بالاتحاد. على ان قوة القوانين تحرك الرجال وتجعلهم يسيرون على قدم السرعة. ولذلك نرى ان الاخبار الواردة من فرنكفورت الغير المرتضية ومن برلين الامينة ومن ردسدن ومن ديسيلدورف ومن هس ومن سكسون وبالجملة من جميع المانيا هي واحدة. ومفادها ان وصول خبر اشهار الحرب الى كل منها كان يكون الظهر وعندما يخيم الظلام كانت اولياء الامور تدعو للانتظام في سلك العسكرية جميع الذين كتبوا اسماءهم في دفاترها. وفي صباح ذلك اليوم كان فراغ الاسواق يبرهن للناظر بان جميع الشبان قد ذهبوا قاصدين حدود المملكة حال كونهم على استعداد واختبار يحاكيان استعداد الابطال واختبارهم. وتلك الحدود هي الاماكن الواقعة تجاه الاستعدادات التي اقامها الامبراطور نابوليون في جهة فرنسا الشمالية الشرقية وهي على هيئة زاوية اذا رقمنا خطًا من ميتس الى ستراسبورج. وقد اجتمع بين ما هو تحت ساربيروك وترف

وميانس معسكر نعدل انهُ يحتوي على ٥٠٠٠٠ الف مقاتل وهو يزيد عدد عساكر فرنسا بمائة الف مقاتل. وقد برهن قواد البروسيانيين بان سياستهم في سياسة جسارة وذلك كما سبقنا واخبرنا في الاسبوع الماضي. والظاهر ان المانيا لا تتاخر حتى يهاجمها المهاجمون وان كانت تلك السياسة هي مما يميل اليها البعض من الانكليز. فكيف تترك رعاياها الامناء المقيمين في الرين لمراحم المهاجمين. وهو معلوم ان بروسيا تقدر ان تهاجم فرنسا بعزم ثابت وراحة بال بعد ان تكون قد طلبت من روسيا ان تحافظ على بولونيا وارسلت الحرس الملوكي الى حدود بوزن والجنرال فالكنستن ومعهُ خمسون الف مقاتل ليحافظ على الالب والشاطي وولي العهد ليسرع بجيوش الجنوب الى برساك حيث تامل ان تنتصر نصرة عظيمة

اما البرون فون مولطك فيلح بالتقدم لمهاجمة باريز فان انتصر تسقط الامبراطورية لا نقول فرنسا. ويتمكن حينئذٍ من التقدم بدون خطرٍ الى ما يتبع ذلك من النزال. وان انكسر يرجع ويلتجي في قلع الرين من حيث يقدر ان يصد تقدم المهاجمين وتاتي الى نجدتهِ جيوش عددها عدد الجيوش الاولى. وهي تجتمع الان عند ويزر. على انهُ لا يوجد من يقدر ان يعرف الان اذا كان في المستقبل لهُ نصرٌ او لا. اما الجيوش الفرنساوية فمع اننا نظن انها اقل عددًا من جيوش اعدائها فهي قادرة على القيام بحق عملها ومراكزها حسنة ولكنها ضيقة واسلحتها ومهماتها جيدة جدًا ويختلج في افئدتها ذلك الاركان الشديد الذي يوقع الانكليزي والالماني في الارتباك ولكن بما انهُ حقيقيٌ فيها ففعلهُ في الجنوبيين فعل الخمرة وهو الذي حمل الراية الفرنساوية واقامها في جميع عواصم اواسط اوربا. والمريشال لوبف قائد الجيوش الحقيقي حاصل على اركان الجنود اما بندقية الشاسبو فمع ان البروسيانيين قد قابلوها ببندقية الابرة بدون ان يتزعزع اركانهم في اسلحتهم فهي من احسن الاسلحة اما المدافع الراشة فمع انها لا تصلح للعمل الاَّ في المراكز المناسبة ربما تهلك فرقة كاملة اذا وجدت في تلك المراكز. وهو معلومٌ انهُ لا يقدر احدٌ ان يستامن على نفسهِ اذا طلب امنيةً بانكسار جيش فرنساوي مع قطع النظر عن الظروف. وقد اصبح المكاتبون الخصوصيون في ارتباك مصدرهُ الترتيبات اللامعة فيقررون ما يكاد يكون بلا معنى. على انهُ من المعلوم بان شان الجيوش الفرنساوية الانتظام عند ما تسمع دمدمة رعود المدافع وان فرنسا لا تنكسر بسهولة. والمظنون ان الظروف التي ربما تاتيها بسوءٍ مع قطع النظر عن السبب الذي حملها على الحرب وقلة عدد عساكرها هي. . . (هنا كلام نتحاشى ذكرهُ لانهُ متعلق بشخص الامبراطور) انتهى

وهو معلوم ان نابوليون بوناپارتي كان يقول ان نجاحهُ في المعارك انما كان على الغالب بسرعة الحركة لانهُ امرٌ مقررٌ ان دهم العدو قبل ان يتمكن من اجراء التحضيرات اللازمة للمدافعة هو كفيل ياتي المهاجم بالنصر. ولذلك كل من عرف ان الفرنساويين لم يمشوا على قدم السرعة في ابتداء هذه الحرب يظن انهم لا يقدرون ان يقبضوا على زمام النصر الا بعد ان يركبوا متن صعوبات كثيرة. لانهم كما يظهر من مفاد ما ترجمناهُ عن جريدة السبكتاتور الانكليزية انهم قد اضاعوا اربعة عشر يومًا في اجراء تحضيرات القتال قبل ان يطلقوا على اعدائهم اسلحة المهاجمة. وهذا هو الذي مكن البروسيانيين من ان يكونوا مهاجمين بعد ان كانوا مدافعين. اما الان فقد تغير الحال واتت الرسل البرقية بما يحملنا على انتظار ما لم نكن نترصدهُ من الوسائل التي من شانها الاتيان بالنصر لفرنسا اذا شاء الله. ولكن ما

ادرانا ان بروسيا مع ما هي عليهِ الان تمكن فرنسا من ذلك وتصبح بعد ان كانت رائعة في بحبوحة النجاح مطروحة في ساحة الويل والهوان . والخلاصة ان معرفة ما ياتي متعلق بالله سبحانهُ وتعالى . على ان الحاضر يفتح لنا نافذة مشرفة على المستقبل وتمكننا من النظر الى ما وراء ستارهِ السادل وهذا هو الذي قد حمل الفرنساويين على ان يقوموا قياماً واحداً صارخين هلموا للقيام بحق الثار ورفع العار وردع المهاجمين عن فتح الديار . فتراهم يتقاطرون من جميع انحاء المملكة طالبين الانتظام في سلك عسكريتها ومفضلين الموت العزيز على حيوة المذلة . ولا عجب فانهم طالما برهنوا للعالم قاطبة انهم هم الامة التي لا تطيق الذل بل شانها العز وكم من مرة راينا في شوارعهم جيوش الويل بعد ان اشعلت نيران ربوعهم فاثاروا على المهاجمين ويلات النيران ومع ذلك نقدر ان نقول ان جيوش فرنسا لا تُكسَر لانهُ معلوم ان الشجاعة وحدها لا تتكفل لاهلها بالنصر . بل يقتضي لذلك امور كثيرة وعلى الخصوص في عصر كعصرنا اصبح فيهِ افتك سلاح حسن التدبير الذي يرافقهُ ما يلزم من الاستعدادات والسرعة . فما لنا ولذلك الان الينا عن التخمين الذي كثيراً ما سقطت سهامهُ دون الغرض وجعل بياضاً ما قربهُ منهُ سواد المداد على ان الخوف من الجهة الواحدة والاشفاق من الجهة الثانية يقودنا على غير رضانا الى ميدان التخمين لنحاول الوقوف على ما يتيسر من النصيب الذي يحرزهُ لنا الغد . لان من شان ذلك ان يكشف لنا عن ساحة الخراب والخسران او عن جنات الربح والنجاح لان من منا يقدر ان يقول انهُ لا صالح لي في العالم من شان هذه الخطوب ان تضر بهِ وتوقعني في ما ترتعد فرائصي من مجرد الافتكار بهِ . اين حربنا واين تجارتنا ومن اين نقودنا والى اين نرسل

محصولات بلادنا التي يتوقف عليها قيام اودنا . اليس في اوربا وعلى الخصوص في الديار التي قام فيها نيران الحروب شبوب واي شبوب . فعلينا اذاً يا قراء الجنان ان نتوسل الى الذي في يدهِ زمام الحرب والسلام ان يقطع سبل النزاع ويشلَّ يمين القتال ويقيم في تلك الربوع جيوش الصلح . هذا هو الذي يهمنا لانهُ معلوم انهُ في ضرر اصغر ممالك العالم ضرر للعالم جميعهِ لان القرن التاسع عشر قد ربط العالم بعضهُ ببعض برباطات الصوائح فان حلَّ ويل في احد الاعضاء المربوطة تشعر بهِ كل الاعضاء . على انهُ يوجد تفاوت في كيفية ومقدار الضرر وعلى كل الاحوال لا يليق بالانسان الذي يدعي بانهُ من اهل الانسانية ان يتمنى الضرر لاحد ولذلك يصرخ الجنان الذي هو على الحيادة التامة نظير دولتهِ اللهمَّ اقم جيوش السلام هذا وهو معلوم ان العالم كان يرتجف خوفاً من ان تصبح هذه الحروب عمومية ويعم الخطب العالم وتمسي نيران الحروب تاكل كل ما تصادف من عماد النجاح والسعادة والتمدن . ولكن الظاهر ان المولى سبحانهُ وتعالى قد لطف بعبادهِ والهم ملوك الارض الحيادة والاعتزال عما كانت فرائصنا ترتعد منهُ . ولذلك قد اخذت التجارة مجرى احسن من من المجرى الذي كان يظهر انها متجهة نحوهُ واصبحت القراطيس الدولية المعروفة بالقونصوليد ترتفع يوماً فيوماً . اما السبب العظيم الذي كان يحملنا على الاشفاق من دخول غير الدول المتحاربة الان في ساحة الحرب هو ما كنا نخشاهُ من ان فرنسا او بروسيا تتعدى على حيادة دولة البلجيك ودوقية ليكزمبور او تثنيها . ولكن الظاهر من مفاد جرائد اوربا بان بروسيا قد تعهدت بان لا تتعدى على الدولتين المذكورتين وكذلك فرنسا قد تعهدت بانها تراعي حقوق حيادتهما ما زالت بروسيا لا تتعدى عليهما . اما

انكلترا فقد اهتمت بهذا الامر كل الاهتمام وشكرت دولة فرنسا وبروسيا على ذلك. لان الظاهر ان عهودها تحملها على المحاماة عن البلجيك ولكزمبور اذا تعدى عليها احدٌ. ولذلك قد بادرت الى اجراء التحضيرات العسكرية لكي لا تتاخر عن اجراء المقتضي عند ما تمس الحاجة

اما قوة انكلترا البرية فقد ذكر الليفانت هرلد ما ياتي ترجمتهُ بهذا الخصوص

ان الجمهور يظن بان قوة انكلترا البرية تكاد تكفي للقيام بحق المحافظة على ممالكها في الهند وغيرها على ان الحقيقة هي انهُ لها من الجنود العاملة النظامية نحو ٢٠٤٠٠٠ جندي ومن الاحتياطية ١٢٤٠٠٠ وهي على جانب عظيم من المعرفة والنظام و٢٠٠٠٠٠ من الطوعيين الذين يحاكون في الانتظام والندرة احسن جنود اوروبا الاحتياطية. الجملة ٥٥٠٠٠٠ جندي يوجد منها من الجنود العاملة النظامية نحو ٦٠٠٠٠٤ جندي في الهند. ونحو ٣٠٠٠٠ في غيرها من ممالك انكلترا في الخارج. فيكون الباقي منها في اوربا نحو ١٥٠٠٠٠. يقتضي منها نحو ٢٥٠٠٠ للمحافظة على ابرلاندا وقدرها للمحافظة على اسكوتلندا وانكلترا. فيكون الباقي منها للمهاجمة اينما اقتضى الحال نحو ١٠٠٠٠٠ جندي خلا ٣٢٠٠٠٠ من الاحتياطية والطوعيين المدافعة عن المملكة اذا اتاها مهاجم من الخارج. وهو معلوم انهُ لا تقدر انكلترا ان تفتخر افتخارًا عظيمًا بهذا العدد القليل على انهُ معلوم ان جيشًا كهذا من الانتظام على جانب عظيم هو مما يرجح الجهة التي يميل اليها الى ان يقول ما ملخصهُ هو معلوم ان انكلترا هي سلطانة الامواج. لان قوات الدول البحرية الان انما تقوم بقوة مراكبها المدرعة بالحديد ولذلك نضرب صفحًا عن ذكر عمارة انكلترا القوية الخشبية ونذكر قوة مراكبها المدرعة. ان كل دول اواسط اوروبا لا تقدر ان تاتي باكثر من ٨٠ مركبًا مدرعًا. اما انكلترا وحدها فتقدر ان تاتي بثمانية واربعين مركبًا مصفحًا من كل الانواع وهي تفوق جميع مراكب الدنيا بقوة البناء وحسن الاسلحة الى غير ذلك. ولذلك لا تخشى احدًا وتقدر ان تملك البحر بسهولة. اما قوة انكلترا المالية فهو معلوم انها تفوق قوة اعظم دولة في الدنيا ولذلك من شان اتحادها مع احدى الدول ان يوليها قوة مهمة جدًّا. انتهى ملخصًا

الاخبار الاخيرة

ذكر في جريدة الترومبته نقلاً عن جريدة البربس الفرنساوية وفي الليفانت هرالد نقلاً عن مراسلة من رومية بتاريخ ١١ اب

ان الكردينال انطونيلي قد قدم تهانيهُ رسميًّا الى بروسيا على انتصاراتها

ذكر في الليفانت هرلد ان خسارة البروسيانيين في معركة ١٤ اب كانت اكثر من اربعين الف رجل

وقد ورد في تلغرافات وكالة روتر ما ياتي

باريز في ٢٧ اب بناء على افادات وزير الداخلية ان عساكر بروسيا متوجهة لجهة شالون ونانسي والظاهر انها من فضلات رجال بلاد اللاند سهوث وبيان ان البروسيانيين المحاصرين تول انكفوا عن حصارهم ويتوجهون لجهة ولاية المارن

ان مقدمة عساكر البروسيانيين النازلين في الطريق بين مون ميدي وميزيير كسرهم مقدمة الفرنساويين وتصلحت الطريق والبروسيانيون النازلون في ستيني تقهقروا الجهة دون

وجد فرسان البروسيانيون في اوب وفرقة منها هاجمت ابرني انما كسرهم الحرس الوطني وقتل منهم ١٧ وامس دخل شالون الاي خيالة وطوبجية ويوكدون بان الفرنساويين في ستراسبرج خرجوا وانتصروا على العدو واخذوا منهُ قطيعًا من المواشي

وجانباً من المهمات وبانهم يدافعون بنشاط عظيم وسكان المدينة لكونهم مملوين حدة يخرجون للقتال مع العساكر فانضموا الى الحرس الوطني

وبتاريخ ٢٨ منهٔ ان وزير الحرب الفرنساوي اعلن في المجلس القضاءي بانهٔ امس هاجم فيردون عشرة الاف من البروسيانيين فكسرهم الحرس الوطني واوقع بهم خساير عظيمة

وبتاريخهِ من مينس ان ملك بروسيا قد عزل الجنرال ستينمتس لسبب الخسائر الجسيمة التي توقعت في اورديهِ فلم يقبل ولا جنرال منصبهُ فانضمت فضلات تلك العساكر الى اوردي الجيوش التي تحت قيادة البرنس ولي عهد بروسيا وقد ورد تلغراف من حدود البلجيك يزعم بان البروسيانيين لا يشاؤن مداومة مسيرهم الى باريز قبل ان يقيموا القتال بينهم وبين المرشال ماك ماهون

مراكب الدنيا المدرعة

ان ما ياتي هو عدد مراكب دول الدنيا المدرعة مع بيان اسمائها نقلاً عن جريدة البال مال

مراكب انكلترا ٤١ وهي

مونارك وكبتن وبرنس البرت واسكوربيون وويفرن ورواوبل سفورن وهركلوس وسلطان واوراشيوس وانفيسبل وفانكرد وايورن دبوك وسوفتشور وبلارفون وهكتور وزلوس وواريور وبلاكبرنس وديفنس وزسننس وبالاس ولورد كليد ولورد واردن ومنوتور واهنكورت ونوثمبورلند ورواويل الفرد وبنالوب وديبلز واشيلز ورواوبل اوك وبرنس كونسورت وكاليدونيا واوشن وفاليئت وفيفورت وانتربريز وريشرش وغيبر وفيكسيا وواتروتش وسبعة مراكب غيرها لم يكمل بناؤها

ومراكب فرنسا ٢١ وهي

ماجنتاوسولفرينو وكلوار وانفنسيبيل ونورماندي وكورون وبروفنس وهيروين وسافوار ورافانش ولاف وفودروينت وتوتو وباليكوز وبليا وسورفلينت وفلاندر وكيين وكولواز وفالوروز وماكنانيم وروشامبو وديفازتاسيون وكونكرف وبول دوك وسرباروعشرون غيرها من نوع البايتري

ومراكب بروسيا ٥ وهي

نونك وملم وكرن برنز وريئون وارمينيوس وبرنس ادالبرت ومركبان لم يتم بناؤهما

ومراكب النمسا ١١ وهي

فرديناند مكس وهبسبرك وجون داستريا وبرنزايوجن وكيسرمكس وسالامندر ودراخ وليسا وقيسر وكستوزا والبرخت

ومراكب روسيا ٢ وهما

سفاسنبول وبوجارسكي وتسعة عشر مركباً غيرها

ومراكب ايطاليا ٦ وهي

ري دي بروتكالو وانكونا ورجينا ماريابيا وكاستلفيدا ردو وسان مارتينو وماساجير

ومراكب اسبانيا ٢ وهي

فكتوريا ونومانسيا وارابلز وثلثة مراكب غيرها

ومراكب الدولة العلية ٧ وهي

عثمان غازي وعبد العزيز واورخان وفلتاح (ربما فتح) وارهينية ونجمة شوكة ومحمودية واثنان غيرها ومركبان غير مشترين

ومراكب امركا ٥٤ واكثرها من مراكب المدافعة وهي

دكتيتور ورواكوكي وبروتان واشيلز والتنا واركوس واتلاس وشاريبدس وابريس وكولايث وجورجون وهدرا وهيرو ومونتك واوريون وموندنوك وجورسون وليهاي وميدوزا ومانيتونومه ونيمسز ونيوب وسبتفير وتارتر واجاكس وسكلوبس ونبتون وشمشون وكومانش وامفيتريت وسننور وترور وتورنادو وفسيفيوس وسرس وفيوري وهاربي

وهيكات وايرس وبينارفا وتمبست وفكسن وكاستور واكولوس واسترامبولي واربعة مراكب لم يتم بناؤها

انهُ من مطالعة ما ذكر يتبين ان الدول التسع المذكورة قد اعتنت جدًّا في امر تقوية عمارتها البحرية وهي كلها مبنية منذ اقل من عشر سنين خلا مركب الكلوار . ولا ريب ان ذلك يوقف المطالع على قوة الدول البحرية على انهُ لا يمكننا ان نقابل بينها مقابلة مدققة لعدم تفاصيل محمول كل مركب وقوتهِ الجارية الى غير ذلك . ولهذا قد اكتفينا بذكر اسماء المراكب . ولكن لزيادة الايضاح نذكر بعض ملاحظات لجهتها . فنقول مع قطع النظر عن العمارة الانكليزية ان العمارة الامركانية هي في رتبة اولى بين عمارات دول الدنيا . وما ياتي هو ما قالهُ احد اعضاء مجلس امركا العالي

ان العمارة الامركانية تحتوي على خمسين مركبًا حربيًّا ولكنها تكاد تصبح كلها سفنًا صغيرة . ومع ان بروسيا هي مملكة من الممالك التي ليس لها موان بحرية وتجارتها غير واسعة اصبحت تضاهينا في القوة البحرية ان صوالحنا التجارية هي منتشرة في جميع اقطار الارض ومبشرونا قد وصلوا الى اقصى جزاير الاوقيانوس الباسيفيكي . ومع ان كثيرين منهم يصبحون فريسة لبرابرة لا نقدر ان نسلي انفسنا بالامل بان مركبًا حربيًّا يزور الاماكن التي يحدث فيها ذلك وهلمَّ جرًّا

(قلنا ربما الذي حمل العضو المذكور على ان يقول ما قال هو لكي ينهض همة الامركان ويحركهم الى مداومة تقوية عمارتهم البحرية . لان الذي كتب ذلك قال ان ملاحظات العضو المذكور هي غير صحيحة)

اما عمارة فرنسا فمع ان عدد مراكبها هو اكثر من خمسين مركبًا لا نقدر الان نقول ان نصف هذه المراكب يكاد لا يصلح للمدافعة عن الشواطي . على ان منها ما هو مبني بناء قويًّا وفيهِ اسلحة جيدة

اما عمارة بروسيا فمع ان عدد مراكبها قليل الا انها من اقوى واحسن مراكب الدنيا

اما عمارة النمسا فمع انها اكثر عددًا من عمارة بروسيا الا اننا لا نقدر ان نقول انها اقوى

اما عمارة روسيا فهي قوية واسلحتها جيدة وملاحوها كافون للقيام بخدمتها

اما عمارة ايطاليا فهي غير قوية ولكنها اقوى جدًّا من عمارة اسبانيا

اما عمارة الدولة العلية فهي من المراكب الجيدة واسلحتها قوية وملاحوها كافون

اما عمارة انكلترا فتفوق غيرها قوة . انتهى ملخصًا

ولاية سورية

ورد امر سامٍ من طرف الصدارة العظمى يتضمن اعتماد الدولة العلية على التزام طريق الحيادة في الحرب التي انتشبت منذ مدة بين دولة فرنسا ودول المانيا الشمالية المتحدة مع بعض تنبيهات ووصايا في هذا الباب وهاك صورتهُ كما ياتي ادناه

لا يخفى دولتكم ان الدولة العلية قد التزمت طريق الحيادة كليًّا في الحرب التي انتشبت في هذه الايام بين دولة فرنسا ودول المانيا الشمالية المتحدة وقد اضطرها موقعها ومنافعها لاتخاذ هذا المسلك والتزام الحيادة والتجنب لغاية انتهاء هذه المسئلة مع محافظة ما بينها وبين الدولتين المتحاربتين المشار اليهما من روابط الحب والمودة فبناء عليهِ يجب ان تصرفوا مزيد الدقة والاعتناء في عدم تمكين الاهالي وغيرهم من اظهار ادنى عداوة او تعصب لاحدى الدولتين المتحاربتين وتصرفوا قصارى الهم في جريان المعاملات التي بين قناصل وتبعة الدولتين المشار اليهما وبين الحكومة على منهجها السابق المعلوم مع عدم الميل لاحد الفريقين ومساعدته على الاخر او وقوع ادنى شيء مما يوجب اغبرار احدى الدولتين

المشار اليهما ثم انهُ نظرًا لبعد الممالك المحروسة عن موقع الحرب والمعاملات التجارية التي بينها وبين اوربا راينا من المناسب ان نذكر الوظائف العائدة للدول الملتزمة طريق الحيادة في هذه الحرب فنقول ان الدولتين المشار اليهما وان اعلنتا الحرب على بعضهما بعض غير مرة الا انهُ لما لم يكن من شان ذلك ان يخل بمناسبات الحب والوداد التي بينهما وبين الدولة العلية فينبغي ان تثابروا على معاملة كلٍّ منهما بالمجاملة حسب السابق ثم لا يخفاكم انهُ بمقتضى الاصول والقوانين البحرية التي تقررت في المجلس المخصوص الذي انعقد في باريس سنة ست وخمسين وثمانماية والف وامضتها وصدقت عليها كافة الدول قد الغي القورصان وهو الاغتصاب في البحر وقر القرار على انهُ اذا كانت سفينة عليها راية دولة من الدول الملتزمة طريق الحيادة واسقة اشياء واموالاً للعدو غير ادوات الحرب فان الاشياء والاموال التي بها تكون تحت حرمة ومحافظة راية الدولة المتجنبة اعني لا يجسر احد على ضبطها وانهُ اذا كانت سفينة من سفن العدو شاحنة اشياء واموالا غير ادوات الحرب لدولة من الدول الملتزمة طريق الحيادة فلا يسوغ ضبطها ايضًا كما هو مصرَّح في القوانين المذكورة فنظرًا لهذه المواد ولطريق الحيادة التي التزمتها الدولة العلية في هذه المسئلة قد اشتد اللزوم جدًّا لاجراء الوصايا المار ذكرها وبناء عليهِ بادرنا لافادتكم الكيفية كما افدناها الى كافة الولايات عمومًا لتعرفوا عنها المامورين الذين داخل دائرة ولايتكم البهية وتنبهوا عليهم تنبيهات اكيدة بالسلوك بمقتضاها وتجروا الدقة والاعتنا باجراء الحركة على وفق الاخطارات المار ذكرها وتبتعدوا غاية الابتعاد عن مخالفتها وبناء عليهِ بادرنا لترقيم هذه الشقة الحبية افندم.

(من صحيفة سورية)

ومن ذلك يتضح باجلى بيان المسلك الذي اعتمدت ان تسلكهُ ولي نعمتنا الدولة العلية هو الحيادة التامة وان قصادي مطلوبها انما هو حصول الصلح والوفاق وزوال داهية الحرب التي تمتد غوائلها الخبيثة الى العالم اجمع وتزعزع اسس الراحة العمومية ومن شانها ان تخدش اذهان الضعفاء الذين لا يمتد نظرهم الا الى ما امامهم ولا يحسبون لعواقب الامور فاملنا ان ابناء وطننا السوريين يعرفون ماهو مشرب دولتنا الحقيقي من هذا القبيل ويظهرون خضوعهم التام لها وخلوص عبوديتهم بتجنب كل قيل وقال والتمسك بعروة الحيادة التي تمسكت بها دولتنا الابدية الدوام تطبيقًا للامر السامي الكريم الذي صار ادراج ترجمتهِ اعلاه وان العقلاء منهم يكونون قدوة للجهال وبواسطة انذاراتهم وتنبيهاتهم يلقون حجرًا ثقيلاً على راس الغرض والتعصب لكي نتمتع بالراحة والسكينة والالفة نحن الذين انعمت علينا العناية الصمدانية بان نكون على بعدٍ شاسع عن موقع الحرب وخطوبهِ وان يتفقوا بصوت واحد في الدعاء الى الباري جل جلالهُ ان يلقي الصلح والسلامة بين الدولتين المتحاربتين ويحفظ لنا دولتنا العلية التي ما عندها من الحزم وحسن التدبير والاهتمام براحة الرعايا في جميع ممالكها المحروسة يتكفل لنا بدوام السلم والامنية في بلادنا والمحافظة على مداومة الاجراآت المنوطة بعالي همة وحسن ادارة دولة والينا راشد المعظم الذي نسال الله ان يجمل جميع اعمالهِ مقرونة بالسعد والتوفيق ويحفظ لنا وجودهُ الشريف بالعز والاقبال

كشف التزوير

ورد الينا من حلب التلغراف الآتي بتاريخ ٢٠ آب سنة ٧٠ الساعة ١١ ودقيقة ١٠

بيروت بطرس افندي البستاني

في جزء الحادي عشر من النخلة كلمات عن

لساني خلاف الاصل بالبوسطة نعرفكم تفصيلاً
في ٨ اوغسطس سنة ٨٦ الامضا احمد وهبي
ثم في ٢٦ آب غربي ورد الينا من حلب ايضًا
التحرير الاتي في البوسطة

جناب النحرير الاديب والبارع الاريب بطرس افندي بستاني مدير الجنان صاحب المقام الرفيع منارهُ السافرة سواطع انوارهِ ذو الاخلاق والشيم الحميدة والسجايا والمزايا الفريدة اوحد النجباء وعمدة الادباء كثير عزة الجانب ومطلع بدر الدين الصاحب من كوكب سعدهِ في جبهة الافلاك يلوح وجنان فضلهِ اريج ازهارها يفوح هذا ومما نعرض بهِ الى ذلك الجناب ونتمثل بهِ بين يدي الاحباب انني لما اطلعت على الجزء الحادي عشر من النحلة يوم السبت الواقع في ٢٠ (٣) آب غ حين وصولها الطرفنا ونظرت تقريظي الذي ارسلتهُ اليها فرأيت في اول سجعاتي بعض كلمات زايدات مشوَّهات وخلاف الاصل فالجاني ذلك ان ارسل مسودة التقريظ بعينها ضمن تحريري هذا الاني وجدتهُ شيئًا لا يرضى بهِ ناموس الطبيعة سيما حسب الصداقة والمودة الجارية فيما بيننا فاذا كان الجرنالان متحاربان وهما النحلة والجنان فانني لا يمكنني ان اكون مثير الحرب ما بينهما بل اود ان اكون مصلحًا ان ارادا الاصلاح والا الزمت قلبي الحيادة عنهما في كل ما يخالف قواعد الادب والتمدن لان ارادتي بهما ان يكونا كحالهما السابق روحان في جسد واحد فحسب المودة التي بيننا اقتضى تقديمي للجناب تلغراف ما نصهُ بطرس افندي البستاني في جزء الحادي عشر من النحلة كلمات عن لساني خلاف الاصل بالبوسطة نعرفكم تفصيلاً في ٨ اوغسطس وفي ٢٠ الغربي سنة ٧٠ فكيف لا اجاوب عن هذه الحادثة ولا ابرئ نفسي منها واذا لم اجاوب عنها اكون مندرجا تحت مصداق الحديث وهو ابت النفس الخبيثة ان لا تخرج من الدنيا حتى تسيء لمن يحسن اليها وكيف اجعل نفسي هدفًا الى سهام الشاعر الذي قال زرعنا جميلاً قابلونا بضده الخ وكيف ارضى ان اكون مضيعًا جميل صديقي واقابلهُ فيما تشمئزُّ منهُ النفوس وتكرههُ الطبيعة البشرية فحينئذٍ بادرت الى قلبي والزمتهُ ان ينمق تحريرًا كافيًا يفصح عن جوابي ويشير الى خطابي في ٢٣ اوغسطس سنة ٧٠

(الامضا) احمد وهبي

وهذا هو التقريظ طبق اصلهِ

ايتها النحلة ان البستاني لقد فتح ابواب الجنان ومنحنا نتبوأ في رياض الريحان فطيري في رياضها وارشفي زلال حياضها وعرشي على فنن الازهار واتجي مع القمرى والهزار . الخ

فحولهُ القس لويس الصابونجي مدير النحلة من المدح الى الهجو فقال

تقريظ خامس لنشرة النحلة من قلم نخبة العلماء وقدوة الفضلاء احمد افندي وهبي زاده الحلبي

ايتها النحلة كانت قد فتحت لكِ ابواب الجنان وتطمنتِ بان تتبواي رياض الريحان ولكن بان منهاما لم يكن على البال . وانبعث تلك الجنان اشواكًا اشبه بالنبال . وانبتت قتاد التحزب والتمذهب. وانشبت سنانها في اهل الفضل والتهذب. فلا تايسي ها الشرق يزهو بالجنائن والبساتين وتزهر فيها ورود المعارف افانين افانين فطيري الى رياضها وارشفي زلال حياضها وعرشي على فنن الازهار . الخ

هذا من جهة التقريظ سجعًا واما الابيات التي في اخرهِ فيظهر ان فيها ابياتًا زائدة عن الاصل وابياتًا قد انتقل بها من درجة المبالغة الى درجة الغلو فلدى التحقيق عليها نورد ما هو منها بقلم الافندي الموما اليهِ وما زادهُ عليهـا مدير النحلة في مدح ذاتهِ وارتكاب الغلو فيهِ. ولا ريب ان ذلك من تعسيلات

النحلة المعكوسة لان من شان النحلة الحقيقية ان تاخذ قليلاً من كثير وتستخلص الحلو من المر واما هذه النحلة التي كانها في اصلها يعسوب ثم مُسخت الى زنبور يضرّ ويلسع عوضاً عن ان يجني وينفع فقد عكست العمل

هذا وانهُ فيما كان مدير النحلة ذات يومٍ عندنا في منزلنا قال انهُ بلغهُ اننا قد انتقدنا عليهِ بعض امور اوردها فيها فاجبناهُ اننا بالحقيقة قد وجدنا في النحلة بعض امور غير صحيحة ومنها غير لائقة كالنكاح الجوّي ولكن عذرناكم في ذلك واما الامر الذي انتقدناهُ عليكم هو تجريدكم النحلة من الديانة مع انكم من خدمتها فاجاب لكل انسان وجدان رسمي وشخصي فعند ما نكتب النحلة نكتبها بحسب وجودنا الشخصي فقلنا لهُ مازحين لئلا ندقر حاسياتهِ فالمعنى اذاً انك عند ما تولف النحلة تلقي وسم الكهنوت جانباً والظاهر انهُ قد صدق في تركهِ للديانة جانباً كما وعد لان النحلة خالية خاوية من هذا الروح بالكلية . ويا ليتهُ صدق في قولهِ من جهة ترك السياسة ايضاً ووفر على نفسهِ السقطات الفظيعة التي سقط فيها في هذا الباب ولاسيما في الجزء الاخير ومن ملاحظة الملاحظين بان النحلة لم تصدق بين راسها وذنبها .

فلنا الان ان نسال مدير النحلة باي وجود من وجوديهِ زوّر تقريظ جناب احمد افندي الموما اليهِ واين كانت ديانتهُ وضميرهُ وناموسهُ عند ما امسك القلم وكتب ذلك التزوير واننا نكتفي الان بان نشكوهُ الى روسائهِ وطائفتهِ حافظين لنفسنا حق قيام الحجة عليهِ عند الاقتضاء وبان نتوقف من الان وصاعداً عن تصديق شيء مما اوردهُ عن لسان غيرهِ من الكلام المغاير للادب والتمدن ولسياسة الحكومة السنية الى ان نسال الذين نسب ذلك الكلام اليهم

واذ كان قد ورد الينا بتاريخ غرة ربيع الانور سنة ٨٧ تقريظ للجنان من نفس حضرة احمد افندي وهي الموما اليهِ كنا نستغرب ما نقل في النحلة عن لسانهِ كل الاستغراب لاننا نعلم ان جنابهُ ليس ممن يمدح ثم يذم وكنا نود ان لا ندرج التقريظ المذكور في الجنان لما بهِ من العبارات والمديح الذي نحسبهُ فوق استحقاقنا ولكن الحال الواقعة تسوّغ لنا ادراجهُ كما سوّغت احوال اخر ادراج غيرهِ ليكون كبينة على ان الافندي الموما اليهِ يجلُّ قدراً عن ان يسمح لقلمهِ بكتابة هجوٍ كالذي زوّر عن لسانهِ ضدّ جريدة وطنية اتفقت الادباء والفضلاء شرقاً وغرباً على مدحها وأُدرِج فيها امالٍ وانشاءات من قلم افضل كتّاب العربية من ابناء وطن واجانب. والتقريظ المذكور هو الاتي

نور شمس الهداية ومصباح سراج الوقاية ملتقى كل بحر زاخر صحاح جوهر الفرد الفريد ودر عقد جيد كل جيد ارواح ريحان الادباء ونرجس احداق حدائق الظرفاء انسان عين كل اديب وعنوان فضل كل حسيب بهجة غرة هذا الزمان ونتيجة قضية كل انسان وبعد لما نفحت بنا ارواح ازهار الجنان وحركت ما كمن بنا من الاشجان فاحببت ان ارتع في احداقها وان اكون من بعض عشاقها فقلت

تلك الجنان بالمعارف اثمرت
وزهت بغرس بطرس البستاني
فيها لانواع العلوم حدائق
بالآس والنسرين والريحانِ

الصيت

(من قلم القس صليبا جروان)

ان الانسان في اصطلاح المنطقيين يُعرَف بحيوان ناطق وفي اللغة بالادمي او البشري وحسب راي بعضهم انهُ ماخوذ من النسيان والاصح انهُ من الانس وفضلاً عن ذلك ألاحظ انهُ يمكن وضع تعريفٍ

اختراع واهم وهو ان الانسان هو صيتهُ ما هو في اعتبار فاعل ادبي الا صيتٌ وهو من هذه الحيثية ما يستحق صاحبهُ المدح او الذم اذًا الصيت صيتان حسنٌ ورديٌّ الواحد يُفضَّل على الجواهر الثمينة والاخر ادنى شيء في العالم يُفضَّل عليهِ لانهُ لا يحسن لشيء الا ان يُلقَى خارجًا وان صلح لامرٍ يكون لاجل المقابلة بين الاثنين ليعلن لدى الجمهور ان الجيد باعتبار نفسهِ جيد جدًّا والردي باعتبار نفسهِ ردي جدًّا الواحد يُمدَح بذم الاخر والاخر يهان بمدح الواحد كلما ارتفع الواحد انخفض الاخر وبالعكس . ولكل منهما اصل يخرج منهُ مثلًا لكل ثمرٍ اصلٌ ولكل مجرى ينبوع ان عذبًا فعذب وان مرًّا فمرٌّ ولا يمكن ان الواحد ينتج ثمر الثاني وبالعكس ما لم يحدث تغيُّر في الاصل بواسطة ما ان كان بوسيلة التطعيم او من جهةٍ اخرى وعند التامل في انفسنا وغيرنا نرى كلًّا من جنسنا في العالم اجمع من اي مذهب وطائفة عال ودون من كل درجة ورتبة ومقام ووظيفة ولو كان احقر الخلق يفتش على الصيت ويسأل الواحد الاخر ما ظنُّك عني ما فكرك فيَّ ان كان ظاهرًا او مستترًا حرفيًّا او معنويًّا ويرغب دائمًا ان تقول الناس فيهِ حسنًا بقطع النظر عن اعمال مهما كانت . وان سمع ادنى مذمة في حقهِ يحس ان صيتهُ سقط وانتثر كليًّا فحينئذٍ يستشيط غضبًا ويتزعج قلقًا فيفقد الراحة في نومهِ واكلهِ وبين اصحابهِ وفي ممارسة اشغالهِ اليومية ويجتهد في تدبير حيلة وطريقة خارجية لاخماد ذلك الالتهاب واطفاء تلك الشعلة الصاعد دخانها الى عنان الجوّ ويشرع برفع اسمهِ ويبين كمالهُ ويأخذ باشاعة مذمة من وجدهُ في وجههِ او خطر في بالهِ ليبرد غليلهُ وهذا مع غض النظر عن اعمالهِ هل تستحق ذلك او لا وبدون التفات الى الينبوع في داخلهِ

نعم للانسان حق في المحاماة عن صيتهِ والمحافظة عليهِ لانهُ احيانًا يتهم البعض ويقال فيهم بخلاف الحق وبالعكس . اوقاتًا يتهم البريء ويبرر الردي ويمدح الجاهل ويذم العاقل وذلك اما بالقصد او بالصدفة . بالقصد بالنظر الى الغرض الاعمى او الفطرة الاصلية وبالصدفة بالنظر الى سوء الفهم او الغفلة والتسليم الظني الاعور او ظنّ الظنّ الى ان يتبع سلسلة ظنون لا نعلم بداءة الحلقة الاولى منها ولا الى اين تنتهي الاخيرة وان كان الحكم مصيبًا يكون ناتجًا عن تعقل وتبصر ومبادي وملاحظات صحيحة واختبار حقيقي واحيانًا يكون فكر الجمهور مصيبًا في رفع صيت واحد او خفضهِ

وان اراد شخصٌ ما ان يقف على حقيقة امر صيتهِ ان كان صالحًا او طالحًا فعليهِ ان يراجع عملهُ ويتمهّل بهِ ويفحص قلبهُ فحصًا مدققًا (لكون القلب هو الصندوق ومركز العمل) ليتضح لهُ جليًّا ذلك بدون ان يسال الغير ويستشهدهم على نفسهِ بالذي هو افضل ويستند على الريح او يغتم ويكتئب من ثلم صيتهِ لئلا يفضي بهِ الامر اخيرًا الى الحزن لاجل الحزن الفارغ . لا ريب ان فحص ارائهِ ومعرفة نفسهِ معرفة جيدة يوقفانهِ على حالهِ كما هو ولو قيل عنهُ رديٌّ وقلبهُ مستقيم فذم الناس لا يغير حالة قلبهِ اي استقامتهُ وان قيل انهُ حسن القلب رديٌّ لا يمكن ان الناس تقوّم الاعوج وتصلّح الملتوي بمجرد القول اذًا الانسان يكون كما هو في داخلهِ

وان كان الثلم طبقًا للقلب فعلى الشخص ان يسلم ولا يحامي بخلاف الواقع نعم ان صارت معاكسة الامر احيانًا يكون ذلك موقتًا اي ذمّ الصالح ومدح الشرير لان كل خفي لا بد من ظهورهِ في وقتهِ وكما قيل في المثل عند الامتحان يكرم المرء او يهان

ولكن امعان النظر بهذا الشان يرينا ان الجانب الاعظم بين الانام يجتهد في التظاهر بخلاف ما هو

المحلة المعكوسة لان من شان النحلة الحقيقية ان تاخذ قليلاً من كثير وتستخلص الحلو من المرّ واما هذه النحلة التي كانها في اصلها يعسوب ثم مُسخت الى زنبور يضرّ ويلسع عوضًا عن ان يجني وينفع فقد عكست العمل

هذا وانهُ فيما كان مدبر النحلة ذات يوم عندنا في منزلنا قال انهُ بلغهُ اننا قد انتقدنا عليهِ بعض امور اوردها فيها فاجبناهُ اننا بالحقيقة قد وجدنا في النحلة بعض امور غير صحيحة ومنها غير لائقة كالنكاح الجوّي ولكن عذرناكم في ذلك واما الامر الذي انتقدناهُ عليكم هو تجريدكم النحلة من الديانة مع انكم من خدمتها فاجاب لكل انسان وجودان رسمي وشخصي فعند ما نكتب النحلة نكتبها بحسب وجودنا الشخصي فقلنا لهُ مازحين لئلا ندقر حاسياتهِ فالمعنى اذًا انك عند ما تولف النحلة تلقي وسم الكهنوت جانبًا والظاهر انهُ قد صدق في تركهِ للديانة جانبًا كما وعد لان النحلة خالية خاوية من هذا الروح بالكلية . ويا ليتهُ صدق في قولهِ من جهة ترك السياسة ايضًا ووفر على نفسهِ السقطات الفظيعة التي سقط فيها في هذا الباب ولا سيما في الجزء الاخير ومن ملاحظة الملاحظين بان النحلة لم تصدق بين راسها وذنبها .

فلنا الان ان نسال مدبر النحلة باي وجود من وجوديهِ زوّر تقريظ جناب احمد افندي الموما اليهِ واين كانت ديانتهُ وضميرهُ وناموسهُ عند ما امسك القلم وكتب ذلك التزوير وانا نكتفي الان بان نشكوهُ الى روسائهِ وطائفتهِ حافظين لنفسنا حق قيام الحجة عليهِ عند الاقتضاء وبان نتوقف من الان وصاعدًا عن تصديق شيء مما اوردهُ عن لسان غيرهِ من الكلام المغاير للادب والتمدن ولسياسة الحكومة السنية الى ان نسال الذين نسب ذلك الكلام اليهم

واذ كان قد ورد الينا بتاريخ غرة ربيع الانور سنة ٨٧ تقريظ للجنان من نفس حضرة احمد افندي الموما اليهِ كنا نستغرب ما نقل في النحلة عن لسانهِ كل الاستغراب لاننا نعلم ان جنابهُ ليس ممن يمدح ثم يذم وكنا نود ان لا ندرج التقريظ المذكور في الجنان لما بهِ من العبارات والمديح الذي نحسبهُ فوق استحقاقنا ولكن الحال الواقعة تسوّغ لنا ادراجهُ كما سوّغت احوال اخر ادراج غيرهِ ليكون كبينة على ان الافندي الموما اليهِ يجلّ قدرًا عن ان يسمح لقلمهِ بكتابة هجو كالذي زوّر عن لسانهِ ضدّ جريدة وطنية اتفقت الادباء والفضلاء شرقًا وغربًا على مدحها وأُدرِج فيها امالي وانشاءات من قلم افضل كتَّاب العربية من ابناء وطن واجانب. والتقريظ المذكور هو الآتي

نور شمس الهداية ومصباح سراج الوقاية ملتقى كل بحر زاخر صحاح جوهر الفرد الفريد ودر عقد جيد كل جيد ارواح ريحان الادباء ونرجس احداق حدائق الظرفاء انسان عين كل اديب وعنوان فضل كل حسيب بهجة غرة هذا الزمان ونتيجة قضية كل انسان وبعد لما نفحت بنا ارواح ازهار الجنان وحركت ما كمن بنا من الاشجان فاحببت ان ارتع في احداقها وان أكون من بعض عشاقها فقلت

تلك الجنان بالمعارف اثمرت
وزهت بغرس بطرس البستاني
فيها لانواع العلوم حدائق
بالآس والنسرين والريحانِ

الصيت

(من قلم الفس صليبا جروان)

ان الانسان في اصطلاح المنطقيين يُعرَف بحيوان ناطق وفي اللغة بالادمي او البشري وحسب راي بعضهم انهُ ماخوذ من النسيان والاصح انهُ من الانس وفضلاً عن ذلك الاحظ انهُ يمكن وضع تعريفٍ

اخراعم واهم وهو ان الانسان هو صيتهُ ماهو في اعتبار فاعل ادبي الا صيتٌ وهو من هذه الحيثية ما يستحق صاحبهُ المدح او الذم اذًا الصيت صيتان حسنٌ ورديٌّ الواحد يُفضَّل على الجواهر الثمينة والاخر ادنى شيء في العالم يُفضَّل عليهِ لانهُ لا يحسن لشيء الا ان يُلقَى خارجًا وان صلح لامرٍ يكون لاجل المقابلة بين الاثنين ليعلن لدى الجمهور ان الجيد باعتبار نفسهِ جيد جدًّا والردي باعتبار نفسهِ ردي جدًّا الواحد يُمدَح بذم الاخر والاخر يهان بمدح الواحد كلما ارتفع الواحد انخفض الاخر وبالعكس . ولكل منهما اصل يخرج منهُ مثلاً لكل ثمرٍ اصلٌ ولكل مجرى ينبوع ان عذبًا فعذب وان مرًّا فمرٌّ ولا يمكن ان الواحد ينتج ثمر الثاني وبالعكس ما لم يحدث تغيُّر في الاصل بواسطة ما ان كان بوسيلة التطعيم او من جهةٍ اخرى وعند التامل في انفسنا وغيرنا نرى كلًّا من جنسنا في العالم اجمع من اي مذهب وطائفة عال ودون من كل درجة ورتبة ومقام ووظيفة ولو كان احقر الخلق يفتش على الصيت ويسأل الواحد الاخر ما ظنُّك عني ما فكرك فيَّ ان كان ظاهرًا او مستترًا حرفيًّا او معنويًّا ويرغب دائمًا ان تقول الناس فيهِ حسنًا بقطع النظر عن اعمالهِ مهما كانت . وان سمع ادنى مذمة في حقهِ يحس ان صيتهُ سقط وانتثر كليًّا فحينئذٍ يستشيط غضبًا ويتزعج قلقًا فيفقد الراحة في نومهِ واكلهِ وبين اصحابهِ وفي ممارسة اشغالهِ اليومية ويجتهد في تدبير حيلة وطريقة خارجية لاخماد ذلك الالتهاب واطفاء تلك الشعلة الصاعد دخانها الى عنان الجوّ ويشرع برفع اسمهِ ويبين كمالهُ وياخذ باشاعة مذمة من وجدهُ في وجههِ او خطر في بالهِ ليبرد غليلهُ وهذا مع غض النظر عن اعمالهِ هل تستحق ذلك او لا وبدون التفات الى الينبوع في داخلهِ

نعم للانسان حق في المحاماة عن صيتهِ والمحافظة عليهِ لانهُ احيانًا يتهم البعض ويقال فيهم بخلاف الحق وبالعكس . او فاتنا يتهم البريّ ويبرر الردي ويمدح الجاهل ويذمُّ العاقل وذلك اما بالقصد او بالصدفة . بالقصد بالنظر الى الغرض الاعمى او النظرة الاصلية وبالصدفة بالنظر الى سوء الفهم او الغفلة والتسليم الظني الاعور او ظنّ الظنّ الى ان يتبع سلسلة ظنون لا نعلم بداءة الحلقة الاولى منها ولا الى اين تنتهي الاخيرة وان كان الحكم مصيبًا يكون ناتجًا عن تعقل وتبصر ومبادي وملاحظات صحيحة واختبار حقيقي واحيانًا يكون فكر الجمهور مصيبًا في رفع صيت واحد او خفضهِ

وان اراد شخصٌ ما ان يقف على حقيقة امر صيتهِ ان كان صالحًا او طالحًا فعليهِ ان يراجع عملهُ ويتمهَّل بهِ ويفحص قلبهُ فحصًا مدققًا (لكون القلب هو الصندوق ومركز العمل) ليتضح لهُ جليًّا ذلك بدون ان يسال الغير ويستشهدهم على نفسهِ بالذي هو افضل ويستند على الريح او يغتم ويكتئب من ثلم صيتهِ لئلا يفضي بهِ الامر اخيرًا الى الحزن لاجل الحزن الفارغ . لا ريب ان فحص ارائهِ ومعرفة نفسهِ معرفة جيدة يوقفانهِ على حالهِ كما هو ولو قيل عنهُ رديٌّ وقلبهُ مستقيم فذم الناس لا يغير حالة قلبهِ اي استقامتهُ وان قيل انهُ حسن القلب رديٌّ لا يمكن ان الناس تقوّم الاعوج وتصلح الملتوي بمجرد القول اذًا الانسان يكون كما هو في داخلهِ

وان كان الثلم طبقًا للقلب فعلى الشخص ان يسلم ولا يحامي بخلاف الواقع نعم ان صارت معاكسة الامر احيانًا يكون ذلك موقتًا اي ذمّ الصالح ومدح الشرير لان كل خفي لا بد من ظهورهِ في وقتهِ وكما قيل في المثل عند الامتحان يكرم المرء او يهان

ولكن امعان النظر بهذا الشان يرينا ان الجانب الاعظم بين الانام يجتهد في التظاهر بخلاف ما هو

عليهِ. ولذلك يشرعون في استعمال وسائط تقليدية كتقليد الاقمشة الحريرية بالقطنية وكتزوير صك المعاملات وهلمَّ جرًّا ولماذا لكي يحسنوا صيتهم عن بعدٍ شاسعٍ لدى الجمهور ليترحب بهم عند اكرم القوم وينفذوا مآربهم في الدخول والخروج بينهم والجلوس والاخذ والعطاء وطلب مجد وشرف الاديب الحكيم الفهيم وكثيرًا ما ينكشف زيغهم ويخيب املهم الخ. لان حبل التزوير قصير وهكذا ترى جماهير من كل قطرٍ يتزاحمون على اقتناء الصيت الحسن لان منهُ ربحًا جزيلاً بقطع النظر عن الاعمال المطابقة المرغوب كانهم يطلبون مماثلة ذلك الملك الذي قيل عنهُ في زمنٍ ما قد اشترى كلامًا من فيلسوف كان يتجر بهِ بمبلغ من الدراهم وهذا الكلام المشترى كان انظر الى العاقبة والى عاقبة العاقبة فعمل بحسب ما اشترى واستفاد منهُ ولكن البعض الان هم بخلاف ذلك

ومن الناس من يبتاع الصيت باعمالهِ لكن الاعمال على نوعين جيدة وبالعكس قيل عن احد الاوباش في اوربا طلب وقتًا ما قتل احد ملوكها في ذات عصرنا هذا فداركتهُ العناية الالهية للقبض عليهِ وسُئِل لماذا فعلت هذا الامر الفظيع قال ليكون لي صيت في العالم حيث ما لي اسم بين الناس ما احد يذكرني في الكازتات وقس على مثالهِ كانَّ ذلك العمل في عينيهِ صوابٌ كالاشباح المقلوبة في النظارة فترى مستقيمة والبعض يبيعون صيتهم اما بمبلغ من الدراهم او باعطاء سبب لاظهار ما عندهم من الفصاحة والعلم والنخوة والحذاقة لياخذوا اجرتهم مدحًا وهكذا احيانًا يأجرونهُ وقتًا تحت مبلغ معلوم

وبعض يتجرون بمال غيرهم طمعًا في المكسب وحين يفلسون يفتش عليهم وتفتح صناديقهم وتفحص خزائنهم فترى خالية وخاوية من الابيض والاصفر فاقدة الراسمال بالكلية. كما تفقد البيضة بياضها واصفرارها حينما تملا زفتًا وهكذا حالة الذي يتصيت بصيت غيرهِ طمعًا بالربح ولكن لا يمضي الا قليلٌ حتى ينكشف امرهم ويخيب املهم

ثم من ملاحظة الحال الواقع نرى كل واحد تقريبًا محكمًا نظارتهُ يصوّبها على الاخر ليرى ما فيهِ مما يستحق الثلم واللوم لكونهِ ناظرًا بعين الحسد وظن السوء واحيانًا تستعمل النظارة المكبرة وهي كناية عن عين الحسد هذا لمن هو قريب الى المواد الدقيقة ويراد بهِ لمن عينهُ على الاخر من داخل

ومنهم بالمقرّبة وهذا كناية عن ظنّ السوء يشير الى من خارج لكونهم في بعدٍ شاسعٍ عن المنظور اليهِ وبذلك يعظمون الصغير ويقربون البعيد

وما عدا ذلك ان من كان سمعهُ ضعيفًا يضع مسمعًا اي الة لتقوية حاسة السمع محكمًا الطرف الواحد في اذنهِ وموجهًا الاخر نحو غيرهِ يدورهُ الى كل الجهات فمتى تموج الهواء وضرب طبل الاذن واثر في الاعصاب يشعر بالخبر خيرًا او شرًّا عن اهل غرضهِ او خارج عن اهلهِ فان كان الصوت المسموع يثلم صيت حزبهِ يجتهد بملاشاتهِ او يحولهُ الى خيرٍ ولو كان شرًّا

وان كان عن غير اهلهِ فان كان سوءًا يفرح بهِ ويشمت ويذيعهُ بالة تلغرافية هي نار عالم الظلم او بقلم حبرهِ السليماني ولا يكتفي بالخبر كما هو بل يضعفهُ بقدر ما يمكن وان كان جيدًا يرغب ان يقطع اعصاب السمع او يسكب رصاصًا في اذنهِ وان راى ان لا سبيل للفرّ من ذلك فان قدر ان يحولهُ الى الشر يعمل ذلك بكل وقاحة فيتحرك روح الحسد ويجتهد ان يطفئهُ بمرارة الغضب وكلما قصرت اليد عن اضرار الشخص المحسود طال اللسان لان اليد القصيرة يسد مسدها اللسان الطويل بتعطيل صيت ذلك الشخص

بعبارات من المحذورات لا نستريح الاَّ في حضن الجاهل وهكذا يجعل الحلو مرًّا والمر حلوًّا الخير شرًّا والشر خيرًا هذا وانهُ غير عالم انهُ توجد نظارات ومسمعات محكمة نحوهُ كما يظن بالغير الغير يظنون بهِ كان الواحد يلقي برقعًا على وجههِ ظانًا انهُ قادر ان يبصر الاخرين بدفع اشعة النور عنهم اليهِ وليس تندفع اشعة نورهِ عليهم ويرى بنفس الصورة التي ابصر الاخرين فيها ويظن نفسهُ انهُ يرى ولا يُرى يسمع ولا يُسمَع

وانهُ لامرٌ عجيب ان البشر قد اخترعوا الات بها ينظرون ما يقصر عنهُ مجرد الاعين الطبيعية . ففي نقطة ما يرى الوف الوف من الحيوانات التي تحارب بعضها وتاكل بعضها ولكن لمعرفة ما فيهم فحتى الان ما قدروا ان يخترعوا ولا الة واحدة ولو كانت الحيوانات الصغيرة الكائنة في نقطة الماء بشرًا مثلنا لكانت تنظرنا في نظاراتها المكبرة كما نحن ننظرها تاكل بعضنا الخ . وتثلم صيتنا الخ

وكذلك لو كان سكان في الشمس والقمر وغيرهما من الاجرام السموية لكانوا يبصروننا في نظاراتهم المقربة ويراقبوننا كما نحن نراقبهم ويعيبون صيتنا

ويا ليت الان كل واحد عوضًا عن ان يفعل الواحد بالاخر كما ذكر ان صاحب النظارة المكبرة والمقربة او المسمع يحكم ويضبط التهُ نحو صندوق عملهِ اي قلبهِ فينظر ويسمع ما يكفي تشغيلهُ كل حياتهِ حينئذٍ ينال الصيت الذي لا يعاب والذي هو اثمن الجواهر ويربح المدح والراحة التامة من نائب الحق سبحانهُ ومن شهادة الباري تعالى نفسهِ الكافية لانهُ خير الشاهد بن على سيرتهِ وسريرتهِ

مصر

ورد الينا من المعلم ملحم شكور رسالة مطولة في تاريخ مصر القديم والحديث وعن الهمة التي صرفتها الحضرة الخديوية في انشاء المدارس والمجالس وسائر الاصلاحات الى ان قال ان عدد المدارس الحربية المشهورة في الديار المصرية (وهي انشاء الحضرة الخديوية وهذا العلم ماخوذ من دفتر المدارس في العباسية ومن حضرة وكيل المدارس) هي الاتية

عدد	
٠٢٥	اركان حرب
٠٦٤	سواري
٢٠٠	بياده
٠٣٠	محاسبة
٠٣٦	زراعة
٣٠	بيطرة
٠٩٢	طوبجية ومهندسون حربي
٤٦٧	
١٠٠	مدرسة البحرية بالاسكندرية تابعة للديوان الجهادية
٠٨٠	مدرسة مهندسخانة
٠٤٥	مدرسة الادارة
٠٨٠	مدرسة المحاسبة والمساحة
٣٥٠	مدرسة تجهيزية
٥٥٠	مدرسة مبتديان
٠١٠	مدرسة الهوركليف اي اللغات القديمة
١٠٠	مدرسة العمليات والصنائع ببولاق
٤٣٠	مدرسة مبتديان وتجهيزية بالاسكندرية
٢٢١٢	

هذا عدد المدارس الميرية بمصر اي الذين ياكلون وينامون ويشربون ويلبسون وجميع لوازمهم من الحكومة ويوجد مدارس اخرى كثيرة مختصة بالحكومة الاَّ انها لا تقدم لهم سوى الكتب والتعليم والملابس لبعضهم

الزراعة

(مناشدة للحراثين من قلم الياس افندي حبالين)

من المبادي العمومية انهُ حينما يُنهى عمل يبتدا بغيره ولا سيما الاشغال الحقلية فنؤمل انهُ لما لحراثتنا من النشاط والغيرة لا تخمد همتهم لتوالي الاشغال الدورية لان ذلك نصيب الجبلة البشرية كما يشاهد عيانًا. اليس اصحاب الحرف محكومًا عليهم بالاستمرار في دائرتهم المملة غير القابلة للتغيير حيثما تحصر حرفهم وعلى هذا النمط التاجر فانهُ مشتغل على مدار السنة بالكيل والوزن بالبيع والشراء وكذلك الجنديُّ فانهُ ينقضي احسن ايامهِ في مشقة النظامات الجهادية ثم المحامي عن الدعاوي الشرعية فهما كانت وظيفتهُ شريفة فانهُ يفني حيوتهُ في دائرة مجلس حرج وهل يظن ان نفس القاضي متمتع بسعادة خالية من الكدر فانهُ يتنازع بين السلب والايجاب في تيه المجموعات الفقهية ومع ذلك لا يخلو اكيدًا من ايقاد صدر احد المتداعيين بل ربما اوغر احيانًا صدر الاثنين بما يبرزهُ من الحكم. فوالحالة هذه نكرر قائلين ان الشغل انما هو حالة شرطية لوجود الانسان في هذه الحيوة فهلموا بنا اذًا يا بني الاوطان السورية للجدّ في الاسباب والاشغال الحقلية وعلى الخصوص لانهُ قد اتضح ان الحراثة ليست اكثر مشقةً مما سواها بل تُفضَّل على غيرها لكونها تجدي اربابها اجلّ الانعام اي الاستقلال في الحالة والاعمال. فانهُ نظرًا الى حاسية الاستقلال الشريفة المتمتع بها اهل الحقل قد جادت قريحة الشاعرين الرومانيين الاعظمين وهما في دائرة المدينة الكبرى مغمورين بانعام اكبر القياصرة القابضين يومئذٍ صولجان المشارق والمغارب فانشدا متغايرين نشائد مخلّدة في سعادة الحراث الكلية ولذة المعيشة الحقلية . ولذا عنَّ لنا ان نخوض في ميدان بعض ملاحظات على فنّ الزراعة

فنقول اما الآلة التي يستعملها حراثنا السوريون لحرث الاراضي مهما كانت تربتها ففائدتها انما هي مناسبتها لبلاد قليلة الثروة لانها قلما تحتاج الى نفقة اذ اكثر الحراث يصنعونهـا بايديهم ما خلا الآلة الحديدية المعروفة بالسكة فلا يقتضي قوة لجذبهـا وذلك مما يريح ابقار هذه الجهات نظرًا لصغرها وضعفها والحاصل انها تناسب جبالنا المحدَّبة واراضينا الوعرة لكنها اذ تشق اثلامًا خفيفة تفقع الارض دون ان تكريها فلا يعرّض للهواء والتاثيرات الجوية سوى قسم يسير من التربة . وهذا لا يكفي لتجديد الارض فبناء على ذلك راينا ان نوصي حراثنا في السهول باستعمال الآلة المعروفة بسكة دومبال (اسم مخترعها) نعم ان الابقار البلدية نظرًا لعدم جودة علفها ليس لها في الغالب اقتدار كافٍ لجذب المحراث المذكور الا انهُ قد تقرر ان هذه الثيران اذا أُعتني بها فهي قابلة للاصطلاح . فان استعمل المحراث المذكور يكفي الارض حرثًا ثلث مرار الاولى في اذار والثانية في حزيران والثالثة حين بذر المزروعات. فعلى الحراثين اذًا مزيد الاعتناء بمواشيهم لتستطيع ان تقوم باشغال الحرث ثم يكثر ما تعطيهِ من الالبان لصنع الجبن الا ان هذه الصناعة الى الان متاخرة في هذه الجهات وهي لم تزل على ما كانت عليهِ منذ قديم الزمن من دون التفات البتة لتحسينها مع ان البان مواشينا دسمة لان مراعينا لذيذة في الجرود وفي السواحل ايضًا نظرًا الى ما تكتسبهُ من ابخرة البحر المتصاعدة التي لاشتمالها على المادة الملحية تجعل مراعي الحقول المجاورة لذيذة للمواشي ومفيدة لها جدًّا . اما صنع الجبن فانهُ مدار تجارة كلية في اوروبا تجدي ارباب الماشية ارباحًا جزيلة . نعم انهُ لا يوجد في هذه الديار من الحراثين من يملكون مواشي كافية لمباشرة معمل جبن الا انهُ يمكنهم ان يقتنوا ما هو مستعمل في ايطاليا وسويسرا

وفي عدة اقاليم من جنوبي فرنسا حيث يأتلف كثيرون من اصحاب المواشي فيجمعون البانهم وبالاشتراك يعملونها جبنًا فانهُ بهذه الوسيلة تكون المصاريف جزئية جدًّا بالنسبة الى ما كان يقتضي من النقود لو بني كلٌّ بمفردهِ ولم يستطع تجبين لبنهِ لندرة مواشيهِ

ثم ان الكرم يقتضي اعتناء متواصلاً وسياسة دائمة فان معظم ايام السنة معدة لشغلهِ فلا بد للكرام من معرفة طريقة الغرس وكيفية التنقية والتعريش ونتائجهُ وهل الاوفق اسناد الجفنات على اوتاد ام تركها ممتدة على الارض وهل الاجدر كونها متعددة الاجناس ام الاقتصار على نوع واحد منها وهل تناسب الاسمدة للكرم ام انها تضرّ بكيفية العنب فان هذه الامور جميعها لا بد للكرام من معرفتها . اما اراضي سورية فانها تناسب جدًّا لغرس الكرم وفيها من احسن انواع العنب الذي يعطي من اجود الخمر الا ان طريقة صنعهِ لم تزل عندنا كما كانت في عصر جدنا نوح وانهُ لا وجد خزائن خمر كافية في كل هذه البلاد والانية المعدة لهُ غير كافية ولا موافقة اما طريقة تصفيتهِ فمجهولة بالتمام مع انهُ لو اعتني بامر صنعهِ وحفظهِ لجني منهُ ارباح جزيلة

اما حاصلات الزيت فانها تكفي وحدها لثروة البلاد لو اعطي الزيتون حقهُ من الاعتناء وكان استخراجهُ كالواجب على انهُ لا يخفى ان اجود الزيتون كيفيةً اذا لم يعتنَ في التعاطي ولم يحسن استحضارهُ يعصر زيتًا رديئًا . ولا حاجة الى التكلم على اهمية تربية دود الحرير اذ ما من احد يخفى عليهِ هذا الامر وان كان الان عرضة لداء هائل . فلم يزل دخلهُ مرضيًّا وكثيرًا . ونؤمل برأهُ قريبًا . وما يوافق غرسهُ في تربة سورية اللوز الفرنكي . فان هذه الفصيلة تنجح في كل المواضع حتى في الاماكن الجافة فتكون حاصلاتها جزيلة لكثرة الطلب على اثمارها ونشير اخيرًا بغرس اشجار الفواكه على اختلاف فصائلها فجميعها مما يجدي البلاد خيرًا والزراعة تحسينًا لانها على هذه الحال الراهنة هيهات ان تكون كالواجب ولذا ترى دخلها قليلاً فلماذا نضرب صفحًا عن الواقع او لمَ نشمئز من كشف احوالهِ لاسيما اذا كان ذلك عائدًا الى خيرنا أيمكننا ان ننكر ان اكثر اراضينا متروكة لعناية الطبيعة . فلنحذرن من ذلك لاننا اشدُّ احتياجًا من اسلافنا اذ ما كان يكفي قبلاً نظرًا لبساطة الاحوال السالفة لم يعد يسدُّ ضرورياتنا الناشئة عن روح العصر الحالي فلاجل سدّ اعوازنا لا بد من تحسين الزراعة التي تقتضي كل اعتنائنا

الطرقات

(من قلم يوسف افندي ابي فاضل)

انهُ لامر لا يخامرهُ ريب ان اهم المواد التي تاول الى تحسين كل محل هو اصلاح طرقاتهِ ومسالكهِ وذلك لسهولة النقل والانتقال اللذين عليهما مدار الاعمال ولدفع الاخطار التي ربما صادفت ابناء السبيل ليلاً او نهارًا من رداءة طرقات ذلك المحل . وكان اهالي لبنان سابقًا يعتقدون ان صعوبة المرور بطرقاتهم تعد كحصن لكل محل بحيث تمنع سهولة وصول المهاجمين الى محلاتهم فلذلك كانوا يكرهون ان يصلحوا طرقاتهم . واما الان فبانظار دولتنا العلية ابد الله وجودها وهمة اولياء أمورها العظام قد زالت هذه الاوهام بحيث صار كلٌّ امنًا على مالهِ وعرضهِ ودمهِ والحكومة هي الكافلة لدفع ذلك فقد زالت الموانع التي كانت تمنع مباشرة هذا العمل الذي ظهرت فوائدهُ وقد عرف اللبنانيون بان ذلك يعود لخيرهم ولذلك بادروا بهذه السنين الاخيرة لاصلاح طرقاتهم ما امكن امتثالاً لاوامر الحكومة وبما انهُ حاصل الاهتمام بعمل طريق المركبات من بيروت الى صيدا تمر بسفح لبنان مارة بقرب بعض قراهُ وهكذا من بتدين مركز

متصرفية لبنان الى المديرج بحيث تتصل بطريق دمشق فلا حاجة لبيان ما ينجم من الفوائد لكل محل جرى اصلاح طرقاتهِ وكفى بذلك دليلاً قرية عاليه التي بواسطة وصول طريق العربانة اليها قد استفادت اهاليها بالعام الماضي عن اجرة محلات بمدة الصيف ما ينوف عن اربعين الف غرش عن خلافها مما يلزم لكل مصيف من اجرة نقل امتعة وما شاكلها بحيث يكتسبهُ اهالي المحل تبعاً لذلك فضلاً عن تحسين ثمن الاملاك التي لم تكن قبل ذلك واهم الطرقات التي ينبغي المباشرة بعملها لمرور المركبات هي الطريق الواقعة بين بيروت وبتدين مركز المتصرفية المشار اليها فهي اهم واعم فائدة من خلافها فانها اذا اخذت من جسر المساواة الكائن على طريق صيدا فتمر ضمن خمس عشرة قرية حتى تتصل الى بتدين اعني ضمن بعض قرى نواحي الساحل والغرب الاقصى والغرب الاعلى والشحار والمناصف ودير القمر فهذه الطريق هي الاقرب والانزه للتوصل الى مركز المتصرفية وينتفع بها اكثر اهالي لبنان وخلافهم من اصحاب المصالح المقتضية اذ هي طريق مدينة بيروت التي لا غنى لاهل لبنان عنها واما اكلاف هذه الطريق فاقول انهُ بما ان منفعتها تعود على عموم الاهالي وخاصة اهالي القرى المجاورة او التي تمر بها فيجب اظهار الغيرة من العموم في مباشرة الاعمال بانفسنا وان كنا بالوقت الحاضر لسنا أكفوءا لعمل كهذا مستمدين اعانة الحكومة السنية التي تسمع توسلاتنا وترشدنا الى الطرائق الموصلة لاتمام هذا المشروع واذ كان دولة مشيرنا ومتصرفنا نصر الله فرانقو باشا الافخم قد جعل هذا الامر هديهُ كما افادهُ بنطقهِ الخاص الشريف باول يوم دخل بهِ لبنان فاملنا وطيد بانهُ لدى اظهار حركة الغيرة من الاهالي يجابون بالمقتضى ولذلك قصدت نشر ذلك بالجنان انهاضاً لهمم اصحاب الحمية من ابناء الوطن الذين نومل انهم يقوون هذا المبدا الذي سيكون من المشروعات المفيدة لوطنهم ونسالهُ تعالى ان يلهم الجميع بما بهِ الخير والنجاح

الكتابة

من الجزء الثالث من كتاب زبدة الصحائف في سياحة المعارف تاليف نوفل افندي نعمة الله نوفل

ذكرنا في الكلام على اللغات انهُ كلما كثر التمدن عند قومٍ اتسعت لغتهم وكان لا بد لها من قواعد تضبطها لفظاً وكتابةً اما القواعد المجعولة لضبط اللغة العربية لفظاً فسوف ياتي الكلام عليها بقدر الممكن واما الكتابة فهي الخط المتحصل من رسومٍ واشكالٍ حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس وهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية وصناعة شريفة من خواص الانسان التي يمتاز بها عن الحيوان شديدة النفع عند جميع الامم قال بعضهم في وصفها انها روح المعاملات واحضار الماضي ورسول المراد ونصف المشاهدة

ان الشعوب التي لا تعرف هذه الصناعة يكون حفظهم حديث ابائهم هو مستودع معارفهم ويمكن ان ما يحفظونهُ من التواريخ والاشعار وغيرها من عقائد الدين ونحوها ينتقل من جيلٍ الى اخر لكنهُ لما كان من الصعب حفظهُ مصوناً حرفاً بحرف كان كثيراً ما يقع فيهِ من التغيير ولذلك كان القدماء ينظمون التواريخ لكي يسهل حفظها لان النظم يرسخ في الذهن اكثر من النثر ويقال ان اهل برو باميريكا كانوا يستعينون على الحفظ بعقدهم عقداً مختلفة لتدل عندهم على معان متنوعة وصور كذلك تذكرهم بمدلولها يسمونها كيبوس

وممن اعتنى بتهذيب اللغة وتعقيدها وقتئذ

الصينيون وقدماء القبطة . اما الصينيون فلهم نصب ولكن ليس لهم حروف تتركب منها الكلمات الدالة على المعاني بل لهم علامات بقدر ماعندهم من الكلمات فمن اراد ان يتعلم لغتهم يلزمه ان يتعلم العلامات الدالة على الكلمات ايضًا وقيل ان بعض هذه العلامات مركبة فجلها يفهم معناها من اجزائها واما قدماء القبطة فكانت كتابتهم اشارات وصور وجميع معابدهم وابنيتهم وتوابيتهم ومقابرهم مملوة من هذا الخط الذي لا يعرفهُ الا الكهنة فقط واما العامة فكان لهم اخيرًا قلم خاص بهم ويروى بانهُ قد اهتدى منذ عهدٍ قريب الى فك قلم الكهنة المذكور رجل من علماء الفرنساويين يقال لهُ شمبوليون

اما اليونانيون فقد حقق بعضهم بانهم كانوا لا يعرفون الكتابة في قديم الزمان حين محاصرة بلاد ترواده وان اشعار شاعرهم اوميروس كان المداحون ينشدونها في البلاد وهي المتعلقة بهذه المحاصرة من غير ان تكون مدونة ثم تعلموا الكتابة من اهل فينيقية ومنهم انتقلت الى الرومانيين ثم سارت حروف الرومانيين اللاتينية الى البلاد التي كانوا يحكمونها والى بلاد الانكليز والفلمنك وبولونيا اي بلاد لَه ثم الى البلاد المتحدة بامريكا واما المسكوب فقد استعملوا في كتابتهم حروف اليونانيين بعد تغييرها واما النمسا واهل دانيمارقة والسويج فان كتابتهم بحروف ماخوذة من قلم يسمى غوثيق كان قلم الرهبان في الاعصر الوسطى ويوجد الان من يعرفهُ واما قدماء اسوج فكانوا يكتبون خطوطهم اشبه بخطٍ يقال لهُ ايتروسك يوجد في ابنيتهم وبخط السلتيريين ببلاد اسبانيا المنقوش على معادنهم من قديم الزمان وهي رسوم مختلفة الوضع سهلة النقش والقراءة

وكان من اكبر اسباب عدم تقدم الكتابة وقتئذ ندرة وجود شيء يكتب عليهِ فكان بعضهم يكتب على الجلود وبعضهم على اوراق الشجر وخوص النخل الى ان ظهرت صناعة الورق في اواخر القرن الحادي عشر للميلاد فتحسنت من ذلك الوقت صناعة الخط والكتابة وانتشرت العلوم ولما ظهرت صناعة الطباعة رخصت اسعار الكتب ايضًا

والذي احدث صناعة الطباعة هو يوحنا غوتمبرغ المينسي نسبةً الى ميانسة مدينة من اقليم استراسبورغ ببلاد جرمانيا وذلك سنة ١٤٣٦ م ويوجد في مدينة هرلم من بلاد الفلمنك تمثال مرفوع في احدى ساحات المدينة لرجل يقال لهُ لورنت كستر يعتقد اهل الفلمنك بانهُ هو اول من اخترع طباعة الكتب ولعلهُ اصطنع الحروف المقطعة اعني كل حرف على حدتهِ ويتركب منها اخيرًا الكلمات صفًّا ويكون المخترع الاصلي اوجدها بطريقة نقش الكلمات حفرًا على صفحات الالواح ولكن المحقق ان هذه الصناعة بما هي عليهِ هي ليوحنا غوتمبرغ المذكور

وكذلك الذي حققهُ اكثر المحققين هو ان حروف الكتابة هي من مخترعات الفينيقيين وان كان بعضهم يزعم انها من اوضاع قدماء المصريين ومن ادلة ذلك هو اتخاذ اليونانيين هذا الفن عن السوريين قال بعض المولفين ان الحروف اليونانية هي عين الحروف السريانية الا انها انقلبت من الشمال الى اليمين

والمراد بحروف الكتابة هنا هو تلك الرسوم او النقوش التي كل واحد منها يدل على صوت معتمد على مقطع محقق او مقدر من مقاطع الحلق عند ما يقرع اللهاة واطراف اللسان مع الحنك والحلق والاضراس او يقرع الشفتين ايضًا فتتغاير كيفيتهُ بتغاير ذلك القرع وتجيء الحروف متميزة في السمع وتتركب منها تلك الكلمات الدالة على ما في الضمير على ما ذكرنا كما ان تلك النقوش متى تركبت تصورها في الذهن

ايضاً و يكون كل من تمكن من معرفتها قادراً ان يتمكن من معرفة كل ما يمكن ان يصل اليهِ العقل البشري. غير انهُ لم تكن الامم كلها متساوية في النطق بتلك الحروف فقد يكون لامةٍ من الحروف ما ليس لامةٍ اخرى فان للعبرانيين مثلاً حروفاً ليست في لغة العرب وهكذا الافرنج والترك والبربر وغيرهم

وحيث ان مخارج هذه الحروف هي من الحلق واللسان والشفتين على ما ذكرنا وكل واحد منها يختص بحروف معلومة قالت العرب ان اقصى الحلق للهمزة والهاء والالف ووسطهُ للعين والحاء وادناهُ للغين والخاء وما يليهِ للقاف وما يليهِ للكاف وما يليهِ للجيم والشين والياء واول حافة اللسان وما يليهِ في الاضراس للضاد (الحرف الذي تفتخر العرب بالنطق بهِ لانهُ لا يوجد في غير لغتهم) وما دون حافتهِ الى منتهى طرفهِ ومحاذي ذلك من الحنك الاعلى للام وما بين طرفهِ وفوق الثنايا للنون والراء وهي ادخل في ظهر اللسان قليلاً وما بينهُ وبين طرفهِ واصول الثنايا للطاء والدال والتاء وما بينهُ وبين الثنايا للزاي والسين والصاد وما بينهُ وبين اطراف الثنايا للظاء والذال والثاء وباطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا للفاء وما بين الشفتين للباء والواو والميم

ووصفوا هذه الحروف ايضاً باوصاف وهي اولاً المهموسة وهي التي لا يحتبس معها جري النفس ويجمعها قولك سكت فحثهُ شخص ثم المجهورة بخلافها وهي ما عداها والشديدة وهي ما ينحصر جري صوتها عند اسكانها في مخرجها ويجمعها قولك أَجِدُكَ تُطبق والمتوسطة بين الشدة والرخاوة ما عداها والمطبقة وهي ما ينطبق اللسان معها على الحنك الاعلى وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والمنفتحة بخلافها وهي ما عداها والمستعلية وهي ما يرتفع اللسان معها الى الحنك وهي المطبقة والخاء والغين والقاف والمنخفضة بخلافها وهي ما عداها واحرف الزلاقة وهي ما يسرع النطق بها ويجمعها قولك مرَّ بنفلٍ والمصمتة بخلافها وهي ما عداها واحرف القلقلة وهي ما ينضم فيها الى الشدة ضغط عند سكونها وهي حروف قطبُ جدٍّ وحروف الصفير لانها تخرج من بين الثنايا واطراف اللسان وهي الزاي والسين والصاد والحروف المعتلة وهي الواو والالف والياء وعدَّ بعضهم الهمزة منها لقبولها الاعلال

ثم انهم اصطلحوا في الدلالة على هذه الحروف المسموعة باوضاع حروف مكتوبة متميزة كوضعها للالف وب للباء وت للتاء الى اخر ثمانية وعشرين حرفاً جمعوها بهذه الكلمات وهي ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ قال بعضهم انها جمعت هكذا لسببين أحدها مراعاة لحساب الجُمَّل (الذي نشأ عنهُ كثير من الخرافات) لانهُ من الالف الى الطاء المهملة حساب الآحاد ومن الياء الى الصاد المهملة حساب العقود ومن القاف الى الظاء المعجمة حساب المئات والغين المعجمة عبارة عن الالف واما المغاربة من العرب فلهم فيها اعتبار اخر منهُ ان الضاد عندهم بتسعين والصاد بستين والثاني تبعاً للغة السريانية التي وجدت فيها هذه الكلمات مرتبة على وفق الحساب المذكور لان اللغة السريانية هي الاصل والعربية فرعها لان ابرهيم الكلداني كانت لغتهُ سريانية ومنهُ ولد اسماعيل جد العرب فتكون العرب فرع السريانيين (وهذا مردود)

ولنترك البحث عن حقيقة هذه الدعوى لنعرف ان كان العرب فرع السريانيين او لا ونلتفت الى تتمة الكلام فيما نحن بصددهِ فنقول وقال اخرون ان احرف الجُمَّل هذه هي اسماء ملوك من بني المحصل بن جندل من ولد ابرهيم الخليل وقيل بل غيرهم وان ابجد كان ملك مكة وهوز وحطي ملكان كانا بالطائف

وكلمن وسعفص ملوك بمدين وان شعيب (وهو رعويل كاهن مدين حمو موسى النبي) كان في ملك كلمن وقيل ان من ابجد الى قرشت وكلمن رئيسهم ملوك مدين ووضعوا الكتابة على عدد حروف اسمائهم هلكوا يوم الظلة ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف قال المنتصر منذر بن المدني

الا يا شعيب قد نطقت مقالة
ابدت بها عمرًا وتحيي بني عمرو
هم ملكوا ارض الحجاز باوجه
كمثل شعاع الشمس في صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا
قطورًا وفازوا بالمكارم والفخر
ملوك بني حطي وسعفص ذي الندى
وهوز ارباب الثنية والحجر

واضاف بعضهم الى الثمانية والعشرين حرفًا المذكورة حرفًا اخر وهو الهمزة وقال بل هي تسعة وعشرون حرفًا في الصحيح ثم جمعها بقوله

غوثُ خصبِ طوق عزٍّ ظلّهُ
تاجُ ذكرٍ ضدُّ مفشٍ أحسنُ

وقد ينتج مما ذكرنا ان حروف الكتابة في اغلب اللغات وخاصةً اللغة العربية صار لها طبعًا بالنسبة الى رسمها اسم ومسمى فمسمى الجيم مثلاً ج والاسم جيم فالالفاظ حينئذٍ تكتب بمسميات الحروف لا باسمائها نحو زيد مثلاً فانهُ يكتب بمسمى الزاي والياء والدال زيد واذا عرض حرف في بعض الكلمات الاعجمية ليس من حروف العربية بقي مهملاً عن الدلالة الكتابية مغفلاً عن البيان وربما رسمهُ بعض الكتاب بشكل الحرف الذي يليهِ من اللغة العربية قبلهُ او بعدهُ لكن لما كان ذلك ليس بكافٍ في الدلالة بل هو تغيير للحرف من اصلهِ اقتبس بعض مولفي العرب من رسم اهل المصحف حروف الاشمام كالصراط في قراءة خلف فان النطق بصادهِ فيها مجهور متوسط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي ودلَّ ذلك عندهم على التوسط بين حرفين فصاروا يرسمون كذلك كل حرف يتوسط بين حرفين من الحروف العربية كالكاف المتوسطة عند الاعاجم بين الكاف الصريحة والجيم والقاف مثل اسم بلكين مثلاً فيضعونها كافًا وينقطونها بنقطة الجيم واحدة من اسفل فيدل على انهُ متوسط بين الكاف والجيم او بنقطة القاف واحدةً من فوق او ثنتين فيدل ذلك على انهُ متوسط بين الكاف والقاف ثم انهم ميزوا الحروف العربية بالنظر الى ادخال ال التعريف عليها الى نوعين شمسية وقمرية وكل منها اربعة عشر حرفًا فالشمسية ما اختفت فيها لام التعريف كالشمس والتراب والنور والنار وهي ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن والقمرية هي ما ظهرت فيها لام التعريف كالقمر والارض والباب والجبل وهي ا ب ج ح خ ع غ ف ق ك م ه و ي ومعرفة ذلك مفيدة غالبًا في اوزان الشعر

وكذلك وصفوا الحرف الذي لا نقطة لهُ بالعاطل ماخوذ من عطل المراة وهو خلوها من الحلى ونقيضهُ الحالي وهو المنقط ماخوذ من الحلية وهو ما يتزين بهِ من الذهب والفضة ثم ان العاطل قد يكون بالنظر الى مسماهُ فقط مع قطع النظر عن اسمهِ كحرف العين مثلاً فانهُ باعتبار مسماهُ اذا وقع في التركيب لا تلحقهُ نقطة ولكن باعتبار اسمهِ تقع فيهِ اليا والنون من قولك العين وقد يكون بالنظر اليها جميعًا كالدال فانها اذا وقعت في التركيب لا تنقط وكذا اذا نُطِق باسمها لم يكن لها نقطة ايضًا ولذلك سمى العلامة الشيخ ناصيف اليازجي حرفها عاطل العاطل في ما نظمهُ في المقامة الرملية من كتابهِ المسمى مجمع البحرين ستاتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة)

من تحاكي وردة جمالاً وخصالاً وعقلاً يتعدى على اصول مقتضيات الفطرة البشرية . والخلاصة انني لك من العاذرين ولو شربت كاسك لكنت ادرك اسرار الغرام اكثر مما ادركها الان واتمكن من الخوض في لجة البحث فيها وعنها اكثر مما انا متمكن من ذلك الان . وربما كنت لا اطلب اليك ان ترجع الى وطنك اذا لم يجمعك الزمان بوردة في طرابلس وما يجاورها من القرى لانني ارى ان في ركوبك متن البحر خطرًا واي خطر . ولا ريب انك تلومني جدًّا على ذلك ولكنني لست من الذين يتاخرون عن اظهار افكارهم حذرًا من مجرد الملامة . وعلى الخصوص للذين يتخذونني صديقًا لهم

لك في طيهِ تحويل بمبلغ ٢٥٠ ليرا عثمانية ووصل من خدمة البريد المذكور بصرة فيها من النقود ٢٥٠ ليرا عثمانية . ولك من السلام ما لا تقدر ان تحملهُ برد العالم والدعاء لك بحسن التوفيق والسعادة هو احسن الختام محبكم المخلص

سليم البستاني

وفي ١٢ —— ورد التحرير الآتي من صديقي المذكور الذي كان مقيمًا في طرابلس شام وهذه صورتهُ حرفًا بحرف

حبيبي

لولا بياض مفاد تحريرك الذي ورد امس لسوَّد قلبي سواد ملابس الطرابلسيين . لانني كيف ما ادرت نظري بينهم لا ارى غير ما يعرب عن حزنهم الشديد . والظاهر ان عادة الحداد على الذين يموتون منهم قد تمكنت في ربوعهم كل التمكن . فكل ما توُفي احدهم يمسون في الملابس السوداء . حتى انني اكاد لا ارى من لا يلبسها الان منهم . لانهُ لا يخفى انهم مرتبطون بعضهم ببعض برباطات النسبة . ويا حبذا لو غيروا هذه العادة التي تلزمهم ان يمتنعوا عن كل ما تصبو اليهِ النفس من التنزه وما اشبه مدة طويلة . ولو كنت ممن يلهيهِ شيء عن هوى حبيبتهِ لالهاني ما عندهم من رقة الجانب واللطف والمعروف . ولولا العزم على البحث عن مهجتي وعلة سروري وحزني لاقمت في هذه البلدة التي مع انها صغيرة بالنسبة الى الشام وبيروت فيها من المجتهدين والعلماء اكثر مما في المدينتين المذكورتين ١٠ ما اقدام اهاليها ونشاطهم وثباتهم فهي ما يعجبني جدًّا . ومن غض النظر عن عدم محبة اهالي البلدة واهالي مينائها لبعضهم البعض وعن خلاعة بعض سخيفي العقول من اهاليها يطيب لهُ العيش فيها . ومع انني بحثت جدًّا عن سبب هذا البغض لم اجد من يوقفني على حقيقتهِ . على انني اظن ان الحسد والكبرياء هما اصلاهُ ويا ليت هذه الربوع خلت من بعض ما فيها من النميمة ومحبة الذات . ولكن الظاهر انهُ لا بد من ان ينبت الشوك في الورد . اما وردتي فلا اشواك فيها . ربما الحب يسترعيوبها . على ان الارجح انهُ لا عيب فيها . لانني اظن ان المحبة المتمكنة بما تمكنت بهِ محبتي ترى الامور على ما هي عليهِ . قد ادهشتني شدَّة المحبة الكائنة بين الانسباء من الطرابلسيين . واحببت ان اكون منهم لاحصل على قسم من هذه المحبة اللذيذة لانهُ ماذا تنفع الحيوة اذا كانت الدنيا خالية من الخلوص والمحبة والاركان . اما انا فاقنع منها بالحصول على محبة حشاشة نفسي وردة وخلوص صديق نظيرك

اني اقسم لك ياحبيبي بانني متاكد بان مخالب الموت ستفنك بي اذا طال البعاد . اما ذكاء اهالي طرابلس فهو شديد ولو كان لهم من المدارس ما لنا في بيروت لسبقونا في ميدان المعارف . اما عامتهم فهم احسن من عامتنا . ويوجد عندهم من العلماء من يحق لطرابلس ان تفتخر بهم . اما نساؤهم فهم على جانب عظيم من الرقة واللطف والذكاء والحذق ولكن الويل للرجل او المراة التي لا تقع منهنّ موقعاً حسناً لانهنَّ يظهرن فيه من العيوب ما لا يندر اي ينتقدهُ احذق المنتقدين ولهنَّ معرفة حسنة جدًّا في ادارة البيوت وعمل الاطعمة والحلويات والموانسة . على ان تربية الاولاد عندهنَّ وعند رجالهنَّ هي في حالة غير مرضية . واظن ان نساء غير مدن لا يحببنَ ان تكثر مدارس البنات في طرابلس لانهنَّ يعرفن ان من شان ذلك ان يطرحهنَّ في موخرة ميدانهن . واظن ان وردة محبوبتي المنكودة الحظ تحب ان تقيم في طرابلس اذا وقفت على ما وقفتُ عليهِ . واذا تمنعت عن ذلك فيكون السبب ما تراهُ من الميل الى التنكيت والخلاصة ان اهالي طرابلس بالاجمال هم فوق غيرهم من اهالي المدن السورية في امور كثيرة . وقد اعجبتني سلامة ضمير ورقة جانب اهالي الميناء . وهم سالكون في سبيل صحيح ياتي لهم بالثروة واذا دام الحال على هذا المنوال ولم يجد الطرابلسيون في السبيل نفسهِ يسبق اهالي الميناء اهالي البلدة . ومما يكثر هنا محلات باعة الحلويات والظاهر انهم يحبون جدًّا اكل الحلوى . هذا وقد بلغني من احد حراس الرسومات الذين يحرسون عند شاطي البحر بانهُ راى منذ نحو ثلاثة ايام ثلاثة رجال قاصدين ركوب سفينة ومعهم فتاة نائحة وانها من الجمال على جانب عظيم . فطلبت اليهِ ان يصفها فوصفها وصفاً حملني على الظن بانها هي نفس حبيبتي وحشاشة فوادي . ان القلم يكاد يسقط من يدي وقد

ذرفت عيناي من الدموع ما اغرق قرطاس هذا التحرير لان امل الاجتماع بوردة كاد ينقطع . فكيف احيا وهي بعيدة عني . فاتوسل اليك ايها الخل الوفي ان توازرني بالدعاء وتطلب الى الذي بيدهِ الجمع والتفريق ان يلطف بي ويجمعني بالتي في قربها عدني وفي بعدها عدمي فان وصالها جنتي وهجرها محنتي فياحبذا الموت بعدها وبئس الحيوة في البعد عنها . اما من مخبرٍ يوقفني على حقيقة خبرها . اما من مسعف يسعفني في الوصول اليها . كيف احيا بعد وردة كيف اسلوها . لقد ركبت متن البحار وتركتني من الحزن في لجج البحار . يا اخي لا اذاقك الله حلاوة الغرام لئلا يذيقك مرارة الشوق والهيام . فان في الحب راحة وعناء وسرورًا وبكاء وهو عنصر غريب جامع بين الاضداد . كم من صحيح تكسر في سبيلهِ وكم من مكسر صح فيهِ يضحك اليوم ويبكي في الغد . ويجرح هنا ويشفي هناك . لا تحزن لحزني ولا تحسر لحسرتي . اما سلوتي فهي اللقاء ومازادني تاكيدًا بان مهجتي قد سارت في البحار هو ما سمعتهُ من احد المكارين من انهُ بينما كان اتيًا الى طرابلس صادف جهورًا من الرجال ومعهم فتاة تنوح وتبكي . وسمع بعضهم يقول لبعضهم ارجعوا انتم الى الشام ونحن نذهب بها الى بلاد اخرى . قال وبعد ان اكلوا رجع بعضهم الى جهة دمشق اما البعض الاخر فاتى بالفتاة الى جهة طرابلس . وكانت لوائح الكآبة والياس والتعب الشديد تلوح على وجه تلك الفتاة المنكودة الحظ . فلما سمعت منهُ ذلك كاد قلبي ينفطر وارتعدت فرائصي وجرى الدم باردًا في عروقي وتصورت وردة محبوبتي تسير امام اولئك الاشرار وصخور الجبال تولم ناعم رجليها . وشمس افق الصيف تحرق بحرارتها ذلك الوجه الوضاح . انني لا اريد ان اثقل على حاسياتك بوصف ما صورتهُ لي احزاني ومصائبي الكثيرة

لانني موقن ان ما يحزنني يحزنك .وما يسرني يسرك.
وهذا شرط الوداد . ولكن كيف لا اعدد احزاني
واندب سوء حظي وقد انشبت ايدي الزمان مخالبها
في محبوبتي وفي . كيف لا انوح وكلما ارتفع نجم السعد
في افق السعود يهاجمهُ نجم النحس و يطرحني واياهُ في
ساحة الوبل والهوان . كيف لا ابكي فراق محبوبتي
التي فضلاً عن انها قد اصبحت اسيرة في ايدي اقوام
لا يعرفون من الشفقة والفضيلة والحنو اسمها قد
ذهبت الى حيث لا ادري . ختام تحريري وداع ربما
لا يعقبهُ لقاء وقبلة صديق يتوسد وسادة الموت ودعاء
خلٍّ لا يطالب لخلهِ غير النجاح والتوفيق . وها انني
عازم على المسير في اثر وردة والله الموفق الى المسئول

خليلك

فلان

فلما وصل التحرير المذكور الى يدي قراتهُ وندبت
سوء حظ صديقي الذي ركب متن الغرام وحاد عن
سبيل الصبر والرضوخ لمصائب الزمان.ولولا معرفتي
ان الحب يقود الانسان على غير رضاهُ الى جنايةٍ
لرميتهُ بسهام اللوم والعتاب.وكنت من الذين يسبلون
ذيل المعذرة على افعال البشر الناتجة عن قوة الميل
الطبيعي.لا اقول انني كنت اعذر القاتل ان ارتكب
القتل.ولكن كنت اعذر الانسان الذي تميل بهِ الفطرة
البشرية الى ما تميل اليهِ اذا كان ذلك مما لا ينافي
الدين وحقوق الانسانية.وكنت اعرف حق المعرفة
ولا ازال اعرف ان في الحب قوة تدك جيوش
العقل المدافعة وتنتصر على الانسان وعلى الخصوص
اذا كان في عنفوان الشباب. ولا ازال احسب
الزيجة الناتجة عن حب شديد صحيح زيجة صحيحة.
واما الزيجة الناتجة عن مجرد الميل الى الزواج فهي
زيجة غير صحيحة و يعقبها على الغالب مالا يعقب الزيجة
المبنية على اساسات الحب. لان المحبة البتولية التي
تنمو في وسط تبادل الافكار والوقوف على حقيقة
السجايا والخصال والاخذ والرد والشوق والوجد
واظهار ميل المتحابين ومحبتهم هي حصينة وصحيحة خالية
على الغالب من الرياء والخداع ويتبعها زواج مبني على
اساسات الاختبار والسعادة.اما المحبة التي لا يصادمها
ما ربما يعرض عليها بعد الزواج من التكدرات
الناتجة عن عدم اختبار المتزوجين ميل وخصال
بعضهم البعض فهي بئس المحبة وعاقبتها فتور في المحبة.
وعلى الخصوص لانهُ لا يوجد فتى ولا فتاة بدون ان
يكون فيهما من السجايا ما لا يمدح ومن الخصال ما لا
يوافق مشرب احدهما. فمن لا يقف على حقيقة ذلك
الاّ بعد عقد الزواج يتذمر وعلى الخصوص اذا كان
من الذين لا يسبلون ذيل المعذرة على هفوات البشر
التي لا بد من ان تخامر كل من تصوب هواء عالمنا
هذا . والخلاصة انني عذرت صاحبي المذكور وكتبت
لهُ رسالة برقية وما ياتي هو صورتها

فلان الفلاني طرابلس

انفطر قلبي حزناً عليك . اذا سافرت اكتب مرة
في الاسبوع.الاوفق الصبر. في السفر خطر

(التاريخ) (الامضا) بستاني

وبعد ان ارسلت هذا التلغراف بنحو اربع
ساعات ورد الجواب الآتي غير انهُ اشكل عليَّ فهم
احدى عباراتهِ . لانهُ لا يخفى ان السهو لا يتجنب
الدخول الى مراكز الاسلاك البرقية . ولكن الامل
ان الانتباه يقطع سبيلهُ و يصد دخولهُ

بستاني بيروت

تعزيتي في صداقتك تفوق الوصف. محبتي لوردة
اكثر من محبتي لنفسي . اطلبها ولو مت . حياتي (هذه
العبارة غير مفهومة) السلوان هجرني . لك تحرير
بالبريد (التاريخ) فلان

فلما قرات هذه الرسالة البرقية ايقنت ان صديقي

لا ينفك حتى يدركه احد امرين وهما اما الاجتماع بوردة واما الموت. ومع انني لمته على هذا العناد مدحته على ثباته وصدق محبته لانهُ احب لديَّ ان ارى مغرمًا يموت في هواهُ من ان اراهُ ناكثًا عهودهُ ومائلاً عن محبة محبوبته. ولو وجدت سبيلاً للوصول اليهِ في غد ذلك اليوم لذهبت واقمت بحق ما يجب عليَّ القيام بحقهِ. وما ياتي هو صورة التحرير الذي ذكرهُ في رسالتهِ البرقية

طرابلس شام في

حبيبي وصديقي العزيز جدًّا .

اودعك اليوم ربما الى الابد . الامل الخدَّاع يفتح لي نافذة ولكنها واحرباه صغيرة . قد استاجرت سفينة صغيرة وقصدي ان اركبها واذهب فيها الى ازمير. لانهُ بلغني ان الذين ذهبوا بها ركبوا سفينة صغيرة وتوجهوا الى جهة اللاذقية وكانت الريح تهب من الجنوب . والمظنون انهم لا يتجاسرون ان ينزلوا في البلاد العربية خوفًا من ظهور امرهم . والمسموع ان لصوصًا صادفوا رجلاً معهُ مبلغ من الدراهم فسلبوها منهُ وذلك في نفس اليوم الذي وصل فيهِ اولئك الاشرار الى الشاطي بالقرب من طرابلس . واظن انهم هم الذين سلبوا ما سلبوا من ذلك الرجل . لانهُ لولا ذلك لما قدروا ان يستاجروا سفينة لان المظنون انهُ لم يكن معهم دراهم . ولا بد من ان تقول لماذا ذهبوا بوردة من هذه البلاد . فالجواب على هذا سهل لانهُ لا يخفى انهم يعرفون حق المعرفة انهُ اذا عرفتهم الحكومة ووقفت على خبيث فعلهم تنزل بهم الويل والهوان . ولذلك فروا بها هاربين واظن انهم يبيعونها في احدى المدن الكبيرة لانني متاكد ان اعظم الاكابر يحبون ان يكون لهم امراة مثلها . فاذا وفقني الله وخلصني من مخاطر البحر احرر لك كتابًا من اسكندرونة او ازمير. هذا ولا يلزم ان اوكد لك بانني اصبحت غريقًا في بحار مكارمك وشاكرًا خلوصك ووداداك . وانني قد احييت ليلتين في الحزن والبكاء لان فقدان حبيبتي وردة قد طرحني في حفر الويل والهوان كيف لا وهي روح جسمي وحشاشة فوادي . كثيرًا ما تلت في نفسي انني احاول المحال في طلب الوقوف على خبر وردة غير ان الحب يشدد عزائمي ويسوقني الى ما دونهُ اهوال واي اهوال . ومع ذلك لا بد من الثبات والسعي في نوال المرغوب فان مت اموت شهيد هوى من تستحق ان يموت في حبها اكرم الفتيان وان ادركتها ارجع منصورًا . واذا وجدت انها اصبحت في ملك احد البشر اهرب بها والتجيء انا واياها في كنف الحكومة السنية التي لا تسمح بامتلاك احد من البشر على رغم انفهِ . والخلاصة انني قد عزمت على المسير والله هو الذي يهب من شاء نجاحًا وتوفيقًا . قد ودعت اصحابي من اهالي طرابلس غير انني لم اخبر احدهم بامري ولا اطلعتهم على خفيّ سري . وكثيرًا ما سالوني عن مقصدي فقلت لهم انهُ المسير الى ازمير لقضاء بعض الحاجات . اودع سورية فودع عني بيروت وقل لها هيهات ان تري ذلك الذي طلب الراحة في غير ربوعك فانهُ صادف ويلاً وهوانًا ومصائب ورزايا ومرارة . ومن اغرب الامور هو انني حال كوني قد عاينت ما عاينت في الغرام لا ازال احب تجرع كاس مرارتهِ والجلوس على بساطهِ فتراني محافظًا عليهِ كانني اخشى ان يفلت من بين يدي ولكنهُ مقيم في فوادي فلا يخرج من هناك ما دام الروح في الجسد . انصحك ايها الحبيب والنصح اغلى ما يباع ويشترى ان لا تطلب حلاوة الغرام لئلا تقع في بحر مرارتهِ . فاقبل نصيحتي هذه لانها ربما هي النصيحة الاخيرة التي يسمح لي الزمان ان اقدمها لك . ما اصعب مفارقة الوطن وما اصعب مباينة تلك الربوع التي ولدت وتربيت فيها . وطني هو اعز شيء عندي

لان فيهِ اعزَّ اصدقاءي. ولكن لما كانت وردة في اعزّ اوائلك الاعزاء كان وطني ينتقل معها فان سكنت الجحيم فهناك وطني وان سكنت القمر فهو وطني وان سكنت القبر فهنالك وطني. اقبل وجنتيك تكرارًا فاقبل وداع صديق حطمتهُ ايدي الغرام وساح في الدنيا طالبًا وردة الهيام

فلان

فلما قرات تحرير صديقي المذكور تيقنت انهُ قد ركب متن الاخطار وطرح نفسهُ في بحرٍ من الويلات والهوان. وبعد ان ذهب نحو عشرين يومًا اخذت في البحث عن رئيس السفينة التي كان قد ركبها لاقف منهُ على حقيقة خبرهِ. لانهُ لم يرسل لي تحريرًا كما كان قد وعد فخشيت ان يكون قد وقع في مصيبة اشرّ من المصيبة الاولى. لان الظاهر ان الزمان كان قد كتب على جبينهِ قلة التوفيق ونصب لهُ شراك الافات في كل اينٍ وآن. ومما يزيدني حيرة في فهم اعمال هذا الدهر هو انهُ اذا زلت فيهِ قدم الانسان يصعب عليهِ ان يثبتها. فنري المصابين على الغالب يتدحرجون من قمم النجاح الى اسافل الويل بدون ان يقدروا ان يمنعوا سقوطهم فلا يخلصون من افة حتى يسقطوا في اخرى الى ما شاء الله. وهذا يصيب غالبًا الذين يرتفعون سريعًا الى فوق ما كانوا عليهِ. ولا ريب ان الصعود السريع يعقبهُ هبوط سريع. وهذا هو الذي تندك دونهُ قوة الادراك الانساني فانها تراهُ وتتكلم عنهُ ولكنها لا تقدر ان تدركهُ ادراكًا تامًّا. وهذا مما يظهر قصر باع الانسان وجهلهُ. فانهُ يقصر عن ادراك حقائق اقرب الامور اليهِ كالحب مثلاً. وهذا الحب هو من اكبر اسرار العالم فانهُ يحمل الانسان على قطع النظر عن نفسهِ وتوجيهِ كل قواهُ نحو محبوبهِ. فلا يرى في ما ياتي حبيبهُ بالسعادة والسرور ضررًا لهُ ولو كان فيهِ الهلاك بعينهِ. وكم من مرة طرح العاشق نفسهُ في لجة الهلاك لارضاء خاطر معشوقهِ. والحب الصحيح هو الحب المتبادل اي ان يكون عند زيد العاشق نفس ما عند هند المعشوقة فيصبح كل منهما عاشقًا ومعشوقًا في وقت واحد. فان قال احدهما للاخر فدتك عيني اجابهُ فدتك روحي وفدت عينيك. وهذا الحب هو السعادة بعينها وهو افضل جدًّا من عدمهِ. لان فيهِ بدلاً. فلا يكلف الواحد غير ما يتكلف اليهِ الاخر. فاذا راى المحب ان محبوبهُ يحبهُ محبة تقابل محبتهُ يشتد حبهُ لهُ. اما الحب الغير الصحيح فهو الذي يكون من جهة واحدة فقط. اي ان زيدًا يحب هندًا وهند لا تحبهُ وربما تكرههُ وهذا الحب هو من باب وضع الشيء في غير محلهِ. فلو كنت عاشقًا وعرفت ان معشوقتي لا تحبني وتأكدتهُ بتكرار البراهين لتركت حبها حامدًا شاكرًا لانني اتخلص من مركز غير صحيح. ولكن لا يسوغ ان يترك الانسان محبوبتهُ قبل ما يتاكد انها ترغب ان تصدهُ صدًّا صحيحًا لانها ربما فعلت ما فعلت لتحقق مقدار محبتهِ وثباتها. وكذلك الفتاة لا يجب ان تترك محبوبها قبل ان ما تتاكد عزمهُ على تركها. هذا ولا يخفى ان في هذا الامتحان كدرًا يكدر صافي كاس المحبين ولو برهة قصيرة لانهُ يبين عدم اركان الممتحِن في محبة الممتحَن. ومن شان ذلك جرح العلاقات الحبية. فانها ناعمة ولينة جدًّا. وهذا هو غير ما ياتي بهِ دلال المحبين من الاختلافات. فان ذلك انما هو نتيجة شدة الادل والمحبة لانهُ ان غاب المحبوب عن محبوبهِ برهة اطول من البرهة الاعتيادية يجرد عليهِ اسلحة العتاب ويجرحهُ بها ولكنها تشفي الجرح عند خروجها فلا يبقى لها اثر اما الامتحان بالصدود فهو مما يجرح الفواد ويترك فيهِ اثرًا لا يزول الا بالبراهين القوية التي تبرهن بان ذلك انما كان للامتحان فقط. لان وقوف الحبيب على ما يدلهُ على عدم اركان محبوبهِ فيهِ من شانهِ ان

يخلق فيهِ عدم الاركان ايضًا ولو كان صادق المحبة فيصبح يترصد في كل حين الوقوف على ما يثبت صدق الطوية او لا يثبتها . والخلاصة ان فن المحبة فنٌ دقيق وهو يختص بالذي يعرفهُ وبالذي لا يعرفهُ فان الفرق بينهما هو واحد اي ان الذي يعرف فن الحب يعرف من اين تاتيهِ طعنة المحبوب وسببها والذي لا يعرفهُ يشعر بالطعنة ويعرف انها طعنة حب وربما كان يظن ان الصدود وجدًا وان الشوق صدًّا الى غير ذلك . وقد حاولت الوقوف على افكار كثيرين من الذين سقطوا في حفر الغرام النقي ولكن المانع كان على الغالب التصور في التعبير والتعريف والتفصيل . وكثيرون يعرفون هذا الفن من دون ان يختبروهُ وحكم هولاء فيهِ اصح من حكم اصحاب الاختبار . لانهم لا يحكمون على الجميع بحسب انفسهم بل يحكمون عليهم بحسب ما يرون فيهم من امارات الغرام . وعلى كل حال لا نقدر الا ان نقول ان في ذلك جميعهِ عجبًا واي عجب . ولذلك لا نستغرب ما فعل حبيب وردة لانها كانت تظهر لهُ من اشارات الحب والتعلق ما كان يكاد لا يقدر ان يظهرهُ هو لها . كيف لا يحبها ويفديها بنفسهِ وهي التي كانت تحب ان تموت لخلاصهِ . كيف لا يعرض نفسهُ لاعظم المخاطر للحصول عليها . لو كنت انا هو لفعلت ما فعل . وكل من يصبح في ظروفهِ ولا يفعل فعلهُ فهو نذل وكنود ولا يستحق ان يعيش في هذا العالم . وكذلك هي فانهُ احبها محبة لا مزيد عليها . حكى لي صديق قال بينما كنت اجول في احد البلدان العربية دخلت مدينة وكانت هذه المدينة كانها من المدن المخصوصة بالتنزه والسرور لان جنانها ومياهها ومناظرها هي مما لا تشوق الانسان الا للسرور والحبور . ولما كانت تلك المدينة على هذه الحال كان لا بد من ان يكون اهاليها من ذوي الصبابة والهوى . لان اللطائف انما تجتمع مع بعضها بعضٍ . فدخلت احدى جناتها ورايت هناك فتاة وكانت تلوح على وجهها لوائح التفكر والاشتياق والوجد . وكانت جالسة وحدها في مكان يجري في القرب منهُ الماء فلما رايتها على تلك الحال قلت في نفسي لا بد من ان تكون عاشقة . فمررت في القرب منها . فلما راتني التفتت الى جهة اخرى . ولكن بعد نحو دقيقتين ناداني احد ارفاقي باسمي . فلما سمعت مناداة اسمي التفتت اليَّ بسرعة وقد علا وجهها الاحمرار . فقلت انها تحب رجلاً هو سميي . وبعد ان جلسنا نحو ساعتين في الحديقة اتت امراة وتكلمت معها بعض كلمات واذا الفتاة مطروحة ميتة على الارض فبعد الاستعلام عن الحال وجدنا ان محبوبها مات غريبًا فلما بلغها خبرهُ ماتت

فاخذت اتبصر في الوسائل التي من شانها ان تمكن من الوقوف على حقيقة خبر صديقي . لانني كنت احب ان اسمع بما اصابهُ وعلى الخصوص لانني كنت قد شرعت في كتابة اخبارهِ واخبار محبوبتهِ وردة . وكنت اعلم ان انقطاع اخبارهما عني يوخرني عن اتمام المقصود . فحررت تحريرًا الى صديق لي في ميناء طرابلس وطلبت اليهِ ان يبحث لي عن اسم رئيس السفينة الذي كان قد ركبها . وان يفيدني عن الزمان الذي ربما يحضر فيهِ الى بيروت لاسالهُ عن المكان الذي ذهب اليهِ حبيب وردة . وبعد نحو عشرة ايام من تاريخ ارسال التحرير المذكور ورد جواب من صديقي الطرابلسي مآلهُ انهُ قد عرف الرئيس وانهُ قال لهُ انهُ بعد نحو خمسة ايام ياتي بيروت . فسرني جدًّا هذا الخبر واخذت اترصد مجيء الرئيس المذكور وبعد ستة ايام اتى بيروت فقابلتهُ وسالتهُ عن خبر صديقي المسافر . فقال بعد ان خرجنا من ميناء طرابلس بنحو يومين هبت ريح عاصفة من جهة الشمال

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجه مانوئيل فيابيبذ يس)

ادعى بعضهم النبوة في عصر احد خلفاء بني العباس فلما بلغ امرهُ الخليفة استحضرهُ ولما مثل بين يديهِ سألهُ يا هذا انبيٌّ انت قال نعم. قال ان من سبق من الانبياء والمرسلين جاءوا بالمعجزات فآمن بهم الناس فما هي معجزتك انت لنؤمن بصدق نبوتك . فاجابهُ مشيرًا باصبعهِ الى كبير وزرائهِ انني اميت هذا ثم احييهِ فقال لهُ ذلك الوزير انني اول من امن بك وصدّق فادعُ اذًا غيري من الذين لم يؤْمنوا

اجتماع الضدين

ان احد الاتقياء ضاف رجلاً كان يكثر من ذكر الشيطان واتفق حينئذٍ انهُ ذكر اسم الله باطلاً فقال لهُ ذلك التقي قد تمزق طبل اذنيَّ من ذكرك صد بفك ولم اقل شيئًا فان كنت انت تريد ان تستخف باسم صاحبك ابليس فذاك اليك واما انا فلا اسمح لك ان تستخف باسم الذي خلقني واياك وشمل العالم باحسانهِ قال فخجل الرجل ولم يعُد الى مثل ذلك

من دقَّ الباب يسمع الجواب

سارت امراة في طريق وفي اثرها رجل فرأى خفَّها مشقوقًا فقال يا اختاه ارى خفَّكِ يضحك فقالت نعم انهُ قليل الادب اذا راى مثلك لَا يتمالك نفسهُ فيضحك

كثرة الكلام

مرض رجل وكان بعيدًا عن اهلهِ فرأى غلامًا يعرفهُ فقال لهُ امضِ الى اهلي وقل لهم ان فلانًا قد اصابهُ داءُ اوجع ركبتيهِ وآذى مقلتيهِ واسقم بشرتهُ وزاد علتهُ واسهر مقلتهُ واجرى عبرتهُ واكثر لهُ من هذا الكلام فقال لهُ الغلام ياسيدنا اقصر انا اقول لاهلك قد مات ولا احتياج لهذا الحديث

التخلص

ان ملكًا امر بضرب عنق رجل فقال يامولاي ان ابي جارك في البلد الفلاني فراعِ حق الجوار فقال لهُ الملك ومن هو ابوك فقال يامولاي انني قد نسيت اسمي فكيف اسم والدي فضحك الملك وعفا عنهُ

النبوة

تنبأ رجل في ايام بعض الملوك فاستدعاهُ فلما حضر بين يديهِ قال لهُ انبيٌّ انت قال نعم . قال والى من بعثك قال اليك . قال اشهد انك لسفيه احمق قال انما يبعث لكل قومٍ مثلهم فضحك الملك وامر لهُ بجائزة

النبوة في السجن

تنبأ بعضهم فأُتي بهِ الى حضرة المامون فقال لهُ الملك علامة على نبوتك لنومن بك قال علامتي اني اعلم ما في نفسك . قال وما في نفسي قال في نفسك اني كاذب . قال صدقت ثم امر بهِ الى السجن فاقام فيهِ اياماً ثم اخرجهُ وقال لهُ هل اوحي اليك بشيءٍ قال لا . قال ولماذا قال لان الملائكة لا تدخل الحبوس فضحك منهُ واخلى سبيلهُ

البقاء

قال بعض الملوك لامراتهِ اه ياعزيزتي ما احسن هذا الملك لو دام فقالت لهُ لو دام لاحد لما وصل الينا

محبة الوالدين

قيل انهُ ورد يومًا الى الاسكندر ذي القرنين كتاب من احد عمالهِ مملوٌّ ثلبًا ووشاية بحق امهِ فبعد ان تصفحهُ قال ان قطرةً واحدةً من دموع الامّ تمحو الف مكتوب مثل هذا

الجنان
الجزء الثامن عشر
ايلول سنة ١٨٧٠

الغرض

من قلم سليم افندي البستاني

كأني من الدنيا على متن القرن التاسع عشر للميلاد. والعالم حوالي سهل واسع ممتدٌّ امام عينيَّ وفيهِ كل ما يقدر الانسان ان يمدحهُ ويذمهُ. ولكل ما فيهِ وجهان وجهٌ مليح ووجهٌ قبيح. وفي يدي نظارة للتمدن تكبر ما بعد عني وتجعل القريب والبعيد في مركز واحد. وتظهر لي الامور على ما هي عليهِ وعلى غير ما هي عليهِ فتراني تارةً في انس وسعادة وطورًا في وحشة وتعاسة. كيف لا والانسان هو موضوع تاملاتي والدهر المضحك والمبكي هو انسان عين تصوراتي. كيف لا وماجريات العالم هي التي قد وجهت اليها بحثي وفطرة الانسان هي التي احاول ان ادرك حقيقتها. كيف لا وقد اصبحت على ظهر جواد القرن باكيًا وضاحكًا. ابكي سوء حظ ابناء جنسي واضحك على جهالتنا نحن اولاد ادم. كم من مرة حاولت القبض على اسلحة الاقلام والغوص في لجة بحار المداد لكي اخطَّ في ميادين القرطاس ما كنت ارى وانا في غفلة الاحلام ما يكشف عن خبايا العالم الغرور. ولكن ارتعاد عضلات يدي وجبن قلبي المطعون بعوالي اختبارات الدهر المسيء رجعت بي الى الوراء وغيرت عزمي حذرًا من الغرق في بحار الارض المضطربة والوقوع في ساحة حرب اجناد اللوم والعذل. ولكن اين ذلك الان مني وماذا تفعل اسلحة العذل في جسد تعوَّد الحرَّ والبرد وتصلب في معارك تعديات الدهر وكلمتهُ ايدي الزمان باسياف لا تجرح حتى يشفي جراحاتها بلسم الاختبار. فامسيت لا اخشى من العالم ضرًّا ولا اهاب هجمات ملاك الموت. لان اساس اعمالي متين فهو الحقيقة فمن يقدر ان يقاومني. اذا قامت جيوش العدوان اليوم يقوم لها من الزمن في الغد ما يشتت شملها ويحميني بمجنّ الاصابة ودرع الحق. فتراهُ ذاهبًا بي من حضيض الذل الى جبال العز على اجنحة انتصار تسابق في طيرانها كل ما اركب الله متن الرياح. فاصبح المكان والزمان من حشمي وجواد الاقلام يصهل قائلًا قد مللت الاقامة في مربطي فاطلق لي عنان المسير لاجري في اثر ما حسن وقبح في ذلك العالم. وها كم انا واياهُ في ميادين القرطاس نخط من الاثار ما يبكي ويضحك ونكتب في تلك السهول كلامًا يمدحهُ العاقل ويذمهُ الجاهل. ولكن اين ذلك مني فان المدح والذم سيان عندي. ديدني القيام بحقوق واجباتي وعادتي اغماض الطرف عن القيل والقال. فمن يطعنني بحراب الملامة وانا طاعن الغرض الخبيث في كبدهِ. اذا تحسرت فهو علة حسرتي وان بكيت فهو موضوع بكائي. وعلى الخصوص حين اراهُ قد اخذ من ابناء وطني كل ماخذ. واصبح يفعل في جنود اتحادهم افعالًا تحاكي افعال ابليس في جيوش الصلاح. من يفعل افعالًا لا تاتيهِ او تاتي غيرهُ بالنفع هو جاهل. ومن يعرّض نفسهُ لما لا يامل منهُ فائدة هو احمق. ومن يكشف عما في فوادهِ من الميل وعما في فكرهِ من الافكار بدون ان يجني ثمار المنافع من ذلك هو مجنون. وشأن العاقل التبصر في عواقب الامور قبل ان يخطو لئلا تزلَّ بهِ القدم. وديدن بطل الدهر

الصبر في كل حال. فان تغيرت عليهِ احوال الزمان يبقى مقيمًا على حال واحدة. وفعل الحاذق المدرك ان لا يكشف للدنيا ما ربما ياتيهِ بخيبة الامل والفشل وشماتة العاذلين. هذا وهو امر مسلم ان للفطرة البشرية يدًا تقود الانسان على غير ارادتهِ الى ما يطرحهُ في حفر الوبل والهوان ويسوقهُ الى ما ياتيهِ بما يضرُّ بهِ. على انهُ في الانسان ما يردهُ عن ركوب متن الغواية والغلط وهو العقل. وهذا العقل هو الذي يجعل الانسان انسانًا ويرفعهُ عن عالم الحيوانات الغير ناطقة ويعلّقهُ في ما فوق ذلك من معالي الادراك والتمييز والمعرفة المكتسبة. ولذلك لا عذر لمن لم يُصَب بداء الجنون اذا سلك سبيلاً معوجًا ومخالفًا لمقتضيات العقل. وشان جنود الاقلام رمي من كان كذلك بنبال اللوم الشديد. وهو معلوم ان هذه الامور المكروهة نفسها تصبح احيانًا ممدوحة ولكن لا بد في مدحها وذمها من مراعاة ظروف الزمان والمكان وهذا شان العاقل. اما الجاهل فينقاد بعنان ميل فطرتهِ بدون مراعاة ما يجب مراعاتهُ من مقتضيات الاحوال. فتزلُّ بهِ القدم ويسقط في مسيرهِ في لجة بحر الويلات. وهذا هو شان من ساقهُ الغرض الخبيث الى ما لا يجديهِ نفعًا. ومن فعل امرًا لا ياتيهِ بنفع يكون قد فعل ما يضرُّ بهِ. لان عدم اجتناء النفع في عمل هو الضرر بعينهِ. وللاغراض اضرار كثيرة تكاد لا تحصى. وهي التي تدك قوة الاقتناع وتسوق الانسان بمجرد قضيبها الى الميل الى جهة دون اخرى وتضمهُ الى الاعتصام بما ربما لا يوافق الحق. وتنيم فيهِ عناصر البغض والحسد وتسلب منهُ قوة الاتحاد والتكاتف في الاعمال. وتوقع البغض بين الاب والابن والبنت والوالدة. وتكدر صافي كاسات المعيشة وتنفي من ربوع الهيئة الاجتماعية الحب والوداد والخلوص. وتدوس بساط الاحكام وتطرد شهد العدل والحق. وتسلب راحة العباد

وتشتت شمل المال وتقسم قوة الممالك والدول. وتشطر علاقات النسب. وهي سيف النقمة وضعف القوة وجرح المحبة وموت الحيوة. وطالما اجرت دماء العباد وتركت النساء ارامل والاولاد يتامى وافقرت الاغنياء وداست هامة الراحة. وهي شرار اضرام الشر وبالجملة هي عنصر قبيح يضر بكل شيء مليح. ولها ينابيع كثيرة منها المنفعة والنسب والحب والضرر والبغض والحسد ومحبة الانتقام والدين والجنسية والضرورة. ولكل من هذه الينابيع فروع. فمنها ما هو حسن وضروري في نفسهِ ويصلح استعمالهُ اذا كان الحال يجعل هذا الاستعمال ضروريًا. مثلاً اذا هاجمت قبيلةٌ قبيلةً اخرى فعلى القبيلة المدافعة ان تعتصم بالغرض الذي انما هو الاتحاد في الذبّ عن صالح واحد. ومنها ما هو مضر ولا يسوغ استعمالهُ ابدًا مثلاً التحزب لقبيلة دون اخرى مجردًا لان المتحزب هو من المتدينين بدين الذي يتحزبون لهُ والتحزب لرجل دون اخر لمجرد المحبة او لبغض رجل اخر او لانهُ محسود من المتحزب الى غير ذلك مع قطع النظر عن الحق والعدل. وهذه هي اساسات فاسدة يسقط ما يبني عليها قبل ان يرتفع عن الارض. وعلى الخصوص اذا كان الغرض لا يجدي صاحبهُ ولا الذي يتعصب لهُ نفعًا بل شانهُ شطر قوة اصحابهِ وتكدير محبة ابنا بلاد واحدة. فان مجرد ميل انسان الى جهة دون اخرى لا يقوي الجهة التي يميل اليها ولا يضعف الجهة التي يضادها. ولذلك الميل عن سبيل الغرض هو احسن لكل قوم من سلوك السبيل الذي اذا لم يأتهم بضرر مادي فربما اتاهم بضرر ادبي. على انهُ لا يقدر الانسان ان يجرد نفسهُ كل التجريد عن الميل الى جهة دون اخرى ولو كانت الجهة التي يميل اليها من غير دينهِ وجنسهِ الى غير ذلك. لان الغرض هو عنصر غريزي طُبع عليهِ الانسان حتى انهُ لا يقدر

ان يطالع خبر رجلين او امراتين او مملكتين بدون ان يميل بالغرض الى احدهما دون الاخر لانهُ يرى في اعمال احدهما ما يوافق مشربهُ وميلهُ . وذلك جارٍ في الاخبار الغير الصحيحة . ولكن يوجد تفاوت بيّن بين الغرض المرتب والغرض الغير المرتب . اي بين الانسان الذي يعمي بصيرتهُ الغرض وبين الذي انما يكون غرضهُ قياماً بحق النطرة البشرية . مثلاً اذا انتشبت حرب بين الصين ويابان ترى البعض من البشر يتمنون النجاح للصين وبعضهم ليابان ولو كانوا من الذين لا صالح لهم في نصرة احداهما وخسارة الاخرى . ولكن لا يجب ان يسلموا انفسهم لقائد الغرض اذا راوا ان ذلك مما يضرُّ بهم ويشطر قومهم . ولهم مندوحة عن ذلك بالميل الى الصلح او بتسليم الامر الى من في يدهِ الكسر والنصر الى غير ذلك . وهو امر مسلم ان العاقل يكتم غرضهُ خوفاً من الفشل وشماتة الذين هم من غير غرضهِ اذا لم يصادف الذين هو من غرضهم نجاحاً . ومن شان كتمان الغرض قطع اسباب النفور والمشاجرات الغير اللازمة . فيجري الحال على قدم السلام والسكينة . وهو معلوم ان لكل بلاد هواء وماء وغيرهما مخصوصة بها . ولكل امة مشارب وهيئات تختلف في بعض الامور عما عند غيرها من الامم من هذا القبيل . ولذلك في الكلام عن خصوصيات الامم لا بد من ملاحظة ما تختلف فيهِ كل امة عن غيرها . واذ كان كلامنا عن الغرض هو من واجباتنا للقيام بحق الموضوع في الكلام عنهُ في الشرق ان نبين كيفيتهُ ونتائجهُ ومفاعيلهُ بحسب ما يعلمنا اياهُ الاختبار والملاحظة . فنقول اننا نحب جداً ان نقول ان سيف الغرض في سورية وما يجاورها من البلدان كليل يكاد لا يقطع . لاننا نعرف حق المعرفة ان من شان ذلك الاتيان بالراحة والسعادة وتمكين علاقات

الحب والوداد بين الاهلين ولو كانوا من اجناس واديان كثيرة . واذا تمكنت علاقات الحب بين ابناء وطن واحدٍ يقوى ضعفهم ويصبحون عصبة واحدة تتنافس في الاعمال التي من شانها ترقية اسباب تقدم وسعادة بلادهم . ولكن اذا جرى الحال على غير هذا المنوال تاخذ القوة في الضعف ويصبح الاهلون في ضنك لا مزيد عليهِ . وحسبنا برهاناً التاثيرات التي اثرتها الحروب الاخيرة فينا . لاننا مع اننا موكدون ان دولتنا العلية هي على حيادة تامة ومحافظة على صداقة الدول المتحاربة مع قطع النظر عن اختلافاتهم واننا نحن ايضاً على الحيادة وشاننا شان دولتنا قد ركبنا متن تجاوز الحدود في اظهار الميل الى احدى الجهتين نظراً لصوالحنا الخصوصية . وهو معلوم ايضاً لدى اولياء امورنا ان هذا الغرض ليس هو بنسبة احدى الدولتين المتحاربتين الى حيادة دولتنا العلية ولكنهُ بنسبة احدى الدولتين الى الاخرى فقط . وهذا هو برهان كافٍ يدل من يشاء ان يفهم الحقيقة ان الذي حملنا على ذلك انما هو الصوالح المعاشية . ولو كان اساس غرضنا غير ذلك لكنا نستحق اشد اللوم . ومع ذلك لا نقدر ان لا نتعجب كل التعجب كل الذين سلموا انفسهم لاهوائهم وتجاوزوا حدود الاعتدال في اظهار ذلك الذي انما هو في نفسهِ نقي من الاكدار التي تكدر نسبتنا الى دولتنا العلية ولكنهُ في الظاهر يكشف عن نوايا لا نحب ان نتعرض لذكرها . وماذا يفيدنا يا ترى ذلك جميعهُ وماذا يفيد المتحاربين والعالم قاطبةً . والخلاصة ان العاقل يميل عن الطرق التي تحتاج الى التسهيل ويسلك سبلاً مستقيمة سهلة لا خطر عليهِ في سلوكها من ان تعثر قدمهُ بحصى الوهم والخيانة . وهذا هو الذي يحملنا على كتابة ما كتبنا لاننا نعرف حق المعرفة اننا لا نقدر ان نغير الفطرة البشرية ولكن

الذي نقدر عليهِ انما هو اظهار ما يجب علينا ان نحيد عنهُ وتثبيت وجوب الاعتصام بما يحكم بصحتهِ العقل السليم المجرد عن مفاعيل وتاثيرات الحدة البشرية وميل الشنشنة الانسانية. واملنا ان اغراضنا لا تحملنا على التحزب لجهة من الجهات التي اتجهت اليها الاحوال. لان الذي يهمنا انما هو توطيد اركان الصلح والسلام مع قطع النظر عن الكيفية التي تاتي بذلك في الخارجية لكي نتمكن من تسيير اعمالنا واشغالنا في انهار هذا العالم لنقوم بحق ما يقتضيهِ قيام الاود وترقية اسباب نجاح وسعادة كل العائلة البشرية التي نحن من اعضائها. فيرتاح بالنا وتقر عيوننا ونسير اشغالنا على قدم النجاح. ونبيت لا نتمنى غير دوام راحتنا وراحة دولتنا التي هي ينبوع رفاهيتنا ونجاحها نجاحنا وقوتها قوتنا. متحدين في كل حال فيوفقنا الى المقصود الله الملوك والشعوب. فهو حسبنا ونعم الوكيل

فرنسا وبروسيا

لقد تغيرت الاحوال واصبحت الرسائل البرقية تاتينا بما لم نكن نترصدهُ من الاخبار. وامسينا نقلب صفحات ما مضى من الجنان لنرى في ما هنالك ما يدل على ما حدث. فلا لزوم للتكرار. لانهُ امر معلوم ان ايدي الدهر قد فعلت ما فعلت وفتكت في ما فتكت حال كوننا كنا لا نظن ان ما قد حدث سيصبح مقررًا في صدور القراطيس. فيا لهُ من امر غريب ليس لانهُ لم يحدث مثلهُ في ما مضى من القرون ولكن لان مدلولات الماضي لم تكشف لنا عما يحملنا على انتظار ما اتت بهِ سنة ١٨٧٠. فان السرعة التي جرت على قدمها الاحوال هي مما لم يسبق لهُ مثيل في بنات الزمان. واغرب من ذلك ان التغيير الذي حدث انما حدث في ظروف كانت تكشف عن مستقبل لا يحاكي الحال الذي كان عند ما قررنا ما قررناهُ قائمًا في حبايا الاستقبال. والظاهر ان هذه الامور كانت مكنونة في صدور الذين اجروها عند ما مهدت لهم ظروف الحال سبيلاً تمكنهم من المسير الى المقصد الذي طالما صبت اليهِ قلوبهم وحاولوا الحصول عليهِ منذ زمان ليس بقصير. غير انهُ كان يعرض بينهم وبين الغرض من مقاومات الذي كانت في يدهِ زمام الامور ما يدك حصون اعمالهم وتدبيراتهم. والظاهر ان ثمار اجرآتهم لم تكن ناضجة حينئذٍ او ان عواصف القوة كانت تهب على اغصان اشجار اعمالهم وتطرح الثمار الناتجة على ارض يغور فيها كل ما لا يناسب الذين كانوا مستلين ادارة مهامها. فسبحان القيوم الذي لا يغيرهُ مكان ولا زمان. وهو الذي يدبر بيد حكمتهِ عالم الكائنات ويجعلنا نرى في الدنيا ما لم نكن مترصدين ان نراهُ. اما ماجريات الحرب من تاريخ ٢٨ الماضي الى الان فقد كشفت لنا حقائق كانت غير ظاهرة لدينا. لاننا كنا لا نحقق الاركان في الاخبار التي كانت ترد عن جهة بروسيا. لاننا كنا نظن ان صوالحها كانت تحملها على اشهار الاخبار التي توافقها مع قطع النظر عن النجاح الذي كان يكلل جنود اعدائها. على ان الزمان برهن لنا باوضح بيان ان ذلك الريب كان في غير محلهِ. لان الاخبار الواردة من فرنسا نفسها قد ثبتت كل الاخبار التي نشرها البروسيانيون في العالم. والظاهر ان الناجح لا يحتاج الى تقرير غير الواقع لان اظهار نجاحهِ هو كافٍ لياتيهِ بما يجب ان يراهُ يتبختر في ساحة ما جريات العالم الواسعة. فبناء على ذلك نقدر ان نثبت صحة كل الاخبار التي نشرناها في الجنان والجنة وفي تلغرافاتنا اليومية. التي لم تسلم في ما مضى من فعل مخالب العدوان التي كانت قد رمتها بتهمات الغرض الخبيث والميل عن الصراط المستقيم لتنفيذ ما كان البعض يتوهمهُ من الاغراض التي لا اساس لها.

أما الان فنحمد الله سبحانهُ وتعالى الذي اقام من البراهين ما يحمينا من نبال الرامين. لان شاننا تحرير ما ترسلهُ الينا مواصلات الاخبار بدون الميل الى جهة دون اخرى . لان ديدننا المحافظة على ما عندنا من خلو الغرض وسلوك السبيل الذي تسلكهُ دولتنا العلية . التي قد حافظت على الحيادة التامة في هذه الحرب . وكنا نحب ان صوافي كاسات العالم لا تصبح عرضة لتكديرات تنفر منها الانسانية وتمجها روح العصر لانها لا تاتي بفائدة بل شانها تخريب كل ما هو قائم على اساسات النجاح والعمران. ولكن الظاهر ان في احكام الله سبحانهُ وتعالى ما لا يقدر البشر ان يدركوهُ . فينبغي اذًا ان نسلم الامر اليهِ وان نرفع ايدي التوسل ملتمسين قطع اسباب الخطوب والرجوع بنا الى جنات السعادة والحبور . اما ماجريات الحرب فهي على ما يظهر من الرسائل البرقية نجاح بروسيا في جميع المعارك . وقد ذكر في تلغراف الجنة رقم ٢٨ الماضي ان وزير داخلية الدولة الفرنساوية قال ان البرنس ولي عهد ملك بروسيا متوجه بجنودهِ لمهاجمة باريز . وهو معلوم عند جميع الذين تتبعوا اخبار هذه الحرب ان من ترتيب كيفية المهاجمة البروسيانية هو ان تسرع في ارسال جنود لمهاجمة باريز. فان اندفعت الجنود المهاجمة عن المدينة المذكورة . ترجع الى الوراء وتستند الى الجيوش البروسيانية التي تهاجم القلع والى الجنود الاحتياطية القائمة عند شواطي نهر الرين والقلع البروسيانية الموجودة عند الحدود . وهو معلوم ان دون مهاجمة باريز صعوبة. لان الظاهر ان الجنود الفرنساوية الكثيرة التي جمعتها الحكومة في قائمة عند باريز وربما فيها للمدافعة عنها عند ما تمس الحاجة . والذي يحملنا على الظن بان هذه هي الحال . هو عدم وقوفنا على خبر يبين لنا مكان قيام تلك الجيوش الكثيرة التي جمعتها الدولة الفرنساوية

لان الظاهر من مفاد الاخبار انها لم تتقدم لنجدة الجنود التي ضايقتها البروسيانيون في سيدان وميتس وستراسبرج . مع انهُ لو اسرعت الى القيام بحق ما يقتضي من اسعاف جنود المرشال ماك ماهون في سيدان وهو يدافع الاعداء مدة ثلثة ايام لكانت خففت الخطب اذا ما قلنا مكنت الفرنساويين من دفع اعدائهم . ولا نعلم اذا كان سوء الادارة او الخيانة او غير ذلك هي التي اوقعت هذا الخلل في كيفية المدافعة الفرنساوية . وذكر فيها ايضًا انهُ قد اقيم تيبيري عضوًا للعمدة العاملة في المحاماة عن باريز. والظاهر ان اهالي باريز قد وقفوا على نوايا البروسيانيين وكيفية مهاجمتهم التي هي شطر الجيوش الفرنساوية ومهاجمة قصبة مملكتهم فانتبهوا حق الانتباه الى واجباتهم واخذوا في اجراء الاستعدادات اللازمة لدفع القوة . التي ستهاجمهم . واقاموا لذلك عمدًا ومحافظين حصونًا لا يسهل دخول العدو اليها . وقد ذكرت بعض الجرائد ان مجلس باريز البلدي قد جمع زادًا يكفيها مدة طويلة اذا طالت مدة الحصار . ولا يخفى ان ما راتهُ باريز من الضيق الذي الم بغيرها من الحصون والمدن التي حاصرها البروسيانيون بسبب عدم وجود مهمات وزاد كافٍ يحملها على التيقظ لئلا يحل بها ما حل بغيرها . وفي التبصر في ذلك حيرة تحير العقول لان الظاهر ان فرنسا فتحت هذه الحرب وهي تظن انها ذاهبة لعرض الجيوش في ساحة مارس . لانها لم تتاهب للقيام بحق حرب شديدة كهذه الحرب . واذا قلنا انها استخفت بعدوها مستندة الى التاريخ الذي يبين لها ان نابوليون الاول كان يفتح الممالك بسرعة عجيبة وبجيش يقل عن جيش اعدائهِ اكثر من الثلثة ارباع . تكون قد ركبت متن الغلط لانهُ معلوم ان شهرة بونوبارتي انما كانت بحسن ادارتهِ وتيقظهِ . فكان يهتم باحتياجات الجنود قبل ان يهتم بهم .

وفضلاً عن ذلك قال نابوليون في خطابهِ الذي نشرهُ عند فتح الحرب ان هذه الحرب تكون حرباً طويلة ومتعبة . وهذا يبرهن انهُ كان مترصداً مداخلة قوية . وكان من المقتضي ان لا يفتح الحرب اذا كان غير مستعدٍ للقيام بحقها. وكل من طالع الاخبار يتاكد انهُ اقام الحرب بدون استعداد لاننا نعرف ان فرنسا ورجالها هم من اشد رجال الدنيا غير ان قوادها قد اساؤوا السياسة وابطأوا الحركة ولم يقوموا بحق مقتضيات الحرب . هذا وهو معلوم اننا غير قادرين على الحكم في امور كهذه حكماً قاطعاً لا يخامرهُ خطاء . على ان العالم باسرهِ قد حكم بذلك ولسان حال فرنسا يثبتهُ . لانهُ لولا ذلك لما حل بجيوشها ما حل ولا تمكنت بروسيا من مهاجمتها في داخلية مملكتها ومن الانتصارات الكثيرة التي انتصرتها . وهو معلوم ان فرنسا لا تدعي غير نصرة واحدة في ستراسبرج ونصرتين غيرها تدعيهما بروسيا ايضاً والمرجح ان جنود الدولتين ثبتت في النصرتين المذكورتين في مراكزها . والخلاصة ان هذه الاحوال تحير العقول وتسقط دونها تخمينات المخمنين . وقد قال قوم ان الامر لا يخلو من خيانة مقصودة . غير انهُ يصعب علينا تصديق ذلك ولهذا قد بتنا ننتظر ورود افادات تكشف لنا عن حقيقة الامر . لان الرسالات البرقية لا تاتي بالتفصيلات المقتضية . وعلى الخصوص لان فرنسا قد منعت صدور الاخبار من بلادها وحصرتها في الافادات الرسمية . وذكر ايضاً في التلغراف المذكور ان بروسيا لا تزال تحاصر ستراسبرج . وهو معلوم ان هذه المدينة هي من المدن الفرنساوية الحصينة وقد حاصرتها بروسيا مدة طويلة بدون ان تتمكن من فتحها . مع ان الظاهر ان قوة فرنسا فيها هي قليلة . وذكر في تلغراف الجنة رقم ٣٠ الماضي ان البروسيانيين قد هدموا نصفها . ومع ذلك لا تزال ثابتة في النزال ولا نعلم ماذا تكون النتيجة ولكن الظاهر انها لا تقدر ان تثبت مدة طويلة على ما هي عليهِ لان عدد المهاجمين يفوق جداً عدد المدافعين . وامل الحصول على نجدة فرنساوية بعيد لان قوات فرنسا في تلك الجهات قد ضعفت بالمهاجمات الشديدة التي صادمتها . والاخبار الاخيرة تثبت ذلك على ان الذي بان من الجنرال الذي يدافع عنها هو الاستعداد للمدافعة الى النهاية . والله اعلم . وذكر فيهِ ايضاً ان البروسيانيين قد نزلوا في مدينة ابرناي الفرنساوية . ولا نعلم اذا كان سبق نزولهم نزال او لا . وذكر في تلغراف رقم ٢٩ اب ان قرية فيتري الفرنساوية سلمت للبروسيانيين واخذوا منها ٣٦ مدفعاً و٩٧ اسيراً والمظنون ان المعركة التي سبقت التسليم هي من المعارك التي لا تستحق الذكر وربما لم يحدث قتال البتة . وذكر فيهِ ايضاً انهُ قد صدر الامر للالمانيين ان يقوموا من ولاية السين في مدة ثلثة ايام . ومركز هذه الولاية هو باريز . ولا يخفى ان المقصود من ذلك هو غير ظاهر لانهُ ربما كان الامر الصادر من لدن الدولة الفرنساوية لانها ربما لم تستامن غوائل وجود بروسيانيين في المدن والقرى اذا حاصرها البروسيانيون . اما دولة الولايات المتحدة الامركانية فقد اعلنت حيادتها . وذكر ايضاً انهُ قد أُخلي معسكر شالون واحترق . ولا يخفى ان المعسكر المذكور هو للفرنساويين ولا نعرف السبب الذي حملهم على اخلائهِ . وربما كان ذلك خوفهم من كثرة عدد المهاجمين او ليغيروا مركزهم . ويقوموا في مكان بالقرب من شالون اكثر مناسبة للنزال . وهذا هو المرجح لان الظاهر ان الفرنساويين قصدوا ان يجعلوا شالون مركزاً لحركتهم الحربية . اما حرق المعسكر فالمرجح انهُ انما كان لاجل منع وقوعهِ في يد العدو . والظاهر ان الفرنساويين لم يتمكنوا من الوقت اللازم لنقل معسكرهم . وذكر فيهِ ايضاً ان

البرنس ولي عهد بروسيا دخل ابرني . والظاهر ان دخولهُ كان بدون قتال. وان جيش المرشال بازين لا يزال محاطاً. والظاهر ان البروسيانيين قد اعتنوا في مهاجمة كل المحلات التي تحصنت فيها الفرنساويون بحيث يندرون ان يتقدموا الى باريز بدون ان يخشوا مهاجمة اعدائهم . وذكر ايضًا ان نصف مدينة ميتس قد امست خرابًا . ولم تثبت التلغرافات هذا الخبر . وهو معلوم ان المدينة المذكورة هي من احصن قلع فرنسا ولذلك المظنون انهُ يصعب على البروسيانيين فتحها بالقوة . على ان المسموع ان العساكر الفرنساوية والاهلين قد باتوا في ضنك شديد من جرى عدم وجود الزاد فيها . ولا يخفى ان البروسيانيين قد قطعوا طرقها ومنعوا عنها الامدادات من الخارج . فاذا كان ذلك صحيحًا يتبين باوضح بيان ان فرنسا قصرت في امر الاهتمام في ما يقتضي لقيام الحرب . لانهُ معلوم انهُ يقتضي ان يكون في مكان نظير ميتس من الزاد والمهمات ما يكفي الجنود مدة طويلة . ولا ريب ان من شأن ذلك تضعيف القوة الفرنساوية لان الجنود لا تقدر ان تقوم بحق الحرب بدون ان يكون لها ما يقوم باودها. فيضطرها الامر الى التسليم . وذكر في تلغراف رقم ٣١ اب انهُ حدث قتال يوم السبت الواقع في ٢٧ اب في بوزانسي (ربما نانسي) فانتصر فيهِ الفرسان الساكسونيون. اما ساكسونيا فهي من البلدان الالمانية . والظاهر من مفاد هذا التلغراف ان هذه المعركة هي من المعارك الصغيرة ولا نعلم عدد قتلى ومجاريح المقاتلين . وفيها ايضًا ان البروسيانيين فتحوا الخندق الاول في ستراسبرج واخذوا منهُ ٤٣ مدفعًا

ولا يخفى ان من التحصين هو حفر الخنادق حول القلع والحصون ليستتر بها الجنود وتحمي الحصون من فعل كرات المدافع . وهي من التراب فلا يفعل فيها المدفع كفعلهِ في البنايات الحجرية . فاذا كان البروسيانيون قد صرفوا مدة طويلة حتى تمكنوا من اخذ خندق واحد فكم يلزمهم من الزمان لاخذ الخنادق كلها ثم فتح المدينة . ويوجد هنا محل للبحث فانهُ ذكر في تلغراف رقم ٣٠ الماضي ان نصف ستراسبرج قد اصبحت خرابًا . وفي هذا التلغراف ان البروسيانيين اخذوا الخندق الاول . ولا يخفى ما في ذلك من التباين . وربما كان الامر غير خالٍ من المبالغة . وما ادرانا ان البروسيانيين لم يتمكنوا من اطلاق المدافع على نفس المدينة ايضا فكانوا يهاجمون الخنادق ويطلقون المدافع على المدينة في وقت واحد . ولا بد من الوقوف على حقيقة ذلك عند ورود تفاصيل اخبار الحرب . وذكر فيهِ ايضا اشاعة مالها ان ايطاليا اجابة لطلب فرنسا ستطلب الى الدول المحافظة على الحيادة ان تتوسط الصلح وان منكتي وهو وزير ايطالياني ذهب الى فينا عاصمة مملكة النمسا وان لامرمورا وهو وزير ايطالياني ذهب ايضًا الى عاصمة مملكة روسيا . والظاهر ان هذه الاشاعة هي مما لا يركن اليها . وهو معلوم انها لم تات بالنتيجة المرغوبة

وذكر في تلغراف رقم ١ ايلول انهُ حدث معركة يوم الثلاثا الواقع في ٣٠ اب عند بومون وهي قرية فرنساوية بين البروسيانيين وجيش المارشال ماكماهون الفرنساوي . فانكسر ماكماهون وتقهقر وأُخذت خيامهُ و١٢ مدفعًا وعدد غفير من الاسرى . وهو معلوم ان المعارك التي حدثت بين ماكماهون والبروسيانيين هي من اشد معارك هذه الحرب . وقد اخبرت بعض التلغرافات الواردة ان عدد جيش المارشال المذكور كان في ابتداء النزال ١٢٠٠٠٠ جندي . فهاجمهُ البروسيانيون وربما كان هو المهاجم . وبعد ان قاتل برهة طويلة تقهقر . وذكر في تلغراف رقم ٢ ايلول . ان ماكماهون

انهُ اغنى خزينة الدولة الفرنساوية. ولكنهُ سهل السبيل الذي اتى فرنسا بالغنى · والخلاصة انهُ كان يصبو جدًّا الى ان يفعل ما يمكن محبتهُ في قلوب الفرنساويين وكان يعرف حق المعرفة ان قيام الحرب على بروسيا واخذ اراضي الرين التي كانت حدودًا لفرنسا قبل سنة ١٨١٥ هو مما يوطد اركان ملكهِ ويقيمهُ على عماد العز والمجد . والذي اخرهُ عن ذلك الى الان هو عدم الاستعداد. ولكن لما راى مسوغًا لقيام الحرب وعرف ان جنودهُ في استعداد اشهر الحرب على بروسيا على ان جرائد انكلترا واكثر دول الدنيا تقول ان ذلك المسوغ هو بئس المسوغ وان هذا الاستعداد هو بئس الاستعداد وقد برهنت لنا الحوادث ان استعدادهُ كان غير كافٍ ولذلك وقع الامبراطور نابوليون الثالث اسيرًا في ايدي اعدائهِ . وذلك في ٢ ايلول سنة ١٨٧٠ للميلاد وهذا هو اخر يوم من ايام السلطنة الامبراطورية الفرنساوية . وكان ابتدا حكمها في ١٥ اب سنة ١٨٥٢ ونهايتها في ٢ ايلول سنة ١٨٧٠ فتكون مدتها ١٨ سنة و١٨ يومًا . وهذه هي اطول مدة قامت بها حكومة امبراطورية في فرنسا . وكانها مخصوصة بالعائلة النابوليونية · فان نابوليون الاول تبوَّأ الامبراطورية في ٢ كانون الاول سنة ١٨٠٤ وتركها في ٢٢ حزيران سنة ١٨١٥ . وهو اول امبراطور جلس على تخت فرنسا . اما نابوليون الثاني فهو ابن نابوليون الاول · وقد دعا نابوليون الثالث نفسهُ نابوليون ثالثًا لانهُ اعتبر نابوليون الثاني امبراطورًا ثانيًا بحق الارث . وان يكن لم يقسم لهُ النصيب سلطة عاملة في الحكومة الفرنساوية . فيكون عدد الامبراطورين الذين حكموا فرنسا ثلثة. حكم منهما اثنان حكمًا فعليًا اما الثاني فحكم بالاسم فقط. وقد عين ملك بروسيا منزلاً للامبراطور نابوليون قصرًا في بلاد الهس مبنيًا في مقاطعة الرينان من مملكة فستفاليا في المانيا . وهكذا قد اصبح ذلك الذي كان يقلب الدنيا بيمينهِ ماسورًا في يد ملك كانت قد اصبحت بلادهُ اجمع منذ نصف قرن في يد عمهِ وسلفهِ نابوليون الاول. والظاهر ان الله قد قدر لامبراطوري فرنسا اخرة تنقضي في مرارة الاسر. وقد قال كثيرون ان سبب ذلك انما هو مطامع العيلة النابوليونية . ومن ركب متن الطمع ينتهي بهِ الامر الى الفشل . ولا نظن ان بروسيا تفعل بالامبراطور نابوليون الثالث كما فعلت انكلترا بالامبراطور نابوليون الاول. لانهُ معلوم ان انكلترا سلكت سبيلاً لا تصادق عليهِ الانسانية ولا يسمح بهِ روح العصر. لا نقول ان وجود نابوليون الاول في اوربا كان خاليًا من المخاطر التي تاتي العالم بالويل والهوان . ولكن لا نظن ان مركز نابوليون الثالث في فرنسا هو كمركز عمهِ فيها . فان الفرنساويين خلعوا وكالة حكمهِ واقاموا حكومة غيرها . اما نابوليون الاول فاخرجتهُ ملوك اوربا بالقوة واقاموا عوضهُ حكومة ملكية . وكانت فرنسا حينئذٍ لا تستطيع الاتيان بحركة لانها كانت قد انفقت كل قوتها في حروبها التي دامت سنوات كثيرة ولو امكنها مقاومة المهاجمين لانفقت كل عزيز وغال للمدافعة عن ذلك الرجل الذي رفع شانها . وبنى لنفسهِ في قلوب الاهلين حصونًا لا يدكها طول الزمان ولا طوارق الحدثان. وما ادرانا ان العائلة النابوليونية لا تتقلد صولجان فرنسا في ما بعد . لانهُ ما زالت فطرة الفرنساويين التقلب وعدم الثبات يبقى امل لتلك العيلة في الرجوع الى ما كانت عليهِ لانهُ عند سقوط نابوليون الاول وتغيير الحكومة الفرنساوية لم يظن احدٌ ان العيلة النابوليونية ستحكم فرنسا مرة ثانية · ومع ذلك حكمها نابوليون الثالث ١٨ سنة . والمسموع ان نابوليون على جانب عظيم من الثروة . وان اموالهُ واملاكهُ في انكلترا وغيرها من الممالك

الاجنبية . قيل انهُ كان يجمع الاموال بوسائط دنية ومحرمة . مثلاً كان يشيع انهُ مريض فترتج الدنيا وتخاف من الانقلاب والحروب فتنزل اسعار القراطيس الدولية . فيامر اعوانهُ السريين ان يشتروها باسعارها البخسة . وبعد ان يشتروا مبالغ وافرة يشفى فتتصاعد الاسعار فيبيع ما اشترى ويكسب اموالاً جزيلة . وهذا هو السلب بعينهِ . على انهُ لا نقدر ان نثبت صحة ذلك ونحب ان لا ننسبها لهُ . والخلاصة انهُ يقدر ان يعيش في راحة وطمانينة بدون ان يفتقر لمساعدة احدٍ . على ان وساوس المجد لا تقدر ان تفارقهُ وغصة الانخفاض تمرمر عيشهُ . فسبحان الدائم الذي لا يغيرهُ زمان ولا مكان

وذكر ايضاً في التلغراف المذكور ان المرشال بازين الفرنساوي وهو يحاول الخروج يوم الخميس قاتل البرنس شارل البروسياني ولكن بدون نتيجة . اما المرشال بازين فهو من اول القواد الفرنساويين وقد سلمهُ الامبراطور نابوليون قيادة جنود ميتس . اما البرنس شارل البروسياني فهو الذي اشاعت بعض التلغرافات انهُ قتل . وهو من العيلة البروسيانية الملكية . اما ميتس فهي من احصن قلع فرنسا . واذا فتحها البروسيانيون وفتحوا ستراسبرج ينقطع كل امل من نجاح فرنسا . والظاهر ان البروسيانيين اقاموا حول ميتس جيشاً يحاصرها وكذلك امام ستراسبرج وارسلوا جيشاً لمهاجمة المرشال ماك ماهون وجيشهُ وكان الامبراطور معهُ . فلما هاجم البروسيانيون ماك ماهون وضايقوهُ عرف بذلك المرشال بازين واراد الخروج يوم الخميس الواقع في ١ ايلول وهو اليوم الثالث من الايام التي انتشب فيها القتال بين ماك ماهون وبين البروسيانيين . ليسعف ماك ماهون ولكنهُ لم يتمكن من ذلك لان حذق البروسيانيين كان قد اقام كيفية محاربة اساسها شطر قوة الجيوش الفرنساوية وعدم تمكينها من نجدة بعضها البعض لدى اللزوم . والمظنون ان ذلك هو من اكبر اسباب نجاح البروسيانيين . فاندك جيش ماك ماهون كما قد ذكرنا انفاً

وذكر في تلغراف رقم ٥ الجاري ان اهالي باريز والعساكر تعاهدوا يوم السبت معاهدة اخوية وهجموا على محل اجتماع المجلس القضاءي وهناك اعلنوا قيام حكومة جمهورية ثم ذهبوا الى اوتل دي فيل . وهي دار الولاية والظاهر انهُ لما بلغ الفرنساويين خبر اسر الامبراطور عزموا على تغيير الحكومة الامبراطورية . لانهم لو لم يرغبوا ذلك لكانوا اقاموا على ما هم عليهِ وانقادوا الى الامبراطورة نائبة الامبراطور واخذوا في استعمال الوسائل التي من شانها اما الرجوع بالامبراطور الى ملكهِ واما قيام ابنهِ عوضاً عنهُ . ولكن المظنون انهم نسبوا عدم نجاحهم في هذه الحروب الى الحكومة الامبراطورية وتمنوا واسطة تخلصهم منها وتمكنهم من قيام الحكومة الجمهورية التي طالما صبت اليها قلوب اكثر شعب فرنسا الذي هو على جانب من التمدن ومحبة الحرية . لان الامبراطورية كانت قد سلبت منهم حرية الطباعة التي هي من اكبر اسباب التقدم واصلاح الاحكام والحكام . وسلبت منهم حرية الاجتماع وتجارة الاسلحة وغير ذلك . وسلمت ادارة المهام الى شخص واحدٍ واعوانهِ الذين مع انهم كانوا يفعلون ما يفعلون وهم مستترون بستار المصادقة المجلسية كانوا يقودون الاعمال بزمام ارادتهم . فحرك هولاء الاعيان الجمهور في باريز فاجتمع الشعب والجنود وتعاهدوا معاهدة اخوية ودخلوا محل اجتماع المجلس القضاءي وهو المجلس المتسلم نظام المملكة واعلنوا هناك قيام حكومة جهورية مبنية على اساسات الحرية والمساواة . وهو معلوم ان الحرية قد تضر ببعض الامم . لانها لا تصلح لشعب لم يدرك اعلى

درجات المعرفة والتمدن . اما الشعب الفرنساوي فقد ادرك من ذلك الدرجة اللازمة ولكن ذلك ليس هو عمومياً ولكنهُ مخصر على الاكثر في اعيان الشعب . ولكن الامل ان الامة الفرنساوية تثبت في ذلك وتكف عنها وعن العالم شر الحكومة المطلقة التي ربما تفعل ما لا يوافق قياماً بحق الصالح الخصوصي والمامول ان دول اوربا لا تقاوم هذه الجمهورية كما قاومت جمهورية اواخر القرن السابع عشر وتطرح فرنسا واوربا في اتون الحروب الخارجية والاهلية . فان قصرت مدة الحرب فالخطر قليل . وان طالت فالمخاطر كثيرة . لان المظنون ان دول اوربا لا تضرب صفحاً عن امر هذا الانقلاب . وربما ترغب ان تتداخل في نفس نظام المملكة الفرنساوية . وبعضها ترغب ان ترجع العائلة البربونية . ولكن الظاهر ان دون ذلك اهوالاً ومن راجع اخبار فرنسا في اخر القرن الماضي واول هذا القرن يرى ان تكاتف اوربا في محاربة فرنسا انما كان لقطع عروق الحرية وترجيع العائلة المخلوعة الى الملك ولكن روح العصر الحاضر لا يسعف الممالك في تضحية الصوالح العمومية لقيام الصالح الخصوصي . لان شعوب اوربا قاطبة تحب الحرية وتحب ان ترقي اسبابها لانهُ قد تقرر بان الدول انما هي لراحة الشعوب التي تسوسها وليس لتثبيت اقدامها هي . وهذا هو اعظم سبب اغاظ الفرنساويين وجعلهم يبغضون ملكهم لان في كثير من اعمالهِ نرى انهُ تحت برقع صالح فرنسا او صالح العموم اقام ما ياتيهِ بصالح نفسهِ وتثبيت ملكهِ وهذا هو شان كثير من الدول المطلقة . وبخلاف ذلك الجمهوريات فان شانها ترقية اسباب صوالح الامة مع قطع النظر عن الافراد . وبالنتيجة نقول انهُ ربما يقوم لنا دليل على المستقبل في ٢٠ الجاري . ولذلك نضرب صفحاً الان عن التخمينات التي ربما لا تصحُّ

وذكر ايضاً في التلغراف المذكور انهُ أُقيم حكومة موقتة في باريز رئيسها تروشو . وقد ظن البعض ان هذه الحكومة هي غير الحكومة الجمهورية . غير ان الظاهر ان هذه الحكومة الموقتة انما هي حكومة جمهورية موقتة . ليثما يروق الحال ويقدر الشعب جميعهُ ان ينتخب حكومة بحسب اصول الحكومات الجمهورية . اما اعضاء هذه الحكومة الموقتة فهم اجمعين من احزاب الجمهورية ونظن ان اكثرهم من الفرماسون . اي الذين يحبون ان رقوا اسباب المساواة والحرية والمحبة الاخوية في العالم بحيث تنقطع اسباب المنازعات . وهم من الذين يقاومون كل ما يعرض دون هذه المبادي التي توافق روح هذا الزمان . ولذلك اصبحنا نترصد حدوث ما يقلب هيئة الدنيا السياسية والادبية . ويتقدم بنا الى سماء الحرية والمساواة اميالاً كثيرة دفعة واحدة . وهولاء الاعضاء هم من المتدينين باديان مختلفة فمنهم كاثوليك ومنهم اسرائيليون ومنهم غير ذلك . لانهُ معلوم ان الذين يختلج في صدورهم روح هذا العصر يقطعون النظر عن دين الانسان وينظرون الى صفاتهِ ومعرفتهِ واهليتهِ . وذكر في تلغراف رقم ٦ ايلول انهُ قد صار العفو التام عن المذنبين السياسيين اي ان الحكومة الجمهورية قد عفت عن جميع الذين سجنتهم ونفتهم الدولة الامبراطورية لانهم ابدوا ما لا يوافقها . وذكر فيهِ ايضاً انهُ قد صدرت الرخصة بمعاطاة تجارة الاسلحة . لانهُ معلوم ان الحكومة الامبراطورية كانت قد منعت ذلك خوفاً من العصيان . وذكر فيهِ ان غاية هذا الانقلاب انما هي اخراج الغرباء من الديار . والمظنون ان المقصود انما هو ان فرنسا لم تخلع الحكومة الامبراطورية لمجرد كونها حكومة امبراطورية ولكن لان الحكومة الامبراطورية قصرت عن طرد المهاجمين . فأُقيمت الحكومة الجمهورية للقيام بحق ذلك . اما رجوع جيش الجنرال فيني الفرنساوي

الى مدينة لان الفرنساوية. فالمرجح انهُ كان بدون قتال . لانهُ ربما رجع خوفاً من هجمات البروسيانيين اولانهُ احتاج الى المهمات والزاد . اما الامبراطورة فلما رات ان فرنسا قد خلعت الحكومة التي كانت قائمة بالنيابة عنها ذهبت الى بلاد البلجيك . وذكر في تلغراف رقم ٧ الجاري ان الحكومة الموقتة الفرنساوية قد اعلنت بانها تقيم الحرب الى المنتهى . اي الى ان تنتصر او تفرغ كل قواها . وربما المقصود ايضاً انها تقيم الحرب الى ان تجد وسيلة حسنة للمصالحة . ولا يبعد ان تكون الحكومة المذكورة قد اعلنت ذلك لارضاء الامة حال كونها تخابر بروسيا بشان الصلح . لانهُ معلوم ان هيجان الشعب في باريز قد اغمض عينيهِ عن سوء مركزهِ الحالي . اما هرب الكونت باليكاو فالمظنون انهُ ناتج عن خوفهِ من الاهانة لانهُ من وزراء الامبراطورية . ذكر في تلغراف رقم ٩ ايلول ان ملك بروسيا دخل ريمس وهي بلدة لا تبعد كثيراً عن باريز نهار الاثنين الواقع في ٥ الجاري وان دولة الولايات المتحدة الامركانية عرفت جمهورية فرنسا . ولا عجب فان الدولة المذكورة تحب جداً ان ترى الحرية تمتد في كل الدنيا . وان البرنس امبريال وهو ابن الامبراطور نابوليون التجا الى بلاد البلجيك وذكر في تلغراف رقم ١١ ايلول ان البروسيانيين يتقدمون في وادي من ولاية المارن وان البرنس امبريال ابن الامبراطور نابوليون وصل الى هاستين وهي اسكلة في جنوبي انكلترا . والظاهر انهُ ذهب من بلاد البلجيك الى بلاد انكلترا وربما لم يذهب قط الى بلاد البلجيك . لانهُ لو ذهب الى هناك لاقام مع والدتهِ . وربما حملهُ امر غير معلوم لدينا على الذهاب الى انكلترا . وذكر فيهِ ايضاً ان المخابرة بين الدولة الايطاليانية ورومية سارية على قدم الاجتهاد . والمظنون ان المقصود انما هو وضع تلك المسئلة القديمة في مركز يوافق دولة ايطاليا ولا يخلُّ باستقلالية رومية الروحية . وهو معلوم ان الدولة الايطاليانية قد عاهدت الدولة الفرنساوية الامبراطورية على عدم التعدي على حقوق البلاد الرومانية . ولكن لا نعرف هل تقوم ايطاليا بذلك او لا . والظاهر من مفاد التلغرافات الاخيرة التي وردت في ١٢ الجاري ان ملك ايطاليا قد امر عساكرهُ ان تدخل الممالك الرومانية . فاذا كان ذلك صحيحاً يكون قد انتهى الحال واستلم ملك ايطاليا زمام الحكومة الرومانية . على ان المظنون انهُ لا يدخل البلاد المذكورة قبل عقد عهود . او طلب عقد عهود ربما لا توافقهُ على عقدها رومية . والخلاصة انهُ لا بد من ورود التفاصيل التي تكشف عن مضمون المخابرات الكثيرة التي اشارت اليها الرسالة التلغرافية المورخة في ١١ ايلول . وهذا الانقلاب هو من الانقلابات المهمة جداً . فانها ربما تاتي الدنيا بما لا تترصدهُ . ولو لم تكن فرنسا ملتهية في الحروب الشديدة المشبوبة في اراضيها . لصادفت ايطاليا من الموانع ما ربما كان اخرها عن تتميم مرغوبها . وورد تلغراف اخر رقم ١٢ ايلول مآلهُ ان البروسيانيين وصلوا الى مدينة مو الفرنساوية وتبعد هذه المدينة عن باريز ٤٣ كيلو متراً للجهة الشمالية الشرقية . واذا كان البروسيانيون قد داوموا تقدمهم يكونوا قد وصلوا الى باريز في ١٢ الجاري وربما قبل ذلك . ولا يخفى ان كلاً منا يحب ان يخمن ما ربما يحدث هناك . وهو معلوم انهُ يصعب جداً على الفرنساويين ان يحصنوا باريز تحصيناً محكماً . لوسع دائرتها فان سورها هو بالاسم سور . ولكن يوجد حولها من القلع ما ربما يعيق تقدم الاعداء على ان المرجح ان الفرنساويين لا يسمحون للبروسيانيين ان يدخلوا باريز بل يدافعونهم بشدة . واذا راوا انهُ لا فائدة من المدافعة يصالحونهم بالتي هي احسن . وذكر

ايضًا في التلغراف المذكور انهُ قد شاع ان الدول طلبت الهدنة من بروسيا . وربما الذي حملها على ذلك هو الخوف من غوائل هذه الحروب ومن ان نجاح بروسيا الغير المنتظر وصولهُ الى الدرجة التي وصل اليها يضرم نيران المطامع في قلبها ويحملها على طلب ما لا تقدر دول اوربا ان تسلم لها بهِ حذرًا من وقوع الخلل في ميزانية القوة في اوربا . ولذلك المظنون ان دول اوربا تبادر الى ملافاة الامر قبل ان يتسع الخرق . وهو معلوم ان بروسيا لا تتاخر عن اجابة طلب كهذا لانها هي تحب ان ترفع عنها اثقال هذه الحرب . على انهُ لا يبعد ان جسارة موسيو بسمارك وزير بروسيا الاول تحملهُ على ما ربما يوخر الحصول على النتيجة المرغوبة والله اعلم . وذكر فيهِ ان موسيو تيرس قد توجه الى لوندرا متقلدًا مامورية مخصوصة . وهو من اشهر كتاب فرنسا واحذقهم في الامور السياسية وقلّة يبرهن ذلك اما ماموريتهُ فالمرجح انها متعلقة بالحرب الحالية . ولا بد من ظهور ما يبين ذلك جميعهُ

بيروت

ذكرنا في عدد ١٥ من الجنة تشريف حضرة صاحب السعادة راوف باشا واهتمامهُ في ادارة مهام متصرفيتهِ ويسرنا الان ان نقول ان الاحوال جارية في ما يديم راحة الاهالي ورفاهيتهم لان همة حضرة المتصرف المشار اليهِ ونشاطهُ ودرايتهُ شهيرة لانهُ في حسن النظر في مهام المصالح بدون اهمال ولا تغاضي يجعلنا نخلص الثناء والشكر لاهتمام صاحب الفضيلة عمر بهجة افندي قاضي بيروت ورئيس مجلس تمييز الحقوق بحسن فصل الدعاوي بالسرعة بعد اجراء التدقيق لاظهار ما يكون فيهِ اقل اشتباه مع المواظبة على البكور للنظر في القضايا ومواظبة الاعضا على ذلك ما يجعل اعمال المجلس تستمر على الاستقامة واملنا ان يدوم ذلك بدون خلل ممن يبدل الثناء على حسن اعمال الحكومة بضدهِ جاحدًا للحق بعد ما لاح لذي عينين فنسال الله تعالى ان يوفق الجميع للقيام بما فيهِ تقدم الوطن واظهارًا لتشكراتنا واحساسات خلوصنا لسعادة المتصرف المشار اليهِ وفضيلة القاضي الموما اليهِ عطّرنا حدائق الجنان بذكر بعض ما رايناهُ وعلمناهُ من ماثرهما مما يستوجب الثنا على عوارفهما من الجميع

في سقوط الصاعقة

من قلم سعيد بك نكد

اذا لمع البرق من السحابة فقد تمت نتائج الصاعقة فمتى مضت برهة قصيرة بين لمعان البرق وسماع الرعد فقد أُمن ضررها فان لم يمض بينهما شي فان كان الانسان قريبًا من محل الصاعقة وسمع الرعد مع مشاهدة البرق في آن واحد امكن ان يصاب بالصاعقة مع مرورها. ولنتكلم هنا على كيفية انفجار الصاعقة فنقول من المعلوم ان انطلاق الكهربائية انما يحصل باتحاد كهربائية الاجسام مع بعضها فاذا قرب السحاب من الاجسام الارضية طلبت الكهربائية السحابية ان تتحد بالكهربائية الارضية فتنبجس بينهما شرارة كهربائية هي البرق وحينئذٍ يقال ان الاجسام الارضية صعقت ولنذكر لذلك مثالاً يوضح المقام فنقول اذا فرض ان سحابة عظيمة مملوّة من الكهربائية الزجاجية سائرة فوق بحيرة من الماء بعيدة عنها كما هي العادة بفرسخ او فرسخين او ثلاثة والفرسخ الفانواز حصل بينهما فعل بالتاثير فالكهربائية الطبيعية للماء يحل تركيبها فينفر منها الزجاجي وينجذب الراتنجي الى سطح الماء فيحصل من ذلك تفاعل قوي في الماء بحيث ترتفع كتلة من الماء وتبقى ظاهرة كجبل ما دام الفعل الكهربائي مستمرًا فاذا اتحدت الكهربائيتان ولمع البرق وحصل الرعد وانصعق الماء اي سقطت فيهِ الصاعقة فيضطرب وتتلاطم امواجهُ واذا لم تتحد الكهربائيتان بان تباعد

السحاب عن الماء عاد الماء الى حالتهِ الاولى شيئًا فشيئًا فينبسط ولا يحصل برق ولا رعد وتعود كهربائيتهُ كما كانت اولاً فنزل الراتنجية التي كانت مفرطة على سطحهِ ثم اذا تلاقت سحابة المكهربة كهربة زجاجية مع سحابة اخرى او مع جسم موجود في الجو او في الارض ولو كان بينهما بعد لا يمنع اتحاد الكهربائيين انطلقت السحابة بالفرقعة وكف فعلها عن الماء فينبسط بقوة واضطراب وتهوى الكهربائية الراتنجية دفعةً الى قعر البحيرة فيعود تركيبها بسرعة مع الزجاجية التي كانت انفصلت عنها و ينصعق الماء حينئذٍ بما يسمى بصدمة الرجوع مع ان الصاعقة لم تسقط فيهِ اعني انهُ لم يحصل انطلاق بين الماء والسحابة وما ذكرناهُ من انطلاق كهربائية السحاب على الماء يوضح ما يحصل من انطلاقها على الارض غير ان الفعل بالتاثير لا يكون بين السحابة والارض كما يكون بين السحابة والماء لاختلاف احوال الكهربائية باختلاف جودة قوة التوصيل في الاجسام المرتفعة على سطحها والاجسام التي في باطنها فان ولما كان الاجود في ذلك على سطحها حصلت الطلقة عليهِ فتشق الصاعقة الارض لتتصل لتلك الاجسام فان تساوى الجسمان في قوة التوصل فما ارتفع عن سطح الارض ولو قليلاً حصلت عليهِ الطلقة ويكون هو المعرض للاصابة بالصاعقة. اولاً فيعلم من ذلك ان الاشجار العالية من حيث انها جيدة التوصل لنداوتها بالامطار وبالعصارات الجارية فيها تضعف مرات كثيرة اكثر من الاشجار المنخفضة عنها ببعض اقدام فاذا لم يكن في سهل الا ايكة واحدة اي شجرة ولو من النخل ورعدت سحابة فلا يصعق في ذلك السهل الا الايكة فاذا كان قرب هذه الايكة انسان ولم يصب بصاعقة خيف عليهِ من ان يصاب بصدمة الرجوع وهي اقل ضررًا من صدمة الصاعقة وينبغي التحرز من الجلوس تحت الاشجار والمرور عندها وقت الصواعق فان قعدت وسائط التحرز عن الصاعقة فاجود ما يفعلهُ الانسان ان يتباعد عن كل مرتفع حوله وينام على الارض وليتنبه للاحتراز عن ان يقيم الانسان في محل في رؤوسها واسطحتها بعض اجسام موصلة للكهربائية. فمن المحقق انهُ اذا مرت سحابة صاعقية على منارة صاعقتها بسبب ارتفاعها عن البيوت المجاورة لها. وقد علم مما مر ان الصواعق تصيب من الاجسام ما كان اجود للتوسط ولو كان اقل ارتفاعًا واكثر صغرًا فاذا مرت صاعقة على بناء انتخبت منهُ لنزولها ما كان اجود توصلاً كقطعة مسمار من حديد او ما اشبه وشوهد في بعض الضياع ان البعض من اشجارها مشقوق من اعلى الى اسفل ومحترق ببعض محال منهُ من شدة الصواعق واحيانًا يشاهد في رووس الجبال ذوبان الاشجار واحتراق الحجارة ويقدر الانسان بواسطة الحساب ان يعلم المسافة التي بينهُ وبين الصاعقة لان الصوت يقطع في كل ثانية ثلاثماية واربعين مترًا فيعد الثواني التي تمضي بين ابتدا ظهور البرق وسماع الصوت فمجموع الثواني يضرب في ثلاثماية واربعين فيكون الحاصل بعد المسافة بينهُ وبين الصاعقة وكل انسان يمكنهُ معرفة ذلك بالنبض فكل نبضة محسوبة بثانية وكل ستين ثانية بدقيقة والقدرة والقوة لله سبحانهُ

ولاية سورية

وردت الينا الرسالة الاتية من طرابلس شام من قلم موسيو انطونيوس بني

انهُ مما يهمنا ذكرهُ هو انهُ عندما لبست بلاد سورية حلة عدل واليها المعظم ونطوق جيدها بعقد الاحسان الهمايوني الذي انعمت بهِ الذات الشاهانية مرحمة لعبيدها سكان قطرنا هذا اضحت بالاخص مدينتنا طرابلس رافلةً بثوب العز والكرامة لان تلك الطريق الكائنة بين البلد والمينا قد اصطلحت

في ايام متصرفها السابق خورشيد باشا الذي لم يالُ جهدًا عن الاقدام والعزم فيما ياول لصالح العموم ولم يكتفِ بتصليح الطريق فقط بل صلحها ايضًا وزاد رصف الازقة والشوارع و توسيعها بقدر الامكان وبينما كان اخذًا في تتميم ما شرع بهِ من اصلاح طريق المينا جاء مكانهُ سعادتلو عبد الهادي باشا فابتدأ بتتميم ما شرع بهِ سالفهُ والان قد جاء عوضهُ سعادة متصرفنا الحالي راوف باشا الذي قد اظهر الغيرة والنشاط والهمة بكلما ياول لصالح العموم مع قطع النظر عن الاغراض الخصوصية وبانظار سعادتهِ أسست مدرسة من بعض الافاضل ودعوها المدرسة الخيرية وهي تحتوي على بعض العلوم العربية والتركية والفرنساوية واليونانية وفيها اربعة معلمين وسبعون تلميذًا وهم مولفون من طوائف مختلفة اما سرور الاهالي فمما لا يوصف لانهم كانوا مفتقرين لوجود مدرسة كهذه على انهُ كان يوجد بعض مدارس بسيطة احدها للمرسلين الامركانيين والاخرى للاباء الفرنسيسكانيين ومدرسة رشيدية للاسلام ولهم مدارس عديدة بسيطة وعالية باللغة العربية فقط ويوجد مدرسة لاخوات المحبة العازاريات لتعليم البنات والاباء العازاريون يهتمون بانشاء مدرسة للذكور وبهمة سعادة المتصرف وامر دولة الوالي قد باشرت الحكومة ببناء قشلة للعساكر الشاهانية واذ كان سعادة المتصرف الموما اليهِ يودُّ اتمام ما شرع بهِ سلفاهُ من تصليح الطرقات ذهب الى اللاذقية بامر الوالي الافخم لكيما يهد نار تلك الفتن اما الاهلون فلم يزالوا مشتاقين لرؤياهُ لكيما يرجع ويكون ديدبان المجالس التي قد تحسنت كثيرًا

اما ما يجاور طرابلس من المقاطعات فحكامها وارباب مجالسها قد اصطلحوا نوعًا منذ اصطلاح مجالسنا ومما يستحق الذكر هو ما فعلهُ دولة متصرف لبنان سابقًا داود باشا اذ انهُ امر باجراء المساحة على البكلكيك واوعد بمعاملة هذا القسم مثل باقي لبنان فسر الفلاح بهِ وارتضى اذ ان مصاريف درهم المساحة بلغ نحو خمسة وعشرين غرشًا وعندما انتهت المساحة لم تتبل حكومة لبنان معاملتهم بنسبة بقية اقسام الجبل فلهذا تحملوا المصاريف ولنا رجا انهُ بايام دولة المتصرف الحالي فرانقو باشا الافخم يصير تسوية هذه القضية بوجه العدالة والحقانية المتصف بهما دولتهُ

وبما ان الراحة والامنية قد سكنتا لبنان وزال من طريق العدالة السنية شوك المظالم والتعدي سيضحي لبنان راتعًا في رياض السرور والحبور وعلى ما يرى ان احوال لبنان جيدة لان الشمالي منهُ بواسطة تعليمات وانذارات وارشادات غبطة السيد الجليل البطريرك بولس بطرس مسعد الحاوي كامل الاوصاف الرضية القابض زمام العلوم والمعارف باللطف والوداعة قد اضحى رياض الامن والسلم بعد ما كانت رباهُ لابسة ثوب ارجوان من تلك الدماء التي سفكت عند الحرب الاخيرة اما تلك الشرذمة من العصاة المتمردين على الحكومة فبواسطة ادعيتهِ وحسن تدبيرهِ وسطوة الحكومة المتصرفية قد أستؤصلت ولم يبقَ لها عين ولا اثر

اما قضاء الكورة فبوجود وهمة وسطوة جناب رفعتلو يوسف بك بشير قايمقام القضاء قد انتظمت احوالهُ واضحى مشتملاً على ما يسرُّ الخاطر من حسن تصرفاتهِ التي من اجلها حفظ الطرق والارزاق والسهر على راحة الاهلين واهتمامهُ بكلما يامر بهِ دولة متصرف لبنان الافخم وتنظيم المجالس واحوال القضاء ولم يزل يقظان على احوال وصوالح اهالي القضاء وانهُ عندما حل المصاب المعروف بالجراد اخذ باستعمال الوسائط الفعالة لطردهِ واستئصالهِ وذهب بنفسهِ ومعهُ جناب المدبران الامير علي حسان ايوبي وجناب نقولا بك مالك اللذان امتازا بالغيرة والحمية

ومما يسرنا ان نعلمهُ ان اهالي الكورة حاصلين من جرى انتظام الاحكام على الدرجة القصوى من الحظ والانشراح والراحة بوجود قاضي محكمتها فضيلتلو ايلياس افندي صدقة المتصف بالدراية وحسن التصرف الذي قطع القضايا بسيف الشريعة الغراء على منهج العدالة السنية وانا لعالمون ان هذه التنظيمات والعدالة لم تنتج الاَّ عن تنبيهات دولة المتصرف الافخم الذي جمع فادعى وقد قلد جيد لبنان بعقد المنن الذي طالما منَّ بها على سكان لبنان وقد زدنا اليوم بعودتهِ من الاستانة فرحًا وحبورًا اذ انهُ بلغنا الميل الملوكاني لنحوهِ ولما راى اهالي مدينتنا احسانات ونظامات هذا المتصرف الافخم اخذ بعض المعتبرين في بناء بيوت في بعض القرى لاجل المصيف فيها ولو لم يروا ان العدالة والامنية قد بسطتا اجنحتهما على تلك البلاد لما خرج هولاء المعتبرون بصرف ايام الصيف هناك

وها ان افئدتنا قد فتحت ابوابها للدعاء للباري عزَّ جلالهُ ليطيل سرير خلافة حضرة خنكارنا الاعظم الذي منَّ علينا بارسالهِ الشهمين الذين قد جعلا سورية ولبنان في اعلى درجات التقدم والنجاح فكان لسان حال جميع الشعوب السورية واللبنانية حتى والاجانب يصرخ قائلاً فلتدم خلافة الدولة العثمانية فلتدم

القرن التاسع عشر

من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش

مَن هذا الفتى المقبل من عالم الانوار . اللابس سربال المجد والاقتدار . المتمنطق بنطاق السطوة والانتصار . من هذا الفتى المتلالي بالبهاء والجمال . الرافل بذيول الوقار والكمال . المختال في السعادة والكرامة والاقبال . من هذا الفتى المتزين بالعلم والادب . المتجمل بالتمدن والتهذيب والذهب . والمتحلي بحلى الوطر والادب . من هذا الفتى البالغ في مرقاة الاجتهاد الى اقصى درجات السمو والارتفاع . الواصل الى اشم قمم الفلاح والانتفاع . هذا هو القرن التاسع عشر الذي اطلع على غرتهِ كل شموس القرون الغابرة . ولبس كل كرامة الاعصار العابرة . وتمنطق بكل قوة الازمان الدابرة . هذا هو القرن التاسع عشر الذي تلألأ بانوار محاسن الخليقة وجمال اسرارها . ورفل بمهابة الطبيعة وكمال اطوارها . واختال في كل المقدرة والظفر . وتناهى بالغنى والثروة والقدر . هذا هو القرن التاسع عشر الذي تزين بعلم الموجودات ومعرفة الكائنات . وادراك الواجبات . وتجمل بتنظيم النواميس والشرائع . وضم شمل الهيئة والمواقع . ورفع صولجان العقل القاطع . هذا هو القرن التاسع عشر الذي بلغ اعلى مراتب الكمال وارفع درجات المعالي والفخار . وجلس على رؤوس الادهار . فماذا جعل هذا القرن سلطان القرون . والبسهُ تاج المجد المصون . وما الذي اطلعهُ في هذا الوجه الوسيم . واكسبهُ ذلك الفوز العظيم . وكيف قد بلغ هذا المحل البازخ . وتبوَّأ ذياك المقام الشامخ . هو العلم الذي مهد لهُ المسالك . واوصلهُ الى ذلك . فهلموا ابنا يا بني الوطن الى اكتساب العلم والاجتهاد في فلاحهِ ونجاحهِ وتشييد مدارسهِ وتوطيد مكاتبهِ ولا نلتفت الى اعدائهِ واخصامهِ الذين اما لجهلهم او لبعض اغراضٍ لهم يسعون في تدمير العلم وكل مبانيهِ لانهُ ولئن كانت انوار العلم والادب في هذا القرن الجديد قد درأت غياهب جهالة القرون العتيقة وحماقتها وانهُ ولئن كانت رياح التهذيب والتمدن في هذا الجيل الحاضر قد قشعت غيوم خشونة الاجيال الماضية وتوحشها فمع ذلك لم يزل الى الان يوجد قوم من مردة الفلاح وباغضي

الصلاح يسعون في سد سيل الاداب عن البشر وحجب كل نور عن ابصارهم فما كانوا ليخلعوا انسانهم العتيق ذي الطباع الخشنة والسجايا الوحشية حتى ان العامة تخالهم بقيةً من جماعة القرون الوسطى فهولاء القوم لما راوا ان انتشار العلم وفلاح الاداب ياول الى الضغط على شهواتهم وكشف بهت جهلهم اخذوا يحاربون العلم والعلماء ويقذفون على كل ساعٍ بتعليم الجهلاء وتفتيح بصائرهم وقد بلغ منهم بغض العلم اعلى شاوٍ حتى ما عاد يمكنهم النظر الى عالم او طالب علم بحيث اذا وقع نظرهم على هكذا انسان اخذتهم رجفة الاضطراب وبرقعت وجوههم صفرة الموت وغشاوة الغضب واخذت فرائصهم ترتقص وترتعد ولو امكنهم لوثبوا عليهِ وثوب المفترس وعاملوهُ حسب جهلهم وغباوتهم وما ذاك الا لان العلم خصم اغراضهم وعدو احتشارهم فلابدع انهم يرومون هدم كل مدرسة بفاس الجهل ويخل كل هداية بمنجل الضلالة ولكن السماء والارض تزولان وحرفٌ من ارادتهم لا يتم لان بينهم وبين سعاد قمم الجبال ولجج الاهوال فليحنقوا على العلم حنق الخنافس على النحل وليغضبوا على العلماء غضب الخيل على اللجم وليضربوا في حديد بارد حتى نرى متى يصيب سهمهم الثغرة . وهيهات فالعلم للانسان كالثمر للاغصان والهدى للبصائر كالنور للابصار فاننا اذا نظرنا الى الانسان من حيث فطرتهِ الطبيعية فلا نراهُ الا حيوانًا محضًا كسائر الحيوان على انهُ يغتذي وينمو ويعيش ويتحرك نظير كل نوع من الجنس الحيواني وهكذا بالنظر الى وظائفهِ واعمالهِ الطبيعية . ثم اذا نظرنا الى الانسان من حيث مزيتهِ الادبية انما نراهُ يختلف عن سائر الحيوان اختلافًا لا مزيد عليهِ واذا اخذنا نبحث على سبب هذا الاختلاف العظيم فاننا نجدهُ ناشئًا عن تلك القوة العجيبة المزين هو بها اعني العقل النطقي

اما هذا العقل فلا يوجد في الانسان مخلوقًا في نفس فطرتهِ بل يوجد فيهِ على طريقة الاكتساب المتدرج مع تدرجهِ في العمر. وجلّ ما يوجد في الانسان طبعًا اي في نفس فطرتهِ انما هو مزية التمييز لهذا العقل وهذه المزية توجد في نفسهِ الناطقة فينتج مما تحصل ان العقل لا يحصل في الانسان الا بالاكتساب . اما هذا الاكتساب فانهُ يتم مما يدركهُ الانسان بحواسهِ ويتلقنهُ من اشباههِ ويطلع عليهِ من اثار اسلافهِ واعمالهِ فاذًا تكون سعة العقل بمقدار سعة الاكتساب وهذا ما يقال لهُ العلم وهكذا بمقدار زيادة العلم يزيد الفرق بين الانسان والحيوان وبمقدار نقصانهِ ينقص ذلك الفرق

اما الانسان بدون الاكتساب والعلم فهو حيوان بهيمي ووحش ضارٍ وربما كان افظع حالةً من كل البهائم والوحوش الضارية ولنا على ذلك دليلٌ مما يقصهُ علينا سواح الامصار المنقطعة ومكتشفو قارتي اميركا وهولاندا الجديدة عن احوال البشر المتوحشين الذين ياهلون تلك الجهات فهم والوحوش يسكنون الاغواب عراةً ويتضايفون لحوم بعضهم ويتكلمون بلغات تشبه رُغَم الوحوش وهم كلما للوحوش مع انهم بشرٌ نظيرنا ولا امتياز ما بين طبيعتهم وطبيعتنا ولكن انقطاعهم عن عالم مخالطتنا في شُسُع بعيدةٍ كان سببًا لعدم تخليق الانسانية فيهم اذ ان المزية الاكتسابية منهم كانت فاقدةً كل مهذبٍ . ولذلك يوجدون على اصل الفطرة. فكما ان الاكتساب العقلي ينقل الانسان من الحالة الوحشية الى الحالة الانسية هكذا العلم ينقلهُ من حالة الغفلة الى حالة النباهة ومن قيود الجهل الى حريّة العقل على ان كلاًّ من البشر يعود بالعلم حرًّا فلا يتسلط عليهِ عدوٌ مغتصب. ونبيهًا فلا يخدعهُ الغشاشون. وحازمًا فلا يميل مع كل ريحٍ. وشجاعًا فلا يخشى تهديد الطماعين وتوعد المتحشدين

وقويًّا فلا يبالي بصدمات الاعدا وزعازعهم . وفيها فيميز الحق من البطل والصواب من الخطا والعدل من الظلم ويعطي كل ذي حق حقهُ ويعلم اين مرتبة كلٍّ من اشباههِ البشر ومدارها . هذا وان العلم من شانهِ ان يهذب الانسان ويحسن تربيتهُ ويصلح فساد فطرتهِ ويجمل ويزين اعمالهُ ويكبر مقدارهُ ويعظم افكارهُ ويجعلهُ انسانًا لا بهيمةً وبشرًا لا وحشًا ويفتح بصرهُ وبصيرتهُ ليرى الحقائق ويميز الطرائق

فعلى كلٍّ السعي وراء العلم والجد والجهد بهِ بدون اكتراث باعدائهِ الذين لرعاية اغراضهم يوسوسون في صدور الناس على مقت التعليم لان من هولاء الاعداء من يرى ان العلم يضرُّ بتسلطهِ وتسوده ومنهم من يرى انهُ يضرُّ بخرافاتهِ التي يرغب زرعها في حقل الانسانية ليحصد ما يروّي شهواتهِ ويشبع مطامعهُ ومنهم من يرى ان العلم يضر باكاذيبهِ واضاليلهِ التي يتاجر بها في سوق الجهل لربح الثروة والرفاهية ومنهم من يرى ان العلم يضر بمراياتهِ ومداجاتهِ بحيث اذا اميط هذا القناع عن وجههِ لدى البشر تظهر حينئذٍ شوائب نفاقهِ التي كان ينصبها شراكًا لقنص سذاجة القلوب وسلامة الضمائر فيعود بصفقة المغبون مصفوعًا بالخجل والوجل ومنهم من يرى ان العلم اذا عمَّ يضر باختصاصهِ بهِ فيحملهُ الحسد الجهنمي على كرههِ وابعاد الناس عنهُ . فلا ريب اذًا ان مثل هولاء يبغضون العلم لكي يمكنهم الجهل من تقييد الناس بقيود اغراضهم وخفض الاعناق تحت نير شهواتهم لانهم يرغبون ان البشر تكون كالثيران لحراثة حقول اوطارهم واطماعهم وربما حمل البعض هذا اللؤم والرياء على الضرب والطعن في ابائهم وامهاتهم بدون مراعاة حقوق التربية والاصل . فيكون مثلهم كمثل العفو الذي وهو يرضع لبن امهِ ينطح ضرعها ويشخبهُ . فحذارِ يا طلبة العلم حذار وبدارِ يابني الاوطان بدار

ولنسد السمع عن كل مهذار ولنقطع رباطاتهم ونلقِ عنا نيرهم واعلموا ان العلم وحدهُ لا يفيد الطالب شيئًا اذا لم يكن مقرونًا بالعمل . لانهُ يكون عقيمًا كالشجر العديم الثمر . ولما كان الغير مثمر غير مفيد كان العلم بلا عمل غير مفيد وهكذا فيكون صاحبهُ على هذه القضية المعدلة عقيمًا وغير مفيد للناس . ولا ريب ان العمل هو زينة العلم وكمالهُ كما ان الثمر هو زينة الغصن وجمالهُ اذ بهِ تحصل الفائدة ويتم المراد . اما العمل فهو ينقسم الى ثلاثة اقسام الاول عمل الانسان نظرًا الى ذاتهِ والثاني عمل الانسان نظرًا الى بقية الناس والثالث عمل الانسان نظرًا الى الخالق

فعمل الانسان نظرًا الى ذاتهِ انما يتم بمراعاة خيرهِ الذاتي وما ياول الى صالح وجودهِ بين الكثيرين . ولا بد وان يكون لهذه المراعاة ناموسٌ تجرى عليهِ وهذا الناموس هو الصواب والفطنة . فالصواب يدعوهُ الى محبة ذاتهِ وهذه المحبة تدعوهُ الى الجد في سبيل معيشتهِ لحفظ حياتهِ والى السعي وراء الاتعاب والصعوبات لنوال الراحة والترفه والى الجهاد في سبيل العزائم والعظائم للحصول على الاعتبار والصيت فيما انها تلويهِ عن الكسل حذرًا من العوَز وذل السوال . وتحيدهُ عن الخمول والفتور فرارًا من ازدراء الجماعة بهِ وعن الضعف والجبانة دفعًا لعدّهِ هملاً وسقطًا وذليلاً وتنهاهُ عن الانهماك والافراط خشيةً من هجوم العاهات والافات عليهِ . والفطنة تامرهُ باصلاح سلوكهِ بين الاخرين وبالمسير في طرق الحق والاستقامة وبحبهِ القريب وتنهاهُ عن الفساد والغش والمكر والختل والكذب والنفاق والمراياة والمداجاة والاغتيال والغدر والنهب والسلب والعدوان والعنفوان والصلف والغطرسة والتجبر والشطط

وذلك ليكون محبوبًا من الناس ومقبولاً . لا مبغوضًا منهم ومرفوضًا وكل ذلك يكون نتيجة محبة الانسان نفسهُ على ناموس الصواب والفطنة . ومن لا يعمل هكذا يكون باغضًا ذاتهُ لانهُ من عمل صالحًا فلنفسهِ

اما عمل الانسان نظرًا الى بقية الناس فهو يتم بمراعاتهِ خير الكثير بن وصالح هيئتهم وذلك يجري على هذا المبدا العام افعل مع الناس ما تريد ان يفعلوا معك . فاذًا يجب صنع المعروف بين الناس اذ على ذلك يقوم هذا القسم الثاني. وهذا المعروف النبي برغبهُ الانسان لنفسهِ طبيعيًّا انما هو الاحسان الى المحتاج والاخذ بيد المظلوم والبائس ومواساة المنكود وعون المكدود ومداراة العميد والمريض وجبر الكسير والمهيض والشفقة على الماوف والمتلوف وتعليم الجاهل وتثقيف الغافل وارشاد الشديد وغوث الطريد واشهار التصانيف والصُحُف التي من شانها ان تؤالف بين قلوب البشر وتلقي الوفاق عند الشقاق والصلح عند القتال والحب عند البغض والخير عند الشر. اما عمل الانسان نظرًا الى الخالق انما يتوقف على الايمان بعزتهِ تعالى وهذا الايمان لا يصح ما لم يكن مقرونًا بالاعمال المطلوبة منهُ عزَّ وجلَّ على انهُ بدون الايمان تكون الاعمال مائتة كما ان الايمان بدون الاعمال يكون مائتًا ومن شان العلم والعمل استظهار الحق والصدق بين البشر والانتصار لهما لايجاد العدل والسلامة قال النبي والملك داود

الحق والعدل تلاقيا والصدق والسلامة تلاثما

فلا يصلح العلم والعمل ما لم يكونا مرتبطين بالحق والصدق لايقاع العدل والسلامة فاذا خامرهما الزور والنفاق عادا فاسدين وكان ريبهما جائرًا وضائرًا . فالحق خليقٌ بان يكون الدعامة الاولى التي يقوم عليها بنيان كل شي . على انهُ بدون هذه الدعامة الاولية يكون كل بنيان سخيفًا ومقلقلاً . ولا بدَّ من هبوطهِ ومن عادة الحق الأَّ يختفي ولا يستحي ولا يماري ولا يلوي وجههُ ولا يهلع ولا يجزع . فلا يمكن لجميع غيوم الزور والبهتان ان تبرقع محياه مهما تكاثفت وتراكمت اذ لا بد وان يتخللها نورهُ ويمزقها ويقشعها ليبدو جبينهُ ضاحيًا صاحيًا فيقتبسهُ المستهدون . ولا يمكن لجميع التملق والمداهنات والملاسنات ان تحمّر وجههُ او تتلاعب بهِ . ولا نستطيع جميع ثروة العالم ان تحولهُ عن الصواب . ولا تقدر جميع المزعجات ان تردهُ وتقهرهُ . ولا تطيق جميع مضارب السيوف ومطاعن الرماح ومواقد النار وسلاسل الحبوس والسياط والقيود ان تذبحهُ او تعزيهُ او تحرقهُ او تعلهُ او تجلدهُ او تقيدهُ . ويستحيل على جميع مسكرات الاغراض او مخدرات الشهوات ان تغمض اجفانهُ الساهرة . وهكذا فالحق حقٌ هوَ ويستحيل زوالهُ . ومتى وجد هذا الحق وجد العدل. لان الحق والعدل يلتقيان . ومتى زال الحق زال العدل لان الحق والعدل لا يفترقان . فاذًا عدل الانسان رضى الحق عنهُ واثابهُ الفلاح وحسن الرجعي. اما اذا ظلم وتعدى اقرَّ بفساد سيرتهِ وسريرتهِ وكان للحق جحودًا ومن الله مردودًا ومن ضميرهِ مرضوضًا ومن الناس مرفوضًا اما الصدق فهو ابن الحق وهو كابيهِ يستنكف ان يختفي ويستحي ويترفع ان يمارى ويحابي ويانف الهلع ويسام الهجوع ولا يمكن للمقاومات والقوامع ان تقاومهُ او تقمعهُ وكل قوات الكذب والنفاق توجد امامهُ كالهباء الذي تذريهِ الريح عن وجه الارض . وهكذا فمتى حصل الصدق حصلت السلامة . ومتى زاغ الصدق زاغت السلامة . لان الصدق والسلامة يتلاثمان ولا يتنافران

فاذا لم يضع الانسان في بناء علمهِ وعملهِ قاعدتي الحق والصدق كان كل بنيانهِ وهنًا واقل صدمةٍ

تهوى بهِ الى الحضيض وهكذا يكون جانيًا على نفسهِ لانهُ يتلف صيتهُ ومقامهُ. وجانيًا على الناس لانهُ يغشهم ويغري بهم. وجانيًا على الله لانهُ يكون من اولئك الذين يخادعون الله وهو خادعهم ولا يخدعون الا انفسهم

فبالصدق اذًا تحصل صيانة المعيشة وراحة الضمير وهدو الصيت. كما انهُ بالكذب تقلق تلك ويتبلبل هذا ويضطرب ذاك ولنا دليلٌ على ذلك من الذين يرتكبون النفاق والكذب مراعاةً لزمانهم واغراضهم بحيث يظهر للناس كذبهم بكل حرفٍ من كلامهم وبكل خطوةٍ من اقدامهم وبكل حركةٍ من وجوههم مهما تظاهروا بالصدق وجرّوا ذيل العجب والخيلا. فتكون والحالة هذه معرفة الناس باحوالهم اشد عقابٍ واعظم قصاصٍ لجرائم سجاياهم وقد قلت —

كذبتُ فاحترتُ في الدليلِ ومذ
صدقتُ كان الدليل في النطقِ
ومن شنار الخطا نجوت ولا
بدعُ فانَّ النجاة في الصدقِ

وقال الحريري في مناماتهِ

عليك بالصدق ولو انهُ
احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغِ رضى الله فاغبى الورى
من يسخط المولى ويرضي العبيد

فهبوا من رقادكم يا جميع بني الوطن وادخلوا في مراتع العلم ومسارح المعارف والاداب لتكونوا اولاد هذا العصر الجديد وابناء بجدتهِ واخلعوا عنكم اسمال الجهل والغفلة والبسوا سربال الهدى والنباهة لتوجدوا اخصاء ومختارين في عرس هذا الفتى الميمون اي القرن التاسع عشر الذي يزف على عروس الفلاح والنجاح

حل اللغز

الوارد في الجزء السادس عشر من الجنان

من قلم احمد افندي وهبي

سبحان من علم الانسان ما لم يعلم ومن على عبادهِ بالعلوم تكرم وزين افق الطروس باقلام الفصحاء ككواكب زينت افق السماء فمنهم من رقى الى اعلا الدرجات في درس العلوم باشرف اللغات وتفنن في علمي المعاني والبديع وارتقى بها الى كل مقام رفيع واشتهر في فضلهِ بين الناس باشرف تسمية بعباس خماس فلله دره من عالم نحرير ولوذعي في كل فن خبير قد سحر العقول في نظامهِ وسلب الالباب في بديع نثرهِ وبلاغة كلامهِ فيا لهُ من اريب تجرد عن المعقدين في الكلام والمتعرضين في ذم ذات العواصم والشام فيا ليت شعري ما اغراهم على كثرة الذم والملام وقد امتدحها الاخ سليم افندي وكثير من ذوي الافضال فمما رايناهُ في حق دمشق بلا مين انها مدحت بهذين البيتين

عرج ركابك عن دمشق لانها
بلد تذل لها الاسود وتخضعُ
ما بين جابيها وباب بريدها
قمرٌ يغيب والف بدرٍ يطلعُ

سيما مدينة الشهباء قد بالغ في مدحها كثير من الفضلاء فمنهم من قال

حلب تفوق بمائها وهوائها وبنائها والزهد في ابنائها
بلد يظل بها الغريب كانهُ في اهلهِ فاسمع جميل ثنائها

والذي دعاني على تركيب هذه المباني ومحاماتي عن الاوطان كما ورد ان حب الوطن من الايمان هذا قد اطلعت على الدرر الحسان التي وردت في ملح الجنان فنظرتها في غاية من الصناعة ونهاية من البراعة بعد ان كشفت عنها القناع المرصع بترصيع الاختراع فسكرت من كؤوس معانيها الرائقة اذ انها في فضل

منشيها لانقة فحللت لغزها المرموز وفهمت ما فيهِ من الرموز واجبت على قدر الامكان وبالله المستعان

يا فريدًا في سلك هذا الزمان
ووحيدًا فلم يعادل بثاني
قد بهرت العقول في حسن نظم
منهُ تجلى عروس بكر المعاني
وسحرت الالباب منا بنثرٍ
هو نثر اللآلي والمرجان
وحيانا ثمار فضلك غصن
كان منشاه في رياض الجنان
حينما قد تامل الطرف فيهِ
قال لله در تلك المعاني
حيث ابدي بغاية الحسن لغزا
جاء تركيبهُ رباعيّ باني
فهو عن كل ما يشين سليم
قد بدا في نهاية الاتقان
قلت سل نصفهِ اذا رمت حلاًّ
وهو اليم ان ترم نصف ثاني
قد حوى قلبهُ مسمى فتاة
هي مي ذات الجمال المصان
كم تضوع نشرهُ وهو نفح
من شذا طيب روضة البستاني
هو عندي اعز كل صديق
وهو لا زال ساكنًا في جناني
واليهِ ارسلت مني سؤالاً
راجيًا حلهُ بغير تواني
فهو اسم غدا رباعي مبنى
صدرهِ الفعل من مضي الزمان
واذا ما قلبتهُ فتراه
لاح منهُ في عكسهِ معنيان
اذ بهِ طب كل جسم عليل
وبهِ السر لائح للعيان
صدرهُ والذي يليهِ فشيءٌ
عام بالماء متقن الطيران
واذا رمت عنهُ كشف غطاء
فعظيم قد كان صاحب شان
نمقتهُ الاقدام بالطرس حتى
حررتهُ جهرا بطرس الجنان

الكتابة

تابع الجزء ١٧ تاليف نوفل افندي نعمة الله نوفل

والظاهر ما حكاه ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب التصحيف ان تمييز الحروف المتشابهة في رسمها بالنقط حدث في ايام عبد الملك بن مروان حيث قال وعبر الناس يقرأون في مصحف عثمان بن عفان نيفًا واربعين سنةً الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابهِ وكان يومئذٍ عاملاً على البصرة لعبد الملك المذكور وسالهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علاماتٍ فقام بذلك النصر بن عاصم ووضع النقط افرادًا وازواجًا وخالف بين اماكنها فعبر الناس بذلك زمانًا لا يكتبون الاّ منقوطًا فكان مع استعمال النقط ايضًا يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط والاعجام

اما اعتراض البعض من الناس على ذلك بقولهِ لماذا لم يجعل لهذه الحروف المشتبهة رسمٌ يخالف بعضهِ بعضًا لا يحتاج الى التمييز بالنقط وتزول بهِ كلفة التركيب وصعوبتهُ في الطباعة الى غير ذلك فنظن ان جوابهُ هو ربما هذه الحروف التي لا تمتاز في الرسم عن بعضها الا بواسطة النقط لم يستنسب رسمها الاّ على هذه الصورة بسبب مواخاةٍ معنوية بينها فاننا نجد الا لكن مثلاً الذي لا يستطيع ان يلفظ

السين ينطق بها شينًا و با لعكس وكذلك لقيام احدها مقام الاخر كما في قبضت وقبصت ونجد كذلك بين العامة استعمال الدال عوض الذال والتاء عوض الثاء بدون ان يتغير المعنى المراد

ثمَّ يقال بان اغلب الحروف الهجائية متفقة في سائر اللغات ومبدوءة بحرف الالف الاَّ عند الحبشة فان حرف الالف هو الثالث عشر غير ان العرب والعبرانيين والسريانيين يكتبون من اليمين الى الشمال والصينيون يكتبون من اعلى الى اسفل واما الافرنج فيكتبون من الشمال الى اليمين وقد اختلف في اوفقيَّة ذلك طبعًا فمن اقام الحجة للعرب وباقي الشرقيين استدل بترتيب الاعداد فانها مرتبة طبعًا وهي تبتدي من اليمين الى اليسار فالآحاد التي هي اجزاء العشرات تكون على يمين العشرات والعشرات كذلك بالنسبة الى المئات وهي كذلك بالنسبة الى الالوف واذا كانت الاعداد اصولاً لغيرها يعني اشياء اولية اتفقت فيها الطبائع على اختلاف اصحابها دلَّ ذلك على ان مخالفتها مخالفةٌ للاصل وثبت نقيضهُ وهو المراد ومن اقام الحجة للافرنج قال ان قراءة الاعداد لا تبتدي من الاحاد وحمل القراءة والكتابة على قراءة الاعداد وكتابتها وبرهن بهذا على اوفقية طريقة الافرنج للطبع

ومما اعترض بهِ على الحروف العربية ايضًا عدم وجود دليل على فصل الكلمات من بعضها بعض كما تفعل الافرنج وذكر لي بعضهم حكاية في هذا المعنى وهي انهُ جاءهُ ذات يوم رجل من الاتراك يحب المطالعة ويرغب في اشعار العرب وسالهُ عن معنى القطاطيب ما هو فتفكر في ذلك برهةً ولم يخطر لهُ انهُ سمع هذه اللفظة قط مدة حياتهِ فمن ثمَّ اجابهُ بانهُ لا يظن ان هذه اللفظة في اللغة العربية فقال لا بل عربية كيف لا وبعض شعرائكم يقول

ولولا المزعجات من الليالي
لما حرم القطا طيب المنام

فضحك منهُ وافادهُ صحة التلفظ في ذلك الى ان فهم المعنى واعتذر لهُ حينئذٍ بانهُ كان يظن لفظة طيب جزءًا من الكلمة التي قبلها

ولنبحث الان عن كيفية انتشار فن الكتابة بين العرب بصرف النظر عن تحديد زمن دخولهِ بينهم اذ لا يمكن معرفتهُ بالتحقيق لان بعض المولفين منهم يقول ان العرب كانت تعرف الكتابة من زمن ايوب وبعضهم يزعم ان اول من كتب في اللغة العربية هو اسماعيل بن ابرهيم وبعضهم انكر ذلك وقال انهُ لم يكن الاَّ قبل الاسلام بقليل واستدل بكون اكثر اهل البدو حتى الان اميين لا يكتبون ولا يقرأُون ومن قرأَ منهم او كتب فيكون خطهُ قاصرًا وقراءتهُ غير نافذة

وكذلك كثيرون من مولفي الافرنج يوكدون بان العرب القدماء كانوا يعرفون صناعة الكتابة لكن لم يبقَ من كتبهم القديمة شيءٌ اصلاً والظاهر انهم استدلوا على ذلك بطريق الحدس والتخمين لما اطلعوا عليهِ من محاسن اشعارهم القديمة وادابها كما استدلوا من اشعار اوميروس القديمة ايضًا بان اداب اللغة اليونانية كانت موجودة في كتب مولفة فيها قبل ظهور هذا الشاعر بزمنٍ طويل وظنَّ بعضهم ايضًا بان العرب في الزمن المتوغل في القدم كانوا يستعملون في الخط حروف الهجاء القديمة الشبيهة بالمسامير في الشكل وتسمى عند علماء التفتيش في احوال القدماء حروف برسبوليسية اي فارسية قديمة

فاذا صح ذلك يمكننا حينئذٍ ان نقول ان الحروف المذكورة تغيرت فيما بعد بالحروف الحميرية وهو خط يقال لهُ المسند كانوا يكتبون كل حروفهِ منفصلة عن بعضها وكانوا يمنعون العامة من تعلمهِ

فلا يتعلمهُ احد الا باذنهم. قال ابن خلدون وغيرهُ ان هذا الخط كان بالغًا مبالغة من الاحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة في العصبية والمجددين لملك العرب بارض العراق لكنهُ لم يكن في الجودة عندهم كما كان عند التبابعة ثم من الحيرة لقنهُ اهل الطائف وقريش عن رجل يقال لهُ مرامر بن مرَّة من بني طي وقيل من بني مرة من اهل الانبار ذكر بعضهم نقلاً عن الاصمعي ان بني قريش سُئِلوا من اين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار. وروى ابن الكلبي والهيثم بن عدي ان الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن امية وقيل سفيان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي وكان قدم الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقيل لابي سفيان بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم بن سدرة وقيل لاسلم ممن اخذت الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة والحاصل ان من حمير تعلمت مضر الكتابة العربية الا انهم لم يكونوا مجيدين لها لتوغلهم في البداوة ودامت خطوطهم غير مستحكمة في الاجادة لاول الاسلام

ثم ابدل الخط الحميري المذكور بالخط الكوفي وذلك بعد ان فتح المسلمون الامصار وملكوا الممالك واحتاجوا الى الكتابة استعملوا الخط وطلبوا صناعتهُ فبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الاتقان الا انها كانت دون الغاية ومع ان هذا الخط لم تطل مدتهُ وابدل سريعًا بالخط البغدادي المتداول الان ما زال رسمهُ معروفًا

ولما انتشر العرب في الاقطار وفتحوا افريقية والاندلس واختط ابو جعفر المنصور العباسي مدينة بغداد وصارت دار الاسلام ومركزًا للعلوم العربية ظهر الخط البغدادي وتبعهُ الخط الافريقي وهو يقرب من اوضاع الخط المشرقي ولما تحيز ملك الاندلس بالامور بين تميز خطهم الاندلسي ثم لما درست معالم بغداد بدروس الخلافة انتقل شانها من الخط والكتابة بل والعلم الى مصر القاهرة فصار لهُ بها معلمون يرسمون لتعليم الحروف بقوانين في وصفها واشكالها وكذلك لما تفرق اهل الاندلس عند تلاشي ملكهم في عدوة المغرب وافريقية غلب خطهم على الخط الافريقي ونسي خط القيروان وصارت خطوط اهل افريقية كلها على الرسم الاندلسي ولم يبقَ رسمهُ الا ببلاد الجريد وآل الامر اخيرًا الى ان صارت الخطوط بافريقية والمغرب بين مائلةً الى الرداءة بعيدة عن الجودة

ولما استقل الملك العثماني بمدينة القسطنطينية صارت الخطوط في اعلى درجةٍ من الجودة يتنافس فيها بما ان اللغة التركية تكتب بالحروف العربية وانواع هذه الخطوط هي الثلث والنسخي والريحاني والمرقعة والديواني والقاعدة المستجدة عند كتاب العثمانية الان وهي ظريفة في غاية الجودة واللطف متوسطة بين الرقعة والريحاني ولم يزالوا حتى الان يستعملون الخط المعروف بالقرمي في دفاتر خزائن الاموال الاميرية ونحوها ولذلك يقال بان تعليم الخط وحسنهُ لا يكون الا في الامصار الخارج عمرانها عن الحدّ ونجد الان جودة الخط مخصرة على الغالب في عواصم مملكتي الدولة العلية والعجم

وحيث ان حروف الكتابة العربية مرتبطة ببعضها ومشتبكة في الغالب بعضها فوق بعض فالاليق في ظرافتها وتجويدها ان تكتب باليد لا بالطبع فانها لا تصل فيهِ اصلًا الى جودة القلم ومع كل ذلك لا تدل جودة الخط على فضل الكاتب كما

يدل عدم تادية الكتابة حقها على جهلهِ ولذلك نجد كثيرين من روساء الاقلام واصحاب الانشاآت والمولفات الجليلة لا يحسنون الخط اصالةً بل لا بد لهم من وجود المعاونين اصحاب الخطوط الحسنة ليبيضوا لهم المحررات التي يسودونها باقلامهم

ويقال ان اوّل من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة المستعملة الان هو ابو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الذي يضرب المثل بحسن خطهِ فيقولون لمن ارادوا المبالغة في جودة خطهِ اجود من خط ابن مقلة وكان وزيرًا للمقتدر بالله العباسي يحكى ان الراضي بالله عزلهُ وامر بقطع يدهِ لتهمةٍ ومن ثمَّ انزوى في بيتهِ وكان ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب يعالج يدهُ حتى برئت وانقطعت الناس عنهُ في تلك المدة حتى انهُ لم يرَ احدًا ممن كان يزدحم ببابهِ ثم بعد ذلك تحققت براءتهُ عند هذا الخليفة نفسهِ فاعادهُ الى وزارتهِ وقتل من تسبب لهُ في التهمة عندهُ فكتب حينئذٍ ابن مقلة على باب دارهِ

تحالف الناس والزمانُ
فحيث كان الزمان كانوا
يا ايها المعرضون عني
عودوا فقد عاود الزمانُ

واخذ بعد ذلك يمرّن يدهِ اليسرى على الكتابة حتى كتب بها واجاد وقيل كان يشدُّ القلم على ساعد اليمنى ويكتب ولما شهد ابو عبيد البكري الاندلسيّ خطهُ انشد

خط ابن مقلة من ارعاهُ مقلتهُ
ودّت جوانحهُ لو اصبحت مقلا

ثم لما قدم بحكم التركي من بغداد وكان من المنتمين الى ابن رائق امر بقطع لسانهِ ايضًا فقطع واقام في الحبس مدة طويلة وتوفي سنة ٣٢٨ للهجرة و٩٣٩ م

وقيل ان صاحب الخط المنسوب ليس ابا علي المذكور وانما هو اخوهُ ابو عبد الله الحسن وقيل بل ان ابا الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور زعموا بانهُ لم يوجد في المتقدمين ولا المتاخرين من كتب مثلهُ ولا قاربهُ وان كان ابو علي بن مقلة المذكور هو اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة ولهُ بذلك فضيلة السبق وخطهُ ايضًا في نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقتهِ ونقحها وكساها طلاوةً وبهجة والكل معترفون لهُ بالتفرد وعلى منالهِ ينسجون وليس فيهم من يلحق شاوهُ ولا يدعي ذلك توفي سنة ٤٢٣ للهجرة (سنة ١٠٣١ م) وكان شيخهُ في الكتابة ابن اسد الكاتب وهو ابو عبد الله محمد بن اسد بن علي بن سعيد القاري الكاتب البزاز البغدادي المتوفى سنة ٤١٠ للهجرة سنة ١٠١٩ م

وممن اشتهروا بحسن الخط ايضًا ابو الدرّ ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين المعروف بالملكي نسبةً الى السلطان ملكشاه ابي الفتح ابن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر انتشر خطهُ في الافاق وكان في نهاية الحسن ولا يودي طريقة ابن البواب في النسخ مثلهُ احد وكان مغرى بنسخ الصحاح للجوهري فكتب منهُ نسخًا كثيرة قيل كانت تباع الواحدة منها بمائة دينار توفي بالموصل سنة ٦١٨ للهجرة سنة ١٢٢١ م

والف ابو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة من ولد ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني ارجوزةً في علم الخط وهو صاحب كتاب الافصاح عن شرح المعاني الصحاح وكتاب المقتصر ومختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وكتاب العبادات في الفقه وارجوزة في المقصور والممدود توفي سنة ٥٧٠ للهجرة وسنة ١١٧٤ م

الهيام في جنان الشام

من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة

وطرحتنا في خطر الموت غرقًا . وكان صديقك غير مبال بذلك جميعهِ بل كان جالسًا لا يتكلم بكلمة . فاخذنا في طرح ما كان يثقل السفينة في البحر. فقال الملاحون اذا غرقنا يكون هذا المسافر هو سبب موتنا فقال احدهم اذا طرحناهُ في البحر يرفع الله عنا غضبهُ فتسكن الريح ونستامن على انفسنا لان الظاهر انهُ مجرم وقد ركب سفينتنا طلبًا للنجاة . فاخذت اطلب اليهم ان يكفوا عن قبيح فعلهم . وان لا ينزلوا بهِ شرًا ربما يندمون عليهِ فيما بعد . فقالوا اننا نكاد نوكد ان هذا الرجل هو من الذين قد طلبوا الفرار هربًا من الوقوع في ايدي الحكام . فقلت لهُ اطلب اليك ان تحلف لي بانك بري من التهمات التي يرشقك بها هولاء القوم فاجابني انهُ انما ركب البحر للوقوف على خبر فتاة كان قد عاهدها على الزواج. وقبل اتمام ذلك اسرها اوباش الشام وفروا بها الى حيث لا يدري . ثم اثبت ما قال بيمين. وقال ومع ذلك اذا شئتم ان تطرحوني في البحر فافعلوا لانني قد كرهت الحيوة وضجرت نفسي من هذه الدنيا الغرور . والموت هو احب لدي من احتمال وقوع نبال الرزايا والشوق والوجد . وان عفوتم عني اشكركم ليس لانني افضل الحيوة على الموت ولكن لانكم ترفعون عنكم خطية يسالكم الله عنها في يوم الحشر عندما تزدحم الاقدام امام عرش خالق الاكوان . فلما سمعت منهُ ذلك رقَّ لهُ قلبي حزنًا وحنوًا وقلت لهُ اذا غرقنا نغرق سوية وان عشنا نعيش سوية . وكانت الامواج ترفع السفينة الى مثل اعلى الجبال وتنزلها الى مثل اعمق الوديان . فقال صديقك المذكور هيا بنا نطلب الى الله سبحانهُ وتعالى ان يلطف بنا وينجينا من الموت غرقًا . فشرع كلٌّ منا يصلي اليهِ سبحانهُ وتعالى . وبعد نحو نصف ساعة هبت ريح شديدة وهاج البحر هيجانًا شديدًا وقام من البحر موجة كانها جبل ولطمت السفينة لطمة تزعزع رواسخ الجبال . فارتفعت بنا السفينة حتى ظننا انها مست السماء ثم هبطت الى حفرة كادت تنزلنا الى قاع البحار . والعياذ بالله . فصرخ الجميع صرخة واحدة قائلين اللهمَّ الطف بعبيدك . والخلاصة اننا بقينا على تلك الحال ثلثة ايام وثلث ليال . وكانت الريح تشتد تارةً وتهمد اخرى . وفي صباح اليوم الرابع قال الرئيس هـا الشمس فلنطلب الجهة الشرقية لعلنا ندرك الشاطي. فقال لي اذا اتيناهُ تدفعنا الريح على الصخور فتنكسر السفينة ونموت غرقًا. فقلت لهُ اظن ان الانواء تهمد قبل ان نصل . واذا كانت شديدة نحاول الوصول الى شاطي رملي . فاذا دفعتنا الريح عليهِ نسلم نحن لان الظاهر ان السفينة تكاد تنكسر فلا نقدر ان نبقى بعيدين عن الشاطي زمانًا طويلاً . فقال لي صديقك المذكور الراي رايك فافعل ما تراهُ حسنًا . فادرت راس السفينة الى جهة الشرق فاخذت تسير بسرعة لا مزيد عليها وبعد يومين راينا الشاطي عن بعد . وبعد بضع ساعات وصلنا الى خليج اسكندرونة فدخلناهُ حامدين الله وشاكرين مراحمهُ تعالى على النجاة. فاعطانا صديقك ضعف الاجرة التي كان قد تعهد لنا بدفعها . ودخل البلدة اما نحن فرجعنا الى طرابلس شام ومن ثم اتينا بيروت . فهذا هو ما اعلهُ عن خبر ذلك المنكود الحظ

فشكرت الرئيس على هذه الافادات واعطيته هدية لانهُ هو الذي خلص صاحبي الهائم من الموت غرقاً . وبعد ان ذهب اخذت في التامل في ما صادفهُ صديقي من المخاطر وفي ما ينبغي ان افعل لاقف على حقيقة خبره . لانهُ لا يخفى انني كنت من الذين يحبون ان يقفوا على اخبار اهل الغرام لعلي اقدر ان اقف على ما يكشف لي عما وراء ستار الغرام السادل . لانهُ معلوم ان الحب انما هو سرٌّ يُعرَف بنتائجهِ كالكهرباء وهو من الامور التي تستحق البحث والتامل . لان العالم يكاد يكون مبنياً على اساساتهِ . وان قلنا ان الحب مبنيٌّ على اسس الحاجة كالاكل مثلاً لا نقدر ان ناتي ببرهان يعضد ذلك . لاننا نرى ان الجميع يحبون الجمال . ومع ذلك نرى زيداً يحب ليلى حال كونها غير مسربلة بحلى الحسن وعمراً يحب هنداً حال كونها قبيحة المنظر . والظاهر ان للحاجة يداً طولى في معامل الغرام غير انها لا تعمُّ . والخلاصة ان ميدان الهوى واسع يرمح فيهِ فرسان من اجناس مختلفة فان قلنا هذا هو فارس الميدان يقوم لنا غيرهُ ويدعي ذلك لنفسهِ . وهذا هو الذي يحملنا على تدقيق البحث عن الحب وتقرير كل ما يتيسر من الحوادث التي من شانها الاسعاف في نوال ما نرغب من هذا القبيل . وبعد ان تفكرت برهة في ما ينبغي ان افعل عزمت على ارسال رسالة برقية الى احد اصحابي من اهالي الاسكندرونة واطلب اليهِ ان يبحث لي عن صديقي حبيب وردة . فكتبت الرسالة الاتية

فلان الاسكندرونة

اني بلدتكم فلان فابحثوا عنهُ وافيدوني خبرهُ تلغرافياً وتفصيلهُ في البريد حالاً جوابكم خالص

في — سنة ٦٨ بستاني

وبعد يومين ورد لي الجواب الاتي

بستاني بيروت

فلان طريح الفراش سلب مالهُ اللصوص وجرحوهُ حياتهُ في خطر لا يملك درهماً التفصيل بالبريد في — سنة ٦٨ فلان

فلما قرات هذه الرسالة صار الضياء في وجهي ظلاماً وحزنت حزناً لا مزيد عليهِ واخذت اندب سوء حظ صاحبي المذكور وقلت في نفسي بئس الهوى اذا كان صاحبهُ يلقى ما لقيهُ حبيب وردة . ولعنت اليوم الذي راى فيهِ وردة واللطف والجمال والعقل الذي مكَّن في قلبهِ محبتها . ولمتهُ لوماً شديداً على انقيادهِ الى هوى النفس وتسليمهِ نفسهُ الى بلية الغرام . وقلت اذا كان الحب جنةً لا اطلبهُ فان فيهِ خطراً على المحب وايُّ خطر . على انهُ قام من شنشنتي ما قال لي اليك عن المحال فان الهوى ياتي من حيث لا تدري وهو نعم الصاحب فان في شقائهِ لذَّةً وفي ربوعهِ تثمر اغصان تصورات الشبان والفتيات . ثم قلت لا بد من مد يد المساعدة لذلك الحزين فان مات اكون قد فعلت ما عليَّ وان عاش يكفيني منهُ الشكر . فحررت رسالة برقية الى صاحبي المذكور وهذه هي صورتها

فلان الاسكندرونة

استاجروا محلاً لفلان افرشوهُ عالجوهُ قدموا لهُ كل ما يلزم نحن ندفع المصاريف طمنونا يومياً بالتلغراف اخبروهُ انني انا افعل هذا لكم حوالة بالبريد في — سنة ٦٨ بستاني

وبعد ان فرغت من كتابة الرسالة المذكورة اخذت افتكر في نصيب صديقي المذكور وكنت اكاد اعزم على الذهاب الى الاسكندرونة لكي اسعفهُ في ما يقتضي على انني تاخرت عن ذلك لانني خشيت ان يموت قبل ان اصل اليهِ . فقلت اخيراً الاوفق ان اصبر الى ان يرد لي خبر اخر من صاحبي الاسكندروني وكنت انتظر ذلك بفروغ صبر وخفوق قلب .

وبعد يومين ورد لي من لدنهُ رسالة برقية. فلما امسكتها اخذت يدي ترتجف وفرائصي ترتعد وقلبي يخفق لانني كنت اكاد اتأكد انها تخبرني بان حبيب وردة قد مات. ولا يخفى ما في ذلك من الكدر والحزن لي لانهُ فضلاً عن انني افقد صديقًا سافقد شابًا تفتخر بهِ بلادهُ لان فضائلهُ هي كالمسك تنتشر في افاق الوطن وتحمل الشبان على طلب ما يتزين بهِ من السجايا ليدركوا من سماء الفضل والفخر ما ادركهُ. فلما فضضت ختامهُ قراتهُ وهذا مضمونهُ. ان صديقك فلان يتقدم في الصحة شيئًا فشيئًا وقد زال عنهُ بعض الخطر الذي كان يتهددهُ. وقد قدمت لهُ كل ما يقتضي لراحتهِ ومعالجتهِ. فلما فهمت مضمون الرسالة البرقية اعطيت خادم الخدمة البرقية هدية مع انني كنت اعرف حق المعرفة ان لا حق لهُ بذلك. ومع هذا يفعل الذهب في هولاء القوم ما يفعل في غيرهم من البشر. لانهُ يحملهم على الاسراع في اعطاء الرسالة لمن يعطيهم هديةً ودخلت مخدعي فرحًا وتلوتهُ ثانية وثالثة لانهُ لا يخفى ان الانسان يحب ان يكرر تلاوة ما ياتيهِ بما يصبو اليهِ قلبهُ. ولذلك ترى الحبيب لا يمل من مراجعة تلاوة تحرير حبهِ. وعلى الخصوص اذا تضمن ما يدل على شدة الحب والوجد والشوق كأنَّ تكرار تلاوة تحارير تضمنت ما هو كذلك تبرد نوعًا بعض حرارة الغرام والشوق والوجد

وبعد اربعة ايام ورد لي تحرير من صديقي الاسكندروني مآلهُ ان حبيب وردة يكاد يبلغ الشفاء التام وانهُ في راحه جسم وان تفاصيل ما حدث لهُ سترسل لي في البريد القادم. فلما تلوت هذا التحرير ارتاح بالي واجبتهُ شاكرًا همتهُ ونشاطهُ وحنوهُ. ثم حررت لصديقي حبيب وردة التحرير الاتي

بيروت في — سنة ٦٨

حبيبي الاعز لا عدمتهُ

ان سواد المداد وبياض ميادين القرطاس تكاد لا تقدر ان تقوم بحق وصف ما شعرت بهِ من حاسيات الحزن والكدر والخوف لما بلغني خبر ما اصابك في سفرك برًّا وبحرًا. ومن مجرد الالتفات الى فوادك السليم تقدر ان تقيم شهودًا تثبت ما عرضتهُ. وما زادني تكدرًا هو العوائق التي طالما عرضت دونك ودون المرغوب ودكت ما كنت قد عزمت عليهِ من استعمال الوسائل التي من شانها ان تذهب بك الى حشاشة فوادك وردة. ولا ريب ان ما قاسيتهُ الى الان من مرارة المصائب والرزايا هو كافٍ ليبرهن لها ولكل عاشق والهٍ بانك لم تقصر عن القيام بحق اكثر ما يقتضيهِ الغرام. وبان حبك حب صحيح صادق لا يخامرهُ فتور ولا يعتريهِ كسل. كيف لا وانت هو الذي قد سلبت راحتهُ ايدي الزمان وطرحتهُ في ساحة الويل والهوان منذ اختلج في صدرك جنين الغرام. وما ذلك الا قيامًا بحق حبٍّ سلب راحة جسمك واسهد جفونك فبناءً على ذلك لا ارى في رجوعك عن البحث عن وردة التي ربما لا تصادفها ابدًا ما يشينك او يخل في صدق عهودك. فلذلك اظن ان رجوعك الى وطنك هو اوفق من ان تعرض نفسك لما ربما يطارحك في وهدة الموت قبل ان يمكنك من المرغوب فاتوسل اليك ايها الحبيب الوفي ان لا تطرح نفسك في محيط الرزايا وتحرم وطنك المنافع التي يجنيها ممن هو نظيرك. لكي تطلب فتاة ربما لا يجمعك الدهر بها. لا اقول ان وردة لا تستحق ان تكون موضوعًا لمحبتك ولا انني لو كنت انا انت لما فعلت ما تفعل. ولكن اقول ان امل اللقاء بعيد وانفاقك الزمان في طلبها هو ما لا يجديك نفعًا. ان وردة هي من افضل النساء واجملهن وسجيتها سجية صلاح وسلامة وما هي غير وردة يفوق عبيرها عبير كل زهور جنات الجنس اللطيف وهي اهل لان تكون لك وانت اهل

لان تكون لما . ولكن الزمان قد ابعدكما ولم يقسم لكما الدهر نصيبًا منهُ تتمتعان بهِ بالاجتماع فسلم امرك الى الله وعد الى سبيل الصواب وملْ عن سبل الغرام القاتل التي تذهب بسالكها الى ما ربما لا يستطيع احتمالهُ. هذا واني اهنيك تهنئة صديق وفيّ بالخلاص من وهدة الموت واهني نفسي لانني قادر ان اهنيها بسلامة صديق فاضل والمامول ان لا تتاخر عن طلب كل ما ترغب وتحتاج اليهِ من هذا المحب المخلص الذي يرى نفسهُ سعيدًا اذا قدر ان يسعفك بشيءٍ وها انني منتظر ورود بشائر الاطمئنان من لدنك موكدًا لك انني لا ازال الى الابد كما كنت الصديق الوفيّ المخلص

سليم

البستاني

وبعد ان ارسلت هذا التحرير بنحو عشرة ايام ورد لي تحرير من صاحبي الاسكندروني مآلهُ ان صديقي كان قد شفي ولكنهُ خرج الى الخارج فاسعتهُ حرارة الشمس وعادت اليهِ الحمى واصبح في خطر الموت ثانية . فلما قرات الرسالة المذكورة بكيت حزنًا وتنهدت حسرة وقلت الظاهر ان الدهر لا ينفك عن حبيب وردة حتى يطرحهُ في القبر. وما ادراني انهُ لم يفتك بوردة ايضًا . فصرفت اسبوعًا ايامهُ اطول من ايام الصوم كما يقال . وكنت لا اقدر ان اباشر عملاً ولا ان اشعر بالسرور لان افكاري امست تترصد ورود اخبار موت صديقي المذكور لانهُ لا يخفى ان عود المرض قبل ان يكمل الشفاء هو اسوأ عاقبة من المرض نفسهِ . وبعد بضع ايام ورد لي تحرير اخر من صاحبي الاسكندروني لجهة قرب شفاء حبيب وردة فسررت جدًا بذلك واصبحت منتظرًا ورود بشائر الشفاء . وبعد ثلثة ايام ورد التحرير الاتي من حبيب وردة

الاسكندرونة في — سنة ٦٨

حبيبي وسندي لا عدمتهُ

كيف لا اشكو مصائب الزمان واشكر حسن التفاتك . كيف لا ابكي سوء حظي واندب فراق محبوبتي . كيف لا اتحسر واتنهد واتوجع ونصيبي من الزمان اشدُّ سوادًا من سواد الليالي المدلهمة . آه لقد انشب الدهر فيَّ مخالبهُ وجرح كبدي واراق دمي لقد اصبحت محتارًا في امري لا ادري ماذا ينبغي ان افعل هل اسلو وردة حاشا . كيف اسلوها وهي حشاشة كبدي كيف اسلوها وهي روحي كيف اسلوها. لا اسلوها ابدًا ولو حطمت جسمي ايدي الزمان الموت اقرب اليَّ من السلوان والقبر اعزُّ عندي من ذلّ قطع العهود . ان حاولت السلوّ ينهاني في قلبي ويعصيني فوادي . من لم يذق لا يعرف . هذا هو عزمي الفقر والسجن والذل والمرض والشفاء والعناء والموت لا تكفني عن مرامي ولا تقطع حبال الحب . اذا ضمني اللحد تسير روحي في طلب حبيبتها . فان عذلتَني فاعذل وان عذرتَني فاعذر . لقد امسيت جلمودًا لا يبالي بحر ولا ببرد . حرارة الوجد اذابتني ولكن حرارة المصائب والرزايا لا توثر بي . لقد خارت عزائمي واشتدَّ وجدي وضايقني دهري وامسيت جسمًا بلا روح كيف احيى بعد وردة كيف اسلوها هي روحي وهي لي من العالم جميعهِ وهي جنتي . رائك مصيب في كل امرٍ ولكنهُ قد اخطأ في كل ما يتعلق بغرامي . تطلب اليَّ ان ارجع الى وطني . فما هو وطني يا ترى ابنايات بيروت واشجارها ام حرها وغبارها . الا تعلم ان وطني هو حيث تنزل وردة . فان نزلت في اقاصي الارض فهناك وطني . كفَّ الملام ايها العزيز واعذرني فانني لا اقدر ان اتمالك نفسي قد اصبح فوادي خائنًا ويا حبذا خيانة كهذه . ففقدان مالي ومركزي ونفسي هو كالهباء بالنسبة الى فقدان وردة حشاشة نفسي ومنتهى املي . خرجت من

الاسكندرونة طالبًا ان اتي جبالها للبحث عن وردة لما بلغني ان رجالًا اتوا بفتاة الى تلك البلدة وذهبوا بها ليلًا الى الخارج. لانني ظننت انها وردة. ولكن لما اتيت احدى القرى وسالت عنها بلغني ان اولئك القوم هم من المسافر بن القاصد بن حلب وانهم من اهالي تلك البلاد. فانثنيت خائبًا اندب الوقت الذي صرفتهُ عبثًا. وبينما كنت راجعًا هجمت عليَّ اللصوص من اهالي تلك الجبال التي قد اتعبت الحكومة جدًّا وهي مباشرة الان بقطع عروق الفساد. وبعد ان سلبوا مني ما كان معي من الدراهم والسفاتج. طعنوني بخناجرهم وتركوني مطروحًا على الارض مخضبًا بدماءي ظانين انني مت. وبعد ان رجعت الى نفسي بقيت على ما كنت عليهِ نحو ساعتين انتظر خروج الروح والاوجاع تشتدُّ عليَّ. انهُ يصعب عليَّ ان اقوم بحق وصف ما اصابني والضرب صفحًا عن ذلك هو مما يوفر عليك ما تشعر بهِ من الحزن لاجلي. فان استطعت تتصور حالتي تقدر ان تقف على بعض ما ألم بي من الاوجاع والاحزان. على انني لست بنادم على ما حدث لان حب وردة استحق اكثر من ذلك. الموت في سبيل غرامها حيوة ونعم الحيوة. اذا انقطعت حبال الامل تنقطع حبال عمري. والان لا ادري الى اين ينبغي ان اذهب. ومع ذلك لا بدَّ من مداومة البحث الى ان ادركها او يدركني الموت. ساصرف كل مالي في سبيل الحب. ولا اسف عليهِ. لانهُ انما أُعطي لي للقيام بحق ما تحب نفسي. وماذا يا ترى تحب نفسي اكثر من الاجتماع بوردة. العالم بدونها مفازة لاسراب فيها من ذاق يعرف ان المحبوب هو للعاشق كل ما يشتهي ومنتهى الامل. ما اطيب العيش بالقرب من وردة وما امرهُ في البعد عنها. ارجوك ان تخبر الصراف بفقدان مالي والحوالة التي بيدي وحذرهُ لئلا يدفعها لاحد. عن طيهِ تحرير لهُ وحوالة بمبلغ خمسين الف غرش النصف يدفعهُ لك ذهبًا. اما النصف الاخر فيقتطع لامري بهِ سفتجة من البنك العثماني السلطاني اقبضها حيث احتاج اليها. ان المال لقضاء الحاجات. وحاجتي هي الاجتماع بوردة. فان مت قبل قضائها لا اسف على الحيوة وان قُضيت يكون لي طالع سعد في افق الحيوة. اما القصد الان فهو التوجه الى ازمير ومن ثمَّ الى الاستانة العلية اذا لم اصادف وردة. على ان الذي اخرني عن المسير هو عدم وجود دراهم في يدي. فالتمس منك الاسراع في ارسال المبلغ المذكور والحوالة. اشكرك شكرًا لا مزيد عليهِ لانك قد مددت لي يد الاسعاف عند ما طرحتني ايدي الزمان في هذه التهلكة العظيمة. وارجوك ان لا ترسل دراهم لصاحبك الذي قد غمرني بحسناتهِ واعتنى بي كل الاعتناء. لانني ساعطيهِ كل ما صرف مع هبة تليق بهِ. ارجوك ايضًا ان تبتاع لي الاشياء المذكورة في القرطاس الواصل لفاطية. لان هذه البلدة هي خالية من كل شيء خلا ما يضرب بالصحة والخلاصة انني قد عزمت ان اركب مركبًا بخاريًا او سفينة شراع واسير قاطعًا البحار لابحث عن وردة والارجح انني اركب سفينة شراعية لكي اتمكن من النزول في الاماكن التي لا يمرُّ عليها المركب البخاري لانهُ ما ادراني ان اولئك الاوباش لم ينزلوا بوردة في احدى تلك الاماكن. وذهبوا بها الى داخلية البلاد ختام كلامي كابتدائهِ ذكر حبيبتي ومهجتي وردة والترنم برزايا الغرام ومصائب الهوى وآفات العشق ان ما هو مرٌّ يحلو لي وما يحلو هو مرٌّ عندي ما زالت وردة بعيدة عني. كنت اسالها قائلًا اتحبينني يا وردة. فكانت تقول. كيف لا احبك وانت روح جسدي. وهذا هو الذي شدد بي محبتي. لها لانهُ لا يخفى ان بث ما عند المحبين يمكن علاقات الحب. والمحبوبة التي تظهر لك من امارات الحب ما يحاكي حبك لها الا

تستحق المحبة . لان ذلك انما ينتج من فتور المحبة اومن عدم وجودها . وان كان الحياء اساس ذلك . يكون الحال واحدًا . لان التي تستحي ان تطلع محبوبها على حقيقة مكنونات قلبها لا تستحق ان تكون محبوبة منهُ لان الحب يهتك ستار الحياء في ما يتعلق بالامور الادبية وغيرها مما يتعلق بالحب الذي يسبق الاقتران ويتبعهُ . واذا كان هذا الستار باقيًا يكون الحب المكنون داخلهُ غير ناضج . او تكون المحبوبة على جانب عظيم من التغفل وقصر المعرفة . واظن انك تسلم بصحة هذا الحكم لانني احب ان ارى المحبوبة طارحة نفسها على كتف محبوبها تقول لهُ احبك ولومت في سبيل حبك وعزمي ثابت لا يغيرهُ طول الزمان ولا طوارق الحدثان . ولا يخفى ان من شان ذلك بناء حصن متين من الحب في فواد الرجل ويحملهُ على ان يضحي كل شيء حبًا بمحبوبتهِ الصادقة . وهذا هو الذي يشدد عزمي على البحث عن تلك التي قد حلفت لي بانها تحبني محبة لا يغيرها الزمان ولا تكدرها طوارق الحدثان . فان كنت تظن انهُ يسوغ لي ان اغير عزمي واضرب صفحًا عن اجراء كل ما ربما يخلص وردة من حالتها التعيسة ارجوك ان لا تبلغني اياهُ لان من شانهِ اضرام نيران الحسرة والكدر في احشاءي . هذا وبعد وصول جوابك ساركب البحار وان شاء الله احرر لك من ازمير او من غيرها من المدن التي اتيها . اودعك الله واتوسل اليك ان تطلب اليهِ ان يوفقني الى المقصود وان يجمعني انا ووردة بك في هذا العالم الذي لم ياتني الا بجيوش النوائب والرزايا وانني لا ازال الى الابد كما كنت صديقًا مخلصًا محبًا داعيًا

فلان

فلما قرات هذا التحرير قلت اللهم وفقهُ الى المقصود . فان الظاهر انهُ لا يرجع عن عزمهِ حتى يضمهُ اللحد او يدرك محبوبتهُ . ولو كنت انا هو لفعلت ما فعل لان الغرام دخيل يدخل الانسان ويجد فيهِ من الفطرة البشرية ما يعمل فيهِ مخالبهُ وينضم اليهِ فيصبح هو واياهُ جسدًا واحدًا وروحًا واحدة . وكل من يعشق ولا يفعل ما فعلهُ اذا طرحهُ الزمان في ما طرحهُ فيهِ لا يستحق ان يدعى عاشقًا لكنهُ يدعى مغرمًا خائنًا لا يقوم بحق الغرام بل شانهُ التقصير والاعراض عن سبيل اهل العشق . وعندي انهُ لما كان الحب من الامور التي يتوقف عليها نمو الجنس البشري وسعادتهُ ورفاهيتهُ كان لا بد من وضع قوانين لهُ وهذه القوانين انما هي وجوب الثبات في المحبة ما لم يعرض عارض يغير احد المتحابين تغيرًا جوهريًا . ومع ذلك هو اشرف للعاشق ان يقيم على حبهِ ولو حدث تغيير في المعشوق ومن ثبت في الحب في الظروف المذكورة يدعى بطل حب ويستحق ان يقام لهُ ذكر في تواريخ الدنيا . لان النزال في ساحة الحب هو اشد من النزال في ساحة الحرب . لان حربهُ هو حرب قلوب ونبلهُ يطعن في القرب وفي البعد ولا خلاص منهُ ولا مناص فان انهزم صاحبهُ يتبعهُ بدون انفكاك لانهُ مقيم في فوادهِ . والخلاصة ان الغرام هو من ادق الفنون واشرفها اذا كان مبنيًا على اسس صحيحة وادبية وقائمًا على اعمدة صالحة فيها التقوى والصدق والامانة ومن لا يدخل جنانهُ يصبح تعيسًا قليل الحاسية لا يشعر بما يشعر بهِ البشر . لان الشنشنة البشرية تحتاج اليهِ كما يحتاج الجسد الى القوت . ومن يا ترى يقدر ان يعيش بدونهِ . اما انا فكنت في اول الامر اظن الغرام هو من الامور المكروهة وربما المحرمة . على انهُ لدى تدقيق النظر في ذلك والبحث عن نتائجهِ ومفاعيلهِ تاكدت انني كنت راكبًا متن الغلط . لان الغرام الصحيح الغير الفاسد هو للانسان كالملح للطعام .

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم المعلم حنا الحداد)

التخلص

سُئل رجل عن البرج الذي وُلد فيهِ فاجاب اني ولدت في برج التيس فقال السائل انهُ لا يوجد برج بهذا الاسم ولكن باسم الجدي فقال انني ولدت في برج الجدي وقد صار عمري الان خمس عشرة سنة فلا بد ان يكون الجدي قد صار تيساً

القاري الجاهل

اتت امراة الى رجل بمكتوب ليقراهُ لها فامعن نظرهُ فيهِ وقال اني اعزّيكِ بزوجكِ لانهُ قدمات وارسل لكِ تحريراً يخبركِ بذلك فلطمت وجهها وخرجت من عندهِ مولولة فلقيها احد اقاربها ولما اخبرتهُ بما كان طلب منها التحرير فوجد ان زوجها بالصحة التامة وبانهُ قد ارسل لها دراهم عن يد وكيلهِ تشتري لنفسها بها ازاراً فانثنت راجعة الى الرجل واخذت تشتمهُ وتلومهُ على ما فعل فقال لها معتذراً يا هذه لقد اتيتِ اليَّ بلهفةٍ غير معتادة ولما رايت في التحرير كلمة ازار ظننت ان زوجكِ قد مات فارسل يطلب منكِ كفناً

حسن التعريض

فيما كان ملك يسير مع فيلسوف لهُ بين القرى الخربة من ملكهِ طلباً للصيد سمع بومتين تصيحان فقال من يعلم ماذا تقولان فقال الفيلسوف انا اعلم فقال ماذا فقال ان الذكر يخطب الانثى فطلبت منهُ عشرين قرية حديثة العهد في الخراب مهراً لها فقال الذكر مادام هذا الملك السعيد مولعاً بالصيد والملاهي التي الهتهُ عن تدبير ملكهِ اقدر ان اعطيكِ ما بتي قرية عوض العشرين فانتبه الملك الى نفسهِ واخذ يصرف همتهُ في اصلاح ملكهِ وزيادة معموريتهِ

المعتدّ والدبّ

دخل اثنان غابة فرايا دبّاً فهمَّ احدهما بالرجوع فمنعهُ الاخر وكان معتدًّا بنفسهِ قائلاً لا تتقدم ولا تخف فاني اقدر على مقاومة خمسة مثلهِ وكم من مرة صادفت الدبب فولّت مدبرة خوفاً مني فلما دنا الدب منهما صعد المعتد بنفسهِ الى شجرة عالية واختبأ في اغصانها واما رفيقهُ فطرح نفسهُ على الارض ولم يعد يتحرك لعلمهِ ان الدب لا ياكل الا فريستهُ فاتى الدب اليهِ ووضع فمهُ على فيهِ وعلى اذنيهِ فظنهُ ميتاً فتركهُ ومضى فلما انصرف الدب نزل المعتد بنفسهِ من الشجرة وقال لرفيقهِ رايت الدب يوشوشك فماذا قال لك فاجابهُ قال لي لا تركننَّ الى كلام مهذار ثرثارة يعتد بنفسهِ وهو ليس بشيء

القليل يتبع الكثير

قال سيد لخادمهِ ان الليرات تجذب الليرات ولذلك يربح الغني دون الفقير فاراد الخادم امتحان صحة ما قالهُ سيدهُ فثقب ليرة وربطها بخيط وعمد ليلاً الى صندوق الدراهم الذي لسيدهِ ودلاها من شق الصندوق فافلتت من الخيط وسقطت في الصندوق فغضب الخادم وقال في نفسهِ لقد كذب سيدي ها قد فقدت ليرتي ولم تجذب شيئاً من ليراتهِ وفي الصباح راى سيدهُ الليرة المثقوبة فتعجب فسالهُ فاخبرهُ بما كان من امرها وقال لهُ كيف تقول ان الليرة تجذب غيرها فقال نعم ها قد صحَّ ما قلت الم ترَ كيف جذبت ليراتي الكثيرة ليرتك المفردة

امير وتيس

أُسِر امير من العرب فعرضت قبيلتهُ على القبيلة التي اسرتهُ اموالاً جزيلة فداء عنهُ فلم يقبلوا دراهم بل طلبوا تيساً من المعزى فانفت قبيلة الماسور المعادلة بين امير وتيس فقال لهم شيخ فيهم اعطوهم تيساً وقولوا لهم بيتاً اعلمكم اياهُ فاخذوا تيساً واعطوهُ الآسرين واستفكوا الامير وقالوا لهم البيت الذي علمهم اياهُ الشيخ وهو

هذا اخوكم خذوهُ ردّوا الينا اخانا

الجنان
الجزء التاسع عشر
تشرين الاول سنة ١٨٧٠

الامل

(من قلم سليم افندي البستاني)

كاني من الدنيا على ظهر محيط مضطرب تتعالى امواجهُ وتنفخ فيهِ الرياح افواهاً تحاكي اعمق الوديان والرعود تدمدم والبرق يلمع راقصاً في اكبد الغيوم والصواعق ترجف اساسات الدنيا والحيتان تشق البحر وتمر من هنا ومن هناك والسحاب يسكب ماء وبرداً وثلجاً والظلام يحجب كل ما ترسلهُ الغزالة من النور وانا واقف كمن اصابتهُ جنة او كمن قام من غفلة النوم خائفاً او كنشوان لعبت الراح براسهِ فلا يرى كل ما يرى. وجيوش الاخطار تهاجمني من كل جانب وهجمات الرزايا تحاول ان تزيح من تحت قدميَّ خشبة صغيرة وضعتها ايدي الزمان تحتها وهي ترتفع الى ما فوق السهى ثم تنحط الى ما يحاكي اعماق لظى وقوة العواصف تصدمني صدمات عنترٍ ودمدمة الرعود تهزني هزة صب هزهُ الشوق والوجد والجبوة تصرخ قائلة الفرار الفرار ولكن ليس من سبيل ولا من مجير ولا من نصير. وفرائصي ترتعد ارتعاداً خارت منهُ عزائي. هذا والجسد يزأر ويتفاخر ويقول انا الذي اقلب كرة الارض باناملي واغير حركات الزمان وهيئات المكان كانهُ لا يرى ما يحيط بهِ من الرزايا والمخاطر او كانهُ نائم على ناعم فراش الامنية والراحة. ولماذا. لان فارس الامل قائم امامهُ ومع نوال المرغوب شرع ونفي سنانهِ مما يبان انهُ يقول مهلاً مهلاً فان في خبايا الاستقبال ما يدنو جيوش هذه الاخطار. واما كنت ارى نفسي في غنى ومجد وقوة واقتدار وعيناي لا تبصر ما حولي لان تشبطات فارس الامل كانت قد التفت برفقاً على بصيرتي وكشفت لي عما لا يظهر لي منهُ غير النجاة والسعادة. فان اقمت على تلك الحال طويلاً من الزمان او قصيراً لا اقدر ان اخلص مما اقامني عليهِ ولا ان اخرج من ذلك المحيط المضطرب لانهُ محيط العالم ومقامي فيهِ هو مقام كل انسان. ابنيتنا فيهِ باطلة واعمالنا باطلة وكل شيء فيهِ باطل. لا اقول انهُ من واجبات الانسان ان ينام على فراش الكسل ويقول باطلة الاباطيل وكل شيء باطل لان ذاك يخل بنظام العالم. ولكن المقصود انما هو القول بانهُ لا يجب علينا نحن بني ادم ان نعلق كل اعمالنا بحبال الامل ونصبح ونحن في الحاضر كاننا في المستقبل. فان ذلك فاسد ويطرح الانسان في عواقب تذهب بهِ الى الويل والهوان. وهذا هو اساس اكثر المصائب لان الانسان يخطو وهو يامل ان يدوس على بساط الاستقبال فيخيب املهُ وتزل بهِ القدم حيث لا ينفع الندم. فحذارِ حذارِ من هذا العنصر الغرور

على كرة تدور في ساحة الفضاء موسسة على اساسات صخورها الجاذبية اقام الله الانسان وافلت منهُ عنان جواد الماضي وحجب عنهُ حركات جيوش المستقبل وحصرهُ في مضيق لحظة الحاضر. فاصبح واقفاً من فقدان الوقوع وواقعاً من فقدان الوقوف. فلا يملك امراً الا بخسارة امر ولا يخسر اموراً الا بامتلاك امور. فان ملك الغنى يفقد الراحة وان ملك الراحة يفقد الغنى. وان قبض على زمام الامل

يفلت منهُ عنان الحصول وان امسك عنان الحصول
يفلت منهُ زمام الامل . فلا مجير ولا نصير غير دولة
حسن التدبير. اما اساس حسن التدبير فهو الامل
واساس الامل هو عدم الاساس لان ما قام في زوايا
الاستقبال هو مما لا يقدر الانسان ان يشيد عليهِ
ابنية الاعمال . لان الحاضر لا يبنى الأَ على اساس
الحاضر والمستقبل هو بلا اساس لانهُ ربما يري الانسان
ماء ويكون ذاك سرابًا. وربما اراهُ نجاحًا واتاه بفشل.
فاصبح الانسان في فسحة ساحات العالم قائمًا بعدم
السقوط يرميهِ الزمان بنبال الرزايا ويأتيهِ بهبات
السعود. وطالع السعد يبشرهُ تارةً بنوال الامل
وطورًا بوجود امل ليبني عليهِ حصون الامل. فبات
يامل بالامل ويسر بالامل ويسعد بالامل ويسير
بالامل وينام بالامل ويمد يديهِ ليمسك ما يصبو
اليهِ. ويبني في روابي الهواء قصور النجاح والحصول
على المرغوب فالامل وامل الامل هو العالم والانسان
والحظ والسرور والسعادة والابدية وبالجملة هو
محور الارض ومركز دورانها مادار الدوران. وطوت
بنانهِ الادهار والازمان. وفقدان الامل فقدان الوجود
لان الوجود انما يكون بنسبة الانسان الى العالم ونسبة
الانسان الى العالم تكون بالمركز الذي يحرزهُ لنفسهِ
باعمالهِ واحراز ذلك المركز انما يكون بالاعمال التي
تقوم فيهِ ولا عمل بلا امل. فوجود الانسان هو الامل
والامل هو الاستقبال والاستقبال هو العدم لان
من لا يملك شيئًا يقبض عليهِ انامله هو بلا سلك وما
قام في خزينة الاستقبال لا تقبض عليهِ الانامل فالانسان
عدم بالنسبة الى الدنيا او بنسبة الدنيا اليهِ والمقصود
من العدم هو عدم تاكيد الوجود الذي انما يكون
بتاكيد العمل والانسان لا يتاكد وجودهُ الا بتاكيد
اعمالهِ واعمالهُ مبنية على الامل والامل غير موكد وهذا هو
الانسان وهذه هي الدنيا شكوك وريب وارتعاد فرائص

كيف لا نندب سوء حظنا وليس لنا في هذه الارض
ما نشيد عليهِ قصور ما تصبو اليهِ قلوبنا وكل حظنا
وسعادتنا وسرورنا مبني على ما لا اساس لهُ . لاننا اذا
جردنا الانسان من الامل لا نبقي لهُ شيئًا يلتذ بهِ في
هذه الدنيا . فما هي لذة الصبوة اليست الامل بالخلاص
من اثقال الدرس وتثبيت التقدم في جنات لذة
الفتوة وفي جنان مركز حسن من الدنيا. وما هي الفتوة
يا ترى اليست الامل بالحصول على اللذة الثلاثية
والشرف الثلاثي بعد ساعة او يوم او اسبوع او شهر
او سنة او سنين ووضع يد الانتخاب على فتاة تتعلق
الامال بحسن سجاياها ولين عريكتها وبالحصول على
سعادة لا يفهمها من لم يدركها . وما هي هذه السعادة
اليست ارتقاء الرتب بعد الانتظام في سلك الذين
يقال انهم نبذوا عنهم طياشة الفتوة وجمع ما يفيض
عن القيام بالاود والتنعمات والحصول على البنين
الذين يستند اليهم الاباء ويكونون اكاليل فخر وبساط
راحة لهم ولاعبا لهم وهذا هوس الرجولية. وما هي الرجولية
يا ترى اليست الامل بنجاح البنين وصحة عقلهم وجسدهم
وبلوغ سن الكهولة بالراحة والرفاهية والسعادة.
وما هوس الكهولة اليس هو الامل بالتلذذ بما يلتذ
بهِ البنون والافتخار بالقيام بحق تربية حسنة تمكن
البنين من الدخول الى ما يسمى عالمًا وبلوغ شيخوخة
صالحة لا يخامرها كدر ولا تعب. وما هي الشيخوخة
يا ترى اليست الامل بطول الحيوة ودوام نجاح
البنين وبلوغ اخرة حسنة. وما هي الاخرة. اليست
المنتهى والابتداء. فالمنتهى هو عبارة عن قطع مواصلات
هذه الحيوة وقطع حبال الامل لان الحيوة قد انقطعت
وهكذا يرافق الامل الانسان الى الموت مرافقة لا
يخامرها بعد ولا صدّ. فما هو الامل وما هي النتيجة
منهُ اليس هو انتظار الحصول على مرغوب في وقت
آتٍ قريب او بعيد. ونتيجة انما هي قيام امل ثان

على آثار الامل الاول اذا اخطا او اصاب . فاذًا الحيوة هي الامل وبالعكس . والحيوة بلا امل هي اليأس واليأس هو العدم بعينهِ . لانهُ يسلب الهمة وقوة العمل والنشاط والارادة والقوة الجسدية . ويطرح الانسان في دائرة عدم العمل . فهذه هي حياتنا يا اولي الالباب وهذه هي غاية الانسان ومقصدهُ الوحيد . ولا ريب انهُ من الاسرار التي يقصر دونها الادراك ويجني راسهُ الظلم ذلاًّ في جنانها لانهُ يقصر عن القيام بوصفها حق القيام فهما اغرب ذلك لانهُ يبرهن لنا باجلى بيان اننا قاصرون عن فهم حقيقة اقرب شيء منا . فان الامل يختلج في صدر كل ما هو في العالم من الاعمال والاحوال فترى منهُ اعمدة في السياسة وفي العلم وفي التجارة وفي الصناعة وفي الفلاحة وفي النهب وفي الخير وفي الشر لانهُ لولاهُ لما قامت السياسة ولا سرت في البحر مراكب التجارة ولا خط المداد على القرطاس آثارًا ولا ضرب الصانع حديدًا ولا حرث الفلاح ارضًا ولا نهب الناهب مالاً ولا سرق السارق متاعًا . فهو روح دوران العالم . والعجب منهُ فانهُ شاذ في الدنيا لاضد لهُ . لانهُ يغلب خيبة الامل ويدك كل العوارض التي يقدر العالم ان يعرضها دونهُ . فان زلت قدمهُ هنا يثبتها هناك . وان عرض على صاحبهِ الموت يتبعهُ الى ما وراء القبر ويشيد لهُ هناك قصورًا من الحظ والسعادة او على الاقل يحملهُ على الامل بعدم الوقوع في حفر الويل . لولا التقى لقلت جلت قدرتهُ . لانهُ يحمل ضدين على ركوب متن المخاطر للحصول على نتيجة لا يقدر ان يحصل عليها الا واحد منها ويجعلهما يسيران كأنَّ كلاًّ منهما متأكد نوال المرغوب . وهو اساس الشر والخير . فانهُ يضرم نيران الحروب والمنازعات وهو الذي يقتل البشر ويرمل النساء ويجعل الاولاد يتامى . وهو الذي يتمم اعمال فاعلي الخير ويزيل عن الدنيا ويلاً كثيرًا . وهو ساحرٌ ايضًا فانهُ يضحك من تستوجب حالتهُ البكاء . لانهُ كثيرًا ما يفتح باب فرج للمصاب الذي لا يقدر العالم ان ياتيهُ بالفرج . فتراهُ يرقص طربًا بالامل ومتى خاب املهُ يقوم لهُ امل اخر يفتح لهُ باب فرج ثانيًا وهكذا الى ما شاء الله . وهو كاذب وصادق . فيصدق تارةً ويكذب اخرى . وهو امين وخائن وقوي وضعيف وسريع وبطيء . قتل الامل ما اكفرهُ فانهُ جمع بين الاضداد . والخلاصة انهُ دخيل يخامر العالم جميعهُ حال كونهِ مركزهُ ومحورهُ وحياتهُ

اما الانسان العاقل فلا يوسع خطوات املهِ ولكنهُ يثبت قدميهِ في الحاضر ويقوم على قدر امكانهِ بمقتضياتهِ ويسهل سبيل الاستقبال لسير اقدام الامال فان كان حاضرهُ جيدًا يزيدهُ جودة وان كان رديئًا ربما يقدر ان يصلحهُ وان صحت امالهُ واصاب سهمهُ غرضهُ يقوم لهُ في زوايا المستقبل ما يزيدهُ نجاحًا او يعوض عليهِ ما سلبتهُ منهُ ايادي الحال . وشان من كان كذلك ادراك جنات السعادة على الغالب والمسير في الدنيا في سبيل لا تعثر فيهِ قدمهُ

وشان المتبصر في عواقب الامور التمسك بالجوهر وترك العرض ومن لا يفعل كذلك يركب جواد الجهل ويطرح نفسهُ في الويل والهوان . ولذلك من واجباتنا نحن البشر ان نتبصر في الامور التي نعلق بها آمالنا لئلا نسقط في حفر الفشل . والظاهر ان اكثر تاخراتنا نحن اهل الشرق وعلى الخصوص السوريين ناتجة عن التعلق بحبال الامال تعلقًا خلاً فائقًا حدود الاعتدال . واصبحنا نوسع خطى تجارتنا واعمالنا مؤملين بنجاح الامل . ولكن الظاهر ان العالم قد قطع حبال املنا منذ سنة ١٨٦٣ للبلاد فاصبحنا في خيبة الامل نسير في سبيل الخسران والفقر . فوقفت تجارتنا وصناعتنا واصبحنا نسير في سبيل المصاريف الباهظة واعمالنا سالكة سبيل التاخر والخسران .

والمظنون اننا لا نقدر ان نرفع عنا هذه الخطوب بدون ان نقوّي حاضرنا ونسعى في ما يرقي اسباب تقدم المستقبل غير مستندين على اعمدة الامل لئلا يعرض عليها من زلازل الدهور ما يهدمها فنسقط عليها مهشمين او تسقط علينا وترض عظامنا حتى لا نقول انها نكسرها كل التكسير. فيا ابناء الوطن نحن اولاد الحال والغد ولد الاستقبال. فلا تسمعوا لغواني الامل الخداعة ان تخدعكم وتاتي بلذكم بالتاخر والويل والهوان. فان سلكنا سبيل الصواب يمن علينا الزمان بما تصبو اليه قلوبنا وان سلكنا غير ذلك السبيل نصبح في اسوإ حال والعياذ بالله. هذا واننا نسالهُ تعالى ان يمكن اساسات امالنا ويهبنا ما يرقي اسباب نجاحنا وهو السميع البصير.

فرنسا وبروسيا

قد طال زمان الخطب وكثرت خسائر المتحاربين واشتد الويل واصبحت الدنيا لابسة ثياب الحداد حزنًا على ثروتها واعمالها وتجارتها. وبتنا نندب نصيبنا الذي اتانا بما لم نكن نترصده. وقد خارت عزائمنا وضعفت قوتنا وامست تجارتنا في عدم وعواصف الخسران تهزها يمينًا وشمالاً وتنثر زهورها التي كانت تبشر العالم بالخصب والخير. فاين ذلك منا الان واين نحن منهُ فان نيران الحروب قد احرقت كل امالنا وانهر الدماء قد اغرقت كل اراضينا. وما ذلك الا للتيام بحنو ما تميل اليهِ فطرتنا الفاسدة. لقد هدم قصورنا الطمع وانحل اجسامنا الشر. ولا مجير ولا نصير. فالصبر الجميل هو ملجانا والله العالمين هو حسبنا. وكثيرًا ما طرقت اذاننا اخبار مخابرات الصلح ولكن لا نرى فعلاً ولا نرى لاثمارها عندًا وكنا نظن ان تسليم الامبراطور نابوليون يكون واسطة لاخماد نيران الحروب لان ملك بروسيا كان قد قال انهُ انما يقيم الحرب على الدولة الامبراطورية وليس على الامة الفرنساوية. فقد سقطت الدولة الامبراطورية فلماذا لا يعقد عهود الصلح ويرجع الى بلادهِ. والظاهر ان البروسيانيين يحاولون الحصول على ما لا يحب الفرنساويون ان يعطوهم اياهُ. ولذلك اخذت جنود بروسيا في التقدم لمهاجمة باريز واخذت باريز في اجراء التحصينات التي من شانها دفع الاعداء عن المدينة. وكلٌّ منهما يعرف حق المعرفة ان من شان ذلك الاتيان بصلح اكثر موافقة لهُ. لانهُ من المعلوم انهُ اذا ظهر ان بروسيا عاجزة عن التقدم في القتال ومهاجمة باريز يباشر الفرنساويون عن عقد عهود صلح لا توافقهم كل الموافقة وكذلك اذا عرف البروسيانيون ان الفرنساويين لا يقدرون ان يصدوهم ويدفعوهم عن وطنهم يطلبون عقد عهد صلح لا يوافق فرنسا. والخلاصة ان كلاًّ منهما يحاول اظهار كل ما عندهُ من القوة لئلا يستخف بهِ عدوهُ. لانهُ يصعب علينا ان نصدق ان الفرنساويين يسمحون للبروسيانيين ان يهاجموا تلك المدينة الجميلة ويخربوا ما يمكنهم ان يخربوهُ منها باطلاق المدافع. وكذلك يصعب علينا ان نصدق ان البروسيانيين يحبون ان تطول مدة القتال حال كون خسائرهم المالية والعسكرية في كثيرة جدًّا. ولذلك قلنا ما قلناهُ.

اما مجريات القتال فهي على الاكثر لجهة حركة الجنود البروسيانيين وتحصينات الفرنساويين والمخابرات بشان الصلح وما ياتي هو ملخص التلغرافات التي وردت من اوربا بهذا الشان. فمنها ما ورد من ينبوع بروسياني ومنها من ينبوع فرنساوي. وعلى كل حال لا بد من تدقيق النظر في مآلها وظروف زمانها ومكانها للوقوف على ما يسلم بهِ العقل ويصادق عليهِ الحكم الصحيح. ولولا ملاحظة بعض احوال لاوسعنا الكلام في هذا الشان ولكن لا بد من ان نضرب

صفحًا عن ملاحظات كثيرة ونتركها لحكم المطالع الذي يقدر ان يرى السبيل المستقيم ويقف على حقيقة الحال من تلقاء نفسهِ. ومع ذلك لا نحيد عن سبيل واجباتنا بل نقرر ما نقرر من الملاحظات التي يقتضيها المقام ويسمح لنا بتقريرها الحال. لانهُ من واجبات الكاتب وعلى الخصوص متى كتب في الجرائد ان يقدم للعموم من الملاحظات كل ما يعتقدهُ ويظنهُ صوابًا فمن وافقهُ ذلك يرى ان غيرهُ يعتقد اعتقادهُ ومن لا يوافقهُ يقف على الافكار التي تخالف افكارهُ فعلى الحالين لا بد من الافادة. هذا واننا نسال الله ان يلهمنا الصحيح ويقودنا الى محجة الصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل

ورد تلغراف رقم ١٤ ايلول سنة ١٨٧٠ مآلهُ ان قلعة مدينة لان الفرنساوية اندكت باحتراق البارود بعد ان سلمت. وورد تلغراف اخر من وكالة روتر ينبي على رسالة ارسلها ملك بروسيا الى الملكة رقم ١٢ الجاري يثبت احتراق القلعة المذكورة ويذكر ان عدد الذين قُتلوا فيها عند ما اندكت هم ٦ رجلاً و ٢٠٠ جندي من الصنف الاول من الرديف وجُرح كثيرون منهم البرنس كليوم مكلمبورج. والظاهر ان عدد الجنود البروسيانيين الذين كانوا في القلعة المذكورة عند ما احترقت كان قليلاً. ويستنتج من ذلك ان حاكم المدينة احرقها واحرق نفسهُ ليس لكي يهلك البروسيانيين ولكن لكي لا يمكنهم من اكتساب المهمات والبارود والاسلحة الموجودة في القلعة المذكورة. لانهُ لو قصد اهلاك البروسيانيين لما احرقها الا بعد ان يدخلها عدد كثير منهم. ولو كان ذلك هو القصد فقط لما كان قتل نفسهُ ليقتل ٢٠٦ رجلاً فقط وذكر ايضًا في التلغراف المذكور ان ملك بروسيا قال ان احراق القلعة المذكورة انما هو خيانة. اي انهُ لا يسوغ للمسلم ان يجري افعالاً كهذه بعد التسليم لان المكان الذي يسلم نفسهُ للعدو انما يفعل ذلك ليرفع عن نفسهِ الاضرار التي تلحق بهِ بسبب المصادمة والمهاجمة ولسان حال التسليم هو عهد يتعهد بهِ الفريقان على عدم ايقاع الضرر ببعضهم البعض فان تعدى احد الفريقين هذه الشروط يكون قد نكث عهدهُ وركب متن الخيانة. ولذلك تشجب كل الشعوب القوانين الدولية الذين يتعدون اصول التسليم والاسر. لانهُ لا يسوغ للآسر ان يضر المأسور ولا للسالم ان يضر من سلم لهُ وبالعكس. ولولا هذه الاصول لحدث في العالم ما ينفر منهُ طبع الانسان المتمدن ولا يسلم بهِ روح العصر

ورد تلغراف اخر رقم ١٢ ايلول الماضي من باريز مآلهُ ان البروسيانيين هاجموا مدينة تول الفرنساوية في ٩ ايلول ودام القتال من الساعة ٥ صباحًا الى الساعة ٩ مساء وكانوا يحاولون ان يدخلوها فصدهم الفرنساويون واضعفوا قوتهم وقتلوا وجرحوا واسروا عشرة الاف منهم. وقد اشار الى هذه الواقعة تلغراف اخر ورد من مرسيليا رقم ١٢ ايلول ايضًا اذ قال ان المرشال بازين ومدينة ستراسبرج وتول وفالسبورج يدافعون بانتصار. على انهُ لا يذكر عدد القتلى والجرحى والاسرى. اما تول فهي مركز قضاء من ولاية المرت الفرنساوية وهي مبنية على نهر الموزل وتبعد عن نانسي ٢٤ كيلومترًا وعدد سكانها ٧٢٢٢ وهي محل حصين وجسر نهرها جيد وفيها طوبخانة ومستشفى ومنزل للعساكر بناها فالنتينيانوس الاول الروماني سنة ٢٧٥ للميلاد. وحصنها الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي سنة ١٧٠٠ وسنة ١٨١٥ حاصرها البروسيانيون. والظاهر ان البروسيانيين اندفعوا عنها. اما مقدار الخسائر التي تكبدوها فليس عندنا ما يثبتها غير التلغراف المذكور الوارد من باريز. ولا بد من الوقوف على حقيقة ذلك عند ورود

الجرائد الحاوية تفصيلات القتال او بواسطة اخرى وهو معلوم ان خسائر المحاصِر تكون في مدة الحصار غالبًا اكثر من خسائر المحاصَر. لان الاول يهاجم الاسوار والحصون ولا يتمكن من اطلاق الاسلحة على الرجال الا في ما ندر اما الثاني فيطلق سلاحهُ على الرجال فيُقتَل من الجيش المحاصِر كثيرون قبل ان يتمكنوا من فتحها اذا صادفوا نجاحًا . ولهذا نظن ان عدد الذين قتلوا من البروسيانيين يفوق عدد الذين قتلوا من الفرنساويين اما عدد الذين أسروا من الفرنساويين فهو اكثر من عدد الذين اسروا من اعدائهم. ولابد من جمع عدد القتلى والجرحى والاسرى من الفريقين غير ان ذلك صعب الان لعدم وجود اخبار مفصلة ولا يمكن ضبطهُ حق الضبط . وذكر في التلغراف المرسيلي المذكور ان عدد الطوعيين الفرنساويين يفوق المليون . ولا يخفى ان عددًا كهذا من الجنود يقدر ان يصادم جيشًا عرمرمًا وعلى الخصوص اذا كان نيمًا في الحصون . على ان المسموع ان هذه الجنود هي من الجنود التي لم تتقن فن الحرب نظرًا لقصر الزمان وانهُ لا يوجد لها ما يكفيها من الاسلحة. وهي موجودة في اماكن مختلفة من فرنسا فمنها في الشرق مثلاً ومنها في الغرب . ولكن اذا شددت عزائمها وانت البروسيانيين الذين يحاصرون باريز من جهات مختلفة تضايقهم وتضعف قوتهم وربما تبدد جيشهم

وورد تلغراف من برلين رقم ١٦ ايلول مآلهُ انهُ في ١٥ الشهر المذكور تمَّ فتح النافذة الثالثة في اسوار ستراسبرج . ولا يخفى ان قلعة ستراسبرج هي حصينة جدًّا وقد تكبد البروسيانيون خسائر ثقيلة جدًّا امامها ولم يتمكنوا من فتح اكثر من ثلث نافذات في اسوارها اما عدد الفرنساويين الذين يدافعون عنها فهو قليل جدًّا قيل لا يفوق العشرة الاف جندي . والظاهر ان عندهم من الزاد والمهمات ما يكفيهم وقد قال قائد جنودها انهُ لا يسلم ولو هالك جيشهُ اجمع . وورد تلغراف اخر من الجنرال مونت لشيم البروسياني كتبهُ من ستراسبرج في ٢٠ ايلول سنة ١٨٧٠ مآلهُ ان طابورًا من جنود اللاندوير وهو من الرديف البروسياني اخذ النافذة ٥٢ من نوافذ اسوار مدينة ستراسبرج . والظاهر ان هذه النوافذ هي محلات تقام في اسفل الاسوار مبنية على هيئة تمكن المحاصَرين من اطلاق المدافع والبنادق على المحاصِرين من داخل الاسوار بدون ان يراهم المحاصرون . ومتى تملكها العدو يقدر ان يدنو من الاسوار ويطلق السلاح على الذين هم داخلها ويتمكن من اجراء الاعمال التي من شانها هدم السور بدون ان يعرض نفسهُ لنيران المحاصرين . ولو لم تكن النوافذ المذكورة من الامور التي تسهل فتح القلعة لما ذكرهُ الجنرال المذكور برسالة برقية مخصوصة . والمظنون انهُ لو كان عدد الجنود الفرنساويين الموجودين في ستراسبرج كافيًا لما تمكن البروسيانيون من اخذ النوافذ المذكورة . اما وجود الزاد والمهمات في المدينة المذكورة فهو كافٍ . ولذلك ربما لا يقدر البروسيانيون ان يفتحوها مطلقًا . او على الاقل لا يقدرون ان يفتحوها الا بعد مدة طويلة وبعد ان يتكبدوا خسائر كثيرة

وذكر في تلغراف ورد من باريز وهو رقم ١٢ ايلول لاتحي ان مدينة مونميدي قد دفعت البروسيانيين مرة ثانية يوم الخميس الواقع في ٨ ايلول المذكور. اما المدينة المذكورة فهي مركز قضاء من ولاية الموز وهي تبعد عن باريز نحو ٢٥٠ كيلومترًا وعدد سكانها ٢٢٥٠ . وكانت قبلاً تخص دوقية لكسمبورج فملكها الفرنساويون سنة ١٦٥٧ . والظاهر ان البروسيانيين قد اسرعوا في المسير الى باريز لكي يقصروا مدة الحرب على قدر الامكان لانهم لم يعاقوا بالقلع والمدن

الحصينة التي وراءهم بل تقدموا واقاموا الحصار كل من هذه الاماكن جيشاً كافياً وهو معلوم ان الحاصر لا يندر غالباً ان يفتح مدينة بهجمة واحدة بل يقتضي الحال زماناً طويلاً ومشقات كثيرة . وذكر فيه ايضاً ان مدينة وبردون لا تزال تدافع البروسيانيين بباس وقد رفضت قبول التسليم مرتين . اما المدينة المذكورة فهي مركز قضاء من ولاية الموز وهي تبعد عن باريز ٢٤٤ كيلو متراً وهي مبنية على شاطي نهر الموز وعدد سكانها ١٢٢٩٤ . وفيها قلعة بناها الرومانيون وفتحها الافرنك في اوائل القرن الرابع للميلاد . وكانت في اول الامر تختص المانيا فضمها الى ممالك فرنسا الملك هنريكوس الثاني سنة ١٥٥٢ للميلاد . ثم فتحها البروسيانيون سنة ١٧٩٢ وبعد ان اقاموا فيها ٤٣ يوماً استرجعها منهم الفرنساويون . والظاهر من مفاد التلغراف المذكور ان البروسيانيين ضايقوها . لانه يقال انها رفضت قبول التسليم مرتين . والظنون ان المقصود من ذلك هو ان البروسيانيين طلبوا الى الجنود المقيمة فيها ان يسلموا لعلمهم انهم في ضيق فرفضوا قبول ذلك لانه معلوم ان الفرنساويين من الثبات على جانب عظيم وعلى الخصوص متى راوا ان اعداءهم يطلبون اليهم ان يلقوا السلاح . اما طلب التسليم في ظروف كهذه فهو من الامور الجارية في الحروب لان من شانه ان يسهل السبيل للتسليم . لان المحاصَر يصعب عليه ان يطلب الى المحاصِر ان يقبل تسليمه . ولكن متى طلب ذلك المحاصِر يهون على المحاصَر القبول . ويوجد فرق بين التسليم بالطلب والتسليم بالغلبة التامة . لان المسلم لطالب تسليمه يقدر ان يطلب عقد عهود تناسبه مثلاً اطلاق سبيل الجنود بعد اخذ سلاحهم وتحليفهم يميناً بانهم لا يشتركون في الحرب التي تكون متشبة وعدم تحويل الاهلين الاثقال المالية الى غير ذلك . ولو لم تكن فردون قادرة على الثبات في ساحة المصادمة لسلمت حال كونها قادرة ان تحصل على شروط تسليم موافقة .

اما عدد الجنود المحاصَرة وعدد الجنود المحاصِرة فهو مما لا نعرفه لان الرسائل البرقية لم تاتنا به والجرائد الحاوية التفاصيل لم ترد بعد . وذكر في التلغراف المذكور ان فيردون عازمة على المدافعة الى المنتهى اي الى ان تنفذ كل قوتها ويفرغ زادها . والظاهر انه يلزم لذلك زمان طويل . وربما الذي حملها على هذا العزم هو امل وجود باب للفرج او عقد الصلح او غير ذلك

وذكر في تلغراف ورد من مرسيليا رقم ١٢ ايلول ايضاً ان المرشال بازين يدافع بانتصار . وهو معلوم ان المرشال المذكور مقيم هو وجيشه العرمرم في مدينة ميتس الحصينة وربما كان المقصود من المدافعة بانتصار ان البروسيانيين يهاجمون المدينة المذكورة فيدفعهم عنها الفرنساويون . ولا بد من ان البروسيانيين يتكبدون خسائر كثيرة في مهاجمة المدينة المذكورة لانها حصينة والفرنساويون يصادمونهم من داخل الاسوار حال كونهم خارجها . وكان قد شاع ان المرشال بازين في حالة الاحتياج الشديد الى الزاد والمهمات . ولكن الظاهر انه لا اساس للاشاعة المذكورة لانه لو كان ذلك صحيحاً لما قدر المرشال المذكور ان يثبت الى الان لان المواصلات الكائنة بين ميتس وغيرها من المدن الفرنساوية هي منقطعة فلا سبيل الى ارسال الامدادات له .

وذكر في رسالة برقية رقم ٣٠ ايلول الماضي وردت من مرسيليا انه وردت في بالون (وهو مركبة هوائية) اخبار جيدة عن احوال بازين . والظاهر انه لما راى المرشال المذكور انه لا سبيل الى ارسال الاخبار في البرد والاسلاك البرقية ارسلها في بالون . وكثيراً ما يفعل كذلك المحاصرون في الحروب . لانه معلوم

ان ورود الاخبار الجيدة من ميتس تنشط الفرنساويين وتحملهم على الثبات في النزال

وذكر ايضاً في التلغراف المورخ في ١٢ ايلول المذكور ان مدينة فالسبرج تدافع البروسيانيين بانتصار . اما المدينة المذكورة فهي من مدن ولاية المورت الفرنساوية وهي مركز قضاء وتبعد ٧ كيلومترات عن مدينة سارسبرج وعدد سكانها ٣٧٢٢ وهي مدينة حصينة جداً مشرفة على وادي الفوج. وفيها قلعة بناها لويس الرابع عشر ملك فرنسا سنة ١٦٧٨ . وهندسها المهندس فوبان المشهور . اما المدينة فبناها جورج جن من اهالي ولاية البلاتينات من المانيا وتبعت البلاد الفرنساوية سنة ١٦٦١ للميلاد وقد اصيبت بمحاصرة مرارًا كثيرة . ولا نعلم عدد جنود فرنسا الموجودة فيها ولا عدد البروسيانيين الذين يحاصرونها على ان المظنون ان حصارها والحروب التي تنشب فيها هي قليلة الاهمية . وقد وردت رسالة برقية من باريز رقم ١٦ ايلول ذكر فيها انهُ صار توقيف مسير مركبات طريق ليون الحديدية . والمظنون ان البروسيانيين اوقفوها ليقطعوا المواصلات الكائنة بين المدن الفرنساوية لان ذلك يضعف قوتها فيصبح كل منها لا يعرف احوال الاخرى ولا يقدر ان يمد لها يد المساعدة عندما تمس الحاجة . وهذا القطع هو من اكبر اسباب نجاح البروسيانيين لان المظنون انهم لولا ذلك لما قدروا ان يضايقوا جيش المرشال ماكماهون ويحاصروهُ . وذكر فيها ايضاً انهُ يخرج عدد كثير من العساكر من باريز في ١٥ ايلول وانهُ ربما يحدث قتال عند خروجهم . وذكر في تلغراف رقم ٣٠ ايلول ورد من مرسيليا انهُ حدث قتال في جوار باريز وانتصر الفرنساويون . وربما هذه المعركة التي اشار اليها التلغراف المذكور المورخ في ٦ ايلول. والمظنون ان القتال حدث بين الذين خرجوا من الفرنساويين وبين مقدمات الجيش البروسياني . ولم يرد ما يثبت هذا الخبر

وذكر فيهِ ايضاً ان بنك انكلترا قد نزل قيمة القطع الى ٢ في المائة . والمظنون ان الذي حمل البنك المذكور على التنزيل هو الظن بان الحرب تكاد تنتهي . لان المخابرات بشان الصلح كانت سارية على قدم السرعة والتوفيق . لانهُ لو راى البنك المذكور ان مدة الحرب ستطول لما نزل القطع الى ما نزلهُ اليهِ

وذكر في تلغراف ورد من باريز وهو رقم ١٧ ايلول انهُ اعيد اطلاق المدافع على مدينة تول الفرنساوية في ١٦ ايلول . فلما ابتدا الفرنساويون بالمهاجمة اضعفوا قوات البروسيانيين . وذكر فيهِ ايضاً ان البعض يوكدون ان البروسيانيين جددوا هجماتهم على المدينة في ١٧ ايلول

وذكر فيهِ ايضاً انهُ قد نشرت جريدة الانوفيبو وهي جريدة فرنساوية باريزية مراسلة رقم ١٨ الجاري محررة بالقرب من ميتس مضمونها التاكيد بانهُ بينما كان البروسيانيون يهاجمون قلعة سان كانتين في ٩ ايلول ارتدوا الى الوراء متكبدين خسائر عظيمة فهلك منهم ١٢ فرقة وعدد الفرقة البروسيانية هو ٢٠٠٦ من الجنود والضباط . وورد في تلغرافات الجنة اليومية ما يثبت ذلك بعض التثبيت وهذا نص التلغراف قد شاع ان المرشال بازين قد دفع مهاجمة البروسيانيين عند ما هاجموا قلعة سان كانتين في مدينة ميتس . ولم يرد غير ذلك من التلغرافات ما يثبت هذا الخبر . ولا نعلم السبب الذي جعل هذا الخبر يتاخر عن ان ينتشر في باريز وفي الدنيا . فان المعركة حدثت في ٩ ايلول وتاريخ الرسالة هو في ١٨ منهُ اي بعد ذلك بتسعة ايام . وربما كان الذي اعاق وصول الخبر هو انقطاع الطرق فلم يحرر المراسل رسالتهُ الا بعد ان عرف انهُ يتمكن من ارسالها الى باريز . وربما كان

غير ذلك فقد قال البعض ان هذا غلط لانه لماذا لم يبلغ هذا الخبر غير جريدة واحدة حتى انهم قالوا ان الغلط في التلغراف لان المقصود هو الفرقة الثالثة عشرة وليس ثلث عشرة فرقة . على اننا نظن انه لا يبعد حدوث ذلك لان البروسيانيين يتكبدون خسائر كثيرة وعلى الخصوص في محاصرة القلع

وذكر في تلغراف اخر رقم ٧ ايلول من مرسيليا انه قد تعين وقت انعقاد الجمعية لنظام الحكومة الجمهورية في ٢ تشرين الاول القادم وكان قد ورد خبر بان الوقت الذي تعين لذلك كان في ١٦ من الشهر المذكور . والظاهر ان الذي حمل الفرنساويين على تقريب الوقت لانعقاد الجمعية المذكورة هو اعتراضات البروسيانيين وقد ذكرت بعض جرائد المانيا انها لا تقدر ان تعقد صلحًا مع حكومة خرجت من شوارع باريز اي ان الحكومة الجمهورية الفرنساوية الموقتة حكومة قائمة بدون انتخاب قانوني لان الفرصة لم تمكن الفرنساويين من ذلك . وهو امر معلوم ان ما تجريهِ الحكومة المذكورة ربما لا يكون قانونيًا ولا تلتزم فرنسا بقبولهِ اذا شاءت ان ترفضهُ في ما بعد فيقع النزاع بين الفرنساويين والبروسيانيين مرة ثانية على اجراء منطوق الشروط التي تعقدها مع الحكومة الموقتة المذكورة . ولذلك قال البروسيانيون انهم لا يعقدون الصلح الا مع الامة الفرنساوية نفسها . ولكن متى انتخب الفرنساويون حكومة قانونية بموجب اصول انتخاب الجمهورية عندهم لا يقدر البروسيانيون ان يرفضوا قبول عقد عهود الصلح معها اذا اتفقوا عليها . وعلى كل حال لا تعيق هذه الامور اجراء الصلح اذا اتفق عليها المتحاربون . وذكر ايضًا في التلغراف المذكور ان العدو يتكبد خسائر كثيرة تحت تول ومينس . وانهُ حدث مقاتلة جزئية بين الذين خرجوا من باريز وبين البروسيانيين .

والمرجح ان هذه المعركة ليست في مما يستحق الذكر

وذكر في تلغراف اخر ورد من مرسيليا رقم ١٦ ايلول المذكور ان العدو اي البروسيانيين يقترب من باريز وقد خرجت الجنود منها لمصادمتهِ والجيوش تجتمع بكثرة . وقد فحص الجنرال تروشو ٠٠٠٠٠٣ جندي من الجنود الموجودة في باريز وقد صار الاهتمام باقامة جنود في ليون وكلرمون ولوار . وهو معلوم ان الجنرال فيني خرج من باريز وهو الجنرال الذي رجع الى باريز بجيشهِ في المركبات . اما تجمع الجيوش بكثرة فهو من الامور التي قد سبق الكلام عنها ولو كانت هذه الجيوش المتجمعة من الجيوش المتعودة القتال وكان لها ما يلزم من الاسلحة لما قدر البروسيانيون ان يقيموا يومًا واحدًا امام باريز . والمدن المذكورة في اخر التلغراف المذكور هي مدن فرنساوية والجنود التي اقيمت فيها من الاهلين الذين لا يعرفون فن الحرب كالواجب . وورد تلغراف رقم ٩ ايلول مآلهُ ان البروسيانيين قد احاطوا بباريز ونزلوا في مدينة فرسايليا ومدينة ملهوز . اما مدينة فرسايليا فهي مركز ولاية سنواز تبعد عن باريز ٣٠ كيلومترًا لجهة الغرب وعدد سكانها ٤٣٨٩٩ وفيها منزل للعساكر وقصر بناهُ الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي وكانت الملوك تسكنها من سنة ١٦٣٨ الى سنة ١٧٨٩ وفي سنة ١٨٣٠ عينها الملك لويس فيليب محلًا لصور حروب فرنسا وتماثيل مشاهير رجالها وفيها حديقة واسعة جدًا وجميلة فيها تماثيل كثيرة . وفيها من الاعمال ما يكل القلم عن وصفهِ واما مدينة ملهوز فهي مركز قضاء من ولاية الهورن وانضمت الى فرنسا سنة ١٧٩٨ وعدد سكانها ٤٥٨٨٧ وفيها معامل كثيرة لنسج المنسوجات

وقد سبق الكلام بان الكيفية البروسيانية لقيام هذه الحرب هي إضعاف جيوش الرين الفرنساوية

وشطر قواتها ومحاصرة حصون وقلع فرنسا والهجوم على باريز وذلك بالسرعة التي تمكنهم منها ظروف الحال. والظاهر ان كيفيتهم قد صادفت نجاحًا تامًا بعد ان تكبدوا من الخسائر ما يكل القلم عن وصفه. وقد احاطوا بباريز واستلموا الطرق والمواصلات البرقية الكائنة بينها وبين المانيا بحيث يمكنهم ان ياتوا بجنود عند ما تمس الحاجة والمظنون ان الجنود لا تنفك مطلقًا عن الحضور الى المعسكر البروسياني النازل حول باريز وهذا النجاح هو من التوفيقات الخارقة العادة ولو كان الفرنساويون على قدم حسنة من الاستعداد لما وصل البروسيانيون الى ما وصلوا اليه. اما باريز فقد تحصنت واستعدت لمصادمتهم كل الاستعداد حتى انها بعد ان كانت جنة الدنيا اصبحت معقلاً حصينًا لشبوب نيران الويل والهوان. وقد حول الفرنساويون حدائقهم وجناتهم الموجودة فيها الى ساحات لقيام المواشي الكثيرة التي اتوا بها اليها لقيام اود الجنود والاهلين اذا طالت مدة الحصار. وهذا هو من الامور التي تستوجب كل الاسف والكدر وتمكننا من الوقوف على مضار الحرب التي لا تترك وراءها غير الدثار والدمار. واذا اندكت جنود الصلح وقامت جيوش الشر في باريز يعم الضرر تلك الربوع وتبيت جنة الدنيا جهنمها. هذا ولا نقول ان البروسيانيين سيفتحون باريز وينهبونها كما نهب الفرنساويون عاصمة مملكتهم منذ نحو نصف قرن. لانه كما انه يوجد من الاسباب ما يحملنا على الظن بان باريز ستسلم لاعدائها او تصبح خرابًا يوجد منها ما يحملنا على الظن بانها ربما تصد المهاجمين وتنزل بهم كل الويلات. لانه معلوم ان وجود جيش لا يفوق الاربع مائة الف في وسط امة تكاد تبلغ الاربعين مليونًا هو من الامور التي ربما لا تصادف نجاحًا. ومع ذلك يعلمنا التاريخ بان قهر امة بجيش منظم هو دونها جدًا في العدد ليس هو من خوارق العادة. وعلى كل حال اذا انتصر البروسيانيون او انكسروا لا بد من ان يتكبدوا خسائر كثيرة ومشقات لا تحصى. لان الفرنساويين قد برهنوا في هذه الحرب بانهم من الشجاعة والبسالة على جانب عظيم وانهم لا يرجعون الى الوراء ما دام لهم امل في النجاح ولو كان قليلاً. فانهم كانوا يصادمون جيوش الموت بعزم ثابت وهمة لا يشوبها فتور. والذي طرحهم في ما طرحهم فيه هو سوء الادارة وقلة العدد واحتياج المهمات والزاد. اما جنود باريز فهم على جانب من عدم الاختبار وضعف المعرفة وبعكس ذلك جيش بروسيا الذي يصادمهم ولذلك المظنون ان باريز ستصبح في ضيق بعد مدة ليست بطويلة. غير ان ثبات باريز في النزال برهة هو مما يسهل للامة الفرنساوية عقد شروط الصلح لانه متى راى البروسيانيون انهم لا يدركون المرغوب من فتحها وقهر الامة الفرنساوية الا باتعاب واخطار وخسائر كثيرة ربما يتساهلون في طلب الشروط التي يبنى عليها الصلح. فتنال فرنسا المرغوب من هذا القبيل وبخلاف ذلك اذا راوا الضعف من اعدائهم. وهو معلوم ان المنتظر من امة متمدنة كالامة الالمانية هو سلوك سبيل عادل لا يحمل اعداءها على ركوب متن الياس وغض الطرف عن العواقب وسلوك سبيل لا ياتي العالم الا بالخراب والويل. والظاهر ان فرنسا قد افرغت الجهد في اجراء الوسائل التي من شانها ترقية اسباب الصلح والسلام وقد دعت الى ذلك انكلترا وايطاليا والنمسا وروسيا وغيرها من دول اوربا. غير ان المسموع انها ترفض قبول شروط ولو كانت عادلة. وهذا هو مما لا نحب ان نصدقه. لانه معلوم ان فرنسا هي التي اشهرت الحرب ولذلك عليها ان تقوم بحق غوائلها اذا لم يتيها الزمان نجاحًا. والخلاصة اذا تركت بروسيا شيئًا واعطت

فرنسا شيئاً تلتقي الغايتان وينعقد عهود الصلح

وورد تلغراف من لوندرا رقم ١٩ ايلول وهو اعلان رسمي مآله انه منذ نحو عشرة ايام تتخابر الدولتان المتحاربتان تلغرافياً بواسطة دولة انكلترا ويقال انه بعد هذه المخابرة سيذهب موسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا الى المعسكر الالماني . والظاهر ان فرنسا طلبت الى انكلترا ان تكون الواسطة لاجراء المخابرات بشان الصلح بينها وبين البروسيانيين . وبعد ذلك يذهب وزير خارجية فرنسا الى المعسكر الالماني لاتمام ما يقتضي اتمامه من هذا القبيل . وذكر في تلغراف ورد من برلين عاصمة بروسيا انه قد طلب موسيو فافر وزير خارجية فرنسا الى موسيو بسمارك وزير المانيا الاول بواسطة دولة الانكليز ان يقابله في المعسكر الالماني . ويقال بتاكيد ان موسيو بسمارك اجاب بالايجاب . وهذا التلغراف يثبت التلغراف المذكور اولاً على انه لم يرد من الاخبار ما يبين نتيجة هذه المقابلة حتى ولا صيرورتها ولذلك قد قل الامل في نجاحها . وعلى الخصوص لانه ذكر في تلغراف رقم ٢١ ايلول ان موسيو تيرس الذي كان قد ذهب الى لوندرة متقلداً مامورية مخصوصة قد ذهب قاصداً فينا عاصمة مملكة النمسا متقلداً مامورية مخصوصة وذكر في تلغراف اخر ورد من مرسيليا انه سيذهب ايضاً الى بطرسبرج عاصمة مملكة روسيا وهذا يحملنا على الظن بانه لم ينجح في انكلترا او ان بروسيا لم تصغ لتوسطات انكلترا وحدها فذهب موسيو تيرس بمصادقة انكلترا الى فينا وبطرسبرج ليطلب الى دولتيهما ان تتكاتفا مع انكلترا في ذلك واملنا ان دول اوربا لا تتاخر عن اخذ الوسائل اللازمة لعقد الصلح ليس فقط لحجب دماء الامتين المتحاربتين ولكن لقطع اسباب الخسران التي عمت الدنيا عن رعاياهم لان الظاهر ان الدنيا قد ابتدأت ترتجف فان طال الخطب يخرب العمران ويمسي العالم في ويل وهوان

وذكر في تلغراف رقم ١٩ ايلول ان سفراء الدول خرجوا من باريز وتوجهوا الى طور . وما ذلك الا لكي لا يكابدوا مشقات واخطار الحصار وليتمكنوا من المخابرة مع الحكومة الموقتة الفرنساوية التي ستقوم في المدينة المذكورة

وورد تلغراف من مرسيليا رقم ٢٠ ايلول مآله ان مواصلات باريز قد انقطعت ولا تزال مرتبة . اي ان البرد والطرق والاسلاك البرقية قد انقطعت بدون ان يصير تخريبها جميعها . وذكر فيه انه حدث قتال في جوار باريز وانتصر الفرنساويون انه لم يرد من الاخبار ما يثبت هذا الخبر ولا وردت رسالات تبين كيفيته ونتائجه . ولا نعرف كيف تقدر مرسيليا ان تقف على حقيقة اخبار باريز حال كون مواصلات باريز مقطوعة . والخلاصة اننا لا نقدر ان نرجح صحة هذا الخبر ولا عدمها . غير انه اذا كان حدث قتال في الوقت المذكور يكون ذلك القتال غير مهم . وذكر فيه ايضاً ان مدينة فوم (؟) هي في حالة الحصار وهي تدافع بنشاط

وورد تلغراف رقم ٢٠ ايلول مآله ان جريدة التيمس الانكليزية قد اعلنت ان فرنسا قد رفعت الحصار عن الاساكل الالمانية . غير انه لم يرد من الاخبار ما يثبت هذا الخبر ولذلك بما انه لا يوجد سبب لرفع الحصار عن الثغور الالمانية يصعب علينا ان نصدق هذا الخبر الذي نشرته جريدة التيمس

وما ياتي هو ترجمة تلغراف ارسله ولي عهد ملك بروسيا الى الملكة من مدينة فرساليا الفرنساوية وهو رقم ٢٠ ايلول سنة ١٨٧٠ وهذا نصه . قد احطنا المكان الكائن بين فرساليا وفنسن وكانت احاطتنا له بانتصار وتم ذلك بهمة الجيوش الموجودة تحت

قيادتنا . وقد دفعنا العدو الى الوراء واخذنا منهُ متراسًا وسبعة مدافع . اما خسائرنا فهي قليلة . وهذا الخبر يناقض الاخبار الواردة من مرسيليا لانها تدعي النصر للفرنساويين وهذا يدعي النصر لنفسو اي للبروسيانيين . ولا نعلم ايهما يجب ان نصدق . اما الخبر البروسياني فهو منفصل اكثر من الخبر الفرنساوي وربما كان المقصود من الخبر الفرنساوي هو غير المقصود من الخبر البروسياني والله اعلم

وقد ذكرت بعض الجرائد ان دولة امركا قد طلبت الى بروسيا ان ترفع المهاجمات عن فرنسا . وهو معلوم ان دولة امركا تحب جدًّا ان ترتقي اسباب قيام الحكومات الجمهورية في الدنيا ولا يبعد انها تطلب الى بروسيا ابطال الحرب لتمكن فرنسا من توطيد اساس الحكومة الجمهورية ولكن لا نقدر ان نقول ان هذا الطلب مفعولاً غير مفعوله الادبي . لان المظنون ان امركا لا تمد يد الاسعاف المادي في اوربا الان اساس حكومتها هو عدم المداخلة في ما لا يعنيها . على انهُ لا يقدر احد ان يعرف ما انطوت عليهِ مقاصد الدول ولذلك لا بد من انتظار ما يثبت الخبر المذكور ويأتي بالتفاصيل المقتضية . وذكر في تلغراف رقم ٢٢ ايلول ان التلغرافات البروسيانية الرسمية قد اثبتت ان الجيوش البروسيانية قد احاطت بكل باريز . وهذا هو من الاخبار التي انتظرنا ورودها منذ بلغنا ان البروسيانيين قاصدون باريز . لانهُ لا يخفى ان الفرنساويين لم يحاولوا صد البروسيانيين عن التقدم الى باريز ولكنهم اجتهدوا في تحصين باريز والاستعداد للحصار . لانهم راوا ان مصادمة الاعداء من داخل المدينة هو احسن من مصادمتهم خارجها . وذكر ايضًا في التلغراف المذكور ان ولي عهد ملك بروسيا قاتل الجنرال فيني في ١٩ ايلول الماضي في مدينة صو الفرنساوية (وهي بالقرب من باريز) واخذ متراسًا وسبعة مدافع . ولم يرد من الرسالات البرقية ما يثبت هذا الخبر . اما الجنرال فيني فهو الجنرال الذي رجع بجنوده الى باريز في المركبات . اما تفاصيل هذه المعركة فلا نعرفها . ولا بد من ورود ما يكشف لنا عنها . اما الان فلا نقدر ان نكذبها ولا ان نصدقها . والارجح انهُ حدث قتال هناك وربما كان شديدًا ولا يذكر في التلغراف المذكور ان جنود فرنسا رجعت الى الوراء ولكنهُ يذكر فقط ان البروسيانيين اخذوا متراسًا وسبعة مدافع وهذا لا يبين ان البروسيانيين انتصروا انتصارًا تامًّا

وذكر في تلغراف ورد من لوندرا رقم ٢٢ ايلول انهُ ألقي القبض على دوسيولا كرونيير سفير امبراطور الفرنساويين في الاستانة العلية السابق وذلك في مرسيليا . ولا نعلم السبب الذي حمل الحكومة الفرنساوية على القاء القبض عليهِ لان مجرد كونهِ من حزب الامبراطور لا يستوجب ذلك لانهُ لو ارادت الحكومة الفرنساوية الحالية ان تلقي القبض على جميع الذين هم من حزب الامبراطور ان كانوا من الذين كانوا متقلدين الوظائف او من غيرهم لقبضت على كثيرين . ولكن الظاهر ان السفير المذكور فعل ما يخل بالراحة او ما يضاد الحكومة الجمهورية فالقت القبض عليهِ . وذكر ايضًا في التلغراف المذكور انهُ قد شاع ان عرب الجنوبية قد اقاموا عصيانًا على الحكومة الفرنساوية في الجزائر وربما كان لا اصل لهذا الخبر وان كان لهُ اصل فلا عجب لانهُ معلوم ان بروسيا قد افرغت الجهد في اغراء اهل الجزائر الى العصيان على الحكومة الفرنساوية وقد ارسلت من الرسل عددًا كثيرًا لالقاء الفساد بين الاهلين . وانقياد الاهلين اليهم ليس هو من الامور الغريبة لان انهماك حكومتهم في حرب شديدة

كالحرب الحالية بجعلهم يؤملون نوال الاستقلال وذلك كما فعل اهالي الهند عند ما كانت دولة انكلترا منهمكة في حرب القرم فانهم صنعوا للروسيين وعصوا حكومتهم وقتلوا كثيرين من الانكليز الذين كانوا قاطنين في بلادهم. وقد بلغنا ان بروسيا ارسلت مراكب الى الجزائر وربما كان فيها اسلحة ومهمات ارسلتها المانيا لتعطيها لاهالي الجزائر ليقاتلوا بها حكومتهم ويوقعوها في الارتباك

وورد تلغراف من موندليهم (قرية بالقرب من ستراسبرج) رقم ٢٣ ايلول مصدره المعسكر البروسياني ومآله ان عساكر بروسيا اخذت النافذة ٥٢ من قلعة ستراسبرج فاطلق عليهم الفرنساويون نارًا شديدة اوقعت بالعساكر البروسيانية اضرارًا ليست بغير قليلة. وقد سبق الكلام عن المقصود من هذه النوافذ. قيل انه يوجد اربع نوافذ في ستراسبرج لكل منها عدد. فعدد النافذة المذكورة هو ٥٢ وليس المقصود انهم اخذوا ٥٢ نافذة ولكن انهم اخذوا نافذة عددها ٥٢. والظاهر من مفاد التلغراف المذكور ان البروسيانيين تكبدوا خسائر كثيرة قبل ان تمكنوا من اخذ النافذة المذكورة. فان نص التلغراف هو كما ذكرنا اي اطلق العدو علينا نارًا شديدة اوقعت بعساكرنا اضرارًا ليست بغير قليلة. اي انها كثيرة فان النفيين في لغة الاعاجم هو اثبات. ويقال ليست بغير قليلة وليس كثيرة لان في العبارة الاولى ما يدل على ان الخسائر كانت كثيرة ولكن كثرتها هي دون الخسائر التي يعبر عنها بانها كثيرة. وقد ثبت صحة هذا الخبر تلغراف ورد من مرسيليا مورخ في ٢٣ ايلول. وهذا نصه ان ستراسبرج توقع في الاعداء خسائر كثيرة حال كونها في سرور لا مزيد عليه من جرى قيام الحكومة الجمهورية. والظاهر ان المقصود من الخسائر المذكورة في هذا التلغراف نفس الخسائر المذكورة في التلغراف المذكور قبله. ولا ريب ان مدينة ستراسبرج الحصينة قد انزلت في البروسيانيين خسائر كثيرة ومع انهم قد بذلوا الجهد في محاصرتها لم يتمكنوا من فتحها لان الذين يدافعون عنها قد اظهروا من العزم والشجاعة والثبات ما لا مزيد عليه.

وذكر ايضًا في التلغراف المذكور ان البروسيانيين قد انكسروا مرارًا في جوار باريز. وليس لنا ما يثبت صحة هذه الاخبار. اما مصدرها فنرنساوي. اما اخبار بروسيا فلا تذكر شيئًا من ذلك ولكنها تذكر ما يناقضه كل المناقضة. على اننا نظن انه لم يحدث قبل ٢٤ ايلول الماضي من المعارك ما هو مهم ويغير ظرف الحال

وورد تلغراف من برلين رقم ٢٣ ايلول مآله انه قد أُسر الفا جندي من رديف الصنف الاول الفرنساوي. وقد طلب اهالي مدينة سيفر الفرنساوية الى البروسيانيين ان يقيموا لهم خفرًا من جنودهم فاتوها. ولا ريب ان عبارة التلغراف المذكور لا تظهر التفصيلات المقتضية لانه يذكر ان البروسيانيين اسروا الفين من جنود رديف الصنف الاول الفرنساوي ولكن لا تظهر المكان والزمان والسبب. ولم يرد من التلغرافات ما يثبت هذا الخبر. اما مدينة سيفر الفرنساوية فهي مركز قضاء من ولاية السنواز تبعد عن باريز ١٠ كيلومترات وفيها معامل كثيرة لعمل الخزف الصيني وغيره وعدد سكانها ٦٣٣٨. وربما كان الذي حملها على طلب الخفراء من البروسيانيين هو عدم وجود خفراء فرنساويين وخوفها من وقوع التعديات والشقاق فيها. فاجاب البروسيانيون طلبها واتوها. وهذا الخبر هو خبر بروسياني ولم تثبته التلغرافات الاخرى

وورد تلغراف من مدينة طورا (وهي مركز الحكومة الفرنساوية الان اي بعد ان خرجت من

باريز بسبب الحصار) رقم ٢٤ ايلول الماضي ما كلهُ ان
ان الاخبار الواردة من باريز تفيد ان موسيو بسمارك
وزير بروسيا الاول قد طلب في اول المخابرة بشان
شروط الصلح ان يصير تخلية مقاطعتي اللورين
والالزاس وان تسلم الى بروسيا. وكذلك قلع مون
فاليريان. فاعتبرت هذه الشروط ما لا يمكن التسليم
بهِ. اما اللورين فهي عبارة عن بلاد التوج والبركونيا
والشمبانيا وعاصمتها نانسي. وانهرها نهر الموزل
والموز والسار والمرت وانضمت الى فرنسا سنة ١٧٦٦
الميلاد وكانت قبلاً موقعًا للنازعات والحروب وذلك
بسبب الاختلاف عليها. وقد قسمها الفرنساويون الى
اربع ولايات وهي ولاية الموزل وولاية المرت وولاية
الموز وولاية الفوج. فمركز ولاية الموزل مدينة ميتس
ومركز ولاية المرت مدينة نانسي ومركز ولاية الموز
مدينة بارلدوك ومركز ولاية الفوج مدينة ابينال.
وعدد سكان ولاية الموزل ٤٤٦٤٥٧ وسكان المرت
٤٢٨٦٤٣ وسكان الموز ٣٠٥٥٤ وسكان الفوج
٤١٥٤٨٥

اما الالزاس فهي بلاد فرنساوية عاصمتها ستراسبرج
وهي على نهر الرين وقد قسمها الفرنساويون الى
ولايتين ولاية الهورين وولاية البارين. وانضمت الى
مملكة فرنسا في القرن العاشر. وفتحها في القرن نفسهِ
اوثون الاول امبراطور المانيا وبعد ذلك اخذتها
دولة النمسا. واسترجعتها فرنسا سنة ١٦٤٨ في ايام
الملك لويس الرابع عشر الفرنساوي ولكنها لم
تسترجع ستراسبرج وغيرها من المدن الا بعد ان
عقدت صلح نيمنا (اسم مدينة) ومركز ولاية الهورين
مدينة كليار. ومركز ولاية البارين مدينة ستراسبرج
وعدد سكان ولاية البارين ٥٧٧٥٧٤. وسكان
الهورين ٥١٥٨٠٢. اما مون فاليريان فهو تل في
ولاية السن بالقرب من باريز بني عليهِ سنة ١٨٤١

حصون كثيرة وقبل ذلك كان ديرًا للرهبان
اما قلاع اللورين والالزاس فهي كثيرة منها تيونفيل
وميتس وبيتش وفسمبورج وهاكينو وستراسبرج
وشالستاد ونبرزاش وبلفور وتول وفردز
وفالسبرج

ومن ذلك يبان اهمية الولايات التي طلب
موسيو بسمارك تخليتها. ولا عجب من ان فرنسا لم
تسلم بذلك لانها اذا سلمت بهِ تكون قد ركبت متن
الغلط وطرحت نفسها في ساحة الضعف ولا نظن
ان دول اوربا تسمح بذلك لانهُ يخل بالميزانية ويقوي
المانيا جدًّا ويصبح فرنسا غير قادرة ان تدافع عن
نفسها لانهُ معلوم ان هذه القلع هي القلع التي تستند
اليها وهي القلع التي تحميها من الاعداء. وبدونها تصبح
فرنسا دولة ثانوية. والظاهر انهُ لما راى موسيو بسمارك
نفسهُ في نجاح طلب من عدوهِ ما لا يقدر ان يسلم لهُ
بهِ وما ربما لا يترصد موسيو بسمارك الحصول عليهِ.
واذا اصرَّ على ذلك ربما يصرخ متشكيًا روح العدل
ويحمل اليأس فرنسا على ما يأتيها ويأتي اعداءها
بالويل والهوان. ولا نظن ان موسيو بسمارك يصر
على طلب ذلك. على انهُ يحق لهُ ان يطلب ضمانة
تضمن لهُ دوام الصلح اما هذه الضمانة فالاولى ان
تكون بتعيين عدد من الجنود لا يصير السماح لاحدى
الدولتين ان تجاوزهُ وغير ذلك ما يرفع عن الدنيا
خسائر واثقال النظام بارد جيش جرار في وقت
السلام. ولا نظن ان حكمة رجال السياسة في هذا
العصر تقصر عن ايجاد ما يكفل بدوام الصلح واذا
اضمرت فرنسا السوء فمهما فعلت روسيا لا تقدر ان
تمنعها عن فتح حرب عليها بدون استعمال القوة المادية
ولكن اذا كان قصد بروسيا القيام بحق ثارها فهذا
هو خارج عن دائرة الانصاف والعدل. لانهُ من
المعلوم ان الامبراطور نابليون الاول دخل برلين

عاصمة روسيا بالقوة واخذ من قصورها اشياء كثيرة وثمينة وبعد ان عقد الصلح مع روسيا اشترط عليها ان لا تزيد عدد عساكرها عن الاربعين الفًا واخذ بلادًا واسعة من بلادها الى غير ذلك . ولا نظن ان عزم الفرنساويين يسمح للبروسيانيين ان يفعلوا بهم ما فعله اباءُ الفرنساويين بالبروسيانيين . هذا وهو معلوم ان حالة الدنيا الحاضرة لا تحتمل طول زمان الخطب لان صوالحها هي مرتبطة بعضها ببعض برباطات قريبة وقوية ولذلك لا يسوغ لدولة واحدة ان تمحي صوالح العالم قاطبةً لصالحها وعلى الخصوص بعد ان تكون روسيا قد نالت المرغوب من دفع الاعداء عن بلادها وتنزيل العيلة التي قالت انها تحاربها عن تخت الملك . ولذلك اذا سلكت بروسيا سبيل العدل واجرت التسهيلات التي من شانها تقصير مدة الحرب تكتسب ثناء وشكر العالم المتمدن وغير المتمدن وبعكس ذلك اذا طالت مدة الحرب وطرحت العالم في وهدة الفتر والخراب والخسران . فان سلكت بروسيا سبيل العدل والتساهل تفعل فعلًا مجيدًا يليق بشانها وتبرهن للعالم بانها دولة سالكة في سبيل التمدن وترقية اسباب نجاح وتقدم العالم وسعادة ورفاهية الاهلين . وان سلكت غير السبيل المذكور تكون قد فتحت بابًا لملاحظة الذين ينكرون انهُ لا لزوم لتوسيع دائرة ملكها ولقهر المهاجم وعلى كلٍّ يصعب عليها ان تفلت ما قد امسكتهُ من الاراضي المجاورة لها . فنسال الله ان يلهمها ويلهم فرنسا الى ما هو خير العباد . وهو معلوم ان السبيل الذي سلكتهُ وزارة فرنسا الجمهورية هو السبيل الذي يقتضيهِ الناموس والعدل والانسانية والمحبة والغيرة . فانها عندما ركبت تخت السيادة مدة لبروسيا راسًا بواسطة الدول التي هي على الحيادة ايدي السلام البيضاء وقالت لها ان الامة هي غير مسئولة في حرب اقامتها الامبراطورية واضرمت نيرانها ايدي الحسد والعدوان وقد نلتِ مآربك الذي هو تنكيس الامبراطورية فهاتِ يد السلام وارجعي الى وطنك عزيزة بعد ان تاخذي ما يعوض الخسران خلا الاراضي . فما احلى هذا الكلام وما اعدل هذا القول . ولا يخفى انهُ يصعب على الامة الفرنساوية ان تخسر فترًا واحدًا من اراضيها ويصعب على كل انسان ان يرى في ايدي غيرهِ ما يذكرهُ بسوء حظهِ ولذلك لا يلوم احد فرنسا اذا ترددت عن اجابة ما لا تطيق ان تجيبهُ . ويا حبذا لو انتهت هذه الحرب واصبحت فرنسا جمهورية عظيمة عزيزة تتنافس في اعمال من شانها ترقية اسباب التقدم والسعادة والتمدن والمعرفة في العالم . فما احسن الامة التي جمعتها الايادي في بلاد واحدة مخصبة ومعتدلة المناخ واعطتها لغة واحدة ومشربًا واحدًا واقامة لها حكومة مساواة تنظر في حقائق الامور وتتبع جواهرها غير مبالية بعرضها فما اسعد الزمان الذي يتم فيهِ ذلك وما احسن الدهر الذي اصبح اهلًا ليكون ذلك من اهلهِ

وورد تلغراف اخر من مرسيليا رقم ٢٤ ايلول وهذا نصهُ قد انتصر الفرنساويون انتصارًا مهمًا في كوردون (ربما موردون) وقد تبين من المواجهة التي حدثت بين وزير خارجية فرنسا وبين موسيو بسمارك ان قصد بروسيا خفض شان فرنسا وان تصيرها مملكة ثانوية ولذلك قد طلب موسيو بسمارك ان ضمانة الصلح تكون بتخلية جميع القلع وقلعة مون فاليرين . فاشتد غضب باريز من هذا الطلب الفضولي ورفضت قبولهُ ونادت فرنسا اولادها ان يحضروا واخرت اجراء ما يتعلق بالانتخاب لان اهمية الحرب لا تسع معها شيئًا . كيف لا يشتد غضبها وقد جارت عليها الايام وترغب ان تحملها ما لا طاقة لها على حملهِ اما قرية موردون فهي من ولاية السانواز

الفرنساوية تبعد عن باريز تسعة كيلومترات وعدد سكانها ٥١٥٧١ . وليس لنا ما يثبت هذا الخبر

ولاية سورية

وردت الرسالة الآتية من مكاتبنا في القدس وهي رقم ١٨ ايلول سنة ١٨٧٠

في البريد الماضي قدمنا خلافة انما بعض الاعذار اعاقتنا عن ان نفي وعدنا بالايضاح عن فرط الامتنان الذي استودعهُ قلوب قاطبة الاهالي والسكان حضرة دولتلو والي الولاية محمد راشد باشا المعظم عند عودة تشريفهِ الى القدس بعد طوفانهِ كافة ملحقات اللواء افتقاداً لاحوال عامة الاهالي ثم تزايد التشكرات اللاهجة بها السن العامة تركني الان عاجزاً عن امكان تفصيل ذلك فافيد بالاختصار انني كيفما كنت اجول كنت ارى الجميع في جمعياتهم ليس لهم حديث سوى الشكر لحضرة المشار اليهِ والثناء الجميل عليهِ سيما اولئك الذين قد نالوا من لدن مراحمهِ الاصغاء لتشكياتهم واسعاف مسؤولاتهم فانني سمعت بعضهم يتحدثون انهُ مع كون تصديعاتهم لذاتهِ العلية كانت فائقة الحدّ فكان حلم معدلتهِ يفوق عليها وقد شاهدت ذاتاً يدعى احمد افندي جاران خارجاً من بطريكخانة الروم التي كان دولتهُ مشرفاً بها وهو يدعي لعنايتهِ بدوام البقاء ومزيد الارتقاء معلناً تشكراتهِ على روس الاشهاد وذلك في ساعة عزيمة عنايتهِ على السفر من القدس ناهيك عن الغير الذين قد فازوا بحل مشكلاتهم ذات الاهمية التي سنشرح بعضها فيما سياتي وبما انهُ نظراً لاشتغال دولتهِ بفصل اصل المسائل التي حملتهُ على احتمال مشقة الحضور الى القدس ليكون في قومسيون تحقيقها المخصوص المؤلف من دولتهِ وسعادة منيف افندي الذي شرف من الاستانة مخصوصاً وحضرة جنرال دولة فرنسا الفخيمة ثم توجه دولتهُ وحضرات المشار اليهم الى لدّ لاجل الكشف على الكنيسة الكائن النزاع بينهما من جملة القضايا المحال حلها لهذا القوميسيون وبقي جملة من اصحاب الهام لم يساعدهم الوقت على نوال مساعدة عنايتهِ على اعطاء فصل نهائي لموادهم فكذلك بعض هولاء قد تبعوا اثار دولتهِ في الطريق وهم يلهجون بالسن الشكر والحمد لنعمة الالتفات الذي شاهدوهُ من لدنهِ العالي ولا ريب انهم سينالون امالهم كما ان الباقين لم يقطعوا الآمال من انعطاف افكار مراحمهِ لجهة انصافهم ولو بعد وصول ذاتهِ الشريفة الى مركز ولايتهِ الجليلة لان علمهُ السامي قد احاط بكافة الاحوال التي لا ريب انهُ سيتفضل باجراء ايجابها فيما بعد كما تفضل بالوعد في ذلك على عرضحال تقدم لاعتابهِ السامية بمسئلة سنذكرها في موضع قابليتها وبالنتيجة فالجميع بالاجمال اضحوا مداومين على وظيفة الدعاء بدوام عمر وايام ذاتهِ السنية مدى الاجيال نظراً لما شاهدوهُ من الطافهِ العميمة في سائر الاحوال

اما اعمال القوميسيون فنشرح معلوماتنا المكتسبة بحقها بوجه التفصيل فلا يخفى ان المواد المحال حلها لهذا القوميسيون المشار عنهُ هي خمس قضايا اولها مادة الماء المتنازع عليها بين مجلس البلدية والراهبات الصهيونية الفرنساوية . ثانيها مادة كنيسة لدّ المتنازع عليها بين الروم واللاتين . ثالثها مادة تكنيس مهد الميلاد المتنازع عليها بين اللاتين والارمن . رابعها مادة ممانعة الارمن للاتين من اجراء عادتهم اقامة الصلوة مرةً كل سنة في كنيسة مار يعقوب الكائنة في دير الارمن في القدس . خامسها مادة مغارة الحليب في بيت لحم المتنازع عليها بين الثلاث ملل اعني اللاتين والروم والارمن . انما عند تشريف دولتلو والي

ولاية سورية الافخم الى القدس تقدم الاشتكاء لاعتابه ايضاً من ملة الروم عن منازعة بينها وبين اللاتين بمسئلة تقدم اختتام الاعضاء الموظفين في مجالس الحكومة من الملتين لادعائهم اعني الروم ان لهم حق التقدم ثم عُرِض لدولتهِ من الارمن بان اللاتين مختلسون قطعة ارض من مقابرهم الكائنة في جبل صهيون خارج القدس وهكذا ايضاً احال دولتهُ هاتين المادتين الى القوميسيون المذكور وصارت جملة القضايا المحالة الى القوميسيون سبعة مواد عدا ما زادهُ الارمن في ادعائهم ان لاحق للاتين باقامة الصلوة مرة في السنة في كنيسة مار يعقوب لانهم ادعوا ايضاً ان لا حق للمرقوميين بعادتهم اقامة الصلوة في دير صهيون المختص بالارمن خارج القدس كل سنة مرة نظير عادتهم المبحوث عنها بحق كنيسة مار يعقوب انما النزاع الذي كان واقع بين الملل الثلاث في مسئلة الاشتراك بستار مهد الميلاد في بيت لحم هذا تقدم صار حسمهُ في الباب العالي وقر القرار بان يكون وضع ذاك الستار من طرف ولي نعمتنا الدولة العلية ابد الله تخت خلافتها الى منتهى الادهار ولاجل المواد السابق بيانها كان يلتئم القوميسيون يومياً بدون ان يعلم احد باجرآتهِ حتى ولا ذات المتنازعين ايضاً لانهُ كانت تؤخذ المعلومات اللازمة من كل طرف من حيث لا يعلم الطرف الاخر بها ولا يدري ذاك الطرف بما نتج للقوميسيون منها او بني عليها ولم يعلن من قرارهِ سوى الحكم الذي اجري بحق مسئلة الماء المنازع بها بين مجلس البلدية والراهبات الصهيونية اعني اعادة طلمبة الراهبات الى حيث كانت وسد باب البئر المفتوح من طرف المجلس بجانب ديرهم وتعزيل قناة الماء اكمالاً لمشروع المجلس المذكور بناء تستقي الاهالي منها انتشالاً من باب البئر التي حفرت في جوار القشلة السلطانية ونتيجة هذا الحكم والقرار هي ابقاء الاصل على اصلهِ اعني ان الراهبات كسبوا الدعوى فقط اكمال تعزيل القناة الكائنة في القبو الواقع سفلي دير الراهبات المذكورات هو لاجل جريان الماء الذي يفيض عنهم بها لانتفاع الاهالي باستقائهم منهُ وقد صار الشروع باعادة حقوق الراهبات اليهم اعني وضع الطلمبة في موضعها الاصلي وعمار الدرج الموصل من القبو الى الدير وفتح بابهِ كما كان وبناء حيطان في المحلات التي افرغت من التراب لتستند بناء الدير بنوع ان تكون المصاريف لاتمام جميع اللازم من صندوق المجلس البلدي وقيمة تلك المصاريف ثمانية وعشرون الف غرش وكسور وقيل انهُ توجهت الملامة على رئيس المجلس لان سعادة المتصرف اجاب بانهُ كان يامر باجراء العمل بموجب الضابطة والقرارات المجلسية التي تتقدم لهُ واما النزاع الذي حدث بين قونسلوس دولة فرنسا والمامورين فما زال لم يعلم احد كيف تم القرار بحقهِ وانهم ايضاً ان اللاتين كانوا عرضوا للباب العالي بحق المنازعة الكائنة بينهم وبين الروم بمسئلة الاختتام التي كان الروم قد اشتكوا بها لدولتلو الوالي الافخم وصدر الامر من ذاك المقام الاعلى انهُ وان يكن النظام المقرر بحق التشريفات من مقتضاهُ ان الرؤساء الروحيين لملة الروم لهم حق التقدم على روساء باقي الطوائف الذين ليس لهم رتبة الا انهُ من حيث ان القدس هي في حال مستثنى وقد تبين ان تقدم الروساء الروحانيين اللاتين في القدس على روساء الروم هو قديم فيجري العمل حسب القديم فقط حيث ان بطريرك الروم في القدس هو اقدم من بطريرك اللاتين تصير الرعاية بهذا الموضوع ايضاً لحقوق القدمية وان قرار القوميسيون كان موافقاً لفحوى الامر السامي وعلاوة على هذا اقتضت عدالة دولتلو الوالي المعظم قطع مقدمات النزاع بتعيين حق التقدم بالاختتام لكافة اعضاء المجالس من سائر الملل بحق قدمية كل

واحد منهم عن الاخر بحسب وجوده بالوظيفة انما اللاتين لعدم منهوميتهم صراحة منطوق الامر العالي لم يزالوا متشبثين بان الاعضاء الموظفين من ملتهم في المجالس بصورة الانتخاب حسب اصول التشكيلات لهم حق التقدم كالروساء الروحيين الذين هم اعضاء طبيعيون حيث ان تقدمهم على اعضاء باقي الملل المسيحية هو قديم ايضًا ولكن حقيقة مضمون الامر المشار اليه لم يمكنا ان نتوصل الى الوقوف عليها غير ان عدالة الحكم الصادر لا يُشك بكونها من المسلمات فهذا ما قد امكن مفهوميته يقينًا عن نتيجة القوميسيون انما فهمنا بعض مباحث بحق القضايا الاخر من المسائل الحال تحقيقها لذاك القوميسيون التي لم يفهم كيفية قراره بشانها وحيث وجدنا انها وان تكن هي مسموعات خارجية لا تتعلق باعمال القوميسيون المذكور الا انهُ يجب تحريرها لكونها جوهرية فلذلك احببنا تسطيرها على الوجه الاتي

تاكدنا برواية كثيرين ان العموم يشهدون بان كنيسة لود هي حق من حقوق الروم وان تعرض اللاتين لهم بها هو محض مقاومة ناتجة عن مضادة الروم لهم بحق مغارة الحليب ومما يؤيد ذلك تعدي اللاتين للبحث في مضمون الفرمان العالي الذي استحصلهُ الروم برخصة تعمير هذه الكنيسة انهُ يحتوي على ثلاثة شروط اولًا اذا كانت الكنيسة بعيدة عن الجوامع ثانيًا اذ لم تكن في محلة الاسلام ثالثًا اذا لم يكن موجود من يدعي بها وذكرهم بان هذه الشروط الثلاثة باجمعها متجمعة معًا ومانعة للروم من التعمير حيث ان الكنيسة المذكورة واقعة في محلة الاسلام وملاصقة للجامع بل هي ايضًا قطعةٌ منهُ حسبما يدعي بذلك متولوا وقف الجامع المذكور ومن ثم فهم مدعون بها انها لهم من عهد الصليبيين ويستدل على ذلك من الكتابة المحررة على بعض احجارها باللغة الانكليزية حيث ان الانكليز في ذاك الوقت كانوا كاتوليكيين والحال ان ذلك كلهُ بالخلاف وهي واقعة في محلة الروم وجانب كنيستهم الصغيرة فقط محلة الاسلام محاذية لمحلة الروم واتصال المحلات ببعضها امرٌ معلوم وهذه الكنيسة شهير بكنيسة الخضر عليهِ السلام الذي لا يعيد لهُ اللاتينيون وانما الروم يحتفلون عيدهُ سنويًا في الكنيسة المذكورة وياتي للزيارة في ذاك اليوم كافة الروم القاطنين يافا والرملة وغيرها من المدن والقرى القريبة من لود وبعكس الرواية يقال ان ارض الجامع ماخوذ من ارض الكنيسة وشهرة ترتيبها وتكوينها حسب اصول الطقس الشرقي تدل على انها للروم وان كان يوجد فيها حجر او اكثر مكتوبًا باللغة الانكليزية لا يكون ذلك دليلًا كافيًا على انها للكاتوليكيين لانهُ يوجد فيها احجار كثيرة ايضًا مكتوبة باللغة اليونانية

كما ان تعرض اللاتين للارمن في تكنيس مهد البلاد في بيت لحم هو ايضًا من ذاك القبيل مضاد للحق لان المهد مشترك بين الملل الثلاث ولهُ ثلاثة ابواب احدها من جهة كنيسة الروم والاخر من كنيسة الارمن والثالث من جهة كنيسة اللاتين والباب الذي للاتين نافذ من مغارة الاطفال المخصوصة بهم حيث يمرون من كنيستهم الى المغارة ومنها الى مهد الميلاد نعم ان لهم بابًا اخر مفتوحًا على كنيسة الارمن لمرورهم منها الى المهد استقرابًا الا ان الباب الذي في كنيسة الارمن هو من حقوق الارمن الطبيعية حيث منهُ يتوصلون الى المهد

اما تعرض الارمن لمنع اللاتين من اجراء عادتهم القديمة باقامة الصلوة مرة في السنة في كنيسة مار يعقوب ودير صهيون فليسوا محقين بهِ لان هذه العادة هي مستمرة منذ اجيال لا تدرك ومباحث الطرفين في هذا الخصوص قد حررنا تفصيلاتها قبلًا اما الان قد

تاكدنا بان ديرصهيون هذا كان في قديم الزمان ملكاً للاتين منذ قبل الملك الظاهر وبيدهم فرمانات من عمر الخطاب رضي الله عنه ومع تداول السنين والايام وضع الارمن يدهم عليه وبقي للاتين حق الصلوة فيه والان قد وجدوا جملة سندات شرعية وفرمانات عالية تؤيد لهم حق الملكية فضلاً عن العوائد القديمة وهكذا دعوى الارمن الحادثة بحق المقبرة لا حق لهم بهـا وقد سبق في قديم العصر انه وقع منهم التعرض لها ومنعوا عنها بموجب حجج شرعية وفرمانات قاطعة ملوكية

اما الحق للاتين في دعواهم بحق مغارة الحليب فهو واضح البيان لانه مشهور لدى الخاص والعام انحصارها بهم من قديم الايام بدون ان يشاركهم بها احد فقط حق الزيارة للجميع هذا امرٌ غير منكور ومعارضة الروم والارمن لهم وادعاؤهم الاشتراك معهم هذا امرٌ حادثٌ وليس بيد الملتين المذكورتين سوى حجة شرعية تاريخها منذ نحو عشرين سنة ولا تشعر بحق امتلاك او تصرف بل فقط تفيد انه في ذاك الوقت صار تعمير المغارة المذكورة من طرف الملل الثلاث اعني اللاتين والروم والارمن والحال انه من قبل ذاك التاريخ وبعدهُ حتى يومنا هذا لم يتوجد الروم والارمن قط اصلاً في دعوى الاشتراك ولا شاركوا اللاتين في تصرفهم وقتاً من الاوقات حتى ولم يوجد اشارة البتة تدل على صحة ادعائهم هذا ومع ذلك قد فهم ان اللاتين ذكروا في القوميسيون بان الحجة التي يتشبث بها الروم والارمن هي مختلسة واقاموا الحجة على ذلك واوردوا جملة ادلة كافية تويد ادعاءهم وشهادات مهورة من بعض ذوات احياء واموات وقيل انه مقدماً عند وقوع المنازعة بحق المغارة المذكورة في زمن متصرفية عزت باشا تحرر رسالة مطولة من طرف كاتب تيراسانطه بوقتها المدعو ربيجيو بوسيلي تتضمن تفاصيل تلك الادلة والبراهين والبيان عن وجود جملة سندات وفرمانات مختلفة تثبت حق التصرف المستديمة بالمغارة المذكورة للاتين منذ اربعماية وتسعين سنة الى الان

فهذه المباحث باجمعها لا بد ان تكون حضرة دولتلو والي الولاية الاعظم احاطت بها علماً ولذلك ادرجناها حسبما سمعنا وفهمنا وذلك لكون المفهوم ان القوميسيون فهم هذه الروايات ولاجل ذلك اوقف حكمها مرهوناً لراي الباب العالي ولم تكن غايتنا بسردها وتفصيلها الا ايفاء لوظيفتنا بالاخبار عن كلما نفهمه ونسمعه من الحوادث والاخبار وطال بقاكم

السياسة

(من قلم عباس افندي الخماش من اشراف وعلماء نابلس)

من المعلوم ان مدار انتظام العالم انما يكون بالسياسة الحسنة اعني وضع الشي في محلهِ فان هذا هو الاساس الذي تُبنى عليهِ قواعد العدل والامان وتنتج قضاياهُ بما يومل من كل ما هو ذو شان فترى في ارضهِ الذئاب مع الغنم ترعى والعصاة على قدم الطاعة تسعى ويكفينا من ذلك ما شاهدناهُ الان من جملة قبائل العربان بني صخر والسردية والفحيلية والعيسى والسرحان فانهم لقلة ما عندهم بهذا العام من النبات قد انتقلوا بعضاربهم وابلهم ومواشيهم الى جهة بلاد حارثه وغور بيسان وعجلون داخل متصرفية لواء البلقاء وسلكوا في ذلك مسلك عموم الرعايا بدون تعدي لا على شخص ولا على زرع ولا على صرح ولا على ضرع بل جميعهم داخلون تحت طاعة اوامر الحكومة السنية المحلية منتظمون في سلك بقية الرعية لم يسمع ان القبيلة الفلانية اغارت ولا انتشبت للحرب واثارت ولا ان التاجر الفلاني المار عليهم نهب منهُ سلبهُ واخذت فضتهُ وذهبهُ فاين هذا مما كانت

تنطوي عليهِ سرائرهم الخبيثة في الزمن الماضي ويظهرون من قبيح الفساد في جميع الاراضي كم شنوا الغارات ليالي وايام وكم قطعوا الطرق سنين واعوام وكم اوقعوا في البلاد من كل مفسدةٍ قطعت صلة الارحام من قتلوهُ فدمهُ هدر لا دية لهُ ومن اسروهُ فلا سراح لهُ الا بالفدية المجملة فمن نظر اليهم الان وراى ما هم عليهِ من عدم التعدي والسلوك كبنية الرعايا جزم بان هذا من توفيق المولى سبحانهُ وتعالى الذي هيا ويسر لنا ذاتًا كذات دولة والينا الافخم الذي بذل مجهودهُ في توطيد اسباب الراحة والرفاهية وصرف وقتهُ في الاقدامات الخيرية والاصلاحات الكافية الوافية والنظر في امور العباد بعين غير ساهية فنال مقصودهُ من ازالة اسباب التعديات والعصيان وقمع ارباب الظلم والطغيان فترى الجميع رافلين في حال الراحة والامنية عارفين حق ما هم فيهِ من المعدلة الوفية يبتهلون الى المولى سبحانهُ وتعالى بتاييد تايد سرسرير السدة الخاقانية التي منت عليهم بهذا الوالي المعظم الذي انام الانام في امنية من تاخر منهم او تقدم شاكرين اقداماتهِ الوفية وهمتهُ العلية التي من جملتها احسانهُ بسعادة متصرفهم محمد سعيد باشا الوحيد في تحصيل اسباب الراحة وكمال التوطيد

الانصاف

(من قلمهِ ايضًا)

لا يخفى ان قضية العدل تركيبها يكون بالولوج في سبل الصداقة والحنانية وازالة ما استكن عليهِ من بعض الرعايا سوء سريرة الطوية فمن التصق بالسلوك في هذه الشريعة وقطعهُ من سوء الطوية الزريعة وغرس غراس العدل في تخوم ارض الانصاف واسس اقداماتهِ على قواعد الاسعاف والاعتساف اثمرت قضاياهُ بنتائج الامان وخص بالثناء والحمد والفخر والمجد واشير اليهِ بالبنان ومن حاد عن هذا السبيل وقع في سوء الارباكات والقال والقيل وبناء على ذلك وجب علينا مقابلة للنعمة ان نشكر مساعي متصرفنا المفخم شمدين زاده سعادتلو افندم محمد سعيد باشا على ما ولانا بهِ من عميم الطافهِ وتوجنا بهِ من جدير انصافهِ خففت لدينا الوية معدلتهِ الباهرة وسطعت لدينا انوار حقانيتهِ الظاهرة وعلى الخصوص في مادة الاعشار الذي ذكر ملتزميهِ في الماضي قد طار في جميع الاقطار فانهُ بهذه السنة نظرًا لقلة المحصولات والناتج كان يخطر بالبال وقوع الاهالي في ارتباكات الخسران والوبال ولا يومل تخلصهم من انياب افتراس الملتزمين ولا من ورطات تبذير المخمنين غير انهُ عن اقدامات المومى اليهِ صار اجراء التعشيرات الشرعية على محورها المطلوب بانم مقصود واعظم مرغوب لم يحتج فيها التخمين والتقويم ولم يمل فيهِ عن الطريق المستوي المستقيم ثبت ذلك لدينا بما كنا نشاهدهُ في الماضي من دوام التشكي والمنازعات بين الملتزمين واصحاب المزروعات وبعناية والينا الافخم ومتصرفنا الاكرم قد حزنا بهذه السنة على كمال الراحة ولم نرَ من جاء يتظلم تعشير الفلاحة ولا عجب من ذلك فان هذه الاقدامات الخيرية ناشية من مصدرها ومع ذلك فهي من وظائف من قلد النظر في امور العباد والرعايا وهل يقوم بواجب ذلك الأمن اخلص سريرتهُ وحسنت منهُ الطوايا نعم نعجب من اهالي قرية بلعا من اعمال نابلس فانهم مع انفرادهم في هذه السنة بالشكوى في مادة الاعشار نظرًا لقلة محصولاتهم قد اجابت الحكومة سؤلهم واجبرت الملتزم على ان يفوض لهم اعشار قريتهم بتسعة واربعين الف غرش فعند ذلك ما قبلوا ان يلتزموا قريتهم على الاشتراك بينهم بهذا المقدار بل طلب كلٌّ منهم ان يختص بهِ ليجوز على ما هو معلوم عندهُ من الربح منى

اوصلوا بدل اعشارها الى خمسة وخمسين الفًا فهل هذا من ظلم الملتزم او من ظلم الاهالي هلاّ اقتنعوا بالاشتراك في الالتزام والارباح واخذوا عشر المزروعات بنوع الرضا والسماح ويا ليتهم قبلوا ما سمح لهم بهِ في الاول اما كان ذلك اجمل قد سولت لهم انفسهم حتى وقعوا في سوء التسويل فصبر جميل

لغزلهُ

واهيف قدٍّ ذي اعتدال وخفة
وجفن بما يروى الكرام يسيلُ

يعد من الاعلام ثلث هجائهِ
على انهُ في العالمين ثقيلُ

وباقيهِ لم يخطي مرامًا اذا بدا
بسن على اهل الشقاق يصولُ

رشفت لهُ محذوف ثانٍ مصحفًا
باولهِ مذ غاب عنك عذولُ

وفي قلبهِ تقدير مصر مسافة
ومنهُ بقلب المستهام نصولُ

واحداق عذالي بتقديم اخر
على اول ترنو لنا وتجولُ

ويلفي بعوضًا حين يفهم اخر
باوسطهِ والعارفون قليلُ

فمل عنهُ بالتصحيف اذ هو عاطل
وليس لهُ بين الانام خليلُ

فتلك ثلثاهُ لي ولم يرَ مثلهُ
وقلقل بالتكرار منهُ جهولُ

نراهُ جمادًا غير ان لسانهُ
احدُّ من الانسان حين يقولُ

يعظم في الاعراب والترك قدرهُ
وللفرس فيهِ نسبة وجميلُ

فمن قرقف من مبسم الحب جاءنا
فكيف الى حل الرموز وصولُ

ومنهُ في قلب سابع اخوة
بعلياك موزون وانت جليل

في الملابس العثمانية

من كتاب زبدة الصحائف في سياحة المعارف

تاليف نوفل افندي نعمة الله نوفل

وكانت الملابس العثمانية واسعة مثل ملابس العرب وكان السلطان عثمان الاول يتعمم على برك خراساني من الجوخ الاحمر ويلبس فراجية من الجوخ المذكور فلما ان تولى ابنهُ السلطان ارخان عقد مجلسًا في بروسا لوضع بعض قوانين ونظامات كان من جملة ما ترتب فيهِ ان البُرك الاحمر يكون للعساكر واما نفس السلطان وخواصهِ من الاعوان والانصار الذين يطلق عليهم لقب عثمانية فيكون البراك الذي يلبسونهُ ابيض ومن ثم صار المتصفون بوصف عَثمانية في الخدامات السلطانية المخصوصة يلبسون البرك الابيض واما العساكر المعروفون بالافينجية والاتراك والاكراد فيلبسون البرك الاحمر ولكن ضباط العساكر يتعممون على اسكوف ذهب بعمائم معقدة غير انهُ مع تمادي الزمان فسد زي تلك العمائم وكذلك الاسكوف صار على نوع اخر وقال البكري في تاريخهِ ان البرك بضم الباء وسكون الراء يكون من اللباد الابيض وينثني الى خلف سمَّاهُ بذلك السلطان مراد الاول وهو اول من اتخذ اليكجرية اي العسكر الجديد من المماليك

قال العلامة الفاضل خير الله افندي وكانت تلك العمائم وقتئذٍ تعلن على نوعٍ ما بانهم من شرقي اسيا وقد نظرت عمائم مثل عمائمهم هذه الذي يتعمم بها اليوم اهل خراسان على رؤوس التصاوير التي توجد في خرابات مدينةٍ تسمى جهل منار (اي الاربعين عمودًا) كان افتتحها اسكندر المكدوني في بلاد العجم قبل

الميلاد باكثر من ثلاثة قرون وحاصل الامران هذا البرك كانت الروم تلبسهُ مذهبًا ويتعممون عليهِ ولذلك ترتب لهُ معامل مخصوصة في بيلجيك تصطنعهُ وتنسج ايضًا الشاش الذي يتعممون بهِ عليهِ انتهى

ثم لما ابطل السلطان محمود الثاني العساكر اليكجرية وغيرها من الوجاقات العسكرية القديمة ابطل ايضًا ما كانوا يلبسونهُ الى عصرنا هذا من تلك الملابس الواسعة المذكورة وما كنا نراهُ من القواويق المضرّبة التي كانوا يضعونها على رؤوسهم اشبه بالتيجان والعمائم التي كانوا يتعممون بها عليها من الشاش الابيض وما كانوا يتعممون بهِ ايضًا على الطرابيش الحمر من الشالات الكشميرية والاغاباني وغير ذلك وهكذا الفراجيات والشخاشير الحمر والنعال من التواسيم والبوابيج والخفاف الصفر وما كانت تحملهُ الغواصة والجاويشية باياديها امام الحكام من العصي المفضضة والجوكلانات ذوات الاجراس وما كانوا يتزينون بلبسهِ في ايام المواسم والاعياد والمواكب الحافلة من الكبابيت والسراويل المخمل الملون المقصبة والاسكوف المذهب وكان على شكل التاج اللباد الذي تلبسهُ اليوم الدراويش المولوية وشيء من اللباد ينثني الى خلف لكن ثنيتهُ تنسدل من اعلى الراس الى القدم وعرضها نحو شبر او ازود لعلهُ البرك الذي مرَّ ذكرهُ وابدل ذلك جميعهُ بالملابس الاوربية الضيقة الملايمة لرشاقة الحركات العسكرية

وحيث ان الرعية ترغب دايمًا في تقليد راعيها بل والواجبات الوطنية تقتضي ايضًا بان لا يكون بينهما ما يوجب الغرابة في العوائد والاخلاق او ما يدل على تلك الفروق والتمييزات التي لا تصلح الَّا لترغيب الجيوش الغالبة في ابتداء الامر وليس لها بعد ذلك شيء من النتائج المستحسنة بل ربما كانت تستدعي النفور لكونها تشير دايمًا الى نكاية القسم المغلوب فلا يكون داب الحاكم الَّا اصلاح ذات البين والمحافظة على الفريقين وتشغلهُ التعكيرات التي تحصل بين عيالهِ من النوعين في الداخل عن الذب عنهما ووقايتهما من الاخطار التي يمكن حدوثها من الخارج قد كان ينبغي ان يعدَّ من الفطنة وحسن الراي ميل شعوب هذه المملكة الى التزيي بزي اصحاب الحكومة كما ان علماء الدين منهم صغروا العمائم وضيقوا الفراجيات وابدلوا النعال الحمر والصفر بالقوندرات (اي التواسيم السود) ويعتبر ذلك الجاحدي الوسائط التي من شانها ان تساعد فيما يوجب الاتحاد وليس تفرنجًا كما زعمهُ البعض من الذين مع كونهم كانوا اول من غيروا زيهم ولبسوها من اهالي البلاد جرت اقلامهم بالاعتراض عليها بل كان ذلك من اهالي البلاد تعشمًا محضًا يظهرون بهِ دلائل الحبّ لولاة امورهم والرغبة فيما يستحقونهُ

ومنهم من نسب ذلك الى عدم الغيرة على شرف الوطن بالمحافظة على عوائدهِ القديمة غير انهُ لم يبين فيما كتبهُ اي نوعٍ من الملابس التي كانت مستعملة في بلادنا يرغب فيهِ ويريد ان يجعلهُ عادةً وطنية يجب احترامها ليكون تركهُ دناءةً وعدم غيرة هل هو لبس الكنافي والعفالات والكسا والعباآت. لكن على ظني ليس كذلك لكون هذا الزي هو مختص بالبدو وليس بالحضر ولا كذلك يريد لبس القواويق وما يتبعها مما حكم السلطان بابطالهِ بل ربما يقصد بذلك الطربوش المشموط والزربول المقيطن للرجال والطنطور والعاقوص للنساء لكن هذا ايضًا لم يكن لبس جميع اهل البلاد قبل الان بل لبس قسم مخصوص منهم ومالي اعدد الملابس فان كل انسان يعرف كم من انواع مختلفة من الملابس كانت موجودةً في هذه البلاد والى كم من الصور تغيرت وتبدلت اقلهُ منذ

دخول المصريين اراضي سوريا حتى الان ولو حوفظ على استعمالها جميعها واحترامها كعادةٍ وطنية لكانت سكان البلاد على اختلاف انواع ملابسهم يشبهون المساخر الذين يلعبون الالعاب الهزلية في ايام المرافع او الذين يتبدلون في ليالي الرقص المسماة عند الافرنج بالبالو

وهناك قول اخر ذكرهُ بعضهم في بعض مولفاتهِ وهو الذي يجب الالتفات اليهِ دون غيرهِ لان ما فيهِ من التهديد المرهب كفاية لردع الناس عن المجاسرة على التلبس بهذه الملابس وهو ان الافرنج تنظر اليها وهي على ابناء العرب بعين الاسف كمن ينظر الى الشي الموضوع في غير محلهِ وهذا امرٌ في الحقيقة يستدعي الاعتذار عنهُ بجهل اهالي بلادنا قدر هذه الملابس لكونهم يتقنونها غاية الاتقان ولم يميزوا علاماتها الدالة على انها موضوعة للفلاسفة كالبدلات الرسمية مثلاً التي لا يسوغ لبسها لغير اصحاب المراتب والوظائف الملكية والعسكرية ولعلهُ ساقهم الى هذه الغباوة ايضاً ظنهم بان هذه الملابس الضيقة كان اختراعها في الاصل شغ الذين كانوا يتخذونها من الجلود ليقفزوا بها وقت الصيد خلف الحيوانات كي لا نقول ان اهالي ممالك بجملتها من سكان اوربا هم والحالة هذه يلبسونها مع كونهم لا يمتازون عن بعض سكان غيرها الا بكونهم منسوبين الى قسمٍ من اقسام الارض الذي يقوم التمدن في بعض اقاليمهِ وإن كانت بعيدةً عن اوطانهم

وهنا لا باس من سوال نتقدم الى المعترضين المذكورين وهو اذا كان الحال على هذا المنوال فما الذي صيرهم مع كل هذه الملاحظات الدقيقة ان يقدموا هم ذواتهم على لبس هذه الملابس وعلى ظني انهم يجاوبوننا بان لهم حق الاستثناء لارتفاع منزلتهم في التمدن ومساواتهم اهالي اوربا في العلوم والمعارف نعم نحن لا نستطيع ان ننكر عليهم ذلك لكن ترى هل يحق لعربيٍ ان يطمع بتنازل احد من الافرنج لشهادة حسنة مثل هذه بحقهِ حالة كونهم يجحدون ما لسلفائنا من الايادي البيض عليهم و يدعون انهم لقنوهم علوماً فاسدة اتعبوهم فيما بعد باصلاحها وكبدوهم اثقالاً في ازالة غلطاتها وهم والحالة هذه اذا اكلوا طعامنا تشكوا اذا لم يجدوا لهُ ذنباً يشينهُ من ثقلهِ على معدهم لكثرة دسمهِ ولذة طعمهِ او باتوا على فراشنا ولم ينكد عليهم برغوث ادعوا اضراراً تسببت لهم من استغراقهم في النوم لزيادة ليونتهِ واذا نشروا عنا اخباراً في رحلاتهم لا بد ان يمزجوا ما لا يمكنهم انكارهُ بما يشوب اكرامنا اياهم بخلل اقلهُ ان طاولتنا كانت توضع امامهم مخرفة او اذا بعثوا الى بلادهم بشيء من اثارنا بحثوا عن اراكيل القهاوي الدنية وما شاكلها او عينات من الملبوسات القديمة كطربوش مشموط او طنطور وما هو من امثال ذلك ويملأون منها صناديق يرسلونها الى بلادهم تتوزع على اصدقائهم فيظهر لديهم كم هم يقاسون من معاشرتنا ويكابدون مشاقاً في اصلاح احوالنا فعوايدنا القديمة ينكرون علينا واصلاحاتنا الجديدة يستخسرونها بنا ونحن لا نقابلهم الا بما يجب على التلامذة ان يعاملوا بهِ معلميهم من الاحترام ولا نذكر شيئاً مما كانوا عليهِ منذ زمن ليس ببعيد حتى ولا نقابل شيئاً من زينا القديم الذي لا زالوا يهزاون بنا بسببهِ اقلما يكون بتلك الربائط التي كانوا يعلقون بها بنطلوناتهم في اعناقهم منذ خمسين سنة بل نقرع بعضنا بهم ونطلب المسابقة معهم فيما يفاخروننا بهِ من الخطة التي حصلوا عليها بعد جهدٍ بليغ استغرق نحو سبعماية سنة نحن الذين لم نخرج من المغاير وثقوب الارض الا من نحو ثلاثين سنة ضاع اكثرها في طفولية النعم التي سكبتها علينا دولتنا العلية واذا كان احد من الشبان بيننا يجهل ذلك فليسأل اباهُ ليخبرهُ ومشايخهُ ليقولوا لهُ

ولنختم كلامنا مع المعترضين الذين اشرنا اليهم بالرجاء ان لا يتهددونا اذًا بغيظ الافرنج عند ما يرونا لابسين حال مجدهم فان هذا الامر اعتدناه عليه منهم بل يخشون ابناء وطنهم بما عندهم من الاستعداد الطبيعي للوصول باقرب وقت الى تلك الخطة التي وصل اليها غيرهم ويشهد لهم بذلك التقدم الذي بلغوهُ بهذه السنين القليلة مع ان غيرهم لم يحصل عليهِ الا باتعاب جزيلة وسنين طويلة وان كان هو على الغالب في امور ظاهرية اذ من المعلوم ان المبادي يجب ان تكون على هذه الطريقة واول ما يميل اليهِ ذوق الانسان هو التقاليد المنظورة التي بها تتم وحدة الشعب في العوائد والاخلاق ومنها يتدرجون الى ما هو فوق ذلك من الامور العقلية التي يضطرهم حينئذٍ الى البحث عنها والاحتياج اليها اذ لا يخفى بان اول حجرٍ طرح في اساس التمدن هو التعاون والتكاتف ورباط الوحدة والاتفاق ثم حصل الاستدراج في طلب الاحتياجات من عمل الاخصاص للوقاية من حرّ الشمس الى البحث اخيرًا عن مقدار جرمها وبالتبعية الى ما هو الان معروف من اعظم الاستكشافات ومدروك من اسرار الطبيعة

التمدن والجهل

(من قلم الخواجه نصرالله جبرائيل انطاكي)

ايها الجهل ما اوفر ضرك واعظم شرك واغزر طالبيك واكثر راغبيك طالما كنت تفضي بمحبيك الى التعاسة ومع ذلك كنا نراهم يجدّون اليك ولا يجدون راحة الّا فيك تائهين في سكر جهالتهم غير منتبهين لما هم عليهِ ولم يبرحوا خائضين في بحارك الدنسة واوحالك النجسة حتى مزقت ستار حياتهم وملأت قلوبهم غشا وخداعًا. وانت ايها التمدن ما اقل الذين يرغبون الدخول في رياضك الادبية واقتطاف ثمار فوائدك الشهية وما اكثر الذين يرومون هدم دعائمك وقواتك وملاشاة سلطاتك مع انك تستحق كل معزة ورعاية لما فيك من حسن النتائج وها ك منا الشرح على اختلاف هاتين الحالتين فنقول اننا اذا اطلقنا نظر الانتقاد فانما نرى تباينًا عظيمًا وامتيازًا كليًا ما بين مزيتي الجهل والتمدن. فالاولى من شانها هدم الاركان الادبية ونثر عقد الهيئة الاجتماعية على انها تستاق بعض المتصنين بها الى اعماق الضلالة والغباوة حيث لا يعودون مجدين الّا وراء شهواتهم العالمية الكريهة التي تزيدهم سماجةً وقباحةً وتقيدهم بسلاسل الكسل والتهاون عن القيام بواجباتهم والاجتهاد لنيل المعارف والعلوم التي بها يبلغون اسمى درجات الفلاح. ومن ثم فلا يعدون ملتفتين الا للملاهي المكروهة والبطالة صارفين اوقاتهم بالطواف في الازقة والشوارع وربما لم يكن داعيًا لذلك سوى رذيلة القاء الفتن بما يبدون من الحركات الردية والبعض يوخذون بنشوة الكبرياء المذمومة والعجرفة المشومة نظير اولئك الاشخاص الذين بينما يكونون خالين من كل فطنةٍ وعارين عن كل نباهةٍ فنراهم مع كل ذلك بعنفوان وكبرياء لا مزيد عليها بارزين في جلباب الدعوى العريضة اطراء واياغا لا محتسبين ذواتهم من اجل رجال العصر في الاداب والمعارف فحينما يوجدون في مجالس الادباء نرى على وجوههم لوائح العنفوان اذ يميزون ذواتهم في كل معنى عمن يفوقهم علمًا وحزمًا فاذ فيض من افواههم المملوة من نكهة الكبرياء تلك الكلمات التي يكون مالها الاستهان بالحاضرين بينما يكونون هم انفسهم موضوعًا وهدفًا لوقع نظرات الاستهجان ومع كل ذلك لقلة احساساتهم لا يبالون بظلالة شانهم وانحطاط مكانهم. والبعض يلبسون اسمال المرايا التي نعاين مفاعيلها باولئك المصريين عند ما ياخذون باستعمال الوسائط الموافقة

لطبعهم الفاسد وغاياتهم الملائمة لاعمالهم المستهجنة وحسبنا شاهدًا ذووا الوجهين الذين نراهم قائمين دائمًا على قدم المخاتلة فيطنبون بوجه معاشريهم بامتداحهم حسن صفاتهم ويضربون بهم عند ما يفارقونهم او يشاهدون من يقدح بهم ولا يرون عملاً يأول لنفع العام الاَّ ويجتهدون بافساده واذا راوا شخصًا ما على جهة التقدم لمراتب الاعتبار بين الورى فيضعون بطريقهِ عثرات كيما يسقط بها متظاهرين بقلوب صفية خالية من الغش والخداع غير ان تظاهرهم هذا بالنظر لسوء اعمالهم المغائرة لا يمكن ان يجعلهم اكثر اعتبارًا لدى العارفين بحقائقهم كما لا يمكن للاناء الذهبي المتضمن سمًّا نافعًا ان يغش بلمعيهِ اعين المحققين عن معرفة مفاعيل مضمونهِ الردية وعندنا اقوالٌ كثيرة بهذا الشان عدلنا عنها حبًّا بالاختصار والذين يعنيهم ذلك لا يفوتهم شيء منها ومن هذا القليل فلنفهم كثرة الاضرار الناجمة عن هذه الاحوال التي هي نتائج الجهل الفظيع. اما الثانية فهي اسُّ النجاح ودعامة العمران التي عليها يقوم مدار التقدم اعني بها التمدن اذ هوَ الطريق الامين والسلم الوحيد الذي يرقى بهِ الى قمة الاداب فهنيئًا لمن يوافيه خالعًا ثوب الجهل ومرتديًا برداء اللطافة وحسن الخلق فيدخل الى رياضهِ الانيقة مقتطفًا منها كلما عطرَ وطاب حيث ينتظم لسلك اهلهِ المتهذبين الذين يجدُّون بلا انقطاع وكلال ودون توانٍ وملل وراء الاداب والمعارف التي من شانها ان تثقف عقولهم وتنقلهم الى حالةٍ تعادل المزية الانسانية المتسامية جدًّا على الكيان الحيواني اذ يخوضون بحار العلوم واللغات مكتشفين على اثار سلفائنا الخالدي الذكر الذين طالما نشرت بطون الصحف التاريخية شذاء اعمالهم الذكية ولا يفترون على هذا الحال حتى يبلغوا اسمى درجةٍ من سلم الكمال حيثما يصبحون متمتعين بلذة حياتهم وشرف مرتبتهم التي اعدتها لهم الطبيعة غير ملتفتين الى ما يهذر بهِ اولئك الجهلة من التعبيرات على مطالعاتهم وكثرة دراستهم اللتين بواسطتها يعدون اناسًا بالحنيفة وليس بهائمٍ فيالعظم جهالة اولئك الاغبياء الذين قد اعمى الجهل بصائرهم عن معرفة تلك الغاية الجيدة التي بها يتعلق انتظام العالم البشري وامتداد التمدن. لعمري كيف تراكم النجاح العميم في ديار الاوروبيين حتى اصبحت بلادهم مركز دائرة الصنائع والاشغال او كيف عدنا نرى بعض ابناء جيلنا الحاضر اخذين بالتقدم والنلاح ودولة الجهل اخذةً بالاضمحلال والزوال اليس كل ذلك بواسطة علومهم وحسن اجتهادهم بالمطالعات وشدة اكترائهم بالمعارف ولا ريب ان الفضل بذلك لمشيدي المدارس اولاً الذين يحق علينا الان ان نقدم لهم الثناء الجزيل حيث بواسطتهم حصل العالم على التمدن ولنعترفنَّ بفضل منشئيها الذين عم فضلهم كل الاقطار خصوصًا صاحب الفضل العلامة المعلم بطرس البستاني الذي انعش الورى بما ابدعهُ من فوائد وغرر وفرائد ودرر بانشائهِ موخرًا دوحة الجنان التي بها من كل فاكهةٍ زوجان وقد غدا بنو هذا الجيل يرشفون ماء سلسالها الصافي متنعمين بالسرور والحبور ولم يالُ جهدًا بامتداد المعارف في مدرستهِ الوطنية التي سطعت انوارها في دياجير الافكار المظلمة بالجهل وبما انني ممن رتع في حديقة هذه المدرسة ارغب منكم ايها الشبان ابناء وطني ان تشاركوني برفع ايدي الضراعة للباري جل شانهُ بدوام بقاء هذا النحرير وسبيلكم ان تجدوا لنوال المعارف ولا يقعدنكم الكسل والتواني فها المدارس فاتحةٌ احضانها لاستقبالكم فاطردوا الجهل مغلولاً من حوانيت افكاركم وادخلوا امنين والله المسؤول ان يهدينا جميعًا لما بهِ الخير والنجاح والنفع والصلاح

الهيام في جنان الشام

من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة

واذا جردنا الانسان عنهُ وبنينا الزيجة على اساسات سد الحاجة نرى ان العالم يفقد اكثر سعادة الهيئة العائلية ولذة المتزوجين. وبخلاف ذلك اذا بنيناها على اسس المحبة التي تمكن علاقاتها على الغالب مدة الحيوة . وتجعل مرارة نوائب هذا الزمان حلاوة. فاين تعزية المراة التي تحب زوجها محبة صحيحة شديدة وتزوجتهُ لانها تحبهُ من تعزية المراة التي تزوجت رجلها لانهُ احتاج ان يتزوج بها لسد حاجة. والخلاصة ان الحب عندي هو من الامور الضرورية التي تاتي الانسان بسعادة يكل القلم عن وصفها . وان اتتهُ بتعاسة ورزايا كما اتت صاحبنا حبيب وردة فعليهِ بالاعتصام بالصبر الجميل ومصادمة جيوش الرزايا بعزم ثابت وهمة لا يخامرها فتور . كعزم وهمة ذلك المغرم الذي داس على هامة الراحة والحظ قيامًا بحق حب فتاة تستحق محبة افضل الرجال . لانهُ معلوم ان من النساء من لا تستحق المحبة والالتفات لان شانها يكون شان النساء الجاهلات اللواتي يعرجن عن سبيل واجباتهن ويسلكن سبيل الخلاعة والجهل . ولذلك لا الوم حبيب وردة في ركوب المخاطر وقطع البطاح والجبال والبحار في طلب تلك التي ملكت فوادهُ وسلبت رقادهُ وطرحتهُ في ساحة الويل والهوان. ولا يخفى انهُ كان قد طلب اليَّ قضاء بعض الحاجات فقضيتها جميعها وارسلت لهُ ما يلزم ارسالهُ الى اسكندرونة . وطلبت اليهِ في تحرير صدرتهُ لهُ ان لا يقطع عني الكتابات وان يحرر لي كل ما اتى مدينة . فاجابني بالايجاب . وافادني انهُ استاجر سفينة ذات شراع وسيركبها قاصدًا البحث عن وردة. وكنت قد طلبت اليهِ ان يفيدني عن اسماء رئيس وملاحي السفينة التي استاجرها . لانني قلت اذا رماه الدهر في خطب اهلكهُ اقدر ان اقف على نهاية خبرهِ ممن ربما ينجو من ملاحي السفينة المذكورة. فاجاب طلبي هذا وكتب لي في قرطاس اسماء جميع الملاحين . ولا يخفى انهُ منذ خرج من الاسكندرونة وانا اترصد ورود الاخبار من لدنهُ . على انها لم ترد . فوقعت في حيرة لا مزيد عليها . واصبحت غائصًا في بحار من الخوف والاشفاق . فكنت اقول تارةً لعلهُ ادرك محبوبتهُ وردة والهاهُ القرب عني. وتارةً لعلهُ غرق في البحار او وقع في ايدي قوم اشرار او مات جوعًا . الى غير ذلك من التخمينات التي تطرق فكر الانسان في ظروف كهذه. والخلاصة كان التفكر في صديقي المذكور يلهيني عن بعض اشغالي ويوليني كآبةً وحزنًا . ودام الحال على هذا المنوال اكثر من ثلثة اشهر وكنت لا اقطع ارسال التحارير الى المدن التي كنت اظن انهُ ربما اتاها باحثًا عن خبرهِ . ولكن لم يكن من مخبر يخبرني عنهُ ولا عن السفينة التي ركبها. وحررت ايضًا بهذا الشان الى الاستانة العلية والى قبرص وغيرهما . وكنت في ذات يوم جالسًا اتحدث عن افعال الدهر مع اخص خلاني . وكانت افكاري مشتغلة في امر حبيب وردة. وكانت لوائح التفكر والسهو تلوح على وجهي . فراى ذلك خلي المذكور وسالني قائلًا مالي اراك كثير التفكر والسهو. هل اصابك سهم من اسهم رماة الزمان او انزلت بك بنات الدهر داهية . فقلت لهُ لا نعم

انني من الذين لا يبالون بافعال الدهر فان انعم او اشقى التفي انعاماته وشقاءه بعزم ثابت واسلك في نعيمه وبوسهِ بقدم واحدة. أو لا تعلم انني من الذين لا يندبون الماضي لانهُ قد مضى ولا يتضجرون من الحال لانهُ لا مفرّ منهُ ولا يهتمون بالاستقبال لانهُ مجهولٌ. او لا تعلم بان شاني ارازسن الاستهزاء بكل ما ياتيني بهِ الزمان. فقال اعلم ذلك جميعهُ وقد سلكت مسلكك في ذلك ومع هذا ارى على وجهك لوائح الكدر والاهتمام. فقلت لهُ لقد اصبت. وبما انك قد دخلت الى كنّ اسراري. اخبرك بما قد دخل الى هناك. ان تبلال بلبالي ليس هو من امر ياتيني بمكروهٍ. ولكن لا يخفاك. ان الانسان يهتم كل الاهتمام في امرٍ يرغب ان يجد وسيلة للحصول عليهِ او يحب ان يرى واسطة ليدفعهُ عنهُ. وهذا هوشان الذي يتبصر في عواقب الامور ويسير على قدم التيقظ والانتباه. ثم قصصت عليهِ بعض ما كان من امر حبيب وردة على انني لم اخبرهُ بغرامهِ بل قلت لهُ انهُ ركب سفينة قاصدًا قضاء بعض الحاجات. فقال لي الا تعلم ان مراكب القرصان تسير في هذه البحار. فلما قال ذلك فتح لي بابًا كبيرًا اقدر ان انظر منهُ الى ما ربما يكون قد اصاب حبيب وردة. لان المركب المسمى اركاديا وهو المركب الذي كسرتهُ بارجة عثمانية بعد ان اتى كريت بمهات ورجال في مدة العصيان كان يسير حينئذٍ في البحر. على انني قلت لهُ لو كان وقع في ايدي القرصان هو والسفينة التي ركبها لكانت الجرائد ذكرت ذلك. فقال لي انني اكاد اوكد انهُ لم ياسر مركب القرصان المذكور مراكب من المراكب التي سارت في هذا البحر ولكن ما ادرانا انهُ لم يمسك سفينة صديقك بدون ان يعلم بذلك احدٌ. وكتم الامر لئلا يشتد طلب امساكهِ. ومع اننا صرفنا في الكلام عن ذلك اكثر من ساعة لم نقدر ان نخمن تخمينًا يقع منا موقعًا حسنًا. وبعد ذلك انصرف خليلي المذكور واقمت انا طويلاً من الزمان افتكر في حبيب وردة. وبعد ركوبهِ السفينة بنحو اربعة اشهر ذهبت الى قرية جونية من اعمال كسروان من جبل لبنان والقرية المذكورة مبنية عند شاطي البحر. فلما وصلت اليها جلست عند شاطي البحر في خيمة صغيرة وطلبت الى صاحبها ان ياتيني بكاس من القهوة وبعد ان شربتها نظرت الى الجهة اليمنى واذا البعض من الملاحين جالسين بالقرب مني. يسمعون حديث ملاحٍ. وكان يقول لهم انهُ كان اسيرًا في مركب من مراكب القرصان. وذهب بهِ الى جزيرة كريت الى غير ذلك من الاحاديث التي يحب الانسان ان يسمعها. وكنت من الذين يبحثون كثيرًا عن الاخبار ويحبون ان يسمعوا كل ما من شانهِ ان يكشف عن اعمال وعادات ومشارب الانسان. فقلت في نفسي ان قصدي ان امكث هنا برهة فالاوفق ان اصرفها في استماع اخبار هذا الرجل. فالتفتُّ الى الملاحين المذكورين وحييتهم وقلت لهم اراكم لا تدخنون ولا تشربون قهوة. فتقدموا اليّ لاصرف انا واياكم هذه البرهة فشكروني على ذلك وتقدموا وجلسوا بالقرب مني. فقلت لصاحب القهوة ان ياتيهم باراكيل وقهوة ففعل. ثم نظرت الى الرجل الذي كان يتكلم عن الاسر وقلت لهُ يظهر لي انك قد صادفت اهوالاً كثيرة فقص علينا بعض اخبارك. فقال لي ضاحكًا ان الذي رايتهُ انا عبدك الحقير لم يرَهُ احدٌ. قلت لهُ قد تبين لي ذلك فانني ارى في عينيك ما يدل على اختبارك فقص علينا خبرك ولك المنة والفضل. ثم قلت لهُ ما اسمك فقال فلان الفلاني. فلما سمعت اسمهُ عرفت انهُ من ملاحي السفينة التي ركبها حبيب وردة المنكود الحظ. لان اسمهُ كان عندي في القرطاس الذي كان قد ارسلهُ لي المغرم بهوى وردة. فقلت

في نفسي ان في احكام الله سبحانهُ وتعالى عجبًا . فانهُ قد جمعني بهولاء القوم لكي اقف على حقيقة ما صبا قلبي الى الوقوف عليهِ منذ برهة طويلة . فقلت لهُ لا تزد من خبرك عن الحقيقة كلمة ولا تنقص كلمة . فان استدليت من روح الخبر انك اخبرتني الصحيح اقدم لك هبة تليق بشان من حطمتهُ ايدي الزمان مثلك . فحلف لي انهُ لا يخبرني بغير الواقع . فشكرتهُ وطلبت اليهِ ان يبتدىء في الكلام . فقال . انني من اهالي يافا وانا ملاح . ولكن ليس لي سفينة . بل شاني الخدمة في سفن البلاد . فاتيت يومًا ما الى طرابلس . وبعد ان اقمت فيها ايامًا . دخلت في خدمة سفينة كانت ذاهبة الى الاسكندرونة . فسافرنا من طرابلس وبعد ايام قليلة وصلنا الى الاسكندرونة. وبعد ان اقمنا هناك يومين استاجر سفينتنا رجل اظن انهُ من بيروت وكان قصدهُ ان يسافر من مكان الى اخر بحسب الاقتضاء ويدفع الاجرة بحسب عدد الايام وبعد ان تاهبنا للسير قال المستاجر المذكور ربما يعاق غيابنا مدة اشهر كثيرة فالاوفق ان يحرر كل من ملاحي السفينة لاهلهِ عن ذلك لئلا تطلبوا الرجوع قبل قضاء حاجتي . فطلبنا اليهِ ان يكتب لنا الرسائل لانهُ لم يكن احد منا يعرف القراءة والكتابة ففعل . وبعد ان وضعنا التحارير في مركز البريد . ركبنا السفينة وسرنا . وكان الجو صافيًا والريح تهب من الجهة الجنوبية. وكان مسيرنا بسرعة لا مزيد عليها ودام الحال على هذا المنوال يومين وفي صباح اليوم الثالث اخذت الريح تهب بشدة لا مزيد عليها والمطر يهطل فهاج البحر ودفعتنا الرياح عن طريقنا وابعدتنا عن الشاطي حتى اننا لم نعد نراهُ . ولم يكن معنا حك وكانت السفينة تسير بنا الى حيث تدفعها الرياح بدون ان نقدر ان ندبرها الى الجهة التي كنا نظن انها تصل بنا الى الشاطي . اما الرئيس فكان جاهلًا فن البحر . والظاهر انهُ كان قد نظم نفسهُ في سلك روساء السفن قبل ان يختبر فن سلك البحر بحسب ما يختبرهُ غيرهُ من الروساء الوطنيين . ولما ارخى ظلام الليل ستارهُ اصبحنا في وسط البحار والامواج ترفعنا وتحدرنا والرياح تذهب بنا الى حيث لا ندري . فانتصب ملاك الموت امامنا وتيقنا الهلاك . واخذ كلٌ منا يصلي طالبًا من الله ان يغفر لهُ ذنوبهُ . اما المستاجر فكان جالسًا عند موخرة المركب ولابسًا اثوابًا لا تدخلها المياه ولوائح السكينة والهدو تلوح على وجهِ . فاستغربنا ذلك جدًّا وتقدم اليهِ احدنا وقال لهُ يا هذا الا ترى المخاطر التي تحيط بنا . فاجابهُ انني اراها واشعر بها ولكن ما الحيلة . فالاوفق تسليم الامر الى الله فان شاء نجاتنا فيخلصنا من غضب الامواج الهائجة وان شاء موتنا فهو حسبنا ونعم الوكيل . وكنا قد انزلنا شراعات السفينة وحاولنا الرجوع الى الجهة التي كنا نظن اننا كنا سائرين فيها . على اننا لم نتمكن من ذلك لان الرياح كانت ضدنا . ودام الحال على هذا المنوال يومين . فاصبحت السفينة في خطر الغرق لان تلاطم الامواج كان يكاد يكسرها ودخلتها المياه من جانبها وكان احد الملاحين يشتغل في اخراج المياه منها على انهُ لم يقدر ان يقوم بحق ذلك وحدهُ فعينّا ملاحًا اخر ليسعفهُ . وكنا نظن ان الرياح قد دفعتنا الى وسط البحر لاننا لم نكن نرى غير ماء وسماء . وبعد ان سكنت الريح برهة اخذنا نتبصر في الجهة التي ينبغي ان نوجه مسيرنا اليها . فقال البعض هيا بنا نذهب الى الجهة الفلانية وقال البعض الاخر لا بل نذهب الى جهة اخرى . فقال المستاجر انكم قد ركبتم متن الغلط لانكم لم تاتوا بحك ولكن لا حيلة في ما فات والاوفق ان نقترع على الجهة التي ينبغي ان نوجه مسيرنا اليها. لاننا لا نقدر ان نعرف الجهة التي ينبغي ان نسير اليها فاقترعنا بحسب راي المستاجر المذكور وسرنا الى الجهة

التي عينها الاقتراع . ولا يخفى اننا لم نقدر ان نميز الجهة الجنوبية من الشمالية ولا الشرقية من الغربية . وبعد ان سرنا يوماً راينا عن بعد شراعات سفينة مقبلة نحونا. ففتح لنا الامل نافذة كبيرة لاننا قلنا انه لا بد من ان يكون في السفينة المذكورة حلك يمكنا من معرفة الطريق التي ينبغي ان نسلكها . فوجهنا مسيرنا الى جهتها بحيث نمر بجانبها . وكان الفرح اخذ منا كل ماخذ حتى اننا كنا نفعل افعالاً لا يفعلها العاقلون . لانه لا يخفى ان شدة الفرح وشدة الحزن تحملان الانسان على فعل ما يضحك ويبكي. اما المستاجر فكان على جانب عظيم من الهدو والسكينة . وبعد ان سرنا نحو ساعة اقتربنا من السفينة المذكورة . فنادانا احد ملاحيها قائلاً لا تسيروا بل اقتربوا منا لنطلعكم على خبرنا . فقلنا له اننا قاصدون الاقتراب منكم. ولما وصلت السفينتان الى مقابل بعضهما البعض . قال رئيس السفينة المذكورة ان الرياح قد دفعتنا الى هنا ولا نعلم الى اين ينبغي ان نوجه مسيرنا. فلما سمعنا ذلك منه صار الضياء في اوجهنا ظلاماً . لانه كان قد خاب املنا . ثم قال وقد فرغ زادنا وليس معنا غير قليل من الماء. فقال له المستاجر وهل تدخل المياه سفينتكم فقال لا. فقال له وكم رجل انتم. فقال خمسة ملاحون وثلثة رجال مسافرين وفتاة . فقال له المستاجر اذا اركبتمونا سفينتكم نقدم لكم زاداً وماء . فان الماء تدخل سفينتنا . فقال اهلاً وسهلاً بكم. فنزلنا من السفينة وابقينا فيها ملاحين ليخرجا الماء منها . وركبنا سفينة الرئيس احمد وهي السفينة المذكورة . فلما جلسنا قال الرئيس احمد انه لا حاجة الى ان نقص عليكم ما حدث لنا لانه ربما يكون نفس ما حدث لكم . غير اننا قد قد صرفنا في البحار عشرين يوماً والرياح تدفعنا من دون ان نعرف الى اين تذهب بنا. ومنذ خمسة ايام لم نتناول من الطعام غير شيء قليل لقيام الحيوة لاننا كنا نخشى ان يطول زمان النو فيفرغ الزاد قبل ان نصل الى حيث نقدر ان نشتري منه ما يلزم. اما الماء فهي قليلة جداً لان ما جمعناه من مياه المطر يكاد يفرغ . فقال لهم المستاجر انني اقدم لكم الان شيئاً قليلاً من الطعام لانه اذا تناولتم منه كثيراً دفعة واحدة بعد ان تكونوا قد اكلتم قليلاً مدة طويلة يضر بكم جداً . وبعد ان اكلوا قال المستاجر انه لا يصلح ان نترك الزاد في مكان يصيبه المطر . فقال رئيس السفينة هيا بنا نضعه في مخدع السفينة. فقلت له ارني اياه . فقال اتبعني. فنزل الرئيس الى اسفل المركب وتبعه المستاجر وتبعته انا ايضاً حاملاً الزاد. فدخلنا الى مخدع صغير ورأينا هناك فتاة مطروحة تنوح وتبكي بكاء شديداً . وهي من الجمال والاعتدال على جانب عظيم . غير ان الخوف والخاطر والدوار قد صبغت لونها بالاصفرار. فلما راتنا وثبت واقفة وقالت اانا في يقظة ام في حلم. فكلمها المستاجر بلغة لم افهمها فطرحت نفسها واخذت تنوح وتبكي كالاول فقال للرئيس انكم لم تطعموها . والظاهر انه لا شفقة في قلوبكم . اهذه امراتك . فقال له الرئيس لا ولكنها فتاة قد اتى بها المسافرون الذين رايتهم في السفينة فقال له ما لنا ولها . ضع الزاد هنا واعطها شيئاً تاكله. ثم قال لي اذهب واحضر لها ماء. فذهبت واحضرت ماء . وبعد ان اعطاها طعاماً قال لها كلي هنا الان وبعد برهة اعطيك اكثر. ثم قال لها ما قال للرجال لجهة الاكل بعد التيام برهة بلا قوت كاف . وبعد ان فرغ من ذلك رجع الى ظهر المركب وجلس يتحدث مع القوم . وبعد ان جلس برهة. قال للمسافرين الذين كانوا في سفينة الرئيس احمد . الظاهر انكم من الشام او من القرى التي تجاورها فماذا اتى بكم من تلك الربوع الحسنة واركبكم البحار وهوادج الرزايا والاخطار التجارة ام غير ذلك . فقالوا اننا كنا قاصدين التنزه

في الثغور السورية فرمتنا ايادي الزمان في مخاطر البحار ودفعنا القدر الى وسط هذه المياه. فقال لهم الى اين تحبون ان تذهبوا فقالوا ان قصدنا انما هو الذهاب الى ازميد التي هي اسكلة مدينة بورسا. او الى غيرها من البلدان. فقال لهم اذا كان لكم غرض هناك اذهب معكم لانني قد احببتكم وارغب مرافقتكم. فقالوا اننا نذهب الى حيثما تريد. ولكن الان لا نعرف اين نحن من الدنيا. فاذا تركنا السفينة تسير الى حيثما تدفعها الرياح نصل الى بلاد من بلدان العالم وبعد ذلك نتبصر في امر الذهاب والاشغال. ثم امر ملاحًا من ملاحي السفينة ان ياتي القوم بطعام. ففعل. ثم قال له خذ طعامًا للفتاة الموجودة في مخدع السفينة فاخذ. فجلس ودعى الجميع الى مناولة الطعام. وقال لهم كلوا الان كفاءتكم فانهُ لا خوف عليكم من الضرر وكان هذا الرجل المستاجر سفينتنا شابًا لطيفًا كريمًا فصيحًا عالمًا مهذبًا اديبًا حاذقًا فطنًا. وعلى وجههِ تلوح لوائح الصبر والجودة والاناة ورحابة الصدر. فاحبهُ الجميع وقالوا لهُ انهم قد اقاموهُ رئيسًا عليهم وعلى مركبيهم وعلى كل ما لهم. فقال لهم انني اشكركم جدًا على ذلك. وبما انهُ لا بد لكل قوم اجتمعوا في البراري او في البحار من رئيس ينقادون اليهِ اقبل ان اقوم بحق ما طلبتم اليَّ ان اقوم بحقهِ واعاهدكم على فعل ما ياتي الجميع بالراحة والسعادة مع قطع النظر عن صالح نفسي وصالح الافراد. على انني اطلب اليكم ان تحلفوا بانكم تنقادون اليَّ كل الانقياد وتطيعون اوامري واذا مت فيكون رئيسًا عوضًا عني رئيس السفينة التي كنا فيها لان سفينتهُ اكبر من هذه السفينة ويكون رئيس هذه السفينة نائبًا لهُ. فقالوا جميعًا اننا قابلون بذلك. غير ان الثلثة رجال المسافرين في سفينة الرئيس احمد تاخروا عن الاجابة. فالح عليهم القوم بقبول ذلك فاجابوا وحلف كل منا انهُ ينقاد الى الرئيس او من ينوب عنهُ. ثم قال الرئيس العام انني احب الان ان اقف على حقيقة افكار كلٍ منكم. لكي اعرف ان ادبر ما يلزم اذا منَّ علينا الزمان بالوصول الى بلد من البلدان. فقال رئيس سفينتنا انني ارغب ان اذهب الى بيروت او طرابلس او غيرهما من مدن بلاد سورية. وقال الرئيس احمد وانا كذلك. اما الثلثة رجال فقالوا اننا لا نحب ان نذهب الى هناك. فقال لهم ولماذا. فقالوا لاننا نحب ان نقضي حاجاتنا قبل الرجوع الى بلادنا. فقال انني قد وقفت على ارادة كل منكم. غير انهُ يوجد فتاة في مخدع السفينة. فماذا اتى بها الى هنا لعلها مسافرة الى بلاد من البلدان. انهُ ضروري ان نسالها. ثم التفت اليَّ وقال اذهب واطلب اليها ان تحضر الى هنا. فذهبت. وبينما انا ذاهب سمعت احد الرجال الثلثة يقول انها ذاهبة معنا. فقال لهم لعلها امراة احدكم. فقال احدهم لا. فالتفت اليهِ رفيقهُ وقال لهُ كيف لا هي امراتي. فقال الرئيس العام لابد من احضارها والوقوف على مرغوبها لان الظاهر انها قد اتت معكم وندمت وقد رايتها تبكي بكاءً شديدًا. فلما دخلت المخدع رايتها جالسة ولوائح الفرح تلوح على وجهها. فقلت لها اينها الفتاة اننا قد اقمنا الذي اتاك والى جميع من في هذه السفينة بالطعام رئيسًا عامًا على السفينتين وكل الذين فيهما. وقد امرني ان اطلب اليكِ ان تحضري لديهِ. فقالت. الله ولي انني افضل الموت على المعيشة. فرجعت الى الرئيس واخبرتهُ بما قالت. فقال لي ارجع وقل لها ان تحضر حالاً والا احضرها جبرًا. فرجعت اليها واخبرتها بما قال. فقالت لا حول ولا قوة الا بالله. ثم قالت سر امامي وساتبعك فخرجت من المخدع واذا هي خارجة ورائي باكية. فلما وصلت الى امام الرئيس العام قال لها بدون ان يلتفت اليها اذا سالتك عن امرك الا تخبريني.

فقالت له ان اخبرتني بامرك اخبرك بامري . فقال لها ان هولاء القوم قد اقاموني رئيسًا عليهم . وعلى مركبهم ولذلك ارغب ان اقف على حقيقة امر كل منهم وعن المكان الذي يرغبون ان يذهبوا اليهِ ولذلك قد احضرتك الى هنا . فقالت انهم اقاموك رئيسًا عليهم اما انا فلم اقمك رئيسًا عليَّ . فان اخبرتني بامرك اخبرتك بامري . فنهض احد الرجال الثلثة من مكانهِ وشتمها قائلاً يا لكاع ارجعي الى المخدع . فالتفت اليهِ الرئيس وقال له من اذنك ان تتكلم معها . فقال هي امراتي . فقالت الفتاة انهُ كذاب فانني لست امراتهُ ولكنني ابنة عذراء سباني من بلادي واركبني هو ورفيقاهُ البحار وقصدهم ان يبيعوني . فانوسل اليك ايها الرئيس ان ترثي لحالتي وسوء حظي انا المنكودة الحظ . لقد عذبوني واهانوني وشتموني وضربوني واركبوني متن المخاطر والرزايا وابعدوني عن وطني وعن اهلي وعن غزال احبتهُ نفسي . وقد قطعوا بي البراري والقفار ماشية حافية ذليلة رق لحالتي وارحمني لقد احييت الليالي واذرفت دمعًا لو جمعتهُ لحاكى هذه البحار . من لم يذق مرارة ذقتها لا يعرف مقدار لوعتي وعنائي . اراك من اهل التمدن فانقذني من ايدي هولاء الاشرار والا فاطرحني في لجة هذا البحر لاموت فان الموت يشفيني . الموت احب لديَّ من الصد والبعاد وحيوة المذلة لا ارضى بها . اتوسل اليك ان ترثي لحالتي انا الحزينة المنكودة الحظ انا التي قد امست عرضة لنبال الزمان وطوارق الحدثان . ولما فرغت من هذا الحديث طرحت نفسها عند قدميهِ وبكت بكاء مرًا . فتحركت حاسيات الحنو في قلوبنا اجمعين اما الرئيس فكانت تلوح على وجههِ لوائح الغضب والهدو . فنهض واقفًا . وامسك يدها قائلاً قومي لا تخافي . فلما نهضت اجلسها امامهُ . ثم التفت الى الرجال الثلثة وقال لهم انكم ترغبون ان تبيعوا هذه

الفتاة . فانا اشتريها منكم واحررها امامكم وبعد ذلك نذهب سوية الى بلادنا هذا اذا قدَّر الله لنا نجاة . فقالوا اتدفع لنا الثمن الان . فقال كم هو ثمنها فقال احدهم ثلاثون ليرا عثمانية . فقال رفيقهُ لا بل اربعون ليرا . فقال لهم اعطيكم اربعون ليرا فيبقى معي مبلغًا قليلاً لسد الحاجة . ولكن اذا وعدتموني انكم تسعفوني في الوصول الى بلدي اذا تعسر ذلك من جرى عدم وجود دراهم معي ادفع لكم كل الثمن الان . فقالوا نعدك بذلك . فقال للابنة اتبعيني واعطيهم الثمن بيدك . فتبعتهُ ونزلا الى المخدع وبعد ان اقاما هناك نحو خمس دقائق رجعت الفتاة واعطتهم اربعين ليرا مجيدية . فكتبوا لهُ صك المبيع . وبعد ان استلمهُ منهم التفت اليها وقال لها انت حرَّة . ثم قال اشهدوا . فقلنا لهُ قد شهدنا وشكرناهُ شكرًا لا مزيد عليهِ لانهُ فعل فعلاً يستحق المدح والثناء الجميل . وبعد ان حررها قالت له لقد حررتني ولكنني لا احرر نفسي من عبوديتك الى الابد فان خدمتك فرض عليَّ وكان يدعوها وردة . ومن تلك الساعة سكن بلبالها واخذت في الحظ على انها كانت تصلي كثيرًا وتطلب الى الله ان يمن علينا بالرجوع الى الاوطان . وكانت الريح جيدة تذهب بنا الى حيث لا ندري وفي اليوم الثاني نظرنا واذا دخان يرتفع في البحر . فقال الرئيس ان هذا هو دخان مركب بخاري فالبشرى لنا . ففرحنا فرحًا لا مزيد عليهِ . وبعد نحو نصف ساعة تاكدنا انهُ مركب . وبعد نحو نصف ساعة وصل الى القرب منا فرفعنا لهُ اشارة الضيق فاتانا . ولما وصل الينا امرنا من فيهِ ان نصعد اليهِ اجمعين فلما صعدنا عرفنا ان هذا هو مركب القرصان المسمى اركاديا . وتاكدنا اننا اصبحنا ماسورين في ذلك المركب

فلما سمعت ذلك من الملاح الذي كان يقصهُ

ستاتي بقيتها

ملح

اجتماع البخيلين

كان ابو الاسود الدئلي بخيلاً ومرَّ بهِ اعرابي وهو يأكل رطبًا على باب دارهِ فقال السلام عليكم فقال ابو الاسود كلمة مقولة فقال أأدخل قال وراءك اوسع لك قال انا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن اي طائر شئت قال سالتك بالله الا اطعمتني مما تأكل فالقى اليهِ ثلاث رطبات فوقعت احداهن في التراب فاخذها ومسحها بثوبهِ فقال دعها فان الذي تمسحها منهُ انظف من الذي تمسحها بهِ فقال انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال لا ولا لجبرائيل وميخائيل تدعها

معرفة الانسان نفسهُ حكمة عظيمة

ان ملكًا زار المارستان (اي محل المجانين) فرأى رجلاً بين المجانين عليهِ هيئة النجابة والظرف فحادثهُ برهةً ولم يجد عليهِ اثرًا من الجنون وحسبهُ مظلومًا بوضعهِ في ذلك المكان واذ اعجبتهُ مسامرتهُ وحذاقتهُ طلب خمرًا واراد منادمتهُ ولما حضر الشراب اخذ بيدهِ كاسًا وامر لنديمهِ بآخر فاخذ الرجل كاسهُ وقال للملك ياسيدي انت تشرب الخمرة لتصير مثلي واما انا فمتى شربتها مثل من اصير

النظر

قال رجل لصديق لهُ كفيف ممازحًا ان الله لم يذهب ببصر احد الاَّ عوَّضهُ منهُ شيئًا فما عوضك قال عوضني باحسن قال وما هو فاجابهُ هو اني لا اراك ولا امثالك من الثقلاء

النخوة الطبيعية

مكارٍ معهُ حمار وبغل وجمل فسأل المكاري الحمار قائلاً اذا تركتك على مروتك تحمل ما تشاء فماذا تعمل قال احمل درهم انيسون في يوم هواؤهُ يحمل الارطال وسال البغل كذلك فاجابهُ احمل ما يحمل الرجال وسال الجمل السوال نفسهُ فاجابهُ احمل ما تحيط بهِ عصافير الجبال

الفضولي

كان رجل يقتلع رشادًا من جنينة فاتاهُ آخر قائلاً ماذا تفعل فاجابهُ اقلع عين الفضولي

صون اللسان

غضب امير على سائس عندهُ وكان الامير حليمًا ولم يكن معتادًا الشتائم فنادى احد خدامهِ قائلاً تعال واشتم لي هذا السائس فاجابهُ يا سيدي احبُّ اليَّ ان توكلني بقبض الف غرش من ان توكلني هذه الوكالة

الندامة

كان رجل هرم حاملاً حطبًا فاعياهُ التعب ووضع الحمل عن كتفهِ وتنهد قائلاً آه يا ربي ارسل لي عزرائيل حالاً ليقبض روحي فاني مللت من هذه الحيوة التعيسة فلم يتم كلامهُ الاَّ وعزرائيل امامهُ فقال لهُ لبيك اني عزرائيل فماذا تريد مني فخاف جدًا ثم اجابهُ بدهشة ياسيدي لقد طلبتك لترفع لي هذا الحمل على كتفي

الحسد

ومن جهلت نفسهُ قدرهُ
راى غيرهُ منهُ ما لا يرى

كان قصار كل يوم يرى كركيًا يجيء فيلتقط من الحمأة دودًا ويقتصر عليهِ في القوت فرأى الكركي صقرًا قد ارتفع في الجوّ وانقض على حمامة فاصطادها واكلها فقال في نفسهِ الكركي ما لي لا اصطاد الطيور كما يصطاد هذا الصقر وانا اكبر منهُ جسمًا فارتفع في الجوّ وانقض على حمامة فاخطاها وسقط في الحمأة فتلطخ راسهُ وريشهُ ولم يمكنهُ ان يطير فاخذهُ القصار ورجع بهِ الى منزلهِ فاستقبلهُ رجل قائلاً ما هذا فاجابهُ هذا كركي يتصقر

الجنان
الجزء العشرون
تشرين الاول سنة ١٨٧٠

الان

من قلم سليم افندي البستاني

الله اكبر. لقد زلت بنا القدم. وصفق نسر السعد بجناحيهِ وطار وطار. وما مكننا خصر غصن غواني الامل من الضم والهصر. ولا ثغور مبتسمات عذارى النجاح من اجتناء شهد الثغور. ولا ورد وجنات بنات الرجاء من قطف محمر ورد الخدود. ولا اريج نكهات ظبى جنات السرور من استنكاه نكهة طيب حسان الحور. وقامت بنات الدهر على قدم الجبار تسير بنا الى حدائق ثمار اشجارها الويل والهوان. وافلت منا الزمان زمام ركب ركوب متون الراحة والفلاح. فامسينا في غيرما اصبحنا فيهِ نتمرغ في اسافل حفر التاخر والخسران. ولما طال علينا زمان الخطوب رقدنا على فراش شوك القتاد. وتوسدنا من الخوف والهم وسادات ناعماتها كاصم الجلمود. ورفعنا ايدي خضبتها دماء الرزايا بخضاب دماء العباد. ونادينا طيور السعود ان تاتي ربوعًا تنعق فيها غربان البين والويلات. فاسمعتنا تغريدًا بعيدًا دونهُ دمدمة رعود مدافع الموت والخراب وغطيط جان جيوش الشر والويلات ودخان نيران توحش انسان قرن التمدن والعلوم. وعجاج اقدام حرب قامت على قدم وساق. وقتام عجلات مركبات مسيرها في سبيل خراب العمران. وهجوم الوف في ايديها انامل فناء الرجال. وانين فريسة الحسد والطمع. وخرير انهار دماء ضحية ضحتها مواضي اسياف القتال المخيف. ونوح عذارى المحبة اللواتي ثكلن احبهن قبل اجتناء ثمار الحب والغرام. وعويل والدين سلبت منهم ايادي ملائكة الموت الاحمر بنين كلفتهم تربيتهم بذل دماء القلوب. وصوت وقوع حوافر سوابق النزال في كبد ارض ارتعدت منها الفرائص خوف هجوم جيوش الخطوب وصليل اسياف ترد القلوب وتصدر عنها مضرجة بخضاب دماء العباد ونعيب غربان البين في كل صقع وناد. وندب نوادب خسران الذهب الوضاح. فطلبنا الفرار ولكن لا مفر. واردنا الذهاب فسدَّت علينا الدنيا الغرور مذاهب الفرار. فاقمنا في تلك الربوع المقفرة نندب سوء حظنا ونترصد اهتزاز سبيل البروق لعلها تاتينا بما يحملنا على اجنحة الهرب والخلاص ويسير بنا الى جنات افق انجم السعد والتوفيق. ويبشرنا بزوال خيال مارد المصائب. ولكن اين ذلك منا فانهُ كل ما ارتفعت بنا آمالنا الى سماء السعود تحدرنا حوادث الشرور الى اسافل حفر النحوس. ولولا التفاؤل بالخير لرمانا الزمان في لجة محيط الياس. وقد اعتصمنا بالصبر الجميل حتى غدا الصبر من قتلى اسلحة القتال. فبتنا نندب فقدان الراحة والسعادة. ونبكي موت الصبر. فهل من مجير وهل من نصير

لنا الحاضر فالينا عن الماضي والمستقبل. ودوننا التبصر في ما نحن عليهِ مستندين الى الحوادث الماضية التي لها اباد في الحاضر لندرك اس سعادتنا او اساس سوء حظنا. لانهُ اذا أُصيب الانسان بسهم بدون ان يعرف مصدرهُ لا يقدر ان يتجنبهُ او ان يقطع اسباب رشقهِ. اما الماضي الذي قد مضى هو وآثارهُ

ونتائجهُ فلا حاجة لنا بهِ في هذا المقام. تاركين ما نقدر ان نجتنيهُ من فوائد اختبارات التاريخ الى مطالعتهِ

فاين نحن من الدنيا الان وفي اي افق من آفاقها قد اقامتنا بنات الدهور. وما هي الحالة التي نحن عليها علمياً وادبياً وتجارياً وزراعياً وصناعياً وسياسياً وغيرها. انحن في حالة مرضية وفي افق سعيد وفي مركز حسن ام نحن في غير ذلك. معرفة الانسان حقيقة نفسهِ هي من اصعب الامور واقلها اصابة. ولذلك نرى الانسان على الغالب يجهل حالتهُ ويجهل انهُ يجهلها. فلا يقف على بعض حقيقتها الا بعد ان تنبههُ الى معرفتها عوامل المصائب. فانهُ غالباً يتوهم انهُ في سعد حال كونهِ في شقاء وسبب ذلك هو شدة الامل الذي يقيم لهُ قصوراً وهمية في افق السعود. وقد تكلمنا طويلاً في الامل في ما مضى من الجنان ولذلك لا لزوم للاعادة. وهذا هو الذي يجعل الانسان يرى مصدر مصائبهِ في غيرهِ قبل ان يراها في نفسهِ وان رآها في نفسهِ يظن ان غيرهُ قد وضعها هناك فاصبح الانسان في ظلمة مدلهمة من الجهل تحجب عنهُ حقائق الامور وتحملهُ على شكوى البعاد حال كون شكواهُ انما هي الصدود. ولكنهُ لا يحب ان يفهم ان حبيبهُ يصدُّ عنهُ لان ذلك لا يناسبهُ فيتوهم الصدَّ بعداً. ويأخذ في استعمال الوسائط التي من شانها ان تدكَّ جيوش البعاد. فيصرف الزمان سدى. وحينما يشعر بسهم الحقيقة ينثني مويساً ويشتم هذا ويلعن ذاك لانهُ يحب ان ينسب سبب الصدّ الى نميمة زيد وهند عوضاً عن ان يبحث في نفسهِ ليرى فيهِ نقصاً حمل الحبيب على الصدّ. ولذلك اصبحت معرفة الانسان نفسهُ من الاسرار التي يقصر عن ادراك كنهها. وهذا هو الذي يحملنا على نظر عيوب وتقصيرات غيرنا ويغمض طرفنا عن النظر الى نقص انفسنا. فاصبحنا نذم الجهل والنميمة والبخل والكنود والبغض والشر والفساد وغيرها ونحن اجهل الجهلاء واشد البشر نميمة وابخل البخلاء واكثرهم كنوداً وابغضهم واشرهم وافسدهم. فاعجب من فساد يذم الفساد.

ومن الناس من يعرف شيئاً من عيوبهِ بواسطة نصح الناصحين او جودة العقل ومع ذلك يذم من كان كذلك ظناً منهُ ان الناس لا يعرفون ان فيهِ نقصاً. والشاهد اننا لا نرى من قد تحققنا منهُ انهُ كاذب يدَّعي على مسمعنا كره الكذب. مع انهُ اذا اجتمع بمن لا يعرف حقيقة امرهِ يأخذ في ذم الكذب ومدح الصادقين. وهكذا يذم الانسان نفسهُ. ومن الناس من يريح ضميرهُ بوجود اعذار يتوهم انها تسوّغ لهُ ركوب المحرمات والمكروهات حال كونهِ لا يتكرم على غيرهِ بالاعذار نفسها. ومن الناس من يتأكد سقوطهُ في حفر الخسران في التجارة مثلاً. ومع ذلك تشيد لهُ الآمال ما يحملهُ على الوهم بانهُ على احسن حال. ومن الحكام من يرتكب الرشوة والغرض وهو يظن انهُ اعدل البشر او انهُ يقدر ان يوهم الناس انهُ عفيف عادل. مع انهُ امر مقرر ان الانسان يقف على حقيقة اكثر اعمال غيرهِ ان لم نقل كلها. وهذا جهل ايضاً لان العاقل الذكي يعرف حق المعرفة ان في نتائج اعمالهِ ما يدل على حقيقتها. وعلى الخصوص في زمان ارتفع فيهِ برقع الجهل عن اعين العباد وانقطعت حبال شدة الانقياد. واذا خدع الانسان الفاسد البشر مدة لا بد من ظهور خداعهِ لان حبل الكذب قصير. وميدان جواد الفساد غير فسيح. اما نحن السوريين فقد غصنا في بحار هذه الاوهام والتخيلات غوصاً ليس دونهُ غوص. فاصبح كلٌّ منا كانهُ مجرد من اثواب الفضيلة والاستقامة. واطّلع كل منا على نقص غيرهِ وعيوبهِ. فامسينا فاقدين الخجل. لان فسادنا قد جعل الفساد عادة. كما ان جهل المتوحشين من البشر قد جعل عدم الاستتار عادة لا عيب فيها. وبات الزارع والصانع لا يستحي بالغش والتاجر

يفتخر بالخداع والحاكم يتناول مفتاح الظلم الذي هو الرشوة على رؤوس الاشهاد. واكتفى الجميع بستار عدم الاقرار ومنا من لا يستحي به. وغدا الحذق عندنا في الفساد والنباهة في الغش والخداع. لا نقول ان هذا هو من خصوصياتنا نحن السوريين ولكن لما كنا من الامم الاخذة في ارتقاء سلم المعرفة والتمدن كان لا بد لنا من محاربة جنود هذه العناصر لئلا تجعلها العادة فطرة. فهذا هو جهلنا الذي قد خامر صفاتنا وطرح فضيلة حسن الصيت في حفر العدم والفناء. وان لم ننتبه لقطع اصول هذا الفساد بالتربية الحسنة يأول بنا الامر الى الويل والهوان. واساس هذا اجمع هو الضعف فان الضعيف يلتجي الى جيوش المكر والخداع. وكلما كانت الامة ضعيفة تمكنت منها هذه العيوب. ولكن لما كان اكثر زمان الضعف قد بات في خبر كان كان لا بد لنا من محو اثاره واستئصال اصوله. وفي ما ياتي بيان للحاذق باجلى بيان الكيفية التي من شانها قطع اسباب هذه الشرور التي لا تنجع امة تمكنت منها

اما العلم عندنا فهو في سوء حال. لاننا قد التهينا بالعرض عن الجوهر. لان انصبابنا هو على امرين احدهما ما يمكننا من قراءة لغتنا ولغة او لغات اجنبية والثاني ما يفتح لنا بابًا لميدان التجارة. اما الاول فهو مما لا بد منه لانه من باب تعلم التكلم. لان الطفل لا يحسن ان يتكلم مع الذين هم على قرب منه. ومتى كبر يتعلم ذلك. ولكنه لا يقدر ان يتكلم مع الذين هم على بعد منه فان تعلم القراءة والكتابة يقدر ان يكلم البعيد ايضًا من ابناء لغته. وان تعلم قراءة وكتابة لغة اجنبية يقدر ان يكلم الذين هم على قرب منه او على بعد من ابناء غير لغته. ومن شان ذلك وسيع دائرة كلامه بدون ان يوسع دائرة عقله ويغرس فيه من المبادي ما يجعله يكره الشر والفساد وعدم الاستقامة. وكذلك تعلم فنّ التجارة مثلاً هو كما يتعلم الحداد ان يغير هيئة الحديد. وهذا لا يوسع دائرة عقله الا في الامور المتعلقة بالتجارة. وهذا هو شاننا. فلا نطلب العلم الا لقيام الاود. ولا ريب ان السعي في قيام الاود هو من اهم واجبات الانسان. على انه لما كان لا بدّ للانسان في السعي لقيام اوده من مبادي يوسس عليها اعماله ولما كان حسن وصحة هذه المبادي من نتائج المعرفة كان لا بد له من سلوك سبيل يصل به الى النتيجة المرغوبة ولما كان اختيار هذا السبيل مبنيًا على اساس حكم العقل والعادة كان لا بد من تعلم ما يصحح الحكم ويصلح العادة. فتعلم ما يوسع دائرة التكلم لا ياتي بذلك. ولهذا اصبحنا في ما اصبحنا فيه. وعلى الخصوص الاناث منا. فانه مع انهن اساس التربية قد اهملنا حسن تربيتهن وكم من ام تقول لا اعلّم ابنتي غير القراءة والكتابة واعمال الخياطة لانني لا اقصد ان اجعلها تاجرة ولا كاتبة ولا خطيبة. وماذا يا ترى يعرف التاجر والكاتب والخطيب (خلا القليل) منا. فهذا هو اساس الغلط والتاخر. لان الابنة التي تسمع ذلك من والدتها يقع منها موقعًا حسنًا. وتقول في نفسها ما لي وللعلم اعرف القراءة والكتابة وهذا كافٍ. والظاهر من كلام والدتي انها انما تريد ان تعلمني ما يوهلني للزواج ويأتيني بزوج غني جميل وماذا ياتيني به يا ترى اليس اللطف والحسن. فينغرس هذا الوهم في فكرها ويصبح شانها عبادة المرآة والتيه والقصف والتحسين ان لم نقل التخفيف والترجيج فهل تقدر ابنة كهذه ان تقوم بحق التربية ومقتضيات العيشة العائلية لا لعمري. فان سبيلها سبيل الجهل والغواية وشانها شان التغفل. وعندي انه خير للشاب ان يبقى بلا امراة من ان يقتني امراة كهذه. وطلبي الى الشبان الذين قد ادركوا شيئًا من المعرفة الصحيحة من ابناء وطني هو ان لا يلتفتوا الى من كانت

كذلك . فيعلمون الاباء والامهات ان يحسنوا القيام بحق تربية بناتهم واولادهم . لئلا يطرحوهم في ساحة مرارة العيش . وربَّ قائل يقول وما هي المعرفة الحقيقية يا ترى اليست تعلم الصرف والنحو والحساب والكتابة في لغتنا ولغة اجنبية . وهذا مما لا نغفل عنهُ وقد زدنا على ذلك لبناتنا علم ضرب اوتار الة البيانو (الة موسيقى) فماذا نعلمهنَّ اكثر من ذلك . فهذا هو الجهل بعينهِ وقد سبق الكلام عن فوائد هذه العلوم. اما البيانو للابنة الجاهلة فهو باب الخلاعة والغنج والعياذ بالله . اما المعرفة الصحيحة فهي التي تمكن الانسان من الوقوف على حقائق الامور ونتائجها ومعرفة نسبة الانسان الى عوالم نفس الارض والانسان والحيوان والنبات . اي ان يقف الانسان على حقيقة نفسهِ وحقيقة غيرهِ من موجودات العالم . وهذا انما يتم بتعلم الحكمة العقلية والعملية وبتعلم التاريخ مع اسباب حوادثهِ ونتائجها وتعلم الجغرافيا وغيرها مما يثقف العقل . واذا لم يتمكن الانسان من التعمق في معرفة هذا جميعهِ فعليهِ بدرس مباديهِ. والمثال الحسن هو اكبر علم فان الولد هو كالببغاء يفعل كل ما يرى غيرهُ يفعلهُ من مليح وقبيح . وهو معلوم ان المدارس لا تعتني بتعليم ذلك ما لم تجد طلبة . واملنا ان اهل هذا القرن ينتبهون الى هذه الامور ويعلمون الصغار ما يجعلنا نترصد الوصول الى زمان يكون دستورنا فيهِ المبادي الصحيحة فندرك المرغوب

اما الادب اعني التهذيب فهو على حافة السقوط الى حفرة الفناء. لان تقليد التمدن قد افسد الحقائق وجعل السواد بياضًا . فاصبحنا لا نجتنب فعل ما قد شجبتهُ العادة ولا الاقتصار عن ذكر ما لا يجب ذكرهُ حتى اننا لا نستحي بالسفاهة اذا كنا في اجتماع الذكور او في اجتماع الجنسين . وقد خامر حديثنا ما لا يطيقهُ الذوق السليم . اما الشتائم واللعنات والحلف فهو مما يعلو صداهُ في افاق البيوت. وكذلك النميمة اما الافرنج فالظاهر انهم ايضًا على غير هدى من هذا القبيل فانهم يصفُّون عن البعوضة ويبلعون الجمل . وهو عيب عندهم الخروج بدون ملابس الانامل (الكفوف) حال كونهِ لا عيب في تجريد اسفل العنق واعلى الاكتاف والنهود . فحذار حذار من هذه الامور ودوننا التسربل باثواب الادب والتهذيب فان لابسها هو موضوع مدح الرفيع والوضيع

اما التجارة عندنا فتكاد تقوم بسلب اموال بلادنا . لانها قد سلكت سبيلاً معوجًا واستندت الى تغيير زمان ومكان المحصولات بدون ان تلتفت الى تغيير هيئتها وهو معلوم ان تغيير هيئات المحصولات هو من خصوصيات الصناعة . ولكنها فرع من التجارة او بالاحرى اصطلاح التجارة قد جعلها غصنًا لهُ . فان التاجر كثيرًا ما يعتني في تغيير هيئة المحصول بالصناعة ثم بتغيير زمانهِ ومكانهِ . ومن شان ذلك ترقية اسباب ثروة الزراعة والصناعة والتجارة . لان الذين يستخدمون المال لشراء المحصولات هم التجار ولذلك امر تنشيط الصناعة هو منوط بهم . واعجب من هذا انهُ حال كونهِ سببًا لجلب المال نراهم في غفلة عنهُ . فبعضهم يقول اننا لا نقدر ان نسابق اوربا في ذلك لان قيمة ربح المال عندهم هي دون قيمتها عندنا . فكانهم يغفلون عن مصاريف النقل صدورًا وورودًا وعن قيمة الرسومات الاميرية ورسومات الوكلاء والتعطيل الذي يحدث بسبب النقل . وقد ضاقت جدًا دائرة التجارة في بلادنا لان تجارة الغرب تكاد تسلب كل اموالنا ومع ذلك لا نرى انتباهًا الى تجارة تغيير هيئة المحصولات بالصناعة. وبعضهم يقول اننا لا نباشر ذلك لان الدولة العلية لا تسعفنا وهذا هو الخطأُ بعينهِ . لانهُ معلوم ان الدولة لا تعطي التجار مالاً لكي يباشروا اعمالاً كهذه ولكنها تنشطهم ومتى

شرعوا في العمل واتوا بما يلزم تقدم لهم من التسهيلات ما يقتضي . وهذه التسهيلات كثيرة لا حاجة الى تعدادها . ومن يرغب الوقوف عليها يقدر ان يعرض الامر لحضرة راشد باشا والينا المعظم الذي قد تاكدنا انهُ يرغب اجراء المساعدات في امور كهذه . وتجارتنا الان تكاد تكون بلا نقود . وهذا هو الذي يرينا كل برهة ما نراهُ من الخسران في سلك التجار

وتاثير السياسة في تجارتنا هو اكثر من تاثيرها في تجارة غيرنا من الامم لان استنادنا في البيع والشراء والنقود هو على غيرنا . فلا استناد لنا على انفسنا . ولو كانت تجارتنا في حالة حسنة لما ضرت بنا مسئلة غيرنا كما تضرُّ بنا الان . لانهُ لو كانت نقودنا لنا وتغيير هيئة المحصولات في بلادنا لما وقعنا في ضرر عظيم من جرى سياسة غير بلادنا . لا نقول انهُ يمكن رفع كل الضرر . لانهُ لما كانت الدنيا في هذا القرن مرتبطة برباط واحد كانها جسم واحد وذلك بقرب المواصلات وسهولة المداخلات كان لا بد من تاثر كل ذلك الجسم عندما يُصاب احد اعضائهِ بداهية . مثلاً حرب فرنسا وبروسيا . فانهُ قد وقف حركة التجارة في الدنيا وقلل الامنية . اما وقوف حركة تجارة بلادنا وقلة الامنية فيها تنوقان وقوف حركة غيرها وقلة امنيتها . ولماذا . لانهُ لا نقود لنا واستنادنا في النقود هو على اوربا وفي محصول الحرير على فرنسا فلما اضطربت سياسة فرنسا توقف بيع محصولنا وتوقف بيع محصولنا قلل الامدادات المالية فاصبحنا مديونين لاهل غير بلادنا فقلت الامنية ووقفت تجارة الحرير . فامتدت قلة الامنية الى غير تجارة الحرير لان التجارة هي جسم واحد . فامسينا في ضيق من جرى قلة النقود لا غير ومن عندهُ ما يكفيهِ من النقود لا خوف عليهِ فاذاً هو ذو امنية ولم تؤثر فيهِ سياسة اوربا كما اثرت في غيرهِ من الذين نقودهم لغيرهم . فبناء على ذلك نقول ان ضيقنا ليس هو من مجرد اضطراب سياسة فرنسا ولكنهُ من سوء تجارتنا . لانها بلا اساس . لان اساس التجارة هو النقود . والتجارة التي لا نقود لها هي بلا اساس . فلا تقدر ان تصادم انواء الزمان وزوابع الدهور . وكذلك لو كان في طاقتنا نسج حريرنا في بلادنا لارتفع عنا اكثر من نصف هذا الخطب . لانهُ يمكنا من بيع ما يلزم للبلاد في نفسها واكتساب مداخيل تغيير الهيئة وارسال ما يفيض الى غير بلدان اخصها امركا فانها تاخذ نحو نصف منسوجات فرنسا الحريرية . فنبيعهُ حال كون فرنسا لا تقدر ان ترسل شيئاً لان معاملها غير عاملة بسبب اضطراب السياسة . هذا فضلاً عن اكتساب المدة التي تصرف في نسج هذا المحصول . لانهُ ربما تروق السياسة قبل الفراغ من نسج ثمنهِ . وفي ما ذكر غنى عن الاسهاب . والنتيجة هي انهُ للوصول الى ميناء امينة تلتجي اليها تجارتنا لا بد من بنائها على اساس صحيح والمباشرة بقيام ما يقتضي من المعامل ووسائط النقل التي هي في ايدي الاجانب . فلماذا لا نعقد شركة بالاشتراك مع غير بلاد من مملكتنا اذا كنا غير قادرين على القيام بحق ذلك لتسيير سفن تنقل محصولاتنا عوضاً عن ان يسلب الاجانب مالنا

اما زراعتنا فهي كما لا يخفى في عدم . واسباب تاخرها هو ذل وفقر الفلاح . اما ذل الفلاح فقد اعتنت الدولة العلية برفعهِ . ولكننا نخشى ان يتجبَّر ويصبح يطلب اكثر من حقهِ . لانهُ من الجهل على جانب عظيم . وعزُّ الجاهل يحملهُ على تجاوز حدود حقهِ . لانهُ لا يعرفها ومتى اعتز يتوهم ان الجميع يهابونهُ . فتقودهُ الشنشنة البشرية الى ميادين الطمع فيغار فيها ويكبو بهِ جوادهُ فيسقط ويكسر راسهُ . فاذاً لا بد من رفع برقع الجهل عن عينيهِ بحيث

يقدر ان يرى سبيلهُ و يسير بدون ان تعثر بهِ القدم اما فقرُفلهُ آفتان وهما الدَين والعشر. اما الدين فلانهُ يدفع فائضًا للدائن يفوق المنفعة التي يجتنيها من دينهِ. فيقتضي ان يقام لهُ دائرة يقدر ان ياخذ منها الامدادات المالية بفائض عادل. ولكن لما كان اصحاب الاموال هم الذين ينتفعون من ضرر الفلاح الناتج من كثرة الفائض كان امر قيام محل كهذا مما لا يتم الا باعتناء الحكومة التي هي امُّ الفلاح. ولذلك اصبحنا نترصد اتمام هذا الامر المهم النافع. فان تمنع اهل بلادنا عن مساعدة هذا المشروع الجليل فاوربا لا تتاخر عن القيام بحقهِ لانها تقدر ان تنتفع منهُ اكثر مما تقدر ان تنتفع في بلادها. لا نقول اننا نحب ان نطيل ايدي مداخلات اوربا ولكن الضرورة احوجتنا الى ذلك. وهو ممكن ان يقام بحق ذلك بنوع لا ياتي بالمداخلة حال كونهِ ياتي بالمرغوب. اما العشر فهو سبب فقر الفلاح نظرًا لمطامع العشار وفي حكمة الدولة العلية ما يزيل بعض هذا الضر اذا لم نقل جميعهُ. وحينئذٍ يقوى الفلاح فتكثر المحصولات التي هي اساس غنى الامة

اما صناعتنا فهي عدم وفي مراجعة ما سبق في الجنان بهذا الخصوص تحت عنوان الصناعة وفي ما ذكرناهُ في الكلام عن التجارة غنًى عن التطويل

اما سياستنا. فماذا نقول (المقصود هو غير سياسة الدولة المالكة) يا ترى. ان لسان الحال يغني عن الكلام. ومع ذلك لابد من الملاحظة. لان اساس انشاء الجنان هو لاظهار حقائق الامور وحقيقة حالتنا نحن. فاعجب من نفسي لانني كلما حاولت امساك طرفٍ من هذا الموضوع للابتداء بهِ تزاحمهُ اطراف وتوقعني في ارتباك فامسيت اخشى الغلبة والعياذ بالله. فاوفق ان اسال نفسي ما هي السياسة. جواب. السياسة.... السياسة.. . هي البوليتكة الشرقية اي المكر والكذب. حاشا. فما هي السياسة. اللهمَّ الهمنا الصواب. السياسة.... السياسة.... هي... هي... لا اعلم ماذا العلها قيام الصالح. لا. ماذا نقول اذًا. ما هي السياسة. لقد اصبت اسمعوا السياسة هي حسن ادارة مهام العباد لقيام صالح الجمهور بالانصاف والعدل. سوال. كيف يتم ذلك. جواب. ان ذلك يتم... يتم بقيام اصحاب السطوة والنسب وغيرهم من الذين يستندون الى مساعدة اصحاب السطوة في مراتب السياسة. حاشا. فكيف يتم ذلك. هذا الصواب لقد ادركتهُ. ان ذلك انما يتم بقيام اصحاب المعرفة الشرعية والقانونية والادبية والصيت الحسن والعدل في مراتب السياسة. سوال. من هم الذين نقلدهم غالبًا هذه المراتب. جواب. هم الذين يطلبونها باسعاف اصحاب السطوة وكثيرون منهم لا يعرفون القراءة والكتابة (حاشا اصحاب الفضل والمعرفة والعدل والاهمية). سوال. ولماذا لا نقلد غيرهم هذه الوظائف. جواب. لانهُ لا يوجد بيننا كثيرون من الذين بهم الاهلية لذلك. سوال لماذا هم قليلون في بلادنا. جواب. لان دولتنا لا تفتح لنا المدارس. لا لا. لماذا هم قليلون. لان... ماذا اقول لان... لاننا على جانب من الاهمال والكسل. هذا هو الصواب. ولا نعلم كيف يسوغ لبعضنا ان يرشق دولتنا بهذا السهم الظالم. ولا نعلم السبب الذي حملهم على ذلك. لانهُ معلوم ان الدولة ليست بمكلفة ان تقوم بحق فتح المدارس وتعليم العموم. ومع ذلك قد فتحت مدارس كثيرة في الاستانة العلية وفي جميع مراكز الولايات وفي بعض مراكز المتصرفيات وفي غيرها. ولكننا نحن لا نتغرب فلا نذهب الى الاستانة للانتظام في سلك تلامذة مدارس الحربية وغيرها. اما الامم التي هي في قمة جبل المعرفة والتمدن

فهي الامم التي اعتنت بذلك بنفسها . هاك مثلاً
انكلترا فان مدارسها هي للشعب ولا اصل للحكومة
فيها . وكذلك امركا . اما فرنسا فقد اعتنت دولتها
بفتح المدارس ولكنها تطلب الى التلاميذ ان يقوموا
باودها . واذا قلنا ان انكلترا وامركا وغيرها قادرة
على ذلك نقول انها عند ما شرعت في هذا الامر لم
تكن على ما هي عليها الان ولكنها كانت كما نحن الان
وهو معلوم ان من واجبات الدول ان تنشط المدارس
وتلتفت اليها كل الالتفات ولكنها غير مكلفة ان
تنشيها . ومن تبصر في هذا الامر يرى انهُ صواب .
فبناء على ذلك نقول انهُ لا رجال سياسة عندنا
فاذًا لا سياسة حسنة في بلادنا . وما لم يكن عندنا
رجال بهم الاهلية لذلك لا تقدر الدولة ان تقيم من
التجارة رجالاً للسياسة . ومع ذلك نرى ان السياسة
في بلادنا اخذة في التقدم شيئًا فشيئًا . اما اساس
سياسة العموم اي الذين هم في غير المراتب فهو التعصب
والغرض . وهولاء هم الذين ننتخب منهم ارباب السياسة
الذين هم من غير رجال الدولة المالكة . لا اقول
هذا على سبيل تحقير انفسنا لانهُ معلوم اننا مسرعون
في صعود سلم الصواب . ولكن قيامًا بحق اظهار ما
نحن عليهِ الان قد ذكرنا ما ذكرنا . تاركين استيفاء
هذه الموضوعات المهمة وعلى الخصوص موضوع السياسة
لفرصة اخرى . فهذا آننا يا اولي الالباب وهذا ما
تضمنهُ وهذا ما نحن عليهِ حقًّا وهذا هو الذي يجب ان
نهتم باصلاحهِ فيتم الاصلاح . ونتمكن من الكلام عن
آننا بعد مدة قصيرة بذكر ما يدل على اننا قد تقدمنا في
سبل العلم والادب والتجارة والزراعة والصناعة والسياسة
وان افق الآن في ذلك الاوان هو افق اسعد الافاق

فرنسا وبروسيا

الظاهر ان في رحم المستقبل من اجنة الحوادث
ما لم تقدر ان تدفعهُ ارحام بنات الزمان . لانهُ لو لم
يكن في الغائب ما لا نراهُ وربما ما لا نترصدهُ لاكتفى
الدهر بما رمانا بهِ من الخطوب ورجع الى غارهِ مستكنًا
وكنا نظن عند ما طوى الشهر الاول على جناحيهِ فراخ
افات الحروب ان اسبوعًا واحدًا او على الاكثر اسبوعين
ياتياننا بسلام اذ ان ما احدثتهُ ايدي مهلكات الانفس
في تلك المدة القصيرة يكون كافيًا ليعلم البشر ان في
الحرب ويلاً وهوانًا للمنتصر والمنكسر . وقد تم ما قال
الامبراطور نابوليون في خطابهِ الذي تلاهُ قبل انتشاب
القتال . وهذه كلماتهُ ان هذه الحرب هي حرب طويلة
ومتعبة . وقد صدق في ما قال . لانهُ مع ان مدة
الحرب الحالية ليست باكثر من ثلثة اشهر الا ان هذه
المدة القصيرة هي طويلة بالنسبة الى حروب اواسط
نصف هذا القرن وما قبلهُ . والشاهد ظاهر فان ما
قُتل وجُرح من الانفس في هذه الاشهر الثلثة يفوق
عدد ما كان يقتل ويجرح في غير حروب في مدة
اكثر من سنتين . لان المظنون ان عدد قتلى ومجاريح
الفريقين مع موتى المرض هو مائتا الف رجل . وعدد
الاسرى مائة وخمسون الف رجل ولا نقدر ان نوكد
ذلك لانهُ مبني على مجرد التخمين وربما كان قريبًا من
الحقيقة . اما الحرب في هذه المدة فهي على ما يستفاد من
الاخبار البرقية على اسوإ حال لان الظاهر ان
البروسيانيين قد عزموا على اجراء كيفية جديدة وهي
اقامة جيوش لمحاصرة الاماكن الحصينة والتقدم
بجيوش اخرى الى داخلية فرنسا . وبناء على ذلك
كانوا يحاصرون مينس وستراسبرج وتول وباريز
وغيرها في وقت واحد حال كون جيوشهم تتقدم في
البلاد الفرنساوية . فان بعضهم قد اتوا اورليان وغيرهم
تيير وغيرها . وشانهم تحميل الاهلين اثقالاً مالية
كثيرة . والظاهر ان البروسيانيين قد عزموا على
طلب كل ما يقوم باودهم من اهالي فرنسا . ولا ريب
ان هذا هو من الاسباب التي حملت الفرنساويين على

التشكي وطلب عقد الصلح وهذا هو الذي ترغبة بروسيا . لان الظاهر انها تحب ان تصالح فرنسا وتريح نفسها والعالم من هذه الخطوب والخسائر والمخاوف والاخطار ولكن الذي يوخرها عن ذلك هو تمنع فرنسا عن التسليم لها بتلك الشروط الصعبة التي طلبتها منها. فان سالنا بروسيانيا لماذا لا تصالحون الفرنساويين وتقطعون اسباب هذا الويل يجيب . كيف نصالحهم وهم قد استفزونا لهذه الحرب لكي يسلبوا منا بلادًا ويضيفوها الى بلادهم فتقوى بلادهم بضعفنا. لا نصالحهم الا بعد ان يعطونا ضمانة على حفظ السلام في المستقبل وهذه الضمانة لا تكون الا بتضعيف قوة فرنسا عند الحدود بحيث لا تقدران تهاجمنا في ما بعد باعطائنا بلادًا او قلعًا من بلادها وقلعها . وقد حكم لنا التوفيق بذلك فمن يسلبه منا ومن يقدر ان يقول انه لاحق لنا بهذا الطلب وبطلب مصاريف الحرب . فلو فازت فرنسا وكسرتنا فماذا كانت تفعل اما تضم الى بلادها اراضي الرين . فكيف لا يسوغ لنا ان نطلب ما كانت تطلبه منا . ثم يقول وقصدنا انما هو توطيد اسباب السلام في الدنيا ورفع اخطار مهاجمات امة عظيمة . وهذا حق واضح تسلم لنا به الدنيا . فهذا كلام البروسياني . اما الفرنساوي فان سالناه لماذا لا تقبلون بشروط بروسيا وتصالحونها وترفعون عنكم وعن الدنيا هذا الخطب. يقول كيف نصالح بروسيا ان كل بلادنا لا تكفي لسد مطامعها وهي قد قالت انها تحارب الدولة الامبراطورية وليس فرنسا فلماذا لا تقوم بحق قولها وترجع عن بلادنا التي قد ظلمت اهاليها وثقلت عليهم وعاملتهم معاملة البرابرة . كيف نعطيها بلادًا وقلعًا . اننا لا نعطيها فترًا واحدًا ولا حجرًا واحدًا هذه هي امر المكرا التي قد دبرت بحيلها ان تطرحنا في ما طرحتنا به وقد تعدت على حقوق الانسانية وداست على هامة القوانين الدولية وترغب ان تزيد بلادها قوة وذلك يخل بميزان القوة في اوربا فلماذا لا يعارضها الانكليز والمسكوب وغيرهما اين النمسا اين ايطاليا. والنتيجة اننا نحاربها حتى نفنى بحد السيف ولا نعطيها فترًا واحدًا من بلادنا. وهذا هو الذي قد اعاق عقد شروط الصلح . وما زال البروسيانيون مصرين على طلب الشروط التي طلبوها والفرنساويون مصرين على عدم القبول بها لا يمكن عقد الصلح . لانه لا بد من احد الامرين او من عدول احداهما عن بعض ما تطلبه . اما الحكم في عدالة طلب بروسيا وعدمها وفي عدالة رفض فرنسا وعدمها فهو مما نتركه للمطالعين الذين بواسطة تتبع مجاري الحوادث منذ الابتداء الى الان يقدرون ان يحكموا بما تقودهم افكارهم الى الحكم به بدون ان يحملونا على تعريض انفسنا لوقع سهام احد الفريقين والمتحزبين لهما

اما مداخلات الدول التي هي على الحيادة في امر الصلح فالظاهر من الرسالات البرقية الواردة موخرًا انه لا امل من الحصول عليها في الحاضر . مع انه معلوم ان دوام الحرب يضر بكل امم الدنيا ويخرب التجارة ويطرح الدنيا في خوف دائم من اتساع الخرق على الراقع. وكنا نظن في اول الامر ان ممالك اوربا لا تسمح بطول زمان الخطب ولكن الظاهر انه يوجد ما لا نقدر ان ندركه من الاسباب التي تحملها على عدم التعرض لنوال غاية يحبون ان ينالوها . على ان الظاهر من مفاد بعض الجرائد ان الدول التي هي على الحيادة قد افرغت الجهد السياسي في طلب عقد الصلح ولكن بدون نتيجة . وهذا هو نص الليفانت هرلد بهذا الخصوص . قد جرت المخابرات بخصوص عقد الصلح بين الدول التي هي على الحيادة وبين البروسيانيين في معسكر ملك بروسيا على قدم الجهد والالحاح . على ان ملك

بروسيا امر على الذهاب اولاً الى باريز قائلاً انهُ لا يمكن ان يعرف الا في باريز اية حكومة في الحكومة التي يقدر ان يخابرها بهذا الخصوص . ولذلك قد اوقفت الدول التي هي على الحيادة المخابرات السياسية لجهة الصلح . انتهى . فبناء على ذلك يبان ان الالمانيين لا يعرفون الحكومة الجمهورية حكومة اصولية لانها اقامت نفسها برضى الحزب الشمالي فقط من المجلس العالي ولذلك لا تقدر ان تعقد معها عهود صلح لانها تخشى ان الامة الفرنساوية لا تصادق على ما تجريهِ الحكومة الجمهورية من هذا القبيل فتنشأ اتعاب وصعوبات جديدة . والظاهر ان الالمانيين لا يعرفون حكومة اصولية قانونية غير حكومة الامبراطور نابوليون والامبراطورة التي اقامها وكيلة عنهُ . وما ياتي هو نص الليفانت هرلد بخصوص وكالة الامبراطورة وذهابها الى انكلترا عوضاً عن ان تاتي قصر ولهلمشوه وهو المكان المقيم فيهِ الامبراطور . ان الامبراطور نابوليون هو الذي طلب الى امراتهِ الامبراطورة ان تذهب الى انكلترا عوضاً عن ان تاتي محل اقامتهِ في الحاضر . وذلك لكي تكون حرة نظير وكيلة امبراطورية الفرنساويين الى ان يتقرر امر الملك في فرنسا . لانهُ معلوم انهُ لم يحكم احد من المجالس القانونية الفرنساوية ان الدولة الامبراطورية قد سقطت . انتهى . فاذاً لا حكومة قانونية الان في فرنسا . على انهُ معلوم ان بعض الدول الاوربية ودولة امركا قد عرفوا الحكومة الجمهورية والمظنون انهُ اذا تثبتت الحكومة الجمهورية قانونياً اي بواسطة انتخاب الامة الفرنساوية لا تتاخر كل دول اوربا عن معرفتها . ولما قابل موسيو جول فافر وزير خارجية الحكومة الجمهورية الفرنساوية موسيو بسمارك وزير المانيا الاول وطلب اليهِ عقد عهود صلح . قال لهُ موسيو بسمارك انهُ لا يقدر ان يعقد صلحاً مع حكومة غير قانونية . فطلب اليهِ موسيو فافر ان يهادنهُ ليثبت الحكومة الجمهورية بالانتخاب فطلب اليهِ موسيو بسمارك ان يسلمهُ قلعة ستراسبرج وتول وفردون وذلك لتقديم ما يقوم باود الجيوش الالمانية في مدة الحرب . اما الاخبار الفرنساوية فتفيد ان موسيو بسمارك طلب تسليم كل قلع ولاية الالزاس واللورين وقلعة مون فالريان . فرفضت الحكومة الجمهورية هذا الطلب . ولا يخفى ان دون تثبيت الحكومة الجمهورية بالاصوات صعوبات كثيرة . لان الظاهر ان كثيرين من الامة الفرنساوية لا يحبون خلع الدولة الامبراطورية والالمانيون لا يعرفون سواها والشاهد ما نقلهُ الليفانت هرلد عن جرائد مدينة الرهمس وهو اعلان نشرتهُ الحكومة الالمانية لافادة الذين اصبحوا تحت حكمها الان من البلاد الفرنساوية التي فتحها الالمانيون وما ياتي هو ترجمة الاعلان المذكور

قد نشرت جرائد مدينة الرهمس اعلان الجمهورية والاوامر الصادرة من الحكومة الجديدة التي انشئت في باريز . وبما ان الجنود الالمانية هي مقيمة في هذه المدينة الان ربما يتوهم الجمهور ان المنشورات التي نشرتها الجرائد العمومية هي بمصادقة الحكومات الالمانية او مطابقة لافكارها . وهذا هو خلاف الواقع لان السماح للجرائد المذكورة بان تنشر افكارها ليس هو الا دليلاً على ان الحكومات الالمانية تظهر لهم فقط احترامها حرية الطباعة كما تحترمها في بلادها . وهو معلوم ان الحكومات الالمانية لا تعرف حتى الان حكومة قانونية غير دولة الامبراطور نابوليون . وعندهم ان الدولة الامبراطورية هي الدولة الوحيدة التي لها الحق ان تجري المخابرات عن الامة الى ان تتغير الاحوال . وهو موافق ان نقول انهُ قد شاع في باريز ان كل الدول التي هي على الحيادة عازمة على

المداخلة في توسط الصلح . انهُ لا اصل لهذه الاشاعة لانهُ الى الان لم يطلب احد الدول المداخلة . وحدوث المداخلة هو من الامور البعيدة جدًا لان المداخلة لا تصادف نجاحًا ما لم تصر المفاوضة بخصوص اساس المساواة مع المانيا ولا يوجد في فرنسا حكومة حاصلة على معرفة الدول الالمانية التي تقدر ان تنوب عن الامة الفرنساوية في ذلك . اما الحكومة الالمانية التي لا قصد لها في قيام الحرب . لا تنظر بعدم اكتراث الى ما ربما تظهرهُ فرنسا من الرغبة الصحيحة في عقد عهود الصلح . ولكن اهمية الامر الان هي في ايجاد من يقدر ان يعقدها معنا . والقريب ان الحكومة الالمانية تخابر بهذا الشان الامبراطور نابوليون لان دولتهُ هي الدولة القانونية الوحيدة المعروفة حكومة قانونية او تخابر الوكالة التي اقامها . وربما تخابر المرشال بازين اذ انهُ متقلد وظيفتهُ بامر الامبراطور نابوليون . ولكن لا نقدر ان نفهم الاساس الذي تقدر ان تبني عليهِ الدول الالمانية مخابرتها مع حكومة لا تشخص حتى الان غير قسم من الحزب الشمالي في المجلس القضاءي القديم . انتهى

فبناء على ذلك نقول ان الواسطة لعقد الصلح هي احد امرين اما اجراء المخابرة مع دولة الامبراطور واما اجراؤها مع الحكومة الجمهورية بعد ان تثبت نفسها بانتخاب الامة الفرنساوية . ودون هذا صعوبات . اما حالة فرنسا الحالية اي حالتها الداخلية بنسبة الاهلين بعضهم الى بعض او نسبتهم الى حكومتهم او بنسبتها اليهم . فهي اتعاب خارجية وداخلية والظاهر ان كثيرين منهم يحبون تغيير الدول لقيام صالحهم الخصوصي ودخولهم في المراتب . وقد كثر الاضطراب في المدن والقرى وكثرت الاحزاب والتعديات والشاهد ما قالتهُ جريدة القرنسي الفرنساوية وما ياتي هو ملخصهُ

ان كثيرين يذهبون الى مدينة ليون لانهم يظنون انها ربما تكون مركزًا لحوادث كثيرة والمجلس البلدي يقلدهم اجمعين الاسلحة . اما الحرس الوطني الذي من واجباتهِ ان يقوم بحق الراحة والترتيب في البلاد والمدافعة عن الوطن فقد اصبح في ايدي عمدة المدينة كالةً ضابط للبحث في امور مهينة جدًا ومكدرة كل التكدير . فترى مامورين وكهنة ورجالاً من معتبري الاهلين تحت ايدي القبض بداعي اودام لا اصل لها . وقد اقيم حرس دائم في اديرة الاباء اليسوعيين وقد بحث في كل جهات دورهم وزواياها للوقوف على مقتنيات ثمينة واسلحة . وقد سُلبت الاواني المقدسة من السكرستيا (محل وضع اواني خدمة الصلوة) وقد قيد الاباء اليسوعيون الى السجن وحولهم البنادق وجمهور من اوباش الاهلين الذين كانوا يقيمون ضجيجًا . وقد وصل هذا الاضطهاد الى النساء ايضًا . لان الحرس الوطني قد بحث بحثًا مدققًا جدًا في دار راهبات سنت كلير . وفي مراكز سفر الارتال يصير البحث في كل الامتعة الموضوعة للنقل حتى انهم يفتشون جيوب المسافرين تفتيشًا مدققًا وتوخذ منهم كل انية الفضة والذهب وغيرها . اذ انهُ يقال انهُ لا يجب ان يعرضوا انفسهم بنوع يمكن البروسيانيين ان ياخذوا منهم الامتعة الثمينة كغرائب . وقد اخرجت العمدة المذكورة المامورين الاولين من وظائفهم وسجنت بعضهم وقد امست كل المدينة في حالة الخوف والرعدة . اما الاهلون فللتخلص من هذه الخطوب قد كتبوا الى الحكومة في باريز . ولكن المظنون انها لا تقدر ان تاتيهم بالمرغوب . انتهى .

وهو معلوم ان امورًا كهذه هي ابتداء ويل عظيم ما لم يقم من يقطع اسباب هذه التعديات من اصلها لانهُ معلوم ان الامة الفرنساوية هي امة سريعة الاجراآت فمتى جرى حالها في مجرى لا تقدر ان تضبط نفسها

عن المسير واوافضى بها ذلك الى الويل والهوان.
وما ذكرته الجريدة المذكورة هو كاف ليجعلنا نطلع على حقيقة الحال. لانه ما بعد هذه الاعمال التي يشجبها الذوق السليم غير اهراق دم الاهلين. لانه ماذا ينفع سلب الامتعة وسجن الكهنة واهانتهم والقاء القبض على اكابر القوم ودخول ادبرة الراهبات المتعبدات والبحث فيها وتفتيش جيوب المسافرين أليس ما تبعة في اواخر القرن الماضي. على ان المظنون ان البروسيانيين مع مساعدة حزب الامبراطورية يرجعون الامبراطور نابوليون الى تخت الملك. ولا ريب ان كل من احب الحرية واختلج في صدره روح هذا العصر يحب ترقية اسباب الحكومات الجمهورية في الدنيا. ولكن ما من احد يحب ان تتوم الدول الجمهورية على سلب راحة العباد واهراق دمائهم ونهب امتعتهم ولان تشيد اعمدتها على الانشقاق والاختلاف والتحزبات لانه معلوم ان الدولة المؤسسة على ذلك تسقط حالاً. وسقوط الجمهوريات من شانه ان يضر بمباديها لانه يحمل البشر على الحكم بان قيام الحكومات الجمهورية وثباتها هو ضرب من المحال وانه ان ثبتت مدة لا بد من سقوطها بعد ذلك. ويأتون شاهداً بجمهوريات الرومان وفرنسا وغيرها من البلدان التي كانت الدولة الجمهورية سبباً لايقاع النزاع فيها وبالتالي تلاشت واقيم على اثارها اسرة الملوك. والخلاصة ان كل انسان يحب ان يرى فرنسا امبراطورية او مملكة مرتاحة من ان يراها جمهورية في قلق دائم يضعف عزم الجمهوريين في الدنيا

اما عزم الفرنساويين في النزال فهو ثابت وشجاعتهم لا مزيد عليها وهمتهم علية على ان الظاهر ان ادارتهم هي دون المقتضي لانهم قد مكنوا البروسيانيين مما يسهل لهم سبيل النجاح. وربما كان تمكن البروسيانيين من ذلك على غير رضى الفرنساويين. ولكنه لا يسعنا ان نقول غير ذلك. فانهم قد مكنوا البروسيانيين من اقامة المتاريس وحفر الخنادق امام باريز وقد مكنوهم من غير ذلك ايضاً عوضاً عن ان يسرعوا الى مهاجمتهم قبل ان يتحصنوا ويدفعوهم ولو فني كل رجل منهم. ولكن الظاهر انهم حاولوا بالحصار اكتساب زمان للفرج وكذلك قد مكنوا البروسيانيين من شطر بلادهم بحيث لا يقدرون ان يجمعوا جيشاً كبيراً معاً فاصبحت قوة الالمانيين متجمعة واصبحت قوة الفرنساويين متفرقة وهذا هو اساس نجاح المانيا. وهو معلوم ان فصل الشتاء على الابواب وان بلاد فرنسا هي من البلدان التي يشتد فيها البرد احياناً ويكثر الثلج على ان المسموع ان البروسيانيين قد شرعوا في الاهتمام في احتياجات الشتاء ولو كان لا طاقة لهم على القيام في مدة الشتا لرجعوا الى بلادهم بعد ان يصالحوا بالتي هي احسن هذا واملنا ان الله يمن على عباده بقرب انتهاء هذه الخطوب ويرفع عن الدنيا هذه الويلات باخماد نيران الحروب. وهو السميع البصير وعلى كل شيء قدير

اعلان

انه بحوله تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الاولى النهاية. وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة. فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض. فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجد دون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال

الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًّا اوشفاهًا راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . والذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة نرجوهم ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثانية لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

جمعية الصلح

انهُ معلوم ان في اوربا جمعيات كثيرة اعضاؤُها من شعوب واديان مختلفة وشانها ترقية اسباب الصلح والسلام في العالم قاطبة مع قطع النظر عن المذاهب والاجناس والاغراض واللغات والبلدان والصوالح الخصوصية وغيرها . ومن هذه الجمعيات الجمعية المعروفة باسم شركة المعاهدة للمحاماة عن الصلح ولها اعضاء كثيرون جدًّا من كل شعوب الارض وهم قاطنون في بلدان مختلفة ومركز ادارتها في باريز . وفي اوائل شهر ايلول الماضي حررت الجمعية المذكورة تحريرًا الى ملك بروسيا . ولما كان التحرير المذكور محتويًا على عواطف صالحة وفعالة وخيرية كان نشرهُ من الامور المفيدة لاظهار شرور الحروب وخيرات السلام . ولذلك قد ترجمناهُ وهذه ترجمتهُ

باريز في ٦ ايلول سنة ٧٠

الى جلالة ملك بروسيا

ايها المولى

انهُ يوجد في فرنسا وفي بروسيا كثيرون من البشر الذين يعرفون انهم يقدرون ان يعززوا اوطانهم بدون ان يذلوا غيرها . وان العلاقات الاخوية هي متصلة بين جميع البشر مع قطع النظر عن خصوصياتهم . وبين كل الشعوب . ولذلك يعدون كل انسان وكل امة عضوًا من اعضاء العيلة البشرية المباركة

ايها المولى وهولاء هم نفس الذين اقاموا الحجة على ذلك الخطب الذي كان يتهدد سلامة العائلة الاوربية حينما راوا ان فرنسا وبروسيا مستعدتان ان تضرما نيران الشرور . وهم ايضًا الذين توسلوا الى ملوك الارض بدون خوف ان يجروا ما كانوا يظنونهُ صحيحًا وعادلاً عند ما راوا ثانية ان الشر يكاد يكدر صافي كاس اوربا . وهم الذين حال كونهم حافظوا على واجباتهم المدنية عند ما انشبت نيران حروب الويلات في اوربا لم يقصروا عن القيام بحق واجباتهم ومرغوباتهم بل كانوا يقيمون توسلات دائمة الى الله والى البشر لكي يخمدوا شبوب تلك النيران القاتلة

فيا ايها الملك هولاء هم نفس الذين يرفعون ايدي الطلب اليك مرة اخيرة متجاسرين ان يطلبوا اليك قائلين اخمد نيران الحروب

وطلبهم هذا ليس هو بالنيابة عن شعب دون اخر ولكنهُ بالنيابة عن جميع شعوب الارض وبلسانهم يصرخون اليك قائلين اخمد نيران الحروب

ولا يقتربون اليك بالنيابة عن فرنسا المنكودة الحظ ليطلبوا اليك بلسانها عقد الصلح لانها لم تطلب اليهم ان يفعلوا ذلك . ولكنهم يلتمسون ذلك بالنيابة عن بروسيا وبالنيابة عن فرنسا اي بلسان هاتين المملكتين الحزينتين وبلسان اوربا الكئيبة والفقيرة وبلسان العالم قاطبةً حال كونهِ يسال نفسهُ قائلاً الا ترى ان تمدن اوربا كلام في كلام . ويدنون منك بتنشيطات الشهرة وحسن الصيت اللذين امتاز بهما شخصك وبوعد اعلانك الذي نشرتهُ امام كل امم الارض . ويقولون لك اخمد نيران الحروب

اخمد نيرانها ايها المولى . لانك اعلنت لفرنسا

ولبروسيا ولا ور باقاطبة بان حربك في حرب مدافعة وليست بحرب مهاجمة. وقد اعلنت ايضاً لفرنسا ولبروسيا ولكل اوربا بانك لا تحارب الامة الفرنساوية. ولكنك تحارب الحكومة الفرنساوية التي قلت انها الزمت حكومتك ان تتقلد الاسلحة

فلا وجود لحكومة فرنسا الان ولا يوجد من يهاجمك فلا تنكث بعهدك لان الناموس هو الذي يقضي لك بوجوب القيام بحقهِ. والديانة والانسانية ومحبة الوطن والاجتهاد في تعظيمهِ وتعزيزهِ لا تتاخر عن ان نطلب اليك ان تقوم بحق هذا العهد

منذ اقل من شهرين بينما كان محبو السلام ينبهون ابناء وطنهم الى وجوب المحافظة عليهِ قالوا ان الحرب تزعزع اساسات الاسرة الملكية وربما تهبط بها ولا ريب هي بلية الشعوب ونفس الضيق والقحط والوباء. الم يصدق كلامهم

فنطلب اليك ايها المولى ان لا تزيد عذابات المعذبين ولا تكثر عدد جثث القتلى ولا تزيد مياه انهر الدم. بل اسمح للامتين المجروحتين ان تضمدا جراحاتهما

هذا وبما ان العالم لم يكن عارفاً قيمة السلام كالواجب قد عرف على رغم انفهِ ما هي الحرب وذلك بشدة وقساوة لم يات بمثلها التاريخ. وبما ان هذه المعرفة قد كلفتهُ ثمناً غالياً المامول انهُ يجتني منها ثمار الافادة. ويقول الان على مسمع جيوش منتصرة اخمد نيران حرب طلب اليك شعب حر ان تخمدها. ويقول ايضاً انهُ قد قفلت ابواب عصر حروب يقتل بها الاخ اخاهُ. ولا يرجع اهلهُ الى ما كانوا عليهِ ويتعهدن بذلك بدون ان يلزمهم المستقبل ان يقصروا عن القيام بحق عهدهم

عن شركة معاهدة الصلح الدائمة

(الامضا) راعي كنيسة البروتستانت في باريز

مارين باسكلور

كاتم اسرار شركة ادارة التوفير

كارنيير

كاتم الاسرار العام فريدريك باسي

العلم في فرنسا

قال بعض المتحزبين ضد الامبراطور نابوليون ان العلم في زمان دولتهِ اخذ في النقصان عن الايام القديمة وانهُ بعد ان كان مزهرًا ومثمرًا اصبح عقيمًا. وان الاموال التي كانت تفرز للقيام بالمدارس كانت تصرف في غير محلها. فردت على ذلك جريدة الكوري الفرنساوية وهذه ترجمة ردها

انهُ لا سبيل للاعتراض على نفع ادباء وعلماء فرنسا الذين اتوا العالم قاطبة بالنجاح وفاقوا في ذلك الالمانيين. اما القصد فهو بيان سبيل التقدم الذي سلكهُ العلم في فرنسا في هذه السنين الاخيرة فنقول. ان الدولة كانت تصرف في سنة ١٨٥١ في سبيل التعليم ٢٧ مليونًا من الفرنكات. اما في سنة ١٨٦٥ فصرفت ٧٣ مليونًا من الفرنكات. وكان عدد المدارس التعليمية في سنة ١٨٥٠ نحو ٦٠٥٧٩ مدرسة عمومية وخصوصية. اما في سنة ١٨٦٦ فكان عددها ٧٠٦٧١. وكان عدد تلاميذها في سنة ١٨٥٠ نحو ٣٣٢٥٦٢٩ وازدادت حتى بلغ عددها ٤٥١٥٦٧٦ في سنة ١٨٦١. فتكون الزيادة ١١٨٠٢٢٨ من التلاميذ.

اما المدارس الرشدية فكان عددها ٤٠٢٢ في سنة ١٨٥٠ وكان عدد تلامذتها ٧٨٥٣٦. وازداد عددها في سنة ١٨٦٦ حتى بلغ ٣٢٥٨٣ وكان عدد تلاميذها ٨٢٩٥٢٥

وفي سنة ١٨٤٣ كانت تقوم الحكومة بتعليم ٧٦٣٨٣٩ تلميذًا مجانيًا وقامت في سنة ١٨٦٦ بمصروف ١٧٦٧٣٥١ تلميذًا فتكون الزيادة في المائة ١٣١

وكذلك كان تعليم العلوم العالية على ازدياد

وتقدم. فكان في سنة ١٨٥١ عدد التلاميذ الذين يدرسون في المدارس العمومية ٤٥٥٨٧ وفي سنة ١٨٦٨ كان عددهم ٧١٥٨٤ . وكان عددهم سنة ١٨٥١ في المدارس الخصوصية ٥٢٩٠٦ وفي سنة ١٨٦٨ بلغ عددهم ٧٨٤١٣

اما المدارس العالية جدًّا فقد اقيم منها جديدًا مدرستان لتعليم القوانين (الشريعة الفرنساوية) في دوي وفي نانسي وثلاث مدارس لعلم المعاني والبيان والمنطق في كلرمون ودوي ونانسي وخمس مدارس للفنون والعلوم التعليمية في كلرمون وليل ومرسيليا ونانسي وبوتيير

اما عدد تلاميذ المدارس العالية الذين يدرسون القوانين والطب فكان في سنة ١٨٥٥ نحو ٤٧٢٤ اما في سنة ١٨٦٧ فكان ٧١١٥

روسيا

وردت رسالة من بطرسبرج مورخة في ١٩ ايلول مآلها انه لما بلغ الروسيين خبر اسر الامبراطور نابوليون فرحوا فرحًا شديدًا لانهم جميعًا يكرهونه جدًّا. اما حكومة روسيا فلا تظهر ميلاً الى معرفة الحكومة الجمهورية . والحزب البروسياني الذي اعضاؤه هم من اصحاب السطوة كالكونت استاكلبرج والبارون ميندروف والجنرال ميليتن ورئيسهم هو نفس ابن امبراطور روسيا قد اخذ في الاجتهاد ليقيم على الاقل اقترابًا موقتًا بين بروسيا وروسيا . ولا ريب ان دولة بروسيا اخذة في استعمال كل الوسائل التي من شانها الاتيان بتلك النتيجة . لانها تحتاج ان تاخذ كل جنودها الى فرنسا وحيادة روسيا التي تمكنها من اخلاء بلادها الشمالية من الجنود هي من اهم الاشياء لها . وهو معلوم ان رجال سياسة روسيا يعرفون ذلك حق المعرفة والمظنون انهم لا يتاخرون عن طلب جزاء لهم عندما يدنو الزمان . قيل ان البرنس كورتشاكوف المسكوبي يخشى ان يفتخر به موسيو بسمارك كما فخر بالامبراطور نابوليون سنة ١٨٦٦ لما اسعفه في الرين كما نسعفه الان روسيا في فيستولا (اي ان فرنسا لم تعارض بروسيا عندما حاربت النمسا كما ان روسيا لا تعارض بروسيا في محاربة فرنسا) ولذلك تبين انه من الحزم ان تبقي روسيا علاقاتها الحسنة بينها وبين فرنسا حتى اذا انكرت بروسيا الجميل تقدر روسيا ان تطلب اسعاف فرنسا ضدها . اما الجزاء الذي تعطيه بروسيا لروسيا فهو غير معروف . وقد اصبح هذا موضوعًا للكلام هنا . قيل انه يكون تغيير معاهدة باريز. على ان المظنون ان ذلك هو غير كافٍ . وربما يحرك شكوك الانكليز . ولا ريب ان روسيا ترغب اكثر من ذلك ان يكون لها جزاء البوزن واسكلة الدانتسك ولكن المظنون ان المانيا لا تسلم باعطاء بلاد من بلادها . وعلى الخصوص اذا كانت ميناء . وزد على ذلك ان رعايا روسيا البوازنيين قد اتعبوها جدًّا حتى ان المظنون انه لا يكون حسن سياسة ان تاخذ ايضًا البولونيين الذين يختصون بروسيا . (انتهى ترجمة عن الليفانت هرلد)

قد نشرنا هذه الرسالة لنبين سياسة روسيا وما انطوت عليه نواياها لجهة الحرب الحالية . على اننا لا نثبت هذا الخبر ولكننا قد نشرناه كما رايناه

رومية وايطاليا

ان ما ياتي هو ما عرضته من الشروط دولة ايطاليا على حضرة البابا وهي الشروط التي رفضها في اول الامر

انه يبقى للحبر الاعظم اعتبار الملوك واستقلالهم واحترامهم فبالجملة كل حقوقهم . وتكون له الامتيازات التي قررتها العادة لجهة ملك ايطاليا وغيره من الملوك ويدعى الكردينالية الرومانيون برنسات ويكون لهم الاعتبار المخصوص بهذه الرتبة . اما مدينة ليونينا

فتكون تحت ملك الحبر الاعظم وسلطنته. ان الحكومة الايطاليانية تضمن حرية مخابرات الحبر الاعظم مع الممالك والاباء الروحيين والشعوب الاجنبيين. وذلك في نفس بلادها. وتضمن استقلالية القصاد والسفراء الرسوليين الذين يُرسلون الى البلدان الاجنبية واستقلالية السفراء الذين يرسلون الى الحبر الاعظم من طرف الممالك الاجنبية. وتتعهد الدولة الايطاليانية بحفظ كل المشروعات والدوائر والجمعيات الروحية وضباطها المقيمين في رومية. على انهما لا تعرف لها سلطة زمنية ولا سلطة اجراء النصاص. وتتعهد ايضًا ان تبقي للسلطة الروحية كل الاوقاف التي تخص الاباء الروحيين ناعالهم ودوائرهم وجمعياتهم ومشروعاتهم وكل عمدهم المقيمة في رومية وفي مدينة لونينا وذلك بدون ان تفرض عليهم رسومات مخصوصة انهُ لا تداخل لدولة ايطاليا في ترتيب داخلية امور المامورين الروحيين في رومية. وكذلك يكون الاسافقة والكهنة وهم في مراكزهم غير خاضعين لمداخلات الحكومة في اعمالهم الروحية. ويترك ملك ايطاليا لمنفعة الكنيسة حق الحماية الذي لهُ على منافع رومية الروحيه الكبيرة والصغيرة وتعطي الحكومة الايطاليانية الكرسي المقدسة والمجمع المقدس معاشًا ثابتًا لا يتغير. وذلك بقدر ما كان يخصص لها في دفتر مصاريف الممالك الحبرية. وتبقي حكومة ايطاليا معاشات ماموري الممالك الحبرية الذين هم من الامة الايطاليانية ورتبهم وتقدمهم. ان هذه العهود هي عند عام وهي موضوع المعاهدات مع الدول التي لها رعايا كاثوليكيون. (انتهى عن الليفانت هرلد)

ولاية سورية

وردت الرسالة الاتية من مكاتبنا في القدس وهي رقم ٣ الجاري

لا يخفى ان همم دولتلو والي الولاية الافخم ما زالت تزداد يومًا فيومًا في ما من شانهِ ان يتقدم ولايتهُ في سبيل النجاح والامنية ومن اهم هذه الاجراآت هو ادخال قبائل العربان الساكنين البادية في سلك الطاعة والخضوع للحكومة السنية وقد اتت اعمالهُ مكللة بالنجاح والتوفيق فانهُ لم يبقَ احد من العشائر البدوية الا وقد اطاع ولبَّى نعمتنا الدولة العلية ومن الجملة قبيلة الجهة المتبددة في ضواحي قضاء غزّة الكائن داخل متصرفية القدس الشريف مع كونهم كانوا متوحشين جدًّا وهو معلوم ان العربان المرقومين كانوا قد رجعوا الى ما كانوا عليهِ من التوحش غير ان سعادة متصرف اللواء الحالي كامل باشا قد دارك الامر حالًا بسوق الاوردي لجهة غزّة فاوقع في قلوبهم الرعب ولم يسعهم الا الفرار والتبدد في القفار وعندما شاهد سعادتهُ هذه الحال تحرك قلبهُ المملو رحمةً ومالت بهِ سجية الشفقة الى جهة العفو عن اقتفاء اثارهم وتدميرهم واختار استعمال وسائل ارجاعهم الى محلاتهم بواسطة التامين على شرط عدم الانحراف قط عن طريق الطاعة وما ذلك الا رحمة لانهم من تبعة السلطنة السنية ولكن فطرتهم الوحشية هي التي اوصلتهم الى ما وصلوا اليهِ وفي ذلك الاثناء اقتضت افكار حضرتهِ السامية اتخاذ بعض التدابير التي من شانها ان تميل باولئك العربان ليس فقط الى التزام حدود الادب بل الى الدخول في سلك التمدن ايضًا اعني قسمتهم الى قسمين قسم جنوبي وقسم شمالي وترتيبهم باعتبار ناحيتين يتعين لكلٍّ منهما مدبر من شيوخها ومقدار من العساكر الباشبوزق لقبض واستيفاء مرتبات الناحية الاميرية باوقاتها وازمنتها وتصديرها الى صندوق مال القضاء حسب نظامها الموضوع وبالمخابرة بهذا الشان مع الولاية الجليلة قد صادف هذا الراي والتدبير

محل القبول وصدرت ارادة دولتلو والي الولاية المعظم باجراء ايجابهِ. فقد صدر امر سعادة المتصرف الى قائمقام القضاء رفعتلو رفعة بك الذي هو من النشاط والهمة على جانب عظيم ان يبادر بجلب رؤوس تلك القبائل الى راس اللواء لاجل انتخاب وتعيين من يلزم وتبليغهم التنبيهات الايجابية واعطائهم التعليمات المقتضية فاعلن الكيفية لاولئك العربان فاتى جميع شيوخها الى الحكومة السنية متقدمين واجبات الشكر والامتنان لهذه الاحسانات التي نالوها من لدن تلك العواطف العلية وقدموا بمعية القائمقام للاعتاب المتصرفية حيثما نالوا من سعادة المتصرف كل الالتفات ومزيد التعطفات وانتخب منهم المديرين والضباط المقرر انتخابهم وجرى تعينهم واعطاؤهم الاوامر اللازمة بعد ان اخذ التعهدات الوثيقة وعادوا الى اوطانهم رافعين الشكر والحمد فبما ان اجراء هذه الترتيبات الحسنة هو من جملة مآثر سعادة المتصرف الذي يصرف كل همتهِ في توطيد راحة الاهلين لاريب انها تاتي بنجاح لا مزيد عليهِ لان من شانهِ ترقية اسباب راحة وعمران وثروة وتمدن اولئك العربان وتكون واسطة لتوطيد عمار الامن والامان في هذه البلدان فهي بالحقيقة مستلزمة الشكر والثناء الجزيل ولذلك نسالهُ تعالى ان يحفظ لنا وجود حضرة والينا الذي هو اس اساس هذه المصنوعات الحسنة الآثار ويطيل بقاء سعادة متصرفنا

نبوة فيليب اوليفاريوس

ان ما ياتي هو مترجم عن جريدة الليفانت هرلد

لا ريب ان مطالعي جريدتنا يطالعون النبوة الآتية لجهة سقوط الامبراطور نابوليون الاول والامبراطور نابوليون الثالث بلذة لا مزيد عليها. وقد ترجمت لنا بتدقيق عن صحيفة مطبوعة مورخة في سنة ١٨٣٥ ومنقولة عن النسخة الاصلية الموجودة في مكتبة لكزمبور. التي يبان انها كتبت سنة ١٥٤٤ الميلاد وان كاتبها هو راهب من رهبان دير اورفال في ابرشية ترف. وهذا عنوان النسخة المذكورة نبوة اورفال. وهي بعض امور اظهرها الله لراهب متوحد لتعزية اولاد الله

اولاً. في ذلك الزمان سياتي شاب من البحر ويدخل بلاد غاليا (فرنسا) ويظهر انهُ ذو مشورة حسنة

ثانياً. على ان العظيم الذي يوذيهِ سيرسلهُ الى ساحة الحرب في بلاد الاسر

ثالثاً. فيرجع بهِ النصر الى تلك البلاد

رابعاً. فيضطرب اولاد بريتوس (الانكليز) حينما يقترب. لانهُ سيملك عليهم ويدعو نفسهُ امبراطوراً

خامساً. ويحل خوف شديد في قلوب كثيرين من الملوك العظام الاقوياء لان النسر (عَلَم دولة الامبراطورية) سيختلس تيجاناً وصولجانات كثيرة

سادساً. وسيسلك معهُ في كل اوربا عساكر وفرسان حاملين نسوراً مضرجة بالدماء ويكون عددهم كعدد هوام الهواء. فتضطرب اوربا وتمتلىء اراضيها بجثث القتلى

سابعاً. ويكون قوياً جداً فيظن البشر ان الله يقاتل معهُ

ثامناً. اما كنيسة الله التي تمسي في خراب فتتفرس نوعاً حينما ترى هياكلها مفتوحة بعد ان كانت مقفولة لتدخلها خرافها الكثيرة المفقودة ويتمجد الله

تاسعاً. ويمضي كل ذلك. وتمضي الاقمار

عاشراً. فيصرخ رجل صهيون الشيخ (الحبر الاعظم) الى الله من قلب محزون وهاكم الآثام والخطايا قد اعمت عيني الرجل القدير

الحادي عشر. ويخرج من المدينة العظمى بجيش جرار لم يُرَ مثلهُ. ولكن لا يقدر احد ان يثبت بدون ارادة الله. فيهلك ثلث جيشهِ ثم يهلك الثلث

الاخر بارادة الله القدير

الثاني عشر . قد قلت قبلاً انهُ قد مضى نوران منذ زمان الخراب . وقد صرخ الارامل والايتام الى الله والله يسمع صراخاتهم

الثالث عشر. فيشدد الاقوياء الذين كان قد اذلهم ويتحدون معاً ليسقطوا الرجل المخيف

الرابع عشر. ويسير معهم اصحاب النسب القديم ويرجعون مكانهم ومسكنهم في المدينة العظمى . اما الرجل الذي اذلوهُ جدًا فيرجع الى البلاد التي في البحر وفي البلاد التي اتى منها

الخامس عشر. الله اكبر. قبل ان ينير القمر الرابع عشر لعنة الله الدموية يرجع الى المدينة العظمى. فيخرج ذو النسب القديم

السادس عشر. الله اكبر. ويحب شعبهُ ويكره سفك الدم وينير القمر الخامس على ابطال كثيرين ياتون من الشرق . وتغطي الرجال والات الحرب بلاد غاليا (فرنسا) فينتهي زمان رجل البحر

السابع عشر. ويرجع اصحاب النسب القديم

الثامن عشر. ويقيم الله سلاماً ليتمجد اسمهُ . فيملك سلام عظيم وسعيد في بلاد غاليا. ويحيط المجد بالزهرة البيضاء ويقام ترنيمات كثيرة مقدسة في هياكل الله

التاسع عشر. اما بنو بروتس (الانكليز) فينظرون بغضب الى الزهرة البيضاء وياتون باتحاد قوي. ولذلك يحمى غضب الله بسبب منتخبيهِ وبسبب تدنيس اليوم المقدس . ومع ذلك يعطي الله فرصة للرجوع اليهِ مدة ١٨ مرة قمراً

العشرون. الله اكبر. ويطهر شعبهُ بضيقات كثيرة ولكن لا بد من نهاية للاشرار

الحادي والعشرون. وفي هذا الزمان يسير بعظمة في الظلام خيانة عظيمة ضد الزهرة البيضاء . وذلك بواسطة اجراءات جمهور ملعون. فيخرج من المدينة العظمى ذو النسب القديم الحزين . وتزداد كثيرًا قوة اولاد بروتس

الثاني والعشرون. اسمعوا صراخات خدام الله الذين يصرخون اليهِ . فيسد الله اذنيهِ بصوت وقع السهام التي غمسها بغضبهِ ليرمي بها صدور الاشرار

الثالث والعشرون. الويل لغاليا. وسيمحو الديك الزهرة البيضاء وسيقوم رجل قدير ويدعو نفسهُ ملك الشعب. ويضطرب البشر اضطراباً اشد يدًا. لان العملة الذين حاربوا المدينة العظمى سيلبسونهُ التاج

الرابع والعشرون. الله اكبر. ان ملك الاشرار يكون في ازدياد . ولكن عليهم بالاسراع لان افكار اهالي غاليا هي في ارتباك واضطراب

الخامس والعشرون . ويكون ملك الشعب ضعيفاً جدًا ويكون عليهِ كثيرون من الاشرار. وهو في مجلس غير ثابت . وها كم الله ينزلهُ

السادس والعشرون. يا اولاد بروتس اقيموا هربًا . ونادوا اليكم الوحوش التي ستفترسكم. يا الله العظيم. ما هذا الصليل الذي يعلو من الاسلحة. وقبل ان يمضي عدد كامل من الاقمار ياتي كثيرون من المحاربين

السابع والعشرون. قد انتهى. ان جبل الله قد صرخ اليهِ وهو في ساحة الخراب . وقد صرخ اليهِ ايضاً اولاد يهوذا من ارض غربتهم. والله يسمع صراخهم

الثامن والعشرون. ما احدَّ النيران التي ترافق سهامهم. عشر مرار ستة اقمار كانت زماناً لهيجان غضبهِ. الويل للمدينة العظمى. هوذا الملوك الذين قلدهم الله الاسلحة. ولكن النار قد هدمتك حتى الارض . ومع ذلك لا يهلك الصالحون. فان الله قد

سمع طلباتهم

التاسع والعشرون. قد طهرت النار مكان الاثام. والنهر العظيم قد رجع بمائهِ الى البحر والدماء قد صبغتها كصباغ القرمز

الثلاثون. وكما انقسمت غاليا سترجع الى الاتحاد

الحادي والثلاثون. ان الله يحب السلام. فقال ايها الامير الشاب. اخرج من جزيرة الاسر. واصغِ. واجعل الاسد يتحد مع الزهرة البيضاء. تعال

الثاني والثلاثون. ان الله يريد ان يحدث ما قد نظرناهُ قبل حدوثهِ

الثالث والثلاثون. ان ذي النسب القديم يقطع مرة ثانية اسباب المنازعات التي قد طال امرها. وحينئذٍ يُرى راعٍ واحد في غاليا

الرابع والثلاثون. وسيثبت في مركزهِ الرجل الذي جعلهُ الله قويًا وسيقوم السلام على اساسات قوانين اساسها الحكمة. وسيكون ذو النسب القديم حكيمًا وحاذقًا حتى انهُ يُظن ان الله معهُ

الخامس والثلاثون. الشكر لاب الرحمة فان صهيون المقدسة تقيم ترنيماتها مرة ثانية في هياكلها مسبحة الهًا واحدًا قادرًا

السادس والثلاثون. وسياتي كثيرون من الخراف الشاردة ويشربون من ينبوع الحيوة. وسيخلع ثلثة ملوك ثياب المرتقة ويفتحون اعينهم وينظرون دين الرب

السابع والثلاثون. وفي ذلك الزمان سيرجع الى الايمان الحقيقي ثلثا شعب عظيم من شعوب البحر

الثامن والثلاثون. ويتبارك الله منهم في مدة ١٤ مرة ٤ اقمار و٦ مرار ١٢ قمرًا

التاسع والثلاثون. قد فرغ مكيال رحمة الله. ومع ذلك يطيل مدة السلام مدة ١٠ مرار ١٢ قمرًا وذلك مراعاة لراحة منتخبيهِ

الاربعون. الله اكبر. قد تم الخبر. والتديسون سيحتملون قريبًا الضيقات. فقد ولد رجل الاثم من شعبين. وفي مدة ١٠ مرار ٦ اقمار و٦ مرار ٣٠ قمرًا تاخذ الزهرة البيضاء في ان تظلم وبعد ذلك تغيب ولا تطلع في ما بعد

الحادي والاربعون. وفي تلك الايام يكثر الشر ويقل الخير. وستهدم بالنار مدن كثيرة

الثاني والاربعون. وحينئذٍ يرجع اسرائيل رجوعًا دائمًا الى المسيح الرب

الثالث والاربعون. وينقسم الشعب الملعون عن الشعب المومن انقسامًا تامًا

الرابع والاربعون. وسينتهي كل ذلك. ويومنون بالله. ولكن ثلث غاليا وكذلك ثلث الباقي ونصفهُ يصبح بدون ايمان

الخامس والاربعون. ويحدث كذلك في غير امم

السادس والاربعون. وبعد ٦ مرار ٣ اقمار و٤ مرار ٥ اقمار سيترك الاكثر. فيبتدي زمان نهاية الازمنة

السابع والاربعون. وبعد عدد غير كامل من الاقمار يحارب الله بواسطة قديسيهِ. ولكن الفائز هو رجل الاثم

الثامن والاربعون. ولكن قد انتهى كل شيء. وقد اقام الله القدير حائطًا من نار امام ادراكي. فلا اقدر ان ارى ماذا يحدث بعد. فليتبارك الى الابد امين

(كتبهُ راهب من دير اورفل في ابرشية ترف اسمهُ فيليب اوليفاريوس في سنة ١٥٤٤ للميلاد. ونقل عن نسخة في لكسمبورج مورخة في الزمان المذكور. وكانت نقلت سنة ١٨٢٥ للميلاد)

لبنان

لقد تشرفنا بورود مرسوم كريم من لدن المشير المعظم صاحب الدولة نصر الله فرانقو باشا متصرف لبنان وذلك في ٥ ايلول سنة ٧٠ وهذه صورتهُ حرفيًا

الى مدبر الجنان والجنة رفعتلو بطرس افندي البستاني رفعتلو افندي

ان جرنالي الجنان والجنة اللذين ابتدأتم بنشرهما بالسنة الماضية المبنيين على اساسات الصدق والاستقامة ونشر المعارف والاخبار المفيدة المطابقين ارادة وليّ نعمتنا الدولة العلية والموافقين انتشار المعارف والتمدن في الممالك المحروسة وان يكن مشتركًا بهما جانب من اهالي لبنان والموظفين الا اننا نريد إتحاف تلامذة المدرسة الرشدية العثمانية بهما لكي بتلاوتهما يكتسبوا البلاغة وحسن النسق وبراعة الانشاء ويجتهدوا على اكتساب العلوم والتهذيب اللذين من شرطهما حب الدولة العلية الابدية الدوام وسريان التنوير للعام والغاء الامتيازات فلقد رتبنا لجنابكم ثمن خمس نسخ من الجنان وخمسًا من الجنة من ابتداء تشرين اول سنة ٧٠ والثمن عن المدة الباقية من سنة الجنان والسنة القادمة اوسلوا بوسندًا لايصالهِ لجنابكم على يد المالية ولاجل اعلان المحظوظية والممنونية من شخصكم وولدكم وجرنالاتكم ومدرستكم وسائر اعمالكم العائدة لنجاح الاهالي صار ترقيم هذا الشقة من متصرفية جبل لبنان في ٧ رجب سنة ٢٨٧ و١٩ ايلول سنة ٢٨٦

نصر الله
فرانقو

فقدمنا لاعتاب دولتهِ جوابًا على ذلك العريضة الاتية من المدرسة الوطنية في ٥ ايلول سنة ١٨٧٠

دولتلو افندم حضرتلري

لقد تشرفنا بورود مرسوم دولتكم المورخ في ٧ رجب سنة ١٢٨٧ واذ كان يعرب باوضح عبارة عن الالتفات نحو مشروعين هما من اهم المشروعات لنجاح الوطن من طرف من يفتخر الجميع بان يحوزوا التفاتهُ وتنشيطاتهِ قد تلقيناهُ بغاية السرور وكمال الممنونية وهو غني عن البيان ان العبارات اللطيفة المنشطة التي افتتحتم بها دولتكم المرسوم الحالي هي ذات تاثيرات عميقة يصعب وصفها في من صرف معظم حياتهِ في خدمة وطنهِ وليست هي الا دلائل كتابية على ما انطوت عليهِ سجية دولتكم من محبة تنشيط المعارف ونشر اسباب التمدن والعمران في كل صقع وناد وكل ما من شانهِ ان يوطد اركان العبودية والخلوص نحو ولي نعمتنا الدولة العلية ويحرض جميع التبعة على الدعاء بدوام بقاء حضرة سلطاننا الاعظم الذي في عصرهِ فاح عبير التمدن والحرية والمساواة في كل ربوع ممالك عظمتهِ السعيدة نسال الله ان يوبد سرير سلطنتهِ مدى الدوران ويحفظ لنا وجودكم الشريف ايها المولى ذخرًا وفخرًا على الدوام مغتنمين هذه الفرصة وسيلة لتقديم فريضة الثناء المتوجبة على هذا الرقيق على ما حزناهُ من التنازل والالتفات فيما كنا متشرفين في اعتاب دولتكم الكريمة افندم

بنده
بطرس
البستاني

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

(من قلم انطون افندي عيد صباغ)

وُلد كارلوس لويس نابوليون الامبراطور الثالث لمملكة فرنسا في مدينة باريز في قصر التويلري وذلك في اليوم العشرين من شهر نيسان سنة ١٨٠٨ مسيحية وهو الابن الثالث لشقيق الامبراطور نابوليون الاول وهو لويس نابوليون بونابارتي ملك هولاندا

الذي كان على راي ابنهِ كارلوس المذكور رجلاً شريفاً بجلٌ عن ان يبقى على كرسي الملك وقد تنزل عن تخت مملكة هولاندا بدون اسف عند ما قطع املهُ من امكانية التوفيق بين صوالح فرنسا وصوالح الشعب الذي أنتدب للتولي عليهِ وكانت والدة كارلوس المذكور هورتنس بنت الفيس كونت بوهارني وجدَّتهُ لامهِ الامبراطورة جوزفين التي صارت بعد وفاة الفيسكونت بوهارني زوجها قرينةً لنابوليون الاول

وكان للويس نابوليون ملك هولاندا ولدان غير نابوليون الثالث احدهما نابوليون شارل وهذا توفي قبل ولادة اخيهِ نابوليون الثالث بسنة. ولهُ من العمر خمس سنوات والثاني البرنس نابوليون لويس الذي عاش الى ان صار شاباً كريماً ومحبوباً ثم قضى نحبهُ كما سياتي بيانهُ

اما نابوليون الثالث فقد حصل احتفالٌ عظيم عند ولادتهِ لكونهِ كان مزمعاً ان يكون وريثاً لتخت مملكة فرنسا وقد اشتركت جميع المملكة في افراح ميلادهِ بقرع الاجراس في كل جهاتها واطلاق المدافع في قصر الانفاليد في باريز وقلع هامبورك في البلطيك وقلع رومية وفيورنسا ميشرة جبال البيريني في اسبانيا عاملة بشراها الى حدود نهر الطونة في المانيا باتيان مولود جديد من الدم الامبريالي وذلك لان الشريعة التي صار سَنُّها بمصادقة الشعب في ولاية العهد لم تعط حق ارث الملك اذا لم يكن للامبراطور نسلٌ الاَّ لاولاد جوزف ولويس. واذ لم يكن لنابوليون الاول ولا لاخيهِ جوزف اولاد صار ادراج اسم المولود جديداً وهو البرنس كارلوس لويس نابوليون تطبيقاً للشريعة المذكورة في راس دفتر سلالة العائلة النابوليونية وقد جرى احتفال عمادهِ في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨١٠ في قصر فونتينبلو فكان الذي عمدهُ الكردينال فيش خال ابيهِ وكان عرابهُ الامبراطور نابوليون الاول وعرابتهُ امبراطورة الفرنساويين الجديدة ماريا لويزا ابنة امبراطور النمسا وكان نابوليون الاول شديد الحب نحو ولدي اخيهِ لويس ولا سيما الصغير منهما. فلما جلست عيلة البوربون على تخت فرنسا ذهبت الملكة هورتنس ومعها ولداها الى المنفى لانها كانت قد انفصلت عن زوجها بحكم الامبراطور نابوليون الاول نفسهِ من سنة ١٨١٠. وذلك لاسباب من الطرفين جعلت ذلك الاقتران تعيساً. فاذ كان البرنس لويس نابوليون مبتعداً عن ابيهِ من جرى منازعات داخلية وعن بلادهِ من جرى ما الم بها من المصائب العمومية تيسر لهُ الحصول على تربية حميدة جعلتهُ يدرك الرشد في ابكر الاوقات

فالملكة هورتنس التي الجأها الحال في تلك الاوقات الى تغيير اسمها ولقبها اخذت تجول من بلاد الى اخرى تحت اسم دوكسا سان لو اخذةً هذا الاسم من القصر الذي كان ملكاً لعيلة الاورليان في قرية سان لو من ولاية السين والواز الى ان اتصل الى زوج هورتنس لويس بونابارتي ثم نزحت الى جينيفا من بلاد سويتسرا واقامت مدة في آكس من ولاية صافوي ثم اتت امبرية بادي وسكنت زماناً طويلاً في مدينة اوكسبرج من مملكة بافيرا الى ان انتقلت سنة ١٨٢٤ الى مملكة سويتسرا بموجب رخصة اعطيت لها من طرف الدول واقامت في قضاء تركوفيا على شاطي بحيرة قسطنسيا في قصر ارنينبرج باقي حياتها. واذ كان البرنس لويس نابوليون مقيماً في بلاد ذات نشاط ومنتزهات اخذ وهو محفوف بنظار وعناية والدتهِ المذكورة يتقدم في المعارف والتهذيب وكان اول مرشد لهُ الاب برتران واول معلم موسيو ليبا احد علماء فرنسا المشهورين في معرفة التاريخ. ثم درس في مدرسة اوكسبرج العلوم العالية

فبرع جدًّا في التاريخ والعلوم التعليمية وكان يمارس لعب السيف والترس وركوب الخيل والسباحة في البحر الى ان اكتسب قوة شديدة في جسمهِ وخفة لا مزيد عليها . وفيما كان في مملكة سويتسرا كان يتردد على العسكرية ويتعلم حركاتها واعمالها حتى اتقن تحت ادارة الجنرال دوفور بواسطة اجتهادهِ ونشاطهِ التعاليم العسكرية وعلى الخصوص فن الهندسة الحربية والطوبخانة حتى ألّف كتابًا في نظام الطوبخانة وفنونها كانوا يعتمدون عليهِ في التعليم وذلك سنة ١٨٢٦ . وكثيرًا ما كان يمضي في الجبال العالية حاملاً كيسًا على ظهرهِ وعصًا بيدهِ تقويةً لجسمهِ على احتمال المشاق

ثم لما بلغهُ وبلغ اخاهُ خبر الثورة التي حصلت في فرنسا في شهر تموز سنة ١٨٣٠ علقا املهما بانهُ قد صار الغاء الامر الذي صدر بنفي عيلتهما من فرنسا فالتمسا الى الملك لويس فيليب بان يسمح لهما بالرجوع الى فرنسا فلم يجبهما الى ذلك فتوجها الى مملكة توسكانا ودخلا في سلك اصحاب الثورة على الممالك البابوية وحاميا بنشاط عن استقلالية ايطاليا وبعد ان اظهرا في معارك كثيرة شجاعة وبطشًا لا مزيد عليهما مشيا على رومية بفرقة من الزمرة الثائرة وحاصرا مدينة شيفيتا كاستلانا وفيما كانا في فورلي اعترى اخا لويس نابوليون وكان اكبر منهُ سنًّا كما تقدم مرض ردي توفي بهِ بعد وقوعهِ فيهِ بيومين على صدر اخيهِ وكان ذلك سنة ١٨٣١ . ثم ان لويس نابوليون فرَّ هاربًا بعد دخول عساكر النمساويين الى انكونا واصابهُ هناك مرض خبيث كاد لولا شدة عناية والدتهِ بالحنة باخيهِ . فلما برأَ من مرضهِ فرَّ هو ووالدتهُ متخفيين من وجه الحكومة النمساوية وكابدا صعوبات كثيرة . وفي ٢٠ اذار سنة ١٨٣١ وصلا الى فرنسا واقاما مدة شهر في باريز في طريق لابي (الصلح) وفي

٥ ايار يوم تذكار وفاة نابوليون الاول اجتمع الشعب في ساحة فاندوم حول العمود النحاسي المركوز في وسطها الذي صُنع من المدافع التي اغتنمها نابوليون الاول في حروبهِ والذي يعلوهُ تمثال شخصهِ من نحاس وبيد كلٍّ منهم اكاليل من زهر الكتانة الاصفر الذي هو رمز عدم الموت وطفقوا يظهرون عبوديتهم لذلك القائد الشهير بالقاء تلك الاكاليل على ذلك العمود الحامل التمثال المذكور وكانت والدة لويس نابوليون مع ابنها نازلة في ذلك الوقت بالقرب من تلك الساحة . فلما رات دولة فرنسا تلك الامارات وذلك الميل نحو عيلة نابوليون اعتراها خوف من العصيان فاصدرت اوامرها حالاً لهما ان يبارحا حالاً باريز وكان اذ ذاك البرنس نابوليون طريح الفراش بحمى خبيثة فاخذت والدتهُ تتوسل الى الملك لويس فيليب ان يعطيها مهلة فلم يجبها الى ذلك . الا ان البرنس اخَّر سفرهُ قليلاً مومّلاً بنوال الرخصة في الانتظام في سلك الجيوش الفرنساوية فالتجأ الى المرشال صولت ثم الى المرشال جرار والى امير الامراء باجول واخرين غيرهم فلم يستندشيئًا ثم طلب الدخول في المدرسة الحربية فرفض التماسهُ فاضطرهُ الامر الى القيام من باريز الى لوندره حيث اقام مع والدتهِ اياماً ثم رجعا الى سويتسرا الى قصر ارننبرج حيث كانا سابقًا واخذا في استخدام الدسائس ضدَّ سياسة فرنسا

وفي اواخر سنة ١٨٣١ اذ كانت الحركة في بولونيا ضد حكومة روسيا عرض روساءُ العصيان منهم الجنرال كنيار فيكس والكونت بلاتير على البرنس لويس نابوليون ان يكون قائدًا للعساكر في تلك الثورة لانهم كانوا يعتقدون بانهُ اذا صار ابن اخ القائد الاعظم في كل الاعصار في مقدمة جيوشهم ستكلل ثورتهم بالانتصار لا محالة ووعدوهُ نظير مكافاة لهُ بان يكون لهُ تاج مملكة بولونيا اذا استطاع

تحريرها من حكومة روسيا فاجابهم الى ذلك بشرط ان يسمحوا لهُ بان يقاتل كعسكري طوعي . ولكن حالما همَّ بالتوجه الى هناك بلغهُ ان عساكر المسكوب قد استولت على فرسوفيا عاصمة بولونيا فعدل عن مشروعهِ وعند ذلك خطر ببالهِ ان ابعادهُ عن فرنسا لم يكن الا لكونهِ من سلالة يحق لها التملك في فرنسا فقدم معروضاً الى لويس فيليب ملك فرنسا يطلب اليهِ ان يسمح لهُ بالاقامة في فرنسا كاحد التبعة الفرنساوية مع قطع النظر عن اصلهِ فكانت النتيجة تجديد الاوامر بمنع عيلة بونابارتي من الدخول الى فرنسا وكان ذلك سنة ١٨٣٢ فلما بلغهُ ذلك خاب املهُ واخذ في الالتفات الى المطالعة والانصباب على تحصيل المعارف العالية وبينما كان على هذه الحالة توفي الدوك دي ريشستاد وهو فرنسيس شارل جوزف اي نابوليون الثاني ابن الامبراطور نابوليون الاول من امراتهِ الثانية مري لويزا ابنة امبراطور النمسا وكان ولي عهدهِ . وكان يوم ميلادهِ في ٢٠ اذار سنة ١٨١١ قد سمي ملكاً على رومية ومن بعد تنزل والدهِ عن الامبراطورية حصلت المباشرة في اقامتهِ امبراطوراً تحت اسم نابوليون الثاني ولكن لم يتمموا ذلك بل سلموهُ الى جدهِ امبراطور النمسا فرباهُ في بلاطهِ وعيَّن لهُ فرقة من الفرسان ليتقلد امرها ووجه اليهِ رتبة دوك دي ريشستاد وكان عمرهُ حينئذٍ سبع سنوات ثم توفي في فينا بداء السل سنة ١٨٣٢ في عنفوان شبابهِ فخاب امل الذين تفاألوا يوم ولادتهِ بانهُ سيصادف حظاً عظيماً في ايامهِ وشهرة كبيرة في اعمالهِ

فلما توفي ولي عهد نابوليون الاول صار حق التملك على تخت فرنسا للبرنس نابوليون الذي كان قد ادرج اسمهُ في دفتر ولاية العهد عند ولادتهِ اذ لم يكن لنابوليون عمهِ ولد ولذلك اخذ يعلق امالهُ بالمستقبل ويصرف همتهُ ومساعيهُ في الوصول الى ما كان يتمناهُ من زمان مديد حتى صار موضوع كل افكارهِ وغاية حيوتهِ . وجعل يبذل جهدهُ باشاعة اسمهِ واكتساب الشهرة . وذلك بواسطة التآليف الكثيرة التي الفها من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٣٦ فكان لها موقع حسن جداً عند الفرنساويين ومالت بهم اليهِ ميلاً عظيماً وكان من جملتها كتاب الاحلام السياسية وكتاب نظام الدولة وكتاب الكلمتين الى موسيو شاتوبريان عن دوكسا دي برّي بنت فيلبس من عيلة الاورليان وذلك نظماً وكتاب الاعتبارات السياسية والعسكرية في مملكة السويتسرا وكتاب نظام الطوبجية الذي امضى اسمهُ فيهِ هكذا . البرنس نابوليون بونابارتي اليوزباشي في الاي الطوبجية في معسكر قضاء مدينة برن من مملكة سويتسرا

فهذه المولفات كان يتلقاها جرنالات فرنسا التي من حزب الحكومة الجمهورية والتي من حزب العامة بالترحاب والتقريظ وعلى الخصوص الجرنال المسمى ناسيونال الذي كان شديد التعصب الى عيلة البونابارتيين فانهُ من جملة ما مدح تلك التآليف بها قولهُ ان مولفات لويس نابوليون بونابارتي ليست الا نتيجة عقل حاذق ورتبة شريفة سامية فانها تتضمن كشفاً عن معارف عميقة تدل على انصباب تام وذكاء فائق ما يوافق روح هذا العصر اما كتابهُ عن نظام الطوبجية فقد حاز قبول ومديح كثيرين من مشاهير ارباب هذا الفن

واذ كان غير مركن بدوام لويس فيليب على كرسي الملك وعالماً كراهية الاعيان جميعاً للملك المشار اليهِ ومتنشطاً ربما بما كان يراهُ من ميل العامة نحوهُ وشدة الميل في جموع الفرنساوية نحو الامبراطورية السابقة عزم سنة ١٨٣٦ على الخروج من ظلمة المنفى الى ساحة الشهرة الفسيحة وذلك بواسطة اعادة

فتح الوطن وربما بالاستيلاء على كرسي الملك بسطوة اسمهِ الذي كان يشغف عقول كل الذين سمعوا بهِ.
فدخل في هذا المشروع المهم بكل نشاط وكبطل جسور بنفصل الخضوع لمجاري الطبيعة على الخضوع للحسابات المدققة. وقد تيسر لهُ بواسطة تردده على حمامات مملكة بادي المعدنية التعرف بكثيرين من قواد معسكر ستراسبرج والارتباط معهم بعلايق المحبة واتصاليات الوداد القوية وعلى الخصوص مع فودري امير الالاي الذي كان قائدًا لالاي الطوبجية الرابع وهو اول الاي حارب مع الامبراطور نابوليون الاول فكان يتذكر باللذة صداقتهُ نحو الامبراطور المذكور وبمقدار ما كان صيت العائلة النابوليونية شهيرًا كانت الوسائط التي كان يستخدمها لنوال مرغوبهِ قاصرة وضعيفة.
فكاشف بما في نفسهِ امير الامراء فوارول الذي كان رئيسًا لعساكر ولاية البارين. ومع ان الامير المذكور كان يرغب نجاح الامبراطورية لم يتفق معهُ بل افشى سرهُ للوالي ثم للوزارة الا ان البرنس نابوليون لم يبالِ بما كان محيقًا بهِ من المخاطر بل سافر سرًّا الى ستراسبرج وهناك تكلم مع امير الالاي فودري عن الطريقة التي تمكنهُ من البلوغ الى مآربهِ واظهر لهُ ثقتهُ الكاملة بان الامة ستقبلهُ بالترحاب والتعظيم وبان الجنود المقيمين في الالزاس سيقبلونهُ بكل عبودية واحتفال. وانهُ سيصادف في طريقهِ من ستراسبرج الى شامبانيا الترحاب من الجميع لان اهالي تلك الجهات يعتبرون نابوليون الاول اعتبارًا تامًّا. واذ كانت مبادئهِ توافق راي العامة بقيام الحكم للامة كان يومل ان يصادف نفس الانقلابات التي حصلت عند رجوع نابوليون الاول من جزيرة الالب

ففي ٢٥ تشرين الاول من السنة المار ذكرها قام البرنس لويس نابوليون مع والدتهِ من قصر ارنينبرج متظاهرًا بانهُ متوجه الى الصيد وفي ٢٨ من الشهر المذكور الساعة العاشرة مساءً وصل الى ستراسبرج وقابل امير الالاي فودري فوجدهُ عديم الامل وبيّن لهُ ان دون نوال مرغوبهِ صعوبات شتى واخطارًا عظيمة الا ان ذلك لم يثنِ عزم ذلك الذي كانت تسميهِ والدتهُ الملكة هورتنس عنيدها المدلَّل وكان للبرنس معاون وهو الكونت برسيني الذي كان من سنهِ فان الكونت المذكور كان مغرمًا بالمحاماة عن دعوى عيلة بونابارتي وراغبًا في نشر سطوتها وذلك من مجرد مطالعتهِ ما كان كتبهُ نابوليون الاول من تاريخ حياتهِ وهو في جزيرة سانتا هيلانة فانشأ سنة ١٨٣٤ مجموعة سماها الغرب الفرنساوي ولم ينشر منها الا العدد الاول لسبب افلاسهِ وكان قد ادرج فيها ملخص الاخبار النابوليونية التي قال انها هي نفس ما كان يبحث عنهُ القرن الثامن عشر وهو شريعة الالفة الحقيقية المختصة بالعالم الجديد وفيها نظام الامم الغربية فاكسبتهُ تلك النشرة حسن التفات جوزف بونابارتي ملك سبانيا السابق فاعطاهُ تحريرًا الى البرنس لويس بونابارتي الذي كان حينئذ قاطنًا في قصر ارنينبرج يعرّفهُ بهِ فتعلق بالبرنس المذكور تعلقًا لا مزيد عليهِ وفتح لهُ باب المواصلة بينهُ وبين ستراسبرج واخذ يحرك بواسطة خطاباتهِ ورسالاتهِ حزب الامبراطورية في فرنسا والمانيا وكان ذا عقل ثاقب وراي صائب وذا اقدام وجد في الاعمال فقربهُ البرنس اليهِ واتخذهُ مسامرًا ومشيرًا في كل اعمالهِ ومقاصدهِ وكان الكونت المذكور من اكبر المشجعين للبرنس في حركة ستراسبرج وذلك بمساعدة القيمقام باركيت

وفي ٢٩ تشرين الاول حصل القرار بعد كلام طويل على الوسائل التي يجب اتخاذها للظفر

بالمطلوب وفي ٣٠ منهُ صباحاً اصدر امير الالاي فودري امرهُ باجتماع العساكر في القشلة وهناك عرف الجنود بالبرنس قائلاً لهم لا بد ان يخطر ببالهم العلاقات العظيمة التي بينهم وبين البرنس فصرخت الجنود بصوت واحد داعين بارتفاع شان البرنس ومن هناك امتد الخبر الى مركز السرعسكر فوارول الذي رفض الاشتراك في هذه الحركة. ولذلك حُبس في محدع خوفاً من ان يقاوم هذا المشروع. وكان هناك القيمقام ليتي الذي كان برغب جداً نجاح البرنس فمال بفرقة المحافظين على الجسورة الى حزبهِ فتسلموا التلغراف الهوائي المصطلح عليهِ في ذلك الوقت لانهُ معلوم ان التلغراف البرقي لم يستعمل في فرنسا قبل سنة ١٨٤٥. وقد صار طبع الاعلانات الاتية ونشرها بين العساكر والشعب. وهذه صورة الاعلان الذي نشرهُ بين الشعب

يا فرنساويون

انهم يخونونكم. فان صوالحكم السياسية والتجارية وناموسكم وفخركم قد بيعت للاجانب. ومن فعل ذلك بكم. هم اناس اغتنموا فرصة ثورتكم العظيمة منكرين جميع ما فيها من الاساسات والمبادي القويمة. فهل حاربنا من نحو اربعين سنة لكي يكون لنا دولة لا قول لها ولا ناموس ولا مروة ذات نظامات بلا قوة وشرايع بلا حرية وصلح بلا نجاح ولا هدو وحاضر بلا مستقبل. فقد اجبروا فرنسا سنة ١٨٣٠ ان يكون لها حكومة بدون مشورة اهالي بارنز ولا اهالي الولايات ولا الجيش الفرنساوي فكلما جرى بدون رضاكم هو غير شرعي. فلا يسوغ الا لجمعية اهلية مولفة من كل الاهالي ان تنتخب من يكون اكثر مناسبة لفرنسا. فاذ كنت افتخر بكوني من سلالة مقبولة جداً لدى العموم واستند على قوة اربعة ملايين من الاصوات قد انتخبوني لكي اجلس على تخت الملك ادنو الان منكم كنائب عن سلطة الامة. وقد اتى الوقت الذي يجب ان يخرج فيهِ من وسط هرج الاحزاب صوت اهلي يُسمَع لهُ وان يُلقَى النير المعيب الذي يثقل على بلادنا فرنسا التي انفردت بطلب الحرية التي سلبت منها. اما ترون ان الرجال الذين بيدهم زمام امورنا هم نفس اولئك الخائنين الذين ظهروا سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ وكانوا جلادي المرشال نيل. هل تركنون اليهم حال كونهم يفعلون كلما يفعلونهُ ارضاء لخاطر اصحاب المعاهدة المقدسة ولكي يطيعوهم قد تركوا جانباً الشعوب المتعاهدة معنا ولكي يثبتوا انفسهم سلحوا الاخ على اخيهِ ولطخوا مدننا بالدماء وداسوا بارجلهم اميالنا ومرغوباتنا وحقوقنا

فهولاء الناكرو الجميل لا يتركون المتاريس الا ليقيموا القلع الحصينة واذ ينكرون على الامة معرفتهم لها يرتفعون امام المقتدرين ويهزاون بالضعفاء فرايتنا القديمة ذات الثلاثة الالوان يا فرنساويون لا يليق بها ان تبقى ايضاً في اياديهم. فليحركم ذكر ذلك البطل العظيم الذي بذل كامل مجهودهِ لكي يقيم مجد وسعادة فرنسا. واذ كنت واثقاً بعدالة دعواي اتقدم اليكم حاملاً باليد الواحدة وصية الامبراطور نابوليون وبالاخرى سيفهُ البتار في معركة اوسترليتس. ان الشعب الروماني لما راوا في رومية جثة قيصر المتلطخة بالدماء ثاروا على المتعدين المرائين. فان نابوليون هو اعظم من قيصر ايها الفرنساويون وهو مثال الفلاح في القرن التاسع عشر. واذ كنت مؤتمناً على الاصول التي وضعها الامبراطور لا اعلم ان لي صوالح سوى صوالحكم ولا افتخاراً الا ان اكون نافعاً لفرنسا والانسانية. واصرخ بدون بغضة ولا حسد وبروح خالٍ من التعصب لينتظم تحت راية الامبراطور جميع الذين يختلج في افئدتهم الروح الفرنساوي

دخل في قلبي شعاع شمس غابت من جزيرة سانتاهيلانه وساحافظ على هذه النار المكرسة وانتصر او اموت حبًّا بالامة فيا رجال سنة ١٧٨٩ ويا رجال اليوم العشرين من اذار ١٨١٥ ويا رجال سنة ١٨٣٠ انهضوا وانظروا حال حكامكم وشاهدوا النسر الذي هو رمز الفخر والعز والحرية واختاروا ما طاب لكم. فلتعش فرنسا. فلتعش الحرية

(الامضا) نابوليون

ستاتي بقيتها

التمدن المتوحش

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش بحلب)

هوذا لسان هذا القرن الجاري جعل يبشر ركب العالم البشري بوصولهِ الى قمة جبل التمدن بعد مسيرهِ نحو ستين جيلاً وهوذا لسان هذا القرن عينهِ اخذ ينذر الان هذا العالم العظيم بهبوطهِ في هاوية التوحش على سرعة مربع البعد . وما ذاك الّا لان المفارع التي كان حادي الطبيعة يجهد بها ذلك الركب لم تزل موجودةً في يدهِ اما هذه المقارع فهي ثلاث الارادة والسعادة والسيادة فما دام ركب الانسانية مجهودًا من هكذا حادٍ عنيتٍ يسوقهُ بهكذا مقارع عنيفةٍ فلا بد وان يهبط بهِ اخيرًا في تلك الهاوية العميقة فلا يمكن ان يرتاح الانسان اذًا على قمة التمدن ما لم يردع هجوم ذلك الحادي ويحل برم تلك المقارع

فاذا كانت الارادة قد اوصلت الانسان الى معرفة الحقائق واستقصاء الموجودات ونهج سبل الاداب ووضع الشرائع العادلة فهذه الارادة عينها اذا بقيت غير مهذبةٍ ومؤدبةٍ ستنتهي بهِ اخيرًا الى جهل كل حقيقةٍ واضاعة كل موجودٍ وافساد كل ادب وشريعة

واذا كانت السعادة قد اوصلت الانسان الى ان يتعالى على كل الخليقة بما اقترحت لهُ من ادوات الرفاه والرغد بالنسبة الى غيرهِ من الخلائق فهذه السعادة عينها ستهوي بهِ اخيرًا في هوة الشقاء والنحس اذا لم يضع لها حدًّا

واذا كانت السيادة قد بلغت بالانسان الى ان يخضع مستعصيات الاشياء ويسود جميع قبائل الطبيعة وطوائفها فهذه السيادة نفسها ستفضي بهِ اخيرًا الى التعبد والذل والمسكنة اذا لم ينصب لها حاجزًا

ولا غرو في كل ذلك فان زيادة الحد نقصان المحدود فاذا لم يشيد الانسان مدرسةً يهذب فيها ارادتهُ وسعادتهُ وسيادتهُ وما يسبقهُ هذه الاصول الثلثة من الفروع اللاحقة كالشراسة والكبرياء والطمع ونحوها فيكون كل تمدنهِ فاسدًا و باطلاً وجميع مدارسهِ زورًا وحماقةً فما هي حيوة التمدن المصبوغ بدم البشر المسفوك في حروب الشراسة وما هو عمران التمدن المنقوض بمدافع الانقلاب والخراب المطلوقة بنار الطمع والحسد وما هي حرية التمدن المتقيد بسلاسل الكبرياء والعنفوان فبئس التمدن الذي بهِ قد انصل الانسان وهو على قمة الكمال الى استحداث اشر الالات الجهنمية لقتل نفسهِ والفتك بها و بئسَ التمدن الذي وهو يهتف ببوق الافراح والبشائر والغناء تضج حولهُ ولاول الارامل وعويل اليتامى وحسرات الفقر وبئس التمدن الذي بهِ قد اصبح الانسان وهو على شأو الانسانية اوحش الوحوش وافظع الحيوانات لا بل صار يجب عليهِ ان تتخذ الوحوش الضارية نموذجًا لهُ في سلامتها وانسها عند ما تكون آمنةً في اغوابها ورافدةً في اوكارها غير ملتمسة شيئًا سوى قوتها فما اسمى الانسان عند ما كان احط منها وما احطهُ عند ما سما عليها فمتى ياتيك ايتها الطبيعة الانسانية جيلٌ بهِ تخلصين من هذا التمدن المتوحش

الهيام في جنان الشام

من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة

عليَّ عند شاطئ البحر قلت في نفسي الحمد لله لقد حصلت على المرغوب من رجل يخبرني ما ارغب ان اسمع بدون ان يعرف من خبر وردة وحبيبها شيئاً . ولا يخفى ان قرائن الاحوال وما ذكرهُ الملاح المذكور من خبر وردة تحملنا على الحكم بان الرئيس العام هو حبيب وردة وبان الفتاة المنكودة الحظ هي وردة بعينها. ولا ريب ان كل من يطالع هذه الاخبار يستغرب كيفية هذا الاجتماع . لانهُ يكاد يكون صدفة لا مثيل لها . على ان هذا هو الذي حدث بدون زيادة ولا نقصان . وهو معلوم ان الصديق المخلص الودّ لصديقهِ يحظ ما يحظ صديقهُ ولذلك لما سمعت ما كان من امر حبيب وردة اخذ مني الفرح كل ماخذ . على انني خشيت من سوء العاقبة فانهُ بعد اجتماع الحبيب والمحبوب في المركب الشراعي اتهم السفينة التجارية التي هي من سفن القرصان فاصبحوا في وسط قوم وان يكن عندهم من الانسانية والشفقة ما عند احسن البشر الا انهم ربما كانوا من الذين لا يراعون حقوق الانسانية لعدم اقتدارهم لانهم لا يتجاسرون ان يدنوا من المحلات الماهولة فينزلون الذين خلصوهم من خطر الموت جوعاً وغرقاً في محل غير ماهول بدون ان يعطوهم ما يكفي من الزاد فيموتون جوعاً او قتلاً بايدي الوحوش الضارية . وكانت هذه الافكار تقلقني جداً وتاتيني بغيرها مما كان يزيدني خوفاً . ثم قلت لماذا اشغل افكاري بهذه الامور وهذا الرجل كان من الذين ركبوا مركب القرصان مع صديقي وحبيبتهِ وارفاقهم . فقلت للملاح الذي كان قد اخبرني بما قد كنتهت . انني لمسرور جداً من اخبارك التي تستحق ان تكتب باحرف ذهبية وتنشر في كل اقطار العالم وقد عزمت على تقديم هبة حسنة لك . ثم امرت صاحب الخيمة ان ياتيهم بدخان تنبك جديد وبقهوة ثانية . ثم طلبت الى الملاح المذكور ان يقص عليَّ الخبر الى النهاية . فقال وقد ملأ الفرح قلبهُ ولاحت على وجههِ لوائح السرور . (لان الانسان يحب جداً ان يسمع مديح نفسهِ ولو كان في غير محلهِ . فاعجب منهُ اذ انهُ يخدع نفسهُ) فلما تاكدنا وجودنا في مركب قرصان خفنا خوفاً لا مزيد عليهِ . اما الرئيس العام (وهو حبيب وردة) فكان يتكلم مع قبطان المركب المذكور بلغة لم نفهمها . وكان القبطان رجلاً مهيباً تلوح على وجههِ لوائح النشاط والاقدام والشجاعة . وبعد ان تكلم معهُ برهة قال لنا . ان القبطان لا يقدر ان يذهب بنا الى محل ماهول لانهُ يخشى ان يصادف مركباً من مراكب الدولة العلية التي تبحث عنهُ ليلاً ونهاراً ولذلك قد عزم على ان ينزلنا في المكان الذي يصل اليهِ من جزيرة كريت . ولولا الانسانية لكان يبقينا عندهُ اسرى الى ان تنتهي حرب كريت . وقد الحَّ عليهِ الملاحون ان لا يطلق سبيلنا . ولكن بما اننا من السوريين وليس لنا يد في الحرب وقد طرحتنا ايدي الرزايا في ساحة مرحمتهِ لا ينزل بنا ضرراً . بل يطعمنا من زادهِ الى ان نصل الى الجزيرة المذكورة . وهناك يطلق سبيلنا ويعطينا كل زادنا وامتعتنا وما يلزم لنا لقيام الاود فوق ما عندنا من الزاد . وبعد ان

قال هذا قادنا القبطان الى موخرة المركب وقال لنا اقيموا هنا . وكان الترجمان بيننا وبينهُ الرئيس العام وبعد ان جلسنا اتانا ملاحوا المركب المذكور بزاد وماء واشاروا الينا ان ناكل منهُ . فاكلنا. اما الرئيس العام والفتاة التي كان قد اشتراها فذهبا مع القبطان ودخلا مخدعهُ . وكانت هذه الفتاة تحب الرئيس العام محبة لا مزيد عليها وكانت تلوح على وجهها لوائح تعرب عن شدة تعلقها بهِ وخلوص مودتها لهُ . اما الرئيس العام فكان يحترمها احترامًا لا مزيد عليهِ ويفضلها على نفسهِ . ويفعل كل ما يأتيها بالراحة والرفاهية . ولا اعلم السبب الذي حملها على النزول الى مخدع القبطان . والمظنون ان السبب انما هو لان الرئيس العام كان يكلم قبطان المركب بلغة يفهمها وكان معهُ امراة . وهو معلوم ان الاعاجم يحترمون النساء جدًّا حتى انهم يكادون يسجدون لهن . وهذا هو مما نسخر بهِ ولا تطيقهُ فطرتنا . لانهُ معلوم ان الرجل هو افضل من المراة فلماذا يفضل رجال الاعاجم النساء على انفسهم . فقلت لهُ ما لك ولذلك ان في هذا الامر سرًّا لا تفهمهُ . فقال احد الحاضرين . هذا السر هو سر مكنون لا يفهمهُ الا صاحبهُ وانا . فقال لهُ اخر . وماذا عساهُ ان يكون . فقال انهم يحترمون النساء استجلابًا لخواطرهن ولكي يفعوا منهن موقعًا حسنًا . فضحكت لما سمعت كلامهُ وقلت في نفسي لا عجب فان هذا الرجل يحكم على الامور بحسب ميل نفسهِ وظواهرها . ولم اجبهُ بشيء لانني كنت قد عرفت بالاختبار ان الايمان المغروس منذ الصغر والعادة التي تتمكن من الانسان هما من الامور التي لا يقدر الانسان ان يمحوها من الانسان المتطبع عليها بدون ان يتكبد اتعاب كثيرة ويصرف اوقاتًا طويلة . وعلى الخصوص اذا كان اثناهما او احدهما متمكنًا في الانسان وهو في حالة الجهل والغباوة . فقلت لهم ما لنا ولذلك فلنرجع الى ما كنا في صدده . فقال الملاح الذي كان يقص عليَّ خبرهُ . وبعد ان أكلنا جلسنا برهة واخذ احد الذين كانوا قد باعوا الفتاة يخبرنا بما صادفوا في النوء من المخاطر والرزايا . وبعد ان فرغ من ذلك طلب اليهِ رئيس سفينتنا ان يقص عليهِ خبر الفتاة المذكورة . فقال انهُ بينما كان ذاهبًا الى جهة ربوع البدو وجدها هي ورجلاً في الطريق وكان معهُ كثيرون من رجال الشام . فاسروا الفتاة واطلقوا سبيل الرجل في تلك القفار بدون ان يكون معهُ زاد وماء وبعد ذلك اختلفوا على من منهم ياخذ الفتاة وقتل بعضهم بعضًا بسببها وبعد ذلك اخذناها نحن وركبنا البحر قاصدين بيعها في احدى المدن . فاصابنا ما قد اصابنا

فلما سمعت ذلك تاكدت ان الفتاة المذكورة هي وردة وانها اجتمعت بحبيبها . ثم طلبت الى الملاح المذكور ان يقص عليَّ الخبر بالتفصيل . فقال

وبعد ذلك صعد قبطان السفينة والرئيس العام والفتاة على ظهر المركب واخذوا يتمشون هناك . وكانت الفتاة كانها قمر على غصن بان يميل دلالاً وتيهًا . فكان ينظر اليها جميع ملاحي المركب نظرات مندهش ولهان . حتى انهم كانوا يتركون اشغالهم ويقفون بالقرب من المكان الذي كانت تتمشى فيهِ ويتفرسون تارة في وجهها وطورًا في قوامها . وكانت تتكلم مع القبطان والرئيس العام باللغة الاعجمية واظن انها اللغة الفرنساوية . فكانا يصغيان لها كل الاصغاء . وبعد ان سرنا بضع ساعات راينا البرَّ فسررنا جدًّا مع اننا لم نكن نعرف ماذا يصيبنا هناك . وبعد نحو ساعة وصل المركب الى مكان بالقرب من الشاطي . وكنا نرى عند الشاطي رجالاً واقفين كانهم ينتظرون وصول المركب المذكور . وبعد ان القى المركب المرساة انزل قاربًا من قواربهِ وانزلنا فيهِ ولما وصلنا

الى البر خرجنا من القوارب وكان قد نزل الى
الى سفينتينا اللتين جرهما المركب البخاري المذكور
الرئيسان ومعهما بعض الملاحين . اما الرئيس العام
فكان قد اتى البر معنا وكانت الفتاة جالسة بالقرب
منهُ فانهُ لم يكن يفارقها دقيقة واحدة . فقال الرئيس
العام اظن الاوفق ان نبيت هذه الليلة في السفينة
وفي الغد نرى ماذا ينبغي ان نفعل . فقلت لهُ ان
الماء يدخل السفينة فكيف ننام فيها . فقال ساطلب
الى قبطان المركب البخاري ان يرسل نجار مركبهِ
ليصلح ما تخرب في مركبنا . فاصلحناهُ وذهبنا اليهِ وبتنا
تلك الليلة فيهِ ولما اصبحنا دخلنا الجزيرة وصعدنا
على موضع مرتفع منها فلم نرَ قرى ولا مدنًا غير اننا
كنا نصادف الذين كانوا ياتون الشاطئ لياخذوا من
المركب البخاري الزاد والمهمات التي اتى بها للعصاة
الذين كانوا يضرمون نيران الحرب وبلغنا انهُ كان
ياتي برجال ايضًا ولكن الظاهر انهُ لم يأتِ بهِ احد في
هذه المرة . فوجد الرئيس العام رجلاً منهم يعرف اللغة
الفرنساوية فسالهُ عن الطريق وعن المحلات القريبة
وبعد ان تكلما برهة اتفقا على ان الرجل المذكور
يذهب معنا الى ان نصل الى قرية من القرى وهناك
ندفع لهُ خمس ليرات اجرة . وكان مع الرجل المذكور
رجل اخر من المكارين فاستاجرنا حيوانهُ ليحمل زادنا
وامتعتنا . ثم اخذ الرئيس العام يطلب اليهما ان
ياتياهُ بحيوان اخر لتركبهُ الفتاة التي كان قد اشتراها
وحررها . فاتوا لهُ بمكار اخر غير انهُ قال انهُ قد اتى
لينقل المهمات التي اتى بها مركب القرصان الى معسكر
العصاة . فعرض عليهِ اجرة كثيرة . فقال انهُ يذهب
معنا اذا اعطاهُ خمس ليرات فقبل الرئيس العام
بهذا الشرط واركب وردة حيوانهُ وحملنا امتعتنا
على الحيوان الاخر وما بقي منها حملناهُ ووضعنا
بعضهُ على الحيوان الذي ركبتهُ وردة وسرنا على بركات

الله ونحن لا نعرف الى اين تصل بنا ايدي التقادير .
وهو معلوم ان المخاطر كانت تحيط بنا من كل جهة لان
العساكر الشاهانية كانت قريبة من المحلات التي
كنا نسير بها . وكان الاهلون يترصدون انتشاب
نيران القتال كل ساعة . ولما وصلنا الى قمة جبل
اشرفنا على وادٍ ورأينا فيهِ المعسكر السلطاني وكانت
خيامهُ ومهماتهُ كثيرة . فقالت وردة للرئيس العام
وما ادرانا ماذا يصيبنا من الدواهي في هذا المكان
وكانت قائلاً يقول لي ان في الافق نجم نحس لكم فان
زمان مصائبكم لم ينتهِ بعد . فقال لها لا مفر ولا سبيل
للنجاة الا بالاتيان الى هذا المكان فان اسرتنا الجنود
السلطانية نكون قد حصلنا على كل المرغوب لانهم
لدى وقوفهم على حقيقة خبرنا يرسلوننا الى بلادنا .
فقالت وردة ان دون ذلك اهوالاً . وما ادراك انهم
لا يقولون انك اتيت لاسعاف العصاة ويسجنونك
ويقتلونك كخائن فقال لها الرئيس العام ان هذا هو
من الامور التي لا اخشاها فان لسان حالنا ووجود
هولاء القوم معنا هو كافٍ ليبرهن لهم باننا لسنا
بخائنين وعلى الخصوص لانك انت معنا فان من
اتى حربًا لمساعدة المحاربين لا ياتي بنساء معهُ . فقالت
ولماذا لم نركب السفينتين اللتين كنا فيهما ونرجع الى
بلادنا . فقال لها خوفًا من الانواء والموت غرقًا .
فقالت لهُ اننا نتوكل على الله وهو حسبنا ونعم الوكيل
وبعد ان سرنا نحو ست ساعات اتينا قرية
واستاجرنا فيها مخدعين مخدعًا لنا نحن الرجال ومخدعًا
لوردة فان الرئيس العام لم يكن يحب ان نقوم جميعنا
في مخدع واحد قيامًا بحق الادب والحشمة . وبتنا
تلك الليلة وفرائصنا ترتعد خوفًا من انتشاب نيران
القتال في الظلام فيصيبنا ما يصيب الاهلين . ولم
يكن احد منا يعرف اللغة التركية . اما الفتاة فكانت
قد قالت في اول الليل انها تخاف ان تنام وحدها في

المخدع لانهُ معلوم ان اكثر النساء على جانب عظيم من الخوف ومنهنَّ من يتكلفنَ الخوف دلالاً وغنجاً لانهنَّ يظنن ان ذلك يدل على ضعف حالهنَّ ويكون مجلبة لحنو الرجال ومحبتهم وشفقتهم . فقلت للملاح الذي كان يقص عليَّ هذه الاخبار انني افضل المراة الشجاعة على المراة الشديدة الخوف . لان المراة الشجاعة تقدر ان تقوم بحق اعمال تلتزم احياناً ان تقوم بحقها اما المراة الجبانة فما هي الا عثرة في زمان الشدائد والضيق تعثر بها شجاعة الرجال . وعندي ان المراة التي تتكلف الخوف دلالاً هي كالمراة التي شانها اظهار انحراف صحتها غنجاً ومناولة قليل من الطعام اظهاراً للطفها ونحافة جسمها . مع ان المراة التي تتناول طعاماً كافياً هي التي قد منَّ عليها الباري بصحة جيدة وجسم صحيح . ثم قلت لهُ ما لنا ولذلك الان اخبرني ماذا حدث بعد ذلك . فقال

ولما قالت وردة انها تخاف ان تنام وحدها قال لها الرئيس العام كنت احسبك من اللواتي يقتحمنَ الخطوب بعزم ثابت وهمة عالية . فمالي اراكِ تخافين ظلام مخدعك . فقالت لهُ انني لا اخافهُ ولو كنت بين المقابر . فقال لها كنت اترصد ان اسمعك تقولين ولو كنت في وسط شبوب نيران الحروب . لان المقابر ليست باكثر من حجارة طوت تحتها تراباً لا يضر ولا ينفع . ثم نهضت وردة وذهبت الى مخدعها وذهب معها الرئيس العام وبعد ان وقف هو ووردة برهة امام باب مخدعها رجع الى مخدع الرجال ورقدنا اجمعين رقاداً غير مطمئنٍّ

وفي الصباح خرجنا من المخدع ونظرنا الى المعسكر السلطاني فرايناهُ في حركة . وكان اهل القرية التي اتيناها والرجال الذين اتوا من جهات اخرى لنجدتهم يستعدون للكفاح . وكانوا كانهم متاكدون النصر . وبعد نحو ساعة اخذت فرقة من العساكر السلطانية تصعد الجبل وتبعتها فرقة اخرى . وصعدت فرقة ثالثة من غير الجهة التي سلكتها الفرقتان المذكورتان واخذت فرقة رابعة تتقدم من غير تلك الجهة والظاهر ان قصد الجنود السلطانية انما هو احاطة القرية من كل الجوانب . اما العصاة فارسلوا فرقة لمصادمة الفرقة الثالثة . وكمن نحو خمساية منهم في مكان صعب المسالك وهو المكان الذي كانت مزمعة الفرقتان اللتان تقدمتا اولاً ان تمرَّا فيهِ . وارسلوا فرقة لمصادمة الفرقة الرابعة . وكمن منهم نحو ثلثماية في القرية وبعد ان ساروا نحو نصف ساعة اطلقت بنادقها الفرقة الثالثة السلطانية على الفرقة التي كانت قد ذهبت لمصادمتها وهكذا فعلت الفرقة الرابعة . اما الفرقتان الاوليان فاخذتا تتقدمان قاصدتين القرية واشتد القتال بين جناحي الجنود وكثر الاخذ والرد والطعن والضرب . وكان العصاة مستترين وراء الصخور اما اكثر الجنود السلطانية فكان واقفاً عرضة لنيران العصاة ومع ذلك ثبتوا في النزال ودفعت الفرقة الثالثة العصاة الى الوراء فلما راى ذلك الذين كانوا كامنين في القرية اسرع منهم مائة رجل لنجدة العصاة الذين كادوا يولون الادبار امام الفرقة الثالثة فلما راى ذلك العصاة المدفوعون تشددوا وحفظوا مراكزهم الى ان وصلت النجدة وهجموا على الجنود السلطانية هجمة واحدة ودفعوا الفرقة الثالثة الى الوراء مسافة نحو نصف ميل فلما راى ذلك الفرقتان اللتان كانتا قد اقامتا على بعد مسافة ميل عن القرية واخذتا في الاستعداد لاطلاق المدافع على القرية ذهبت فرقة منها لنجدة الفرقة الثالثة فلما راى العصاة الذين كانوا كامنين امام القرية ان قوة الفرقتين قد ضعفت بسبب الانقسام . هجموا عليها هجمة واحدة وانتشبت بينهم نيران القتال ودام النزال نحو خمس ساعات . وكانت الفرقة الثالثة قد دفعت العصاة الى الوراء بعد ان اتتها النجدة . واما الذين

كانوا كامنين في القرية فاسرعوا الى مساعدة الذين كانوا قد انكسروا من قومهم. وكثر القتل والصراخ وكانت نساء القرية تشدد الرجال على القتال ودام النزال الى ما بعد الغروب فانفصل المتحاربون وبقيت الجنود السلطانية في مراكزها ورجع العصاة الى القرية بعد ان اقاموا حراسًا بالقريب من الجنود السلطانية. وبعد ان اكلوا وضعوا مجاريحهم في حجرة واخذت النساء تعولهم وتخدمهم وتربط جراحاتهم وطلبوا الى الفتاة وردة ان تسعفهم في ذلك فما امكنها ان ترفض طلبهم مع انها قالت ان هولاء هم من العصاة الذين قد تمردوا على حكومتهم ولا يستحقون الشفقة ثم قالت ان مجاريحهم في احتياج للمساعدة ولا اقدر ان لا اساعدهم ولو كانوا قد قتلوا والدي. ولما ذكرت والدها بكت بكاء شديدًا . الى ان قالت انني لا اقدر ان افهم كيف يقدر الانسان مع ما هو عليه من الادراك والمعرفة والتمدن ان يخاطر بحياته ليقتل رجلاً من جنسه . فان الوحوش الضارية تكاد لا تفعل ذلك فانها تقتل على الغالب الحيوانات التي هي من غير جنسها. ولا تقتلها عبثًا بل تقتلها لتاكل لحمها . ونحن البشر نذبح الحيوانات وناكل لحمها ونقتل ابناء ادم اخوتنا انتقامًا او حسدًا او طمعاً . وهذا يحملني على الحكم بان الانسان نظرًا لعمله هو اشد الحيوانات توحشًا وهو الذي يخون الصداقة وينقض الوداد وينزل الويل والهوان في هذه الدنيا التي لو سلمت وجنانها من خدوش مخالب الشرور لكانت اسعد من جنة عدن واجمل منها. وبعد ان فرغت وردة من حديثها ذهبت الى مخدع المجاريح واخذت تضمد جراحاتهم وتلفها وتعزيهم بكلمات هي كالبلسم للجرح. وكانت تقوم بحق واجباتها كانها كانت قد صرفت كل حياتها في تطبيب المجاريح وتعزية المتوجعين . فسبحان الخلاق . وبعد ان فرغ الرجال من الاكل اخذوا يبنون المتاريس امام القرية ويحفرون الخنادق. وبعد ان ابتداوا بذلك بنحو نصف ساعة اتانا رئيس الجنود واخذ يتكلم مع الرئيس العام باللغة الفرنساوية وبعد ان تكالما مدة ليست بقصيرة قال لنا الرئيس العام ان حضرة القائد يقول ان القرية في خطر لان مهاجمة الجنود السلطانية في شديدة وعزمهم ثابت ولذلك يقتضي ان جميع الذين هم فيها يجتهدون في تحصينها وقد امرنا ان نبادر الى اسعاف الجنود في ما يفعلونه . ثم قال لنا احذروا من المخالفة فهلموا نسعفهم في ذلك ولا احسب هذا خيانة ولكنه اضطراري. فقلنا له هيا بنا. فذهبنا جميعنا على غير رضانا وكنا نخشى ان يلزمونا ان نحمل الاسلحة ونقاتل معهم . فقال الرئيس العام لا سبيل الى التخلص من طاعة اوامر هولاء العصاة . وهكذا اخذنا نسعفهم في حفر الخنادق وبناء المتاريس وعند نصف الليل اتى المحل الذي كنا نشتغل فيه احد قوادهم وقال لنا ان قصدنا الهجوم الان على العساكر السلطانية فيلزم ان تهجموا معنا لانكم عشرة رجال وتقدرون ان تهاجموا مائة واسعاف القرية التي انتم مقيمون فيها هو من واجباتكم فاتبعوني حالاً. فترجم لنا الرئيس العام كلامه وقال لنا هيا بنا لئلا يقتلونا. فتبعنا القائد المذكور الى ان وصل بنا الى مخدع فيه اسلحة قليلة فاعطى كلاً منا بندقية وغدارة وسيفًا وبارودًا ورصاصًا وكل ما يلزم للقتال. ثم نادى رجلاً منهم وقال له احضر رجالك الى هنا فاحضر عشرة رجال والظاهر انه قائد عشرة. فقال له القائد الذي اعطانا السلاح كن قائدًا على هولاء الرجال العشرة وان احسنت قيادتهم ارفعك الى رتبة قائد عشرين . وكان رجال العصاة لا يحسنون فن الحرب كما يجب ولكنهم كانوا من الهمة والنشاط والشجاعة على جانب عظيم . اما وردة فكانت واقفة عن بعد تبكي. وكان الرئيس العام في المخدع فلما خرج دنت منه بعد ان

كانت قد مسحت جفونها وقالت له متهسمة انني احب ان اراك تجول في ساحة الابطال لا اقول انني احب ان اراك تقتل اخوتك البشر ولكن اقول بحسب الفطرة البشرية انني احب ان تبرهن لي انك لا تخاف الموت. اما الرئيس العام فتشدد وقويت عزائمة وقال لها ان الموت بما تحبينة هو افضل عندي من الحيوة بما لا يسرك. ثم قال لها اودعتك الله الى الملتقى اما في هذه الدنيا واما في الدنيا التي يحجبها عنا الموت. فقالت له اذهب والله الذي قصر مدة اللقاء يقصر زمان البعاد. فامسك بيمينها وهزها وسار كانة قاصد التنزه في حدائق الشام. اما نحن فكنا قد سمعنا من وردة كلامًا يشدد نا. ولكننا كنا نخاف الموت في مقاتلة جنود دولتنا. وكانت فرائصنا ترتعد. ومع ذلك كنا قد لحظنا من مرآة عيني وردة والرئيس العام انهما يحبان بعضهما البعض. وبينما نحن سائرون قال لنا الرئيس العام حذارِ حذارِ من اطلاق الرصاص على جنود دولتنا. لان الخاين يستحق الموت. ولكن اطلقوا بارودًا فقط اما الرصاص فارموهُ. واذا رايتم انكم لا تقدرون على ذلك بسبب وجود احد رجالهم بالقرب منكم فاحشوا بنادقكم بارودًا ورصاصًا ولكن لا تحكموا اطلاقها على العساكر الشاهانية. فقلنا له السمع والطاعة وشكرناهُ على ذلك. وكنت قد التفت الى الوراء بعد ان ودعتنا وردة فرايتها واقفة وقد صافحت يدها الجميلة وجهها الصبوح واما لت عنقها حزنًا وغمًا واذرفت درر الدموع على تينك الوجنتين الحمراوين فاملت وجهي عنها وقد انفطر قلبي حزنًا وشفقة عليها

فلما سمعت من الملاح هذا الخبر اخذ قلبي يخفق وفرائصي ترتعد وجرى الدم باردًا في عروقي واحمرت عيناي وكنت اكاد اقع على الارض مغشيًا عليّ. فتجلدت وقلت في نفسي والسفي على حظ صديقي ومحبوبته فانهما لا يجتمعان حتى تعرض دونهما ايادي البين وتفرقهما بنات الزمان. كيف لا اندب سوء حظهما وقد سقطا في حفر من الرزايا والمصائب. ولولا التقى للعنت الغرام وشتمت عناصر الحب لانهُ يسوق الانسان الى ما لا طاقة له على احتماله ومع ذلك فيه حلاوة وفي مرارته شهد فان املهُ هو السعادة بعينها ورجاءهُ هو نفس السرور. واجتماع الحبيب والمحبوب هو الدنيا والحيوة والسعادة والحظ. فاعجب منه فانهُ كافر مع انهُ تقي. هو كافر لانهُ لا يقوم على حال بل شانهُ التقلب من حال الى حال. وهو تقي فانهُ بياض الحيوة وامل الانسان. ومن يعيش بدونه هو كالصخر الاصم ومن يلطخ نقاوتهُ بسواد الشر هو وحش او حمار منقاد بزمام الفساد والشهوة. فما احلى الغرام النقي الطاهر وما امر الغرام الفاسد. وكل ذي غرام فاسد هو لعنة للدنيا وعار على التمدن والانسانية وشان الكريم احتقارهُ وتجنب مصاحبته والدوس على راس فساده. وكرامة الشاب في كيفية غرامه. فان كان فاسدًا فلا كرامة له وان كان نقيًا فهو اهل للكرامة. اما الخليون اي الذين لا غرام لهم فهم في عالم الحب. والحظ والسعادة كالخنثى في عالم الرجال والنساء. ولذلك كنت ادعو كل شاب الى مائدة الغرام النقي والى جنات الحب الطاهر ليجنوا من ثمار اشجار العذارى تفاحًا ونرجسًا وعنبرًا ورمانًا يروق له الجسد وتطهر به الحيوة البشرية. كيف لا وفي تلك الجنات قد بلغ جواد الامل حدهُ وكبا فرس الشر والياس. من لم يذق لا يعرف هذا المطعم. ومن لا يتجاسر ان يذوق خوفًا من شر العواقب فلياتِ اليّ لاذيقهُ اياهُ بمجرد الملاحظة والبحث في احوال البشر. فانني قد بحثت فيها طويلاً من الزمان وقد دققت النظر فيها وفي نتائجها وقد قابلت نعيمها ببؤسها وقد ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

رجل ونساؤهُ

كان لرجل اربع نساء وكنَّ يعنفنهُ دائمًا وفي احد الايام غضبن عليهِ وضربنهُ ضربًا مولمًا ثم حملنهُ الى خارج الدار اثنتان بيديهِ واثنتان برجليهِ فرآهُ صديق لهُ ورقَّ لحالهِ

ثم بعد يومين رآهُ يشتري جارية فقال لهُ ما هذا اما يكفيك ما جرى لك من اربع نساء فقال لهُ الم ترَ كيف كنَّ يحملنني وراسي مدلًّى الى الارض بنهشم فاشتريت الخامسة لتمسك راسي وتقيهُ من التهشم فيما تكون ضرائرها ممسكات يديَّ ورجليَّ

الراعي البليد

حاول واعظ ان يعلم راعيًا الصلوة الربانية فلم يستطع ذلك فافرز قطيعًا من المعزى بعدد كلمات الصلوة المذكورة وسمَّى كل عنز بكلمة منها اي الاولى ابانا والثانية الذي وهلمَّ جرًّا فكان كل يوم يخرج القطيع و يدعو كل عنز باسمها فيصلي . وبعد مدة رجع اليهِ الواعظ وسالهُ ان يصلي فاحضر القطيع وقال ابانا الذي في ليتقدس اسمك فقال الواعظ وابن السموات فانك لم تلفظها فاجابهُ الراعي قد اكلها الضبع الليلة البارحة

جهل النفس

دُعي رجل الى وليمة واذ كان يمشي بجانب الحائط راى مرآة كبيرة فظنها طاقة فنظر فيها ثم نادى رفقاءهُ قائلاً هلموا وانظروا هذا الرجل الشنيع فانني لم ارَ اشنع منهُ فكانهُ ابليس فقال لهُ احدهم صدقت وانما هذه صورتك

عصفور وفرخهُ

قيل ان عصفورًا اوصى فرخهُ قائلاً اذا رايت ولدًا ينحني الى الارض فاهرب لانهُ يفعل ذلك لياخذ حجرًا ويرميك بهِ فقال لهُ لا بل اهرب كلما رايتهُ مقبلاً لانهُ ربما كان الحجر في جيبهِ او في يدهِ

الغباوة

خرج عسكر الى الحرب فاراد احد الشبان ان يذهب معهم فصرخت امهُ اليهِ قائلة اسكت ولك يا مجنون شو لك خاطر تروح تُقتَل لي وترجع

العهد والوعد

فيما كان رجل مسنٌّ على فراش الموت قال لامراتهِ وكانت صغيرة السن ارجوكِ لكي اموت قرير العين ان تعديني بان لا تتزوجي بعد موتي بفلان الذي يكثر من التردد علينا اجابتهُ كن مطمئنَّ الخاطر فاني لا اتزوجهُ ابدًا لاني قد وعدت غيرهُ

الابهام

اقتنى تلميذ في المدرسة برميلاً من الخمر وكان يشرب منهُ يوميًّا سرًّا ولما كاد يفرغ راى معلم المدرسة البرميل فسالهُ لاي شيء اتيت بالخمر الى هنا اجابهُ لتحسين صحتي فقال لهُ المعلم وهل حصلت منهُ على نفع اجابهُ نعم بدون شك لانني لما اتيت بهِ لم يكن يمكنني حملهُ واما الان فاني احملهُ بسهولة

الجائزة

امتدح شاعر ملكًا بقصيدة غراء فامر لهُ ببرذعة على سبيل الهزل فحملها وخرج فلقيهُ احد اصحابهِ وسالهُ ما هذه اجابهُ امتدحت الملك بانفس اشعاري فخلع عليَّ افخر ملابسهِ

وضع الشيء في غير محلهِ

سال رجل اميرًا هل من حمار تحت يدك لان حماري قد مات واريد ان اشتري غيرهُ فوضع الامير يدهُ على كتف الرجل وقال لهُ نعم تحت يدي حمار ولكن اظن انهُ لا يعجبك لقصر اذنيهِ

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

تشرين الثاني سنة ١٨٧٠

الامس

(من قلم سليم افندي البستاني)

وبلاءُ ما نحن الا اكدار في مجاري انهار الدهور. تسير بنا بنات الزمان الى مياهِ البحور. وتحملنا عناصر الحرارة الى حياضٍ نوافذها اعين دموع الارض وشنوق الصخور. فموردنا مصدرنا ان طالت او قصرت الازمان. ومبدانا منتهانا ولو عرضت طوارق الحدثان. والدهر دولاب يدور. في دولة الظلمات وفي دولة النور. واغراضنا فيهِ غانية محصَّنة في حصن منع النوال. واميالنا جيوش تهاجم ذلك الحصن في حرّ ساحات النزال. فان اغرنا على صباح انوار محمر الخدود. تتيه في ظلمات ليالي مرسلات الذوائب السود. وان هجمنا على ينابيع الشهد لسلب درر حصون نكهات طيب الثغور. تصيبنا سهام اعين الظبى فتشق القلوب قبل الصدور. وان صببنا الغارات على بلاط سماء رمان ناعمات النهود. تقتلنا مواضي اسياف احد من بواتر الاعراب والهنود. وان مددنا ايادي الرجاء لامساك بلور انامل يمكننا لينها من العقد والطي. يطعننا قوام بان يمكننا ميلهُ من الهصر واللي. وان هجمت بنات الامل على كل جوانب تلك المراة العيناء. تصرعهُ نغمة صوت توقع اطيار السماء. فوصلها قطع حبال الوصال. ونوالها في نصرات عدم النوال. وصدرها موت حيوة النفس. ووعدها بلا غد وآن وبدون امس. وقد كتب الامل على جبينها بمداد لونهُ كالافق عند طلوع الشمس كنه الحيوة ومعناها بكيت امسي وشممت الآن وحظي في خبايا الاستقبال. فان فيها نوال الاغراض وقيام امل لنوال غرض الآمال. وقد كتب الزمان على بياض عنقها الذي يحاكي اعناق الغزلان. كان الامس والان غداً ويصبحان قريباً في خبر كان. وقال لسان حالها انهنَّ جميعاً زمان واحد. فما الامس والان والغد غير زمان. وكم من مرة ربطت جواد الاقلام في مرابط السلام. ووعدت نفسي بالامتناع عن التكلم بما يتعلق بمجاريات الازمان. وبما يختص بالمدن والبلدان. وبما يظهر احوال الانام. وحالات مفاعيل الشرائع والقوانين والحكام. ولكن القلم لا يلبث مستكناً في زوايا النسيان. ولا يعبأ بدواهي الدهر وطوارق الحدثان. فيلتفت يميناً وشمالاً ويصهل صهيلاً يحاكي عزيف الجان. ويقول لي لقد سئمت علي المذاهب. فاطلق سبيلي فاركض في ميادين شمسها سواد الغياهب. وقد افلت من مربطهِ وسار راكضاً بي في الفيافي والقفار. ومن شاء ان يضرب بسيف الملام لا يصادف الا خوذة تكلُّ السيوف عن قطعها. وقد لبست درع الثبات فلا تجرحني عوالي العذل. وقد استترت بمجن الحق والصواب فلا تكلمني هدفات سهام الجهل والغرض. وحولي جيوش العصر التاسع عشر فلا اخشى هجمات جيوش الظلم والعدوان. فان خانتني اموت وما ارخص الحيوة. فاننا انما نحيا لنموت ونموت ليحيا غيرنا في مكاننا وزماننا. فكيف اندب خوف فقدان الحيوة وقد فقد الان امسهُ. واصبح الامل متعلقاً بحبال غدهِ بعد ان كان تعلقهُ بالامس لما كان غداً. لا انوح فان لي اسوة بالامس. وقد مضى ولكن اختبار اهلهِ لم يمض.

فالامس اساس الحكمة والامس عين الغد والامس زمان حلا لنا ذكرهُ والامس ربوع السرور والحظ. والامس جنان ثمارها ما نقول ياليتهُ يمسك عندنا كمفيد. والامس لهموم الطفل العدم ولهموم الشاب اللذة الصحيحة. ولهموم الشيخ ملذات الشبوبية. وفي الامس مايكل القلم عن القيام بحق وصفهِ. ففي الامس مرآة فيها مثال الدنيا. وفي الامس الطفولية والصبوة والفتوة والشبوبية والكهولة والشيخوخة. وما الموت امس فانهُ الخيط الفاصل الذي ينفصل بين حيوة الدنيا وحيوة الابد. ما اطيب الامس لولا الان: والامس آفة تغوص فيها الاحزان التي كان يشعر بها الان. من ياترى لا يشكو الان للامس ومن لا يقول يارعاهُ الله من مراد وسيم. فالصدُّ يبكي الامس لانهُ فقد الوصل بفقدانهِ. والبعد يبكيهِ لانهُ فقد القرب. والشيخوخة لانها فقدت الشبوبية والحزن لفقد الحظ والفقر لفقد الغنى والتعب لفقد الراحة والظلم لفقد العدل والضعف لفقد القوة والمرض لفقد الصحة والثكل لفقد البنين والترمل لفقد الزوج والقبح لفقد الجمال والموت لفقد الحيوة. فنوادب الامس كثيرات والمتحسرون على فقدهِ كثيرون. وربَّ آنٍ يلعن امسهُ ولكن لو نظر الامس الملعون الى امسهِ لراى فيهِ ما يبكي فقدهُ. فان هذا هو نظام الكون وهذا هو الذي انطبع عليهِ ديدن الزمان. ولكن هذا شان الافراد وليس هو شان الجميع. فاننا اذا نظرنا الى امس بعض الامم ربما لا نبكي فقدانهُ ما لم يحملنا الهوس الى حالة ابينا ادم الطاهرة ويدخل بنا الى عدنهِ فنبكي امس الجنس البشري. ولكن لا بد من وجود ما تتحسر امة على فقدانهِ على انهُ لا بد من التفاوت في درجات التحسر والحظ لانهُ ربما بكت دولة امركا امسها لفقد الوف من رجالها في حرب العبيد. ولكنها تسر لتحريرها ملايين من الارقاء.

ولذلك نقول ان الامس يضحك ويبكي. ومعرفة الامة مستقبلها تتوقف على معرفتها امسها. لان الذي لا يعرف المسافة التي قطعها من سبيل التقدم او من سبيل التاخر الى ان وصل الان لا يقدر ان يخمن المستقبل المقيم في زوايا الاختباء. ولذلك لا بد من البحث المدقق في امسنا لكي نتمكن من التخمين على غدنا. والامس ظرف عمومي فيهِ ظروف خصوصية ولكن ظرف من الظروف الخصوصية احوال وحوادث. فالظرف العمومي هو وجود الامة. واهم الظروف الخصوصية هما البلاد والزمان ومن اهم احوال وحوادث هذه الظروف العصبة الوطنية والعصبة الدينية والعصبة الجنسية والهيئة الاجتماعية والسياسة والقوانين والعلم والزراعة والصناعة والتجارة واعمال المعادن وغيرها. فان كانت هذه الامور الاساسية في نجاح امس البلاد نقول ان امسها كان على احسن حال ونفيس عليهِ الان فينتج تخمين احوال الغد. اما ظرفنا العامُّ وهو وجود الامة فلا ريب فيهِ. الا انهُ لا بد لهذا الوجود من حالة حسنة وغير حسنة فالحالة الحسنة هي التي تربط الاهلين بعضهم ببعض برباط جنسية واحدة كالامة الفرنساوية مثلا فانها امة واحدة مستوفية الشروط مقيمة في بلاد واحدة تتكلم لغة واحدة وكذلك الامة الالمانية والروسية. فان كانت رباطات الجنسية متينة وكاسها صافية لا اكدار فيها تكون الامة قوية وان كانت غير ذلك تضعف الامة بقدرما تقوى فيها تكديرات الرباطات التي تضم القوم بعضهم الى بعض بالجنسية. وهذه من اكبر اسباب تقدم الامة الالمانية ونشاطها ومفعولة بفرنسا كان غير ذلك لانهُ كان يعرض على عناصر الجنسية الخالصة اكدار التحزبات. ولولا ذلك لكانت فرنسا الآن اعزّ واقوى مما كانت منذ اكثر من نصف قرن. وكذلك ايطاليا ودولة اليونان. اما روسيا

فهي مربوطة باقوى رباطات الجنسية الا انها كانت تسير في سبيل ظلام مدلهم فكان هذا الارتباط مجلبة للظلم والاستعباد . ولكنها منذ سلكت سبيل العصر اخذت تظهر في ربوعها نتائج الاعتصاب بالجنس . وكذلك نحن فان امسنا كان في كدر مستديم من جرى انشقاقات الجنسية فاننا عوضاً عن ان نعتبر انفسنا من جنس واحد مع قطع النظر عن الاصل البعيد اخذ كل منا يرجع بنفسهِ الى اصل بعيد كشف لهُ عن اصل من غير الجنس الذي كان يجب ان يعم البلاد الذي هو الجنس العربي وقد سار التاريخ على هذا القدم منذ الابتداء الى الان ولولا ذلك لتبعنا راي بعض حكماء هذا العصر وابطلنا الجنسية والعصبة الوطنية واعتبرنا العالم قاطبةً جنساً واحداً وهو الجنس البشري وعصبة وطنية واحدة وهي عصبة الارض وهذا صواب . وربما تصل الدنيا باولادنا اليهِ ولكنها الان على غيرهِ . فان الواقع يكذب هذا الراي وهيئة الدنيا الحالية مبنية على العصبة الجنسية والوطنية . فان وطن الانسان هو المكان الذي لهُ فيهِ تعلقات نسبية وعملية وادبية وسياسية ولغوية . فوطن الانكليزي انكلترا ولهُ اوطان اخرى فيها بعض تعلقاتهِ فالهند مثلاً هي وطن للانكليزي الذي ياتيها باعتبار تعلقاتهِ السياسية والعملية . اما كاندا في امركا فهي وطن لهُ ايضاً باعتبار السياسة والعمل واللغة . وتعرض على بعض هذه الاوطان الغير التامة عوارض تفصلها عن الوطن الاصلي وتجعلها مع تمادي الزمان وطناً مستقلاً لغير الامة التي اتخذتهُ وطناً غير كامل في اول الامر . فان امركا مثلاً كانت وطناً انكليزياً في اول الامر بعد ان كانت وطناً فرنساوياً مدة . ومع تمادي الايام خرجت من دائرة الوطنية الانكليزية واصبحت وطناً مستقلاً . اما الانكليز الذين اتوا امركا فلم يحفظوا وطنيتهم وجنسيتهم الانكليزية مع انهم من نفس الامة الانكليزية ومن بلادها ولكنهم تجنسوا بجنسية اخرى واستوطنوا بوطن اخر لانهم قطعوا كل العلاقات التي كانت تربطهم بجنسيتهم الاصلية وبوطنهم الاول . والذي يحفظ الدنيا على هيئتها الحاضرة هي الجنسية والعصبة الوطنية وليس العصبة الدينية . ولولا ذلك لتغيرت هيئة الدنيا واصبحت كانها دولة واحدة . ولا نقدر ان نقول انهُ لا يوجد وطن لان ذلك يخالف على خط مستقيم الواقع لانهُ معلوم ان الوطن يكبر ويصغر بحسب نسبتهِ الى جمهور كبير او صغير . فوطن الامة هو بلادها كلها ووطن اهالي الولاية الفلانية هو ولايتهم . ووطن اهالي المدينة الفلانية هو مدينتهم ووطن زيد بيتهُ . وعلى ذلك نرى انهُ اذا حدث نزاع بسبب صوالح بيتين ينتصر كل من صاحبي البيتين المذكورين لوطنهِ الذي هو بيتهُ . واذا حدث خلاف بين اهالي مدينتين او قريتين يتحزب اهالي كلٍّ منهما لصوالح مدينتهِ او قريتهِ وكذلك اذا حدث نزاع بين ولايتين واذا امتد بين امتين يتحزب كل فرد من الامتين لوطنهِ فان فرنسا وروسيا مثلاً يتقاتلان حال كون كل افراد الامتين ينتصرون لامتهم . واذا نظرنا الى الفرنساويين نظير احزاب نرى ان بعضهم يدافع عما يطلب بعضهم اهلاكهُ . وهذا هو اساس الخراب والقتل الذي حدث في اواخر القرن الماضي . وقد يعرض على العصبة الجنسية والعصبة الوطنية ما يكدرها ويمنع سريانها فان بولونيا مثلاً هي وطن البولونيين باعتبار اللغة والنسب والعمل والادب ولكن ليس لهم وطن سياسة . وكذلك الهند . ولكن هذه الشواذ هي مما لا يخل بالقاعدة العمومية وهي انهُ لا بد لكل امة من عصبة جنسية وعصبة دينية . وربما ياتي زمان فيهِ ينتهي امر هاتين العصبتين كما قد انتهى امر العصبة الدينية . اما امس امتنا الذي

هو منذ انقسام الخلافة العربية الى امس يومنا هذا فهو امس اضطراب دائم وظلام مدلهم · وويل متتابع وفتوحات وحروب وخراب وقتل · ولكن لا بد من الكلام عن عصبتنا الوطنية والجنسية قبل الكلام عن التفاصيل · ولا بد من غض النظر عن زمان مضى مع زمان القرون المظلمة بعد غياب الشمس العربية في افق النزاع والانقسامات والتبصر في الاحوال في بحر القرن التاسع عشر لان في مراجعة دفتر احوالنا في هذا الزمان ما يمكننا من فتح نافذة ننظر منها الى المستقبل وبناء على ذلك نقول انه لم يكن لنا في الامس عصبة وطنية والعصبة الوطنية انما هي تكاتف قوم اجتمعوا في مكان واحد او اكثر لترقية اسباب نجاحهم ولدفع الاضرار عنهم · وللحصول على ذلك ارتبطوا بعضهم ببعض بر باطات واحدة واقاموا لانفسهم شرائع وقوانين واحدة او بحسبها يقتضيه مكانهم وزمانهم اذا كانوا قاطنين في اكثر من بلاد واحدة او في بلاد واحدة قسموها الى دوائر لقيام صالح الوطن اجمع وذلك مع قطع النظر عن الافراد. وبالنتيجة مع قطع النظر عن اختلاف الدين والمشارب والاراء. هاك فرنسا مثلاً فان العصبة الوطنية المسماة عند اهاليها العصبة الفرنساوية قد حملت جميع الفرنساويين في الحرب الحالية وفي غيرها على التكاتف والتعاون في دفع الاضرار التي لحقت بهم مع قطع النظر عن اختلاف مذاهبهم وتحزباتهم · وكذلك المانيا اتحدت تحت اسم الامة الالمانية على دفع حرب فتحتها عليها امة غريبة حال كون الامة الالمانية هي بالنظر الى نفسها ذات اوطان كثيرة فانها غير مرتبطة بعضها ببعض بقوانين وعلاقات واحدة ولكنها عند ما تمس الحاجة تجتمع امة واحدة تحت اسم الامة الالمانية لدفع ما ربما يعرض عليها من العوارض الخارجية حال كونها في حقيقة الامر اكثر من امة واحدة نظرًا لتعلقاتها السياسية الداخلية وهي مركبة من اكثر من عصبة واحدة . فاذًا المانيا بالنسبة الى الخارجية وطن واحد . وبالنسبة الى الداخلية اوطان كثيرة منها وطن البروسيانيين ووطن البافاريين ووطن الباديين ووطن السكسونيين وغيرها · وكذلك جمهورية امركا فانها وطن واحد لامة حرّة . ولكن لما كانت البلاد المذكورة من البلدان الغير المأهولة وكان الذين ياتونها من اوطان واجناس مختلفة كان لا بد لهم من الارتباط بسلاسل العصبة الوطنية مع قطع النظر عن اختلاف الاجناس للقيام بحق صالح الجمهور · وبناء على ذلك ارتبطوا بعضهم ببعض برباطات عصبة واحدة فاصبحوا عصبة وطنية واحدة . ولكن لما كانت البلاد المذكورة مقسومة الى نيف وثلاثين ولاية وكان لكل ولاية خصوصيات تمتاز بها عن غيرها نظرًا لظروف المكان كان لا بد لكل ولاية من رباطات مخصوصة بها نظرًا لصوالحها الخصوصية مع قطع النظر عن غيرها من ولايات البلاد نفسها · فولاية نيويورك مثلاً تختلف رباطاتها الخصوصية في بعض الامور عن رباطات ولاية مسيسبي . وذلك لان الاولى هي في احتياج الى ما يرقي اسباب التجارة اذ انها ولاية تجارية والثانية الى ما يرقي اسباب الزراعة لانها ولاية زراعية . وبناء على ذلك اختلفت قوانين الواحدة عن الاخرى لقيام صالح كلٍّ منها . فاذًا كل منها وطن للقوم الذين قطنوها مع قطع النظر عن الرباطات العمومية . وجميع هذه الولايات وطن واحد لامة الجمهورية كلها بالنظر الى علاقاتها العمومية وقوانينها العامة التي هي غير الخاصة وهي على وفاق الخصوصية . وهذا هو من اكبر اسباب نجاح الامة الامركانية . لانها وطن حوى اوطانًا كثيرة · فاهتم كل قوم بترقية اسباب صالح وطنهم الخاص واقاموا حكومة عمومية في واشنطون تهتم بهام الوطن العام اي بنسبة كل ولاية الى غيرها

من الولايات التي هي اعضاء الوطن العام . وكذلك انكلترا فان اوطانها كثيرة منها في اوربا ومنها في امركا ومنها في آسيا وفي افريقيا وفي جزائر الاوقيانوس وهذه الاوطان مرتبطة بعضها ببعض برباطات عمومية حال كون قوانينها الخاصة ربما كانت مختلفة عن بعضها بعض . اما امسنا فليس له عصبة وطنية في بلاد واحدة ولا في اكثر من بلاد واحدة . وعدم وجود العصبة الوطنية هو وجود الشقاق وبالنتيجة الضعف والتاخر . وهذا هو آفة الامة وعلى الخصوص اذا كان لها عصبة دينية تقوم مقام العصبة الوطنية حال كون الاهالي من اديان مختلفة . فلو كانت فرنسا مثلاً بلا عصبة وطنية وكانت لها العصبة الدينية لكانت من اضعف الامم في زمان الحرب لانهُ كانت تقوم العصبة الدينية الكاثوليكية لدفع مهاجمات الامة الالمانية . وكانت العصبة الدينية الفرنساوية البروتستانتية التي يفوق عددها المليون تعتصب مع بروسيا لانها من عصبتها الدينية وهكذا تصبح نفس فرنسا مقسومة بعضها على بعض . وكذلك المانيا فان بافاريا كاثوليكية ولولا العصبة الوطنية لما اتحدت مع بروسيا ولكنها كانت تتحد مع فرنسا . وهكذا كانت تتبدد القوة وتنقسم الممالك بعضها على بعض . ومن شروط العصبة الدينية ان تجمع في عصبة واحدة كل ابناء دين واحد وبناء على ذلك كان من المقتضي في حرب كحرب بروسيا وفرنسا ان يعتصب كل الكاثوليكيين مع فرنسا وكل البروتستانتيين مع بروسيا . وهذا مضحك ومبكٍ لانهُ يطرح العالم في نيران الحروب الآكلة وفي خراب وويل . ويخرب نظام الممالك بنوع يضحك ذا السياسة الصحيحة فانهُ يجعل بروسيا في فرنسا وفرنسا في بروسيا وانكلترا في النمسا والنمسا في بولونيا وبالعكس . ونتيجة العصبة الدينية ظلم الذين هم اقل عدداً من الامة التي تخالفهم في المذهب في نفس البلاد . وهذا هو آفة الراحة والحرية لانهُ يطرح البلاد في ساحة الضعف والخراب وعلى الخصوص عند شبوب نيران حروب اجنبية والشواهد على صحة ذلك كثيرة جداً . منها حالة امسنا فان العصبة الدينية هي التي آلت بنا الى الخراب والخسران . واقامت في ربوعنا الضعف والشقاق والويل والهوان . لانهُ عوضاً عن ان يكون في بلادنا عصبة واحدة وطنية اصبح فيها اكثر من اثنتي عشرة عصبة دينية شان كلٍّ منها الاجتهاد في ترقية اسباب صوالحها بالدوس على هامة صوالح غيرها . فعندنا ديدن اثنتي عشرة مملكة مرتبطة بعضها ببعض وكذلك رعاياها وعناصر الحسد والبغض والعدوان والتعصب قائمة بينها على قدم وساق وانهر الدم تجري كل مدة بسيف العصبة الدينية ودماء التعدي لا تحجب لحظة واحدة . فنتيجة العصبة الدينية خراب الامة لانها مبنية على عدم الاساس وعلى الخصوص في بلاد كثرت فيها الاديان وبالنتيجة كثرت فيها التعصبات الغير الصوابية لانهُ بالعصب الدينية تبطل قوة الشرائع والقوانين وتقوم على آثارها قوة السطوة العصبية . مثلاً اذا تنازع رجل من دين الزيديين مع رجل من دين العمريين وتقاضوا الى الحكومة . فترى عصبة كل منهما مجتهدة في اسعاف الذي هو من قومها . ولا بد من غلبة احدهما وابراز الحكم على احد المتنازعين . بعد ان تكون قد طالت مدة التحاكم نظراً لمداخلة عصبتي المتنازعين واخرت بطولة مدتها غيرها من الدعاوي . وان قاصت الحكومة المحكوم عليهِ تسعفهُ عصبتهُ بتلطيف القصاص . واذا غلبتها عصبة الخصم يهاجها بعض قوم عصبة المحكوم عليهِ ممن لهم صداقة مع بعض قوم عصبة الخصم بالسماحة الرجاء . فيصير تسوية النزاع بنوع يخل بقوة القوانين ويضعف سطوتها فتصبح الحكومة التي قوتها محصورة في قوة القوانين ونفوذها

بدون قوة وأصبح اثنتا عشرة عصبة كانها بدون حكومة . ولسوء الحظ قد تمكن هذا من الامس حتى انهُ نجح في مد اغصانهِ الى الان وربما يمدها الى الغد والعياذ بالله .وهذا هو من اكبر آفات العصبة الدينية وما هو غير اهراق دم جسم القوم بنوع غير ظاهر يراهُ الجميع ولكن قليلون هم الذين يقدرون ان يدركوا ضررهُ . ومن نتائج العصب الدينية البغض والغدر والخيانة لانهُ ربما استحلت عصبة ان تبغض وتغدر وتخون عصبة اخرى او كل العصب التي هي من غير عصبتها . ومن نتائجها ايضًا الاحتقار فان اهل كل عصبة يحتقرون اهل غيرها لانهم يحكمون لانفسهم بانهم فوق غيرهم ومهما كانت العصبة الدينية حقيرة وصغيرة تراها تفتخر بنفسها وتحتقر غيرها . وهذا هو الخطا بعينهِ لانهُ في كل عصبة يوجد من يستحق الاعتبار ومن يستحق الاحتقار ونتيجة هذا هو التنافر وعدم الامتزاج وبالتالي الضعف لوجود الانشقاق لانهُ مع النفور لا بد من الانشقاق . والخلاصة انهُ لو حاولنا اظهار كل مضار العصب الدينية وعلى الخصوص في بلاد كثرت فيها الاديان كبلادنا يقتضي لنا من الزمان والمكان ما لا طاقة لنا عليهِ . على اننا نقول ان الامة التي تحاول ان تعتصب بالعصبة الدينية في هذا العصر تسقط لا محالة ولو كانت من دين واحد . والشاهد ان كلًّا من اليابانيين والصينيين معتصب بعصبة دينية قوية من نتائجها عدم الاباحة للاجانب ان يدخلوا بلادهم .فاتحد الاوربيون ودخلوها بالقوة وكسروا قوة عصبتهم الدينية . وهذا كافٍ لاظهار مقتضيات الاحوال مما يتعلق بالعصبة الوطنية والعصبة الدينية

اما العصبة الجنسية فهي غير العصبة الوطنية ولكنها خصوصية ولا تصلح ان تكون عمومية وما هي الا اعتصاب قوم من نسب ودين واحد ولغة واحدة في بلاد واحدة او اكثر . مثلًا عصبة الامة الاسرائيلية فانها معتصبة بالنسب والدين واللغة .وكذلك الامة الارمنية واضرار العصبة الجنسية هي كاضرار العصبة الدينية وهي على الغالب في اتحاد . ولكن روح هذا العصر لا يسمح بها عند وجود وسائط للتخلص منها بدون ايقاع الضرر بالقوم المعتصبين عصبةً جنسية . فالامة الامركانية مثلًا هي من اجناس مختلفة منها من هم من الانكليز ومنها من الالمان ومنها من الفرنساويين وغيرهم .ومع ذلك نرى ان ارتباطهم في صوالح واحدة وسكنهم في بلاد واحدة يقودهم على رضاهم التام الى الانتظام في سلك جنسية واحدة وهي الجنسية الجديدة الامركانية مع قطع النظر عن جنسياتهم الاولى وكذلك مكسيكو وبرازيل وبيرو وغيرها . اما بولونيا فلا تقدر من تلقاء نفسها ان تنتظم في سلك العصبة الجنسية الروسية او البروسيانية او غيرها لانها امة عظيمة ساكنة في بلاد واحدة ومحافظة على دينها ولغتها وجنسيتها كل المحافظة فاولى بها ان تتحرر امة مستقلة ذات عصبة وطنية من ان تفقد عصبتها الجنسية وعصبتها الوطنية . وهي من الامم التي خضعت لنير غيرها بالسيف وحفظها على ما هي عليهِ هو مضاد لروح هذا العصر وكذلك حكم الانكليز على الهنود وغيرهم من الممالك التي لا تقدر ان تنظم الامم التي تاخذها بالسيف في سلك عصبتها الوطنية بدون ان تستخدم القوة الجبرية المضرة التي لا يحتملها روح هذا العصر . اما نحن فعصبتنا الجنسية هي على الاكثر قليلة العدد نظرًا لعصب اوربا الوطنية لانهُ لو اردنا ان نوفق بين عصبتنا الوطنية والجنسية بحسب جنسيتنا القديمة لاصبحنا في دوائر صغيرة جدًّا واذا كان منا قوم على كفاية من حيثية العدد . فتداخل بعضهم وربما كثيرين منهم في بلدان اكثر اهاليها من غير جنسهم يجعل فصل العصب بحسب الجنسيات القديمة ضربًا

من المحال وجهلاً ليس فوقهُ جهل. ولذلك الاوفق ان نعتصب عصبة واحدة بحسب نسبتنا الوطنية. لاننا ساكنون في بلدان مجاورة بعضها البعض ولغتنا واحدة وسياستنا واحدة. وبذلك نتخلص من انشقاقات العصب الدينية والجنسية ويصبح شاننا شان دولة امركا ومكسيكو وشان دولة الرومان القديمة التي امتزجت ببرابرة الشمال واتحدت معهم في اللغة والصوالح الدينية وهي الان امة واحدة ايطاليانية والسعد يلوح في افقها وكذلك فعل الفرنساويون الاصليون والبرابرة الذين دخلوا بلاد غاليا اي فرنسا. وكذلك البريتون اي سكان انكلترا الاولون والسكسونيون الذين دخلوها. وكذلك اسماعيل عليهِ السلام فانهُ دخل في امم العرب ومنهُ العرب المستعربة وكثيرون غيرهم. فاذًا اعتصابنا عصبة وطنية هو امر سهل وعلى الخصوص بعد ان نكون قد استعربنا عوائد ولغةً وموطنًا. فنصبح امة واحدة وطنية متجنسة بالجنسية العربية وخاضعة لسطوة دولة تدين بدين اكثر يتناوشرائعها شرائعنا وبلادها بجوار بلادنا ولولا نصف لغتها لكانت تتجنس بجنسيتنا وتتحد كذلك الذين هم من غير لغتنا اتحادًا وطنيًّا معنا فلا يمضي زمان طويل حتى نصبح نحن ودولتنا مع اختلاف ادياننا واجناسنا ولغاتنا امة واحدة ذات دوائر كثيرة مركزها عاصمة الامة المالكة وهذا هو اساس القوة والعمران والنجاح وتمكين اساسات ملك الشرق. وهو معلوم ان في الكلام عن الامس قد تعرضنا لذكر ما هو من متعلقات الغد. وما ذلك الا لاظهار الاحوال الغير الموافقة التي كانت تختلج في صدر الامس بالنظر الى ما كان يمكن ان يجري لتحسين الاحوال وفي الكلام عن الغد سنوسع خطى القلم في هذا الشان ان شاء الله تعالى

اما الهيئة الاجتماعية في الامس فكانت عدمًا لانهُ لولا قصص عنتر وابي زيد وعلي الزيبق لما اجتمع القوم في القهاوي لقتل الوقت والابتعاد عن الاجتماع العائلي الذي هو اساس السعادة والتربية وما دام النساء في جهل لا تنتظم الهيئة الاجتماعية في العائلة اما الهيئة الاجتماعية العمومية فكانت مما لا وجود لهُ البتة. حال كونها اساس التقدم بمبادلة الافكار وقيام الاعمال العمومية

اما سياسة الامس فهي ادارة الحكام وجهل القوانين والغرض الديني والجنسي والمنفعة المالية وغير ذلك. وفي الكلام عن سياسة الان سنتكلم عن سياسة الامس والغد لان القصد انما هو كتابة جملة اولية عنوانها السياسة الامس والان والغد والتوفيق من الله

اما القوانين والعلم فهي مما كان لا يطلع في افقنا غير انهُ كان يوجد بعض الافراد من المجتهدين الذين كانوا يطالعون بعض العلوم وان قلنا اننا كنا في ظلام من هذا القبيل نصيب كل الاصابة

اما الزراعة فهي كزراعة الان فعلى المطالع بالمراجعة اما الصناعة فكانت احسن من صناعة الان وكانت الاعمال الحريرية وغيرها من الصنائع في رواج اما الان فقد سلبت اوربا كل ذلك منا لانها بوسائط الالات قد عملت عملنا بمصروف وزمان اقل من مصروفنا وزماننا فسابقتنا في ميادين الصنائع والاعمال فسبقتنا مسافة بعيدة

اما التجارة فكانت اضيق مجالاً من تجارة الان ولكنها كانت اصدق واصح لان اساساتها التي هي النقود كانت صحيحة وكان الاهالي يصرفون على قدر دخلهم وليس على قدر امداداتهم المالية اي انهُ اذا كسب زيد عشرة غروش كان يصرف سبعة منها وربما كلها اما الان فان كان في يد زيد الف كيس من مال غيرهِ يصرف منها كانها كلها لهُ وفي الكلام عن

تجارة الغد سنبين هذا باكثر بيان اما المعادن فهي ما لم يكن لهُ وجود

فهذا هو امسنا وقد اختصرنا المقال على قدر الامكان لاننا لو اردنا ان نتكلم عن جميع متعلقات الامس لاقتضى لنا اكثر من ثلثة من الجنان ولا ريب ان في ما ذكرنا ما يكفي لاظهار احوال الماضي بنوع يمكننا من مقابلتهِ بالحاضر وتخمين ما ربما يحدث في المستقبل. والمظنون انهُ يسوغ لنا ان نفرح بمضي امس كامسنا وان ننتظر ورود غد في طيهِ لامتنا سعادة ونجاح اينما كانت من الجبال والبطاح

فرنسا وبروسيا

كل ما خطَّ القلم سواد المداد على اخر صفحة من الجنان نظن ان ختام هذا الجزء هو لاخبار الحرب ختام. ولكن الظاهر ان الزمان قد عزم على تخييب الامل وقد كتب لنا الدهر على جبينهِ نصيباً اشد سواداً من النصيب الذي كنا نترصدهُ. فاصبحنا في حيرة واية حيرة وسقطت تخميناتنا دون الغرض وامسى طير الاختبار يقول قد جرى الدهر على قدم لم نعرفها وفي سبيل لم يدل ما قطعناهُ منهُ على ما سنقطعهُ. اما الحرب فلا تزال قائمة على قدم وساق والفرنساويون يقيمون الجيوش من هنا ومن هناك. وكذلك الالمانيون لانهم مع ان الزمان قد مكن نحو مليون منهم من دوس اراضي فرنسا لا يزالون ينظمون الجنود ويعملون الات مهلكات للبشر. ولا يزال البرق ياتينا باخبار مفادها اليوم نصر المانيا ومفادها في الغد انتصار فرنسا. لان الصدام قد قام في اماكن كثيرة فيغلب الواحد هناك ويغلبهُ عدوهُ هناك. فقد اصبحت فرنسا مرسحاً للاخذ والرد وجنوبها ساحة لقيام الجنود وتحضيرها. والحاضر يقول يطول انتظاركم ان كنتم تترصدون نوال الصلح من نتائج اعمال السلاح.

لانهُ معلوم انهُ يصعب جداً على المانيا ان تقهر شعباً عزيزاً نشيطاً ذا اقدام وبسالة كالشعب الفرنساوي وكذلك يصعب على فرنسا بعد ان تمكنت المانيا من ربوعها وكثير من قلمها ان تقهرها وتصالحها بدون ان تتكبد خسائر. فقد ضاقت علينا المذاهب وقلَّت الحيل وعلى الخصوص حينما نرى الالمانيين يستعدون لصرف فصل الشتاء في فرنسا فلماذا لا يرجعون عنها اليس لانها لم ترد ان تعطيهم قسماً من بلادها تصبح بدونها كبطل في ساحة النزال بدون اسلحة للكفاح والصدام. ومن يا ترى يحب ان تصبح فرنسا على تلك الحال بعد ان كانت اعز امة واشد الشعوب حباً لترقية اسباب التقدم والنجاح والتمدن في الدنيا. أما هي الامة التي بنت حصون الحرية على خرابات الظلم والعدوان في الدنيا عند ما نشرت لواء المساواة في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحاضر. اما هي الامة التي تحب ان ترى غيرها يسابقها في ميادين المعارف لتكسب البشر نجاحاً وتكسب نفسها تقدماً بواسطة الاجتهاد في ميادين السباق لئلا تسبقها الشعوب التي هي تقدمها. اما هي الامة التي طالما برهنت للعالم انها تهب الامم كل ما لها وتقول حسبي مجداً. من جمع ايطاليا ومن نظم قوانين اوربا ومن فتح تجارة الصين ويابان ومن فتح السويس ومن رفع شان العلم والعلماء ومن ترقى اسباب الصناعة في عرض باريز وبمكافاة الصانعين اليست الامة الفرنساوية هي التي كانت تقول المجد لي والمنفعة للعالم لا نقول ان فرنسا لم تفتح اتون نيران هذه الخطوب لانها هي نفسها تقول الان انني انا قد فتحتها. ولكنها تقول ايضاً ان اولياء امورنا فتحوها على غير رضى الجمهوريين منا وفتحوها بخداعهم الامة وتاكيدهم لها انهم على استعداد كاف فاين استعدادهم ولماذا لم يقدروا ان يصادموا امة شهراً واحداً حال كون الامة التي كانوا يستندون

اليها في الامة التي في اول من شهر نشرت اعلامها فوق قصور جميع قصبات اواسط اوربا . قالت لهم انكلترا وغيرها رويدًا رويدًا لعلنا نفك مشاكلكم بأسلحة السياسة كما فككناها عند ما اختلفتم على لكزمبور . فقالوا لا طاقة لنا على الصبر . وقالوا للامة البدار البدار الى القيام باخذ الثار ورفع العار . وكاني بالامة واقفة عند شاطي بحر النزال تقول انحن على كفاية من الاستعداد فاجابها وزير الحرب موسيو لابوف نعم . فجرى دم الفرنساويين حارًا في عروقهم وحملتهم فطرتهم المعهودة على الحدة والطياشة . وحكومتهم هي التي حركت فيهم ذلك . فلماذا نرشق فرنسا بكل اللوم . اذا رشقنا سياستها بسهام العذل نصيب ولكن نقول انه لو كان لفرنسا من رجال السياسة ما لانكلترا لما قحمت هذه الحرب . قد حدث ما حدث ولا حيلة في ما فات . لنا الحاضر ومن يا ترى من جميع الذين هم من اهل هذا العصر لا يقول اللهم مدّ يدك وانقذ فرنسا الجمهورية من افات هذه الحروب . من لا يقول فلتحيا الحرية والمساواة . عَمَلة انكلترا قد طلبت بواسطة نوابها الى دولة الانكليز ان تعرف جمهورية فرنسا . واجابتهم انها نعرفها الان في كل ما يقتضي عمليًا وما تاخرها عن التصريح بذلك رسميًا الا لان الحكومة الحالية هي غير مثبتة بانتخاب شعب فرنسا وانهُ متى تمّ ذلك لا تتاخر حكومة انكلترا عن معرفتها ولكنها ستعرفها حالاً كما عرفت غيرها في فرنسا في غير هذا الزمان . فهذا هو لسان تلك الحكومة التي صرفت كل ثروتها منذ اكثر من سبعين سنة لتدمير حكومة فرنسا الجمهورية فما هو هذا التغيير اليس فعل الزمان . فاذًا نقول انهُ احب الدينا من طول الحيوة ان نرى جمهورية فرنسا عزيزة وفي سعادة وراحة . لان الامة الفرنساوية هي اب بطل المساواة وام حسناء الحرية ونحن اولاد هذا العصر اولادها ودولتنا العثمانية ساعية كل السعي في سبيلها فكيف لا نتمنى لها الحظ والنجاح . وكما اننا نتمنى للامة الفرنساوية وهي امة الحرية كل التوفيق لقيام صالح العالم نتمنى للامة الالمانية التي هي ينبوع الاختراعات والتدقيق في مباحث المعرفة كل التوفيق ولكن لا نحب ان نرى الواحدة تتعدى على الاخرى ولكن نحب ان نرى المانيا راجعة الى الوراء في سبيل السلام بعد ان تصالح صلحًا يتكفل لها بدوام السلام بدون ان يصغّر فرنسا . قال الامبراطور نابوليون ما ملخصهُ انهُ اوفق لفرنسا ولالمانيا ان تتحدا اتحادًا اخويًا وان تتكاتفا في ترقية اسباب نجاحهما وان تجعلا اتحادًا بين صوالحهما بحيث لا يبقى محل للخوف من هجمات احداها على الاخرى وعند ذلك تستغني فرنسا عن تسليح القلع التي عند الحدود وذلك يكون ضمانة لحفظ السلام بين الدولتين وتدفع لالمانيا ما يعوض اضرار الحرب . فهذا هو راي نابوليون الثالث الذي لا ينكر احد حذقهُ السياسي . ولكن من اين نعلم ان الكونت بسمارك يكتفي بذلك بعد ان يكون قد طلب ولاية البارين وولاية الهورين ووعد نفسهُ انهُ سيستلم قلع ميتس وستراسبرج وغيرهما من قلع فرنسا الحصينة . وهذا هو الذي يحملنا على القول بانهُ مهما قال الكونت بسمارك عن لزوم اخذ الاحتياطات التي من شانها رفع خطر فتح حرب انتقام على المانيا لا يقدر الخالي الغرض ان يقول انهُ لا طمع في طلبهِ وانهُ من واجبات فرنسا ان تسلم لهُ بما طلبهُ . على ان المظنون انهُ لم ينتظر ان يحصل على كل ما طلب عند ما طلب ما طلبهُ . ومع ذلك قد قال رسميًا انهُ طلب ذلك . قالت بعض الجرائد الانكليزية ان بعض جرائدنا تنوح نوح الثكلى وتقول هيا بنا نسعف فرنسا في نوال الصلح مهما كلفنا ذلك وهذا لان فرنسا قحمت حربًا عاد عليها ويلاً ودمارًا وهذا هو الجهل بعينهِ لانهُ اذا كانت فرنسا

قد جلبت على نفسها وبلاً فهي المسئولة وعليها هي ان تحمل النتائج . انتهى . وهو معلوم ان كلاماً مثل هذا هو الجهل بعينهِ لان حالة هذه الدنيا لا تسمح لاهلها الذين يرون بعض ابناء جنسهم في ضيق اتوا انفسهم بهِ ان يقولوا ما لنا ولمساعدة هؤلاء لانهم هم قد اتوا انفسهم بالعذاب . لانهُ يكاد لا ياتي الانسان خطب لا يد لهُ في مسيرهِ اليهِ . وهذا يقطع اكثر اعمال الرحمة . ولو قالت فرنسا في حرب القرم هذا الكلام لسقط سهم انكلترا دون الغرض . والخلاصة ان مساعدة فرنسا في نوال صلح عادل هو من واجبات كل الدول التي تختلج في صدرها شعائر الانسانية والرحمة . وهذه الشعائر هي التي طالما اختلجت في صدر الامة الفرنساوية وحملتها على ركوب الرزايا والخطوب . اما دولة انكلترا فتقول انني قد فعلت كل ما اقدر ان افعلهُ وقد قال اللورد كلادستون وزيرها لنواب عملة انكلترا عند ما طلبوا اليهِ بلسان موكليهم ان يسعى في عقد الصلح وان يعرف حكومة فرنسا الجمهورية ما محصلهُ اننا قد فعلنا كل ما تقدر الدول التي هي على الحيادة ان تفعلهُ وقد اجهدنا انفسنا ليلاً ونهاراً في ترقية اسباب السلام وبواسطة سفرائنا قد جمعنا موسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا والكونت بسمارك وزير المانيا الاول ولكن لسوء الحظ لم تصادف مساعينا نجاحاً ولن نتاخر عن اجراء كل ما ياتي العالم بالصلح . انتهى . ومع ذلك نسمع الفرنساويين يقولون لو ارادت انكلترا لعقدت الصلح لانها لو اتحدت مع النمسا وايطاليا وروسيا وطلبت جميعها بلسان واحد رجوع المانيا عن فرنسا لالتزمت المانيا ان ترجع . اما الالمانيون فيقولون لو ارادت انكلترا لمنعت حدوث هذه الحروب الشديدة لانها لو قالت لفرنسا اليك عن الحرب واخضعي لحكم مجلس دولي والا احارب مع المانيا لكانت ارتدت فرنسا عن غيها . وهكذا قد اصبحت انكلترا غرضاً لهدف سهام لوم فرنسا والمانيا وغيرهما على انهُ معلوم ان ليس في كل ما يقولون صحة وصواب . والغاية انما هي قيام السلام مع حفظ عزة فرنسا ورتبتها . لاننا نفضل ان تقوم جمهورية معتزة على ان تقوم جمهورية ذليلة . هذا وهو معلوم انهُ يهمنا ويهم العالم قاطبةً ان يقوم السلام في اوربا على اساسات صحيحة لا تزعزعها ايادي الزمان ولا طوارق الحدثان . ولكن لا نظن ان قهر فرنسا وتصغيرها هو ما يضمن السلام للدنيا لا بل نقول انهُ اذا رات فرنسا انهُ لا بد لها من الخضوع لما لا يوافقها تخضع بعد ان تكون قد افرغت كل قواها ولكن لا يكون خضوعها غير خضوع موقت . فانها توجه كل قواها الادبية والمادية الى جهة واحدة وهي القيام بحق ثارها ورد ما سلبتهُ منها بروسيا ولا بد من ان يوفقها الزمان الى المقصود وتجد بعد مدة ليست بقصيرة واسطة ترد بها ما اخذتهُ منها بروسيا ربما بواسطة مساعدة غيرها من دول اوربا . لانهُ لا يخفى ان شان الامة الفرنساوية شان الصمغ الذي يطول وينصر فان طولتها او قصرتها ترجع في مدة قصيرة الى ما كانت عليهِ . وحسبنا برهاناً ما احتملتهُ من الضيقات والخسائر في اوائل القرن الحاضر واواخر الماضي . ومع انها فقدت اكثر من مليون من رجالها ومليونات لا تحصى من مالها رجعت الى عزها في الدقيقة التي تبوَّأ تخت ملكها رجل يعرف ان يعزز شان الممالك . ولذلك نظن ان الاوفق كف الحرب لانهُ مهما كسبت بروسيا من حرب طويلة لا تكسب ما يعادل خسارتها الكثيرة . اما بروسيا فقد وصلت الى مركز يحملها على اطالة مدة الحرب ولو كانت النتيجة ايقاع الضرر الذي توقعهُ في نفسها في اعدائها . فانها قد خسرت كل ما تقدر ان تخسرهُ . وقد نالت كل ما يمكن نوالهُ من

الشرف الذي يدعيهِ بطل عنيد في عنادهِ عند ما تهاجمهُ المخاطر من كل الجوانب . اما فرنسا فقد افرغت الجهد وجدّت حق الجد في استعمال كل الوسائط التي كانت تظن انها تحمل دول اوربا على المداخلة بنوع يتكفل لها بنوال المرغوب . ولذلك نظن انها ذكّرت انكلترا باتحادهما واعمالها التي كانتا تعملانها . ووعدتها باتحاد دائم في الشرق وغيرهِ من المحلات التي تهم انكلترا ومع ذلك تقول بعض الجرائد الانكليزية ان انكلترا كانت تجيب انهُ لم يدنُ وقت المساعدة . ولكن المظنون ان غرضهم يحملهم على ان ينسبوا هذا الجواب الى دولة انكلترا لان اللورد كلادستون قال انهُ افرغ الجهد ليلاً ونهارًا في ترقية اسباب الصلح وهو الذي جمع بين موسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا وبين الكونت بسمارك . ولكنهُ امر مقرر ان انكلترا رفضت ان تتداخل مداخلة فعلية اي ان تذبّ عن احدى الدولتين المتحاربتين بقوة الاسلحة . ولما راى موسيو تيرس ان لا نتيجة من مداخلات الانكليز ذهب الى بلاد النمسا والى بلاد روسيا . قيل انهُ لو انصفت فرنسا لقبلت بالشروط الاولية التي طلبها الدوك بسمارك وهي ان تسلم فرنسا لالمانيا قلعة ستراسبرج وتول الى ان تكون قد ثبتت نفسها الحكومة الجمهورية الحالية بانتخاب الفرنساويين لتقدر ان تعقد عهود صلح مع بروسيا وقيل غير ذلك . هذا والظاهر ان فرنسا كلها قد قبلت بالحكومة الحالية ولولا ذلك لكانت انتشبت نيران الحروب الاهلية . وربما كان الذي يعيق الذين لا يحبون قيام الحكومة الجمهورية عن قيام الحجة بالاسلحة هو انهماكهم اجمعين بدفع الاعداء عن ربوعهم . ولما وصل موسيو تيرس الى عاصمة مملكة روسيا لم يقابل الامبراطور اسكندر بل قابل البرنس كورتشكوف ولا بد ان يكون قد عرض عليهِ ما تميل اليهِ فطرة الروسيين وربما لم يفعل ذلك الا بعد ان افرغ الجهد في اقناع روسيا ان تتداخل ولكن كل ذلك لم يات بنتيجة . فان كانت دول اوربا قد غضت الطرف عن مساعدة الامة الفرنساوية لانها تحب ان تقصر ايدي قوتها وان تحقّر تلك الامة العزيزة التي في اراضيها ينبوع الحرية والتمدن نقول اننا نخشى ان الدوائر تدور عليها بنوع يرجع بفرنسا الى افق السعد وياتي تلك الممالك بما لا ترصدهُ . هذا وجلّ المرغوب ترقية اسباب السلام في الدنيا لدفع عناصر الخسران والويل والهوان وتعزز جمهورية فرنسا بنوع لا ياتي غيرها بالذل ولا العالم بالشر وهذا انما يتم بطلب شروط عادلة لا تطرح فرنسا في اليأس ولا تحملها على تطويل مدة الحرب بنوع يضرها ويضر المانيا والدنيا قاطبةً وربما يمكنها مع طول المدة من قهر بروسيا وبالتالي بعقد الصلح بعد ان تكون قد شفيت جراحات البغض التي ربما قد اوجدها في جسد المانيا والامة الفرنساوية سيف سوء سياسة الدولة الامبراطورية

تفاصيل مخابرات الصلح

انهُ لما كانت ماجريات الحرب تاتي باخبار ليس من شانها اظهار قرب وقت السلام بواسطة قوة الاسلحة ولكنها تبين ان للفرنساويين عزمًا ان يناضلوا الى ان يفنوا وان البروسيانيين قد عزموا على اخذ بلاد لا تسلم لهم بها فرنسا ما زال الدم الفرنساوي يجري في عروقها وكانت النتيجة المهمة التي ننتظرها هي الصلح والسلام لقيام الصالح ورفع الاضرار كان لا بد لنا من تتبع الاخبار التي تكشف عن الوسائل التي استُعمِلت لاخماد نيران الحروب . وعلى الخصوص لان الاخبار الواردة في هذه المدة المتاخرة تبين لنا انهُ قد باشرت الدول التي هي على الحيادة المداخلة بامر الصلح . ولما كانت المخابرات التي تحدث في اوقات

كهذه عن امور ذات اهمية في كسلسلة متصلة حلقاتها ببعضها ببعض وكانت المخابرة الاولى بهذا الشان هي التي جرت بين موسيو فافر وزير خارجية فرنسا والكونت بسمارك وزير المانيا الاول كان لا بد لنا من ذكرها وتتبع اثار مسئلة الصلح الى ان تتم او ينقطع الامل من الحصول عليها . لان الظاهر انهُ لا خلاص ولا مناص من الاخبار المكدرة التي نتيجتها هي علم نصر هنا وكسر هناك وقتل الف من الفرنساويين والاف من الالمانيين . ولذلك راينا من الموافق عدم الاكتراث في الجنان الا بالمعارك التي ناتى بنتائج او بالمداخلات والمخابرات التي تاتي بالنتيجة التي طالما صبت اليها قلوبنا فنقول ان صدر التقرير الذي قدمهُ موسيو فافر وزير خارجية فرنسا في امر المخابرة الشفاهية التي حدثت بينهُ وبين الكونت بسمارك وزير المانيا الاول قولهُ . اذا تجردنا عن اراء اخوتنا في الوطن نصبح كلا شيء . ولا بد من انهم ينظرون في اعمالنا كل ساعة ولكي يتمكنوا من ذلك لهم حق ان يعرفوا كل ما يحدث . ثم ياخذ موسيو فافر في الكلام عن اوليات المخابرة الى ان يقول ان وزير المانيا يقول ان الحزب الذي كان يضاد الدولة الامبراطورية في فرنسا قد شجب منذ الابتداء فتح هذه الحرب على انهُ قال ان هذا الحزب هو الان غير مثبت . وان لم تُفتَح باريز بعد ايام قليلة يخربها الجمهور . قال موسيو فافر فلما سمعت ذلك عارضتهُ حالاً في الكلام وقلت لهُ انهُ لا جمهور اضطراب عندنا في باريز . اما الاهلون فهم على جانب من المعرفة والامانة ويعرفون حق المعرفة كنه مقاصدنا . ولا يساعدون الاعداء علينا باجرائهم ما يجعل اعمال المحاماة في ارتباك . اما سلطتنا فنحن مستعدون ان نسلها الجمعية التي جمعناها . فقال الكونت بسمارك ما ادرانا انهُ ليس لهذه الجمعية مقاصد لا نقدر ان نقف على حقيقتها قبل حلولها .

لانها ان اصغت الى طلب ميل فرنسا تطلب الحرب . وهكذا لا تنسون تسليم سيدان اكثر مما نسيتم تسليم واترلو (اسم معركة) او تسليم سادوا (اسم معركة النمسا) التي لم تفعل بكم شيئاً . ثم قال بايضاح ان عزم الامة الفرنساوية كان مبنيًّا على قصدهم الذي هو مهاجمة المانيا واخذ قسم من بلادها . وما ياتي هو ترجمة نهاية تقرير موسيو فافر المذكور

فطال الحديث بيننا بهذا الشان وكان الكونت بسمارك يثبت رايهُ وكنت انا ادافع عن رايي . ولما طلبت اليهِ بالمحاجة ان يخبرني عن الشروط قال بوضوح ان امنية بلادهِ تطلب اليهِ ان ياخذ البلاد التي تضمنها لها . وقال مرارًا كثيرة ان ستراسبرج هي مفتاح البيت فلا بد لي من اخذها . فطلبت اليهِ ان يوضح العبارة . فقال لا فائدة من ذلك لانهُ لا يمكننا ان نتفق على الشروط فالاوفق ان نوخر هذا الى زمان بعد هذا . فطلبت اليهِ ان يذكرها الان . فقال انهُ امر ضروري ان ياخذ ولاية البارين وولاية الهورين وبعض ولاية الموزل المبنية فيها ميتس وشاتوسالين وسواسون وانهُ لا يقدر ان يغير هذا الطلب . فقلت لهُ ان المظنون ان الاهلين الذين قد قسمتم بلادهم ربما لا يرتضون بذلك . وان حقوق اوربا العمومية لا تسمح لهُ ان يغض النظر عن ارادتهم . فاجاب نعم كلامك حق لانني اعرف حق المعرفة انهم لا يرغبون ان يكونوا تحت حكمنا . وسيقيمون لنا اعمالاً صعبة ومع ذلك لا نقدر الا ان ناخذهم . لانني موكد انهُ لا بد من انتشاب نيران الحروب بيننا وبينكم في وقت آتٍ ونحن نرغب ان يكون لنا كل ما نقدر ان ناخذهُ مما يقوينا عليكم . فلما سمعت هذا الكلام اقمت بحق واجباتي باقامتي الحجة على شروط كهذه . ولما تكلمنا عن اعطاء الهدنة طلب موسيو بسمارك ان نسلم لهُ بالدخول الى ستراسبرج وتول وفالسبرج .

وذلك نظير ضمانة .وكنت قد قلت لهُ قبل ذلك انهُ يصير اجتماع في باريز. قال انهُ يرغب ان ياخذ قلعة بالقرب من المدينة اذا تم ذلك قال مثلاً قلعة مون فاليريان. فعارضتهُ بالحديث قائلاً انهُ اسهل ان تطلب باريز دفعة واحدة اظن ان اجتماعاً فرنساوياً يقدر ان يتفاوض بالمهام وهو عرضة لاطلاق مدافعكم. وقد قلت لك اني ساخبر الحكومة عن كل ما يجري بيننا على انني اظن انني لا اتجاسر ان اخبرها انك قد طلبت ذلك. فاجاب اذاً علينا بالتبصر في امر اخر.فكلمتهُ عن قيام الاجتماع في طور لانهُ لا يلزم اعطاه ضمانة على قيامها هناك. وطلبت اليهِ ان يتكلم مع الملك بهذا الشان. ثم طلب ان نسلم لهم ان يدخلوا الى ستراسبرج وقال ان هذه المدينة ستقع في ايدينا. لان ذلك الان انما هو امر متعلق بمعدل مهندسينا ولذلك اطلب اليك ان الجنود الموجودين فيها يسلموا انفسهم اسرى حرب. فلما سمعت ذلك لم اقدر ان اضبط نفسي فنهضت وقلت صارخاً . يا سيدي الكونت الظاهر انك قد نسيت انك تكلم رجلاً فرنساوياً. لانهُ فعل الجبناء ان نضحي جيشاً شجاعاً قد اصبح موضوعاً لمدح الجميع هذا وانني اعدك انني لا اخبر احداً انك طلبت اليَّ ذلك. فقال الكونت بسمارك انهُ لم يقصد بذلك ان يوذي حاسياتي وانهُ يفعل ما يوافق قوانين الحرب وانهُ اذا رضي الملك ربما كان تخفيف هذا الشرط ممكناً. فذهب ورجع بعد ذهابهِ بنحو ربع ساعة. واخبرني ان الملك قبل الشروط المتعلقة بطور ولكنهُ مصرٌّ على ان جيوش ستراسبرج يسلمون انفسهم اسرى .فقلَّ عزمي جداً عند استماع ذلك وخشيت ان يغشى عليَّ. فادرت وجهي لاخفي الدموع التي كنت اكاد اشرق بها. وطلبت اليهِ ان يعذرني لانني اظهرت ضعفاً على رغم انفي.ثم طلبت الخروج وقلت لهُ ان مجيئي الى هنا هو

غلط ولكنني لست بنادم لانني قد احتملت ما يكفيني لينذر نفسي في عيني نفسها. ولكنني لا اخضع الا لحاسيات تنتدبني اليها واجباتي. انني ساقرر لحكومتي كل ما قلتهُ لي فان استحسنت ان ترجعني اليك ساتشرف بالرجوع وان يكن ذلك صعباً جداً عليَّ. انني اشكرك لاجل الجميل الذي صنعتهُ معي. على انني اخشى ان كل ما نقدر ان نفعل هو ان نترك الامور تجري في مجاريها لان اهالي باريز هم على جانب عظيم من الشجاعة وقد عزموا ان يضحوا كل ما يُضحَّى. وربما اتت شجاعتهم بتغيير مجرى الاحوال. فان حصلتم على شرف كسرهم لا تقدرون ابداً ان تخضعوهم. وهذه هي حاسيات الامة قاطبة. وما دام بيننا عنصر واحد من عناصر المدافعة نصادمكم وهذا هو نزال بدون نهاية قائم بين امتين كان من واجباتهما ان تمدا ايدي المحبة الى بعضهما بعض. كنت مومّلاً بالحصول على نهاية لا تحاكي هذه النهاية وها انني ذاهب بدون سرور ومع ذلك يملأ الامل صدري

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الاولى النهاية. وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة.فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض. فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجدد دون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان

نقطع ارسالهُ عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًّا او شفاهًا راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثانية لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

راي الامبراطور نابوليون

ان ما ياتي هو منقول عن جريدة السنتيولسيون وهي الجريدة الامبراطورية المقامة في انكلترا . ذكر في صدرها انهُ بعد ما قابل موسيو فافر الكونت بسمارك واختلفا لجهة تقرير شروط الهدنة وشروط الصلح ارسل صورة ذكر ما حدث بينهما للامبراطور نابوليون في قصر ويلهلمشوه . ولما طالعها الامبراطور نابوليون دخل مخدعهُ وفي مساء نفس يوم وصولها ارسل موسيو دي كاستيلنو الى معسكر المانيا واعطاهُ الرسالة الاتية التي كتبها الامبراطور بيدهِ وما ياتي هو ترجمتها

ان ملك بروسيا يفيدني يوميًّا عن الحوادث التي حدثت منذ اليوم الذي فيهِ شاءت العناية الالهية ان تلزمني ان اسلم سيفي لهُ وفي ذلك دليل على انهُ يحمل اسيرهُ على مشاهدة الاثقال التي تحملها الجيوش الالمانية لفرنسا وذلك بحسب ظن الملك هو صالح المانيا

اما مخابرة الكونت فهي ما يثبتني في هذا الفكر ولكن هل اني الزمان الذي فيهِ يصلح ان اجيب على هذا الاعتناء الكثير واظهار افكاري

اما السكوت الذي كنت محافظًا عليهِ منذ يوم سيدان الى اليوم الرابع من شهر ايلول هو مبني على عزم ثابت على ترك الامبراطورة مطلقة التصرف لاجراء ادارة البلاد

ومنذ اليوم الرابع من شهر ايلول لم اقدر ان اضبط نفسي عن التوسل الى الله ان يوفق فرنسا الى طرد المهاجمين الى ما وراء حدودها الطبيعية ولو كلفني ذلك خسارة ملكي

انهُ بالمخابرة مع الكونت بسمارك بشان الصلح قد سُلِب من الحرب صفاتها الحقيقية وذلك لانهُ كان يُظَن ان بهذه الواسطة ترتفع مسئُولية سبب قيام الحرب الذي جعل دولتي ترى انهُ من واجباتها ان تخضع لهُ . ولذلك كان هينًا ان ترى نتائج تلك المخابرة وما ذلك الا لدفع مفعول الاسباب التي كانت تحملنا على رفض قبول الشروط التي عرِضت وليطرح في ساحة الارتباك المدافعة الوطنية في الزمان الذي كادت تدرك فيهِ الدرجة التي تستحقها فرنسا . والظاهر ان الكونت بسمارك في عجب لانهُ راى انهُ صار رفض قبول هدنة ضرورية لتاسيس حكومة اصولية . وقد تعجب لانهُ لم يرَ احدًا من الدول القانونية الموجودة قد ابدى رايًا عما يظنهُ دليلاً على لين جانب الملك . وهو امر موكد انهُ ما من انسان يوبخ فرنسا وبالانهُ اصلح ما افسدتهُ زلة قدم وذلك برفض قبول شروط هي قليلة الموافقة لماضينا المجيد . وهو معلوم ان نهاية حرب كالحرب القائمة بين فرنسا والمانيا انما تكون بخراب احد المتحاربين او باتفاقهما اتفاقًا تامًّا

ولذلك يلزم الكونت بسمارك ان يسال نفسهُ في اول الامر هذا السوال وهو هل صالح المانيا هو في خراب فرنسا او في صداقتها . واذا اجاب بان الخراب اوفق افلا يظن ان باس فرنسا ربما كان ياتيها بامنيتها ولو ارادت اوربا ان تبقى على الحيادة غير مهتمة في امر مهاجمة لا حدَّ لها

ان كلامي مع الملك يحملني على التاكيد انهُ يفضل جدًّا الاتحاد مع فرنسا على خرابها . وهو ينظر

في عواقب مدافعة حتى الثناء وانهُ يعرف مقدار اهمية الحقوق التي ينالها الامتان المتحدتان من هذا الاتحاد بمعرفة الراي الذي تبديهِ امم اوربا المختلفة بمدة الحرب فان كان هذا هو راي الملك فما يبقى علينا الا ان نشير الى ما يجعلهُ في قوة الاجراء ولكن هل هو من واجبات المغلوب ان يعين واجبات الغالب. وذلك لكي لا يظهر ان كرمهُ هو اقلُّ حسن من طلبهِ

اقدر ان اذكّر الكونت انهُ اذا طلب شيئًا من الشعب الفرنساوي لا يرجع الطالب ابدًا خائبًا اذا كان طلبهُ بوسائط عادلة

ولا يقدر احد ان ياخذ شيئًا منهم بواسطة تحريكهِ فيهم حاسيات صوالحهم الخصوصية بنوع يحملهم على تضحية شرفهم لاجلها ولا بواسطة الخوف . لانهم لا يلتفتون الى ذلك مهما كثرت المصائب التي تنزلها بهم العناية الالهية

واذا مالت فرنسا بواسطة الوسائل الحبية والجليلة الى ان تصالح المانيا لا تتاخر ابدًا عن ان تسلم بان وجود حصون مدافعة بين المملكتين هو مما لا يكون لهُ لزوم

وهو معلوم ان فرنسا لا تتاخر عن بذل ما يجب عليها ان تبذلهُ من الخسارة عندما يمكنها ان ترى المنافع الكثيرة التي تنتج للامتين من عقد صلح يكون لهُ في المستقبل حاكم واحد وهو ميل الامتين الغير المفيد. وبناء على ذلك يقوم مسوغ للدول التي تحافظ على الحيادة التامة يسوّغ لها المداخلة ما دامت ترى ان امل نجاح فرنسا لم ينقطع

ان اظهار الحق بوضوح وخلوص هو الذي اقام بيني وبين فرنسا مجرى الاشتراك بالحاسيات بنوع لا يقدر احد ان يسدهُ واظن انهُ يكفي ان اقول بتاكيد ان شرفنا لا يثلم مطلقًا اذا صالحنا صلحًا مبنيًا على رفع الاسلحة من القلع التي تصبح بدون نفع لدى عقد الصلح المذكور وعلى اعطاء تضمينات حربية تعين قيمتها قوائم المصاريف وذلك لكي يمكن عقد عهود الصلح وشان هذه الشروط ربما كان منع فرنسا من ركوب متن التناهي في الامور بنوع ربما القى اوربا بضربة موت تميت ترتيبها الحالي اذا داهمها انقلاب النصيب

ولا ريب ان فرنسا لا تتاخر ابدًا عن ان تقر بانهُ من الواجب عليها ان تطلب النجاح في المستقبل من المحافظة الشديدة على عدم التعدي على ترتيباتها الاساسية لانها ملزومة ان تنسب عدم توفيقها الى عدم الاتحاد السياسي والذي يقودها الى الحكم الصحيح في ذلك بعد نهاية الحرب هو الاختبار الذي تعلمتهُ من الانقسامات التي فرقتها

هذا وان هذه الامور تتقص في الاعتبار كل يوم وعلى الخصوص اذا تردد الملك عن النظر فيها قبل مهاجمة باريز . ولا يبعد ان الويل العظيم الذي سمحت بحدوثهِ العناية الالهية بين فرنسا والمانيا يباني الدنيا بشرارة نجاح ربما تاتي اوربا بسعادة ادبية ومادية . ولكن اذا عزم احد المتحاربين على ترك التسوية لقوة السلاح يقوم عنصر مخيف غير معروف ويصبح محررًا بنوع يضر بالمانيا كما يضر بفرنسا

(الامضا) نابوليون

كتب في ويلهلمشوه في ٢٦ ايلول سنة ١٨٧٠

فرنسا

كتب مكاتب الليفانت هرلد المقيم في مرسيليا تحريرًا مورخًا في ١١ الجاري وما ياتي هو ملخصهُ

انني احرر لك تحريرًا لجهة حاسيات عموم الاهلين في المدن الفرنساوية وذلك اجابة لطلبك . وهو معلوم انني اقدر ان ارى الامور على ما هي عليهِ لانني غريب ولا يقودني الغرض الى جهة دون اخرى

ان منظر مرسيليا لا يدل فقط ان اهاليها في انتباه وهيجان ولكنهُ يوهم الناظر انها في وليمة دائمة .

لان الملابس الرسمية التي تلبسها الجنود الطوعية الغير المنظمة والحرس الوطني والحرس المنظم وغيرهم قد جعلت الملابس الاعتيادية كالعدم حتى انهُ يقال انهُ لا اهلين في مرسيليا الان لانهم قد اصبحوا جميعًا جنودًا . حتى ان الفتيان الذين لم يبلغوا من السن اكثر من خمس عشرة سنة قد انتظموا في سلك المدافعة وتقلدوا الاسلحة واخذوا في تعلم فن الحرب وممارسة ما يعودهم مشقات النزال . ومع ان مبادرة الاهلين الى الانتظام في سالك المدافعة هو كثير جدًّا الظاهر ان مبادرتهم الى بذل النقود في اكثر . والهيجان العمومي هو في اعلى درجة . والاهلون يبادرون الى اعتناق وسائط المدافعة بهمة عالية ونشاط مخيف . اما اليونان المقيمون في هذه البلدة فهم بضع الاف وهم يشتركون مع الاهلين في الحاسيات . وبعضهم يشتركون في المبادرة للمدافعة الفعلية وجميعهم يبذلون اموالاً كثيرة في سبيل المحاماة

كان الاهلون جميعًا ينتظرون بفروغ صبر وصول الجنرال غاريبالدي . وخرج الجميع من الاهلين والجنود المنظمة والغير المنظمة لملاقاتهِ . وفي المساء بشرنا المدفع بوصول بطل كابريرا

هذا والظاهر من كلام مكاتب الليفانت هرلد انهُ لا اصل لما اشاعتهُ الجرائد عن الارتباكات الداخلية في فرنسا . وانهُ يستفاد من ذلك ان الاهلين قد نبذوا عنهم كل الاغراض والتحزبات وتكاتفوا على عمل واحد وهو الذب عن الناموس والوطن ودفع قوة الهاجمين الذين قد حملهم النجاح على اجنحة نسر السعادة التي تكاد تصل بهم الى الغاية . ولولا عزم الفرنساويين وثباتهم لانتهت الحرب واصبحت الالزاس واللورين والباريز بلادًا المانية

حل اللغز الوارد في الجزء الثامن عشر

(من قلم صاحب الفضيلة السيد عباس الخماش)

يا فاضلاً حاز في العلياء اقداما
وعالمًا لعلاهُ شمت اعلاما

ويا همام علوم في تفننهِ
ابدى بدائع فضل في الورى داما

احييت لغزي بحل منك يتحفهُ
فكم نفى بسليم اللطف اوهاما

لما تاملت بستان الجنان بدا
بطرسها حل لغز منك قد قاما

ابدى لنا بحر سرّ طيّهُ حسن
والطير من قلب طبّ فيهِ قد عاما

خذ الرباعي في المبنى لتحفظني
بقلبهِ فهو يهوى عند من راما

واحذف اخيرًا لتروي عنهُ منتبهًا
بجعلهِ فعل ماض نلت اكراما

حرفاهُ في التم جاآ في تعجبهم
وهب لباقيهِ ايناسًا واكرامًا

فيا همام علوم جد بتحلية
في حل لغز يرى للشهم انعاما

عليك مني سلام هبّ عاطرهُ
بجهلك ذكراك يا من في العلا داما

حل اللغز الوارد في الجزء التاسع عشر من بحرهِ وقافيتهِ

(من قلم مكرمتلو صالح افندي المنير الدمشقي الحسني)

لك الفضل ما بين البرايا الجليل
ايا ايها الشهم الامام الخليلُ

فانت الذي اسدى البديع براعةً
واضحى لهُ فيها الفخار الجميلُ

وفي قلم الانسان يظهر فضلهُ
وذاك عليهِ شاهد ودليلُ

فلا زال يهدينا البديع براعكم
ويهدى لك الحمد البهي الجزيل

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

من قلم انطون افندي عيد صباغ
(تابع الجزء العشرين)

(اعلم انهُ حصل سهو في الجزء الماضي وجه ٦٢٣ حيث يجب ان يقرا في السطر الاول هكذا
وها اني قدمت ذاتي بكليتها لتكميل مامورية عظيمة اذ قد دخل في قلبي شعاع الخ . . . . .)

وهذه صورة الاعلان الذي نشرهُ بين الجيوش
ايها الجنود

قد اتى الزمن الذي فيهِ تسترجعون فخركم القديم واذ كنتم قد انتظمتم في سلك العسكرية طلبًا لتحصيل المجد والعز لا يمكنكم ان تحتملوا نظير غيركم مدة طويلة المعاملات القبيحة التي يعاملونكم بها فان الدولة التي تتعدى على حقوقكم المدنية ترغب ان تهين ناموسنا العسكري . فهل يظن ذلك الاحمق ان سلالة ذلك البطل الصنديد الذي انتصر في معارك اركول واسترليتس وفاكرام قد انقطعت ولم يبقَ منهـا من يقوم بحق شرف فرنسا . حولوا الحاظكم نحو كاسر واترلو (الانكليز) فانهُ لم يزل قائمًا على حدودنا . انظروا هونينك (قلعة على شطوط الرين) فانها خالية من القوة اللازمة للدافعة . لاحظوا كيف صار رديف سنة ١٨١٥ نسيًا منسيًا وتاملوا كيف يُعطَى وسام الليجيون دونور بسخاء لاصحاب الحيل والمكايد ويمنع عن الشجعان . ها رايتنا غير مرفوعة في احد الاماكن التي كُللت فيها جيوشنا بالانتصار . ها الخيانة تحيط بنا من كل جهة والجبن يملا كل بلادنا وسطوة الاجنبيين منتشرة في كل مدننا وقرانا . هلوا واصرخوا معي . هيا بنا نطرد البربر من الكابتول واحملوا معي ايها الجنود تلك الرايات التي كنا نحملها في ايام عظمتنا . فان اعداء فرنسا يكرهون ان يروها والذين يتولون علينا قد انهزموا من امامها والسبيل الذي ينتدبكم الناموس الى السلوك فيهِ انما هو تخليص الوطن من ايدي الظالمين والخائنين والمحاماة عن حقوق الامة والمدافعة عن فرنسا ومعاهديها ضد المتعدين على البلاد . فهذه هي ماموريتكم السامية . فمهما كانت يا جيوش فرنسا اعمالكم بالسابق فعليكم جميعًا ان تاتوا وتصطفوا تحت الراية ذات الالوان الثلاثة التي ولدت ثانية وهي رمز لحقوقكم ومجدكم . فان الوطن المنقسم الى احزاب والحرية المسلوبة والانسانية المقهورة والعز الذي تحوَّل الى ذل تعتمد جميعها على هممكم لانكم تعلمون جيدًا ان تقوموا بحق العز والفخر اللذين ينتظران نجدتكم . فيا جنود الجمهورية ويا جنود الامبراطورية فلينبه اسمي ما فيكم من النخوة القديمة وانتم ايها الجنود الشبان الذين ولدتم نظيري عند ارتفاع اصوات مدافع معركة فاكرام اذكروا بانكم اولاد جنود ذلك الجيش العظيم وتذكروا بانهُ قد اشرق على سرير طفوليتنا شمس مائة نصرة . فلتكن اعمالنا مستحقة المديح والممنونية كما كانت اعمال سلفائنا . فان ظل نابوليون الكبير يشرف علينا من علو السماء ليرشد سواعدنا الى سبيل الاصابة واذا اعجبهُ جهادنا يصرخ باعلى صوتهِ قائلاً نعم الاباء ونعم البنون . فلتعش فرنسا فلتعش الحرية

(الامضاء) نابوليون

فمن اطلع على الاعلانين المار ذكرهما وطالع تاريخ نابوليون الاول يتضح لهُ باجلى بيان المعاني التي تدل عليها تلك العبارات المختصرة جدًا واحوال مملكة فرنسا وكيفية احكامها بعد استيلاء خلفاء

نابوليون الاول على تخت مملكتها فان سياستها الخارجية كانت تشخص ذلها لانها كانت تصرف كل همتها في مراعاة خواطر الاجنبيين في كل الامور عادلة كانت او ظالمة وتضحي لها صوالح الاهلين وكذلك سياستها الداخلية لم تكن اقل تعاسةً من الخارجية لانها كانت هدفًا لمطامع اصحاب الجاه والمتوظفين فضلاً عن الفقر الذي كان مستوليًا على عامة الشعب وذلك لعدم الاهتمام بفتح ابواب لاشغالهِ بما يقوم بسد عوزهِ وكذلك العساكر كانت تصرف اوقاتها في الكسل والتواني ولم تكن وظائفها اكثر من وظائف ضابطة داخل البلاد الفرنساوية فوالحالة هذه لا يحق لفرنسا ان تفتخر بوجود رجال حاذقين بين وكلاء سلطنتها حال كون تلك التقصيرات كانت مستولية عليها ولم يكن من يصلحها وقد حدث بسببها حركات كثيرة ولم يكن من يداركها

اما البرنس لويس نابوليون فكان وهو معتزل ومبتعد عن فرنسا يرى تلك الامور بكل اسف وكان كلما طالع تاريخ عمهِ واخبار اعمالهِ الشهيرة تتحرك فيهِ الغيرة على صوالح الوطن ولا سيما اذ كان يرى ان لهُ الحق والامل ان يتولى تخت السلطنة . فكان لا يألو جهدًا عن تنبيه فرنسا الى اجراء تلك الاصلاحات التي كان يومل انها تفتح لهُ باب الدخول الى تخت الملك وكان عدد غفير من الاهالي يميلون اليهِ ويرغبون ارتقاءهُ الى ما كانت نفسهُ تصبو اليهِ وما اظهرهُ من الاقدام والشجاعة في حركة ستراسبرج اكسبهُ شهرة واعتبارًا عند الاهالي والعساكر ولا سيما فرقة الطوبجية التي كان قائدها امير الالاي فودري فان الفرقة المذكورة مالت اليهِ كل الميل وكانت مستعدة كل الاستعداد لاجراء اوامرهِ فتوجه بالفرقة المذكورة الى قشلة فانكمات حيث كانت جنود المشاة نازلة ولم يكن لهم معرفة بما كان من امرهِ ولكن لما راوهُ وسمعوا

باسمهِ سروا جدًّا بلقائهِ فكنت ترى بعض الشيوخ من الجنود يتقدمون اليهِ ويعانقونهُ متعززين بمشاهدتهِ كانهُ قائدهم الاول . فلما راى الناس ذلك اخذوا يتجمعون واختلج في فوادهم الميل نحو العيلة النابوليونية ولكن لم يمض الا قليل حتى دخل الفساد بواسطة اصحاب الغايات بين تلك الجماهير واخذوا يشيعون بان الشخص الذي يدَّعي انهُ ابن شقيق الامبراطور ليس هو في الحقيقة الا ابن امير الالاي فودري او ابن شقيقهِ فعند ذلك حاول احد القيمقامية ان يلقي القبض على البرنس نابوليون فمنعتهُ من اجراء مقصودهِ فرقة الطوبجية التي كانت واقفة هناك والسلاح بايديها متهددة ذلك القائمقام باشهار السلاح عليهِ اذا لم يكف عن مقصدهِ فصاح القائمقام بعساكرهِ طالبًا اجراء ما نوى بالقوة الجبرية وكان الجمهور متحدًا مع فرقة الطوبجية فاخذ يشجعها للنضال حتى كادت الفرقتان تنزلان الوبال احداهما بالاخرى الى ان حضر امير الامراء تاليانديير وسكَّن ذلك الهيجان وبعد الجهد تمكن من القبض على البرنس وشتت شمل كل الاحزاب وقبض على اكثر الضابطين وعلى تلك السيدة مادام غوردون البديعة الجمال التي كانت شديدة التعلق بالبرنس ومايلة جدًّا الى نجاح مقصدهِ واذ كانت ذات معارف شهيرة وفصاحة لامزيد عليها كانت تستخدمها في تهييج العامة في تلك الحركة

ثم اخذ امير الامراء البرنس نابوليون والقاهُ في السجن في قلعة لويس من ستراسبرج فلما راى الاهالي ذلك هاجوا هياجًا عظيمًا فوقعت الحكومة في حيرة شديدة وارتباك عظيم من جرى ذلك ولم يكن يمكنها ارضاء الاهالي ولا تسكين هياجهم فاقام في تلك القلعة مدة تسعة ايام ثم أُتي بهِ الى باريز تحت الحفظ وذلك ليلاً خوفًا من الاحزاب التي كانت

مستعدة لمساعدته وبعد ان اقام في باريز نحو ساعتين اخرجوهُ منها خوفًا من قيام الثورة بسبب وجوده وارسلوهُ الى اسكلة لوريان وهي ثغر من ولاية الموربيهان من اعمال فرنسا قاصد بن ارسالهُ من هناك الى امركا واما البرنس فقد طلب بالحاح ان تطرح دعواهُ في المجلس لاجل المحاكمة فلم يجيبوهُ الى ذلك. ولكن بعد سفره اقيمت محاكمة اعوانه فنالوا العفو بناء على غياب البرنس الذي حملهم على تلك الحركة. وكان ابعاد البرنس سبب فرح لا يوصف عند المقاومين للعيلة النابوليونية

ولما نزل البرنس في السفينة المسماة الاندروميد طلبت والدتهُ ان ترافقهُ الى الولايات المتحدة فلم يجبها الى ذلك لكي يوفر عليها مشقات السفر واتعاب الغربة. فاقلعت السفينة المذكورة وسارت نحو البرازيل واقامت مدة خمسة عشر يومًا في مينا ريوجنابرو وكانت ضيعت نحو اربعة اشهر في البحر الى ان وصلت الى مدينة نيويورك من الولايات المتحدة وقد صرفت بهِ هذه المدة المستطيلة في البحر مع ان المسافة لا تقتضي ذلك لكي لا يكون لهُ باب للمواصلة بينهُ وبين فرنسا في اثناء محاكمة اعوانهِ

وان البرنس اذ كان في مدة السفر اكتسب مودة ضباط تلك السفينة اقام لهم عند خروجهِ الى البر وليمة حافلة اشترك فيها احد الضباط الامركانية بطريق الصدفة وفيما كانوا يتناولون الطعام اخذ ذلك الضابط الامركاني الكاس وشرب سر الملك لويس فيليب فلم يقع ذلك موقعًا حسنًا عند الحاضرين فاستغرب ذلك ولما بلغهُ ان البرنس لويس نابوليون هو صاحب الوليمة خجل واعتذر. ثم ان البرنس وضع ما كان معهُ من المال في احد بنوكة نيويورك ولم يمضِ الا قليل حتى كاد ذلك البنك يتاخر ويشهر افلاسهُ فاعلم البرنس بذلك واحضر لهُ المبلغ الذي سلمهُ اياهُ فرفض البرنس قبول المبلغ وقال للصراف اني لا اريد ان ازيدك ارتباكًا فانهض وارضِ بهذا المبلغ الطماع الذين لا يريدون ان يصبروا عليك فكان ذلك المبلغ فرجًا عظيمًا لذلك الصراف فانهُ توسع بهِ وعوض خسائرهُ وصار من اعظم الاغنياء فيما بعد ولما بلغهُ الخبر بان البرنس قد اقيم امبراطورًا على فرنسا صنع وليمة عظيمة لعموم بلدتهِ وزينة فاخرة واقام افراحًا جهارية تذكارًا لهذا الجميل الذي كان قد اولاهُ اياهُ البرنس قبل ذلك الوقت بخمس عشرة سنة

ولما عزم البرنس على السياحة في داخلية امركا لاجل التفرج عليها والاطلاع على احوال واعمال الامركانيين ورد اليهِ من والدتهِ رسالة تخبرهُ بها عن مرض ردي اعتراها واوقع حياتها في الخطر فبادر مسرعًا بالرجوع الى اوربا ولما وصل الى لوندرا وابى سفير فرنسا ان يعطيهُ جوازًا ذهب الى سويتسرا فوجد والدتهُ في حالة التلف فاقام عندها نحو شهرين الى ان فارقت الحيوة في ٣ ت ا سنة ١٨٣٧ وهو فوق راسها

ولم يمضِ الا قليل حتى تجددت في السنة التالية حركة ستراسبرج وذلك ان القائمقام ليتي الذي تظاهر بالتعصب الشديد للبرنس نابوليون ونال العفو مع عساكرهِ بعد المحاكمة كان قد استعفى في تلك السنة من ماموريتهِ وسنة ١٨٣٨ نشر كتابًا الفهُ براي البرنس وسماهُ وقائع ستراسبرج في ٣٠ ت ا سنة ١٨٣٦ والبرنس نابوليون في ستراسبرج. فاحدث ذلك الكتاب قلقًا عظيمًا بين الشعب الفرنساوي. واضعف سطوة الحكومة الحالية. فغاظ هذا الامر الحكومة فالقت القبض على القائمقام المذكور وفتحت محاكمتهُ في الديوان الخاص ومع ميل حزب الحرية حكم عليهِ الديوان بان يُحبَس خمس سنوات ويدفع

عشرة الاف فرنك جزاء نقديًّا. وطلبت الحكومة الفرنساوية الى حكومة سويتسرا الجمهورية ان تبعد البرنس لويس نابوليون عن بلادها خوفًا من قيام حركة جديدة وشددت عليها الطلب جدًّا وامرت سفيرهما لديها بالقيام منهما اذا لم تجبهما الى طلبها. فحصل من ذلك اضطراب عظيم لان قضاء تركوفيا الذي كان البرنس مقيمًا فيهِ في قصرهِ ارنينبرج وحكومة سويتسرا الجمهورية كانا يرغبان بذل الجهد في صرف الدعوى لانهُ كان يصعب عليها التسليم بطرد البرنس من المملكة لانهُ كان يحق لهُ التمتع بجميع حقوقها اذ كان قد ارتقى الى رتبة سامية في جيوشها فاشتد النزاع بين الدولتين حتى التزمت سويتسرا ان تجهز جنودها للحرب وترسل ٢٥٠٠٠ مقاتل الى حدود مملكة فرنسا. فلما راى البرنس ما كان طلب ان يبابن طوعًا وطنهُ الثاني العزيز لديهِ دفعًا للاضرار التي كانت مملكة سويتسرا مزمعة ان تتكبدها من قيام الحرب بسببهِ فذهب الى انكلترا ونال هناك ما يستحقهُ من الالتفات من كبراء الامة الانكليزية وعامتها ايضًا فكان يُدعَى الى كل الجمعيات والولائم التي كان يقيمها اشراف الانكليز ويتردد على المراسح التي كانت تقام هناك بالايطاليانية والفرنساوية وبعد ان اقام في لوندرا نحو سنتين اشهر مولفًا سماهُ الافكار النابوليونية وكان احسن مولفاتهِ يتضمن المحاماة عن سلطة نابوليون التي مصدرها سلطة الامة وكل حوادث الثورة وما تولد منها من الاصلاحات التي كان امر اجرائها موكولًا الى حذق وهمة نابوليون الاول. وان الامور المتعلقة بالهيئة الاجتماعية لكي تصل الى درجة النجاح التام يجب ان تكون موضوع اهتمام وعناية الشعب ولا تترك بتمامها لعناية ومساعي الدولة. وما قالهُ في ذلك المولف ما ياتي ان الدولة ليست كما قال بعض اصحاب النظامات

فرحة لا بد منها بل هي عبارة عن محرك خيري لكل ما يتعلق بصالح العموم. وبالاجمال نقول ان الحِكَم والاراء المصيبة المدرجة في ذلك التاليف جعلت للشهرة لامزيد عليها في كل اوروبا حتى انهُ طبع مرارًا بالفرنساوية وترجم الى لغات كثيرة وقد وصفهُ احد الفقهاء بقولهِ انهُ ينبعث منهُ رائحة سلطة عسكرية مطلقة. ويحتوي على حاسيات وحكم ناتجة عن مبادي كريمة وجيدة ونصائح بوجوب قيام سلطة امبراطورية

ثم ان البرنس نابوليون استخدم الجريدة المسماة بالكابيتول وجريدة الكومرس لاجل اشهار اعمالهِ واسمهِ واذاعة ارائهِ وما ياتي هو ما حررهُ بعض مراسلي الجرائد الفرنساوية من الانكليز

ان البرنس نابوليون المقيم الان في لوندرا هو رجل ذو نشاط وهمة صارم على نفسهِ وشفوق على غيرهِ فانهُ ينهض من النوم الساعة السادسة صباحًا ويجلس في مكتبتهِ ويتعاطى اشغالهُ الى الظهر ثم يتناول طعامهُ ولا يصرف في ذلك اكثر من عشر دقائق. ثم ياخذ في الانصباب على مطالعة الجرائد ويعلق في دفترهِ ما يكون مهمًّا من اخبار السياسة اليومية وفي الساعة الثانية بعد الظهر يقبل الزيارات وفي الرابعة يخرج لاجل قضاء اشغالهِ الخصوصية وبعد نهايتها يخرج للتنزه راكبًا والساعة السابعة يتناول عشاءهُ ثم يصرف احيانًا عدة ساعات في الشغل ثم ينام اما عواطفهُ وعوائدهُ فهي عواطف وعوائد من لا يعرف قيمة العيشة في هذه الدنيا الا من حيث استلزامها للجدّ والاقدام. فانهُ ينهض من رقادهِ باكرًا ويلبس ثيابهُ بحيث لا يلتزم ان يغيرها في مدة النهار وتراهُ بين دائرة منزلهِ اكثر بساطة منهم في ملبوساتهِ الا انهُ يتميز عنهم بحسن هندامهِ وحركاتهِ التي هي اشبه بحركات عسكري وقد تعود منذ نعومة اظفارهِ ان يزدري بالعيشة المونثة ويتجنب الخلاعة الباطلة

والزخرفة وكانت والدتهُ قد عينت لهُ مبلغاً عظيماً من المال لاجل مصاريفهِ الا انهُ فلما كان يشغل فكرهُ بهِ بل كان يصرفهُ على غيرهِ في اعمال خيرية كفتح مدارس لتربية الصغار واقامة محلات للفقراء والعاجزين في البلدان التي لم يكن فيها ذلك ويصرف جانباً منهُ على ما من شانهِ ان يزيدهُ معارف كالكتب والجرائد وطبع مولفاتهِ وبعض امتحانات علمية وما اشبه . اما فراشهُ فكان خشناً وطعامهُ بسيطاً كطعام عسكري ومخدعهُ اشبه بخيمة جندي اذ كان خالياً من الاثاث المختص برفاهية المعيشة الا انهُ كان مشحوناً من الكتب وكل انواع الاسلحة ولم يكن يدع يوماً واحداً يمضي من دون ان يصرف جزءا منهُ في ترويض جسدهِ كركوب الخيل والمحاضرة ولعب السيف والترس وما اشبه حتى كان يفوق في ذلك كل من اراد نزالهُ . انتهى

هذا وكانت فرنسا دائماً نصب عينيهِ وكان امر ركوبهِ تختها والقيام باصلاح احوالها يشغل دائماً افكارهُ حتى انهُ حدث ذات يوم امر اثر فيهِ جدًّا وجرحهُ جرحاً بليغاً فاعتراهُ غمٌّ شديد بسببهِ . فانهُ سنة ١٨٤٠ قدمت اهالي فرنسا عريضة يلتمسون بها من الملك لويس فيليب ان ينقل بقايا جثة الامبراطور نابوليون الاول من جزيرة سانتا هيلانة الى باريز والحوا عليهِ في ذلك فاجابهم الى طلبهم وبعد المخابرة مع دولة الانكليز قلَّد الملك ابنهُ البرنس جونفيل هذه المامورية فتوجه في ٧ تموز سنة ١٨٤٠ في الفرقاطة المسماة لابل بول الى جزيرة سانتا هيلانة مصحوباً بعدد غفير من رجال الدولة الذين كان بعضهم من رجال نابوليون الاول فاحضروا تلك البقايا الى باريز في ١٥ كانون الاول من السنة المذكورة فحصل لها استقبال احتفاليٌّ من طرف الاهالي والجنود ودُفنت باحتفال يليق بها فاثر

ذلك جدًّا في البرنس نابوليون ولا سيما لانهُ لم يكن في ذلك الاحتفال احد من عيلة نابوليون لانهُ لم يرخص لهم بالحضور في دفن من اعترف موسيو تيرس علناً بانهُ الامبراطور الشرعي لمملكة فرنسا . ومما زادهُ كمدًا هو استيلاء الملك المشار اليهِ على اسلحة الامبراطور التي هي عنوان الفتوحات والفخر والعز والانتصار لمملكة فرنسا لانهُ كان يحسب ان الاولى تسليم ذلك الى احد عيلتهِ . ومن ذلك الوقت ابتدأ البرنس يجتهد في اتخاذ الوسائل التي تمكنهُ من ركوب تخت فرنسا فحرر في جريدة التيمس الانكليزية رسالة اظهر بها استعدادهُ الى اقامة حركة لاجل نوال المقصود ومما قالهُ في تلك الرسالة ما ياتي

انني اشترك من صميم قلبي في مفاد الحجة التي اقامها عمي جوزف بونابارتي فان الجنرال برتران (احد موظفي الامبراطور الاول) قد ارتكب الغرور والخطا بتسليمهِ اسلحة كبير عيلتي للملك لويس فيليب فان سيف اوسترايتس لا يجوز ان يكون بيد عدوهِ بل يجب ان يسل عندما تقع فرنسا في خطر لدى محاولتها قيام عزها . اننا نقدر ان نطيق الالم بلا ملل ولا ضجر اذا لم يكن مما يمسّ شرفنا وان نحتمل مصائب نفينا عن اوطاننا وضبط املاكنا وان نغض النظر عمن لا يريد ان يظهر احترامهُ الا للموتى . واما منع ورثة الامبراطور عن التركة الوحيدة التي قدرتها لهم العناية وتسليم اسلحة الذي غلب في موقعة واترلو لمن يسرت لهُ التقادير التوفيق بسبب الموقعة المذكورة فذلك يُعدُّ خيانة ضد الواجبات الاوفر اعتبارًا . ومن شانهِ ان يحمل جبرًا المظلومين ان ينهضوا يوماً ما ويقولوا للظالمين ردوا لنا ما سلبتموهُ منا . انتهى

وكانت فرنسا في تلك الايام في حالة الارتباك بسبب المعاهدة التي عقدت بين دول اوروبا في ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ التي كان من شروطها منع فرنسا

عن الدخول في الاتحاد الاوروباوي وذلك لان ديوان وزرآئها المتخبين حينئذٍ جديدًا عضد والي مصر عند قيامهِ لنقض معاهدة ١٤ ايار سنة ١٨٣٣ التي عقدت في كوطاهيه بينهُ وبين الدولة العلية. فكان اخراج فرنسا من ذلك الاتحاد سبب خسائر سياسية لما لا مزيد عليها وقد فتحت الباب للبرنس نابوليون ان يقيم ثورة في فرنسا بعد سفر البرنس جونفيل الى سانتاهيلانة. فطلب الى الشعب الفرنساوي ان يظهر بالفرعة اذا كان يرتضي بسلالة الملك الذي اقيم في تموز سنة ١٨٣٠ او بالسلالة النابوليونية. هذا وان البرنس راى هذه المرة ان نجاح مساعيهِ يتوقف تمامًا على المبادي العظيمة التي تجعل الملك للامة وذلك من شانهِ ان يميل بقلوب العامة اليهِ. فحرر اعلانات وطبعها ونشرها بين الشعب والجيوش ينبههم بها الى معرفة صوالحهم والمحاماة عن حقوقهم وناموسهم واعلن اوامرهُ بخلع الدولة الحالية واقامة موسيو تيهرس رئيسًا للحكومة الموقتة وجعل ثغر بولونيا الفرنساوية محلاً ينزل فيهِ في اول الامر فركب الفابور الانكليزي المسمى ادنبرج كاستل واخذ معهُ نحو خمسين نفرًا من ضباط وعساكر الفرنساويين الذين كانوا دائمًا يترددون عليهِ وبعض اتباعهِ ولم يكاشفهم بشيءٍ من مقاصدهِ ما عدا الجنرال مونطولون الذي كان من رجال نابوليون الاول وباركين وبرسيني والطبيب كونو والبسهم جميعًا الملابس العسكرية الفرنساوية فوصل بهم الفابور المذكور في ٦ اب سنة ١٨٤٠ الى ميناء فيميرو التي هي على مسافة ساعة من بولونيا وكان ينتظرهُ على البر ثلاثة رجال فقط منهم القائمقام الادنيز المقام للمحافظة في المدينة المذكورة. ولما شاع خبر قدومهِ بين اهالي المدينة والعسكر تراكض الجميع لاستقبالهِ وفرحوا بمقابلة ذلك الذي طالما سمعوا بصيتهِ وشهرتهِ وسروا جدًا عند ما راوا راية النسر الذي هو رمز الامبراطورية

ستاتي بقيتها

جهل المتحزبين

من قلم جرجي افندي جبرائيل بلاط بحلب

ان صداء المدافع التي تتبادل بين امتي فرنسا وجرمانيا قد اشغل افكار كثيرين فنرى البعض من سكان بلادنا يتفرغون لما لا يعنيهم من هذا الامر تاركين اعمالاً تهمهم بالاكثر في هذه الاوقات مجتمعين لحديث كثيرًا ما ياول الى شقاق بينهم بثلم حقوق الالفة والمحبة الوطنية على اننا نرى من هولاء الانام الذين بعضهم وهو على جانب عظيم من نقص المعرفة في الامور السياسية يجادل مناضلاً حتى وبالحكم عن المستقبل الامر الذي يعسر ادراكهُ على الفهم الاكبر حذقًا ومع انهم يجهلون موقع الممالك المتخاصمة وحدود كلا الامتين حتى اسماء البلاد الاكثر شهرةً في هذه الوقائع فنرى كثيرين يخبرون ان المرشال الفرنساوي بازين مثلاً اخذ مدينة ميتس ودخلها منتصرًا والامير البروسياني اخذ مدينة كوهل وغير ذلك مما لا يطاق استماعهُ كاعطاء البلاد اسماء الانهر والجنرالية وبالعكس مثلاً الجنرال سيدان وقع اسيرًا ومدينة مولتكي دافعت الجنرال موزل

على ان الاجدر بمن كان هكذا لا يدرك الاحوال ان يعتني اولاً بانارة بصيرتهِ ان كان ممكنًا والا فليجتنب الحديث بما لا يفهم لئلا ينال الازدراء من كثيرين الذين يعاملون من كان تغفلاً هكذا مستهزئين بهِ عوضًا عن ان يقابلوهُ ببشاشةٍ وطول اناةٍ محاولين تنبيههُ الى الصواب

على ان وطننا لا يزال رافعًا ايدي الثناء لافضال غارس جنانهِ ومبدع جنتهِ الذي فتح لنا بابًا يخرجنا من ظلام جهل طالما سرى اكثرنا فيهِ الى الان كما ان

الوطن لا يزال مديونًا لهُ بابداعهِ المدرسة الوطنية التي كثيرًا ما قدمت وتقدم غروسًا نمت اغصانها مظللةً قفر بلادنا الذي عما قليل نومل ان نراهُ عائدًا لما كان عليهِ من الرونق النضر اذ يخصب بعناية ابنائهِ الغيورين ويعود مثمرًا مقتضيات عصرنا هذا العصر الذي تعالت شوامخ حصون افضالهِ على كافة القرون السالفة وسمت انوارهُ على كلا اظلتهُ الاعصر المتوسطة فكيف ونحن الى الان نتاخر عن الدخول في تلك القلع العالية الذرى ولماذا ترانا لم نزل صاعدين رويدًا ونتجتر الهوينا في هذهِ الطريق الا نرى امامنا راية الجنان تتقدمنا فاتحةً طريقنا وتتبعها طلايع جيوش ابناء الوطن الذين سلحتهم مدارس هذا العصر بعينها وارسلتهم تكلفنا الدخول في حصون كمال التمدن المنوَّه عنها ودولتنا العلية قد هيأت لنا احسن مكان نتوسع بهِ رحبًا عند وصولنا منهكين باتعاب الطريق اذ نشاهد امامنا الابواب مفتوحةً مزينةً بانوار التقدم والانتصار تلك المصابيح التي لا تخفى على من كان ذا بصيرةٍ ولو ضعيفة فلنعجل خطواتنا مسرعين السير يامعشر ابناء الوطن ولنمدد لبعضنا بعض يد العضد التي بها ننتشل من يعثر بسيرهِ ولا نترك منا من تهوي بهِ عثرتهُ الى السقوط في وهدة التعصبات المظلمة التي طالما جاهدنا للتخلص منها باسعافات اولياء الامور وبشمول عناية الدولة العلية التي لا تبرح مجتهدة في امر وصولنا الى الكمال فلنرفع ايدي التوسل بدوام سلطنتها وابدية قرارها امين

في الصحبة

(من قلم الخوري انطونيوس قندلفت السرياني نائب (رئيس اساقفة حلب)

ان مزية الانس في الانسان. هي خاصة مستقرة فيهِ مخلةٌ عما سواهُ من طوائف الحيوان. وما جاء اسم الانسان الا عن الانس. وقد خص بهِ الناطق بالحصر دون مجاز ولبس. وان نسبة الانس لبعض افراد من انواع الحيوان غير الناطق المشهور. فهي لموالفتها انواعها واشباهها او غيرها في بعض الامور. وما هذا الامتياز الا وصف من باب المجاز. كما تنطلق صفة التوحش المشين على كثيرين من البشر المتضورين. فهذه الخاصة تظهر في الانسان من القوة الى الفعل بتهذيب الاخلاق وارتفاع العقل. وهكذا فعلى قدر الاستطاعة تربح البضاعة. ولهذا نرى ما بين البشر التباين الجليل. من هذا القبيل. لان منهم من يكون انسانًا حقًا بالنظر الى كمالاتهِ. ومنهم من فيهِ الانسية بالقوة ولا تجاوز الى العمل وما ذلك الا لنقص ادواتهِ. ومنهم من يشاهد بشرًا بالشكل. ويختبر وحشًا بالفعل. وهكذا فتتشيد مباني الاعمال الانسية. على ركن التربية ان رفيعةً وان دنية. وبينما كلٌّ يعمل على شاكلتهِ. فيجل محل فكرتهِ وفخرتهِ. ولما كانت مفاعيل الانس الذي تقرر وتعلل. وما عليهِ المعول. هي الرابطة ما بين الاهل والانساب. والجيران والاصحاب. وعليها مدار الودّ والموالفة. والحب والمحالفة. وهي ركن سعادة الانسان. ونجاح الاوطان. فقد افرزتُ لها هذا الباب. والله المهدي الى الصواب

ما كان الانسان ليعيش متفردًا متوحدًا. متجنبًا متوجدًا. وهو قائم في وسط عالم غرور. مغمور في الشرور. يحيا وهو مخير ومجبور. ومحير ومأسور. تطاردهُ جيوش الخطوب والعاهات. وتفترسهُ وحوش الكروب والافات. فتصادفهُ الخيبة في مواقع الامل. وتخالفهُ التوفيقات في موقف العمل. فما حياتهُ في هذا الدوران. سوى مجموع احزان وامتحان. ولقد اجاد من قال

اذا كان الشبابُ السكر والشيب همّاً فالحيوة هي الحمامُ
لانهُ في شبيبتهِ يغدو عرضاً للحوادث . وفي مشيبهِ
يضحي غرضاً للكوارث . تستودعهُ الاقدار طول يومهِ
قلقاً وتوعبهُ الاكدار في ليلهِ ارقاً . فيبيت مضطرماً .
ويصبح منصرماً . ويقضي عمرهُ لجوجاً لحوحاً . نزيلاً
نزوحاً . يطلب الشر . فياتيهِ الضر . ويسأل الخير .
فيجيئهُ الشر . وهو ما برح بين هذه الهموم والاوهام .
يؤثر الراحة والسلام . وما ذلك الا ليتاسى في الشدة
ويتواسى في الوحدة . ظالعاً براحلة افكارهِ في مروج
الامل المستطاب . واثقاً بنجدة الاحباب والاصحاب .
آملاً ان غوثهم يرزي بالكروب . وغيثهم يروي ظماء
القلب الملغوب . فياحبذا الصحبة النصوحة . والالفة
الصلوحة . ونعمَ الصاحب الذي يواخي ويخاوي .
ويواسي ويساوي . فهو رفد لصاحبهِ في مواقع تلك
الصروف . وعقدٌ لا تنثرهُ هاتيك الظروف . يتقوى
بهِ الصاحب على حمل الضيم والضنا . ويتاسى حتى
يتناسى موقع العنا . ولقد طالما راح مستانساً حين
اضرارهِ بلطف اصحابهِ . مستنجداً بهم في ذهابهِ وايابهِ .
ولما كان الانسان قاصراً في حق نفسهِ . خاسراً في
مصائبهِ وبؤسهِ . حين تسطو فيهِ الهموم على الهم .
حتى لا يعي محط القدم . فترشده الاصحاب لما فيهِ
الصواب . وهكذا فيصيب بهم موقعاً لتفريج الكرْب
وتفريح القلب . فالصحبة القويمة كالخمرة القديمة .
ولقد احسن الحكيم المفضال . حيث قال . ان صاحب
النفس واحد من الالف . وهذا القول لا يشوبهُ
خلف . فان كان قد قيل ذلك عن اهل الاعصار
الأُوَل . الذين كانوا اكثر سذاجةً واقل حيل .
فناهيك من اهل هذا القرن الحال . وما في صحبتهم
من الاعلال والاخلال . الذين ما عاد يُعرَف منهم
الصديق الصادق . من المرآءي الآبق . ما لم تكشفهُ
لنا طولة المدة . والتجربة في موقع الشدة . لانهم طالما
قد تعودوا ان يتقلبوا كالرقطاء ويتلونوا كالحرباء .
فشتان ما بينهم والثبات اليقين . وسيان عندهم
الصدق والمين . والشرف والشين . فياحبذا لو يفكرون
حين المسعى في عاقبة المرتجى . غير انهُ لا يهمهم الا
طلب خير النفس . والحرص على الفلس . ريثما شاهدوا
موقعاً لبلوغ الاراب . فهم الاصحاب الاحباب . وان
اسند عنهم الصحبة لتعب او وصب فيوثرون بدار
الهرب . وهكذا فانهم اصحاب انفسهم دون آخرين
وأُخَر . وارباب مآربهم بين البشر . يحالفون بالرفعة
ويخالفون حين الانخفاض . فما صحبتهم الا اعراض
واغراض . ومما يشاهد من ميلهم ومينهم . وختلهم
وشينهم . انهم يورثون اصحابهم العنا فالضنا . والحبا فالمنا .
فبئس الصاحب الحابي المختال . ونعمَ المحب المحامي
المفضال . الذي يبذل في حب صاحبهِ معظم الرعاية
والعناء . في حالتي السراء والضراء . ويتعطف لزيارتهِ
بتكاثر ومودة . حين تطاردهُ الكوارث والشدة .
ويعرفهُ صاحبهُ اسيراً كان او اميراً . فقيراً او خطيراً
ويدانيهِ في الحيرة عن خيرة . ويرعى ذمتهُ بزمام .
ويحمي عرضهُ بحسام . ويدفع عنهُ في الغياب . ويجلهُ
عن الشين والمعاب . ويكتم سرهُ ويعلن سرهُ . ويصفح
عن زللهِ . ويفحص عن عللهِ . فيصلحهُ في مواقع خللهِ .
حيناً يوتيهِ العتاب المستطاب . من باب الصواب .
ويجزل لهُ من نصحهِ . ويجذل في نصحهِ . ويغتم من
ضيرهِ . ويهتم في خيرهِ . ولا يمدحهُ عن الاعمال
المغايرة . ولا يقرعهُ من باب المغايرة . بل ينهيهِ عنها
بالخفا . دون جفاوةٍ وجفا . فمن كانت هذه الشيم شيمتهُ
وهذه العلامات علامتهُ . حقٌّ لهُ ان يدعى صديقاً
خبيراً . وكان بالفضل جديراً . فهذه هي شرائط الصحبة
الصالحة . والصداقة الناجحة . فمن عمل بها خصتهُ اعمال
الالفة باسم الانسان . ومن رذلها قيل فيهِ بهيمٌ وحيوان
ولئن كانَ انساناً بالاسم . وبشراً بالرسم .

حذارِ يابني الوطن من صحبة كل موادٍّ مداس. موالس ملاس. فانهُ البلية بالعين والنفس وهو رذالة في القبيلة والجنس. وكونوا ذوي ذكاء وفطنة وانتقاد. في مسألة الصحبة والوداد. فدونكم والامتحان. قبل اعلان الامتنان. فان احسنتم التجاريب قبل عقد الاصطحاب. امنتم من تجارب الاصحاب. فما المودة في هذا العصر. الا كبرقٍ خُلَّب. وريحٍ قُلَّب. وصديقُ النفس واحد من الالوف. فلا تعجلوا في مصافحة الكفوف. ولا تستودعوا سركم لكل من يسركم. بل سلّوا واحتذروا تسلموا. وكلوا واقتصروا تغنموا. وحاذروا من ان يعديكم داء الختل والمراياة فتخسروا الفخر والجاه. وترجعوا بصفقة المغبون. شاكين انفسكم والى من تشتكون. اذ تخلفون بالايمان. وتثلمون الاحسان. وتشينون خاصة الانس في الانسان. وتخفرون شرف الاوطان. فامتحنوا الارواح. قبل الارتياح. وميزوا الاقداح قبيل شرب الراح. فمن افصحي ووفى كان لكم صاحبًا. ومن جفا وخفى دعوهُ جانبًا. وعليكم بالخلاص. من تيك الاقفاص. ولقد افاد واجادَ من قال

اذا صديقٌ نكرتُ جانبهُ
لم تعيني في فراقهِ الحيلُ

ولا تحيبوا من جانبتموهُ الا بما حسن ولاق. وسما وفاق. واياكم من تعييرهِ وغبنهِ. وهجوهِ وغبنهِ. فالظرف ينضح بما فيهِ. والمرء يوخذ بكلام فيهِ. ودعوهُ يهذر ويضرب في حديدٍ بارد. وينطق بالالفاظ الشوارد. فربُّ الحزم والعقل لا يغتالهُ القدم بالجهل. فالوفاق فخرٌ مقرر. والشقاق عارٌ مكرر. والله وليُّ الالفة وربُّ السلام. وهو خير المحبين والسلام. وقد قلت من هذا القبيل

سلام سلامًا اودعتهُ التجاربُ
ترى عادَ برضى العيشَ وهو محاربُ

ويخشى نزالاً مع عدوٍّ وقد قضى
بحكم النفا حربًا تثيرُ الاصاحبُ

نزالٌ اليمٌ مع حبيبٍ بهِ جنى
بما قد جنى قلبي وليتَ يجانبُ

وحسبي انتصارًا في اختياري بني الورى
فيا ويل من قد علمتهُ المصائبُ

حذارِ فوادي ان تلجّ وتعتني
طلوبًا لحقٍ فيهِ انت الطالبُ

فلا خير في خلٍ حلا مذ خلا نهى
تقلبهُ الاهواء وهو مغالبُ

فيثني ويهجو ثم يرضى ويشني
فلا الحزمُ ينهيهِ ولا العقل صائبُ

تعلمنا الدنيا بصحبة اهلها
علومًا عظامًا ما حكتها المطالبُ

ونشرح عن غدرٍ بلا عذرٍ اتى
وعذرٍ يفوق الغدر والعذل واجبُ

هي امنا منها رضعنا ثدى الردى
ونحن بنوها وهي امٌّ ولا ابُ

ولولا لجام الدين والحكم والنهى
لفاق الورى فعل الضواري وثاقبوا

فلا الفة تحميك منهم ولا ولاً
ولا نسبٌ ما دامهُ لا يناسبُ

فخذ لك من بين الالوف موالفًا
امينًا فبالتجريب يسمو المصاحبُ

هو الصاحبُ الساعي بخيرك عن وفى
ومن ظلَّ خلاً حين تسطو التجاربُ

فان شمت من هذه السمات سماتهِ
فخذهُ ودع ما تدعيهِ الاقاربُ

والا فعش فردًا وحيدًا منزهًا
عن الاهل والاصحاب اذ هم عقاربُ

الهيام في جنان الشام

من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة

رفعت في فكري للخلي مثالاً وللعاشق مثالاً . فرأيت ان في الحب السعادة وفي الغرام نوال الامل الذي ياتي بالف امل . وان خلا من العوارض المكدرة يصبح جنة خلود تقوم فيها الحيوة مدة خلودها في هذا العالم . فهنيئاً لمن غرس في جنانها وردة وجنى ازهارها ما دار في عروقهِ دم ابناء ادم . وبعد ان فرغت من التفكر في هذه الامور . قال لي الملاح مالي اراك هاجساً العلّك مللت من استماع خبري . فقلت لهُ لا وامسكتهُ بيدي كمن يمسك عصفوراً كاد يفلت من بين يديهِ . ثم طلبت اليهِ ان يقص عليَّ بقية الخبر . فقال

وبعد ان سرنا نحو عشر دقائق سمعنا صوت وقع ارجل كثيرة في الارض فنظرنا الى امامنا واذا الجنود السلطانية قادمة تهاجمنا ليلاً . فامرنا القائد الاول ان نكمن وراء الصخور والاشجار بدون ان نطلق بنادقنا الى ان يامرنا ثم جمع حولهُ القواد الذين هم دونهُ وقال لهم متى امرتكم ان تطلقوا بنادقكم فاطلقوها دفعة واحدة واحشوها ثانية واطلقوها وهكذا الى ان تنكسر العساكر العثمانية . وبعد ان كمنّا نحو ربع ساعة اقتربت منا الجنود السلطانية كل الاقتراب حتى انهُ لم يكن بيننا وبينها مسافة رمية حجر . فصرخ قائد العصاة الاول قائلاً اطلقوا بنادقكم . فاطلقناها جميعنا دفعة واحدة . اما انا ورفاقي فاطلقنا باروداً فقط . ففعل فعلاً عجيباً هذا الطلق في العساكر السلطانية وتخلخلت صفوفها الاولى واضطربت كل الاضطراب . فامرها قوادها ان تطلق بنادقها . ولكننا حشونا بنادقنا واطلقناها دفعة ثانية قبل ان اطلقت الجنود السلطانية طلقاً واحداً . فهاج وماج القواد العثمانيون وتقدموا الى مقدمة الجيش وامروا الجنود ان تطلق بنادقها فاطلقتها . ومن ثم اخذت نيران الجيوش السلطانية تشب من كل جهة بدون انقطاع . وكذلك نيران العصاة واشتد الخطب وقتل كثيرون من الجنود السلطانية وكذلك من جنود العصاة وقتل ايضاً الذي كان قد باع وردة للرئيس العام . وجُرِح احد ملاحي السفينة التي كانت فيها وردة . وهو من الذين فضلوا الدخول الى الجزيرة على القيام في السفينة ودام النزال نحو ساعتين وكانت نيران الجنود السلطانية اسرع شبوباً من نيران العصاة . على ان العصاة كانوا يحكمون اطلاق بنادقهم اكثر من الجنود النظامية . وبعد ذلك قام العصاة وهجموا على الجنود هجمة لا يهجمها غير من وقع في الياس فصدمتهم الجنود السلطانية صدمات تزعزع الجبال وقتل في هذه الهجمة احد رفيقي الذي باع وردة للرئيس العام وجرح الثالث . وبعد ان هاجم العصاة ارتدوا الى الوراء ولكنهم لم يولوا الادبار بل رجعوا الى مراكزهم وداوموا القتال نحو ساعة ثم هجموا ثانية على الجنود وجردوا سيوفهم وبطل اطلاق المدافع وقام للاسياف صليل ترتعد منهُ الفرائص وقتل العصاة كثيرين من الجنود النظامية ولكنهم لم يقدروا ان يردوهم الى الوراء فارتدوا هم الى مراكزهم وداوموا القتال الى ان كاد الفجر يهتك ستار الظلام فاخذ العصاة بالرجوع الى جهة القرية وكان قصدهم ان يحاصروا في بيوتها .

اما نحن فانهزمنا مع العصاة ودخلنا القرية وكنا نخشى جدًّا ان نصبح قتلى في اليوم الثاني لانهُ لم يكن لنا واسطة نجو بها . فاجتمعت انا والرئيس العام وملاح من ملاحي سفينتنا واخذنا في التبصر في ما عسى ان يرفع عنا هذا الخطب وكان اجتماعنا في البيت الذي كنا قد استاجرناهُ وكانت وردة هناك . فقال الرئيس العام ان حاولنا الذهاب الى المعسكر السلطاني ونيران الحرب منتشبة نُقتَل لا محالة وان بقينا هنا نقتل ايضًا وتصبح وردة اسيرة في ايدي الجنود وان رفعنا راية السلام البيضاء وحاولنا الوصول بها الى الجيوش السلطانية يطلق علينا الرصاص من الوراء . وكانت لوائح الكدر وانشغال البال تلوح على وجه الرئيس العام . اما الفتاة وردة فكانت حزينة كئيبة . وكانت تقول انني لا اخلص من خطب حتى اقع في خطب اشد منهُ فالظاهر انهُ لا حظ لي من الدنيا ولا خلاص من آفاتها . فكان يقول لها الرئيس العام ان متنا نموت معًا وان حيينا نحيا سوية . فما احلى الموت بالقرب وما اصعب العيش في البعد . فقلت لهم لا بد من تسليم الامر الى الله فهو حسبنا ونعم الوكيل . وكان القتال يشتد وكانت نساء القرية تشدد عزائم الرجال بكلامها . ولكن الدائرة كانت قد دارت على العصاة وقلَّ املهم في النجاح . ولما اشرقت الشمس انهزم العصاة واخلوا القرية وفروا طالبين النجاة . فدخلت الجنود السلطانية القرية وامسكوا البعض من اهاليها ومن جنود العصاة الذين كانوا قد اتوا لقيام القتال فيها . اما نحن فاقمنا في البيت وكنا قد طرحنا اسلحتنا لاننا قلنا في انفسنا اننا اذا أُسرنا حال كوننا لا سلاح في ايدينا ربما نجد واسطة لاقناع الجنود السلطانية باننا لسنا من العصاة فيطلقون سبيلنا . وكان البيت الذي كنا مقيمين فيهِ منفردًا عن بيوت القرية ولذلك لم تاتهِ الجنود السلطانية في اول الامر . ولكن بعد نحو ساعة اتى بيتنا نحو خمسة جنود والقوا القبض علينا وكانت وردة قد اختبأت في مكان خارج البيت فلم ينظروها . وكنا نحاول ان نفهمهم اننا لسنا من العصاة ولكن لم يكن احد منا يعرف ان يتكلم اللغة التركية وبعد ان ربطونا ساقونا الى مخدع كان فيهِ عشرة رجال غيرنا . فادخلونا اليهِ واقاموا حرسًا يحرسنا . فاخذنا نندب سوء حظنا . اما الرئيس العام فكان يقول احبُّ اليَّ الموت من ان يصيب وردةَ ضررٌ . فقلت لهُ اظن انك لا تجتمع بها البتة . لان المخاطر تحيط بها من كل جانب . فقال لي اذا اصابها ضررٌ اموت لا محالة . فقلت لهُ اليك عن هذا الهذيان فمالك ولها ان ماتت او عاشت لا يصيبك ما يضر بك او ما ينفعك . فقال لي ان هذا الامر هو مما لا تدركهُ فاليك عنهُ . ثم قال ماذا تظن تفعل بنا الجنود السلطانية . فقلت لهُ ان وقفوا على حقيقة امرنا وصدقونا يطلقوا سبيلنا . فقلت لهُ هذا مشروط بامرين وان لم يقفوا على حقيقة امرنا ولم يصدقونا . او اخبرناهم بحقيقة الامر ولم يصدقونا فماذا . فقلت لهُ يسجنوننا في خانيا او في غيرها من المدن وربما يرسلوننا الى الاستانة العلية . وكنا قد اقمنا يومًا واحدًا بدون ان نتناول شيئًا من الطعام . فقال لي الرئيس العام الا تظن انهم يقدمون لنا اكلًا فقلت لهُ بلى . ولكن اظن انهم لا يقدمونهُ لنا هنا . فقال لي وهل يسوقوننا الى السجن ماشين . فقلت لهُ لا بدَّ واظن انهم يقيدوننا . والخلاصة اننا كنا ننتظر حلول الويل بنا دقيقة فدقيقة . وبعد ان اقمنا في ذلك السجن نحو ثلاث ساعات اتتنا فرقة من الجنود وامرتنا ان نخرج ونحن موثقون . فخرجنا . فاحاطت بنا وساقتنا . وكانت الطريق عرقوبًا وحرارة الشمس شديدة مع انهُ كان يكاد يدخل فصل الشتاء . فكنا نسير امامهم كمجرمين . وكان يقول لي الرئيس العام

انتا ابرياء فلماذا انزل بنا الله هذا الوبل. ثم قال ربما برغب ان يمتحننا او ان يسوقنا الى السعادة لاننا لو بقينا في البحر لربما كنا نموت غرقًا. ولكن يا حبذا الموت غرقًا في القرب من وردة وبئس حيوة السعادة في البعد عنها. وبعد ان سرنا اكثر من ثمان ساعات بدون راحة وصلنا الى القرب من خانيا. وكان الرئيس العام يقول لي انهُ اذا طالت مدة المسير نصف ساعة اقع مغشيًا عليَّ. لانني لست بمعتاد على التعب والمسير ماشيًا. وكانت تلوح على وجههِ لوائح الكدر والتعب والضيق والجوع وكان قد علا وجههُ الاصفرار وزال رونقهُ. وكان يتنهد. وظاهر الامر ان عذاباتهِ كانت تفوق عذاب اهل جهنم. وكان يقول لي الموت اطيب من حيوة مرة. وقال ايضًا لو تعلم مقدار مصائبي لكنت ترثي لحالتي. وقال لولا حكم العقل لسلمت بالنحس والسعد. الى غير ذلك من الكلام الذي كان يؤكد لي انهُ كان في ضيق شديد. فقلت لهُ اني اراك في حزن وكدر فما لك ولذلك الا تقدر ان تلاقي المصائب بالثبات والصبر الجميل. الا تعلم اننا سندخل سجن الحكومة وبعد برهة قصيرة نخرج منهُ فانني مسلم فاعرض حقيقة الامر للحكومة فتطلق سبيلنا. فقال لي لا يكدرني طول مدة السجن ولا فقدان الحيوة ولكن من اين لي ان اجتمع بوردة انهُ لا امل لي بذلك فهي علة مصائبي وقد اطلعتك على حقيقة امري لانني رايت انهُ مع انك ملاَّح قد وهبك الله فطنة ومعرفة ونباهة طبيعية. فقلت لهُ عندي ان الانقياد بحبل الغرام هو الضعف بعينهِ. فقلت لهُ نعم ولكنهُ هو الضعف الناتج عن قوة الانسان. اي ان قوة الميل في الطبيعة البشرية هي التي تحمل الانسان على ركوب هذا الضعف ولا مفر منهُ فانهُ غريزي

ولما دخلنا المدينة اتوا بنا الى السجن وادخلونا في مكان فيهِ جمهور غفير ولم يكن نظيفًا. وحلوا وثاقاتنا وقيدونا بالاغلال ثم اتونا بمأكل ومشرب. فاكل كلٌّ منا شيئًا قليلاً. ثم نمنا برهة طويلة وبعد ان استيقظنا قلت لهُ اما يوجد معك دراهم فقال بلى. فقلت لهُ ضع بعضها في حذائك لانهُ اذا عرف بها السجانون ياخذونها فقلت افعل ذلك في الليل بعد ان ينام الجميع. قلت لهُ هذا بعد المغرب بنحو ثلاث ساعات. وبعد نحو ساعتين وضع بعض الدراهم في حذائهِ وبعضها في حذاءي وابقى مبلغًا في نطاقهِ تحت ثيابهِ. فاخذت منها نحو عشرة غروش ووضعتها في جيبي ثم نمنا. وفي اليوم الثاني نهضنا باكرًا وارسلنا احد الذين يخدمون المسجونين ليشتري لنا ماكلاً وحبرًا وقرطاسًا عليهِ علامة الدولة العلية فذهب وبعد نحو ساعة اتانا بالاشياء المطلوبة. فاكلنا ثم قلت لهُ اكتب عرضًا مآلهُ حقيقة امرنا لنرسلهُ الى الحكومة. فقال لي الرئيس العام اعجب من فطنتك فمن اين تعرف هذه الاصول. انني اعرفها ولكنني كنت اظن انهُ لابد من التبصر قليلاً قبل اجراء ذلك. فقلت لهُ انني قد رايت امورًا كثيرة مثل هذه الامور وقد دخلت السجون مرارًا عديدة. ولا يلزم ان نضيع دقيقة واحدة لانهُ عوضًا عن ان نصرف الوقت في التبصر نصرفهُ في كتابة التحارير للحكام لانهُ لا امل لنا بالحصول على الالتفات الا بالتعجيز. فقال لي لقد اصبت ثم اخذ قلمًا وكتب واقعة الحال. واعطيناهُ لاحد الضابطين وطلبنا اليهِ ان يقدمهُ للحاكم ولكننا قدمنا لهُ قبل ذلك هدية مقدارها غرشان لانهُ لا يفعل احدهم شيئًا بدون بدل من النقود. وبعد ذلك اخذت اعزي الرئيس العام واطلب اليهِ ان يعتصم بالصبر الجميل. اما السجن الذي كنا فيهِ فهو سجن المذنبين من اهل البلاد وليس هو سجن اسرى العصاة والظاهر انهُ لما امتلأت السجون بالاسرى اخذوا يسجنونهم في سجون المذنبين. وكان فيهِ من القاتلين

ومن اللصوص ومن الضاربين والخلاصة انهُ دار الشقاء وغار الشر والسفاهة. وداب المسجونين داب الشياطين فانهم لا يفعلون حسنًا ولا يتكلمون كلامًا اديبًا ولا يعرفون انهم من البشر. فانهم يتجردون عن الانسانية ويطلقون عنان الفطرة البشرية لانفسهم و يغوصون في لجة بحر السفاهة والشر. فلا يفتكرون في امر النفس ولا يهتمون بامر الجسد بل شانهم الاستهزاء بكل شيء مليح وفعل كل شيء قبيح. وان كان بينهم انسان لا يشترك معهم في قبيح احاديثهم واعمالهم يرذلونهُ ويحتقرونهُ. فيصبح كالصلاح في جنات الفساد او كالشر في جنان التقوى. اما الرئيس العام فكان كانهُ في اتون نار محرق. لانهُ كان يكره كل ما يخل بالتهذيب وكل ما يبعد الانسان عن الملائكة ويقربهُ الى الحيوانات العجم. فكان يقول لي ان السجن هو افقر محل للاصلاح ليس فقط الاصلاح المختص بالمكان ولكن الاصلاح الذي يتعلق بسكانهِ. فانهُ كان من الواجب عوضًا عن ان يوتى بالمذنبين الى مكان ما لهم فيهِ من الاعمال ما يلهيهم عن الشر ان يصير التبصر في ايجاد واسطة تكفهم عن ذلك وتقيم بينهم وبين الرذائل التي هي نتيجة البطالة حاجزًا مرتفعًا. فياتي السجن بالنتيجة المرغوبة التي هي التربية. اما الان فنتيجة السجن هي ان يتوغل الانسان في محبة ارتكاب الاثام ومجالسة الاشرار ويأتلف طبعهُ على الفساد فيخرج من السجن اشر مما كان لما دخلهُ. فيكون السجن مجلبة للسجن عوضًا عن ان يكون واسطة لقطع اسباب الشرور. والشاهد ان السجون وما اشبهها من القصاصات لا تقلل الارتكابات اي انهُ اذا كان عدد المذنبين الذين سجنوا في السنة الماضية خمسة اشخاص فلا يقل عددهم في هذه السنة لانهُ سجن خمسة من المرتكبين في السنة الماضية. ومن الواجب ان يتبصر اهل العالم بواسطة تمنع حدوث الارتكابات ليزيلوا من الدنيا قسمًا كبيرًا من التعاسة والشقاء

فصرفنا ذلك اليوم بالعناء. اما انا فكنت لا ابالي بما كان قد الم بي ولكني كنت احب ان لا يكون مني الرئيس العام لانني كنت احب ان اشترك مع المسجونين في كل اعمالهم. على ان الذي اخرني عن ذلك هو وجود الرئيس العام. لانهُ معلوم انهُ من الواجب على كل انسان ان يسلك بحسب مقتضى الزمان والمكان. اما الرئيس العام فكان يقول انهُ اذا جارينا الفاسد على فسادهِ نقوّيهِ في الفساد ونعرض انفسنا لخطر الوقوع فيهِ. ولذلك من اللازم ان لا نشترك في عمل نرى انهُ مخلّ بالاصول المقررة. ان لم نقل انهُ من اللازم ان ننصح من يسير في سبيل كهذا ونطلب اليهِ ان يرتد عن سبيلهِ الاعوج. ولما هجم ظلام الليل طلبنا النوم ولكن لم يقدر الرئيس العام ان ينام لان البق والبراغيث كانت تهاجمهُ جيوشًا جيوشًا. لان الاقذار كانت تكاد تغطي ارض السجن. وكان هواؤهُ غير جيد من الازدحام ومن رداءة مركزهِ ولم يكن من يهتم بهِ ولا بالمسجونين. وكان فيهِ رجل مريض ولكن لم يكن من اصحاب الشفقة من يدعو لهُ الطبيب. مع ان الدولة العلية قد اقامت مامورين وعينت اموالاً لجميع ذلك. وبعد ان احيينا اكثر من ثلاثة ارباع الليل اغمضنا اعيننا ونمنا. اما انا فكنت قد احييت الليل اكرامًا لخاطر الرئيس العام. ولما نهضنا في الصباح ارسلنا واشترينا قرطاسًا عليهِ علامة الدولة العلية وماكلاً. وبعد ان اكلنا قلت لهُ اكتب عرضًا ثانيًا في واقعة حالنا وان لم يطلب الحاكم مقابلتنا نكتب عرضًا اخر بعد الظهر. فكتبنا العرض الاول والثاني والثالث في صباح اليوم الثالث من ايام اقامتنا في السجن. ولكن لم يكن من مجيب فقلنا اخيرًا لعل الضابط مزقهُ خارجًا لكي نقدم كل يوم عرضًا ونرسلهُ معهُ للحاكم وندفع لهُ اجرة. فكتبنا

عرضاً رابعاً وقلنا له اذا اتيت بجواب مآله ان الحاكم يرغب مواجهتنا ويطلب اليك ان تاتية بنا نعطيك عشرين غرشاً . والا نعطيك غرشاً واحداً . فذهب ولم ياتِ بجواب وقال انهُ وجد الحاكم مشغولاً ولكنهُ سيطلب الجواب بعد ان ينتهي شغلهُ وبينما نحن على تلك الحال واذا فتى لهُ من العمر نحو ١٨ سنة وربما اقل داخل السجن . فنظرنا اليهِ فوجدناهُ من الحسن على جانب عظيم . فان عينيهِ السوداوين كانتا ترسلان اسهماً تدخل الاكباد . وكان على خديهِ من الورد ما يخجل اطيب الورد . وكان لهُ من الحواجب سيفان قاتلان فاتكان يطعنان القلوب ويهرقان تامورها . اما الجبين فهو ما يحير بجماله الافكار . وكان لهُ من اللطف والدلال واين العريكة ما ليس لغيرهِ من ابناء ادم . ولما دخل السجن امال عنقهُ الابيض يميناً ثم شمالاً . وقال مساعدة المسجونين نذرٌ عليَّ . وكان لابساً ثوباً تركياً من زي الافرنج وكان ذلك الثوب من الثياب المتقنة الثمينة . ثم قال ان كان احدكم مريضاً فانا آتيهِ بطبيب وعلاج . ولم يكن احد من المسجونين يفهم اللغة العربية . لان الجميع يتكلمون اللغة اليونانية . فقال لهُ الرئيس العام انساعد عند الحكام من يحتاج المساعدة . فقال كيف لا . اما انا فلما رايت هذا الشاب قلت في نفسي اظن انني قد رايت فتى مثلهُ في زماني . ثم اتى هذا الفتى وقال للرئيس العام . من اين انت ايها الرجل . فقال لهُ حقيقة الامر . فقال وهل تريد مساعدة فقال الرئيس العام كيف لا اريدها . فقال الفتى وماذا عساها ان تكون . فاجاب الرئيس العام ان اخرج من هذا السجن . فقال اكتب عرضاً واطلب ذلك مظهراً حقيقة امرك . فقال الرئيس العام السمع والطاعة . ثم قال انا اذهب عنكم نحو نصف ساعة فاكتبوا عرضاً وحينما ارجع اسعى في استعمال الوسائل التي تاتيكم بالمرغوب . فشكرناهُ . وبعد ان خرج قال لي الرئيس قد احب قلبي هذا الفتى حباً ودادياً . فقلت لهُ الظاهر انك سريع المحبة . فلم يجب ولكن ظهرت على وجههِ لوائح تدل على انهُ ندم لانهُ اخبرني بحقيقة امرهِ . وبعد نصف ساعة اتى الفتى المذكور واخذ العرض وودعنا وخرج وذلك بعد ان اعطانا آكلاً فاخراً اتى بهِ من مكان يصنعون فيهِ الطعام . واخذنا ننتظر بفروغ صبر الزمان الذي سيطلق سبيلنا بواسطة مداخلات هذا الفتى اللطيف وكنا نسمع احياناً ان قصد الحكومة السنية ان تقتل الاسرى لانهم عصاة وخائنون ولذلك يسوغ قتلهم . فكانت ترتعد فرائصي خوفاً واحب ان اجد واسطة للنجاة ولو صرفت حياتي في خدمة اظلم البشر . لان الانسان يخاف الموت وعلى الخصوص القتل . اما الرئيس العام فكان يقول انني احب ان اموت لاخلص من مرارة العيش واحب ان اخرج من هذا السجن لافتش على وردة لعلي اصادفها . او اقف على خبرها او خبر موتها فاموت بعد ذلك قرير العين ومرتاح البال . لان الياس عندي هو الراحة بعينها . ولا اقدر ان اصف الغم الذي لحق بي لما سمعت ان ذلك الفتى قد اصبح مريضاً وان مرضهُ خطر وانهُ ربما يموت فاخذت الدنيا تعبس في وجهنا وكان نجم السعد كانهُ يهوي من الافق حيث كان قد ارانا شعاعاً منهُ الامل الخداع فبقينا على تلك الحال نحو خمسة ايام . ومع ان الرئيس العام كان قد تعوَّد الرزايا والمصائب كانت صحتهُ تضعف يوماً فيوماً لان هواء السجن كان رطباً ومعفناً وكنت اخشى ان يموت في ذلك المكان . فطلبت الى السجان ان ياتيهُ طبيب . فاتاهُ بطبيب من اطباء الجنود السلطانية وكنت قد وهبت السجان ليرة عثمانية . فكان يلتفت الينا كل الالتفات ولكنهُ لم يكن في طاقتهِ ان يسعى

بتخليصنا لانهُ كان يخشى ان يتهمهُ الحاكم بالخيانة . وكانت تلوح على وجه الرئيس العام لوائح الضعف واليأس. وكان مرضهُ مرض الحمى . وكنت اترصد موتهُ يوماً فيوماً . اما الفتى فكان يكاد يشفى من مرضهِ وكان يرسل لنا اخباراً عنهُ مع خادم استاجرهُ للقيام بخدمتهِ . وكنا طلبنا اليهِ اكثر من مرة ان يخبرنا عن اسم عائلتهِ فابى وقال ان اسمهُ نجيب . وكان وجودهُ هناك تعزية لنا واية تعزية . وبعد ان شفي اتى السجن وراى الرئيس العام مريضاً والموت يتهددهُ فاظهر من الغم والحزن والكدر ما لا مزيد عليهِ . وكانت لوائح الارتباك والهم تلوح على وجههِ . والظاهر انهُ احبنا حباً شديداً . فقال لي انا ذاهب وقصدي ان اكتب عرضاً للحاكم اطلب اليهِ ان يامر بنقل رفيقك الى مخدع حسن لئلا يموت في هذا المكان الذي ياتي بالمرض لاصح الاجسام . وبعد ان غاب ساعة رجع الى السجن ومعهُ طبيب الحكومة . فلما راى الطبيب الرئيس قال لابد من نقلهِ . ثم خرجا والظاهر انهما ذهبا ليقدما تقرير الطبيب . وبعد نحو نصف ساعة رجع الفتى نجيب ومعهُ مامور من طرف الحاكم وامر السجان ان يطلق سبيل الرجل المريض اي انا والرئيس . اما بقية الرفقاء فاقامت في السجن وكان الفتى قد اعطاهم مائتي غرش . وكان نجيب يخدم الرئيس العام كانهُ امهُ وكان ياتيهِ بكل ما يلزم لراحتهِ ومع انني طلبت الى ذلك الفتى ان يخبرني عن نسبهِ اكثر من مرة لم يمن عليَّ بالمرغوب . وكان هذا الامر يشغل فكري جداً . على انني قلت اخيراً الظاهر انهُ لا يحب ان يفعل خيراً لاكتساب المدح . ولكنهُ يكتم اسمهُ لينال ثواباً من الله تعالى . وكان مرض الرئيس العام يشتد يوماً فيوماً حتى ان الاطباء قالوا اذا لم يمت هذه الليلة يكون خلاصهُ من الامور الغير الاعتيادية . اما الفتى فكان ينوح كثيراً ويبكي بكاءً مرّاً على انهُ كان يكتم كل حزنهِ عن الجميع وعن المريض . اما انا فكنت قد رايتهُ يبكي في احدى الليالي وهو قائم يراقب المريض . حتى انني كدت ابكي لبكائهِ وانوح لنوحهِ . وكان يصلي احياناً اي يطلب الى الله ان يشفي الرئيس ولكني لم اسمعهُ يناديهِ باسمهِ لان الرئيس كان يكتم نسبهُ عن الجميع حتى انهُ كتمهُ عني والى الان لا اعرف لهُ اسماً غير اسم الرئيس العام . والخلاصة اننا كنا في ضنك وشدة وهمّ لا مزيد عليها . وكنت اذهب الى السجن وازور ارفاقي . اما الرئيس العام فاصبح في صباح الليلة التي اشتد فيها مرضهُ احسن مما كان قد امسى . فاستبشر الفتى بالخير وكان يدخل ويخرج ويتكلم ولوائح السرور تلوح على وجههِ . ولما زارنا الطبيب قال ان الخطر يكاد يزول . على انهُ اذا عرض نفسهُ لما يجب ان يتجنبهُ او اكل ما يجب ان لا ياكلهُ يعود اليهِ المرض ويذهب بهِ الى دار البقاء . فقال الفتى فرض عليَّ ان لا افارقهُ لحظة واحدة حتى يشفى والله يجازي فاعلي الخير . فقلت في نفسي لا بد من امر اكثر من محبة فعل الخير يحمل هذا الفتى على هذا الفعل . ولكنني ندمت على ما اسأت بهِ الظن بعد ان قلت في نفسي وماذا يا ترى يحمل العذارى من راهبات فاعلات الخير على ترك اوطانهنَّ والاتيان الى بلادنا السورية وغيرها والانهماك في تطبيب المرضى والاعتناء بهم وفي تربية الاطفال وتعريض انفسهن لمخاطر الوبا والامراض المعدية . اليس هو محبة فعل الخير . وربما الذي يحملهنَّ على ذلك قد حمل هذا الفتى على ما حملهُ عليهِ

وبعد ايام قليلة شفي الرئيس العام وباشرنا في اخذ الوسائل اللازمة التي من شانها اظهار حقيقة امرنا لاولياء الامور ليطلقوا سبيلنا وسبيل ارفاقنا المسجونين . وبعد نحو ثلاثة ايام اطلقت الحكومة المحلية سبيلنا اجمعين بواسطة مداخلات ذلك الفتى . فاعطانا

ملح
(من قلم يوحنا افندي الحداد)

وصفة على قد الوجع

عاد طبيب مريضا فسالهُ عن حالهِ فاجابهُ نمت البارحة ما بعرف كيف . وقمت اليوم مدري كيف شكل فقال لهُ الطبيب خذ لك درهمين ايش ما كان واشربهم كيف ما كان باذن الله بتصح

فلسفة

اتى لص بيتًا فقالت صاحبة البيت لرجلها اقدح حتى نضوّي السراج ونشوف من في البيت فقال لها بحنق ضوي لي حتى اقدح لك بقدحلك عالعتم

شهوة

كان لرجل كلب وهرٌّ وحمار فقال الكلب ذات يوم لرفيقيهِ اشتهي ان اكون ملكًا فقال الهرُّ وانا اشتهي ان اكون وزير مملكتك وقال الحمار اشتهي ان اكون قائد جيوشها . ثم قال الهرهلمَّ بنا نخبر صاحبنا بذلك لنرى ماذا يشتهي فلما علم الصاحب بما كان قال اقصى مرغوبي هو ان اموت قبل ان ارى ايام دولتكم هذه

مغفل

امر ملك بخنق رجل من المغفلين لذنب زهيد فلما علّق وقارب الموت اشار بيدهِ مستغيثًا فانزلوهُ ليعلموا معنى اشارتهِ فقال لهم بغيظ هيك بيكون اللعب .ما كنتو خنقتوني

الحذق

امر احد الحكام القساة اهل مدينتهِ ان يحصدوا الهواء في سهل خارج المدينة فاخذ رجل منهم يفرك يديهِ ويتظاهر بانهُ ياكل فراهُ الحاكم فسالهُ ماذا اكلت فقال اكلت مما حصدت

حسن التخلص

سالت امراة قسيسًا لماذا لا يتزوجون في السماء فقال لانهُ ليس هناك نساء فقالت لا بل لانهُ لا قسوس هناك ليعقدوا عقد الزواج

التفرنج

كان بعضهم على الطعام عند احد المتفرنجين فاحضر لهُ اللحم اولاً ثم الشوربة فاكل اللحم بالملعقة والشوربة بالشوكة فقال لهُ لماذا اكلت اللحم بالملعقة والشوربة بالشوكة لقد سبقتنا في التفرنج فاجابهُ لقد عكست ترتيب مائدتك بتقديم اللحم على الشوربة فعكست انا ترتيب اكلي

كانت امراة صخّابة مكارة اعجزت قومها فالقوها في بير فاخذت تصرخ مستغيثةً فسمعها مكارٍ مرَّ من هناك فدلّى لها حبلاً فتعلق بهِ عفريت فجذبهُ ولما وصل الى فم البير شكرهُ شكرًا لا مزيد عليهِ لانقاذهِ اياهُ من صحبة تلك المراة التي طالما ازعجتهُ وقال انا ذاهب لادخل في بنت الملك فادّعِ انت بانك طبيب تشفي المجانين واخرجني منها فيكون لك خير جزيل جزاء لمعروفك نحوي ولكن لي عليك شرط واحد وهو ان لا تخرجني من غيرها ففعلا كذلك فانعم الملك على ذلك المتطبب واما العفريت فذهب وسكن في ابنة الوزير فدعا ذلك المتطبب فاجابهُ فلما رآهُ العفريت قال لهُ كيف كان الشرط بيننا فاجابهُ لم ازل على العهد وانما قد اتيت لاخبرك بان المراة التي كنت انت واياها في البير قد خرجت وها هي قادمة الى هنا فلما بلغ العفريت ذلك خرج حالاً من ابنة الوزير وفرَّ هاربًا فشفيت البنت

اسعد ضيف

وقف سائل بباب دار نحوي فقال لهُ النحوي يحق للسائل الانصراف فاجابهُ نعم ولكن اسمي اسعد لا ينصرف لاني لست مضافًا هذه الليلة الى احد فاضافهُ وصرفهُ

الجنان
الجزء الثاني والعشرون
تشرين الثاني سنة ١٨٧٠

الغد

من قلم سليم افندي البستاني

لولا الموت لكان للحظ في جنان الغد قصور. وكان شهد العيش يحلو كل ما طوت ايامها الدهور. لان في الغد نوال الامال. وفي الغد للعالي والرتب نوال. وفيه عدن تصورات الصبوة والشبوبية. ونوال ما تصبو اليه النفس وتحبهُ الفطرة البشرية. فهو غرض الان. وموقع وقع سهام اغراض اهل الزمان. وهو علة الصبر في الرزايا والضيق والهوان. وسبب ركوب متن الخطوب وقطع الفيافي والبحور. وفروغ صبر من ينتظر ما بخلت به عليهِ الدنيا الغرور. والخلاصة ان محاسنهُ كثيرة. ولكنهُ لسوء الحظ لا يخلو من الاكدار والهموم. ففيهِ خيبة الامل وفيهِ اخطاء سهم الغرض. والسقوط في سوء العواقب. ونتيجة الشر والكذب والنميمة والسكر والاسراف والخيانة والحسد والبغض والشراهة. ومع انهُ محجة الزوال لا ننكف عن التعلق بحبال وعوده. ولا يعلمنا الاختبار تجنب السقوط في حفر صدوده. فهو لنا من الدنيا منتهى المرغوب وهو ملجأ الصبي والفتى والشاب والكهل والشيخ ولابد لنا من النظر اليهِ بعين البصيرة والحكمة لئلا تخدعنا جيوش الامل التي ربما ترينا فيهِ ما لا ياتي الزمان بهِ. لانهُ اذا قطعنا النظر عنهُ تقف حركة دنيانا ويموت عنصر الحذق ويكسر سهم الاصابة. لانهُ اساس العلم والتجارة والصناعة والزراعة. لاننا انما نتعلم اليوم لياتي علمنا بنتيجتهِ غداً. ونغير مكان وزمان البضاعة والمحصولات لنجني من ثمارها في الغد. ونزرع في الشتاء لنحصد في الصيف. والخلاصة ان الغد هو من اعم ازمنة هذه الدنيا لان الماضي قد مضى والحاضر هو امامنا وعلى ما نراهُ من هذه الدنيا نبني فيهِ اعمالنا. اما الغد فاهميتهُ اهمية الان ولكنهُ مبني على اسس التخمين ومفتاحهُ الحذق والاختبار. وخرابهُ شدة الامل. وكل من لا ينظر من يومهِ الى غدهِ هو حيوان. ولا يقدر ان يسير في سبيل هذا العالم وعلى الخصوص في سبيل القرن التاسع عشر لان الذي لا يهتم في جمع الفحم اليوم لا يركب اجنحة البخار غداً ومن لا ينظر بعين السياسة الى الغد يصبح بلا ملك. والغد هو ظرف قريب وبعيد فغد العشاء صباح ليلهِ وغد الامة نصف القرن الذي يتبع قرنها. وغد الطفولية الصبوة وغد الشبوبية الكهولة وهلم جرّا. فبناء على ذلك نقول ان الغد هو ظروف كثيرة تقرب وتبعد وتكون مهمة او غير مهمة وذلك يكون بحسب الاحوال والاعمال والامم والاشخاص. واذا حاولنا التكلم عن جميع ظروف الغد واحكامهِ ونسبة كل ذلك اليهِ ونسبتهِ اليها فانهُ يلزمنا مجلدات كثيرة. لان الموضوع يقودنا الى الكلام في غد الامة والدولة والسياسة والدين والمشروعات النافعة من مدارس وجرائد ومستشفيات ومارستانات ومراسح من كل نوع وعن غد العالم والتاجر والصانع والزارع. وذي الرتب والصادق والكاذب والصالح والشرير والعاقل والجاهل الى غير ذلك مما يكاد يكون بلا نهاية. اما مقامنا فيسمح لنا ان نتكلم عن الغد بنوع اجمالي

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

وصفة على قد الوجع

عاد طبيب مريضاً فسالهُ عن حالهِ فاجابهُ نمت البارحة ما بعرف كيف . وقمت اليوم مدري كيف شكل فقال لهُ الطبيب خذ لك درهمين ايش ما كان واشربهم كيف ما كان باذن الله بتصح

فلسفة

اتى لص بيتاً فقالت صاحبة البيت لرجلها اقدح حتى نضوّي السراج ونشوف من في البيت فقال لها بحنق ضوي لي حتى اقدح لك بقدحلك عالعتم

شهوة

كان لرجل كلب وهرٌ وحمار فقال الكلب ذات يوم لرفيقيهِ اشتهي ان اكون ملكاً فقال الهرُّ وانا اشتهي ان اكون وزير مملكتك وقال الحمار اشتهي ان اكون قائد جيوشها . ثم قال الهر هلمَّ بنا نخبر صاحبنا بذلك لنرى ماذا يشتهي فلما علم الصاحب بما كان قال اقصى مرغوبي هو ان اموت قبل ان ارى ايام دولتكم هذه

مغفل

امر ملك بخنق رجل من المغفلين لذنب زهيد فلما عُلّق وقارب الموت اشار بيدهِ مستغيثاً فانزلوهُ ليعلموا معنى اشارتهِ فقال لهم بغيظ هيك بيكون اللعب . ما كنتو خنقتوني

الحذق

امر احد الحكام القساة اهل مدينتهِ ان يحصدوا الهواء في سهل خارج المدينة فاخذ رجل منهم يفرك بديهِ ويتظاهر بانهُ ياكل فرآهُ الحاكم فسالهُ ماذا اكلت فقال اكلت مما حصدت

حسن التخلص

سالت امراة قسيساً لماذا لا يتزوجون في السماء فقال لانهُ ليس هناك نساء فقالت لا بل لانهُ لا قسوس هناك ليعقدوا عقد الزواج

التفرنج

كان بعضهم على الطعام عند احد المتفرنجين فاحضر لهُ اللحم اولاً ثم الشوربة فاكل اللحم بالملعقة والشوربة بالشوكة فقال لهُ لماذا اكلت اللحم بالملعقة والشوربة بالشوكة لقد سبقتنا في التفرنج فاجابهُ لقد عكست ترتيب مائدتك بتقديم اللحم على الشوربة فعكست انا ترتيب اكلي

كانت امراة صخابة مكارة اعجزت قومها فالقوها في بير فاخذت تصرخ مستغيثةً فسمعها مكارٌ مرَّ من هناك فدلّى لها حبلاً فتعلق بهِ عفريت فجذبهُ ولما وصل الى فم البير شكرهُ شكراً لا مزيد عليهِ لانقاذهِ اياهُ من صحبة تلك المراة التي طالما ازعجتهُ وقال انا ذاهب لادخل في بنت الملك فادّعِ انت بانك طبيب تشفي المجانين واخرجني منها فيكون لك خير جزيل جزاء لمعروفك نحوي ولكن لي عليك شرط واحد وهو ان لا تخرجني من غيرها ففعلا كذلك فانعم الملك على ذلك المتطبب واما العفريت فذهب وسكن في ابنة الوزير فدعا ذلك المتطبب فاجابهُ فلما رآه العفريت قال لهُ كيف كان الشرط بيننا فاجابهُ لم ازل على العهد وانما قد اتيت لاخبرك بان المراة التي كنت انت واياها في البير قد خرجت وها هي قادمة الى هنا فلما بلغ العفريت ذلك خرج حالاً من ابنة الوزير وفرَّ هارباً فشفيت البنت

اسعد ضيف

وقف سائل بباب دار نحوي فقال لهُ النحوي يحق للسائل الانصراف فاجابهُ نعم ولكن اسمي اسعد لا ينصرف لاني لست مضافاً هذه الليلة الى احد فاضافهُ وصرفهُ

الجنان
الجزء الثاني والعشرون
تشرين الثاني سنة ١٨٧٠

الغد

من قلم سليم افندي البستاني

لولا الموت لكان للحظ في جنان الغد قصور. وكان شهد العيش يحلو كل ما طوت ايامها الدهور. لان في الغد نوال الامال. وفي الغد للعالي والرتب نوال. وفيهِ عدن تصورات الصبوة والشبوبية. ونوال ما تصبو اليهِ النفس وتحبهُ الفطرة البشرية. فهو غرض الان. وموقع وقع سهام اغراض اهل الزمان. وهو علة الصبر في الرزايا والضيق والهوان. وسبب ركوب متن الخطوب وقطع الفيافي والبحور. وفروغ صبر من ينتظر ما بخلت بهِ عليهِ الدنيا الغرور. والخلاصة ان محاسنهُ كثيرة. ولكنهُ لسوء الحظ لا يخلو من الاكدار والهموم. ففيهِ خيبة الامل وفيهِ اخطاء سهم الغرض. والسقوط في سوء العواقب. ونتيجة الشر والكذب والنميمة والسكر والاسراف والخيانة والحسد والبغض والشراهة. ومع انهُ محجة الزوال لا ننكف عن التعلق بحبال وعودهِ. ولا يعلمنا الاختبار تجنب السقوط في حفر صدودهِ. فهو لنا من الدنيا منتهى المرغوب وهو ملجأ الصبي والفتى والشاب والكهل والشيخ ولا بد لنا من النظر اليهِ بعين البصيرة والحكمة لئلا تخدعنا جيوش الامل التي ربما ترينا فيهِ ما لا ياتي الزمان بهِ. لانهُ اذا قطعنا النظر عنهُ تقف حركة دنيانا ويموت عنصر الحذق وينكسر سهم الاصابة. لانهُ اساس العلم والتجارة والصناعة والزراعة. لاننا انما نتعلم اليوم لياتي علمنا بنتيجةٍ غداً. ونغير مكان وزمان البضاعة والمحصولات لنجني من ثمارها في الغد. ونزرع في الشتاء لنحصد في الصيف. والخلاصة ان الغد هو من اهم ازمنة هذه الدنيا لان الماضي قد مضى والحاضر هو امامنا وعلى ما نراهُ من هذه الدنيا نبني فيهِ اعمالنا. اما الغد فاهميتهُ اهمية الان ولكنهُ مبني على اسس التخمين ومفتاحهُ الحذق والاختبار. وخرابهُ شدة الامل. وكل من لا ينظر من يومهِ الى غدهِ هو حيوان. ولا يقدر ان يسير في سبيل هذا العالم وعلى الخصوص في سبيل القرن التاسع عشر لان الذي لا يهتم في جمع الفحم اليوم لا يركب اجنحة البخار غداً. ومن لا ينظر بعين السياسة الى الغد يصبح بلا ملك. والغد هو ظرف قريب وبعيد فغد العشاء صباح ليلهِ وغد الامة نصف القرن الذي يتبع قرنها. وغد الطفولية الصبوة وغد الشبوبية الكهولة وهلمَّ جرّا. فبناء على ذلك نقول ان الغد هو ظروف كثيرة تقرب وتبعد وتكون مهمة او غير مهمة وذلك يكون بحسب الاحوال والاعمال والامم والاشخاص. واذا حاولنا التكلم عن جميع ظروف الغد واحكامهِ ونسبة كل ذلك اليهِ ونسبتهِ اليها فانهُ يلزمنا مجلدات كثيرة. لان الموضوع يقودنا الى الكلام في غد الامة والدولة والسياسة والدين والمشروعات النافعة من مدارس وجرائد ومستشفيات ومارستانات ومراسح من كل نوع وعن غد العالم والتاجر والصانع والزارع. وذي الرتب والصادق والكاذب والصالح والشرير والعاقل والجاهل الى غير ذلك مما يكاد يكون بلا نهاية. اما مقامنا فيسمح لنا ان نتكلم عن الغد بنوع اجمالي

وعلى الخصوص في ما يتعلق بغد الامة اي الامة العربية بحسب ما قررناهُ في الكلام عن العصبة في جملة الامس. لاننا قد عزمنا بحولهِ تعالى وبعون اهل الحمية والغيرة والادب ان نقطع النظر عن جنسياتنا البعيدة ونتجنس جميعًا بجنسية واحدة وهي الجنسية التي سارت في وطننا بعد كل الجنسيات واقتبسنا لغتها وعاداتها وهي الجنسية العربية وكثيرون منا هم في الاصل منها وهي منهم. لاننا اذا رجعنا الى اسمعيل عليهِ السلام نرى ان العرب المستعربة هي كلدانية الاصل اي سريانية فانهُ هو ابن ابرهيم وابرهيم عليهِ السلام هو كلداني من اهالي بلاد ما وراء النهرين. ولكن الصواب ان نقطع النظر عن ذلك جميعهِ ونسير في سبيل واحد منضمين الى بعضنا البعض انضمام عصبة واحدة وهي عصبة الامة العربية ولذلك في الكلام عن غد هذه الامة العظيمة نتوكا على امسها اي امس الامة العربية ذي الرفعة والشان. لا نقول ذلك على سبيل الافتخار بما قد طوى نسر الامس عليهِ اجنحتهُ وطار ولكن نقولهُ لنحرك فينا الحمية العربية ونرفع عن اعيننا برقع الجهل. والمقصود من هذا اجمع ان نبين لابناء وطننا انهُ لا نجاح لهم الا في الاعتصاب بالعصبة الوطنية واعتصابنا بالعصبة العربية هو حقيقة لا وهم واصطلاح. لانهُ يكاد لا يوجد بين امم الدنيا امة لم تمتزج بغيرها. فالذي سوغ لقريش ان تتجنس بالجنسية العربية حال كونها من اسمعيل يسوّغ للذين اصلهم منذ قرون كثيرة غير عربي ان يتجنسوا بالجنسية العربية الان

ولا يخفى ان لكل مخلوق سنّ طفولية ثم صبوة ثم شبوبية ثم كهولة ثم شيخوخة وبالتالي الموت. وكذلك الامم فان مبدأها هو الطفولية فان لم تخلُ من العوارض التي تؤثر في الجسم تاثيرًا ياتي بسوء العاقبة والفناء تموت قبل ان تبلغ سنّ الشيخوخة. هاك مملكة تيمرولنك مثلاً فانهُ عوضًا عن ان يهتم الاهتمام اللازم في تركيز اعمدة الملك الصحيحة التي من شانها القيام بهِ الى ان يدرك سنّ الصبوة طلب الفتوحات وتغافل عن تمكين علاقات العصبة الوطنية ولم يكن لهُ عصبة دينية فسقطت مملكتهُ الواسعة بموتهِ وهي في سنّ الطفولية. ومن الامم من يموت وهو في عنفوان الشباب كامتنا نحن فانها سلكت سبيل الطفولية والصبوة بسرعة عجيبة وكادت تدرك سن الكهولة في زمان كان يقتضي لها ان تكون فيهِ في سنّ الصبوة والذي حملها على المسير في سبيل السرعة هو قوة العصبة الدينية التي تمكنت منها في اول الامر ولم يمضِ زمان طويل حتى تمكنت منها العصبة الوطنية وهي العصبة الجنسية التي اتت بالحمية العربية وقامت مقام العصبة الدينية التي لم يبقَ منها غير آثارها بعد ان اكملت عملها وحملت الامة على ما حملتها عليهِ. اما العوارض التي عرضت عليها واضعفتها قبل ان اكملت دورانها فهي كثيرة اهمها القيام بحق اعمال الشبوبية وهي في سن الطفولية. فداهمها الهرم باكرًا وطرحها في الضعف لانها كانت تحاول امساك مملكة متسعة لا تقدر ان تضبطها يد صغيرة لا تزال اظفارها في نعومة فاتاها الزمان بما قد اتاها بهِ وآثارها تدلُّ على ذلك. ومن الامم من يقطع سبيل الحيوة الطبيعية كالامة الرومانية مثلاً. فانها بعد ولادتها اخذت تكبر شيئًا فشيئًا حتى ادركت سهى القوة ثم اخذت في سلوك سبيل الشيخوخة وماتت بعد ان عاشت حيوة كاملة ونازعت اكثر من قرنين وهذه هي الامة التي قبضت على زمام العالم اجمع وبلغت قوة لم تبلغها مملكة اخرى لا قبلها ولا بعدها. ولم تمت حتى داهمها ما لا طاقة لها على احتمالهِ فافناها واخذ موضعها ولم يبقَ اثر يدل على تلك الامة العظيمة. وذلك بخلاف ما حدث للامة العربية التي لم تمت بل خسرت قوتها وامست

لا تقدر ان تسير على قدميها في سبيل السياسة ولما صدمتها انواء الدهر سقطت سقوطاً ولم تمت موتاً لان زمان حياتها لم ينتهِ بعد . فمثلها مَثَل مملكة بولونيا فانها سقطت من سلك عقد الممالك ولكنها لا تزال منتظمة في سلك عقد الامم . ومتى اتاها الدهر بزمان يناسبها ترجع الى جنان الحيوة وتحيا ثانية مجددة حياتها التي لم تقطع كل زمانها . وكذلك الامة الايرلندية فانها مع انها الان خاضعة لحكومة انكلترا لا تزال امة فاقدة استقلاليتها السياسية ولكن ربما ياتي زمان يمكنها من الاستقلال ومن بسط يد الملك على نفس الامة الخاضعة لها الان . فبناء على ذلك نقول ان امس الامة العربية هو امس امةٍ لم تفنِ كل زمان حياتها . ولذلك لا بدَّ لها من غدٍ تعوض فيهِ ما خسرتهُ من الحيوة في الامس . وهذا انما يتم بالاتحاد بواسطة العصبة الجنسية الموافقة للعصبة الوطنية . ولا امل لنا بالعصبة الدينية لان زمان النبوة قد مضى وقد تركن الدين . والتمسك بالعصبة الدينية في هذا العصر هو سبب الضعف والتاخر ولا سبيل للنجاح الا بتركها وبالتمسك بالعصبة الوطنية . واذا سلكنا في سبيل الصواب نقدر ان ندرك المرغوب بعد زمان ليس بطويل لان هواءنا وسرعة مسيرنا في الماضي يتكفلان لنا بغد قريب وان يكونا لا يتكفلان بطول زمان ذلك الغد . ونوال ذلك انما يكون بالاعتصاب بالعصبة الجنسية مع قطع النظر عن العصبة الدينية . اما الدولة المالكة فلا تنازعنا في ذلك لانها تعرف حق المعرفة انهُ لا بدَّ منهُ والتاريخ هو الذي يقودها الى هذه المعرفة . ولذلك تنضم الينا وتضمنا اليها عصبة واحدة وذلك كانضمام شعوب اوربا المختلفة الاجناس عندما قطنوا امركا . فاننا نرى الانكليزي والفرنساوي والالماني والايطالياني وغيرهم متحدين عصبة واحدة مع اختلاف الجنسية والدين . اما دين الدولة فهو دين اكثرنا وعوائدها كعاداتنا وكذلك اللغة فيسهل الاتحاد . والدولة المالكة تعرف انهُ لا بد من ذلك وتعرف ايضاً انها اذا ساعدت الامة العربية وساعدت امتها في ما من شانهِ ترقية اسباب المعارف والتمدن وبالنتيجة الاتحاد تكتسب حب الامتين وخلوص ودهما وتقيم من الامة العربية الساقطة والامة المالكة امة واحدة تفوق في المجد والقوة والتقدم الامة العربية الاولية وتصون الدولة والامة من غوائل الانشقاق والاحزاب التي تاتي بالضعف المادي والادبي . وان تاخرت الدولة المالكة عن ترقية هذه الاسباب تسير الامة في سبيل التقدم وحدها وتاخذ العلاقات الكائنة بينها وبين الدولة المالكة بالضعف فتكون العواقب غير مرضية للطرفين . هذا وظاهر الامر ان الدولة المالكة قد اخذت في تنشيط الامة شيئاً فشيئاً وهذا يقوي امالنا بالحصول على نتيجة عظيمة باقرب وقت . ما لم تعرض دون ذلك جميعهِ او دون بعضهِ عوارض سياسية تبطلهُ اجمع او تبطل بعضهُ . فوالحالة هذه نقول انهُ بحولهِ تعالى ستصبح الامة في غد سعيد

وهو معلوم ان السياسة هي مصباح كل الاعمال وان نجاح اعمال الامة يتعلق بها فهي روح العلم والتجارة والصناعة والزراعة والسعادة وكل شيء وهي روح نفسها . فان كانت السياسة حسنة تسير مركبة الامة في سبيل النجاح وان كانت غير حسنة ترجع بالامة وبنفسها الى الوراء فتاخذ الامة بالضعف وكذلك السياسة الى ان تصبح السياسة في عدم السياسة . وهذه السياسة هي ما لا تحتملهُ امة في تاريخها ما يذكرها بعز ونجاح ومجد كانت قائمة في قصور زمان قوتها ولذلك نرى ان الدولة المالكة قد غيرت ما امكنها تغييرهُ من سياسة الامس لان كل من نظر الى الماضي يرى من سوء السياسة ما كان يذهب بالامة الى الويل والهوان ولولا النشاط الطبيعي والهمة لامست الامة في عدم

والذي يحملنا على اجنحة الامل بنوال المرغوب هو ما نراهُ من اننا نكاد نسير بالسياسة الى حيثما نريد من الجنات التي تاتينا بالسعادة والنجاح . والسياسة قد سارت امامنا الا انها ليست في كمال لاننا نحن لسنا في كمال ومتى بلغنا درجة الكمال من سلم التمدن والنجاح تبلغهُ سياستنا ايضًا. ولذلك نقول اننا بواسطة حسن السياسة ندرك غدًا سعيدًا جدًا . وان عاندنا الزمان في ذلك نصادمهُ والنصر بيد الله يؤْتيهِ من يشاء . ولو دامت سياسة الماضي مدة قرن واحد كما كانت في الامس لطوى الزمان اجنحتهُ على املنا وطار بهِ . ولكنهُ امر مقرران الامة التي لها تعلقات مع امم متمدنة لا تلبث زمانًا طويلاً حتى تتمدن. وهذا هو الذي مدّن البرابرة الذين هاجموا المملكة الرومانية واخربوها . فانهم بواسطة اسبانيا اقتبسوا وسائط التمدن من العرب وامتد بينهم والان تقتبس العرب عنهم وسائط التمدن. والخلاصة ان السياسة هي روح كل شيء وهي روح الصناعة التي لا تزال ترجع الى الوراء في سبيلها لانهُ بدون تنشيطات السياسة لا تقدر الصناعة ان تنجح واذا تاخرت السياسة عن تنشيط ذلك نقدر ان نقول ان سياستنا لا تحب ان تقدمنا ولكن ظواهر الامور تبين انها ترغب جدًا ان تنشط الصناعة باعطاء الامتيازات للذين شرعون في عمل مثل هذا مدة عادلة . فعلينا بالامتحان في ما يتعلق بالصناعة. لان ذلك فضلاً عن انهُ ياتينا بالتقدم يحملنا على الوقوف على حقيقة سياسة دولتنا . اما الحال فيبرهن لنا ما نحب ان نعتقدهُ

اما الزراعة فهي مرضعة الدنيا ولكن السياسة ترضعها واذا راينا زراعة بلاد في تاخر حكمنا ان سياستها تبخل عليها بوسائط التقدم والثروة . وهذا هو حال زراعتنا . ولكن منذ تاكدت الدولة ان اساس الثروة هي الزراعة اخذت في تنظيم الحال وتسيير الامور في مجاريها . وامل الغد في زراعة حسنة

اما العلوم فهي من متعلقات الامة اكثر مما هي من متعلقات الدولة على انهُ لا بد من ان تنشطها الدولة واذا لم تنشطها تضعف نفسها . ولذلك نرى دولتنا تهتم في ترقية اسباب العلوم . اما نحن فقد استيقظنا من غفلة كادت تفنينا ولكننا لا نزال نتمسك بالعرض ونترك الجوهر وفي مراجعة جملة الان غنى عن الاسهاب في ما يتعلق بالتقصيرات العلمية الكائنة في البلاد ومع ذلك تتقدم كل يوم اكثر من امسهِ. والشواهد كثيرة منها عدد المدارس والذين يعرفون القراءة وعدد المطابع والجرائد والكتب والطلبة . ونتيجة المعرفة الصحيحة قطع اصول الغرض والتعصب الديني . فاذا تمكنا من ذلك وضربنا صفحًا عن صرف الوقت سدى بالافتخار باجدادنا والتفتنا الى ما يقدمنا تقدمًا حقيقيًا ننال ما نرغب من الغد وتحملنا العلوم على ترك التعصب بنوع يمكننا من الاتحاد الوطني . فنتحد جميعنا ونكون لمصر مثلاً ما تكون مصر لنا. اما الاغراض فتموت ويبقى غرض واحد وهو غرض الوطن ولكن لا يجب ان يكون اعمى

والخلاصة ان شموس الغد تكاد تشق حجاب الامس والان وتطلع في مشرقنا وتبعث الينا حرارة تحرك دمنا العربي. فقد فتحنا الكلام بطلب قتل العصبة الدينية وسنختمهُ بها لانهُ بدون ذلك لا امل لنا من نوال المرغوب. واذا قال احد ان ذلك ضرب من المحال اقول لهُ ان العنصر الذي قتل التعصب الديني من اوربا الذي كان يحمل الكاثوليك على تعذيب وقتل واضطهاد البروتستانت ويحمل البروتستانت في انكلترا على قتل واضطهاد الكاثوليك سيقتل عنصر التعصب من بلادنا التي لم تدرك من دركات التاخر والجهل والتوحش ما ادركتهُ اوربا وكل من يقول ان ذلك ليس بممكن يكون قد حكم

كالذي يحكم بعدم وجود النور لانهُ وُلد وعاش في الظلمة بدون ان يتمكن من استماع ما يدل على وجود النور وكل من امعن النظر في اخبارها وربا في الاعصر الماضية يقول ما اصدق ما قال نابوليون الاول وهو انهُ لا بدَّ من حذف كلمة غير ممكن من القاموس وما احسن ما قيل كل من سار على الدرب وصل

اخبار الحرب

ان ما يأتي هو ترجمة رسالة ارسلها مكاتب جريدة التيمس الانكليزية وهي مكتوبة من امام ميتس ومؤرخة في ٨ الماضي

ان المرشال بازين قد هاجم المحاصرين مراراً كثيرة في الاسبوع الماضي. والظاهر انهُ قد عزم ان يخرج بالقوة مع قطع النظر عن المصادمات الشديدة والذي يسعفهُ في ذلك هو دخول فصل الشتاء والامراض الكثيرة التي تفني صفوف البروسيانيين المحاصرين ميتس. انني اخبرتكم في ما سبق من الرسائل المكتوبة والبرقية ان بازين يهدم كل القرى المجاورة ميتس التي يقدر ان يتمكن من اطلاق المدافع عليها وذلك ليمنع البروسيانيين من الاقامة فيها في فصل الشتاء. ومع ذلك قد شرع البروسيانيون بهمتهم الاعتيادية ببناء اكواخ من خشب حول ميتس. ويتاملون ان ذلك يقطع اسباب سريان الامراض الفاتكة. وقد اخبرني جندي من الجنود المقيمين في الجهة الاخرى من ميتس ان الامراض هناك هي اشد من الامراض السارية هنا. ويموت كثيرون من العساكر البروسيانية كل يوم بالامراض في كورز وجوسي وكرافيلوت وفي غير محلات من تلك المقاطعة وفي ٥ الجاري خرج بازين وهاجم المحاصرين مهاجمة شديدة جدًّا. والمظنون ان العساكر البروسيانية كانت حينئذٍ تحت قيادة كانروبرت وهو محصور مع بازين

وخرج الفرنساويون ايضاً يوم الجمعة وهاجموا البروسيانيين وكان خروجهم في هذه المرة كخروجهم في المرار السالفة وكان جيش فرنسا يتقدم بقوة كثيرة جدًّا وكان خروجهم من جهة حصن سنت جوليان وهاجموا في جهة ماني وبيلتر. وكانت مدافع حصن كيلن تطلق الكرات على قرية بيلتر فاحرقتها. اما المهاجمة الشديدة فكانت على قرية فاني وقرية سيرفني فطرد البروسيانيون الفرنساويين منهما. وكان البروسيانيون يصادمون بعزم الى ان وصلت اليهم النجدة وعند ذلك اختلطت الجيوش بنوع مخيف في شوارع القرية. وبعد ذلك انتشبت نيران القتال بشدة لا مزيد عليها نحو اربع ساعات. فارتد الفرنساويون الى ميتس بعد ان تكبدوا خسائر كثيرة اما خسارة البروسيانيين فكانت ٢١ ضابطاً و٨٠٤ رجال من قتلى وجرحى ومفقودين. وكان الفريقان يتقاتلان بعزم ثابت الى ان اسبل الظلام ستارهُ وحدث ما يُعجب. لانهُ عندما فحص الاطباء الجراحات وجدوا ان كثيرين من جرحى البروسيانيين كانوا مجروحين بكرات بنادق الابرة وهي الاسلحة المختصة بالبروسيانيين وان كثيرين من جرحى الفرنساويين كانوا مجروحين بكرات بنادق الشاسبو وهي البنادق المختصة بالفرنساويين. والظاهر ان البروسيانيين كانوا يطلقون البنادق على البروسيانيين والفرنساويين على الفرنساويين لان الظلام كان قد حجبهم عن بعضهم البعض. اما مهاجمة يوم السبت فكانت اشد كثيرًا من المهاجمات التي سبقتها. ولكن لا يقدر احد ان يعرف الان تفاصيل نتائجها. على اننا نعرف ان المرشال بازين هو محصور الان كما كان محصورًا قبلاً. والمظنون انهُ بعد هذه المهاجمات الكثيرة يكاد يبقى معهُ من جيشهِ اكثر من خمسين الف رجل. قد اخبرنا الاسرى الفرنساويون ان الزاد ولحم الخيل

موجودان بكثرة في ميتس وانهُ لا يخشى قط من الافتقار الى الزاد قبل اشهر كثيرة ولا نعلم اذا كانت هذه الاخبار صحيحة او غير صحيحة . اما انا فاتردد في تصديق اخبار الاسرى والهاربين . على انهُ يبان ان حرب ميتس ستكون حربًا طويلة وصعبة . وسيسفك فيها دم اكثر ما يسفك في حصار غيرها . انني لمسرور واذ انني اقدر ان اخبرك ان البرنس فردريك شارل قد عوفي من مرضهِ وقد بادر الى القيام بحق ماموريتهِ. هذا واذا كان ما بلغنا من انهُ سيصير احضار مدافع حصار الى هنا صحيحًا سيحدث عندنا ما يهم من الحوادث

ان ما ياتي هو ملخص رسالة ارسلها مكاتب الليفانت هرلد المقيم في مرسيليا وهي مورخة في ٦ الماضي . ومنها نقدر ان نعرف مقدار الهيجان والنشاط اللذين تمكنا من الفرنساويين بسبب الحوادث التي المت بوطنهم

انني اكاد لا اعرف نفس مدينتي . واكاد لا اعرف مرسيليا التي طالما صبت الى السلام وهي لابسة اثواب ذوي استعدادات النزال التي تحيط بي. وها انني احرر لكم هذا التحرير وصدا ضرب الطبول والابواق وصراخات النزال واصوات الجيوش الحربية التي تتعلم القتال وتستعد بسرعة لا مزيد عليها للذهاب الى ساحة النضال ترتفع من كل جهة . والظاهر ان طلب المهمات لا ينقطع . وقد اصبح التجار الذين لا يد لهم في الاعمال الحربية منهمكين ليلاً ونهارًا في استخدام العمال في صنع ما يحتاج اولئك الوطنيون النشيطون الذين ينتظرون بفروغ صبر وصولهم الى ساحة النزال . على انهُ في وسط هذا الهيجان الشديد الذي يشغل الاهلين في الاستعداد للحرب يسمع صدا صوت الحزب البونابارتي بوضوح . وهو وهم ان نظن ان هذا الحزب قد تلاشى . لانهُ لا يزال كما كان يكدر طفولية الجمهورية التي ولدت حديثًا ويضعف عزمها . وهكذا نرى خمير الانشقاق والبغض والاختلاف السياسي آخذًا كل ماخذ من المدن الاولية حال كون القواد البونابارتيين يسلموننا الى الاعداء مغلولين الارجل والايدي وخمسة من قوادنا قائمون في السجن ومن شان ذلك شطر قوة الامة . اما السياسة القديمة التي لا تزال موجودة الى الان فشانها اقامة العثرات في سبيل الواجبات والناموس وهي تحاول بكل الوسائط التي يمكنها استخدامها ان ترقي اسباب عدم الاركان بين الشعب . وليس المقصود من ذلك انهُ سهلٌ ان ينقاد الحزب الجمهوري الى سطوة اجنبيين عنهُ ولكنهُ معلوم ان اقل كدر يعرض على الغاية الكبرى في زمان معظم الهيجان الذي هو كالزمان الحاضر من شانهِ تعظيم صعوبات الحال .

قد تم تنظيم جيش الكورلا دارون وقد صدرت الاوامر ان يذهب الى ابينال واستعدادات هذا الجيش وحسن نظامهِ هي مما قد اعجب الجميع . والمنتظر منهُ القيام بحق اعمال عظيمة . ان الهيجان العمومي قد ازداد في هذا اليوم بورود الاخبار الجيدة من مركز الحرب وبوصول الاسلحة والمهمات من كل الجهات . ووجود ذلك بكثرة يقيم في انفس الذين يحبون ان يستخدموها في مصادمة الاعداء اقدامًا جديدًا

ان ما ياتي هو ترجمة رسالة نشرتها جريدة استانسا نريجر وهي جريدة برلين الرسمية . بما ان الظاهر انهُ لم يصر اجراء ما شانهِ ان يقيم حكومةً اصوليةً في فرنسا والمظنون ان ذلك لا يتم حالاً ولذلك لا تقوم حكومة منتخبة تقدر ان تخابر بشان الصلح وتكفل القيام بحق التعهدات في المستقبل وبما انهُ يبان ان كل شيء في فرنسا هو فارغ ويدل على ان ما ياتي يكون فارغًا مدة زمان لا تعرف نهايتهُ قد بلغنا ممن يركن اليهِ انهُ بعد التبصر في كل اطراف المسائل قد ارتأى قوادنا المقيمون في مركز الادارة

ان المناسب هو ان نضع يدنا على البلدان الفرنساوية التي فتحناها ونقيم فيها مدة الشتاء ولو سلمت باريز وفتحت قبل ذلك الوقت. وبناء على ذلك البلدان التي احدى جهاتها هو الرين الاعلى الذي يبتدي في بازل وجهتها الاخرى تمتد من باريز الى حدود البلجيك تكون مقامًا لثلاث ماية الف او اربع ماية الف من جنودنا. وما يزيد عن ذلك منهم يرسلون موقتًا الى بلادنا الالمانية. وهو معلوم ان اساس هذا الراي هو فرض حدوث تسليم ميتس بعد مدة قصيرة لا تقدر ان تصادم اكثر من الشهر الحاضر وقد بلغنا انهُ يوجد شناق في باريز الذي عوضًا عن ان يقل سيكثر ومصدر هذا الخبر هو مبني على التقارير اليومية التي ترد من باريز والتي تثبتها الافكار التي نشرتها المطبوعات المعروفة بمطبوعات الجمهوريين الحمر فانها تشجب حزب الاعتدال كل يوم اكثر من امسهِ. وقد وردت اخبار صحيحة من امام ميتس مآلها انهُ يوجد حزبان في القلعة المذكورة. احدهما جمهوري. والاخر واعضاوهُ هم القواد لا يزالون يتحزبون للامبراطورية منهم بازين وبرباكي قائد الحرس الامبريالي وكثير وبراما العساكر الفرنساويون الموجودون في ميتس فيظنون ان خبر تنزيل الامبراطور انما هو لهيجهم وقوادهم يساعدون في ان يمكنوا فيهم هذا الظن لانهم يحتقرون هذه الجمهورية التي اقامها المتشرعون وكتاب الجرائد وينظرون اليها بحنق

يقال بتاكيد في الدوائر السياسية ان بروسيا لم يخطر لها ببال ان ترجع الامبراطور نابوليون الى تخت الملك. فالمانيا هي دولة محاربة لا تحاول ان تتداخل في امور فرنسا الداخلية ولا ان تسعف نابوليون ولا الجمهورية في شيء بل تصرف كل همتها في ما يعود الى صالحها ومجدها

افكار جمهورية امركا لجهة جمهورية فرنسا

وهي منقولة عن جريدة النيويورك كرستشن اوبنين

هل يوجد في حالة فرنسا الحالية شيء يجعلها اهلاً لان تكون موضوعًا لميلنا في محاربتها بروسيا في النزال الحالي. انهُ يوجد اساسان يبنى عليهما هذا الميل ولكن يجب ان يصير التدقيق في تمييز احدهما عن الاخر. فالاساس الاول يتعلق بنسبتها الحالية الى بروسيا. والاساس الثاني يتعلق بتغيير نظامها الداخلي. اننا نسمع ان بروسيا قد انتصرت ولكنها بدفع عدوها الساقط الى النهاية تظهر انها في احتياج الى عظمة حنو المتغلب ولذلك يجب ان تخسر الميل الذي كان لها في اول الامر. على اننا نقول ان نصرها لا ينفعها ما لم تجنِ اثمار الانتصار وذلك انما يكون بحصولها على التعويضات الكافية من مكدر سلامها المتكبر وكفالة قوية تكفل القيام بحق تلك التعويضات. والى الان لم تقدر بروسيا ان تحصل على احد هذين الامرين. ان الحكومة الموقتة الفرنساوية لم تظهر شيئًا مما يدل على شعورها بعظم الترضية التي يجب على فرنسا ان تقدمها لبروسيا كفارة عن الضرر الذي اوقعتها بهِ. ولسان الحكومة يقول في كل اعلاناتها الرسميه للاجانب وللشعب اننا لا نعطي بلادًا فرنساوية. فهذا يقال لهاجم هاجم بدون ان يحملهُ امر على المهاجمة ولكنهُ في غير محلهِ بالنظر الى الحوادث الحالية وكلُّ رجل في راسهِ عقل يعرف ان فرنسا فتحت الحرب وانها لو صادفت نصرًا لقبضت على بلاد الرين الالمانية. واذا طلبت الامة الالمانيه بعد ان تدفع مهاجمةً تعويضًا وكفالةً بواسطة اخذ بلاد لا يسوغ لفرنسا ان تحسب ذلك تعديًا وربما كان غير خارج عن اللياقة ان تطلب من فرنسا الالزاس واللورين وربما كان ذلك

خاليًا من حسن السياسة. على انهُ لا يُحق للامة التي تجرد الاسلحة على غيرها بدون سبب ان تطلب المعاملة بالرفق بعد ان تكون قد دارت عليها الدائرة لان القوانين الدولية والعرف العام تحكم عليها بحمل نتائج تعديها. وفي الحال يحق لبروسيا ادبيًا ان تعين لنفسها التعويضات والضمانات التي تحق لها. وليس في طلباتها التي عرفناها ما يفوق الامكان القانوني

ولا نظن ان فرنسا تستحق ميلنا في مصادمتها بروسيا لمجرد كونها قد دعت نفسها الان دولةً جهوريةً. فلوكانت جهوريةً نظيرنا لكان من اللازم ان تقوم بحق واجباتها التي وصلت اليها من اعمالها وهي خاضعة لادارة حكام غير الحكام الحاليين وان تقوم بحق طلبات بروسيا القانونية. لان واجبات الامة الخارجية لا تتغير بتغير احوالها الداخلية. لان من واجبات الوارث ان يفي دين الموروث

وهو معلوم ان صفات الجمهورية الفرنساوية التي قد ظهرت هي غير واضحة ومشكوكٌ فيها. فما هيَ يا ترى. قد امسى الامبراطور عاريًا من الشهرة بواسطة الغلبة التي وقعت عليهِ ولذلك طلبت باريز خلعهُ. وفي زمان الارتباك اعلن قواد الحزب الذي كان اقل الاحزاب ان روساءهم هم حكام البلاد وانتحلوا لحكومتهم اسم الجمهورية. فلم تضاد البلاد تلك الحكومة التي اقامت نفسها لانها كانت تفضل على كل شيء ان يكون لها قواد بهم الاهلية لمصادمة العدو. ولو قام فيها ملك او مدبر ووعد بدفع البروسيانيين لكانت قبلتهُ بدون تردد. اما الوزارة الحاضرة فتتولى الاحكام بدون مسئولية وذلك خلاف ما كان عليهِ الامبراطور. ولا شك ان رجالها هم من الجمهوريين ذوي الاقتدار وقصدهم اقامة الجمهورية اذ امكنهم الزمان من ذلك. ولكن مهما كانت مقاصدهم لا بد من طرح هذه المسئلة لحكم الامة. وما من احدٍ يعلم ماذا تفعل الامة. لانها ربما كانت لا تريد ان تقيم جهوريةً. وما من احدٍ يعرف ايضًا اذا كانت هذه الجمهورية هي اعادة نفس جهورية سنة ١٧٩٢ وويلات القتل والاشتراك في الاملاك بين الجميع على السواء او جهورية العدالة والثبات. فان مستقبل فرنسا محجوب عن نظر البشر. فان كان لها الاقتدار والارادة ان تسوس نفسها بالعدالة بحسب نظام الجمهوريات يطلع فجر نهار بهج في اوربا. ولكن ذلك امرٌ مشكوك فيهِ جدًّا. فمجرد الحصول على اسم الجمهورية ليس بشيء في نفسهِ واقامة حكومة جهورية في فرنسا هي من الامور التي ينتظر وقوعها

فرنسا وبروسيا

لا يزال الامل يخدعنا. واختلاج اسلاك البرق يبكينا بعد ان يضحكنا . وحالات الزمان علينا شتى وحالنا يتقلب مع احوالهِ . فنعلل انفسنا اليوم بنوال ما نصبو اليهِ فيقطع الدهر الغرور رجاءنا . فلا سبيل لمسير جيوش السلام لان مطامع البشر قد عسكرت دونها ومجاري دماء العباد قد اغرقت اراضيها. فلا تستطيع ارجل الافراس ان تدوسها اما خسران العالم الان فهو فوق كل خسران. وويل لبنا ءادم قد فاض في كاس الزمان. والشرور في فرنسا وبروسيا قد مالت بكفة ميزان الاعتدال. ومع ذلك لا يرتفع تغريد بلبل السلام حتى ينتفض عليهِ بازي الشر ويعمل في ناعم جسدهِ مخالب الويل والهوان . تقول انكلترا اليكم الان عن الكفاح واعقدوا هدنةً تمهيدًا لعقد عهود السلام. فتقول بروسيا عقدها مشروط بما يمكننا من حق الكلام عند عقد عهود السلام عما يتعلق ببلاد الالزاس واللورين. فتنفر فرنسا كالغزال المجروح النفور. وتقول لا سبيل الى ذلك فالبدار البدار الى

ايقاد نيران الدفاع والصدام. ولما راينا ان مساعي انكلترا قد خابت وان رسالات اسلاك البرق قد افادتنا ما يبين لنا وقائع الحال انثنينا باليأس بعد ان كنا نترصد عقد هدنة تمهد سبل الصلح والسلام ومن المستغرب اننا نسمع اصوت سياسة جرائد العالم دوياً يناقض بعضه البعض. فمنها يقول كفى بروسيا نصرًا وطمعًا اليها عن فرنسا ودونها اخذ مصاريف الحرب معما يتيسر من شروط السلام. ومنها يقول الى متى تعالل فرنسا نفسها بالمحال وتصادم جيشًا عرمرمًا مكللًا باكاليل الفتح والانتصار الى متى تقاتل دولة قد فتحت اكثر قلاعها وسلكت الى داخلية بلادها وشطرت قونها الى اكثر من شطرين. البها عن هذا الغرور ودونها القيام بحق الواجبات التي ورثتها من الدولة الساقطة الان. فان على الوارث ان يقوم بحق ايفاء ديون الموروث كيف لا وهي التي استفزت بروسيا الى القتال وجمعت الحطب لايقاد نيران هذا الوبال فمن واجباتها ان تقوم بحق سد مطاليب بروسيا العادلة. والعدل في طلبها انما يكون اذا ما طلبت ما كانت تطلبهُ فرنسا لو صادفت النصر والنجاح اللذين صادفتهما بروسيا. فهذا هو لسان حال جرائد العالم. وهو معلوم ان دون الحكم في صلاحية ذلك وعدمها صعوبة واية صعوبة. فانهُ اذا قلنا ان الطمع يختلج في صدر بروسيا يُرد قولنا بانها وهي تحاول الذب والدفاع اتاها الله بالنصر فكيف نشجبها اذا جنت ثمارهُ. وان قلنا ان فرنسا قد شردت عن الصواب لانها لا ترضى ان تعطي بروسيا بلادًا من بلادها يُرَد قولنا بان بروسيا قالت انها تحارب الدولة الساقطة لتدفع عنها شرها. فقد دفعتهُ وحصلت على اكثر مما كانت تترصد الحصول عليهِ. فما ادرانا انها لا تطلب غير ما تطلب الان اذا اعطيناها ما قد طلبت منا. وحاصل الكلام ان لكل جريدة ميلًا ورايا تبديهِ

بحسب ما تعتقد او بحسب ما يقودها الى ابدائهِ الميل والغرض. ومع ذلك يندر العقل السليم ان ينظر الى ذلك جميعهِ بدون ان ينقاد بعنان الغرض او يساق بعصي الوهم. لانهُ ربما كان الامر ذا اوجهٍ كثيرة. لانهُ اذا نظرنا الى افعال بروسيا نرى فيها ما يسوّغ لها ان تفعلها وكذلك اذا نظرنا الى اعمال فرنسا. ولكن اذا اقمنا الحكم على اساسات كهذه تكون نتيجتهُ دوام النضال. وبخلاف ذلك اذا قطعنا النظر عما يسميهِ المتحاربون صلاحية ونظرنا الى النتائج التي تاتي بها اجراآت المتحاربين. فاننا لا نرى في ساحة القتال الا النتائج التي ينفر منها الطبع السليم وتشجبها حقوق الانسانية. وكلما طال الوبال تطول حبال القتال عوضًا عن ان تقطعها صوارم السلام. فاصبح شان اكثر شعوب الارض تمدنًا قتل بعضهم البعض. حال كون كل جهة من الفريقين المتحاربين تسدل امام عيون قومها ستارًا تظن انهُ يحجب عنهم وعن الدنيا قاطبةً النظر الى حقيقة الامر. حال كونهِ سهلًا جدًّا ان نعرف ان ما يحملنا على الحكم بوجوب اخماد نيران القتال هو اكثر كثيرًا مما نسميهِ مسوغًا نسوّغ لفرنسا او لبروسيا مواصلة نزال جيوش الكفاح لانهُ معلوم ان كثيرين من البروسيانيين يرتاؤن ان في ضم بلاد اجنبية الى المانيا ضررًا مبينًا عليهم ولذلك نسمعهم انهم يشجبون سياسة موسيو بسمارك ويتمنون عقد الصلح ودفع الرزء عن اولادهم واموالهم ان لم نقل عن بلادهم ايضًا. وربما كانت تقدر السياسة البروسيانية الحالية ان تسكت امثال هؤلاء نظرًا لارتفاع دوي نجاحها الغير الاعتيادي. ولكنها لا تقدر ان تسكتهم بعد ان تخمد نيران الفتن ويصحو البروسيانيون من فعل خمرة النجاح. ولا بد ان يفعل هذا الاختبار في هيئة الحكومة الالمانية في المستقبل لانهُ يمكن ان يقال ان كل الدماء التي سفكت من

البروسيانيين بعد واقعة سيدان قد سفكت بدون لزوم. هذ راي الجمهور. لانهُ لو عقدت المانيا عهود الصلح حينئذٍ واكتفت باخذ مصاريفها وما ربما كان يتيسر من الشروط لوفرت على نفسها اتعاباً كثيرة وخسائر لا تعوض. وربما كانت الكفالة التي تقدر ان تحصل عليها لتضمن دوام السلام في المستقبل هي اقوى من الضمانة التي تقدر ان تحصل عليها ولو فتحت باريز وتركت فرنسا تشكو فقدان كل قوتها. لانهُ معلوم ان الشعب الفرنساوي والحكومة التي قبضت على عنان السياسة بسقوط الامبراطورية كانوا يرغبون جدًّا عقد المصالحة بعد معركة سيدان والاتحاد مع بروسيا اتحاداً اخوياً يوافق صالح دولتين مجاورتين بعضهما البعض. ولا ريب ان تثبيت الحكومة الجمهورية في فرنسا هو تثبيت اسباب دوام الصلح. لان الحكومة الجمهورية شانها الانهماك في تحسين احوالها الخارجية وغض النظر عن الفتوحات. فلماذا لم يرضَ الكونت بسمارك ان يصالح فرنسا حينئذٍ حال كون مصالحته لها في تلك الظروف من شانها ان تميل بالشعب الفرنساوي الى محبة المانيا والتكاتف معها في المآثر السياسية وان تاتي بروسيا بما قالت انهُ جلُّ مرغوبها. ان اجابة هذا السوال اسهل في حقيقة الامر مما يظهر بمجرد النظر الى الظواهر. ولذلك نسمع كثيرين يتجبون سياسة موسيو بسمارك منذ معركة سيدان. اما سياسة بروسيا قبل ذلك فلا ينكر احد انها الصواب والمقتضى. لانهُ اظهر من نارٍ على عَلَمٍ ان فرنسا اتت الدنيا بهذا الرزء. وكذلك هو واضح ان بروسيا اتت العالم بطول مدة الوبال. واذا نظرنا الى المسئلة من جهة اخرى نقول ان الذي يحمل فرنسا على العناد في رفض قبول الشروط التي طلبها موسيو بسمارك هو المجد والكبرياء من الجهة الواحدة والخوف من الجهة الاخرى والسبب الاصلي

هو الاول. لان فرنسا لا تضعف ولا تصغر اذا اعطت بروسيا ولايتين من بلادها سكانها يكادون لا يبلغون المليون وربما ارتضت بروسيا باقل من ذلك. ولكن ما دامت فرنسا تقول لا اعطي فتراً واحداً لا تقدر ان تتنازل بروسيا عن طلبها. وتقول فلا ارتضي بولاية وقلعة. اما خوف فرنسا فهو من ان تقوى بروسيا بضعفها وما من احد يقول انهُ لا محل لهذا الخوف. على انهُ اذا امعنا النظر في الخسائر المالية والاهلية والادبية التي تخسرها فرنسا بسبب طول مدة الكفاح نقول انهُ اولى بها ان تعطي قسماً صغيراً من بلادها من ان تخسر خسائر لا تعوض. وحسبها العناء الذي حل باهالي البلدان التي دخلها الالمانيون. وليس المقصود ان جنود المانيا ارتكبوا المنكرات وسلبوا اموال العباد ولكن هو ان حكومة المانيا العسكرية لا تنفك عن تحميل الاهالي الاثقال المالية بكيفية مرتبة. فضلاً عن الخسائر الناتجة من وقوف دوران دولاب الاشغال والاعمال. ومن واجباتنا في هذا المقام قياماً بحق امانة نقل الاخبار ان نذكر ما تعتبرهُ جرائد اوربا امراً مقرراً وهو ان جنود المانيا لم تتعدَّ على احد ولا غصبت امراة ولا ابنة. وكل ما شاع من هذا القبيل هو تزوير اصحاب الغايات الذين يحبون ان يهيجوا شعب فرنسا الى النضال. ولا يخفى ان الخسائر المادية التي تكبدتها فرنسا منذ معركة سيدان تفوق جدًّا الخسائر التي كانت تكبدتها لو صالحت باعطاء قسم صغير من البلاد. والخلاصة انهُ اوفق للامتين المتحاربتين المصالحة من دوام شبوب نيران القتال. وهو معلوم ايضاً ان عقد الصلح يهمُّ جدًّا كل الامم التي هي على الحيادة ومع ذلك لا نرى لمداخلاتها نتيجة فعلية. على انهُ يقال ان انكلترا اصرفت ما عندها من الجهد السياسي في التوفيق بين

المتحاربين على ان سهمها سقط دون الغرض. اما روسيا فتقول انها تحب ان تتداخل الى غير ذلك ما يحملنا على الظن انها آخذة في استعمال الوسائل اللازمة لنوال المرغوب. على ان المظنون انهُ احب لديها ان ترى فرنسا وبروسيا تضعفان بعضهما البعض حال كونها تكمل اصلاح داخليتها وتقوي عسكريتها وماليتها التي نقصت كثيرًا بسبب المشروعات في الداخلية. ونكاد نقول بتاكيد ان روسيا تحب ان ترى بروسيا تضعف شيئًا فشيئًا بقيام هذه الحرب الشديدة. لانها تخشى باسها. اذ انهُ معلوم ان في جوار بروسيا من بلاد روسيا البحرية ما يحرك طمع سياسة مثل سياسة موسيو بسمارك وعلى الخصوص لان استعدادات روسيا هي دون استعدادات بروسيا لان جنودها في شتات في ممالكها الواسعة واسلحتها من النوع القديم. الا انها قد سلحت قسمًا قليلاً جدًّا من جنودها ببنادق الاختراع الجديد. وربما كان السبب الذي يحمل روسيا على غض النظر عن اطالة الحرب هو غير ذلك. اما شعب انكلترا الصناعي فقد الحّ على الحكومة بمساعدة فرنسا ورفع هذه الضيقات المهلكة عنها ومع ذلك لا نرى نتيجة لذلك. والدول التي هي على الحيادة ربما كانت تقول انهُ لا اقتدار لها على منع سريان الخطوب. ومع ذلك من يقول انهُ اذا شاءت تلك الدول لا تقدر ان تقطع عنصر الوبال

ومن اهم الاخبار التي وردت منذ بضع ايام خبر تسليم ميتس. وهذا هو من اغرب الحوادث السياسية. وربما لم يحدث نظيرهُ في حروب القرون الاخيرة. لانهُ من كان يظن ان جيشًا يفوق عددهُ المائة والخمسين الفًا محصنًا في قلعة مثل قلعة ميتس وحصون مثل حصونها يسلم دفعة واحدة. اما الفرنساويون فيقولون ان المرشال بازين قد خان بلادهُ وسلم ميتس اجابةً لطلب الامبراطور نابوليون. ومن يقدر ان ينكر ذلك ولسان حال الحوادث يثبتهُ. لان المسموع ان في ميتس من الزاد والمهمات ما يكفي الجيش الذي كان فيها مدة طويلة. هذا ولا نحاول ان نرشق بازين بسهام تجرح شهامتهُ وشجاعتهُ وثباتهُ الذي يكاد يكون بلا مثيل. لانهُ امر مقرر انهُ ذبَّ ودافع عن نفسهِ دفاعًا ما فوقهُ دفاع. وانزل في البروسيانيين المحاصرين ميتس ويلاً وهوانًا لا مزيد عليهما. على ان المظنون ان الذي حملهُ على التسليم هو ما رآهُ حالاً في وطنهِ من الرزء والوباء فظن انهُ بواسطة التسليم يحمل الحكومة القابضة الان على عنان الامور في فرنسا على عقد عهود صلح بالتي هي احسن ورفع الرزء عن فرنسا وشعبها. وحاصل الكلام ان ما فعلهُ المرشال بازين هو مما يثبت انهُ لا يزال يتحزب للامبراطور. وانهُ يحاول ارجاعهُ الى العرش الذي هوى منهُ. ولكن من عرف فطرة الامة الفرنساوية لا يتردد عن ان يقول ان من شان ذلك ابعاد اسباب قيام الصلح وتحريك الشعب الفرنساوي الى تشديد العزم على الكفاح الى ان يغلب او يفني كل قوتهِ. ويمكّن في قلوبهم البغض للامبراطورية التي يحق لهم ان يقولوا انها عوضًا عن ان تسعفهم في دك قوة مهاجميهم تقود قواد عساكر البلاد الى خيانة صالح الوطن وتبديد قوة الامة. ولا يخفى ان المرشال بازين هو من الرجال الذين ارتقوا اعلى المراتب وقبضوا على زمام السطوة والمجد في الدولة الامبراطورية وربما كان ذلك السبب الذي حمل بازين على التسليم لما عرف ان البعض من الجمهوريين استغنموا فرصة انكسار الامبراطور وخلعوا طاعتهُ واقاموا من انفسهم حكومة للمحاماة والذب عن الوطن وسموها حكومة جمهورية. ولا ريب ان مصادمات ميتس كانت من الاسباب التي تجعل الالمانيين يطلبون

المصالحة . لانهُ فضلاً عن الاضرار التي كان ينزلها المرشال بازين بجنود الحصار كانت الامراض العضالة قد اخذت منهم كل ماخذ وفتكت بهم كل الفتك . اما الان فقد تغير الحال واضحت ميتس حصنًا المانيًا . فازدادت بذلك قوة المانيا لانها فضلاً عن انها تقدر ان تتحصن في ميتس قد اصبحت قادرة على ارسال نحو مائة الف من الجنود التي كانت تحاصر ميتس الى جهات اخرى من البلاد الفرنساوية لقيام القتال فيها . والخلاصة ان تسليم ميتس قد اضر بفرنسا ضررًا لا مزيد عليهِ . حتى انهُ يقال ان جعبة امل فرنسا في النجاح تكاد تفرغ

اما فرنسا فمع انها قد اصبحت الان مرسحًا لقيام ما يدفع الهاجمين عن البلاد لا يخلو ذلك المرسح من الانشقاق والخلاف . فان قومًا من اهاليها يميلون الى الامبراطورية ويحبون عقد عهود السلام . وآخرون يحبون ان تثبت الجمهورية وان يناضلوا الى ان تفنى قواهم الى غير ذلك من الاحزاب . وهذا هو الضعف بعينهِ . وربما كان هو الذي يقوي عزائم الالمانيين ويحملهم على عدم المصالحة بالتي هي احسن وربما كان السبب الذي يؤخر عقد عهود الصلح هو عدم وجود دولة قانونية تقدر ان تقوم بحق ما تتعهد بهِ . على ان ذلك هو ما لا يصعب التخلص منهُ بواسطة من الوسائط . وهو معلوم ان مداومة الحرب تكاد تكون بلا نتيجة للفرنساويين لانهُ مع ان الاخبار الواردة من فرنسا وعلى الخصوص المنتشرة في الجرائد الفرنساوية تبين ان الامة الفرنساوية مهتمة كل الاهتمام في تنظيم الجنود وتسليحهم وارسالهم الى ساحة النزال الا انهُ كل ما طال الزمان ولم تات تلك الجنود المنظمة جديدًا بنتيجة ترفع عن البلاد الرزء يضعف امل اقتدارها على القيام بحق الدفاع الذي يقتضي لها ان تقوم بحقهِ . وما من احد يقول ان المانيا لم تثبت القدم في اماكن حصينة كثيرة ولم تتمكن بواسطة ابطاء حركة فرنسا من شطر البلاد بنوع يمنع الفرنساويين عن ان يجمعوا جيشًا كافيًا لقتال الجيوش الكثيرة الالمانية . وطالما سمعنا اخبارًا عن جيش الجنوب وجيش الشمال وغيرهم . فلماذا لا يبرزون الى المعامع ويكفون شر العدو عن اوطانهم . ولا ريب ان كل من يقدر ان يغلب الغرض ويحقق النظر في الاحوال الحاضرة ينثني وعيناهُ تقطران دمًا . لانهُ يرى من الجهة الواحدة جيوشًا جرارة المانية تدخل بلاد الفرنساويين وتاخذ بالتناقص شيئًا فشيئًا فان الحسام يفتك بها وكرات المدافع والبنادق تخرق صفوفها وجيش البرد يضنيها والامراض تنزل بها ويلاً وهوانًا فيفنى جيش ويقوم على اثارهِ جيش اخر . ومن هم اعضاء هذا الجيش ياترى اليسوا من اولاد البشر . اما بلادهم فكانها ساكنة لا تدور مع دوران العالم لان الرجال الذين هم بخار دولاب الاعمال منهمكون في قتل غيرهم من بني ادم . وكذلك اذا نظرنا الى فرنسا نرى للرزء جنودًا في اكثر اقطارها . وقد قام البعض من الجمهوريين الذين يهربون كل ما اقترب العدو منهم وجلسوا على بساط السطوة واستخدموا الجرائد وكل الوسائط المهيجة لتهييج الامة وحملها على اهراق دمها وتضحية ثروتها وراحتها وسعادتها فلو غيرت الجرائد سياستها وطلبت الى الجمهور التبصر في عواقب الامور لكانت احوال فرنسا تتغير في مدة قصيرة . لا نقول ذلك على سبيل شجب الحكومة الجمهورية لاننا نحب ثباتها على قدر ما تقدر النظرة البشرية ان تحب . كيف لا نحب ثباتها ونحن نعرف حق المعرفة ان قيام الجمهورية في فرنسا هو شمس التقدم للدنيا قاطبةً . لانها امة جوادة . ولولا بعض التقصيرات السياسية في اعماد دولتها الماضية لرات الدنيا منها ما لا تقدر دولة اخرى ان تريها اياهُ .

فنطلب الى الله ان يقطع اسباب الخصام . ويمن على فرنسا بالرجوع حالاً الى ذلك الافق الذي يليق بتلك الامة العظيمة

ايطاليا

ذكر في جريدة اليَبن ببليك انهُ قبل ان أُجري الانتخاب باصوات الجمهور في رومية (بلبيسيت) قال سفراء الدول لدى حضرة البابا انهم سيطلبون الى دولهم الاوامر لجهة السياسة التي يقتضي ان يتبعوها في ما يتعلق بضم الممالك الحبرية الى ايطاليا . وانهُ ارسلت الاوامر المطلوبة بعد الانتخاب مآلها ان يبقى السفراء المذكورون في رومية وان ذلك يبين ان الدول لا تعرف الحوادث التي حدثت اخيرًا في الممالك الحبرية . ولذلك ستطلب دولة ايطاليا الى الدول باعلان سياسي ان تعرف انضمام الممالك الحبرية الى ايطاليا معرفة اصولية

مداخلات الجنرال برنسيد الامركاني في الصلح

كتب موسيو روسل مكاتب جريدة التيمس الانكليزية المقيم في المعسكر البروسياني في فرساليا ما ياتي ملخصًا لجهة مداخلة الجنرال برنسيد الامركاني في الصلح

ان الجنرال برنسيد سيذهب الى باريز مرة ثانية في الغد . اما الكونت بسمارك فيحبهُ . ولا ريب انهُ ما من احد من اية امة كان ممن لا يتاثر تاثرًا حسنًا من استقامتهِ ورقة جانبهِ وفراستهِ وحنوهِ ووضوح ادراكه . وهو من الذين لا يسربل اعمالهم التكلف ومحبة الذات والادعاء السياسي وهذا ربما كان من افضل انواع السياسة . والظاهر ان للكونت بسمرك ميلاً مخصوصًا لجهة افاضل الرجال الامركانيين . فانهُ يقول انني احب الرجال الذين يرتقون بانفسهم الى العلى بواسطة استحقاقهم . لانهم من احسن اعمال معامل الجنس البشري . هذا وانني لا اقدر ان اقول ان الجنرال المذكور متقلد مامورية سياسية من دولتهِ لانني لا اعرف حقيقة ذلك ولكن نقول انهُ امر صعب ان نظن انهُ ليس بمتقلدٍ مامورية خصوصية ومع ذلك يدخل ويخرج من باريز ويقابل اليوم موسيو فافر وفي الغد موسيو بسمارك . ولا ريب انهُ يميل الى عقد الصلح . لانهُ يشعر بالتغيير الذي حدث في حاسيات الامركان بسبب قيام الجمهورية في فرنسا وخلع الامبراطور الذي تجاسر ان يتداخل في امور القارة الامركانية وحاول اقامة امبراطورية في مكسيكو . وهو معلوم ان نجاح دولة الامركان في توسط عقد عهود الصلح يكون فخرًا عظيمًا لهم . على انهُ لا تعلق سياسي بين الجنرال برنسيد وبين حكومتهِ . وليس بمتقلد مامورية سياسية رسمية لدى دولة بروسيا او المانيا او فرنسا . ومع ذلك لا بد من ان يكون لمداخلتهِ مع موسيو بسمارك تاثيرًا

ان الجنرال برنسيد لا يكتم معلوماتهِ بخصوص باريز . فانهُ يقول ان الشوارع غاصة بالرجال المتقلدين الاسلحة والفعلة يزدحمون للقيام بحفظ اعمالهم . والذين انهمكوا في الهدم والبناء تحت ادارة موسيو هوسمان لا يزالون منهمكين في العمل في الحصون . اما الاشغال فهي كالعادة . والجماهير التي تغص بها التهاوي والمنازل هي كالجماهير التي كانت تغص بها قبلاً . على انهُ ما من غريب ولا محل للسرور والتنزه

روسيا

كتب مراسل المورنين بوست من موسكو وهي مدينة روسية وذلك في ١٢ الماضي ما ياتي ملخصًا

ان اول جريدة في موسكو قد نشرت ما ياتي لجهة حالة جيشها في الحاضر وهو ان القوة العسكرية الغير الاعتيادية التي اظهرتها الامة التي بلادها تجاور

بلادنا تلزمنا ان نجهد انفسنا في اقامة قوة تحاكيها. والظاهر ان جرائد روسيا قد تدرجت في الكلام عن ذلك شيئاً فشيئاً. فانها اخذت في اول الامر في الملاحظة ثم اظهرت افكارها الخصوصية واخيراً طلبت اجراء ذلك. ولسان حال روسيا يظهر انها استيقظت من غفلة النوم كما كان يستيقظ الجندي الصليبي بتوعدات عدوه وياخذ في التفتيش على خوذته ودرعه واسلحته حال كونه كان قد اهملها ووضعها حيث لا يقدر ان يجدها على الفور. فانها قد صرفت اكثر من نصف جيشها ومدافعها في انتظام غير كامل. والاسلحة التي هي من الاختراع الجديد لم تفرَّق على اكثر من عُشْر جيشها الذي الى الان لا يحسن استعمالها. اما خزينتها فقد اغرقتها المصاريف الداخلية التي صرفتها في هذه السنين الثلث ولا ريب ان تلك المملكة العظيمة لا تقدر ان تقوم بحق مصاريف كثيرة وهي تعرف ذلك

ذكر في جريدة موسكو الروسية نقلاً عن مكاتبها العسكري ما ترجمته. ان عساكرنا تقيم مدة ثمانية اشهر في الخارج وفي هذه المدة لا يتمرنون في الاعمال العسكرية وهكذا ينسى الشبان منهم اذا لم نقل الجميع علمهم العسكري في السرعة التي يتعلمون بها. وهو معلوم ان الجندي البروسياني الذي يخدم في العسكرية ثلث سنوات فقط يتمرن تمرناً فعلياً بقدر ما يتمرن الجندي الروسي الذي يخدم فيها عشر سنوات. والذي يبرهن ذلك هو حوادث معركة صادوا ويُبرهَن باجلى بيان في المعارك الحالية. والصحيح هو ان تنصير نظاماتنا العسكرية هو من الامور التي لا نقدر ان ننكرها. وهو معلوم لدى كل من يمعن النظر في هذا الامر اننا نصبح في تاخير كثير اذا قابلنا انفسنا بجنود دولة انت الى ساحة الحرب بمليون من الرجال وسلكت بهم منتصرين الى داخلية بلاد عدوهم مقدمة لها ما يكفيها من كل نوع من الزاد والمهمات. الى ان يذكر المكاتب المذكور ان فرسان البروسيانيين في الوقت الحاضر هم فوق الفرسان الروسيين مع ان نابوليون الاول كان يقول ان الفرسان الكوسكيين الروسيين هم احسن فرسان الدنيا ومع ذلك عدم الانتظام قد جعلهم دون الفرسان البروسيانية. والظاهر ان جرائد روسيا اجمالاً منهمكة كل الانهماك في الحث على الاستعداد لمدافعة بروسيا عندما تمس الحاجة لانهم يخشون انه عندما تفرغ بروسيا من انهماكاتها الحاضرة تهتم في غيرها مما يتعلق بروسيا ولذلك تحاول ان تنهض همة الدولة الى تنظيم احوال العسكرية وتقويتها واصلاح خزينتها بحيث تقدر ان تصادم ما ربما يطرق عليها من التعديات. ومن الروسيين المتعلمين قوم يحاولون ان يقنعوا انفسهم ان في ضعف فرنسا نفعاً لروسيا لانه يمكنها من خلع اثقال معاهدة باريز وانها ربما كانت تتمكن بواسطة بروسيا من انفاذ مقاصدها. واقرب من ذلك ردّ فائت لانه اذا كانت بروسيا تاخرت في الماضي عن اسعاف روسيا في نوال مطامعها اولى لها ان تتاخر الان عن ذلك. لان لا يناسب ان يطلب الانسان جميلاً من صاحبه بعد ان يكون قد ارتفع والخلاصة انه لا امل لروسيا من نوال المرغوب بدون ان تصادق على ذلك بروسيا وهيهات. بتم هذا الامر انتهى ملخصاً

اعلان

انه بحوله تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الاولى النهاية. وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية

الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة. فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض. فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجدون دون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم. اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًّا او شفاهًا راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثانية لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

الهدية

نشطير للبتين المطبوعين في وجه الجنان

(من قلم جناب جرجي افندي بليط الحلبي)

اليك صحيفةً نشرت حديثًا

فنالت اوجَ مجدٍ منها داني

وقد عمّت لها افضال علمٍ

فاغنت بالسماع عن العيان

كفردوسٍ حوى ثمرًا شهيًّا

ومنهُ تجري انهار البيانِ

بهِ رضوانهُ ذو الفخر نادى

لذاك دعوتها باسم الجنانِ

الامل

(من قلم الخواجا حنين نعمة الله الخوري)

ان كلّ ما قالهُ حضرة الاديب البارع سليم افندي البستاني في فصلهِ الجميل المسمّى بالامل هو صدق وحقيقة وعلى الخصوص ما استنتجهُ عن حالة هذه البلاد ومادهاها من الخسائر المالية وتعس حال تجارتها الخ فان هذا امر واضح لا يقبل جدالاً ومهما كان خطاها وتقصيرها فانها اي بلادنا مع الاسف نقول قد اشرفت على الخراب لا سيما ان الحرب الحاضرة تضرّ بها ضررًا بليغًا لان تجارتها ومعاملاتها هي مع فرنسا وحالة فرنسا الان هي معلومة . وليت شعري هل فقط بلادنا اي بلاد سوريا هي الان في حالةٍ مكربة لا لعمري بل اكثر البلاد العثمانية ايضًا كما نشاهد ذلك في صحف الاخبار فضلاً عن ما نستنتجهُ من قرائن الاحوال لان المملكة العثمانية عمومًا ما خلا بعض الجهات المخصوصة اكثر تجارتها هي مع فرنسا اي ان فرنسا نشتري منها اكثر محاصيلها ولا يخفى باية حالةٍ من الاهمال توجد الان تلك المحاصيل . فهذه الحالة التعيسة التي تعمُّ الان بنوع خصوصي اكثر مدن المملكة العثمانية هي ناتجة كما اوضح ذلك جناب البارع سليم افندي البستاني من زيادة الاركان في مستقبل التجارة وتوطيد الامل عليها . مع ان التجارة كما لا يخفى ليست من الاساسات القوية التي يمكن للشعوب ان يوطدوا عليها آمالهم اذ انها لا تخلو من المخاطر الكلية في الاوقات الاعتيادية وبنوعٍ اخصّ في اوقات الحروب والاضطرابات العامة . فمهما كانت التجارة واسعة ومهما كانت اعمالها رائجة

لا تكفي وحدها لاشغال شعب ما والقيام بكامل لوازمهِ وسدّ جميع احتياجاتهِ ولا يمكن بواسطة التجارة فقط ان يحصل عموم ذلك الشعب على درجةٍ ثابتةٍ من النجاح والرفاهية والغنى ابدًا . بل يقتضي لنوال هذه الغاية معاطاة الزراعة والصناعة والتجارة معًا وان أُهمل احد هذه الثلاثة التي هي ينابيع للسعادة العالمية لا تكمل مطلقًا تلك السعادة والتاريخ الماضي والزمان الحاضر هما شاهدان على حقيقة ذلك . فاننا اذا طالعنا تاريخ الامم الغابرة التي شيدت سعادتها في هذا العالم وقتئذٍ وارتقت في الغنى والرفاهية الى ارفع الدرجات نرى انها نالت ذلك بواسطة اجتهادها في الزراعة والصناعة والتجارة معًا كالفينيقيين الذين ملأت شهرتهم الافاق والبنادقة والعرب والفلنك وغيرهم واخيرًا في زماننا هذا الانكليز الذين بواسطة اتقان زراعتهم وصناعتهم وتجارتهم معًا ارتقوا الى الصف الاول بين شعوب الارض اجمع في الغنى والرفاهية وبالتبعية كلٌّ من بقية الشعوب هو مرتقٍ الى درجةٍ ما من الغنى والرفاهية بحسب درجة اجتهادهِ في الزراعة والصناعة والتجارة معًا وتلك هي من الحقائق الراهنة التي لا يمكن انكارها

فاذا القينا النظر الى زراعة وصناعة بلادنا نراهما على نوعٍ ما متلاشيتين وبنوعٍ خصوصي الصناعة التي لم تزل تتاخر يومًا فيومًا . واسباب ذلك معلومةٌ لدى الجميع واضحة وهي ان الصناعة الافرنجية بما انها تفوق بما لا يقاس في الاتقان صناعتنا من جملة وجوهٍ اخذت تعكس عليها رويدًا رويدًا حتى كادت صناعتنا الان ان تتلاشى او بالحري قد تلاشت على نوعٍ ما . مع انها من مدةٍ ليست بقديمة جدًّا من الزمان كانت لم تزل مزهرةً وكانت تسند التجارة سندًا عظيمًا وكانت هي اساس رفاهية وراحة (حتى لا نقول غنى) هذه البلاد . فما الذي كانوا يحتاجون اليهِ في القديم اهل بلادنا من المصنوعات الغريبة . على ظني انهم ما كانوا يحتاجون الى شيء بل بالعكس كانت اوربا وغيرها تحتاج في وقتٍ ما الى مصنوعاتنا ولا ينكر ان مصنوعات الشام وحلب وبورسة وغيرها من المدن العثمانية من اقمشة حريرية وقطنية واسلحة واصنافٍ اخر كانت مرغوبةً في العالم باسرهِ حتى ان البعض لم يُنسَ اسمها الى الان وان يكن قد انمحى اثرها بالكلية ولم يعد لها وجود الاَّ في معارض الاشياء القديمة والتحف المحفوظة لاجل التفرجة في بعض الممالك . فاذا سألنا هذا السوال عن وقتنا الحاضر فيا ترى أيكفينا مجلد لاجل الجواب عليهِ وتفنيد الاشياء التي نستعملها من المصنوعات الغريبة . فالاحرى ان نسال ما هي الاشياء التي لا نحتاج اليها الان من المصنوعات الغريبة فعلى ظني انهُ يصعب جدًّا على كلٍّ منا ان يجد شيئًا ما من الامتعة المهمة ذات المقطوعية الكثيرة يصنع في بلادنا . فهل ندرك حقيقةً ما هي نتيجة ذلك علينا من الخسارة اظن ان هذا ما يوقع في المملكة خسائر جسيمة تكاد ان لا تحصى لاننا اذا قدَّرنا فقط في المائة ١٠ ربحًا للمعامل الاجنبية وهو اقل ما يمكن على المواد الاصلية التي نقدمها لهم من بلادنا كالقطن والحرير والكتان والسمسم وغير ذلك وقدَّرنا اقلهُ مقدار ذلك عن مصاريف شحن المواد الاصلية الى البلاد الاجنبية وعن مصاريف ارجاعها الينا مصنوعات ومنسوجات الخ فيكون الفرق في المائة ٢٠ هذا عدا ارباح التجار الذين يستجلبونها من الخارج واكثر الاحيان هم اجنبيون وعدا ارباح العملاء وارباح الحكومة اي حقوق الجمرك واذا افترضنا ان كل عائلة ذات خمسة انفار فقيرة مع غنية فلاحة مع مدنية تصرف على نفسها فقط خمسًا وعشرين ليرة ثمن مصنوعات اجنبية في كل سنةٍ فيكون اقل ما يصرفهُ

عموم اهالي المملكة العثمانية المقدر عددهم ستة وثلاثين مليونًا من النفوس على المصنوعات الغريبة نحو مائة وخمسة وسبعين مليونًا من الليرات في كل عام منها في المائة ٢٠ اعني خمسة وثلاثين مليونًا من الليرات بالاقل التي كان يمكن توفيرها في كل عام لو كانت الصناعة مترقية او بالحري موجودة في البلاد. واذا تكرر هذا المبلغ على نحو ثلاثين سنةً اعني لو كانت مثلاً الصناعة منذ ثلاثين سنة رائجة في بلادنا لكان يزيد الان عند الاهالي مبلغ الف وخمسين مليونًا من الليرات هذا ما خلا فرط المال السنوي وما تستنفع بهِ الاهالي من خدمة المعامل وما يليها. فكم وكم من الناس الذين هم الان في خدمة البطالة وكانوا يؤثرون ان يكونوا من مستخدمي وفعلة الصناعة. فهذه ايضًا هي فائدة عظيمة أُحرمتها البلاد. فعند ما ننظر الى هذه الارقام الاكيدة يجب ان نتأسف جدًّا على فقد الصناعة ذاك الكنز الثمين من بلادنا

كذلك الزراعة فان يد الاهمال مثقلة عليها كثيرًا في البلاد العثمانية التي مع خصب تربتها نراها لا تعطي من المحاصيل قيراطًا مما تعطيهِ بعض الممالك الافرنجية مع مراعاة المساحة. ولذلك نرى من الاراضي الواسعة في جميع ولايات الدولة التي بعضها مهجورة بتمامها وبعضها مزروع منها جانب صغير فالاغنياء واصحاب النقود يجدون غير واسطة الزراعة لجمع المال والفقراء ليس لهم مقدرة على معاطاتها فلا يتعاطاها الا القليل من الناس. فمع ما ذكرناهُ من الحقائق التي تبرهن جليًا فقدان اسباب النجاح والعمران كيف لا تكون حالة الاهالي تعيسة وماليتهم ضعيفة واحوالهم متقهقرة ولكننا نقدر الان ان نتعزى بنزوغ امل جديد غير ذلك الامل الذي نوه عنهُ الاديب اللبيب سليم افندي البستاني بامل صحيح يحق لنا ان نستند عليهِ وهو ان نرى عما قليل تغييرًا عظيمًا في حالتنا بواسطة همة وغيرة حكومة جلالة السلطان عبد العزيز خان الذي منذ تشريفهِ اوربا بسياحتهِ ومشاهدتهِ عيانًا تقدم الصناعة والزراعة هنالك لم يزل يمهد الطرق مع رجال حكومتهِ العظام ويهيئ الوسائط التي من شانها ان تفتح لبلادنا ابواب النجاح والتقدم والغنى بواسطة تمكين الامنية العامة واجراء التسهيلات اللازمة التي لا بد منها لاجل رواج حالتي الصناعة والزراعة اللتين من دونهما لا تحيا المملكة اذ بحيوة الشعب تتعلق حيوة المملكة. وتلك الوسائط والتسهيلات لا يصعب ايجادها بل يسهل ذلك جدًّا على من يبحث عنها بتصدٍ وحرارةٍ كما هو المامول من غيرة الولاة الكرام. فهذا الامل هو تعزيتنا الوحيدة الان ويحق لنا كما تقدم ان نستند عليهِ في المستقبل وعلى الخصوص لان تجارتنا الان في اشر حال

الحرب

انهُ قد طلب الينا احد اصدقائنا ان ننشر هذه الجملة في الجنان بدون ان نذكر اسمهُ وقد وعدنا ان نردفها بتغيرها. وهو سهل ان نحكم على ان الكاتب المذكور هو من اهل هذا العصر ولكنهُ لا يدلنا ذلك على نسبتهِ في وطنهِ اي قوم من اقوامهِ الكثيرين. هذا والجنان لا ياخذ على نفسهِ مسئولية بعض العبارات التي ربما لا تحصل على مصادقة كثيرين من الذين لا يزالون متمسكين بالامور القديمة وبامور هذا العصر ولكن اغراضهم تميل بهم الى غير الجهة التي غرض محرر هذه الجملة مال بهِ اليها وهذا نص الجملة المذكورة

ان عالم الحيوان هو في حرب دائمة حتى انهُ يقال ان كل جنس من اجناسهِ انما يتوم بافتراس حيوانات غير جنسهِ. وهذا شان اودع الحيوانات ايضًا منها الشاة ومن الطيور الحمام. وذكور كل

جنس تقيم نزاعًا بسبب اناث جنسهِ . فاصبحت الارض والماء والهواء مرتعًا لحروب عالم الحيوان ۰ ولذلك نقول ان الله انما ميز الانسان بالعقل ووهبهُ قوة النطق ليكون ممتازًا عن الحيوانات الغير الناطقة في ذلك ومما يوضح هذا باجلى بيان هو كون الانسان مجردًا طبعًا من الجوارح التي هي الواسطة التي تمكن الحيوان من القتل والبراز بدون مساعدة الاسلحة الصناعية ولم يغرس في فطرتهِ ميل الى اكل لحم غيرهِ من البشر ولا الى شرب دمهِ . ومع ذلك نرى ان الحروب هي من الامور التي انهمك فيها الانسان . ومن شان ذلك تحريك حاسيات الحزن والكدر في قلب كل انسان ارتفع عن الحيوانية بالعقل والادراك . وعلى الخصوص لان الانسان يعرف حق المعرفة انها تاتيهِ بالويل والهوان. فترى ملكًا ينقاد بكلام مورخ الى قيام الحجة على ملك اخر ربما كان قاطنًا بلادًا قريبة من بلادهِ . ويطلب اليهِ ان يسلمهُ بلادًا لانها بحسب زعمهِ كانت من بلدان ابيهِ او احد سلفائهِ الذين ماتوا منذ قرون كثيرة . فيمتنع هذا عن تسليم البلاد الواقع عليها النزاع . فيقيم المدعي عليهِ الحرب فتشبُّ نيران الويل والهوان . مع ان اهالي البلاد الواقع عليها النزاع يصرخون قائلين اننا لا نحب ان نمسي تحت سلطة الملك الجديد ولا ننقاد اليهِ ولا ننضم الى ملكهِ . ومع ذلك يشب نيران القتال كانهُ لا يعرف انهُ يقتضي لاتمام ذلك على الاقل قبول اهل تلك البلاد ان ينضموا الى مملكتهِ وان يقبلوا بنظاماتهِ وقوانينهِ . فلا يلتفت الى اميالهم ولا يصغي الى توسلاتهم لانهُ يزعم ان حق الارث هو فوق ذلك ويجلس متاهبًا للحرب قبل فتحها ويحاول ايجاد حجة لفتحها ولو كانت ضعيفة جدًا فعند ما يرى ما يظن انهُ يسوّغ لهُ فتح الحرب ولو كان من اقل الامور يفتحها وينزل في بني البشر ويلًا وهوانًا . واغرب من ذلك ان رعاياهُ ينقادون اليهِ انقيادًا اعمى ويقدمون انفسهم واولادهم ضحية لمطامعهِ ربما بدون ان يعرفوا السبب الذي حملهُ على ذلك . وبدون ان يجنوا منهُ نفعًا خصوصيًا او عموميًا

سناني بقيتها

الشفق القطبي

انهُ قيامًا بحق وعدنا في العدد الثالث والثلاثين من الجنة نبادر الان الى الكلام عن الشفق القطبي او الشفق الشمالي

ان الشفق القطبي هو نور يرى مرارًا كثيرة في الافق الشمالي (الافق هو منتهى النظر من كل مكان لا تنحصر امتدادهُ عوارض من جبال وغيرها) وهو يشبه الشفق اي ان النور الذي ينبعث منهُ هو كالنور الذي يبقى بعد غروب الشمس الى العشاء ويسميهِ علماء الفلك اورورا بوريالس اي الشفق الشمالي وذلك بسبب ظهورهِ جهة القطب الشمالي (القطب هو منتهى محور الارض من جهتيها الشمالية والجنوبية) ويسمونهُ اورورا اوسترالس اي الشفق الجنوبي حينما يبان في جهة القطب الجنوبي . قيل كان الاولى بهِ ان يسمى اورورا بولارس اي شفق القطب . اما معنى الاورورا فهو نور الفجر المعروف عند العرب باسم السجسج . واورورا في خرافات الرومانيين القدماء الاهة احمرار الصبح وسماها اليونانيون يوس وذكرها هوماروس الشاعر المشهور في قصائدهِ

ويظهر الشفق القطبي على هيئات مختلفة وفي محلات كثيرة . اما الهيئات المشهورة التي ظهر عليها في اوقات مختلفة فهي اولًا . انهُ يظهر في الافق نور يحاكي نور السجسج او نور الشفق . ثانيًا يظهر على هيئة نصف دائرة من النور او مثل قوس قزح وهذه

الدائرة تمتد غالبًا من الشرق الى الغرب . ولا تبقى في مركزها بل ترتفع في الافق. وعندما يشتد نور الشفق المذكور يظهر كانهُ انصاف دوائر كثيرة ممتدة من الشرق الى الغرب . وهذا الشفق هو كالشفق القطبي الشمالي الذي ظهر في افق سورية يوم الثلاثاء الواقع في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٨٧٠ الميلاد حسابًا غربيًا فانهُ ابتدأ في الظهور بعد الغروب بمدة يسيرة واخذ يزداد شيئًا فشيئًا . الى ان امسى لونهُ كلون النحاس واختفى بعد الساعة الرابعة بمدة قصيرة. ولكنهُ لم يشتد جدًّا . ثالثًا تظهر اشعة دقيقة ممتدة الى نحو السماء على اختلاف في العلوّ ومنها على هيئة اعمدة ينبعث منها نور شديد جدًا و يبقى هذا الشفق ظاهرًا بضع دقائق واحيانًا نصف ساعة وقلما يستمرُّ ساعة تامة . ولون نورهِ هو اصفر جدًا واحيانًا مائل الى الاحمرار وقليلاً يحاكي لونهُ لون القرمز . واحيانًا يبقى ساكنًا مدة بضع دقائق واحيانا لا يسكن ابدًا . رابعًا الشفق الاكليلي وهو اشعة نور تمتد الى سمت الراس وبصبح على هيئة قبة مرتجفة من اللهيب . اما السماء فتكون في مدة ظهورهِ كانها كرة نارية و بيان كان الاكليل على اعمدة نارية ذات الوان كثيرة. ويلوح عليها ما يظهر كانهُ امواج نارية او انفجار برقي. وربما كان هذا النوع من الشفق القطبي اتم نوع ويحتوي على بقية الانواع جميعها. ويدوم غالبًا اقل من ساعة . وعند نهاية زمانهِ ياخذ في الضعف وتقل اشعتهُ الممتدة وتزول نصف الدوائر الشفقية الى ان يبقى منهُ ماهو كالغيوم الكثيرة الغير الكثيفة . وعند ظهور شفق كثير يظهر ثاني يوم ظهورهِ غيوم كثيرة متفرقة فتجتمع احيانًا وتركب ما يسمى شفق النهار . وهذا نادر . خامسًا يظهر الشفق القطبي على هيئة نور يتموّج او ينفجر . واحيانًا يبان ان الاشعة النورية تهتزُّ مرتجفة . وينفجر النور كانهُ امواج تسير الى سمت الراس وتاخذ احيانًا هذه الاشعة

في الحركة عند جوانبها متجهة من الشرق الى الغرب او من الغرب الى الشرق. اما هذه الحركة فهي بطيئة ويسمي الاعاجم هذا النوع من الشفق القطبي بالراقصين المطربين

اما ظهور هذا الشفق فهو غير متساوٍ فمنهُ يظهر مدة ساعة او ساعتين ومنهُ يظهر الليل بطولهِ. وبعضهُ يظهر في ليلتين متتابعتين . وظهورهُ مدةً طويلةً كهذه يحملنا على الظن بانهُ لولا نور الشمس لراينا الشفق المذكور في النهار ايضًا فتكون مدة ظهورهِ في ظروف كهذه ستًا وثلاثين ساعة وربما ثماني واربعين وفي سنة ١٨٥٩ ظهر الشفق المذكور في شمالي الولايات المتحدة الامركانية مدة اسبوع كان ابتداؤُهُ في ٢٨ اب . ومن الشفق القطبي ما يظهر ويختفي مرارًا عديدة في ليلة واحدة

اما لون الشفق القطبي فلا يكون دائمًا من نوع واحد لانهُ اذا كان ضعيفًا يكون نورهُ ابيض او شديد الاصفرار. ومتى كان نورهُ لامعًا تظهر في السماء الوان مختلفة في وقتٍ واحد . فنرى جهة منها كانها بيضاء ومائلة الى اللون الزبرجدي الاخضر. وجهة اخرى شديدة الاصفرار كاللون التبني . حال كون لون جهة اخرى من جهاتها هو احمر كلون الورد وغيرها كالقرمز ولا تثبت هذه الالوان في مكان واحد في السماء ولكنها تنتقل من مكان الى اخر وتتغير الوانها. ومن هذا النور ما يظهر في وقت واحد في اكثر البلدان . وسنة ١٨٥٩ ظهر في شرقي اوربا وكالفورنيا وجاميكا وبلاد انكلترا في امركا في وقتٍ واحد . ومن هذا الشفق ما يظهر على هيئة ستارٍ من الاقمشة المنسوجة منسدل الى اسفل ومنطوٍ بعضهُ في بعض ويكون على الغالب على هيئة نصف دائرة ومنهُ يكون كانهُ ستار وراء ستار او ستار في ستارات كثيرة او على هيئة ذنب الانجم ذات الاذناب او على

غير هذه الهيئات . ومنهُ ما يمتدُّ من اسفل الى فوق ومنهُ بالعكس . وقد وجد المدققون ان هذا الشفق يكاد لا يرتفع عن الارض اكثر من خمساية ميل عند نهاية نورهِ الاعلى ولا يقرب من الارض اكثر من مسافة ٤٥ ميلاً عند نهاية نورهِ الاسفل . اما الشفق الذي يكون على هيئة نصف دائرة . فيكون علوهُ غالباً اكثر من ماية ميل

قال بعضهم انهُ ربما كان للشفق الافقي اصوات تحاكي اصوات حفيف اوراق الاشجار او صوت وقع حوافر الخيل في الحصى او صوت زفير الهواء . ولكن المرجح ان هذه الاصوات انما هي اصوات مصدرها الارض وليس الشفق النطبي

ان الشفق النطبي يظهر في محلات من الدنيا اكثر من غيرها . ويكثر حدوثهُ في الجهات الشمالية ويقل ظهورهُ في المحلات المتوسطة في الدنيا اي الاستوائية ففي هافانا ظهر هذا النور ست مرار في مدة ماية سنة وفي في درجة ٣٢ وفي درجة ٤٠ معدل ظهور هذا النور هو عشر مرار سنوياً . وفي درجة ٤٢ يظهر عشرين مرة كل سنة وفي درجة ٤٥ اربعين مرة وفي درجة ٥٠ يظهر ثمانين مرة وربما كان ظهورهُ اقل من ذلك . وبين درجة ٥٠ ودرجة ٦٢ يظهر تقريباً كل ليلة . ويقل ظهورهُ بين درجة ٦٢ والقطب . ففي درجة ٧٨ يظهر عشر مرات سنوياً . اما ظهور الشفق القطبي في الجنوب فيكاد يكون كظهورهِ في المحلات التي تقابلها في الشمال . وقد ظهر بالاختبار انهُ عند ما يظهر شفق قطبي شديد جداً في الشمال يظهر نظيرهُ في الوقت نفسهِ في الجنوب . والظاهر ان الشفق المذكور يوثر في ابرة القبلة فانهُ عند ما يظهر كثيراً ويختلج يحرك الابرة المذكورة تحريكاً غير اعتيادي وكذلك يوثر في الاسلاك البرقية فان الاسلاك المذكورة تصبح احياناً عند ظهور الشفق غير قادرة ان تقوم بحق عملها لان الشفق المذكور يسكب من الكهرباء على الاسلاك ويحركها كتحريكها عند ما ترسل بها الاخبار ولذلك لا يمكن ارسال رسالات صحيحة بواسطة التلغراف حينما يظهر شفق شديد . وهذا مما يقودنا الى الحكم بان النور المذكور هو نور كهربائي واكثر ظهور الشفق القطبي هو قبل نصف الليل . ويظهر في كل اشهر السنة غير ان اكثرهُ يظهر في شهر ايلول واقلهُ في شهر كانون الاول . وفي بعض السنين يظهر الشفق المذكور كل السنة وقد يختفي مدة طويلة جداً . قال العلماء انهُ كل ١١ سنة يظهر الشفق المذكور ظهوراً كثيراً . وكل ٥٥ سنة يظهر بنوع غير اعتيادي ولذلك اذا تتبعنا اوقات ظهورهِ يبان لنا ان في سنة ١٨٧٠ او ما هو قريب منها من الزمان يكون ظهور الشفق شديداً وكثيراً

قال بعضهم ان الشفق النطبي هو غير الكهربائية واتى لاثبات ذلك ببراهين غير سديدة . وقال الاكثرون لا بل هو نفس الكهربائية واتى لاثبات ذلك ببراهين كثيرة وسديدة منها ان لون نورهِ هو كلون نور الكهرباء وان التغيير الذي يحدث فيهِ هو كنفس التغيير الذي يحدث في لون نور الكهرباء اذا اشعل في درجات مختلفة من الهواء وان مفعول الكهربائية في جسد الحيوان اذا فعل فيهِ هو الاختلاج وكذلك كان يفعل الشفق القطبي ١٨٥٩ الميلاد برجالٍ من متوظفي التلغراف وان مفعولهُ المغناطيسي هو كمفعول البرق الى غير ذلك من البراهين السديدة التي تبين باجلى بيان ان الشفق القطبي ليس هو الا كهربائية تظهر بواسطة تفاعل الاجسام بعضها ببعض

وقد بني في محلات شتى مراصد لرصد التاثيرات الكهربائية واختلافاتها بواسطة آلات تدل عليها لعلهُ يُستدَل بذلك على القواعد المتسلطة على هذه المادة الكثيرة الفعل في الامور الطبيعية

فبناء على ذلك نقول انهُ لا حل للخوف من هذا المنور واذا رايناهُ مرة ثانية في افقنا نقدر ان ننظر اليهِ بلذةٍ لاناقد عرفنا اكثر ماهياتهِ ومفاعيلهِ وانواعهِ ولولا ضيق المقام لاطلنا الكلام في هذا الصدد. واملنا ان بلادنا ترتقي شيئًا فشيئًا في سلم المعرفة الى ان تكشف برقع الجهل والخوف من كل المفاعيل الطبيعية التي اذا وقفنا على حقيقتها تفرغ جعبة الخرافات التي ملأتها قرون الجهل والغباوة

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

(تابع الجزء الحادي والعشرين)

(من قلم انطون افندي عبد صباغ)

فمالت اليهِ العساكر وكادت تجري اوامرهُ لولا قائدهم اليوزباشي كولبوبجليه الذي حالما راى الهيجان بادر مسرعًا الى اطفاء نيرانهِ وصاح بالجنود وامرهم بالعودة الى منازلهم وعدم التعرض لما لا يعنيهم فوجه اليهِ البرنس طبنجة كانت بيدهِ قاصدًا ارهابهُ فلم يعبأ بذلك بل ثار عليهِ وطردهُ من القشلة هو وكل اعوانهِ فرجعوا على اعقابهم الى جهة البحر فاحاط بهم الشرط هناك فرموا بانفسهم في الماء قاصدين القوارب فالقيت عليهم الايادي واستؤسروا جميعًا الا البرنس فانهُ اثر الاقامة في البر على الهرب قائلًا لقد اقسمت بان اموت في ارض فرنساوية والان هو وقت القيام بحق قسمي ولكن جرَّهُ اعوانهُ غصبًا الى الماء ولما دخلوا بهِ القارب اطلق عليهم الشرط الرصاص فاصاب اثنين من الاعوان وجُرح البرنس في يدهِ واخيرًا القي عليهِ القبض وسيق الى قلعة بولونيا فسُجن هناك مع جميع المتعصبين لهُ ثم نُقل منها الى قلعة حام بالقرب من سانكانتين لكي ينتظر هناك فتح محاكمتهِ

فشاع الخبر في فرنسا فاقامت الحكومة عليهِ دعوى جنائية واخذت تحول الدعوى من مجلس الى اخر حتى اوصلتها الى المجلس الخاص وذلك في ٢٦ ايلول سنة ١٨٤٠ وما ياتي هو ملخص ما قررهُ عند استنطاقهِ

ان هذه هي المرة الاولى من حياتي التي أُذن لي فيها ان ارفع صوتي في بلاد فرنساوية واتكلم بحرية مطلقة على سماع قوم فرنساويين . . . . لقد تيسر لي الان فرصة مناسبة اوضح بها لابناء وطني ما هي تدابيري ونيتي ومقاصدي وما يلوح لي وما ارغب . . . . لا تصدقوا بانني احاول ان اقيم رغمًا عن ميل الاهالي حكومة امبراطورية ناشئة عن حب ذاتي او طمع مفرط حاشا لانني قد تربيت على مبادي اعلى من هذه وعشت تحت تهذيبات وقدوة اكثر شرفًا واعظم اعتبارًا مما يحاول اخصامي ان يقذفوني بهِ . فانني ولدت من اب تنزل من تلقاء نفسهِ عن تخت الملك بلا اسف عند ما راى انهُ لا يمكن التوفيق بين صوالح فرنسا وصوالح الامة التي اختارتهُ ليتبوأ تخت سلطنتها وعمي الامبراطور فضَّل التنازل عن الامبراطورية على قبول معاهدات من شانها تضييق حدود مملكة فرنسا وتعريضها للازدراء والتهديدات التي يتجاسر الان الاجنبيون ان يوقعوها بها فان النفي الذي لم افعل شيئًا يستوجبهُ والقساوة التي جعلتني اقضي نحو ٢٥ سنة من عمري بعيدًا عن مقر تخت الملك الذي ولدت فيهِ وافضت بي الى السجن الذي انا آتٍ منهُ الان لم يكونا قادرين ان يوعباني غيظًا ولا ان ياتيا قلبي بالاحزان ولا ان يجعلاني ساعة واحدة غير مبالٍ بعظمة فرنسا وشرفها وحقوقها وصوالحها :

واننا ندرج ما ذكرهُ العدد ٣٥ من الجنة وهو كلام الامبراطور وهو مقيم في قصر فيلهلمشوه لجهة حادثة بولونيا المذكورة وهو

ثم اخذ الامبراطور يتكلم عن سياسة موسيو تيهرس وقال انني انكسرت في بولونيا لانني اتكلت

وانا في عنفوان الشباب على وزير الملك لويس فيليب (موسيو تيرس) الذي وعدني بالمساعدة. على ان هذه المساعدة لم تكن الا ليحتال عليَّ ويجذبني الى السقوط في الشرك الذي كان قد نصبهُ لي لانني كنت اضر بسياستهِ في انكلترا. فساقني الى بولونيا لكي يسجنني في قلعة حام

فلما فرغ البرنس من تقريرهِ قدمت الشهود تقاريرها ثم اخذ موسيو بيريير المحامي عنهُ في المجلس يوضح الدعوى بتفاصيلها حتى اذهل القضاة وجمهور الحاضرين بقوة عباراتهِ وفصاحة منطقهِ ومما قالهُ ما ياتي. ايها السادة لا يخفى عليكم ان الحكومة قد شعرت بافتنار شديد الى الميل الى مبادي الامبراطورية حتى ان احد وزراء الملك اي موسيو تيرس قد بين ذلك باوضح عبارة بقولهِ. ان نابوليون الاول كان ملكاً شرعيًّا لمملكة فرنسا. وربما كان من اعظم ما حمل البرنس على الادعاء بكونهِ ولي عهد تخت فرنسا هو هذه العبارة ولذلك جرى منهُ ما جرى ولا سيما اذ كان دم الشبوبية لم يزل حارًّا في عروقهِ وكان المتعصبون لهُ لا يالون جهدًا عن اقناعهِ بما سوّلت لهُ نفسهُ من ركوب تخت السلطنة وان يكون مقدامًا في ذلك الاحتفال الشهير لنقل بقايا عمهِ من سانتا هيلانة الذي كانت الحكومة حينئذٍ منهمكة فيهِ وقد قصد ان يكون الاول في حمل تلك الاسلحة التي كانت عتيدة ان توضع على قبر ذلك البطل الذي نرى ان البرنس يحسب نفسهُ ولي عهدهِ. فارجوكم ايها السادة ان تمعنوا النظر في هذه المسئلة وتتاكدوا كما تاكدت انا ان البرنس الشاب المملوء حدّة كان يناجي نفسهُ بما ياتي من دون ان يحسب للعواقب. اني اذهب واكون الاول في احتفال الجنازة وبعد ان اضع الاسلحة على ضريح الامبراطور اوجه خطابي الى فرنسا واسالها ان كانت تريد ان اكون . . .

فان كنتم ايها السادات تحسبون ذلك جناية تكونون انتم المرتكبين لها لانكم انتم حركتموها بواسطة مباديكم واعمال الحكومة الاحتفالية وانتم الذين عرّفتموهُ من حقوقهِ ومقامهِ ونسبتهِ الى الامبراطور الذي هو عمهُ وبواسطة تذكيركم اياهُ قد حملتموهُ على التمسك بحقوقهِ والمحاماة عنها في الحالة هذه اكرر تقريري بقولي اذا كان في عملهِ جناية فانتم الذين حملتموهُ على ارتكابها والان فماذا تريدون ان تفعلوا بهِ فهل تريدون ان تطرحوهُ في احدى الجزر المقفرة لكي تجعلوا لها الفرصة لان تحتوي قبرًا نظير قبر جزيرة سانتا هيلانة يحتوي على رمم اخر ذات فخر وعز نظيرهِ. وهل ترغبون ان تبرزوا حكمًا عليهِ تكون عاقبتهُ الفضيحة حاشا وكلاَّ. فانهُ لا يسوغ ولا يمكن ان يُشجب اسم نظير اسمهِ بقصاص فظيع في محكمة فرنساوية فان حكمًا كهذا لا يمكن ان يكون عربون الصلح الذي تريدون تشييدهُ في اوربا باسرها. انتهى

ولكن كل ما قالهُ المحامي المذكور لم يجدِ نفعًا بل ذهبت كل المساعي سدًى وبرز الحكم اخيرًا قبل نهاية التحقيق بان لويس نابوليون يحبس في احدى قلع المملكة حبسًا مؤبدًا وكان ذلك في ٩ ت ١ سنة ١٨٤٠ وحكم على اعوانهِ كلٌّ حسب جنايتهِ فكان جزاء القائمقام الادينز العزل واما الباقون فمنهم من حكم عليهِ بالسجن مدة عشرين سنة ومنهم خمس عشرة سنة وهكذا الى السنتين

وان البرنس لويس نابوليون لما بلغهُ الحكم الذي خرج عليهِ صرخ قائلاً. ان هذا الحكم يوافقني لانهُ على الاقل يجعل لي نصيبًا ان اموت داخل فرنسا لا منفيًّا عنها كما كنت فيما مضى. وفي الغد أُرسِل الى قلعة حام وسجن هناك وكان ذلك السجن نافعًا لهُ جدًّا لانهُ جعلهُ اكثر اهلية للقيام بحق المنصب الجليل الذي

تولاهُ فيما بعد كما كانت البلايا والمصائب والاتعاب التي قاساها فيما مضى من حياتهِ فكم تكون سعيدة الرعية التي يكون ملكها قد اختبر في نفسهِ جميع احوالها المختلفة في السراء والضراء ولا يخفى ان من تولى امر القوم من دون ان يكون قد ذاق شيئاً من التجاريب والمحن التي من شانها ان تعتريهم لا يمكن ان يكون لهُ نفس الشفقة والحلم اللذين يجب ان يكون كل حاكم متصفاً بهما ومن شواهد ما ذكر ان البرنس نابوليون حالما تبوّا تخت فرنسا اخذتهُ الشفقة على الامير عبد القادر الجزائري الذي كان قد مضى عليهِ مدة نحو خمس سنوات في سجن فرنسا في قصر امبواز فامر باطلاق سبيلهِ والعفو عنهُ وعاملهُ باللطف والاحسان الذين طالما كان ذلك البرنس يرغب وهو في السجن ان يعامل بهما ومنها انهُ من مضي ثلاث سنين اصدر امرًا بالغاء القانون الذي يامر بحبس المديونين للحكومة والتجار وقد اقتفت دولة انكلترا وبروسيا وبلجيكا وغيرها آثارهُ في هذا الامر فضلاً عن الاصلاحات الكثيرة التي احدثها في المملكة لاجل رفع المعاملات القاسية نحو البشر

اما السجن الذي كان ملقى فيهِ فقد كان قسماً من قشلة عسكرية محتويًا على ثلاثة مخادع صغيرة ذات حيطان مشققة واسقفة رثة وارض محفورة وابواب وطبقات غير محكمة حتى انها كانت لا تليق بان يربط فيها احقر الحيوانات. غير انهُ بعد مدة صدر الامر بان يصرف من صندوق الخزينة سبعماية فرنك لاجل ترميمها ولم يُسمَح لهُ في اول الامر بشمعدان فاضطرهُ الحال ان يستخدم قنينة لوضع الشمعة فيها ولم يكن مع ذلك يتذمر بل كان على جانب عظيم من الصبر والرزانة والسكينة والرضا كانهُ في قصر التويلري وقد كتب رسالة من ذلك السجن يقول فيها انني لا اريد الخروج من المكان الذي انا مقيم فيهِ لانهُ احد المحلين اللذين يليقان بي لان الاسم الذي ادعى بهِ يلزمهُ اما ظلمة سجن واما نور سلطنة. وكان الجنرال مونطولون والحكيم كونو اللذان حكم عليهما بالسجن معهُ من اكبر ندمائهِ واما تابعهُ تيلين فانهُ بعد ان انقضت المدة التي حُكِم عليهِ بالسجن فيها اخذ يتردد عليهِ وياتيهِ بما يلزمهُ من خارج السجن

وكان البرنس يصرف بعض اوقاتهِ في الشغل في حديقة هناك كان يعتني بها بمساعدة الطبيب كونو حتى صارت متقنة جدًا والبعض الاخر في المطالعات والتاليف. ومن جملة ما الَّفهُ وهو في السجن رسالة في ازالة الفقر ذكر في مقدمتها العبارة الآتية المؤثرة. انهُ لامر طبيعي عند وقوع الانسان في شدة ان يذكر المصابين. ومن جملة ما ادرجهُ في تلك الرسالة رايهُ باسكان القوم الفقراء في الاراضي المقفرة واعطائهم امدادات مالية من طرف الحكومة لاجل مساعدتهم في زراعتها وتعميرها. فلما انتشرت تلك الرسالة قدم لهُ جمهور غفير من المساكين تشكراتهم على اهتمامهِ بمعاش الذين كان اولياء امورهم قد تركوا كل اهتمام بهم مع انهم هم الجمهور الاكثر عددًا في مملكتهم

وفي شهر نيسان سنة ١٨٤٢ الَّف رسالة اخرى سماها كيفية حل مسئلة السكر وهي رسالة مفيدة جدًا لاصلاح احوال الزراعة التي يفضلها على الصناعة حيث قال ان الزراعة هي اصل ابتدائي لثروة كل مملكة وعلى الخصوص لانها تجعل من يتعاطاها في صحة جسم ونشاط واما الصناعة فانها مبنية على اساسات يومية ومع انها توسع الفكر من شانها ان تضرّ باجسام متعاطيها من جرى اقامتهم في اماكن رديئة المناخ ومعدومة الهواء واحيانًا تستلزم اجتماع كثيرين منهم في محل واحد ضيق

ثم الف رسالة اخرى سماها التعمق في القرعة العسكرية وهي رسالة نفيسة مقبولة جدًّا عند اصحاب المطالعة وقد شهدت له العساكر بانهُ مولَّف مفرد في موضوعهِ تام في محتوياتهِ يتضمن جميع ما تقتضيهِ النظامات العسكرية وقد سرهم جدًّا ما ادرج فيهِ من القوانين التي تخصصهم بالرعاية الواجبة لهم والف ايضًا ديوانًا سماهُ الى روح الامبراطور. وكتابًا في مسئلة سويتسرا. واخر في كيفية استخدام الاسلحة. واخر في تاريخ سقوط عيلة الستوارت الانكليزية التي انقرضت في سنة ١٨٠٧ واخر ردًّا على ما كتبهُ موسيو دي لامرتين الشاعر الفرنساوي المشهور اعتراضًا على تاريخ القونسلاتو والامبراطورية

وكان يحرر رسائل كثيرة للجرائد المضادة للسلطنة ويساعد في تاليف قاموس اللغة الفرنساوية. ولهُ ايضًا رسالات شتى الى اعيان كثيرين لو جُمِعت لكان منها مولَّف من احسن مولفاتهِ في فصاحتها

فهذا كان موضوع اجتهادهِ في ذلك الحبس الذي اقام فيهِ مدة ست سنوات متوالية من دون ملل وبالاجمال نقول ان حبسهُ في كل المدة المذكورة قد اكسبهُ فوائد عظيمة من شانها ان تستلزم الانفراد وطول الزمن وبيان انهُ اذ كان جسمهُ محصورًا في تلك الدائرة الضيقة كانت افكارهُ وقلبهُ في حالة الحرية المطلقة الى ان اتت سنة ١٨٤٦

ومع انهُ كان داخل تلك القلعة الحصينة المحاطة بالمحافظين من داخل وخارج كان متاكدًا بانهُ سيملك يومًا ما على تخت فرنسا ولم يبالِ بالحكم الصادر عليهِ بالحبس المويد وقد توسط امرهُ كثيرون من الاعيان لدى الملك لويس فيليب لكي يطلق سبيلهُ فقبل الملك توسط احد الاساقفة بشرط ان يقدم لهُ البرنس عرضحالًا يسترحم تخلية سبيلهِ. فلما وصل عرض الحال الى الملك رفضهُ لخلوّهِ من عبارة الاسترحام فاشار اصحاب البرنس عليهِ بان يدرج تلك العبارة في التماسهِ فلم يرتضِ بذلك بل قال. اني افضل الحبس مع حفظ الناموس على الخروج منهُ بالاهانة ولا يمكن ان ينال الملك لويس فيليب الحظ بتلاوة عبارة الاسترحام من ولي عهد نظيري حتى ولو عدمت حياتي واذ كان المقصود من تخلية سبيلي انما هو ابعادي عن فرنسا فالاوفق ان ابقى مسجونًا في القلعة حيث يمكنني على الاقل ان استنشق نسيم وطني. فبقي على هذه الحالة الى اوائل سنة ١٨٤٦ حين ورد اليهِ خبر محزن من ايطاليا بان اباهُ الذي كان مسنًّا مشرف على الموت وانهُ يرغب ان يرى قبل وفاتهِ ولو مرة واحدة ولدهُ الذي لم يبقَ لهُ غيرهُ على الارض فاحترامًا للحنو الابوي وقيامًا بحق الواجب الابني ارتضى بان يطلب الاذن من الملك لويس فيليب لكي يمضي فيغمض عيني والدهِ ثم يرجع الى السجن ويقضي باقي حياتهِ. واذ لم يستعمل عبارة الاسترحام في ذلك الالتماس لم يجبهُ الملك الى طلبهِ فعزم على الفرار من السجن لكي يرى اباهُ قبل وفاتهِ وكان ابوهُ حينئذٍ في المنفى في مدينة فيورنسا فدبر طريقة للفرار من تلك القلعة مع ما فيها من الخفر والعساكر ونجح فيها وكانت على الوجه الاتي

سناتي بقيتها

ان شاء الله

جنان سنة ١٨٧١

دليل حسن البضاعة رواجها. اما الجنان فقد راجت بضاعتهُ في سنة ١٨٧٠ واتى بحولهِ تعالى على مرغوب المطالعين ولذلك قد تشددت عزائمنا لانهُ وان يكن طفلًا قد قام بحق اعمال الرجال فسار على قدم الجد والاجتهاد في كل صقعٍ ونادٍ من البلدان التي لفظت اهاليها الضاد. ولما كانت شمس سنتهِ الاولى قد قاربت الزوال باشرنا في ما يلزم

للسنة الثانية واملنا انهٔ بحولهِ تعالى وبانظار ابناء الوطن سياتي عروسًا لابسة حلى الادب والبيان تغني بالسماع عن العيان . فسنصدرهُ بجملة اولية نكلف جواد الاقلام ان يرمح في ميدانها بحسب اقتضاء الاحوال رمحًا يسبق ركض جواد سنة ١٨٧٠ لانهٔ معلوم ان الذي لا يتقدم في سبيل هذه الدنيا الغرور يتاخر فيهِ فعدم التقدم تاخر . وهذا هو غير شاننا . اما سياستهُ فستكون حاوية كل التفاصيل والمواد التي تقصر عن ادراجها الجنة بنوع يظهر للطالع حقيقة اراء عالم السياسة مع قطع النظر عن الغرض الخبيث وان قال قوم في سياستهِ غرض يجيب لسان الحال ليس ذلك غرضًا ولكنهُ مخالف للغرض فحفظًا لفئة للغرض ترى اصحاب الغرض انهٔ ذو غرض . فلا غرض للجنان غير خلو الغرض وشانهُ تقرير الحوادث على ما هي عليهِ مع تقرير الافكار بحسب الاقتناع وسنبذل الجهد في نقل ما تبين لنا الاحوال انهٔ خالٍ من الغرض الخبيث ويتجنب الكذب ويقرر الصواب وسنفرز منهُ للسياسة عشرًا من الصحيفات او خمس عشرة منها . وسننشر فيهِ من الاخبار التاريخية ما يروق لهٔ الفكر من اهم حوادث هذا العالم واكثرها قبولاً ولذة . وسنزين محياهُ بما يتكرم بهِ علينا اصحاب الاقلام مما يوافق ظروف الحال وياتي الامة بالفوائد الادبية والعلمية وغيرهما . اما الفكاهات فقد ارقصت في مرسحها رواية الهيام في جنان الشام وهي من الروايات التي تقوم بحق بيان الغرام الصحيح والثبات والامانة وغيرها من احوال هذا الزمان وسجايا اهلهِ من ذكور واناث . اما رواية السنة القادمة فستكون من الروايات التي تبين احوال اهل غير هذا الزمان بذكر حوادث تاريخية مما يتعلق بقيام الممالك وسقوطها وادارتها وحروبها وبتقرير كيفية غرام اهل ذلك الزمان . والمظنون انها تكون عن زينوبيا

ملكة تدمر . فانها من اشهر واقدر ملكات الشرق هذا واننا سنستند في اخبارها الى اصح تواريخ القوم وفي وصف العادات والاماكن الى كتابات المدققين اما الرواية بجملتها فتكون جنانية محضة غير ماخوذة عن العجمي ولا منقولة عن عربي . وكذلك ستسير صفحة الملح على قدم الهزل الذي كثيرًا ما يتضمن جدًّا . ونقول بالاختصار اننا قد عزمنا على المسير بالجنان على قدم التقدم والتحسين والنجاح . واملنا ان ابناء الوطن يعاملوننا بالحلم والعفو في ما ربما يُخطي بهِ سهم الفكر او يكبو جواد الاقلام فان الكمال لله وحدهُ . واملنا انهٔ بعد مدة قصيرة تمكننا غيرة ابناء وطننا من اهل الادب والغيرة من تكبير حجم الجنان وتزيينهِ بصور الحوادث والاشخاص الذين يقوم لهم ذكر في ربوعهِ بدون زيادة في الثمن وهذا لا يتم الا بالمساعدة والمساعدة انما تكون بتعميم الاشتراك . هذا واننا نستغنم هذه الفرصة الحسنة لتقديم فريضة الشكر لحضرة صاحب الدولة والابهة حضرة افندم راشد باشا والي الولاية السورية الذي بتنشيطاتهِ قد بلغ الجنان درجة عليا من النجاح والتقدم ولصاحب الدولة والفخامة نصر الله فرانقو باشا متصرف جبل لبنان الذي تنشيطاتهُ للجنان هي اشهر من نارٍ على عَلَم . ولصاحب السعادة عبد الهادي باشا متصرف لواء بيروت سابقًا الذي في ايامهِ خرج الجنان من القوة الى الفعل وما يليق من ذلك لحضرة متصرف لواء بيروتنا ومدبر بوليتيكة ولايتنا الذي لا يزال ينشط اعمالنا منذ اتى ربوعنا الى الان ولجميع الاهلين الذين قد اظهروا من الاستعداد لتنشيطهِ غيرة لا تحاكيها غيرة اهالي الغرب . فنسال الله ان يوفقنا الى المقصود وان يحفظ حضرة مولانا وولي نعمتنا السلطان عبد العزيز خان ورجال الدولة العظام وهو حسبنا ونعم الوكيل

الهيام في جنان الشام

من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة

الرئيس العام دراهم وقال لنا ارجعوا الى وطنكم اما انا فاقيم هنا برهة . ثم اعطانا تحريرًا لاحد اصدقائهِ في بيروت وطلب الينا بالمجاجة ان نسلمهُ لهُ . ولكننا اضعناهُ في الطريق

فلما سمعت ذلك من الملاح قلت لهُ الا تذكر اسم الصديق الذي ارسل التحرير اليهِ فقال لا . فقلت اظن ان التحرير المذكور هو لي . فاخذت الوم الملاح على اهمالهِ تحريرًا سلّمهُ اياهُ رجل صنع معهُ جميلاً كثيرًا . فقال لي الملاح انني قد اخطات في اضاعتهِ . ولكنني فقدتهُ على غير قصدٍ ولا سبيل الان الى رد ما فات ولا تنفع الملامة . وبعد ان انتهى من الكلام سالتهُ عن بعض امور فافادني عن بعضها وقال انني لم اكن اقف على كل اعمال الرئيس العام . ثم سالتهُ عن وردة فقال انني لم اسمع عنها خبرًا . واظن ان الرئيس العام اطال الاقامة في كريت لكي يبحث عنها . واظن انهُ يهلك قبل ان يدركها لانها وقعت في ايدي قوم لا يعرفونها ولا يفهمون لغتها . واذا كانت لا تزال مع نساء الاشقياء ربما لا يمكنها الزمان من الرجوع الى هذه البلاد الاَّ بعد مدة طويلة . فيكون قد عرض الرئيس العام نفسهُ لمخاطر كثيرة ربما طرحتهُ في الهلاك . فغمَّني هذا الخبر جدًّا وكاد يقطع حبال الامل لانني كنت اكاد اتاكد ان الدهر قد كتب لهاذين العاشقين فراقًا دائمًا . لان حبيب وردة كان يحاول الصعود على جبال الامل على رغم الموانع الكثيرة التي كانت تعرض دونهُ . فكان يتمكن من الصعود عليها بعد مشقات كثيرة ولكنهُ لم يقدر ان يشرف على سهول نوال المرغوب . وهذا هو شان الذي يسلم نفسهُ لهواهُ في هذه الدنيا الغرور فانهُ يقود نفسهُ بعنان الامل ويسير راكضًا بحيث لا يقدر ان يتمالك نفسهُ عن المسير عند ما يطلب اليهِ ملاك العقل ان يقف لئلا يسقط في وهدة الويل والهوان . وبعد ان انتهى الملاح من كلامهِ اعطيتهُ هبة ورجعت قاصدًا بيروت . وما ذلك الا لكي اكتب تحريرًا لحبيب وردة وارسلهُ الى خانيا في بريد المركب النمساوي التجاري الذي كان مزمعًا ان يسافر من بيروت في نفس ذلك اليوم . ولما وصلت الى المدينة كتبت لهُ تحريرًا طويلاً مآلهُ انني قد وقفت على ظواهر اخبارهِ من ملاح كان معهُ في السفينة وفي الحرب وفي السجن . وانني فرحت فرحًا لا مزيد عليهِ بنجاتهِ ولكنني حزنت جدًّا من فقدانهِ وردة التي هي سبب كل بلاياهُ . وان الملاح قال ان الارجح ان الزمان لا يسمح لهُ ولحبيبتهِ بالاجتماع . وان الاوفق ان لا يعرض نفسهُ لخطر الجولان في جبال كريت وهي في حالة العصيان . ولكن الصواب ان ينتظر نهاية الحرب في خانيا وبعد ذلك يقدر ان يفتش على وردة . وانهُ اذا لم يجدها في الجزيرة ربما يقدر ان يجدها بين النساء اللواتي خرجن من الجزيرة وذهبن الى بلاد اليونان وغيرها . ثم هناتهُ بالنجاة وطلبت اليهِ ان يطلب اليَّ ان اخدمهُ في كل ما يلزم لهُ . واخبرتهُ ايضًا ان الملاح اضاع التحرير الذي بعثهُ معهُ الى بيروت وانني اظن ان ذلك التحرير هو لي . واخبرتهُ ايضًا عن افكاري لجهة نهاية حرب كريت الى غير

ذلك من الافادات المحلية والغير المحلية وطلبت اليهِ ان يحرر لي عما يظن ان الملاح لم يقف عليهِ من خبرهِ . ووضعت التحرير في البريد واخذت انتظر الجواب بفروغ صبر وكنت اظن ان الجواب يكون خبر ركوب صديقي متن المخاطر مرة رابعة لانني كنت اعرف انهُ من الذين يطلبون غرضهم الجان يدركوهُ. وكنت أكاد اتأكد انهُ لا سبيل الى الاجتماع بوردة. واظن انني لم اخبر قراء هذا الهيام ان حبيب وردة كان قد اتى بيروت قبل ان تعلق بهواها بنحو خمس سنين وهو من اهالي بغداد ولكن اظن انهُ لم يقم في بغداد اكثر من ثلاث سنوات ثم اتى بيروت لانهُ كان قد بلغهُ انها سائرة على قدم التقدم في سبيل العلوم والتمدن وكان يكره التحزب والاغراض والتعصب وكل ما يكدر الهيئة الاجتماعية ويقيم نفورًا بين الاهلين. وكان يقول لي انني سمعت عن بيروت اكثر مما وجدت فيها على انهُ امر مقرر انها في مقدمة كل المدن السورية وتستحق ان تنتظم في مصاف المدن الاولية في الممالك المحروسة العثمانية. على انها لا تزال بعيدة عن قمم جبال التمدن فكأني بها في حضيضها. ويتأكد لي ذلك حينما ارى في وجناتها خدوش مخالب الغرض والتعصب فانهما يعميان الاهلين عن النظر الى حقائق الامور ويجعلانهم يرون السواد بياضًا وبالعكس فتنسد آذانهم عن استماع البراهين السديدة وتعمي بصائرهم عن النظر الى حقيقة وقائع الحال. فلا يراعون ظروف المكان والزمان ولكنهم يسلمون انفسهم الى شيطان الطياشة والحدة ويركبون متن مارد الغرض. فان قلت لهم جنوبًا قالوا شمالاً وان قلت سوادًا قالوا بياضًا. وان انذرتهم قالوا لغرض. وان وبختهم قالوا ها كم هذا الجاهل الاحمق وان سلكت سبيلهم قالوا اليك عنا ولا تزاحمنا. ومن شانهم تسليم انفسهم الى اهواء تضرُّ بهم وتحرك غضب دولتهم ولكنني احمد الله لانني اقدر ان اقول ان اعمالهم السياسية صادرة من ينبوع الجهل وليس من ينابيع الخيانة والشر. ومع انهم يميلون الى زيد والى عمرو تسمعهم وهم على انفراد يقولون ان صالحنا تأييد اساسات ملك دولتنا العلية ولولا ذلك لكانت ربوعهم جهنمًا وملائكتهم شياطين. وفطرتهم الادعاء فان كل انسان يحسب الجميع جهلاء بالنسبة اليهِ. ومن اغرب الامور انهم شدبدوا الميل الى ان يخدعوا انفسهم فتراهم معلقين انفسهم في حبال الامل وسائرين في سبيل مظلم وعلى الخصوص في السياسة فان لهم اراء تضحك الحزين وتطرب النادبة وترقص العاجز وان راوا انهم لم يصيبوا الغرض اقاموا اعذارًا وتفاسيرًا وعللاً تعل القلوب. والخلاصة انهُ بقدر ما تمتاز عن سواها بالمعرفة والحذق والتمدن هي دون غيرها في الجهل والغباوة والتعصب والغرض وسبب ذلك هو تمكن بعض المعرفة الغير الحقيقية منهم فمثلهم مثل الغراب الذي حاول ان يتعلم مسير الحجل فنسي مسيرهُ. وسبب هذا كما قلنا المعرفة الغير الكاملة والمبنية على اسس فاسدة وهو معلوم انهُ يوجد من اهالي بيروت من هم في اعلى درجة من الادراك. والقصد هو العامة اما الخاصة فمنهم من يفهم الامور حق المعرفة ويحكم بالصواب والحق وقد خلع ثياب الغرض والتعصب وهم الفضلاء الكرام الذين يستحقون الاحترام والوقار وان يسيروا في مقدمة هذا الجيل. اما خاصة شبانهم فهم من احسن واعقل شبان العالم ولكن بعضهم من اجهل البشر واحمقهم. هذا وقد قلت ما قلت لانني اعتقد بصحة ما قلت وشاني اظهار اعتقادي اذا اتى بفائدة وقصدي هو اظهار حقيقة الحال اي اننا نحن اهالي بيروت اما جهلاء واما عقلاء واحيانًا جهلاؤنا عقلاء وعقلاؤنا جهلاء. ومنا من هم عاقلون دائمًا ما لم يركبوا الغلط. ولا بد من الاصلاح ومعرفتنا

حقيقة حالنا من اكبر الاسباب التي تقودنا الى جنات الاصلاح فقد اظهرتها بحسب اعتقادي فان رُجمت لانني قلت ما ياتي قومي بجبر لي اسوة بالذين رجموا لانهم احبوا اوطانهم وان عُوملت بالعدل فانني شاكر حامد حال كوني لا اخاف توعدات البشر ولا اراعي غير الحق والصواب فان كان في ذلك حكمة فنعمًا والاَّ فالحيوة لديَّ رخيصة . والخلاصة ان اهالي بيروت هم كجميع البشر على قسمين قسم منهم عاقل وقسم جاهل. ولكنهم نظرًا لحسن حظهم هم في مقدمة السوريين وربما كل الشرق في اسيا . وملائحهم اكثر من قبائحهم ولولا الامور التي ذكرناها لكانوا احسن البشر ولكن جل الذي لا عيب فيهِ. ولا ريب انهم بواسطة كثرة المدارس والمطالعة سيخلعون عنهم تلك الاثواب التي ورثوها من قرون الجهل ويصبح كلٌّ منهم ينظر امامهُ ويسير حيث لا تعثر قدمهُ ولا يصدق غير ما يرى فتصبح بيروت كما كانت قديمًا امًّا للمعرفة والعلوم والتمدن . فنسأل الله ان يقرب ذلك الوقت السعيد وهو خير مسؤول. فلما سمعت هذا الكلام من صديقي حبيب وردة تحركت فيَّ الغيرة وكنت اكاد اركب متن الحدة لانهُ وان يكن كان قال انهُ بيروتي وان وطنهُ هي مدينة بيروت الا ان الظاهر انهُ كان ينتقد اعمال اهاليها وصفاتهم كل الانتقاد فقلت لهُ مهلاً يا اخا الفضل لقد جرت على اهل بلدتك بالحكم وكدت تسوّد بياض اعمالهم بسواد سوء النوايا . ثم رجعت الى نفسي وقلت الصواب التبصر قبل ان اشجب حكمهُ فاقع في بطلان الحكم لان صديقي المذكور كان من الذين لهم اليد الطولى في قيام الحجة والرد على المعترضين. وبعد ان تاملت برهة في معنى كلامهِ قلت لهُ ان من ينظر في ظواهر عباراتك يحكم بانك قد حدت عن الصواب وسلكت سبيل الظلم والعدوان ولكن من يعمق النظر في معنى كلامك يرى انك قد ذكرت

بعض الواقع بدون ان تذكر الاسباب. لانهُ امر مقرر انهُ لو كان غير اهالي بيروت في مركز اهالي بيروت لحملهم تيار المشارب المختلفة الى قاع محيط انواع النزاع والانشقاق والحسد والبغض. لانهُ منذ انتشأت هذه البلدة هي عرضة لصدمات اغراض كثيرة ومشارب شتى كل منها يقوم ببغض غيره ومحاربتهِ. وقد انضم الاهلون الى كلٍّ منها بحسب صوالحهم ومشاربهم واعتقاداتهم فترى قسمًا منهم يحب الزيديين وقسمًا اخر يحب العمريين وغيرهما يحب الخالديين وكل الذين انضمُّوا الى جهة او قوم قد اجتهدوا ان يتزيوا بزيهم وان يتعلموا لغتهم وان يقتبسوا عاداتهم ومشاربهم واعتقاداتهم . فاصبح الاهلون الذين هم من ابناء وطن واحد ولغة واحدة ومشرب واحد كانهم من اجناس مختلفة وامم غريبة عن بعضها البعض . وقواد هذه الاحزاب يعلمون ان قوتهم انما تقوم بانقسام اهالي البلاد بعضهم على بعض فيغرسون في افكارنا حاسيات احتقار الذين هم من غير ديننا او من الذين يتبعون غير الحزب الذي نتبعهُ ويعلموننا ان لا نصدق شيئًا مما يقولونهُ فان راوهم يصلُّون على مرأى ومسمع منا يقولون لنا هاكم هولاء المنافقين يشتمونكم ويتعبون انفسهم في ايجاد وسائط للشقاق والخلاف لقيام السلطة فان كتب احدنا اللهمَّ وفقنا قالوا اسمعوا لقد طلب التوفيق لنفسهِ وتركَكم فيكون قد طلب الويل لكم . اما نحن فنظرًا لما كنا عليهِ من الجهل والغباوة نصدق اقوالهم ونسير في السبيل الذي يطلبون الينا ان نسير فيهِ بدون ان نحمل مصباح التمييز لنرى فيهِ الطريق الامينة . وهذا قد حملنا على مطالعة جرائد وكتب مختلفة المشارب والاميال ومن شان ذلك تمكين كل منا في مشرب القوم الذين نطالع جرائدهم وكتبهم واذا اردنا ان نطالع غيرها لا يسمح لنا قواد حزبنا ولكنهم يغرسون في افكارنا

انها مشحونة بالاكاذيب . فاصبحت بلادنا مشطورة الى اقسام كثيرة وعلى الخصوص لانها عوّلت في الاكثر على مطالعة الجرائد الفرنساوية وهذه الجرائد في من احزاب كثيرة فمنها يعلم المبادي الجمهورية ومنها غيرها والخلاصة ان احزابها تكاد تفوق عددها ومن جهة اخرى نرى ان العصبة الجنسية والعصبة الدينية لا تزالان في ربوعنا ومن سوء حظنا نحن من اجناس كثيرة واديان مختلفة . ومع اننا اجتهدنا كل الاجتهاد في قهر هذه العناصر الضدية وقيام عناصر العصبة الوطنية والجنسية الحالية التي هي العربية على الاكثر لم نقدر ان ندرك المرغوب لاننا تعودنا الذل والانقياد فاصبحنا لا نقدر ان نحيا بدون ان ننضم الى حزب ولوكان انضمامنا ادبيًّا او بالاسم فقط وهذا هو اساس الغرض والتعصب اللذين تشكوهما وتقول انهما يشين اهالي بيروت كل الشين فكيف تنتظر من قوم تعودوا ان يحكموا على قبح كل ما عند غيرهم قبل ان يروهُ لمجرد كونهِ ما لغيرهم ان يقدروا في مدة قصيرة ان يخلعوا ثوبهم القديم وان يلبسوا ثوب هذا العصر الا يكفي ان ترى كثيرين من عقلائهم في مقدمة اهالي هذا العصر . ولا عجب ان رايناهم يخدعون انفسهم وينظرون الى كل ما هو لهم ان كان مليحًا او قبيحًا بعين الاعتبار والاركان والاستحسان لان ما يومن الانسان بهِ وهو في حالة الجهل يصعب عليهِ ان يكذبهُ . اما قولك ان معرفتهم هي ناقصة فهو مما لا اقدر ان اسمعهُ منك لانك متاكد ان هذه البلاد لم تسر في سبيل التقدم الا منذ نحو عشرين سنة وقد تندمت في هذه المدة تقدمًا لم تتقدمهُ اوربا في مدة مائة سنة . فانهُ بعد ان كان عدد تلاميذها لا يبلغ المائتين منذ ٣٠ سنة ترى الان في مدارسها اكثر من ستة الاف تلميذ وتلميذة واين طرقها الان من طرقها منذ عشر سنوات واين مواصلاتها التجارية الان من مواصلاتها التجارية حينئذٍ . واين معارف اهاليها اليوم من معارفهم في ذلك الزمان والخلاصة ان بيروت قد تندمت تقدمًا سريعًا جدًّا في صعود سلم التمدن . وهو امر معلوم انها لا تقدر ان تغير كل صفاتها وعاداتها في مدة قصيرة ولا ريب عندي انهُ بعد زمان ليس بطويل ستصبح بيروت في غير ما هي عليهِ . على انني اقول ان البعض منا نحن اهاليها يستحق اشد اللوم لاننا نسلم لانتقاداتنا الماضية ان تتمكن منا وتحملنا على ما يشجبهُ روح هذا العصر . ولا ريب ان بيروت قد رقصت مدة طويلة في ساحة الجهالة فحال كونها كان يجب ان تجلس في كرسي الرزانة والتيقظ . فاخذت من تمدن الغرب عوائد عاطلة اكثر ما اخذت من العوائد الحسنة وتمسكت بالعرض دون الجوهر فسرى هذا السم الناقع منها الى اكثر المدن والقرى الشرقية . وهو امر معلوم ان الغربيين لم يعطونا ما يضرنا فقط ولكنهم هم الذين فتحوا اعيننا واشاروا الى كنز المعارف والتمدن وهم الذين كانوا يحثوننا على التقدم وطلب النجاح والمعرفة . ولولاهم لما وصلنا الى ما وصلنا اليهِ في هذه المدة القصيرة ولكنهم لسوء الحظ لم يقتصروا على مجرد اعطاء الشهد ولكنهم اعطونا ايضًا ابر النحل فيهِ وهي الادعاء والغرض والتعصب . وهذا هو مما يبرهن لنا انهُ لا يوجد خير في هذا العالم بدون شر ويا حبذا لو اتونا بالخير فقط لانهم لو فعلوا ذلك لما كنت ايها الصديق الحبيب وجدت نافذة ترشق منها اهالي بيروت بسهام اللوم التي رشقتهم بها . ولكن لولا ظلام الليل ما طلع الفجر ولولا التعصب والغرض ما عرفنا فضل اهل هذا العصر الذين نبذوا عنهم الاغراض والتعصبات وسلكوا السبيل الذي يصل بهم الى جنات لا تنظر اهاليها الى الدين والجنسية واختلاف الاراء بل يحسبون كل البشر من جنس

وعائلة واحدة ولا يوجد للغرض والتعصب عنان يقود الانسان الى حكم فاسد وميل مخلّ . ولكن الحكم هناك هو الاقتناع والميل هو الى الحق. والخلاصة ان جرائد بيروت ومطابعها وطرقها ومواصلاتها ومستشفياتها ومدارسها وتجارتها (الويل لنا فاننا بلا صناعة) وهيئتها الاجتماعية تظهر ان بيروت قد تقدمت جدًّا في مدة قصيرة وانها اول مدينة بين مدن الشرق وان اهاليها يستحقون من المدح ما لا يستحقهُ غيرهم واقول مستغفرًا الله انهُ لو عرضت على السماء العوارض الخلافية التي عرضت على بيروت وهي سائرة في سبيل التمدن لكانت فعلت فيها . والعياذ بالله

وكان صديقي المذكور يحب بلادهُ حبًّا شديدًا وكان يكره كل الكره كل ما يأول الى تاخرها وسلب راحة العباد وكان يقول لي انني احب ان اخسر نصف مالي لا بل كلهُ وارى في بلادي اربعة امور وهي قصاص المرتشي وموت الغرض الديني وحيوة الزراعة والعلم والصناعة لان هذه هي اساس راحتنا وهذه هي الاسباب التي تكدرنا لانهُ ان انتبهت الحكومة الى ملاحظة اعمال المامورين وقصاص المذنبين منهم تصطلح السياسة كل الاصطلاح لان ذلك انما يكون سببًا لقطع عروق الفساد التي تكاد لا تترك قدر فتر من البلاد بدون ان تمتد اليها . اما يوم وفاة الغرض فهو يوم زفاف الاتحاد على عروس الالفة وقيام الصالح . اما حيوة العلم فهي ممات الجهل وانتعاش المبادي الصحيحة والحكم الصائب وانتظام الهيئة الاجتماعية العائلية والعمومية وانتظام التربية وترقية اسباب المعرفة واللطف والحب . وقال اما الحسد فهو طاعون العلم فانني اراهُ دائم القيام في مجالس العلماء والشواهد كثيرة منها انهم لا يحبون بعضهم البعض وانهم يذمون بعضهم البعض الى غير ذلك

مما لا حاجة الى ذكرهِ . مع ان الواجب ان ارباب العلم يتحدون اتحادًا تامًّا لقيام شان بضاعتهم وروجها لانهُ ان شرع كل منهم بذم عمل غيرهِ من اهل العلم واظهار عيوب عملهِ ينكس صالحهُ بيدهِ . لانهُ اذا رات العامة ان العلماء لا يعتبرون بضاعة بعضهم البعض تحتقر العلم جميعهُ . وهذا ظلام في نفس النور . والظاهر انهُ قد شرع بعض اهل البلاد من الادباء بذم بعضهم البعض بالغاز اي اذا راى احدهم عيبًا او ما يتوهم انهُ عيب في غيرهِ من اهل الادب ياخذ في ذم ذلك العيب بنوع اجمالي وبدون ذكر اسم احد . وهذا من الامور التي تحسن اخلاق البعض ولكن لها اضرار في بلاد كبلادنا وربما في غيرها ايضًا وكنت احب ان اراها في خبر كان . ولكن الاوفق ان تمتد قليلاً حتى تنقطع الادعاء والاكتفاء بالنفس والنميمة والحسد من بين اهل الادب واذا قصرت عن تضعيف عزائمها اما الزراعة فهي اس الثروة . اما الصناعة فهي موت الفقر وهذا كان شان صديقي المذكور . وكان يظن ان التنكيت هو من اسباب الاصلاح فكنت اقول لهُ ان هذا خطا محض لان الفطرة البشرية تكره التنكيت والمنكتين ولو كانت هي اشد الفطر تنكيتًا . ولكن لا بد من اظهار عيوبنا وعيوب غيرنا لانفسنا ولغيرنا بواسطة كتابة الروايات واظهار ما قبح وحسن بواسطة وصف افراد الذين نقصُّ اخبارهم . فكان يقول لي مجيبًا انهُ يلتزم الانسان احيانًا الى شجب اعمال جنس برمتهِ كقولنا مثلاً عن . . . . . فاوقف نفسهُ عن الكلام . فقلت لهُ مالي اراك مترددًا اضرب مثلك فقال يصعب عليَّ ان اشجب جنسًا كاملاً . لانني ان قلت مثلاً ان الرجال طاعون يوجد منهم قوم لا يطمعون بشيءٍ وان طمع واقطمعهم هو طمع مرتب لقيام الحيوة والصالح وهذا غير مشجوب . فقلت لهُ حقًا لا يقدر احد ان يشجب جنسًا كاملاً ولكن يقدر الانسان ان

ان يقول مثلاً ان النساء الجاهلات يحاولنَ ان تميل اليهنَّ الرجال بالدلال الموذي والحسن الخارجي وكذلك نقدر ان نقول ان الرجال الجاهلين ينقادون اليهنَّ بذلك كل الانقياد . لانهُ معلوم اننا قد خصصنا القول بالجاهلين . وكذلك نقدر ان نقول ان دولة تيمور لنك كانت دولة ظلم وعدوان . وذلك لان اكثر رجال دولتهِ كانوا مثلهُ . وقد عم القول الجميع ولكنهُ معلوم ان الحكم حكم عام وان الافراد لا يعتد بها . والخلاصة كنت اباحثهُ بهذه الامور كلما جاد الزمان علينا بخلوةٍ . وكان يقول لي انني احب بيروت لانها هي وطني الاصلي لان جدّي انتقل الى بغداد ثم ذهب منها الى بلاد اخرى وبعد مدة من الزمان رجع والدي واقام في بغداد ثم اتيت انا بيروت وطننا الاصلي . وقال لي مرة ونحن ذاهبون الى خارج المدينة للتنزه انني اكره هذا العالم ومع انني على كفاية من كل الامور اكاد اتمنى الموت . فقلت لهُ هذا شان كل شاب او فتاة لم تعلق قلبها في ما او من يجعلها تحب الدنيا لكونهِ فيها ولمحبتهِ اياها . واذا احببت فتاة فاضلة تتاكد صدق مقالي . قال لعلك اختبرت ذلك قلت لهُ لا . ولكن محبتي اختبار الامر تحملني على معرفتهِ . قال نعمَ الجواب . فقلت لهُ ولا بد من يوم يزور بها الهوى فوّاد خلّي وهو اخبث صاحب . فقال لا يزور قلبي . فقلت لهُ يزورهُ قبل ان يزور قلب الذي يقول انهُ سيزورهُ . ولم يكن عارفًا حينئذٍ انهُ سيقع في شراك هوى وردة ويصبح يقول لولا وردة لاحببت ان اتجرع كاس الموت .

وهذا هو نفس الذي اصبح بواسطة عزم الغرام اسيرًا بين العرب وجريحًا في جبل النصيرية واسيرًا في جزيرة كريت وهو الذي احتمل الجوع والعطش والحر والبرد ومخاطر البر ومخاطر البحر ومشقاتها ورزاياها واتعاب الحرب ومخاوفها وويل الشوق والصد والبعد والوجد والمرض في بلاد الغربة

وبعد ان افتكرت مدة طويلة في ما ينبغي ان افعل للوقوف على حقيقة خبر وردة وحبيبها قلت في نفسي الاوفق ان ارسل رسولاً الى خانيا ليفتش عليهِ ويأتيني بخبر عنهُ وعن وردة . وكنت اقول اظن ان وردة قد أُسرت او ذهبت الى بلاد اخرى او اصابتها داهية طرحتها في الويل والهوان . وفي ذات ليلة اطلت التنكر باحوالها وانا في الفراش وقلت اخيرًا الظاهر ان حبيب وردة قد مات لانهُ لو لم يمت لارسل لي تحريرًا مع بريد من البرد التي حضرت من هناك . فنمت وانا غائص في بحر الاقتناع انهُ قد توفي الى رحمة وردة وان وردة في اسوإ حال . ولما استيقظت في الصباح وجدت انني قد حلمت انهما ماتا وكان حلمي طويلاً ومتعبًا . فانني رايت وردة تموت من جراحات في ناعم جسمها . وكانت تستغيث بي وتقول لا اموت وحبيبي بعيد عني . لا اقدر ان اموت . كيف اموت لا اخاف الموت . اخاف البعد . ظلام القبر عندي نور بالنسبة الى ظلام ايام فراق حبيبي . الى غير ذلك من الكلام الموثر الذي ينطقهُ لسان الغرام الصحيح والحب الثابت . وكنت اشعر انني في قلق دائم وتعب وضيق وحسرة وشفقة وحنو . وبعد ان بقيت على هذه الحال نحو يومين قالت ولوائح السرور تلوح على وجهها الصبوح قد سبقني حبيبي الى عالم الابدية وهوذا هو يناديني قائلاً تعالي اليَّ يا حشاشة نفسي ومنتهى املي . وبعد ان قالت هذه الكلمات اطبقت جفونها وماتت . ولما رايتها على تلك الحال وانها ماتت بدون ان يغير الموت هيئة وجهها الاَّ بتضعيف احمرار لونهِ . صرخت صرخة قوية قائلاً ما اشقى الانسان . فاستيقظت ونهضت من فراشي منزعجًا ومتعبًا وهجر النوم جفوني فنهضت وكتبت خبر هذا ستاتي بقيتها

ملح

حسن التخلص

تباحث رجلان في مسئلة دوران الارض وثبات الشمس واشتد النزاع بينهما فرفعا المسئلة الى ثالث فحكم بان الارض تدور والشمس ثابتة فاعترض عليهِ الخصم بما ورد في التوراة من ان يشوع اوقف الشمس عن سيرها فاجابهُ اصبت فان الشمس كانت قبل هذه الحادثة تدور فلما اوقفها يشوع صارت ثابتة واخذت الارض تدور ولم تزالا على ذلك الى الان

الثقيل

اتى ثقيلٌ عالمًا فسالهُ ما قولك في امر دوران الارض فاجابهُ ان لي فيها قولين احدهما انها تدور والثاني انها ثابتة فقال متعجبًا كيف ذلك فاجابهُ انها من تاريخ ولادتك الى الان هي ثابتة ولا تزال كذلك ما دمت حيًّا وفي باقي الوقت تدور

كان احد الظرفاء في بيروت فلما رجع الى قريتهِ صادفهُ احد اصدقائهِ فسالهُ ما هي الاخبار في المدينة فاجابهُ ان الحكومة امرت بابعاد كل الحمير من البلد فللحال تقدم اليهِ وصافحهُ قائلاً الحمد لله على سلامتك

حسن الالتفات

امرأةٌ ذهبت الى مرسح فاتاها رجلٌ حسن الصورة بكرسي واجلسها عليهِ فقالت لهُ انك لجوهرة فقال كلا ولكنني جوهرجي وقد ركّبت الان جوهرةً

الاقتصاد

اتى رجل من سكوتلاندا مرسحًا لكي يتفرج على رواية كانت مزمعة ان تُشخّص هناك فطلب الدخول بنصف اجرة بناء على انهُ لم يكن لهُ الأعين واحدة صحيحة

السارق

ادعي على رجلٍ بانهُ سرق دجاجات جارهِ. فلما سالهُ القاضي انكر فقال القاضي ان الضابطي وجد الدجاجات بيدك عند ما امسكك فقال نعم ولكني لم اسرقهنَّ فقال القاضي فكيف اتصلنَ اليك فقال استعرتهنَّ فقال القاضي ان صاحبهنَّ ينكر ذلك فقال السارق حقيق ذلك ولكنهُ كان نائمًا عند ما ذهبت لاستعيرهنَّ منهُ فلم اشا ان ازعجهُ فاخذتهنَّ من دون ان اوقظهُ وكنت مزمعًا ان ارجع اليهِ في الغد واخبرهُ بذلك

الهجو

ان اصعب شيء قبل ضدّ بنات حواء هو ما قالتهُ احدى السيدات ان الشيء الوحيد الذي يحملني على الارتضاء بكوني امراة هو انني لا التزم ان اتزوج باحدى بنات جنسي

دواء شافٍ

عزيب طلب الى حكيم ان يعطيهُ دواء وبعد ان فحص الطبيب مرضهُ كتب لهُ وصفة باللاتينية فذهب بها الى الاجزاءي فترجمها الاجزاءي وكانت ترجمتها هكذا سبعة عشر بردًا من الفلاوز محشوة امراة

توبيخ لطيف

فيما كان رجل معذبًا تحت يد احد الحلاقين لكثرة الجراحات التي الّمت براسهِ من عدم حذق الحلاق واذا جمل يصوت بالقرب من الدكان فقال الحلاق يا ترى ما بال الجمل يصوت هكذا فاجابهُ الرجل لعلهم يحلقون لهُ

طبيب الحمير

مرض حمار لبعضهم فطلب الى جارهِ ان يعالجهُ فاجابهُ لو كنت ممن يعرف ان يعالج الحمير لما بقي جاري مريضًا الى الان •

الجنان
الجزء الثالث والعشرون
كانون الاول سنة ١٨٧٠

سياسة الامس والان والغد

(من قلم سليم افندي البستاني)

كيف لا نهتم في امورنا السياسية وهي روح جسدنا وجنة سعادتنا وجحيم رزايانا. وكيف لا ننظر بعين الشوق والانتظار الى مشرقها وهي شمس الحيوة وكوكب الصبح وعنصر الحرارة. وكيف لا ننظر الى مغربها لنرى الآثار التي تتركها بعد ان تكون قد داست بقدمها سبيل الزمان ووصلت الى حيث تقاد بعنان الدهر الى مشرق يتبلج منهُ نور يوم مستقبلنا. وكيف لا نجلس مستدفئين بحرارتها وهي في رابعة النهار ترسل اشعتها لتفتل جيوش دول عناصر التعدي والفساد والاكدار وتشيد حصون الامنية والراحة والسعادة. فالسياسة للامة روح كل ما هو لها ومرضهُ وموتهُ. لانها معدن الحيوة السعيدة ان سلكت سبيل الاصلاح. وضعف الحق والعدل والسعادة والراحة والنجاح ان ترددت بين العدل والظلم. وموت الوجود ان ماتت. وهي للشعوب في الارض اعم من الدين وافعل منهُ وحسام حكمها اقطع من حسامهِ. فان الدين هو جنة الاقتناع والايمان وقوتهُ قوة الضمير. اما السياسة فهي جنات الاحساس والوجود وقوتها قوة الدفع والزجر والقطع. فاختلاف الاديان وضعف سطوتها لا يخلان في هذا العالم بنظام الهيئة الاجتماعية. اما اختلاف السياسة وضعف سطوتها فهما خراب العمران وفناء الوجود وتعب الراحة وفقد الثروة واكدار الصفاء ونعاسة السعادة. ولذلك نرى البشر يهتمون بامورهم السياسية اكثر مما يهتمون بامورهم الدينية. ويجتهدون ان يضيفوا قوائم الدينية الى قواتهم المدنية لتقوية اركان سياستهم ورفع قدرها وشانها. ولكن لا يخفى ان قطع العلاقات التي ربما تمتد بين السياسة والدين هو اولى من توطيدها في عصر اضحى الدين فيهِ على الغالب خاضعًا للتقلبات السياسية واكتشافات العلوم وروح الاعصر ولما كان الدين من اجناد الازمان التي تترك في السبيل الذي طوتهُ آثارًا تفعل في الحال والاستقبال كان لا بد من الكلام عن ماضيها لفهم حاضرها ومستقبلها لانها دائرة تبتدي في الدوران من حيث تنتهي وتنتهي حيث تبتدي. ولذلك قد عزمنا على الكلام في سياسة الامس قبل الكلام في سياسة اليوم والغد. اما المقصود من السياسة فهو الادارة التي قامت بحق ادارة مهامها الداخلية والخارجية في حالة السلام وفي حالة الحرب اما سياستنا في الامس فكانت بئس السياسة لانها لم تاتنا الا بما كان يزيدنا توغلاً في ظلمات الجهل. وكان عنان قيادتنا الغرض. وسعادتنا وتعاستنا ادارة حكامنا. وحسبنا برهانًا سياسة احمد باشا الجزار في سورية وسياسة الانقسام في لبنان وسياسة المماليك في مصر وغيرهم في غيرها. فاننا كنا كمغنميات حكامنا وكانت الشريعة والقوانين اجنادًا لتنفيذ غاياتهم وبناء اساسات صوالحهم واغراضهم. وكدنا نكون بلا معرفة فان رجالنا لم يتقنوا الشرائع والقوانين ولذلك كانت معرفتنا محصورة في جهل الحكام واميالهم. وكان التفاتها في وقت السلام الى اخضاع الاهالي لسطوة الحاكم المطلقة والى جمع الاموال لملء خزائنهِ

وتشييد قصوره وصروحه · وكانت تهتم في زمان الحرب في جمع الرجال والاسلحة اكبح عصيان حركته عناصر الظلم وقامت بحفوه جيوش العدل والانصاف والحرية · اولاخضاع اهل غرض غير غرضها حملتهم صوالحهم نظرًا لتشتيت شمل الصوالح على الانضمام الى عصبة حزب غير حزب مهاجمها · وكان كل حاكم يجتهد في تعزيز حكمه وتنكيس حزب اخيه او ابن عمه او غيره من الحكام او من الذين سلبت ايدي الزمان السياسة من ايديهم وجلسوا يترصدون حلول الزمان الذي يرجع بهم الى ما كانوا عليه · ولا يزال لهذه السياسة يد في السياسة الحاضرة في بعض الاماكن وكانت سياسة الامس كانها في غفلة عن تنشيط العلوم وترقية اسباب المعرفة التي هي اساس القوة والثروة · وكانت تصب كل قوتها الى جهة واحدة وهي تقوية العصبة الدينية وجمع الاموال لسدّ مطامع الحكام · فكانت اساساتها فاسدة لا تستطيع مصادمة انواء الزمان ورزاياه · ولذلك سقطت واندكت اسوارها · لان التمسك بالعصبة الدينية في بلاد مختلفة الاديان هو الضعف بالانقسام ونتيجته الخراب وهذا هو اساس الحروب الاهلية الكثيرة التي كانت رعودها تدمدم في سماء سياسة الامس · وعلى الخصوص لان اعتصاب السياسة انما كان مع الدين الغالب ففي الجبل مثلاً كان اعتصابها مع الطائفة المارونية وفي حلب مثلاً مع الاسلام وربما في غيرهما مع غير هاتين الطائفتين كالدروز في حوران والنصيرية في جبال النصيرية وغيرهم مع ان السياسة الصحيحة تلتفت الى الضعيف لتنشيطه وليس لتعزيزه باذلال غيره · وكانت بدون ترتيب في ما يتعلق باخذ الاموال فانها كانت تاتي ضريبة على زيد اليوم وعلى عمرو غدًا حال كونها كانت لا تكلف خالدًا شيئًا من ذلك · وهذا هو ينبوع التذمر والاضطراب · والخلاصة ان سياسة الماضي كانت عدمًا ورزءًا ووبالاً لانها كانت خالية من الانصاف تفضل صالح الدولة على صالح الامة وكانت الرشوة ممتدة في كل عروقها من الراس حتى القدم وكانت قوتها في ظلم بعض رعاياها وفي تقوية العناصر الدينية وفي الجهل · وكانت نتائجها ذلّ الرعية بالنسبة الى الدولة وذل بعض الرعايا بالنسبة الى بعضهم الاقوى · وكانت الحرية في الملابس والاعمال مفقودة فان جهال اهل العصبة كانوا يظلمون الذين ليسوا من عصبتهم ومطامع الحكام كانت تحمل الاهالي على اخفاء الثروة وبالنتيجة الى تصغير دائرة العمل والتظاهر بالفقر وشان ذلك حجب النجاح الادبي والمادي عن الامة وبالتالي يأتيها ويأتي الدولة بالضعف · فبناء على ذلك نحمد الله الذي ابعدنا عن زمان تلك السياسة واتى بنا الى سياسة الان التي وان لم تكن كاملة لا بدّ من ان تكون احسن من سياسة الامس

واما سياسة الان فهي السياسة التي تحيط بنا من كل جهة وهي اما ان تاتي الامة بما من شانه ترقية اسباب تقدمها ونجاحها واما ان تاتيها بما يأول الى تاخيرها وضعفها · ولكن لما كانت السياسة مقسومة الى ثلثة اقسام قسم منها يتعلق بالامة دون الدولة وقسم يتعلق بالدولة فقط وقسم يتعلق بالامة والدولة معًا كان لا بد لنا في الكلام عن هذه السياسة من البحث عن اسباب وينابيع النجاح والتاخر · لانهُ لو قلنا مثلاً ان نجاح الامة في التجارة او تاخرها فيها هو من نتائج حسن السياسة او قبحها ولم نات على ذلك ببرهان لقيل اننا نحاول ان نمدح السياسة او نذمها لغرض لا يليق الانقياد اليه في تقرير ما يصح في ايدي الخاصة والعامة مدعيًا الاستنامة وخلو الغرض وكذلك اذا مدحنا السياسة في ما تستحق الامة ان تمدح به او بالعكس · فبناء على ذلك نقول ان

اساس تندم الامة او تاخرها والسياسة . لانه مع ان الامة في الامس في نفس امة الان نرى انها سلكت الان سبيلا لم يكها الامس من السلوك فيه ولذلك كان حالها واحدًا من زمان تيمورلنك الى زمان دخول الدولة المصرية اليها وذلك مدة اكثر من اربعة قرون والمرجح انها كانت تتاخر في الزمان المذكور عوضًا عن ان تتقدم . وما ذلك الا لان السياسة كانت تمنع تقدمها لان اساس السياسة في تلك المدة كان الارادة والعصبة . ولما اتى العصر الحاضر بما محا سواد الاعصر القديمة تبلج نور صبح التقدم في الامة واخذنا في المسير شيئًا فشيئًا الى ان وصلنا الى ما وصلنا اليه من درجات سلم النجاح الحقيقي . وما من احد يقدر ان يقول ان تقدمنا كان بطيئًا او همتنا فاترة لانه مع ان السياسة كانت تطرح في سبيلنا عثرة الانشقاق لقيام الصالح وكنا نعثر بها كان تقدمنا اكثر من سريع . اما الان فلا نقدر ان نقول ان في بواطن السياسة ما كان فيها حينئذٍ من ترقية اسباب الاختلاف لقيام السلطة لاننا نعرف ان السياسة قد عرفت بالاختبار ان نتيجة ذلك انما هو ضعفها . على ان آثار تلك السياسة قد امست في سياستنا واصبحنا نقود اعمالنا بعنانها فقام من عرينها الغرض والانشقاق والعصبة الدينية ودخلت هذه العناصر الفاسدة معنا الى قلب السياسة واصبح لها قدر وشان في كل دوائرها التي انما تقوم بالاشخاص الذين تنتخبهم السياسة من الامة او تدخلهم الامة في السياسة . ولا ريب ان السياسة تحب ان تتخلص من تلك الاكدار غير انها لا تستخدم الوسائل القاطعة الحصول على المرغوب ولكنها تترك الامر يجري في مجراه الطبيعي ولما كان طبع الانسان الفساد كان لا بد من تمكن عناصر الفساد من امساك زمام ادارة المهام بالتراخي عن محو اثار سياسة الامس من جنبات الحال . وهذا هو مصدر الظلم ولا ريب ان السياسة

الحالية في شديدة المحبة للعدل والانصاف ولكن الظاهر انه لا ينبت المرغوب في حقولها الا بعد ان تقرن الارادة بالعمل . لانه ان كان زيد يكره الرشوة ولا يتدنس بها ولكنه لا ينتبه الى قطع ما يحمل عمرًا مرؤوسه على الغوص في لجة بحرها حال كونه يعرف حق المعرفة انه شديد الميل اليها وهي من الدنيا حبيبته ومهجة فواده فماذا يفيد كرهه لها . وعلى الخصوص لانه يلتزم ان يصرف اكثر اوقاته في استماع تشكيات الذين اوصلهم سوء الحظ الى بالوعة عمرو الذي بواسطة خداعه ومكره لا ينفك عن ترجيع اكثر الامور اليه تقوية لسطوته وتمهيدًا لمسير اقدام محبوبته الفتانة وهذا داء الاعضال وو باء سريع السريان وشديد العدوى . اما قطعه فممكن وسيف نقمته نوعان احدهما امتناع الرئيس عن الارتشاء من المرؤوس والثاني قصاص المرتشي بحسب مفاد النظامات والقوانين . والظاهر ان اكثر اسباب التشكي هي من الآثار التي ابقتها فينا ايادي السياسة القديمة لانها اقطع للعدل من سيف الغرض والعصبة الدينية لان الذي يرتشي هو عبد الذهب الوضاح الذي يحمله على البعد عن وجه ربه الكريم الذي يمقت المرتشين . فبناء على ذلك نقول ان الامل ان سياسة الغد تاتي بجيش افتك من جيش الان بحيث يقدر ان يدك بقايا جيوش سياسة الامس الفاسدة . ومن مضارّ سياسة الامس التي لا تزال آثارها بيننا هو وجود وظائف لطلابها وليس طلاب للوظائف . اي ان الذهب او الاختصاص يؤهلان الانسان للوظائف . هذا غير اختصاص النحو . لان المقصود منه الاختصاص السياسي وهو ان لكل متوظف اذنابًا اي انه يتعلق بذيل زيد الكاتب خال او عم او ابن عم او خال ابن عم جدة الام او اكثر من نسيبين او ثلثة يطلبون اليه ان يجد لهم وظائف . ولذلك ربما

كنا نرى مدبرًا لا يعرف القراءة او عضو مجلس لا يعرف الشريعة والنظامات . وفضلاً عن ذلك ربما راينا المتوظفين لا يهتمون حتى الاهتمام في القيام بحق اعمال وظائفهم لانهم يستندون في ذلك الى سطوة اصدقائهم واقاربهم وليس الى اهليتهم ومعرفتهم . ومنهم من يستند الى حزبهِ واهل عصبة اجدادهِ وهذا لا يحدث الا في المحلات التي حكامها من اهاليها وضرر هذا شديد جدًّا فانهُ هلاك العدالة لانهُ من الضرورة ان يراعي الحاكم خاطر اهل حزبهِ من مكانهِ والمدافعة عنهم ولو كانوا مذنبين . فالاوفق ان لا يقام في اماكن كهذه احد رؤساء الاحزاب بل ان يقام في بيروت مثلاً رجل من غير اهلها تضعيفًا لهذه التحزبات المضرة . لا نقول ان ذلك انما هو شان سياسة الان ولكن نقول ان سياسة الامس قد تركت في بعض الظروف هذه الاثار الفاسدة بيننا . وهو معلوم ان تنصيب الذين ليس بهم الاهلية في الوظائف يجعل الاعمال والاحكام تسير على قدم الشطط والارتباك . ومن ذلك ومن الرشوة والغرض ينتج التناقض في الاوامر والخلل في الاستنطاقات والضابط والحسابات الى غير ذلك . ولهذا نرى ان الانثناء عن المسير في سبيل آثار الامس هو انفع لنا وللسياسة من المسير فيهِ . وكذلك لا تخلو نسبة المجالس بعضها الى بعض من الارتباك لانهُ ربما دخلت دعوى واحدة مجلسين . ولكن لما كنا متاكدين ان حضرة مولانا السلطان الاعظم ووكلاء دولتهِ الفخام لا يفترون ليلاً ونهارًا عن تقرير القوانين التي من شانها قطع اسباب ذلك الخلل وكانت هذه القوانين في معامل الافكار الان كان املنا وطيدًا بان الغد لا يكدر بهذه الآثار

وحاصل الكلام ان السياسة معمل عظيم الاتهُ الشرائع والقوانين المدنية والعسكرية والايادي التي تدبر الات هذا المعمل هي المتوظفون وروح هذه الايادي هو اليد التجارية التي تدبر الدولاب الاصلي الذي تدور بدورانهِ الآلات الثانوية . وهذا الروح هو نوايا السياسة ومقاصدها . ومجاري الاحوال في سياسة الان تبرهن لنا ان نوايا سياستنا ومقاصدها هي خيرية للامة . فان قصرت احدى الايادي الثانوية عن القيام بحق عملها لا توقع خللاً في عمل المعمل بل في بعضها فقط ولا نقدر الا ان نقول ان روح المعمل الاصلية ان لم تنقذ اليد المقصرة اليوم تنقذها غدًا . فيسير المعمل جميعهُ على وفاق نجاح الامة علميًّا وزراعيًّا وصناعيًّا وتجاريًّا . والحكم على العموم والافراد لا يعتد بها . فنسال الله ان يوفق سياستنا ويوفقنا لاننا روح واحد في جسدين ولا سعادة لنا الا بصدق الطوية والمحبة والاجتهاد في سبيل الاصلاح والله هو الذي يهدي الجميع الى سبيل جنات الصواب والحق

اما سياسة الغد فاملنا يقودنا الى القول بانها ستصل الى درجة الكمال . والشواهد كثيرة اعظمها مسيرنا في سبيل التقدم شيئًا فشيئًا فان لم نسر بنا نسير نحن بها . لاننا لا نحاول ان نفرز انفسنا عن السياسة ما دامت ابوابها مفتوحة لدخولنا الى معملها فبموت عناصر الفساد التي ورثناها من سياسة الامس تحيا سياسة الغد وموتها متعلق بنا ولذلك نطلب الى الله ان يسعفنا في السراء والضراء على ان نتمكن من دك جيوش الفساد . وعند ذلك نقول ولا حرج علينا اننا قد ادركنا سهى النجاح وقبضنا على عنان التمدن والسعادة والفلاح

الحرب

(رسالة من مرسيليا)

ان ما ياتي هو ترجمة رسالة ارسلها مكاتب الليفانت

هرلد من مرسيليا وفي مورخة في ٢٨ الماضي

قد وصل الينا خبر تسليم ميتس الان ولا ريب انهٔ يطلع في افق الجنود الفرنساوية صيب مر يقتفي آثارها . ولكن مهما حدث من هذا القبيل لا يقدر ان يخمد نيران النشاط التي تشب في احشاء الامة الفرنساوية. والشاهد ان التحضيرات للدافعة الشديدة هي سارية على قدم الاقدام والسرعة في الولايات التي لم يدخلها البروسيانيون والحرس الوطني قد نقل قدم المسير الى النزال. واقدام الطوعيين تتزاحم من جميع الجهات للانتظام في سلك المدافعة . وجميع المعامل منهمكة واي انهماك في عمل الاسلحة والمهمات لجنود المصادمة . وما يزيد ذلك تاكيدًا هو الاعتراضات التي اقامها الاهلون من كل جهة على حكومة طور لانها قد شرعت في المخابرة بشان عقد عهود الصلح. وقد ارسل تحرير بهذا الشان من مرسيليا وما ياتي هو الجواب الذي ارسلهٔ موسيو بيكار. سأل الجنرال تروشو الحكومة في طور عند انتشار خبر عقد الهدنة هل يجب ان يستمر في تنظيم الجيوش . فاتاهُ الجواب اليوم ان لا يتاخر عن ذلك . وكان موسيو تيبرس يطلب بلجاجة اقامة الصلح . على انهٔ قد ورد خبر في المركبة الهوائية المسماة جوفنسل مآلهٔ ان حكومة باريز قد اعلنت انهٔ اذا عرض الصلح على البارزيين يهيج سبعمائة الف منهم . فاخبروا بذلك موسيو او برمان . انتهى جواب تحرير مرسيليا . ومن ذلك ترى ان ما يبلغكم من اخبار عقد الصلح والهدنة هو بدون اساس صحيح وان فرنسا تفضل الموت على ذل كهذا الذل

ان تنظيم جيش الحرس الوطني سارٍ على قدم التقدم وقد قيل انهٔ بعد مدة قصيرة تذهب الفرق الاولية من هذا الجيش لتدخل تحت قيادة الجنرال غاريبالدي . قيل ان بطل كابريرا يدعي انهٔ من الامة الفرنساوية لانهٔ من اهالي نيس . والظاهر ان هذه الدعوى في صحيحة ولذلك لا يقال ان قائد الفرنساويين هو من امة غريبة

ان فرقة الكور لاراروبن (وهي مركبة من الفرنساويين الذين ذهبوا من الشرق الى فرنسا بداعي الحرب) تخرج هذا المساء لتصادم البروسيانيين في جهة بوزانسون

منذ تاريخ تحريري الاخير الى اليوم الحر يشتد في هذا المكان . حتى انهٔ يكاد يكون كحرّ آب وغيره من اشهر الصيف ولا يزال الاهلون يلبسون اثواب الصيف . ظهر الشفق الشمالي يوم الاثنين والثلاثا وكنا ننظر اليهِ ببهجة . اما المدينة فهي في سرور والاهلون يتزاحمون في القهاوي والمراسح والجمعيات كل ليلة . والظاهر ان الجميع يحاولون ان يتناسوا احزان الحاضر ومهام المستقبل بالملذات والافراح الوقتية

جملة موسيو كيزو لجهة الحرب

ان موسيو كيزو هو من اشهر رجال السياسة في فرنسا وهو من فحول علماء التاريخ ولهُ مولفات كثيرة في هذا الفن كثيرًا ما طالعناها واحترمنا مولفها الذي قد برهن بقلمِهِ انهُ من رجال مقدمة هذا العصر ولذلك لا نقدر ان نطالع كتاباتهِ بدون ان ننظر اليها بعين الاعتبار التي تتكفل لنا بمفعول موثر في عقول وافكار المطالعين . وما ياتي هو ترجمة الجملة المذكورة

انهُ لما مدت فرنسا ايدي الترحاب الى ضيف الامبراطورية في سنة ١٨٥٢ للميلاد كان ذلك خوفًا من العدوان وليس طلبًا للحرب . واكبر الشواهد على الميل الى السياسة المبنية على اساسات الصلح وعلى الاعتبار الذي حمل الحكومة على المسير في سبيلها هو ما قررتهُ الحكومة مرارًا كثيرة من ان الامبراطورية

انما هي السلامة . ولم تتغير اميال الامة الى ذلك بواسطة اقامة حروب القرم وايطاليا . ومع انها قامت بحقها بالنشاط والاقدام والهمة المعهودة فيها لم تظهر ميلاً شديدًا لاضرام نيرانها ولذلك تبين انها سرت سرورًا لا مزيد عليهِ بسرعة انتهائها . وقد حملت هذه الحروب الامة الفرنساوية على زيادة الميل الى ترتيبة اسباب السلام واعتبار بركاتهِ . والذي مكنها في ذلك هو حروب مكسكو . وهكذا قطعنا اسباب تلك الصعوبات بعد ان كنا قد افرغنا الجهد في الخروج من تلك الوهدة السياسية وكدنا نتأكد ان السلام سيقوم بيننا . وفي ذلك الوقت تحركنا كل التحرك طلبًا للرجوع الى سبيل الاصلاح في الدولة الامبراطورية والدوس في مرسح الامنية السياسية بواسطة السياسة المجلسية . فطلبت الامة حق تمكين اسباب سطوتها في ادارة مهامها وكانت تظن انها تكاد تدرك المرغوب من هذا القبيل . ولذلك كاد الامبراطور ورجال بلاطهِ واعوانهِ الذين يسلكون سبل صوالحهم يفقدون قوتهم الشخصية في مجالس الامة الفرنساوية

هذا وانني لا اعرف من هو الذي اشار على الحكومة حينئذٍ ان تعترض على ملك بروسيا اعتراضًا خاليًا من النفع ولا اريد ان اسال عن اسمهِ . فانها طلبت الى الملك المشار اليهِ ان يكفل ان الانتخاب الذي كان قد تقرر في اسبانيا وابطال لجهة تبوؤ البرنس هوهنزوللرن تختها لا يعاد مرة اخرى مهما كانت ظروف الحوادث والاحوال . واتى هذا الطلب بالنتيجة المنتظرة وهي عدم اجابة طلب فرنسا فعند ذلك ركبت الحكومة الامبراطورية متن جواد السرعة واغمضت عينيها بالميل واشهرت الحرب على بروسيا على رغم مضادة ضعيفة مبنية على اساسات الحكمة . وذلك انما تم بمساعدة اولئك الذين طالما عضدوا الامبراطورية من اعضاء المجالس العالية وبمساعدة

ضعف حزم لا يغض الطرف عنهُ مصدرهُ الذين هم من اهل الاصلاح في الوزارة والمجلس القضائي . اما ادارة مهام الحرب فكانت محصورة اجمع في نفس الامبراطور فعليًا وان لم تكن كذلك بالاسم . وبعد ان تمت هذه الاعمال الامبراطورية المكدرة الضعيفة بمدة قصيرة انكسرت جيوشنا . وامسى الامبراطور اسيرًا في سيدان ومخلوعًا عن تخت الملك في باريز . وهكذا زالت في وقت واحد الدولة الامبراطورية جميعها من امبراطور ووزراء واعضاء الشوري والمجلس القضائي

ولا نعلم مقدار التجارب التي تلتزم فرنسا ان تحتملها ولا الدرجة التي تلتزم ان تصل اليها بشجاعتها وقوة احتمالها . على ان هذه التجارب لا تقع على فرنسا وحدها . ومهما كان من امر هذا النزال وان طالت مدتهُ او قصرت وان كانت نيرانهُ متصلة او منفصلة لا تمسي فرنسا غير قادرة على القيام بحق ما يُطلب منها لنفسها . لان في فرنسا من المحصولات المادية ما لا يقدر الخراب على انفادها ومن الشجاعة الادبية ما لا يمكن اهلاكهُ ولكنهُ ينمو بالرزايا

الا تعقد بروسيا صلحًا عادلاً مع فرنسا الا تعقد صلحًا لا يضر بامنيتها ولا بناموسها . فان لم يتم ذلك تبيت فرنسا ملزومة ان تجدَّ محتملة الرزايا مدة غير محدودة وان تقطع النظر عن العواقب . فهذا هو اهم الامور الحالية ولا اتردد عن ان اقول ان هذا الامر يهم اوربا قاطبة كما يهم فرنسا

ولا ريب ان تسوية هذا الخلاف بوجهٍ عادل ومبني على اساسات السلامة هو من الامور التي تقدر على اجرائها الدول التي هي على الحيادة هذا مع قطع النظر عما ربما يحدث في سياق المحاربة من هذا القبيل بدون مداخلة الدول التي هي على الحيادة . هذا ولا يطلب منهم ان يتداخلوا مداخلة مادية لانهُ

لا خوف من ان تفضي بهم المداخلة الى الاشتراك في القتال . لانهُ ما من احد يلومهم اذا تجنبوا الدخول في ما ربما ياتي بسوء العواقب . وكل ما اطلت التفكر في ذلك يتبين لي باجلى بيان ان مداخلة الدول المذكورة الادبية هي كافية لقضاء الحاجة . وما عليهم الا ان يقولوا انهم بالنيابة عن اوربا قد عزموا على عدم المصادقة على شروط صعبة وعلى صلح فاسد لا يثبت

وهو معلوم ان فرنسا وبروسيا هما من الدول التي لا يقال انها عديمة التبصر والاحساس . وقد تخلصنا الان من الدولة الامبراطورية التي اوقعتهما في الارتباك وهيجت احداها ضد الاخرى . فالاوفق انهما برهنتا انهما لا تتعديان الحدود العادلة . وذلك عند ما تطلب بروسيا شروطها وعند ما تدافعها فرنسا . اما تقرير هذه الحدود فهو من واجبات الدول المحافظة على الحيادة . وان فعلوا ذلك يقدرون ان يفتخروا بانهم قد ثبتوا اساسات سياسة طالما صبت اليها الدنيا . وقد جربتها احيانًا وليس بدون ان يحصدوا بمجلها نتائج شريفة . وهذه السياسة انما هي سياسة التحكيم الاوروباوي العظيم في اختلافات الامم . انتهت جملة موسيو كيزو

هذا ويحق للجنان ان ينتهز هذه الفرصة ليقول ان الظاهر ان موسيو كيزو والذي هو من اشهر رجال فرنسا قد صادق بهذه الجملة على انهُ لم يكن لفرنسا مسوغ كافٍ لفتح هذه الحرب وذلك كما قررنا في الجزء السادس عشر من الجنان في الجملة المعنونة فرنسا وبروسيا . وبناء على ذلك نقول ان المامول ان الذين حكموا على الجنان بالغرض حينئذٍ يستغفرون الله اذ ان الظاهر ان ارباب سياسة فرنسا اقروا الان بذلك . فاذًا قد اقام الجنان بحق عملهِ وهو تقرير الحقيقة . والله يهدي الجميع الى الصواب

جيش الامازون السني

قد تعلق على بعض حيطان باريز اعلانات مآلها ما ياتي ملخصًا

انهُ يباشر بتنظيم جيش مركب من عشر فرق من النساء وذلك مع قطع النظر عن رتبهن ويكون اسم الجيش المذكور جيش الامازون السنّي (نسبة الى نهر السن) اما تنظيم هذا الجيش فيكون بحسب الوسائط التي تحضر للقيام بحق تنظيمهِ وتسليحهِ وجلب المهمات اللازمة . والذي حملنا على ذلك هو الالتماسات الكثيرة المكتوبة والغير المكتوبة التي طالما طلبت الينا ان نبادر الى اقامة الجيش المذكور . اما عمل هذا الجيش فهو على الاكثر متعلق بالاشتراك مع الحرس الوطني في المدافعة عن الخنادق وغيرها من اعمال الدفاع وفي مد يد المساعدة الى الجنود التي يشترك في المدافعة معها بالخدمة الاخوية مما لا يخل بنظام الاداب والعسكرية وكذلك يطلب من الجيش الامازوني ان يبادر الى مساعدة مجاريح جنود الدفاع في الحصون وغيرها في ما يحتاجون اليهِ في اول الامر وبذلك يرفعون عنهم الام الانتظار مدة طويلة الى ان يصير الانتباه الى احتياجاتهم . اما اسلحة الجيش المذكور فتكون من البنادق الخفيفة التي تدفع كراتها الى مسافة اكثر من ٢٠٠ برد . ويكون مع كل امراة من جنود الجيش المذكور صندوق صغير ما تحشى بهِ البنادق من الرصاص والبارود . اما ملابسهنّ فهي مختلفة عن ملابس باقي الجنود من الفرنساويين . وقد فتحوا محلاً لتاتي اليهِ النساء للاكتتاب ويفتح المحل المذكور من قبل الظهر بثلث ساعات الى ما بعدهُ بخمس ساعات . ولابد من ان يرافق اللواتي يطلبن الدخول احد جنود الحرس الوطني وذلك على سبيل الكفالة . ويكون عدد الفرقة ثمانية جماهير وعدد الجمهور ١٥٠ امراة فيكون عدد

الفرقة ١٢٠٠ امراة . اما مصاريف عمل الملابس وغيرها من المهمات فتجمع من نساء الاغنياء اللواتي يقدرن ان يقمن بحق ذلك بمجرد توفير مصاريف الامور التي لاحاجة اليها ولا ريب انهنَّ يبادرن الى ذلك بدون تردد قياماً بحق خدمة الوطن ومدافعة الاعداء الذين يسلبون منهنَّ كل حلاهنَّ وجواهرهنَّ اذا تمكنوا من فتح باريز . والقصد هو تحضير ما تحتاج اليهِ ...... ا من النساء من الاسلحة والثياب . ويقام طبيبة من النساء لتطبيب مريضات كل فرقة اذا امكن ذلك

وقد كتب احد كتاب التيمس المقيمين في باريز تحريراً عند ما اتى محل اكتتاب النساء المذكورات وما يأتي هو ترجمة ملخصهِ

انني رايت النساء يتزاحمنَ للدخول الى محل الاكتتاب واكثر النساء اللواتي يطلبنَ الانتظام في جيش الامازون هنَّ فوق سن ٣٥ سنة وهنَّ من النساء المتصلبات بمعاطاة الاشغال الشاقة والظاهر ان اكثرهنَّ من نساء العامة ويكاد لا يرى بينهنَّ امراة جميلة على ان جميعهنَّ من النساء المحتشمات ولا تنتظم امراة في الجيش المذكور بدون ان تاتي بشهادة من مجلس الضابطين لجهة حسن سجاياها وصيتها وفضلاً عن ذلك لا بد من ان يحضر معها الى موضع الاكتتاب زوجها او اخوها او ابنها لانهُ لا يمكن ادخال من يشك في حسن صيتها الى دائرة الجيش المذكور . اما ضابطات الجيش الامازوني فهنَّ على الاكثر من نساء واخوات ضابطي جنود الجيش الفرنساوي او غيرهنَّ من اللواتي لهن بعض المعرفة في ما يتعلق بالامور الحربية . وقد نظمت نشيدة مهيجة للجيش المذكور اسمها مارسيلياز الامازون السني

الميل الى الصلح

ان السر هنري درومندولف الانكليزي اتى ساحة الحرب وكتب رسالة عنوانها زيارة المدن الساقطة ونشرها في جريدة المورننن بوسط الانكليزية وما يأتي هو ترجمتها

انني قد تكلمت مع كثيرين من الالمانيين الذين هم من رتب ومهن مختلفة بخصوص الصلح . والظاهر ان الذين لا يدركون الاعمال السياسية حق الادراك يظنون ان ملك المانيا لا يصالح ابداً حكومة جمهورية . ولذلك قد شاع في دوائر السياسة التي تقيمها العامة في القهاوي انهُ بعد ان يفتح الالمانيون باريز سياتون بالامبراطور نابوليون ويرجعونهُ الى سرير الملك ويعقدون عهود الصلح معهُ . والظاهر ان الالمانيين يكرهون جداً الحكومات الجمهورية . اما دخول غاريبالدي الى فرنسا فقد احدث غيظاً عمومياً في جيوش المانيا والظنون عندهم انهُ لا سبيل الى عقد عهود الصلح الا مع حكومة ملكية وهذه الاشاعات قد اصبحت معضودة ببعض الظروف والاحوال التي ربما لا تعلق لها بها . لان الظاهر ان اهم الامور هو مقدار الاراضي التي يجب ان تتبع المانيا . فيقال ماذا يا ترى ترضى فرنسا ان تعطي . وماذا يا ترى يكون كافياً لارضاء بروسيا . والمفهوم عند الاكثرين ان بروسيا ليست بريئة من سبب شبوب نيران الحرب بنوع يمكنها من القاء كل الملامة على فرنسا . لان اللورد كلارندون الانكليزي عرف قبل موتهِ بمدة ستة اشهر ان المقصود اقامة البرنس هوهنزولرن على تخت اسبانيا ولكنهُ منع حدوث ذلك بسطوتهِ . على انهُ لما صمم الانكليز على تقليل قوتهم اقام اصحاب الصوالح مقصدهم الاول . وهو ما لا ريب فيهِ ان جنود بروسيا واهالي فرنسا يميلون كل الميل الى تقرير عهود الصلح . وعلى الخصوص لان جنود بروسيا قد امسوا عرضة لداء الاسهال الذي تصيب الجسم معهُ الحمى الخبيثة (التيفوسية) وقيل ان الفاً من رجال جيشهم يمرضون بهذا المرض كل يوم

وبالتزم البروسيانيون ان يتمموا غيرهم في وظائفهم. وكذلك الفرنساويون يرغبون جدًّا ان يسعوا في سبيل المعاش بدون ان يطرأ عليهم ما يكدرهم. فمنتهى مرغوب اللورين هو الصلح وقد تواطأوا على اقامة البلبيسيت لتقريره. وقد سمعت من كثيرين وانا مسافر ان الاهلين يرغبون قيام السلام مع قطع النظر عن كيفية الحكومة التي تقام عليهم. ومن نظر الى حيطان بونتامسون يرى اعلانات للشعب لجهة البليسيت وهذا مآلها اذ كنتم تحبون قيام السلام فانتخبوا بالايجاب وكذلك اذا احببتم ادراك القرار. وبناء على ذلك اقيم الانتخاب.

وقد قال لي حراث انهُ لا يهمني اذا كانت الحكومة امبراطورية او جمهورية. فانني مدبر منزل للمسافرين وخباز وحراث ولا امل لي بالحصول على رتبة حاكم. فلا احتاج لغير ما يسهل اسباب عملي وتربية اولادي. وكذلك قال لي جندي من البروسيانيين انني بعيد عن عائلتي وقد ادركت من السن نحو ٤٠ سنة وكل ما اجمعهُ لقيام اود عائلتي هو اربعة تالارات في الشهر فهل تظن اننا نحب دوام شبوب نيران الحروب. وما ادرانا انهُ اذا ضمت المانيا بلادًا فرنساوية لا يهاجر اهاليها. مع انهُ اذا حدث الانضمام بطريقة قانونية وسياسة تمهيدية ربما تحصل بروسيا على جميع ما هي في احتياج صحيح اليهِ بدون ان تخشى سوء العواقب. ولكن لا بد من ان نسرع لئلا يدهمها الليل الذي لا يقدر احد ان يقيم فيهِ عملاً

اسباب ونتائج التسليم في سيدان

وهي من قلم احد رؤساء اركان الحرب الفرنساويين قيل انها من نفس الامبراطور نابوليون

انهُ عند ما اشهر الفرنساويون الحرب على بروسيا وتقلد الامبراطور نابوليون قيادة الجيوش الاولى قال اكثر من مرة ما كتبهُ في اعلانهِ وهو ان دون هذه الحرب صعوبات كثيرة وعظيمة. ولذلك كانت لوائح الكدر والاهتمام تلوح على وجههِ حال كونهِ كان محاطاً بالجماهير الكثيرة التي كانت تظهر من السرور ما لا مزيد عليهِ مع انهُ كان اولى بهِ ان ينقاد بعنان اميالهم الى ميادين الحمية والابتهاج. وكان ذلك الحزن والاهتمام يتمكنان منهُ عند ما كانت الحمية الفرنساوية تحمل اولئك الجماهير على القول البدار البدار الى النزال والكفاح البدار الى برلين. فكان لسان حالهم كانهُ يقول ان اقتحام الخطوب والمعارك والانتصار على جنود امة من احذق وادرى امم اوربا في صناعة الحرب انما يتمُّ بالمسير والتقدم وما هو الا تنزه اعتيادي. وما ذلك الّا لان الامبراطور نابوليون كان يعرف حق المعرفة ان في حيز قدرة بروسيا ان تجمع في مدة قصيرة ٩٠٠ الف مقاتل وتقدر ان تجمع هي وبقية ممالك المانيا المتحدة معها ١١٠٠٠٠٠ مقاتل. اما فرنسا فلم تكن قادرة ان تجمع اكثر من ٦٠٠ الف جندي. هذا من الجنود العاملة وجنود الرديف والاحتياطية. اما عدد جنود المانيا العاملة وهي الجنود التي تقدر ان تقيم بحق النزال حالاً فكان ٥٥٠ الف جندي. اما عدد جنود فرنسا العاملة فلم تكن اكثر من ٣٠٠ الف مقاتل

ولا يخفى انهُ للتغلب على جيوش تفوق جيوش فرنسا عددًا لا بد من سرعة المسير والاجراء وعبور نهر الرين حالاً وايقاع فصل المانيا الشمالية عن المانيا الجنوبية وابطال اجراء معاهدتهما وكذلك كان لا بد من الحصول على اتحاد دولة النمسا ودولة ايطاليا مع فرنسا عند ما تنظران بهجة انتصاراتنا الاولية. ولو تم ذلك لامسى عدد جنود بروسيا العاملة لا يفوق ٢٠٠ الف رجل وكذلك كان ينتقص عدد جنودها

الاحتياطية وجنود الرديف . واصبح جيوش فرنسا اكثر عدداً من جيوش بروسيا . وهذه هي الكيفية التي كان مزمعاً الامبراطور نابوليون ان يوسس اعماله عليها ولم يخبر بها الا المرشال ماك ماهون والمرشال لابوف. واجراؤها كان الامبراطور مصمماً عليه باقامة ١٥٠ الف جندي في ميتس و١٠٠ الف في ستراسبرج و٥٠ الفاً في شالون. اما اجتماع الجيشين الاولين عند نهر السار ونهر الرين من شانه ان يستر الكيفية التي كان عازماً على اجرائها . اما العدو فامسى في حيرة لانه لم يكن عارفاً من اية جهة يهاجمه الفرنساويون في اول الامر. وكان يظن تارة ان ذلك يكون في الرينان وطوراً انه يكون في الكران دوكاتو من مملكة باد الالمانية . وكان الامبراطور عازماً على ان يضم جيشاً من جيوش فرنسا الى جيش ستراسبرج عند ما يتم اجتماع الجنود في المحلات المذكورة و يعبر الرين بها و يتبعه ٢٥٠ الف مقاتل يسوقهم الى مدينة اكسو ضارباً صفحاً عن قلعة راستاد التي تصبح عن يمينه وعن قلعة كرمرشيم التي تصبح عن شماله .وكان ممكناً لديه عند الوصول الى عبر نهر الرين ان يلزم المانيا الجنوبية ان تحافظ على الحيادة . وبعد ذلك يذهب وينازل البروسيانيين . وعند ذلك يدير جيش المرشال كانروبرت المجتمع في شالون وياتي ميتس .اما عدده فكان ٥٠ الف جندي . ويحافظ على الحدود الشمالية والشرقية . اما العمارة البحرية الفرنساوية في البلطيك فيكون لها فائدة عظيمة وذلك لانها تلزم العدو ان يبقي قوة عسكرية في شمالي بروسيا للمدافعة عن السواحل حذراً من نزول عساكر العمارة الفرنساوية فيها . وهو معلوم انه لا سبيل الى النجاح في اجراء هذه الكيفية التي كان قد عزم الامبراطور نابوليون على اجرائها الا بسرعة حركة الجنود وسبقهم الجنود البروسيانية . وبناء على ذلك كان لا بد من اتمام

التجمع المذكور مع تحضير كل ما يلزم لها من المركبات والمهمات والقوارب لحمل المدافع للاستعمال عند عبور نهر الرين والزاد وكل ما يلزم الجيش عرمرم. وكان الامبراطور يومل كل الامل انه يقبض على زمام المرغوب وهذا كان عين الخطا لان الغرور حمله وحمل كثيرين على الظن بانه بواسطة الطرق الحديدية يتيسر جمع عدد غفير من الجنود والخيل والالات والمهمات بالانتظام في محلات الاقتضاء . ولكنه لم ينظر في ايجاب ذلك في الوقت المناسب لان ادارة الطرق الحديدية غفلت عن القيام بحق واجباتها وهذا الابطاء الذي بانت نتائجه بادي في اول الامر اضر جداً في الكيفية العسكرية ونظامات الجنود التي لا تزال كما كانت منذ نحو ٥٠ سنة . وعوضاً عن ان تكون نظامات فرنسا العسكرية كنظامات بروسيا اي ان تكون رجال فرنسا دائمة الاستعداد وهي في محلاتها في الولايات للقيام بحق القتال السريع عندما تمس الحاجة ولها كل ما يلزم من الاسلحة والمهمات كانت جنودها متشتتة في جميع اقطار المملكة ومهماتها الحربية مخزونة في اماكن دون غيرها في مخازن قليلة الترتيب ولذلك يقتضي من الزمان لقيام جيش من هولاء الجنود ما لا يقتضي لجنود بروسيا الواقعة تحت قانون الفرعة العسكرية حال كونها لا تزال مقيمة في محلاتها تتعاطى اشغالها . ولا يخفى ان في اجتماع العساكر العاملة صعوبة واية صعوبة وعلى الخصوص اذا كانت قاصدة المسير الى حدود المملكة. اما اجتماع جنود المدافع فيكون من محلات بعيدة اما مركبات المرضى والمهمات فتاتي من باريز وفيردون . اما المهمات والزاد فتقام في باريز . والجنود الاحتياطية تجتمع الى فرقتها من جميع اقطار المملكة فتصبح الطرق الحديدية غير قادرة على القيام بحق نقل الجنود والخيل والمهمات وتمسي مراكزها في ارتباك واضطراب ويكون فيها من الامتعة ما لا تقدر

ان تسعة ولا يعرف احد لمن هو ولا الى اين يجب ان يرسل. وفي سنة ١٨٦٢ اعزم الامبراطور على ان يعلّم القسم الثاني من الجنود الفرنساوية الجديدة في محل اجتماعها في كل ولاية على حدتها. لكي تتمكن من سرعة الانضمام الى الفرق التي هي منها عندما تمس الحاجة لقيام الحرب. وهذا هو ما يحاكي نظام عسكرية بروسيا ولا ينافي اصول عسكرية فرنسا. ومن شان ذلك الاتيان بالمرغوب لانهُ لا يطلب من جنود الاحتياط الان تجتمع في مركز الولايات حيث تتاهب للحرب في مدة قصيرة ثم تنضم الى فرقها. على انهُ لسوء الحظ غيرت وزارة الحرب هذا النظام سنة ١٨٦٦ وجعلت كل جندي تابعًا للفرقة التي يعينها عند الاقتراع في اول الامر. فلما طلبت الدولة الجنود الاحتياطية في هذه السنة اخذت في قطع الطرق واحتمال المشقات الكثيرة قبل ان تمكنت من الانضمام الى فرقها. مثلاً العساكر التي كانت في ستراسبرج وكانت فرقها في ولاية الالزاس فانها عوضًا عن ان تجتمع سريعًا في ستراسبرج اخذت في المسير الى المراكز التي تختص بها حال كون بعضها في جنوبي فرنسا وبعضها في الجزائر وبعد ذلك التزمت ان ترجع الى الالزاس لتنتظم في فرقها. وهذا كافٍ ليظهر العوائق التي كانت تعرض دون اجتماع الجنود الاحتياطية والمهمات والمركبات والامتعة. لانهُ عوضًا عن ان يرسلوا من هذه المهمات والامتعة ما يلزم في مركز كل ولاية كانت مخزونة في خزائنها حتى ان بعض الجنود لم تتمكن من ان تاخذ كل ما يلزم من الامتعة والاسلحة وغيرها. وكان بعض الجنود يذهبون بلا اكياس وخيم ومطابخ وانية للماء وللطبخ وغيرها من هذه الامور الضرورية. وفوق كل ذلك كانت همة روساء العساكر في مراكز الولايات في فتور وكسل لانهم كانوا لا يفعلون شيئًا ولو كان غير مهم بدون امر من وزارة الحرب. فكانوا لا يعطون الاسلحة والامتعة اللازمة للجنود والضابطين بدون اوامر مخصوصة. ومن شان ذلك توقيف الحركة وايقاع الخلل بسبب الابطاء مع انهُ معلوم ان الهمة في ظروف كهذه ربما كانت تعوض الخسارة الناتجة من تقصيرات النظام الابتدائي. ولا بد من ان نقول انهُ في ظروف كهذه لا بد من الاركان الى حذق وادارة المامورين اقل ما يركن الى نتائج حسن تدبير من شانهِ تحريك دواليب المعامل الاعتيادية التي تقدر ان تقوم بحق واجباتها بالضبط في مدة الحرب لانها كانت تقوم بحق ذلك في زمان الصلح. ولا بد من القيام بحق الشكر اللازم لاولئك المتوظفين في وزارة الحرب الذين مع انهم صادفوا فشلاً مرارًا كثيرة اقاموا سريعًا بالدراية جميع قوات فرنسا الحربية وجعلوها تسير على قدمها. ومع انهم كانوا يعرفون ان في نظاماتها خللاً كثيرًا اجهدوا انفسهم وحذقهم واقاموا من جيوش غير كاملة على غير استعداد جيشًا متاهبًا حق التاهب

ولقائل ان يقول لماذا لم تبادر فرنسا الى اصلاح النقص الذي كان يخامر النظامات العسكرية قبل فتح الحرب على انهُ لا بد من ان يعرف ان دون تاييد الحق والصواب صعوبة وذلك نظرًا لمنافاتها العوائد والقوانين القديمة وفوق كل ذلك كان الديوان يرفض ان يصادق على اجراء الاصلاحات الضرورية فما من احد يقدر ان يقول انهُ قد نسي المنازعات التي حدثت بسبب الشروع بتقرير نظام عسكري جديد. اما مقاومات الديوان فكانت بسبب الشروع في ابطال قوانين التعليم القديمة الغير الموافقة. لانها انما هي مؤسسة على جمع الجنود بالطلب العام لنجدة الجنود العاملة. فكانت المقاومات لادخال القوانين الجديدة شديدة في كل مكان. والذي كان يحمل الامبراطور

على عدم الاصرار على الاصلاح والاقتناع بصلاحية راي المقاومة هو ما كان قد راه من النجاح الذي كلل هامة حروب القرم وايطاليا . ولذلك كان يظن انهُ بواسطة ثبات تلك الجنود التي لا تغلب تقدر ان تحوز قصبات النصر مع قطع النظر عن النقص الذي يخامر نظاماتها . ولكنهُ لم يلبث مدة طويلة متمسكاً بهذا الراي لانهُ لما اتى ميتس في ٢٨ تموز راى ان دون النجاح مصاعب وعوائق كثيرة ولذلك كان يخشى سوء العاقبة . لانهُ عوضاً عن ان يكون في ميتس ١٥٠ الف مقاتل راى فيها ١٠٠ الف وعوضاً عن ان يكون في ستراسبرج ١٠٠ الف رجل كان فيها ٤٠ الفاً . اما جيش المرشال كانروبرت فكان مشتتاً فان فرقة منهُ كانت في باريز وفرقة اخرى كانت متاخرة في سواسون وفرقة الفرسان وفرقة الطوبجية لم تكونا حاضرتين للنزال . وبالاجمال نقول انهُ لم يكن للجيوش كل ما يلزم من المهمات والاسلحة التي توهلها للنزال

فبادر عند ذلك الامبراطور الى اصدار الاوامر المشددة الصريحة لجهة سرعة ارسال الجيوش المتاخرة فاجرى ما آلها المامورون بالابطاء والتاخر المخلّ . حتى ان بعضهم قالوا انهُ لا يصلح ترك الجزائر وباريز وليون بدون عساكر للقيام بحق المحافظة ومع ذلك لم تنقطع حبال الامل من اقامة كيفية حرب موافقة لان الامبراطور كان يظن انهُ مهما كانت استعدادات العدو متقنة لا يقدران يسبقنا فيها . ولم نكن نعرف الجهة التي كان عازماً على ان يهاجمنا منها ولا المواضع التي كان يجمع قواته فيها والموقوف على حقيقة نواياه . هاجمنا في ٢ آب مدينة ساربروك وفي ٤ من الشهر المذكور اقام الجنرال دوي المهاجمة في فيسمبرج بجيش دون جيش الالمانيين . وبعد ذلك بيومين حدثت معركة فرشويلر التي اتت بنجاح وفشل في وقت واحد . وهذه المعارك ازالت كل الريب من جهة كيفية مهاجمات الاعداء . وفي ٦ آب قاتل الجنرال فروسار الاعداء يداً بيدو ذلك على تلول سبكيرين . وكان عدد جيش الاعداء يفوق جداً عدد جيوشنا . ومع ان هذه المعركة لم تاتنا بالنصر نقدر ان نقول بتاكيد انهُ لو اقام الفرقتان اللتان كانت في حيز طاقتهما نجدة الجنرال فروسار بحق اجراء اوامر المرشال بازين بالسرعة اللازمة لانتصرت جيوشنا بدون ريب . والخلاصة اننا امسينا في خطر لا مزيد عليهِ لان عساكر المانيا كانت قد هاجمت الجسور التي في طريق نهر السار ونهر الرين واوقعت بنا غفلة وما ذلك غير قصاص لنا بسبب عدم انتظامنا . اما جيش الجنرال فاللي فلم يتمكن من الفرصة اللازمة لنجدة جيش المرشال ماك ماهون وكان بعيداً من عساكر ميتس . وكذلك جيش الجنرال دوي الذي كان آخذاً في الاجتماع البطي في بلفورت كان بعيداً عن ساحة الاعمال الحربية . اما جيش المرشال كانروبرت فكان في معسكر شالون منتظراً اجتماع جنوده . وكان الكدر قد اخذ من الامبراطور كل ماخذ بسبب الفشل الذي اتت بهِ تلك التدابير المخلة ولم يكن لهُ غير زمان قصير ليتمم اعمال المدافعة . فعزم على ان يرجع بالجيش حالاً الى شالون ليتمكن من جمع بقايا جيش المرشال ماك ماهون والجنرال فاللي والجنرال دوي . ولما عرض الامبراطور هذا الراي على الحكومة في باريز صادق عليهِ مجلس الوزراء على انهُ بعد المصادقة بيومين ارسل الوزير اوليفيه رسالة الى الامبراطور ما آلها ان المجلس دقق النظر في ذلك الراي وراى انهُ قد ركب متن السرعة بالمصادقة على ارجاع العساكر الى شالون وتخلية ولاية اللورين لان من شان ذلك تكدير الشعب . ولذلك يتوسلون الى الامبراطور ان يبطل هذه الكيفية . فاجاب الامبراطور طلبهم

اجابة موقتة

سناتي بقيتها

روسيا والبحر الاسود

ذكر في الليفانت هرلد ان اهم حوادث السياسة في هذه المدة الاخيرة هو الخبر الذي قد دهم اوربا وكسف اهمية غيره من الاخبار وهو ان روسيا قد خاطبت الباب العالي ودولة النمسا وانكلترا لجهة رفض شروط معاهدة سنة ١٨٥٦ للميلاد . والظاهر ان الخبر ورد الى هذا القطر من العالم بواسطة رسالة برقية خصوصية . فاتى بنتيجة مضرة وهي نزول في المالية . وقد نشرت جريدة محلية رسالة اخرى برقية خصوصية وردت اليها من مرسيليا مآلها ان حكومة روسيا قد قالت انها لا تقبل ان تبقى مقيدة بشروط معاهدة باريز وهي نفس معاهدة سنة ١٨٥٦ على انهُ كان مشكوكًا في صحة مصدر هذه الاخبار . ولكن عدما وردت الرسالات البرقية في صباح يوم الثلثاء من محلات مختلفة وثبتت الخبر المذكور كدنا نتاكد صحة الخبر . على انهُ وقع اختلاف قليل في عبارات الرسالات المذكورة وهذا الاختلاف كان منحصرًا في ان الرسالات الواردة من لوندرا افادت بناء على افادة مكاتب جريدة التيمس المقيم في برلين ان البرنس كورتشاكوف الروسي حرر رسالة الى الدول التي امضت معاهدة سنة ١٨٥٦ لجهة بعض تغييرات في شروط المعاهدة وهذا هو غير ما افادتهُ الرسائل الخصوصية التي وردت من غير لوندرا لانهُ لا مناسبة بين عدم قبول روسيا ان تبقى مقيدة بشروط المعاهدة المذكورة وبين طلبها احداث بعض تغييرات فيها . اما رسالتنا الخصوصية التي وردت من لوندرا في صباح اليوم ١٦ من تشرين الثاني فقد اوضحت الامر باجلى بيان وهذا مآلها قد طعنت روسيا في معاهدة باريز اما انكلترا والباب العالي والنمسا فقد اعلنت انهُ لا بد من انها تحافظ عليها . والمنتظر اتحاد ايطاليا في ذلك مع الدول المذكورة . وقد ارسلت حكومة انكلترا مستر اودوروسل ثاني وزير الخارجية الى فرساليا ليتخابر مع الكونت بسمارك عن السياسة التي تقصد بروسيا ان تتبعها في هذه الاحوال . ولا يلزم ان نقول ان بروسيا قد قبضت الان على عنان سياسة اوربا . لانهُ لا ريب انها قادرة بمجرد الميل الى جهة دون اخرى ان تشب في اوربا نيران حروب آكلة . اما روسيا فبدون مساعدة بروسيا تكاد لا تجاسر هي في حالتها الحاضرة ان تضاد الدولة العلية وانكلترا والنمسا . ولكن اذا مالت بروسيا اليها فتصبح اشد باسًا من بقية اوربا ما دامت فرنسا غير قادرة على التداخل. على اننا لا نقدر ان نخمن حوادث المستقبل نظرًا لقلة الاخبار واختصارها . على اننا نقول انهُ طالما شاع بان روسيا وبروسيا قد عقدتا عهدًا سريًا . اما الشروط التي طلبت روسيا ابطالها فهي اهم شروط المعاهدة . والظاهر انهُ لا ريب في ان ثلثًا من الدول التي قد امضت المعاهدة المذكورة قد رفضوا قبول طلب روسيا . ولذلك لم يبقَ على روسيا الان تقبل بما قد قالوا او ان تطلب القوة اذا ساعدتها بروسيا او لم تساعدها . انتهى ملخصًا

ولا ريب ان قراء الجنان يرغبون ان يطالعوا الشروط التي تطلب روسيا ان تبطلها وما ياتي هو ترجمتها وهي المادة الثالثة من المعاهدة المذكورة

ان البحر الاسود يكون مفتوحًا لسفر المراكب التجارية اما المراكب الحربية فلا تسافر فيهِ ولذلك لا تقام مخازن المهمات ومعاملها هناك . اما حماية صوالح كل الامم التجارية والبحرية فتكون باقامة ما يقوم بحق ذلك بحسب القوانين الدولية والعرف في ظروف كهذه . اما الدولتان اللتان من املاكها شطوط البحر المذكور فتتعهدان ان يكون لهما من المراكب الصغيرة

ما هو ضروري لقيام اعمالهما في الشطوط وتكون قوة هذه المراكب محدودة . وهذه المعاهدة التي عقدها هاتان الدولتان تكون قسمًا من المعاهدة العمومية بعد ان تصادق عليها الدول المتعاهدة وهذه المعاهدة المنفصلة لا تلغى ولا تتغير بدون قبول الدول التي قد عقدت المعاهدة العمومية. اما اغلاق البواغيز فلا يكون لمنع المراكب المتساوية المذكورة آنفًا عن الدخول

فرنسا وبروسيا

الظاهر انهُ لا سبيل الى عقد الهدنة بين الدولتين المتحاربتين لانهُ ان طلبت فرنسا شيئًا لا تقبل بهِ بروسيا وبالعكس . فاصبحت فرنسا تقول ان بروسيا تطلب شروطًا تعلم اننا لا نقدر ان نسلم لها بها وما ذلك الا لمنع عقد الهدنة وكذلك بروسيا تقول ان فرنسا لا تحب ان تتفق معنا على ما من شانهِ تقريب المصالحة واذا دام الحال على هذا المنوال فربما ياتي الزمان بنتائج لم نكن نترصدها . اما ماجريات الحرب فهي ما لا نقدر ان نعرفهُ حق المعرفة من مجرد مطالعة الرسائل البرقية التي ترد الينا من جهات مختلفة . على اننا نسمع ان بروسيا لا تزال تستعد لاطلاق المدافع على باريز والظاهر انها قد وجهت كل قواها الى فتح عاصمة الفرنساويين وحفظ المراكز التي مكنت منها اقدامها. اما فرنسا فالمسموع انها قد اقامت جيوشًا في الشمال وفي الجنوب وغيرهما وقصدها مهاجمة الالمانيين وطردهم من مراكزهم وقد ابتدأ في ذلك جيش اللوار اما الجنرال غاريبالدي فقد قال لمكاتب جريدة الديلي نيوز الانكليزية الذي برافق جيش الجنرال المذكور لتقرير الحوادث انني احب جدًّا ان ارى مكاتب جريدة انكليزية تابعًا جيشي ولذلك اترحب بك كل الترحاب . ثم قال لهُ مشيرًا الى رسم بلاد (خارطة) ان الفرنساويين قد سمحوا للالمانيين ان يتوغلوا كثيرًا في هذه البلاد وذلك مخل على انني اومل انني اتمكن من طردهم منها بعد مدة قصيرة. وحاصل الكلام ان الفرنساويين يعللون انفسهم ان يطردوا اعداءهم من بلادهم وربما هذا هو الامل الذي حمل حكومة باريز على رفض قبول شروط الهدنة التي طلبتها المانيا ولكن ما ادرانا ان الزمان يساعدهم على نوال المرغوب لانهُ معلوم ان الالمانيين قد مكنوا اقدامهم في تلك البلاد وعلى الخصوص لان اهاليها لا يزالون منهمكين في التحزبات والانشقاقات . ومع ذلك ربما كان ذلك ممكنًا لان جن دارك طردت الانكليز من فرنسا بعد ان كانوا تمكنوا كل التمكن منها . ولا ريب ان كل من دقق النظر في احوال الحرب الحاضرة يتمنى ان حكومة طور تسلك سبيلًا غير السبيل الذي سلكتهُ في عقد الهدنة وذلك ترويجًا لاسباب الصلح والسلام على انهُ معلوم ان الشعب الفرنساوي يصادق كل المصادقة على ثبات حكومتهِ الموقتة وعدم تسليمها بشروط الالمانيين وما ذلك الا من عز نفس الامة المذكورة وصبرها في احتمال الرزايا مع انها ربما كانت تعلم ان ذلك انما يجر ويلًا بعد ويل . ولا بد من ان انتصار الفرنساويين في اورليان يجدد القوة في عزائمها ويقوي حبال املهم ويحملهم على الغوص في لجة بحر الرزايا طلبًا للرد . والذي تبرهن للعالم من هذه الحرب ان الامة الفرنساوية ليست من الامم التي تنثني عجزًا او ياسًا من كرور المصائب والاثقال ولكنها امة يشتد عزمها ودفاعها كل ما اشتدت عليها انامل الخطوب. فانها تحب العز والمجد محبة ليس فوقها محبة ويهون عليها ان تلبس اثواب الرزء والهوان وان يسلم لها عند الجد ولذلك قد ثبتت المدة التي ثبتتها وهي تغيم من الآمال قصورًا ومن الفخر صروحًا . اما الحروب البحرية فالظاهر انها متروكة الا ان مراكب فرنسا قد اسرت ثلثة مراكب

تجارية من مراكب بروسيا . هذا وان كان ما سمعناهُ عن مطاليب روسيا لجهة تغيير ما يتعلق بالبحر الاسود من معاهدة باريز صحيحاً يتبرهن لنا اهمية فرنسا لحفظ ميزانية اوربا . ولكن لا بد من ان انكلترا تجد بحسن السياسة ما يعوض عليها ما فقدتهُ بارتباكات فرنسا . اما الاخبار التي ترد لجهة وجود زادكافٍ في باريز للقيام باود الاهلين والجيوش فهي مما لا يركن اليهِ الا اننا طالما سمعنا ان في ستراسبرج وميتس وغيرهما زاداً كافياً ولكن بعد التسليم راينا ان ذلك انما هو من الاشاعات التي يشيعها اصحاب الصوائح لتطمين افكار الشعب ودفع الياس . ولذلك المرجح ان باريز في احتياج الان ولذلك قد دنا الزمان الذي يجب فيهِ ان تهاجم بجيشها الجرار الالمانيين الذين يحصرونها لانهُ لا امل لها بالفرج الا بواسطة فتح ابواب في الحصار لدخول الزاد . وما من احد يعلم نتائج تلك المهاجمات الا ان المظنون انها تكون شديدة جداً . والمسموع ايضاً ان بعض الاحزاب المكدرة قد كدرت الراحة في باريز على ان الصنف الثاني من الرديف قد اخمد نيران الاضطراب وارجع اسباب الراحة والسكينة . وقد قيل ان ملك بروسيا سياتي بديوان المانيا العالي الى فرساليا ليتمكن هو وموسيو بسمارك من الحضور في جلساتهِ وقيل ايضاً ان ملك بافاريا وباديا وسكسونيا وغيرهم من ملوك جرمانيا سياتون فرساليا وهناك يقيمون ملك بروسيا امبراطوراً على المانيا وهو محاط بمجد النصر والغلبة . وهكذا يتم الاتحاد الالماني وينال موسيو بسمارك اقصى مرغوباتهِ ومن ذلك الزمان يشرق كوكب السطوة الالمانية في اوربا وربما كان ياتينا الدهر بسياسة جديدة وحوادث لم ننتظر وقوعها . على اننا نحن الشرقيين نعرف حق المعرفة اننا في امان لا مزيد عليهِ مهما تقلبت الدنيا ولولا تعلقاتنا التجارية لكنا نسير في سبيل التقدم حال كون غيرنا من الامم ينقهقر الى الوراء

والظاهر ان الدهر لا بوقع بنا ويلاً يجر ويلات كثيرة لان حكمة الدول التي هي على الحيادة قد سارت على قدم الجهد لسلوك سبل السلام بمسئلة البحر الاسود ولذلك المامول ان حرب فرنسا لا تاتي بالنتائج التي كنا نخشاها في اول الامر . والمرجح لعن دولة روسيا التي هي من محبة السلام على جانب عظيم لا تسلك سبيلاً يكدر نجاح العالم وربما ياتيها بما لا تحب وعلى كل حال المسئلة المذكورة تتعلق بجميع دول الحيادة واذا وقع في شروطها خلل تبطل قوة المعاهدات وتصبح كالكتابة في الماء ومن شان ذلك قطع اسباب الاركان وايقاع العالم في خوف دائم من التعدي على العهود الدولية التي انما هي اكبر ضمانة للسلام في الدنيا وعلى الخصوص في عصر علق الدنيا بعضها ببعض بعلاقات قريبة ومهمة

فنسال الله ان يقطع حبال الشر ويوهلنا للقيام بحق ما تنتدبنا اليهِ واجباتنا الدولية وهو السميع البصير

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الاولى النهاية . وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة . فان كثيرين من الاهلين قد خلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجد دون

اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًّا او شفاهًا راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثانية لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمنّ عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

البربون وفرنسا

ان الكونت دي شمبور قد نشر اعلانًا وما ياتي هو ترجمتهُ

ايها الفرنساويون

ان نصيبكم هو في يدكم فانهُ في اقل من نصف قرن قد هدمت نظاماتكم السياسية اربع مرار وقد فعلت فينا مخالب الاحزان الشديدة . الم يات الزمان الذي يجب ان تنظر فيهِ فرنسا نهاية حبال هذه الاتعاب الغير النافعة التي انما هي مصدر رزايا كثيرة . ان الجواب منكم . انني قد صرفت في المنفى الغير العادل سنين طويلة بدون ان اسمح لاسمي ان يكون يومًا واحدًا سببًا للانقسام والاتعاب . اما الان فلا اتردد عن ان اقول لبلادي انني مستعد ان اكرس نفسي بجملتها للمحاماة عن سعادتها . لانهُ ربما يكون سببًا للاتحاد والامنية ان فرنسا سترفع راسها مرةً ثانية وذلك اذ اعلها الاختبار والسنون الكثيرة التي ذهبت سدًى اذ ترضى ان ترجع الى السبل التي عينتها لها يد العناية . وبما انني رئيس العائلة البربونية التي اقامت في فرنسا اتحادًا قويًّا بمساعدة الله وابائكم يجب ان اشعر اكثر من الجميع بعظم مصائبنا التي امر ترميم ما اخربتهُ يتعلق بي اكثر من غيري . والامل ان حزن وطني يكون واسطة لانهاضهِ الى الجد الصوابيّ . فيطرد الغريب من البلاد وتتاكد استقلاليتها . وذلك انما يتم اذا اجهدنا انفسنا وكل جدنا وكل تعلقاتنا وجميع ما نقدر ان نضحيهُ لنوال غايات واحدة . فلا تنسوا انهُ برجوع الامة الى ما كان لها من الشرف والامانة ترجع اليها قوتها ومجدها ان انتبهت دقيقة واحدة . وكما قلت لكم منذ مدةٍ قصيرة اقول الان ان الدول لا تقوم في خداع اميال الشعب ولكنها تقوم بالاركان الى فضائلهم . فلا تسمحوا لانفسكم ان تنقادوا بعنان الهوان . فان النظامات الجمهورية التي ربما توافق الافكار الجديدة لا تقدر ان تمد اصولها في ارضنا الملكية القديمة . هذا وبما انني اشعر كل الشعور باحتياجات زماني جلُّ مرغوبي هو ان اقيم بمساعدتكم حكومةً وطنية صحيحة تكون اساساتها الحق ومبادي ادارتها الامانة وغايتها العظمة الادبية . هلموا فنمحو ذكر كل الاختلافات السالفة التي انما هي موت انتظام التقدم الحقيقي والحرية الصحيحة

ايها الفرنساويون

اصرخوا جميعًا من صميم قلوبكم الكل لفرنسا وبفرنسا ومع فرنسا (انتهى مترجمًا عن الليفانت هرلد)

ثمن باريز

ذكر في جريدة الاكونيمست انهُ لو امعن الذين يُدافعون عن باريز النظر في الاموال الثمينة التي ربما تمسي عرضةً لاخطار السلب والنهب والحريق اذا قدر البروسيانيون ان يدخلوها ويطلقوا عليها المدافع لا وقفوا العمل وتاملوا في ذلك . اما تخمين ثمن موجودات باريز من كل نوع فهو مما لا نعرفهُ على

اننا نقدر ان نخمنهُ بمقابلتهِ بموجودات لوندره (تشرع الجريدة المذكورة في تبيين كيفية التخمين الى غير ذلك من التفصيلات التي لا يسمح لنا المقام بذكرها)

الى ان يقول ان ما ياتي هو تفصيل ثمن باريز

ليرا انكليزية	
١٥٤٣٦٠٠٠	ثمن الابنية
٠٧٧١٧٥٠٠٠	ثمن الاثاث وغيرهِ من الموجودات
٠٧٧١٧٥٠٠٠	ثمن موجودات تجارية وغيرها
٣٠٨٧٠٠٠٠	المجموع

هذه خلا الخسائر التي تكبدتها في الاستعداد للحصار في خارجية المدينة وغيرها من الاضرار بواسطة خراب الطرق والمكاتب ومنازل الآثار وغيرها من التحف الصناعية وخلا خسارة الانفس التي هي فوق كل خسارة

الحرب

(تابع الجزء الثاني والعشرين)

واعجب من ذلك اجمع هوان روساء هولاء القوم الذين يجمعون الجيوش والاموال لاهلاك غيرهم من جنس البشر يقيمون الصلوة والابتهالات ملتمسين الى الله السلام سبحانهُ وتعالى ان يسعفهم في الشرور وقتل مخلوقاتهِ كانهم لا يعلمون ان الله يمقت الشر ويهلك القاتلين حتى انهم يتجاسرون على قيام الشكر لهُ عند ما يفتكون فتكاً شديداً باعدائهم ويبيدون منهم عشرات الالوف ولكنهم لا يبادرون الى ذلك حينما ينتصرون نصراً صغيراً كان قتل الف من اعدائهم واسر الفين ودفعهم مسافة عشرة اميال هو غير كافٍ لتقديم الشكر للعزة الالهية. فبئس الصلوة وبئس الشكر في ظروف كهذه. وكذلك اذا هدموا مدينة او فتحوها وانزلوا في الاهلين ويلاً ووبالاً تعلو في معابدهم اصوات التسابيح والتراتيل التي ربما كان لا يفهمها احد من الذين يظنون ان في ذلك ثواباً. مع ان الناموس الطبيعي الذي غرسهُ الله في عقل الانسان يشجب كل الشجب الحروب والقتل والفتن وكل ما من شانهِ تكدير سلامة الدنيا وراحتها اما الاديان التي تسمح بذلك فلا تستحق ان تدعى اديانًا لانها تخل باعظم المبادي التي يقررها الدين الصحيح. هذا وهو معلوم ان اكثر اديان العالم تحرم كل التحريم قتل رجل واحد وخدمة هذه الاديان تشجب كل الشجب القاتل والناهب والسارق. ولكننا نسمع اصواتهم تحرك الشعوب الى ايقاد نيران الفتن والحروب لقيام الصوائح. فاصبح لسان حالهم كانهُ يقول ان الدين الذي نحن قائمون بحق خدمتهِ هو دين يحرم القتل والنهب والسرقة الافرادية ولكنهُ يحللهُ اجمالاً فقد حيرت اعمالهم عقول الحكماء لاننا لا نرى مسوغاً يسوغ قتل عشرة الاف رجل اذا لم نرَ ما يسوغ قتل رجل واحد. اما صاحب العقل السليم والدين الصحيح فلا يسلم بذلك ولا يرتكبهُ. وعلى الخصوص لانهُ يعرف جيداً ان ضمير الانسان الذي يبكتهُ على قتل رجل يبكتهُ اكثر على قتل رجلين. وكم من مرة نرى الحكام في انهماك للوقوف على حقيقة امر رجل اتهم بقتل رجل آخر وذلك قياماً بحق القوانين والدين فلماذا لا تقوم بحق ذلك عند ما تغطي جثث القتلى ساحات الحروب ويملأ السلب المدن والقرى. العل الحروب تبطل قوة القوانين والدين. كيف لا يغار الملك الذي يشب نار الحرب على قوانين مملكتهِ ونظاماتها حينما يتعداها هو وجيوشهُ ولا يسمح بنقضها في اقل الامور اهمية ولو كان في نقضها خير الامة. ولا ريب ان الانسانية تكذب عينيها عند ما ترى الذين يتظاهرون بكره الخطية وبغض الارتكابات يفعلون كل ما يدل على

ذلك خارجيًّا وداخليًّا ويرمون الذي تزل بهِ القدم ونسقطهُ في اصغر حفر الخطية بنبال اللوم الشديد ويطعنونهُ بحراب الذم والتوبيخ ومع ذلك يرفعون انفسهم على المحاريب في وقت قيام الحروب ويقدمون الشكر الى الله لانهُ مكن جيوش بلادهم من قتل الوف من رجال غيرها. ويهيجون الشعب الى المبادرة الى القتال والمهاجمة والدفاع ويسمون ذلك فضيلة وثوابًا. فتراهم يصفّون عن البعوضة ويبلعون الجمل قُتِل الانسان ما اكفرهُ

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

(تابع الجزء الثاني والعشرين)

(من قلم انطون افندي عيد صباغ)

فكان لتيلين خادم البرنس عادة ان يستاذن مامور المحافظة ويتوجه الى مدينة سانكانتن مع احد الجنود لاجل قضاء بعض مصالح لسيدهِ وكان لهُ كلب سماه حام على اسم القلعة فقصد يوم الاثنين الواقع في ٢ ايار سنة ١٨٤٧ صباحًا الخروج كعادتهِ فاستأذن وخرج وكان قد اتفق هو والبرنس على انهُ يعدُّ لهُ مركبة خارج القلعة وعند خروجهِ يلهي الخفراء عن ملاحظتهِ. وان البرنس هبَّ من نومهِ في ذلك اليوم باكرًا وحلق شاربيهِ وهو يضحك لان عادة حلق الشاربين لم تكن جارية الا عند طغمة الاكليرس وتزيَّا بزي فاعل فلبس على راسهِ قبعًا من شعر طويل اسود وفوقهُ برنيطة وسخة ثم بانطالونًا عتيقًا وتمنطق بمنديل ازرق مدلى الى قدامهِ ثم لبس فوق ذلك مريولًا ازرق الى الركبتين وشد في رجليهِ قبقابًا وطلى وجههُ بالوسخ وسود يديهِ ثم اخذ غليونًا من حجر ووضعهُ في فمهِ ونزع لوحا من الواح مكتبتهِ وحملهُ على كتفهِ حتى صار في زيهِ اشبه بالفعلة الذين كانوا يشتغلون في القلعة واخذ في طريقهِ قاصدًا باب القلعة وكان خادمهُ تيلين لكي

يلهي الفعلة عن نظر سيدهِ وهو مارٌّ قد امرهم بفطور على حساب البرنس عند الطباخ فلما جلسوا على الطعام اشار الخادم الى سيدهِ بسرعة الفرار وفيما كان البرنس خارجًا من حجرتهِ قام بعض الفعلة عن المائدة واراد الخروج الى خارج فناداهُ الطبيب كونو حالًا واخذ يسالهم عن اشغالهم ويكلمهم لكي لا يروا البرنس وهو نازل على السلم. فلما وصل البرنس الى اخر درجة من السلم رآهُ احد الخفراء ولكن اذ كان اللوح الذي على كتف البرنس طويلًا وكان البرنس قد حولهُ نحو الخفير لكي يتوارى بهِ عنهُ خاف الخفيران يمس اللوح وجههُ فمال براسهِ الى جهة تيلين فاخذ تيلين حالًا يلهيهِ بالكلام الى ان يكون البرنس قد مرَّ من امامهِ. ولم يزل البرنس آخذًا في طريقهِ حتى وصل الى الباب الاول وخرج منهُ ثم الى الثاني وخرج منهُ ايضًا ولم يكن من يعارضهُ من الخفراء ظنًّا منهم بانهُ احد الفعلة. ولما وصل الى صحن الدار رأى تيلين احد صناع النجارين راكضًا خلف البرنس قاصدًا ان يكلمهُ ظنًّا منهُ بانهُ احد فعلة النجارين فنادى تيلين ذلك الصانع وطلب اليهِ ان يصعد فيقضي لهُ حاجة فرجع. واذ كان البرنس في الدار سقط الغليون من فمهِ امام خفير كان واقفًا هناك وان ذلك الخفير عوضًا عن ان يتفرس بالبرنس اخذ ينظر الى الغليون الذي سقط امامهُ وانكسر فانحنى البرنس ليرفع ذلك الغليون عن الارض وهكذا لم يقدر الخفير ان يرى صورة وجههِ التي كان جميع الخفراء يعرفونها جيدًا وكانوا مقامين في كل مكان من القلعة لاجل المراقبة والمحافظة عليهِ. ثم تقدم قليلًا فمر بضابط قد الهاهُ عنهُ اشتغالهُ بقراءة مكتوب كان بيدهِ وهكذا كان البعض من المهندسين ونظار الاشغال مشتغلين بتلاوة بعض اوراق فمرَّ بهم ولم يشعر بهِ احد ثم بعد قليل مرَّ بنحو عشرين جنديًّا كانوا جلوسًا في الشمس ثم ببعض

الخفراء الذين كانوا وقوفًا في الطريق الى ان وصل الى باب القلعة الخارجي وكان مغلقًا وكان هناك خفيران احدهما عن اليمين والاخر عن اليسار فاما الذي عن اليمين فانهُ الهي عن واجباتهِ بالتفرج على تيلين الذي اخذ حينئذٍ يلاعب كلبة حام واما الذي عن اليسار فان البرنس حوّل نحوهُ طرف اللوح فابعد راسهُ قليلاً وفتح الباب ليخرج حامل ذلك اللوح وبعد خروجهِ اغلق الباب. واما تيلين فانهُ بعد ان الهى الجنود بملاعبتهِ الكلب خرج من القلعة ساعيًا في اثر سيدهِ. ولما كان البرنس مجتازًا على الجسر الذي فوق خندق القلعة قابلهُ هناك اثنان من صناع النجارين فتكدرا لما راياه رجلاً غريبًا يزاحمهما في عملهما فتقدما اليهِ واخذا يتفرسان فيهِ فساءهُ ذلك والحال نقل اللوح من كتفهِ اليمنى الى اليسرى ليغطي وجههُ منهما فتحولا الى الجهة الاخرى ليتاكدا الامر فخاف البرنس جدًّا وقطع املهُ من الخلاص ولكن عند ما سمع احدهما يقول دعهُ فانهُ (. . .) احد صناع النجارين الذين يشتغلون في القلعة رجع اليهِ روعهُ وانجلى صدرهُ واخذ في طريقهِ فرحًا بخلاصهِ من تلك القلعة التي كان قد مضى عليهِ خمس سنين وتسعة اشهر وهو محبوس فيها

فشرع يسير في شوارع مدينة حام التي كان الطبيب كونو قد رسمها لهُ لانهُ لم يكن يعرفها واما الخادم تيلين فسار في طريق اخرى لكي ياتي سيدهُ بمركبة ولم يمضِ الا نحو نصف ساعة حتى خرج من البلد فاقبل عليهِ الخادم المذكور بمركبة وكانت في الوقت نفسهِ مركبة اخرى قادمة من جهة سانكانتن فلما ابعدت عنهُ تلك المركبة طرح ذلك اللوح عن كتفهِ بين الزرع وخلع القبقاب من رجليهِ والقاهُ في حفرة هناك وثار الى المركبة ونفض الغبار عن ثيابهِ وجلس في محل سائق المركبة واخذ لجام الخيل بيديهِ وطفق يسوقها. واما تيلين فجلس داخل المركبة ولم تبعد المركبة الا قليلاً حتى لمح البرنس فارسين من الضابطين يحاضران وراء المركبة ولا يخفى ما حلَّ بهِ من الخوف عند ما رأى ذينك الفارسين مقبلين نحوهُ ولكن لما رآهما قد اخذا في طريق اخرى قبل وصولهما اليهِ طابت نفسهُ وزال ما بهِ من القلق.

وكان تيلين اذا مرَّ بهِ احد على الطريق يغطي وجههُ لكي لا يعرفهُ ولما قربا من سانكانتن وكانت المسافة بينها وبين حام خمسة كيلومترات مرَّ بهما رئيس مجلس سانكانتن واحدى النساء فعرفا تيلين وتعجبا من تغطيتهِ وجههُ واتخاذهِ خادمًا قبيح الصورة وسخ الملبوس نظير سائق مركبتهِ. ولما وصلا الى سانكانتن غيَّر البرنس زيهُ ونزل من المركبة حول البلد ماشيًا قاصدًا البرية. واما تيلين فسار في المركبة لكي يسلمها لصاحبها ويستاجر مركبةً اخرى توصلهُ مع سيدهِ الى حدود البلجيك. ولم يمضِ الا قليل حتى رجع تيلين بالمركبة المطلوبة وقليل من الزاد ففرح البرنس بقدومهِ لانهُ كان قد فرغ صبرهُ من الانتظار وخاف من ان يكون قد ذهب تائهًا في طريق اخرى. وكان قد مرَّ بالبرنس وهو على الطريق والي مدينة سانكانتن راكبًا في مركبة من دون ان يعرف احدهما الاخر فسالهُ البرنس اذا كان صادف مركبة في طريقهِ فاجابهُ لا فزادهُ هذا الجواب اضطرابًا. فلما وصل تيلين اليهِ دخل المركبة واخذا يسيران بسرعة لا مزيد عليها الى ان وصلا الى مدينة فالنسين. فطلب الخفير الوقوف على تذكرة المرور فاراهُ تولين تذكرة وكانت بالانكليزية فاذن لهما بالعبور الى بلاد البلجيك وحينئذٍ صاح احد الجنود بتيلين وطلب اليهِ ان يقف واذ كان تيلين يعلم بان ذلك الجندي من المحافظين في القلعة اعتراهُ خوف شديد ظنًّا منهُ بانهُ انما اتى لاجل التفتيش على البرنس. ولكنهُ لما سالهُ عن صحة البرنس طاب

خاطره واجابهُ بانها جيدة وعلم بانهُ من الذين تركوا الخدمة في قلعة حام واستخدموا في فالنسين فودعهُ واخذ يسوق المركبة الى ان وصلا الى بروكسل عاصمة البلجيك ثم قاما منها الى ثغر اوستاند ومن هناك الى انكلترا حيث تنسما هواء الحرية واطمأنت انفسهما من عواقب الفرار

واما ما كان في قلعة حام بعد فرار البرنس منها فهو ان الطبيب كونو بذل جهدهُ ان يخفي فرار البرنس اربعًا وعشرين ساعة على الاقل بحيث يكون البرنس قد ابعد عن القلعة قبل ان يعلم احد بهربهِ خوفًا من ان يقع التفتيش عليهِ وهو قريب فيجدوهُ . فعمد الى الباب الذي بين حجرة البرنس وحجرة الجلوس واغلقهُ واشعل نارًا قوية مع ان الوقت كان حارًّا لكي يوهم من هناك بان البرنس مريض ولم ياذن لاحد ان يدخل حجرتهُ وكان اذا سال احد عن البرنس يقول انهُ طريح الفراش ثم تناول دواء للقي وجلس وراء الباب واخذ يتقيا ولكن لم ياخذ الدواء مفعولهُ فاضطرهُ الامر الى ان اغلى لب الخبز في ابريق القهوة وسكب فوقهُ حامض البارود فكان من ذلك رائحة كريهة ثم جعلهُ في وعاء واعطاهُ للخادم لكي يلقيهُ خارجًا وبذلك ايقن الخادم وكل من رآهُ ياتي ذلك القيء بان البرنس مريض جدًّا فانشغل بال الجميع عليهِ ولما بلغ الضابط الاول للقلعة خبر تشويش البرنس حضر لاجل افتقادهِ ولكن الطبيب لم يسمح لهُ بالدخول اليهِ ثم بعد ذلك ارسل احد اتباعهِ لكي يعرض على الطبيب انهُ مستعد لخدمة البرنس مدة غياب تابعهِ تيلين فامر الطبيب تابع الضابط المذكور ان يدخل بعد الظهر الى مخدع البرنس ويصلح لهُ فراشهُ واقام هو في المخدع الاخر الذي كان قد اغلق الباب المتوسط بينهُ وبين مخدع البرنس وطفق يكلم نفسهُ ليوهم ذلك التابع بان البرنس قد نقل موقتًا الى ذلك المخدع الى ان يكون قد اصلح فراشهُ وهكذا مضى النهار الى الغروب بدون ان يشعر احد بشيء وحينئذٍ اتى الضابط الاول وعلى وجههِ علامة الحيرة فاستقبلهُ الطبيب وقال لهُ ان صحة البرنس هي احسن فقال الضابط لا بدَّ لي من ان اراهُ وكان الطبيب قد وضع على سرير البرنس قفة وغطاها باللحاف وعمل راسًا مصنعًا ووضعهُ فوق المخدة ولما راى ان الضابط مصرٌّ على الدخول الى البرنس دخل كانهُ يطلب لهُ اذنًا من البرنس فنادى البرنس فلم يكن من مجيب فخرج وقال للضابط ان البرنس نائم فاجاب الضابط اذا كان نائمًا لا بدَّ من انهُ يستيقظ فلا باس من انتظارهِ قليلاً ثم دخل الى المخدع وجلس وسال الطبيب عن سبب تاخر تيلين خادم البرنس عن الرجوع في الوقت المعين مع المركبة المعتادة فاجابهُ الطبيب انهُ لم يتوجه مع المركبة المعتادة بل استاجر مركبة مخصوصة. وفيما كانا يتحدثان نُفخ في نفير القلعة فقام القائد وقال ان البرنس قد تاخر في النوم وربما انهُ سيستيقظ عن قريب ثم دخل الى مخدع البرنس وتقدم الى سريرهِ وقال للطبيب اني لا اسمع تنفس البتة فقال لهُ الطبيب ارجوك ان تدعهُ نائمًا لان الراحة ضرورية لهُ. فرفع الضابط اللحاف ليجسَّ نبض البرنس ولما راى ما كان تحتهُ التفت حالاً الى الطبيب بغضب وسالهُ هل هرب البرنس فاجابهُ الطبيب نعم فقال في اية ساعة فاجابهُ الساعة السابعة صباحًا . فاغتاظ جدًّا ثم استفاق حالاً من سكرة الغضب عازمًا على احتمال هذه المصيبة بالصبر الجميل ولم يتلفظ ولا بكلمة واحدة مهينة للطبيب كونو الا انهُ قال لهُ لقد خدعتني. ثم خرج ودعا الخفراء وامرهم ان يراقبوا الطبيب ولا يدعوهُ يخرج من تحت نظرهم ولا دقيقة واحدة وذلك من دون ان يخبرهم بما جرى ثم قفل عليهم ابواب السجن

ووضع مفاتيحها في جيبهِ وامر بجمع العساكر والضابطين وبلَّغهم الخبر مع التعليمات اللازمة وارسل خيالة وسعاة الى جميع الجهات لاجل التفتيش على البرنس . وامر برفع جسر القلعة وتعليقهِ ثم توجه الى منزلهِ ولما اخبر زوجتهُ بما كان سقطت حالاً الى الارض مغشيًا عليها وشمل الغمّ جميع من في القلعة من جرى هذه الحادثة المكدرة التي اوقعتهم جميعًا وعلى الخصوص الضابط الاول والخفراء تحت مسئولية عظيمة . واما الطبيب كونو فبعد ان بقي مدة تحت الحفظ جرت محاكمتهُ وحُكِم عليهِ بان يُسجَن مدة شهرين وحكم على الخادم تيلين وهو غائب بان يُحبَس ستة اشهر. وما يأتي هو التقرير الذي قدمهُ محامي الطبيب كونو عند محاكمتهِ

ان الطبيب كونو قد تصرف تصرفًا حسنًا فباطلاً تغمضون اعينكم ايها القضاة لكي لا تبصروا وباطلاً تقسون قلوبكم لكي لا تحسوا . . . . فان الملكة هورتنس ام البرنس قد قضت اجلها وهي مدفونة بالقرب من باريز في كنيسة احدى القرى الحقيرة . واما ابوهُ فلم يزل حيًا الى الان وهو الان في فيورنسا وحدهُ وليس لهُ الا ولد واحد وهو البرنس فهل يسوغ ان ذلك الاب المسكين المشرف على الموت يفارق الحيوة من دون ان يتمكن من معانقة ابنهِ وهل يجوز ان ذلك الشيخ ينادي ابنهُ وهو على حافة قبرهِ بصوت منكسر يفتت الاكباد من دون ان يمكن ذلك الابن الوحيد ان يجيبهُ . اما يحسب ذلك امرًا فظيعًا وقساوة بربرية . . . . فان الطبيب كونو اراد ان يكون للاب نفس الحظ الذي كان للام عند الموت وهو ان يسلم روحهُ متكئًا على ذراع ولدهِ فهل يُعَد عمل الطبيب هذا ايها السادة عملاً قبيحًا وهل يحق للبشر ان يعدوا شرًا ما امر الله بهِ ودعاهُ خيرًا الى هنا كلام المحامي

ومما يليق ذكرهُ في هذا المقام ما يأتي وهو ان البرنس نابوليون عند ما عزم على الفرار من قلعة حام وقع في ارتباك من جهة ذخيرة كان يعلقها دائمًا في عنقهِ وكانت محتوية على تحريرين الواحد من والدتهِ والآخر من عمهِ نابوليون الاول لانهُ كان لا يريد ان يأخذها معهُ خوفًا من ان يفتشوهُ في الطريق ويعرفوهُ منها ولا ان يتركها لانها كانت اثمن شيء عندهُ ولما اخبر الطبيب كونو بارتباكهِ من هذا القبيل نصحهُ الطبيب ان يأخذها معهُ ويحترص عليها جدًا وكان مكتوب نابوليون الاول باسم الملكة هورتنس يتضمن هذه الكلمات التي كانها نبوة . اني اومل بانهُ (اي البرنس) سيكبر ويكون اهلاً للحظ الذي قد هيء لهُ . ومما يستحق الذكر ايضًا ما قالهُ البرنس بعد ان تبوأ تخت المملكة الفرنساوية لاحد اعضاء المجلس عند ما تعجب منذهلاً من تعمقهِ في المعارف بعد ان اعطى رأيًا مصيبًا في مسئلة مهمة كانت مطروحة في مجلس وكلاء المملكة . اني قد درست ست سنوات في مدرسة حام الكبرى . يريد بذلك ان سجنهُ في تلك القلعة اكسبهُ فوائد واختبارًا لا يمكن الحصول عليها في احسن المدارس الاعتيادية

ستأتي بقيتها

الفضيلة

(من قلم داود افندي برتران)

الفضيلة ملكة جوهرية فائقة الطبيعة تنير عقل الانسان وتدربهُ لعمل الخير وتجنب الشر . وتنقسم الفضيلة الى ثلاثة اقسام اولى وادبية والهية . فالفضائل الاولى اربع الفطنة والعدل والقوة والقناعة . واختصت الفطنة بانارة العقل نظرًا لاسباب الاشياء وغاياتها واعراضها الملائمة لحسن السلوك والتصرف في الاعمال العالمية والروحية . وخاصية العدل انهُ يرتب الارادة ويجعلها تتخذ الحق والانصاف مركزًا لاحكامها

وتوجهاتها ويحث الانسان على ان يعطي كل احد حقهُ ولا يضر احدًا بشيء ولا يشتهي مال الغير ويحب النظام وحسن التدبير في كل امر لان من اوصاف العدل انهُ هو الاستقامة العظمى والدعامة الاولى لكل استقامة. وخاصية القوة انها تضبط احتداد الامارات وصغر النفس وتقدر المرء على مقاومة المخاوف والظفر بالموانع والمشقات والشدائد. وخاصية القناعة انها تضبط حركات شهوة الطمع بالمال والماكولات واللذات المحللة وتجعلنا نرتضي بما يلزمنا منها ونستعملها بالانتظام اللائق والمقدار الكافي

والفضائل الادبية عديدة اخصها الاتضاع والعفة والسخاء والشفقة والوداعة والطاعة والصبر والثبات وروح الديانة. فالاتضاع من شانهِ ان يقاوم الكبرياء التي هي راس الرذائل ومبدا القبائح اذ انها تظلم العقل فتعريهِ من كل الفضائل بخلاف الاتضاع الذي يكشف لنا عيوبنا وضعفنا فيجعلنا نجتهد باصلاح ما نكرههُ من مزايانا واكتساب ما نحتاج اليهِ من السجايا الممدوحة ومواظبة الافعال المحبوبة لنبلغ بواسطتها درجة الكمال التي خُلِقنا ويميّزنا عن سائر الحيوانات من اجلها. وخاصية العفة انها تقاوم الشهوات اللحمية والاميال الحيوانية التي تعمي القلب كما ان الكبرياء تعمي ابصار العقل وتجعل الانسان يترك المواضيع العلمية والادبية ليتعلق بالملاهي الدنسة الدنية التي توجب من يتبعها ان يضحّي لها راحة فكرهِ وامواله وصحتهُ وتقدمهُ ونجاحهُ وحسن سمعتهِ وربما احوجتهُ عند الضرورة لارتكاب فواحش ليست باقل جرمًا منها اذ ان هذه الملكة الردية كلما طال زمان تسلطها زادت وتمكنت ولا تكافي عبيدها الا بلذَّة جزئية وقتية بئس اللذة ولا يزال امرها مطاعًا في كل ما تطلبهُ حتى تلقي المبتلى بها في اشر حال وامر وبال. اما العفة فانها فضلاً عن استدراك الاضرار المذكورة تقي الانسان سوء الندم وتفعم قلبهُ سرورًا وفرحًا بعدم تسلط هذه الملكة الجبارة النهارة على حواسهِ وتبقى نفسهُ صافية غير مكدرة بغيوم الندم وعواقب زلة القدم متمتعةً بانشراح باطن لا تزول غير خاشية من العار او حاول المحاول . اما السخاء فهو ضد البخل ويجعل الانسان يستعمل امواله استعمالاً حسنًا سواء كان لنحو نفسهِ وعيالهِ بما لا بد منهُ من المصاريف المناسبة قدرهُ وامكانهُ او لنحو المحتاجين من بين اخوانهِ بني ادم كون حقوقنا متساوية في هذه الدنيا الموهوبة من الله لبني البشر اجمع فهلا يرتضي الغنى برضاهم ويحرمهم ايضًا العيش اللازم لحياتهم اذا احتاجوا اليهِ. والشفقة تميت في قلوبنا روح الانتقام وتجعلنا ننسى ما اصابنا من الافتراء والضرر من قبل الغير ونصفح عن زلات قريبنا ونرق لهُ في مصابهِ كما اننا نرغب ذلك عينهُ من قريبنا عند زلاتنا ومصائبنا الخصوصية. وخاصية الوداعة هي ان تبيد الغضب وتلاشيهُ وتنجي الحواس من الخروج عن درجة الكنون الواجب حفظها في نفس كل محب الحكمة والكمال. والصبر يهب الانسان قوة لاحتمال ما يحل بهِ من المصائب والبلايا خلوًا من كل غيظ مطابقًا ارادتهُ مع ارادة الباري تعالى. والطاعة تضمحل في الانسان روح التمرد على روسائهِ الدينيين والسياسيين وتحملهُ على الامتثال لاوامرهم فيما يعود لخيرهِ او خير العموم لان العائلة البشرية لا تقوم صوالحها اذا كان كلٌّ من اعضائها راسًا مستقلاً بنفسهِ كما ان البيت الذي لا طاعة فيهِ من طرف ابنائهِ لنحو كبيرهم لا ينجح ولا ينمو فلا بد من وجود روساء في الاقطار والبلدان المؤتلفة من اجتماع افراد العيال وليست هي الا فرعًا من العائلة الكبيرة الادمية واذا لم تكن مشاركات اعمالهم وتصرفاتهم المتجهة لنجاحهم مدربةً من راس مطاع

ذي هيبة واوصاف ممدوحة خالٍ من كل غرض ونصب فلا ينتج من الاتعاب والاعمال المتخذة الا الانشقاق والحروب وما شابه ذلك من الامراض والعلل الوبائية. فاذًا من الواجبات وجود رئيس ومرؤوس فاذًا يجب على المرؤوس اطاعة رئيسهِ كما انهُ يجب على الرئيس ان لا يتجاوز حدود سلطتهِ نحو من يطبعهُ ولا يتخذ اكرام مرؤوسيهِ لهُ من الامور الواجبة ضرورة لشخصهِ الفريد بل يعتبر انها لا تقدَّم لهُ الا لكونهِ مفيدًا بخدمة الجمهور ولا ينالها الا ما دام سالكًا بالصداقة والاستقامة في صالح وطنهِ او مرؤوسيهِ. والثبات من شانهِ ان يقاوم روح التقلب الناتج عن الجهل وقلة العقل لان العاقل يمعن النظر في الامور ويفحص عن الشخص او الشيء قبل ان يتعلق بهِ فان وجدهُ مناسبًا تقيد بهِ ولا يحتاج للتغيير عنهُ لعلمهِ انهُ موافق العقل والخير والا فلا خلافًا لمن يتعلق بامرٍ من الامور بدون التفات الى ما سوف ينجم عنهُ من المضرة التي تحوجهُ اخيرًا لتركهِ والتعلق بغيرهِ متنقلاً من واحد الى اخر الى ما شاء الله فلا يستنتج من ذلك الا شرًّا ورب رجلٍ تعلق بامرٍ صالح ولم يداومهُ ليتوصل الى غايتهِ ويجتني منهُ ما يكن من الاثمار المفيدة لهُ ولغيرهِ كمن يتعلق بعلومٍ كثيرة ولم ينجح بشيء منها لعدم ثباتهِ وتعلقهِ بموضوعٍ واحد يفرغ فيهِ جهدهُ وجدَّهُ فمن ثم اقول ان الثبات هو من الشروط الواجبة للتمدن والتقدم ونجاح الصنائع والحرف والعلوم وما اشبه ذلك

اما الفضائل الالهية فهي ثلث الايمان والرجاء والمحبة. فالايمان يرشد الافكار. والرجاء ينظم الاشواق. والمحبة ترتب الافعال . وهذه الثلثة متصلة معًا اتصالاً جوهريًّا واجبًا اذ ان الايمان يقترن على الدوام بالرجاء والمحبة لانهُ كيف يمكن ان يومن احد ايمانًا حقيقيًّا بوجود الله جل جلالهُ ويعتقد اعتقادًا تامًّا بما اتصفت بهِ العزة الالهية من الكمالات الفائق ادراكها طبيعتنا البشرية كالقدرة والحكمة والعدل والرحمة الى ما لا نهاية لهُ ولا يحبهُ فوق كل شيء محبًا ايضًا تلك المخلوقات العجيبة البارزة من كلمتهِ الازلية وكيف يمكن ان يومن احد بما وعد بهِ ولا يرجوهُ . وكما ان الايمان هو مبدأ الرجاء والمحبة فهكذا الرجاء والمحبة يسهلان ممارسة الايمان لان من يحب احدًا حقًا ويرجو منهُ خيرات عظيمة فلا ريب انهُ يصدقهُ بسهولةٍ وهذه الفضائل الثلث هي من اعظم واجبات الانسان لانها فضائل عظمى تميل بعبيد الله صغارًا وكبارًا كافة لعبادتهِ الواجبة باحترام كلي وخضوعٍ جزيل لكونهِ رب الارباب وصانع جميع المخلوقات . ومن ثم نثبت انها اعظم الفضائل كافة لان الفضائل الاخرى تلاحظ خير العقل اي كمال الانسان نظرًا للفهم والادراك الطبيعي والحكمة البشرية لكي يحصل على خير طبيعي بشري اما هذه فانها تلاحظ خيرنا عند الله سبحانهُ وكمالنا نظرًا الى العقل الاعظم والحكمة الالهية وتبلغنا الى سعادة فائقة الطبيعة اذ انها تقودنا الى غايتنا القصوى بطريق مستقيمة ولكون مصدرها الاول هو الباري تعالى فنسالهُ اذًا ان يزين انفسنا بها ويجعل لنا بواسطتها سبيلاً امينًا للوصول الى ميناء الخلاص وحسن الختام

حلُّ لغز السيد عباس افندي خماش النابلسي

الوارد في الجزء ٢١ لاحمد افندي وهبي الحلبي

حمدًا لمن جعلنا من النسم الانسانية وخصصنا باشرف لغات الاطوار البشرية وجعل الشعر للادباء ظلاً ظليلاً وسقاهم من البديع مزاجًا زنجبيلاً لا سيما الذي اطلع اهلة الشعر في افق الغرر ونظم في سلك المعاني فرائد الدرر انموذج منهج العلوم ومصباح المنطوق والمفهوم بحرٌ بكل المكارم محيط رحب ولكنهُ

بالندا بسيط حبرٌ بيدِ انهُ كريم الشمائل سيدٌ سوى انهُ في الفضائل قد حلَّ لغزي فحلاه والغزلي فلمهُ وواراهُ. فلما وقفت على طلسم كنز عقوده الجوهرية وفهمت فهمت من رشف رضاباته السكرية فالغزت وقلت

يا جهبذًا في بحار العلم ان عاما
اهدى لنا من بديع اللفظ انعاما
يا سيدًا ساد اهل الفضل مكرمةً
وماجدًا قد سما قدرًا واعظاما
من ذا الذي قد يضاهي شمس طاعتكم
ونوركم يهدي للاقمار اتماما
سليم لغزك مع لغزي بوالدهِ
شهم الذي بالمعالي نال ما راما
اصلٌ زكي فرعهُ يا صاح انهما
كم اشهرا لاولي الاداب اعلاما
هذا وعلكم الوهبيّ اتحفني
اذ فيهِ لغزك يا من حزت اكراما
فهاك مني سواهُ قد شغفت بهِ
وان قلبي بهِ شوقًا لقد هاما
مربع قد غدا في الناس مشتهرًا
اعدادهُ جلق ان رمت ارقاما
وسابع قد وفاهُ القلب مرتهن
محذوف صدر انى بالماضي اعواما
ان قمت اولهُ فابدا باخرهِ
قبلةً شانها الفرقان قد ساما
قبيلة كرمت في حذف ثالثهِ
فاقلب ترى في وغى الهيجاء ضرغاما
عليك مني سلام هبَّ عاطرهُ
مؤرج نشرهُ زهرًا واكماما
رباهُ تهدِيك عرف الطيب ان نشرت
بمسك ذكراك يا من في العلا داما

الترجمة

من قلم عبد القادر افندي المؤيد معرب جريدة سورية

لما كثرت الترجمة في هذا العصر وكان بعض المترجمين لا يقومون بحقوقها فياتي كلامهم ركيكًا مغلقًا رايت ان اتكلم عليها فاقول

الترجمة نقل الكلام من لغة الى اخرى وهي اصعب من الانشاء بكثير ولا يعرف صعوبتها الا من عاناها وهذه الصعوبة تختلف باختلاف اللغات وسبك الكلام فيها. فاللغات المتشابهة في السبك والنسق والربط تسهل الترجمة من بعضها البعض وبالعكس وكلما بعدت المشابهة بين لغتين كانت الترجمة من احداها الى الاخرى اصعب فمن ثمَّ كانت الترجمة من الفرنساوية للايطاليانية وبالعكس سهلة لا صعوبة فيها والترجمة من الفرنساوية للعربية صعبة لبعد المشابهة بينهما واصعب منها الترجمة من التركية للعربية لمغايرة نسق التركية للعربية بالكلية. اما المترجم فيلزم انهُ يكون عارفًا باللغتين واصولهما وفروعهما وقواعدها والاصطلاحات اللغوية التي لا شيء اضرّ من معرفتها للمترجم ونعني بالاصطلاحات اللغوية الكلمات والعبارات المصطلح عليها في لغة وما يرادفها في اللغة الاخرى كقولنا مثلاً (على راسي) فهذه العبارة من الاصطلاحات اللغوية فلا يجوز ترجمتها الى الفرنساوية بلفظها لانك لو ترجمتها بلفظها تجيء ترجمتها هكذا (سور ما تيت) وهذا كلام لا يفهم وانما تاتي بمرادفها فتقول (فولونتيه) وكقولك في التركية (خرابة يوز طوتمش) فترجمة هذه العبارة بنصها يكون هكذا (مسك وجهًا للخراب) وهذا ايضًا لا يفهم وانما تاتي بما يرادفها في العربية فتقول (اشرف على الخراب) وكقولك في الفرنساوية (كومان تا لفو) فترجمة هذه الجملة بلفظها يكون كذا (كيف ذاهب انت) وهذا لا يفيد شيئًا فتاتي بما يرادفها فتقول (كيف حالك)

الى غير ذلك مما يطول شرحهُ وانما اتينا بهذه الامثال البسيطة تقريبًا للفهم وهذا بعض ما يجب على المترجم اما ما يجب عليهِ ان يراعيهُ في الترجمة فهو ستة امور. الامر الاول ان يترجم المعاني دون الالفاظ وذلك بان ياخذ معنى العبارة ويسبكها بالفاظ اللغة التي يترجم اليها وبذلك يكتسي الكلام رونقًا وطلاوةً ويخلص من التعقيد والركاكة. الامر الثاني ان يراعي المترجم اساليب اللغة التي يترجم اليها في سبك الكلام وربطهِ وغير ذلك فاذا كان يترجم الى اللغة العربية من الفرنساوية فلا يحذف روابط الجمل ويفصلها عن بعضها بالنقط كما يفعل بعض المترجمين. فيجيء كلامهم كعبارات التلغرافات الا ان يكون وقفًا فانهُ يجوز الفصل حينئذٍ ولا يحذف حروف العطف فيقول مثلاً سافرت الى الاستانة مصر الاسكندرية يعني الى الاستانة ومصر والاسكندرية ولا يفصل القول عن مقولهِ حيث يريد ان يقول قلت لفلان كذا وكذا فيقول قلت لفلان : كذا وكذا الى غير ذلك من الامور المستعملة في اساليب اللغات الافرنجية فيستعملها المترجمون في لغتنا مما لا تخفى شناعتهُ على احد. الامر الثالث انهُ لا يترجم شيئًا بنصهِ من الكلمات والعبارات التي لم تستعملها العرب في كلامهم نحو ياعزيزي وياعزيزتي ونصر لامع وعظيم اوكبير بهذا المقدار وصاح ممتلئًا من الفرح والمانيا لا تعمل الحرب ضد فرنسا اي لا تحارب فرنسا وعملت دعوى ضد فلان اي ادعيت على فلان فان معاني هذه الكلمات كلها مستعملة في اللغات الافرنجية لكنها لم ترد في اساليب اللغة العربية فيترجمها المترجمون بالفاظها مع ان الاجود بهم ان ياتوا بما يرادفها مما ورد في كلام العرب واساليبهم. الامر الرابع ان لا يستعمل شيئًا من الالفاظ الاجنبية غير الاعلام وذلك نحو كومبسر واووفاتو وديبلومات وباردرن وتابلوشمن دوفر وبارول دونر فمثل هذه الالفاظ كثيرًا ما تستعملها بعض كتاب جرنالات الاستانة التركية فتزيد صعوبة على صعوبتها فيضطر متعلم التركية لتعلم الفرنساوية ايضًا فوق العربية والفارسية اما الالفاظ التي كثر استعمالها في لغتنا وفهمها الخاص والعام حتى غدت بمثابة الالفاظ الفارسية المعرَّبة التي نقلت قديمًا للعربية فلا باس باستعمالها وذلك كبوستة ووابور وقنصل وجرنال وسراية وما اشبه ذلك. الامر الخامس ان يذكر الاعلام بلفظها مع الاشارة الى كل واحد منها هل هو علم لرجل او مدينة او قرية هذا اذا كان غير مشهور اما اذا كان مشهورًا نحو باريز وبسمارك فيكفي ذكر اللفظ فقط. واذا ورد معهُ في الترجمة اسم جرنال او كتاب فلا يترجمهُ بل يذكرهُ بلفظهِ مع الاشارة اليهِ وقد رايت مرة في احدى الجرنالات العربية ما نصهُ (ذكر في نجمة الشرق الخ) ففكرت مليًّا فلم اجد جرنالاً بهذا الاسم ثم خطر لي اخيرًا الجرنال الفرنساوي الذي يطبع في الاستانة المسمى (ايتوال دوريان) فعلمت حينئذٍ انهُ عنى هذا الجرنال وقد ترجم الاسم وذكر معناهُ ولم يذكرهُ بنصهِ وحروفهِ. الامر السادس انهُ لا يلتزم ترجمة الجملة بجملتها والكلمة بكلمتها اتباعًا للاصل ولا ترجمة التشابيه والمجازات والاستعارات كاصلها لانهُ كثيرًا ما تحملهُ الاصطلاحات اللغوية على ترجمة الجملة بكلمة والكلمة بجملة وتغيير التشبيه والمجاز والاستعارة الى تشبيه ومجاز واستعارة توافق اللغة التي يترجم اليها واذا لم يفعل ذلك جاء كلامهُ ركيكًا او غير مفهوم. هذا ما لاح لنا في شان الترجمة وقد تركنا مجالاً لغيرنا على اننا نعلم انهُ لا يمكن وضع قواعد ضابطة للترجمة لكن لا بد لنا ان شاء الله تعالى من وضع قواعد تقريبية لها في رسالة مطولة وفيما ذكرناهُ الان كفاية لذوي الفهم والدراية والله سبحانهُ وتعالى اعلم بالصواب واليهِ المرجع والمآب

وردت الرسالة الاتية من القدس الشريف من قلم احد حضرات الاباء اللاتين المقيمين في المكان المذكور لجهة الاختلافات التي ذكرها مكاتبنا المقيم في القدس في الجزء ١٩ صحيفة ٥٩٢ من الجنان

غب التحية وسوال الخاطر يبدي هذا الداعي المشترك بجرنا لكم الجنان انني عند مطالعتي الفصل المعنون بولاية سورية المندرج في الجزء التاسع عشر صحيفة ٥٩٢ اخذني الاستغراب الكلي عما لاحظته من المغالطات والزيغان مما صار ذكرهُ هناك بخصوص تلك القضايا الواقع عليها النزاع بين الملل الثلاث المحالة الى القومسيون الذي صار تشكيلهُ بارادة الباب العالي والشامة اخيرًا بالقدس الشريف وعلى الاكيد بانكم ترغبون ان تقفوا على حقيقة الامر ولا تكرهون التمسك بتلك الوسائط المبلغة الى هذه الغاية بل وانكم تبتغون جدًّا غب وقوفكم على حقيقة الحال ان تشهروا الامور على صحتها وجليتها فبناء على ذلك ومدافعةً عن الحقوق والحق وجدت من المناسب ان اعرض لكم واقعة الحال من المتعلقات ببعض تلك القضايا وحاشا انني بتفنيدي بعض ما ذكر في ذلك الفصل من الجنان ان انسب لكم الغلط والشطط بل ان ذلك يكون منسوبًا لذلك المراسل الذي يكاتبكم من القدس. فامرحقًّا غريب هو تصدير الحكم في مواد مثل هذه ذات اهمية بهذا المقدار حتى انها اوجبت الباب العالي الى المبادرة بارسال مامورين مخصوصين ومميزين بالرتب والصفات السامية للوقوف على اصولها ومجراها وحقيقتها والحالة هذه هل يمكن اتخاذ حقيقتها عن الروايات والسمع واشهارها اعتمادًا على هذه العارية عن كل اسٍّ وسند وكم بالحري يكون الامر جزيل الصعوبة لئلا نقول من المحال هو تصدير الحكم بشانها باعطاء الحق لاحد المتخاصمين بدون استماع دعوى الطرفين وبراهينهم واثباتاتهم

لا سيما ان المراسل يقرر هكذا حرفيًا

ان القوميسيون كان يلتئم يوميًا بدون ان يعلم احد باجراءاتهِ حتى ولا ذات المتنازعين ايضًا لانهُ كانت توخذ المعلومات اللازمة من كل طرف من حيث لا يعلم الطرف الاخر بها فاذا كان الامر كذلك اي بان البراهين والتقريرات التي كانت تتقدم من المترافعين لم تكن معلومة سوى من القوميسيون وحدهُ فقط بنوع ان الطرف الواحد لم يعلم بتقريرات الطرف الاخر فمن اين تكون قد انت مراسل الجنان معلوميات القوميسيون وباية واسطة صار لهُ الاطلاع على اثباتات وتقريرات المترافعين لكي يصدر حكمهُ كما فعل فهل يقال ان طائفة اللاتين والروم والارمن قدموا لمراسلكم بالقدس براهينهم وحججهم وتوافقوا امامهُ للدعوى والمرافعة. وبدون ذلك كيف يستطيع يعطي الحق لمن يشاء لان القوميسيون نفسهُ لم يظهر حكمهُ بفصل تلك المشكلات فيتبين اذًا من ذلك عمليًا وعقليًا ان الحكم المصدر من المراسل القدسي لا يمكن ان يخلو من الزيغ هذا ما قصدنا الان بتبيانهِ فعلاً بدحض ما اوردهُ من البراهين لاعطاء الحق للروم بكنيسة لود فنقول

انهُ لا يستطيع احد ان يدعي تخصيص محل لذاتهِ الاَّ على وجه من هذه الاوجه الثلاثة او انهُ يكون قد اشتراهُ من صاحبهِ بموجب صكوك شرعية او على وجه الارث عن ابائهِ واجدادهِ او بوضع اليد متصرفًا بهِ التصرف المستوفي الشروط فلا يفيد اجراء الفحص اذ كان الروم قد اشتروا ذاك المحل المقدس الغير قابل البيع والشراء او انهم يكونون قد حصلوا عليهِ بالارث بما انهُ لا يوجد محل للادعاء سوى بالزعم فقط على انهم يكونون متصرفين بذلك المحل منذ قديم الزمان. فالدليل على ان الروم لم يتصرفوا في وقت من الاوقات بتلك الكنيسة المهدومة منذ

اجيال واحناب هوانهم في هذا الوقت قصدوا ان ينوها او بالحري عزموا على قيام كنيسة جديدة في محلها فليت شعري لو كان لهم حق التصرف لما كانوا تركوها على هيئة خرابها القديم بدون تغيير شيء فيها حال كون الروم منذ وجودهم بلود لم يتركوها مطلقًا وكانوا حاصلين على كل الرفاهية والراحة وذلك بعكس ما حدث لطائفة اللاتين التي التزمت ان تخرج من تلك المدينة ديوسبوليس القديمة من جرى الاضطهادات الشديدة ومن ذلك الوقت استغنم الروم الفرصة لقيام القداس مرة في السنة. وهل يمكن ان يدعى بملكية ذلك المحل ما دام الى الان لم يصر نقل حجر عن حجر في محل شهير كهذا . فاين هي دلائل التصرف الحقيقي هل يوجد ايقونة رسم صليب وما يشبه الذي يكون مختصًا بالروم لا فانهُ يوجد ما يدل على ان تلك الكنيسة هي مختصة باللاتين كما سوف ياتي الكلام عنها

اننا نسلم ان الروم منذ سنوات كثيرة قد اختلسوا حق قيام القداس مرةً في السنة في عيد مار جرجس وهذا هو اقوى براهينهم لا بل هو البرهان الوحيد واذا كان ذلك كافيًا لاخذ تلك الكنيسة فيلزم ان تعطى اللاتين كل المحلات الكثيرة التي يقيمون فيها القداس ليس فقط مرة واحدة في السنة بل اكثر من مائة مرة لان ما يجوز للواحد يجوز للاخر. فسكان بيت لحم اللاتينيون ينزلون في يوم مخصوص باحتفال عظيم وموكب بهج الى نهر الاردن واقتداء بشعب اسرائيل المنذر بانذارات مار يوحنا المعمدان الذي كان ياتي من كل اليهودية معترفًا بخطاياهُ وهم ايضًا قاطنون مدينة الملك داود ويذهبون افواجًا افواجًا شبانًا وشيوخًا ونساء رافعين ابتهالاتهم لله بالتسبيحات والمزامير ذارفين الدموع معترفين بخطاياهم ويحضرون الذبيحة الالهية في ذلك النهار بكل اكرام وخشوع

وحيث ذلك اي بما ان اللاتين يقيمون القداس على شاطي نهر الاردن فيكون ذلك النهر لهم مع جميع المحلات الكثيرة التي فيها يقيمون الصلوات والقداس فهذا الامر لم يخطر قط ببال اللاتين ومن المحال انهم يدعون بهِ مع ان المناسبة ما بين هذا الادعاء وادعاء الروم بكنيسة لود هي واحدة بالذات والعمل وهو مشهور والروم يسلمون ان اللاتين منذ قديم الزمان يقيمون وحدهم دون غيرهم قداسهم في مغارة الحليب كما صار البيان لدى القوميسيون بشهادة ما ينيف عن الستين مورخًا من ملل ومذاهب ولغات مختلفة وصار احضار تأليفات هولاء المورخين الى مجالس القوميسيون والاصطلاح عليهم واحدًا فواحدًا . فقد تبين جليًا بان تلك المغارة هي مختصة باللاتين فقط وانهُ منذ خمسة اجيال بدون انقطاع قد وجد على الدوام ضمن تلك المغارة هيكل للاتين مبني من حجارة مختصة بالمذكورين ومن ثمَّ توابع الهيكل ايضًا من ايقونات وصلبان وغيرها وذلك حسب شهادة المورخين المذكورين الذين كثيرون منهم باجيال مختلفة يقررون ايضًا بان منهم من شاهد رهبان اللاتين يحتفلون القداس ضمن تلك المغارة ومنهم من سمع وحضر القداس فمن تقرير هولاء الشهود المعاينين منذ خمسة اجيال قد تبين باجلى بيان حق اللاتين بالمغارة المذكورة ومن صكوك وبراهين عديدة ومتنوعة عدلنا عن ايرادها لان لم نقصد هنا سوى التكلم عن قضية لود واذا خرجنا قليلاً عن هذا الموضوع كان فقط لنبين بان الروم انفسهم مع انهم يقرون بوجود هيكل للاتين ضمن مغارة الحليب وان اللاتين وحدهم يقيمون صلواتهم وقداسهم مرارًا في النهار ذاتهِ نرى انهم ينازعون اللاتين ويدعون بحق الاشتراك بتلك المغارة فيدعون بان كنيسة لود هي مختصة بهم وحدهم

ستاتي بقيتها

الهيام في جنان الشام

من قلم سليم افندي البستاني . تابع الاجزاء السابقة

الحلم . وفي الغد قرانهُ لاحد اصحابي فقال لي ان حلم الوفاة يفسر بالزواج فالظاهر ان حبيبك قد اجتمع بمحبوبتهِ وتزوجها . فقلت لهُ ان هذا خرافة مفسر لا اصدقهُ . فقال لي وانا ايضًا لا اصدقهُ . فقلت لهُ لذلك اظن ان وردة قد ماتت لان خبرها يدل ان موتها اقرب من اجتماعها بمحبوبها . فقال لي ربما فكرك اصوب لانك انت تعرف احوالها واخبارها . وكان البريد النمساوي حينئذٍ في الميناء فكتبت تحريرًا لصديقي وعنونتهُ باسمهِ وارسلتهُ مع البريد واخبرتهُ عن حلمي وعن انشغال فكري ومصادفتي الملاح وكل ما يتعلق بهِ وبمحبوبتهِ . وبعد ان انتظرت ورود الجواب نحو عشرين يومًا بدون نتيجة قلت الظاهر انهما ماتا . وكان قد مات لما سمعتها تقول انهُ سبقها الى دار الابدية . وبينما انا افتكر في ذلك اتاني زائر وقال حلمت منذ يومين انك تزوجت . فهل لذلك صحة او بعض الصحة . فقلت لهُ لا . وقلت ان تفسير الاحلام خرافة فالاوفق ان لا اشغل فكري بها

وكنت قد كتبت كل اخبار صديقي ومحبوبتهِ ولكنني لما رايت انني ربما لا اقف على حقيقة نهاية خبرها حزنت حزنًا لا مزيد عليهِ . لان حسن الرواية انما يكون بكيفية نهايتها . وبعد ان افتكرت بذلك طويلاً من الزمان عزمت على عدم اشهار هذه الرواية ما لم يمنّ عليَّ الزمان بخبر صحيح عن نهاية امر الحبيب والمحبوبة . وكنت اخشى ان يبلغني خبر موتهما او موت احدها لانهُ معلوم ان خبر عدم توفيقهما هو ما يكدر المطالع ويكدرني جدًا . لان الطبع البشري يحملنا على الميل الى استماع اخبار جيدة عن حبيب ومحبوبة طرحتها ايدي الزمان في ساحة الويل والرزايا وقطع الدهر حبال وصالها . وهذا هو من انواع الغرض البشري . لانهُ مع ان توفيقهما وعدمهُ لا ياتياننا بنفع او بضر لا نحب ان نسمع ما يظهر لنا ان الدهر كدر صافي كاس حياتهما . والمستغرب انهُ اذا قرأَ الانسان خبر رجلين او امراتين او اكثر اتفقا في امر او اختلفا فيهِ لا بد من ان يميل الى احدهم دون الاخر اما لان سجايا ومحاسن احدها تفوق سجايا ومحاسن غيرهِ او لان في اعمال احدهما ما يوافق مشرب وعادة وطبع الذي يميل اليهِ اكثر من غيرهِ

وبعد مدة طويلة اتاني تحرير من حبيب وردة بعد ان كدت اقطع الامل من الوقوف على حقيقة خبرها . فلما فضضت ختامهُ كانت فرائصي ترتعد خوفًا اذ انني كنت اكاد اتاكد انهُ لم يجتمع بوردة ولن يجتمع بها . وهذا نص التحرير المذكور

من نابولي في بلاد ايطاليا في ٢ نيسان سنة ١٨٦٩

صديقي العزيز وخليلي الصادق لا عدمتهُ

اذا امعن الانسان النظر في احوال هذا الزمان يقول انهُ كاذب وان صدق فعن غير قصد . فلا عجب من ان يكون اهلهُ مثلهُ . جربت نعيم العيش وبؤسهُ فكان يقول لي الاختبار على الحالين ان الدهر ظالم . الحظ في نوال الاغراض ووراء نوالها اغراض اخرى تقوم على اثار تلك الاغراض . وهذا هو الدوران بكيت يومًا سوء حظي وسررتُ يومًا اخر بانتصار سعدي . ولكن افق النصيب في تقلب فان طلع فيهِ

اليوم طالع السعود يطلع غدًا نجم النحوس. اذا وصفت الزمان دهرًا اقصر عن القيام بحق وصفهِ وقد وصفهُ قبلي كل اهل الادب . ولم يأتِ وصفهم بنتيجة فانهُ ذو جسم صلب تساوى عندهُ الحر والبرد . اعز شيء عندي كان ابعدهُ عني . اما الان فقد جمع السعد شملنا فان شتتهُ غدًا اموت وان مت فمن يبكيني .

وصول تحريرك ليدي وانا في الاستعداد للخروج من كريت افادني انك وقفت على اكثر اخباري من الملاح الذي كان معي. ولكنهُ اخبرك بظواهر الامور لانهُ لم يقف على بواطنها. الفتاة التي اشتريتها هي وردة مهجتي ومنتهى املي . فهي لي الدنيا وبدونها الدنيا عدم . سماءي بالبعد عنها جهنمي . وجهنمي وانا قريب منها جنتي. ولم يطل زمان اللقاء حتى اتى البعد وطرحني في ساحة اليأس. فعشت فيهِ من عدم وجود الموت . ولم اقدر ان اموت لوجود الحيوة . طالت حياتي ليطول عذابي . وعذابي احلى شيء عندي لو كانت وردة عندي . دخلت السجن ومرضت فيهِ وهل تعرف من عالني وخدمني . ان الذي خدمني هو فتى حسن الخلق والاخلاق . وهل تعرف من هو هذا الفتى هو وردة في ثياب الفتيان. لما ابعدني الزمان عنها لبست ثوب رجل واختبأت في المغار . ولما اسدل الليل ستارهُ سارت وسراج المحبة ينير سبيلها الى ان وصلت الى سجني فلم اعرفها . ولم تخبرني انها وردتي . وكانت تاتيني وتاتي ارفاقي بكل ما يلزم . وكانت تنفق من المال الذي كنت قد اعطيتها اياهُ قبل انتشاب نيران الحروب . ولما فتكت بي ايادي الامراض واشتد عليَّ الحال قالت لي على انفراد انا وردة . فلم اصدقها لان الحمى كانت قد اعمت بصيرتي فانت بشاهد محسوس وهو خال بين النهدين . فلما تأكدت انها هي محبوبتي دفعت عني جيوش الامراض ونهضت معافًى. واردت ان امدح الزمان الذي جمعني بها. فقالت لي اتمدحهُ وقد ذممتهُ فقلت لها كيف لا وقد جاد بعد البخل . واقمت لهُ شكرًا يفوق كل اللوم والعذل الذي كنت قد رشقتهُ بهِ . الدهر في تقلب والانسان مثلهُ فالثبات فضيلة . ثبتُّ في غرامي ولولا الثبات لما نلت ما انا النني اياهُ . فالثبات عمران الخراب والثبات في الحب لذتهُ وفي العمل نجاحهُ . ديدن المتقلب الفشل وفشل الانسان تاخر نجاحهِ . كنت تقول لي اليك عن البحث عن وردة وركوب متن المصائب والخطوب. ولو سمعت مشورتك لما اسمعني الزمان صوت محبوبتي . في عروق المغرم الصادق تجري دماء روح المحبوب وهي التي تحملهُ على طلبهِ ولو كلفتهُ الخطوب. فان تاخر المغرم عن اطاعة اوامر عنصر الغرام يكون قد مات غرامهُ . اما غرامي فلم يمت ولن يموت . حب وردة كالورد لونًا ورائحةً فحبها مثلها ولا عجب فان ماء الورد هو اطيب رائحة منهُ. احببت الحب لانهُ احبني ولازمتهُ لانهُ لازمني . لو هجر قلبي لهجرت ربوعهُ . كيف لا احبهُ وقد احب وردة . ووردة قد احبتهُ . ان احببت وردة موجب عنصر الغرام احبهُ انا ايضًا الان محبتي لها اشتدت لما عرفت انها تحبني . احب وطني وابناء لغتي . ولكن الرزايا التي دهمتني فيهِ تحملني على هجرهِ . طلبت الراحة في غيرهِ فامسكتني يدها وواصلتني فكيف اهجرها . من لا يعامل الجميل بالجميل لا يستحق ان يعامل بهِ . قالت وردة ابحث عن خبر والدي واهلي ومتى وقفت على حقيقتهِ فاذهب بي حيث شئت فانك انت سندي وروحي في يدك فلا اقدر ان افارقها. محبتها لي هي الصدق والامانة والناموس . وهذه هي لذة الحب فانهُ بدونها كالجسم بلا روح. الخيانة هي موت الحب وفساد العهود فمن يطيقها. جسم وردة الغرام وامانتها روحهُ . وروحهُ روحي . فان مات اموت لفقدانهِ وان عاش اعيش لوجودهِ . للدنيا لذة واحدة وهي الحب

فانهُ مدار دوران حيوة الانسان فان خلا منهُ يخلو من اللذة . والحيوة بلا لذة هي عدم لا بل العدم احسن منها . من ليس لهُ محبة ومحبوب ليس لهُ لذة ودنياهُ جهنم .لو وجدت المحبة في جهنم لما كانت جهنم جهنمًا فتور المحبة مفتاح الكره وبالنتيجة التعاسة . ولكن من سالك سبيل الامانة في الحب لا تفتر محبتهُ . اقول لوردة من انتِ لي من الدنيا . فتقول اني لك منها ما انت لي . كلامها عذب وفي معانيها حلاوة دونها حلاوة الشهد .قلت لها ذات يوم ياوردة لماذا احببتِني قالت لانني رايت فيك ما جذبني اليك بدون ان يكون فيهِ كدر يبعدني عنك . فقلت ارى من امرك عجبًا فانك احببتِني قبل ان عرفتِ خصالي . قالت نعم ولكن الذي مكن محبتك مني هو ما رايتهُ من حسن السجايا بعد ان مال بي سرُّ الغرام اليك .فقلت لها لله درهُ من سرٍّ مكنون . غذاء عينيَّ جمالها ومع انهُ كثير لا تشبعان منهُ . غذاؤُهما بكرة وظهيرة وعشية جمال وجه اخجل البدر سناهُ واعتدال قوام يميل بالقلب دلالاً . وحيوة جسمي خصالها فهي الكمال في الدنيا . حسن الخصال في الحب الصحيح هو احسن من الحسن والجمال . فانهُ ثابت لا يزول بانحكاك مرور الازمان والدهور اما الجمال فلا يثبت والاول جوهر اما الثاني فهو عرض . ومن تمسك بالعرض دون الجوهر يندم حين لا ينفع الندم . اما وردة فقد جمعت الطرفين ولولا ذلك لما احبها قلبي . لانهُ يكرهُ الجمال المجرد عن حسن الخصال فانهُ في الانسان كالزجاج في مقام الالماس .من يسير في سبيل الغرام بدون بحث في السجايا والخصال . فهو كمسافر يقطع ليلاً عرقوب الجبال بلا دليل ولا مصباح . فاجتماع الحبيب والمحبوب قبل قطع كل اسباب الانفصال وقبل الوقوف على الخصال والاعمال ربما كان تعاسة السعادة . اما انا فمع انني لم اجتمع بوردة مرة واحدة قبل ان تمكن مني حبها وقفت على كل ما ارغب ان اقف عليهِ من خصالها . ولو تمكن كل محب من معرفة خصال محبوبتهِ بالنوع الذي انا عرفتها بهِ لما خدعت فتاة فتى باخفاء البواطن واظهار ما حسن من الظواهر . فانني رايت منها الحلم وهي في مقام الغضب والمعرفة وهي في التنزه وجودة القلب وحاسدتها في حقد وبغض والمغفرة والتي اساءت اليها في طلب الانتقام والحشمة وغيرها في سوء الادب والصبر والتي تعدت عليها في ضجر واللطف وغيرها في خشونة الى غير ذلك من الصفات الحسنة التي زادت حسنًا في عيني بوجود ما يضادها من خصال حواء التي تعدت عليها وهي في البستان عند ما اختبات وراء لفيف الاشجار في جنان الشام . فلو رايت منها حينئذٍ ما رايت وهي عارفة بوجود رجل ينتقد اعمالها لما تاكدت حسن خصالها ولو عرفت حواء ان رجلاً ينتقد اعمالها ربما كانت اظهرت من الخصال الحسنة ما اظهرت وردة . فالتمعن في صفات المحبين قبل الزواج هو من انفع الامور والزمها . ومن منع ذلك من اهل مشرب غير هذا العصر فلعلهُ تخفض شان المحبوبة . والخلاصة قد اصبحت عارفًا بكل احوال الغرام ودارسًا كل فنونهِ وغائصًا في محيطهِ وبحرهِ ونهرهِ .فكل من يرغب ان يقف على حقائقهِ ومفاعيلهِ ونتائجهِ ومكنوناتهِ فعليهِ بالاتيان اليَّ فافيدهُ عما يبكي ويضحك وعما ظاهرهُ مما يخجل الانسان منهُ وباطنهُ عمود الكون ومحور دوران العالم فهو عنصر سارٍ في عالم الحيوان

ان صحة وردة على احسن حال اما افكارها فمشغلة وقد طلبت اليَّ ان اسمح لها ان تكتب لك بعض كلمات على هامش تحريري هذا . فقلت لها اذا لم يكن محل هناك فاكتبي في عيني . قالت انها تحبك لمحبتي اياك وتشكرك كل الشكر لانك اسعفتني في

نوال المرغوب في مساء هذا اليوم اكتب عند الزواج في دار الحكومة بحسب اصول هذه البلاد وتصبح وردة عندي ان لساني يقصر عن وصف سروري وسرورها فما احلى اللقاء بعد الانفصال وما احسن القرب بعد البعد وما اطيب الوصل بعد الهجر. وردة جنتي الان والى الابد. عشقتها في جنان وهي زهرة الجنان وحيوة حبيبها الذي ركب كل مخاطر الدنيا حبًّا بها وطلبًا لقربها. سنقيم في نابولي وقد حررت تلغرافًا لموسيو بلروز فدعاني اليهِ وقال ان امراتهُ في صحة وان الطبيب بف قد تزوج مادامازل جنلي ووعدني ان يحرر بالتفصيل مع البريد. ان لم تزرني سنة ١٨٧٠ ازورك انا ووردة سنة ١٨٧١ لان قصدنا ان نقيم شهرين في سورية واسبوعين في بغداد. انني في راحة لا مزيد عليها ما احلى الراحة بعد التعب لولا الراحة لما كان تعب في الدنيا وبالعكس عن طيهِ تحرير لوكيلي ان يعتمد امرك في اشغالي وانني الى الابد حبيب مخلص داعٍ سليمان خالد

ملحق من التي قد اصبح خبرها معلومًا لدى صديق حبيبها. ان اخبرتني ان ابي حيٌّ ينم سعدي. وان عرف هو انني في قيد الحيوة يُسرُّ جدًّا. ختام

احزاني خبر مسرٌّ مصدرهُ انت فلا تبخل عليَّ بهِ. كان فراشي شوك القتاد اما الان فوسادتي ناعمات الراحة.

الورد حبي والورد اسمي والسلامة صديقتي وحكمة

سليمان مصباحي وخاود الحكمة رجائي وطوالع السعد سارت واقامت اعمدة الحبور والحظ على آثار النحوس ففي جنان الشام اول مصائبي وفي جنان الوصال ختامها

يقول الراوي هذا ختام خبر وردة فمن صبر نال ومن لج كفر وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر نيسان ارسلت لصديقي سليمان رسالة برقية اخبرهُ بها ان ابا وردة امراتهِ قد تخلص من البدو عند ما هاجمتهم قبيلة اخرى وفرهاربًا. ولما سمع بنجاة ابنتهِ وبانها تزوجت بمخلّصها فرح فرحًا كاد يميتهُ. وقد قال انهُ سيذهب الى نابولي اذا لم تاتِ ابنتهُ وردة الى سورية

هذا وانني ارجو طالعي هذه الرواية ان يعاملوني بالعفو والصفح اذ انني مع تراكم الاشغال لم اقدر ان اتفرغ حق التفرغ لكتابتها فكنت اقدمها للطبع مسودة بدون تنقيح ولا تبييض. وقد اعتنيت بجمعها من صفات الفضلاء والرذلاء والعقلاء والجهلاء ولم اترجمها عن عجمي ولا نقلتها عن عربي والمامول ان الزمان يمن عليَّ بزمان يمكنني من ان اقدم لقراء الجنان سنة ١٨٧١ رواية حبية تاريخية موضوعها زينوبيا ملكة تدمر. وكان الفراغ من كتابتها في مدينة بيروت في اليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٨٧٠ للميلاد حسابًا غربيًّا

تمت

وليست لمن طابت مباديهِ غبطةٌ ولكن لمن عقباهُ بالخير تختمُ

ملح

فرط الاهتمام

امراة فرنسوية كان لها صديقة قد ترملت حديثًا فاتت تعزيها بقولها اني اعزيكِ بفقد المرحوم لانهُ كان رجلاً معتبرًا جدًا فاجابتها بعد الشكر لا شك ان مصيبة مثل هذه هي دائمًا كبيرة لان الواحدة تعلم كيف كان زوجها الذي فقدتهُ ولكن لا تعلم كيف يكون الرجل الذي تطلبهُ لكي يخلفهُ

الحرية

اتى طبيبٌ فتاةٌ اخذت منها السوداء كل ماخذ فسالها عن مرضها فاجابتهُ اني اكاد لا اعرف علتي لان حاسياتي غير منتظمة فاني فيما اكون مسرورة يتحول سروري بغتةً الى حزن شديد فتامل الطبيب حينًا وقال اني اظن انهُ ليس لكِ الأعلاج واحد فقالت ارجوك ان تخبرني ما هو فاجابها يجب ان تتزوجي فاطرقت الى الارض لحظة ثم رفعت راسها وقالت اظن انك اصبت المرض فهل تريد ان تتزوج بي فقال يا عزيزة ان الطبيب يصف العلاج ولكنهُ لا يشرب وصفتهُ

الحذق

اتت فتاة لتعترف بخطاياها فلما ركعت وتلت الصلوة الاستفتاحية سالها المعرّف ما اسمك فقالت لهُ ان اسمي ليس بخطية فاعترف لك بهِ

الحبوب والدجاجات

ارسل اجزائيٌّ مع خادم لهُ علبة فيها حبوب الى احد البيوت وسبع دجاجات الى بيت اخر فاخذ الخادم غلطًا الدجاجات الى البيت الذي لهُ الحبوب والحبوب الى البيت الذي لهُ الدجاجات وبعد انصرافهِ اخذت الذين ترك عندهم الدجاجات الحيرة لما قراوا الوصفة الاتية ابلع واحدة كل ساعتين

التغفل

سال قاضٍ جارًا لهُ مريضًا ما هو مرضك يا جاري العزيز فاجابهُ لا اعلم ايها القاضي المحترم انهم يقولون انهُ داء الملوك ولكن لا اعلم من اين اتاني هذا الداء فاني لست شرهًا في الاكل ولا الشرب فقال القاضي ربما كان ذلك بالارث فقال اظنهُ بالارث فاني اذكر ان خال زوجتي كان مصابًا بهذا الداء

الحذق

انهُ عند ابتداء استعمال التلغراف في اوربا اتى غريبٌ الى محل التلغراف وسال المامور اذا كان ياخذ اجرة على اسم البلد التي يرسل منها واليها التلغراف وعلى اسم المُرسِل والمُرسَل اليهِ والتاريخ فاجابهُ لا فعمد الى ورقة وكتب فيها اسمهُ واسم والدهِ واسم بلدهِ والبلد التي كان فيها حينئذٍ وتاريخ وصولهِ اليها وسلمها الى المامور فلما اطلع عليها المامور اعجبهُ حذقهُ وقال لهُ لانهُ لم يسبقك احد الى ذلك لا آخذ منك اجرة

الطمع

دخل رجل الى دكان لكي يشتري حريرًا فوزن لهُ صاحب الدكان اربع اقق فوضعها الشاري في كيس لهُ وفيما كان البائع مشتغلاً في كتابة الحساب تناول الشاري قالب جبن عن الرف فوضعهُ في الكيس مع الحرير فرآهُ صاحب الدكان من مرآةٍ كانت موضوعة قدامهُ فقال اني ارى باني قد غلطت في وزن الحرير باكثر من اقة واريد ان اراجع وزنهُ فابى الشاري فالح البائع واجبرهُ بمراجعة الوزن فكان الفرق كما قال فقال دعنا نسترجع الزائد من الكيس فقال لا بل انا ادفع الفرق وهكذا التزم المسكين ان ياخذ جبنًا مدودًا بثمن حرير خالص

الجنان
الجزء الرابع والعشرون
كانون الاول سنة ١٨٧٠

الختام

(من قلم سليم افندي البستاني)

كان الامس آنًا وغدًا وسيبقى هذا الان والغد امسًا. وهكذا تدور بنا الايام الى ما شاء الله وينزل بنا طير الدهر تارة الى اسافل الويل والهوان ويرتفع اخرى الى قمم النجاح والتوفيق فان بانت طوالع السعود اليوم تدكها نجوم النحوس غدًا. فلا ثبات للانسان ما دام في حضن بنات هذا الزمان. ودون ابادي الدهر ودون اهلهِ سادل ستار المستقبل الذي يكاد لا يكشفهُ الان. ولذلك لما اخرجنا الجنان من القوة الى الفعل لم نكن نعرف حق المعرفة ما يأتينا بهِ الزمان قبل ان نخوض بحار الختام. ولم نكن نظن ان زهور اشجارهِ ستمسي مخضبة باخبار سيل انهار الدماء ولا انهُ سينبت تحت غض لفيف اغراس اختبارات الاعصر الماضية ايك اختبار لم يحاكهِ اختبار. وانهُ سيقوم في نجادهِ وسهولهِ مثال ضعف القويّ وقوة الضعيف. فما اعجب الزمان وما اغرب بناتهِ اللواتي يمحون اثار السرور بسواد حادثات تكاد لا تمحى لها اثار. واعجب من هذا القرن التاسع عشر. فكاني بهِ قرنًا ذا قرنين. فان في جبهتهِ عنصرين الواحد هو حشم العقل الصائب والاخر هو عبد الفطرة البشرية. لقد ندبت سوء حظي ولكن ليس من يندبهُ الان معي. كيف لا اندبهُ حال كوني من اهالي القرن التاسع عشر. فيا حبذا الظلمة فانها تسيّرنا على قدم الحذر والتبصر ويا حبذا النور فان قدمنا فيهِ لا تعثر وبئس الظلام والنور معًا ولذلك نقول بئس الدهر دهرنا فاننا قبل ان نتمكن من توقيف سرعة حركة دواليب بخار هذا القرن وقبل ان نصدّ سريع طيران رسل البرق يداهمنا مدلهمّ ظلامهِ فنسير فيهِ مسرعين وما دون ذلك الاّ زلّة القدم. واذا دهمنا النور ابهر اعيننا التي تعودت الظلمة فيصبح النور ظلمة. فلو كان لي جناحان لخرقت زوابع الافلاك وسرت في مركبات الهواء وخضت اضطراب محيطنا الاعلى قاصدًا الراحة فالراحة هي منتهى الامل والراحة هي كل ما تقدر مطامع الانسان ان تطلبهُ. فاين هي منا. لقد اعملتُ عوامل الافكار في جيوش موجودات هذا العالم الغرور وهصرتُ خصر غواني اللذات والانشراح ودست ربوع الامن والخصب وجنيت ثمار جنات مطمح اعين الانسان وركبت جواد الصدق والامانة وبت في سجون الحزن والاكدار وقطعت سبل العثرات والاخطار وخسرت جنى عرق جبين الانعاب والمشقات وخضت لجج بحر المكر والخداع ولكنني لم اصادف الراحة. وانا المتضجر ممن يلومني ووسادتي اليأس فمن يرشقني بسهام العذل والملامة وانا مخيّر فروع عنصر الامل من نفس الامل ومن يطعنني وانا طاعن الدهر الخوون في كبدهِ وطارح الامل والغرض والتعصب جثثًا ميتة عند موطىء الاقدام فالبعد والقرب سيان في عيني. وما الان والغد والامس الا ظروف نكون فيها ما دمنا كائنين ويكون فيها غيرنا عندما تطوي علينا الدنيا سجفها. ومع ذلك تهاجم حصوني جيوش الضعف وتذل كبرياءي حراب الفطرة البشرية وتنودني اقدام

الخداع الى جنان الامل . فاقول الغد احسن من الان . وفي الغد لجنان الاداب من كل ثمار السعادة والسرور والراحة زوجان . وهكذا يوسوس الامل في صدري بما يحملني على الظن ان ثمار الجنان لا تكون في السنين القادمة كثماره في اول سنة ارسلت الاخبار اصولها في خصب تربتها . فتراني اعدل ميزان الحكم واقابل سنة هذا الختام والسنة الاتية فاقول ان في المستقبل خيرًا على ان حالة الامس والان تكذب لسان الامل وتقول المستقبل آفة ودوان اما الصادق فهو الذي لا يتقلب بتقلبات الزمان وهذا شان الجنان فانهُ لا يتقلب بتقلبات الزمان نعم هذا شان الجنان . فان تفاءل او تشاءم او اخبر بالخير او بالشر فهو الجنان ومع غيرة دولتهِ وراشده لا يتغير ولو تغير الزمان . فقد قطع طوفان انهر الدماء وشبوب نيران الشرور وهو يضطرب بدون ان يضطرب مطالعهُ . وما هذا الاضطراب غير اضطراب يزول مع زوال ظروف الزمان . ومع ان الجنان قد توسد وسادات الراحة وسطح جسمهُ على ناعمات فرش الامنية اراهُ لابسًا اثواب الحداد ودموعهُ تذرف دمًا احمر فانهُ قد فقد الراحة السياسية وخصب الاراضي ورواج التجارة ونجاح الصناعة كيف لا وقد امست فرنسا ميدانًا لجيوش خراب العمران ومنزلًا لايادي تعب الراحة ومرعى لفرسان تاخر النجاح وآلة لدوران جوع الشعب . فكيف لا يبكي وقد قرَّح الحزن اجفان الدنيا وانشف دموعها بحيث لا تقدر ان تبكي وتسقي بدموعها الارض العطشى . كيف لا يبكي وقد امسى الذهب الوضاح الذي هو لقيام الاود آلة لقتل اثمن موجودات هذا العالم بنية الخالق الذي قال لا تقتل . ويا حبذا لو كان ياتيهِ بشير ببشارة رفع الويل عن الدنيا وقطع اسباب الويلات التي تتهدد راحة هذا العالم . فان الظاهر ان في الدهر ما يتهدد رسم الارض الحالي .

فانها امست تئنُّ تعبًا من ثقل ما فيها . فان الطمع قد داس على هامة الحقوق الجنسية وهتك ستر الحق واراق دم روح الانسانية والظاهر انهُ مهما كان من امر الحروب الحالية لا بد من حدوث تغيير في العالم فما ادرانا ما هو النصيب الذي يترصد البلجيك مثلًا او ما هي النتائج التي ستاتي بها الحرب الحالية . فاننا نرى في تغيير آلات القتال تغيرًا في الدنيا . وثبوت جمهورية فرنسا هو فتح باب جديد ربما كان لا ينفتح حق الانفتاح او لا يغلق حق الاغلاق الا بعد ان تميل السياسة بالدنيا ميلًا شديدًا لان الظاهر اننا على شاطي بحر عصر جديد لا نعلم ماذا يتضمن من الحيتان ومن الدرر . والذي يبرهن لنا ذلك هو لسان الحال فان الجرائد الانكليزية قد نهضت على قدم وساق وطلبت الى الحكومة تقوية قواتها الحربية وكذلك غيرها من الدول . ومن شان ذلك سوق الاوهام الى ما نحب ان لا تراه الدنيا . وكنا نحب جدًّا ان نقدر على القول بان العالم في راحة واية راحة الا ان اعمال اوائل سنة ١٨٧٠ قد علمتنا اختبارًا يحملنا على تدقيق النظر في اصغر الحوادث والاعمال للوقوف على ما ربما تاتينا بهِ من النتائج وعلى الخصوص لان السياسة قد فقدت عنانها وميزانها فتسمعها تقول غير ما تفعل وبالعكس لانهُ كم من مرة قال الامبراطور نابوليون ان خزائن السلام مملوة سلامًا . وكم من مرة قالت الدولة البروسيانية ان حصون السلام صحيحة الاساسات . وماذا كان يفعل الامبراطور وماذا كانت تفعل بروسيا وهما يحملان عالم التجارة على المسير في سبيل لم يترصد فيهِ حلول المخاطر . اما كانا يختان معامل المدافع الراشة وغيرها والبنادق والكرات والبارود والخيم وغيرها على السرعة في العمل لئلا تدهمهما الفرصة وهما على غير استعداد . فكيف نركن للسياسة وهذا الحال هو حالها . على ان المامول ان شدة الحرب

الحالية ومصائبها وويلاتها تحمل الملوك والشعوب على تجنب القوة العملية واستعمال القوة الادبية لتنفيذ المآرب. ولا يخفى ان من شان ذلك ابعاد اسباب الشر. ولكن لا يخفى انهُ ما دام الانسان انسانًا لا بدَّ من ان يختلج الطمع في صدرهِ وهذا يحملهُ على عدم الارتضاء بما يحق لهُ ان يطلبهُ. ولذلك عند الاختلاف يتقاضى المختلفون الى الاسلحة. ومع ذلك قد حملنا لسان الحال على الامل بالحصول على واسطة لقطع اسباب التقاضي الى الاسلحة وذلك باقامة مجلس عمومي في الدنيا تنتخبهُ مجالس نواب الشعوب من اصدق واعقل واعلم اهل المملكة التي ينتخب العضو منها. ويكون لكل مملكة فيها من السكان من المليون الى العشرة ملايين حق ان ترسل نائبًا واحدًا والممالك التي فيها سكان اكثر من العدد المذكور ترسل نائبًا لذلك المجلس عن كل عشرة ملايين. وهو معلوم ان مجلسًا مؤلفًا من اعضاء كهولاء لا يكون خاضعًا لسلطة الملوك والوزراء ولكن بالعكس يكون الملوك والوزراء خاضعين لاحكامهِ لانهُ منتخب منهم ومن الشعب الذي يحتمل مصائب الحرب ونتائجها لمنع وقوع حروب. فاذا وقع اختلاف او نزاع بين الدول يتحاكمون الى المجلس المذكور وبحسب كثرة الاصوات يصدر الحكم واذا داخل شيطان الشر مملكة وارادت محاولة عدم الخضوع لحكم هذا المجلس واستعملت القوة لتنفيذ مآربها فعلى جميع الدول ان يقاتلوها. وان حاولت دولة من هذه الدول ان تتحزب لتلك الدولة المنشقة طمعًا بنوال اغراض فعلى شعب الدولة المنشقة والدولة المتحزبة ان يرفض اعطاء الرجال والمال لقيام الحرب بدون ان يشهرهُ المجلس المذكور ومع قوة الجرائد والخطب يسير الحال في سبيل مستقيم وتبطل الحروب وسفك الدم وسلب المال والثروة والراحة والنجاح وتصبح الدنيا ان شاء الله تعالى رائعة في جنان السعد والرفاهية والراحة اذا سلكت السبيل الذي اشارت اليهِ خاتمة السنة الاولى للجنان

معاهدة سنة ١٨٥٦

لقد صح بعض الامال السلمية التي كنا قد ترددنا في تقريرها في ما مضى من الاخبار لان الظاهر ان روسيا قد تاخرت عن فعل ما كنا نحاذرهُ تاخرًا موقتًا اذا لم نقل تاخرًا دائمًا. فان البرنس كورتشكوف الروسي قد ارسل رسالة سلمية للورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا جوابًا على تحرير اللورد المشار اليهِ الذي ارسلهُ جوابًا على اعلان البرنس كورتشكوف المورخ في ٢١ تشرين الاول. ومآل الرسالة المذكورة هو ودادي جدًا. وهو معلوم اننا لم نتمكن بعد من الوقوف على تفاصيل هذه الرسالة المهمة. على ان رسالات مراسلنا المقيم في انكلترا التي ارسلها الينا في صباح ثاني يوم وصول رسالة البرنس كورتشكوف المشار اليهِ تفيد انهُ مع ان مآل الرسالة المذكورة هو سلمي لا يخلو ذيلها مما يدل على ان روسيا لا تزال مصرة على احداث تغيير في المعاهدة المذكورة. فهذا هو جميع ما بلغنا عن تلك الرسالة ولذلك اصبحنا مرة ثانية غائصين في بحار التخمينات. فاذا كان ما بلغنا من ان مآل الرسالة المذكورة اصرار دولة روسيا على احداث التغيير في معاهدة سنة ١٨٥٦ نظن ان ما حوتهُ من العبارات السلمية انما هو دليل على الكيفية التي تقصد روسيا ان تنفذ بها مقاصدها الان. اي انها عازمة على الحصول على المرغوب باطلاق مدافع المخابرات السياسية التي لا تهرق دمًا عوضًا عن ان تشب نيران مدافع قاتلة. وهو معلوم انهُ ربما كانت روسيا قادرة على القبض على زمام النصر في نزال بساط السياسة وعلى الحصول على تغيير في المعاهدة المذكورة بالمخابرة مع الدول التي امضت معها هذه

المعاهدة بنوع يرضي حضرة امبراطور روسيا . ولكن مع ان القونصوليد قد ارتفع وبعض رجال السياسة الذين ينظرون الى الوجه الملمع من الامور يتظاهرون بانهم يظنون ان روسيا تكتفي بالحصول على بعض تغييرات غير مهمة يليق بنا ان ندقق النظر في اعلان البرنس كورتشكوف لنرى التشكيات التي اعلنها حضرة امبراطور روسيا قبل ان نرتعي في جنات الاقتناع بان رايات السلام العمومي ستمرتفع مرة ثانية . فنقول ان الظاهران الامرين الذين قد بنت عليهما روسيا تشكياتها هما اتحاد الفلاخ والبغدان معًا تحت امرة اميراجنبي واستقلالية البحر الاسود . اما من جهة الامر الاول فنقول انه لما اتى البرنس شارل الهوهنزلري وتقلد امرة البلاد المذكورة بواسطة الهيجان الذي حدث فيها لم تكتف روسيا بالاتحاد مع غيرها من الدول في عدم قيام الحجة على تقلده امرة كل تلك البلاد ولكنها اتحدت مع انكلترا وفرنسا في اقناع الدولة العلية بان تمتنع عن ارسال جيوش الى عبر نهر الدينيوب لما تعدى رعاياهُ في تلك البلاد على حقوق سلطنة الدولة العلية

وفي ذلك الزمان كان حرب بروسيا والنمسا على قدم الابتداء وكانت الدول في انهماك لجهة نتائجها فلم تعتن في مسئلة ثانوية كمسئلة الفلاخ والبغدان . فاذا كان ارتقاء البرنس شارل الى ما ارتقى اليهِ يحسب تعديًا على حقوق روسيا في شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٧٠ فكان بالاحرى ان يحسب كذلك في سنة ١٨٦٦ . ولا يُعرف كيف تسمح روسيا ان تطوي ايام اربع سنين على ذلك ويأتي زمان ارتباكنا الزمان الحاضر قبل ان تنهض وتقيم الحجة على التعدي الذي لحق بحقوقها . فاذا كان اتحاد الفلاخ والبغدان وارتقاء امير بروسياني الى امرتها تعديًا على المعاهدة فلماذا تاخرت روسيا عن اجراء ايجاب الامر حينما حدث ذلك .

هذا ولم يحدث ما يكدر المعاهدة المذكورة في ما يتعلق باستقلالية البحر الاسود الا ما لا يستحق الذكر ولا يفتح بابًا للقول انهُ حدث ما يخل بمفادها اذ انهُ لم تدخل فيهِ الدولة العلية غير سفينتين حربيتين صغيرتين ذهبتا بخدمة امبراطور النمسا لما اتى من غلطه الى الاستانة العلية والسفينة التي ذهبت بالسرهنري اليوت سفير دولة انكلترا الى مركب المنارة . اما العمارة البحرية التي يقول البرنس كورتشكوف انها دخلت البحر الاسود فلم تمر من البوسفورس فلعلها اتت البحر المذكور خائضة البر او الهواء في مركبات هوائية لانها لا تقدر ان تدخلهُ الا بالسلوك في احدى هذه الطرق وبناء على الجواب الصريح الذي قدمهُ اللورد كرانفيل لدولة روسيا نقول اننا لا نظن ان الدول تصادق على تغيير المعاهدة في ما يتعلق باستقلالية البحر الاسود . ومع ذلك لا نقدر ان ننسى ان هذا هو اهم الامور التي قد بنت روسيا عليها طلب تغيير المعاهدة وكذلك لا نظن ان الدولة العلية تصادق على احداث تغيير في هذه المعاهدة . واذا قبلت بذلك نظن ان غيرها من الدول التي امضت المعاهدة المذكورة لا تقبل بهِ اذ ان في ذلك اكبر تامين على حفظ السلام في اوربا . ولا نعلم ماذا فعلت فرنسا وبروسيا وايطاليا في ما يتعلق بهذه المسئلة

انتهى ملخصًا عن الليفانت هرلد

تحرير العلامة الشهير موسيو كيزوت الفرنساوي

قال الليفانت هرلد

بما انهُ قد كثرت تفاسير هذا التحرير وعظمت اهميتهُ في انكلترا ادرجناهُ هنا مفصلًا للمشتركين

في صحيفتنا

لقد تراجمت الظنون في انكلترا محمولةً اولاً على ان فرنسا هي التي اشتهت وطلبت الحرب مع بروسيا . وثانيًا انهُ بعد ما المّت النوائب بالعساكر الفرنساوية لم تعد فرنسا كفوًا لانمام المبارزة ولذلك الاوجب ان تقبل الشروط التي لتنتهِ اياها بروسيا ولو كانت تلك الشروط صعبة . فعلى ما ارى ان الشعب الانكليزي لم يصب بحكمهِ على هذين الوجهين لانهُ نظر الى ظاهر الامر لا الى حقيقتهِ ومفاعيلهِ . ولكن لاثبات مقالي يجب عليَّ الالتفات الى سنوات عديدة ماضية وهنا لا يسعني المقام وانما بالحصر اذا اردنا ان نعرف حقيقة اشتهاء امةٍ وغرضها لا يسوغ لنا ان نبدي الحكم عليها من قبيل واحد . فلما استحوذت فرنسا على الامبراطورية الثانية سنة ١٨٥٢ لم يكن ذلك ناجمًا من شهوتها للحرب بل من خوفها من انقراض السلطة والدليل على ذلك اشهار اعلام التعلق بالسياسة السلمية التي اضحت دستورًا واسًّا لفرنسا حتى ان حكومتها التزمت ان تجلَّ وتعتبر هذا المبدا حيث كانت تقول في ظروفٍ شتى ان السلطنة هي السلام وبعد حربي كريميا وايطاليا لم يرَ في حاسيات الفرنساويين تغييرٌ البتة ولم تعرّج الامة الفرنساوية عن طريق السلام وهي رافعة اعلام الهمة الحربية ولم تظهر ادنى رغبة في المبارزة بل سرّها جدًّا تتميم تلك الحرب في برهةٍ وجيزة واكتسبت في هاتين الحربين اعرابًا جليًّا عن خاوص ميلها الى مبادي السلام وكذلك حرب مكسيكو فضلاً عما زادتها من الامتداد انعشت فيها روحًا سلميًّا وعلى هذه الحالة كانت الامة الفرنساوية دائمًا ومنذ سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠ اي منذ موقعة صادوا لم تشتهِ ولم تطلب قط من حكومتها الامبراطورية قيام حرب على بروسيا بل كانت تدفع مطاليب الحكومة لتقويها على ما يحدث ضد عنصر السلام فالحكومة الامبراطورية هي ذاتها لا غيرها التي ابتدعت فكر الحرب مستندة على بعض تسليات حربية ناجمة من مبادي الامبراطورية الاولى حاسبةً ان الحرب امر ضروري لحفظ فوائد الامبراطورية الثانية وهكذا امبراطورية نابوليون الثالث اتخذت لنفسها ما لا يلزمها آملةً قيام الحرب على بروسيا او التخلص من الحرب والتنعم بالاملاك الكافية للقيام بحق المحبة الذاتية والراحة الخصوصية وبينما كانت الاحوال جالسة على قدم الانتظار لما يرد من سنة الف وثمانماية وسبعين وفدت اخبار انتخاب الامير هوهنزوللرن فحالاً اعربت الحكومة الامبراطورية بان ذلك آيل لامتداد سلطة بروسيا ونشرت اعلام المقاومة مبرهنة امكانية قرب وقوع الحرب وهكذا اعجلت بتنفيذ الغرض واما البروسيانيون فتعقلوا وفعلوا بحكمةٍ ودراية لان حين وصول الخبر اليهم قبلوا الطلب وزل الامير عن انتخابه الى تخت اسبانيا فوقتئذٍ لاحت انجم السلام وزالت صعوبة الامر وتنقلت الاحوال من نوائب الهيجان الى بر السكينة والهدو وانما في اثناء ذلك تراكمت تغييرات الاراء وتحركت سواكن الامور بما صدر من قوى العصبة الامبراطورية واختبطت احوال البلاد ثانيةً حتى ان الامبراطور واعوانهُ جمّةً اضحوا في اثناء نوبة الهيجان فوقتئذٍ انثنى الطلب على ملك بروسيا وفحواهُ ان الامير هوهنزوللرن لا يحوز ابدًا تخت اسبانيا في اي حين او في اي ظرف كان فرفض ملك بروسيا هذا الطلب لما علّقوا عليهِ من الشروط وحالاً وبغتةً اعتمدت الامبراطورية واعوانها كافةً على اشهار الحرب ضد بروسيا وهكذا كان. وانا ايسر عليَّ الايجاز من التطويل في هذا البحث . ثم انكسرت عساكرنا وأُسِر الامبراطور في سيدان وخُلِع في باريز وهكذا على هذا الحال لم يبقَ من الامة الفرنساوية حينئذٍ الاّ

من مدَّ يدهُ لقيام جدران حقوق فرنسا والتزم من الامة الفرنساوية الذين لم يشتهوا الحرب ولم يفتكروا بها ولم يفتشوا عليها ان يحتملوا حرها و يشربوا كاسًا لا علم لهم بمن ملأها فحينئذٍ اشهرت الحكومة الجديدة بان لا مقصد لها ولا غرض الا المحافظة على شرف الامة وتوطيد السلام ولكن الانتصارات البروسيانية قد نظللت بستار رباب حكومتها الطالبة امتداد الحرب ولو بعدما ذهبت اربابهُ وما كان ذلك منهم الا على ان حب الفتوحات قد هجر فرنسا التي لا ترغب الان سوى المسالمة وقيل ان فرنسا لم تعد قادرة على اتمام المبارزة لسبب ما جرى لعساكرها ولهذا يجب ان تقبل الشروط التي وضعتها عليها بروسيا لان بهذه الشروط توجد المسالمة وعلى هذا المنوال الحرب التي اختبأَت نارها تحت رماد الصلح المخفي هبت عليها الان عواصف الطمع فكشفت عنها وبان احمرارها فها العساكر البروسيانية محاصرة باريز وترى لماذا لا تدخلها او لماذا باريز المتروكة من كل عون المحاطة بالاعداء من كل ناحية تقاوم هذه المقاومة التي لم ينتظرها المحاصرون ولماذا نرى فرنسا باسرها تحتزب انواء النوائب وتحن الى وجود الوسائط التي بها تقدر ان تخرج من القوة للفعل وترفض بكل قواها ان تخضع لامة غريبة فليس الطمع يحملها على ذلك لانها تحب السلام. ولكن يعز عليها انحطاط شانها وقبول سلطة مطلقة. وماذا ينتظر من باريز العظيمة في السلم هل ينتظر احتقارها في الحرب او يظن ان العساكر الملتئمة في مغربها وجنوبها وفي ليون لا يسعون لامدادها او بان الاهالي المطرودين من منازلهم يكتفون الايدي وينتظرون الاجازة للرجوع اليها والمتوغلين في الاحجار والغابات ونارهم في الزناد ينتظرون الهجمات عليهم او ينتزع روح اهل الحمية وكيف يكون ذلك وهذا وقته فلا نقدر اذًا ان نعرف الى اي حين يمتد صبر فرنسا واحتمالها او ماذا ينتج من عواقب امرها فان داركها الطراد او صادمها نوبًا نوبًا لا يمكنهُ ان يسدل عليها قناع الذل لان لها معونات مادية ومهما اشتدت عليها عواصف الاضرار فانها تنطوي ولا تُكسَر وان كُسِرَت لا تُسحق وان سحقت لا تخرب وهل تعقد بروسيا معها صلحًا لا يمسُّ شانها او يحكم عليها بان تحتمل ما لا تطيق فهذا هو السؤَال الموضوع الان امام الاعين والواجب ان يجيب عليهِ كل سكان اوربا ليس فرنسا وحدها ورغمًا عن تاثيرات مبارزة هاتين الامتين سينتج من حل هذه المسئَلة خير عظيم وانما لا يكون ذلك الا عن يد المتحايدين ولا يطلب منهم العون المادي ولا خوف عليهم من النزال في ميدان الجدال فعلى ما يحتمل انهم يرفضون حل هذه المسئلة وانما ما من احد يطلب منهم حلها ولكن طالما امعنت نظري فيها فتاكدت ان تداخلهم فيها واجب وضروري فليعلموا بانهم لا يقبلون ولا سوالاً باهظاً وانهُ لا يعنيهم سلام باطل او فائدة اوربا ومعلوم ان فرنسا وبروسيا ليستا بجاهلتين بل هما قادرتان على ادراك تلك الغاية وقد تخلصتا الان ممن كان يحمل الواحد ضد الاخر والان بروسيا حاملة على فرنسا وفرنسا ماسكة ترس المقاومة فعلى الدول المتحايدة وضع الحدود فاذا فعلت اكتسبت مجدًا قد كانت تنتظرهُ من زمان طويل وتعتنت برفعة الشان ومعرفة سياسة الضمائر الاوربية في مختلفات جماعة الشعوب

الطائفة المارونية وكاتب جريدة الناسيونال زيتونج الالمانية

كيف لا نستغرب ما حررهُ مكاتب الجريدة المذكورة المقيم في بيروت في اليوم ٢٦ من شهر اب الماضي وهو مخالف للحقيقة كل المخالفة. كيف لا نشجبهُ

وهو قد خط بمداد الغرض الاعمى ما يدل على انه طعن
في كبد الغرض . كيف لا نتعجب منه وهو مبني على
ظواهر الامور الغير الحقيقية مع قطع النظر عن بواطنها
وصحتها . وكفانا برهانًا ما قرره من الاخبار التي لا علم
لنا بها . فانه قد قال ان الدولة العلية قد استخدمت
مائتي الف من فرسان البدو لمصادمة جيوش دولة
ايران البهية حال كون حضرة الشاه المعظم قد شرف
تلك الربوع زائرًا وقد استقبلته الدولة العلية بالترحاب
والاجلال والاكرام كما يليق بشاهانه رفيع . وان
رديف سورية هو من الرجال المسنين الذين لا اسلحة
لهم حال كون الجميع من اشد شبان البلاد . وانه قد
راى ان بعض هولاء الرديف هم من الدروز والحال
ان الدولة العلية لا تكلف الدروز الدخول في
العسكرية . وان هذا الرديف قد انزل ضررًا بالقرى
المجاورة بالقرب من الطريق وغير ذلك من الاخبار
الغير الصحيحة كالاخطار التي تتهدد الاهلين في داخلية
الولاية الى ان يقول اما اهالي سورية فقد انقسموا الى
قسمين كبيرين احدهما روم والاخر موارنة . اما الروم
والروم الكاتوليك فانهم بانتصار الدولة الالمانية قد
تهللوا جدًّا ***** وقد اخذ منهم الفرح كل ماخذ
بالانتصارات الالمانية الكثيرة وبالنتيجة ان افراحهم
كانت تتفق مع الحوادث . واما الطائفة المارونية فهي
امة خالية من الشرف والانسانية ولربح بخس تفعل
افعالًا قبيحة بالاخبار الفرنساوية النفاقية التي انتشرت
في اول الامر الى ان يقول لان جسارتهم الغير
الادبية كانت مبنية على تاثيرات العبودية الفرنساوية
فيهم انتهى ملخصًا . واردف هذا الكلام بغيره من هذا
القبيل وما يتعلق بحضرة موسيو ويرقو نسلوس جنرال
دولة المانيا في سورية

وقد اطلعنا على تحرير ارسلته الالمانيون المقيمون
في بيروت ردًّا على اكاذيب هذا التحرير وعلى
الخصوص في ما يتعلق بحضرة القونسلوس الجنرال
الموما اليه . وقد حرر الشيخ ملحم الخوري تحريرًا نفيسًا
للجريدة المذكورة محاماة عن الطائفة المارونية وقد
اتى به على اسلوب حسن جدًّا ومبادي حقيقية وهو
مورخ في ٢ تشرين الثاني الماضي وفي ١٢ من الشهر
المذكور حرر سليم افندي قشوع تحريرًا البسه حلى
البلاغة والصحة والانصاف ولكن لما كان خبر هذا
التحرير قد انتشر في البلاد العربية ولم يتمكن الاهلون
من قراءة الاجوبة المذكورة كان لا بد للجنان من
الكلام في هذا الباب اظهارًا للحقيقة ودفعًا للتعدي
والعدوان فنقول

انه لامر معلوم ان شان الجنان في كل حال
خلو الغرض مع قطع النظر عن الظروف والاحوال
وانه منزه عن التحزب لطائفة دون اخرى او لغرض
دون اخر لانه معلوم انه ليس له صوالح طائفية
ولذلك وبما انه سالك سبيل الحيادة يقرر اعتقاداته
مع قطع النظر عن الصوالح الخصوصية انه من اصعب
الامور على اجنبي ان يدرك احوال وعادات البلاد
الاجنبية التي ياتيها او يقيم فيها بدون ان يركب مركبات
الغلط ويكبو به جواد الحكم . ومع ذلك نرى كثيرين
من كتاب الجرائد الاجنبية ياتون ربوعنا ويقررون
اخبارًا بسبب تاثيراتها الخصوصية فيهم المجردة عن البحث
المدقق في الاسباب والنتائج والظروف والاحوال
وهذا هو ينبوع الاراجيف التي تنشرها بعض جرائد
اوربا وتوذي بها حاسيات الاهالي والحكومة اذ انها
تكون بخلاف الواقع وربما كانت تؤثر تاثيرات غير
حسنة في عقول الذين يتعاملون معنا ومع حكومتنا
وبالنتيجة تاتينا باضرار ادبية ان لم نقل باضرار مادية
لاننا كثيرًا ما نصادف مسافرين منهم الذين يقولون
لنا انهم كانوا يظنون ان في بلادنا من التوحش
والبربرية ما في اواسط افريقية وقد راينا منهم من

اتى بالهدايا من الزجاج الملون وغيره ليقدموها لنا كما يتعاملون بالعبيد لتسنح لهم ان يجولوا في بلاد ناموا انهُ امر مقرر ان الامنية هنا وفي الداخلية هي اكثر من الامنية في آمن اقطار اوربا وان الاهالي على جانب عظيم من اللطف والرقة والكرم ومحبة الغريب واكرامهِ

اما مكاتب جريدة الناسيونال زيتونغ المقيم في بيروت فقد حمل هذه الجريدة الصادقة المعتبرة على تقرير ما هو مخالف لحقيقة الاحوال ولا ذنب عليها في ذلك وانما الذنب ذنبهُ . وما ذلك الا لانهُ يجهل علاقاتنا السياسية والتجارية والادبية . لانهُ لو قطع النظر عن الظواهر ودقق البحث في الحقائق لرأى اننا نحن على الحيادة التي سنتها دولتنا العلية واننا مع اختلاف طوائفنا عصبة واحدة وطنية مع قطع النظر عن الافراد . هذا ويليق بنا ان نقول ان البعض منا اي الذين لهم تعلقات تجارية وغيرها مع فرنسا من اسلام وموارنيين وروم وروم كاثوليك واسرائيليين وغيرهم كانوا في كدر دائم من جرى الانقلابات التي حدثت في فرنسا لان ذلك قد قطع عنهم الامدادات المالية وسد باب تصريف بضائعهم الثمينة الحريرية وغيرها وكلفهم من الخسائر والمشقات ما يكاد القلم يقصر عن القيام بحق وصفهِ . فهؤلاء هم الذين كانوا يطلبون الى الله سبحانهُ وتعالى ان يهبهم باباً للفرج باصلاح احوال فرنسا وفتح ابواب التجارة وينابيع الاموال . فكانوا يتكدرون كل الكدر من جرى الرزء الذي حل في فرنسا وليس من جرى انتصارات بروسيا . ولا ريب انهُ لو كانت لهم التعلقات نفسها في مملكة يابان او الصين وحل بها الرزء الذي حل بفرنسا لحملتهم الصوالح الخصوصية على ان يتمنوا دكّ جيوش رزاياها لتندك رزاياهم المهلكة . فبناء على ذلك نقول ان مصائبهم حملتهم على الكدر وليس انتصارات المانيا . لانهم يعرفون حق المعرفة انهُ ليس في غرضهم ما يضرُّ بجهة دون اخرى . فهذا هو مصدر ما ظنهُ مكاتب الجريدة المذكورة عبودية فرنساوية وكرهاً لالمانيا وسماهُ عمل امة خالية من الشرف والانسانية وجسارة غير ادبية . وحملهُ جهل الاحوال وربما كان ذلك غرضاً اعمى على الطعن والقذف في طائفة يجملها بنوع يخل بمبادي الانصاف والانسانية والكتابة وعلى الخصوص لان ذلك هو مخالف للواقع على خط مستقيم لانهُ لم يسمع قط ان الطائفة المارونية هي بدون شرف وانسانية . اما الذي نسمعهُ ونعرفهُ هو انها من محبة الناموس على جانب اعظم مما نسمعهُ في حفظ ظروف الاحوال وعندها من الانسانية ما عند غيرها من طوائف هذه البلاد وليست مستعبدة لفرنسا ولكنها مخلصة النية لدولتنا العلية . على انهُ امر معلوم ان الفرنساويين قد فتحوا مدارس كثيرة لتعلم اللغة الفرنساوية ولما كان ميدان التجارة بين هذه البلاد وفرنسا اوسع كثيراً من الميادين التي بينها وبين غيرها دخل اولاد التجار والبعض من اولاد غيرهم هذه المدارس وتعلموا اللغة الفرنساوية مع قطع النظر عن اللغة الوطنية فانحصرت مطالعتهم ودروسهم في الكتب والجرائد الفرنساوية واقتبسوا افكار تلك الامة العظيمة وعاداتها . اما عدد هؤلاء فيكاد لا يفوق الالف وقد اثر فيهم الرزء الذي حل في فرنسا كل التاثير كما اثر باهل الادب حرق المكتبة الاسكندرية العظيمة وكما يؤثر في فقراء بلدة افلاس رجل كانت يدهُ تمطر الخيرات عليهم . ومع ذلك لا نقدر ان نقول ان هؤلاء هم الطائفة المارونية لان المتعلمين في المدارس الوطنية وغيرها من هذه الطائفة هم اكثر من المتعلمين في المدارس الفرنساوية لانهُ لا يخفى ان الطائفة المارونية قد انتبهت منذ زمان طويل الى العلوم والمعارف وكانت اول من فتح لها المدارس وافكار المتعلمين فيها هي غير افكار البعض

من المتعلمين في المدارس الفرنساوية . اما المدارس البروسيانية للشبان فتكاد تكون غير موجودة في هذه البلاد وربما كان الذين يعرفون اللغة الالمانية في بيروت ثلثة او اربعة ومع ذلك نرى ان المارونيين وغيرهم يعتبرون كل الاعتبار حذق الالمانيين ومعارفهم الممتازة وتدقيقهم . ومن الافرنج من ياتي مسافرًا في هذه البلاد ولا يعرف من الاهلين غير الحمالين وخدام منازل المسافرين والمكارين وحينما يكتبون عن صفات العرب وعاداتهم ومعارفهم وتمدنهم واديانهم يشخصون صفات اولئك الذين يتعاملون معهم وينسبون هذه الصفات الى الامة بجملتها وهذا تزوير واي تزوير . وربما فعل مكاتب الجريدة المذكورة ما يفعله هولاء المسافرين وحكم على كل الطائفة المارونية من مجرد النظر الى صفات بعض اوباش القوم الذين احاطوا به لانهُ افرنجي مبرنط طالبين الكسب فاكتسب منهم ما كان يجب ان يوبخهم عليهِ وهو الطعن في البشر والغرض الاعمى . واعجب من ذلك هو انهُ قد قال في رسالتهِ المذكورة ان الروم يسرون بانتصارات المانيا ولم نعلم المقصود من ذلك . فهل ينبغي ان يتكدروا اذا انتصرت الا يعلم اننا على الحيادة التامة ونقدر ان نتمنى النجاح للجهتين بدون ان نتمنى الخسران لاحداها دون الاخرى او لا يعلم ان كل من تحرش للمغرض من الروم او من المارونيين او غيرهما يكون قد تجاوز حدود الاعتدال التي تطلب اليهِ بلادهُ ان لا يتجاوزها ويجلب على نفسهِ اللوم الشديد من عقلاء البلاد . لانهُ ما لنا ولذلك اجمع ان لنا مندوحة عنهُ نظير جمهور اما الافراد فتميل بحسب ما تقودها الصوالح والمعرفة والاعتقاد . ومن شاء ان يقف على ميلنا فعليهِ بمطالعة جرائدنا التي تقرر ما ترى في غيرها من مليح وقبيح مع قطع النظر عن الامم وتترك المطالع ان يحكم ومن الذين يعرفون ذلك حق المعرفة حضرة موسيو ويبر قونسلوس جنرال دولة المانيا المتحدة الشمالية في سورية فانهُ منذ زمان طويل قد اتى هذه البلاد واقام علاقات حسنة جدًّا بينهُ وبين الحكومة والاهلين بنوع اتاهُ بشكرنا وممنونيتنا اجمعين وعندهُ مستخدمون من الاسلام والمارونيين وغيرهم من الذين قد انتدبتهم الاهلية الى الوظائف في قونسلاتو الدولة المشار اليها هنا . وقد تداخل مع الروم والكاتوليك والدروز وغيرهم من طوائف هذه البلاد ويعرف اننا اجمعين نتمنى النجاح لكل دول الدنيا ولذلك نقدر ان نهنئها اجمع بالنجاح ونظهر للدول التي ترزأ الاسف والكدر فان الجميع في اعيننا على حدٍّ سوى اذ ان نجاحنا نجاح كل الدنيا فاننا بعضها . وحاصل الكلام اننا نحامي كل المحاماة عن الطائفة المارونية ونتوسل الى الله ان يزيدها نجاحًا وتوفيقًا ويمكن بين جميع اهالي العصبة العربية علاقات الوداد والخلوص والاتحاد هذا ويا حبذا لو امكن الجريدة المذكورة ان تقف على حقيقة الامر وتعتمد في النقل عن جرائدنا الصادقة التي اذا كتبت تغوص الى لجة بحار الامور وتقرر الاسباب والنتائج ونسال الله ان يطيل بقاء ولي نعمتنا الاعظم ووزراء الدولة الغراء ويوفقنا الى المقصود وهو حسبنا ونعم الوكيل

المخابرات بشان الصلح

كتب اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا رسالة الى اللورد لوتس سفير دولة انكلترا المقيم في برلين لجهة الصلح وقد نشرت الجرائد الانكليزية الرسالة المذكورة وما ياتي هو ترجمتها

انني اعرف البراهين التي ربما كانت مسندًا لاجراء الاعمال الجبرية لفتح باريز . ومع ذلك احب ان ابحث في هذا الامر لارى هل من افكار تطرق عقول الذين ينظرون الى اجراآت الحرب بدون الاشتراك بها باكثر قوة مما تطرق عقول الذين

قد تكللت اعمالهم بنجاح حربي غير اعتيادي حال كونهم يشعرون بالجهد الذي افرغوهُ والضحية العظيمة التي ضحوها للحصول على ذلك النجاح. وهو مقرر ان عرف الحروب يسمح باجراء ما ربما كان واسطة لفتح باريز من التشديد عليها بقطع الزاد واطلاق المدافع حال كونهِ معلوماً ان ذلك هو بدون اسبقية في تواريخ الامم نظراً لكبر المدينة المحصورة. على انهُ محقق انهُ لا يسوغ اجراء ذلك قبل ان يفرغ الجهد في استعمال غير وسائط للحصول على المرغوب. لان من شان ذلك ليس فقط صب جيوش الويلات على مئات الوف من الشعب الذي لا يد لهُ في القتال ولكن اهلاكهم بنوع تشمئز منهُ الفطرة الانسانية وذلك مما قالهُ الكونت بسمارك. واذا فرضنا ان مهاجمة باريز تاتي بنتائج حسنة للهاجمين بعد زمان ليس بطويل لا يسوغ لنا ان نقابل النتائج الحسنة التي ربما كانت نتيجة لتلك المهاجمة بالنتائج المضرة التي ربما كانت تاتي بها لان بينهما بوناً عظيماً. ومع ان ذكر بعض هذه الحقائق يؤذي حاسيات الجنس البشري واعتقاداتهم لا تتاخر حكومة جلالة الملكة الانكليزية عن ان تبسط الكيفية امام حضرة ملك بروسيا واعوانهِ. وهو معلوم انهُ ربما كان مرور الازمنة وذكرى النشاط الذي اظهرهُ الفرنساويون في ساحات المعارك واسطة لمحو تذكار الحوادث المؤلمة التي اتت بها الثلثة اشهر الماضية. لانهُ اذا راى جيل فرنساوي خراب عاصمتهِ يزداد الخوف من حدوث حرب جديدة ومهلكة في المستقبل لان الغضب والحقد يزدادان بازدياد قوة الاسباب التي تحركهما لان في ذلك الخراب هلاك كثيرين من المنكودي الحظ الذين لا سبيل لهم للمدافعة ولا يد لهم في الحرب وخراب خزائن ثمينة من الصناعة والعلوم واثار تاريخية ذات ثمن لا يقدر مما لا يمكن تعويضهُ اذا حلت بهِ يد

الفقدان. وبما ان داهية كهذه تنزل الويل في فرنسا وتكون يد هوان لسلب السلام من اوربا تظن الحكومة الانكليزية انها لا تكدر احداً اكثر مما تكدر المانيا وحكامها. ومع ان الحكومة الفرنساوية قد تمنعت عن طلب اجراء المخابرات لعقد الصلح منذ اجتمع الكونت بسمارك وموسيو جول فافر لاسباب يبان لها انها صوابية لا تزال الحكومة الانكليزية تاخذ على نفسها مسئولية الالحاح على الحكومة الفرنساوية الموقتة بان تقيم هدنة تسهيلاً لاسباب اقامة جمعية وعقد الصلح. وكذلك لم تتاخر الحكومة الانكليزية عن ان تظهر للحكومة الفرنساوية المشار اليها لزوم اعطاء كل التسهيلات اللازمة التي توافق ناموس فرنسا بحسب ظروف الحرب الحالية. ان الحكومة الانكليزية هي غير مفوضة ان تقول ما قد قالت ولكنهُ لابد لها من ان تظن ان ما اظهرتهُ للحكومة الفرنساوية لا يذهب سدًى. والذي اسعف كل الاسعاف نجاح قوة المانيا المادي في هذا الحرب هو امران. احدهما القتال لدفع تهديدات اجنبية. والثاني تثبيت حق امة عظيمة ان تنظم نفسها بالنوع الذي ياول الى نجاحها. ولا ريب ان مجد هذا الجدّ الذي افرغ في سبيل الحصول على هاذين الامرين يزداد كثيراً اذا تمكن التاريخ الصحيح من ان يقول ان ملك بروسيا افرغ جعبة وسائط عقد الصلح قبل ان امر جنودهُ ان يهاجموا باريز. وان شروط عقد الصلح التي افرغها كانت شروطاً عادلة ومعتدلة وموافقة للسياسة الصحيحة ولروح هذا العصر. وجل مرغوب الحكومة الانكليزية ان يظهر انها لا تريد ان تعرض على المتحاربين مشورة لا تكون مقبولة مما لا لزوم لهُ. وذلك بحسبما يتبرهن من تصرفها في هذه الحرب. وهذه الاراء التي تقدمها الان على قرطاس الحب الشديد هي نتيجة الانتباه الذي قادها اليهِ

الخوف من حدوث ما يظن موسيو بسمارك انهُ ربما يحدث من طول مدة حصر باريز. ولذلك لا تقدر الحكومة الانكليزية ان تلازم الصمت او ان تتاخر عن ان تجري كل ما ربما كان من شانهِ ابطال انصباب داهية ليس لها مثيل

جملة السلام والرضوان لكبح جماح جندي الشر والعدوان

بكيت يا قوم سوء حظ الانسان. وذرفت دموعًا غزيرة في سبيل الكدر والاحزان. لانني رغبت في هصر خصر السلامة والرضوان. في زمان فاق في التمدن كل زمان. فعارضتني جيوش الشر والعدوان معارضة يخجل ان يسلك سبيلها الوبش الدندان. ولما اعملت عوامل الاقلام. في جيش الجهالة والظلام. قام على قدم وساق. جيش من الشر والنفاق. وقال لقد ركبت الخطاء والكفران. في معارضة الحروب والعدوان. كيف لا ابكي شر الانسان حزنًا وكدرًا ومن يدعي انهُ من جنود ترقية اسباب المحبة والصلح والسلامة قد نهض نهضة الشر واخذ على نفسهِ المحاماة عن الحروب وتجبني اذ انني كتبت في الجنان جملة قصدت فيها ان ارقي اسباب السلام بين البشر واظهر للمطالع اضرار الحروب والشرور التي لسان حال الحرب الحالية يعدد دهاعني اذ انهُ ما من احد لم يشعر بويلها وهوانها وذلك في صدر وجه الجزء ٢٩ من النخلة ومن هو يا ترى هذا الرجل الذي عارض السلامة في العالم هل هو بطل المعارك الذي ديدنهُ القتل والسلب او ملك قد طمحت عينهُ الى بلاد ملك اخر ويحب ان يحرك الشعب ليسعفهُ في تنفيذ مطامعهِ وشرورهِ او امير من امراء البدو الذين شانهم شن الغارات وصب الشرور والويلات او بربري من برابرة اواسط افريقية الذين يطلبون الحروب كما نطلب نحن الصيد ليتمكنوا من اسر ابناء جنسهم لياكلوهم او شيطان يحب تدمير العمران وتنكيس رايات المحبة والراحة والسلام قيامًا بحق فطرتهِ المنطبعة على الشر والعدوان ليس هو من هولاء ولكنهُ قسيس قد لبس اثواب المحبة والسلام من خارج وقد تطفل على اهل الادب واغتصب الدخول الى ربوعهم ونشر ما يسميهِ جريدة النخلة وشرع في معارضة اهل العلم والسلام

انني كنت احب ان اذكر اسمي في صدر هذه الجملة على انهُ لما كنت قد تمنعت عن ذكرهِ في الجملة التي سميتها الحرب لئلا ينسبني احد الى الغرض نظرًا لشبوب نيران الحروب الحالية كان في عدم اظهارهِ الان اكثر مناسبة. فنقول ان الحروب ثلثة انواع. النوع الاول في الحروب التي يثيرها انبياء الله تنفيذًا لمقاصدهِ عزَّ وجل وهذا النوع هو ما قد ختم كتابة بختام النبيين. والنوع الثاني هي حرب المدافعة الضرورية اي الحرب التي تتجر اليها امة للذبّ عن وطنها ومالها وعرضها ورجالها وهذه الحرب هي فرع للنوع الثالث الذي هو حرب المطامع والعدوان. اما النوع الاول فهو كالحروب التي فتحها انبيا اسرائيل وغيرهم قيامًا بحق الهام الله سبحانهُ وتعالى. فهذه الحرب لا يقدر احد ان يشجبها لان دونها مقاصد ربما كان ينصر العقل البشري عن ادراك كنهها. اما النوع الثاني فهو من باب الضرورات التي تبيح المحظورات اما النوع الثالث من الحروب فهو عمل الشيطان وكل من حامى عنهُ هو شيطان ديدنهُ الشر والعدوان واسباب هذا النوع من الحروب المطامع ومحبة المجد الباطل. او ما دون ذلك من الاسباب الثانوية التي يمكن صرفها بعقد مجالس الدول وغير ذلك. فاذا نهضت مملكة الصين مثلًا على قدم وساق وطلبت الى مملكة يابان ان تعطيها بلادًا من بلدانها طمعًا باتساع

دائرة مملكتها ولم تجب مملكة يابان طلبها حفظاً لحقوقها. وفتحت عليها الصين حرباً شديدة انت العالم بالويل والهوان ورملت النساء وتركت الاولاد يتامى والعمران خراباً والراحة ويلاً والسعادة فقراً فهل يسوغ لنا ان نقول ان الذين يشجبون هذه الحرب هم من الكفرة تلاميذ فولتر الكافر وقصدهم اذاعة الكفر في العالم. وكذلك اذا فتح اهل الشام حرباً على اهل بيروت ليسلبوا منهم تجارتهم فهل يقال انهم قد احسنوا بفتح الحرب. واذا توسلت كهنة الشام ومشائخها وحاخاميمها الى الله ان يوفق اهالي بلدهم المتعدين فهل يقال انهم قد اقاموا بحق واجباتهم . فان سلمنا بان كل حرب هي من الله فيلزم ان نقول بان تيمرلنك الذي اهلك البشر في القرون المتوسطة وقتل مائة الف رجل من الاسلام في الشام وبنى بجماجمهم ابراجاً كان يسلك سبيل الحق لان مطامعهُ كانت تسوقهُ الى تدمير البلدان وسفك دماء العباد . وان البدو الذين شانهم شن الغارات طلباً للفخر والسلب يفعلون افعالاً حسنة بالنهب والسلب. والحال انهُ ما من احد يسلم بذلك الا القس لويس الصابونجي مدير النحلة . وكذلك اذا فتح ملك الحبش حرباً على ملك العبيد ليسلب اموالهُ وانقادت اليهِ الرعايا وسلموا انفسهم لايدي الهلاك لمجرد ارضاء شخص واحد مالك عليهم الا يقول المتمدن انني اعجب من انقياد اولئك الرعايا الى ملكهم تنفيذاً لمطامعهِ التي انما تاتيهم بالخراب. ومع انني لم انقل شيئاً عن فولتير ولا اسلم بشيء من كفرهِ لا اقدر ان اقول انهُ يسوغ لمدير النحلة ان يطعنني ويقذف بي لانني قررت ماربما كان قد قررهُ فولتير. لانهُ مع ان فولتير سلك في بعض مولفاتهِ سبيل الكفر والعدوان الا انهُ قد كتب كتباً كثيرة علمية وتاريخية لا يقدر احد ان يشجبها وهي من الكتب التي يعوّل عليها ادباء هذا العصر ويفضلونها على غيرها لانهُ اذا كان فولتير كتب كفراً في كتاب وكتب صواباً في كتاب اخر او في نفس كتاب الكفر فلا يسوغ لنا ان نطعن في ما قالهُ من الامور الصوابية لمجرد كونهِ قد كتب اموراً كفرية . وهو معلوم ان اهالي اوربا وامركا قد انشأوا جمعيات كثيرة لترقية اسباب ابطال الحروب. وقد نشر الجنان بعض تحاريرهم فهل يحكم القس لويس انهُ من الواجب الغاء هذه الجمعيات الخيرية لان فولتير قال ان الاوفق ابطال الحروب . وحاصل الكلام انني لا اقدر ان افهم السبب الذي حمل القس المذكور على شجب ما كتبت حال كون كل امم العالم تطلب الى الله ان يخمد نيران الحروب ويبدد جيوشها دفعاً للويلات التي تاتي العالم بها في قرن اصبحت الدنيا بقرب المواصلات كانها بلاد واحدة وقد اجمع راي العلماء على ان الحرب انما هي شر تضرمهُ ايادي الشيطان فهل يجب ان يسعفهُ في اضرامها وكنت قد اطلعت على جملة في الجنان معنونة كشف التزوير (راجع جزء ١٧ وجه ٥٢٦ من الجنان) فيها ذكر ما تجاسر ان يفعلهُ القس المذكور من تزوير الكتابات لما نسب الى احد الفضلاء في حلب كتابة طعن في حق الجنان لم يكتبها وكان اولى بهِ ان يتفرّد في دير للتكفير عن تلك الخطية العظيمة من ان يسمح لعواطف الحسد ان تركبهُ مركبات الغلط وتحملهُ على الطعن في حق رجل يحب السلامة ويكره الشرور والحروب وعلى القذف بحق الجنان الذي لم ينشر تلك الجملة الا حباً بترقية اسباب المحبة والاتفاق والسلام في كل العالم لعلمهِ ان التوراة تعدنا بزمان يسهر فيهِ الذئب والشاة وتصنع الات الحروب الاتاً للحراثة والزراعة . واذا قلت ان الاديان التي تسمح بالحروب لا تستحق ان تدعى اديانا لانها تخل باعظم المبادي التي يقررها الدين الصحيح . لا اتعدى على الاديان لانهُ معلوم ان كل الاديان لا تسمح بالتعدي

المذكور في النوع الثالث لانهُ اذا اثار قوم حربًا قيامًا بحق الهار فهذا لا يكون من الحروب الناتجة عن التعدي والعدوان ولكنها من الحروب التي امر بها الله سبحانهُ وتعالى تاديبًا لقوم تعدوا حدود نواميسهِ ومن المستغرب ان مدير النحلة يحاول ان يضرب صفحًا عن الحق وان يسلك سبيل البطل حسدًا وعدوانًا لانني قلت ان الدين الصحيح لا يسلم بالحرب الغير العادلة وقلت ذلك واقولهُ الان والى الابد . لان القوم الذين يتعدون على غيرهم يكونون قد تعدوا اوامر اديان اصحاب الكتب من اسلام ونصارى واسرائيليين لان هذه الاديان لا تسمح بالتعدي ولذلك لا يسوغ لخدمة هذه الاديان ان يتوسلوا الى الله ان ينصر من يتعدى على غيرهِ من اهل دينهم . ولكنهُ يسوغ لهم ان يطلبوا اليهِ سبحانهُ ان ينصف المظلوم ويدك جيش التعدي ومتى بطل التعدي بطل الحرب فاذًا الحرب هي نتيجة التعدي ولكن الظاهر ان القس لويس لا يحاول اثبات الحق ولكنهُ يحاول ان يجر ستار الاوهام على ابناء وطننا ويحملهم على الظن بان الجنان يعلمهم الكفر ولذلك يجب ان يتجنبوا مطالعتهُ وهذا هو من الحسد والانتقام . وقد استخف بذلك باهالي وطننا لانهُ ظن انهم ينقادون اليهِ انقيادًا اعمى ويحكمون على الجنان بمجرد مطالعة اوهامهِ والحال ان العرب يبحثون في كل شيء قبل ان يتمسكوا بهِ وعلى الخصوص متى عرفوا ان الطاعن هو ذو غرض ويحب تنكيس راية نجاح خصمهِ ويمزج التعلقات الشخصية بالمبادي العمومية.ولا ريب ان الجنان يكره المشاجرات ولكنهُ ربما كان شاكرًا حامدًا الان لان تعدي القس المذكور قد فتح لهُ بابًا يمكنهُ من ان يذكّر من ربما كان قد نسي التزوير ان شان القس لويس الكذب والتعدي على حقوق العباد وانهُ لما كان مزورًا كان لا بد من حمل كل ما يقررهُ على التزوير وعلى الخصوص لان الظاهر انهُ لا يزال يترصد ما يمكنهُ من ثلم صيت الجنان وما ذلك الا من باب تضييع الوقت لانهُ اذا اثبت ان مكاتب الجنان كافر لا يرفع عن نفسهِ جناح التزوير . مع انني اشد ايمانًا منهُ في الدين لانني قيامًا بحقهِ وحق الناموس لا ارتكب التزوير حال كوني لست من الذين قد اخذوا على انفسهم واجبات اهداء العباد الى الصواب ولكنهُ يرتكب التزوير والسفاهة والنميمة والحسد والانتقام . والشواهد كثيرة لسان حال الظرف الحالي يبينها باجلى بيان فانهُ تحت برقع المحاماة عن الاديان قد حرّف جملتي وقال انني احرم كل الحروب وغض الطرف عما لا لزوم الى ذكرهِ وهو ان الضرورات تبيح المحظورات وحكم عليَّ بانني حرمت الحرب العادلة مع ان المقصود انما هو تحريم التعدي واذ كنت مستحيًا لا اقدر ان اقول غير ما قلت . والظاهر مما كتبهُ في صدر وجه ٤٦٢ من الجزء ٢٩ من النحلة ان لهُ اعداء في حلب وقد وجه سهامهُ العدوانية اليهم ظانًا ان جملة الحرب هي من قلم احدهم مع انني لست بحلبي ولكنني بيروتي ماروني على المذهب الكاثوليكي ولذلك يحق لادباء حلب ان يقيموا الحجة عليهِ على ان الظاهر ان قيام الحجة لا يفعل فيهِ فانهُ منطبع على العدوان والنزاع وقد جرد قلمهُ ولسانهُ وقوتهُ للقذف والطعن والكذب والتزوير ولم يحملهُ على ذلك الا كساد جريدتهِ فانهُ راى ان الجنان في رواج وهو في سبيل الاستقامة والجد فاراد ان يكون لهُ ما للجنان على انهُ لم يتنازل ليسلك السبيل المستقيم الذي سلكهُ الجنان لئلا يقال انهُ مقلد فعاكسهُ وسلك طريق التزوير والنفاق والنزاع والمشاجرة والحسد ظانًا ان الجمهور ينقادون اليهِ فابن نحلتهُ الملفقة التي بعد ان كان معاهدًا المشتركين ان تطبع بحرف صغير اخذ في طبع نصفها بحرف كبير ولا عجب

فان شانهُ الخداع والتزوير . وشان الجنان الاستقامة والصدق وان زل فعن غير قصد ويحق لكل امة انتشر فيها جريدة ان تفتخر بما انت بهِ والشاهد رواج الجنان فانهُ قد بلغني ان مشتركي الجنان كثيرون جدًّا اما مشتركوا النحلة فقليلون جدًّا .وحسبنا شاهدًا على فضل الجنان رواجهُ وعلى سقامة النحلة وتزويرها كسادها واني اعجب من الذين يرغبون في مطالعتها حال كونهم يعرفون انهُ لا يُركَن الى صدق مدبرها فانهُ محرّف ومزوّر . ويا حبذا لو كان روساؤهُ يلتفتون الى ردهِ عن هذه السبل المعوجة وما احسن ما قيل في الجنان كان النحلة في اصلها يعسوب قد مسخت زنبورًا فصارت تضر وتلسع عوضًا عن ان تفيد وتنفع وكاني بالجنان يتمثل بقول الشاعر

وإذا اتتك مذمتي من ناقصٍ

فهي الشهادة لي باني كاملُ

هذا وانني اعرف ان الجنان لايحب ان يتدنس باجراء المخابرات مع المزورين وليس لهُ وقت يصرفهُ في مجاوبة الهاذرين على انني ارجو مديرهُ ان ينشر هذه الجملة اظهارًا للحق ودفعًا للتعدي .ومن المعلوم ان الجرائد التي يستغيث بها لا تلتفت الى بهتانهِ وتمويهاتهِ لانني اعرف ان الجوائب كثيرًا ما شجبت الحروب وتعجبت من انتشاب نيرانها في عصر متمدن وان افكار حضرة صاحبها هي صحيحة ولا تقاد بعنان عدوان الحسد . وكذلك البشير لا ياخذ على نفسهِ ان يبرهن سواغية التعدي والقتل لا افرادًا ولا اجمالًا لانهُ يستند الى دين السلامة .واما النشرة الشهرية البروتستانتية فمع انها تطبع في مطبعة اجنبية تفهم قوة العبارات العربية اكثر ما يتظاهر القس المذكور بانهُ يفهمها وتعرف ان السلامة هي اساس العمران وان الشر هو سبب الخراب . هذا وكفاني دفاعًا انني انا انشر السلام الرضوان واترك للقس لويس نشر الشرور والعدوان

الى هنا رد مكاتب الجنان

وكل من طالع قطعة المرما اليهِ يتضح لهُ اتضاح الشمس في رابعة النهار ان مدبر النحلة مفترٍ متعدٍّ في ردهِ عليهِ واما نحن فاننا نكتفي الان بتقديم الشكوى عليهِ ثانية الى طائفتهِ ورؤسائهِ والى الادباء واصحاب الفضل والناموس ومحبي الاستقامة والصدق من ابناء الوطن والاجانب حافظين لنفسنا الان كما حفظنا قبلًا عند ظهور تزويرهِ حق اقامة الدعوى عليهِ عند الاقتضاء. ونذكر ما وصفهُ بهِ بعض مشاهير الادباء الحلبيين عند ما راى اننا لم نتنازل للرد على افترائهِ وهذرهِ في مسئلة العمود الشمسي وذلك في تحرير بعث بهِ الينا رقم ٢٩ اب من السنة الحاضرة حيث قال لا يوجد من تلاميذ تلاميذكم من يجاوب على قحة القس المتانث المتخنث المخترق صفوف العلماء بجسارة الدعوى . فأصدِق بهِ وصفًا . فقد صح فيهِ قول الحكيم الجاهل عدوٌّ لنفسهِ فكيف يكون صديقًا لغيرهِ

شيركولارية الامير كورشاكوف

المتن التام في مخابرة الاحكام حسب ما جاء في الليبنوفري برلين دي فينّا

ان التغييرات المتوالية في المعاهدات المعتبرة كاساس للموازنية الاوروبية قد الجأت الحكومة الامبراطورية في السنين الماضية ان تراقب النتائج الصادرة بخصوص حالة السياسة الروسية واخص المعاهدات المتعلقة بروسيا على خطٍّ مستقيم العهد المعقود بينها وبين المملكة المجاورة لها في ١٨ اذار سنة ١٨٥٦ الذي موضوعهُ البحر الاسود ونتيجتهُ انحصار قوة روسيا البحرية فهذا العهد يوهم كون البحر المذكور في حيز الحيادة وعلى ذلك المبدا قد استندت افكار الدول الواضعة اختامها متوقعة من ذلك بان تلك الحيادة تزيل كل امكانية وقوع البواعث سواء كان بين الدولتين المجاورتين للبحر المذكور او

بين الواضعين اختامهم او بين اهل القوات البحرية .
وعلى ذلك يزيد عدد الممالك المدعوة بصوت حي للتنعم بفوائد هذه الحيادة التي تحمي روسيا من الاقتراب الى خطر الافتراء وكانت مدة الامتحان بالمراقبة لصدق مفاعيل ذلك المبدا المستند عليه لمعرفة المواد مسالك الشواطي الروسية خمس عشرة سنة فبان اخيراً ان الامر يتوقف على امر نظريّ لان بينما كانت روسيا ترجع متقاعدةً عن البحر الاسود وتنشر اعلانات وتدرجها في كتاب المعاهدات محرمة الدخول اليهِ بلا عوض عنهُ بامكانية ايجاد وسائط فعّالة للمحاماة في البحار المجاورة كانت تركية تتنعم بحقها بحفظ قواها البحرية الغير المقيدة في الارخبيل والبواغيز وكان مسموحاً لفرنسا وانكلترا بان تتوغلا بعمائرها في البحر المتوسط وبحسب منطوق المعاهدة المذكورة اعلاهُ كان دخول رايات الحرب الى البحر الاسود ممنوعاً عن سائر الممالك منعاً رسمياً ثم صُرِّح بالدخول اليونفي معاهدةٍ اخرى تسمى معاهدة المضيق وفي معاهدة المضيق صُرِّح بمنع الدخول الى المضيق نفسهِ بمراكب حربية في ايام السلام فينتج اذًا من تلك المفادات ان شواطي المملكة الروسية قد صارت هدفاً للافتراء واذا حدث وتعرضت لها بحرًا الممالك الاقل قوةً منها لا تقدر روسيا على المقاومة حينئذٍ الا بسفائن صغيرة الحجم وعلى هذا لم تسلم معاهدة ثلاثين اذار مما يشينها كانها قد شاركت ما سواها من بعض المعاهدات الاوروبية التي لهذا الداعي يعسر اثبات كونها دستورًا للحقوق العمومية حيث لم تحفظ مفرها الادبي الذي كان اسًا لها قبل

وزاد بيانًا ما حدث من الثورات المضادة العهود حرفًا ومعنًى في الفلاخ والبغدان اللتين امرها قد كان تاسس على مبادي السلامة وسجل في سفر المعاهدة تحت ضمانة قوات الممالك العظيمة ومعلوم ان امر هذين الاقليمين كان اولاً محمولاً على الاتحاد ثم تحول الى انتخاب امير دخيل الوطن وذلك قد حدث برضى الباب العالي وقبول الممالك الاخر الذين لم يبالوا حينئذٍ بحرمة ما يثوهُ من الحكم قبلاً وانما نائب روسيا وحدهُ قد اعرب عن ضميرهِ في اثناء ذلك معلنًا لارباب الدواوين حيث قال ان هذا التساهل يؤدّي الى مخالفة منطوق المعاهدة . وما اثّر وقوّى برهان الاهمال بعدم الاكتراث بالمعاهدة المذكورة هو افتتاح ابواب المضايق لسفائن حربية تحت حجج شتى وافتتاح مغلقات ابواب البحر الاسود . الذي حسب الاقرار العام قد دخل في حيز الحيادة وهكذا لما أُخذت حيادة البحر الاسود بعين الاهمال وجرت فيهِ السفن المدرعة التي لم يكن لها وجود في ايام المعاهدة نبه المشترع السامي ضعف روسيا في البحر ولهذا الجأت حكومة الامبراطور ان تسأل ما هي الحقوق وما هي الواجبات المتعلقة بروسيا ومن اي وجهٍ انقصت امانتها التي حفظتها في المعاهدات كافةً

والان قد راى جلالة الامبراطور بعد الفحص والتدقيق على المواد التي يريد تبليغها منكم الى الحكومة انتم ايها المنصوبون امامها فبلغوا اولاً ان ملكنا المعظم لا يقدر ان يقبل بحفظ العهدة التي لم تحفظ وتمس صالح سلطاننا

وان ملك روسيا لا يقدر ان يقبل بان امنية ملكهِ تتوقف على اوهام لا تثبت لدى امتحان الايام وان هذه الامنية تعرض للخطر من قبيل شاطي روسيا والموجبات التي لم تحفظ على الاصل الذي هي عليهِ وبما انهُ متكل على استقامة وذمة الممالك الواضعة اختامها سنة ١٨٥٦ يامر عظمتهُ بان تشهروا اولاً ان ملك روسيا لا يقدر ان يُحسب بعد مرتبطاً بوجبات المعاهدة المعقودة في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ باخصّ وآكل لعظمتهِ في البحر الاسود . ثانيًا ان عظمتهُ

ملك روسيا يرى من حقهِ ومن الواجب عليهِ ان يُعلِن لعظمة السلطان الاتفاق الخصوصي الملحق بالعهدة المذكورة لتعيين عدد السفائن الحربية التي يسوغ للملكتين المتجاورتين ابقاؤُهُ في البحر الاسود

ثالثًا ان عظمة السلطان يُخبر بذلك شرعيًا الممالك التي وضعت اختامها بالضمانة العمومية لهذه العهدة المخصوصة بين المملكتين

رابعًا ان عظمة ملك روسيا يترك لعظمة السلطان التمتع بكل حقوقهِ تمامًا ويجري حقوق ملكهِ بكل اتساع

وبتسليمك هذه الرسالة تبدي بان ملك روسيا ساهر على راحة ملكهِ ولم يخطر ببالهِ البتة ان يقيم مسئلة الشرق وفي هذا المعنى كما في غيرهِ لا يشتهي ولا يريد سوى تأييد وتوطيد السلامة

وبانهُ يحفظ بنفس طيبة كل المبادي العمومية المصرَّح بها في حضرة مجمع الدواوين في عهدة سنة ١٨٥٦ بخصوص تركيا وانهُ مستعدٌّ للموافقة مع الممالك التي وضعت اختامها سواءٌ كان في امر تعدي العهود او في تبديلها باصلاحٍ موافقٍ للشرق وللبزانية الاوروبية لانهُ قد تأكد بان اركان السلام تكون اكثر ثبوتًا اذا تركزت على اساس اقوى من اساس شرطٍ مخصوص مفرد وادعوك انت لتقرأ هذا الاعلان على مسامع وزير الخارجية وتبقي لهُ منهُ نسخةً

وردة الهيام

يهمنا ان نقول انهُ قد بلغنا ان البعض قد قالوا ان وردة الهيام قصرت في القيام بحق الحشمة لما ارت حبيبها المريض شامة في صدرها لتبرهن لهُ انها هي وردة وليست فتى كما كان يتوهم والحال لا يقدر احد ان يقول ان وردة هي من اهل الخلاعة والتيه لانها منزهة عن كل ما يثلم الصيت وبخل بالادب على انهُ معلوم ان النساء في هذه البلاد كثيرًا ما يلبسن الثوب المفتوح فوق اعلى الصدر وعلى الخصوص حينما يلبسن الثوب المعروف عندهن بالثوب المصري . وكان قد راى حبيبها تلك الشامة مرارًا كثيرة وهي لابسة الاثواب المفتوحة . ولما لبست ثوب الفتى صيانة لنفسها واخفت حقيقة امرها كانت قد قطعت شعرها السادل . فلما قالت لحبيبها المريض وهي لابسة ثياب رجل انها هي نفس وردة لم يصدقها لانهُ لم يكن مترصدًا الاجتماع بها وكانت الحمى قد اضعفت منهُ قوة الادراك ففكت زرًّا واحدًا من ازرار ثوب صدرها وارتهُ الشامة التي كان يراها كل من نظرها وهي لابسة اثوابها المفتوحة ولذلك لا يسوغ لنا ان ننسب الى فتاة تجل عن كل عيب التقصير بحق الحشمة . ولا ريب ان من اطلع على هذا التفصيل يلوم نفسهُ كل اللوم على ما رماها بهِ من سهام الطعن . ويا حبذا لو امكن كل فتى ان يتزوج بفتاة فاضلة كالتي تزوجها حبيب وردة الهيام

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الاولى النهاية . وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة . فان كثيرين من الاهلين قد خلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًا او شفاهًا راجين

الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثانية لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا وانّنا نسأل الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

البغي والظلم والنميمة

(من تلم ملجم بك نكد)

ان اقبح الخصال واشدها ضررًا على المرء الظلم والبغي والنميمة ولا شيء يبعد الانسان من رحمة مولاهُ ويجعل الجحيم مأواهُ مثل هذه الخصال الذميمة قيل اعتى الناس على الله وابغضهم اليهِ وابعدهم منهُ رجل ولاهُ الله تعالى قومًا ولم يعدل فيهم واوصى الامام عليّ ابنهُ محمدًا اياك والظلم لانهُ بئس الزاد للمعاد ظلم العباد ربك للباغين من احكم الحاكمين وقال عامر بن المطرب اياكم والشر فان لهُ باقية وادفعوهُ بالخير يغلبهُ وقال حكيم والي الغدر معزول وجيش العدوان مغلول وعرش الطغيان مثلول من طال طغيانهُ زال سلطانهُ

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي بهِ القدرُ
وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

ومن ركب فرس الطغيان اوقعتهُ في الويل والخسران. الظلم اول شيء لتغيير النعمة وتعجيل النقمة ويوم المظلوم على الظالم اشد من الظالم على المظلوم

لا تظلمنَّ اذا ما كنت مقتدرًا
فالظلم اخرهُ يأتيك بالندمِ
نامت عيونك والمظلوم منتبهٌ
يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

ان من كثر تعديهِ كثرت اعاديهِ كل باغٍ لم ينل بغيتهُ ومؤسس الظلم هدم بنيتهُ البغي يزيل النعم ويطيل النقم البغي يصرع الرجال ويقطع الاجال اقرب الاشياء صرعة الظلوم

يا ايها الظالم في فعلهِ
الظلم مردودٌ على من ظلم
الى متى انت وحتى متى
تشكو المصاب وتنسى النقم

واعجل الامور عقوبةً ظلم من لا ناصر لهُ الا الله كذلك من ظلم الايتام ظلم اولادهُ وليس يخاف اولي الالباب الذين مارسوا الامور ونظروا تغيير الايام وتقلبات الدهور ان الظالم والمتعدي على البشر ولو كان ذا ثروة عظيمة من اموال وارزاق لا بد من سقوطهِ من درجة الغنى وفقد كلما كان يذخرهُ وربما الجأهُ الحال هو وعيالهُ ان يلتجئوا الى من كان يتعدى عليهِ او اذا كان رجل صاحب بطش وعزم مشى طرق التعدي والبغي وتكبر وتجبر بما نالهُ او ساد عليهِ في قوى عزمهِ في طرق الظلم سلط عليهِ من هو اظلم حتى تشتتت احوالهُ وضاعت عليهِ اموالهُ ولم يرَ لهُ ملجئًا يلتجئ بهِ وربما آل بهِ الامر الى الهلاك جوعًا فاذًا لا تكون نتيجة الظلم على الباغين سوى ما ذكر من ابعادهم عن رحمتهِ تعالى وتاسيس بغضهم في قلوب العالم وميلهم الى الهبوط الى اسفل وادٍ عميق بهِ هلاكهم

فليس يدٌ الا يد الله فوقها
ولا ظالم الا ويبلى بظالمِ

ويكفي البغاة فتحهم ابواب السوء والمهالك

لانفسهم وخراب ديارهم ودمارها حيث الدهر لا يدوم على حالةٍ فيعاقبون على افعالهم

الدهر يفترس الرجال فلا تكن
ممن تطائهُم المناصب والرتب

اي ان البعض عند حكومتهم ينزعون من لوبهم الانصاف كذلك الفساد الذي يجول بين الناس ويفرقهم شذر مذر الا يعلم بان الله عزَّ وجل عالمٌ سرَّهُ ونجواهُ ويعاقبهُ على كل شرٍ كان على العالم قد القاهُ الا يدرك بان الذين القى بينهم الفتن سيعرفون مكرهُ وخداعهُ ويجازونهُ على ما فعل ممن كان دابهُ النميمة فهو كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ. ويقع بالحفرا التي احتفرها لقومٍ آخرين كما قال الشاعر

ولا تحتفر بئرًا تريد اخًا بها
فانك فيها دونهُ سوف تصرعُ

والذي يبتغي فعل سوء مع اخرين من دون ان يبدوا نحوهُ ادنى اساءة فيكون جعل ذاتهُ هدفًا لوقع سهامهم ويكون هو الباغي على نفسهِ لا اولئك قيل بالكيل الذي تكيلون بهِ يكال لكم. فالمرء مجزوٌّ بعملهِ فمن احسن فبنفسهِ عنا ومن اساء فعليها جنا. ان يزينك الّا نفسك وان يشينك الا هيه ومن افسد في العالم افسد حسن حالهِ ويأكل ثمرات افعالهِ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الّا انهم هم المفسدون وقيل ايضًا الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقهِ ويقطعون ما امر الله بهِ ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون

فلا يغترَّ الفاسد في مهل الزمان
وانتم فتنتم واغتررتم بمهلةٍ
ولم تعلموا ان الزمان يخونُ
خذوا حذركم للنائبات فانها
اذا لم تكن كانت فسوف تكونُ

واذا كان من التراب وجود العباد واليهِ سيعاد وليس للباغين مناص من الجزاء والقصاص فلماذا لا يرفعون عن بصائرهم براقع الظلم والفساد التي تحجبهم عن رؤية الحق المبين ويتمسكون بما يزين لا بما يشين اما كان خيرًا لهم ان يتحلوا بحلل التقوى ويتجنبوا الامور المغايرة رضى الله لان راس الحكمة مخافة الله وان يجعلوا اعمالهم اصلاح العباد وتعمير البلاد ويجروا الانصاف الذي هو خير الاوصاف لانهُ لا نفع للانسان في هذه الدنيا الفانية سوى السجايا الحميدة التي تجذب قلوب العالم اليهِ وان يكون لهُ الثناء الجميل في الحيوة والممات

المرء بعد الموت احدوثةٌ
يفنى ويبقى منهُ آثارهُ
واحسن الاحوال حال امرء
تطيب بعد الموت اخبارهُ

وهذا الموضوع واسع جدًّا فاقتصرت على ما ذكرت املًا بانهُ كافٍ لاولي الالباب وان الايجاز اقرب مأخذًا من الاطناب

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

(تابع الجزء الثالث والعشرين)

(من قلم انطون افندي عيد صباغ)

فلما وصل البرنس الى انكلترا حرر الى موسيو دي سانتولير سفير فرنسا في لوندرا تحريرًا يوضح بهِ هربهُ وما حملهُ على ذلك وهذه صورة التحرير

حضرة الكونت

انني ابادر الان ان اعلن بخلوصٍ للذات الذي كان محبًا مخلصًا لوالدتي باني لما باينت سجني لم يخطر قط ببالي ان اعيد على دولة فرنسا هاجمة كانت مضرة لصالحي بل انما قصدت التوجه الى والدي الشيخ وباني قبل فراري كنت قد بذلت كل ما في طاقتي ليكون لي الاذن من قبل الدولة الفرنساوية بالذهاب الى

فلورنسا وعرضت على الدولة الكفالات اللازمة التي لا تخلُّ بناموسي ولكن لما رايت ان طلبي لم يحز القبول وجدت نفسي مضطرًّا الى اتخاذ نفس الطريقة التي اتخذها الدوك دي نيمور والدوك دي كيز في احوال كهذه في ايام الملك هنريكوس الرابع . فارجوك يا حضرة الكونت ان تبلّغ دولة فرنسا نيتي السلمية راجيًا ان هذا التعهد الاختياري المقدم الآن مني يكون مفيدًا لتقصير مدة اسر اصحابي الذين لم يزالوا الى الان في السجن هذا . . .

فلما وصل هذا التحرير الى دولة فرنسا كتبت الى الدوك دي توسكانا بان لا يسمح للبرنس بالدخول الى مملكتهِ وهكذا سُدَّ بوجه البرنس باب الذهاب الى والدهِ المريض لكي يراهُ قبل وفاتهِ . فصارت انكلترا منفى جديدًا لهُ . ثم بعد ذلك بقليل اتاهُ خبر وفاة ابيهِ فحزن حزنًا شديدًا ولم يكن ما يعزيهِ على فقد مَن كان علة وجوده بعد الله ومحبوبًا منهُ حبًّا خالصًا عاريًا عن كل غاية الاَّ النحيب وذرف الدموع

واما فرنسا فكانت في تلك الايام في قلق واضطراب عظيم وذلك لان الاهالي كانوا قد طلبوا الى الملك لويس فيليب اصلاح قوانين الانتخاب وقوانين مجلس وكلاء الشعب فرفض طلبهم فاخذوا في اواخر سنة ١٨٤٧ واوائل سنة ١٨٤٨ يتخذون ولائم كان يحضرها قوم من الذين كانوا شديدي الميل الى اصلاح القوانين المذكورة وجعلوا يهيجون بعضهم بعضًا الى تشديد طلبهم فلما بلغ الحكومة ما كان من امر هولاء القوم منعوا تلك الاجتماعات فتولد من ذلك هياج عمومي وسُلِبت الامنية وكثر التعدي والقتل في شوارع باريز . فاضطر الحال الملك الى عزل الوزراء واقامة وزراء ممن يميل الى الاصلاح وكان ذلك في ٢٣ شباط سنة ١٨٤٨ واذ لم يكتفِ الشعب بذلك تنزَّل الملك عن تخت الملك واقام مكانهُ حفيدهُ الكونت دي باريز فلم يزد ذلك الشعب الا هياجًا وعتوًّا الى ان آل الامر الى اقامة حكومة موقتة وسقوط الملك لويس فيليب ففرَّ هاربًا الى انكلترا . وحالما بلغ ذلك البرنس نابوليون كاد يطير فرحًا وسار بسرعة لا مزيد عليها الى باريز حيث عرض خدمتهُ على الحكومة الجديدة . فلما رآهُ اعضاء الحكومة خافوا من ان وجودهُ في فرنسا يحدث قلقًا وشغبًا في الشعب فطلبوا اليهِ ان يبارح فرنسا . فرجع حالاً الى انكلترا وحرر من هناك الرسالة الاتية

انني اذ كنت قد صرفت ثلاثًا وثلاثين سنة في المنفى والاضطهاد اظن انهُ صار يحق لي ان اسكن في زاوية من ارض الوطن واذ كنتم ترون ان اقامتي في باريز تكون سببًا للقلق والشغب فلكي ابرهن لكم خلوص مقاصدي وصدق محبتي للوطن اجيبكم الى طلبكم بالخروج من فرنسا موقتًا

ولما حصلت الانتخابات العامة لقيام الحكومة الاساسية التي دخل فيها كثيرون من اقاربهِ حافظ هو على الحيادة التامة وتجنب كل تعرُّض . وفي ١١ ايار سنة ١٨٤٨ ورد لهُ وهو في لوندرا خبر انتخابهِ نائبًا للشعب في الحكومة الموقتة فحرر حالاً الى موسيو فيليار رسالة مآلها انهُ مع ما لهُ من الرغبة والميل الى خدمة وطنهِ ومساعدة فرنسا يرى انهُ من واجباتهِ في تلك الاحوال ان يحافظ على الحيادة خوفًا من وقوع الشغب بسببهِ . وفي شهر حزيران أُلقيت القرعة فاصابهُ مايتا الف صوت في باريز وفي ثلاث ولايات اخر فحصل قلق عند بعض حاسديهِ عند ما راوا اكثرية الاصوات لهُ . فاستدعت العمدة العاملة بواسطة موسيو دي لامرتين في ١٢ حزيران بان القانون الذي وضع سنة ١٨٣٢ الجهة في عيلة بونابارتي يكون ثابتًا على البرنس وحدهُ دون سائر عائلتهِ . ففرَّ القرار على ذلك وصدرت الاوامر تلغرافيًا الى

جميع ولاة المملكة بان يلقوا القبض عليهِ حيثما وجدوهُ داخل فرنسا . لكن لم يدم هذا الحكم الاَّ يومًا واحدًا لانهُ في اليوم الثالث عشر من حزيران دعتهُ جمعية الانتخاب ليكون فيها نائبًا للشعب فرفض ذلك مراعاةً لصالح فرنسا كما يتضح من جوابهِ الى رئيس جمعية الانتخاب وهو الآتي

انني افتخر بكون باريز وثلاث ولايات غيرها قد انتخبوني نائبًا للشعب واحسب ذلك تعويضًا كافيًا عما كابدتهُ من الضرر مدة ثلاثين سنة في المنفى والسجن ولكن بما ان ذلك ناشيءٌ عن قلق ونزاع في العمدة العاملة ارى نفسي مجبورًا بان ارفض هذا الشرف لئلاَّ يُظنَّ باني قد حصلت عليهِ بواسطة الدسائس فاني ارغب قيام حكومة جمهورية بهية ذات نظام وثبات مبنية على اعمدة الحكمة والدراية ولكن اذ كان مجرد اسمي يوجب خللاً في النظام جبرًا عني ارى نفسي مضطرًا ان اقدم استعفاءي بين يديك وذلك باسف شديد مؤَملاً بانهُ عن قريب سترجع الراحة الى فرنسا فيتيسر لي حينئذٍ الرجوع اليها كاحد التبعة الفرنساوية الذين اقصى مرغوبهم تضحية انفسهم وصوالحهم لراحة البلاد وسعادتها غير انهُ اذا فرضت عليَّ الامة واجبات فاني اقدر على القيام بها

فلما تلا الرئيس هذا الجواب على اعضاء الجمعية احدثت عبارتهُ الاخيرة هياجًا شديدًا . فاقام حزب الشمال الحجة عليهِ وقالوا ما هذا الاشهار حرب ممَّن يُحبُّ ان يكون رئيسًا عليهم حال كونهم كانوا يكرهون ان يستولي عليهم احد ايًّا كان . الا ان ذلك لم يمنع من القاء القرعة في انتخابهِ بل جرى الانتخاب في خمس ولايات فكانت اكثرية الاصوات لهُ

وفي ٢٦ ايلول سنة ١٨٤٨ اعلن رئيس جمعية الامة وقوع الانتخاب عليهِ وقبولهُ نائبًا للامة . وحينئذٍ رجع نابوليون من لوندرا الى باريز وطلب ان تكون لهُ نظارة المعارف واما الامة فكانت ترغب انتخابهُ رئيسًا . فنتج من ذلك منازعات شديدة واخذ اخصامهُ يقاومون ذلك كل المقاومة باشاعات افترائية ومثالب قبيحة قاصدين بذلك جعلهُ مكروهًا لدى الامة . واما هو فلم يبالِ بكل ذلك بل كان في خطبهِ يشكر الامة على ميلها اليهِ ويبرر نفسهُ من التهم التي كان يرشقهُ بها اضدادهُ . وكان يشترك قليلاً في الاعمال القضائية ولدى الكلام عن قيام الحكومة الاساسية لم يعطِ رايهُ الا في اربعة امور . الاول ضد القانون الذي قدمهُ موسيو كريفي الرئيس الثاني للجمهورية وهو ان الرئيس المنتخب يلقب برئيس الوزراء ويكون قابلاً للخلع وبناء على مقاومتهِ صار الغاء هذا القانون . والثاني ضد القانون الذي وُضع في ايام الملك لويس فيليب على البنك الفرنساوي من جهة تداول البونو . والثالث ضد القانون الذي وُضع لالغاء البدل العسكري الذي كان قد اضحى هدفًا لاهل المطامع في فرنسا . والرابع ضد مجموع القوانين الاساسية للحكومة الجمهورية

ومع ذلك كانت الامة تلح في انتخابهِ رئيسًا للحكومة الجمهورية . فكان ذلك يزيد رجال الحكومة حسدًا وحنقًا عليهِ حتى صمموا على طردهِ من الجمعية . ولكنهم لم يستطيعوا ذلك لان قوانين الجمعية الاساسية كانت تضاد ذلك لان من جملة اصولها . اولاً ان رئيس الحكومة الجمهورية يجب ان يكون من احدى العيال التي حكمت في فرنسا . ثانيًا الغاء الحكم الصادر بنفي العائلة الامبريالية . وعند ذلك نشر اعلانًا مآلهُ ضمانة الصوالح وتاييد حقوق الدين والعرض والمال وتفضيل مبادي الحكومة الجمهورية على الحكومة الملكية المستقلة وان الحرية ستكون موضوع اهتمامهِ وانهُ لا يتعرض لابطال القوانين الجارية بل يحترمها وان الحكومة الجمهورية يجب ان تكون مؤسسة على مباني الشهامة والاركان وانهُ بعد

ان اختبر بنفسهِ مرارة النفي والاسر برغب ابطال الاحكام الجنائية ومحو اثار الحروب الاهلية الاخيرة ثم ختم اعلانهُ بالعبارة الاتية ان من تولى امر قوم فاذا شاء خيرهم تيسرت لهُ وسائط ذلك

فهذه المواعيد كانت مرضية جدًّا لعدد غفير من الاعيان ومحبي الحكومة الجمهورية من اصحاب الحذق والدراية الا ان موسيو تيرس احد اعضاء الجمعية كان خصمًا للبرنس وكان يقول ان فرنسا لا تستفيد شيئًا من انتخاب البرنس رئيسًا للجمهورية وبعد ان اطلع على اعلان البرنس قال ان العفو العام بعد سفك الدماء الذي حصل في شهر حزيران ولم تزل اثارهُ باقية الى الان هو ضرب من الحماقة. وكان يحذر الاعيان ووجوه البلاد من ان يركنوا الى مواعيد البرنس قائلاً انهُ لا يكفي الانسان ان يكون ذا شهامة لكي يكون اهلاً لتولي الاحكام بل يجب ان يكون ايضًا صاحب دراية ومهارة في ادارتها. فاحدث كلام موسيو تيرس تاثيرًا شديدًا في الاوجه ولكن عموم الاهالي لم يلتفتوا اليهِ بل اصرُّوا على انتخابهِ . فاخذت الاعيان تجول من مكان الى اخر لاجل منع الفعلة واهل الزراعة عن القاء القرعة لهُ فلم يات ذلك بطائل . ومما يروى ان احد الاعيان قال لاحد الفعلة الذي كان عازمًا على القاء صوتهِ لا تلق صوتًا للويس نابوليون فانهُ عديم الدراية فاجابهُ الفاعل اننا من قديم الزمان تحت ولاية قوم يدَّعون انهم اصحاب دراية وحزم ومع ذلك قد آلت احوالنا الى الخراب والدمار فدعونا الان ننتخب رجلاً عديم الدراية لعلهُ يستطيع ان يصلح احوالنا

ولم تزل الاحوال على هذا المنوال في فرنسا باسرها الى ان تمَّ امر الانتخاب في ١٠ كانون الاول سنة ١٨٤٨ فكان عدد الاصوات للبرنس لويس نابوليون ٥٥٠٢٨٣٤ صوتًا واما باقي الاصوات وقدرها ١٩٤٧١٦٦ فكان منها ٤٠٠٠٠٠ لريدرورولّلين وراسبار والباقي للجنرال كافينياك الذي كان حينئذٍ رئيس جمعية الحكومة الموقتة. وهكذا استقرَّ الانتخاب للبرنس رغمًا عن انف جميع اخصامهِ الاشداء . حتى انهُ في ٢٠ كانون الاول من السنة المذكورة تسلم بيديهِ زمام الحكومة وصار رئيسًا للحكومة الجمهورية واخذ يصرف اهتمامهُ بقمع اصحاب الاهواء المنحرفة واصلاح الخراب الذي احدثتهُ الثورة عند سقوط الملك لويس فيليب في السنة الماضية . ومن اطلع على تاريخ فرنسا في تلك الايام ورای ما كان بها من الفساد وعدم الامنية على الحيوة والمال والتاخر في المعامل والزراعة والفقر الذي شمل اكثر الاهالي يرى الصعوبات العظيمة التي كابدها البرنس لويس نابوليون عند توليهِ امر الاحكام . ولم يمضِ الا قليل بعد قبضهِ على زمام الحكومة حتى توطدت الامنية المالية والشخصية واخذ دولاب التجارة يدور كجاري عادتهِ وفتحت المعامل واخذت الفعلة تسعى في تحصيل اسباب المعيشة وسُدَّت ابواب الاجتماع على اصحاب المؤامرة الذي كان دابهم القاء الفتن والفساد في البلاد واعطيت حرية التعليم وفُتحت المدارس. هذا فضلاً عن الاصلاحات التي احدثها في المجالس وادارة الاحكام والعسكرية. واقامت الجمعية موسيو بولاي معاونًا للبرنس. وكان البرنس يحب موسيو بولاي المذكور محبة شديدة ويثق بهِ ثقة كاملة. وهكذا اخذ دولاب الاحكام يدور على محورهِ بحركة معتدلة ووطيدة

ستاتي بقيتها

مسئلة اللود

(تابع جزء ٢٣)

لانهم يقيمون القداس مرة واحدة في السنة في عيد

مار جرجس وينكرون على اللاتين حصر تلك المغارة بهم فان كان مجرد قيام القداس في محل برهانًا كافيًا لاعطاء الحق بذاك المحل فلأي سبب ينكرون ذلك على اللاتين مع انهُ يلزم الانتباه بان اللاتين يثبتون حقهم بمغارة الحليب ليس من ذاك القبيل فقط بل ومن جملة اثباتات وبراهين خلافها . ويوجد فرق عظيم ما بين احتفال قداس واحد مرة في السنة في محل خراب وما بين قيامهِ منذ خمساية عام كل يوم في ذلك المحل الذي يدهش الابصار من انواع التزيينات التي كيفما وجهت النظر اليهِ من كل جهةٍ وجانب ترى اشارات اللاتين فقط ورايانهم المقدسة فلا اعتبار اذًا لحجة الروم اذ يتعللون لاكتساب الحق بكنيسة مار جرجس قائلين انهم يحتفلون القداس في عيد مار جرجس . وهل يقتضي ان نرد الجواب على ما تفوه بهِ تيهًا المراسل القدسي بالقول بان الروم وحدهم يحتفلون عيد مار جرجس وليس لهذا القديس المعظم عيد عند اللاتين فيا للعجب كيف ان مراسل جرنال الجنان يجهل هكذا امر شهير ولا يعلم بان اللاتين يعظمون هذا القديس بنوع لا يوصف ويقيمون لهُ عيدًا مخصوصًا في ٢٣ نيسان اما مملكة الانكليز فقد اتخذت محاميًا لها هذا القديس المعظم منذ زمان طويل فلم ننسب المراسل غير جهل كيفية الدعاوي وعلى اي شيء واقعة المنازعة كما اظهر ذلك جليًا بتكلمهِ عن قضية التكنيس ما بين اللاتين والارمن بقولهِ ان تعرض اللاتين للارمن في تكنيس مهد الميلاد الخ انتهى . والحال ان المنازعة بهذا الخصوص هي ملاحظة الممر من باب كنيسة اللاتين الى حد الدرجات الثلاث الموصلة الى مغارة المهد

ربما كان الروم يسندون ادعاءهم بكنيسة لود الى ان يوستينيانوس الملك هو الذي بنى كنيسة مار جرجس بلود وان الملك المذكور كان يونانيًا فاذًا كنيسة مار جرجس تكون يونانية اي خاصة الروم فاولًا ننكر عليهم الكبرى من قياسهم بالقول حاشا ان يوستينيانوس الملك هو الذي بنى كنيسة مار جرجس الواقع عليها النزاع لان الذين بنوها هم الصليبيون بلا اشكال كما سوف ياتي البيان انما الكنيسة المبنية من يوستينيانوس هي المركب منها الان نفس الجامع الواقع غربي كنيسة مار جرجس الملاصق لها فاذًا يكون موجود الان في ذلك المحل اثر كنيستين الواحدة مبنية من يوستينيانوس والاخرى من الصليبيين وهذا الامر ظاهر للعيان ولا يمكن ان يقع عليهِ النكران ويتبين من ثلاثة اوجه نرجوان تتوجه اليها الافكار لان منها يبان الحق باحسن بيان . قلت ان الجامع الكبير الملاصق الان لكنيسة مار جرجس من جهة الغرب هو قائم بمحل تلك الكنيسة المبنية من يوستينيانوس بل ومركب منها وذلك يتضح جليًا من مجرد النظر الى القناطر والاقواس والعضائد والاعمدة وقواعدها والى ما يشبه التي من كيفية تركيبها وتكوينها يستدل على ان رسم هندسة تلك الكنيسة هو من الرسم عينهِ المصطلح عليهِ في الجيل السادس تحت حكم يوستينيانوس ويتضح هذا زيادةً ويتاكد. اذًا من اجزاء الكنيسة القائمة لحد الان يصير الاطلاع على باقي الاجزاء المهدومة التابعة لتلك وهكذا بموجب خريطة هندسية يصير رسم الكنيسة كلها بتمامها فحينئذٍ عند الاطلاع الى تكوين الكنيسة كلها وتبيان كافة اجزائها المتركبة ببعضها كانها قائمة فعلًا وظهور حدودها طولًا وعرضًا فلا يمكن ان يخفى كالشمس في رابعة النهار لكل ناظر بان رسم هندسة تلك الكنيسة هو من المصطلح عليهِ في عهد يوستينيانوس تطبيقًا بالتمام الى رسم هندسة عدة كنايس التي صار بنيانها في ذلك العصر ذاتهِ . حال كون رسم هندسة بنيان كنيسة مار

جرجس الواقع عليها النزاع يختلف جدًّا عن رسم تلك الكنيسة وعلى الخصوص اذا صارت المقابلة ما بينها وبين تلك الكنائس الكثيرة الشهيرة للصليبيين وغير منكرة عليهم من احد بانها مبنية على حسب رسم الهندسة المصطلح عليهِ في الجيل الثاني عشر

ثانيًا ان ضمن الكنيسة التي بناها يوستينيانوس توجد حسب تقرير الروم احرف يونانية وكما انهُ ليس منكر بان ضمن كنيسة مار جرجس توجد احرف لاتينية والحالة هذه اي مع وجود كتابات يونانية وكتابات لاتينية هل يمكن الزعم بدون الغلط ان واحدًا هو الذي عمر او امر بتعمير الكنيستين فاذا كانت كنيسة مار جرجس هي جزءٌ من الكنيسة التي بناها يوستينيانوس وحال كون الملك المذكور كان يونانيًّا ولغتهُ يونانية فمن اين تكون قد اتت تلك الكتابات اللاتينية في تلك الحجارة القديمة العظيمة المبنية في نواحي متعددة ومتفرقة ضمن كنيسة مار جرجس حتى وعلى حجارة كثيرة متعلقة في اعلى البنيان فلا يمكن اذًا تفسير هذا الاختلاف بالكتابات الا بالقول على ان ذاك الذي عمر او صور تلك الكنيسة القائم الان الجامع بمحلها ليس هو ذاتهُ الذي عمر المحل المدعو الان كنيسة مار جرجس. انهُ لا يمكن تفسير ذلك كليًّا الا بالقول على ان يوستينيانوس بما انهُ كان يونانيًّا فكتابتهُ كانت باليونانية وبما ان الصليبيين كانوا لاتينيين فكتاباتهم كانت على حسب لغاتهم لا محالة اي لاتينية . فهوذا امامنا الشاهد الصادق وبالوقت ذاتهِ الحاكم الذي لا مراجعة لحكمهِ المقرر بلسان حالهِ قائلاً ان الكنيسة التي بناها يوستينيانوس الملك هي جامع الان . واما كنيسة مار جرجس فتكون حقًّا من حقوق اللاتين بلا اشكال واذا فرضنا المحال بان كنيسة مار جرجس ليست كنيسة قائمة بذاتها بل هي جزءٌ من الكنيسة التي بناها يوستينيانوس وان المذكور من ثمَّ يكون هو الذي عمر كنيسة مار جرجس الواقع عليها النزاع قلت اذا فرضنا هذا المحال فهل تكون هذه الكنيسة حقًّا من حقوق الروم لا لعمري لانهُ معلوم ان يوستينيانوس كان ملكًا في الجيل السادس ووقتئذٍ كانت الكنيسة واحدة ولم يحصل الانشقاق الا في الجيل التاسع فاذًا اقلهُ كما ان يوستينيانوس كان حينئذٍ للروم فكان كذلك للاتين ايضًا فيساوي على ذلك العدل ويقتضي المناصفة هذا اذا تركنا ايضًا على جانب براهين اخر تفقد الروم الحق كليًّا بتلك الكنيسة كما ان كل نبيه من ذاتهِ يقدر ان يلاحظها

الوجه الثالث الذي منهُ يتبين ليس باقل وضوح مما تقدم بانهُ يوجد ليس دلائل كنيسة واحدة بل كنيستين الواحدة مبنية بعد الاخرى بالقرب منها وهو انهُ يوجد ضمن الجامع الكبير حنية في غاية التكوين والقدمية وهي مقابلة لجهة الشرق فمن المعلوم الان بان كل كنيسة تنتهي بحنية ومن ورائها لا يمكن وجود بناءٍ اخر تمتد اليهِ الكنيسة عينها كما وانهُ لا يحتاج الى البيان بان في كل كنيسة توجد حنية واحدة فالان ماعدا تلك الحنية توجد ايضًا حنية اخرى ضمن كنيسة مار جرجس بعيدة عن الاولى نحو خمسين ذراعًا فاذًا من وجود حنيتين منفصلتين يجوز لنا ان ننتج بكل تاكيد اصل وجود كنيستين الواحدة قائمة بذاتها بدون الاخرى اي ان يوستينيانوس الملك بنى الاولى وهي المركب منها الان الجامع الكبير والاخرى التي بناها الصليبيون وهدمها الملك صلاح الدين وهذه هي الواقع عليها النزاع بين الروم واللاتين ولاجل تأييد ذلك بشهادات المورخين نكتفي باحد المشهورين وهو قاضي القضاة ابو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي من كتابهِ انس الجليل بتاريخ القدس والخليل فهوذا كلامهُ حرفيًّا وكانت بلود كنيسة محكمة

البناء واسعة الغناء عليها للنصارى اوقاف كثيرة ولهم فيها اعتقاد الى يومنا وقد خربها الملك صلاح الدين وقد صارت البلد يومئذٍ قرية كبقية القرى ولكنها حسنة المنظر وظاهرها بهج وهي بظاهر الرملة من جهة الشمال على مسافة قريبة وفيها جامع مأنوس وكان كنيسة وهو من بناء الروم فهذه الشهادة الصريحة لا تحتاج الى تفسير حيث يتبين منها جليًّا كما سبق القول بان في اود يوجد اثر كنيستين الواحدة مبنية من الروم وهذه الموجود فيها الجامع والاخرى التي لهم فيها النصارى اعتقاد اي كنيسة مار جرجس وهذه هي التي خربها صلاح الدين فمما تقدم ايرادهُ لحد الان نظن بهِ الكفاية للبيان بان كنيسة مار جرجس بلود هي حق من حقوق اللاتين ولا غرو بان الحكومة السنية الشهيرة بالعدالة والانصاف لا تتاخر عن اعطاء الحق لمن لهُ الحق واما بخصوص قضية التقدم بالاختتام فقد احتفظنا رد الجواب لمرة اخرى انشاء الله وادام الله بقاكم في ٢٢ تشرين اول سنة ١٨٧٠

اسباب ونتائج التسليم في سيدان

(تابع جزء ٣٢)

وفي ذلك الوقت اتى المرشال كانروبر بجيوشهِ الى ميتس فازداد عدد الجيوش المقيمة فيها واصبح مجموعها ١٤٠ الفًا. وصدر لها امر مآلهُ ان تقيم حول ميتس وكان المظنون انها تقدر ان تهاجم جيشًا من الجيوش البروسيانية قبل ان تجتمع الى بعضها البعض. والظاهر ان سوء الحظ حمل النحس على التمكن من كل ما ربما كان يسعفنا في نوال المرغوب لانهُ عرض ما اعاق اجتماع الجيوش بسبب القتال الذي حدث في سبيكيرين وهطل الامطار الغزيرة والتزمنا ان نمنع مسير الجيوش لاننا لم نعرف اين نزل العدو ولا عرفنا نسبة قوتهِ الى قوتنا. لان البروسيانيين كانوا قد تمكنوا من ستر حركة جيوشهم وراء فرقة الفرسان الشديدة الباس التي كانت مقيمة على الدوام امام جيوشهم اينما حلوا. ومع اننا افرغنا الجهد في البحث عن حقيقة مراكز جيوشهم الجرارة لم نقدر ان نحصل على المرغوب من هذا القبيل ولذلك لم نتمكن من الوقوف على الاماكن التي كان يلزم ان نقيم القتال فيها. وفي ١٤ و١٦ اب لم يكن مظنونًا ان الجيوش البروسيانية كانت امامنا. ولم يكن ريب في انهُ كان الوصول الى فيردون من الامور السهلة في اليوم الثاني. وكذلك الباريزيون لم يكونوا عارفين باحوال العدو اكثر منا. ولذلك لا ريب بان ابتداء هذه الحرب المكدرة كان عتيدًا ان يحمل العامة على الحزن والكدر من جرى نتائجهِ الغير المرضية. وكان الامبراطور يرى انهم كانوا يلقون عليهِ مسؤُولية الرزايا التي داهمت الجيوش مع ان الجنود كانوا يرمون المرشال لابوف بنبال الملامة لانهُ كان بطيء الاجراآت ومتاخرًا عن القيام بحق النظام الحربي. ولذلك صمم على تسليم قيادة الجيوش الى المرشال بازين الذي لا ريب في حسن درايتهِ وعلى الغاء وظائف اركان الحرب العام

وبينما كان الزمان ياتينا بهذه الحوادث التمس كثيرون من القواد الى الامبراطور ان يباين الجيوش لئلا تنقطع المواصلات بين ميتس وباريز ويمسي الامبراطور محصورًا في ميتس ومنقطعًا عن المملكة بنوع يوخرهُ عن الاهتمام بادارة مهامها وربما كان يحدث بعض اضطرابات مصدرها اهل الثورة. ولا يخفى ان هذه الامور هي مما يستحق الالتفات ولذلك تمكنت من افكار الامبراطور ومع ذلك لم يرضَ الامبراطور ان يباين الجيوش قبل ان تعبر نهر الموزل وتنزل في جهتهِ اليسارية ولذلك سعى في تعجيل حركة الجيوش بقدر الممكن. وكان المرشال

بازين يصادق على هذه الكيفية كل المصادقة نظرًا لاهميتها . على ان شدة الشتاء والمهمات الكثيرة الغير المرتبة كانت تؤخر سرعة الاجراء. ولما وصل الامبراطور الى كرافلوت لم يرَ ما يحمله على الظن بانهُ ستحدث معركة شديدة ولكنهُ كان يظن ان ما يحدث انما هو معارك ثانوية ربما كانت تعيق مسير العساكر برهة قصيرة . فسار الى شالون في ١٦ اب صباحًا ومرَّ بقرية كونفلان وقرية ايتن بدون ان يصادف رجلاً واحدًا من البروسيانيين

ولما كانت نتائج تلك الحوادث المكدرة التي حدثت بدون انقطاع هي ما اثر تاثيرًا شديدًا في باريز كان لا بد من ان يتكدر الوزراء من جرى هذه الحوادث وظنوا انهم يقدرون ان يتخلصوا بعض التخلص من اجراآت الامبراطور الموافقة لقوانين المملكة اذ انهُ لم يكن مفوضًا نائبة الملك الا باجراء بعض امور معينة ولذلك جمعوا المجالس بدون ان ينتظروا مصادقة الامبراطور عليها . وعندما اجتمعوا اشتدت المقاومة لهم وذلك هو شانها في زمان المصائب العمومية . اذ ان عدم النجاح يجعل فتورًا في حب الوطن الذي يحرك الجميع للقيام بحق عمل واحد . وبناء على ذلك اصبحت اوامر الدولة بدون شوكة تحمل المتوظفين والرعايا على طاعتها

ومن ذلك الوقت كان الوزراء يخافون ان يذكروا اسم الامبراطور فحملت تلك الحال الامبراطور على النظر بانهُ غير قادر ان يقوم بحق وظيفتهِ مع انهُ كان قد ترك قيادة الجيوش ليتمكن من القبض على عنان المملكة

ولما اتى الامبراطور معسكر شالون وجد هناك المرشال ماك ماهون والجنرال تروشو وكان وزير الحرب قد اقام الجنرال تروشو قائدًا على العساكر المجتمعة في ذلك المعسكر . فطلب اليهما الامبراطور ان يحضرا في المجلس الذي كان قد عقدهُ هناك وكان في المجلس المذكور البرنس نابوليون والجنرال شميتس رئيس اركان جيش حرب الجنرال تروشو والجنرال برتان قائد عساكر الرديف . فقر قرار المجلس المذكور على ان الامبراطور يعين الجنرال تروشو رئيسًا للعساكر الموجودة في باريز وان ترجع الجيوش الموجودة في شالون الى باريز تحت قيادة المرشال ماكماهون وان جنود الرديف تذهب الى معسكر سالمور وتنزل في فنسن . وان الامبراطور يذهب الى باريز للقيام بحق واجبات وظيفتهِ . فلما بلغ هذا القرار الحكومة في باريز حدث مقاومة شديدة لهُ واعترض عليهِ كثيرون لاسباب كثيرة منها ان باريز في غنى عن زيادة عدد المحافظين وانهُ يلزم ان تستخدم جيوش شالون لرفع الحصار عن ميتس وان عسكر الرديف يزعج الراحة العمومية . وانهُ لا يحق الاركان في الجنرال تروشو وان من شان رجوع الامبراطور الى باريز احداث اقاويل كثيرة غير موافقة . ومع ذلك قر رايهم على تنفيذ اوامر الامبراطور على انهم اصروا على وجوب مد يد المساعدة الى المرشال بازين في ميتس. اما المرشال ماكماهون فاخبر وزير الحرب انهُ يرتاي ان مسير الجنود الى جهة ميتس هو ضرب من الحماقة وبين لهُ جميع المخاطر التي تنتج من ذلك. وكانت عساكر البروسيانيين في ذلك الوقت نازلة في الجهة التي كنا مزمعين ان نسير بها . وكان البرنس فردريك شارل يحاصر ميتس بمائتي الف وعشرة الاف مقاتل . اما البرنس ولي عهد ملك ساكسونيا فكان نازلاً في الاماكن الكائنة بين حدود البلجيك وبين فردون وكان معهُ مائة الف مقاتل وكان جيشهُ يتصل بجيش البرنس ولي عهد ملك بروسيا من الجهة اليسارية . وكان ولي عهد ملك بروسيا نازلاً في مدينة بارليدوك وكان معهُ مائة

وخمسون الف مقاتل . فقال المرشال ماك ماهون انهُ لا يريد ان يركب بجيوشهِ الغير المكملة النظام متن المخاطر بمروره بها في وسط جيوش يفوق جدًّا عددها عدد جنوده وهكذا تمسي عرضة للهلاك المبين.وقال انهُ مصمم على المسير الى جهة ريمس ومن هناك يقدر ان يذهب اما الى سواسون واما الى باريز وما ياتي هو بعض ما قال في تحريرهِ بهذا الشان ان جيوشي لا تقدر ان تثبت وتصادم العدو ببسالة الا تحت اسوار باريز حيثما تتمكن من راحتها وتنتظم حق النظام . وبناء على ذلك ذهبت جيوش المرشال ماك ماهون الى ريمس في ٢١ اب وعسكرت وراء تلك البلدة. غير انهُ لم يكن لسان الصدق من الالسنة المفهومة في باريز. اذ ان الحكومة هناك كانت تريد ان تجعل الشعب يؤمّل ولو كان بالباطل ان اسعاف المرشال بازين هو في حيز الامكان . ولذلك ارسل مجلس الوزراء الذي اضاف الى نفسهِ المجلس الخاص ورؤساء المجلسين الكبيرين امرًا مشددًا مآلهُ ان يذهب بجيشهِ الى جهة ميتس

اما المرشال ماك ماهون فبما انهُ من الذين يحبون القيام بحق واجباتهم لم يرَ بدًّا من الخضوع بل قبل ان يعرض نفسهُ لمخاطر ما امروهُ ان يفعل.وكان يحملهُ الناموس وصدق الخدمة على تضحية كل ما هو عزيز لديهِ لترقية اسباب الصوالح العمومية . وكان يرجو انهُ يقدر ان يخلص باريز تخليصًا وقتيًّا من العدو ولو هاجمهُ بكل جيوشهِ وعلى الاقل كان ممكنًا لديهِ ان يسعفها الى ان تتمكن من الاستعداد للحصر والمدافعة. اما الامبراطور فلم يقاوم لانهُ لم يكن يرغب ان يقاوم اوامر حكومة نيابة الملك التي كانت تظهر انها من الدراية والحزم على جانب عظيم ولو كانت محاطة بكل الصعوبات. ومع انهُ كان يرى انهُ كان بدون وظيفة حينئذٍ لانهُ لم يكن قادرًا على ان يمارس وظيفة امبراطور المملكة ولا وظيفة قائد جيوشها عزم ان يتبع الجنود لانهُ كان يعرف انهُ اذا توفقت العساكر يعود شرف توفيقها الى قائدها الاول . وان حدث عكس ذلك وحلت الرزايا والمصائب ينسبون ذلك بدون شك الى الامبراطور ويحملونهُ مسؤُوليتهُ

وهو ضروري ان نعرف من اية جنود كان جيش شالون مولفًا فنقول . ان الاوردي الاول كان اكثرهُ من الالايات التي كانت في افريقية (الغرب) وكانت قد اظهرت من الشجاعة والبسالة في معركة فريشويلر ما لا مزيد عليهِ ولم يقدر العدو ان ينتصر عليها الا بكثرة عددهِ . فهذه الجيوش التي كانت منفعلة كل الانفعال من جرى فشلها ومن فعل طوبخانة البروسيانيين المهلكة كانت قد اتت من ساحة النزال الى شالون والكدر قد ملأ قلوبها . ومما زاد كدرها الاتعاب التي تكبدتها من جرى مسيرها الدائم وقطعها مسافات طويلة صعبة حال كونها في احتياج الى كل ما يلزمها من المهمات وغيرها فاوقعها ذلك في مصائب كثيرة . اما المرشال ماك ماهون فكان يعرف ذلك حق المعرفة وكان يعتقد انهُ من الواجب ان تعطى تلك الجيوش راحة كافية قبل الذهاب الى ساحة القتال. وكانت الجيوش المذكورة من اشهر جنودنا واقدمهم واكثرهم شجاعةً واشدهم باسًا وقد برهنوا باعمالهم انهم يستحقون ان يكونوا منسوبين الى عساكر افريقية المشهورة . وما اظهرتهُ هذه الجيوش من الكدر وفتور الهمة كان مما ياتي بنتائج غير مرضية فانهُ انزل الخوف في قلوب جنود الاوردي الخامس وعلى الخصوص لانهُ كان قد تكبد من الاتعاب ما لا مزيد عليهِ اذ انهُ كان قد سار مسرعًا من بيتش في وسط ولاية الفوج مارًّا على طريق نوشاتو ومن ولاية الهوت مارن قاصدًا معسكر شالون وكان قد اهلك جانبًا من مهماتهِ بدون قتال وربما كان قدامسى

بدون ذخائر. وكان منظر الاوردي المذكور ولوائح التعب والكدر التي تلوح على وجوهه مما يزيدنا غمًّا وحزنًا اما الاوردي السابع الذي كان قد تنظم قبل ذلك ببرهة قصيرة فلم يتكبد من المشقات ما تكبدهُ اولئك ولكنهُ اذ كان قبل ذلك الوقت قد قطع المسافة الطويلة التي قطعها من بلفورت بالقرب من باريز الى معسكر شالون كان قد فقد من جرى ذلك بعض قوتهِ ونشاطهِ. اما الاوردي الثاني عشر فكانت جنودهُ من رجال مختلفي القوة والنشاط. فالفرقة الاولى منهُ كانت مؤلفة من الايات جديدة يركن اليها حق الاركان والثانية كانت مؤلفة من الاربعة الالايات من المشاة وهذه الالايات كانت مؤلفة من اربعة بلوكات لا يحق الاركان فيها لان جنودها لم تكن متعودة خوض المعارك واطلاق البنادق. اما الفرقة الثالثة فكانت مؤلفة من اربعة طوابير من المشاة البحريين الذين اظهروا نشاطًا عظيًا في سيدان على انهُ بسبب عدم تعودهم قطع المسافات الطويلة كانوا يتركون كثيرين من رجالهم في الطريق لعدم اقتدارهم على المسير. فهذه هي الجنود التي كانت معسكرة في شالون وهي التي كانت مزمعة ان تقيم قتالًا وتصادم اهوالًا

فلنرجع الى الكلام عما كنا في صددهِ. اما العساكر التي كانت قد نزلت وراء مدينة ريمس فرجعت الى الوراء مرتدة عن ريمس في ٢٣ من الشهر المذكور وبعد ان قطعت مرحلة واحدة ونزلت في بيتونفيل التزم المرشال ماك ماهون ان يقترب من الطريق الحديدية تسهيلًا لاخذ المهمات التي كان يصعب عليهِ حينئذٍ ان يجدها. فذهب شمالًا واتى ريتيل في ٢٤ الجاري وذلك لياخذ منها زادًا يقوم باود الجيش اياما كثيرة. وفي ٢٥ آب وزّع على الجنود الزاد والمهمات اليوم بطولهِ ثم ذهب بالمعسكر العام من ريتيل الى تورتون. ولم يبارح البرنس امبريال الجيوش في كل هذه المدة بل كان يذهب مع ابيهِ من مكان الى مكان اخر مع انهُ صغير السن وليس بمتعود احتمال المشقات وتقلبات الاحوال والاتعاب الحربية. ولكن بما ان المخاطر كانت تتهددنا طلب المرشال ماك ما هون الى الامبراطور بالحاجة ان يبعد البرنس امبريال من ساحة القتال. فارسلهُ الى ميزيير على غير ارادتهِ ومن ثم اتى البلجيك حيث سمع باستسلام سيدان

اما الجيوش فوصلت في ٢٧ اب الى السنديانة المسماة بالسنديانة العامة وكانت قد اجتمعت هناك جيوش برنس ساكسونيا وجيوش البرنس ولي عهد ملك بروسيا وكانا قد شبا نيران القتال بين مقدمة جيوشهما ومقدمة جيوش الجنرال فاللي والجنرال دوي. فلما راى المرشال ماك ماهون ان مسير العدو كان اسرع من مسيرهِ قصد المسير الى الجهة الشمالية ليخلص الجنود الوحيدة التي كانت مستعدة حق الاستعداد. فاصدر اوامرهُ باجراء ذلك. على انهُ اتاهُ ليلًا رسالة برقية مآلها التشديد عليهِ بالذهاب الى ميتس. وهو معلوم انهُ كان في طاقة الامبراطور ان يضادّ هذا الامر ولكن بما انهُ كان عازمًا على عدم معارضة قرار نيابة الملك لم يتداخل في ذلك قبل ان يتلقى القضاء الذي يرقي اسباب مقاصد الحكومة. اما المرشال ماك ماهون فاذعن لاوامر باريز وسار قاصدًا ميتس. فنتج من هذه الاوامر المضادة بعضها البعض بطء لا عجز بل في مسير الجنود فلم يصل المعسكر العام الى ستان الا في ٢٨ اب ولسوء الحظ لم تتمكن الجيوش الكثيرة البعيدة عن بعضها البعض من ان تجتمع معًا حول مركز المعسكر العام. وكان العدو قد هاجم جيوش الجنرال فاللي والجنرال دوي وهي على انفراد اما المرشال ماك ماهون فكان قد عزم على ان

يأتي سنيني ومنها الى مونميدي . اما العدو فكان قد اتى بجيوش جرارة ونزل في سنيني . وكانت عساكر بروسيا تسير سيرًا سريعًا غير اعتيادي . اما نحن فبما اننا كنا في ارتباك بسبب المهمات سرنا ستة ايام حتى قطعنا ٥ ٢ ميلاً وكانت عساكرنا في تعب كثير . فعسكرنا في روكوروكنا قاصدين ان نعبر نهر الموز من جهة موزون

ففي صباح ٠ ٣ اب بينما كانت بعض الجيوش تعبر النهر كما كانت قد عبرته في ليلة امس ذلك اليوم جنود الجنرال لابرون كان جيش الجنرال فالي وجيش الجنرال دوي اللذين كانا قد عبرا النهر اليساري قد ابتدا في القتال في نواحي بومون مع مقدمة الجيوش البروسيانية العرمرمية . اما جيش الجنرال فالي الذي كان عرضة لصدمات شديدة من الجيوش التي كانت هائلة فثبت حق الثبوت ساعات كثيرة ثم تشتت شملهُ ورجع الى جهة موزون . وانكسرت ايضًا الفرقة التي كانت قد أُرسلت لنجدتهِ . ولما وصل الجنرال دوي الى راميلي التزم ان يعبر جسر النهر الضيق جدًّا حال كونهِ دون عبورهِ صعوبات كثيرة وشتَّ شمل بعض جنودهِ بسبب ذلك اما جيش الجنرال دوكرو فكان قد اتى كارينيان بعد ان سار مسافة طويلة وقضى مشقات واتعابًا لا مزيد عليها

ستأتي بقيتها

الاتحاد

(من قلم سعيد بك تلحوق)

انهُ بالحقيقة لا شي يوجب الفرح والسرور والغبطة والحبور لمن كان ذا ذوق سليم وفكرٍ رائق مستقيم كما اذا راى وطنهُ سعيدًا مشيدًا وعلى دعائم التوفيق ثابتًا موطدًا واذ كان من الواجب علينا ان نبحث عن اهمّ الاسباب التي بها تحصل سعادة الوطن واهلهِ كان اعظم امر نتمناهُ واهمُّ شيء يجب ان نطلب الحصول على اولهِ واوسطهِ ومنتهاهُ هو تنشيط افكار اهالي بلادنا على حب الوطن الذي هو اساس الخيرات ومنبع السعادات الذي بهِ نحصل على الشرف . بهِ نحصل على الغنى بهِ نحصل على الراحة بهِ نحصل على رضى الخالق ومدحة المخلوقين حيث متى عرفنا واجبات الوطن لزم كلاً منا السعي والاهتمام بنجاحهِ لياخذ كلٌّ نصيبهُ فمن هذا اجتمعت القوة ووجبت المحبة بين ابناء الوطن فحصلت النتيجة التي بها تحصل جميع الفوائد المارّ ذكرها فعلينا والحالة هذه ان ننبه باحساسات قوية اهالي بلادنا السورية المتصفين بالذكاء والقوى العقلية الى المحبة الوطنية وترك التعصبات المذهبية التي طالما القتنا بمهاوي الهلاك وكانت لنا على سوء الحال من اعظم الاشراك وليعلم كلٌّ منا باننا اهل وطن واحد واعضاء جسم واحد صوالحنا الدنيوية مشتركة ومرتبطة بعضها ببعض بخلاف الامور الدينية والمثل على ذلك فلو امحلت حاصلات حوران لحصل من ذلك الضرر عمومًا للسور بين وربما الجهات الاخر لانهُ بسببهِ ترتفع اسعار الحبوب فيكون الضرر عامًّا ليس لاصحاب الحاصلات فقط بل لمن يبتاعها ايضًا ولربما سرى ذلك الضرر بالتتابع حتى يتصل الى اقصى جهات العالم حيث صوالح العالم سلسلة مرتبطة بعضها ببعض وبالاخص في هذا العصر وشاهدهُ ما كان من الاضرار في كل العالم حينما صارت الحرب الاهلية في امركا واذا اقبلت حاصلات حوران يكون بعكس القضية فمن هذا تبين لنا ما يجب علينا من لزوم الاهتمام والاعتناء في تحسين علاقاتنا وتنظيم هيئتنا الاجتماعية . واما من جهة المذهب فماذا يضرنا من اهل حوران اذا تدينوا باي دين شاءوا واي خسارةٍ تلحق بنا بسبب ذلك . وبالحقيقة

يجب علينا نحن السوريين ان ننظر الى بعضنا البعض بنظر اهل وطن واحد واعضاء جسم واحد بقطع النظر عن الجنس او المذهب ولينظر كل انسان منا الى هيئتهِ وصورتهِ فهل يرى جميع اعضاء جسمهِ بهيئة واحدة او بخاصية واحدة كلا بل بهيئات وخاصيات مختلفة ولكن لارتباط تلك الهيئات والخاصيات بمدبّر واحد يستخدم كل آلة بما هي قابلة له كان ذلك الاختلاف بالهيئات والخاصيات سببًا للقوة وهكذا يكون حال المملكة او البلاد بالمساعدة فنحن جميعًا السكان الموجودون ضمن دائرة الممالك العثمانية يجب علينا بحرارة قوية ان نبذل كلما في وسعنا في سبيل شرف راية المملكة والارتباط الوطني حسبما نحن مشاهدون من اهالي الممالك الاجنبية كبروسيا وانكلترا وخلافهما والاتحاد الوطني هو الذي اتى الممالك المتمدنة بالعمران لان تحت اسم الوطن توجد العصبة وتجتمع الكلمة التي هي اساس القوة . ومع كل الابتهاج والسرور نقول ان من قابل ايامنا الحاضرة في مدة خلافة حضرة ولي نعمتنا بلا امتنان السلطان عبد العزيز خان والايام السالفة وما هو حاصل من الترقي والنجاح وكان ممن يرغب ذلك وبهمة صنفي طربًا وتمايل عجبًا لان ولله الحمد النجاح والترقي متقدم يومًا فيومًا في جميع الممالك المحروسة ومن اراد ان يشاهد بناظرهِ اقوى الاسباب الذي تتكفل بالنجاح فليطوّف في جبل لبنان وبيروت وينزه ناظرهُ برؤية المدارس العمومية والخصوصية وازدحام احذق شبان البلاد وشاباتها على اكتساب العلوم واللغات والمعارف واكثر ما يروق للنظر هو انك تشاهد بعض المدارس مؤلفة تلامذتها من شبان طوائف البلاد على اختلاف مذاهبهم وكلٌ يمارس طقوس مذهبهِ بكل حرية ويعيشون مع بعضهم البعض بالالفة والمحبة فتنغرس في افئدتهم تلك المحبة الصافية وتثمر ثمرًا صالحًا لخير الوطن بعد ان يخرجوا من المدارس وينتشروا في جهاتهِ ومن هذا القبيل نفتخر على الاجانب الذين فتحوا مدارس في بلادنا لان رغمًا عن كل المصاعب قد تاسست مدارس بهمة بعض اصحاب الحمية من اهل الوطن وقبلت التلامذة من كل طوائف البلاد بحسبما اشرنا آنفًا واما الاجانب فمع انهم من الممالك المبنية نظاماتها على حرية المذاهب فانهم حينما يفتحون المدارس في بلادنا فاوّل شيء يوجبونهُ على التلاميذ هو ان يمارسوا مذهب منشي المدرسة او رئيسها مع ان التلاميذ لا يكونون من اهل ذلك المذهب فكأن القصد من تلك المدارس انما هو ممارسة المذهب اولاً وتعليم العلوم ثانيًا فلهذا قلت الرغبة بتلك المدارس وخسر الوطن تعميم فوائدها واعظم شيء يسرنا ان نعلن عن حالة لبنان هو المحبة الكائنة الان بين اهاليهِ وبالاخص بين اهالي الطائفتين اللتين اشغلتا افكار اكثر العالم منذ سنة ١٨٤٠ الى ١٨٦٠ باشتعال نار الحرب بينهم فانك تراهم الان يتسابقون على توطيد علائق المحبة وتبادل المودة . وكيف لا يكونون كذلك وفي كل سنة ترنّ الافاق وتشنف الاذان بما يتفوه بهِ حضرة ولي نعمتنا السلطان من التوصية لرجال دولتهِ بان لا ينظروا الى اختلاف جنس او مذهب بل يكونوا كاعضاء جسم واحد وابناء وطن واحد ونحن اللبنانيون بكل يوم تتشنف آذاننا بتوصيات حضرة صاحب الدولة متصرفنا نصرالله فرانقو باشا الافخم فيما يوجب بيننا الالفة والاتفاق ويبعدنا عن التنافر والشقاق فنسالهُ تعالى ان يطيل بقاء حضرة مولانا الاعظم الذي قد قادنا بيمين مساعدتهِ الى جنان السعادة والرفاهية

النسب

(من قلم احمد افندي وهبي زاده من حلب)

حمدًا لمن جعل الفصاحة والنسب حلّتي فخار للعرب فشعبهم قبائل ثم فرقهم فصائل ثم فصلهم عمائر

ثم قسمهم الخاذا زواهر فتخلقوا بالحلم والشجاعة وتمنطقوا بالكرم والبراعة ونطقوا بالامثال والحكم وسادوا في الارض على الامم وبعد فاني كنت اشد كفرًا بالنسب واظن ان الحسب هو الادب وازعم انهُ يرجى من البعوض والنمل ما يرجى من القز والنحل حتى استهدفتني الايام بمخالطة اللئام فايقنت بعدها ان النسب ملك كريم والادب هو الوزير الحكيم فان فقد النسب فأين الادب وان ذهب الادب صدهُ النسب ولله درُّ من قال في هذا المجال

لا يخرج الانسان عن طبعهِ
حتى يعود الدر في ضرعهِ
من كان من جيزةٍ اصلهُ
لا ينبت التفاح من فرعهِ

ولله در من قال في باب الامثال الحر حرٌّ وان مسَّهُ الضرُّ والعبد عبد وان قلدتهُ الدرّ وحسبي ما قالهُ المتنبي

العبد ليس لحرٍّ صالحٍ باخٍ
لو انهُ بثياب الخز مولودُ

فاياك من صحبة الرق الذميم ولو قال انا الصديق الحميم ولا تخدع بالتملق والختال فانهما من ابواب المكر والاحتيال واسال عن النسب قبل ان تقع في الوصب ولا تخالط من لم تجانسهُ ولا تعاشرهُ اذ لم تمارسهُ فكم من مخادع مكار تظنهُ من الاخيار وكم من متملق لئيم تظنهُ البر الرحيم ولله در القائل

الشمع يبكي ولسنا ندري عبرتهُ
من حرقة النار ام من فرقة العسلِ
اياك ان تصحب من لم تجانسهُ
فآفة الشمع كانت صحبة الفتلِ

وقلت من هذا المعنى

ان الصديق اذا اتى متملقًا
فاحذر وكن من شرهِ متعوذا
ابليس لما جاء حوا طاغيًا
بلسانهِ فلقد رماها بالاذى

هذا واني لم ازل اناجي فكري واسامر ضمير صدري على وسيلة تميز خبيث النية من سليم الطوية لتكون المخابرة تبل المعاشرة فلم ارَ لذلك اثرًا ولم اجنِ من هذه الرياض ثمرًا فراجعت في ذلك كتب الاوائل فلم احصل على طائل بيداني عثرت بعلم القيافة فقلت انما هي خرافة لان قضاياها اغلبية ونتائجها عقيمة سلبية فاخذني الارق ليلة من الليال وانا مبلبل البال فناداني ضميري ايقظ الحواس فالناس دفاتر الناس فانسر لها خاطري ولكن قلت ايتها النفس لا تخاطري حتى تري اطوار البشر كالبدر ليلة الاربع عشر ويوقد الفكر لكِ مصباحًا او يسفر لكِ الرشد عنها صباحًا فناداني ضميري عند ذلك يابديع الصفات اين انت من الاصوات فطاب عند ذلك قلبي وكاد ان ان يطير لبي لان من اراد امتحان السرائر بالمعاشرة فني جميع عمرهِ بالمخابرة ولم يرتع في تلك الجنان ولو ساعدتهُ الانس والجان فمن الواجب على ابناء الوطن في هذا الزمن قبل ان يجولوا في هذا الميدان او يصولوا في حلبة الرهان لمعاشرة الخلان ان يمتحنوا السرائر بالاصوات في جميع المهمات فاذا وقفوا على طويتهِ واستكشفوا على سريرتهِ واستسفروا عن حقيقتهِ وسالوا عن اصلهِ ونسبتهِ امنوا شرك الغرور ونوائب الدهور واستظهروا على الذروة والسفح من اصوات القدح والمدح وعاشروا بعدها الاصحاب بالنسب والانتخاب إي ابناء الوطن لا تكترثوا بالرقيق ولو قيل فيهِ صديق لا تعباوا بالعبد الذميم ولو نادوهُ بالصديق الحميم اطلبوا النسب فانهُ فخر العرب فطوبى لمن طاب مغرسهُ في الاباء وذكا فرعهُ للاخلاء وشذا نشرهُ ورياهُ وحسن الود بالصداقة حياهُ وتفيَّ

لمن خبث منهُ الاصل وانتن منهُ الفرع والنسل فان
جناك فلا غر وان قلاك خفف عنك الضر وقل
لمن تخلق بانواع الاساآت خذ مني هذه الابيات

ايامن اعرضوا عنا	بلا ذنبٍ جرى منا
اساءوا ظنهم فينا	فهلّا احسنوا الظنا
فان عادوا لنا عدنا	وان جادوا لنا جدنا
وان كانوا همُ استغنوا	بخلانٍ لهم عنا
وصافوا بعدنا ناسًا	فنحن عنهم اغنى

فبخٍ بخٍ لمن بوّأنا جنان الصداقة الوطنية ورفعنا
على غرف معارفها الادبية واتحفنا بحلال الفوائد وحلّى
نحورنا بنثر الفرائد وسقانا من حوضهِ كاسات الفنون
وقال لنا ولكم فيها ما تشتهون رضوان تلك الجنان
الفائقة وعبير نشر رياضها الخافقة واكمام ورد الود
الاحساني بطرس افندي البستاني الذي اضحى بهِ ثغر
بيروت باسمًا عن ثنايا الافراح وقمر افقها الذي
في دراري الفنون قد لاح الذي اينعت لهُ ثمار التمدن
وذللت لهُ قطوفها بكل تفنن فاختال في حال فخر
الدولة العثمانية وتوشح بعناية السلطنة الشاهانية وتتوج
بانظار السطوة العزيزية فرقص لهُ هذا العصر وخضع
اجلالًا لهُ هذا الدهر فهو الذي يجهد نفسهُ على تحصيل
العلوم ويسهر طرفهُ مطالعة ومراجعة في المنثور
والمنظوم فبالمدرسة الوطنية يعرف خيرهُ وبالتاليف
يعرف قدرهُ يحق لنا ان نرفع طرف الابتهال للكريم
ذي الجلال لمن اتحفنا بازهار فنون جنانهِ وهذبنا
بغصون علوم افنانهِ ولمن يكاتبوهُ من ابناء الوطن من
العلماء وارباب المعارف والفطن في تقليدهم لنا بفوائد
فرائدهم الحسان فهم كواكب مطالع سعود هذا الزمان
فمن الواجب على كل ذي لب سليم وكل لبيب وذي
حذق مستقيم ان يدخل جناتهُ الزاهرة ويرتع في حدائقهِ
العاطرة ويجني من المعارف البشرية اثمار العلوم
الادبية فاذا هو اللوذعي الاريب والبارع المغني اللبيب

الامنية

(من قلم جرجس افندي اسحق طراد)

ان الامنية في البلاد هي امرٌ ضروريٌ للعباد .
وبدونها لا يمكن المتاجر ان تنجح ولا يمكن التاجر ان
يربح كما يتضح ذلك لنا بالعملية وهو منذ وقتٍ ليس
ببعيد اذ قلت الامنية قلت الارباح وتوقف النجاح
وتكاثرت الخسائر وتوسوست الضمائر حتى اننا راينا
كثيرين قد خسروا ارباحهم القديمة وصرفوا اموالهم
العظيمة وهم موجودون الان في حالةٍ يرثى لها فلو
كانت الامنية موجودة بين الناس ومستديمة لكان
يمكنهم ان يستلموا مبلغًا عظيمًا (من نقدية وبضاعة)
وبهِ يعوّضون اذا توفقوا خسائرهم القديمة جميعها
ويعمرون بيوتهم التي صار خرابها في وقت العسر
وبواسطة هذا الامر تتقدم البلاد وتنمو الخيرات فيها
وتفرح العباد وتنجلي عن افاق القلوب الهموم وتزدهي
الافكار وتنتفي الغموم ولكن ما دمنا على هذه الحالة
يدهمنا الفقر لا محالة وبالاختصار ان الامنية في البلاد
كالملح فهي تكون سببًا لترقية العباد وراحتهم وتحسين
امورهم واشغالهم وحيث وجدت الامنية فهناك العز
والعمران . والّا فالذلّ والخسران . والى الان نرى
الحال دائمًا بالتأخر كل يوم عن الاخر ولكن الامل
بالله انهُ عن قريب تنفرج الكرب وتبتدي الراحة
وتدوم رغد العيش للعموم تحت ولاية صاحب
الدولة افضل والي على كل حال مشيد الامن وعادل
الاحكام محمد راشد باشا والي ولاية سوريا المعظم .
فهو الذي شيّد المدارس بهمتهِ ودبّر الاحكام بحكمتهِ
فلا زال محفوفًا بالسعود على مدى الايام ما غرّد
الطير على الاغصان ونسال الله تعالى بان يديمهُ لنا
لنتمتع بارغد العيش ونطرد عن عقولنا الجهل والطيش
وعلى كل حالٍ الله هو الساتر



البخيل

قامت امراة في وسط محفل كان مجتمعًا في قاعة معدة لجمع الاحسان واخذت تجمع الاحسان من الحاضرين الى ان دخلت بالصحن الى رجل غني مشهور بالبخل ولما قربت لهُ الصحن قال بعبوسة لا شي معي فقالت لهُ فاذًا خذ شيئًا من الصحن لانهُ لا يخفى عنك اني اجمع للفقراء

الجمال

قال كاتب فرنساوي ان قومًا ليس لهم فضيلة الّا الجمال وقومًا ليس لهم جمال الّا الفضيلة

جهل مبين

طحانٌ ذهب يومًا الى الطاحون وكان واضعًا كبوتهُ على ظهر حمارهِ وبينما هو ماشٍ وراء الحمار سقط الكبوت على الارض فلما وجدهُ قال هذا الكبوت نظير الذي عندي فصار لي اثنان ووضعهُ على ظهر الحمار ومشى قليلاً فسقط ايضًا فرفعهُ وقال قد صار لي ثلث وهكذا دام على ما كان عليهِ الى ان صار عندهُ عشرون واذ وجد الحادي والعشرين قال ان الحمار لا يقدر ان يحمل اكثر من ذلك فترك كبوتهُ وعدل عن طريق الطاحون قائلاً اذهب الى البيت واضع ما وجدتهُ هناك واذ وصل اليهِ قال لامرأتهِ خذي ما على الحمار مما وجدتهُ فان الطريق قد زُرعت كبابيت وانني لو وجدت ان الحمار يحمل اكثر من ذلك لاتيت بمئة لانني قد تركت بعضًا مما وجدتهُ تخفيفًا للحمل واذ لم تجد امراتهُ على الحمار شيئًا قالت لهُ لا بل كنت تجد كبوتك الذي كنت تضيعهُ يا ايها الغبي فارتد خجلاً من امراتهِ ولاثمًا جهلهُ الى الطاحون

ثلثة وسمكة

اجتمع ثلثة رجال على مائدة وكان امامهم سمكة مشوية مغمّسة بطرطور واشترطوا ان لا ياكل احد منهم شيئًا منها ما لم يقل آيةً توافق الموضوع فياخذ قسمهُ حسب منطوق معنى الآية المستخدمة للغاية المقصودة فقال احدهم وقلب الله اسرائيل راسًا على ذنب واخذ راس السمكة وذنبها وقال الاخر الله في وسطها فلا تتزعزع الى الابد واخذ ما تبقى بعد الراس والذنب فاخذ الثالث الصحفة وابتدأ يرشهما بما فيها قائلاً تنضحني بالزوفا فاطهر وتغسلني فابيض اكثر من الثلج حتى فرغ ما في باطنها

ثلثة ودجاجة

اجتمع ثلثة رجال معًا على اكل دجاجة واشترطوا ان لا ياكل احدٌ منهم شيئًا ما لم يقل آيةً يوافق معناها ما ياخذهُ من الدجاجة فقال الاول تقلد سيفك على فخذك ايها الجبار ونزع منها الافخاذ وقال الثاني للرب الارض بكمالها واخذ ما بقي فاخذ الثالث القصعة وسكب عليهما ما فيها من المرق قائلاً وسكب الله على الخطاة نارًا وكبريتًا وريحًا عاصفة

وانما نعطي الذي أُعطينا

قيل ان رجلاً نزل للمبيت في مكانٍ وكانت ليلةً باردةً قاسية ولم يكن لهُ ما يقي نفسهُ بهِ من شدة البرد وكان الى جانبهِ ولدٌ لهُ فتالم من البرد وشكا ذلك الى ابيهِ. وكان في منطقة الرجل حبلٌ فتناول طرفهُ ورماهُ عليهِ وقال التفَّ بهِ جيدًا وادفأْ لا سكَّن الله لك فؤادًا. فقال يا ابي وكيف ادفا بالحبل. فقال يا ولدي اليس انهُ غطاءي وقد جعلتهُ لك ولي. وانشد

شكا البرد ملتاعًا لئيمٌ بجانبي
ولا بدعَ في لؤمٍ بهِ وهو من نسلي
فقلت الم تُعرق ثكلتك بعدما
طرحت على جنبيك حاشيةَ الحبلِ





